

al-Nakhjuwānī, Ni'mat Allāh ibn Maḥmūd,
الجزء الاول
al-Fawātih al-ilāhiyyah wa-al-mafātiḥ
من

الفَوَاتِيحُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْمَفَاتِيحُ الْغَيْبِيَّةُ

الموضحة للكلم القرآنية والحكم القرآنية

للمولم
كامل المحقق العارف المكاشف المدقق الامام العالم الرباني الشيخ نعمة الله بن محمود
النخجواني قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه

الطبعة الاولى

عه العثمانية بدار الخلافة العلية الاسلامية بظل حضرة امير المؤمنين وخليفة رسول
المين السلطان ابن السلطان العادل الغازي (عبد الحميد) خان الثاني لازال محفوظا
بالسمع المثنائي ادام الله اجلاله وخلافته وايده بنصرته وتوفيقه الى يوم الدين

ذا التفسير الشريف والاثر المنيف بتصديق من مجلس (تدقيق المؤلفات الشرعية) المنعقد
بمكة الجليية الاسلامية وبورقة الرخصة الصادرة من نظارة الجليية العارف العمومية المؤرخة
بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٢٥ والمرقة برقم ٣٥

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

ترجمة حال المفسر

هو الامام الهمام مهبط العلم اللدني ومورد الالهام الشيخ العارف الرباني مولا نعمة الله بن محمود النخجواني الشهير بالشيخ علوان عليه رحمة الملك الديان

ولد قدس سره واجزل اجره ببلدة (نخجوان) من بلاد آذربيجان. وكان منذ صباه متوقفاً للذكاء والحدس محدث الروح والنفس فاخذ يتبحر في العلوم الدينية السافعة على ائمة المائة التاسعة ولم يكذب حتى تصدر في صفوفهم ثم قوم بالوفهم وبعد ان جمع علوم الشرايع واستخرج منها حقايق البدائع حجب الله اليه التخلي والاتزوا استشرقا لعلوم الاولياء من مطالع الفقر والفناء فاصبح بحراً موروداً للطالبيين المتعطشين وملاذاً آمناً للسالكين فاوصلهم الى الحق المبين بالبيان سنن سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وآله اجمعين

مذهبه وطريقته

كان قدس سره كاملاً في علمي الفروع والاصول جامعاً بين المعقول والمنقول مقلداً في ذلك مذهب اقدم الائمة سراج الامة الامام ابى حنيفة النعمان صبت على جدته شأبيب الرحمة والرضوان سالكا في اثناء طلبه الالتحاق باهل الكشف والتحقيق الطريقة العلية النقشبندية فترعرع في رياضها وتكرع من حياضها فهو روح الله روحه من فطاحل الاحناف والموصلين من النقشبندية مظهر اللطاف واما آثاره الشريفة فكل ما وجد منها فانما هو في علم التصوف والتفسير الا ان الذي يتبين يقدر في اثناء مطالعتها مقدار تضلعه في سائر العلوم ويعترف له علو مرتقاه في معارج الاسرار ودقائق المفهوم فان اتقان هذين العلمين يتوقف على كلا الامرين كما يدل عليه شرحه على (كلشن ران) للشيخ محمود الشبستري قدس سره فهو باللغة الفارسية في علم التصوف ورسالة (هداية الاخوان) فيه ايضا وجاشيته الفاتحة ذات التحقيقات الرائقة على تفسير انوار التنزيل للعلامة القاضي البيضاوي ومنها هذا المختصر المسمى: (الفوائح الالهية والمفاتيح الغيبية) وهو اجل ما اشتهر من آثاره وقد كتبه قدس سره بدون مراجعة الى كتب التفاسير او تأويل الاطاسير وضمنه ما اودع الله قلبه من الفرائد النقائق وكشفه من سائنات الحقايق جامعاً فيه بين المظاهر والباطن كلاً في موقعه بحسب اقتضاء موضعه مطابقة لاشارات الآثار الواردة من النبي المختار وقد نهج فيه نهج القرآن من قصد المظاهر تارة والباطن اخرى بحكمة الحكيم الديان فله دره وعلمه ومن الفوائد المختصة به انه قدم في الديباجة مقدمة لطيفة تحت عنوان [اصل] ضمنها سرائر عموم المعارف والحقايق واسرار مطلق الاوامر والنواهي الواردة على السنة الرسل في صحائف الكتب التي اترها الحق سبحانه لهداية انواع الانسان ثم صدر تفسير كل سورة بفاتحة جامعة لمجمل اسرارها لتستعرف

منها النفوس على مبدأ سعادتها ومزج بعد ذلك كل آية بأفصح العبارات وابلغ المعاني في تفسيرها حتى غدت الآيات لا تساقها بها كازهار في غصون اشجارها ثم ختمها بخاتمة تتضمن ما يليق ان يرتقى به الانسان فتق هواه من عظائنها ويستنتج به اليان من مكنون بيناتها رفعا للنفوس الى مرتقاتها لتدبر حكم من خلقها وسواها وفرغ من تأليفه في اواسط شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن من سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة وفي اواسط شعبان سنة ٩٠٤ اربع وتسعمائة خرج من (تبريز) متوجها الى الاصقاع الرومية فوصلها في سنة ٩٠٥ واقام في مدينة (اقشهر) وقطن بها بريد وبث العلوم في صدور الرجال ويرشد الناس الى جناب قدس الرب المتعال مع الزهد والعبادة متمعا بكمال السعادة الى ان ارتحل الى دار البقاء ومعه اللقاء في سنة ٩٢٠ من هجرة خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم اجمعين انتهى ما وجد من ترجمته على ظهر نسخة من تفسيره مع ما ضم اليه من كشف الظنون والله الحمد والمنة

﴿ وهذا نص ما ذكر في الشقايق النعمانية عند ذكره ﴾

[ومنهم العارف بالله الشيخ نعمة الله كان رحمه الله تعالى قد اختار الفقر والفناء منزويا عن الناس متبحرا في المعارف الربانية وغرقا في بحر الاسرار الالهية وكتب تفسيرا للقرآن العظيم بلامراجعة الى التفاسير وادرج فيها من الحقايق والدقائق ما يعجز عن ادراكها كثير من الناس مع الفصاحة في عباراته والبلاغة في تعبيراته وشرح كتاب كلشن راز شرحا مقبولا عند اهله وكان متوطنا ببلدة اقشهر من ولاية فرمان وتوفي بها وقبره مشهور هناك يزار نور الله مرقده وفي نعم الحنان ارقده] اهـ

فهرست الجزء الاول من الفواتح الالهية والمفتاح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية

صفحه	صحيفة
١٧ سورة الفاتحة	٣٨٨ سورة الرعد
١٩ سورة البقرة	٣٩٨ سورة ابراهيم عليه السلام
٩٧ سورة آل عمران	٤١٠ سورة الحجر
١٤١ سورة النساء	٤١٩ سورة النحل
١٨٢ سورة المائدة	٤٤٥ سورة الاسراء
٢١٢ سورة الانعام	٤٧٠ سورة الكهف
٢٤٢ سورة الاعراف	٤٩٤ سورة مريم عليها السلام
٢٨٠ سورة الانفال	٥٠٩ سورة طه
٢٩٦ سورة براءة	٥٢٦ سورة الانبياء عليهم السلام
٣٢٤ سورة يونس عليه السلام	٥٤٥ سورة الحج
٣٤٦ سورة هود عليه السلام	٥٦٤ سورة المؤمنون
٣٦٧ سورة يوسف عليه السلام	

وقف

ما اعطاه لي وقف من عند الحاج روح الله دام عزه شاكرا الحاج ابو صوم
والشيخ محمد قريش بن محمد كامن الحق السابق بوزة ابن الحاج الى خط محمد
محمدي الحاج ابراهيم بن الشيخ الحاج محمد بن حسن بن فضل البرقي
فانك لا تدري من كانت ميت وفكرت لا تدري ما كان مكان كتابه
وسبب قول الناس فيها ملكته لعل كان هذا مرة نعلان خالده

فهرست الجزء الثانى من الفوايح الالهية والمفايح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية

صفحہ	صفحہ
سورة التور	٢
سورة الفرقان	٢٠
سورة الشعراء	٣٧
سورة النمل	٥٦
سورة القصص	٧٥
سورة العنكبوت	٩٦
سورة الروم	١١٤
سورة لقمان	١٢٨
سورة السجدة	١٣٩
سورة الاحزاب	١٤٥
سورة سبا	١٦٧
سورة الملائكة	١٨٣
سورة يس	١٩٦
سورة الصافات	٢١٠
سورة ص	٢٢٦
سورة الزمر	٢٤٠
سورة المؤمن	٢٥٥
سورة فصلت	٢٧٢
سورة الشورى	٢٨٤
سورة الزخرف	٢٩٥
سورة الدخان	٣٠٦
سورة الجاثية	٣١٢
سورة الاحقاف	٣١٨
سورة القتال او محمد عليه الصلاة والسلام	٣٢٦
سورة الفتح	٣٣٣
سورة الحجرات	٣٤٠
سورة ق	٣٤٥
سورة الذريات	٣٥٠
سورة الطور	٣٥٧
سورة النجم	٣٦١
سورة القمر	٣٦٨
صحيفه	صحيفه
سورة الرحمن	٣٧٣
سورة الواقعة	٣٧٩
سورة الحديد	٣٨٥
سورة المجادلة	٣٩٣
سورة الحشر	٣٩٩
سورة الممتحنة	٤٠٤
سورة الصف	٤٠٩
سورة الجمعة	٤١٢
سورة المنافقين	٤١٥
سورة التغابن	٤١٨
سورة الطلاق	٤٢١
سورة التحريم	٤٢٥
سورة الملك	٤٢٩
سورة ن	٤٣٤
سورة الحاقة	٤٣٩
سورة المعارج	٤٤٣
سورة نوح عليه السلام	٤٤٦
سورة الجن	٤٥٠
سورة المزمل	٤٥٤
سورة المدثر	٤٥٨
سورة القيمة	٤٦٤
سورة الانسان	٤٦٨
سورة المرسلات	٤٧٣
سورة النبأ	٤٧٧
سورة النازعات	٤٨٠
سورة عبس	٤٨٤
سورة التكويد	٤٨٧
سورة الانفطار	٤٩٠
سورة التطهيف	٤٩١
سورة الانشقاق	٤٩٥
سورة البروج	٤٩٧

سورة الطارق	٥٠٠	سورة القارعة	٥٢٦
سورة الاعلى	٥٠٢	سورة التكاثر	٥٢٧
سورة الغاشية	٥٠٥	سورة العصر	٥٢٨
سورة الفجر	٥٠٧	سورة الهمزة	٥٢٩
سورة البلد	٥١٠	سورة الفيل	٥٣٠
سورة الشمس	٥١٢	سورة قريش	٥٣١
سورة الليل	٥١٤	سورة الماعون	٥٣٢
سورة الضحى	٥١٥	سورة الكوثر	٥٣٣
سورة الم نشرح	٥١٧	سورة الكافرون	٥٣٤
سورة التين	٥١٨	سورة النصر	٥٣٥
سورة العلق	٥١٩	سورة تبت	٥٣٦
سورة القدر	٥٢١	سورة الاخلاص	٥٣٧
سورة البينة	٥٢٢	سورة الفلق	٥٣٨
سورة الزلزلة	٥٢٤	سورة الناس	٥٣٩
سورة العاديات	٥٢٥		

الجلد الاول

صحيحه سطر الخطأ	الصواب	صحيحه سطر الخطأ	الصواب
٢٠ ٢٤ التابعين	الناثمين	١٠٠ ٩ المنهمكين	لا للمنهمكين
٢٤ ٣٠ عن اياننا	عن اتيانها	١٠١ ٩ اوقاتك	اوقاتهم
٣٢ ٢٢ صوغتهم	صوغتم	١٠٢ ٢٨ جزاؤهم	جرأهم
٣٦ ٢٧ يأمر	يأمركم	١٠٢ ٢٨ فبا	ما
٤٤ ٢ من دون الله شركة	من دون شركة	١٠٢ ٣٣ وبعد	﴿و﴾ بعد
٦٣ ١٧ القرباء	الغرياء	١٠٦ ١٣ فوق	وفق
٧٤ ٢٦ اى الهادى	ايها الهادى	١٢٤ ٢٢ ذهمت	اذهمت
٧٧ ٢ ايها المؤمنات	ايها الاولياء	١٢٥ ١٧ تويخهم	تخيهم
٧٧ ٣ اعلمو ايها المؤمنات	اعلموا ايها الاولياء	١٣٦ ٨ استعدادات	استعدادات
٧٧ ٣٤ للواقع	للقايع	٢٤٠ ٩ يستوفون	يسوفون
٨٥ ١٠ المتلون	المتلوة	٢٤٠ ١٧ منتظرين	منتظرة
٨٦ ١٤ الى اسهل	اذ اسهل	٣٢١ ٧ ربحت	رحبت
٩٩ ٣٢ وما تمهدوا	ما تمهدوا	٣٤٤ ٩ المينون المنهون	المينون للآيات المنهون
٤٨٩ ٩ الاسكندر الاكبر الرومى	ابن فيلقوس الرومى	٣٥٢ ٢٠ توفيقكم	توفيقكم الايمان

الجلد الثانى

صحيحه سطر الخطأ	الصواب	صحيحه سطر الخطأ	الصواب
٢٩٥ ٢١ السنى	السنيا	٥٣٠ ٢٥ السنى	السنيا



al-Nakhjuwānī, Ni'mat Allāh ibn Maḥmūd,
الجزء الاول
al-Fawātih al-ilāhiyyah wa-al-mafātiḥ
من

الفَوَاتِيحُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْمَفَاتِيحُ الْغَيْبِيَّةُ

الموضحة للكلم القرآنية والحكم القرآنية

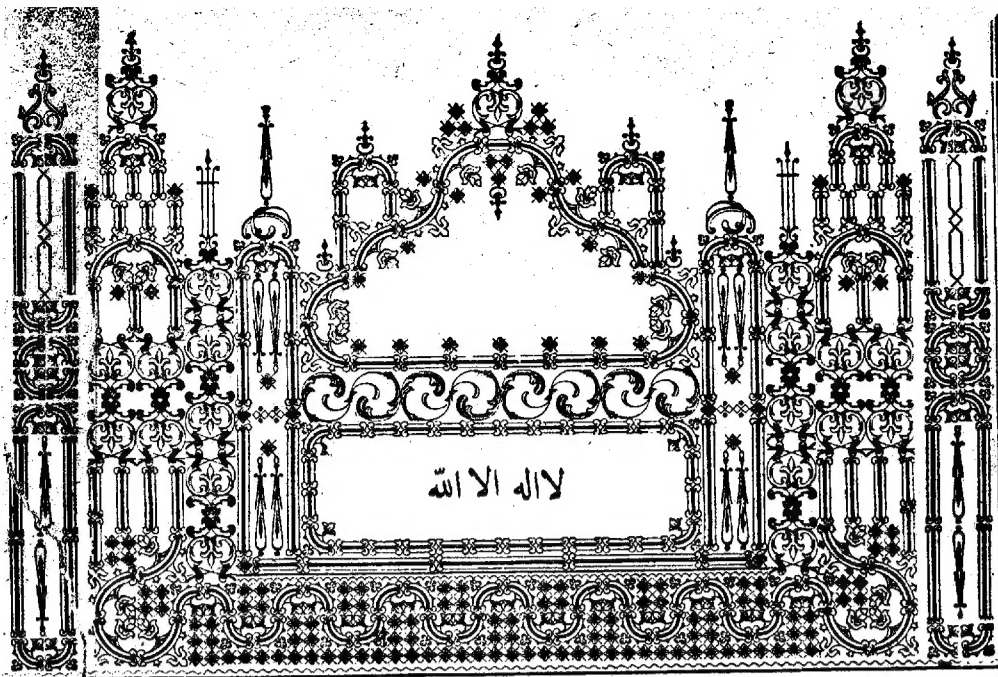
للمؤلف
كامل المحقق العارف المكاشف المدقق الامام العالم الرباني الشيخ نعمة الله بن محمود
النخجواني قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه

الطبعة الاولى

عنه العثمانية بدار الخلافة العلية الاسلامية بظل حضرة امير المؤمنين وخليفة رسول
المين السلطان ابن السلطان العادل الغازي (عبد الحميد) خان الثاني لازال محفوظا
بالسمع المثنائي ادام الله اجلاله وخلافته وايده بنصرته وتوفيقه الى يوم الدين

هذا التفسير الشريف والاثر المثلث بتدقيق من مجلس (تدقيق المؤلفات الشرعية) المتعقد
بمكة المكرمة الاسلامية وبورقة الرخصة الصادرة من نظارة الجليلية العارف العمومية المؤرخة
بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٢٥ والمرقة برقم ٣٥

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY



Near East

Bp

130

4

N27

V-1-2

C-1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * سبحان من تجلى لذاته بذاته * في ملابس اسمائه وصفاته * وتغرز بكبريائه عن أن تصفه السنة مظهره * مصنوعاته * جل جناب قدسه عن أن يكون شرعه كل وارد * ووجهه كل قاصد * فيعجبا من المدرك وما الادراك * في مقام لايسع فيه سوى ما عرفناك

تعالى الحق عن همم الرجال * وعن وصف التفرق والوصال
اذا ما جل شئ عن خيال * يحل عن الاحاطة والمثال

بحمدك لنفسك نتوسل اليك * وبثناك لذاتك نثني عليك * لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * ونصلي على رسولك المؤيد من عندك * لتبلغ سرائر حكمك وأحكامك * الى خلص عبادك * ونضرع اليك أن لا تزيغ قلوبنا بعد اذ هديت اذ بيدك أزمة الأمور * وبمشيقتك يجرى ما في الصدور * اخواني أبقاكم الله لا تلوموني بما أنا عليه * ولا تعيروني بأمر قصدت اليه * اذ من سنته سبحانه اظهار ما خفي في علمه * وابرار ما كمن في غيبه * يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد * لاحول ولا قوة الا بالله * وما بكم من نعمة فمن الله * هو يقول الحق وهو يهدي السبيل * وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أئيب * عن جميع ما يعينني ويريب * والملمس من الاخوان * والمرجو من الخلان * أن لا ينظروا فيه الابعين العبرة * لا ينظر الفكرة * وبالذوق والوجدان * لا بالدليل والبرهان * وبالكشف والعيان * لا بالتخمين والحسان * والله ما هذا الفقير الحقير من أصحاب القيود * المتشبهين بأذيال الحجيج والحدود * ولا من المتصوفة المتصوفة من الوارد والمورود * المتفوهة عن الواجد والموجود * بل من خدام الفقراء المنسلخين عن جميع الرسوم والعادات * المنتظرين بما ظهر لهم من الحق في عصور الاوقات وشمول الحالات * تقنا الله وياكم بالقرآن العظيم * وشرح صدورنا و صدوركم بالآيات والذكر الحكيم * انه هو الجواد الكريم * القاح العليم *

(اثواب)

التوابع الرحيم* ثم لما كان ما ظهر فيه من جل الفتوحات التي قد فتحها الحق ووهبها من محض
جوده سعى من عنده : ﴿ الفوائح الالهية ﴾ والمفاتح الغيبية ﴿ الموصحة للكلم القرآنية ﴾ والحكم
الفرقانية ﴿ وقبل الخوض في المقصود لابد من تمهيد أصل كل جملة يتضمن على سرائر عموم المعارف
والحقائق ﴾ والمكاشفات والمشاهدات الواردة على قلوب الكمل وعلى مطلق الاوامر والنواهي وعموم
التكاليف والاحكام الواردة من الله الموردة في الكتب والصحف الالهية وعلى أسرار مطلق الانزال
والارسال وحكم عموم الوحي والالهام ومصالح الولاية المطلقة والنبوة والرسالة وعلى وضع الملل والاديان
وصور الطاعات والعبادات الدنيوية والمعتقدات الاخرية من الحشر والنشر والجنة والنار والصراط
والسؤال والحساب والجزاء وما يترتب عليها من اللذات الحسنية والروحانية ﴾ والدرجات العلية الجانية ﴾
والدرجات الهوبة النيرانية ﴾ وغير ذلك من الامور الجارية على السنة الكتب والرسول وفي عرف عموم الشرائع
والاديان ﴾ الموضوع لارشاد الانسان ﴾ وتكميله ليصل الى مرتبة المعرفة والايقان ﴾ ويتمكن في مقر التوحيد
والعرفان ﴿ اعلم ﴾ ان الوجود البحت وان شئت قلت الذات الاحدية او الحقيقة المتحدة المحمدية والالهوية
الشخصية السارية في عموم المظاهر والاكوان او مسمى اسم الله المستجمع لعموم الاسماء والاصناف
الالهية وكأنه قد وضع هذا الاسم له سبحانه وضع الأعلام وان كان وضع العلم (٤) بالنسبة اليه سبحانه محالا
في نفسه الى غير ذلك من العبارات انما هو عبارة عن المبدأ الحقيقي والمنشأ الاصيل لعموم مظاهر وبطن
وغاب وشهد وهو ينبوع بحر الوجود وقبة الواحد والوجود وهو الوجود حقيقة وما سواه معدوم
باطل وظل زاهق زائل ﴾ وبالجملة ليس المقصود من العبارات المذكورة الا الاشارة والتنبيه على الحقيقة
المتحدة الالهية التي قد استقل بها في الوجود وتفرد بالتحقق والثبوت بلا تعدد فيه وشركة وكثرة أصلا
الا وهو الوجود (٥) لبحت الخالص عن مطلق القيود المخصصة والاصناف المتخصصة واياك اياك ان تفهم من
لفظ الوجود المعنى المصدري او المفهوم الكلي المنقسم الى المتواطىء والمشكك او المفهوم الزائد على
الماهيات أو العين لها الى غير ذلك من المزخرفات التي قد أوهمها أصحاب القيود المتشبهين بأذيال الحجج
والحدود التي قد اعتبرتها أحلامهم السخيفة وعقولهم الكشيفة الموهبة بتمويهات الاوهام والخيالات
الباطلة الشيطانية المورثة لهم من القوى البهيمية الناسوتية المتفرعة على الشركة والثبوتية قطعاً من
غير تفضل وتنبه لهم الى عالم اللاهوت ومقتضيات القوى الروحانية المترتبة على الوحدة الذاتية الحقيقية
الحقية وما ذلك الا من ظلمات الفهم وعاداتهم بالمدرجات الحسية وبمترعاتها الكلية والجزئية المستنبطة
من المحسوسات الشهادية ومن الملكات الرديئة الكشيفة التقليدية الراسخة في نفوسهم من القوى
والآلات الناسوتية بلا شعور منهم واتباه الى الملكات اللطيفة الفطرية اللاهوتية التي هم جبلوا عليها
وخافوا لاجلها ﴾ وبالجملة من لم يجعل الله له نوراً فانه من نور ﴾ بل لك أن تفهم من لفظ الوجود الكون
والتحقق والثبوت الواقع في الواقع وفي نفس الامر المعبر عنه بلغة الفرس بلفظة « هست » المقابل للفظة
« نيست » والوجود بهذا المعنى يقابل للعدم تقابل العدم والملكة بحيث لا اتصاف لاحد المتقابلين بالأخر
أصلاً فيكون الوجود واجب الوجود البتة والعدم ممتنع الوجود البتة بلا امتزاج لهما

(٤) اعلم ان وضع العلم لذات الحق محال من البشر والملك والجن لان وضع العلم مسبوق بالعلم بالموضوع له على ما هو عليه
مع جميع لوازمه وعوارضه ليتمكن للواضع وضع العلامة بازائه ولا يتيسر لهؤلاء الاطلاع على ذات الحق على الوجه
المذكور حتى يمكن لهم وضع العلم بازائه سبحانه اللهم الا ان يقال قد وضع الحق لذاته المعلومة لذاته على الوجه المذكور
علماً وعلمه عباده من الملائكة والنفوس وهذا العلم له سبحانه ضروري حضوري ولا استحالة في ذلك تأمل منه
(٥) وهو المبدأ واليه المعاد لاله الا هو ولا موجود سواه وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون منه

محمّد - لا نفس وحا

بالآخر وتركب بينهما أصلا لمنع الجمع فيكون الوجود وجوداً وإن شئت قلت موجوداً بلا تفاوت بين الوجود والموجود أزلا وأبداً على ما كان عليه حياً قيوماً دائماً باقياً لاستحالة أن يزول عنه مقتضاه بل لا يزال هو على صرافة تحققه ووجوده وثبوته بلا مكيال زمان وآن ومقدار شان ومكان* بل له شان لا يسع في شان* وكذا العدم عدم ممتنع أن يزول عنه مقتضاه أصلا ولا ثالث لهما إذا واسطة بينهما لمنع الخلو والذي يقال له ممكن الوجود لا بد أن لا يخرج عن حيطتهما لانهصار مطلق المفهوم فيهما بلا واسطة بينهما كما صرح به علماء الرسوم ايضاً والذي اثبت به بعض المنحرفين عن جادة العدالة الفطرية والفتانة الحسية المنصرفين عن مقتضى الشعور الجبلى وهم منهم واتباع بشيطاني الوهم والخيال لا يؤثبه بهم ولا يعتمد بقولهم هذا لا جائز أن يكون ممكن الوجود من حيطه الوجود اذ هو واجب الوجود دائماً لا يزول مقتضاه عنه أصلا وما هو ممكن الوجود قد يزول عنه الوجود المستعار ويتصف بالعدم فتعين أن يكون من حيطه العدم فظهوره على صورة الموجود المتأصل وكونه مصدراً للآثار الظاهرة ظاهراً إنما هو من ظهور الوجود وتجليه على مرآة العدم دائماً أزلا وأبداً بعموم اوصافه واسمائه الذاتية* وبجميع شئونه وتطوراته الغير المنتهية* ومن انعكاس لمعات وجهه الكريم* على صحيفة العدم حسب اوصافه واسمائه العظيم* يتراعى من العدم الصقيل ما يتراعى من الصور والآثار الكونية الكيانية والغيبية والشهادية والدينية والاخرية والمثالية والبرزخية* وبالجملة ارتباط العالم بالحق ليس الا مثل ارتباط الصور المرئية في المرايا الى ذى الصورة وارتباط العكوس والاضلال الى الاضواء* والامواج الى الماء فيكون العالم الذي هو ممكن الوجود على صرافة عدميته الاصلية ماشم رائحة من الوجود أصلا سوى أن الوجود قد انبسط وتجلي عليها فيتراعى من سراب العدم ما يتراعى* مثل الصور المرئية في الماء والمرايا* واما دوام العالم على تجدداتها المرئية وتطوراتها المشاهدة منها وتبدلاتها بالاشباه والامثال مثل تجدد الاعراض بل ما هي في الحقيقة الانسب واعراض والله در من قال

كل ما في الكون وهم اوهيال ❀ اوعكوس في المرايا واطلال

لاح في ظل السوى شمس الضحى ❀ لا تكن حيران في تيه الضلال

فبنى على أن للوجود البحت بالمعنى الذى ذكر شئوننا شتى* وتطوراته لاتعد ولا تحصى* اذ للتحقق والثبوت الذى هو الواقع في نفس الامر حقيقة ومعنى أزلا وأبداً حياً قيوماً شئون واطوار كاملة مرتبة في الكمال غير متناهية غير مكررة أبداً غير منقطعة أصلا اذ الوجود وجود دائماً متجدد مستمر على شئون غير متكررة أزلا وأبداً* فلك أن تصفى سرك عن مألوفات طبعك رأساً وعن مدركات قواك وآلاتك مطلقاً وتراجع ذوقك ووجدانك بعد اطراح عموم الرسوم والعادات عن العين* واسقاط جميع الكوائن والفواصد عن العين* حتى تجدد في سرك طوراً غريباً وطرزاً عجيباً وتذوق من وجدك ووجدانك لذة لدية وشعورا حقيقيا مغنوا ووجدانا تاما ذوقيا شوقيا حضوريا كشفا شهوديا لا كمدركات العقول والافهام* بحسب الانطباع والحصول ولا مثل شعور القوى والاحلام* بل له شان لا يعرضه شان* ولا يحيط به ذوق ووجدان* ولا يسبقه حين ولا زمان* ولا يشغله مكان واران* بل كل يوم وآن في شان لا كشان* وكل ما انعكس منه في سراب الامكان هو فان* ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام* ومتى تحققت بمقام قداومنا عليك* وذقت حلاوة ما اشرنا اليك* وصرت على يقين كامل وذوق تام من لذة التحقق والوجود والثبوت والحضور وترقيت انت في كشفه وشهوده

من مرتبة العلم الى العين ومن العين الى الحق فقد نلت بمانلت وفزت بما فزت وليس وراء الله مرمى
ومنتهى * وبعد ما قد وصلت الى هذا المشهد العظيم * وتمكنت في مقام الرضاء والتسليم * فقد تحققت
بشئون الوجود ونشأته الغير المحدودة * وحينئذ قد ظهر عندك ولا حديدك كالات الوجود المتجددة * دائما
بالامثال الى ما لانهاية لها وتطوراته المتأثلة الغير المتكررة * وتشعشعته المتشابهة الغير المتطابقة * وتجلياته
المتناسبة الغير المتوافقة * وبعد ما قد شاهدت الوجود الحق الحقيقي بالتحقق والتبوت على هذا النوال
وانكشفت لك لواحه اللامعة ازلا وابدا على هذا المثال قد ظهر لك ولا حديدك احوال مطلق الصور
والاظلال والعكوس المنعكسة منها والامثال المترتبة عليها التي هي عبارة عن السوى والاغيار
المسمى بالعالم المتعكس من مرآت العدم عند امتداد نور الوجود عليه وظهوره فيه وتبينه به
ومنه اذ لا ضد للوجود سواء حتى يبينه ويكون مرآة له وظهور الوجود بلا مرآة مستحيل قطعاً
اذ قد احرق حينئذ سبجات وجهه ولمعات شروق تجلياته عموم ما انتهى اليه بصره مطلقاً
﴿ واعلم ﴾ ان تشعشع الوجود الحق ازلا وابدا على هذا النوال وتجده دائماً بتوهم الاشياء
والامثال آثارها دليل توحده وتشخصه سبحانه بالذات والحقيقة وان لم يكن تجليه كذلك فمن أنى يعلم
انفراد الذات ووحدتها وتشخصها مثلاً لو فرض بقاء قرص الشمس ازلا وابدا على تشعشعها وبريقها
ولمعانها الذاتية التي نشاهد منها الآن لا بد ان تكون متجلية دائماً على هذا الوجه والشان المشاهد البتة
بلا طريان اطوار اخر عليها وشئون شتى متخالفة لها بالذات حتى تكون باقية على حالها وشخصها وصرافة
وحدتها والا فكيف يعلم انها هي شخصها وان كانت الشئون المتحددة المتواردة عليها آثاراً ناطقة فطرقة
غير متناهية في انفسها وغير متكررة في حدود ذواتها وهكذا تجليات الحق وشئون الوجود ازلا وابداً لا تكرر
في نشأته وتجلياته اصلاً بل هو متجل دائماً بتجليات متناسبة متشابهة في الكمال (٢) بلاتناه وتكرار (٣)
وبالجملة العارف الفطن صاحب الذوق الصحيح والشهود التام اذا تعمق فياوماً عليه واشترنا نحوه

(٢) وليس في الحقيقة وعند التحقيق الا ذات واحدة ووجود بحت وحقيقة متحدة وهوية شخصية لهائيات حية وشئون
ذاتية وتجليات شهودية وتطورات ثبوتية لا تجزى فيها حقيقة حتى يفصلها ولا انقسام لها حتى يخصصها ولا قيدها ولا توارد
يعقبها ولا تعاقب يرز عليها ويلحق بها ولا تقضى بعدمها ولا انصرام يقضيها بل ما هو الاجل الله المدود من ازل الذات
الى ابد الاسماء والصفات التي هي ايضا عين الذات لاشئ زائد عليها ملحق بها مغير لها وبالجملة لا اضافة فيها ولا نسبة
بين شئونها اصلاً بل نشأت الوجود كلها هذا الكلي لا كمثل كل سائر الاشياء القابل للتجزئة والتقسيم حساً او عقلاً
او حكماً حاضراً حاصل بالفعل بلاتوهم ابتداء وانتهاء واحاطة بداية ونهاية وذهاب وغيبة وتجديد وحدوث ودور
وعبور وافول وعقود بل هي مقضية حسب التجلي الحي المشار اليه في الحديث القدسي لاظهار آثار وبرايز اشباح
وامثال لا بداية لها ولا نهاية تحصرها مرسمة منها منعكسة عنها على مرآة العدم وسراب العالم وتلك الآثار
والاظلال المرسومة والعكوس والاشباح الموهمة المدومة معروضة للنسب الموهومة ومحل للكثيرات المتوهمة
والاضافات المدومة التي يتوهمها احلام المحجوبين المحجوسين في سجن الطبائع والاركان المتفرعة على سجن الامكان
المستتبعة لسلاسل الزمان واغلال المكان الحاصلة كلها من النسب والاضافات المتوهمة المترتبة على التجزى الخيل
والاحام الموهومة والكثرة المصورة والعدد المدوم وبالجملة الحقيقة المتحدة الالهية لا تعدد فيها اصلاً ولا تجزى
بين شئونها ونشأتها مطلقاً حتى تصور فيها ترتب وترتيب ولا بساطة لها ولا تركيب ولا تعدد فيها ولا تعقيب وكذا
فيما يرتب عليها وينعكس منها من الآثار والاظلال ازلا وابداً في الحوادث البكاشة الماضية والآتية مطلقاً عند
العارف المحقق المتحقق بمرتبة الكشف والشهود والمنسكن في المقام المحمود الوارد على الحوض المورد الذي هو
عبارة عن صفاء بحر الوجود اذ هو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يحفل الله له نوراً فانه من نور
والمحجوب المحجول على الغفلة والضلال محروم عن ذوق الوصال والله اعلم بحقائق مطلق القول والحمد لله على كل حال منه
(٢) بل هو عند التحقيق تجل واحد لا تعدد فيه ولا تكرر ولا تجدد الاوهام منه

أقرب من
شئونه
مقتضى

بجاءت
شئونه

بصراحتهم

نطمع ونرجو منه طاب وقته ان يعتذر عنا ويعفو عن زلاتنا ذلا يسع لاقدام الارقام* ولا لالسنة التعبير والاقلام* الاقدام على سرائر الوجود والالتزام* على شرحه وايضاحه وافهامه على ما هو عليه في نفسه بل قصارى ما قيل في شأنه وقصوى ما يقال في وصفه وبرهانه المتعالى عن مطلق الافهام والاحلام انما هو التنبيه والتنبه على وحدة ذاته وكثرة شئونه وتطوراته المترتبة على اسمائه وصفاته الذاتية والا فنازل الوصول الى كنهه لا ينقطع ابداً لا يباد كالم ينقطع في ازل الآزال* ولعمري اني مع قلة بضاعتى وضعف يقينى وكلال فهمى وتزلزل قدمى وتذبذب عزمى عن درك الوجود ووجده قد درمت وهمت مرارا ان اكتب ما ذقت وفزت من حلاوة فهمه ووجده ومالت به منه وبسره حسب ما يسر الله لى وكشف على بمقتضى فضله وجوده والله لقد كل لسانى وقصر لفظى وبسانى عن تقرير ما فى ذوقى ووجدانى وانحسر فطنتى وعقلى عن فحص ما فى سرى وقلبي وصرت بحيث قد اعتزل عنى حينئذ عموم قوائى وآلاتى ومدركاتها بالمرّة وانعزل عنها وعن مقتضياتها جميعا فى تلك الحالة الغريبة البديعة وقببى اذا فى سرى سرور* وفى خلدى وروعى وجد وحضور* لا يحوم حوله فترة وقتور* ولا يعتربه غفلة وقصور* ولا شك ان التعبير عن مطلق الوجدانيات على وجهها متعذر عند جمهور العقلاء وذوى الاذواق الصحيحة والعزائم الخالصة من العرفاء الامناء (٢) بخلاف الانطباعات الحاصلة بوسائل القوى والآلات فان التعبير عنها على وجهها ميسر لكل من تصدى وقصد التعبير عنها والسر فى ذلك والله اعلم ان فى الانطباعات قد تنفعل وتتأثر القوة المدركة المحصلة لها والقوى والآلات المؤدية اليها الممدة اياها فيمكن التعبير عن الصور الحاصلة المنطبعة فى القوة العاقلة الحاملة لها وكذا عن جميع ما حصل فى سائر المشاعر والآلات من الصور والامثال بخلاف الوجدانيات فان فيها ومنها تتأثر الروح الذى هو من عالم الامر الالهى فكما لا يمكن التعبير عن الروح وعن لميته وكيفيته كذلك لا يمكن التعبير عن الوجدانيات ومطلق اللدنيات والحضوريات ايضا* وبعد ما قد ظهر من سياق ما قررنا لك وسباق ما تلونا عليك ان الوجود الحى القيوم الدائم الثابت ازلا وابدا على صرافة وحدانيته وفردانيته واستقلاله فى ذاته وتحققه وجوده يمكن ادراك انيته ووجوده وكشفه وشهوده على الوجه الذى هو عليه وكذا ادراك اتصافه بالاوصاف والاسماء الذاتية وتجليه عليها دائما بلا فترة وتعطيل وبلا انقضاء وتحويل لكن لا يمكن ان يدرك لميته وكيفيته وحقيقته التى هو به هو اذ الخوض فيه وفى ايضاحه وشرحه والفوس فى لوجه وغوره خارج عن مشاعرنا ومداركنا مطلقا متعال عن طور البشر وفهمه بالمرّة اذا البشر عاجز عن معرفة نفسه فكيف عن معرفته به (٣) ولهذا قال اصدق القائلين صلى الله عليه وسلم فى مقام العجز والقصور من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ النفس والروح كلاهما من عالم الامر الالهى ومالتنا اطلاق به على طريق اللمية والحصول بل بطريق الانية والحضور* وبعد ما ثبت ان الوجود المطلق والحق المحقق والذات المتحقق الثابت ازلا وابدا قد كان معلوم الانية والحضور مجهول اللمية والحصول ينكشف به الموحدون المكشفون ويشهده المقربون المخلصون ويشفى فيه الهائمون الحائرّون ويبقى ببقائه والوهون الواصلون ولمثل هذا فاعمل العالمون ثبت ان ظهوره غيبا وشهادة صورة ومعنى دنيا وعقبى ازلا وابدا انما هو من وراء سرادقات آثار الاوصاف والاسماء

(٢) ولهذا لا تصير الوجدانيات دليلا على الخصم ولا يتركب منها الادلة والقياسات وان كانت فى انفسها من اجل العلوم واجلاها «منه»

(٣) ولقد احسن من قال ما للتراب ورب الارباب «منه»

الذاتية الالهية المتفرعة المترتبة عليها مطلق الصور والآثار الصادرة الظاهرة والباطنة المعقولة والمحسوسة *
وبالجملة العالم عبارة عن عموم الصور والآثار والاضلال المنعكسة من تلك الاسماء والصفات الالهية
المستندة الى الذات الاحدية فباختبار انها آثار متكررة وقوابل متعددة واطلال متخالفة وعكوس
متلونة وامثال متجددة متنوعة متفرعة على تلك الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية مستحدثة منها
معلولة لها تسمى عالم الناسوت وعالم الملك وعالم الشهادة وعالم الحس وعالم الخيال وعالم المثال وعالم
التقوس والاشباح الى غير ذلك من العوالم والعبارات المتكررة الغير المنحصرة وباختبار مؤثراتها
ومصادرهما واصولهما ومدرجاتها وعللها وقواعدها واربابها واسبابها تسمى عالم اللاهوت وعالم الملكوت
وعالم الجبروت وعالم الغيب وعالم الامر وعالم الاسماء والصفات وعالم الاعيان الثابتة وعالم النفوس والارواح
وغير ذلك من العبارات والاعتبارات التي لاتعد ولا تحصى وباختبار اندماج الكل في المرتبة الواحدة
واندراجها في الهوية الشخصية وكونها في الحقيقة المتحدة المحمدية وانطوائها في المرتبة الجامعة الجمعية
واستهلاكها في حضرة الذات الاحدية المنزهة عن شوب الكثرة وشين الثنوية مطلقا تسمى باسم الله
المستجمع لعموم الاوصاف والاسماء وبالغيب المطلق وبالعماء الذاتي وبالوجود المطلق البحث الخالص
عن مطلق القيود والحدود وبالحق الحى القيوم المحقق المتحقق ازلا وابدا ولفظة هو المعبر به عن الهوية
المتحدة المتوحدة المنفردة بالذات مطلقا * وبالجملة عليك ان تتفطن من هذه العبارات المتلوة عليك *
والروايات المقروءة عندك والاشارات المرموزة بها اليك * الى ما هو قبلة عموم مقاصدك * وقدوة جميع
مطالبك وما ربك * مجردة عن اكسية عموم الالفاظ والعبارات * معراة عن تعبيرات مطلق الحروف
والكلمات * وعن عموم الرموز والاشارات * المؤدية اليه والدرابات * المشعرة له والادراكات * المشيرة اليه
بل لك ان تخلى فطنة فطرتك وجودة شرك وفكرتك عن رذائل مطلق الرسوم والعادات الطارئة
عليك من مألوفات طبعك ومدرجات حواسك ومنزعات آلتك وقواك * وبالجملة عليك ان تصفى
شرك عن نشآت ناسوتك رأسا وتحايها بالواردات الغيبية اللاهوتية المنصبة بصبغ الحق الحقيقي
بالحقيقة الفائضة من لده سبحانه بمقتضى استعدادك وفطرتك التي قد فطرك الحق عايتها في حضرة
علمه الحضورى المحيط وفي لوح قضائه الازلى السرمدى المحفوظ عن طريان تبديل وتغيير بلا تصرف
فيهما منهم شياطين الاوهام والخيالات الناسوتية المستعدية المستتبعة لانواع الرسوم والقيود الامكانية
والحدود المتفرعة على الكثرة المقتضية للشركة فى الالهوية والربوبية المنافية لصرافة الوحدة الذاتية
الحقية الحقيقية المستغنية فى ذاته عن مطلق الكثرات الناسوتية مطلقا واياك اياك ان تنظر الى منطوقات
الالفاظ ومحتملاتها فانها حجب غليظة وسدل كثيفة مسدولة مرخاة بينك وبين مقصدك الحقيقى
فلولا ان التنبيه والتنبيه والافادة والاستفادة قد حصل بالالفاظ والعبارات وبتأديتها وادائها لما صح
وجاز التنطق والتكلم بحجب الالفاظ والعبارات مطلقا سيما لارباب المعارف والحقائق وذوى العزائم
الصحيحة والاذواق الخالصة الذين هم قد خرقوا عموم الحجب والاستار عن البين * وفققوا مطلق
الاغطية والاغشية عن العين * بحيث صاروا ماصاروا بلا سترة وحجاب جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم
* وصل لهذا الاصل * ثم لما كان ظهور الحق وبروزه ازلا وابدا من وراء استار الآثار الناسوتية
وحجب العكوس والاضلال الكونية والكيانية التي هى ملابس الاسماء والصفات اللاهوتية اراد
سبحانه ان ينبه على ارباب العناية والقبول من العكوس والاضلال المجبولين على فطرة الايمان والعرفان *
المصورين بصورة الرحمن المختصين بخلعة الخلافة والنيابة من لده سبحانه وحدة ذاته المتصفة بعموم

اوصاف الكمال ونعوت الجلال اذلولا تنبيه الحق وارشاده وهدايته سبحانه اياهم الى وحدة ذاته
ووجوب وجوده وكالات اسمائه واوصافه لما تيسر لهم الاطلاع والوقوف على ذاته سبحانه اصلا
مثلا لو فرض بقاء شروق الشمس واضاءتها ازلا وابدا على هذا النوال بلا طريان افول وزوال*
وتعاقب ظلمة وابل* من انى يعلم ان الانوار والاضواء المحسوسة قد صدرت منها ومن جملة خواصها
واشعتها ولمعانها وشمس الحقيقة الحقية ازلا وابدا على شئونها ولمعانها الذاتية بلا تعاقب افول
وطريان تغير وتحول اصلا* وبالجملة لولا ارشاد الحق لعباده الى وحدته الذاتية لصاروا محجوبين
منه ومن معرفته ازلا وابدا ولا يهتدون اليه سبيلا اصلا فاقتضت الحكمة الالهية وضع الطرق
والسبل الموصلة الى وحدة ذاته ووجوب وجوده واستقلاله فيه وتوحيده في الوهيته وتفرده
في ربوبيته والى سريان سر وحدته الذاتية على ذرائر عموم مظاهره ومجاليه المتكثرة وانبساطه
عليها حسب شؤنه وتطوراته المترتبة على اوصافه واسمائه الذاتية المنوطة على تشعشع تجلياته
المتجددة دائما بحسب الكمالات الذاتية والنشآت الحسية اللازمة للوجود المطلق المنزه عن وصية
عموم الفتور والفتور* المعرى عن سمة مطلق النقص والقصور* بل يتلأأ دائما على شؤن الكمال
ازلا وابدا بلا انقضاء وزوال وبلا انصرام وانحرام فيترتب ازلا وابدا دائما مستمرا على نشآته
وشؤنه الآثار والامثال* ويتراآى منها على الدوام العكوس والاضلال* فوضع سبحانه حسب حكمته
المتقنة مراتب النبوة والرسالة والولاية المطلقة فيفرع عليها الايمان والعرفان والكشف والعيان الى
غير ذلك من الحالات العلية والمقامات السنية الواردة لارباب القلوب الصافية ويظهر ايضا في مقابلة
هذه المراتب المذكورة مراتب نقائضها وازدادها فتكثرت الشئون والنشآت وتشعبت الصور
والآثار واختلفت الآراء والافكار وتزاحمت الطرق والمذاهب وتحالفت الملل والاديان وانقلبت
الاطوار والمشارب* وبالجملة قد تحزب نوع الانسان المجبول على فطرة الدراية والشعور والمعرفة
والايمان احزابا مختلفة وتفرقوا فرقا شتى متخالفة وبالجملة قد بلغت الكثرة غايتها والخلاف
والاختلاف نهايتها لذلك اقتضت الحكمة العلية الغالبة الالهية ثانيا ايضا بوضع النشأة الاولى
والاخرى فوضع في الاولى ما وضع من طرق التكاليف المشتملة على الاوامر والنواهي والمندوبات
والمحظورات والمكروهات والمستحبات ومطلق المعروفات والمستحسنات الشرعية ومكروهاها ومستحبهاها
الموضوعة بالوضع الالهى المثبتة في الكتب المنزلة على الانبياء والرسل وفي الاخرى التى هي دار المكافاة
والمجازاة عن عموم ماجرى في النشأة الاولى كل نظيرها او تقيضها فوضع سبحانه حسب حكمته المتقنة
وفاقها وطبقها ما وضع بمقتضى العدل الالهى والقسط الحقيقى من الجنة والنار والثواب والعقاب
والسؤال والحساب ومطلق الدرجات الجنانية والدركات النيرانية وعموم المعتقدات الاخرى الجارية
فيها بالوضع الالهى* ثم اعلم* ان مطلق العوالم والنشآت الكلية الالهية مثل الغيب والشهادة والملك
والملكوت والاوى والاخرى وعالم الحس وعالم الخيال وعالم الامر وعالم المثال وعالم الاشباح وعالم الارواح وغير
ذلك من العوالم والنشآت المحيطة والشئون المحتوية الكلية بل عالم السموات وعالم الاعيان الثابتات
وعالم الطبائع والاركان قد يتمثل ويتصور في احد النظيرين او التقيضين منها ما فى النظر او التقيض
الآخر من الصور والامثال* والهياكل والاشكال* بصور وهيآت متطابقة متوافقة لها فى الحقيقة
والمآل* متخالفة بحسب الصورة والجال* فيؤثر ما فى احد العالمين فى ما فى العالم الآخر ويتأثر هو منه
بناء على ارتباطات رقيقة ومناسبات دقيقة لا يعلمها الا هو وصور الرؤيا وتعبيراتها ايضا منها

وهذا من غوامض ما قد ينكشف لبعض ارباب المعارف والحقائق الواصلين الى مرتبة الكشف والشهود بحيث قد صار كالاتهم كلها بالفعل بل بالانتظار منهم وترقب وبالجملة هذا مبنى على ارتباط جميع اجزاء العالم بعضها ببعض واتصاف كل منها بصفة الآخر على سبيل الابدال * واتحاد الكل في الحقيقة والمال * والله اعلم بحقائق عموم المدارك والمقال * والحمد لله على كل حال

﴿ وصل آخر ﴾ وبعد ما قد بلغت الكثرة غايتها وانتهت المخالفة نهايتها اظهر سبحانه مرتبة النبوة والولاية كما اشرنا اليه بان خص بعض النفوس القدسية بالالهامات الغيبية والالقاءات الكشفية المعدة للنفوس الزكية لان ينزل عليها سلطان الوحدة الذاتية حسب شئونها ووصافها واسماؤها وبعد ما قد نزلت الوحدة الذاتية عليها على وجهها وتمكنت فيها بذاتها وتشرفت هي بنزولها وورودها قد قنيت حينئذ هويتها الناسوتية في لاهوتية الحق بالمرّة فمنهم من انجذب اليها بالكلية ولم ينزل عن تلك المرتبة اصلا بل قد بقيت في عالم اللاهوت متخلعة عن البسة عالم الناسوت رأسا بلا شائبة التفات ورجوع منهم الى جانب عالم الناسوت ومقتضياتها اصلا الا وهم البدلاء الامناء العرفاء الحائرون الهائمون والاهلون الواصلون القانون الفائزون الباقون الدائمون التائبون الآمنون وهم هم تحت قباب عز الوجوب متمكنون * وعن لوازم الامكان منسلخون * الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ومنهم من حاز كلتي مرتبتي الظاهر والباطن والغيب والشهادة والاولى والاخرى فاستقروا في مرتبة الخلافة والنيابة الالهية واحاطوا عموم مراتب الملك والملكوت والناسوت واللاهوت والغيب والشهادة فاستحقوا بكمال التمجيد والتعظيم واختصوا بمزيد التبرية والتكريم من لدنه سبحانه وكيف لا وهم قد تأيدوا من عنده سبحانه بالقوة القدسية والحدس الفطري والكشف الجبلي بتربية بعض الاسماء الالهية اياهم وتقويته عليهم وتأيينه اليهم فهو لاهم الانبياء الامناء الاصفياء الواصلون الى وحدة الذات المتمكنون في مقر الخلافة الالهية والنيابة الحقيقية الحقية وبالجملة قد انتهت علومهم الدنية وادراكهم الفطرية اللاهوتية الفائضة عليهم من العقل الكل المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهي الى مبدئها الاصلى ومنشأها الحقيقي وكذا عموم اعمالهم الصالحة المقبولة المرضية عند الله الفائضة عليهم من النفس الكلية المنشعبة من حضرة القدرة العلية الغالبة المحيطة الالهية ايضا الى منشأها الاصلى ومبدئها الحقيقي وبالجملة قد انتهت عموم اوصافهم واقفالهم ومواجيدهم واحوالهم الى ما قد فاضت عليهم من المبدء الفياض وكيف لا وقد خلقهم الحق باخلاقه بعدما خلفهم عن نفسه وانابهم مناب قدس ذاته وبعنهم الى جميع خليقته وعموم بريته بالولاية المطلقة والدعوة العامة والهداية الكاملة والارشاد التام الى وحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته وايدهم بانواع الكرامات والارهاصات * والمعجزات الخارقة لمطلق الرسوم والعادات * وبوضع الملل والاديان والشرائع المنسوبة الى كل واحد منهم في زمان بعثته واوان ظهوره وبروزه في امته ومع ذلك قد خص المرسلين منهم بانزال الكتب والصحف المشتملة على الاخلاق الحميدة الالهية وسننه السنينة وشيمه العلية وخصاله المرضية الجميلة المأمورة لهم من لدن حكيم عليم

﴿ واعلم ﴾ ان بعض ارباب المشارب والاذواق الصحيحة قدس الله اسرارهم قد وجدوا لبعض الاوصاف والاسماء الالهية مزيد تربية واختصاص بالنسبة الى بعض من المنقطعين نحو الحق بالكلية بتوفيق من لدنه وجذب من جانبه ولهذا ترى بعض المرشدين المكملين يرشدون بعض ارباب الطلب والارادة المسترشدين منهم في اوائل اوان طلبهم وارادتهم باسماع امهات الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية وتلاوتها عليهم وقراءتها عندهم على تودة وطمانية تامة وترتيل كامل ليتفرسوا منهم كمال المناسبة والاختصاص

بالنسبة الى بعض الاسماء واشعروا منهم زيادة تأثرهم وانفعالهم عنه وقبول الاثر منه وبعد ما قد تفرسوا منهم ذلك بالنسبة الى اسم معين وصفة مخصوصة معينة قد ارشدوهم بها وامروهم بتكرارها وتذكراها الى ان قد احاط بهم اثرها وتمثل عندهم ذلك الاسم والوصف بهيكل ملك ينزل على قلوبهم ويوحى اليهم من المغيبات اللاهوتية وبعد ما قد اتوا امر هذا الاسم ارشدوهم باسم آخر وهكذا الى ان يستوفوا جميع امهات الاسماء والافصاف الالهية على وجهها وحينئذ تمكن في مقر الخلافة والنيابة والولاية المطلقة وصار ماصرا بلاسترة وحجاب فحينئذ امرهم واجازوا لهم بالارشاد والتكميل ﴿ثم اعلم﴾ ان العوالم الكلية التي وقع مجالي تجليات الحق وشؤنه الذاتية ومظاهر وآثارا لافصافه العلية واسماؤه السنية اجل من ان يحيط بها الآراء * او يضبطها العقول والاهواء * بل لانهاية تحيطها ولاغاية تحصرها اصلا فمن وصل منها الى ما وصل فقد حصل دونه وصدقه وتحقق عنده ومن لم يصل اليه ولم يدعن به ولم يحصل عنده لابد له ان لا يبادر الى نفيه وانكاره بل ان يؤمن به ويذره في فضاء الوجود وسواد شؤنه وتطوراته المتواردة عليه الى ما شاء الله وما يعلم جنود ربك الا هو وبالجمله ليس الشعور والاطلاع على شؤن الوجود وتجليات الحق ونشأته الذاتية وآثار اسمائه وصفاته الغيبية منحصرا بطرق الادراكات الرسمية والعلوم العادية بواسطة القوى والآلات الطبيعية والمدارك الحسية او العقلية او الوهمية او الخيالية بل طرق العلوم الدنية والادراكات الحضورية والوجدانيات الفطرية والحسيات الجبلية غير متناهية مثل المعلومات والمدركات الالهية التي ذكرت بل لكل فرد فرد من افراد الانسان بل لغيره من الحيوانات العجم بل لسائر المولدات وعموم المركبات من السماويات والارضيات ومن המתرجات الكائنة بينهما بل لعموم الذرات والهبات المتطايرة في عالم الشهود والفطرات المتتالية في بحر الوجود المترشحة منها على تعاقب الازمان والعهود طرق اطلاع وشعور شتى وسبل غنور وادراكات لاتكاد تنتهي كلها منتشرة منشعبة من العقل الكل المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهي وبعد ما ثبت ان العوالم الكلية غير منضبطة وغير متناهية وغير محدودة اصلا وان طرق الشعور والادراك ايضا كذلك فكيف يسع لاحد ان ينفي ما لم يحيط به علما وبالجمله من وصل الى سعة قلب الانسان المصور بصورة الرحمن واطلع على فسحة فضاء صدره الذي لا يقدر وسعته بمطلق المقادير اصلا قد انكشف بكثرة مظاهر الحق ومجاليه وعدم تناهيها حسب سعة قلبه وفسحة صدره فحينئذ لا يتأتى منه النفي والانكار اصلا فلك ان تستحضر وتذكر ما قال سلطان العارفين وبرهان الواصلين ان الله براهينه وقدس الله اسراره مشيرا الى سعة قلب الانسان لو ان العرش وما حواه مائة الف الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس وقد قال ايضا رأس الموحدين ورئيس المحققين محي الملة والدين قدس الله اسراره ورضي عنه وارضاه مبالغا لو ان ما لا يتناهى وجوده قدر انتهاء وجوده في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس والحديث القدسي الذي اخبر به سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم مشيرا الى سعة عرشه وفسحة مجلاه بقوله لا يسعني ارضي ولا سماي بل يسعني قلب عبدي المؤمن يغنيك عن كلا القولين المذكورين وبالجمله القلب الذي قد وسع الحق فيه لا يكتفه وسعته مطلقا ولا يدركه ولا يحاط بفسحته اصلا ومن وصل اليه وحصل دونه لم يبق له مجال انكار وجدال جعلنا الله ممن وصل اليه وحصل دونه بمنه وجوده ﴿ثم اعلم﴾ ان مفتاح عموم الاسماء الالهية والصفات الذاتية والفعلية انما هي صفة الحياة الازلية الابدية للوجود المطلق ومن لوازمها القيومية السرمدية والديمومية المطلقة الحقيقية الحقة والحي الحقيقي لابد ان يكون واجبا للوجود دائم التحقق والثبوت متصفا

بعموم الاوصاف والاسماء الكاملة الشاملة ازلا وابدا وصفة الحياة الحقيقية التي هي ثابتة للوجود المطلق مستتبعه لها مستدعية اياها البتة والقيومية المطلقة والديمومية ازلا وابدا لازمة لها غير منفكة عنها اصلا ليكون حياقيوما دائما في نفسه قياما لما يترتب على اوصافه واسمائه من الآثار والاظلال والصور والامثال واعلم ان الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية الفائضة للحصر والاحصاء والحد والانتها **﴿ اعلم ﴾** ايضا ان للاوصاف والاسماء الذاتية الالهية الفائضة ليستعد البعض ويقبل الكمالات اللائقة آثارا بعضها الاعداد واعطاء الاستعدادات والقابليات ليستعد البعض ويقبل الكمالات اللائقة الفائضة عليه من البعض الآخر في نشآت ومراتب وبالعكس في نشآت ومراتب اخرى وبالجملة بعض الاوصاف الالهية والاسماء الذاتية يوجد ويظهر اثرا قابلا لقبول ما يفيضه البعض الآخر من الكمالات اللائقة الوجودية في مرتبة وشان وهذا الفاعل ايضا قابل بالنسبة الى فاعل آخر في شان آخر وكذا هذا القابل ايضا فاعل بالنسبة الى قابل آخر في مادة اخرى بل كل القوابل فواعل والفواعل قوابل بحسب الشؤون والمواد وهكذا جريان التفاعل والتمازج ازلا وابدا بين مقتضيات الاسماء والاصواف الذاتية والفعلية الالهية والصور والآثار المترتبة عليها والشؤون والتطورات الطارئة اياها وبالجملة سريان الوحدة الذاتية على عموم الكثرات الاسمائية والصفاتية ازلا وابدا على هذا المتوال بلا انقضاء وزوال فعليك ايها العارف المتفرج اعانك الله على ما يعينك ان تنصرف انت في نفسك عن تصرفات مداركك ومشاعرك مطلقا وتنزل عن مقتضيات قواك والآثك جملة وعن لوازم حواسك ومدركاتها رأسا وبالجملة عليك ان تمت نفسك بالموت الارادى عن مقتضيات الحياة المستعارة الصورية ولوازمها الناسوتية مطلقا حتى تكون انت بلات وكنت بلا كنت متصفا بالحياة الحقيقية الحقية ولوازمها اللاهوتية ومقتضياتها الروحانية الباقية ازلا وابدا وحينئذ يمكنك التحقق والتمكن والتقرر في مقر الخلافة والنيابة الالهية بلا تزلزل وتلون حينئذ حق لك ان تتفرج في مظاهر الحق ومجاليه التي هي متزهات اليقين العلمى والعينى والحقى وتتم انت بلا انت في روضات المكاشفات والمشاهدات الجارية فيها انهار المعارف والحقائق المملوءة بيماء العلوم الدنية والادراكات الفطرية الفائضة من العقل الكل والنفس الكلية المنشبتين من حضرتى العلم المحيط الالهى والقدرة الكاملة الشاملة المنبسطة من القوة القدسية المترشحة من بحر الوجود بمقتضى الجود الالهى واياك اياك ان تميل الى مخرقات الدنيا الدنية ومقتضيات القوى البهيمية ومشتبهات النفس والهوى فانها تعوقك عن المولى وتضلك عن طريق الرشده والهدى عصمنا الله وعموم اهل الطلب والارادة عن متابعة النفس ومشايعة الهوى بمنه وجوده **﴿ ثم اعلم ﴾** ان الاوصاف الكاملة والاسماء العامة الشاملة الالهية المشتمل عليها الوجود المطلق الالهى المندرجة في الوحدة الذاتية والهوية الشخصية السارية الحقيقية الحقية تقتضى الظهور والبروز حسب كالاتها الذاتية الكاملة فيها ذم لوازم عموم الكمالات الوجودية ومن مقتضياتها الكمالية التحقق والبروز على حسب الكمال الوجودى بمقتضى التجلى الحجبى بحسب الجود الالهى ولا شك ان ظهور الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية بحسب الكمال انما هو بصدور الآثار منها وبترتب الصور والاظلال عليها وحصول العكوس والامثال من شئونها وتجلياتها في عموم العوالم والمجالى غيبا وشهادة وظهور الآثار والامثال منها انما هو بتوهم الذوات والموصوفات والمسميات الحاملة اياها ظاهرا فن ظهور الاوصاف والاسماء الذاتية ظهر الصور والآثار والاظلال الوهمية المستندة الى الذوات المدومة والموصوفات الموهومة المنعكسة من تلك الاوصاف والاسماء الذاتية الكاملة في انفسها المقتضية للظهور والبروز المربية لتلك الصور والاظلال والاشباح المرئية في عالم

الشهادة المستحدثة منها فيها فن ظهور تلك الاوصاف العلية والاسماء السنية على هذا الوجه قد ظهرت مراتب الربوبية والعبودية والخالقية والخلوقة والايجاد والموجودية والصانعية والمصنوعية الى غير ذلك من العبارات الدالة على الشئون والكثرات المنتشرة من وحدة الذات فظهر ان مناط عموم التكليف الالهية ومنشأ مطلق الاوامر والنواهي وجميع الحكم والاحكام والاخلاق والاطوار الحميدة والحصال المرضية المأمور بها وتقاضها المنهى عنها وسائر المعتقدات الاخرية والطاعات والعبادات الدنيوية التي قد نطقت بجميعها السنة الرسل والكتب الالهية انما هي واردة منوطة مربوطة على مرتبة العبودية القابلة للاسترشاد والاستكمال المعدة المستعدة للارشاد والتكميل ليتخلق العباد المربوبون والاطلال المألوهون باخلاق الحق ويتقربوا اليه ويتمكنوا على مقرر الخلافة والنيابة الالهية التي قد فطروا عليها وجبلوا لاجلها وكلفوا فيها حسب استعدادهم وايضاً من ظهور هاتين المرتبتين قد ظهر منازل الجنة والنار ودرجات القرب والوصال ودرجات البعد والفراق ولا حشايين الاوهام والخيالات وانواع الكفر والضلالات وما يترتب عليهما من العقارب والحيات وكذا طرق الهداية وسبل السلامة وما يترتب عليهما من الغلمان والولدان والحوار القاصرات الى غير ذلك من عموم المواعيد والوعيدات وانواع التبشيرات والانذارات الواردة في الكتب الالهية والصحف السماوية النازلة من عند الله العليم الحكيم ﴿ ثم اعلم ﴾ ان الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية ما هي الا عين الذات لا امور زائدة عليها منفصلة عنها منافية لصرافة وحدتها واطلاقها الحقيقي وتجردها المعنوي بل ما هي عند التحقيق الاشئون الوجود وتجليات الحق وتطورات بقاءه وثبوته وتحققه بحسب الكمال اذ للوجود البحث في كل آن شان لا مثل شان سابق ولا مثل شان لاحق بل يتعاقب عليه الشئون والاطوار متجددة مترتبة ازلا وابداً بلا تكرار وتوارد اصلاً فيترتب دائماً على شئونه وتطوراته آثار واطلال وتنعكس منها صور وامثال فيتراآي في سراب العالم ومرايا الاعدام بانسائها عليها وامتدادها اياها ازلا وابداً هياكل وامثال واشباح واشكال لانهاية لها ولا غاية تحصرها فباعتبار ايجادها الصور والآثار واطوارها الاشباح والامثال تسمى اسماء الهية وباعتبار انعكاس الاطلال والصور الكائنة والآثار المرئية المستحدثة منها تسمى اوصافاً ذاتية وباعتبار اطلاق الذات وتجردها عن الكل في حد ذاتها وتشعشعها حسب كالاتها تسمى شئون الوجود وتجليات الحق ولمعات شمس الذات فن لاحظ كيفية تنزلات الذات الاحدية وهبوطها عن ممكن العماء الذاتي والغيب المطلق ومرتبة البطون الى فضاء البروز ومرتبة الكشف والجللاء وعالم الظهور والانجلاء اثبت له سبحانه حسب المراتب العلمية على سبيل التفصيل العلمي اسماء واوصافاً ذاتية هي علل موجبة وارباب موجدة واسباب مظهرة لمسيبات عموم المظاهر والمجالي العلوية والسفلية من الصور والآثار والاشباح الكائنة في العوالم الكلية والجزيئية الغيبية والشهادية الدنيوية والاخرية والبرزخية والمثالية وغير ذلك من العوالم والمجالي التي قد لعت عليها بروق الوجود ولاحت دونها شروق شمس الذات الاحدية ومن ترقى من مرتبة العلم الى العين ورفع حجب الصور والامثال عن البين ومحا وحك نقوش عموم العكوس والاطلال ومطلق الصور والامثال والهياكل والاشكال المتركة المنعكسة في مرايا الاعدام عن دفتر الوجود وجرده عن امتزاج العدم واختلاط النسب والاضافات به وانعكاسه عنه مطلقاً فقد رأى الحق وانكشف به وبداله هو سبحانه بلا كيف واين ووضع وجهة على الوجه الذي بدا وطلع دونه شمس الذات الاحدية من آفاق عموم الذرات المترتبة على الاسماء والصفات

الالهية فلم يبق عنده وفي بصر بصيرته وعين شهوده نقوش مطلق العكوس والسوى والاضلال والاغيار مطلقا بل ما شاهد وما رأى الا الحق واوصافه واسماؤه في كل ما شاهد ورأى حسب اطلاقه الذاتى مجردا عن ملابس الكثرات والنسب والاضافات مطلقا بحسب مازاغ بصره وما طفى حين رأى آيات ربه الكبرى وبالجملة ما كذب فوأده ايضا في عموم ما علم ورأى اذ ليس وراء الله مرئى ومرئى ومن ترقى من مرتبة العين الى الحق فقد هدى الى ما هدى ووصل الى ما وصل وحصل عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وتشرف بشرف اللقيا وتكرم بكرامة قاب قوسين او ادنى وحينئذ قد اوحى اليه الحق ما اوحى فقد طويت دونه سجلات الاوصاف والاسماء واضمحلت لديه نشآت الاولى والاخرى وارتفع عن بصر بصيرته ونظر كشفه وشهوده مطلق التعداد والاحصاء ولم يبق دونه لا الاراء ولا الاهواء بل قد تلاشى عنه الاسم والمسمى وقد فنى حينئذ هو وهويته وذاته وماهيته في هوية الحق وذاته مطلقا واضمحلت تعينه في عينه سبحانه وبالجملة قد لاحت عنده وبرزت دونه عمامة في عمامة مشتملة على صفاء في صفاء بحيث لا يتعاقب فيها لا الظلمة ولا الضياء ولا الصباح ولا المساء ولا اللذة ولا العناء ولا الوجد ولا الفقد ولا الجدد ولا الجدد ولا الفرح ولا الترح ولا العدد ولا المعدود ولا الحد ولا المحدود ولا الحامد ولا المحمود ولا الشاهد ولا المشهود ولا الحضور ولا الشهود ولا الوجود ولا الموجود ولا الوجدان ولا الفقدان بل هو نور على نور * وحضور في حضور * وسرور غب سرور * بحيث لا يعرضه فترة وقصور * ولا يحوم حوله غفلة وفطور * وقصور وقصور * ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور * ادر كنا نلطفك يا رحيم يا غفور * ثم اعلم * ان مطلق الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية التى ما يشعر بها وما يدل عليها وعلى انبثاقها وثبوتها الا صدور الافعال المتقنة منها وترتب الآثار المحكمة عليها وانعكاس الصور والامثال المعجبية عنها ولا شك ان مطلق الآثار والافعال * وعموم العكوس والاضلال * اعراض سريعة الزوال * مسرعة على الانقضاء والارتحال * بلا قرار ومدار بل ماهى في الحقيقة النقوش معدومة * وتمثلات موهومة * وصور موهومة وهياكل مخيلة قد انعكست على مرآة العدم من اسباب الاسماء والصفات الالهية فتراى بصور الموجودات المتأصلة كالصور المرئية في المرايا والامواج الحادثة على سطح الماء فلكل اسم ووصف من الاوصاف الالهية والاسماء الذاتية الوجودية له اثر خاص وصورة مخصوصة متعينة في عموم العوالم الكلية والجزئية القابلة للتمثل والانعكاس منها تدل تلك الاثر والصورة على ذلك الاسم والصفة المرببة له وتستمد هى منه على الدوام متجددا متبدلا مثل تجددا لاعراض وتبدلها بالامثال والاشياء هكذا تجليات عموم الاسماء والصفات الذاتية الالهية ازلا وابدا على هذا المنوال بلا تبدل وانتقال وتغير وزوال وبالجملة الآثار والاضلال الكائنة في عوالم المظاهر والمجالى الالهية مطلقا كلها اعدام عاطلة وخيالات باطلة واطلال زائفة زائلة لا ثبات لها حقيقة ولا قرار لها حكما ومعنى ومؤثراتها واربابها واسبابها وعللها وموجداتها اسماء شتى واوصاف لا تحصى وشؤون ذاتية لا تنهاى قائمة بذات الحق غير زائدة عليها وغير منفكة عنها ماهى الا عينها وعين شؤونها وتجلياتها بحيث لا تغاير بينها وبينها اصلا كما اشرفنا اليه فيما مضى * ومن جملة الاوصاف الكاملة الشاملة الالهية القائمة بذاته سبحانه الكلام الحامل لمطلق الوحي والالهام الالهى المؤدى لعموم اوامره ونواهيه الجارية على السنة عموم الشرائع والاديان والملل والمذاهب القاضى المنفذ لطلاق الحكم والاحكام المتداولة بين المظاهر والمجالى الالهية جملة وكذا لسائر التدبيرات والتصرفات الواقعة في نشآت اللاهوت والناسوت وعالم الملك وعالم الملكوت

وعالم الامر وعالم الجبروت وهكذا جرى ويجرى حكمه في مطلق العوالم الكلية والجزئية وفي اظهار عموم المرادات والمقدورات ومطلق المعلومات والمدرجات التدرجة في الاستعدادات الجلية والقابليات الفطرية وبالجملة صفة الكلام وسيلة وآلة لعموم الافعال الصادرة والتصرفات الواردة من الفاعل المطلق والمتصرف المختار بالارادة والاختيار ولها بالنسبة الى كل عالم من العوالم الكلية ومجلى من المجالى الالهية اثر خاص ومربوب مخصوص ينعكس منها له مناسبة وملازمة مخصوصة بالنسبة الى ذلك العالم ينسب الى ذلك الاثر المخصوص جميع الامور المذكورة المفوضة اليها والتصرفات المشار بها آنفا في عالم عالم والاثر المخصوص لصفة الكلام الالهى في عالم الانسان المصور على صورة الرحمن اثر الصوت الحاصل من تقاطعه في مخارج نوع الانسان جواهر الحروف الحاصلة منها ومن تراكيبها الغير المحصورة هيآت الكلمات الملفوظة ومفردات الالفاظ المنطوقة والاسامى الموضوعة لوحدة المعانى وآحاد المسميات على سبيل التعداد ويحصل ايضا من تراكيب تلك الكلمات وانضمام بعضها الى بعض برقائق الامتزاجات والاختلاطات ودقائق الارتباطات صور الكلام وهيآت الجمل والآيات واسفار السور وصفائح الصحف والكتب وجرائد الآثار والابحار وعموم القصص والقصائد ومطلق الحكايات والعبر والامثال العربية المفصحة عما في ضمائر اولى الايدى والابصار المظهرة لما في مكتوبات مطلق القابليات ومطاولى عموم الاستعدادات الى فضاء البيان والعيان وبالجملة قد يترب عليها وينشأ منها ماشاء الله من ارقام الاقلام على صفائح الاكوان والواح الاعيان والاركان ومن ملتقطات الافهام وموهوبات منطوقات الوحي والالهام الفائضة من حضرة العليم العلام القدوس السلام النازلة على قلوب الامناء العرفاء الظاهرة الصادرة من السنة الانبياء والرسل الكرام والاولياء الكمل والاصفياء العظام الواصلين الى مرتبة الكشف والشهود والمستغرقين بمطالعة وجه الله الكريم الودود الواردين على الحوض المورد المتمكنين في المقام المحمود الذى هو عبارة عن وجوب الوجود وفضاء الوحدة الذاتية التى هى منبع مطلق الكرم والجلود وينبوع بحر الوجود واليه يتبى كل مأمول ومقصود * ثم لما اراد سبحانه من كمال فضله وجوده ان يرشد عباده الى كعبة ذاته وعرفات اسمائه وصفاته ويهديهم الى فضاء وحدته وكلماته المترتبة على اسمائه وصفاته وينبه عليهم طريق الهداية والرشاد الموصل الى الفوز بانواع السعادات السنية والدرجات العلية الجنانية * ويخبرهم عن سبل مطلق النى والعناد الموصلة الى الدرجات الهوية الثبرانية * وبالجملة اراد سبحانه ان يوقظهم عن نعاس عالم الناسوت ويرفعهم عن حضيض عالم الحس واغوار اودية الامكان * الموصل الى درجات الثيران * بانواع الحية والحرمان * ويوصلهم الى اوج عالم اللاهوت وسعة فضاء وجوب الوجود وصفاء درجات القرب والشهود ارسل عليهم الانبياء العظام والرسل الكرام من ابناء جنسهم واشخاص نوعهم واقاض على قلوبهم ما افاض من المعارف والحقائق والعلوم الدنية والمعالم اليقينية والمراسم الدينية الموصلة الى المراتب العلية الوجودية الوجودية وايدهم بانزال الوحي والالهام بسفارة العقل الجزئى المنشعب من العقل الكلى المستفيض من حضرة العلم المحيط الالهى المفيض لهم انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الدنية الفائضة المترشحة من بحر الوجود وينبوع الوحدة الذاتية وقدايدهم ايضا بالنفس الجزئية المتفرعة على النفس الكلية المستفيدة المستفيضة من حضرة القدرة الكاملة الشاملة الالهية المفيضة عليهم استعدادات عموم الاعمال والطاعات وقابليات مطلق الخيرات والعبادات المقربة لهم الى فضاء عالم اللاهوت وحضرة الرحمات المبعدة المحلصة عن كدر مضيق الناسوت وقدر سجن الامكان وكذا

عن سلاسل الزمان واغلال المكان وانما ايدهم وشرفهم سبحانه بهاتين الوديعتين البديعتين اللتين احديهما اب العلم اللدني المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهي وثانيتهما ام العمل المتفرعة على حضرة القدرة الغالبة الشاملة الالهية ليتولد لهم من امتزاج هاتين البديعتين الغيبتين اللاهوتيتين جميع الاعمال والاخلاق المرضية والحاصل السنية والسجايا الفاضلة المؤدية الى التخلق بالاخلاق المرضية الالهية والتقرر بمرتبة الخلافة والنيابة المودعة لهم من عنده سبحانه حسب فضله وجوده المترتبة على وجودهم الباعثة عن ايجادهم واطهارهم وفق الحكمة المتقنة البالغة * ثم لما كمل سبحانه ذوات الرسل والانبياء بما كمل وقرره في مقر خلافة ونيابته وفق ما اراد وشاء بعثهم سبحانه بالارادة والاختيار الى من بعثهم من ربيته وخليقته ممن صورهم على صورته واطهرهم على نشأة خلقه وفطرة خلافة ونيابته ليدعوهم الى زلال وحدته وسعة رحمته ويرشدوهم الى طريق الهداية والتوحيد ويبعدوهم عن سبل الضلالة والتقليد ويلقنوا عليهم الايمان ويبدروا في قلوبهم بذور اليقين والعرفان * وبالجملة يرغبوهم الى درجات الجنان التي هي عبارة عن فضاء الجوب وفضاء الوصلة الذاتية ويحبسهم عن دركات النيران التي هي عبارة عن عالم الكثرة ومضيق الامكان ومع ذلك قدايد الرسل منهم صلوات الرحمن عليهم بمزيد الكرامة والاحسان بانزال الكتب والصحف المبينة لشرائعهم وادبائهم الموضوعة بالوضع الالهي المتقبسة من حضرة الكلام النفس القديم الالهي المنصبة بصنع الالفاظ والحروف الحاصلة من تقاطع الاصوات على الوجه الذي قد اشرنا اليه لتكون معجزة لهم وذريعة الى قبول دعوتهم وتصديقهم في عموم اقوالهم وافعالهم واحكامهم والى تأييد دينهم وشريعتهم وترويج مذهبهم وملتهم ووقاية لها بحفظها عن تطرق مطلق التبدل والتحريف نحوها والانصراف عنها والعمل بمقتضاها ومع ذلك لا يقبلها منهم الا اقل من القليل * ثم اعلم * ان افضل من انزل اليه الكتاب * واكمل من اوتي نحوه الحكمة وفصل الخطاب * انما هو الحضرة الحتمية الخاتمية التي قد طويت دون ظهور دينه وشرعه سجلات عموم الشرائع والاديان واضمحلت عند بعثته مراسم جميع الملل والنحل وغازت وانخفضت وتلاشت بظهوره صلى الله عليه وسلم رسوم عموم اصحاب البدع والاهواء * وخذت نيران جميع اهل الزيف والآراء * وكيف لا وقد لاحت عند ظهوره صلى الله عليه وسلم شمس الذات الاحدية من آفاق عموم الذرات واشرق نور الحق الحقيقي بالحقية على صفائح مطلق الاكوان والاعيان وغاز ظلمة الليل الباطل على اغوار الامكان ومهاوى الاعدام واضاء صفاء سره وسريره قلوب عموم الاولياء الامناء المستخرجين من امته المتقبسين من مشكاة نبوته ورسائله انوار مرتبته صلى الله عليه وسلم بحيث قد صار علماء امته وعرفاء شرعه وملته مثل سائر الانبياء الماضين بكرامة ارشاده وتربيته وبشرف متابته وصحبته ولهذا ما تفوه احد من الانبياء والرسل الذين مضوا من قبله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد الثاني في دعوته بل كلهم قدموا على اظهار توحيد الصفات والافعال وان كان بطانة دعوة الكل توحيد الذات الا انهم لم يتكلموا به ولم يتفوهوا عنه ولم يصرحوا به انتظارا لظهور مرتبته صلى الله عليه وسلم وبروز نشأته وكيف وقد كانت جميع مناقبه وحليته واوصافه واطواره صلى الله عليه وسلم وكذا ظهور دينه وملته وشرعه وامته وكتابه ونسخه عموم الكتب والاديان * وبالجملة جميع شأئله وخضاله صلى الله عليه وسلم مكتوبة محفوظة في كتبهم وصحفهم ملهمة اياهم من قبل ربهم بزمان وهم كانوا مترقين ظهوره صلى الله عليه وسلم في عموم اوقاتهم * وبعد ما ظهر صلى الله عليه وسلم وعلا قدره وانتشر

صيته في اقطار الآفاق وشاع خبره في جميع النواحي والجهات نسخ معالم دينه ومراسم شرعه وملته احكام جميع الملل والشرائع ورسوم عموم الاديان والمذاهب * وبالجمله قد جرى كلمة التوحيد الذاتي بعد بعثته صلى الله عليه وسلم على السنة عموم العباد المسترشدين منه صلى الله عليه وسلم والمتعطين بزلال هدايته وارشاده وكذا من اولاده واحفاده الائمة الهادين المهديين واصحابه المهاجرين والانصار والتابعين الاخيار الابرار رضوان الله عليهم وعلى من يتبع اثرهم ويقصدى بهم ويتابعهم الى يوم الدين ولهذا قد ختم بعثة الحضرة الحتمية الخاتمية وبزول كتابه شان التشريع والتدين ووضع الملل والمذاهب وطريق التوضيح والتبين وسد باب الاتزال والارسال وانسد طرق الوحي وتزول الملك بالكتب والصحف وغير ذلك من آيات الارشاد والتكميل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اتم مكارم الاخلاق وتزل في شانه « اليوم اكملت لكم دينكم » الآية وبالجمله بعدما لاح شمس الذات الاحدية عن المشكاة المحمدية وظهر طريق التوحيد الذاتي المبين بالقرآن العظيم لم يبق لعموم العباد حاجة الى تبيين مبين آخر وهداية هاد سواء وفقنا الله بشرف متابعتة وباقياد دينه وملته واطاعة كتابه وشريعته وحشرنا تحت لوائه ومن زمرته وفي حيطه حوزته بفضلته وجوده ثم اعلم ان القرآن الفرقان المنزل على خير الانام * المبين لعموم البرايا احكام دين الاسلام * المبني على التوحيد الذاتي اعظم الكتب الالهية نفعا وافضلها شانا * واوضحها حجة وبرهانا * واتمها بيانا وتبينانا * واجمعها حكما واحكاما واكملها معرفة وايقانا * واهديها الى طريق الحق وسبيل الوحدة الذاتية التي هي مناط عموم التكاليف الواردة الموردة في الكتب الالهية والصحف السماوية الا وهو المنشأ والمبدأ وكذا العلة الغائية والحكمة المتقنة السنية والمصلحة العلية لوضع مطلق الملل والاديان والمذاهب والمشارب * وبالجمله القرآن الفرقان منزل من الحق على الخلق بالحق لتبيين طريق الحق لاهل الحق بحيث لا يأتية الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه وهو المشتل على شرح كال الانسان * المصور بصورة الرحمن * المستخلف عن الله من بين عموم الاكوان * وهو الجامع لجميع اطواره الحسنة واخلاقه المستحسنة المقبولة عند الله المرضية دونه سبحانه انما انزله سبحانه على حبيبه الذي هو اشرف نوع الانسان وافضلهم واكرم الناس على الله واوлахهم لينشرح صدره صلى الله عليه وسلم بما ذكر فيه من الاوامر والنواهي والحكم والاحكام والمعارف والحقائق والرموز والاشارات والغبر والامثال والحكايات الموردة فيه المتعلقة بعضها باصحاب الزينغ والضلال * المنحرفين عن جادة الاستقامة والاعتدال * وبعضها بآداب القرب والوصال * المنخرطين في سلسلة الوجود * المتشبهين بحبل الله الممدود * من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات بلا التفات لهم الى لوازم ناسوتهم اصلا وبعد ما انشرح صدره صلى الله عليه وسلم قد وسع الحق فيه وتزل سلطان الوحدة على قلبه فقد فني في الله وبقي ببقائه واضمحل ناسوته الباطل في لاهوت الحق فحينئذ قد حقق الحق الحقيقي بالتحقق والتبوت وبطل الباطل الزاهق الزائل فتخلق صلى الله عليه وسلم باخلاق الحق مطلقا * وبعد ما صار صلى الله عليه وسلم ماضيا امر بتبليغ القرآن الفرقان الى عموم عباد الله المنجدين نحو الحق المحبولين على فطرة الخلافة والنيابة ليقعدوا به وبما فيه كي يهتدوا الى زلال وحدته سبحانه ويخلقوا باخلاقه ليتكسبوا على مقر الخلافة والنيابة وعلى صراط العدالة الالهية التي هم جبلوا لاجلها * وبالجمله من اراد ان يصل الى مرتبة الانسان المخلوق على صورة الرحمن فعليه ان يتخلق باخلاق القرآن ويمثل باوامره ويجتنب عن نواهيه ويحافظ على حدوده واحكامه ايمانا واحتسابا مستبصرا يقظانا حتى يستشعر من سرائر

حكمه واسرار احكامه * وبالجمله من استشعر بحكم القرآن واعتبر من عبره فقد استهدى منها الى معارفه وحقائقه ورموزه واشاراته ومكشفات ومكشاداته التي ما تزل عموم ما تزل من عند الله الا لاجلها * وبالجمله من تشبث بالقرآن وامتل بمافي من الحكم والاحكام وتخلق باخلاقه واتصف بآدابه فقد تحقق بمرتبة الانسان الكامل الذي هو مرآة الحق يترآى منه عموم اوصافه واسماءه الذاتية جعلنا الله من زمرة من امثل باوامر القرآن واجتنب عن نواهيه واعتبر من عبره وامثاله وتخلق بمافي من اخلاقه المأمورة بها لخلص عباد الله. ومن جملة من اطاع الله ورسوله واستن بسننه السنية وآدابه الرضية المرضية بمنه وجوده فيها أنا اشرع فيما اقصد واقتح ما اريد والله الموفق والملمم للتخير والصواب وعندهام الكتاب

فاتحة سورة الفاتحة

لا يخفى على من يقظ الله تعالى من منام الغفلة ونعاس النسيان ان العوالم وما فيها انما هي من آثار الاوصاف الالهية المترتبة على الاسماء الذاتية اذ لذات في كل مرتبة من مراتب الوجود اسم خاص وصفة مخصوصة لها اثر مخصوص هكذا بالنسبة الى جميع مراتب الوجود ولوحية وذرة وطرفة وخطرة والمرتبة المعبر عنها بالاحدية الغير العددية والعماء الذي لاحظ لاولى البصائر والنهى منها الاحسرة والحيرة والوله والهيمان وهي غاية معارج عروج الانبياء ونهاية مراتب سلوك الاولياء فهم بعد ذلك يسرون فيه لابه واليه الى ان يستغرقوا فيتجبروا الى ان يفنوا لا اله الا هو كل شئ هالك الاوجه ثم لما اراد سبحانه ارشاد عباده الى تلك المرتبة ليتقربوا اليها ويتوجهوا نحوها حتى ينتهي توجههم وتقرّبهم الى العشق والمحبة الحقيقية الحقية المؤدية الى اسقاط الاضافة المشعرة للكثرة والاثنية وبعد ذلك خلص يتهم وصح طلبهم للفناء فيه نبه سبحانه الى طريقه ارشاداً لهم وتعليماً في ضمن الدعاء والمناجاة معه متدرجاً من نهاية الكثرة الى كمال الوحدة المفية لها متميماً ﴿ بسم الله ﴾ المعبر به عن الذات الاحدية باعتبار تنزيلها عن تلك المرتبة العمائية اذ لا يمكن التعبير عنها باعتبار

اعلم ان كل امر من الامور التي يبين بها شئ من الاشياء او يوضح بها حكم من الاحكام او ينسب اليها بداية لا بد وان يكون له فاتحة خاصة له حافظة لمرتبة بدايته واوليته وخاتمة مخصوصة اياه حافظة لمرتبة نهايته واخريته وامر ثالث بينهما يكون مرجع الحكمين ومآل الطرفين اليه يجمعهما ويتبين بهما ويتبين منهما ولا شك ان كل سورة من سور القرآن بل كل كتاب وصحف سماوية واسفار الهية نازلة على الانبياء العظام والرسل الكرام صلوات الله عليهم ما تزل ووردت حقيقة ومعنى من عنده سبحانه الالبيين ويوضح به سبحانه لخلص عباده ظهور وحدته الذاتية وهويته الشخصية السارية في عموم الكواش والفوائد غيباً وشهادة ظاهراً وباطناً الظاهرة في الانفس والآفاق وفي جميع الاقطار والجهات بكمال الاستقلال والاستحقاق بلا شركة وكثرة اصلاً وبينها عليهم من كل منها بطريق مخصوص وطرف معين اذ بزبد عموم الكتب والصحف الالكية ما هي الا هذا البيان والبيان الا وهو العمالة الفاتية المترتبة على مطلق الارسل والانزال حقيقة وكذا على عموم مراتب الولاية المطلقة والنبوة والرسالة بل على بروز عموم الملل والنحل وجميع الاديان والمذاهب ومطلق الشرائع والاحكام الجارية على السنة الرسل الكرام والانبياء الامناء العظام عليهم النجاة والسلام فلا بد ان يكون لكل سورة من سور القرآن فاتحة مخصوصة وخاتمة معينة لتكون كل منها ممتازة عن صاحبها اذ كل سورة من السور القرآنية انما هي رسالة مخصوصة مفرزة مستقلة وسفر مخصوص معين لبيان هذه المصلحة العلية المذكورة آنفاً لذلك ما صدرنا كل سورة منها بالافتاتحة خاصة لها وما ختمناها ايضاً بالانخاتمة معينة مخصوصة اياها مناسبة كل منها لما فيها من الحكم والمصالح يتوفى الله وتيسره تأمل نقر بسرورها والعلم عند الله والعالم هو الله هو يرشد نحوه وهو يهدي اليه وما توفى الاب الله عليه توكلت واليه اتيت

تلك المرتبة اصلا وباعتبار شمولها واحاطتها جميع الاسماء والصفات الالهية المستندة اليها المظاهر كلها المعبر عنها عند ارباب المكاشفة بالاعيان الثابتة وفي لسان الشرع باللوح المحفوظ والكتاب المبين ﴿الرحمن﴾ المعبر به عن الذات الاحدية باعتبار تجلياتها على صفحات الاكوان وتطوراتها في ملابس الوجوب والامكان وتنزلاتها عن المرتبة الاحدية الى المراتب العددية وعيناتها بالتشخيصات العلمية والعينية وانصاغاها بالصبغ الكيانية والكونية ﴿الرحيم﴾ المعبر به عن الذات الاحدية باعتبار توحيدها بعد تكثيرها وجمعها بعد تفريقها وطيبها بعد نشرها ورفعها بعد خفضها وتجريدها بعد تقييدها ﴿الحمد﴾ والتناء الشامل لجميع الاتنية والمحامد الصادرة عن السنة ذرائر الكائنات المتوجهة نحو مبدعها طوعا المعترفة بشكر منعها حالا ومقالا ازلا وابدا ثابتة مختصة ﴿الله﴾ اى للذات المستجمع لجميع الاسماء والصفات المظهرة المربية للعوالم وما فيها بأسرها ﴿رب العالمين﴾ ولولا تربيته اياها وامدادها لها طريقة لفنى العالم دفعة ﴿الرحمن﴾ المبدأ المبدع لها في النشأة الاولى بامتداد اظلال اسمائه الحسنى وصفاته العليا على مرآة العدم المنعكس منها العالم كله وجزؤه شهادته وغيبه اولاه واخراه بلا تفاوت ﴿الرحيم﴾ المعيد للكل في النشأة الاخرى بطي سماء الاسماء وارض الطبيعة السفلى الى ما منه الابتداء واليه الانتهاء ﴿مالك يوم الدين﴾ والجزاء المسمى في الشرع بيوم القيامة والطامة الكبرى المندكة فيها الارض والنماء المطوية عند قيامها سجلات الاولى والاخرى اذ فيها ارتجت الاراء والافكار وارتفعت الحجب والاستار واضمحلت اعيان السوى والاغيار ولم يبق الا الله الواحد القهار ثم لما تحقق العبد وتمكن في هذا المقام ووصل الى هذا المرام وفوض اموره كلها الى الملك العالم القدوس السلام حقق له ان يلزم ربه ويخاطب معه بلاستر ولا حجاب تيمنا لمرتبة العبودية الى ان يرتفع كاف الخطاب عن الين وينكشف الغين عن العين وعند ذلك قال لسان مقاله مطابقا بلسان حاله ﴿اياك﴾ لالى غيرك اذ لا غير في الوجود معك ﴿نعبدك﴾ نتوجه ونستلجك على وجه التذلل والخضوع اذ لا معبود لنا سواك ولا مقصد الا اياك ﴿واياك نستعين﴾ اى ما نطلب الاغاثة والاقدار على العبادة لك الا منك اذ لا مرجع لنا غيرك ﴿اهدنا﴾ بلطفك الصراط المستقيم الذى يوصلنا الى ذروة توحيدك ﴿صراط الذين انعمت عليهم﴾ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ﴿غير المغضوب عليهم﴾ من المترددين المشاكين المنصرفين بمتابعة العقل المشوب بالوهم عن الطريق المستبين ﴿ولا الضالين﴾ بتغريات الدنيا الدنية وتسويلات الشياطين عن منهج الحق ومحجة اليقين ﴿آمين﴾ اجابة منك يا ارحم الراحمين

خاتمة سورة الفاتحة

عليك ايها الحمدي المتوجه نحو توحيد الذات يسر الله امرك وبلغك املك ان تتأمل في الاجر السبعة المشتملة عليها هذه السبع المثاني من القرآن العظيم المتفرعة على الصفات السبع الذاتية الالهية الموافقة للسموات السبع والكواكب السبعة الكونية وتتدبر فيها حق التدبر وتتصف بما رمز فيها من الاخلاق المرضية حتى تتخلص من الاودية السبعة الجهنمية المانعة من الوصول الى جنة الذات المستهلكة عندها جميع الاضافات والكثرات ولا يتيسر لك هذا التأمل والتدبر الا بعد تصفية ظاهرك بالشرائع النبوية والنواميس المصطفوية المستنبطة من الكلم القرآنية وباطنك بعزائم واخلاقه صلى الله عليه وسلم المقتبسة من حكمها المودعة فيها فيكون القرآن الجامع لهما خلق النبي صلى الله عليه وسلم

ظاهرا وباطنا الموروث له من ربه المستخلف له فالقرآن خلق الله المنزل على نبيه من تخلق به فاز
بما فاز * لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله التي هي القرآن والفاتحة منتخبة من
جميع القرآن على البليغ وجه ووضح بيان من تأمل فيها نال بما نال من جميع القرآن لذلك فرض
قراءتها عند الميل والتوجه الى الذات الاحدية المعبر عنه بلسان الشرع بالصلوة التي هي معراج اهل
الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم الصلوة معراج المؤمن وقال ايضا لصلوة الابطاح للكتاب فعليك
ايها المصلي المتوجه الى الكعبة الحقيقية الحقة والقبلة الاصلية الاحدية الصمدية ان تواظب على
الصلوات المفروضة المقررة اليها وتلازم الحكم والاسرار المودعة في تشريعها بحيث اذا اردت الميل
الى جنبه والتوجه نحوه بابه لا بد لك اولا من التوضي والتطهر من الجناث الظاهرة والباطنة كلها
والتخلي عن اللذات والشهوات بزمتها بحيث يتيسر لك التحرير بلا وسوسة شياطين الالهة المضلة
فاذا قلت مكبرا لله محرمنا على نفسك جميع حظوظك من دنياك (الله اكبر) لا بد لك ان تلاحظ
معناه بانه اللذات الاعظم الاكبر في ذاته لا بالنسبة الى الغير اذ لا غير معه وافعل هذا للصفة لا للتفضيل
وتجعلها نصب عينك وعين مطلبك ومقصدك واذا قلت متيننا متبركا بسم الله انبعث رغبتك نحوه
ومحبتك اليه واذا قلت الرحمن استنشقت من النفس الرحاني ما يعينك على الترتي نحوه جنبه واذا
قلت الرحيم استروحت من نفحات لطفه ونسمات رحمته وجئت بمقام الاستيناس معه سبحانه بتعدد
نعمه على نفسك واذا قلت مثنيا عليه شاكرنا لنعمه الحمد لله توسلت بشكر نعمه اليه واذا قلت
رب العالمين تحققت بمقام التوحيد وانكشفت باحاطته وشموله سبحانه وترتيبه على عموم الاكوان
واذا قلت الرحمن رجوت من سعة رحمته وعموم اشفاقه ومرحمته واذا قلت الرحيم نجوت من العذاب
الاليم الذي هو الالتفات الى غير الحق ووصلت اليه بعدما فصلت عنه بل اتصلت واذا قلت
مالك يوم الدين قطعت سلسلة الاسباب مطلقا وتحققت بمقام الكشف والشهود فحينئذ ظهر لك
ولا ح عليك ما ظهر فلك ان تقول في تلك الحالة بلسان الجمع اياك نعبد بك مخاطبين لك واياك نستعين
باعانتك مستعينين منك واذا قلت اهدنا الصراط المستقيم تمكنت بمقام العبودية واذا قلت صراط
الذين انعمت عليهم تحققت بمقام الجمع واذا قلت غير المغضوب عليهم استوحشت عن سطوة سلطة
صفاته الجلالية واذا قلت ولا الضالين خفت من الرجوع بعد الوصول فاذا قلت مستجيبا راجيا آمين
امنت من الشيطان الرجيم فلك ان تصلي على الوجه الذي تلى حتى تكون لك صلواتك معراجا الى
ذروة الذات الاحدية ومراقبة الى السماء السرمدية ومفتاحا للخزائن الازلية والابدية وذلك لا يتيسر
الا بعد الموت الارادي عن مقتضيات الاوصاف البشرية والتخاق بالاخلاق المرضية والحاصل
السنية الالهية ولا يحصل لك هذا عند الميل بالاعزلة والفرار عن الناس المتهمكين في الغفلة والانتقطاع
عنهم وعن رسومهم وعاداتهم بالمرّة والا فالطبيعة سارقة والامراض سارية والنفوس آمرة بالهوى
مائلة عن المولى عصمنا الله من شرورها وخلصنا من غرورها بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة البقرة ﴾

لا يخفى على السالكين المتدرجين في مسالك التحقيق المتعطين بزال التوحيد ان الطرق الى الله بعدد
انفاس الخلائق اذ ما من ذرة من ذرات العالم الا وله طريق منها واقوم الطرق واحسنها ووضح السبل
وابينها هو الذي اختاره الله سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم ولورثته من الاولياء زاد الله فتوحهم في كتابه

المسور بالسور المفصلة بالآيات المنقسمة بالمحكمات والمتشابهات المشتملة كل سورة منها على احكام الشريعة وآداب الطريقة واسرار الحقيقة فلا بد للخائض في لبحر بحار القرآن* والغائص فيها الاستخراج فرائد اليقين والعرفان* ان يتامل في كل سورة منها على وجه ينكشف له ما فيه من الاسرار بقدر استعداده وقابليته والا فغوره بعيد وقعره عميق منها سورة البقرة المشتملة اوائلها على الاحكام الشرعية المهدبة للظاهر عن الرذائل الردية والحاصل الغير المرضية وواسطها على آداب الطريقة من الشيم الجميلة والاخلاق الحميدة المصفية للباطن عن الكدورات البشرية وواخرها على التوحيد الصرف الذاتي الحاصل عن شوب الكثرة وشين الثنوية قطعاً وانما خصص صلى الله عليه وسلم باواخر هذه السورة لانه صلى الله عليه وسلم هو المظهر للتوحيد الذاتي بخلاف الانبياء السالفة صلوات الله عليهم فانهم لم يظهره ولذلك ختم ببعثته صلى الله عليه وسلم امر النبوة والرسالة والسد طريق الوحي والازال ثم لما اراد سبحانه ارشاد عباده الى سبيل الهداية وابعادهم عن طريق الضلال ازل عليهم هذه السورة الجامعة لهما فقال متيناً متبركاً على وجه التعليم مخاطباً لئيه المبعوث على الخلق العظيم ﴿بسم الله﴾ المتوحد المتفرد المستغنى بذاته عن جميع الاكوان المتلبس بواسطة اسمائه وصفاته ملابس الحدوث والامكان ﴿الرحمن﴾ لعباده الذين هم مظاهر اسمائه وصفاته برش نوره عليهم ومد ظله اليهم في معاشهم ﴿الرحيم﴾ لهم في معادهم يخيمهم عن ظلمة الامكان المعبر عنها بلسان الشرع بالسعير والجحيم ويهديهم الى روضة الرضى وجنة التسليم ﴿الم﴾ ايها الانسان الكامل اللائق لخلافنا الملازم لاستكشاف اسرار ربوبيتنا وكيفية سريان هويتنا الذاتية السارية على صفحات المكونات المداوم للاستفادة والاستنباط من حضرة علمنا المحيط المنتزع عنها والمأخوذ منها ﴿ذلك الكتاب﴾ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه البعيدة درجة كماله عن افهام البشر الجامع لجميع مراتب الاسماء والصفات في عالم الغيب والشهادة المنزل على مرتبتك الجامعة لجميع مراتب الكائنات من الازل الى الابد بحيث لا يشدعها مرتبة اصلا ﴿لاريب فيه﴾ بانه منزل من عندنا لفظاً ومعنى اما لفظاً فلعجز جواهر البلقاء ومشاهير الفصحاء عن معارضة اقصر آية منه مع وفور دواعيهم واما معنى فلاشتماله على جميع احوال الحقائق العينية والاسرار الغيبية مما كان وسيكون في النشأتين ولا يتيسر الاطلاع عليها والاتيان بها على هذا النمط البديع الا لمن هو علام الغيوب وانما ازلناه اليك ايها اللائق لامر الرسالة والنيابة لتهدى به انت الى بحر الحقيقة وتهدى به ايضا من تبعك من التابعين في بيداء الضلالة اذ فيه ﴿هدى﴾ عظيم ﴿للمتقين الذين﴾ يحفظون بامتثال اوامره واجتناب نواهيه نفوسهم عن خباثت المعاصي المانعة عن الطهارة الحقيقية ومن الوصول الى المرتبة الاصلية التي هي الوحدة الذاتية والذين ﴿يؤمنون﴾ يوقنون ويدعونون باسرارهم ومعارفهم ﴿بالغيب﴾ اي غيب الهوية الوجدانية التي هي ينبوع بحر الحقيقة واليها منتهى الكل وبعد ذلك يتوجهون بمقتضيات احكامها نحوها ويهتدون اليها بسبيلها ﴿ويقومون الصلوة﴾ اي يديمون الميل بجميع الاعضاء والجوارح على وجه الخضوع والتذلل الى جنبه اذ هو المقصد لكل اجالاً وتفصيلاً ولكل عضو وجارحة تذلل خاص وله طريق مخصوص يناسبه يرشدك الى تفاصيل الطرق فعله صلى الله عليه وسلم في صلواته على الوجه الذي وصل اليه من الرواة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين ﴿وما تنبهوا له بمتابعتهم وما لوانحو جنبه سبحانه بالميل الحقيقي بالكلية لم يبق لهم ميل الى ماسواه من المنزخرفات الفانية بل الى انفسهم ايضا لذلك ﴿مما رزقناهم﴾ وسقنا اليهم ليكون مقبياً لحياتهم ومقوماً لمزاجهم ﴿ينفقون﴾ في سبيلنا طلباً لمرضاتنا وهرباً عما يشغلهم عنا فكيف

اتفاق الفواضل منه ﴿والذين يؤمنون﴾ يتقادون ويمتلون ﴿بما نزل اليك﴾ من الكتاب الجامع اسرار جميع ما نزل من الكتب السالفة على الوجه الاحسن الابلغ ومن السنن والاخلاق الملهمة اليك ﴿و﴾ مع ذلك يقتدون صريحا ﴿ما نزل من قبلك﴾ من الكتب المنزلة على الانبياء الماضين ﴿و﴾ مع الايمان بجميع الكتب المنزلة وان كان كل كتاب متضمنا للايمان بالنشأة الآخرة بل هو المقصد الاقصى من جميعها ﴿بالآخرة هم يوقنون﴾ افردوا بالذكر اهتماما بشانها لكثرة المرتابين فيها وبالجملة ﴿اولئك﴾ المؤمنون المعتقدون بجميع الكتب المنزلة على الرسل والموقنون المذعنون بالنشأة الآخرة خاصة ﴿على هدى﴾ عظيم ﴿من ربهم﴾ الذي رباهم بأنواع اللطف والكرم الى ان يبلغوا الى هذه المرتبة التي هي الاهتداء الى جناب قدسه ﴿و﴾ مع ذلك الجزاء العظيم والتفجع الجسيم ﴿اولئك﴾ السعداء المقبولون ﴿هم المفلحون﴾ الفائزون الى فضاء الوجوب الناجون عن مضائق الامكان رزق الله النجاة عنه والوصول اليه ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية في كتابه هذا من تعقيب الوعد بالوعيد ﴿ان الذين كفروا﴾ اى ستروا الحق واعرضوا عنه واطهروا الباطل واصروا عليه عنادا واستكبارا لا ينفعهم انذارك يا اكمل الرسل وعدمه بل ﴿سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ بك وبكتابك لانهم قد ﴿ختم الله﴾ المحيط بذواتهم واوصافهم وافعالهم ﴿على قلوبهم﴾ كيلا يكونوا من ارباب المكاشفة ﴿وعلى سمعهم﴾ كيلا يصيروا من اصحاب المجاهدة ﴿وعلى ابصارهم﴾ كيلا يكونوا من ارباب المشاهدة ﴿غشاوة﴾ ستر عظيم وغطاء كثيف لا يمكنك رفعها بل ﴿ولهم﴾ فيها ﴿عذاب عظيم﴾ هو عذاب الطرد والبعد عن ساحة عز الحضور في مقعد الصدق ولا عذاب اعظم منه وبالجملة اولئك الاشقياء المردودون هم الضالون في تيه الحرمان الباقون في ظلمة الامكان بأنواع الخيبة والحذلان اعاذنا الله من ذلك ﴿ومن الناس﴾ الذين نسوا العهود السابقة التي عهدوها مع الله في مبدأ الفطرة ﴿من يقول﴾ قولاً لا يوافق اعتقادهم وهو انهم يقولون تزويرا وتليسا ﴿آمنوا﴾ واذعنا ﴿بالله﴾ الذى انزل علينا الكتاب والرسول ﴿و﴾ قدينا ﴿باليوم الآخر﴾ الموعود به لجزاء الاعمال ﴿و﴾ الحال انه ﴿ما هم بمؤمنين﴾ موقنين بهما في بواطنهم بل ما غرضهم من هذا التليس والتزوير الا انهم يظنون انهم ﴿يخادعون الله﴾ المحيط بجميع احوالهم وافعالهم مخادعتهم مع آحاد الناس تعالى عن ذلك ﴿و﴾ ايضا يخادعون الموحدين ﴿الذين آمنوا﴾ باحاطة الله بتوقيقه والهامه وانما خادعوا بما خادعوا وقالوا ما قالوا حفظا لدمائهم واموالهم منهم ﴿و﴾ هم لم يعلموا انهم ﴿ما يخدعون﴾ بهذا الخداع ﴿الانفسهم﴾ لان الله سبحانه ومن هو في حمايته من المؤمنين اجل واعلى من ان يخدعوا منهم فثبت انهم ما يخدعون بهذا الخداع الانفسهم ﴿وما يشعرون﴾ بخداعهم وانخداعهم لانه كان ﴿في قلوبهم مرض﴾ اى غشاوة وغطاء محتوم على قلوبهم لا ينكشف الا بكتاب الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ولما لم يؤمنوا به ولم يلتفتوا اليه عن ظهر القلب بل كذبوا رسوله المنزل عليه كتابه ﴿فزادهم الله مرضا﴾ غشاوة وغطاء لاجل ذلك احكاما لحتمه وتأكيدا لحكمه ﴿ولهم﴾ مع ذلك في يوم الجزاء ﴿عذاب اليم﴾ مؤلم وهو ابعادهم وطردهم عن ساحة عز الحضور كل ذلك جزاء ﴿بما كانوا يكذبون﴾ ويقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم تقريراً وخداعاً ﴿و﴾ مع ظهور حالهم وخداعهم عند الله وعند المؤمنين ﴿اذا قيل لهم﴾ امحاضاً للنصح ﴿لا تفسدوا في الارض﴾ بتكذيب كتاب الله ورسوله المنزل عليه حتى لا تخرجوا من مرتبة الخلافة لان خلافة

البشر انما هي بالتوحيد واسقاط الاضافات والتوحيد انما يحصل بالايمان بالله وكتابه ورسوله ﴿ قالوا ﴾ في الجواب على وجه الحصر والقصر ﴿ انما نحن مصلحون ﴾ لا تتجاوز عن الصلاح اصلا وما قالوا ذلك ايضا الاتيما وتأكيذا لخداعهم الفاسد الكاسد وترويجا له على المؤمنين تفريرا وتليسا ﴿ الا ﴾ تنبهوا ايها المؤمنون الموقنون بكتاب الله المصدقون لرسوله ﴿ انهم هم المفسدون ﴾ المقصرون على الفساد لا يرجي منهم الصلاح والفلاح اصلا لكونهم مجبولون على الغواية الفطرية والفساد الجلي ﴿ ولكن لا يشعرون ﴾ بمشاعرهم لغشاة قلوبهم وابصارهم واسماعهم ﴿ ومن شدة قسوتهم ونهاية غفلتهم وسكرتهم ﴾ اذا قيل لهم ﴿ تطفأورفقا من جانب نبينا صلى الله عليه وسلم او من جانب اصحابه الكرام ﴾ آمنوا ﴿ بالله وبكتابه ورسوله ﴾ كما آمن الناس ﴿ الذين نسوا من خرافات آباؤهم بالايمان بالله وبكتابه ورسوله وفازوا في الدارين فوزا عظيما بسبب ايمانهم وعرفانهم ﴾ قالوا ﴿ في الجواب تويحاً وتقرعاً ﴾ انؤمن ﴿ ونصدق بهذا الرجل الحقير الساقط عن اعيننا وبهذه الاساطير الكاذبة ونترك دين آباؤنا واسلافنا ﴾ كما آمن السفهاء ﴿ منا التاركون دين آباؤهم بتقرير هذا المدعى المفتري ﴾ الا ﴿ تنبه ايها المبعوث لاهداء المضلين المجبولين على فطرة الهداية ﴾ انهم هم السفهاء ﴿ المجبولون المقصرون على الغواية في بدء الفطرة لا يمكنك هدايتهم اصلا لعدم قابليتهم واستعدادهم للايمان ﴾ و ﴿ ان ظنوا في زعمهم الفاسد بانهم من العقلاء ﴾ لكن لا يعلمون ﴿ ولا يعقلون اصلا لتركب جهلهم في جبلتهم فيسلب قابليتهم الفطرية ﴾ و ﴿ من امارات نفاق هؤلاء الضالين المخادعين انهم ﴾ اذا لقوا الذين آمنوا ﴿ بالله وكتابه ورسوله ﴾ قالوا ﴿ على طزيق الاخبار عن الامور المحققة ترويجا وتفريرا على المؤمنين ﴾ آمننا ﴿ بالجملة الفعلية الماضية بلا مبالغة وتأكيده لحكمهم وجزمهم بسفاهة المؤمنين واعتقادهم بان السفه يقبل الاخبار بلا تأكيده لعدم تفضته على انكار المتكلم فنزلوهم وان كان من حقهم الانكار حقيقة منزلة خالي الذهن لسفاهتهم ﴾ واذا خلوا الى شياطينهم ﴿ اى بقوا خالين مع اصحابهم المستمرين على الكفر المجاهرين به بلا خداع ونفاق كالشيطان المصر على الضلال المستمر على الاضلال ﴾ قالوا ﴿ على وجه المبالغة والتأكيده قلما لما اعتقدوا من ظاهر حالهم ومقالهم موافقتهم مع المؤمنين سرا وجهرا وتحقيقا لمواخاتهم معهم حقيقة ﴾ انا ﴿ وان كنا في الظاهر مداهنون مع اولئك الحمقاء الجاهلين لمصلحة دينوية متفقون ﴾ معكم ﴿ لفائدة دينية وقد اتوا بالجملة الاسمية المصدرة بان تحقيقا واهتماما واعلموا ان قولنا آمننا استهزاء منا ايهم لا تصديق لمدعاهم وبالجملة مانحن مؤمنون لهم بمجرد هذا القول المزخرف بل ﴾ انما نحن مستهزؤن ﴿ مستخفون بهم تجهيلا وتسفيها وتفريرا لهم بمجرد القول الكاذب الغير المطابق للاعتقاد والواقع وبالجملة هم من غاية انهماكهم في النى والاضلال مغرورون جازمون بانهم مستهزؤن بل ما هم في الحقيقة الا مستهزؤن اذ ﴿ الله ﴾ المحيط بجميع مخايلهم الباطلة وافكارهم الفاسدة ﴿ يستهزؤ بهم ﴾ في كل لحظة وطرفة آنا فانا ﴿ و ﴾ لم يشعرهم باستهزائه ايهم بل ﴿ يمدهم ﴾ بهملمهم ويسوقهم ﴿ في طغيانهم ﴾ المتجاوز عن الحد في الضلالة بتلييس الامر على الله وعلى المؤمنين ﴿ يعمهون ﴾ يترددون اقداما واحجاما وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الضالون عن طريق الهداية هم الذين اشتروا ﴿ اى استبدلوا واختاروا ﴾ الضلالة ﴿ المتقررة في نفوسهم بتقليد آباؤهم بالهدى ﴾ المتفرع على الايمان بالله ورسوله ﴿ فما رجحت ﴾ بهذا الاختيار والاستبدال ﴿ تحبائرهم ﴾ اى ما ينحرون به ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ راجحين هادين بسبب هذا الاستبدال بل

خاسرين ضالين به او المعنى فما يثمر تجارتهم اى تجارتهم هذا الربح والهداية وما كانوا مهتدين بهذا الاتجار ﴿ مثلهم ﴾ اى شانهم وحالهم بهذا الاستبدال والاتجار فى يوم الجزاء ﴿ كمثل ﴾ اى كحال الشخص الذى ﴿ طلب شيأ فى الظلمة وترقبه ولم يهتد اليه ولذلك ﴾ استوقد نارا ﴿ ليستضى بها للفوز بمبتغاه ﴾ فلما ﴿ استوقد ﴾ و ﴿ اضاء ﴾ النار ﴿ ما حوله ﴾ اى حول المستوقد وترقب حينئذ وجد ان مطلوبه ذهب ضوؤها وسكن لهبها فضل عن مطلوبه وخسر خسيرا عظيما كما قال سبحانه ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ اى اطفأ الله شعل نيران المنافقين وانوار سرجهم التى هى كفرهم ونفاقهم على زعمهم الفاسد وافسد اضاء تعالىهم فى يوم الجزاء حين ترقبهم بوجدان مطالبهم بحيث لم يهتدوا بها بل قد عذبهم الله بسببها ﴿ وتركهم ﴾ لاجلها ﴿ فى ظلمات ﴾ ظلمة الضلالة المقررة الراسخة فى نفوسهم بتقليد آباؤهم المتبعة للكفر والنفاق وظلمة فقدان المطلوب المترتب عليها فى زعمهم مع ترقبهم والظلمة العارضة لهم بعد استضاءتهم وبسبب هذه الظلمات المتراكمة ﴿ لا يبصرون ﴾ سبيل الهداية ولا يرجي نجاتهم فى عذاب الله بل قد صاروا مخلدين فيه ايدا وكيف لا يخلدون وهم فى انفسهم حين دعوة الرسل اياهم ﴿ صم ﴾ لعدم اصغائهم لقول الحق على السنة الرسل صلوات الله عليهم ﴿ بكم ﴾ لعدم قولهم بالايمان المقارن بالتصديق ﴿ عمى ﴾ لعدم التفاتهم الى الدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة مع قابليتهم الفطرية واستعدادهم الجلى ﴿ فهم ﴾ فى هذه الحالة ﴿ لا يرجعون ﴾ اى لا يطمعون الرجوع الى الهداية بتذكركم الافراط والتفريط الذى قد صدر عنهم فى النشأة الاولى المستتبعة لهذا العذاب ﴿ او كصيب ﴾ اى مثلهم فى هذا الاستبدال والاتجار كصاحب نازل ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء فيه ظلمات ﴾ متوالية متتالية بعضها فوق بعض شدة وضعفا بحسب تخلخل السحب وتكافئها ﴿ ورعد وبرق ﴾ مستحدث من الاجرة والادخنة المحتبسة فيه متى ابصرها الناس وسمعوا اصوات بروقه ورعوده ﴿ يجعلون اصابعهم ﴾ اى انا ملها ﴿ فى آذانهم ﴾ خوفا ﴿ من الصواعق ﴾ النازلة منها المهلكة غالبا لمن اصاب بها وانما يجعلون ويفعلون ذلك كذلك ﴿ حذر الموت ﴾ اى حذر ان يموتوا من اصابتها يعنى انهم لما شبهوا فى نفوسهم دين الاسلام بالصيب المذكور فى ابتداء ظهوره من غير ترقب واشتاله فى زعمهم على ظلمات التكليف المتفاوتة المتنوعة ورعود الوعيدات الهائلة وبروق الاحكام الخاطفة وجب عليهم الاحتراز عن غوائله بمقتضى احلامهم السخيفة لذلك مالوا عنه واعرضوا وانصرفوا امرعوين فجعلوا اصابع احلامهم وعقولهم فى آذان قبولهم خوفا من الصواعق النازلة المصيبة المقتية ذواتهم فى ذات الله حذر الموت الارادى وهم بسبب هذا الميل والاعراض يعتقدون بل يظنون انهم قدخلصوا عن الفناء فى ذاته ﴿ و ﴾ لم يعلموا انهم هم المستهلكون فيها المقصرون على الاضمحلال والهلاك اذ ﴿ الله ﴾ المتجلى فى ذاته لذاته ﴿ محيط بالكافرين ﴾ الساترين بذواتهم الباطلة حسب زعمهم الفاسد ذات الله سبحانه غافلين عن شروق تجلياته الجمالية والجلالية عليهم وعلى غيرهم دائما وكيف يفعلون عنها اولئك الغافلون الجاهلون مع انها ﴿ يكاد ﴾ ويقرب ﴿ البرق ﴾ اى برق التجلى اللطيف من غاية قربه ﴿ يحطف ﴾ ويعمى ﴿ ابصارهم ﴾ التى يرون بها انفسهم ذوات متأصلات فى الوجود بل ﴿ كلما اضاء ﴾ واشرق ﴿ لهم ﴾ التجلى اللطيف وامد عليهم بحسب البسط والجمال ﴿ مشوا ﴾ وساروا ﴿ فيه ﴾ باقين ببقائه ﴿ واذا اظلم عليهم ﴾ وقبض ظله عنهم بمقتضى التجلى القهرى حسب القبض والجلال قاموا ﴿ سكنوا ﴾ وبقوا على ما هم عليه من العدم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو شاء الله ﴾ المنتقم الغيور

المتجلى عليهم بالقهر دائماً ﴿ لذهب بسمعهم وابصارهم ﴾ وبعموم تعيناتهم التي ظنوا انفسهم بسببها انهم موجودات حقيقية وصيرهم فاني معدومين بحيث لا وجود لهم اصلاً كما هم عليه حقيقة دائماً عند العارف المحقق بوحدة الوجود المسقطه لعموم الكثرات قل لهم يا اكل الرسل بلسان الجمع ﴿ ان الله ﴾ المتجلى بالتجلى اللطيف ﴿ على ﴾ ابقاء ﴿ كل شئ ﴾ قدير ﴿ وعلى افناءه ايضا بالتجلى القهري اذ لا يجري في ملكه الا ما يشاء ثم نبه سبحانه على كيفية رجوعهم اليه سبحانه وتبهمهم على تجلياته فناداهم اشفاقا لهم وامتنانا عليهم ليقبلوا منه ويتوجهوا نحوه فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ الذين نسوا حقوق الله بمتابعة آباءهم ﴿ اعبدوا ﴾ على وجه التذلل والتضرع وانقادوا ﴿ ربكم الذي خلقكم ﴾ اخرجكم واطهركم من كتم العدم باشراف تجلياته اللطيفة الى فضاء الوجود ﴿ و ﴾ ايضا اخرج آباءكم واسلافكم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ وتحذرون من تجلياته القهرية هذا في بدء الوجود وفي المعاش اعبدوا ربكم ﴿ الذي جعل لكم الارض فراشا ﴾ مبسوطة لتستقروا عليها وتستزقوا فيها ﴿ والسماء بناء ﴾ وسقفا مرفوعا لترتقي الابجرة والادخنة المتصاعدة اليها وتتراكم السحب الماطرة منها فيها بمقتضى الحكمة المثقنة البالغة ﴿ و ﴾ بعدا يجاهد هذه الاسباب ﴿ انزل ﴾ بمحض فضله وفضله ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ منبتا لكم الزروع والثمار المقومة لامر جنتكم ﴿ فاخرج به ﴾ سبحانه بعدما انزل انواعا ﴿ من الثمرات ﴾ لتكون ﴿ رزقا لكم ﴾ مقوما لامر جنتكم كي تعيشوا بها وتمكنوا بسببها الى الطاعة والعبادة والتوجه نحو توحيده وتفريده سبحانه الذي هو غاية ايجادكم والحكمة في وجودكم وخلقكم ومعظم ما يترتب على بدءكم وظهوركم واذا كان الامر كذلك ﴿ فلا تجعلوا ﴾ ايها المتمعنون بانواع النعم ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد القهار لعموم الاغيار ﴿ اندادا ﴾ اشباها وامثالا في استحقاق العبادة والاقدار على الابدان والتكوين والترزيق والانبثاق والاحياء وغير ذلك مما يتعلق بالالوهية ﴿ واتم ﴾ وسلم الى مرتبة التوحيد الذاتي الذي هو المقصد الاقصى من ايجادكم ووجودكم ﴿ تعلمون ﴾ يقينا ان سلسلة الاسباب منتهية اليه سبحانه ولا موجد لها سواه بل لا موجود الا هو وعنده مضاف الغيب لا يعلمها الا هو والتحقق بهذا المقام والوصول الى هذا المرام لا يتيسر الا بعد التخلق باخلاق الله والتخلق باخلاقه سبحانه لا يحصل الا بمتابعة المتخلق الكامل واكمل المتخلقين نبينا عليه السلام وتخلقه صلى الله عليه وسلم انما يكون بالكتاب الجامع لجميع اخلاق الله المنزل على مرتبته الجامعة لجميع مراتب المظاهر ﴿ وان كنتم ﴾ ايها المحجوبون بالاديان الباطلة ﴿ في ريب ﴾ شك وارتياب ﴿ مما نزلنا ﴾ بمقتضى تربيتنا وارشادنا ﴿ على عبدنا ﴾ الذي هو خليفتنا ومرأتنا ومظهر جميع اوصافنا وحامل وحيثنا من الكتاب المنزل عليه مع لدنا المشتمل على جميع اخلاقنا ﴿ فأتوا بسورة ﴾ او جملة قصيرة ﴿ من مثله ﴾ في الاشتهال على الاخلاق الالهية اذ من خواص هذا الكتاب ان مجموعه مشتمل على عموم الاخلاق الالهية وكذا كل سورة منه ايضا مشتمل على ما اشتمل عليه المجموع اجمالا وتفصيلا تأمل تفرز ﴿ و ﴾ ان عجزتم اتم عن آياتنا ﴿ ادعوا شهداءكم ﴾ اي حضراءكم وظهراءكم التي اتم تشهدون بالوحيين وترجعون في الخطوب والملمات نحوهم ﴿ من دون الله ﴾ المحيط بكم وبهم فأمرهم باتيانها كذلك ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ انهم آلهة غير الله سبحانه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ ولم تأتوا بها اتم ايها الجاهلون المعاندون في حين التحدى والمعارضة ﴿ ولن تفعلوا ﴾ ايضا ابدا مع تلك التماثيل الباطلة العاطلة بعد ما رجعت اليهم فلا تكبروا بعد ذلك ولا تنازعوا بل

انقادوا وامتلوا باوامر الكتاب المنزل على عبدنا واجتنبوا عن نواهيه ﴿ فأتقوا النار التي ﴾ قد
 اخبر الله في الكتاب المنزل مكررا بانه ﴿ وقودها ﴾ اى ما يتقده به ﴿ الناس ﴾ الذى نسوا الله
 ويعبدون غيره ﴿ والحجارة ﴾ التى هى معبوداتهم الباطلة التى قد نحتوها بأيديهم وما ﴿ اعبدت ﴾
 وهى هذه النار الموصوفة بهذه الصفة الا ﴿ للكافرين ﴾ الجاهلين الجاحدين طريق توحيد الحق
 والمنكرين المكذبين كتاب الله ورسوله ﴿ وبشر ﴾ المؤمنين الموقنين الموحدين ﴿ الذين آمنوا ﴾
 بالكتاب المنزل على عبدنا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم فيه واجتنبوا عن الفاسدات المنهية
 عنها فيه ﴿ ان ﴾ اى قد حق وثبت ﴿ لهم ﴾ بعد رفع القيود واسقاط الاضافات ﴿ جنات ﴾
 متزهات العلم والعين والحق التى هى المعارف الكلية المخلصة عن جميع القيود المتنافية لصرافة التوحيد
 الذاتى ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ اى انها المعارف الجزئية المترتبة على تلك المعارف الكلية وهم
 ﴿ كما رزقوا ﴾ وحظوا ﴿ منها ﴾ اى من تلك المعارف الكلية الدنية ﴿ من ثمرة ﴾ حاصلة من
 شجرة اليقين المغروسة فى قلوبهم ﴿ رزقا ﴾ حظا كاملا ونصيبا شاملا يخلصهم من ربة الامكان
 ﴿ قالوا ﴾ متذكرين العهد السابقة ﴿ هذا الذى رزقنا من قبل ﴾ فى الاعيان الثابتة اوفى عالم الاسماء
 والصفات اوفى اللوح المحفوظ اوفى عالم الارواح الى غير ذلك من العبارات ﴿ و ﴾ من غاية التذاهم
 ونهاية شوقهم واحتفاظهم بالثمرة المحفوظ بها ﴿ اتوا به ﴾ متانلا ﴿ متشابها ﴾ متجددا بتجدد
 الامثال ﴿ ولهم فيها ﴾ اى فى تلك المراتب الكلية الدنية ﴿ ازواج ﴾ اعمال صالحة ونيات خالصة
 ﴿ مطهرة ﴾ عن شوائب العوائق المانعة عن الوصول الى دار القرار ﴿ وهم فيها ﴾ اى تلك المراتب
 الجنانية ﴿ خالدون ﴾ دائمون بدوامه باقون ببقائه مستغرقون بمشاهدة لقائه سبحانه اللهم اذكنا
 بلطفك خلاوة التحقيق وبرد اليقين ثم لما طعن الكفار من غاية استكبارهم وغتوهم ونهاية استعظامهم
 فى نفوسهم واعتقادهم الاصاله فى الوجود والاستقلال بالآثار المترتبة عليه الصادرة منهم ظاهرا على
 هذا الكتاب والرسول المنزل عليه قائلين بان ما جئت به وسميته وحيا نازلا اليك من عند الله الحكيم
 لا يدل على انه كلام من يعتد به ويمد عليه فضلا عن ان يدل على انه كلام الحكيم المتصف بجميع
 اوصاف الكمال المستحق للعبادة لان ما مثل به فيه هى الاشياء الخسيسة الحثيثة والضعيفة الحقيرة مثل
 الكلب والحمار والذباب والنمل والعنكبوت وغيرها والكلام المشتمل على امثال هذه الامثال
 لا يصدر من الكبير المتعال رداً عليهم وروح امرئيه صلوات الله عليه فقال ﴿ ان الله ﴾ المستجمع لجميع
 الاوصاف والاسماء مقتضية لظواهر الكائنات المربية لمراتب الموجودات الظاهر على جميع المظاهر بلا
 تفاوت كظهور الشمس واشراقها على جميع الآفاق وسريان الروح فى جميع الاعضاء ﴿ لا يستحي ﴾
 استحياء من فى فعله ضعف وله عاقبة وخيمة بل له سبحانه ﴿ ان يضرب مثلاً ﴾ بمظهر ﴿ ما ﴾
 من المظاهر الغير المتفاوتة فى المظهرية اذله سبحانه بذاته ومع جميع اوصافه واسماؤه ظهور فى كل ذرة
 من ذرات العالم بلا اضافة فلا تفاوت فى المظاهر بالنسبة الى ظهوره سبحانه اذ ما ترى فى خلق الرحمن
 من تفاوت سواء كانت ﴿ بعوضة ﴾ مستحقرة عندكم او احقر منها ﴿ فما فوقها ﴾ فى الحفارة
 والحساسة كالبلق والذباب والنمل فلا يبالى الله فى تمثيلها اذ عنده الكل على السواء ﴿ فاما الذين ﴾
 صدقوا انى صلى الله عليه وسلم الامى حيث ﴿ آمنوا ﴾ بجميع ما جاء به من عنده به ﴿ فيعلمون ﴾
 علما يقينيا ﴿ انه ﴾ اى التمثيل بهذه الامثال ﴿ الحق ﴾ الثابت الصادر ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم
 بكشف الامور على ما هى عليه ﴿ واما الذين كفروا ﴾ واعرضوا عن تصديق الحق ورسوله

﴿ فيقولون ﴾ مستهزئين متهمين على سبيل الاستفهام ﴿ ماذا اراد الله ﴾ المقدس عن جميع الرذائل المتصف بجميع الاوصاف الحميدة على زعمهم ﴿ بهذا ﴾ الذي الحقير الحسيس بان يضرب ﴿ مثلا ﴾ هذا تعريض على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبلغ وجهه وآكده يعنى جميع ما جئت به كلمات مفتريات بعضها فوق بعض وانما نسبته بالوحى واسندته الى الله لتزوجها على ذوى الاحلام الضعيفة ومن غاية استكبارهم ونهاية جهلهم المقتضى لعمى القلب لم يروا الحكمة في مثيله ولم يعلموا انه سبحانه ﴿ يضل ﴾ به ﴿ اى بانكار هذا التمثيل بمقتضى اسمه المنتقم ﴾ كثيرا ﴿ من المستكبرين المستحقين بعض المظاهر ﴾ ويهدى به كثيرا ﴿ من الموحدين الموقنين الذين لا يرون في عموم المظاهر الا الله الظاهر اذ في هذا المشهد العظيم لاتسع الاضافات المستلزمة للاستعظام والاستحقار بل سقط هناك عموم الاضافة والاعتبار ثم بين سبحانه سبب اضلاله فقال ﴿ وما يضل به الا الفاسقين الذين ﴾ يخرجون عن طريق التوحيد باستحقار بعض المظاهر حيث ﴿ ينقضون ﴾ اى يفصمون ويقطعون ﴿ عهد الله ﴾ الذى هو حبله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات سيما ﴿ من بعد ﴾ توكيده بذكر ﴿ ميثاقه ﴾ الموثق به بقوله الست بربكم وقولهم بلى ﴿ و ﴾ بعد ما نقضوا العهد الوثيق الذى من شأنه ان لا ينقض لم يفرعوا ولم يتوجهوا الى جبره ووصله بل ﴿ يقطعون ﴾ التوجه عن امتثال ﴿ ما امر الله به ﴾ فى كتابه المنزل ﴿ ان يوصل ﴾ اى لان يوصل به مانقض من عهده ﴿ و ﴾ مع ذلك لا يقيمون ولا يقتصرون بنقض العهد وقطع الوصل المختصين بهم بل ﴿ يفسدون فى الارض ﴾ بأنواع الفسادات السارية فى اقطارها من افساد عقائد الضعفاء والبغض مع العرفاء الامناء والمخاصمة مع الانبياء والاولياء وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الضالون عن منهج التوحيد ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الكلى الذى لا خسران اعظم منه اعاذنا الله وعموم عباده من ذلك ثم استفهم سبحانه مخاطبا لهم مستبعدة لما صدر عنهم من الكفر والطغيان على سبيل الكناية تحريكا لحمة الفطرة الاصلية التى فطر الناس عايبها وتذكيرا لهم عن العهد الوثيق الذى عهدوا مع الله فى مبدأ فطرتهم بقوله ﴿ كيف تكفرون ﴾ وتشركون ﴿ بالله ﴾ الذى قدر وجودكم فى علمه السابق ﴿ وكنتم امواتا ﴾ اعداما صرفا لا امتياز لها ولم تكونوا مذكورين وبعدما قدر وجودكم اراد ايجادكم ﴿ فاحياكم ﴾ واظهركم من كتم العدم بمد ظله عليكم وبعدما اظهركم انعم عليكم ورباكم فى النشأة الاولى بأنواع النعم لتعرفوا النعم وتشكروا له فى مقابلتها ﴿ ثم ﴾ بعد ما رباكم بأنواع النعم ﴿ يمتكم ﴾ ويخرجكم من النشأة الاولى اظهارا لقدرته وقهره ﴿ ثم يحياكم ﴾ ايضا فى النشأة الاخرى لتجزى كل نفس بما كسبت فى النشأة الاولى ﴿ ثم ﴾ بعدما قطعتم المنازل وطويتم المراتب والمراحل ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاطلال ﴿ ترجعون ﴾ اذ لا وجود لغيره ليرجع اليه فثبت ان لا مبدء سوى الله ولا منتهى ولا مرجع الا هو ولا رجوع الا اليه لا اله الا هو كل شئ هالك الاوجه له الحكم واليه ترجعون وبالجملة ﴿ هو الذى ﴾ جعلكم خلائف فى الارض وصوركم على صورته وصيركم مظاهر جميع اوصافه واسماؤه وكرمكم على عموم مظاهره ومضوعاته حيث ﴿ خلق ﴾ اى قدر ودبر ﴿ لكم ما فى الارض جميعا ﴾ يعنى قد سخر لكم جميع ما فى العالم السفلى من آثار الاسماء والصفات تقيما لجسمانياتكم وحصة ناسوتكم لتتصرفوا فيها وتتفكروا بها متى شئتم ﴿ ثم ﴾ لما تم تقدير ما فى العالم السفلى ترقى عنه حيث ﴿ استوى ﴾ وتوجه ﴿ الى السماء ﴾ اى الى تقدير ما فى العالم العلوي تقيما لحصة لاهوتكم ﴿ فتسويهن ﴾ وعدلهن وهيئهن ﴿ سبع ﴾

سموات ﴿ مطبقات مشتملات على ملائكة ذوى علوم وادراكات واعمال ومعاملات وعلى كواكب ذوى خواص وآثار كثيرة كلها من مقتضيات اسمائه واوصافه ومظاهر لهما ﴾ وبالجملة لا يخفى عليه تعالى شئ مما فى العالمين اذ ﴿ هو بكل شئ عليم ﴾ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ثم لما قدر سبحانه لنوع الانسان جميع ما فى العالم العلوى والسفلى اشار الى اصطفاء شخص من هذا النوع واتخابه من بين عموم الاشخاص الانسانية ليكون مظهرا جامعاً لآثارها لأمراً للخلافة والنبأية الآتية فقال مخاطباً لنبيه وحبيه صلى الله عليه وسلم لاستعداده ومرتبته الجامعة لعموم المراتب مذكراً له محضراً اياه ﴿ واذ قال ربك ﴾ استحضر انت يا اكمل الرسل وذكرك لمن تبعك وقت قول ربك على طريق المشورة ﴿ للملائكة ﴾ الذين هم مظاهر لطفه ومجالى جماله بحيث لا يظهر عليهم اثر من آثار الجلال والقهر الالهى ﴿ انى ﴾ اريد ان اطالع ذاتى والاحظ عموم اسمائى واوصافى على التفصيل فانا ﴿ جاعل فى الارض ﴾ اى العالم السفلى ﴿ خليفة ﴾ مرآة مجلوة عن صدأ الامكان ورين التعلق بالآخى فيها بجميع اوصافى واسمائى ليصلح خليفتى هذا مفاسد عموم عبادى ويحسن اخلاقهم نيابة عني وبعد ما شاور سبحانه معهم ﴿ قالوا ﴾ فى الحواب بمقتضى علمهم من العالم السفلى الذى هو عالم الكون والفساد ومحل الجدال والعدا ما نرى فى العالم السفلى الا اللدد والفساد والخصومة المستمرة بين العباد والخروج من حدودك من سفك الدماء ونهب الاموال وسبى الذرارى وبالجملة ﴿ اتجعل ﴾ يعنى انسلم ونجوز بعد ما شاورت معنا يا ربنا ان تجعل وتخلق بمقتضى عزك وجلالك خليفة لك نائباً عنك ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض سيما ﴿ من يفسد فيها ﴾ بأنواع الفسادات مع انا تنزهك وقديسك من مطلق الرذائل ﴿ و ﴾ لاسيا من ﴿ يفسدك الدماء ﴾ المحرمة وبالجملة ليس من وسعنا هذا التسليم ولا نرى هذا الامر لائقاً بعظمتك وجلالك يا مولانا ﴿ و ﴾ ان شئت بمقتضى فضلك وجودك ان تصلح بين عبادك وتدبر امورهم ﴿ نحن ﴾ اولى باصلاحهم وتدبيرهم وحفظ حدودك فيهم اذ ﴿ نسبح ﴾ ونشتغل دائماً ﴿ بحمدك ﴾ وننالك ونشكرك مستمرا على آلائك ونعمائك ﴿ ونقدس لك ﴾ اى تنزه ذاتك عن جميع ما يشعر بالعلل والاغراض فنحن اولى بخلافتك وبعد ما بسطوا ما بسطوا من الكلام ﴿ قال ﴾ سبحانه بلسان الجمع فى جوابهم ارشادا لهم وامتنانا على آدم ﴿ انى اعلم ﴾ من آدم الذى هو مظهر ذاتى وعموم اسمائى وصفائى ﴿ مالا تعلمون ﴾ اتم اى من الجمعية التى اتم لاتشعرون بها لعدم جامعيتكم ثم لما علم سبحانه استحقاق آدم للنبأية ولياقته للخلافة واجاب عن شبههم التى قد اوردوها حين المشورة اجمالاً اشار الى تفصيل ما اجل عليهم ارشادا لهم على مرتبة الجمع وتنبيهها على جلالة قدر المظهر الجامع فقال ﴿ وعلم ﴾ الاسماء ﴿ آدم ﴾ اى ذكر سبحانه وفصل له ﴿ الاسماء ﴾ التى قد اودعها فى ذاته واظهره بمقتضاها واوجد بها ايضا ما فى العالم من الآثار البديعة ﴿ كلها ﴾ بحيث لم يبق من الاوصاف المتقابلة والاسماء المتخالفة المتضادة شئ الا ما استأثر الله به فى غيبه ﴿ ثم عرضهم ﴾ اى الاسماء المودعة باعتبار مسمياتها وآثارها الظاهرة فى الآفاق ﴿ على الملائكة ﴾ الذين هم يدعون الاولوية لانفسهم فى امر الخلافة ﴿ فقال ﴾ سبحانه مخاطباً لهم على سبيل الاسكات والتبكيث ﴿ انبثوني ﴾ واخبروني عن روية صائبة وبصيرة تامة ﴿ باسماء هؤلاء ﴾ المسميات وباسباب هؤلاء الآثار والمسببات ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الاولوية والاحقية للنبأية محقين فى الاعتراض على آدم لاعن علم بحاله ﴿ قالوا ﴾ مستوحشين من هذه الكلمات الهائلة المهولة معتذرين متذللين خائفين

من عتابه سبحانه وجلين من سوء الادب مع الله مستحيين عن سؤالهم من فعله الذي لا يسأل عنه مطلقا
 قائلين ﴿سبحانك﴾ تنزهك ان نعترض عليك ونسأل عن فعلك نحن او غيرنا من المظاهر
 والمصنوعات فلك الحكم في ملكك وملكوتك والتصرف في مقتضيات اسمائك وصفاتك يا مولانا وانما
 بسطنا الكلام معك يا ربنا لان بساطك بنا اذ ﴿لا علم لنا﴾ منها ﴿الا ما علمتنا﴾ حسب استعداداتنا
 وقابلياتنا الفائضة منك علينا ﴿انك انت العليم﴾ بجميع القابليات ﴿الحكيم﴾ بافاضة ما ينبغي لمن
 ينبغي بلا علل واغراض وبعد ما اعترفوا بذنوبهم واعتذروا عن قصورهم واجترأهم قبل الله
 عنهم عذرهم وتوبتهم ثم اظهر عليهم الحكمة المقتضية لخلافة آدم صلوات الله عليه جبرا لانكسارهم
 ورفع الحجابهم امتانا عليهم حيث ﴿قال يا آدم﴾ المستجمع لا تار عموم الاسماء المتخالفة ﴿انهم﴾
 عن خبرة وحضور تام ﴿باسماهم﴾ المركوزة في هويتك عن هؤلاء المسميات والمسيبات المعروضة عليك
 المعبر عنها بالعالم ثم لما سمع آدم نداء ربه بادر الى الجواب بمقتضى الوحي والالهام الالهي واجاب
 بما اجاب ﴿فاما انبأهم﴾ بتوفيق الله ﴿باسماهم﴾ على التفصيل الذي اودعه الحق فيه لان
 المرأة تظهر وتحاكي جميع ما في الراي ثم لما سمع الملائكة منه ما سمعوا من تفصيل الاسماء
 المعروضة عليه استحيوا من انبأه وندموا عما صدر عنهم في حقه وزادوا الاستحياء من الله
 وتوجهوا نحوه ساكتين لاثمين انفسهم حتى لطف سبحانه معهم وادركتهم العناية الشاملة وشملتهم
 الرحمة الواسعة حيث تكلم سبحانه معهم وخطبهم مذكرا لهم عما جرى بينه سبحانه وبينهم مستفهما
 لهم على وجه التأديب لئلا يصدر عنهم امثاله ولئلا يغتروا بعلومهم ومعاملاتهم ولا يستحقروا
 مظاهر الحق مطلقا ولا ينظروا اليها بنظر الاهانة والاستحقار بل بنظر العبرة والاعتبار ولا يتوهوا
 اخفاء شيء من الله المحيط لعموم الاشياء احاطة بحضور وشهود حيث ﴿قال الم اقل لكم﴾ اولا
 اجمالا ﴿اني اعلم﴾ منكم ﴿غيب السموات﴾ اى عالم الاسباب التي قد ادعيت العلم بتفاصيل احوالها
 ﴿و﴾ غيب ﴿الارض﴾ اى عالم المسببات التي قلتم فيها كلاما على التخمين والحسبان وبحسب الظاهر
 ﴿واعلم﴾ ايضا ﴿ما تبدون﴾ وتظهرون في حق آدم باللسان من الاستحقار والاستكسار ﴿وما كنتم
 تكتمون﴾ في سرائركم وضامركم من المراقبة وافراط المحبة معي ودعوى الاستقلال فيها والانحصار
 عليها ثم لما اعترفوا بذنوبهم واقروا قصورهم وتضرعوا نحو الحق تائسين ناديين عن اجترأهم
 ومجادلتهم معه سبحانه مستحيين عنه سبحانه وعن استخلفه عن نفسه يعنى آدم بنسبة انواع المكاره
 اليه خائنين عما نووا في نفوسهم من الاولوية في الاستحقاق تقبل الله سبحانه منهم عذرهم واسقط
 حق آدم عنهم ثم امرهم بسجوده استحضالا منه وتكريماله وايفاء لحقه ليسقط عن ذمهم فقال
 ﴿واذ قلنا﴾ اى اذ كريا اكمل الرسل وقت قولنا ﴿للملائكة﴾ الناديين عن الجرأة التي صدرت
 عنهم في حق آدم ﴿اسجدوا﴾ تذللوا وتواضعوا تكريما ﴿لا آدم﴾ وامتثال الامرنا ﴿فسجدوا﴾ له
 مجتمعين متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة والندامة ﴿الا ابليس﴾ منهم قد ﴿انى﴾
 اى امتنع عن السجود ﴿واستكبر﴾ عن الاقياد له واصر على ما هو عليه من العناد والجحود
 ﴿وكان﴾ بعدم امتثال الامر الوجوبى ﴿من الكافرين﴾ المطرودين عن ساحة الحضور والسر
 في استثنائه سبحانه ابليس عن هذا الحكم وعدم توفيقه واقداره اياه على السجود ان يظهر سر
 الظهور والاضهار والربوبية والعبودية والايمان والكفر والجنة والنار وجميع المعتقدات الشرعية
 والتكاليف الالهية اذ بسببه يظهر الالهيية ويتعدد الطرق وتتفاوت الاراء والمقالات وتبين المخالفات

والمنازعات وبتغريه وتضليله يستترالحق ويظهرالباطل وبالجملة هو الرقيب الحاجب الحافظ المحافظ
لادابه سبحانه والمعتكف ببابه حتى لا يكون شرعة لكل وارد او يتوجه اليه واحد بعد واحد غير
منه على الله وحية لحى قدس ذاته وقضاء لاهوته ولهذا قد تمنى كثير من المحققين مرتبته ومن كمال
غيرته على ربه الهاء بنى آدم واغراهم بالمستلذات والمزخرفات التى مالت اليها نفوسهم بالطبع
ليشغلهم ويلهم بها عن التوجه الى جنبه والعكوف حول بابه والسرفى طرده ولعنه وابعاده عن
ساحة عز الحضور تحذيرهم من الانقياد له والاقتداء به على البغ وجه وآكده وتمرين لعداوته لهم
ورقابته معهم فى نفوسهم لئلا يغفلوا عنه ومع ذلك لم يتركوا متابعتة ولم يجتنبوا من إقطاعه المهمة
نعوذ بالله من شرور انفسنا بعدما جعلنا آدم خليفة فى الارض ازلنا عنه قوادح القادحين وامرنا
جميع خصمائه بتعظيمه وسجوده وامتثلوا بالمأمور به جميعا الا ابليس من بينهم قد تركه للحكمة
المذكورة آتفا ولئلا يتكبر آدم ويحجب بسبب انقياد جميعهم كما تحجب كثير من ابنائه فى الارض
باقبياد الشرذمة القليلة الى ان ادعوا الالهية لانفسهم ﴿وقلنا﴾ له على سبيل الشفقة والصيحة
﴿يا آدم﴾ المستخلف المختار لازم العبودية ولا تغتر بالخلافة وداوم على التوجه ولا تغفل عن المعاتبة
واعلم ان العبودية انما تحصل بامثال او امرنا واجتنب نواهيها وبعد قبولك الامتثال والاجتناب
﴿اسكن انت﴾ ايها الخليفة اصالة ﴿وزوجك﴾ تعمالك ﴿الجنة﴾ التى هى دار السرور
ومنزل الفراغ والحضور ومقام الانس مع الرب الغفور وبعد سكونكما فيها ﴿وكلا منها﴾ اى من
جميع محظوظاتها ومستلذاتها الروحانية والجسمانية ﴿رغدا﴾ واسعا كثيرا بلا مقدار وعدد
﴿حيث شئتما﴾ بلا مزاحمة ضد ومنازعة احد ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ المخصوصة المعينة
حتى لا تخرجا من ربة العبودية وان تخرجا ﴿فكنونا من الظالمين﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود
الالهية بارتكاب المنهى عنه ثم لما استشعر ابليس بالتوصية والمعاهدة المذكورة المنبئة عن كمال
الغاية الالهية بالنسبة الى آدم وبنه باذر الى دفعها ونقضها فوسوس لهما بان اتقى في قلبهما الدغدغة
فى تخصيص هذه الشجرة المعينة المعينة بالنهى وبالغ فى وسوستهما الى حيث انساهما الوصية الالهية
والمعاهدة المذكورة فى العبودية وبالجملة ﴿فازلهما﴾ والجأهما الى ارتكاب الزلة بالوسوسة ﴿الشيطان﴾
المضل المغوى فتناول ﴿عنها﴾ اى عن الشجرة المنهية ﴿فاخرجهما﴾ الحق بسبب تلك التناول
﴿مما كانا فيه﴾ اى من الحضور الذى كانا فيه فى دار السرور ﴿و﴾ بعد ظهور زلتهما ﴿قلنا﴾ لهما
ولناصهما ﴿اهبطوا﴾ من دار السرور الى دار الحزن والغرور ومن دار الكرامة الى دار الابتلاء
والملامة وعيشوا فيها مع انواع النزاع والخصومة اذ فيها ﴿بعضكم لبعض عدو﴾ يتنزه الفرصة لمقتة
﴿ولكم﴾ بعد هبوطكم ﴿فى الارض﴾ التى هى محل التفرقة وموطن الفتن والحن ﴿مستقر﴾
موضع قرار ﴿ومتاع﴾ اى استمتاع بمزخرفاتها ومستلذاتها الغير القارة التى الهىكم الشيطان بها
عن النعيم الدائم ﴿الى حين﴾ اى الى قيام الساعة التى هى الطامة الكبرى ﴿ثم لما لم يكن زلة آدم﴾
من نفسه وبمقتضى طبعه بل بتغريه عدوه وبمقتضى اغرائه ووسوسته اشفق سبحانه عليه وتلطف
معه ﴿فقلنا﴾ واستفاد ﴿آدم﴾ المذنب العاصى ﴿من ربه﴾ المستخلف له المستقبل عليه ﴿كلمات﴾
مشمتملات على الرجوع والانابة عما صدر عنه من الزلة وهى قوله بالقاء الله اياه ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وبعد ما تلقى ما تلقى من الكلمات التامات واستغفر بها ورجع
عن اتيان امثال ما صدر ﴿فتاب﴾ الله ﴿عليه﴾ ترحما وقبل توبته تفضلا وكيف لا ﴿انه﴾ سبحانه

﴿ هو التواب ﴾ الرجاء للمذنبين المنهمكين في المعاصي بالانابة اليه عن ظهر الجنان ﴿ الرحيم ﴾ لهم عما صدر عنهم من المعاصي والآثام بلا عتاب وانتقام ثم لما لقناه الكلمات التي تاب بها وقبلنا عنه توبته اخرجناه من اليأس والقنوط واطمعناه الرجوع الى الجنة بان ﴿ قلنا ﴾ له ولذريته المتفرعة عليه منبهين عليهم طريق الرجوع والانابة ﴿ اهبطوا ﴾ والزمو مكان الهبوط واستقروا عليها حال كونكم خارجين ﴿ منها جميعا ﴾ اى من الجنة وترقبوا دخولها باذن منا ﴿ فاما يأتينكم ﴾ ايها المترقبون ﴿ منى هدى ﴾ من وحى والهام فهو علامة اذنى ودليل رضائى برجعوكم ﴿ فمن تبع هداى ﴾ ورجع بمقتضاه ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ حين المراجعة الى المقام الاصلى والموطن الحقيقى ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ بعد رجوعهم اليه بل كما بدأكم تعودون ﴿ والذين ﴾ لم يترقبوا الرجوع ونسوا ما هم عليه فى الجنة ولم يلتفتوا الى الهدى المؤتى به بل ﴿ كفروا ﴾ به وانكروا به ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ وبرسلنا الذين اتوا بها وكذا بعموم دلائلنا الدالة على صدقهم من المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة ﴿ اولئك ﴾ الهابطون الناسون الموطن الاصلى والمقام الحقيقى المستبدلون الجنة الباقية بعرض هذا الادنى الفانى الكافرون بطريق الحق المكذبون بالرسول الهادين هم ﴿ اصحاب النار ﴾ التى هى محل البعد والخذلان ومنزل الطرد والحرمان ﴿ هم فيها خالدون ﴾ بسبب نسيانهم وتكذيبهم الى ما شاء الله ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم لما بين سبحانه طريق الهداية والضلال ونبه على جزاء كل منهما اجالا اشار الى تفصيله وتوضيحه بايراد قصص القرون الماضية والامم السالفة ليعتبر المؤمنون منها ومن جملتها قصة ندائه سبحانه نبي اسر آثيل يعنى اولاد يعقوب مخاطبا لهم آمرا بتذكركم بالنعمة التى انعمها عليهم ليكونوا من الشاكرين لنعمة الموقنين بعهود كرمه بقوله ﴿ يا بني اسر آثيل ﴾ المتعمين بالنعمة الجليلة ﴿ اذكروا ﴾ واشكروا ﴿ نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ وعلى من استخلفكم من اسلافكم ﴿ ووافوا ﴾ بعد اعداد النعم وتعيديها على انفسكم ﴿ بعهدى ﴾ الذى قد عهدتم معى من متابعة الهدى النازل منى على السنة انبئى ورسلى ﴿ اوف بعهدكم ﴾ ايضا بارجاعكم وايصالكم الى مقامكم الاصلى الذى كنتم فيها قبل هبوطكم الى دارالحزن وبعد رجوعكم اليها فى النشأة الاخرى لايبقى لكم خوف من الاغيار بل لا بد لكم حينئذ ان ترهبوا من سطوة سلطتى وقهرى حسب جلالى ﴿ واياى ﴾ عند عرض تلك الرهبة ﴿ فارهبون ﴾ وارجعوا الى وتحنوا نحوى لاوانس معكم وازيل رهبتكم عنكم ﴿ و ﴾ اعلموا ان علامة وفائكم بعهدى هى الايمان فاذعنوا و ﴿ آمنوا ﴾ على وجه الاخلاص والايقان ﴿ بما انزلت ﴾ بمقتضى فضلى وطولى على عموم رسلى سيما بالقرآن المنزل على الحضرة الختمية الخاتمة المؤيد بالدلائل القاطعة والحجج الساطعة والمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة مع كونه ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ من الكتب المنزلة على الانبياء الماضين مشتملا على عموم ما فى الكتب السالفة من الاحكام والقصص والمواعظ والحقائق مع لطائف اخر قد خلت عنها جميعها ﴿ و ﴾ بعد ظهور المنزل به واداء من انزل عليه الرسالة والهدى ﴿ لا تكونوا اول كافر به ﴾ اى لا تكونوا مبادرين على الكفر بالهادى وماهدى به بل كونوا اول من آمن وصدق بعموم ما جاء به من عند ربه وانتهزوا الفرصة للايمان ولا تغفلوا عنه ﴿ و ﴾ بعد نزوله وظهوره ﴿ لا تشكروا ﴾ ولا تستبدلوا ﴿ بآياتى ﴾ المنزلة على رسلى ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من المنزخفات القانية ﴿ و ﴾ ان عسر عليكم ترك هذا الاستبدال بميل نفوسكم اليه بالطبع ﴿ اياى فاتقون ﴾ عند عرض ذلك لاحفظكم

منه واسمه عليكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تلبسوا الحق ﴾ الظاهر الثابت ﴿ بالباطل ﴾ الموهوم
 المزخرف للضعفاء الذين لا يميز لهم ﴿ ولا ﴾ تكتسبوا الحق ﴿ ايضا ﴾ في نفوسكم ﴿ واتم تعلمون ﴾
 حقيقته عقلا وسمعا ﴿ و ﴾ بعدما آمنتم بالله وكتبه المنزل على رساله واجتنبتم عما نهيتهم عنه
﴿ اقيموا الصلوة ﴾ اى داوموا على الميل والتقرب الى جنبه والتوجه نحو بابه بجميع الاعضاء
والجوارح قاصدين فيه تحلية الظاهر والباطن عن الشواغل النفسية والعوائق البدنية المانعة من
الميل الحقيقى ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المطهرة لنفوسكم عن العلائق الخارجة والعوارض اللاحقة
المثمرة لانواع الامراض فى الباطن من البخل والحسد والحقد وغير ذلك ﴿ و ﴾ ان قصدتم التقرب
والتوجه على الوجه الاتم الاكمل ﴿ اركعوا ﴾ اى تذللوا وتضرعوا نحوه سبحانه ﴿ مع الراكعين ﴾
الذين قد خرجوا عن هوياتهم الباطلة بالموت الارادى ووصلوا الى ما وصلوا بل اتصلوا لا مع الذين
يراؤن الناس ويقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم لذلك خاطبهم سبحانه على سبيل التوبيخ
والتقريع فقال ﴿ تأمرون الناس ﴾ ايها المرأون المدعون لليقين والعرفان على سبيل النصح
والتذكير ﴿ بالبر ﴾ المقرب الى الله ﴿ وتنسون ﴾ اتم ﴿ انفسكم ﴾ من امثال ما قلتم ﴿ و ﴾
الحال انه ﴿ اتم ﴾ تتلون الكتاب ﴿ المشتمل على الاوامر والنواهي وتدعون علمه فحكمكم ان تمتثلوا
به اولا ﴿ ا ﴾ تلتزمون تذكير الغير واتم منهمكون فى الغفلة والضلال ﴿ فلا تعقلون ﴾ ولا
تفهمون قبح صنيعكم هذا ايها المسرفون المفرطون ﴿ و ﴾ بعد ما امرتم بعد الايمان باقامة الصلوة
وايتاء الزكوة المطهرتين لنفوسكم ظاهرا وباطنا فعليكم الاتيان والامتثال بالأمور على الوجه الاتم
الاكمل ولا تيسر لكم هذا على الوجه الذى ذكره الابادامة الاستقامة والاستعانة والمظاهرة من
الحضتين الكريمتين لذلك امركم سبحانه باستعانتهمما بقوله ﴿ استعينوا ﴾ فى التوجه والتقرب
الى الله ﴿ بالصبر ﴾ عن المستلذات الجسمانية والمشتبهات النفسانية ﴿ والصلوة ﴾ الميل الى الله
والاعراض عن ماسوى الله ولا تستحقروا امر هذه الاستعانة ولا تخففوها ﴿ وانها لكيرة ﴾ شاقة
ثقيلة على كل احد ﴿ الا على الخاشعين ﴾ الخاضعين الموقنين ﴿ الذين ﴾ يرفعون رين الغيرية عن
العين ويسقطون شين الاثنية عن الين بل ﴿ يظنون ﴾ ويعتقدون ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ فى
هذه النشأة لانهم يعبدون الله كأنهم يرونه ﴿ و ﴾ هم يعلمون يقينا ﴿ انهم الى ﴾ سبحانه لا الى
غيره من الوسائل والاسباب ﴿ راجعون ﴾ عائدون صائرون فى النشأة الاخرى اللهم اجعلنا منهم
ومن متابعيهم ومحبيهم ثم لما من سبحانه عليهم بالنعم التى يظهر آثارها وثمراتها فى العالم الروحانى
بحسب النشأة الاخرى من عليهم ايضا بالنعم التى ظهرت آثارها عليهم فى العالم الجسمانى بحسب النشأة
الاولى فاداهم ايضا مبتدأ مذكرا بقوله ﴿ يا بى اسر آئيل اذكروا ﴾ واشكروا ولا تكفروا
﴿ نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ وعلى اسلافكم ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ انى ﴾ بمقتضى كمال حولى وقوتى
قد ﴿ فضلتكم على العالمين ﴾ من ابناء نوعكم بفضائل قد اغنت شهرتها عن الاحصاء والتعديد
وبعد ما ذكرتم النعمة وعرفتم النعم المفضل لا تغتروا بفضلى ولطفى بل احذروا عن قهرى وبطشى
﴿ واتقوا يوما ﴾ اى يوم يوما تحشرون الى الجزاء والحساب وفى ذلك اليوم ﴿ لا تجزى ﴾ ولا
تسقط ﴿ نفس ﴾ مطيعة كانت او عاصية ﴿ عن نفس ﴾ عاصية ﴿ شيا ﴾ من جزائها وعذابها
﴿ ولا يقبل ﴾ ايضا فيه ﴿ منها ﴾ اى من النفس العاصية ﴿ شفاعة ﴾ من شافع ولا صديق حميم
﴿ و ﴾ كذا ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ فيه كفيل ﴿ عدل ﴾ لتمهل مدة ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ فيه

بالانصار والاعوان بل كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت ضمنية بما اقترفت وبعدما امرهم سبحانه
 بتذكرا نعم اجمالا وحذرهم عن جزاء الكفران اشار الى تعداد النعم العظام التي هم مختصون بها
 امتنانا عليهم فقال ﴿واذ نجيناكم﴾ اى اذ كروا وقت انجائنا اياكم ﴿من آل فرعون﴾ الذين
 ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ اى يكلمونكم ويفضحونكم بسوء العذاب الذى لا عذاب اسوء منه
 وهو انهم ﴿يذبجون ابناءكم﴾ لئلا يبقى ذكركم في الدنيا اذ بالابن يذكر الاب ويحي اسم له لانه
 سره ﴿واسنع من ذلك انهم﴾ يستحيون نساءكم ﴿وبنائكم باستبقائهن ليلحق العار
 عليكم بتزويجهم اياهن بلانكاح ولا عار اشنع من ذلك ولذلك عدمت البنات من المكرمات﴾ وفى
 ذلكم ﴿يعنى واعلموا ان في هذه المحن المشار اليها﴾ بلاء ﴿واختبار لكم﴾ من ربكم عظيم ﴿ليجزىكم
 بنعم هي اعظم منها وهي انجاءكم عنهم واستيلاءكم عليهم﴾ و ﴿بعد ما ابتليناكم باحتمال
 الشدائد والمتاعب ومقاساة الاحزان اردنا انجاءكم من عذابهم واهلاكهم بالمرّة فامرناكم بالسير
 والفرار من العدو ففررتهم ليلا فاصبحتم مصادفين البحر والعدو ايضا قد صادفكم اذ كروا﴾ اذ
 فرقا بكم ﴿اى وقت تفريقنا بالفرق الكثيرة﴾ البحر ﴿المتصل في نفسه ليسهل عبورك منه
 ونجاتكم منهم وبالجملة﴾ فانجيناكم ﴿من ايديهم وعبرناكم سالمين﴾ واغرقنا آل فرعون ﴿المقتحمين
 بالفور خلفكم باجتماع تلك الفرق واتصال البحر على ما هو عليه في نفسه﴾ واتم ﴿حينئذ
 لها﴾ و ﴿بعد ما قد انجيناكم من البحر سالمين واغرقنا عدوك بالمرّة واورثناكم ارضهم وديارهم
 واموالهم اذ كروا وقت﴾ اذ واعدنا موسى ﴿المتحير في ضبط المملكة في اول استيلائه حيث
 قلنا له على سبيل التوصية والمعاهدة ان اخلصت التوجه والميل اليها مدة﴾ اربعين ليلة ﴿متوالية
 خصصها سبحانه لخلوها عن الشواغل المانعة من الاخلاص قد ازلنا عليك تأييدا لامرك كتابا
 جامعا لمرتبتى الايمان والعمل حاويا على جميع التدابير والحكم المتعلقة بالظاهر والباطن﴾ ثم ﴿لما
 اشتغل موسى بانجاز الوعد وايفاء العهد فذهب الى الميقات مخلصا قد﴾ اتخذتم العجل ﴿الذى
 صوغتم اتم بايديكم من حليكم بتعليم السامري المضل اياكم بسبب صدور الحوار الذى ظهر منه
 ابتلاء لكم وفتنة لها من دون الله وادعيت شركته معه سبحانه مكابرة بل قد حصرتم الالهية له
 بقولكم هذا الهكم واله موسى وبالجملة قد اخلقتم الوعد والعهد جميعا﴾ من بعده ﴿اى من بعد
 ذهاب موسى الى الميقات وقبل رجوعه منه﴾ واتم ﴿بسبب خلف الموعد والانتهاز المذكور
 ﴾ ظالمون ﴿خارجون عن ربة الايمان والتوحيد العياذ بالله من ذلك﴾ ثم ﴿لما تبتم ورجعتم
 نحونا نادمين﴾ عفونا عنكم ﴿وازلنا عن ذمكم جزاء ذلك الظلم الذى ظلمتم﴾ من بعد ذلك ﴿الاجترأ
 لعلكم تشكرون﴾ رجاء ان تواطبوا على اداء شكر نعمه بالعفو الذى هو من آثار
 اللطف والجمال بعد ظلم المعفو عنه الذى هو من آثار القهر والجلال حتى تكونوا من زمرة الشاكرين
 الذين يشكرون الله فى السراء والضراء﴾ و ﴿بعد اخلافكم الوعد قبل تمامها وظلمكم لانفسكم
 باتخاذ العجل لم نهمل امر موسى ولم نخلف الوعد الذى قد واعدناه به واذ كروا وقت﴾ اذ آتينا
 موسى ﴿انجازا لوعدنا اياه﴾ الكتاب ﴿الموعد الجامع لاسرار الربوبية﴾ والفرقان ﴿الفارق
 بين الحق والباطل وبين الهداية والضلال﴾ لعلكم ﴿تقنّدون له﴾ وتهتدون ﴿به الى طريق التوحيد
 وتجاهدون فيه الى ان تخلصوا عن مطلق الشواغل المانعة عنا﴾ و ﴿بعد ما انجزنا وعد موسى

ورجع الى قومه غضبان اسفا اذكروا وقت ﴿ اذ قال موسى لقومه ﴾ المؤمنين به المعاهدين له بعد رجوعه من الميقات والتورية معه ﴿ يا قوم ﴾ الناقضين لعهدى المتجاوزين عن حدود الله ﴿ انكم ﴾ قد ﴿ ظلمتم ﴾ اتم ﴿ انفسكم باتخاذكم العجل ﴾ الهما مستحقا للعبادة ﴿ فتوبوا ﴾ عن هذا الاعتقاد والاتخاذ وارجعوا متذللين متضرعين ﴿ الى بارئكم ﴾ الذى قد براكم واطهركم من العدم ليبرأكم عن هذا الظلم وبعدهما تبتم ورجعتم نادمين ﴿ فاقلوا انفسكم ﴾ الامارة بهذا الظلم بأنواع الرياضات وترك المشتبهات والمستلذات وقطع المألوفات وترك المستحسنات لاثمين عليها بأنواع الملامات حتى تكون مطمئنة بما قسم لها الحق راضية بحريان حكم القضاء الآتى مرضية بالفناء الكلى فى الله بل قانية عن الفناء ايضا ﴿ ذلكم ﴾ المشار اليه من الانابة والرجوع وبراء الذمة والاذلال بأنواع الرياضات والفناء المطلق ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ وخاتكم الذى قد خلقكم لمصلحة التوحيد والعرفان وبعدهما تحقق انابتكم واخلاصكم فيها ﴿ فتاب عليكم ﴾ وقبل توبتكم ورضى عنكم ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو التواب ﴾ الرجاع للعباد الى التوبة والانابة ﴿ الرحيم ﴾ لهم يقبل توبتهم وان عظمت زلتهم ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا وقت ﴿ اذ قلتم ﴾ لموسى عند دعوتكم الى الايمان والهداية ﴿ يا موسى ﴾ المدعى للرسالة الداعى الى الله بمجرد الاخبار ﴿ ان تؤمن لك ﴾ ولما جئت به من عند ربك ﴿ حتى رى الله ﴾ الذى ادعيت الرسالة منه ﴿ جهرة ﴾ ظاهرة بلا سترة وحجاب كما ترى بعضنا بعضا وبعدهما قد افراطتم فى حقنا ﴿ فاخذتكم الصاعقة ﴾ النازلة من قهرنا وغضبنا لانكاركم ظهورنا الذى هو اظهر من الشمس بل الشمس ايضا انما هى من جملة عكوس لمعاتنا الذاتية ومن اطلال اشعة اوصافنا الجمالية والجلالية ﴿ وانتم ﴾ حال نزول تلك الصاعقة الهائلة ﴿ تنظرون ﴾ متحيرين والهين بالانديبر وتصرف الى ان صرتم قانين مغلوبين تحت قهرنا وجلالنا ﴿ ثم بعثناكم ﴾ وانشأناكم احياء بمقتضى التجلى اللطيف ﴿ من بعد موتكم ﴾ وفنائكم بالقهر والغضب ترحماء عليكم وامتناناً لكم ﴿ اعلكم تشكرون ﴾ نعمة الوجود بعد العدم والحياة بعد الموت وتعقدون الحشر الموعود فى يوم الجزاء وتؤمنون به ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا وقت اذ ﴿ ظللنا عليكم الغمام ﴾ يوم لا نأكل واثم حينئذ تألهون فى التيه فى ايام الصيف بان سار معكم حيث شئتم ولا يزال يظل عليكم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد انعمنا عليكم اعظم من ذلك بان ﴿ انزلنا عليكم المن ﴾ الترنحين من جانب السماء تسكيناً لحرارتكم وتبريداً لأمزجتكم ﴿ و ﴾ انزلنا ايضا منها غذائكم ﴿ السلوى ﴾ وهو السمانى او مثله فى النزول من جانب السماء واجنأ لكم تناولهما حيث قلنا لكم ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ من خصائص النعم واشكروا لها ولا تكفروا بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ظلمونا ﴾ بكفران النعم ونسيان حقوق الكرم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ ويحرمون من الفوائد العائدة لنفوسهم من نعمنا وازديادها عليهم بدوام شكرنا والمواظبة على اقامة حدودنا ﴿ و ﴾ اذكروا ظلمكم ايضا وقت ﴿ اذ قلنا ﴾ لكم بعد خروجكم من التيه اشفاقاً لكم وامتناناً عليكم ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ التى هى منازل الانبياء والاولياء يعنى بيت المقدس ﴿ فكلوا منها ﴾ اى من ما كولاتها ومشروباتها ﴿ حيث شئتم ﴾ بلا مزاحم ولا مخاصم ﴿ رغدا ﴾ واسعاً بلا خوف من السقم والمرض حتى يتقوى بها مزاجكم ويزول ضعفكم وبعد تقويتكم المزاج بنعمنا ارجعوا اليها وتوجهوا نحو بيتنا الذى قد بنينا فيها ﴿ وادخلوا الباب سجدا ﴾ متذللين خاضعين واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان وعند سجودكم وتذللكم استغفروا ربكم من خطاياكم ﴿ وقولوا ﴾ متضرعين رجاؤنا منك يا مولانا

﴿ حطة ﴾ اى حط ماصدر عنا وجرى علينا من المعاصى والآثام واذا دخلتم على الوجه الذى امرتم واستغفرتكم كما علمتم ﴿ نغفر لكم خطاياكم ﴾ التى قد جثتم بها واستغفرتكم لها اتم ﴿ وسزيد ﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا ﴿ المحسنين ﴾ منكم تفضلا منا اياهم وتكريما بالرضوان الذى لا مرتبة عندنا اعلى منه واكبر والمحسنون هم الذين لم يتجاوزوا الحد ولم يخالفوا الامرالالهى ثم لما امرناهم بالدخول على هذا الوجه وعلمناهم طريق الدعاء والاستغفار خالف بعضهم المأمور ظلما وتأويلا ﴿ فبدل ﴾ واستبدل القوم ﴿ الذين ظلموا ﴾ بالخروج عن مقتضى امرنا قولنا لهم لاصلاح حالهم تعليما وارشادا ﴿ قولا ﴾ آخر لفظا ومعنى ﴿ غير الذين قيل لهم ﴾ حيث ارادوا من القول الملقى اليهم لفظا آخر ومعنى آخر برأيهم الفاسد وطبعهم الكاسد وهو قولهم حطا سمنا اى حنطة حمراء ولما لم يأتوا بالمأمور به ومع ذلك قد بدلوه الى ماتهوى انفسهم اخذناهم بها ﴿ فازلنا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ على الذين ظلموا ﴾ تنصيحا عليهم وتخصيضا لهم ليعلم ان سبب اخذهم وانتقامهم انما هو ظلمهم ﴿ رجزا ﴾ طاعونا نازلا ﴿ من ﴾ قبل ﴿ السماء ﴾ مقدرا اسبابه فيها ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بشؤم ما يخرجون عن مقتضى الحدود الالهية المنزل من عنده على السنة رسله ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا جلائل نعمنا اياكم وقت ﴿ اذ استسقى موسى ﴾ وطلب السقى منا بازال المطر ﴿ لقومه ﴾ حين بثوا الشكوى عنده من شدة العطش فى التيه ﴿ فقلنا ﴾ له مشيرا الى ما يترقب منه مطلوبه بل يستبعد حصوله عنه اشد استبعاد ﴿ اضرب ﴾ يا موسى ﴿ بعصاك الحجر ﴾ الذى بين يديك ولا تستبعد حصول مطلوبك منها ففطن موسى بنور النبوة بمضمون الامر الوجوبى فضربه دفعة بلا تردد ﴿ فانفجرت منه ﴾ فجاءة على الفور ﴿ اثنا عشرة عينا ﴾ متميزة منفردة كل منها عن صاحبه بعدد رؤس الفرق الاثنى عشر بحيث ﴿ قد علم كل اناس ﴾ من كل فرقة ﴿ مشربهم ﴾ المعين لهم رفعا للتراحم والتنازع ثم امرناكم بما ينفعكم ظاهرا وباطنا بان قلنا لكم ﴿ كلوا واشربوا ﴾ متعمين مترفهين ﴿ من رزق الله ﴾ الذى قد افاض عليكم من حيث لا تحسبون ﴿ و ﴾ نهيناكم عما يضركم صورة ومعنى بان قلنا لكم ﴿ لاتمشوا فى الارض ﴾ ولا تظهروا عليها خيلاء متكبرين ﴿ مفسدين ﴾ بأنواع الفسادات مفتخرين بها واعلموا ان الله المنتقم الغيور لا يحب كل مختال فخور ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا وقت ﴿ اذ قلتم ﴾ لموسى فى التيه بعد ازال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر الصماء قولا تخاليا عن الاخلاص والمحبة ناشئا عن محض الغفلة والفساد وكفران النعم ﴿ يا موسى ﴾ على طريق سوء الادب ﴿ لن نصبر ﴾ معك فى التيه ﴿ على طعام واحد ﴾ مع انه غير ملائم لامرنا وطباعنا ﴿ فادع لنا ربك ﴾ الذى قد ادعيت تربيته ايانا ﴿ يخرج لنا ﴾ ويهيئ لغداثنا ﴿ من ﴾ جنس ﴿ ماتنت الارض ﴾ التى هى معظم عناصرنا مما يناسب لمزاجنا سواء كان ﴿ من قلعها ﴾ خضر واتها التى يأكلها الانسان للتفكه والتلذذ بحرقها وحموضتها ومرارتها الملايمة لطبعه ﴿ ووقئناها ﴾ التى يتفكه بها لتبريد المزاج ﴿ وقومها ﴾ خطيئتها التى يتقوت بها لشدة ملائمتها مزاجه لذلك ما ازل الشيطان ابانا آدم الا يتناولها وكذا مانهى سبحانه عباده عنها لكمال ملائمتهم بها وميل طباعهم اياها ﴿ وعدسها ﴾ الممد لهضم الغذاء ﴿ وبصلها ﴾ التى تشتهيها النفوس المتفرقة عن الخلاوة والدسومة ثم لما سمع موسى منهم ما سمع ايس وقط من صلاحهم واصلاحهم لذلك ﴿ قال ﴾ فى جوابهم موبخا ومقرعا ﴿ استبدلون ﴾ وتختارون ايهما تالكون عن طريق الحق الراكون الى الهوى ﴿ الذى هو ادنى ﴾

الخرج من الادنى ﴿ بالذى هو خير ﴾ واعلى المنزل من الاعلى وبالجملة انا استحي من الله بسؤال ما
سأتم وانجاح ما املتم ﴿ اهبطوا ﴾ واتزلوا ﴿ مصرا ﴾ ارض العمالقة وديار الفراعنة ﴿ فان لكم ﴾
فيه ﴿ ما سألتكم ﴾ بالكد والفلاحة وانواع التعب والغنا ﴿ و ﴾ بعدما ذلوا نفوسهم بطلب الاشياء الدنية
الحسيسة ﴿ ضربت ﴾ اى قد غلبت وختمت ﴿ عليهم الذلة ﴾ لحبائنة نفوسهم وقساوة قلوبهم
وتمكن النفاق في جبلتهم لذلك ماترى يهوديا الادليلا في نفسه حيثما في معاشه ﴿ و ﴾ ضربت عليهم
ايضا ﴿ المسكنة ﴾ والهوان المذموم المتفرع على الذلة المتفرعة على الدناءة والحبائنة ﴿ و ﴾ بعد
ما قد ضربت عليهم الذلة ﴿ باؤا ﴾ وصاروا مقارين ﴿ بغضب ﴾ نازل ﴿ من الله ﴾ المطلع على
سراثرهم وضماثرهم ﴿ ذلك ﴾ اى السبب الموجب لتزول الغضب ﴿ بانهم كانوا ﴾ من خث طينتهم
وشدة نفاقهم وضغيتهم ﴿ يكفرون بآيات الله ﴾ ونعمه النازلة عليهم عطاء وامتنانا ﴿ و ﴾ لا يقتصرون
على كفران النعم فقط بل ﴿ يقتلون النبيين ﴾ المنبئين لهم معالم دينهم الناهين لهم عن قبح
صنيعهم ﴿ بغير الحق ﴾ الذى ظهر عندهم من الجنايات الموجبة للقتل بل ما ﴿ ذلك ﴾ الكفر والقتل الا
﴿ بماعصوا ﴾ عصيانا فاحشا على الله وعلى خالص عباده ﴿ وكانوا ﴾ في العصيان والفسوق
﴿ يعتدون ﴾ ويتجاوزون عن حدود الله عنادوا واستكبارا ثم لما بالغوا في الاعراض عن الله والتجاوز
عن حدوده وكفران نعمه وصاروا من نهاية افراطهم وتفریطهم مظنة ان لا يرجي منهم الفلاح
والفوز بالنجاح اصلا تقاعد موسى صلوات الله عليه وسلامه عن تبليغهم وايس عن اهتدائهم بالمرّة
ثم اشار سبحانه الى ان منهم ومن امثالهم من ذوى الاديان والممل من يهتدى الى الحق ويتوجه الى
طريق مستقيم فقال ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بدين محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ والذين هادوا ﴾
واقادوا بدين موسى عليه السلام ﴿ والنصارى ﴾ الذين قد آمنوا بدين عيسى عليه السلام
﴿ والصابئين ﴾ وهم الذين تدينوا بدين نوح عليه السلام ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾
يعنى ايقن بوحداية الله واقربا استقلاله في ربوبيته واعترف وعرف ان لا موجود الا الله الواحد الاحد
الفرد الصمد ومع ذلك صدق واعترف بيوم الجزاء ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ موافقا لما امر
خالصا لوجه الله مخلصا فيه ﴿ فلم ﴾ فيه ﴿ اجرهم عند ربهم ﴾ الذى يوقفهم على التوحيد والاخلاص
﴿ ولا خوف عليهم ﴾ من العقاب والعذاب ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ عن سوء المقلب والمآب ﴿ و ﴾
اذكروا ايضا ﴿ اذا اخذنا ميثاقكم ﴾ اى قد طلبنا منكم العهد الوثيق بان تتبعوا موسى وتمثلوا
باوامر كتابه وتجتنبوا عن نواهيه فامتتعتم عن متابعتة وابتعتم عن اتقياده مستقلين اتم ما في كتابه من
الاوامر والنواهي فألجأناكم اليه بان امرنا جبرائيل عليه السلام بقلع جبل طور من مكانه ﴿ و ﴾
بعدها قلعه ﴿ رفعنا ﴾ بتوفيقنا اياه ﴿ فوقكم الطور ﴾ معلقا عليكم وقلنا لكم حينئذ ملجأ
﴿ خذوا ﴾ جميع ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الدين والكتاب ﴿ بقوة ﴾ جدكامل واجتهاد تام ﴿ واذكروا ﴾
جميع ﴿ ما فيه ﴾ على التفصيل لنفوسكم وان لم تأخذوا وتذكروا نسقط عليكم الجبل فنستأصلكم
فمهدتم ملجئين خوفا من سقوطه وانما فعلنا ذلك بكم ﴿ لعلكم تتقون ﴾ يعنى لى تحذروا عن
مقتضى قهزنا وانتقامنا ﴿ ثم ﴾ لما امهلناكم زمانا قد ﴿ توليتم ﴾ واعرضتم عن العهد ﴿ من
بعد ﴾ ما قد ازلنا عنكم ﴿ ذلك ﴾ الخوف والرعب وبالجملة اتم في جبلتكم قوم ظالمون مجاوزون عن
الحدود والعهود الآتية مجبولون على الظلم والعدوان ﴿ فلولا فضل الله عليكم ﴾ بارادة ايمانكم
وصلاحكم ﴿ ورحمته ﴾ الواسعة الشاملة لكم بارسال الرسل وازال الكتب ﴿ لكنتم ﴾ في

افسكم ﴿من الخاسرين﴾ الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المين وكيف لا تكونون اتم من جملة الخاسرين الناقضين للعهود الالهية واتم قوم شانكم هذا ﴿و﴾ الله ﴿لقد علمتم﴾ وحفظتم اتم قصة المعرفين المفرطين ﴿الذين اعتدوا منكم﴾ ومن اسلافكم متجاوزين عن مقتضى العهد الالهي في زمن داود عليه السلام ﴿في﴾ اصطياد يوم ﴿السبت﴾ وذلك انهم سكنوا على شاطئ البحر في قرية يقال لها ايلة وكان معاشهم من صيد البحر فارسل الله عليهم داود عليه السلام فدعاهم فآمنوا له وعهد عليهم معهم على لسان داود بان لا يصطادوا في يوم السبت بل يخصونه ويعينونه للتوجه والتعب فقبلوا العهد واكدوه بالميثاق وكانت حيطان البحر بعد العهد يحضرن في يوم السبت على شاطئ البحر ويخرجن خراطيمهن من الماء ثم لما مضى عليها زمان احتالوا لصيدها حيث حفروا حياضا واخاديد على شاطئ البحر واحدثوا جداول منه اليها ولما كان يوم السبت يفتحون الجداول ويرسلون الماء الى الحياض واجتمعت الحيتان فيها وفي يوم الاحد يصطادونها منها وبالجملة قد نقضوا عهدنا بهذه الحيلة واغتروا بامهالنا اياهم زمانا بل ظنوا انهم قد خادعونا ثم انتقمنا عنهم ﴿فقلنا لهم﴾ حينئذ بعدما قد افسدتم على انفسكم لوازم الانسانية التي هي الايفاء والوفاء على العهود والتكاليف قد افسدنا ايضا انسانيتمكم بالمرءة ﴿كونوا﴾ اذا الساعة ﴿قردة﴾ صورة ومعنى ﴿خاسئين﴾ مهانين مبتذلين فسخوا عن لوازم الانسانية من العلم والادراك والمعرفة والايمان على الفور ولحقوا بالبهائم بل صاروا اسوء حالا منها ﴿فجعلناها﴾ اى قصة مسخهم وشانهم هذا ﴿نكالا﴾ وعبرة ﴿لما بين يديها﴾ من الحاضرين المشاهدين حالهم وقصتهم ﴿وما خلفها﴾ ممن يوجد بعدها من المذكرين السامعين قصصهم وتواريخهم ﴿وموعظة﴾ وتذكيرا ﴿للمتقين﴾ الذين يحذرون عن المذاهب مطلقا ويحفظون نفوسهم عنها دائما ﴿واذكرا﴾ اكمال الرسل لمن تبعك من المؤمنين من سوء معاملة نبي اسرائيل مع اخيك موسى الكليم عليه السلام وقبح صنيعهم معه ومجادلتهم بما جاء به من عندنا جهلا وعنادا ليتبها ويتفطنوا على ان الايمان بنبي يوجب الانقياد والاطاعة له وترك المراء والمجادلة معه ودوام المحبة والاخلاص بالنسبة اليه وتفويض الامور اليه ليم سر الربوبية والعبودية والتبوة والرسالة والتشريع والتكليف والاعتداء والانقياد والتوسل والتقرب والوصول وذلك وقت ﴿اذقال﴾ موسى لقومه ﴿حين حدثت الفتنة العظيمة فيما بينهم وهي انه كان فيهم رجل من صناديدهم له اموال وضياع وعقارات كثيرة وله ابن واحد وبنوا اعمام كثيرة فطمعوا في ماله وقتلوا ابنه ليرثوه وطرحوا المقتول على الباب فاصبحوا صائحين فزعين يطلبون القاتل فاراد الله تفضيحهم وتشهيرهم فامر موسى عليه السلام بان قال لهم مخبرا ﴿ان الله﴾ المطلع على سرائر الامور ﴿يأمركم﴾ ان تذبخوا بقرعة ﴿حتى ينكشف لكم امر المقتول﴾ ثم لما سمعوا من موسى ماسمعوا استبعدوا قوله وتخبروا في امره وقوله هذا ومن غاية استبعادهم ﴿قالوا﴾ له على طريق المعاتبة ﴿اتخذنا هزوا﴾ يعنى اتعتقد انت يا موسى الداعي للخلق الى الحق انا محل استهزاءك وسخريتك مع انه لا يليق بك ولا بنا هذا ﴿ال﴾ موسى مستهزها نفسه عن الاستهزاء مستعيذا ﴿اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين﴾ المستهزين بالناس بل ما تبع الا ما يوحى الى ثم لما سمعوا منه الاستبراء والاستعاذة خافوا من ابتلاء الله اياهم فاوجس كل منهم خيفة في نفسه لكونهم خائنين واشغلوا بتدبير الدفع وشاوروا بينهم واستقر رأيهم على ان نوا تلك البقرة المخصوصة المعلمة المعينة المعهودة عندهم بالمعلومة بالشخص

وبعد ذلك سألوا عنه تعيينه بأن ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ اكبر ام صغير ﴿ قال انه يقول انها بقرة لا فارض ﴾ كبير في السن ﴿ ولا بكر ﴾ صغير فيه بل ﴿ عوان بين ذلك ﴾ اى متوسط استكمل سن النمو ولا يميل الى الذبول وبعدما تحققت امرها ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ به ثم لما اشتد خوفهم من الفضيحة يتزول الوحي زادوا في الاستفسار عن التعيين مكابرة وعنادا تسويفا وتأخيرا حيث ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها ﴾ من الالوان المتعارفة المشهورة حتى نذبجها ﴿ قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع ﴾ اصيل في الصفرة كأنه وضع اسم الصفرة بازائها اولا وبالجملة ﴿ لونها ﴾ كلون الذهب ﴿ تسرانناظرين ﴾ والسرور عبارة عن الانبساط والانتعاش الحاصل في القلب عند فراغه عن جميع الشواغل في تلك الحالة يتعجب عن كل ذرة بل عن نفسه ويؤدى تعجبه الى التحير فاذا تحير غرق في بحر لا ساحل لها ولا قعر ادركنا يادليل الحائرين ثم لما جزموا الاجاء فقطعوا النظر عن الخلاص كابروا وعاندوا ايضا مبالغين فيها حيث ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ اى ماهويتها وهيئتها المعينة المشخصة وقل له يا موسى حكاية عنا ﴿ ان البقر ﴾ المأمورة ﴿ تشابه علينا ﴾ ومتى استوصفناه منك قد وصفنا بالاوصاف المشتركة العامة ﴿ وانا ﴾ بعد ما قد عينتها بتعيين الله ايانا ﴿ ان شاء الله لمهتدون ﴾ بذبحها ﴿ قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تدير الارض ﴾ عجف مهزول بسبب تقلب الارض وانارتها للزراعة ﴿ ولا ﴾ ذلول سبب ذلتها وضعفها انها ﴿ تسقى الحرث ﴾ بالدلو والسقاية بل هي ﴿ مسلمة ﴾ من حين صغرها عن امثال هذه المذلات بحيث ﴿ لاشية فيها ﴾ اى لا عيب ولا ضعف فيها ثم لما بالغوا في الاستفسار الى ان بلغوا على ما قد نووا في نفوسهم الزموا واخفوا ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ الثابت الكائن في الواقع وفي نيتنا واعتقادنا حكى ان شيئا صالحا من صلحاتهم قد كانت له هذه العجالة المتصفة بهذه الصفات فذهب بها الى ايكه فاودعها عند الله وقال اللهم انى استودعها عندك لولدى حتى يكبر ثم مات الشيخ وكانت تلك البقرة في حفظ الله وحمايته حتى يكبر الولد وحدثت تلك الحادثة فيما بينهم فامر الله سبحانه بذبح تلك البقرة على سبيل الاجاء فاشتروها بملا مسكها ذهباً ﴿ فذبحوها ﴾ ملجئين مكرهين ﴿ واولا الجاؤنا اياهم واكرهنا عليهم ﴾ ما كادوا ﴿ وماقاربوا ﴾ يفعلون ﴿ لخوف الفضيحة وغلاء ثمنها ﴾ و ﴿ كيف نفعلونه اتم مع انكم تعلمون في نفوسكم ان سبب نزوله تفضيحكم واطهار ما كنتم في نفوسكم اذكروا وقت ﴾ اذ قتلتم نفسا ﴿ بغير حق ﴾ فادار اثم ﴿ وتدافعتم ﴾ فيها ﴿ اى في شأنها بان اسقط كل منكم قتلها عن ذمته وقد سترتم امرها وهدرتم دمها ﴾ والله ﴿ المحيط بسر اثمكم وضما اثمكم ﴾ مخرج ﴿ مظهر ﴾ ما كنتم تكتُمون ﴿ في نفوسكم ﴾ فقلنا ﴿ لكم بعد ما قد تدار اثم وتدافعتم فيها واتم ذبحتم البقرة المأمورة ﴾ اضربوه ﴿ اى المقتول ﴾ ببعضها ﴿ اى ببعض البقرة اى بعض كان فضر به فخي المقتول باذن الله فالخير بقتاله فاقضحوا وارفعت المدارة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل احياء هذا المقتول بلا سبب يقضيه عقولكم ويرضيه نفوسكم ﴿ يحيي الله ﴾ القادر على عموم ما يشاء جميع ﴿ الموتى ﴾ في يوم الحشر والجزاء بلا اسباب ووسائل اقضتها عقول العقلاء اذ عنده الابداء عين الاعداء والاعادة عين الابداء بل الكل في مشيئته وقدرته على السواء ﴿ ويريكهم ﴾ قبل ظهور النشأة الاخرى ﴿ آياته ﴾ الدالة على تحقق وقوعها ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تفكروا وتفطنوا منها اليه وتؤمنوا بجميع العقائد الشرعية الدينيوية والاخروية وتصدقوها على وجه التعبد والانقياد بلا مرء ومجادلة مع من اتى بها من الرسل والانبياء ووارثهم

من الاولياء والاصفياء ولا يتيسر لكم هذه الرتبة العلية الا بعد ذبحكم بقرة النفس الامارة
 المسلطة بالقوة التامة عليكم المتلونة بالوان المسرة لنفوسكم وطباعكم المسلمة الممتعة من التكليف
 الشرعية من الاوامر والنواهي وضربكم بها على النفس المطمئة المقهورة المقتولة ظلما لتصريحية
 بالحياة الابدية باقية بالبقاء السرمدي فتخبركم عن صنائع امارتكم الظالمة المتجاوزة عن الحد خلصنا
 الله وعموم عباده من غوائلها ﴿ ثم قست ﴾ بالقساوة الاصلية والرين الجبلى ﴿ قلوبكم ﴾ المتكبرة
 المتجبرة الصلبة البليدة ﴿ من بعد ذلك ﴾ الاحياء المملين للقلوب الخائفة الوجلة عن خشية الله وبعد
 ما لم يلين قلوبكم ولم يؤثر فيها هذه الآية الكبرى ﴿ فهي ﴾ اى فظهر انها اى القلوب القاسية
 فى الصلابة والقساوة ﴿ كالحجارة ﴾ التى لا تقبل النقر والاثر اصلا ﴿ او اشد قسوة ﴾ بل اشد
 صلابة من الحجارة فان من الحجارة ماتت اثر بالحيل وقلوبكم لا تقبل التأثير اصلا ﴿ وان من الحجارة
 لما يتفجر منه الانهار ﴾ ويتأثر منها وقلوبكم لا تتأثر بانهار المعارف المنشعبة عن بحر الذات الجارى
 على جداول السنة الانبياء والرسل صلوات الله عليهم ﴿ وان منها لما يشقق ﴾ اى يتأثر بالشقوق
 الحادثة بانفسها بالتحليل الحاصل من مرالدهور وكرالاعوام او من مؤثر خارجى وبعد ما تشقق
 ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ فيدخل فيه الماء وقلوبكم لا تتأثر لابنفسها ولا بالمؤثر الخارجى ﴿ وان منها
 لما يهبط ﴾ ينزل من اعلى الجبل ﴿ من خشية الله ﴾ الناشئة من ظهور الآيات مثل المطر الهاطل
 والريح العاصفة والزلزلة القالعة وغير ذلك من الآيات الظاهرة فى الآفاق وقلوبكم لا تتأثر بالآيات
 الباهرة النازلة عليكم من ربكم ترغيبا وترهيبا هذا تقريع وتوبيخ لهم على ابلغ وجه وآكده
 وحث على المؤمنين وتحذير لهم عن امثالها بأنهم مع قابليتهم على التأثر لا يقبلون الاثر النافع لهم
 فى الدارين والحجارة مع صلابتها وعدم قابليتها تتأثر فهم فى انفسهم اسوء حالا واشد قساوة
 وصلابة منها ومع ذلك تحادعون الله بالستر والاخفاء وتظنون غفلته ﴿ ومالله ﴾ المظهر لذواتهم
 واشباحهم المحيط بعموم مخايلهم وحيلهم ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ ولو طرفة وخطرة ولحمة ثم
 لما ذكر سبحانه امتنانه على بنى اسرائيل وانعامه اياهم بانواع النعم وذكر ايضا ظلمهم وعدوانهم
 وكفرانهم نعمه اراد ان ينبه على المؤمنين المحمدين المتبعين ايمان اليهود واقبادهم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومواخاتهم مع المؤمنين بان متمناكم وملتمسكم محال ﴿ اقتطعون ﴾ يعنى الم
 تسمعون قصتهم ولم تعرفوا خبايتهم ودناءتهم وذلتهم المضروبة عليهم وسوء معاملتهم مع انبيائهم
 المبعوثين اليهم فترجون منهم طامعين ﴿ ان يؤمنوا لكم ﴾ اى لنبيكم ويحاربوا معكم الله مع علمكم
 بحالهم ﴿ و ﴾ لم تسمعوا متواترا انه ﴿ قد كان فريق منهم ﴾ اى من اسلافهم قوم ﴿ يسمعون ﴾
 ويتلون ﴿ كلام الله ﴾ النازل لهم يعنى التوراة وفيه وصف نبينا صلى الله عليه وسلم فيضطربون
 ويستتقلون بعثته صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم ﴾ لما قرب عهده صلى الله عليه وسلم وظهر بعض علاماته
 استشعروا من اماراته انه صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود فى كتابهم اخذوا ﴿ يحرفونه ﴾
 اى الكتاب حسدا وعنادا ويغيرونه مكابرة ﴿ من بعد ما عقلوه ﴾ جزموه وحققوه انه هو
 ﴿ وهم ﴾ ايضا فى انفسهم ﴿ يعلمون ﴾ مكابرتهم وعنادهم ويجزمون فى نفوسهم حقيقته ويقولون
 فى خلواتهم انه وان كان النبي الموعود لكن لا تؤمن له لانه من العرب لانا ومن آمن وصدق
 ظاهره المصلحة دنيوية وهو فى نفسه على خبايته الاصلية ودنائه الجلية بل اخبث منهم ﴿ و ﴾ علامة
 خبايتهم انهم ﴿ اذ قالوا الذين آمنوا ﴾ واخلصوا فى ايمانهم ﴿ قالوا آمنا ﴾ برسولكم الذى

هو الرسول الموعود في التوراة يقينا وصدقاه في جميع ما جاء به من عند ربه ﴿ واذا خلا بعضهم الى بعض ﴾ يعني المنافقين مع المصريين المجاهرين بالكفر ﴿ قالوا ﴾ اى كل من الفريقين لاخر عند المشاورة وبث الشكوى اترون امر هذا الرجل كيف يعلو ويرتقى وما هو الا النبي المؤيد الموعود في التوراة اى شئ تعملون يا معاشرا اليهود ﴿ اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾ واخبركم في كتابه من شيمه واوصافه ﴿ ليحاجوكم به ﴾ ويغلبوا عليكم ويتربحوا ﴿ عند ربكم ﴾ فالعار كل العار ام تحرفون كتابكم وتحكون منه اوصافه وبالجملة لاتسلموا غيره وحية ﴿ افلاتعقلون ﴾ ولاتتفكرون ولاتتأملون ايها المتدينون بدين الآباء في امر هذا الرجل هكذا جرت وصدرت منهم دائما امثال هذه الهذيانات الى ان يتفرقوا قل يا ايها الرسول في حقهم نياية عنا على سبيل التعجب ﴿ اولايعلمون ﴾ ولا يفقهون اولئك المجبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿ ان الله ﴾ المحيط بظواهرهم وبواطنهم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ مايسرون ﴾ من الكفر والتكذيب عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما يعلنون ﴾ من القول غير المطابق للاعتقاد هذا حال علمائهم واحبارهم ﴿ ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ﴾ ولا يفهمون من انزاله وارساله والامثال بما فيه من الاوامر والنواهي وجميع المعتقدات الشرعية والتكاليف الالهية ﴿ الاماني ﴾ كساثر الاماني الدنياوى وانما اخذوها تقليدا لرؤسائهم ورهاينهم ﴿ وانهم ﴾ اى ما هم في انفسهم زمرة العقلاء من المميزين في المعتقدات الشرعية ﴿ الا يظنون ﴾ يعنى ما هم سوى انهم يظنون ظنا بليغا في تمييز علمائهم المحرفين للكتاب وبواسطة هذا الظن الفاسد لم يؤمنوا بنبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم لما كان ﴾ المحرفون ضالين في انفسهم مضلين لغيرهم من اتباعهم استحقوا اشد العذاب ﴿ فويل ﴾ اى حرمان عظيم عن لذة الوصول بعد ما قرب الحصول او طرد وتبعد عن ذروة الجواب الى حضيض الامكان او عود وترجيع لهم من الحرية السرمدية الى الرقية الابدية في النشأة الاخرى ﴿ للذين يكتبون الكتاب بايديهم ﴾ بعد تحريفهم بأرائهم السخيفة ﴿ ثم يقولون ﴾ لسفلتهم وجهلهم ترويجا لتحريفهم وتغريرا ﴿ هذا ﴾ ما نزل ﴿ من عند الله ﴾ وانما قالوا كذلك ﴿ ليشتروا به ﴾ اى بنسبة هذا المحرف الى الله ﴿ نمننا قليلا ﴾ على وجه التحف والهدايا من الضعفاء الذين يظنونهم عقلاء امناء في امور الدين كما يفعله مشايخ زماننا انصفهم الله مع من يتردد حولهم من عوام المؤمنين ثم لما كان الويل عبارة عن نهاية مراتب مقتضى القهر والجلال وغاية البعد عن مقتضيات اللطف والجمال كرره سبحانه مرارا وفصله تكرارا تحذيرا للخائفين المستوحشين عن طرده وابعاده حيث قال ﴿ فويل لهم مما كتبت ايديهم ﴾ من المحرفات الباطلة ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ من الفتوحات والمعاملات الخيثة ومن جملة هذياناتهم مع ضعفائهم انهم لما ظهر فيما بينهم واشتهر ما نزل في التوراة ان الذين اتخذوا العجل آلهة من دون الله يدخلون النار قد اضطربت الضعفاء منهم من هذا الكلام الى حيث خاف المحرفون من اضطرابهم ان يميلوا الى الاسلام ﴿ وقالوا ﴾ لهم تسليية وتسكيننا لاتضطربوا ولا تبالوا ﴿ لن تمسنا النار ﴾ بسبب عبادة العجل ﴿ الا اياما معدودة ﴾ قلائل اربعين مقدار مدة عبادة العجل او اقل من ذلك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل توبيخا وتقريرا ﴿ اتخذتم ﴾ اتم واخذتم ﴿ عند الله عهدا ﴾ او نزل عليكم في كتابكم بان لاتمسكم النار الا اياما معدودة ﴿ فان يخلف الله عهده ﴾ البتة ان ثبت وجرى منه سبحانه هذا العهد بل نحن ايضا من المؤمنين له المصدقين به ﴿ ام نقولون على الله ﴾ افتراء ﴿ مالا تعلمون ﴾ ثبوته عنده فيجازيكم بما افترىتم البتة ﴿ بلى ﴾ اى بل الامر الحق والشان المحقق الثابت

عنده سبحانه وجري عليه السنة السنية المستمرة ان ﴿من كسب سيئة﴾ اى خصلة شاغلة ملهية مبعدة
عن الحق ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿احاطت﴾ اى شملت واحتوت ﴿به خطيئته﴾ اى خطاياه المنتهية كل
منها الى سيئته مبعدة ﴿فالولئك﴾ البعداء عن طريق الحق المحاطون بالخطايا وانواع السيآت ﴿اصحاب
النار﴾ اى نار البعد والحذران وملازموها لانجاة لهم منها اصلا بل ﴿هم فيها خالدون﴾ دائمون
مخلدون الى ما شاء الله ﴿والذين آمنوا﴾ واعتقدوا بوحدانية الله وايقنوا ان لا وجود لغيره مطلقا
﴿و﴾ مع الايمان والايقان بالجنان قد ﴿عملوا﴾ بالجوارح والاركان ﴿الصالحات﴾ من الاعمال
المقربة المترتبة على هذا الاعتقاد المتمر ايها ﴿اولئك﴾ المقربون والواصلون الى ما وصلوا من
القرب والكرامة ﴿اصحاب الجنة﴾ وملازموا القرب والوصول ﴿هم فيها خالدون﴾ متمكنون
راسخون ما شاء الله اذ لا مرمى وراء الله ولا مقصد سوى الله لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله
﴿و﴾ اذكر يا اكل الرسل للمؤمنين وقت ﴿اذ اخذنا ميثاق نبي اسرائيل﴾ اى العهد الوثيق
منهم حين ظهر منهم تقض العهود والمواثيق المؤكدة بان قلنا لهم على سبيل التأكيد والمبالغة
﴿لا تعبدون﴾ يعنى لا تتقربون وتتوجهون ﴿الا لله﴾ الذى اظهركم من كتم العدم ورباكم بانواع
اللطف والكرم كي تعرفوه حق معرفته ﴿و﴾ ايضا لاتعاملون ﴿بالوالدين﴾ المربين لكم باستخلاف
الله ايها الا ﴿احسانا﴾ محسنين معهما خافضين لهما جناح الذل ببدل المال وخدمة الاركان
﴿و﴾ كذا مع ﴿ذى القربى﴾ المتممين اليكم بواسطتهما ﴿و﴾ ايضا لا تقهرون ﴿اليتامى﴾
والاطفال الذين لا متعهد لهم من الوالدين ولا من ذوى القربى بل تحسنون لهم وتشفقون ايهم ﴿و﴾
كذا مع ﴿المساكين﴾ الذين لا يمكنهم اكتساب المعيشة لعدم مساعدة الاتهم ﴿و﴾ بالجملة
﴿قولوا للناس﴾ اى لجميع الاجانب المستغنين عن امدادكم وانعامكم ﴿حسنا﴾ قولوا حسنا هينا لينا
منبثا عن المحبة والوداد ﴿و﴾ لما امرناهم ونهيناهم كذلك بما يتعلق بمبدأهم ومعاشهم امرناهم
ايضا بما يتعلق بمعادهم ورجوعهم الينا حيث قلنا لهم ﴿اقموا الصلوة﴾ يعنى داوموا على الميل
والصلوة التى هى معراجكم الحقيقى الى ذروة التوحيد والعروج اليها لا يتحقق الا بترك العلائق
وطرح الشواغل المانعة عنها ﴿و﴾ كذلك ﴿آتوا الزكوة﴾ المصفية لنفوسكم عن خبث الشح المزيلة
عنها حجة الغير والسوى بل حجة نفوسكم الشاغلة عن الوصول الى شرف لقاء المولى ﴿ثم﴾
لما استثقلتم الاوامر والنواهي نقضتم العهد وحيث ﴿توليتهم﴾ واعرضتم عنها ونبذتموها وراء
ظهوركم ﴿بالقليل منكم﴾ وهم الذين ذكرهم الله في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الآية
﴿و﴾ بالجملة ﴿اتم﴾ فى انفسكم قوم ﴿معرضون﴾ شانكم الاعراض عن الحق والانصراف
عن اهله ﴿و﴾ كيف لاتكونون معرضين اذ كروا قبح صنعكم وقت ﴿اذ اخذنا ميثاقكم﴾
حيث ﴿لا تسفكون دماءكم﴾ اى لا يسفك بعضكم دم بعض عدوانا وظلما بلا رخصة شرعية
﴿ولا تخرجون انفسكم من دياركم﴾ اى لا يخرج بعضكم بعضا من دياره تعديا وظلما ﴿ثم اقررتم﴾
طوعا واعترقم رغبة بهذا العهد ﴿واتم﴾ باجمعكم ﴿تشهدون﴾ وتحضرون وكلكم متفقون
عليه راضون به ﴿ثم اتم هؤلاء﴾ الحقاء الخيئون الدينون المفسدون المسرفون قد نقضتم العهد سيما
بعد توكيدها حيث ﴿تقتلون انفسكم﴾ اى بعضكم نفس بعض بغير حق ﴿وتخرجون﴾ اى تخرج
بعضكم ﴿فريقا﴾ بعضا منكم ﴿من ديارهم﴾ المألوفة اجلاء وظلما واتم باجمعكم ﴿تظاهرون﴾
وتعينون ﴿عليهم﴾ اى على المخرجين والظالمين ﴿بالاثم﴾ اى بالخطاة الفاحشة المستتعبة للحد

الشرعى ﴿والعدوان﴾ اى الظلم المتجاوز عن الحد ﴿و﴾ من جملة عهودكم ايضا ﴿ان يأتوكم﴾ اى ان يأت بعضكم بعضا ﴿اسارى﴾ موثقين فى يد العدو ﴿تقادوهم﴾ وتعطوهم فديتهم وتتقدوهم من ايدى العدو تبرأ واتم لاتقضون هذا العهد مع انه غير محرم عليكم ترك افدائهم وتقضون العهد الوثيق المتعلق بالقتل والاخراج ﴿و﴾ الحال انه ﴿هو محرم عليكم اخراجهم﴾ وقتلهم وبالجملة ﴿افتؤمنون﴾ وتوفون ﴿بعض﴾ العهود الثابتة فى الكتاب ﴿وهو عهد الفدية﴾ وتكفرون ببعض ﴿وهو عهد عدم القتل والاجلاء مع انه لاتفاوت بين العهود المنزلة من عند الله﴾ فاجزاء من يفعل ذلك ﴿الفصل والفرقة بين عهود الله المنزلة حال كونه﴾ منكم ﴿ايها المسرفون المستكبرون فى كتابه عتوا واستكبارا﴾ الاخرى ﴿ذل يستكرهه جميع الناس﴾ فى الحياة الدنيا ويوم القيمة ﴿القائمة للعدل والجزاء﴾ يردون ﴿اولئك الناقضون لعهد الله﴾ الى اشد العذاب الذى هو قعر بحر الامكان لانجاة لاحد منه ﴿ومالله﴾ المستوى على عروش الذرات الكائنة فى العالم رطبها ويابسها شهادتها وغيبتها ﴿بغافل﴾ مشغول بشئ يشغله ﴿عماعملون﴾ اتم بل شانكم وحالككم واعمالكم كلها عنده مكشوف معلوم له سبحانه يعلم الكل بعلمه الحضورى بحيث لا يشذ عن حيطه حضرة علمه المحيط الشامل بشئ منها اصلا ثم لما ذكر سبحانه قبح معاشهم ومعادهم اراد ان ينبه على المؤمنين اسباب مقابحهم واعراضهم ليحذروا عن امثالها ويحترزوا عنها فقال مشيرا اليهم على سبيل التوبيخ ﴿اولئك﴾ البعداء عن منهج الصدق والصواب هم ﴿الذين اشتروا﴾ اى استبدلوا واختاروا ﴿الحياة الدنيا﴾ الفانية الغير القارة بل اللاشئ المحض ﴿بالآخرة﴾ التى هى النعيم المقيم واللذة الدائمة المستمرة والحياة الازلية السرمدية ﴿فلا يخفف عنهم العذاب﴾ اى عذاب الامكان والافتقار ﴿ولا هم ينصرون﴾ ويصلون الى مناهم من الحوائج بل صاروا مفتقرين دائما محتاجين مضطرين مسودة الوجوه فى النساءين* ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين ايضا من قبح صنائعهم ليعتبروا من افعالهم ﴿لقد آتينا موسى﴾ المبعوث اليهم ﴿الكتاب﴾ اى التورية المشتملة على المصالح الدنيوية والاخروية فكذبوه ولم يلتفتوا الى كتابنا المنزل عليه ﴿و﴾ بعد ما قضى وانقرض موسى ﴿قفينا﴾ وعقبا ﴿من بعده بالرسول﴾ المرسل اليهم ذوى الدعوات الظاهرة والآيات الباهرة والمعجزات الساطعة القاهرة فكذبوا الكل ولم يلتفتوا بعموم ما جاؤا به ﴿و﴾ بعد انقراض اولئك الثقات الهداة الباذلين مهجهم فى طريق الحق ﴿آتينا عيسى ابن مريم﴾ المبعوث اليهم ﴿البينات﴾ الواضحات الموضحات المينات لامور معاشهم ومعادهم ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿ايدناه﴾ وخصصناه وقويناه ﴿روح القدس﴾ اى بلوازمه المنزه عن رذائل الامكان لذلك رفعناه الى السماء وحينئذ الى انقراض الدنيا ومع ذلك قد كذبوه بل ارادوا قتله ولم يظفروا به ﴿افكلما﴾ اى لم تكونوا اتم ايها الحمقاء الناقضون للعهود والمواثيق اولئك الجاهلون المفرطون المسرفون الذين متى ﴿جاءكم رسول بما لاتهى انفسكم﴾ حتى يصلحكم ويرشدكم الى طريق الحق ﴿استكبرتم﴾ عليه واستحققتموه ﴿وفريقا﴾ من الرسل قد ﴿كذبتم﴾ اتم بهم وانكرتم نبوتهم كموسى وعيسى عليهما السلام ﴿وفريقا﴾ منهم ﴿يقتلون﴾ كركريا ويحيى عليهما السلام والقوم الذين شانهم هذا وهكذا كيف يرجي منهم الفلاح والفوز بالنجاح ﴿و﴾ من غاية عداوتهم معك يا اكمل الرسل ومع من تبعك من المؤمنين ﴿قالوا﴾ حين دعوتك اياهم الى الايمان والتصديق بدين الاسلام

مستهزأ معك منكرا لدعوتك لانفقه حديثك ولا نفهم معناه اذ ﴿قلوبنا﴾ التي هي وعاء الايمان والاذعان ﴿غاف﴾ اى مغلوقة مغطاة بالاغطية الكثيفة لاتصل اليها دعوتكم واخباركم فتحن معذورون عن السماع والاستماع قل لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع لا غطاء ولا غشاة الاعنادكم وحسدكم على ظهور دين الاسلام وبغيكم عليه مع انكم قد جزمتم بحقيقته عقلا ونقلا ﴿بل﴾ اعرض عنهم يا اكمل الرسل وذرههم وكفرهم اذ قد ﴿لغهم الله بكفرهم﴾ اى طردهم وبعدهم عن ساحة عز حضوره بمقتضى اسمه المنتقم بشؤم كفرهم وشركهم المركوز في جبلتهم حسب الفطرة الاصلية وهم مقهورون تحت اسمه المضل المذل واذا كان شانهم هذا ﴿فقليلا ما﴾ اى نزا يسيرا منهم ﴿يؤمنون﴾ ويهتدون الى طريق التوحيد ابقاء لحق الفطرة الاصلية التي هم فطروا عليها وهم الذين ذكرهم سبحانه في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية وبالجملة لا يرحى منهم الايمان ﴿و﴾ ايضا من شدة عتوهم وعنادهم ونهاية حسدهم على ظهور دين الاسلام ﴿لما جاءهم كتاب﴾ مشتمل على جميع الاحكام والمعتقدات الدينية وعموم الحقائق والمعارف اليقينية مع انهم جزموا في انفسهم نزوله ﴿من عند الله﴾ لتوافقه وتطابقه على ما في كتبهم واعجازه عموم من تحدى معه ومع ذلك ﴿مصدق لما معهم﴾ من الكتب المنزلة على الانبياء الماضين ﴿و﴾ الحال انهم قد ﴿كانوا من قبل﴾ اى قبل ظهوره ونزوله ﴿يستفتحون﴾ بهذا الكتاب ويستنصرون بمن ينزل عليه ويقتضون به وبدينه وكتابه ﴿على الذين كفروا﴾ بكتابتهم ودينهم ونيهم ويقولون سينصر ديننا بالنبي الموعود وبدينه المنزل عليه ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ في كتابهم من ظهور النبي الموعود الذي قد انتصروا به قبل مجيئه وافخروا ببعثته على معاصريهم ﴿كفروا به﴾ عند مجيئه مكابرة وعنادا فاستحقوا بشؤم هذا الكفر والعناد مقت الله وطرده عن طريق التوحيد وتخليده اياهم في نيران الامكان بانواع الخيبة والحذر لان نعوذ بالله من غضب الله ﴿فلعنة الله﴾ الهادى للكل الى سواء السبيل نازلة دائما مستمرا ﴿على﴾ عموم ﴿الكافرين﴾ المصرين على العناد المستكبرين على العباد ثم لما ذكر سبحانه من ذمائم اخلاقهم ما ذكر وعدهم من قبائح افعالهم واطوارهم ما عده اراد ان يذكر كلاما جليا على وجه العظة والنصيحة في ضمن تمييزهم وتقريعهم ليتذكر به المؤمنون ويتبه بسببه الغافلون فقال ﴿بئسما اشترى به انفسهم﴾ اى بشئ شيا باعوا واستبدلوا به معارف نفوسهم ومكاشفاتهم ومشاهداتهم ﴿ان يكفروا﴾ اى ينكروا ويكذبوا من شدة عتوهم وعنادهم ﴿بما انزل الله﴾ حسب حكمته على من هو قابل للهداية والارشاد ليهدى به من ضل عن طريق الحق مع جزمهم بحقيقته بلا شبهة ظهرت عندهم بل هم ما يكفرون وينكرون به الا ﴿بقيا﴾ وعدوانا وحسدا وطغيانا على ﴿ان ينزل الله﴾ المستجمع المستحضر لعموم القابليات والاستعدادات ﴿من فضله﴾ بلا سبق علل واغراض ﴿على من يشاء من عباده﴾ الخالص وهم الذين قد ارتفعت هوياتهم وتلاشت هياكلهم وماهياتهم وبالجملة قد فنوا في الله وصاروا ما صاروا لاله الا هو ولا شئ سواه ثم لما حسدوا على انبياء الله وبحلوا بمقتضى فضله وجوده ﴿فباؤا﴾ ورجعوا مقارنين ﴿بغضب﴾ عظيم من الله المنتقم عن جريمتهم متراكم ﴿على غضب﴾ عظيم حسب ماشاء الله الظهور عليهم باسمه المنتقم ﴿و﴾ بالجملة ﴿للكافرين﴾ المستحقين على كتاب الله وعلى دينه وعلى نبيه ﴿عذاب مهين﴾ لهم في النشأة الاولى والاخرى في الدنيا بضرب الذلة والمسكنة والجزية والصغار وانواع الهوان والخسار وفي الآخرة بطردهم وحرمانهم عن ساحة عز القبول

المرتب على النشأة الانسانية ولا عذاب اشد من ذلك ﴿ و ﴾ من شدة انكارهم استكبارهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على وجه العظة والتذكير ﴿ آمنوا بما انزل الله ﴾ اى بجميع ما قد انزل عليكم لتزكية اخلاقكم واعمالكم ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب مكابرين حاصرين نحن ﴿ تؤمن بما انزل علينا ﴾ من عنده سبحانه ونصدق به جميعا ﴿ ويكفرون بما وراه ﴾ اى سوى كتابهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو الحق ﴾ المنزل من الحق بالحق على الحق لظهار الحق وهم ايضا يعلمون حقيقته ومع ذلك ﴿ مصدقا لما معهم ﴾ من الكتاب الحق النازل على الحق يعنى التوراة موافقا له فى اكثر الاحكام وانما كفروا به للحسد والعناد الراسخ فى طبائعهم واحلامهم السخيفة ومبالغتهم فى المكابرة والغاد والاصرار على تكذيب هذا الكتاب مع ان الايمان باحد المتصادقين يوجب الايمان بالآخر وهو دليل على ان لا ايمان لهم بالتوراة ايضا بل هم كافرون بها كفروا بالفرقان لدلالة افعالهم واعمالهم على الكفر والانكار وان اظهروا الايمان بها ظاهرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل الزام عليهم ﴿ فلم يقتلون ﴾ اياها المتدينون بدين اليهود المؤمنون المصدقون بالتوراة سيما ﴿ انبياء الله ﴾ الحاملين للتوراة العاملين بمقتضاها ﴿ من قبل ان كنتم مؤمنين ﴾ بها مصدقين بجميع ما فيها فثبت انكم لستم بمؤمنين بها ايضا تخلفكم عن مقتضاها وقتلكم الرسل العاملين بها وتكذيبكم اياهم ﴿ و ﴾ ان انكروا التكذيب اذ كر لهم يا اكل الرسل ﴿ لقد جاءكم موسى ﴾ المؤيد من لدنا ﴿ بالبينات ﴾ الواضحات البينات فى التوراة الموضحات لطريق التوحيد والايمان فكذبتم موسى عليه السلام وانكرتم على جميع بيناته ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ المسترذل الهأ ﴿ من بعده ﴾ اى من بعدما ذهب موسى الى الطور للفوائد الاخر المتعلقة لتكميلكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتم ﴾ قوم ﴿ ظالمون ﴾ مجاوزون عن حدود الله ناكبون عن طريق الحق ومنهج الرشد ﴿ و ﴾ ان اردت يا اكل الرسل زيادة الزامهم واسكاتهم ﴿ اذ كر لهم نياية عنا وقت ﴾ اذاخذنا ﴿ منكم اياها الناقضون لعهودنا المنكرون لكتابتنا ﴾ ميثاقكم ﴿ الذى قد واقتمم معانهم تركتموه ﴾ و ﴿ الجأناكم على ايفاء ما عهدتم بان ﴾ رفعنا فوقكم الطور ﴿ فعلقا وقلنا لكم استعلاء وتجبرا ﴾ خذوا ﴿ جميع ﴾ ما آتيناكم ﴿ على نبيكم من الاوامر والنواهي ﴾ بقوة ﴿ اى جد واجتهاد كامل ﴾ واسمعوا ﴿ جميع ما فيه من المعارف والحقائق بسمع الرضاء وعلى نية الكشف والشهود وبعدها سمعوا منا ﴾ قالوا ﴿ ظاهرا ﴾ سمعنا ﴿ جميع ما امرنا به ونهينا عنه ﴾ و ﴿ خفية قالوا ﴾ عصينا ﴿ عنها مع الامثال بها ﴾ و ﴿ بسبب عصيانهم انهم لحساستهم ودنائة طبعهم وركاكة رأيهم قد ﴾ اشربوا فى قلوبهم العجل ﴿ يعنى تحبوا وتطيخوا فى قلوبهم التى هى وءاء الايمان والتوحيد ومحل العرفان واليقين بحجة العجل المسترذل المستقبح المستحدث من حليهم وماهى الا ﴾ بكفروهم ﴿ اى بشؤم ما كفروا بالله وبكتبه ورسله وحصروا ظهور الحق فى مظهر مخصوص ومع ذلك يدعون الايمان بموسى عليه السلام ﴾ قل ﴿ لهم يا اكل الرسل تقرىبا لهم على وجه التعريض ﴾ بشما يأمركم به ايمانكم ﴿ من انكار كتاب الله وتكذيب رسله وقتلهم بغير حق واعتقادكم الشراكة مع الله ﴾ ان كنتم ﴿ صادقين فى كونكم ﴾ مؤمنين ﴿ ثم لما اشتهر بين الناس قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا وامتنع عن قبول الاسلام كثير من القاصدين العازمين لقبوله وتغنم بسبب ذلك ضعفاء المسلمين اشار سبحانه الى دفع هذا المقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴾ قل ﴿ لهم يا اكل الرسل نياية عنا ﴾ ان كانت لكم الدار الآخرة ﴿ التى هى منازل الشهداء ومقام العرفاء الامناء الواصلين الى مرتبة الفناء فى الفناء

والبقاء بالبقاء الالهى ﴿عند الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿خالصة﴾ منحصرة مخصوصة مسلمة لكم ﴿من دون﴾ الله شركة ﴿الناس﴾ المنسوبين الى الاديان الاخر ﴿تتمنوا﴾ عن صميم القلب ومحض الطوع والرغبة ﴿الموت﴾ الارادى المقرب لكم اليها الموصل اياكم الى لذائذها كما يتمناه خالص المؤمنين الموقنين بوحداية الله فى كثراوقاتهم وحالاتهم قال المرتضى الاكبر كرم الله وجهه والله لابن ابي طالب اشوق الى الموت من الطفل بشدى امه وقال ايضا سلام الله عليه لا ابالى سقطت على الموت او سقط الموت على وقال ايضا عليه السلام

جزى الله عنا الموت خيرا فانه ﴿ابر بنا من كل خير وارأف

يعجل تخليص النفوس من الاذى﴾ ويذنى الى الدار التى هى اشرف

وقال عمار رضى الله عنه حين استشهد الآن الاقبة محمدا واصحابه وانتم ايضا تمنوا الموت ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى دعويكم ﴿و﴾ الله ﴿لن يتموه ابدا بما قدمت﴾ وكسبت ﴿ايديهم﴾ وانفسهم من الحرص وطول الامل والاستلذاذ بالذات الحسية والوهمية من الجاه والمال والمكانة والاعتبار بين الناس والاستكبار عليهم الاتريهم يتوجهون ويرجعون الى الله عند نزول البلاء المشعر لتعجيل الموت المقرب نحوه سبحانه ويسئلون فرجا واستكشافا واذا انكشف عنهم ولوا على ما هم عليه مدبرين ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المحيط بسرائر عبادهم وضائرهم ﴿عايم بالظالمين﴾ منهم الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية القائلين بافواههم ما ليس فى قلوبهم ﴿و﴾ الله يا اكمل الرسل لو فتشت عن احوالهم واستكشفت عما جرى فى سرائرهم وضائرهم ﴿لتجدنهم﴾ اى اليهود وتصادفهم ﴿احرص الناس على حيوه﴾ دائمة مستمرة عموما ﴿و﴾ خصوصا ﴿من الذين اشركوا﴾ واعتقدوا ان لاهيوه الا فى دار الدنيا بل من نهاية حرصهم وطول املهم ﴿يود احدهم﴾ ويحب ﴿لوي عمر الف سنة﴾ او يزيد عليه الفا اخر وهكذا ﴿و﴾ الحال انه بهذه المحبة ﴿ما هو بمزحزحه﴾ اى ليس هو مبعده نفسه ﴿من العذاب ان يعمر﴾ الى غاية ما يتمناه ويحبه بل ما يزيد الا عذابا فوق العذاب حسب لوازم الامكان ﴿والله﴾ المجازى لهم على اعمالهم ﴿بصير بما يعملون﴾ اى بجميع اعمالهم طول اعمارهم بحيث لا يعزب عن علمه شئ منها ثم لما ظهر دين الاسلام وترقى امره وارتفع قدره واشتهر نزول القرآن الناسخ لجميع الكتب والاديان اضطرب اليهود ووقعوا فيما وقعوا ومن شدة قاقهم واضطرابهم سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن انزل عليه من الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم اخونا جبرائيل قالوا هو عدونا القديم ليس هذا اول ظهوره علينا بالعداوة بل قد ظهر علينا من قبل مرارا وهو دائما بصدد نسخ ديننا قال سبحانه مخاطبا لحبيه ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل ﴿من كان عدوا لجبريل﴾ اى لمن يدعى عداوة امين وحينما جبرائيل عليه السلام بواسطة انزال القرآن اليك لاوجه لا تخاذكم جبرائيل عليه السلام عدوا ﴿فانه﴾ عليه السلام انما ﴿نزل﴾ اى القرآن ﴿على قلبك﴾ يا اكمل الرسل الذى هو عطاء الايمان والاسلام ومهبط الوحي والالهام ﴿بإذن الله﴾ والقائه اليه ووجهه اياه بتنزيله اليك لامن عند نفسه حتى تتخذوه عدوا وان اتخذتم عدوا فاتخذوا الله الامر المنزل الحقيقى عدوا مع انه لاوجه للعداوة اصلا لكون المنزل عليه ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ من الكتب المنزلة ﴿وهدى﴾ يهذى الى طريق الايمان والتوحيد ﴿وبشرى﴾ بالنعيم

الدائم الباقي ﴿للمؤمنين﴾ المهتدين به جعلنا الله منهم ومن اقفي باثرهم بمنه وجوده وقل لهم ايضا يا اكل الرسل ﴿من كان عدوا لله﴾ بتقضى عهوده وبعدم الامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه ﴿وملائكته﴾ بنسبتهم الى ما هم منزهون عنه ﴿ورسله﴾ بالتكذيب والقتل والاهانة والاستهزاء ﴿ولاسيا﴾ جبريل وميكال ﴿كل الامنين﴾ المقربين عند الله بنسبة الميل والحيانة اليهما فهو كافر بالله بامثال هذه الخرافات ﴿فان الله عدو للكافرين﴾ بكفرهم واصرارهم عليه ﴿ومن جملة كفرهم وعنادهم﴾ لقد ازلنا ﴿من كمال فضلنا وجودنا﴾ اليك ﴿يا من وسعت مظهريته جميع اوصافنا وأخلاقنا﴾ آيات ﴿دلائل وشواهد﴾ بينات ﴿واضحات لطريق المعرفة والايان فكفروا بها وكذبوها﴾ وما يكفر بها ﴿مع غاية وضوحها وجلالها﴾ الا الفاسقون ﴿الخارجون عن رقة العبودية بعدم الايمان والانقياد بالكتاب والنبي بل بالا تزال والمنزل اصلا﴾ او كما عاهدوا عهدا ﴿يعنى هم لم يكونوا فاسقين خارجين عن مقتضيات الحدود الالهية مع انهم هم من شدة غيهم وضلالهم كما عاهدوا عهدا وثيقا مؤيدا مؤكدا مع الله ورسله﴾ نبذ ﴿ونقضه﴾ فريق منهم ﴿بسبب الفسوق والخروج وعدم الوفاء والايفاء ثم سرى نقضهم الى الكل جميعا﴾ بل اكثرهم لا يؤمنون ﴿ولا يثقون بالعهود والمواثيق الجارية من الله على السنة رسله وكتبه﴾ و ﴿من جملة عتوهم وعنادهم انهم﴾ لما جاءهم رسول من عند الله ﴿المرسل للرسول لهداية الناس الى توحيد مع انه﴾ مصدق لما معهم ﴿من الكتب المنزلة على الرسل الهادين ليرتفع التعدد والاختلاف عن اهل التوحيد مع ان مجي هذا الرسول موعود مثبت في كتابهم الذى هم يدعون الايمان به﴾ نبذ ﴿وطرح﴾ فريق من الذين اتوا الكتاب ﴿يعنى اليهود﴾ كتاب الله ﴿يعنى التورية﴾ وراء ظهورهم ﴿بحيث لم يلتفتوا اليه ولم يعملوا بمقتضى ما فيه بل صاروا من شدة عداوتهم وعنادهم مع الرسول المبعوث﴾ كأنهم لا يعلمون ﴿ولا يقرؤن كتابهم اصلا﴾ و ﴿بعندهم التورية وراء ظهورهم باشتغالها على اوصافك وظهورك يا اكل الرسل اخذوا فى معارضة السحر﴾ و ﴿اتبعوا ماتلوا﴾ اى تسبوا وتفتروا ﴿الشياطين﴾ اى المردة من الجن ﴿على ملك سليمان﴾ بان استيلائه وتسلطه وتسخير الجن والانس والوحوش والطيور والرياح انما هو بالسحر ﴿والحال انه﴾ ما كفر ﴿وسحر﴾ سليمان ﴿قط بل شانه مقصور على الوحي والالهامات الالهية والواردات الغيبية﴾ ولكن الشياطين ﴿يسترقون من الملائكة وينسبون الامور الى الوسائط اصالة وبسبب ذلك قد﴾ كفروا ﴿وبعد كفرهم بالله وشركهم به سبحانه﴾ يعلمون الناس السحر ﴿المستلزم لانواع الفسوق والعصيان والكفر والطفيان﴾ و ﴿لاسيا﴾ يسترقون ﴿ما ازل على الملكين﴾ المحبوسين ﴿ببابل﴾ المسميين ﴿هاروت وماروت﴾ مع ان المنزل اليهما انما هو من مكر الله وايقاعه الفتنة بين عباده ابتلاء لهم واختبارا ﴿و﴾ مع ذلك ﴿ما يعلمان﴾ كلا الملكين السحر ﴿من احد﴾ من الناس ﴿حتى يقول﴾ له توصية وتذكيرا ﴿انما نحن﴾ الظاهرون بالسحر الخارق للعادة ﴿فتنة﴾ من الله العالم الحكيم وابتلاء منه لعباده ﴿فلا تكفر﴾ بنسبة الامور لنا ولا تكن بصدد التعلم ايضا وبعد ما اوصى الملكان بما اوصيا ﴿فيتعلمون﴾ اى الشياطين المسترقون ﴿منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ مما يورث قطع المحبة والعلاقة المستلزمين لحفظ النسب المتفرعة على الحكمة البالغة الالهية المقتضية للزواج والازدواج اضارارا للدين القويم وانحرافا عن الطريق المستقيم ﴿و﴾ الحال انه ﴿ما هم بضارين به من احد الا

باذن الله ﴿﴾ وبمقتضى تقديره ومشيته اذ لايجرى في ملكه الا مايشاء ﴿﴾ و ﴿﴾ بالجملة هم بادعائهم العلم
 والعقل لانفسهم ﴿﴾ يتعلمون ما يضرهم ﴿﴾ ضررا فاحشا في النشأة الاولى والاخرى ﴿﴾ ولا ينفهم ﴿﴾
 نفعا حسب النشأتين اصلا ﴿﴾ و ﴿﴾ الله ﴿﴾ لقد علموا ﴿﴾ اى اليهود ﴿﴾ لمن اشترىه ﴿﴾ واستبدله اى كتاب
 الله بالسحر والشعبذة ﴿﴾ ماله ﴿﴾ اى للمستبدل ﴿﴾ فى الآخرة من خلاق ﴿﴾ حظ ونصيب ولو علموا علم يقين
 لامتنعوا من الاستبدال البتة لكنهم لم يعلموا فاستبدلوا فثبت انهم ليسوا من العقلاء العالمين وبعد
 ما عيرهم سبحانه بما عيرهم وجهلهم على ابلغ وجه وآكده كرر تعيرهم تشديدا ومبالغة ليكون
 تذكيرا للمتذكرين بها فقال ايضا مقسما ﴿﴾ و ﴿﴾ الله ﴿﴾ لبئس ما شروا ﴿﴾ وابعوا ﴿﴾ به انفسهم ﴿﴾ اى
 حقائقها ومعارفها ولذاتها الروحانية بالسحر المتفرع على الكفر بالله وكتبه ورساله وملائكته
 لان المشهور من احباب السحر ان سحرهم لا يؤثر الا بالكفر وغاية الخباثة والكثافة ﴿﴾ لو كانوا
 يعلمون ﴿﴾ ويفهمون قباحته لما ارتكبوا لكنهم لم يعلموا فارتكبوا فثبت جهلهم وغباوتهم ومع
 ذلك هم يدعون الايمان بالله والرسول والكتب ﴿﴾ ولو انهم آمنوا ﴿﴾ بالله على وجه الاخلاص وكتبه
 ورساله بلا مرأى ومجادلة ﴿﴾ واتقوا ﴿﴾ نفوسهم عن محارم الله ﴿﴾ اثوبة ﴿﴾ اى لكات فائدة قليلة
 عائدة اليهم ﴿﴾ من عند الله ﴿﴾ عندهم ﴿﴾ خير ﴿﴾ من الدنيا وما فيها من المنزخات الفانية كما هو عند المؤمنين
 الموقنين بوحدايته ﴿﴾ لو كانوا يعلمون ﴿﴾ خيريتها لم يكفروا بالله لكنهم قد كفروا فثبت انهم هم
 جاهلون جاهدون فى مقتضى احلامهم السخيفة ثم لما سمع اليهود من المؤمنين قولهم راعنا عند
 رجوعهم اليه صلى الله عليه وسلم فى الخطوب والوقائع قالوا هؤلاء ليسوا مؤمنين متقادين له مطيعين
 لامرهم لدلالة قولهم له راعنا عند محاورتهم معه راعنا على انك محتاج الينا نمون منا فلك ان تراعنا
 حق الرعاية ولما كان فيه من ايها سوء الادب وان كان غرضهم الترقب والاتفات اشار سبحانه الى
 نهى المؤمنين عن هذا القول الموهم تأديبا للمؤمنين وتعظيما لحبيه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿﴾ يا
 ايها الذين آمنوا لا تقولوا ﴿﴾ مع نبيكم عند الخطاب له ﴿﴾ راعنا ﴿﴾ وان كان مقصودكم صحيحا ظاهرا
 لكن العبارة توهم خلاف المقصود بل الاولى والاليق بحالكم ان لا تخاطبوا رسولكم اكراما له
 وتعظيما ﴿﴾ و ﴿﴾ ان اضطررتم الى خطابه صلى الله عليه وسلم ﴿﴾ قولوا ﴿﴾ بدل قولكم راعنا
 ﴿﴾ انظرونا ﴿﴾ بنظر الرحمة والشفقة ﴿﴾ واسمعوا ﴿﴾ هذا التذكير والوصاية منا بسمع الرضاء والقبول
 وواظبوا على مقتضاه لئلا تنسبوا الى الاساءة معه صلى الله عليه وسلم ﴿﴾ و ﴿﴾ اعلموا ان ﴿﴾ للكافرين ﴿﴾
 المغتصمين الفرصة فى امثال هذه الكلمات المذكورة المنهية ﴿﴾ عذاب اليم ﴿﴾ مؤلم لهم اشد الايلام فى
 الدنيا والآخرة ثم لما عجزوا عن معارضة صريحنا اخذوا فى التليس والتحقيق وادعاء المحبة
 واطهار المودة على سبيل النفاق ليحفظوا به دماءهم واموالهم عنكم فعليكم ان لا تغفروا بودادتهم
 ولا تسمعوا منهم اقوالهم الكاذبة اذ ﴿﴾ ما يود ﴿﴾ ويجب ﴿﴾ الذين كفروا من اهل الكتاب ولا
 المشركين ان ينزل عليكم ﴿﴾ لاصلاح حالكم وزيادة انعامكم وانضالكم ﴿﴾ من خير ﴿﴾ وحى نازل ﴿﴾ من
 ربكم ﴿﴾ الذى اجتباكم واصطفاكم على جميع الامم بغضا لكم وحسدا موكوزا فى طباعهم بالنسبة
 اليكم وبخلا على ما اعطى الله اياكم من الخير ﴿﴾ و ﴿﴾ لم يمكنهم منع اعطائه تعالى اذ ﴿﴾ الله يختص
 برحمته ﴿﴾ الواسعة ونعمته العامة الشاملة التى هى عبارة عن المعرفة والتوحيد ﴿﴾ من يشاء ﴿﴾ من
 خالص عباده بلا علة وغرض ومرجح ومخصص مع كمال اختيار واردة بلا ايجاب وتوليد كما زعمت
 الحكماء والمعتزلة الفاقدون للبصرة سيما فى الآلهيات ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴿﴾ و ﴿﴾

لاتشكوا في سعة رحمة الله وفضله بحرمان البعض وطرده اذ ﴿الله ذو الفضل العظيم﴾ يفضل على
 من يفضل حسب مشيئة وحكمته ومصلحته الخفية عن عقول عباده الا من اطلعه الله على سرائر
 افعاله من الكمل جعلنا الله من محبيهم ومتبعيهم ثم اعلم ان الحوادث الكائنة في الآفاق كلية كانت او
 جزئية غيا او شهادة وها او خيالا انما هي بمقتضيات الاوصاف والاسماء الالهية الكلية المشتملة كل
 منها على اوصاف جزئية غير متناهية بلا تكرار وتوارد فامن حادثة حدثت في عالم الكون والفساد
 الاوهى ناشئة من وصف خاص الهى واسم خاص يخصه ويرببه بحيث لا يوجد في غيره لذلك قيل
 لا تجلى الله في صورة مرتين لثلا يلزم التكرار المنافي للقدرة الكاملة ولا في صورة واحدة لانين
 لثلا يلزم العجز عن آتيان الصورة الاخرى والى هذا اشار سبحانه بقوله ﴿ما ننسخ﴾ من غير
 ونبدل ﴿من آية﴾ نازلة حاكمة في وقت وزمان يقتضيه نزولها من اسم مخصوص للهى ﴿او
 ننسخها﴾ نوحها ونحكما من القلوب كأنها لم تنزل قط ﴿نأت بنجر منها﴾ اى متى تسخها او ننسخها
 نأت بنجر منها حسب اقتضاء الزمان الثانى والاسم الخاص له اذ سريان الوجود دائما على الترقى
 فى الكمال حسب الحكمة المتقنة البالغة ﴿او مثلها﴾ اذ التجدد انما يكون بالامثال والاعادة على
 طبق الابتداء ثم استفهم سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم تعظيما له وتذكيرا للمؤمنين فقال ﴿الم
 تعلم﴾ انت يا اكمل الرسل يقينا ﴿ان الله﴾ المتجلى بالتجليات الغير المتناهية ﴿على كل شئ﴾
 من الابداء والاعادة والاتزال والتغير ﴿قدير﴾ لانتهى قدرته عند المراد بل له التصرف فيه
 ماشاء بالارادة والاختيار ﴿الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض﴾ يتصرف فيهما كما شاء وكيف
 يشاء بلا فتور ولا فتور هذا فى الآفاق وارجعوا الى انفسكم ﴿و﴾ اعلموا انه ﴿مالككم﴾ فى
 ذواتكم وهوياتكم ﴿من دون الله﴾ المحيط بكم وبجميع اوصافكم ﴿من ولى﴾ يولى
 امورك ﴿ولا نصير﴾ يعين عليكم من دونه بل هو بذاته محيط بهوياتكم وماهياتكم كما اخبر به
 سبحانه فى قوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله الحديث اتسلمون وتفوضون امورك الى الله
 ورسوله ايها المؤمنون وتقبلون دين الاسلام تعبدوا وافتقادا ﴿ام تريدون﴾ وتقصدون ﴿ان تسئلوا﴾
 وتقترحوا عن سرائر الآيات النازلة عليكم لاصلاح حالكم ﴿رسولكم﴾ عنادا ومكابرة ﴿كما سئل
 موسى من قبل﴾ من الآيات النازلة لاصلاح بنى اسرائيل فما نزل عليهم من آية الا وقد سئلوا
 سرها من موسى عليه السلام على وجه الاحاح والاقتراح فجازاهم الله بمقتضى اقتراحهم وان اقترحتم
 ايضا كما اقترحوا يجازيكم الله ايضا كما جازاهم ﴿و﴾ اعلموا ان ﴿من يتبدل الكفر﴾ الموهوم
 المذموم ﴿الايمان﴾ المحقق المجزوم ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ اى عن الصراط السوى الموصل الى
 التوحيد الذائق كاضل بنوا اسرائيل عن طريق الحق بمخالفة كتاب الله وتكذيب رسله ثم اعلموا
 ايها المؤمنون انه قد ﴿ود﴾ وأحب ﴿كثير من اهل الكتاب﴾ سيما اليهود والنصارى ﴿لو
 يردونكم﴾ بانواع الحيل والنفاق ﴿من بعد ايمانكم﴾ بالله وكتبه ورسله ﴿كفاراً﴾ مرتدين
 واجب القتل والمقت عند الله وليس وداوتهم كفرهم لغاية تشدهم وتصلبهم فى دينهم ونهاية غيرتهم
 عليه بل ﴿حسدا﴾ عليكم ناشئا ﴿من عند انفسهم﴾ من غاية عداوتهم معكم ﴿من بعد ما تبين
 لهم﴾ وظهر عندهم ان دينكم ﴿الحق﴾ المطابق للواقع بشهادة كتابهم ونيهم واذا فهمتم
 امرهم وعرفتم عداوتهم ﴿فاعفوا﴾ عن الانتقام والعقوبة ﴿واصفحوا﴾ اى امرضوا
 وانصرفوا عن التعبير والتفريع واصبروا ﴿حتى يأتى الله بامرهم﴾ ويحكم بحكمه المبرم من ضرب

الذلة والمسكنة والغضب عليهم دائما ﴿ان الله﴾ المتجلى باسمه المنتقم ﴿على كل شئ﴾ من انواع الانتقامات ﴿قدير﴾ على الوجه الاشد الابلق ﴿و﴾ بعد ما فوضتم اموركم الى الله واتخذتموه وكيلا حسبيا لكم حفظا عن شرور اعدائكم ﴿اقسموا الصلوة﴾ اى رابطوا ظواهركم وبواطنكم اليه سبحانه دائما على وجه التذلل والخضوع و غاية الانكسار والخشوع ﴿واتوا الزكاة﴾ اى طهروا قلوبكم عن الميل الى ما سوى الحق ﴿و﴾ اعلمو ان ﴿ما تقدموا لانفسكم﴾ فى هذه النشأة ﴿من خير﴾ توجه دائم نحو الحق واعراض مستمر عن محبة غيره ﴿تحدوه عند الله﴾ حين انكشافكم بتوحيده وتجريده وتفريده وبالجملة ﴿ان الله﴾ المحيط بذواتكم ﴿بما تعملون﴾ من خير ﴿بصير﴾ عليم خبير ﴿و﴾ من جملة حيلهم وخداعهم اياكم وودادتهم كفركم انهم ﴿قالوا﴾ على وجه العظة والتذكير ﴿لن يدخل الجنة﴾ من اهل الملل والاديان ﴿الامن كان هودا او نصارى تلك﴾ المهملات وامثالها ما هى الا ﴿امانيهم﴾ التى يخمرونها فى نفوسهم بلا مستند عقلى او نقلى وان ادعوا دليلا ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما لهم وتبكيثا ﴿هاتوا﴾ ايها المدعون المبهوتون ﴿برهانكم﴾ من آيات الله وسنن رسله ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى دعوى الاختصاص قل لهم يا اكمل الرسل بعد ما بهتوا كلاما ناشئا عن محض الحكمة والاخلاص لا وجه لدعوى الاختصاص بالنسبة الى الجنة الموعودة لانكم ﴿بلى﴾ اى بل مبنى الامر والشان فى استحقاق الجنة على ان ﴿من اسلم﴾ وجه وسلم ﴿وجهه﴾ المنسوب اليه مجازا ﴿لله﴾ المنسوب اليه حقيقة ﴿و﴾ الحال انه ﴿هو﴾ فى نفسه ﴿محسن﴾ عارف مشاهد مكاشف بالله ﴿فله﴾ اجره ﴿مرجهه﴾ ومقصده من الجنة الموعودة ﴿عندربه﴾ اى مرتبته المخصوصة له المربية اياه عند الله ﴿و﴾ بالجملة ﴿لاخوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ لفنائهم عن قابلية الخوف والحزن ومقتضيات الطبيعة مطلقا وبقائهم بترية مربيتهم ﴿و﴾ من عدم تفتنهم للايمان والاذعان وغفلتهم عن طريق التوحيد والعرفان ﴿قالت اليهود﴾ الدين ديننا والكتاب كتابنا والنبي نبينا ﴿ليست النصارى على شئ﴾ فى امر الدين وشانه بل هم ضالون عن طريق الحق لا يهتدون اليه اصلا الا ان يؤمنوا ويقتدوا بديننا ﴿و﴾ ايضا ﴿قالت النصارى﴾ ديننا حق وشرعا مؤيد ونبينا مخلص ﴿ليست اليهود على شئ﴾ فى الدين والايمان بل الدين الحق ديننا ﴿و﴾ الحال انه ﴿هم﴾ اى كلا الفريقين ﴿يتلون الكتاب﴾ المنزل على نبيهم ويدعون الايمان والاذعان ومع ذلك لم يخلصوا عن الجهل والعناد ولم يتبهوا على التوحيد المزيج لمطلق الخلاف والاختلاف المشعر على كمال العرفان والاشتلاف بل لافرق بينهم وبين سائر المشركين النافين للصانع اذ ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون﴾ الكتاب والنبي والدين والايمان ﴿مثل قولهم﴾ بان الحق مانحن عليه بلا كتاب ولا نبي لان الانسان مجبول على ترجيح ما هو عليه سواء كان حقا او باطلا صلاحا او فسادا والانبياء انما يرسلون ويبعثون ليميزوا لهم الحق عن الباطل والصالح عن الفاسد وهم مع بعة الرسل اليهم صاروا سواء مع المشركين الذين لا كتاب لهم ولا نبي ﴿فالله﴾ المحيط بسر اثرهم وضائرهم ﴿يحكم بينهم﴾ على مقتضى علمه باعمالهم واحوالهم ﴿يوم القيمة﴾ المعد لجزاء الاعمال ﴿فما كانوا فيه يختلفون﴾ على مقتضى آرائهم واهوائهم فيجازيهم بمقتضى ما يعلمون ويعملون به ﴿ومن اظلم﴾ على الله المظهر للعباد ليعرفوه ويتوجهوا نحوه فى الامكنة والبقاع المعدة للتوجه ﴿من منع مساجد الله﴾ المعدة للموضوعة ﴿ان يذكر﴾ اى لان يذكر ﴿فيها اسمه﴾ اى يذكر المؤمنون فيها اسماءه الحسنى

﴿و﴾ لا يقتصر على المنع بل ﴿سعى﴾ واجتهد ﴿في خرابها﴾ وتخريبها ليستأصلها ويخرجها عما تعد له مطلقا ﴿اولئك﴾ البعداء المشركون ﴿ما كان﴾ وماصح وجاز ﴿لهم ان يدخلوها﴾ اى المساجد لتجاستهم وخبائة طينتهم وان دخلوها احيانا لحاجة فلا بد لهم ان لا يدخلوها ﴿الا خائفين﴾ خاضعين متذللين مستوحشين بحيث لم يتوجهوا يمنة ويسرة استحياء من الله بل منكسين رؤسهم على الارض الى ان يخرجوا قل يا اكل الرسل نيابة عنا ﴿لهم في الدنيا خزى﴾ قتل واجلاء وسى وذلة ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ حرمان عن الكمال الانساني بكفرهم وظلمهم ﴿و﴾ قل للمؤمنين يا اكل الرسل تسلية لهم وتفريحا لاتقموا عن منعهم عنها وسعيهم في تخريبها ولا تحصرها توجهكم الى الله في الامكنة المخصوصة بل ﴿لله﴾ المتجلى في الآفاق المشرق والمغرب ﴿ها كنيانان عن طرفي العالم﴾ فايما تولوا ﴿وتوجهوا نحوه﴾ فتم وجه الله ﴿اى ذاته اذ هو سبحانه بذاته متتهى عموم الاماكن والجهات مع انه خال عن جميعها محيط بكلها منزعه عنها مطلقا﴾ ان الله المتعالى عن مطلق التحديد والتقدير ﴿واسع﴾ اجل من ان يحيط به القلوب الامن وسعه الله بسعة رحمته كما اخبر سبحانه بقوله لا يسعني ارضى ولا سماء بل يسعني قلب عبدي المؤمن ﴿عليه﴾ لا يقب عن علمه شئ وحيث اتجهتم نحوه وتوجهتم اليه قد علمه سبحانه قبل توجهكم بل توجهكم انما هو منه فلا يتوجه اليه الا هو لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه ومن غاية جهلهم بالله الواسع العليم الذي لا يسعه الارض والسماء ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء انهم حصروه سبحانه في شخص وخلوه جسما وابتوا له لوازم الاجسام ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا﴾ كعيسى وعزير عليهما السلام ﴿سبحانه﴾ وتعالى الصمد الفرد الذي شأنه انه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عن ان يتخذ صاحبة وولدا ﴿بل له﴾ مظاهر ﴿ما في السموات و﴾ كذا مظاهر ما في الارض ﴿يظهر عليها ويتجلى لها اظهارا لكمالاته المرتبة على صفاته المندرجة في ذاته ونسبته تعالى الى جميع المظاهر في التكوين والخلق على السواء من غير تفاوت وعيسى وعزير عليهما السلام ايضا من جملة المظاهر ولا شك ان مرجع جميع المظاهر والمجلى الى الظاهر والمتجلى اذ ﴿كل له قانتون﴾ خاضعون منقادون معترفون على ما هم عليه قبل ظهورهم من العدم مقرون بانه ﴿بديع﴾ اى مبدع ﴿السموات والارض﴾ من العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿و﴾ من بدائع ابداعه انه ﴿اذا قضى﴾ واراد ان يوجد ويظهر ﴿امرا﴾ من الامور التي في خزان علمه ولوح قضائه وكتابه المين ﴿فانما يقول له﴾ امضاء لحكمه وانفاذا لمقتضى ارادته ﴿كن فيكون﴾ بلاتراخ ولا مهلة بحيث لا يسع حرف التعقيب ايضا الا لضرورة التعبير والتقريب فالالفاظ بمعزل عن اداء سرعة نفوذ قضائه ﴿و﴾ لما ظهر واشتهر ان القرآن ناسخ لجميع الكتب السالفة مع كونه مصدقا لها ناطقا بان الكل منزلة من عند الله على الرسل الماضين الهادين الى طريق الحق وان حكم الناسخ ماض نافذ وحكم المنسوخ قديمى ولم يبق اثره مع ان كلا منهما كلام الله المؤدى لحكمه حسب الزمانين ﴿قال الذين لا يعلمون﴾ ولا يعرفون ظهور الله وتحليلاته سبحانه بحسب اسمائه الحسنى وصفاته العليا في كل آن وشان لا كشان لا تقبل هذا الحكم ولا تؤمن به ﴿لولا يكلمنا الله﴾ مشافهة بان هذا ناسخ راجح وذلك منسوخ مرجوح ﴿اوتأينا﴾ على يدي من يدعى الرسالة ﴿آية﴾ ملجئة تدل على هذا الحكم بلا احتمال آخر وبعد ما لم يكن لا هذا ولا ذاك لا تقبله ولا تؤمن به ولا تستبعد منهم يا اكل الرسل امثال هذا القول الباطل اذ ﴿كذلك﴾ اى مثل ذلك الذي سمعت منهم

﴿ قال الذين ﴾ كفروا للانبياء الماضين ﴿ من قبلهم مثل قولهم ﴾ هذا وهكذا بلا تفاوت واختلاف بل قد ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ المنكرة المحمرة بهذه الاباطيل الزائفة المموهة سابقا ولاحقا مع انا ﴿ قدينا الآيات ﴾ المنزلة الدالة على توحيدنا ﴿ لقوم ﴾ ذوى قلوب صافية عن كدر الانكار ﴿ يوقنون ﴾ بهاسرائيل آيات الظاهرة على الآفاق والانفس وهم لانهم هم في كدر الامكان والانكار لا يرجى منهم الايمان والاقرار ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل ملتبسا ﴿ بالحق بشيرا ﴾ نحو طريق الحق ﴿ ونذيرا ﴾ عن طرق الباطل ﴿ و ﴾ ان لم يمشروا ولم يندروا بعدما بلغت اليهم التبشير والانذار ﴿ لا تسئل ﴾ انت ﴿ عن ﴾ اعراض ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ المجبولين على الكفر والعناد في اصل فطرتهم بل نحن نسئل عنهم وعن اسباب اعراضهم وانصرافهم في يوم الجزاء فنجازيهم على مقتضى اعمالهم ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ﴾ ابدا بمجرد المواساة واطهار الحجة وارضاء العنان اياهم ﴿ حتى تتبع ملتهم ﴾ التي ادعوا حقيتها بل قد حصروا الحق والهداية عليها ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما على وجه التذكير واحض النصح ﴿ ان هدى الله ﴾ الذى يهدى به عباده ﴿ هو الهدى ﴾ النازل من عنده الا وهودين الاسلام فاتبعوه ليهتدوا ﴿ ولئن اتبعت ﴾ يا اكمل الرسل انت ومن تبعك بعدما ايسمتم انتم عن اتباعهم بكم ﴿ اهواءهم ﴾ الباطلة ﴿ بعد الذى جاءك من العلم ﴾ من لدنا على هدايتك واهداء من تبعك ﴿ مالك ﴾ وقت تعلق مشية الله بمقتك وهلاكك ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ الهادى لكل الى سواء السبيل ﴿ من ولى ﴾ يحفظك من الضلال ﴿ ولا نصير ﴾ يدفع عنك النكال ثم قال سبحانه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ واصطفيناهم من بين الامم بارسال الرسل وهم ﴿ يتلونه ﴾ اى الكتاب متأملين متدبرين لما يشتمل عليه من الاوامر والنواهي والمعارف والحقائق مراعين ﴿ حق تلاوته ﴾ بلا تحريف ولا تبديل ﴿ اولئك يؤمنون به ﴾ وبما فيه من الاحكام والآيات والახبار ﴿ ومن يكفر به ﴾ بتحريفه وتبديله الى ما تهوى انفسهم ﴿ فاولئك ﴾ المحرفون المغيرون كتاب الله لمصلحة نفوسهم ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصرون على الخسران المؤبد والحرمان المخلد وهم الذين قد خسروا انفسهم في الدنيا والآخرة بسبب تحريف كتاب الله وتبديله ثم لما خاطب سبحانه بنى اسرائيل اولا بايفاء العهد الذى هو شعار اهل الايمان وما يتعلق بايفاء العهد من الرجوع اليه سبحانه والايمان بكتبه ورسله وعدم المبادرة الى الكفر وعدم استبدال آيات الله الدالة على ذاته علما وعينا وحقا بالزخرفات الفانية التى لا مدار لها اصلا وعدم لبس الحق الظاهر المكشوف المحقق بالباطل الموهوم المعلوم وباقام الصلوة وايتاء الزكاة المنبئين عن التوجه الفطرى والرجوع الحقيقى الاصل بالركوع والسجود والخشوع على وجه التذلل والانكسار الى ان يصل العبد باتيانا الى مقام الفناء فى ذاته سبحانه بل الى فناء الفناء لينعكس البقاء الحقيقى ثم غير سبحانه تعبيراً فوق تعبير على الناس نفوسهم فى الغفلة من غير توجه ورجوع ثم امر سبحانه بخلص عباده باستعانة الصبر المورث للتمكين والصلوة المشعرة بالتوجه التام المسقط لجميع المعاصى والآثام لتصفية ذواتهم ثم خاطبهم سبحانه ثانيا واوصاهم بشكر نعم تفضيلهم وتكريمهم على بنى نوعهم بانواع الكرامات الدينية والدنيوية ثم حذرهم وخوفهم عن يوم الجزاء على وجه المبالغة والتأكيد لتصفية اوصافهم والمتعلقة لامور معاشهم فى النشأة الاولى ثم لما ذكر سبحانه كفرانهم وطغيانهم وعدم انقيادهم بالكتب والرسل وتكذيبهم الانبياء وقتلهم اياهم من خيانة

طبتهم ودنائة طبعهم وقساوة قلوبهم وشدة عداوتهم مع المؤمنين وسوء صنيعهم مع الانبياء الماضين
 كمر خطابه سبحانه اليهم ثالثا بما سبق ثانيا مبالغة وتأكيذا تلطيفا وامهالا كي يتبهاوا ومع ذلك لم يتبهاوا
 لحث طبتهم فقال ﴿يا بني اسرائيل﴾ المعرضين عنى بانواع الاعراضات والمعترضين على آياتي باصناف
 الاعتراضات قد مضى ماضى ﴿اذكروا﴾ واشكروا عموم ﴿نعمتى التى انعمت عليكم﴾ بمقتضى
 فضلى واحسانى اليكم ﴿و﴾ لاسيما نعمة الجاه والتفضيل على جميع البرايا ﴿انى﴾ بحولى وطولى قد
 ﴿فضلتكم على العالمين﴾ من بنى نوعكم وامتلوا لامرى ولا تتجاوزوا عن حكمى واحذروا عن قهرى
 وانتقامى ﴿واقفوا يوما﴾ صفته انه ﴿لا تجزى﴾ ولا تحمل ﴿نفس﴾ مطبعة ﴿عن نفس﴾ عاصية
 ﴿شيئا﴾ قليلا من اوزارها ﴿و﴾ مع ذلك ﴿لا يقبل منها عدل﴾ فدية حتى تلخص بهاعن بطش الله
 ﴿و﴾ ايضا ﴿لاتنفعها شفاعة﴾ من شفيع حميم حتى يخفف عذابها لاجلها ﴿ولا هم
 ينصرون﴾ من غيرهم فى تحمل العذاب بل ما يحمل رزاياهم الامطايهم ومع هذه المبالغة والتأكيد
 قليلا منهم يؤمنون بخلاف الملة الخفيفة البيضاء الخليلية فانهم باجمعهم يرجى منهم الايمان بوحداية
 الله ان اقاموا الصلوة اليه مخلصين الا المصلين الذينهم فى صلاتهم ساهون بما يلهمهم من حجة المال
 والجاه عصمنا الله من ذلك ثم لما ذكر سبحانه قصة بنى اسرائيل وانعامه عليهم بانواع النعم وكفرانهم
 لنعمه من خبت طبتهم اراد ان يذكر طيب طينة الملة الخليلية وصفاء عقائدهم وتحملهم على الاختبارات
 والابتلاآت الالهية فقال ﴿واذ ابتلى﴾ اى واذكر يا اكمل الرسل وقت ابتلاء ابيك ﴿ابراهيم
 ربه﴾ الذى قد ابتلاه واختبر خلته بانواع البلاء من عذاب النار والمنجنيق وذبح الولد والاجلاء
 من الوطن وغير ذلك من البليات النازلة عليه ﴿بكلمات﴾ صادرة من ربه حين اراد اختباره
 ﴿فآمنهم﴾ على الوجه المأمور بلافتور ولاقصور تيمنا لرتبة الخلّة والحلافة ثم لما اختبر سبحانه
 خلّة خليله بانواع المحن والبلاء اظهر مقتضيات خلته اياه بانواع العطاء حيث ﴿قال﴾ سبحانه
 ﴿انى﴾ من غاية محبتي وخلقى معك ايها الخليل الجليل ﴿جاعلك للناس﴾ الناسين التوجه
 والرجوع الى ﴿اماماً﴾ مقتدى لهم هاديا يهديهم الى طريق التوحيد ولما رآى ابراهيم عليه السلام
 انبساط ربه معه واحسانه اليه واطهار الخلّة له ﴿قال و﴾ اجعل يارب ﴿من ذريتى﴾ ايضا ائمة
 الى يوم الدين ﴿قال﴾ سبحانه تطفاله وامتنا عليه ومن ذريتك ايضا الصالحين منهم لافلاسقين
 اذ ﴿لا ينال عهدى﴾ الذى هو خلعة نيابتي وخلافتي ﴿الظالمين﴾ المتجاوزين عن مقتضى حدودى
 وعهودى ﴿و﴾ بعدما جعلناه اماما للناس هاديا لهم الى طريق الحق هيأنا له طريق الهداية
 والارشاد ﴿اذ جعلنا البيت﴾ اى الكعبة المعدة للتوجه اليها بترك المألوفات وقطع التعلقات
 من الاهل والمال والوطن والاجتناب عن التصرفات المانعة عن التوجه الحقيقى من الرّفث والفسوق
 والجدال والقتل وغير ذلك من الامور المتعلقة للحياة المستعارة ﴿مثابة﴾ موضع ثواب ﴿لناس﴾
 ليتقربوا اليها ويتوجهوا نحونا فيها ﴿وامنا﴾ من جميع المخاوف الدينية اذا كان الطواف والزّيارة
 على نية الاخلاص ﴿و﴾ بعدما جعلنا البيت مثابة للناس قلنا للزّائرين لها والطائفين حولها
 ﴿اتخذوا﴾ ايها الزّوار ﴿من مقام﴾ خليلنا ﴿ابراهيم مصلى﴾ موضع ميل وتوجه اقتداء
 له صلوات الرحمن عليه ﴿و﴾ بعدما امرنا الزّوار بما امرنا قد ﴿عهدنا﴾ ووصينا ﴿الى﴾ خليلنا
 ﴿ابراهيم و﴾ ذيننا ﴿اسماعيل﴾ ابنه عليهما السلام ﴿ان طهرا﴾ بالمظاهرة والمعاونة ﴿بني﴾
 المعد للطهارة الحقيقية عن جميع الشواغل ﴿للطائفين﴾ الذين قصدوا الميل الى جانبنا ببذل المهيع

﴿ والعاكفين ﴾ المقيمين ببنا رجا ان تكشف لهم اسرار التكليف التي كلفوا بها ﴿ والركع
السجود ﴾ اى الراكعين الساجدين الينا على وجه التذلل والانكسار حتى يتحققوا بمقام العبودية
﴿ و ﴾ بعدما امرنا بها بطهارة البيت واقدارناها على امثال المأمور اذ ذكر ﴿ اذ قال ابراهيم ﴿ منيا
الينا داعيا راجيا فى دعائه النفع العام ﴾ رب اجعل ﴾ بيتك ﴿ هذا بلدا آمنا ﴾ ذا امن وامان للمتوجهين
اليها والعاكفين ببناها عن العلائق المانعة عن التوجه المغوى ﴿ و ﴾ بعدما توجهوا نحو بيتك
﴿ ارزق اهلك من الثمرات ﴾ المترتبة على سرائر تعيينه وتخصيصه ووجوب طوافه على المستطيعين
المنهمكين فى الشواغل المانعة عن التوجه الى الكعبة الحقيقية المثلة عنها هذا البلد ولما دعا ابراهيم
الزائرين ﴿ بالله ﴾ الواحد الاحد تعبدا واثقيدا ﴿ واليوم الآخر ﴾ المحقق الوقوع اذعاناً وتصديقا
فلهم ماعدوت لهم من انواع الافضل والانعام جزاء لهم واجابة لدعائهم اياهم ثم ﴿ قال ﴾ سبحانه
﴿ ومن كفر ﴾ منهم وجحد بعدما وضع لهم طريق الحق ﴿ فامته ﴾ متاعا ﴿ قليلا ﴾ من
مفاخرة الاقران والاستكبار على الاخوان وتفرج البلدان ﴿ ثم اضطره ﴾ بعد الجحود والانكار
﴿ الى عذاب النار ﴾ بل اشد منه الا وهو حرمانه عن الفوائد المترتبة على الطواف والزياره
المنبئة عن الوصول الى مرتبة العبودية المخلصة عن جهنم الامكان الذى هو مصير اهل الكفر
والطغيان ﴿ وبئس المصير ﴾ مصيرهم اذ لانجاة لاحد منه عصمنا الله وعموم عباده منه بمنه وجوده
﴿ و ﴾ اذ كر يا اكل الرسل وقت ﴿ اذ يرفع ﴾ ويحمل جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الاواه النبي
﴿ القواعد ﴾ اى التكليف الشاقة الناشئة ﴿ من ﴾ انشاء ﴿ البيت ﴾ الغدلا لاهتداء الى كعبة
الوصول من التجريد عن لوازم الحيوه ومقتضيات الاوصاف المترتبة عليها وترك المألوفات وقطع
التعلقات العائقة عن الموت الارادى الموصل الى مقر الوحدة المفضية للكثرة الموهومة المستتعبة للبعد
والفراق عن فضاء التوحيد ﴿ و ﴾ ابوك ايضا ﴿ اسمعيل ﴾ الراضى بقضاء الله المرضى بعموم ما جرى
عليه من البلاء واذا ذكر ايضا دعائهما ومناجاتهما مع ربهما بعدما احتملا المتاعب والمشاق بقولهما
﴿ ربنا ﴾ يا من ربنا با انواع المنح والعطايا التي ليست فى وسعنا وقدرتنا ﴿ قبل منا ﴾ ما قدرتنا عليه
﴿ انك انت ﴾ القادر المقدر بجميع حاجتنا ﴿ السميع ﴾ المحيب لعموم مناجاتنا قبل لقائنا
اليك يا مولانا ﴿ العليم ﴾ ببنائنا واخلاصنا فيها ﴿ ربنا واجعلنا ﴾ بفضلك ﴿ مسلمين لك ﴾
مفوضين جميع امورنا اليك مخلصين فيها ربنا ﴿ و ﴾ اجعل ايضا ﴿ من ذريتنا ﴾ المنتسبين الينا
﴿ امة مسلمة لك ﴾ مطيعة لامرك ﴿ وارنا ﴾ واكشف لنا ولهم ﴿ مناسكنا ﴾ اى سرائر
اعمالنا التي نعملها على مقتضى امرك وتكليفك ﴿ و ﴾ ان اخطئنا وانصرفنا عما امرتنا به ﴿ تب
علينا ﴾ واعف عما جرى علينا من لوازم بشريتنا ﴿ انك انت التواب ﴾ الرجاء للعباد العاصين
الخاطئين عن خطاياهم ﴿ الرحيم ﴾ بقبول توبتهم وان نقضوها مرارا وتابوا عنها تكرارا ثم لما
كان الغالب عليهما عليهما السلام توحيد الصفات والافعال دعوا ربهما متضرعين ان يبعث من
ذريتهما من يغلب عليه توحيد الذات فقالا ﴿ ربنا وابعث فيهم ﴾ اى فى الامة المسلمة المسلمة
﴿ رسولا منهم ﴾ هاديا الى توحيد الذات ﴿ يتلو عليهم ﴾ اولا ﴿ آياتك ﴾ الدالة على وحدة
ذاتك ظاهرا ﴿ و ﴾ ثانيا ﴿ يعامهم ﴾ ويفهمهم ﴿ الكتاب ﴾ المبين لسرائر الآيات ﴿ و ﴾
ثالثا يكشف ويوضح لهم ﴿ الحكمة ﴾ التي هى عبارة عن سلوك طريق التوحيد الذاتى ﴿ و ﴾

رابعا ﴿يزكيهم﴾ ويظهرهم عن رؤية الغير في الوجود مطلقا ﴿انك انت العزيز﴾ الغالب
 القاهر للاغيار ﴿الحكيم﴾ في ايجادها واطهارها على وفق مشيتك وارادتك ﴿و﴾ بعدما قد
 جعلنا الخليل الخليل اماما مقتدى للانام هاديا لهم الى دار السلام ﴿من يرغب عن ملة ابراهيم﴾
 اى من يعرض ويميل عن ملته الخفية الطاهرة عن الميل الى الآراء الباطلة المستتعبة لانواع
 الجرائم والآثام البيضاء المنورة لقلوب اهل التفويض والتسليم المبتنية على محض الوحي والالهام
 ﴿الا من سفه نفسه﴾ اى لا ينصرف عن ملته الغراء الا من ترك نفسه في ظلمة الامكان من غير
 رجوع الى فضاء الوجوب ليتبع طريقه الموصل اليه ﴿و﴾ الله ﴿لقد اصطفيناه﴾ واختبناه
 من بين الانام ﴿في الدنيا﴾ للرسالة والنبوة ليرشد عموم العباد الى طريق التوحيد ﴿وانه﴾
 في الآخرة لمن الصالحين ﴿للتحقق والوصول الى ينبوع بحر الوجود التى هى الوحدة الذاتية﴾
 لاعلى وجه الاتحاد والحلول بل بطريق التوحيد الذاتى المسبقت لعموم الاعتبارات والاضافات
 واذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿اذ قال له ربه﴾ اختبارا له ﴿اسلم﴾ اى توجه الى
 حسب علمك وكشفك منى ﴿قال﴾ على مقتضى علمه بربه ﴿اسلمت لرب العالمين﴾
 لانه قد انكشف له ربه من ذرات الكائنات لذلك لم يخصه ولم يقيد بمظهر دون
 مظهر ﴿ووصى بها﴾ اى بالتوحيد الذاتى ﴿ابراهيم بنيه﴾ ارشادا لهم الى طريق الحق
 ووصى بها ايضا بنوه بنيه ﴿و﴾ ايضا قد وصى بها ﴿يعقوب﴾ بنيه بما وصى به ابوه
 وجده وقال اى كل منهم لابنائهم ﴿يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين﴾ اى دين الاسلام المشتمل
 على توحيد الذات والصفات والافعال ﴿فلا تموتن﴾ اى فلا تكونن فى حال من الاحوال عند
 الموت ﴿الا وانتم مسلمون﴾ موحدون بالتوحيد الذاتى ثم لما اعتقد اليهود ان يعقوب وبنيه كانوا
 هودا والنصارى قد اعتقدوهم نصارى اراد سبحانه ان يظهر فساد عقائدهم فقال اتسمعون ايها
 اليهود والنصارى يهودية يعقوب وبنيه ونصرايتهم من انزل عليكم من الرسل والكتب ﴿ام كنتم﴾
 شهداء ﴿حضراء وقت﴾ اذ حضر يعقوب الموت ﴿لا هذا ولا ذاك بل كنتم مفرزين عليهم﴾
 جاهلين بحالهم اذ كرلهم يا اكمل الرسل وقت ﴿اذ قال﴾ يعقوب حين اشرف على الموت ﴿لبنيه﴾
 ارشادا لهم ﴿ما﴾ ذا ﴿تعبدون من بعدى﴾ يا بنى ﴿قالوا نعبدهك واله آباءك ابراهيم﴾
 واسماعيل واسحق الها واحدا ﴿احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا﴾ ونحن له ﴿والذين﴾
 لاغيره من الآلهة الباطلة ﴿مسلمون﴾ منقادون متوجهون قل يا اكمل الرسل للناس الذين
 بعثت فيهم قولا مطلقا ناشئا عن محض النصح والارشاد خاليا عن المكابرة والعناد قالعا عرق عموم
 التقليدات والتخمينات الراسخة في قلوب العباد ﴿تلك امة قد خلت﴾ ومضت ﴿لها ما كسبت﴾
 من العزائم الدينية وعليها ما اكتسبت من الجرائم المتعلقة به بحسب تلك الحال والزمان ﴿ولكم﴾
 ما كسبتم ﴿من فوائد الايمان والاسلام وعليكم ما اكتسبتم من غوائل الكفر والطغيان حسب﴾
 زمانكم هذا اذ كل منكم ومنهم لم يجز الا بعمل وكسب ﴿ولا تسئلون﴾ ولا تؤاخذون انتم
 ﴿عما كانوا يعملون﴾ من السيئات كما لا تباون من حسناتهم بل كل امرئ بما كسب رهين
 ﴿و﴾ ان ﴿قالوا﴾ اى كل من الفريقين لكم ﴿كونوا هودا او نصارى﴾ كى ﴿تهتدوا﴾
 الى طريق الحق ﴿قل﴾ لهم نحن لا نتبع آراءكم الفاسدة واهواءكم الباطلة ﴿بل﴾ نتبع ﴿ملة﴾
 ابراهيم خيفا ﴿ماثلا عن الآراء الباطلة مبرا منها﴾ وما كان من المشركين ﴿بالله باعتقاد الوجود﴾

لغير الله في حال من الاحوال بل ﴿قولوا﴾ لهم في مقابلة قواهم ايها المؤمنون المتبعون لملة ابراهيم ارشادا لهم واسما اياهم طريق الحق قد ﴿آمنا بالله﴾ الواحد الاحد المتجلى في الآفاق بالاستحقاق باسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿و﴾ ﴿آمنا ايضا﴾ ما نزل الينا ﴿بوسيلة﴾ رسولنا من الكتاب المبين لمصلحتنا المتعلقة بمبدئنا ومعادنا في زماننا ﴿و﴾ ﴿آمنا ايضا بجميع﴾ ما نزل الى ﴿متبوعينا﴾ الماضين ﴿ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط﴾ المورثين لملتنا وديننا ﴿و﴾ كذلك قد آمنا بعموم ﴿ما اوتى موسى وعيسى﴾ من الكتب والآيات الدالة على توحيد الذات والصفات والافعال وصدقنا جميع ما جاء به هؤلاء الرسل من عند الله ﴿و﴾ بالجملة انا قد آمنا بجميع ﴿ما اوتى النبيون﴾ من ربهم ﴿لهداية الصالحين من عباده الى توحيد﴾ لا نفرق بين احد منهم ﴿بالايمان والانكار﴾ بل نؤمن بجميعهم ونصدقهم لكونهم هادين الى توحيد الله وان تفاوتت طرقهم ﴿ونحن له﴾ اي لتوحيد الحق ﴿مسلمون﴾ متقادون مسلمون متوجهون وان بين بطرق متعددة وكتب مختلفة بحسب الاعصار والازمان المتوهمه من تجليات الذات حسب الاسماء والصفات ﴿فان آمنوا﴾ بعد ما سمعوا منكم هذه الاقوال الحقبة ﴿بمثل ما اتمم به﴾ بعد سماعكم طريق الايمان من رسولكم ﴿فقد اهدوا﴾ الى طريق التوحيد كما اهديتهم ﴿وان تولوا﴾ واعرضوا عن اقوالكم صفحا واعراضا ﴿فانما هم في شقاق﴾ اي ما هم الا في خلافهم وشقاقهم وعداوتهم الاصلية الجبلية ولا تبالوا بهم وبخلافهم وشقاقهم ﴿فسيكفيكم الله﴾ المحيط بك يا اكمل الرسل وبهم المطلع على مافي سرائرهم وضائرهم مؤنة خلافهم وشقاقهم ﴿و﴾ لا ترددوا ايها المؤمنون في كفايته سبحانه اذ ﴿هو السميع﴾ لاقوالهم الباطلة الكاذبة ﴿العليم﴾ بكفرهم ونفاقهم الكامنة في قلوبهم ثم قولوا لهم بعدما اظهروا الخلاف والشقاق ماجئنا به نحن من التوحيد الحاصل من متابعة الملة الحنيفة البيضاء ليس الا ﴿صبغة الله﴾ المحيط بنا انما صبغ بها قلوبنا لنهتدى الى صفاء تجريده وزلال تفريده ﴿ومن احسن من الله صبغة﴾ حتى تتبعه اذلا وجود لغيره ولا رجوع الاليه ﴿و﴾ اذا لم يكن لغيره وجود ﴿نحن له﴾ لا لغيره من العكوس والاضلال عابدون عائدون راجعون رجعوا الى ذي الظل والصور المرئية في المرأة الى الرائي ثم لما طال نزاع احوار اليهود مع المؤمنين ومجادلتهم مع الرسول عليه السلام امر سبحانه لحبيبه بان يتكلم معهم بكلام ناش عن لب الحكمة ومحض المصلحة فقال ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما دالا على توحيد الذات مسقطا لجميع الاضافات ﴿اتحاجوننا﴾ وتجادلوننا ﴿في الله﴾ المظهر لكل من كتم العدم باشراف تجليات اوصافه فيه ورشه من نوره عليه ﴿و﴾ الحال انه ليس له اختصاص ببعض دون بعض بل ﴿هو ربنا وربكم﴾ باظهار ذواتنا وذواتكم من العدم ﴿و﴾ بعد اظهاره ايانا ﴿لنا اعمالنا﴾ اي جزاء صالحها وفاسدها ﴿ولكم﴾ ايضا ﴿اعمالكم﴾ الصالحة والفاسدة لا تسري منكم الينا شي ولا منا اليكم شي ﴿ونحن﴾ المتبعون لملة ابراهيم ﴿له﴾ اي لله المظهر للظاهر بجميع الاوصاف والاسماء لا لغيره من الاضلال الهالكة المستهلكة في حدود ذواتها ﴿مخلصون﴾ متوجهون على وجه الاخلاص المنبئ عن المحبة المؤدية الى الفناء في ذاته جعلنا الله من خدام احبائه المخلصين ايسلم اليهود والنصارى ويذعنون بعدما اوضحنا لهم انا على ملة ابراهيم دونهم ﴿ام﴾ يعاندون و يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ﴿تابعين﴾ لملتنا فان كبروا وعاندوا وقالوا مثل هذا ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل مستفهما موبخا على وجه التنبية ﴿انتم﴾

اعلم ﴿ بحالهم ﴾ ام الله ﴿ الثاني عنهم اليهودية والنصرانية بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان خفيئا مائلا عنهما ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴾ و ﴿ بعد ما ظهر عندهم حقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم وتحقق موافقته لملة ابيه ابراهيم بشهادة كتبهم ورسلمهم ﴾ من اظلم ﴿ واجروا على الله ﴾ عن كتم شهادة ﴿ ثابتة في كتب الله التي قد صحت وثبتت ﴾ عنده ﴿ انها منزلة من الله ﴾ المنزل للرسول والكتب مصدقا بعضها بعضا كتمانا ناشئا عن محض العداوة والشقاق سيما بعد جزمهم حقيتها ومع ذلك يتوهمون كتمانها من الله ايضا ﴿ وما الله ﴾ المحيط بمخائيلهم ومخادعاتهم ﴿ بغافل عما يعملون ﴾ من الكتمان والنفاق حفظا لجاههم وجاء آبائهم قل لمن تبعك يا اكمل الرسل تذكيرا لهم وتحذيرا ﴿ تلك امة ﴾ سالحة او طالحة ﴿ قد دخلت ﴾ ومضت ﴿ لها ﴾ في النشأة الاخرى جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ من الحسنات والسيئات الصادرة منهم في النشأة الاولى ﴿ ولكن ﴾ ايضا فيها جزاء ﴿ ما كسبتم و ﴾ بالجملة اتم ﴿ لا تسئلون ﴾ في يوم الجزاء ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ من الصالحات والفسادات كما لا يسئلون اولئك عن اعمالكم بل كل منكم ومنهم مجزى بضيعته مقضى ببضاعته نعوذ بك من عدلك يادليل الحائرين ثم لما كان الغالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوائل حاله وسلوكه توحيد الصفات والافعال الموروثة له عن آباءه الكرام صلوات الله عليهم وكان صلى الله عليه وسلم تابعا لهم في قبلتهم التي كانوا عليها ايضا صورة وحين ظهر وانكشف له صلى الله عليه وسلم توحيد الذات وغلبت عليه تجلياتها واشراقها استغرق ووله بل قد نفى واضمحل وتلاشت فيها هويته وبعد ما افاق وتنزل عن ولهم واستغرقه خصل له سبحانه قبة مخصوصة ووجهة معينة صورة لتكون آية دالة على قبلته الحقيقية المعنوية ثم لما امره سبحانه بتوجيهها واستقبالها وهو في الصلوة الى القبلة التي كان عليها قبل الامر وتحول نحوها فيها اخذ المنافقون في الغيبة واشتغلوا بالنفاق ونسبوه الى ما هو منزعه عنه واغتصموا الفرصة لمقابلته وصمموا العزم لمجادلته اراد سبحانه ان يبينه نبيه بما هم عليه من النفاق والشقاق في امر القبلة على وجه الاخبار فقال ﴿ سيقول السفهاء ﴾ المعزولون عن مقتضى العقل الجزئي المنشعب من العقل الكل المتفرع عن الاسم العليم ﴿ من الناس ﴾ المحجوبين بظلمة التعينات عن نور الوجود قولنا ناشئا عن محض الغفلة والسفاهة على سبيل الاستهزاء وهو قولهم ﴿ ما وليهم ﴾ و اى شئ حولهم وصرفهم اى المؤمنين ﴿ عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ من قبل مع انها قبلة من يدعون الانتساب اليهم والاقتران بملتهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على وجه التنبيه والارشاد بلسان التوحيد الذاتي بعد انكشافك به ﴿ لله ﴾ المنزه عن مطلق الاماكن والجهات المتجلى فيها ﴿ المشرق والمغرب ﴾ اى جميع مما يتوهم من الزمان والمكان والجهة والكل انما هي مظاهر ذاته ومجالى اسمائه وصفاته ﴿ يهدى ﴾ بحبه الذاتي ﴿ من يشاء ﴾ من عباده المتوجهين نحو جنابه ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى وحدة ذاته من اى مكان كان وفي اى جهة وزمان وآن وشان اذ هو محيط بكلاهما ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل الصراط المستقيم الموصل الى وحدة ذاتنا المعتدل المتوسط بين الطرفين ﴿ جعلناكم امة وسطا ﴾ معتدلة قابلة للخلافة والنيابة في تولية الامور بين عموم العباد ﴿ لتكونوا شهداء ﴾ قوامين بالقسط ﴿ على الناس ﴾ الغافلين عن التوجه الينا ﴿ و ﴾ كذلك ارسلنا اليكم رسولا منكم حتى ﴿ يكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ حفيظا لكم يحفظكم وينمكم عن كلا طرفي الافراط والتفريط في عموم ماصدر عنكم من الامور فعليكم ان تلازموا وتداوموا لامثال

ماجاء به رسولكم من عند ربكم لتكونوا هادين مهتدين اليه سبحانه على الصراط المستقيم ﴿ وما
 جعلنا القبله ﴾ اى قبلتك يا اكمل الرسل ﴿ التى كنت عليها ﴾ قبل هجرتك منها ﴿ الا نعلم ﴾
 اى نميز ونفصل ﴿ من يتبع الرسول ﴾ الهادى الى توحيد الذات ﴿ ممن ينقلب ﴾ اى يعود ويرجع
 ﴿ على عقبيه ﴾ اى توحيد الصفات والافعال قبل الوصول الى توحيد الذات ﴿ وان كانت ﴾ الوصلة
 الى الوحدة الذاتية ﴿ لكيرة ﴾ ثقيلة شاقة ﴿ الا على الذين هدى الله ﴾ الى وحدة ذاته حيث
 وفهمهم الى الايمان والاطاعة بمن يرشدكم ويهديهم اليه ﴿ وما كان الله ﴾ الحكيم المظهر لاشباحكم
 ﴿ ليضيع ايمانكم ﴾ بعدما وفقكم اليه ﴿ ان الله بالناس ﴾ الذين يؤمنون على وجه الاخلاص
 بالرسول الهادى لهم الى توحيد الذات ويصدقون بجميع ماجاء به من عنده ﴿ لرؤف ﴾ عطوف
 ﴿ رحيم ﴾ مشفق يوصلهم الى غاية ما يظهرهم لاجله بفضله وطوله ثم لما انكشف له صلى الله عليه
 وسلم توحيد الذات حقيقة ومعنى واستغرق فيها وتوجه نحوها منخلعا عن مقتضيات الافعال والصفات
 مجردا عن لوازم الهويات مطلقا انتظر صلى الله عليه وسلم الوحي والالهام المطابق لهذا الانكشاف
 بحسب الصورة ايضا فقال سبحانه ﴿ قد نرى ﴾ نطلع ونعلم حين انكشافك بوحدة ذاتنا ﴿ قلب
 وجهك في السماء ﴾ اى نحو عالم الاسماء والصفات التى هى منبع الوحي والالهامات منتظرا للوحي
 المتضمن للتوجه الصورى ﴿ فالتولينك ﴾ بعد انكشافك المعنوى ﴿ قبله ﴾ صورية ﴿ ترضيها ﴾ انت بها
 لكونها مناسبة لقبلك المعنوية مشيرة اليها ﴿ فول ﴾ يا اكمل الرسل بعدما عينا لك قبله معنية ﴿ وجهك ﴾
 الذى به مواجعتك صورة ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ اى جهة المسجد الذى يحرم فيه التوجه
 الى غير الذات البحت الخالص عن عموم الاضافات والاعتبارات مطلقا ﴿ و ﴾ لاتخص هذه الكرامة
 لك بل تسرى منك الى جميع من تبعك من المؤمنين ﴿ حيث ما كنتم ﴾ انت وهم من مراتب
 الوجود ومقامات الشهود وبعد ماسمعتهم ماسمعتم من الكرامة الالهية لكم ﴿ فولوا وجوهكم ﴾ الفائضة
 لكم ايها المؤمنون المخلصون من ربكم ﴿ شطره ﴾ لتكونوا من زمرة المهتدين المتكشفين بوحدة
 ذاته سبحانه ﴿ وان الذين اتوا الكتاب ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ ليعلمون ﴾ يقينا بشهادة
 كتبهم ورسولهم ﴿ انه ﴾ اى شان انكشافك وتحقيقك يا اكمل الرسل بالتوحيد الذاتى ﴿ الحق ﴾
 الثابت المنزل ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم باعطاء العقل المميز بين الحق والباطل والحق والمبطل
 ومع ذلك ينكرون لك ولدينك وكتابك عنادا ومكابرة ﴿ وما الله ﴾ المطلع على عموم ما جرى
 فى صدور عباده ﴿ بغافل عما يعملون ﴾ من الاخفاء والستر سيما بعد الوضوح والكشف ﴿ و ﴾
 الله ﴿ لئن آتيت ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ الذين اتوا الكتاب بكل آية ﴾ نازلة لك دالة على توحيد
 الذات الذى هو مقصدك الاقصى ومطلبك الاعلى ﴿ ماتبعوا قبلتك ﴾ لشدة انهماكهم فى الغفلة
 والضلال ﴿ وما انت ﴾ ايضا بعدما انكشف لك الامر يقينا ﴿ بتابع قبلتهم ﴾ التى توجهوا اليها
 ظلنا وتحمينا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما بعضهم بتابع قبله بعض ﴾ لتفاوت ظنونهم وآرائهم ﴿ و ﴾
 الله ﴿ لئن اتبعت ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ اهوأهم ﴾ الباطلة ﴿ من بعد ماجاءك من العلم ﴾
 اليقيني المطابق لليقين العيني بل للحق ﴿ انك ﴾ مع اصطفاؤنا اياك واجتباءنا لك ﴿ اذا لمن
 الظالمين ﴾ المعرضين عنا بعدما وفقناك وارشدناك الى الكعبة الحقيقية وهذا تهديد لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعد تمهيد وحث له صلى الله عليه وسلم لدوام التوجه على ما انكشف له من
 توحيد الذات وتحريض للمؤمنين على متابعتة صلى الله عليه وسلم فى دوام التوجه والميل اليه ومثله

في القرآن كثير ثم قال سبحانه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ المبين لهم طريق توحيد الصفات
 والأفعال المنبه لهم على توحيد الذات وعلى من يظهر به هم ﴿ يعرفونه ﴾ أي النبي الموعود الذي
 جاء به بالأوصاف والخواص المينة في كتابهم ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ الذين هم خلقوا من أصلهم
 بل أشد من ذلك لا مكان الخلاف في إبنائهم دونه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ان فريقا منهم ﴾ عنادا
 واستكبارا ﴿ ليكتمون الحق ﴾ الثابت في كتابهم ﴿ وهم ﴾ أيضا ﴿ يعلمون ﴾ حقيقة جزما
 وما يكتمونه الامكارة وعنادا وبالجملة ﴿ الحق ﴾ الذي انت قد ظهرت به ونسخت عموم الاديان
 والاحكام بسببه انما هو ناش ﴿ من ربك ﴾ الذي اظهرك مظهرا كاملا لذاته ﴿ فلا تكونن ﴾
 انت ومن تبعك ﴿ من المتزين ﴾ الشاكرين في توحيد الذات كما كنتم قبل الانكشاف ﴿ و ﴾
 اعلموا ان ﴿ لكل ﴾ أي لكل فرد فرد من افراد الامم ﴿ وجهة ﴾ مقصد وقلة معينة من الاوصاف
 والاسماء الذاتية الالهية ﴿ هو موليا ﴾ حسب اقتضاها الذاتي وغلبتها الحقيقية ﴿ فاستبقوا
 الخيرات ﴾ أي بادروا ايها المحمديون الى منشأ جميع الخيرات ومنبع عموم المبررات الناشئة من الاسماء
 والصفات الا وهوالذات الوجدانية المستجعة لجميعها ﴿ اينما تكونوا ﴾ من مقتضيات الاوصاف
 والاسماء الذاتية ﴿ يأت بكم الله ﴾ أي الذات الجامعة لها ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين بعد رفع التعينات
 الناشئة من الصفات ﴿ ان الله ﴾ المتجلي بالأوصاف الذاتية ﴿ على كل شيء ﴾ من المظاهر المتعينة
 المتكثرة بحسب المبدأ والاسم الظاهر ﴿ قدير ﴾ على رفع التعينات المسقط لجميع الكثرات بحسب
 المعاد والاسم الباطن ﴿ ومن حيث خرج ﴾ انت يا اكمل الرسل عن مقتضى كعبة الذات بغلبة
 حكم بعض الصفات ﴿ قول وجهك ﴾ منها مذكرا ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ وكعبة
 الذات المحرم فيه التوجه الى السوى والغير مطلقا ﴿ وانه ﴾ أي شان التوجه نحوه ﴿ للحق ﴾
 أي الثابت النازل ﴿ من ربك ﴾ الذي رباك بمقتضى جميع اوصافه واسماؤه ﴿ و ﴾ اعلم انه ﴿ والله ﴾
 المطلع على عموم السرائر والحقايق ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ انت ومن اتبعك وعلى مقتضى علمه
 تجازون اتم في يوم الجزاء ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ انت يا اكمل الرسل عن مقتضى توحيد الذات
 بتكفير بعض المظاهر وبترك ما يستقبلونه اولئك المستقبلون ﴿ قول ﴾ انت ﴿ وجهك شطر
 المسجد الحرام ﴾ الجامع لجميع المظاهر ونحو قلة الذات ﴿ وحيث ما كنتم ﴾ اتم ايها المؤمنون
 ﴿ فقولوا وجوهكم شطره ﴾ اقتداء لرسولكم ﴿ لئلا يكون للناس ﴾ المعارضين ﴿ عليكم حجة ﴾
 غلبة بادعائكم التوحيد الذاتي واخراجكم بعض المظاهر منه ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ بنفي ذات
 الله وصفاته الا وهم الدهريون القائلون بوجود الطبائع بلافاعل خارجي فانهم لا يلزمون ولا يتزجرون
 بامثاله ﴿ فلا تخشوهم ﴾ ولا تحافوا منهم في التوجه الى الكعبة الحقيقية ولا تبالوا بهم وبهذياناتهم
 بل ﴿ واخشوني ﴾ في عدم التوجه الى حتى لا تحرموا عن مقتضيات بعض الاوصاف ﴿ ولا تم
 نعمي ﴾ الواسلة حسب اوصافي واسمائي واوفرها ﴿ عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ الى ذاتي بسببها
 ومن اتمام نعمنا عليكم انا قد هديناكم الى جهة الكعبة الحقيقية وامرناكم بالتوجه نحوها والكوف
 حولها ﴿ كما ارسلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ فيكم رسولا ﴾ هاديا لكم ناشئا ﴿ منكم يتلو عليكم ﴾
 اولاً ﴿ آياتنا ﴾ أي آثار اوصافنا الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ و ﴾ ثانياً ﴿ يزيكم ﴾ من الاهواء
 الباطلة والآراء الفاسدة الصادرة من العقل الجزئي الغير المتصل بعقل الكل ﴿ و ﴾ ثالثاً
 ﴿ يعلمكم الكتاب ﴾ الموضح للدلائل والآيات المبين للآراء والمعتقدات المميز الفاصل بين صحيحها

وفاسدها ﴿ و ﴾ رابعا يظهر لكم ﴿ الحكمة ﴾ الموصلة الى توحيد الذات ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ يعلمكم ﴾ من الحقائق والمعارف المكتسبة والموروثة ﴿ مالم تكونوا تعلمون ﴾ اتم لولا ارشاده وارساله سبحانه وبعدما انعمنا عليكم بهذه النعم العظام واتمناها لكم ﴿ فاذا كروني ﴾ ايها المؤمنون الموحدون المحمديون بالميل الدائم والتوجه التام الصادق ﴿ اذكركم ﴾ انا اياكم بنفحات رحمانية ونفحات روحانية ﴿ واشكروا لي ﴾ باسناد النعم الى ﴿ ولا تكفرون ﴾ باسنادها الى الوسائل والاسباب العادية ثم انه لما بالغ سبحانه في التنبيه والارشاد اياهم وناداهم رجاء ان يتبهاوا له مع ان فطرتهم الاصلية مجبولة على التوحيد الذاتي فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الذات ﴿ استعينوا ﴾ لتحقيقه وانكشافه ﴿ بالصبر ﴾ على ما جرى عليكم من البليات المنفرة لنفوسكم ﴿ والصلوة ﴾ اي الميل الدائم الى جنبه بجميع الاعضاء والجوارح ﴿ انا لله ﴾ المتجلى بجميع اوصاف الكمال ﴿ مع الصابرين ﴾ المتحملين للبلاء الى ان كوشفوا به سبحانه رب اجعلنا من زمرة عبادك الصالحين الصابرين ﴿ و ﴾ مما يستعان به على تجزج مرارة الصبر الى ان ينكشف سره الجهاد ولذلك ﴿ لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله ﴾ طالبا الوصول الى بابه ﴿ اموات ﴾ كالاموات الاخر ﴿ بل ﴾ هم ﴿ احياء ﴾ بالحياة الحقيقية باقون بالبقاء الازلي الابدى الالهي ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ اتم بحيوتهم ما دمتهم بحجوبين بالحياة المستعارة المستهلكة الدنياوية وما هي في الحقيقة الا عكس منها موت في نفسها ﴿ ولنبلونكم ﴾ والله لتختبرن ولتجربن تمكنكم ورسوخكم في توحيد الذات ﴿ بشئ ﴾ قليل مما يشعر بالكثرة والانينية ﴿ من الخوف ﴾ الحاصل من المنفرات الخارجية مثل الحرق والفرق والعدو وغير ذلك ﴿ والجوع ﴾ الحاصل من المنفرات الداخلية كالحرص والامل والبخل والحسد وغيرها ﴿ ونقص من الاموال ﴾ التي تميل قلوبكم اليها بالطبع ﴿ والانفس ﴾ التي تظاهرون وتفخرون بها من الاولاد والاخوان والعشائر والاقربان ﴿ والثمرات ﴾ المترتبة على الاموال والاولاد من الجاه والثروة والمظاهرة والغلبة على الخصماء وغير ذلك ﴿ وبشر ﴾ يا اكل الرسل ﴿ الصابرين ﴾ من اهل التوحيد يعني ﴿ الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا ﴾ بلسان الجمع ﴿ انا لله ﴾ اي نحن اظلال الله الواحد الاحد المتجلي باسمائه الحسنى وصفاته العلى في النشأة الاولى ﴿ وانا ﴾ بعد انقضاء نشأتنا هذه ﴿ اليه ﴾ لاي غير من العكوس والاظلال ﴿ راجعون ﴾ عائدون صابرون رجوع الظل الى ذي الظل وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المتمكنون في مقر التوحيد المستمسكون بحبل التفويض والتسليم ﴿ عليهم ﴾ دائما متواليا ﴿ صلوات ﴾ جذبات وخطفات ناشئة من سجايب اللطف والكرم الالهي مشتملة على مياه العلوم الدنية المترسعة المنشعبة من بحر الذات الجارية على جداول الاسماء والصفات الفائضة الى فضاء الظهور لانبات المعارف والحقائق في اراضي الاستعدادات الموصلة الى النعيم المقيم الدائم واللذة المستمرة الباقية ازلا وابدا نازلة لهم دائما ﴿ من ربهم ﴾ الذي اوصلهم الى مقر عزه ﴿ ورحمة ﴾ فائضة شاملة لهم ولغيرهم حسب وفورها وسعتها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء الواصلون ﴿ هم المهتدون ﴾ الى المبدأ الحقيقي والمنزل الاصلى المقصودون على الهداية والفلاح الابدى السرمدي ثم لما نبه سبحانه الى الكعبة الحقيقية بالكعبة الصورية اراد ان ينبه على اماراتها بشعائرها وعلاماتها فقال ﴿ ان الصفا والمروة ﴾ اي الجبلان المعروفان اللذان هما كنيستان عن نشأتى الظهور والبطون ﴿ من شعائر الله ﴾ وامارات توحده ﴿ فمن حج ﴾ وقصد ﴿ البيت ﴾ الصوري الممثل من البيت المعنوي والمنزل الحقيقي والمرجع

الاصلى على الوجه المفروض ﴿ او اعتمر ﴾ على الوجه المسنون قاصدا فيه التوجه الى الذات الاحدية
 معرضا عن العلائق المادية المانعة منه ﴿ فلا جناح ﴾ اى لا تعب ولا ضيق ﴿ عليه ان يطوف بهما ﴾
 اى يسبح بينهما معتقدا ارتباطهما الى ان ينكشف باتحادهما ﴿ ومن تطوع ﴾ وقصد بطوافهما
 ﴿ خيرا ﴾ زائدا على ما امر وفرض ﴿ فان الله ﴾ الميسر له ﴿ شاكر ﴾ راض بفعله ﴿ عليم ﴾
 بينته واخلاصه ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين يكتمون ﴾ ويسترون ﴿ ما انزلنا ﴾ فى التوراة ﴿ من
 الينات ﴾ الدالة على ظهور نبي يغلب عليه توحيد الذات ﴿ والهدى ﴾ المشير الى انه مبعوث
 الى كافة البرايا ناسخ لجميع الاديان اذ به يتم امر التكميل والارشاد ولا بئته بعد ظهوره بل ختم به
 صلى الله عليه وسلم امر الارسال والازال والتدين والتشريع والحال ان كتمانهم ﴿ من بعد ما بيناه ﴾
 واوضحناه ﴿ للناس ﴾ الناظرين ﴿ فى الكتاب ﴾ المستفيدين منه المتأملين فيه يعنى التورية ﴿ اولئك ﴾
 الكاتمون المفرطون ﴿ يلغهم الله ﴾ اى يطردهم ويبعدهم عن عز حضوره لخروجهم عن مقتضى
 العبودية بكتان ما اراد الله ظهوره ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يلغهم اللاعنون ﴾ المتحققون باعتدال العبودية
 المواظبون على ما امروا حسب وسعهم وطاقتهم ﴿ الا الذين تابوا ﴾ منهم عن الكتان ورجعوا
 عن البغى والعدوان وظهروا جميع مظهر لهم ولا ح لديهم من آيات كتابهم ﴿ واصلحوا ﴾ بالاطهار
 عموم ما فسدوا على نفوسهم بالكتمان ﴿ وبينوا ﴾ ما بينهم الله فى كتابه من وصف نبيه المبعوث الى
 كافة الامم وطاعة البرايا ﴿ فاولئك ﴾ التائبون المخلصون المصلحون المنيبون المينون عموم مظهر لهم فى كتابهم
 ﴿ اتوب عليهم ﴾ من العصيان ان اقبل منهم توبتهم واتجاوز عن سيئاتهم وزلاتهم ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ انا
 التواب ﴾ الرجاء لهم عما جرى عليهم من العصيان والكفر والطغيان ﴿ الرحيم ﴾ لهم بعد ما
 رجعوا الى مخلصين محبتين ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بكتان ما بين الله فى كتابه
 ﴿ وما تواتواهم ﴾ عند موتهم ﴿ كفار ﴾ كاتمون ما فى كتاب الله من اوصاف رسوله ﴿ اولئك ﴾
 المصررون المعاندون فى امر الكتمان سيما بعد الظهور مكبرة ينزل ﴿ عليهم لعنة الله ﴾ طرده
 وتبعيده دائما مستمرا منحصر عليهم غير منك عنهم كما تقتضيه الجملة المعبرة عنه بخلاف
 اللعنة السابقة ﴿ و ﴾ تنزل عليهم ايضا لعنة ﴿ الملثمة ﴾ المستغفرين لمن تاب اللاعنين
 لمن كابر واصر ﴿ و ﴾ ايضا لعنة ﴿ الناس ﴾ العارفين بحقوق الله المواظبين على اداء آدابه
 المتكفين حول بابه ﴿ اجمعين ﴾ مجتمعين متفقين ملازمين عليها دائما لخروجهم عن رتبة
 العبودية ﴿ خالدين فيها ﴾ بحيث ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ المترتب عليها لحظة ليتفلسوا
 ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ اى يمهلون ساعة ليتذروا ﴿ والهكم ﴾ المظهر لكم ايها المؤمنون من
 كتم العدم واله الكافرين الكاتمين ﴿ اله واحد ﴾ لا تعدد فيه ولا ثنائية فى ذاته بل ﴿ لا اله ﴾
 فى الوجود ولا موجود حقيقة ﴿ الا هو ﴾ الوجود الحقيقى الحقى اذ لا كثرة فى الوجود المطلق
 بل هو وحدانى الذات فردانى النعت والصفات ليس كمثل شئ ولا دونه حى ﴿ الرحمن ﴾
 المبدئى لكم ولهم عامة باشراف انوار تجلياته ومد اطلال ذاته على مرآت العدم فى النشأة الاولى
 ﴿ الرحيم ﴾ المعيد لكم خاصة الى مبدئكم ومقصدكم الحقيقى فى النشأة الاخرى ثم لما كان
 لوحده سبحانه آيات ودلائل واضحات لمن تأمل فى عجائب مصنوعاته وبدائع مبدعاته ومخترعاته
 المترتبة على اسمائه وصفاته المستندة الى وحدة ذاته اشار سبحانه الى نبذ منها ارشادا وتنبيها فقال
 ﴿ ان فى خلق السموات ﴾ اى اظهار العلويات التى هى عالم الاسماء والصفات المؤثرة الفاعلة

﴿ والارض ﴾ اى اظهار السفليات التى هى عالم الطبائع والاركان القابلة المتأثرة من العلويات (٢)
 ﴿ واختلاف الليل ﴾ اى ظلمة العدم والجهل والعمى ﴿ والنهار ﴾ نور الوجود واليقين والعلم
 ﴿ والفلك ﴾ اى الاجساد الحاصلة بين تأثير الاسماء وتأثير الطبيعة منها ﴿ التى تجري فى البحر ﴾ اى
 بحر الوجود الذى لا ساحل له ولا قعر ﴿ بما ينفع الناس ﴾ من جواهر المعارف ودرر الحقائق المستخرجة
 منه ﴿ وما انزل الله ﴾ بمقتضى كرمه وجوده ﴿ من السماء ﴾ المعدة للافاضة ﴿ من ماء ﴾ علم وعين
 وكشف ﴿ فاحياه الارض ﴾ اى طبيعة العدم ﴿ بعد موتها ﴾ بالجهل الجلبى ﴿ و ﴾ بعدما
 احيها قد ﴿ بث ﴾ ونشرو بسط ﴿ فيها من كل دابة ﴾ من القوى المدركة والحركة المنشعبتين
 بالشعب الكثيرة المتربتين على صفة الحياة المتفرعة على التجلى الحجبى ﴿ وتصريف الرياح ﴾
 المروحة للنفوس المتوجهة نحو المبدأ الناشئة المنتشرة من النفس الرحانى ونحو الطبيعة المكدره
 بالكدورات الجسمانية ﴿ والسحاب ﴾ اى حجاب العبودية وقيود الغيرية الناشئة من مقتضيات
 الاسماء والصفات ﴿ المسخر ﴾ الممدود ﴿ بين السماء والارض ﴾ اى سماء الاسماء الالهية وارض
 الطبيعة الكونية ﴿ لايات ﴾ دلائل قاطعات وبراهين ساطعات دالة على ان مظهر الكل واحد
 ﴿ لقوم يعقلون ﴾ اى يعلمون الاشياء بالدلائل العقلية اليقينية المنتجة لعلم اليقين المؤدى الى العين
 والحق لو كوشفوا ربنا اكشف علينا عموم ما قد اودعت فينا من بدائع ودائعك بفضلك وجودك
 انك انت الجواد الكريم ﴿ و ﴾ مع ظهور لوا مع هذه الآيات الواضحات وشروق انوار هذه الشواهد
 العينية وبروق اشعة تلك الواردات الغيبية الدالة على وحدة الذات ﴿ من الناس ﴾
 المجبولين على فطرة التوحيد القابلين لها ﴿ من يتخذ ﴾ منهم جهلا وعنادا ﴿ من دون الله ﴾
 الواحد الاحد الفرد الصمد المفنى للكثرة والتعدد مطلقا ﴿ اندادا ﴾ امثالا احقاء للالوهية
 والربوبية مستحقين للعبادة بحيث ﴿ يحبونهم ﴾ اى كل منهم معبودهم ﴿ كحب الله ﴾ الجامع
 لكل لحصر كل طائفة منهم مرتبة الالوهية فى مظهر مخصوص وسموه معبودا مستحقا للعبادة
 ورجعوا نحوه فى عموم الوقائع والملمات لذلك كفروا بالله ﴿ والذين آمنوا ﴾ بوحدة الله هم
 ﴿ اشد حبا ﴾ منهم ﴿ لله ﴾ المحيط لكل الحقيق بالحقيقة لحصرهم الالوهية والربوبية والتحقق
 والوجود والهوية والذات والحقيقة والصفات كلها الى الله الى غيره اذ لا غير فى الوجود معه بل
 لاله الا هو وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم فى النشأة الاولى واليه الرجوع فى النشأة الاخرى
 اذقا بظفك حلاوة اليقين وارزقا محبة المؤمنين الموقنين ﴿ ولورى الذين ظلموا ﴾ فى النشأة
 الاولى حين خرجوا عن طريق التوحيد وانصرفوا عن الصراط المستقيم واتخذوا امثالا لله يحبونهم
 كحب الله تقليدا لرؤسائهم ما يرون وقت ﴿ اذ يرون العذاب ﴾ النازل عليهم ولرؤسائهم فى النشأة
 الاخرى باتخاذهم آلهة باطلة من ﴿ ان القوة ﴾ الكاملة والقدرة الشاملة الجامعة والحول المطلق
 ﴿ لله ﴾ المتفرد بالمجد والبهاء ﴿ جميعا ﴾ يومئذ ﴿ و ﴾ من ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة
 والكبرياء ﴿ شديد العذاب ﴾ صعب الانتقام سريع الحساب يعنى لو ظهر لهم ولاج لديهم فى الدنيا
 ما سيظهر ويلوح عليهم فى النشأة الاخرى من ان الحول والقوة والعزة والعظمة لله بالاستقلال
 والافراد بلا مشاركة ولا مظاهره اصلا لتبرؤا البتة عن آلهتهم ومتبوعيهم فى الدنيا ايضا كما تبرؤا
 عنهم فى الآخرة اذ كر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ تبرء الذين اتبعوا ﴾ من الانداد والامثال ﴿ من

(٢) لا يخفى على الفطن المتأمل وجه افراد الارض وجمع السموات

(الذين)

الذين اتبعوا ﴿لهم من المتخذين﴾ ﴿و﴾ ذلك حين ﴿رأوا﴾ اى المتبعون المعبودون ﴿العذاب﴾
 النازل على تابعيهم باتخاذهم آلهة وكذبوهم واظهروا البراءة عنهم ليبرؤا نفوسهم عن الاضلال
 والتضليل والتابعون ايضا بعد ما يرونهم كذلك ويفهمون منهم برأيتهم عنهم اخذوا يقصدون
 انتقامهم ﴿و﴾ لا يستطيعون اذ قد ﴿تقطعت بهم الاسباب﴾ اى اسباب الانتقام بانقطاع النشأة
 الاولى ﴿و﴾ بعد ما يسوا من الانتقام ﴿قال الذين اتبعوا﴾ نادمين متحسرين متمنين ﴿لوان
 لنا﴾ ولهم ﴿كرة﴾ مكررة فى النشأة الاولى مرة اخرى ﴿فتبأ منهم﴾ فيها تلافيا وتداركا
 لما مضى من اتخاذنا اياهم آلهة ﴿كما تبرؤا منا﴾ اولئك فى هذه النشأة الاخروية وبالجملة ما ينفعهم
 هذه الندامة والتمنى بل ما يزيدهم الاغراما فوق غرام وأواما غب أوام ﴿كذلك﴾ اى مثل عذابهم
 على قدر اتخاذهم ﴿يربهم الله﴾ اى يحضرهم ﴿اعمالهم﴾ الفاسدة السابقة كلها ويعذبهم عليها
 فردا فردا ويقول لهم ماذا تقولون فيه ومالهم فى تلك الحالة سوى ﴿حسرات﴾ نازلة ﴿عليهم﴾
 من تذكر سوء عملهم وقبح صنعهم وهذا من اسوء العذاب واشد العقاب اعاذنا الله من ذلك ﴿و﴾
 بالجملة ﴿ماهم﴾ لا التابعون ولا المتبعون ﴿بخارجين﴾ ناجين ابدا ﴿من النار﴾ اى نار البعد
 والامكان المورث لهم من اصناف البنى والعدوان المورث لانواع الحية والحذران اجرنا من النار
 يا مجير ثم لما بين سبحانه طريق توحيد على خالص عباده المتوجهين نحو جنبه تطهيرا لبواطنهم
 عن خبائث الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة اراد ان يرشدكم الى تهذيب ظواهرهم ايضا وتحليتهم
 بالحصل الحميدة الجميلة والاخلاق المرضية المعتدلة ليكون ظاهريهم عنوانا لباطنيهم فقال مناديا لهم اشفاقا
 وارشادا ﴿يا ايها الناس﴾ المجبولون على فطرة التوحيد ﴿كلوا﴾ وتناولوا ﴿من﴾ جميع
 ﴿ما﴾ خلق لكم ﴿فى الارض﴾ لتقويم مزاجكم وتقويته ﴿حلالا﴾ اذ الاصل فى الاشياء الحل مالم
 يرد على حرمة الشرع ﴿طيبا﴾ مما يحصل بكد يمينكم وعرق جبينكم اذ لارزق اطيب منه
 ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ اى لا تقندوا ولا تقتفوا فى تحصيل الرزق اثر وساوس شياطين
 الاهواء والآراء المضلة عن طريق الحق المضية الى سبيل الظلم والعدوان ولا تغتروا بتجويهاش الشيطان
 وتزييناته (٢) ﴿انه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العدواة عند ذوى البصائر الناظرين بنور الله المقبتسين
 من مشكاة توحيدهم ﴿انما يأمركم﴾ ويفرركم ﴿بالسوء﴾ اى الحصلة الذميمة ﴿والفحشاء﴾
 الظاهرة القبيحة ليخرجكم عن حدود الله الموضوعة فيكم لتهذيب ظاهركم ﴿وان تقولوا﴾ بعد
 ما خرجتم عن حدود الشرع ﴿على الله﴾ المتوحد المتفرد المنزه فى ذاته ﴿ما لا تعلمون﴾ لياقته
 فى حقه من حصره فى الأنداد والاشباه واثبات الولد له والمكان والجهة والجسم تعالى عما يقول
 الظالمون علوا كبيرا ﴿واذا قيل لهم﴾ اى للمتابعين خطوات الشيطان محاضا للنصح وتحريكا لحية
 الفطرة الاصلية ﴿اتبعوا ما انزل الله﴾ على نبيه من الهدى والبينات لتهدوا الى توحيد الله
 ﴿قالوا﴾ فى الجواب بالقاء شياطينهم لا تتبع ما القيم اتم علينا من المزخرفات ﴿بل﴾ نحن ما
 ﴿تبع﴾ الا ﴿ما الفينا﴾ وما وجدنا ﴿عليه آباءنا﴾ وهم اعقل منا ومنكم قل لهم يا اكمل
 الرسل نياية غنا تويخا وتقريبا ﴿اولوكان آباؤهم﴾ الضالون الجاهلون ﴿لا يعقلون شيئا﴾ من شعائر

(٢) منها ملازمة السكان ومدافعة الدربان ومدارات اهل الديوان والحجامة مع الصدور والايان والمضاجبة مع الظلمة
 والاعوان والمنازعة مع الاخوان والمحاصرة مع الاقران والمفاخرة على اهل الزمان والعدواة مع ارباب اليقين
 والعرفان والرياسة على ضعفاء اهل الايمان كل ذلك من تسويلات نفس الانسان المعبرة عنها بالشيطان عصمنا الله
 الحفيظ النان من طغيان النفس والشيطان وهو المستعان وعليه التكلان

الدين ﴿ولا يهتدون﴾ اصلا الى مرتبة الايمان واليقين فتبعولهم اليها الضالون الجاهلون وقتفون
 اثرهم اليها المسرفون المفرطون ﴿و﴾ ان شئت يا اكمل الرسل زيادة تفضيهم اذكر للمؤمنين
 قولنا ﴿مثل الذين كفروا﴾ تقليدا لا بائهم مع قابليتهم واستعدادهم للايمان ﴿كمثل﴾ الشخص
 الذي ينطق ﴿يخاطب ويصوت من سفاخته﴾ بما ﴿اي بحماد﴾ لا يسمع منه شيئا في مقابلته
 ﴿الادعاء ونداء﴾ منعكسة من دعائه وندائه شبه حالهم في السفاهة والحماسة بحال من يصوت نحو
 الجبل فيسمع منه صوته منعكسا فيتخيل من سفاخته انه يتكلم معه والحال ان آباءهم ايضا امثالهم
 ﴿صم﴾ كانوا لا يسمعون دعوة الحق من السنة الرسل ﴿يكلم﴾ لا يتكلمون بما ظهر لهم من
 الحق الصريح نقلا او عقلا ﴿عمى﴾ ايضا لا يبصرون آثار الصفات وانوار تجليات الذات الظاهرة
 على الآفاق وبالجملة ﴿فهم﴾ وآباؤهم من غاية انهما كهم في الغفلة والنسيان كأنهم جمادات ﴿لا
 يعقلون﴾ ولا يخلقون من زمرة العقلاء نهنا بفضلك عن سنة الغفلة ونعاس النسيان ثم ناداهم سبحانه
 واوصاهم بما يتعلق بامور معاشهم بقوله ﴿يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ اي
 مزيكات ما احل لكم من الحيوانات وسقناه نحوكم تفضلا منا عليكم تقويما وتعديلا لا من جتكم ﴿و﴾
 بعد تقويتنا وتعديلنا اياكم ﴿اشكروا لله﴾ النعم المتفضل المربي لكم بلا التفات الى الوسائل
 والوسائط ﴿ان كنتم اياه﴾ لا الى غيره من الاسباب والوسائل ﴿تعبدون﴾ وتحصرون العبادة
 قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿انما حرم عليكم﴾ اي ما حرم ربكم عليكم في دينكم من
 الحيوانات الا ﴿المنية﴾ التي ماتت حتف انفها بلا تزكية وتهليل ﴿والدم﴾ السائل على اي وجه
 كان ﴿ولحم الخنزير﴾ المرخص في الاديان الاخر لثجاسة عينه وخبائة طبعه شرعا ﴿وما اهل﴾
 اي الحيوان الذي ذبح وصوت ﴿به لغير﴾ اسم ﴿الله﴾ عند ذبحه بل من اسماء الشياطين والاصنام
 وانما حرم عليكم هذه المحرمات وقت سعتكم ﴿فمن اضطر﴾ منكم بأكلها حال كونه ﴿غير باغ﴾
 للولاة القائمين باوامر الله المقيمين لاحكامه الحافظين لحدوده ﴿ولا عاد﴾ مجاوز عن سد الجوعة الى
 وقت السعة ﴿فلا اثم عليه﴾ ان تناول منها مقدار سد الرمق ﴿ان الله﴾ الحكيم المرخص لكم
 في امثال هذه المضائق والاضطرار ﴿غفور﴾ سائر لكم عن امثال هذه الجرأة ﴿رحيم﴾ عليكم
 بهذه الرخصة ثم قال سبحانه ﴿ان الذين يكتمون ما انزل الله﴾ المدبر لامور عباده ﴿من الكتاب﴾
 المين لهم طريق الرشاد والسداد ويظهرون بدله ما تشبه نفوسهم وترتضيه عقولهم عتوا واستكبارا
 ﴿ويشترون به﴾ اي بكتان كتاب الله ﴿ثمنا قليلا﴾ من ضعفاء الانام على سبيل التحف والهدايا
 ﴿اولئك﴾ الاشقياء الكاتمون طريق الحق الناكبون عن منهج الصدق ﴿ما يأكلون﴾ وما
 يقتدون ويتناولون بهذه الحيلة والتزوير ولا يستحيل ﴿في بطونهم الا النار﴾ اي نار الحرص والطمع
 المقتبسة من نيران الامكان المنتهية الى نار الجحيم اعذنا الله وعموم عباده منها ﴿و﴾ من فظاعة امرهم
 وشناعة صنيعهم ﴿لا يكلمهم الله﴾ المستكشف عن احوال العباد ﴿يوم القيمة﴾ ليجزيهم على
 مقتضى اعمالهم التي كانوا عليها في النشأة الاولى بل يسوقهم الى النار بلا كشف وتفتيش عن حالهم
 ﴿و﴾ بعد ماساقهم اليها ﴿لا يزكيهم﴾ ولا يطهرهم الله بها كما يطهر عصاة المؤمنين بالنار ثم
 يخرجهم الى الجنة بل يبقون فيها خالدين ﴿ولهم﴾ فيها ﴿عذاب اليم﴾ مؤلم غير منقطع ايلامه
 ابدا ﴿اولئك﴾ الضالون الخاسرون ﴿الذين﴾ هم ﴿اشتروا﴾ واستبدلوا ﴿الضلالة﴾ المستبعدة
 لهذا النكال ﴿بالهدى﴾ الموصل الى النعيم الدائم في النشأة الاولى ﴿والعذاب﴾ المؤلم المزعج

﴿ بالمغفرة ﴾ الملة المستمرة في النشأة الأخرى ﴿ فما ﴾ اعجب حالهم ما ﴿ اصبرهم على النار ﴾
 بارتكاب تلك الموجبات المؤدية اليها ﴿ ذلك ﴾ النكال والعذاب ﴿ بان الله ﴾ المرشد لهم الى
 التوحيد الذاتي قد ﴿ نزل الكتاب ﴾ اى القرآن المبين لهم طريقة التوحيد والعرفان ملتبسا
 ﴿ بالحق ﴾ الصريح الثابت في الواقع ﴿ وان الذين اختلفوا في ﴾ حقة ﴿ الكتاب ﴾ وتبينه
 ﴿ لى شقاق ﴾ خلاف ونفاق ﴿ بعيد ﴾ بمراحل عن الحق والوفاق حققنا بفضلك حقة ما نزلت
 علينا بمقتضى جودك ثم لما اختلف الناس في امر القبله واهتموا بشانها بان حصروا البر والخير كله
 فيها اشار سبحانه الى تخطئهم ونبه على البر الحقيق والخير الذاتي بقوله ﴿ ليس البر ﴾ اى ليس
 الحصال السنية والاخلاق المرضية مجرد ﴿ ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ مثلا بلا
 اتصاف بالغرائم والحكم المترتبة على تشريع القبله ﴿ ولكن البر ﴾ الحقيقى ﴿ من آمن ﴾ وصدق منكم
 ﴿ بالله ﴾ المنشئ المظهر لكم من كتم العدم بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا ﴿ واليوم الآخر ﴾
 المعد لجزاء الاعمال ﴿ والملائكة ﴾ المهيمن الوالهين في مطالعة جمال الله المستغفرين لمن آمن وعمل
 صالحا من خلص عباده ﴿ والكتاب ﴾ يعنى صدق ايضا بالكتاب المبين لكم طريق الهداية
 ﴿ والنبين ﴾ المبعوثين اليكم به ليرشدوكم الى مقاصده ويبينوا لكم مافيه من المعارف والحقائق
 ﴿ و ﴾ بعد الايمان بالذكورات ﴿ آتى المال ﴾ المانع من التوجه الحقيقى وانفقه ﴿ على حبه ﴾
 سبحانه طالبا لرضاء على المحتاجين اولاهم اعطاء ﴿ ذوى القربى ﴾ المتتمين اليه من قبل ابويه
 ﴿ واليتامى ﴾ الذين لا متعهد لهم من الوالدين وذوى القربى ﴿ والمساكين ﴾ الذين اسكنهم الفقر
 الفارض من عدم مساعدة آلات الكسب والحوادث الاخرى ﴿ وابن السبيل ﴾ القرباء الذين لا يمكنهم
 التصرف في اموالهم لوقوع البون بينهم وبين اوطانهم واموالهم ﴿ والسائلين ﴾ الذين قد الجأهم الاحتياج
 مطلقا الى السؤال من اى وجه كان ﴿ وفى الرقاب ﴾ من الاسراء الموقفين في يد العدو والمكاتبين الذين لا
 يقدررون على تفكيك رقابهم من مواليهم وغير ذلك من المضطرين ﴿ واقام الصلوة ﴾ بان ادام الميل
 والتوجه بجميع الاعضاء والجوارح نحوه سبحانه في جميع الاوقات خصوصا في الاوقات المخصوصة
 التى فرض فيها الصلوة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ المفروضة المقدرة في كتاب الله ﴿ والموفون بعهدهم اذا
 عاهدوا ﴾ كلهم من خيار الابرار ﴿ و ﴾ بشر من بينهم يا اكمل الرسل ﴿ الصابرين ﴾ في البأساء
 اى الفقر المكسر للظهر ﴿ والضراء ﴾ المرض المسقم للجسم ﴿ و ﴾ خصوصا الغزاة الذين
 صبروا ﴿ حين البأس ﴾ من اقتحام العدو بالالعامات العلية والكرامات السنية ﴿ اولئك ﴾ الابرار
 والاحراز الصابرون فى البلوى المرجحون لرضاء المولى على انفسهم هم ﴿ الذين صدقوا ﴾ فى
 اقوالهم واصلحوا افعالهم واعمالهم واخلصوا فى نياتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك هم المتقون ﴾
 المحفوظون عن عموم ما خيف عليهم من الامور النافية للامور الدينية الواصلون الى مرتبة التحقيق
 واليقين ربنا اجعلنا منهم بلطفك وكرمك يا ارحم الراحمين ثم ناداهم سبحانه اصلاحا لهم فيما يقع
 بينهم من الوقائع الهائلة والفتن العظيمة الحادثة من ثوران القوة الغضبية وطغيان الجمية الجاهلية
 المؤدية الى قتل البعض بعضا ظلما وعدوانا فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم وتوحيدكم
 المحافظة عليه بزر النفس الامارة بالسوء من مقتضياتها المنشعبة من القوى البشرية وان وقع فيكم
 احيانا فاعلموا انه قد ﴿ كتب ﴾ وفرض ﴿ عليكم ﴾ فى دينكم ﴿ القصاص ﴾ بالمثل ﴿ فى
 القتلى ﴾ المقتولين عمدا فيقتل ﴿ الحر ﴾ القاتل ﴿ بالحر ﴾ المقتول عمدا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ العبد ﴾

القاتل ﴿بالعبد﴾ المقتول كذلك وبالحر بالطريق الاولى ﴿و﴾ كذا تقتل ﴿الاتى﴾ القاتلة حرة كانت او امة ﴿الاتى﴾ المقتولة ايضا كذلك كل لنظيرتها قياسا على الحر والعبد والامة بالحره بالطريق الاولى وكذا بالذكرين منهما واما قتل الحر والحره بالعبد والامة فقد خولف فيه والظاهر انه لم يقتل ﴿فمن عفى له﴾ اى للجاني والقاتل ﴿من اخيه﴾ اى من الحقوق والسهام المشتركة بين الغرماء الطالين منه قصاص اخيه المسلم المقتول بيده ظلما ﴿شى﴾ قليل من الحقوق المذكورة ﴿فاتباع بالمعروف﴾ اى فالحكم اللازم عليكم في دينكم ايها الغرماء متابعة المعروف المستحسن عند الله وعند المؤمنين الا وهو الرجوع الى الدية وعدم القصاص ﴿و﴾ عليك ايها الجاني ﴿اداء﴾ اى اداء الدية التى هي فدية حيوتك ﴿اليه﴾ اى الى ولى المقتول ﴿باحسان﴾ معتذرا نادما متذلا على وجه الانكسار بلا مظل وتسويف ﴿ذلك﴾ اى سقوط القصاص بعد عفو البعض ولزوم الدية بدله ﴿تخفيف﴾ لكم ايها المؤمنون واصلاح لحالكم نازل ﴿من﴾ قبل ﴿ربكم﴾ اما التخفيف بالنسبة الى الغرماء فتسكين القوة الغضبية وتلين الحمية العصبية بالاموال المسرة لنفوسهم بعد وقوع ما وقع واما بالنسبة الى الجاني فظاهر لابقائه الحياة بالمال ﴿ورحمة﴾ نازلة لكم من ربكم لتصفية كدورتكم الواقعة بينكم بواسطة القتل ﴿فمن اعتدى﴾ وتجاوز حكم عن الحكم ﴿بعد ذلك﴾ المذكور بان قتل الغرماء الجاني بعد عفو البعض وحكم الحاكم بآداء الدية او امتنع الجاني عن اداء الدية على الغرماء بعد الحكم ﴿فله﴾ اى لكل من المعتدين ﴿عذاب اليم﴾ يؤخذون في الدنيا بما صدر عنهم ويعاقبون ايضا عليه في الآخرة ﴿ولكم﴾ ايها الموحدون المكشفون بسرائر الشرائع والنواميس الالهية الموضوعة بين المؤمنين في هذه النشأة سيما ﴿في القصاص﴾ المسقط للجرائم الصادرة من جوارحكم البادية عليها بغيا وطغيانا ﴿حياة﴾ عظيمة حقيقية لكم في النشأة الاخرى اذ لا يؤخذون عليه فيها بعدمؤاخذتكم في النشأة الاولى ﴿يا اولى الالباب﴾ الناظرين بنور الحق في لب الامور المعرضين عن قشورها ﴿لعلكم تتقون﴾ رجاء ان تحفظوا عن مقتضى القوى البهيمية المنافية لطريق التوحيد المبني على الاعتدال والوافق المؤدية الى امثال هذه الجرائم والخطايا الكبيرة ثم قال سبحانه ﴿كتب عليكم﴾ في دينكم ايضا ايها المؤمنون ﴿اذا حضر احدكم الموت﴾ اى ظهرت اسبابه واماراته ﴿ان ترك خيرا﴾ بلا كثيرا يقبل التجزية والانقسام المعتد به بلا تحريم الورثة ﴿الوصية﴾ اى الحصة المستخرجة منها لرضاء الله انفاقا للفقراء المستحقين لها وافضل الوصية واولاها الوصية ﴿لوالدين والاقربين﴾ ان كانوا مستحقين لها وافضلها الاخراج ﴿بالمعروف﴾ المعتدل المستحسن بين الناس بحيث لا يتجاوز عن ثلث المال حتى لا يؤدي الى تحريم الورثة وانما فرض الوصية في دينكم ايها المؤمنون ﴿حقا﴾ لازما ﴿على المتقين﴾ اداؤه حفظا لبقية الفقراء ومجبة ذوى القربى و امدادا لهم ﴿فمن بدله﴾ وغيره من الحضار والوصياء الشاهدين عليها سيما ﴿بعد ما سمعه﴾ من الموصى صريحا ﴿فانما اثمه﴾ اى اثم التبديل والتغيير ﴿على﴾ المغيرين ﴿الذين يبدلونه﴾ ظلما وزورا ﴿ان الله سميع﴾ باقوال الموصى ﴿عليم﴾ بنيتة فيها وبما صدر من المبدلين المغيرين ايضا فيجازى كلا منهم على مقتضى علمه وخبرته ﴿فمن خاف﴾ من الاوصياء والكلاء ﴿من موص﴾ حين الوصية ﴿خفا﴾ وميلا ببعض المستحقين ناشئا عن الغفلة بحالهم بلا قصد ﴿وانما﴾ ناشئا عن القصد ﴿فاصلح﴾ الوصى الخائف ﴿بينهم﴾ اى الموصى لهم على مقتضى علمه باحوالهم ﴿فلا اثم عليه﴾ اى على الوصى في هذا التبديل والتغيير بل يرجي من الله باصلاحه الثواب له ولمن اوصى اليه ايضا

﴿ ان الله المطلع بحالهما ﴾ غفور رحيم ﴿ لكل منهما ثم لما نههم سبحانه بنذ مما يتعلق
 بتهديب ظواهرهم اراد ان ينههم على بعض ما يتعلق بتهديب بواطنهم فقال ايضا مناديا لهم ﴿ يا
 ايها الذين آمنوا كتب عليكم ﴾ في دينكم ﴿ الصيام ﴾ وهو الامساك المطلق والاعراض الكلى عما سوى الحق
 المطلقا عند اولى النهى واليقين المستكشفين عن سرائر الامور المتحققين بها حسب المقدور
 ﴿ كما كتب على ﴾ امم الانبياء ﴿ الذين ﴾ خلوا ﴿ من قبلكم ﴾ ايها الحمديون وانما فرض
 عليكم هذا ﴿ لعلكم تتقون ﴾ رجاء ان تحفظوا انفسكم عن الافراط في الاكل الميت للقلب المطلق
 نيران العشق والحجة الحقيقية الحقة واذا فرض عليكم صوموا ﴿ اياما ﴾ قلائل ﴿ معدودات ﴾
 هي شهر رمضان ﴿ فمن كان منكم ﴾ حين حضور شهر رمضان الذى فرض فيه الصيام ﴿ مريضا ﴾
 مرضا يضره الصوم او يعسر عليه ﴿ او ﴾ حين وروده ﴿ على ﴾ جناح ﴿ سفر ﴾ مقدار مسافة
 مقدرة في الشرع عند الفقهاء وافطر رخصة ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ يعنى يجب عليه ان يصوم
 اياما اخر مساوية للايام المفطرة قضاء بلا كفارة ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ اى الصوم فيفطرونه
 مع انهم ليسوا مرضى ولا مسافرين فعليهم ﴿ فدية ﴾ هي ﴿ طعام مسكين ﴾ اى فدية كل يوم
 من الايام المفطرة من رمضان طعام واحد من المساكين بلا قضاء ولا لزوم كفارة عليه هذا في بدء الامر
 ثم نسخ بالآية التى ستأتى ﴿ فمن تطوع ﴾ وزاد في الفدية ﴿ خيرا ﴾ تبرعا زائدا مما كتب له
 ﴿ فهو ﴾ اى ما زاد عليها ﴿ خير له ﴾ عند ربه يجزيه سبحانه عليه زيادة جزاء ﴿ وان
 تصوموا ﴾ ايها المؤمنون المطيعون في وقته بلا تأخير الى القضاء ﴿ خير لكم ﴾ من الفدية والزيادة
 عليها تبرعا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ سرائر الامساك والفوائد العائدة منها الى نفوسكم من كسر
 الشهوة والتلقى على الطاعة والتوجه مع الفراغة هذا في بدء الاسلام ثم نسخ بالآية التى ستذكر
 عن قريب واعلموا ايها المؤمنون ان افضل الشهور عند الله وارفعها قدرا ومرتبة ﴿ شهر رمضان
 الذى انزل فيه القرآن ﴾ اى ابتداء نزوله او نزل كله فيه بل الكتب الاربعة ايضا قد نزلت كلها
 فيه على ما نقل في الحديث صلوات الله على قائله وكيف لا يكون افضل الشهور مع ان القرآن المنزل
 فيه ﴿ هدى للناس ﴾ الموقين بتوحيد الله المتوجهين نحو جنابه يهديهم الى مرتبة علم اليقين
 وبيانات ﴿ شواهد وآيات وانجات ﴾ من الهدى ﴿ الموصل للمستكشفين عن سرائر التوحيد
 الى مرتبة عين اليقين ﴾ والفرقان ﴿ الفارق لهم بين الحق الذى هو الوجود الالهي والباطل الذى
 هو الموجودات الكونية الباطلة المدومة في انفسها المنعكسة من آثار الاوصاف والاسماء الالهية
 فوصلهم الى مرتبة حق اليقين ﴾ فمن شهد ﴿ وادرك ﴾ منكم الشهر ﴿ المذكور مطيقا بلا عذر
 فليصمه ﴾ ثلثين يوما حتما بلا افطار واقفاء لان هذه الآية ناسخة لحكم الآية السابقة ﴿ ومن
 كان ﴾ منكم ﴿ مريضا ﴾ لا يطيق على الصوم فيه خوفا من شدة المرض ﴿ او على ﴾ متن ﴿ سفر ﴾
 فافطر لدفع الحرج ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ اى لزم عليه صيام ايام اخر قضاء لا يام الفطر بلا لزوم
 كفارة انما ﴿ يريد الله بكم ﴾ بهذه الرخصة ﴿ اليسر ﴾ لئلا تحرجوا ﴿ ولا يريد بكم العسر ﴾
 لئلا تضطروا وتضطربوا ﴿ و ﴾ انما لزم لكم القضاء بعد الرخصة ﴿ لتكملوا العدة ﴾ التى
 قد فرض لكم الصيام فيها في كل سنة لئلا تحرموا عن منافع الصوم ﴿ ولتكبروا لله ﴾ وتعظموه
 ﴿ على ما هديكم ﴾ الى الرخص عند الضرورة والاضطرار ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ تتنبهون

وتتقربون بشكر نعمه الفائضة عليكم في امثال هذه المضائق الى ذاته اذ بشكر نعمه يحصل التقرب
اليه ﴿ و ﴾ لذلك اخبر سبحانه نبيه ارشادا لعباده الشاكرين لنعمه عن تقربه اليهم بقوله ﴿ اذا
سئلك ايها الداعي للخلق الى الحق ﴾ عبادة ﴿ الشاكرين لنعمي ﴾ عني ﴿ بقولهم اقرب
الينا ربنا فتناجيه مناجاتنا لنفوسنا ام بعيد منافنديه نداءنا للاباعد عنا قل لهم يا اكمل الرسل
في جوابهم نيابة عني ﴿ فاني قريب ﴾ لهم من نفوسهم بحيث ﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾
اي استقبله مسرعا لاجابة دعائه كما نطق به الحديث القدسي حكاية عنه سبحانه ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ في عموم
مهماتهم وحاجاتهم ﴿ وليؤمنوا بي ﴾ معتقدين ايضا لايامهم الى غاية متناهم اذ لا مرجع لهم غيري
ولا ملجأ لهم سواي وانما اخبروا بما اخبروا وامروا بما امروا ﴿ لعلمهم يرشدون ﴾ رجاء ان
يهتدوا الى مقر التوحيد راشدين مطمئين اهدنا بلطفك الى مقر عزك يا هادي المضالين ثم اشار
سبحانه الى بيان احكام الصوم مما يتعلق بالحل والحرمه فيه فقال ﴿ اخل لكم ﴾ ايها الصائمون
﴿ ليلة الصيام ﴾ دون نهاره اذ الامساك عن الجماع في يوم الصوم مأخوذ في تعريفه شرعا ايضا
﴿ الرفث ﴾ الوقاع والجماع ﴿ الى نسائكم ﴾ اي معهن اذ ﴿ هن لباس لكم ﴾ لا تصبرون
اتم عنهن لا قضاء طبعكم وميل نفوسكم اليهن ﴿ واتم لباس لهن ﴾ ايضا لا يصبرن عنكم لا شتداد
شهوتهن الى الوقاع باضعاف ما اتم عليه وانما رخص لكم الوقاع في الليالي اذ قد ﴿ علم الله ﴾ المحيط
بسرائركم وضامركم منكم ﴿ انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ اي توقعونها بايديكم الى التهلكة والحيانة
فتعاقبون عليها وتحرمون انفسكم عن جزاء الصوم المتكفل له الحق بذاته كما قال صلى الله عليه
وسلم حكاية عنه سبحانه الصوم لي وانا اجزي به واذا علم الله سبحانه منكم ما علم ﴿ فتاب عليكم ﴾
اي اقدركم على التوبة ووفقكم عليها ﴿ وعفا ﴾ قد ازال ومحا ﴿ عنكم ﴾ ما يوقعكم الى الفتنة
والعذاب وهو تحريم الرفث في الليلة ايضا وبعد ما رخص لكم الوقاع فيها ﴿ فالان باشروهن ﴾
اي الصقوا بشرتهن ببشرتهن في ليلة الصيام المرخصة فيها الجماع ولا تخافوا من عقوبة الله بعد ما اذن
﴿ وابتنوا ما كتب الله لكم ﴾ اي اطلبوا سرائر ما قدر الله لكم من الولد الصالح المتفرع على اجتماعكم
مع نسائكم اذ سراج الجماع والزروع انما هو ابقاء نوع الانسان المصور على صورة الرحمن ليرتقي في
العبودية والعرفان الى ان يستخلف وينوب عنه سبحانه ﴿ وكلوا ﴾ في ليلة الصيام ﴿ واشربوا ﴾
فيها ﴿ حتى يتبين ﴾ يعني الى ان يظهر ﴿ لكم ﴾ بلا خفاء ﴿ الخطا لايبض ﴾ اي البياض الممتد
الذي يقال له في العرف الصبح الصادق ﴿ من الخطا الاسود ﴾ البياض المتهوم قبل الصبح الصادق المعبر
عنه بالصبح الكاذب وكلاهما ﴿ من الفجر ﴾ الذي هو عبارة عن آخر الليل ﴿ ثم آمنوا بالصيام ﴾
من الوقت المبين ﴿ الى ﴾ ابتداء ﴿ الليل ﴾ وهو غروب الشمس بحيث لا يرى في الافق الشرقي
بياض وحمرة منها ﴿ ولا تبشروهن ﴾ في ليلة الصيام ايضا ﴿ واتم ما كفون ﴾ معتكفون ﴿ في
المساجد ﴾ اذا اعتكاف في الشرع عبارة عن البث في المسجد على نية التقرب فيبطله الخروج الا
الى التوضي والطهارة * والجماع فيه ليس بمرخص شرعا ﴿ تلك ﴾ الاحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾
الحاجزة بينه وبين نفوس عباده فلكن ان لا تجاوزوا عنها ﴿ فلا تقربوها ﴾ ايضا الى حيث يتوهم
تجاوزكم عنها ﴿ كذلك ﴾ اي كالحودود والاحكام المأمورة والمنهية المذكورة ﴿ بين الله ﴾ الهادي
عموم عباده الى وحدة ذاته جميع ﴿ آياته ﴾ اي دلائله الدالة على وحدة ذاته ﴿ للناس ﴾ الناسين
العهود السابقة بواسطة تعيناتهم ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ رجاء ان يحذروا عنها بسبب اشراق نور الوجود

الحق المفقى لعموم التعينات مطلقا ﴿ و ﴾ من جملة الاحكام الموضوعية فيكم لاصلاح حالكم ان
﴿ لا تأكلوا اموالكم بينكم ﴾ اى لا يأكل كل منكم مال الآخر ﴿ بالباطل ﴾ اى بسبب الباطل
الغير الميسر له اكل مال الغير من السرقة والغصب والربوا والرشوة والحيل المنسوبة الى الشرع
افتراء ومراء الى غير ذلك مما ابتدعه المتشيعه والفقهاء في الوقائع من الشبه والمخائل ونسبوا الى
السمحة السهلة البيضاء الحمديّة المنبئة عن الحكمة الالهية المنزهة عن امثال تلك المزخرفات الباطلة
﴿ و ﴾ ايضا من جملة الاحكام الموضوعية ان لا ﴿ تدلوا بها ﴾ اى لا يحاول بعضكم مال البعض ﴿ الى
الحكام ﴾ المستلطين عليكم اى لا يفترى بعضكم بعضا افتراء يقع بينكم العداوة والبغضاء المفضية
الى المصادرة والحكومة المستلزمة لاختذ المال من الجانب او من الجانبين ﴿ لتأكلوا ﴾ اى بالتحاكم اليهم
﴿ فريقا ﴾ اى بعضا او كلا ﴿ من اموال الناس ﴾ المظلومين ﴿ بالاثم ﴾ الصادر عن المدلى المتقضى
منكم ﴿ واتم ﴾ ايها المدلون ﴿ تعلمون ﴾ انكم آثمون مفترون بك نعتصم عن امثاله اذا القوة
المتين ﴿ ثم لما قدر سبحانه في سابق علمه الحضورى سؤال اولئك السائلين عن كمية ازدياد القمر
وانقصاه وبدوه دقيقا رقيقا واستكمالها بدرا ورجوعه على ما كان عليه اخبر نبيه صلى الله عليه
وسلم عما سيستلون الحاحا واقتراحا امتثانا عليه فقال ﴿ يستلونك ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق
بالحق لتزويج الحق ﴿ عن الاهله ﴾ اى عن كمية اختلافها كالا ونقصانا ﴿ قل ﴾ لهم في جوابهم
كلاما ناشئا عن محض الحكمة مطابقا لاسلوب الحكيم مقتضى حالكم وادراككم ان تسألوا عن الحكم
والمصالح المودعة فيها لاعن كمية امر القمر فانها خارجة عن طوق البشر وطور ادراكه سيما عن
احلام العوام اذ نهاية مدرك العقلاء من القمر ان نوره مستفاد من الشمس وانه مظلم في ذاته وان
استفادته النور من الشمس بحسب مقابلته لها وعدم ممانعة الارض منها واما ان الشمس ما هي في
حد ذاتها والقمر ماهو والارتباط بينهما على اى وجه فسر لايحوم حوله احدهم خلقه بل هو مما
استأثر الله به في علمه فلا يسأل عنه احد بل ﴿ هي ﴾ اى الاختلافات الواقعة في القمر زيادة ونقصانا
ترقيا وتنزلا لاجل انه ﴿ مواقيت ﴾ معينة ﴿ للناس ﴾ في امور معاشهم من الآجال المقدرة لقضاء
الديون والعدة والتعليقات المتعلقة بها وغير ذلك من التقديرات الجارية في المعاملات بين الناس في
العادات والعبادات ﴿ و ﴾ خصوصا في ﴿ الحج ﴾ والصوم والذوق المعينة والكفارات فانها
تضبط كلها باختلافات القمر الى غير ذلك من العبادات الموقته ﴿ و ﴾ كما ان سؤالكم هذا ليس من
الامور المبرورة المتعلقة بدينكم كذلك ﴿ ليس البريان تأتوا الييوت من ظهورها ﴾ لامن ابوابها وذلك
ان الانصار كانوا اذا أحرموا لم يدخلوا من ابواب الييوت بل يتقربون ظهورها ويدخلون منها ويعدون
هذه الفعلة من الامور المبرورة ويعتقدونها كذلك الى حيث نبه سبحانه على خطاهم وارشدهم الى البر
الحقيقى بقوله ﴿ ولكن البر ﴾ المقبول عند الله بر ﴿ من اتقى ﴾ عن محارم الله مطلقا حين لبس
الاحرام اذا الاحرام للموت الارادى المعبر بلسان الشرع بالحج بمنزلة الكفن للموت الطبيعى فكما ان
لابس الكفن محفوظ عن جميع المحارم اضطرابا كذلك لابس الاحرام لابدان يحفظ نفسه عن جميع
المحارم ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بعدما لم يكن الدخول من ظهور الييوت وثقها من البر ﴿ تأتوا الييوت
من ابوابها ﴾ مغمضين عيونكم عن المناهى غاضين ابصاركم عنها حافظين قلوبكم عن الميل الى المحرمات
والمحظورات مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ مخلصين له خائفين منه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ رجاء
ان تفوزوا بالفلاح من عند الله بسبب تقويكم ﴿ و ﴾ من جملة الحدود الموضوعية فيكم القتال مع الاعداء

﴿ قاتلوا في سبيل الله ﴾ مع المشركين المعرضين عن طريق الحق المائلين عنه تعنتا واستكبارا لاسيا
 مع ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ ويقصدون استيصالكم بادين للقتال مجترئين عليها ﴿ ولا تعتدوا ﴾ ولا
 تتجاوزوا ايها المؤمنون عما نهيتهم عنه من قتل المعاهد والعجزة والاقبحام في الحرب فجأة والمقاتلة
 في الحرم وفي الشهور المحرمة والابتداء بالمقاتلة وغير ذلك ﴿ ان الله لا يحب المعتدين ﴾ المتجاوزين
 عن الحدود والعهود المحفوظة شرعا ﴿ و ﴾ ان اجتمعوا لقتالكم وتوجهوا نحوكم ﴿ اقتلوهم حيث
 تقفتموهم ﴾ اى في اى مكان وجدتموهم في حل او حرم ﴿ واخرجوهم ﴾ ان ظفرتهم عليهم
 ﴿ من حيث اخرجوكم ﴾ يعنى مكة ﴿ و ﴾ بالجملة القوا بينهم الفتن والاضطراب ووقعوهم
 في حيص بيص اذ ﴿ الفتنة اشد ﴾ تأثرا ﴿ من القتل ﴾ لان اثر القتل منقطع به واثر الفتنة
 مستمر دائم غير منقطع ﴿ و ﴾ عليكم المحافظة للعهود سيما القتل ﴿ لا تقاتلوهم ﴾ واتم بادون للقتل
 سيما ﴿ عند المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرم عنده ازالة الحيوه مطلقا ﴿ حتى يقاتلوكم فيه ﴾ وهم
 بادون معتدون عن الحدود ناقضون للعهود ﴿ فان قاتلوكم ﴾ فيه ﴿ فاقتلوهم ﴾ بعد ذلك فيه
 ايضا قائلين لهم ﴿ كذلك جزاء الكافرين ﴾ الهاتكين حرمة بيت الله ﴿ فان انتهوا ﴾ عن الكفر
 والقتال مع المؤمنين وآمنوا على وجه الاخلاص ﴿ فان الله ﴾ المطلع بما في ضمائرهم ونياتهم
 ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنهم من الكفر ﴿ رحيم ﴾ بهم يقبل منهم الايمان والاسلام بعدما
 اخلصوا ﴿ و ﴾ ان لم يؤمنوا ﴿ قاتلوهم ﴾ ايها المؤمنون الى ان تستأصلوهم ﴿ حتى لا تكون
 فتنة ﴾ اى لا تبقى فتنتهم على وجه الارض وخلافهم عليها بل ﴿ ويكون الدين ﴾ كله ﴿ لله ﴾
 بلا مزاحم ومخاصم ﴿ فان انتهوا ﴾ عن كفرهم بالمقاتلة ودخلوا في دين الاسلام طائعين ﴿ فلا
 عدوان ﴾ ولا عداوة تبقى لىكم معهم بل هم اخوانكم في الدين ﴿ الاعلى الظالمين ﴾ اى مع القوم
 الظالمين منهم المجاوزين عن الحدود والعهود المصيرين على ما هم عليه من الكفر والجحود وبعدا
 قاتل الكفار مع المؤمنين عام الحديبية في ذى القعدة الحرام وغزم المؤمنون على الخروج الى مكة
 لعمرة القضاء ايضا في السنة الثانية وهم يكرهون القتال لثلا بهتكوا حرمة شهرهم هذا كما هتكوا
 انزل الله عليهم هذه الآية فقال ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام ﴾ اى لا تبالوا ولا تمتنعوا ايها المؤمنون
 عن القتال فيه اذ هتككم حرمة شهركم في هذه السنة بسبب هتكهم حرمة في السنة السابقة فيؤل اثم كلا
 الهتكين اليهم ﴿ والحرمات قصاص ﴾ يعنى واعلموا ان الحرمات التى يجب المحافظة عليها وعدم هتكها
 يجرى فيها القصاص بالمثل فلما هتكوا حرمة هذا الشهر في السنة السابقة فافعلوا اثم معهم
 في هذه السنة بمثله ولا تتجاوزوا عنه ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ وهذا
 ايضا من جملة الحدود الموضوعة فيكم لاصلاح حالكم وتهذيب اخلاقكم ﴿ واتقوا الله ﴾ ان
 تختلفوا عن حدوده بالاقدام على ما نهيتهم عنه والاعراض عما امرتهم به ﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون
 ﴿ ان الله ﴾ المدبر لكم المصلح لاحوالكم ﴿ مع المتقين ﴾ منكم وهم الذين يحفظون نفوسهم
 عن محارم الله ومنهياته ويرغبونها نحوواوامر الله ومريضاته ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الاخلاق الموضوعة
 فيكم الانفاق من فواضل اموالكم الى الفقراء والمساكين وهم الذين قد اسكنهم لوازم الامكان والافتقار
 في زاوية الجحول ﴿ اتفقوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ في سبيل الله ﴾ مقتصدين فيه بين طرفي التبذير والتقتير
 المذمومين عند الله ولدى المؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تلحقوا بايديكم ﴾ انفسكم ﴿ الى التهلكة ﴾
 والمشقة بالاسراف والتضييع او بالبخل والتقتير اذ بالبخل تبقى النفس في ظلمة الامكان وتوطن

في وحشة الحرمان والحذر والتبذير تصير من اخوان الشيطان ﴿ و ﴾ من اجله اخلاقكم
 الاحسان ﴿ احسنوا ﴾ ايها المتوجهون الى فضاء التوحيد اخلاقكم واعمالكم واقوالكم
 وجميع اوصافكم اذا من ولي ولا نبى الا وهو محبوب على حسن الخلق والشم المقتسبة من
 الاخلاق الالهية وبذلك استحقوا الخلافة والنيابة ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ المتفضلين بالاموال
 والاعمال ﴿ و ﴾ من الاركان الموضوعه المفروضة في دينكم ايها المحمديون الحج ﴿ اتموا الحج ﴾
 اى الحصول والنسك المحفوظة المفروضة فيه وان ادى الى المقاتلة والمشاجرة ﴿ والعمره ﴾ اى
 اتموا الامور المسنونة فيه خاصة خالصة ﴿ لله ﴾ قاصدين التقرب اليه والتوجه الى بابه اذا الحج
 الحقيقى انما هو الوصول الى الكعبة الحقيقية التى هى الذات الاحدية ﴿ فان احصرتم ﴾ منعم
 وحبستم بعدما احرمتم للحج والعمره من الوصول الى الميقات وتيمم الواجبات ﴿ فما استيسر ﴾
 من الهدى ﴿ اى فعليكم اذا اردتم التحلل والخروج من الاجرام ذبح مايسر لكم حصوله
 من الهدى المحلل مثل البقرة والبدنة والشاة وغيرها حسب طاقتكم وقدرتكم بان تبغوها الى
 الحرم وتذبحوها حيث احصرتم ﴿ ولا تحلقوا رؤسكم ﴾ ايها المحصورون المريدون التحلل
 ﴿ حتى يبلغ الهدى محله ﴾ المبعوث اليه وتذبحونه فى المكان المحصور وبالجملة لا تحلقوا رؤسكم
 قبل ذبح الهدى او قبل وصولها الى الحرم ﴿ فن كان منكم مريضا ﴾ مرضا قد ازداد بشعر الرأس
 ﴿ او به اذى ﴾ ناشئا ﴿ من ﴾ شعر ﴿ رأسه ﴾ من تزامم قل او صداع مفرط او جرب مشوش
 وحلق لاجله ﴿ ففدية ﴾ اى فاللازم عليه حينئذ الفدية سواء كانت ﴿ من صيام ﴾ مقدر بثلاثة
 ايام للفقراء العاجزين عن غيرها ﴿ او صدقة ﴾ مقدرة بثلاثة اصوع من الطعام للمتوسطين
 ﴿ او نسك ﴾ من بدنة او بقرة او شاة للاغنياء على اختلاف طبقاتهم ﴿ فاذا انتم ﴾ اى اذا احرمتم
 للحج حال كونكم آمنين من الموانع من احصار العدو والمرض العارض وتزول الحادثة وغير ذلك
 من الموانع فعليكم اتمام مناسكه على الوجه الذى امرتم به بلا اهمال شئ من آدابه المحفوظة فيه ﴿ فن
 تمتع ﴾ وتقرب الى الله منكم ﴿ بالعمره ﴾ فى اشهر الحج قبل تقربه اليه بالحج وبعدها مناسك
 عمرته قصد ﴿ الى الحج ﴾ ونوى آياه ﴿ فما استيسر ﴾ اى فعليه ذبح ما استيسره ﴿ من الهدى ﴾
 ويقال له عند الفقهاء دم الجبر ان يذبحه حين احرم للحج ولا ياكل منه ﴿ فن لم يجد ﴾ الهدى
 منكم لفقره ﴿ فصيام ثلثة ايام ﴾ فى زمان ﴿ الحج وسبعة اذا رجعت ﴾ الى اوطانكم واهليكم
 اذا الصوم فى مكة خصوصا فى ايام الحج من اشق المشاق المفضى الى الحرج جدا ﴿ تلك عشرة
 كاملة ﴾ قائمة مقام الهدى للفقراء الغرباء الفاقدين وجود الهدايا وانما امرتم بصوم الثلاثة فيها
 لثلاث تحرموا عن اتمام متممات الحج فى اوقاته ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور ﴿ لمن لم يكن اهل
 حاضرى المسجد الحرام ﴾ اى لم يكن من جملة المتوطنين فيها او فى حوالها اقل من مقدار مسافة
 القصر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور واحفظوا اوامره التعبديه ﴿ واعلموا ان الله ﴾
 المطلع على ضائر المتهاونين باوامره ﴿ شديد العقاب ﴾ لهم اذا كثرت الامور الشرعية والعوائم
 الدينية انما هى تعبديه لا يدرك سره خصوصا الاعمال المنسوبة الى الحج ثم لما امر سبحانه عباده
 بالحج بان يأتوا الى بيته من كل بلد بعيد وفج عميق عين له وقتا معينا من الاوقات التى لها فضيلة
 ومنزلة عنده سبحانه فقال ﴿ الحج ﴾ اى اوقاته ﴿ اشهر معلومات ﴾ متبركات معروفات وهى
 شوال وذوالقعدة وذوالحجة بتمامها او بعضها على ما خولف فيه ﴿ فن فرض ﴾ على نفسه ﴿ فيهن

الحج ﴿﴾ بان ارتكب بشرائطه واركانه ناوباله في خلال هذه الاشهر لزمه اتمامه بلافسخ العزيمة وقلب النية وحل المحرمات فيه ﴿﴾ فلا رفث ﴿﴾ ولا جماع ﴿﴾ وان طالت المدة ﴿﴾ ولا فسوق ﴿﴾ ولا خروج عن حدود الله بارتكاب المحظورات ﴿﴾ ولا جدال ﴿﴾ والمجادلة والمراء مع الخدام والرفقاء ﴿﴾ في ايام الحج ﴿﴾ اذ الحج كناية عن الموت الارادى المنبئ عن الحياة الحقيقية وهذه الامور من اوصاف الاحياء بالحياة الطبيعية فمن قصد الحج الحقيقي والحياة الحقيقية فعليه ان يميت نفسه من لوازم الحياة الطبيعية المستعارة الغير القارة ليفوز بالحياة الحقيقية الازلية والبقاء الابدى السرمدي وذلك لا يتيسر الا بالخروج عن مقتضيات العقل الجرئ المشوب بالوهم والخيال بل هو مغلوب منهما محكوم لهما دائما ولا يحصل ذلك الا للسالك الناسك الذي قد جذبه الحق عن نفسه متدرجا مترقيا من عالم الى عالم من العوالم المنتخبة عنها ذاته الى ان وصل الى مقام ومرتبة قد طويت المراتب عندها وفيت العوالم باسرها فيها وفنى هو ايضا فيها بل قد فنى فناءها ايضا فيها ولم يتزل منها باظا اصلا بل تقرر وتمكن واطمئن فيها كما نشاهد نحن مثلها متحسرين اليها متمنين لها من بعض بدلاء الزمان ادام الله ظله العالى على مفارق اهل اليقين والعرفان وابهام اسمه انما هو لابهام شأنه هيئات هيئات مالنا وماله حتى نتكلم عنه جعلنا الله من خدامه وتراب اقدامه وبعدما امر سبحانه عباده بحج بيته تعظيما له وليته ختمهم على مطلق الخيرات وبذل المال فيها وفي طريقها ليتقرر في نفوسهم هذه الخصلة الحميدة اذ البخل انما هو المانع عن ميل القلوب الى المحبوب الحقيقي الا وهو اساس كل فتنه ورأس كل خطيئة فقال ﴿﴾ وما تفعلوا ﴿﴾ لرضاء الله ﴿﴾ من خير ﴿﴾ خالص عن شوب المنة والاذى عار عن امارات العجب والرياء سالم عن وسوسة شياطين الاهواء ﴿﴾ يعلمه الله ﴿﴾ بعلمه الحضورى اذ امثال هذه الخيرات جارية على مقتضى العدالة الآتية التى هى عبارة عن صراط الله الاعدل الاقوم ﴿﴾ و ﴿﴾ بالجملة ﴿﴾ تزودوا ﴿﴾ للعبور عن صراط الله بالتقوى عن الدنيا وما فيها ﴿﴾ فان خير الزاد ﴿﴾ للعباد انما هو ﴿﴾ التقوى ﴿﴾ عن عموم المحارم والفسادات ﴿﴾ واتقون يا اولى الالباب ﴿﴾ المتوجهين الى لب البلب المتماثلين عن القشور العائقة عن الحضور ﴿﴾ ادركنا بلطفك يا خفى الالطاف ﴿﴾ ليس عليكم ﴿﴾ ايها المؤمنون ﴿﴾ جناح ﴿﴾ ضيق وتعب بعد اتقائكم عن سخط الله وتزودكم بالتقوى ﴿﴾ ان تبتغوا ﴿﴾ وتطلبوا اى كل منكم ﴿﴾ فضلا ﴿﴾ من المعارف اليقينية والذات الروحانية ﴿﴾ من ربكم ﴿﴾ الذى رباكم بانواع اللطف والكرم ﴿﴾ فاذا افضمتم ﴿﴾ وانتشرتتم اتم ايها المؤمنون ﴿﴾ من عرفات ﴿﴾ الذات المحيطة بجميع الصفات المربية لكم ﴿﴾ وجهها باعتبار وصول كل من الواصلين اليها بطريق مخصوص وان كانت بعد الوصول اليها واحدة وحيدة حقيقة ذاتية لا كثرة فيها اصلا ﴿﴾ فاذكروا الله ﴿﴾ المستجمع لذواتكم ﴿﴾ عند المشعر الحرام ﴿﴾ اى الصفات المحرم ثبوتها لغير ذات الله افرده سبحانه لاختصاص كل من افراد الانسان بصفة مخصوصة تربيته وتختص به ﴿﴾ واذكروه كما هديكم ﴿﴾ بتقويض الامور كلها اليه واستعينوا به من وساوس شياطين الاوهام والاهواء المضلة ﴿﴾ وان كنتم من قبله ﴿﴾ اى قبل هدايته ﴿﴾ لمن الضالين ﴿﴾ التائهين في بيداء الضلالة التاكين عن طريق الهداية الحقيقية ﴿﴾ ثم ﴿﴾ لما تم توجيهكم ووقوفكم بعرفة الذات وتحققكم فيها ﴿﴾ افيضوا ﴿﴾ منها وانتشروا ﴿﴾ من حيث افاض الناس ﴿﴾ تنزلوا منها الى المراتب المترتبة على الصفات ﴿﴾ واستغفروا الله ﴿﴾ المحيط بكم فيها ﴿﴾ ان الله غفور ﴿﴾ سائر لذنبكم وتعيناتكم ﴿﴾ رحيم ﴿﴾ بكم يوصلكم الى مبداءكم الاصلى بعد رفع تعيناتكم ﴿﴾ فاذا قضيت مناسكتكم ﴿﴾ المأمورة لكم من الاجتناب عن مقتضيات الحياة الطبيعية

والانصاف بمقتضيات الحياة الحقيقية ﴿ فاذكروا الله ﴾ الهادى لكم الى هذه المرتبة ﴿ كذا ذكركم آباءكم ﴾
 بلا تردد وتشكيك ﴿ او اشد ذكرا ﴾ بل ذكر الله اشد وضوحا من ذكر الآباء اذ قد يجري فيه
 التشكيك بخلاف ذكر الله المتفرع على الشهود المستتبع للفناء فيه فانه خال عن وصمة الريب مطلقا
 ﴿ فمن الناس من ﴾ يحصر التوجه والرجوع الى الله والمناجاة معه في فوائد النشأة الاولى فقط لذلك
 ﴿ يقول ربنا آتانا في الدنيا ﴾ مانحن محتاجين اليه من امور معاشنا ﴿ و ﴾ هو وان وصل الى
 مبتغاه في الدنيا ﴿ ماله في الآخرة من خلاق ﴾ حظ ونصيب لصرفه استعدادا الى ما لا يفنيه حقيقة
 بل يضره ويفويه ﴿ ومنهم من يقول ﴾ جامعا بين الظاهر والباطن والاولى والاخرى ﴿ ربنا آتانا
 في الدنيا حسنة ﴾ ترضى بها عنا وقبلها منا ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ توصلنا الى توحيدك ﴿ وقنا ﴾
 بلطفك ﴿ عذاب النار ﴾ اى نار الامكان المحوج الى الذات الوهمية المنتجة لانواع الحية والخذلان
 وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المؤمنون الموحدون الجامعون بين رتبي الظاهر والباطن ﴿ لهم نصيب ﴾
 حظ كامل ونصيب شامل ﴿ مما كسبوا ﴾ في الدنيا التى هى مزرعة الآخرة من المعارف الدنيوية
 والكشوف الالهيية ﴿ والله ﴾ المحيط بهم وبضائرهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسبهم ويجازيهم على
 ما كسبوا ﴿ واذكروا الله ﴾ بعد تمييزكم مناسكتكم وآداب وقوفكم بعرفة ﴿ في ايام معدودات ﴾
 هى ايام التشريق ﴿ فمن تعجل ﴾ اى استعجل للرجوع والنفر ﴿ في يومين ﴾ اى فى ثنائى ايام التشريق
 ﴿ فلا اثم عليه ﴾ باستعجاله ﴿ ومن تأخر ﴾ ايضا ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بتأخيره يعنى اثم يخبرون
 في استعجال النفر وتأخيره بعدما وصلتم الى ما وصلتم واعلموا ان العاقبة الحميدة ﴿ لمن اتقى ﴾ عن
 محارم الله والتجأ نحوه من غوائل نفسه وتسويلاتها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ فى جميع ماصدر
 ويصدر عنكم واستحفظوا منه ﴿ واعلموا انكم ﴾ باجمعكم ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس
 والاضلال ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ومن جملة الآداب الموضوععة فيكم
 بوضع الله المدير لاموركم المهنذب لآخلاقكم الاجتناب عن الجلوس السوء لذلك خاطب سبحانه نبيه
 صلى الله عليه وسلم امتنانا عليه وارشادا لكم ايها المؤمنون فقال ﴿ ومن الناس ﴾ المجبولين على
 البغض والتفارق المستمرين عليه دائما بلا تصفية ووافق ﴿ من يعجبك ﴾ ويوقك فى التعجب المحير
 العارض لنفسك يا اكمل الرسل بلا علمك بموجبه وسببه ﴿ قوله فى الحياة الدنيا ﴾ اى مقوله المتعلق
 بامور الدنيا واسباب المعاش وذلك ان من نظم امور الدنيا وترتيبها ولم يتوسل بها الى الآخرة ولذاتها كما هو
 المشهور بين اهل الدنيا يسمونه عقل المعاش ﴿ و ﴾ مع اغرائه وتغريه اياك بقوله ﴿ يشهد الله
 على ما فى قلبه ﴾ من حب الدنيا ويدعى موافقة كلام الله وحكمه المودعة فيه على ما يدعيه تأكيدا
 ومبالغة لاتغفل عنه يا اكمل الرسل ولا تغتر بقوله واغرائه ﴿ و ﴾ اعلم انه ﴿ هو ﴾ فى نفسه
 ﴿ الداحض ﴾ واشد العداوة والجدال معك ومع من تبعك من المؤمنين فعليك ان لا تغتر بعذوبة
 لسانه وحلاوة بيانه ﴿ قيل نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى وكان من بلغائهم وفصحاءهم له الوجهة
 والطلاقة وحسن المحاوره والمصاحبة يتردد الى النبي صلى الله عليه وسلم ويصاحب معه نقافا ويظهر
 المحبة والاخلاص مرءا ويدعى الايمان له والاقبياد بدينه استهزاء ﴿ واذا تولى ﴾ انصرف وادبر
 من عنده صلى الله عليه وسلم ﴿ سعى فى الارض ﴾ الموضوععة للإصلاح فيها والصلاح ﴿ ليفسد فيها ﴾
 بأنواع الفسادات ﴿ و ﴾ من جملة ذلك ﴿ يهلك الحرث والنسل ﴾ بالظلم والفسوق والعصيان
 المتجاوز عن الحد وأنواع الطغيان والعدوان مثل الزنا وقطع الطريق والخروج على الولاة القائمين

بمحذو الله المقيمين باحكامها كالتشيخة المتدعة الذين ظهروا في هذه الامة في زماننا هذا بافساد عقائد
 ضعفاء المسلمين بالشيخوخة وترغيبهم الى البدع والاهواء الباطلة المؤدية الى تحليل المحرمات الشرعية
 ورفع التكليف الدينية والمعتقدات اليقينية شتت الله شملهم وفرق جمعهم ﴿والله﴾ الهادي للعباد
 ﴿لا يحب الفساد﴾ من غاية عتوه وعناده ونهاية استكباره ﴿اذا قيل له﴾ امحاضا للنصح
 ﴿اتق الله﴾ عن امثال هذه الفضائح واستحى منه سبحانه ﴿اخذته﴾ قد هيجهته وحركته
 ﴿العزة﴾ والحمية الجاهلية المرتكزة في نفسه ﴿بالاثم﴾ الذي قد منع عنه بحيث اصر عليه لجأجا
 وعنادا وبالجملة ﴿خسبه﴾ وحسب امثاله ﴿جهنم﴾ الامكان الذي يلعبون بنيرانها كفت مؤنة
 شروهم وطغيانهم ﴿و﴾ الله ﴿لبئس المهاد﴾ هذا الامكان المستتبع لمهاد النيران المتضمن
 لانواع الخذلان والحمران واصناف الحية والخسران وايضا من جملة الآداب الموضوعة فيكم بل من
 اسناها واجلها الرضاء والتسليم بعموم ماجرى من قضاء الله ومقضيته لذلك قال سبحانه ﴿ومن
 الناس﴾ المتشمرين الى الله بالرضاء والتسليم ﴿من يشري نفسه﴾ ويوقعها في المهلكة لاداعية
 دنيوية تنبعث من نفسها بل ﴿ابتغاء مرضاة الله﴾ طالبا لرضاء راضيا بجميع ما قضى له ﴿والله﴾
 المطلع بعموم الحالات ﴿رؤف﴾ عطوف مشفق ﴿بالعباد﴾ سيما الصابرين في البلوى الراجعين
 الى المولى الراضين بما يحب ويرضى ثم لما كان الرضاء والتسليم من احسن احوال السالكين المتوجهين
 الى الله الكريم العزيز العليم وارفعها قدرا ومنزلا عندهم سبحانه بها امتنا عليهم واصلاحا لحالهم
 فقال مناديا ﴿يا ايها الذين امنوا﴾ مقتضى ايمانكم الرضاء والتسليم ﴿ادخلوا﴾ ايها المستكشفون
 عن سرائر التوحيد ﴿في السلم﴾ اى الطاعة والاقية المتفرعين على الرضاء والاخلاص المنبئين
 عن التحقق بمقام العبودية ﴿كافة﴾ اى ادخلوا في السلم حال كونكم مجتمعين كافين نفوسكم عما
 يضر اخلاصكم وتسليمكم ﴿ولا تتبعوا﴾ ايها المتوجهون الى مقام العبودية والرضاء اثر
 ﴿خطوات الشيطان﴾ اى الاهواء والآراء المضلة عن طريق الحق المعبرة عنها في عرف الشرع
 بالشيطان ﴿انه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة والاضلال يضلكم عما يهديكم الحق اليه ﴿فان
 زلتم﴾ وانصرفتم عن طريق الحق ﴿من بعدما جاء تكم الينات﴾ المينة الموضحة لكم طريقة ﴿فاعلموا
 ان الله عزيز﴾ غالب قادر على انواع الانتقام ﴿حكيم﴾ لا ينتقم الا بالحق ﴿هل ينظرون﴾
 اى ما ينتظر المزلون عن طريق الحق سيما بعد الوضوح والتبيين ﴿الا ان يأتيهم الله﴾ بعذابه
 المدرج المكنون ﴿في ظلل من الغمام﴾ السحاب الابيض المظل لهم صورة يتوقعون منه
 الراحة والرحمة ﴿والملائكة﴾ الموكلون بحرس العذاب اليهم فانزل عليهم العذاب واستأصلهم
 بالمرءة ﴿وقضى الامر﴾ المحكم والحكم المبرم المقضى عليهم من عنده سبحانه لانقامهم كالانم
 الماضية ﴿و﴾ بالجملة ﴿الى الله﴾ لالى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ترجع الامور﴾
 اولا بالذات وان تشكك احد في الانتقام ونزول العذاب على المزلين المنصرفين عن طريق الحق
 سيما بعد الوضوح والتبيين قل يا اكمل الرسل نياية عنا الزاما له ﴿سل بنى اسرائيل﴾ وتذكر
 قصتهم ﴿كم﴾ كثيرا ﴿آتيناهم من آية بينة﴾ مينة في كتبهم فانكروا عليها ظلما وعدوانا
 فاخذناهم بظلمهم الى ان استأصلناهم بالمرءة ﴿ولا يختص هذا بنى اسرائيل بل كل﴾ من يبدل ﴿وبغير
 نعمة الله﴾ المستزمنة للشكر والايمان كفرا وكفرا سيما ﴿من بعد ما جاته﴾ من لدنا فضلا
 واحسانا فله من العذاب والنكال ما يستحقه ﴿فان الله﴾ المتجلى باسمه المنتقم ﴿شديد

العقاب ﴿ صعب الانتقام سريع الحساب ثم ذكر سبحانه مساوى اهل الكفر والتفاق وسوء معاملتهم مع المؤمنين المخلصين ليجنب المؤمنين عن امثاله فقال على وجه الاخبار ﴾ زين للذين كفروا ﴿ اى قد حسن وحب في عيونهم وارتكز في قلوبهم ﴾ الحياة الدنيا ﴿ اى الحياة المستعارة المنسوبة الى الدنيا ﴾ و ﴿ ادى امرهم في هذا التزين والتحسين الى ان ﴾ يسخرون ﴿ ويستهزؤن ﴾ من الذين آمنوا ﴿ اى صار المؤمنون بفقرهم وعراشهم عن امتعة الدنيا الدنية ورنانة زهرهم وحالهم محل استهزائهم وسخريتهم متى قصدوا الاستهزاء على فاقدى الدنيا اخذوا منهم ﴾ و ﴿ الحال ان المؤمنين ﴾ الذين اتقوا ﴿ عن لذاذ الدنيا ومزخرفاتها الفانية الغير الباقية يكونون ﴾ فوقهم ﴿ رتبة ومنزلة عند الله ﴾ يوم القيمة ﴿ المعد لجزاء الاعمال الحاصلة في النشأة الاولى ﴾ والله ﴿ الرازق لكل ﴾ يرزق من يشاء ﴿ من عباده الرزق الدنيوى ﴾ بغير حساب ﴿ فيها ابتلاء واختبارا بل يمهلهم على تجربهم وتكبرهم مفتخرين بمزخرفاتها الى النشأة الاخرى فيحاسبهم ويجازيهم عليها ويرزق ايضا من يشاء من عباده بالرزق الاخرى بغير حساب لافى النشأة الاولى ولا فى الاخرى بل قد صار اولئك السعداء المقبولون متمكنين فى حماه سبحانه ازلا وابدا بحيث لا يشوشهم الحساب ولا تتفاوت عندهم اللذة والعذاب بل صاروا بما صاروا بلاسترة وحجاب آتينا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم قال سبحانه ﴿ كان الناس ﴾ فى الفطرة الاصلية والمرتبة الحقيقية الجبلية ﴿ امة واحدة ﴾ وملة وحدانية متوجهة الى مبدئهم الحقيقى ومقصدهم الاصلى طوعا ثم اختلفت آرائهم وتشتتت اهواءهم بمقتضيات القوى الحيوانية التى هى من جنود ابليس فظهر بينهم العداوة والبغضاء والمجادلة والمراء ﴿ فبعث الله ﴾ المدير لامورهم ﴿ النبيين ﴾ من بنى نوعهم المؤيدين من عند ربهم ﴿ مبشرين ﴾ لهم طريق الاطلاق والتوحيد ﴿ ومنذرين ﴾ لهم عن الكثرة والتقييد ﴿ وانزل معهم ﴾ تصديقا لهم ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لعموم ما يبشر به وينذر عنه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ ليحكم ﴾ كل نبي به ﴿ بين الناس ﴾ المنسوبين اليه ﴿ فيما اختلفوا فيه ﴾ من امور معاشهم ومعادهم ﴿ وما اختلف فيه ﴾ اى فى الكتاب المنزل اليهم بالتكذيب والانكار احدهم الناس ﴿ الا ﴾ القوم ﴿ الذين اتوه ﴾ اى الكتاب وما كان اختلافهم الا ﴿ من بعدما جاءتهم البينات ﴾ الواضحات المصدقات بانه منزل لهم من عند الله العليم الحكيم وبالجملة ما اختلفوا فى عموم ما اختلفوا الا ﴿ بغيا ﴾ وعدوانا وخروجا عن طريق الحق وحسدا لاهله ناشئامن طغيانهم واقما ﴿ بينهم ﴾ من وساوس شياطينهم ومقتضيات اوهامهم وخيالاتهم من حب الجاه والرياسة والعتو والاستكبار ﴿ فهدى الله ﴾ بلطفه ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالنبي المبعوث اليهم والكتاب المنزل معه ﴿ لما اختلفوا فيه ﴾ من الامور الدينية مع المعاندين المنكرين والحال انه اى اختلافهم ناشئ ﴿ من الحق ﴾ الصريح المطابق للواقع واختلافهم ايضا معهم انما يكون ﴿ باذنه ﴾ اى بامر الله المنزل فى كتابه ﴿ والله ﴾ المرشد الموفق لكل العباد الى ما هم عليه ﴿ يهدى ﴾ بفضلهم ﴿ من يشاء ﴾ من خلص عباده ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى بابه بلا عوج وضلال ارجوتم وطمعتم ايها الحمديون المتوجهون الى زلال التوحيد وصفو التجريد والتفريد ان تصلوا اليه بانانيتكم هذه بلاسلوك ومجاهدة وسكر وصحو وتلون وتمكين وقيد واطلاق ونفى واثبات وفناء وبقاء هيئات هيئات ﴿ ام حسبتم ﴾ وتمنيتم متوقعا ﴿ ان تدخلوا ﴾ فجأة بهويتكم هذه بلافنائها وفنائها فى هوية الله ﴿ الجنة ﴾ التى ارتفعت عندها الهويات واضمحلت دونها الماهيات ﴿ ولما يأتكم ﴾ اى لم يأتكم ﴿ مثل الذين

خلوا ﴿ من قبلكم ﴾ اى شانهم وقصتهم المشهورة المعروفة المنسوبة الى الاحرار
 الابرار الواصلين الى دار القرار كيف ﴿ مستهم ﴾ بابدانهم واجسادهم وهوياتهم الجسمية
 ﴿ البساء ﴾ المذلة المزمنة المزجة المفضية لانانياتهم ﴿ و ﴾ كيف مستهم ايضا بارواحهم المتكثرة
 باشباحهم المترتبة على الاوصاف الذاتية الالهية ﴿ الضراء ﴾ المسقطة للاضافات كلها ﴿ و ﴾
 بعدما وصلوا الى هذه المرتبة المعبرة عنها بالقيامة والطامة الكبرى عند العارف ﴿ زلزلوا ﴾ اى
 اضطربوا وتلونوا وتذبذبوا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وكان حالهم هكذا بين الحيرة والحسرة
 يترددون ويحiron الى ان قد غلب على قلوبهم المحبة والشوق وانبعث من المحبة الخالصة والارادة
 الصادقة الصافية العشق المفرط المنبعث من جذب المعشوق الحقيقى المائل بالطبع عموم المظاهر
 نحوه وحينئذ احتاجوا الى نصر الله وتوقيه وجذبه بلطفه فاضطربوا واضطربوا في بين وبين
 وصاحوا الى اين واين ﴿ حتى يقول الرسول ﴾ المرشد لهم الى طريق التوحيد مناجيا مع الله
 رافعا اليه سبحانه امرهم ﴿ و ﴾ يقول ايضا ﴿ الذين آمنوا معه ﴾ مشايعين له فى قوله
 ودعائه مشاركين معه فى هذا الاشتياق والاستبطاء وقلة التصبر وكمال الفزع والاضطراب
 والمراقبة والانتظار ﴿ متى نصر الله ﴾ وغلبته علينا حتى نتخلص من التلون والتذبذب بل
 من التمكن بل الكون والتكون والظهور والاطهار والغيب والشهادة وغير ذلك من الاضافات
 مطلقا حتى قيل لهم حينئذ ومالنا تعيين القائل اذ لا قائل فى الوجود الا هو منها مستعربا
 مستعجبا مستعربا ﴿ الا ﴾ اى تنبهوا ايها الاطلال المدودة المتعددة المنتشرة من الاوصاف
 المحمودة الذاتية الاحدية المضافة بعضها الى بعض ارفعوا اضافتكم عن البين وغشائتكم
 عن العين حتى تتصل العين بالعين ويرتفع البين عن البين وقولوا وما ادرى ههنا ايضا من القائل
 وما المقول به وما المقول اليه وما هذا وما ذا ادر كنا بلطفك عن حجاب الالفاظ وغشاوة العبارة
 ﴿ ان نصر الله ﴾ وغلبته عليكم ايها الاطلال ﴿ قريب ﴾ حاضر غير مغيب لو تنبهتم الى ذى ظلكم
 والتنبه له محال الا لمن كشف سبحانه عليه كيفية الظل والاطلال والامتداد والتعدد الحاصل فيه
 والكوائن الغير المنتاهية والمكونات الغير المحصورة الحاصلة فيه الكائنة من عكوس اوصافه واطلال
 اسمائه باشخاصها وانواعها واجناسها الى ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله وبالجملة لا تحوم الفهوم
 حول سرادقات عز جلاله حتى تنفقه عن مكنوناته ومصنوعاته اذ ليس كمثل شئ ليقاس عليه ولا
 دونه حتى لسمع فيه ويصبر به بل هو السميع وهو البصير وبالجملة ليس وراء الله مرمى ومتنى
 ﴿ يسألونك ﴾ اى الهادى لكل عن الانفاق وعن ما ينفق به وعن من ينفق عليه ويقولون ﴿ ماذا
 ينفقون ﴾ اى اى شئ ينفقه المنفق فى سبيل الله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض
 الحكمة ﴿ ما انفقتم ﴾ اى اى جنس انفقتم كما وكيفا سواء كان تمرّة او كسيرة او حبة او ذرة
 صادرة ﴿ من خير ﴾ خالص عن شوب المنة والاذى ﴿ فلو الدين والاقربين ﴾ اليكم بسببهما
 اى فهم اولى ان كانوا مستحقين ﴿ و ﴾ بعد ذلك اولاهم ﴿ التامى ﴾ الذين لا متعهد لهم ﴿ و ﴾
 بعد ذلك ﴿ المساكين ﴾ الذين قد اسكنهم المذلة والهوان ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ ابن السبيل ﴾ وهم
 الذين قد تغذّر لهم الوصول الى املاكهم ومملوكاتهم ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المؤمنون انه ﴿ ما
 تفعلوا من خير ﴾ خالصا لرضا الله سبحانه ﴿ فان الله به عليم ﴾ بصدوره عنكم وبنياتكم فيه ثم لما
 ظهر امر الاسلام وعلا قدره وارتفع مناره فرض سبحانه على المؤمنين المؤمنين بطريق التوحيد

المشاجرة والمقاتلة مع المخالفين الناكبين عن طريق الحق بالشرك والاشراك لتظهر شمس التوحيد
 على الآفاق ويضمحل شوب الكثرة والثنوية المنبئة عن الكفر والنفاق ويتميز الحق عن الباطل
 والوجود عن العدم العاطل فقال ﴿كتب عليكم﴾ ايها المؤمنون ﴿القتال﴾ مع مخالفكم من اهل
 الكثرة ﴿وهو كره﴾ مكروه مستهجن ﴿لكم﴾ مذموم عندكم مادمت في انايتكم وهويتكم
 هذه ومادمت اتم فيها مع تكثر الاضافات ولوازم الامكان ﴿وعسى ان تكرهوا شيئاً﴾ في النشأة
 الاولى ﴿وهو خير لكم﴾ في النشأة الاخرى ﴿وعسى ان تحبوا شيئاً﴾ فيها ﴿وهو شر لكم﴾
 فيها ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المطاع بسرائركم ﴿يعلم﴾ خيركم ويأمركم به وشركم فيحذرهم عنه
 ﴿واتم﴾ بمقتضى هويتكم هذه ﴿لا تعلمون﴾ شيئاً من الخير والشر بل لكم التعب والاطاعة
 والانقياد بعموم ما امر ونهى والعلم عند الله العزيز العليم وسرائر الامور واسراره مخزونة عنده
 محفوظة لديه لا يعلمها الا هو ﴿يسئلونك﴾ ايضاً ايها الداعي للخلق الى الحق بالحق ﴿عن الشهر
 الحرام﴾ اهو من المحرمات الالهية بمقتضى حكمته البالغة ام لا ويسئلونك ايضاً عن ﴿قتال﴾ واقع
 فيه ﴿اهو ايضاً من المحرمات الشرعية ام لا﴾ قل ﴿يا اهل الرسل للساثلين نيابة عنها من
 جملة محرماته سبحانه التي قد اقتضتها حكمته المتقنة البالغة بل﴾ قتال فيه ﴿ذنب﴾ كبير ﴿اذ هو
 خروج عن مقتضى الحد الموضوع من لدنه سبحانه في هذا الشهر﴾ و﴿مع كونه ذنباً كبيراً﴾ صد ﴿منع
 وصرف ايضاً للتجار﴾ عن سبيل الله ﴿الذي قد اباح لهم سبحانه تكسب معاشهم﴾ و﴿مع ذلك
 العياذ بالله﴾ كفر به ﴿اي بالله بعدم اطاعة امره﴾ و﴿صد ايضاً عن طواف
 المسجد الحرام﴾ الذي قد حرم الله الصد والاعراض عنه روى انه عليه السلام بعث عبدالله
 ابن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليرصد القفل الذي كان لقريش
 في جانب الشام وفيهم عمرو بن عبدالله الحضرمي وثلاثة معه فلما ظفروا عليهم قتلوا الحضرمي
 واسروا اثنين واستاقوا العير نحو المدينة وفيها تجارة للطائف ايضاً وكان ذلك غرة رجب وهم
 يظنون من جمادى فقال قريش قد استحل محمد الشهر الحرام مع انه قد كان شهراً يأمن فيه
 الخائف ويتردد الناس فيه الى معايشهم ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم تغيير قريش قال لعبدالله ما
 امرت لك بالقتال في الشهر الحرام وسوق العير فيه وشق هذا القول على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح
 حتى نزل توبتنا فنزلت ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى فلاموه وعيروه على
 ما صدر عنه وقالوا يتوجه الى المسجد الحرام ويمنع الزوار منه رد الله عليهم فقال ﴿واخراج اهل﴾
 اي اهل المسجد الحرام ﴿منه﴾ عدواناً وظلماً ﴿اكبر﴾ ذنباً ﴿عند الله﴾ من منع الزوار والقتل
 سهواً او خطأ ناشئاً من عدم التدبر في تعيين الوقت اذا اخراج افتنان بين المسلمين المستأهلين ببيت
 الله ﴿والفتنة اكبر من القتل﴾ اذ شرها عام ممتد بخلاف القتل ﴿و﴾ بالجملة ان الكفار المصيرين على
 الكفر والعناد ﴿لا يزالون يقاتلونكم﴾ ايها المؤمنون ﴿حتى يردوكم عن دينكم﴾ المنزل عليكم
 من ربكم هداية لكم ﴿ان استطاعوا و﴾ الحال انه ﴿من يردد منكم عن دينه﴾ الذي هو الايمان
 والتوحيد ﴿فيمت﴾ بعد الارتداد ﴿وهو كافر﴾ سائر طريق الحق تارك مشرب التوحيد
 ﴿فاولئك﴾ الكافرون المرتدون عن طريق الاسلام قد ﴿حبط﴾ انحطت واضمحلت
 وسقطت عن درجة الاعتبار عند الله ﴿اعمالهم﴾ الصادرة عنهم بالمرة بحيث لا تفيد لهم اصلاً لا
 ﴿في الدنيا﴾ لجرمانهم عن مصاحبة اهل الايمان والعرفان ﴿و﴾ لا في ﴿الآخرة﴾ لارجاعهم

انفسهم الى قعر الامكان المفضى الى اسفل دركات النيران ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المحرومون
 عن لذة التوحيد ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ الى ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله ثم قال
 سبحانه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالتوحيد الذائق وادى ايمانهم الى ان قد وصلوا بمرتبة اليقين العلمى
 ﴿ والذين هاجروا ﴾ وتركوا ما يضاذه وينازعه الى ان وصلوا الى مرتبة اليقين العينى ﴿ و ﴾ بعد
 ذلك ﴿ جاهدوا في سبيل الله ﴾ مع نفوسهم الى ان وصلوا بل اتصلوا وحصلوا باليقين الحق
 ﴿ اولئك ﴾ المقربون المتدرجون فى طريق الوصول ﴿ يرجون رحمة الله ﴾ ماداموا فى السلوك
 باشباحهم ﴿ والله ﴾ المطلع بضائر عبادہ ﴿ غفور ﴾ سائر لهم اشباحهم عن عيون بصائرهم
 ﴿ رحيم ﴾ لهم يوصلهم الى ما يتوجهون اليه حسب فطرتهم الاصلية من جنة الذات بمنه وجوده
 ادركننا بلطفك يا خفى الالطاف ﴿ يستلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الحمر والميسر ﴾ اها من
 المحرمات الآلئيه ام لا ﴿ قل فيهما اثم كبير ﴾ اما فى الحمر فلكونه معطلا للقوى المدركة مزبلا
 للعقل الجزئى المودع فى هيكل الانسان ليتوصل به الى العقل الكل المتفرع على الاسم العليم الشامل لجميع
 ما كان ويكون الا وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين واما فى الميسر فلكونه متلفا للمال الذى هو
 سبب تعمير البدن الذى هو مخزن جوهر العقل المركز ومركب الروح الذى اختص الله به الانسان
 وبه استحق رتبة الخلافة والنيابة الآلئيه ﴿ و ﴾ بالجملة وان كان فيهما ﴿ منافع للناس ﴾ اى لبعضهم من
 المرضى الذين لا يمكنهم العلاج بدون ازالة عقولهم به او التداوى لهم منحصر فى الحمر عند اصحاب الطب
 ومن استغناء بعض السفلة من الناس واستزاقهم بالميسر ﴿ و ﴾ لكن ﴿ اثمهما ﴾ عند اولى النهى
 واليقين ﴿ اكبر من نفعهما ﴾ عندهم بل لانفع فيهما بالنسبة اليهم اذ لا يبقى لهم علاقة مع ابدانهم
 ليصلحوها او يضححوها بالتداوى ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يستلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ماذا ينفقون ﴾
 اى من اى شئ ينفقون وعلى اى وجه ينفقون ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا انفقوا
 ﴿ العفو ﴾ اى الفاضل من اموالكم لئلا تتضرروا بالجهد وليسهل عليكم التجاوز عنه ولا يشق
 على انفسكم اتفاهه ﴿ كذلك ﴾ اى على الوجه الاحسن الاسهل ﴿ بين الله لكم ﴾ جميع
 ﴿ الآيات ﴾ المنزلة عليكم والاحكام الموردة لاصلاح حالكم ﴿ لعلكم تفكرون ﴾ رجاء ان
 تتأملوا ﴿ فى الدنيا ﴾ اى فى الآيات المتعلقة لأمور الدنيا فتصفوا بها فيها ﴿ و ﴾ ايضا تتأملوا
 فى الآيات المتعلقة لأمور ﴿ الآخرة ﴾ فتحققوا بها وتمكنوا عليها وتطمأنوا بنسبها لئلا
 تهذب الظاهر والباطن وبعد ذلك يترتب على وجودكم وظهوركم ما يترتب ﴿ ويستلونك ﴾ ايضا
 ﴿ عن اليتامى ﴾ الذين لم يبلغوا الحلم ولا تمتهد لهم من ذوى القربى ﴿ قل اصلاح لهم ﴾
 احوالهم ﴿ خير ﴾ وثواب عظيم للمؤمنين من ابقائهم فى المذلة والهوان ﴿ وان تحالطوهم ﴾
 من غاية المرحمة والاشفاق ﴿ فاخوانكم ﴾ فى الدين يحزيكم الله خيرا ان كنتم قاصدين فيه اصلاحهم
 ورعايتهم دون افساد مالهم وعرضهم ﴿ والله ﴾ المطلع بما فى ضائر عبادہ ﴿ يعلم ﴾ ويميز
 ﴿ الفساد ﴾ المبطل منكم ﴿ من المصلح ﴾ الحق فيجازى كلا منهم على مقتضى علمه بهم ﴿ ولو ﴾
 شاء الله ﴿ المطلع لافسادكم واعانتكم ان يغتكم ويفسد عليكم ﴾ لاغتكم اذلكم وفسدكم
 البتة اشد من افسادكم واعانتكم اياهم ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب قادر على وجوه الانتقام ﴿ حكيم ﴾
 لا ينتقم بلا موجب ﴿ و ﴾ من جملة الاحكام الموضوعه لاصلاحكم ان ﴿ لا تنكحوا ﴾ ايها
 المؤمنون النساء ﴿ المشركات ﴾ الكافرات ﴿ حتى يؤمن ﴾ لئلا يختلط ماءكم بمياههن وليوجد

الولد على فطرة الاسلام ﴿و﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿لأمة مؤمنة خير﴾ لكم ان تنكحوها ﴿من﴾ حرة ﴿مشركة﴾ ولو اعجبكم ﴿مالها وجمالها﴾ ﴿و﴾ ايضا ﴿لاتنكحوا﴾ ايها المؤمنات ﴿المشركين﴾ الكافرين ﴿حتى يؤمنوا﴾ واعلمن ايها المؤمنات ﴿لعبدة مؤمن﴾ انكاحكن ﴿خير من﴾ حر ﴿مشركة﴾ ولو اعجبكم ﴿ماله وجماله﴾ اذلا كفاءة بين المؤمن والكافر وبالجملة ﴿اولئك﴾ المشركون والمشركات ﴿يدعون﴾ اى يريدون ويقصدون دعوتكم ﴿الى النار﴾ المتفرعة على شركهم وكفرهم ﴿والله﴾ الهادى لكم الى امتزاج المؤمنين مع المؤمنات الحفيظ المراقب لكفائتكم فى النكاح والانكاح ﴿يدعوا الى الجنة﴾ المتفرعة على الايمان والتوحيد ﴿والمغفرة﴾ المستلزمة لرفع الآثام والمعاصى ﴿بأذنه﴾ اى بتوفيقه واقداره ﴿ويبين آياته﴾ اى احكامه وآدابه واخلاقه فى كتابه ﴿لناس لعلهم يتذكرون﴾ رجاء ان يتذكروا ويتعظوا بها ليهتدوا الى زلال التوحيد ﴿ويستلذك﴾ ايضا ﴿عن المحيض﴾ روى ان اهل الجاهلية كانوا لم يسكنوا مع الحيض ولم يأكلوا معهم كاليهود والمجوس واستمر ذلك منهم الى ان سئل ابو الدحداح مع جمع من الصحابة عن ذلك فزلت ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل ﴿هو اذى﴾ يتأذى منه من يقربه ﴿فاعزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن﴾ بالاتيان والوقاع لا بالمصاحبة والحفاضة ﴿حتى يطهرن فاذا طهرن فأتوهن من حيث امركم﴾ الله ﴿قاصدين فيه﴾ حكمة ابقاء نوع الانسان المستخلف عن الله ﴿ان الله يحب التوابين﴾ عن الميل الى خلاف ما امر الله به ﴿ويحب المتطهرين﴾ عن الادناس الظاهرة والباطنة وبالجملة ﴿نساءكم﴾ ايها المؤمنون ﴿حرث لكم﴾ اى موضع حرائتكم ومحل اتيانكم ﴿فاتوا حرثكم انى شئتم﴾ مقبلين او مدبرين روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته من جانب دبرها كان ولده احول زد الله عليهم بهذه الآية ﴿وقدموا لانفسكم﴾ ايها المستكشفون عن سرائر الامور من الحكم والاسرار المودعة فى التلذذ والتزوج والانبات والشوق والانعاش وانواع الكيفيات المستحدثة عند الوقاع ولا تغفلوا عن سرائره ولا تظلموا بمجرد قضاء شهوة كالحيوانات العجم ﴿واقواله﴾ عن الحياة والحياة والاتيان الى غير المأقاة المأمورة فى الشرع وغير ذلك من المحظورات المسقطة لحرمت الله الواقعة فى امرا الجماع والاجتماع اذى منزلة اقدام اولى الاحلام من عظماء الانام ﴿و﴾ بالجملة ﴿اعلموا﴾ باجمعكم ﴿انكم ملاقوه﴾ سبحانه فتزودوا بزاد يلىق بجناحه ويقبل فى بابه ﴿وبشر﴾ يا اكمل الرسل ﴿المؤمنين﴾ القائمين بحدود الله المحافظين عليها الحائفين من خشية الله الراجين من رحمته بان لهم عند ربهم روضة الرضاء وجنة التسليم ﴿و﴾ من جملة الاخلاق المنزلة لكم ان ﴿لاتجملوا الله﴾ اى اسم الله ﴿عرصة﴾ وجهة ومعرضا ﴿لايمانكم﴾ المتعلقة بكل دنى خسيس وحق وباطل اى لاتكثروا الحلف بالله فى الامور اذا تم لبشريتكم ماتخلون عن شوب الكذب والبطلان مالكم والتلفظ باسم الحق الحقيق بالحقية سيما لترويج الامور المزخرفة الباطلة ان اردتم ﴿ان تروا﴾ افعلوا الخيرات وواظبوا على الطاعات وتوجهوا الى الله فى عموم الاوقات وشمول الحالات ﴿و﴾ ان اردتم ان ﴿تتقوا﴾ اجتنبوا عن المحظورات واحذروا عن المحرمات وارجعوا نحو ربكم باسقاط عموم الاضافات ﴿و﴾ ان اردتم ان ﴿تصلحوا بين الناس﴾ تليينا لقلوبهم ادعوهم الى طريق الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلوهم بالحق هى اقوم ﴿والله سميع﴾ لايمانكم ﴿عليم﴾ بنياتكم فيها فيجازيكم على مقتضى علمه بحالكم هذا فى الايمان المثبتة للواقع والاحكام المقارنة للقصد والارادة واما الايمان

الجارية على السنة العوام بلا اثبات شئ وفيه بل على سبيل الاتفاق فما يعنى عنه ذلك قال سبحانه ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو ﴾ الواقع ﴿ في ايمانكم ﴾ بلا قصد و ارادة ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ بواسطة الايمان الكاذبة من الامور الباطلة التي لا تطابق الواقع فلبستم فيها و اتيتم بها ﴿ والله غفور ﴾ لكم لو تبتتم و رجعت اليه عما صنعتكم و كسبت من الآثام ﴿ حليم ﴾ لا يعجل بالانتقام رجاء أن يتوبوا عنها ثم قال سبحانه ﴿ للذين يؤلون ﴾ اى يحلفون ان يمتنعوا ﴿ من ﴾ وقاع ﴿ نساءهم ﴾ تربص اربعة اشهر ﴿ اى يلزم عليهم الانتظار الى ان تنقضى مدة اربعة اشهر ﴾ فان فاؤا ﴿ و رجعوا في هذه المدة عن الحلف ﴾ بان جامعوا معهن في اثناء هذه المدة حثوا ﴿ فان الله غفور ﴾ بخشهم تجاوز عنهم بالكفارة ﴿ رحيم ﴾ لهم بابقاء النكاح بينهم ﴿ وان عزموا الطلاق ﴾ بلا حث الحلف ﴿ فان الله سميع ﴾ يسمع منهم الطلاق ﴿ عليم ﴾ بنفرة قلوبهم منهم ﴿ والمطلقات ﴾ المدخولات بهن ﴿ يترصدن ﴾ وينتظرن ﴿ بانفسهن ﴾ ثلثة قروء ﴿ اى مضى مدتها والقرء يطلق على الحيض والطهر واصل وضعه لانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد في الآية لانه لاستبراء الرحم وهو الدال على البراءة ﴿ ولا يحل لهن ﴾ اى للمطلقات المعتدات ﴿ ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ﴾ مدة العدة من الحيض والولد لئلا يختلط النسب ﴿ ان كن يؤمن بالله ﴾ العالم بالسرائر والحقايا ﴿ واليوم الآخر ﴾ التي تبلى فيه جميع السرائر والضمائر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بعولتهن احق ﴾ اليق واولى ﴿ بردهن ﴾ اليهم ﴿ في ذلك ﴾ اى في زمان التربص ﴿ ان ارادوا ﴾ اى الأزواج ﴿ اصلاحا و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ان ﴿ لهن ﴾ عليكم من الرعاية والحفاظة والاستيناس وغير ذلك ﴿ مثل الذى ﴾ لكم ﴿ عليهن بالمعروف ﴾ من الحقوق والرعاية والحفاظة على آداب الخدمة ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ فضيلة بحسب الخلقة والعقل والتمييز وكال ايمان والحفاظة على حدود الله وامثال مأموراته ﴿ والله عزيز ﴾ يعز من يشاء ويذل من يشاء منهم ﴿ حكيم ﴾ في فعله لا يسأل عما يفعل ثم قال سبحانه ﴿ الطلاق ﴾ الصادر عن اولى العزائم وذوى الالباب ﴿ مرتان ﴾ مرة عند عروض النفرة المنافية للرغبة السابقة المستلزمة للزواج والازدواج المنبعث عن الطبيعة المقتضية بالطبع للاختلافات والازدواج الواقعة بين اسبابها الا وهى الاوصاف الذاتية الالهية ثم اذا رجع العازم عنه لابد ان يكون رجوعه ايضا عن روية وتدبير بان يلاحظ انه بسبب انبعاث الرغبة السابقة واشتياقها ثانيا فيكذب نفسه ويرجع اليها وان طلقها بعد تلك الرجعة ﴿ فامساك بمعروف ﴾ اى فعله بعد الطلقة الثانية احدا لمرين ولا يتجاوز عنه الى الطلقة الثالثة والا لسقط من زمرة العقلاء العازمين على الامور الشرعية بالعزيمة الخالصة اما امساك بالمعروف المستحسن عند الله وعند المؤمنين بل لابد ان يكون هذا الامساك احسن من الامساك السابق على الطلاق حين الوفاق ﴿ او تسريح ﴾ واطلاق وتباعد مقارن ﴿ باحسان ﴾ من مال وخلق حسن وكلمة طيبة ليرتفع غبار العداوة والبغضاء الواقعة باغواء الشيطان بينهما ﴿ ولا يحل لكم ﴾ ايها الحكماء المقيمون للحكام الشرعية اصلا ﴿ ان تأخذوا ﴾ من النساء ﴿ مما آتيتموهن ﴾ من المهور والصدقات ﴿ شئاً ﴾ وتردوه الى ازواجهن ﴿ الا ان يخافا ﴾ اى الزوجان كل منهما على نفسه ﴿ ان لا يقيما حدود الله ﴾ الموضوعه من عنده سبحانه لاصلاح حالهما ﴿ فان خفتم ﴾ ايها الحكماء ايضا ﴿ الا يقيما حدود الله ﴾ بينهما ﴿ فلا جناح ﴾ ولا اثم ﴿ عليهما ﴾ اى على الرجل ﴿ فى ﴾ اخذ ﴿ ما اقتدت به ﴾ المرأة بدل الخلاص والطلاق وعلى المرأة لاعطائه له

وبالجملة ﴿تلك﴾ الاحكام المذكورة ﴿حدود الله﴾ الموضوعه بينكم ايها المؤمنون لاصلاح احوالكم ﴿فلا تعتدوها﴾ اي لا تتجاوزوا عنها بالمخالفة ﴿و﴾ عدم الامتثال واعلموا ان ﴿من يتعد حدود الله﴾ فاولئك هم الظالمون ﴿اي المتجاوزون عن حد الانسانية الى البهيمة المضيعون لمقتضيات العقل الشريف المفاض عليهم من لدنه سبحانه﴾ فان طلقها ﴿ثالثا اي ان وقع الطلاق بينهما بعد المرتان﴾ فلا تحل ﴿المرأة المطلقة﴾ له ﴿اي للرجل المطلق﴾ من بعد ﴿اي بعد وقوع الطلقة الثالثة﴾ حتى تنكح ﴿وتزوج المرأة﴾ زوجها ﴿ثانيا موقعا ايها اذ لا يكفي مجرد النكاح بلا وقاع﴾ غيره ﴿اي غير الزوج الاول﴾ فان طلقها ﴿الزوج الثاني﴾ فلا جناح عليهما ان يتراجعا ﴿اي يرجع كل من الزوج الاول والمرأة الى الآخر بالزواج والازدواج وليس كل منهما عسيلة الاخر بل الزوج الاول عسيلة الزوج الثاني ان اشتهى وذلك حسن﴾ ان ظنا ان يقيا حدود الله ﴿بينهما﴾ وتلك ﴿الاحكام المذكورة﴾ حدود الله ﴿الموضوعه بين عباده انما﴾ يبينها ﴿يظهرها ويوضحها سبحانه﴾ لقوم يعلمون ﴿يعقلون ويفهمون سرائر حدوده ويعملون بها بمقتضى العقل المفاض اذا التكليف الواقعة في الشرع انما هي له﴾ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴿اي قرب انقضاء عدتهن﴾ فامسكوهن ﴿اي فعليكم بعد ما قرب انقضاء مدة العدة ان تراجعوهن فيها وتمسكوهن﴾ بمعروف ﴿مستحسن عقلا وشرعا﴾ اوسر حوهن ﴿وفارقوهن﴾ بمعروف ﴿حتى لا يتضررن بطول المدة﴾ و﴿عليكم ان﴾ لا تمسكوهن ضرارا ﴿اي لمجرد ان تضروهن﴾ لتعدوا ﴿وتبقوا مدة طويلة بلا محبة ومودة حتى يأتين الموت كما يفعله الجهال غيرة وحمة﴾ ومن يفعل ذلك ﴿الفعل القبيح منكم﴾ فقد ظلم نفسه ﴿بالتعريض على عقاب الله بابطال حكمته وتعطيل محل ظهور خلقه وقدرته﴾ و﴿بالجملة﴾ لا تتخذوا ﴿ايها المؤمنون المكلفون﴾ آيات الله ﴿النازلة عليكم المشتمة على اصلاح احوالكم واخلاقكم﴾ هزوا ﴿اي محل استهزاء تهاونون بها وتأخذونها هملا بل احذروا من بطش الله﴾ واذكروا نعمة الله ﴿الفائضة﴾ عليكم ﴿وواظبوا بشكرها﴾ و﴿اعملوا بمقتضى﴾ ما ازل عليكم ﴿لاصلاح حالكم﴾ من الكتاب ﴿المبين لكم طريق المعاش في النشأة الاولى والحكمة﴾ الموصلة لكم الى ذروة التوحيد في النشأة الاخرى ﴿يعظكم به﴾ فعليكم ان تتعظوا وتذكروا به ﴿واقواله﴾ من مساخطه واستقاماته ولا تتجاوزوا عن حدوده المينة في كتابه ﴿واعلموا ان الله﴾ المحيط بكم وبعموم احوالكم ﴿بكل شئ﴾ صدر عنكم من الخير والشر والنفع والضرر العائد لنفوسكم ﴿عليم﴾ بعلمه الحضورى لا يعزب عن علمه شئ مما ظهر وكان ويظهر ويكون ﴿واذا طلقتم﴾ ايها المؤمنون ﴿النساء﴾ اي منكوحاتكم ﴿فبلغن﴾ بعد الطلاق ﴿اجلهن﴾ من العدة المقدرة في الشرع لاستبراء الرحم ﴿فلا تعضلوهن﴾ اي لا تحبسوهن ولا تعيروهن ان اردن ﴿ان ينكحن ازاوجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾ كما يفعله الجهال من الحمية الجاهلية ﴿ذلك﴾ العظة والتذكير المنزلة من عند الله ﴿يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله﴾ وبجميع ما ازل من المواعظ والاحكام ﴿واليوم الآخر﴾ اي بعموم ما فيه من الوعد والوعيد ﴿ذلكم﴾ اي امثالكم بالمواعظ والاحكام والآداب والاخلاق ﴿ازكى لكم﴾ لتزكية نفوسكم عن الاهواء الفاسدة والآراء الباطلة ﴿واظهر﴾ لقلوبكم عن متابعتها ﴿والجملة﴾ الله المدبر لامور عباده ﴿يعلم﴾ عموم مصالحهم ﴿واتم لا تعلمون﴾ مصالحكم فعليكم بالامتثال لاوامر الله والاجتناب عن نواهيه تعبدا واثقادا ﴿والوالدات﴾ سواء كن مطلقات او غيرهن ﴿يرضعن﴾

ولا يضيعن ﴿ اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾ اى يجب لهن ان يرضعن اولادهن للاب الذى اراد اتمام ارضاع ولده ﴿ و ﴾ يجب ايضا ﴿ على المولود له ﴾ اى على الاب ﴿ رزقهن ﴾ اى اجور المرضعات الامهات ﴿ وكسوتهن بالمعروف ﴾ المتعارف المعتدل عقلا وشرا اذ ﴿ لا تكلف نفس الا وسعها ﴾ اى من سته سبحانه ان لا يكلف عباده فى مطلق التكليف الا بما يطيقونه ويقدرّون عليه لذلك ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾ بان الزم عليها بانه ولذلك لا بد لك ان ترضيه بلا اجرة ﴿ ولا ﴾ يضار ايضا ﴿ مولود له بولده ﴾ بان حمل وكلف عليه ما ليس فى وسعه من اجرة الرضاعة ﴿ و ﴾ ان لم يكن المولود له موجودا يجب ﴿ على الوارث ﴾ والولى الحائز للتركة ﴿ مثل ذلك ﴾ اى مثل ما يجب على المولود له من حفظ الولد وارضاعه ﴿ فان اراد ﴾ اى المولود له والمرضة قبل انقضاء الحولين ﴿ فصلا ﴾ فطاما صادرا ﴿ عن تراض منهما وتشاور ﴾ اى مشورة واقعة بينهما فى امر الطفل ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ فى هذا القطام ان لم يتضرر الرضيع اصلا وان تضرر فللحاكم ان يمنعهما لئلا يفضى الى تضییع الرضيع وتخریب بناء الله ﴿ وان اردتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان تسترضعوا اولادكم ﴾ اى تطلبوا المرضة لارضاع رضيعكم سواء كانت المرضة ام الرضيع ام لا ﴿ فلا جناح عليكم اذ اسلمتم ما آتيتكم بالمعروف ﴾ اى لاضيق ولا تعب عليكم ان تسلموا بالطريق المعروف المستحسن ما سميت وعيتم من الاجرة للارضاع قبل انقضاء مدة الرضاع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور على تضییع الرضيع وتقيص اجرة المرضة ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ يجازيكم على مقتضى علمه وبصارته ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ويذرون ﴾ اى يتركون ﴿ ازواجا ﴾ واحدة او ثنتان او ثلاثا او اربعا ﴿ يتربصن ﴾ اى لزم عليهن ان ينتظرن ويعتدن ﴿ بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ حتى يعلم ويظهر انهن حاملات ام لا ﴿ فاذا بلغن اجلهن ﴾ بان انقضت المدة المقدرة ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ ايها الحكماء ﴿ فيما فعلن فى ﴾ اصلاح ﴿ انفسهن ﴾ من طلب الخطبة والخطاب والتاكح والتجسس عنه والعرض عليه ان صدر عنهن هذه الامور ﴿ بالمعروف ﴾ المستحسن فى الشرع والعرف والافعليةم الجناح ايها الحكماء عند الله ان لم تمنعوهن ﴿ والله بما تعملون ﴾ ايها الحكماء من التهاون فى اجراء الحكامه وحفظ حدوده ﴿ خير ﴾ يؤاخذكم عليه ويجازيكم حسب خبرته ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فيما عرضتم به ﴾ اى فى كلام والفاظ قد قصدتم به تعريضا حسنا وتليحا مليحا خاليا عن وصمة الفساد ناشئا ﴿ من ﴾ ارادتكم ﴿ خطبة النساء ﴾ المعتدات للوقاع واطهار الميل الى نكاحهن ﴿ او اكنتم ﴾ اضمرت واخفيت ﴿ فى انفسكم ﴾ مع انه قد ﴿ علم الله ﴾ المطلع لظواهركم وبواطنكم منكم وان اخفيتكم ﴿ انكم ﴾ ليل طييعتكم اليهن ﴿ سدد كروهن ﴾ فاذ كروهن على الوجه الاحسن الابعد عن التهمة ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ اى الوقاع والجماع اى لا تخالطوا معهن الى حيث ارتفع الحجاب عنكم فتتكلمون معهن بالكلمات الجارية بين الزوج والزوجة ﴿ الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾ يومى الى خطبتكم ونكاحكم ايها من ان خفتم ان يسبق عليكم غيركم من المريدن القاصدين لخطبتهن ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تعزموا عقدة النكاح ﴾ اى لا تستعجلوا فى العزيمة على العقدة قبل انقضاء اجل العدة ﴿ حتى يبلغ الكتاب اجله ﴾ اى ما فرض فى الكتاب من العدة المقدرة فيه ﴿ واعلموا ان الله ﴾ المطلع لظواهركم ﴿ يعلم ما فى انفسكم ﴾ من الخيانة فى حدوده ﴿ فاحذروه ﴾ من غضبه لتجوا من عذابه ﴿ واعلموا ان الله غفور ﴾ لمن عزم على المعصية ولم يفعل خوفا من الله

ومن بطشه ﴿حليم﴾ لا يعجل بعقوبة العاصين ﴿لا جناح عليكم﴾ أي لا وزر ولا اثم عليكم ايها المؤمنون ﴿ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾ أي مادام لم تتجامعوا معهن ﴿او﴾ لم ﴿تقرضوا﴾ وتقدروا ﴿لهن فريضة﴾ مهرا وصداقا ﴿ومتعوهن﴾ أي عليكم ان تحسنوا لهن بعدما طلقتموهن جبرا لما كسرتن من قلوبهن بالطلاق واعلموا ان التمتع والاحسان ﴿على الموسع قدره﴾ أي قدر وسعه ويسره ﴿و﴾ كذا ﴿على المقت﴾ المعسر ﴿قدره﴾ أي قدر اعساره واقتاره ﴿متاعا﴾ أي متعوهن متاعا ملتبسا ﴿بالمعروف﴾ الذي يستحسنه الشرع والمروءة ولهذا صار ذلك التمتع المحباز في الشرع ﴿حقا﴾ لازما ﴿على﴾ المؤمنين ﴿المحسنين﴾ الذين لا يريدون الاذى لاحد من الناس وان وقع منهم نادرا جبروا بالاحسان حفظا للمودة والاخاء الدينية ﴿وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن﴾ الحال انه ﴿قد فرضتم﴾ سميت وقدرتم ﴿لهن فريضة﴾ صداقا ومهرا ﴿ف نصف ما فرضتم﴾ أي لزمكم اداء نصف ما سميت من المهر اليهن ﴿الا ان يعفون﴾ أي المطلقات فلا يأخذن شيئا اتقاء عن التهمة ﴿او يعفو الذي بيده عقدة النكاح﴾ ويرد جميع المهر اليها تبرعا ﴿وان تعفوا﴾ أي عفوكم ايها المؤمنون في امثال هذا ﴿اقرب للتقوى﴾ واقبل عند المولى ﴿و﴾ بالجملة ﴿لا تنسوا﴾ ولا تركوا ﴿الفضل﴾ والاحسان ﴿بينكم﴾ ايها المؤمنون الموقنون بل احسنوا بعضا مما احسن الله لكم الى اخوانكم ﴿ان الله﴾ المراقب لجميع ماصدر عنكم ﴿بما تعملون﴾ من الفضل والاحسان ﴿بصير﴾ يجازيكم عليه بفضله وجوده ثم لما كان للعارف الخائر في بحر الحيرة هيو لا وتوجهات متعددة حسب تجددات انفاسه وتنفساته المستنشقة المستمدة بها من النفثات الرحمانية المهبة من قبل عين عالم اللاهوت المنشئة من حضرة الذات الاحدية المتجلية بالتجليات الجمالية والجلالية المعبرة بالاسماء والصفات الالهية المتخالفة في الآثار والمقتضيات على حسب الكمال اراد سبحانه ان ينبه عليه بمحافظه الصلوات والميول والاقوات كلها لئلا يشتغل عن الحق في وقت من الاوقات فقال ﴿حافظوا﴾ أي واطبوا وداوموا ايها المتوجهون نحو توحيد الذات ﴿على الصلوات﴾ المكتوبة لكم في الاوقات المقدرة المحفوظة ﴿و﴾ لاسيما ﴿الصلوة الوسطى﴾ التي هي عبارة عن التوجه الرقيق المعنوي بين كل نفسين من انفسكم ﴿و﴾ بالجملة ﴿قوموا﴾ ايها الاطلال الهالكة في انفسها المستهلكة في الذات الاحدية اذلا وجود لكم من ذواتكم ﴿لله﴾ المظهر لكم من كتم العدم بامتداد ظلال اسمائه ورش من زلال بحر جود وجوده عليكم ﴿قانتين﴾ خاضعين متذللين مقنين هويتكم الظلية الغير الحقيقية بالكلية في الهوية الحقيقية الالهية ﴿فان خفتم﴾ عن مقتضيات القوى البشرية ﴿فرجالا﴾ أي فعليكم التوجه راجلين منسلخين عنها وعن مقتضياتها بالمرة ﴿اور كنانا﴾ راكبين عليها بتسخيرها بالرياضات الشاقة الى حيث تنصرف عن مقتضياتها بالمرة ﴿فاذا امنتم﴾ من شرورها ﴿فاذكروا الله﴾ المفنى للغير والسوى مطلقا ﴿كما علمكم﴾ وعلى الوجه الذي الهكم ﴿ما لم تكونوا تعلمون﴾ اتم من وحدة ذاته لولا اعلامه والهامة باتزال سورة الاخلاص وكلمة التوحيد وغيرها من الآيات الدالة على توحيدة الذاتي ثم قال سبحانه ﴿والذين يتوفون﴾ أي يستشفون الى الوفاة ﴿منكم﴾ ايها المؤمنون ﴿ويذرون ازواجا﴾ بعدهم لزمهم ان يوصوا ﴿وصية﴾ حصّة مخرجة من اموالهم ﴿لازواجهم﴾ ليتمتعن بها ﴿متاعا الى﴾ انقضاء ﴿الحول﴾ بعد موتهم ﴿غير اخراج﴾ لهن من المسكن المألوف وكان ذلك في اوائل الاسلام ثم نسخت بتعيين المدة لعدة الوفاة من اربعة اشهر وعشرا

﴿فان خرجن﴾ من مسكن الازواج بعد الحول ﴿فلا جناح عليكم﴾ ايها الحكماء وعليهن ﴿فيما فعلن﴾ من التطيب وترك الحداد وطلب الخطبة ﴿في﴾ اصلاح ﴿انفسهن﴾ ان كانت الامور الصادرة منهن ﴿من معروف﴾ مستحسن مشروع مرخص فيه وان لم يكن كذلك فعليكم المنع ايها الحكماء وعليهن الوزر والوبال ﴿والله عزيز﴾ غالب قادر على الانتقام ينتقم من المتجاوزين عن حدوده المتهاونين في اجراء احكامه ﴿حكيم﴾ في رعاية حقوق عباده وضبط مصالحهم ﴿واعلموا﴾ ايها المؤمنون المطلقون ان ﴿للمطلقات﴾ مطلقا ﴿متاع﴾ وتمتع ﴿بالمعروف﴾ المشروع المستحسن لازم لزوما ﴿حقا﴾ حتما ثابتا ﴿على المتقين﴾ المطلقين لهن ماؤنهن في العدة اي جميع مؤنهن عليهم فيها ﴿كذلك﴾ اي مثل ما ذكر من احكام الطلاق والامور المتفرعة عليه ﴿بين الله﴾ الهادي ﴿لكم﴾ جميع ﴿آياته﴾ الدالة على توحيدہ ﴿لعلكم تعقلون﴾ رجاء ان تتأملوا فيها وتفوزوا بالفوز العظيم من عنده ثم قال سبحانه تنبيهها على المستيقظين المتذكرين ﴿الم تر﴾ ايها الراي ﴿الى﴾ القوم ﴿الذين خرجوا من ديارهم﴾ وهم اهل داوردان هي قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين ﴿وهم الوف﴾ كثيرة هرب الكل ﴿حذر الموت﴾ فقال لهم الله ﴿بعد ما علم منهم الفرار عن قضائه﴾ موتوا ﴿ايها الهاربون﴾ عن قضائنا جميعا فأتوا بالمرة ﴿ثم احياهم﴾ بدعاء حزيل عليه السلام حين مر على تلك القرية فابصرهم قد عريت عظامهم وتفرقت اجسامهم فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه ناد فيهم ان قوموا بامر الله ومشيته فناديهم فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وما ذلك الا من كمال فضل الله عليهم ومزيد احسانه اياهم ﴿ان الله﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿لذو فضل﴾ تام واحسان عام ﴿على الناس﴾ المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ولكن اكثر الناس لا يشكرون﴾ ولا يواظبون على اداء حقوق افضاله وانعامه وبوجه آخر «الم تر» ايها المعتبر الراي «الى الذين خرجوا من ديارهم» المألوفة المأنوسة الا وهى بقعة الامكان «و» الحال انه «هم الوف» متأفون فيها مع نبي نوعهم «حذر الموت» الارادى «فقال لهم الله» الهادى لعموم مظاهره الى توحيدہ الذاتى بلسان مرشديهم «موتوا» عن انانيتكم وهويتكم ايها المتوجهون الى بحر الحقيقة فأتوا عن مقتضيات القوى البشرية ولوازم الحيوية الطبيعية بالكلية «ثم احياهم» الله بالحياة الحقيقية والعلم الدنى والوجود العينى الحقيقى والبقاء الازلى السرمدى وبالجملة «ان الله» المتكفل لامور عباده «لذو فضل على الناس» اي الناسين منزلهم الاصلى ومقصدهم الحقيقى بايصالهم الى ما هم عليه قبل نزولهم الى فضاء الامكان «ولكن اكثر الناس لا يشكرون» ولا يعقلون ولا يفهمون نعمة الوصول الى الوطن الاصلى والمقام الحقيقى حتى يقوموا بشكره ويواظبوا عليه ﴿وان اردتم﴾ ايها المؤمنون ان تكونوا من الشاكرين لنعم الحق الفائزين بفضله واحسانه ﴿قاتلوا﴾ مع الكفرة التى هي عبارة عن القوى الحيوانية ﴿فى سبيل الله﴾ المنفى للغير مطلقا واعلموا ايها المؤمنون ان متم قالى الله تحشرون وان عشتم قالى الله تبغثون ومالككم ان لا تقتاتوا مع جنود الشياطين حتى تنجوا من مهلكة الامكان وتصلوا الى فضاء الوجوب ﴿واعلموا﴾ ان الله سميع ﴿لاقوالكم المتعلقة بعدم الجهاد﴾ عليم ﴿بنياتكم﴾ المرتبة على الحيوية الطبيعية ﴿من ذا﴾ العارف ﴿الذى يقرض الله﴾ اي يفوض ويسلم هويته الامكانية وماهيته الكونية والكيانية الى الله المسقط للهويات مطلقا ﴿قرضا حسنا﴾ تفويضا سلسا نشطا فرحانا بلا مضايقة

ولاماطلة راضيا مما قضى عليه صابرا على عموم البلوى المقربة اليه ﴿ فيضاعفه له ﴾ بعدما فني عن
هويته ﴿ اضعافا كثيرة ﴾ لا يحيط بكنهها الا هو اذا محدث متى قرن بالقديم قد ترتب عليه ما ترتب
عليه بل قد سقطت الاثنية بالكلية عن الين مطلقا وارتفع غبار الغيرة عن العين بالمرة ﴿ والله ﴾
الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ يقبض ﴾ الى ذاته ما ينشئ ﴿ ويسيطر ﴾ من اطلال اسمائه وصفاته
وآثار تجلياته الذاتية ﴿ واليه ﴾ لالى غيره ﴿ ترجعون ﴾ ايها الاطلال والآثار طوعا وكرها
﴿ الم تر الى الملا من بنى اسرائيل ﴾ الذين كانوا معرضين عن القتال في حياة موسى صلوات الله
عليه كيف اضطروا اليه ﴿ من بعد ﴾ وفاة ﴿ موسى ﴾ اذ كر ﴿ اذ قالوا لبي لهم ﴾ هويوشع
اوشمعون واوشمويل حين ظهرت العمالة عليهم وخربوا ديارهم ونهبوا اموالهم واسروا اولادهم
﴿ ابعت لنا ملكا ﴾ فعينا ﴿ نقاتل ﴾ معه ﴿ في سبيل الله ﴾ مع اعدائه ﴿ قال هل عسيتم ﴾
يعني اتفريس منكم الجبن والتقاعد ﴿ ان كتب عليكم القتال ﴾ من عنده سبحانه واخاف منكم
﴿ الا قتالوا قالوا ﴾ في جوابه حين سمعوا منه ما سمعوا ﴿ ومالنا ﴾ اي اى شئ عرض لنا ﴿ الا نقاتل ﴾
في سبيل الله ﴿ مع اعدائنا ﴾ و ﴿ الحال انا ﴾ قد اخرجنا من ديارنا ﴿ ظلما وعدوانا ﴾ و ﴿ و ﴾
حرمانا عن ﴿ ابنائنا ﴾ واهلينا بسبب ترك القتال ولولم نجاهد ولم نقاتل بعد لكننا مستأصلين
بالمرة ﴿ فلما كتب ﴾ وفرض ﴿ عليهم القتال تولوا ﴾ اي انصرفوا واعرضوا عنه مدبرين
بعدا بالغوا ﴿ الا قليلا منهم ﴾ مقدار ثلثائة وثلاثة عشر بعد اهل بدر ثبتوا على ما عاهدوا ﴿ و ﴾
بالحملة ﴿ الله ﴾ مطلع بما في ضمائر عبادهم ﴿ عليم بالظالمين ﴾ المجاوزين عن اوامره ﴿ وقال لهم ﴾
نبيهم ﴿ بالهام الله ووحيه اياه ﴾ ان الله ﴿ المدبر لمصالحكم ﴾ قد بعث لكم طالوت ﴿ من المرتجلات العجمية ﴾ وجالوت ايضا وهما كذائتان عن جنود الامارة والمطمئنة ﴿ ملكا ﴾ يولى
اموركم ويقال مع عدوكم وهو كناية عن العقل المفاض لهم من قبل ربهم ﴿ قالوا ﴾ مستكبرين
مستنكفين ﴿ انى يكون له الملك علينا ﴾ اي من اين يتسرله ويليق به ان يملك علينا وهو من
اراذل الناس وسفلتهم كيف يستأهل هذا المنصب ﴿ ونحن احق بالملك منه ﴾ مكنة ومكانة ﴿ و ﴾
الحال انه ﴿ لم يؤت ﴾ له ﴿ سعة من المال ﴾ حتى يتقوى به ويتمكن على الولاية بسببه وانما
استحقروه واستبعدوا منه الولاية لانه كان فقيرا راعيا اوسقاء اودباغا وكان من اولاد بنيامين ولم
يكن في اولاده النبوة والملك اضلا وانما كانت النبوة والولاية في اولاد لاوى والملك في اولاد
يهودى وكان فيهم من اسباطهما جمع كثير ﴿ قال ﴾ لهم نبيهم بمقتضى الوحي الالهي ﴿ ان الله ﴾
المعز لاذلة عبادہ قد ﴿ اصطفاه ﴾ واختاره للملك والامارة ﴿ عليكم ﴾ مع فقره وسقوط نسبه
﴿ وزاده ﴾ سبحانه بعدما اصطفاه ﴿ بسطة ﴾ حيلة في القدرة والقوة ورزانة ﴿ في العلم ﴾
المتعلق لتدبير المملكة ﴿ و ﴾ قوة عظيمة في ﴿ الجسم ﴾ ليقاوم العدو ويدافعه ﴿ و ﴾ بالحملة
﴿ الله ﴾ المدبر لمصالح عبادہ ﴿ يؤتي ملكه من يشاء ﴾ من عبادہ على مقتضى علمه باستعداداتهم
وحكمته من غير التفات الى فقرهم ورثاثة حالهم وسقوط نسبهم ﴿ والله ﴾ المتصف بكمال العلم
والحكمة ﴿ واسع ﴾ في فضله ورحمته ﴿ عليم ﴾ في عدله وحكمته يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
بلاسبق علل واغراض ﴿ و ﴾ بعدما ايسوا من تغيير قضاء الله وتبديل رضاه اتوا يطلبون الدليل والامارة
على ملكه وامارته ﴿ قال لهم نبيهم ﴾ بوحى الله والهامه اياه ﴿ ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت ﴾
الذى ﴿ فيه سكون ﴾ الا وهى كناية عن النفس المطمئنة اى فيه ما يوجب سكينتكم وطمانينكم

وقراركم على الحرب ووقاركم فيه اذهو صندوق التوراة المنزل ﴿ من ربكم ﴾ لاصلاح اموركم ﴿ و ﴾ ايضا من آية ملكه ان ياتيكم ﴿ بقية مما ترك آل موسى و آل هرون ﴾ وهى الكلمات المورثة المتعلقة للارشاد والتكميل وقيل هى رضاء الالواح وعصا موسى وعمامة هرون كان انبياء بنى اسرائيل يتورثون حيث ﴿ تحمله الملكة ﴾ والقوى العقلية بامر الله وتوصله الى طالوت ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآية لكم ﴾ على ملكة طالوت ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله وبما جاء من عنده على انبيائه وبعدها آتاه الله الملك والعلامات الدالة عليه تجهز بتوفيق الله وخرج نحو العدو ﴿ روى انه قال وقت خروجه لا يخرج معى الا الشاب الخالى عن الحيل الفارغ عن الامل النشط للاجل الفرحان للمقاتلة والشهادة ﴾ فلما فصل طالوت بالجنود ﴿ وكان فى شدة الحر والعبور على مفازة لأماء فيها ناجى مع الله كل من جنوده فى نفسه ان يظهر عليهم نهرا فى تلك المفازة خوفا من شدة العطش فالهم الله مناجاتهم الى قلب طالوت حيث ﴿ قال ﴾ لهم بمقتضى الالهام ﴿ ان الله ﴾ القادر المقدر على عموم ما يشاء ﴿ مبتليكم ﴾ اى مختبركم ومجربكم فى هذه المفازة ﴿ بنهر ﴾ عظيم ﴿ فن شرب منه فليس منى ﴾ اى ليس من اشياى واعوانى وظهيرى ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ ولم يذقه ﴿ فانه منى الا من اغترف غرفة بيده ﴾ لالتسكين العطش بل بشكر نعمة الله وانجاز وعده وتعيد احسانه وفضله سبحانه على نفسه ثم لما وصلوا اليه ﴿ فشريوا منه ﴾ على الفور ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم لم يشربوا قيل هم ثلثائة وثلاثة عشر وقيل ثلثة آلاف وقيل الف اياك وايك ايها المبلى بنهر الدنيا الدنية فى فضاء الوجود ان تشرب قطرة منها خوفا من عطش حرارة العشق المفقى للعاشق والعشق فى المعشوق الحقيقى بالمرّة حتى لا تخرج انت من زمرة المحبين المحترقين بنيران المحبة الى ان خلصوا عن هوياتهم بالكلية وايك ايضا ان تطعم وتذوق من مستلذاتها ومشتهياتها الفانية حتى لا تحرم من مرتبة اولى النهى واليقين الفائزين بروضة الرضاء وجنة التسليم ﴿ فلما جاوزوه والذين آمنوا معه قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض خفية على سبيل المشورة والتحسر ﴿ لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ لشدة قوتهم وصولتهم وغاية كثرتهم وشوكتهم ﴿ قال الذين يظنون ﴾ بالله ظنا حسنا بل يعلمون يقينا ﴿ انهم ﴾ بعد انخلاعهم عن ملابس الامكان ﴿ ملاقوا الله ﴾ بلا ستره التوبة وحجاب الهوية ﴿ كم من فئة قليلة ﴾ من جنود العقل والنهى قد ﴿ غلبت فئة كثيرة ﴾ من جنود النفس والهوى ﴿ باذن الله ﴾ اى بتوفيقه وتيسيره ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المختبر لاخلاص عباده ﴿ مع الصابرين ﴾ منهم لبلواء ينصرهم على من يعاديهم بحوله وقوته وما النصر الا من عنده ﴿ ولما برزوا ﴾ وظهروا ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ ودنوا منهم معاينين ﴿ قالوا ﴾ متوجهين الى ربهم متضرعين له مستمدين منه ﴿ ربنا افرغ ﴾ افض ﴿ علينا صبرا ﴾ نصبر به عند نزول بلائك ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ فيه رضاء لقضائك ﴿ وانصرنا ﴾ لتنفيذ حكمك وامضاء امرك ﴿ على القوم الكافرين ﴾ لا آلائك ونعمائك انك انت العزيز الحكيم وبعد ما تضرعوا نحو الحق وتشبثوا باذيال حوله وقوته ﴿ فهزمهم باذن الله ﴾ وبكمال نصره وعونه وانهزموا بالمرّة ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ قيل كان شعيا فى عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله سبحانه الى نبيه انه الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كتمه فى الطريق ثلثة احمجار فقالت انك بنا تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ آتاه الله الملك ﴾ اى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك

﴿ و ﴾ ايضا قد آتاه ﴿ الحكمة ﴾ اى دعوة الخلق الى طريق الحق بالحكمة المؤتاة له من قبل ربه
﴿ وعلمه بما يشاء ﴾ من العلوم والحكم وآتاه من انواع المعجزات وخوارق العادات والارهاصات
﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا دفع الله ﴾ الرقيب الحفيظ لحدوده بين عباده ﴿ الناس بعضهم ببعض ﴾
اى ظلم بعض الظالمين بتقوية بعض المظلومين ونصره عليهم ﴿ لفسدت الارض ﴾ التى هى منشأ
الكون والفساد ومعدن الظلم والعداوة وقشا فيها الجور والجدال فانحرفوا جميعا عن جادة العدالة
الفطرة الالهية ﴿ ولكن الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ ذو فضل ﴾ كثير وطول عظيم ﴿ على
العالمين ﴾ ليعتدلوا ويتمكنوا على اداء العبادات ومواظبة الطاعات بلا مزاحمة بعضهم بعضا ظلما وزورا
﴿ تلك ﴾ المذكورات من الحكم والاحكام والحدود الموضوعة بين الانام ﴿ آيات الله ﴾ الدالة
على توحيد ذاته وتعظيم شأنه ﴿ تتلوها عليك ﴾ يا اكمل الرسل ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع
﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ المتلون عليهم آياتنا امتنانا لهم بل انت من افضلهم واكملهم اذ ﴿ تلك
الرسل ﴾ المخصوصون بالوحي والالهام والانزال قد ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بأنواع الفضائل
والكمالات ﴿ منهم من كلم الله ﴾ معه وهو موسى الكليم صلوات الرحمن عليه وسلامه ﴿ و ﴾ منهم
من ﴿ رفع بعضهم ﴾ فوق بعض ﴿ درجات ﴾ وهم ما ذكرهم الله سبحانه فى كتابه بقوله فى
مواضع ورفعا مكانا عليا ورفعا كذا فى وصف خالص انبيائه فعليك استقصاؤها ﴿ و ﴾ لاسيما قد
﴿ آتينا ﴾ من بينهم ﴿ عيسى ابن مريم البينات ﴾ الواضحات الدالة على نبوته ﴿ و ﴾ مع ذلك قد
﴿ ايدناه بروح القدس ﴾ المنزه عن رذائل الاغيار مطلقا الا وهو الذات البحت الخالص عن جميع
القيود والاعتبارات ومع ذلك كم بين فضل عيسى عليه السلام وفضل نينا صلى الله عليه وسلم اذ قال
سبحانه فى حقه وايدناه بروح القدس وفى شأنه صلى الله عليه وسلم فى مقام الامتنان المشرح ونوسع
لك صدرك ايها المظهر الجامع الكامل بذاتنا المقدس عن الاحاطة مطلقا ووضعنا عنك وزرك اى
هويتك التى بها انفصالك عنا الذى انقض اى كسر ظهرك قبل انكشافك بذاتنا كما انقض ظهور
سائر المخلوقات الباقية وراء الحجاب وبعد ذلك رفعا لك ذكرك الى ان قد وصلت الينا وارتفعت
الانينية بيننا لذلك قلت من اطاعنى فقد اطاع الله وتقوهت بمن رآنى فقد رأى الحق وقلنا لك
مخاطبا متبها على علو شأنك وسمو برهانك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وغير ذلك من
الرموز والاشارات الواردة فى القرآن والحديث وبالجملة لم يقدر احد من الانبياء صلوات الله عليهم
ان يتفوه عن الرؤية واللقاء سوى نينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول رأيت ربي ليلة المعراج ولهذا
نزل فى شأنه صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم الآية وقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وغير ذلك من الآيات والاحاديث المشعرة للتوحيد الذاتى المسقط للاضافات والاعتبارات مطلقا
﴿ ولو شاء الله ﴾ الهادى لكل هداية جميع الناس ﴿ ما اقتل الذين ﴾ آمنوا لهم اى للانبياء ﴿ من
بعدهم ﴾ سيما ﴿ من بعد ما ﴾ قد ﴿ جاءتهم البينات ﴾ الواضحة لهم طريق الرشاد الباقية بعدهم
بين امهم لهدايتهم وارشادهم ﴿ ولكن ﴾ قد جرت عادة الله وسنته ان يختلفوا ويقتتلوا حسب
اقتضاء الاوصاف المتقابلة لذلك ﴿ اختلفوا فمنهم من آمن ﴾ بنبي بعث اليهم ﴿ ومنهم من كفر
ولو شاء الله ﴾ هدايتهم جميعا ﴿ ما اقتلوا ﴾ ولكن الله ﴿ الفاعل المختار ﴾ يفعل ما يريد ﴿ لا يسئل
عن فعله انه حكيم حميد ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ بمقتضى ايمانكم قطع العلائق عن ماسوى الله سيما
عن المزخرفات العائقة عن الميل الحقيقى نحوه ﴾ انفقوا مما زرقناكم ﴾ ابتلاء لاختلاصكم فى ايمانكم

﴿ من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ﴾ ولا معاوضة ولا تجارة حتى تحصلوا فيه ما فوتم لانفسكم ﴿ ولا خلة ﴾ حتى تتعاونوا بهم وتستظفروا منهم ﴿ ولا شفاعة ﴾ مقبولة من احد حتى تستشفعوا منه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الكافرون ﴾ الساترون هوية الحق بهوياتهم الباطلة المضيفون نعم الله اليها اصالة ﴿ هم الظالمون ﴾ المتجاوزون عن حدود الله عنادا واستكبارا المعتقدون اصالتهم في الوجود واستقلالهم في الآثار الصادرة عنهم مع كونهم هالكين مستهلكين في وجود الحق وهويته سبحانه اذ ﴿ الله ﴾ اى الذات الموجود الكائن الثابت الحق الحقيق بالحقية والتحقق والثبوت اياك ان تقيد بالالفاظ ومجتمعاتها اذ الغرض من التعبير انما هو التنبيه والا فكيف يعبر عنه سبحانه وهو اجل من ان يحيط به العقول فتعبر عنه وتورده في قالب الالفاظ الذى ﴿ لا آله ﴾ اى لا موجود وان شئت قلت لا وجود ولا تحقق ولا كون ولا ثبوت ﴿ الاله ﴾ هذا هو نهاية ما ينطق به السنة التعبير عن الذات الاحدية اذ كل العبارات والاشارات وعموم الادراكات والمكاشفات والمشاهدات انما ينتهى اليه وبعد انتهاء الكل اليه تكل وتجهل وتعمى وتدهش ما للتراب ورب الارباب حتى يتكلموا عنه سوى ان الحق سبحانه لما ظهر لهم بذاته وبعموم اوصافه واسمائهم انزل عليهم على قدر عقولهم المودعة فيهم كلاما جامعا ينبههم على مبدئهم ومعادهم بعد توفيق منه وجذب من جانبه الى اسهل الطرق بالنسبة الى المسترشدين انما هو الالفاظ المنبهة عن غيب الذات اذ الالفاظ خالية عن المواد الغليظة والكدورات الكثيفة المزيجية لصفاء الوحدة ومع ذلك ايضا لا يخلو عن شوب الكثرة والحجاب والحاصل ان من اطلع باطلاع الله والهامه اياه على ان فيه مبدأ التكليف الذى هو العقل الجزئى المنشعب من العقل الكل المنشعب من حضرة العلم الحضورى الحق فلا بد له ان يصرفه الى امثال ما امر واجتنب مانهى ليكون فى مرتبة العبودية مطمئنا راضيا مستدرجا من الحياة الصورية الى الحياة المعنوية التى هى عبارة عن الوجود البحت الا وهو ﴿ الحى ﴾ الحقيق الازلى الابدى السرمدى الدائم القائم بذاته الواجب الوجود فى نفسه دائم التحقق والثبوت ﴿ القيوم ﴾ الذى ﴿ لا تأخذه ﴾ فتور وفترة وتعطيل وغفلة ولا ﴿ سنة ﴾ نعاس لا ينتهى الى حد النوم ﴿ ولا نوم ﴾ تجاوز عنها قدمها مع ان المناسب للترقى تأخيرها اهتماما بشانها لكونها اقرب نسبة الى الله تعالى من النوم بالنسبة الى ذوى الاحلام السخيفة من المجسمة وغيرها القادرا الحكيم ﴿ له ﴾ محافظة كل ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات الذاتية التى هى اول كثرة ظهرت من الغيب المطلق الى الشهادة الاضافية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض ﴾ اى طبيعة العدم التى هى آخر كثرة عادت من الشهادة المطلقة الحقيقية الى الغيب الاضافى الذى هو قلب الانسان وهو البرزخ بين الغيب المطلق الحقيق والشهادة المطلقة الحقيقية ﴿ من ذا ﴾ من الانبياء والاولياء من الهادين المرشدين ﴿ الذى يشفع ﴾ للناسقين المنحطين عن الرتبة الانسانية ﴿ عنده ﴾ سبحانه ﴿ الا بآذنه ﴾ اى الا بوحىه سبحانه على قلبه برقائق مناسباته التى لا يمكننا التعبير عنها اذ هو الحكيم الذى ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما بين ايديهم ﴾ حاشد ﴿ وما خلفهم ﴾ ازلا وابدا ﴿ ولا يحيطون بشئ ﴾ قليل ﴿ من علمه ﴾ الحضورى ﴿ الا بما شاء ﴾ وتعلق ارادته ومشيتته عليه من هذا يتفطن العارف المحقق ان العالم ماهو الامظاهر ذات الحق واطلال اسمائه وآثار اوصافه اذ الموجود الحقيقى هو الوجود الحقيقى هو القيوم المطلق هو الرقيب المحافظ الملازم على محافظة عموم مآظهم وبطن فى الاولى والاخرى هو العالم المدبر بالحضور مصالح جميع

ماظهر وبطن ليس الا هو والعلم والادراكات الصادرة من المظاهر هو علمه الحضورى فلم يبق
للعالم الانسابة الظلية والانسكان والمظهرية فقط اذ قد ﴿وسع كرسيه﴾ مجلاه ومظاهره
﴿السموات﴾ المذكورة ﴿والارض﴾ المذكورة ﴿ولا يؤده﴾ ولا يثقله ﴿حفظهما﴾
وان كانت سماوات الاسماء وارض الطبيعة غير متناهية بل وان فرضت باضعافها وآفها امورا
متعددة غير متناهية لايثقله اذ كل من تحقق بسعة قلب الانسان المنعكس من الذات الاحدية المائل
نحوها بالليل الحبي والشوق المتلذذ دائما بوجوده وحضوره قد تحقق غنده ولاح لديه من الوسعة
والسعة ما لا يمكن التعبير عنه مطلقا ﴿كما سمع به سلطان العارفين وبرهان الواصلين اعنى ابا يزيد
البسطامى عمت بركات انفاسه الشريفة على عموم الفقراء المتوجهين نحو فضاء التوحيد حيث قال
لوان العرش وما حواه مائة الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس﴾ وايضا قد جاء
بعده رأس الموحدين ورئيس ارباب التحقيق واليقين محي الملة والدين الذى هيج بحر الوحدة
تمسيحا شديدا الى حيث يترشح من تيار قلبه الزخار رشحات المعارف والحقائق على ذوى العزائم
الصحيحة المقتفية اثر طريقه قدس الله روحه العزيز وارواحهم وشكر الله سعيه ومساعدتهم حيث
قال فى فصوص الحكم وهذا وسع ابي يزيد فى عالم الاجسام بل اقول لوان ما لا يتناهى وجوده قدر
انتهاء وجوده مع العين الموحدة له فى زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بذلك فى علمه انتهى
وبالجملة الحديث القدسي مغن عن امثالهما لان قوله سبحانه وسعنى قلب عبدى المؤمن وسعة قد
عجز عنها التعبير مطلقا هب لنا من لدنك قلبا وسيعا فسيحا انك انت الوهاب ﴿و﴾ بالجملة مالكم
وليس فى وسعكم وطاقتكم ايها العباد من معرفة الذات الاحدية غير هذا ﴿هو العلى﴾ بذاته
تعالى عن ان يدركه عقول العقلاء وتزه عن ان يصفه السنة الفصحاء ﴿العظيم﴾ بآثار اسمائه
وصفاته الممتدة على صفحات الاعدام وهو فى ذاته على صرافة وحدته الذاتية وبعدما ثبت كمال
عظمة الله وجلاله ﴿لا اكراه﴾ اى لا جبر ولا تهديد ولا اضطرار ولا لاجاء ﴿فى الدين﴾ والاعتقاد
بدين الاسلام والاطاعة له بعدما ظهر الحق اذ ﴿قدينين﴾ وتميز ﴿الرشد﴾ والهداية ﴿من
الحق﴾ والضلالة ﴿من يكفر بالطاغوت﴾ التى هى عبارة عن النفس الامارة المضلة عن طريق
الحق ﴿ويؤمن بالله﴾ الهادى الى سواء السبيل ﴿فقد استمسك﴾ بل تمسك وتثبت ﴿بالعروة
الوثقى﴾ التى هى جبل الله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات بحيث ﴿لا انفصام﴾
ولا انقطاع ﴿لها﴾ اصلا ﴿والله﴾ الهادى للسلك نحو جنبه ﴿سميع﴾ بذاته لا قواله
﴿عليم﴾ بحكمه ومصلحه المودعة فيها فانظروا ما اتم ايها الهلكى بالجملة ﴿الله﴾ اى الذات
المستجيب لجميع الاسماء والصفات ﴿ولى الذين آمنوا﴾ بالله يولى امورهم حسب شموله واحاطته
ايهم بحيث ﴿ينخرجهم من الظلمات﴾ المتراكمة المزدهجة ظلمة الطبيعة وظلمة الامكان وظلمة
التعينات والاضافات الواقعة فيها ﴿الى النور﴾ صفاء الوحدة الحالصة الخالية عن رين الاضافات
وشين الكثرات مطلقا ﴿والذين كفروا﴾ بالله وانكروا ذاته واوصافه الذاتية ﴿اولياؤهم
الطاغوت﴾ اننى هى علم الجنس للنفوس البهيمية التى هى الطواغيت المضلة عن الهدى الحقيقى لذلك
﴿ينخرجهم من النور﴾ اى المرأة الصقيلة المجلوة القابلة لان يتراى فيها جميع ما فى العالم الا
وهى قلب الانسان المنعكس من اسم الرحمن ﴿الى الظلمات﴾ ظلمة الغفلة وظلمة الكثرة وظلمة
الاضافة بالجملة ﴿اولئك﴾ الاشقياء المردودون المطرودون عن ساحة عز الوحدة ﴿اصحاب النار﴾

وملازمون لجهنم الخذلان وسعير الامكان ﴿ هم فيها خالدون ﴾ الى ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائي ﴿ الى ﴾ الكافر العابد للظاغوت وهو نمرود اللعين المكابر المعاند الذي ﴿ قد ﴾ حاج ﴿ على وجه الجدال والمراء مع ﴾ ابراهيم ﴿ صلوات الرحمن عليه ﴾ في ﴿ شان ﴾ ربه ﴿ وذلك سبب ﴾ ان آتاه الله الملك ﴿ وابطره عليه وغره به وذلك وقت ﴾ اذ قال ابراهيم ﴿ الزاماله حين اخرجه من السجن فسأله عن ربه الذي يدعى الدعوة اليه ﴿ ربى الذى يحيى ﴾ يوجد من العدم ﴿ ويميت ﴾ يرداليه بعد ايجاده ﴿ قال ﴾ اللعين مجادلة ومكبرة ﴿ انا احى واميت ﴾ ايضا بالعفو والقصاص ﴿ قال ابراهيم ﴾ تصرحيا لالزامه من غير التفات الى كلامه ﴿ فان الله ﴾ القادر على عموم المقدورات ﴿ يأتى بالشمس من المشرق فأت ﴾ انت ايها المسرف المعاند ﴿ بها من المغرب فبهت ﴾ العاصى اللعين ﴿ الذى كفر ﴾ بالله بدعوى المعارضة معه فصار مبهوتا متحيرا ﴿ و ﴾ بالجله ﴿ الله ﴾ الهادى للكل لوشاء وتعلق مشيئته ﴿ لا يهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين المجاوزين عن حدود الله التاركين آداب العبودية معه ﴿ او كالذى ﴾ اى الم تر الى الشخص الذى قد ﴿ مر على قرية ﴾ هى بيت المقدس فى زمان قد خربها بمختصر فرآها ﴿ وهى خاوية ﴾ ساقطة حيطانها ﴿ على عروشها قال ﴾ محاجا بمجاد لا منكرا للحشر والنشر ﴿ انى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ اى كيف يقدر على احياء اهلها وهم قد انقرضوا واندرسوا الى حيث لم يبق منهم اثر ﴿ فاماته الله ﴾ فجاء اظهارة لقدرته وتبييننا لحجته والبث ﴿ مائة عام ﴾ ميتا كالموات الاخر ﴿ ثم بعثه ﴾ واحياه بعد تلك المدة ثم سأله هاتف بان ﴿ قال كم لبثت ﴾ فى هذا المكان ايها اللابث ﴿ قال لبثت يوما ﴾ فالتفت الى الشمس فرأها باقية قال ﴿ او بعض يوم قال ﴾ له السائل انت ما تعرف مدة لبثك فى هذا الموضع فكيف تنكر الحشر ﴿ بل ﴾ قد ﴿ لبثت ﴾ انت فيه ﴿ مائة عام فانظر ﴾ ايها المكابر المنكر للحشر الجسمانى بنظر العبرة ﴿ الى طعامك وشرايك لم يتسنه ﴾ ولم يتغير من كمال قدرة الله على حفظه مع سرعة تغيره ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف تفرقت عظامه وتفتتت اوصاله واجزأوه مع بطؤ تغيره وتفتته ﴿ و ﴾ بعدما نظرت اليهما معتبرا تذكر قولك حين مرورك على القرية انى يحيى هذه الله بعد موتها فانزم ثم قيل له من قبل الحق وانما فعلنا ذلك معك ايها المنكر للحشر والنشر ﴿ لنجعلك آية ﴾ حجة ودليلا ﴿ للناس ﴾ القائلين بالحشر الجسمانى على المنكرين المعاندين له ﴿ و ﴾ بعدما تحققت حالك ﴿ انظر ﴾ بنظر العبرة ﴿ الى العظام ﴾ الرفات التى تعجبت من كيفية احياءها بل انكرت عليها ﴿ كيف نشزها ﴾ تركب بعضها مع بعض ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾ بعد تميم تركيب العظام على وجهها ﴿ فلما تبين له ﴾ امر الحشر الزم واسلم حيث ﴿ قال اعلم ﴾ يقينا ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ على ﴾ احياء ﴿ كل شئ ﴾ مبدئا مبدعا ﴿ قدير ﴾ على احيائه موجدا معيدا مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل صلوات الرحمن عليه وسلامه حين اراد ان يتدرج ويرتقى من العلم الى العین ثم الى الحق ﴿ رب ارنى كيف تحى الموتى قال ﴾ له ربه تنشيطا له على الترقى ﴿ ا ﴾ تقول ذلك ﴿ ولم تؤمن ﴾ ولم تدعن وتوقن انت ايها الخليل بانى قادر على الایجاد الاعادى كما انتى قادر على الایجاد الابداعى ﴿ قال بلى ﴾ قد آمنت واذعنت ياربى بانك على كل شئ قدير ﴿ ولكن ﴾ انما سألتك المعاينة ﴿ ليطمئن قلبى ﴾ بها ويزيد بصيرتى بسببها وخيرتى منها ﴿ قال ﴾ سبحانه

﴿فخذ اربعة من الطير﴾ طاووس مزخرفات الدنيا الدنية وديك شهواتها وغراب الآمال الطويلة فيها وحمام الاهواء الباطلة المتعلقة بها وبعد ما اخذتها ﴿فصرهن اليك﴾ اي املهن واصلهن الى نفسك بحيث تجتمع جميع اجزائهن في نفسك على التفصيل بلا فوت جزء ثم جزأهن اجزاء هبائية هوائية ﴿ثم اجعل على كل جبل﴾ من الجبال المشهورة في مملكة بدنك ونفسك ﴿منهن جزءا﴾ الى حيث تخيلت تفانيها وتلاشيها بالمرّة واطمئنت عن شرورها بالكلية ﴿ثم ادعهن﴾ فارضا وجودهن مستجيلا لاجادهن مرة اخرى ﴿يايتنيك﴾ باجمعهن ﴿سعياء﴾ ساعات مسرعات بلا فوات جزء وتقصان شئ منهن ﴿و﴾ بعد ما تحققت بها واستكشفت عنها ﴿اعلم﴾ علما يقينا بل عيانا وحقا ﴿ان الله عزيز﴾ غالب قادر على كل ما اراد ﴿حكيم﴾ ذو حكمة متقنة بالغة في كل ما يفعل ويريد ﴿وانكار الحشر والنشر انما نشأ من ظلمات العقل الجزئي المشوب بالوهم المزخرف المزور والخيال القاصر المقصر عن ادراك رقائق الارتباطات الواقعة بين الحق واجزاء العالم المستمدة هي منه سبحانه دائماً على سبيل التجدد وسواء كانت مبتدأة او معادة والا فمن خلص عقله المودع فيه عن مزاحمة الاوهام والخيالات وتجرد عن شوب الرسوم والعادات واتصل بالعقل الكل المدرك بالخطور جميع ما كان ويكون من المكونات وتأمل في عجائب المصنوعات وغرائب المخترعات والمبتدعات الواقعة في عموم الآلات والحالات التي هي فيها قد انكشف له بلا سترة وحجاب امر الحشر والنشر وجميع الامور المتعلقة بالنشأة الاولى والاخرى ولا ينكر بشئ منها بل يؤمن بها ويوقن بجميعها بلا شك وريب ربنا آتينا من لذلك هداية وعلما وهي لنا من امرنا رشدا ثم قال سبحانه ﴿مثل الذين ينفقون اموالهم﴾ المنسوبة اليهم بنسبة شرعية ﴿في سبيل الله﴾ طلبا لمرضاته ﴿كمثل﴾ باذر ﴿حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات ﴿يضاعف﴾ حسب قدرته الكاملة تلك المضاعفة ايضا باضعاف غير متناهية ﴿لمن يشاء﴾ من خلص عباده حسب اخلاصهم في نياتهم وبمقتضى اخراجهم نفوسهم عن الين وتقويضهم الامور كلها الى الله اصالة ﴿والله﴾ المتجلى في الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿واسع﴾ لاضيق في احاطة فضله واحسانه ﴿عليم﴾ باحوال من توجه نحوه وانفق لرضاه خالصا مخلصا بحيث لا يعزب عن حيطة علمه شئ ولا سياتر يا اكل الرسل من بينهم المتقين المحسنين ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله﴾ معتقدين انهم مستخلفون نأبون عن الله فيها لا مالكون لها حقيقة ﴿ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى﴾ لا اعتقادهم الاستخلاف والنيابة ﴿لهم اجرهم عند ربهم﴾ الخلف لهم المنيب اياهم بحيث لا يدرك سبحانه ولا يطلع مقداره وكيفيته احدا من خلقه ﴿و﴾ بعد ما انفقوا ما انفقوا على الوجه المذكور ﴿لاخوف عليهم﴾ من الحساب والعقاب الاخروي ﴿ولا هم يحزنون﴾ من فوات الاجر وقلة الجزاء بل لهم عند ربهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبالجملة ﴿قول معروف﴾ ورد جميل للسائل ناش من حسن الخلق ﴿ومغفرة﴾ مرجوة من الله بعد رده متحسرا على نعمة الانفاق ﴿خير من صدقة يتبعها اذى﴾ اذ بذلك القول يرجى الثواب وبذلك الصدقة يستحق العقاب ﴿والله غني﴾ عن اتفاقكم بالمن والاذى للفقراء الذين هم عيال الله وفي حمى لطفه وحوزة حفظه وحضاته ﴿حليم﴾ لا يعجل بمؤاخذة من يمين ويؤذى ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ بالله الغنى الحليم مقتضى ايمانكم ان ﴿لا تبطلوا صدقاتكم﴾ عند الله ﴿بالمن والاذى﴾

على فقراء الله حتى لاتعاقبوا عليها باشد العقاب ولا تكونوا عنده سبحانه ﴿كالذي﴾ اى كالكافر
 الذى ﴿ينفق ماله رياء الناس و﴾ الحال انه ﴿لا يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ المعد لجزاء الاعمال
 ﴿فتله﴾ اى مثل المنفق المرائى فى انفاقه ما عند الله فى يوم الجزاء ﴿كمثل صفوان﴾ حجر املس
 ﴿عليه تراب﴾ قد اجتمع من هبوب الرياح فطرح فيه البذور لتنبت وتثمر ﴿فاصابه وابل﴾
 مطر عظيم القطر فزال التراب والبذور ﴿فتركه﴾ اى الحجر ﴿صلدا﴾ املس كما كان الى حيث
 ﴿لا يقدر على﴾ تحصيل ﴿شئ﴾ قليل ﴿مما كسبوا﴾ وبذروا عليه لينتفعوا به ﴿و﴾
 بالجملة ﴿الله﴾ الهادى لخلص عباده ﴿لا يهدى القوم الكافرين﴾ المتصدقين المبطلين بالمن والاذى
 حكمة الله المتعلقة لتربية الفقراء وتقوية العجزة والضعفاء فلا بد للمؤمنين الموقنين ان يجتنب عن امثاله
 وبعد ما مثل سبحانه انفاق المنفق المرائى المبطل انفاقه بالمن والاذى عقبه بانفاق الحق المحسن بقوله
 ﴿ومثل﴾ المؤمنين المنفقين ﴿الذين ينفقون اموالهم﴾ فى سبيل الله ﴿ابتغاء مرضات الله﴾ لالعوض
 ولا لغرض لادنى ولا دنوى فضلا عن سمة السمعة والرياء وعن وصمة المن والاذى ﴿وتبيننا﴾ اى
 احكاما وتقريراً لهم ناشنا ﴿من انفسهم﴾ ليثبتوا على ما امرهم الله به واستخلفهم فيه بقوله
 وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴿كمثل جنة﴾ اى مثلهم كمثل بستان واقع ﴿بربوة﴾ مكان
 مرتفع من الارض قد ﴿اصابها وابل﴾ مطر وانبتها نباتا حسنا ورباها ﴿قاتت اكلها﴾ قطوفها
 وثمارها ﴿ضعفين﴾ بالنسبة الى ما فى الارض المنخفضة وما حصل فيها بترية الواابل اياها وتيمته
 لها ﴿فان لم يصبها وابل فطل﴾ اى ان لم يصبها وابل فيكفى فى اضعاف ثمرتها طل وهو رطوبة
 رقيقة تنزل على الارض فى المواضع المرتفعة لصفاء هوائها وتراها عن جميع الكدورات كراضى بيت
 المقدس شرفها الله والمعنى ان انفاق المؤمن المخلص فى الانفاق الطالب لرضا الحق المائل عن مطلق
 المن والاذى والسمعة والرياء الراغب الى امتثال الامر وتثبيت النفس وتقريرها عليه كمثل تلك الجنة
 بل حقيقة ومعنى هى الجنة الحقيقية المثمرة افواضل الاحسانات التى لا يدرك غورها ولا يكتفه طورها
 ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المحيط لجميع احوالكم واعمالكم ﴿بما تعملون﴾ من الاخلاص والرضا
 ورعونات الرياء وكدورات المن والاذى ﴿بصير﴾ لا يغيب عن بصرته وحضوره شئ ثم حث سبحانه
 عموم عباده على الاخلاص وزعيمهم عن الرياء والمن والاذى على ابلغ وجه واكد كانه قد استدلل
 عليه فقال ﴿ايود﴾ ويحب ﴿احدكم﴾ ايها المؤمنون المنتشرون فى فضاء الدنيا ﴿ان تكون له جنة﴾
 مملوءة ﴿من نخيل واعناب﴾ ومع ذلك ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ وكان ﴿له فيها من كل الثمرات﴾
 المتنوعة المتلونة ﴿و﴾ الحال انه قد ﴿اصابه الكبر﴾ وادركه الهرم ﴿وله ذرية ضعفاء﴾ لا
 يقدر على الكسب ﴿فاصابها﴾ اى الجنة المذكورة ﴿اعصار﴾ اى ريج عاصفة تستدير عند
 هبوبها فيرى من شدة غبرتها ورفعتها مثل العمود الممدود نحو السماء ومع ذلك حدث ﴿فيه نار﴾
 متكونة من الاجخرة والادخنة المحبة فيه التقطها من شعل النيران الموقدة على الارض فسقطت
 النار فى الجنة المذكورة ﴿فاحترقت﴾ بالمرء بحيث قد خرجت عن الانتفاع مطلقا كيف يحرم
 صاحبها وحرمانكم ايها المرائون بالاعمال الصالحة والصدقات فى النشأة الاخرى اشد من حرمانه بل
 باضعافه والآفه لاحراقكم جنة الاعمال الصالحة المشتملة على نخيل التوحيد واعناب الرضاء والتسليم
 تجرى من تحتها انهار المعارف والحقائق المنتشرة من بحر جود الوجود المثمرة لثمرات الانفاق
 والصدقات المنشعبة من بحر الرضاء والتسليم المشعر للتحقق بمقام العبودية المسقط للاضافات كلها باعصار

السمعة والرياء والمن والاذى المشتملة على نيران الانانية المشتملة المتكونة من الجخرة الهوى وادخنة
اللذة الوهمية والشهوات البهيمية فاحتترقت بالمرّة جميع ما يترتب عليها من اللذات الروحية والثمرات
العرفانية والحال انكم معطلون حينئذ عن التدارك والافتقار وقواكم الكاسبة قدرجعت الى بدوها
قهقري ضعفاء معطلات امثالكم وبالجملة ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ فيها
وتدخرون الزاد ليوم لا كسب فيه ولا يمكنكم الافتقار ولا الزرع ولا الحصاد ﴿ يا ايها الذين
آمنوا انفقوا ﴾ لرضاء الله على المستحقين من عباده ﴿ من طيبات ما كسبتم ﴾ وجيدات ما اقترتم
في النشأة الاولى بالحرارة والتجارة والصناعة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ مما اخرجنا لكم من الارض ﴾ بلا سبق
عمل منكم من الجبوب والثمار والمعدنيات وغير ذلك ﴿ ﴾ عليكم ان ﴿ لا تيموا ﴾ ولا تقصدوا
﴿ الخيثة منه ﴾ اى لا تقصدوا الى اخراج الردى الخيثة من اموالكم المكتسبة والموهوبة حين
﴿ تنفقون ﴾ للفقراء ﴿ ﴾ الحال انكم ﴿ لستم باخذيه ﴾ من الغير في معاملاتكم ﴿ الا ان تغمضوا ﴾
وتساحوا ﴿ فيه ﴾ اى في اخذه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اعلموا ان الله ﴾ المقدر الغيور ﴿ غنى ﴾
عن اتفاقكم وتصدقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم واستفادتكم اذ هو في ذاته ﴿ حميد ﴾ شكور مشكور
في نفسه لولا اتم واتفاقكم وشكركم وبالجملة ﴿ الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ يعدكم الفقر ﴾
في الاتفاق ويخوفكم منه ويوقع في انفسكم مخايل التقدير والامساك ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ اى
البخل المفرط المتجاوز عن الحد ﴿ والله ﴾ المصلح لعموم مفسدكم ﴿ يعدكم ﴾ فيه ﴿ مغفرة ﴾
لذنوبكم ناشئة ﴿ منه ﴾ سبحانه احسانا ﴿ وفضلا ﴾ زائدا على وجه التبرع والاكرام خلفا لما
انفقتم في سبيله طالبا لرضائه ﴿ والله واسع ﴾ لاضيق في سعة فضله واحسانه ﴿ عليم ﴾ بنية من
انفق واخلاصه فيها حكيم في افاضته على قلوب خلص عباده بمقتضى حكمته اذ هو سبحانه ﴿ يؤتى
الحكمة ﴾ اى سرائر جميع الاعمال المأمورة لعباده ﴿ من يشاء ﴾ بفضل وجوده عناية منه
﴿ ومن يؤت الحكمة ﴾ من العباد ﴿ فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ لا يحيط بكثرة الاهو ﴿ وما
يذكر ﴾ اى ما يتذكر وما يتعظ بمضمون هذه الآية الكريمة الشاملة لفوائد لا تحصى ﴿ الا
اولوا الالباب ﴾ الواصلون الى لب الامور المائلون عن قشورها المتوجهون الى الله بالعزائم الصحيحة
المعرضون عن الرخص المؤدية الى الجرائم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المستمسكون بمجل التوفيق الالهي
ان ﴿ ما افقتم من نفقة ﴾ خالصة لرضاء الله ﴿ او نذرتم من نذر ﴾ يؤدى الى الانفاق في سبيل
الله ﴿ فان الله ﴾ الموفق لكم على عموم مصالحكم ﴿ يعلمه ﴾ بعلمه الحضورى ويجازى عليه
باضاعفه وآلافه ﴿ وما للظالمين ﴾ المجاوزين والمتجاوزين عن حدوده بمتابعة الشيطان المضل عن
طريق الحق ﴿ من انصار ﴾ ينصرهم عند انتقام الله ايهم وقهرهم على ما صدر عنهم من الفسوق
والعصيان ومن التبذيرات الواقعة فيها ﴿ ان تبدوا الصدقات ﴾ ايها المؤمنون وتظهروها ﴿ فنعما
هى ﴾ اى نعم شيئا عند الله وعند الناس ابداء الصدقات واعطاؤها علانية ﴿ وان تخفوها ﴾ اى
الصدقات ﴿ وتؤتوها الفقراء ﴾ خفية من الناس ﴿ فهو خير لكم ﴾ من ابدائها لعرائها عن وصمة
السمعة والرياء وعن شوب المن والاذى ولا سيما عن حقوق العار على الفقراء ﴿ ويكفر عنكم من
سيأتكم ﴾ لستركم ذلة الفقراء الذين يذلون عند اخذها منكم ﴿ والله ﴾ المجازى لكم ﴿ بما
تعملون ﴾ من الخيرات ﴿ خير ﴾ يكفيكم خبرته بمجازاتكم عليه ثم قال سبحانه مخاطبا لنبية
كلاما خاليا عن وصمة الشبهة ناشئا عن محض الحكمة ﴿ ليس عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ هداهم ﴾

اى ان تجعلهم مهتدين مهدين الى طريق الحق بل ما عليك الا الارشاد والتنبه على مسالك التوحيد
 والترغيب على محاسن الاوامر المتعلقة به والترهيب عن مقابح المناهى المنافية له ﴿ ولكن الله ﴾
 الهادى للكل ﴿ يهدى ﴾ بتوفيقه ﴿ من يشاء ﴾ من عباده الى الصراط المستقيم ليوصلهم الى باب
 ﴿ قل لهم يا اكمل الرسل نياية عنا ﴾ ما تنفقوا من خير ﴿ صدقة او نذر ﴾ فلا تفسك ﴿ اى فهو ﴾
 لكم ونفعه حائد اليكم فلا تبطلوا نفعه بالبن والاذى ولا تنفقوا الردى الحثيث لثلاث تنقصوا من
 نفعكم وانتفاعكم بها ﴿ قل لهم ايضا خير اتفاقكم انكم ﴾ ما تنفقون ﴿ شيا ﴾ الا ابتغاء وجه
 الله ﴿ طلبا لرضاء شكري لنعمة وهاربا عما يشغلكم عن الحق مائلا عن مطلق الجزاء ولاجزاء اعظم
 من مطالعة وجهه الكريم ﴾ و ﴿ اعلموا ان ﴾ ما تنفقوا من خير ﴿ على هذا الوجه ﴾ يوف
 اليكم ﴿ جزاؤه فوق ما يصفه السنة مصنوعات الكريم وتدركه عقولهم ﴾ واتم لا تظلمون ﴿
 اى لا تنقصون ولا تخسرون في هذه المعاملة مع الله ومتى عرفتكم اتم خيرا لاتفاق فعليكم ان تعرفوا
 خير من ينفق اليه فاجعلوا اتفاقكم ﴿ للفقراء ﴾ العرفاء الامناء ﴿ الذين احصروا ﴾ اى قد
 تقررروا وتمكنوا مستغرقين متحيرين ﴿ في سبيل الله ﴾ متشمرين للفناء فيه باذلين مهجهم في طريق
 توحيد بحيث ﴿ لا يستطيعون ﴾ من غاية استغراقهم في مطالعة جماله ﴿ ضربا في الارض ﴾ لطلب
 الرزق الصورى ومن غاية استغنائهم عن الدنيا وما فيها ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ بحالهم ﴿ اغنياء من ﴾
 كمال ﴿ التعفف ﴾ المرتكز في جبلتهم بحيث ﴿ تعرفهم ﴾ وتنبه على حالهم واحتياجهم ايها المؤمن
 المنفق لرضاء الله ﴿ بسياهم ﴾ من ضعف القوى ورتانة الحال وبالجملة هم من غاية رجوعهم وركونهم
 عن الدنيا وما فيها نحو المولى ﴿ لا يسألون الناس ﴾ ولا يطلبون منهم حوائجهم وكفافهم ﴿ الخفاف ﴾
 جهارا لحالهم متمنين راجين منهم بما عندهم بل رزقهم على الله يرزقهم من حيث لا يحتسب وبعد
 ما سمعتم اوصاف اولئك الوالهيين في مطالعة جمال الله وجلاله بادروا الى تقوية امرجتهم وتربية
 طباعهم بما عندكم من الرزق الصورى ليتمكن لهم الوصول الى الدرجة العليا والسعادة العظمى التى
 لامر تبة اعظم منها واعلى ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المنفقون ﴿ ما تنفقوا من خير ﴾ سيما لهؤلاء العظماء
 الكرام ﴿ فان الله به ﴾ بذاته ﴿ عليم ﴾ يجازيكم بمقتضى علمه باحسانكم واخلاصكم فيه ربنا
 اجعلنا من خدامهم و تراب اقدامهم وبالجملة المؤمنون الموقنون المحسنون ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾
 المنسوبة اليهم ﴿ بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ اى فى عموم اوقالتهم وحالاتهم طلبا لمرضاة الله
 وهربا عما يشغلهم عن مطالعة جماله ﴿ فلهم اجرهم عند ربهم ﴾ حسب قابليتهم واستعدادهم
 ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ من التضييع والاحباط ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من سوء المنقلب والمآب ثم
 قال سبحانه المفسدون المسرفون المفرطون ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ وهى عبارة عن تيمة المال
 باسوء الطرق واقبح السبل المؤدى الى اضرار الاخ المسلم واتلاف ماله واخراجهم من يده مجانا بلا
 رعاية غبطته وجانبه اصلا وهم ﴿ لا يقومون ﴾ فى يوم البعث والخسر ﴿ الا كما يقوم ﴾ الشخص
 الذى يتخطه الشيطان ﴿ اى الجن ﴾ من المس ﴿ فى النوم كيف يقوم مصروبا حائرا مضطربا
 متهتكا قلقا هائلا هائما وما ﴾ ذلك ﴿ الا ﴾ بالهم ﴿ اى يشؤم ما ﴾ قالوا ﴿ فى نفوسهم مصرين
 معتقدين ﴾ انما البيع ﴿ فى التسمية والزيادة ﴾ مثل الربوا ﴿ وهما سيان فى الازدياد والنمو ﴾ و ﴿
 من اين ﴾ احل الله البيع ﴿ وما يترتب عليه من الربح ﴾ وحرمة الربوا ﴿ مع ان رضاء المتعاقدين
 حاصل فيها من كلا الجانبين وبالجملة ﴾ فمن جاءه ﴿ وبلغه ﴾ موعظة من ﴿ قبل ﴾ ربه فانتهى ﴿

واجتنب عن الربوا ونهى نفسه عنه ﴿فله﴾ اخذ ﴿ما سلف﴾ قبل ورود الموعظة لا يسترده
شرعا ﴿وامره﴾ مفوض ﴿الى الله﴾ يجازيه عن الانتهاء باحسن الجزاء ان كان من اصحاب العزيمة
والقبول او يعاقب عليها ان كان من ذوى التزلزل والاضطراب ﴿ومن عاد﴾ ورجع سيما بعد مسمع
الموعظة وانتهى عنها ﴿فاولئك﴾ العادون الراجعون هم ﴿اصحاب النار﴾ هم فيها خالدون ﴿دائمون﴾
مستمرون ماشاء الله ومن سنته سبحانه انه ﴿يمحق الله﴾ العلم الحكيم ﴿الربوا﴾ اى يذهب بركته
ويهلك المال الذى يدخله فيه ﴿ويربى﴾ اى يزيد وينى المال الذى يخرج منه ﴿الصدقات﴾ ويضاعف
ثوابها ويبارك على صاحبها كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ما نقصت زكاة من مال قط ﴿والله﴾
المتجلى بالتجلى الحى ﴿لا يحب كل كفار﴾ ستار مصر على تحليل المحرمات ﴿ايم﴾ بارتكاب المحظورات
مجتري على ترك المأمورات ثم قال سبحانه ﴿ان الذين آمنوا﴾ بالله الواحد الاحد الصمد الفرد
الوتر فى ذاته وبرسوله المرسل من عنده وبجميع ما جاءه من الاوامر والنواهي ﴿وعملوا الصالحات﴾
اى الاعمال المأمورة لهم تيمنا لا يمانهم وتاكيدا له ﴿ولا سباقا﴾ اقاموا الصلوة ﴿المفروضة﴾ لهم بمقتضى
الكتاب الالهي ﴿وايضا﴾ آتوا الزكاة ﴿المكتوبة﴾ عليهم فيه ﴿لهم اجرهم عند ربهم﴾
ولا خوف عليهم ﴿من ترقب مولى﴾ ولا هم يحزنون ﴿من فوت مسر ملاذ بل لهم جميع ما ينبغي﴾
لهم ويليق بحالهم بالفعل بلا انتظار وترقب ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ اى مقتضى ايمانكم
اختيار التقوى عن محارم الله والعزيمة الخاصة فى جميع الاعمال المأمورة لكم والاجتناب عن الرخص
سيما عن المناهى ﴿وذروا﴾ وتركوا ﴿ما بقى﴾ لكم ﴿من الربوا﴾ عند الغرماء ﴿ان كنتم﴾
مؤمنين ﴿موقنين بحرمة الربوا وبسر حرمة وحكمة منعه﴾ فان لم تفعلوا ﴿ولم تمتثلوا بما امرتم﴾
ولم تتيقنوا سر ما منعم منه ﴿فأذنوا﴾ اى انتظروا وترقبوا ﴿بجرب﴾ عظيم نازل ﴿من الله﴾
المتجلى باسمه المنتقم ﴿من﴾ رسول ﴿التابع له المتخلق باخلاقه﴾ وان كنتم ﴿عن الارتباء﴾
والانتماء على هذا الطريق الاخس الادنى ﴿فلكم﴾ فى دينكم هذا ﴿رؤس اموالكم﴾ على السواء
بحيث ﴿لا تظلمون﴾ اتم باخذ الزيادة واتلاف مال الغريم بلا عوض ﴿وايضا﴾ لا تظلمون ﴿ولا﴾
تتضررون اتم بالمطل والتسويق فى الاداء والتأخير فيه ﴿وان كان﴾ الغريم الذى عليه رؤس
اموالكم ﴿ذو عسرة﴾ لا يقدر على اداء حقوقكم دفعة ﴿فطرة الى ميسرة﴾ اى فعليكم ان
تنظروا وتمهلوه الى وقت اساره ثم تأخذوا ﴿وان تصدقوا﴾ اى تصدقكم بها على ذى عسرة
﴿خير لكم﴾ عند الله مجازيكم به جزاء لا يدرك كنهه الا هو اذ ادخل السرور فى قلب المؤمن سيما
فى هذه الحالة يوازى عند الله عمل الثقلين ﴿ان كنتم تعلمون﴾ هذا تصدقون بها البته ﴿وايضا﴾
بالجملة ﴿اتقوا يوما﴾ اى يوم يوما ﴿ترجعون فيه الى الله﴾ المسقط لجميع الاضافات المطلع
على جميع الحالات منسلكين عن عموم ما اتم عليه فى الدنيا مؤاخذين عليها لتحاسبوا عن تغير
وقطعير ثم تجاوزوا عليها ﴿ثم توفى﴾ وتجزى ﴿كل نفس﴾ على مقتضى ﴿ما كسبت﴾ من
خير وشر وظلم وجور ﴿وهم لا يظلمون﴾ اصلا لا بتقص الثواب ولا بتضعيف العقاب بل
كل نفس فيها رهينة بما كسبت وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آخرة تزل بها جبريل عليه
السلام وقال وضعها فى رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها
احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات وعليك ايها المؤمن
المتوجه الى تصفية الذات يسر الله عليك امرك ان تدخر لنفسك من هذه الآية من الزاد ما لا يسعه

المطولات ولا يندرج في المجلدات ولا تنفى باستقصائها التعبيرات والاشارات وبالجملة هي محتوية على عموم السرائر والاسرار الباعثة للارسال والانزال والتبشير والانذار لذلك ختم به الوحي وانقطع به الانزال ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم المحافظة على الحدود الشرعية سيما ﴿ اذا تدابرتم بدين ﴾ اى يعطى بعضكم بعضا يأخذه ان يؤديه له ﴿ الى اجل مسمى ﴾ معين معلوم مقدر بالايام والشهور والاعوام لا بوقت الحصاد وقدم الحاج وغير ذلك من المبهمات ﴿ فاكتبوه ﴾ لثلايق بينكم العداوة والبغضاء المؤدية الى النزاع والمراء المتافى للايمان والتوحيد ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾ على الوجه الذى وقع بلا زيادة ولا نقصان والحاصل ان يكتب صورة المراضاة المعقودة المعهودة بينكم حين الاخذ والاعطاء بلا تفاوت حتى يكون وقاية لكم لدى الحاجة ﴿ وبعد ما شرع فى الكتابة ﴾ لا ياب ﴿ ولا يتمتع ﴾ كاتب ان يكتب كما علمه الله ﴿ اى لا يوجز ايجازا مخلا ناقصا منقضا ولا يطب اطنابا مخلا مزيدا لثلايقه الى النزاع والمناكرة عند الاداء بل ﴿ فليكتب ﴾ الكاتب العادل عدلا ﴿ وليلل ﴾ على الكاتب المديون وهو ﴿ الذى عليه الحق ﴾ والقضاء لانه المعترف بالاداء ﴿ وليتق الله ربه ﴾ حين الاملاء عن فوت شئ من الحقوق ﴿ ولا يخس ﴾ اى لا ينقص ﴿ منه شئ ﴾ هذا التخصيص بعد ما دل عليه الكلام السابق ما هو الا لزيادة تأكيد والاهتمام فى الاجتناب عن تضييع الحقوق ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيها ﴾ ناقص العقل منحطا عن العدالة ﴿ اضعيفا ﴾ فى الراى والقوة غير مراعى للقبلة لاجل الصبا او الهرم ﴿ او لا يستطيع ان يمل هو ﴾ لحرس او جهل باللغة ﴿ فليملل ﴾ من قبله ﴿ وليه ﴾ اى من يولى امره شرعا ملتبسا ﴿ بالعدل ﴾ مع رعاية الجانبين بلا ازدياد ولا تجنيس ﴿ ومع ذلك ﴾ استشهدوا ﴿ على دينكم ومراضاتكم من الجانبين ﴾ شهيدين حاضرين فى مجلس المراضاة ﴿ من رجالكم ﴾ لكمال عقلهم ودينهم ﴿ فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ﴾ اى فعليكم ان تستشهدوا بدل الرجلين رجلا وامرأتين دفعا للحرج هذا مخصوص بالاموال دون الحدود والقصاص لقلة عقلهن وضعف تأملهن ﴿ ممن ترضون ﴾ اتم ايها المعاملون ﴿ من الشهداء ﴾ الذين ثبتت عندهم عدالتهم وامانتهم وديانتهم وانما خص هذا العدد لاجل ﴿ ان تضل ﴾ وتنسى ﴿ احديهما ﴾ بطول الزمان ﴿ فتذكر احديهما ﴾ اى الذاكرة منهما ﴿ الاخرى ﴾ الناسية لثلا تضييع حقوق المسلمين ﴿ و ﴾ بعد ما شرع الاشهاد فى الوقائع ﴿ لا ياب ﴾ ولا يتمتع ﴿ الشهداء ﴾ عن الحضور ﴿ اذا ما دعوا ﴾ لاداء الشهادة او تحملها ﴿ ومع الاشهاد والاستشهاد ﴾ لا تسأموا ﴿ ولا تساهلوا فى هذا ايها المؤمنون المعاملون ﴾ ان تكتبوه ﴿ اى الكتاب الشامل على مراضاتكم فى معاملاتكم المؤجلة ﴾ صغيرا ﴿ كان الحق ﴾ او كبيرا ﴿ قليلا او كثيرا فاحفظوه ﴾ الى ﴿ وقت حلول ﴾ اجله ﴿ المسمى له عند الاخذ ﴾ ذلكم ﴿ اى الكتاب على الوجه المذكور ﴾ اقسط ﴿ اعدل معاملاتكم ﴾ عند الله واقوم للشهادة ﴿ واعون لادائها ﴾ وادنى الاترا بوا ﴿ اى اقرب الطرق لحفظ ما جرى بينكم من المعاملة نسية فعليكم ان تحافظوا عليها ولا تتجاوزوا عنها ﴾ الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها ﴿ وتداولونها ﴾ بينكم ﴿ يدأ بيد ﴾ فليس عليكم جناح ﴿ ضيق وذب ﴾ الا تكتبوها ﴿ لبعدها عن التنازع ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ اشهدوا ﴿ فيها ﴾ وان لم تكتبوها ﴿ اذا تبايعتم ﴾ احتياطا اذ البشر قلما يخلو عن الضرر والاضرار ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ هذه الصيغة تحتل البنائين وكل منهما يصاح لان يكون مرادا اما بناء الفاعل

فلا بد ان لا يضر الكاتب المعاملين بترك الاجابة وعدم الحضور عند المولى او الزيادة والتقصان في المكتوب وغير ذلك وايضا الشاهد الذي يدعى الى التحمل او الاداء بترك الاجابة وبالتهاون والانكار وغير ذلك واما بناء المفعول فلا بد ان لا يضر الكاتب بمنع اجرتة واستعجاله عن مصلحته وكذا الشاهد ﴿ وان تفعلوا ﴾ شيأ مما نهيتهم عنه ﴿ فانه فسوق بكم ﴾ وخروج عن حدود الله لاحق بكم ضرره ﴿ واتقوا الله ﴾ عن مخالفة حدوده واحكامه ﴿ و ﴾ خصوصا بعدما ﴿ يعلمكم الله ﴾ المدبر لمصالحكم ما ينبغي لكم ويليق بحالككم ﴿ والله ﴾ المتجلى بصفات الجمال والجلال ﴿ بكل شئ ﴾ صدر عنكم ﴿ عليهم ﴾ يحازيكم على مقتضى علمه ﴿ وان كنتم ﴾ ايها المتدانيون ﴿ على سفر ولم تجدوا كتابا فرهان مقبوضة ﴾ اي فعليكم في امثال هذه المعاملات رهان مقبوضة من المديون الى الاجل المسمى ﴿ فان امن بعضكم ﴾ ايها الدائنون ﴿ بعضا ﴾ من المديونين بلا ارتهان اعتمادا على امانته ﴿ فليؤد ﴾ المديون ﴿ الذى ائتمن ﴾ اعتمادا ﴿ امانته ﴾ اي دينه الذى في ذمته عند اقتضاء اجله المسمى ﴿ وليتق الله ربه ﴾ في الانكار والحيانة والبخس والمماطلة ﴿ ولا تكتموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ الشهادة ﴾ الحاضرة الحاصلة عندكم المتعلقة بحقوق الناس سواء كنتم من المستشهدين او الشاهدين على انفسكم المقرين المعترفين بما في ذمتكم من حقوق الغير ﴿ ومن يكتمها ﴾ عنادا واستكبارا ﴿ فانه آثم قلبه ﴾ اي يأثم قلبه ومن كان آثمه من قلبه لا يرجى منه الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ والله ﴾ المحيط بعموم حيلكم ومخايلكم ﴿ بما تعملون ﴾ من الحيانة والانكار وكتمان الشهادة والاضرار ﴿ عليهم ﴾ ينتقم عنكم بكل ما جرى في نفوسكم منها واعلموا ايها المكلفون باقامة الحدود الالهية انه ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الحى الحقيق بالحقية القيوم المتفرد بالقيومية الدائم الظاهر المتوحد بالديمومية مظاهر ﴿ ملى السموات ﴾ اي سموات الاسماء الذاتية والصفات الفعلية ﴿ وما فى الارض ﴾ اي الطبيعة العدمية الظاهرة لمظهرية آثار الصفات الذاتية المحدثه المظهرة للكائنات الكونية الكيانية والواردات الفيضية والواضحات العينية ﴿ و ﴾ بعد ظهور عموم مآظهر وما بطن عنده سبحانه ﴿ ان تبدوا ﴾ وتظهروا ايها الاطلال والعكوس ﴿ ما فى انفسكم ﴾ من مقتضيات الانانية ودعوى الاصالة في الوجود والاستقلال بالآثار ﴿ او تخفوه ﴾ وتكتموه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ الجامع لجميع الاسماء المحيط بجميع الاشياء بل وجود عموم الاشياء كلها مستهلكة في وجوده سبحانه فانية في ذاته ﴿ فيضرب ﴾ اي يستر ويمحو ذنب الانانية ومعصية الغيرية ﴿ لمن يشاء ﴾ من عبادته بفضله وجوده ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ بمقتضى قهره وجلاله ارادة واختيارا اظهارا لقدرته وقلمنا لشركته ﴿ والله على كل شئ ﴾ مماشاء ويشاء ﴿ قدير ﴾ بالقدرة الازلية الابدية له التصرف مطلقا في عموم ما كان ويكون لا يعزب عن حضوره ذرة ولا يشغله فترة وتعطيل وعلى ذلك قد ﴿ آمن الرسول ﴾ الفانى في الله الباقي ببقائه المستغرق بمطالعة لقاءه ﴿ بما انزل اليه ﴾ من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات المتكررة المتجددة بتجددات التجليات المنتشرة ﴿ من ربه ﴾ الذى رباه لاستخلافه ونيابته وتحمل اسرار اعباء نبوته ورسائله ﴿ والمؤمنون ﴾ المتبعون المسترشدون منه المقتفون اثره صلى الله عليه وسلم ﴿ كل ﴾ منهم قد ﴿ آمن بالله ﴾ المتفرد بالبقاء المتعزز بالعظمة والكبرياء ﴿ وملئته ﴾ الموسومين بالصفات الذاتية والاسماء الالهية ﴿ وكتبه ﴾ المرتبة على صفة الكلام المنزلة على السنة الرسل والانبياء للهداية والاهداء ﴿ ورسله ﴾ المنبهين على ذوى البصائر والنهى مما فى مضامين

آياته الكبرى من السرائر والاسرار التي قد تفتت دونها الآراء واضمحلت عندها الاهواء قائلين
يعني هؤلاء المؤمنين المقرين المعترفين ﴿لانفرق﴾ ولا نميز ﴿بين احد من رسله﴾ المبعوثين
الينا من لذه سبحانه بعدما قد ظهر الكل منه ورجع اليه ﴿و﴾ بعدما آمنوا بالله واحاطته
﴿قالوا﴾ طوعا ﴿سمعنا و﴾ سمعا ﴿اطعنا﴾ بجميع ما قد جاء به الرسل من عندك يا مولانا
ترجومك ﴿غفرانك ربنا﴾ الذي رببتنا بقدرتك بالمعرفة والايان بين ملابس الامكان المفضي
بالطبع الى انواع الخذلان والحسرة ﴿واليك﴾ يا هادي الكل لا الى غيرك اذ لا غير معك
﴿المصير﴾ في الاعداء عن شياطين الاوهام والخيالات الباطلة الناشئة من لوازم الامكان المفضية
الى دركات النيران ﴿ثم نبه سبحانه على خاص عباده ما يؤل امرهم اليه ويتقطع سعيهم دونه بقوله﴾
﴿لا يكلف الله﴾ الهادي لعباده نحو جنابه ﴿نفسا الا وسعها﴾ اي حسب ما في وسعها واستعدادها
نما عينه الله له في سابق علمه ولوح قضائه فظهر انه ﴿لها ما كسبت﴾ من ثواب الخيرات حسب
استعداده الفطري ﴿وعليها﴾ ايضا ﴿ما اكتسبت﴾ من جزاء الشرور والقبائح بمتابعة
القوى الامارة الامكانية التي هي منشأ جميع الفتن والفساد ثم لما اشار سبحانه الى سرائر التكليف
والمجازاة اراد ان يشير الى ان الاتيان بما كلف به لا يكون الا باقداره وتوفيقه وجذب من عنده
لذلك لقنهم الدعاء اليه والاستعانة منه والمناجاة معه بقوله ﴿ربنا﴾ يا من رببتنا بلطفك لقبول
تكليفاتك لنصل الى صفاء توحيدك وتقديسك ﴿لاتؤاخذنا ان نسينا﴾ اتيان ما كلفتنا به بسبب
امكاننا ﴿واخطانا﴾ فيها لقصور ادراكنا ﴿ربنا ولا تحمل علينا اصرار﴾ حجابا غليظا وغشا
كثيفا تعمي به بصائر قلوبنا عن ادراك نور توحيدك وابصارنا عن احساس شمس ذاتك ﴿كما حملته﴾
على الذين من قبلنا ربنا ﴿سهل علينا طريق توحيدك﴾ ولا تحملنا ﴿من متاعب الرياضات ومشاق﴾
التكليفات القالعة لدون الامكان ودين العلاقات ﴿ملا طاقة لنا به﴾ ولا يسع في وسعنا العمل
والاتيان به ﴿واعف﴾ اي امح بفضلك ﴿عنا﴾ مقتضيات القوى البشرية واوصافنا الامكانية
﴿واغفر لنا﴾ اي استر انانيتنا وهويتنا عن نظرنا ﴿وارحنا﴾ بعد ذلك برحمتك الواسعة
﴿انت مولينا﴾ ومولى نعمنا ﴿فانصرنا﴾ بعونك ونصرك في ترويج دينك واعلاء كلمة توحيدك
﴿على القوم الكافرين﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق الظاهر في الانفس والآفاق
حققنا بلطفك بحقيقتك وتوحيدك يا خير الناصرين ويا هادي المضلين

— خاتمة سورة البقرة —

عليك ايها الحمدي المتوجه نحو توحيد الذات شرح الله صدرك ويسرك امرك ان تأخذ نصيبك
حسب قدرتك وطاقتك من هذه السورة المشتملة على جميع المطالب الدينية والمراتب اليقينية فلك
ان تشمر اولا ذيلك عن الدنيا وما فيها معرضا عن لذاتها وشهواتها متوجها بوجه قلبك الى توحيد
ربك مستفتحا بما اودعه سبحانه في صدرك من خزائن جوده ودقائق وجوده طاويا كشح حالك
ومقالك عما لا يعينك هاربا عن مصاحبة ما يضرك ويغويك طالبا الوصول الى معارج التوحيد
ومدارج التجريد والتفريد راغبا عما سوى الحق من اسباب الكثرة والتقييد مستشقا من نسيات
انسه ونفحات قدسه مستروحا بنفثات رحمته مستكشفا عن اسرار ربوبيته مستهديا من زلال
هدايته بمتابعة نبيه الخلق على صورته المبعوث الى جميع بريته مسترشدا من كتابه المنزل عليه

الجامع لما في الكتب السالفة من الحكم والمواعظ والعبر والامثال والرموز والاشارات الواردة
لهداية التائبين في فضاء وجوده المستغرقين في تيار بحار احسانه وجوده فعليك ايها المريد القاصد
لسلوك طريق الحق ان تلازم هذا الكتاب الذي لارب في هدايته لمن آمن بغيب الهوية الالهية
وادام التوجه نحوه صارفا عنان عزمك عن كل ما يشغلك عن ربك مقبلا بشانك نحو مقصودك
ومطلبك معرضا على نفسك مافيه من الحقائق والمعارف والحكم والاحكام والقصص والتذكيرات
اذما من حرف من حروف هذا الكتاب الا وهو ظرف لمعان الى ماشاء الله لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم فلا بد لك عند تلاوة القرآن ان تطهر ظاهرك وباطنك عن جميع
لوازم بشرية بحيث تغيب عنك نفسك وتنفى هويتك وشانك في هوية الحق وانطقك ربك
بكلامه ومتى رسخت هذه الحالة فيك وصارت خلقك وشيمتك فزت بحظك ونصيبك من تلاوته
واياك اياك ان تغفل عند قرائته عن فخص اشارته والتدقيق في روايته ودرايته ومتى صفت سر
وسريتك عن العوائق كلها وخلصت طويتك عن العلائق برمتها صبح لك ان تسترشد منه حسب
ما قدر الله لك ووفقك عليه في سابق علمه انه سبحانه على جميع ما يشاء قدير وباجابته حقيق جدير

﴿ فاتحة سورة آل عمران ﴾

لا يخفى على الراسخين في العلوم الدينية المتأملين في محكمات الكتب المنزلة من عند الله المتعلقة
بتهديب الظاهر عن الكدورات البشرية ومتشابهاتها المصفية للباطن بالنسبة الى اولى العزائم
الصحيحة عن جميع الاوهام والخيالات الفاسدة المنافية لصرافة الوحدة الذاتية الهوية السارية
في جميع المظاهر حسب تعددات التجليات المترتبة على الاوصاف والاسماء الذاتية ان سر الانزال
والارسال والوحي على الانبياء والالهامات والارهاصات الواردة على قلوب المخلصين من الاولياء
انما هو للتفطن والتنبه على كيفية انبساط الظل الالهي الممتد على طبيعة العدم المقابل للوجود
المقابل لانعكاس اشعة انواره الفاضلة حسب تجلياته الجمالية والجلالية وكيفية ارتباط الاظلال والعكوس
الغير المحصورة على المبدأ الواحداني الذي هو الوحدة الذاتية التي لاتعدد فيه اصلا لا بحسب
الاصناف والشؤون كما قال سبحانه في وصف ذاته المنزه عن شوب الكثرة * قل هو الله احد السورة
وقال في شأنه المقضي للتعدد كل يوم هو في شأن وقال في ارتباط الاظلال ورجوعها الى الوحدة
وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الآية * وقال ايضا بلسان الاظلال * انا لله وانا اليه راجعون
وقال ايضا * كل الينا راجعون وقال ان الينا اياهم الى غير ذلك من الآيات والاخبار الواردة في هذا
الباب والشهودات والكشوفات الصادرة من ارباب الولاء انا الله براهينهم * ولما كان الانسان
الكامل قابلا لمظهرية جميع الاوصاف الالهية لائقا للخلافة والنيابة عنه سبحانه انزل عليه من عنده
كتابا مشتملا على عموم ما كان ويكون من رطب ويابس وقطير كما قال سبحانه في محكم
تنزيله * ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين * وقال في وصف كتابه * لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد * فلا بد للمسترشد الخبير منه ان يتعمق في طلب دقائق اسراره الكامنة
في أغواره ويعوض في ذخاير بحاره حتى يفوز بغرر فوائده ودرر فرائده ويتحقق بمقام التخلق
باخلاق الله تعالى حتى يتصف بالخلافة والنيابة الالهية ويستحق الخطاب الالهي ولهذا خاطب
سبحانه رسوله النبي هو اكل الرسل الكاملين واتم الخلقين صلوات الله عليه وسلامه متبركا ﴿ بسم الله ﴾

الذى انزل الكتاب وارسل الرسل ارشادا لعموم العباد الى سبيل المعاد ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بازال
الحكمات المعدة لفيضان اليقين والعرفان ﴿ الرحيم ﴾ عليهم بازال المتشابهات المتضمنة للتوحيد
وزبدة التحقيق والأيقان ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الكامل الاوحى الاقدسى اللامع على الصورة
الرحمانية الملازم للملاحظ لمقتضيات الاوصاف والاسماء الالهية المتفرعة عليها جميع المظاهر الكونية
المشتمل عليها المحيط بها ﴿ الله ﴾ اى الذات الواحد الاحد الفرد الصمد المبدع المظهر الموجد
الذى ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود ولا مظهر فى الوجود ﴿ الا هو الحى ﴾ الدائم الثابت الذى لا
يقدر حيوته الزمان ولا يحصرها المكان اذ لا يشغله شأن عن شأن ﴿ القيوم ﴾ الذى لا يعرضه
الفتور ولا يعجزه كراعى ولا يعجزه كراعى ولا يعجزه كراعى ولا يعجزه كراعى
الرسول امتثانا لك ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن الجامع الشامل لما فى الكائنات اعلاها وادناها اولها
واخرها ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ من الكتب السالفة المنزلة
على الانبياء الماضين صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ وانزل ﴾ ايضا ﴿ التوراة والانجيل ﴾ على موسى
وعيسى عليهما السلام مصدقين كذلك لعموم ماضى من الكتب السابقة ﴿ من قبل ﴾ اى قبل
انزال القرآن عليك ومن سنته سبحانه انزال اللاحق مصدقا للسابق ليكون الكل ﴿ هدى للناس ﴾
اى نازلا من عنده سبحانه لمصلحة الهداية يهديهم الى توحيد الذاتى عند ظهور امارات الفى
والضلال ﴿ وانزل الفرقان ﴾ ايضا لهذه المصلحة ليفرق الحق من الباطل والهداية من الضلال
وآيات الله من تسويلات الشيطان ﴿ ان الذين كفروا بآيات الله ﴾ سيما تحققوا بعد نزوله وكذبوا
بالرسل المنزلة عليهم الكتب والآيات ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ هو الطرد والحرمان عن ساحة عز
التوحيد بسبب انكارهم الآيات الهادية لهم الى طريقه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى للكل
الى زلال توحيده ﴿ عزيز ﴾ غالب قادر ﴿ ذو انتقام ﴾ عظيم وتعذيب شديد على من كفر بآياته
واستكبر على من انزل اليه وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ المحيط بجميع ما كان ويكون ﴿ لا يخفى عليه ﴾
ولا يغيب عنه ﴿ شئ ﴾ مما حدث ﴿ فى الارض ولا ﴾ مما حدث وكان ﴿ فى السماء ﴾ من الايمان
والكفر والهداية والضلالة وغير ذلك من الاعمال والاحوال الصادرة من العباد فكيف يخفى عليه
سبحانه شئ من الاشياء اذ ﴿ هو ﴾ الموجد المصور ﴿ الذى يصوركم ﴾ بقدرته ابتداء ﴿ فى
الارحام ﴾ بعد انصباكم من اصلاص آبائكم اليها ﴿ كيف يشاء ﴾ اى على اى وجه تتعلق به
مشيئة وارادته بلا مزاحمة ضد ولا مشاركة احد من شريك ونداذ ﴿ لا اله ﴾ اى لا موجد ولا
مصور فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بلا منازع له ولا مخاصم دونه بل هو
﴿ العزيز ﴾ الغالب على كل ما يشاء ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى كل ما يريد وكيف لا ﴿ هو الذى ﴾
اصطفاك يا اكل الرسل لرسالته واجتباك لنيابته وخلافته بان ﴿ انزل عليك ﴾ تفضلا وامتثانا من
عنده لتصديقك وتأيدك ﴿ الكتاب ﴾ المعجز لجميع من تحدى وتعارض معك تعظيما لشانك
وفصله بالسور والآيات الدالة على الامور المتعلقة لاحوال العباد فى النشأة الاولى والاخرى اذ ﴿ منه
آيات محكمات ﴾ متعلقة باحوال عموم العباد وعلى اختلاف طبقاتهم في معاشهم ومعادهم من الاحكام
والمعاملات والمعتقدات الجارية فيما بينهم حسب النشأتين ﴿ هن ام الكتاب ﴾ واجبة الاقتداء
والامتثال لكافة الانام هاياها ﴿ واخر متشابهات ﴾ متعلقة بالمعارف والحقائق المترتبة على الحكم
والمصالح المودعة فى ايجاب التكليفات والطاعات والعبادات المؤدية اليها بالنسبة الى اولى العزائم

الصحيحة المتوجهين الى بحر التوحيد ﴿فاما الذين في قلوبهم زيغ﴾ ميل وعدول عن طريق الحق الجامع بين الظاهر والباطن ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾ ويتركون الامثال بمحكّماته جهلا وعنادا ولم يعلموا ان الوصول الى المعارف والحقائق انما تنال بهتذيب الظاهر بامثال المحكّمات بل ليس غرضهم من تلك المتابعة الا ﴿ابتغاء الفتنة﴾ اى طلب ايقاع الفتنة بين الناس وافساد عقائدهم عن منهج التوحيد ﴿وابتغاء تأويله﴾ الى ما يرتضيه عقولهم وتشتهيه نفوسهم كالمبتدعة خذلهم الله ﴿والحال انه﴾ ما يعلم تأويله ﴿على ما ينبئ﴾ الا الله ﴿الحكيم المنزل اذ تأويل كلامه لا يسع لغيره الا بتوقيفه واعائه﴾ والراسخون في العلم ﴿اللدني المؤيدون الموفقون من عنده حسب الهامه ووحيه بمعارف وحقائق لا تحصل بمجرد القوى البشرية الا بتأييد منه سبحانه وجذب من جانبه﴾ يقولون ﴿على مقتضى تحققهم بمقام التوحيد المسقط لعموم الاضافات﴾ آمنا به ﴿اى قد ايقنا واذعنا بمحكّمات الكتاب ومتشابهاته جميعا اذ﴾ كل ﴿منزل﴾ من عند ربنا ﴿وانى لنا ان نتفاوت فيه﴾ و ﴿بالجملة﴾ ما يذكر ﴿وما يتعظ به وبامثاله على وجه الاخلاص والتيقظ﴾ الا اولوا الالباب ﴿المجبولون على لب التوحيد المعروضون عن قشوره التي هي من مقتضيات القوى النفسانية التي هي من جنود شياطين الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة﴾ ربنا ﴿يا من ربيتنا بلطفك على نشأة توحيدك﴾ لا ترغ ﴿ولا تمل﴾ قلوبنا ﴿عن طريق معرفتك سينا﴾ بعد اذ هديتنا ﴿عليه بازال الكتب وارسال الرسل﴾ وهب لنا ﴿وتفضل علينا﴾ من لدنك رحمة ﴿عامة شاملة لليقين العلمى والعينى والحق﴾ انك انت الوهاب ﴿والجواد الفياض بلا اعواض واغراض﴾ ربنا انك ﴿بذاتك وبحسب اوصافك واسمائك﴾ جامع ﴿شتات﴾ الناس ليوم ﴿آن وشان﴾ لا ريب فيه ﴿ولا شك في وقوعه لاخبارك عنه ووحيك على السنة رسلك وكتبك وكيف لا﴾ ان الله ﴿الجامع لشتات العباد في يوم المعاد﴾ لا يخلف الميعاد ﴿الذى وعده في كتابه بل قد انجزه على مقتضى ازاله ووحيه واخباره﴾ ان الذين كفروا ﴿بالله واعرضوا عن اوامر كتبه ورسله واصروا على كفرهم وانكارهم اغترارا بمزخرفاتهم الباطلة من الاموال والاولاد﴾ لن تغنى ﴿ولن تدفع﴾ عنهم ﴿في النشأة الاخرى لا﴾ اموالهم ولا اولادهم من ﴿غضب﴾ الله شيئا واولئك ﴿المصرون المعاندون﴾ هم وقود النار ﴿اى اجسامهم وقود نار الحسرة والخذلان لان دأبهم ودينتهم في النشأة الاولى﴾ كدأب آل فرعون والذين ﴿مضوا﴾ من قبلهم ﴿المفسدين المسرفين المفرطين كماد وثمود و﴾ كذبوا بآياتنا ﴿الدالة على توحيدنا المنزل على رسلنا المستخلفين من عندنا﴾ فاخذهم الله ﴿باسمه المنتقم﴾ بذنوبهم ﴿الصادرة منهم من التكذيب والاتكار والعناد والاستكبار فاستأصلهم بالمرّة في النشأة الاولى واحرقهم بالنار في النشأة الاخرى جزاء بما كسبوا في دار الدنيا﴾ و ﴿بالجملة﴾ الله ﴿القادر المقتدر على عموم ما يشاء﴾ شديد العقاب ﴿لكل من عاند واستكبر﴾ قل ﴿يا اكمل الرسل نبأة عنا﴾ للذين كفروا ﴿بك وكتبناك اخبارا لهم مما سيجرى عليهم﴾ ستغلبون ﴿بكمال قهر الله وغضبه في يوم الجزاء﴾ وتحشرون ﴿بين يدي الله وتحاسبون عنده سبحانه على عموم ما جرى عليهم في النشأة الاولى وبعد ذلك تساقون﴾ الى جهنم ﴿البعد والخذلان مطرودين مهانين﴾ وبئس المهاد ﴿وماتهمدوا فيها بما اقترفته نفوسهم من الاستكبار على الانبياء والاصرار على ما هم عليه من الكفر والضلال سيما بعد ظهور آيات الايمان وعلامات الهدى والعرفان اذ﴾ قد كان لكم ﴿ايها الضالون في تيه

الحرمان ﴿آية﴾ ظاهرة دالة على الهدى الحقيقى ﴿فى قسطين﴾ وقرتين حين ﴿التقتا﴾
 احديهما ﴿قمة تقاتل فى سبيل الله﴾ لاعلاء كلمته واطهار توحيده ﴿واخرى كافرة﴾ تقاتل فى
 سبيل الطاغوت مع الموحدين مكابرة وعنادا ومع كونكم ايها الكافرون المعاندون باضعاف المؤمنين
 الموحدين وكثرة عددكم وعددكم ﴿يرونها﴾ اى المؤمنين ﴿مثلهم رأى العين﴾ اى فى
 بادى النظر ويرهبون منهم رهبة شديدة بتأييد الله ونصره ﴿والله﴾ المحيط بجميع ما جرى فى
 ملكه ﴿يؤيد بنصره﴾ العزيز ﴿من يشاء﴾ من عباده الخلقين فى اطاعته واثباته ﴿ان فى ذلك﴾
 التأييد والنصر مع ظهور عكسه ﴿لعبرة﴾ تبصرة وتذكرة ﴿لاولى الابصار﴾ المستبصرين
 بنظر الاعتبار عن سرائر الامور واسرارها بلا التفات لهم الى من خرفات الدنيا الدنية من شهواتها
 ولذاتها المنهمكين المستغرقين فى بحر الغفلة والغرور اذ ﴿زين﴾ اى قد حجب وحسن ﴿لناس﴾
 المغرورين لزعزعة الدنيا ﴿حب الشهوات﴾ اى المشتتهات المنحصرة اصولها فى هذه المذكورات
 ﴿من النساء﴾ اللاتي هن من اشهاها اذن ما جعلن الا للوقاع والجماع الذى هو من الذمات
 النفسانية ﴿والبنين﴾ للمظاهر والمفاخرة والغلبة على الاقران ﴿والقناطير﴾ اى الاموال
 الكثيرة ﴿المقنطرة﴾ المجتمعة الخزونة ﴿من الذهب والفضة﴾ لكونها وسائل الى نيل جميع
 المشتتهات التى مالت القلوب اليها بالطبع ﴿والحيل المسومة﴾ المعلمة المنسوبة اليهم ليركبوا عليها
 خيلاء بطرين ﴿والانعام﴾ من الابل والبقر والغنم ليحملوا عليها اثقالهم ويأكلوا منها ويزرعوا
 بها ﴿والحرث﴾ ليعيشوا بها كل ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾ الدنية بل من اجل امتعتها الفانية
 المانعة من الوصول الى جنة المأوى التى هى دار الخلود وموعد لقاء الخلائق الودود ﴿و﴾ بالجملة
 ﴿الله﴾ الهادى لكل الى سبل الصواب ﴿عنده﴾ لمن توجه نحوه واستقبل اليه ﴿حسن﴾
 المآب ﴿وخير المقلب والمتاب﴾ قل ﴿يا اكمل الرسل للمؤمنين المخلصين فى عبادة الله الراغبين الى﴾
 جزيل عطائه وجميل جزائه الطائرين نحو فضاء فائه الطالين الوصول الى شرف لقائه الفانين
 فى الله ليفوزوا بشرف لقائه تحريكا لسلسلة شوقهم الفطرية ومحبتهم الجلية ﴿اؤنبكم﴾ واخبركم
 ايها الحيارى فى محارى الامكان الموثقون بقيود الاكوان المحبوسون فى مضيق الحدثنان بسلاسل
 الزمان واغلال المكان ﴿بخير﴾ بمراتب ودرجات ﴿من ذلكم﴾ الذى قد ملتم اليها واشتبهتم
 الى نيلها ووصولها بالطبع فى نشأتكم هذه حاصل واصل لكم فى النشأة الاخرى لكن ﴿لذين﴾
 اتقوا ﴿منكم عن محارم الله وتوجهوا نحوه فى نشأة الدنيا ولم ينكبوا على ما نهاهم الله عنه بالسنة﴾
 رسله وكتبه ﴿عند ربهم﴾ الذى وفقهم على ترك المحظورات واجتناب المكروهات والمنكرات
 ﴿جنات﴾ متزهات المعارف والحقائق ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ المملوءة بمياه الحيات المرشحة
 من بحر الذات على كؤس التعينات ﴿خالدين فيها﴾ دائما لا يتحولون عنها الا الى درجات هى
 اعلى منها ﴿و﴾ لهم فيها ايضا ﴿ازواج﴾ اعمال واحوال ﴿مطهرة﴾ خالصة عن مطلق
 الرياء والرعون صافية عن كدر الميل الى البدع والاهواء المورثة لانواع الجهل والغفلات ﴿و﴾
 مع ذلك لهم علاوة على الكل عند ربهم ﴿رضوان﴾ عظيم ﴿من الله﴾ لتمكّنهم فى مقام العبودية
 وتحققهم بمقام الرضاء بعموم ما جرى عليهم من القضاء بحيث لا ينسبون شيئا من الحوادث الكائنة
 الى الاسباب والوسائل العادية ولا يرون الوسائط فى الين اصلا ﴿والله﴾ الهادى لكل ﴿بصير﴾
 بالعباد ﴿الراضين المرضيين بقضاء الله وامضائه يعنى﴾ الذين يقولون ﴿بالستهم موافقا لما فى قلوبهم﴾

عند مناجاتهم مع الله وعرض حاجاتهم اياه سبحانه ﴿ربنا اننا﴾ بعدما ﴿آمننا﴾ بك وبكتبك
ورسلك بمقتضى توفيقك ايانا ﴿فانقرلنا﴾ بلطفك ﴿ذنوبنا﴾ التى كنا عليها حسب انانيتنا
واستر عيوبنا التى كنا متصفين بها قبل انكشافنا بتوحيديك ﴿وقنا﴾ واحفظنا بفضلك وجودك
﴿عذاب النار﴾ المعدة لاصحاب البعد والضلال عن جادة توحيدك وساحة عز حضورك ﴿الصابرين﴾
على عموم ما اصابهم من البأساء والضراء فى طريق توحيديك ﴿والصادقين﴾ المعرضين عن الكذب
مطلقا فى اقوالهم المعبرة عما فى ضمائرهم وافئدتهم من الايمان والاذعان ﴿والقائنين﴾ الخاضعين
الحاشعين اليك بطواهرهم وبواطنهم ﴿والمتقين﴾ من طيبات ما رزقت لهم وسقت اليهم طلبا
لمرضاتك بلا شوب المنة والاذى ﴿والمتغفرين﴾ لك الخائفين الوجلين من سخطك وجلالك
الراجين منك العفو فى عموم اوقاتك سيما ﴿بالاسحار﴾ الحالية عن جميع الموانع والشواغل
العائقة عن التوجه الى جنبك الشاهدين بوحدانيتك بما ﴿شهد الله﴾ به لذاته الاوهى ﴿انه﴾
لا اله الا لا ثابت ولا موجود ولا كون ولا وجود ولا تحقق ولا ثبوت الى غير ذلك من العبارات
المشيرة الى الذات الاحدية والهوية الغيبية ﴿الاهو﴾ الحى الحقيق بالحقية الوحيد بالقيومية الفريد
بالديمومية لاشئ سواه ﴿و﴾ كذلك بمشهدبه ﴿المثلثة﴾ المهيمون اى الاسماء والصفات القائمة
بالذات الاحدية اذ الكل قائم به ثابت له لا مرجع لهم سواه ﴿و﴾ كذا بمشهدبه ﴿اولو العلم﴾
وذوو المعرفة والشهود من المظاهر المخلوقة على صورته المتأثرة من اوصافه واسماؤه المتصفة بها ذاته
وان كانت شهادة كل منهم راجعة الى شهادته سبحانه لكون النكل قائما متحققا متقوما
﴿بالقسط﴾ اى بالعدل الاتمى المنسجط على ظواهر الكائنات ازلا وابدا اذ ﴿لا اله الا﴾
لا مظهر ولا موجد للمظاهر بل لا موجود ولا ظاهر حقيقة ولا معنى ﴿الا هو العزيز﴾ الغالب
القادر على اظهارها ﴿الحكيم﴾ المتقن فى ترتيبها وتديرها قائلين مقررين طوعا
ورغبة بعدما تحققوا بمقام العبودية والتسليم ﴿ان الدين﴾ القويم والشرع القوى المستقيم
المقبول المرضى ﴿عند الله﴾ الهادى للعباد الى سبيل الرشاد هو ﴿الاسلام﴾ المنزل من عنده
سبحانه الى خير الانام محمد عليه الصلوة والسلام ﴿وما اختلف﴾ المعاندون المنكرون لدين
الاسلام وهم ﴿الذين اتوا الكتاب﴾ اى اليهود والنصارى ﴿الامن﴾ بعدما ﴿قد جاءهم العلم﴾
اليقينى فى كتبهم المنزلة عليهم من عند الله بانه سيظهر الدين الحق الناسخ لجميع الاديان السابقة وقد
علموا حقيقته بالدلائل والعلامات المينة فى كتابهم ومع ذلك ينكرونه ﴿بغيا﴾ وحسدا ثابتا
﴿بينهم﴾ راسخا فى قلوبهم ناشئا من طلب الرياسة والاستكبار والعتو والاصرار ﴿و﴾ بالجملة
﴿من يكفر بايات الله﴾ بامثال هذه الاباطيل المموهة يحازهم على كل منها بلا فوت شئ ﴿فان﴾
الله سريع الحساب ﴿لا يعزب عن علمه شئ﴾ شديد العقاب لمن انكر آياته سيما بعد ظهور حقيقتها
﴿فان حاجوك﴾ وجادلوا معك يا اكمل الرسل بعدما ثبت حقية دينك وكتابك عندهم مكابرة
وعنادا لا تجادل انت معهم بل اعرض عنهم ﴿فقل اسلمت﴾ اى فوضت وسلمت امرى فى ظهور
دينى ووجهت ﴿وجهى﴾ اى صورتي المخلوقة على صورة الحق المستجمع للكل ﴿الله﴾ ظاهرها
وباطنها ﴿ومن اتبعن﴾ من الموفقين على الانقياد والتسليم الى الله فى كل الامور ﴿وقل﴾
ايضا يا اكمل الرسل احماض النصيح ﴿للذين اتوا الكتاب﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿والامين﴾
وهم الذين لا يأتيتهم الكتاب والدعوة ﴿اسلمتم﴾ بدين الاسلام المبين لتوحيد الله كما اسلمت

انا ومن اتبعن بعدما ظهر لكم دلائل حقيقته ام لم تسلموا بغيا وعنادا ﴿ فان اسلموا ﴾ بعد تنبيهك عليهم وتعليمك طريق الهداية والارشاد ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى طريق الحق كما اهتديت انت ومن تبعك من المؤمنين ﴿ وان تولوا ﴾ واعرضوا عنك وعن دعوتك عنادا واستكبارا ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ اى لم يضروك بانصرافهم واعراضهم عنك بل ماعليك من حسابهم من شئ ولا عليهم من حسابك من شئ فاعرض انت ايضا عنهم ﴿ والله ﴾ المحيط بهم وبضامهم ﴿ بصبر ﴾ خير ﴿ بالعباد ﴾ واحوالهم واعمالهم يجازيهم على مقتضى علمه وخبرته وقل لهم ايضا تدكيرا واستحضارا حكاية عن حال اسلافهم الماضين ﴿ ان الذين يكفرون ﴾ وينكرون ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة على انبيائه سيما بعد ظهور صدقها وحقيتها ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يقتلون النبيين ﴾ الذين قد انزل عليهم الآيات من عنده سبحانه ﴿ بغير حق ﴾ بلا رخصة شرعية اى بلا موافقة بشرع ودين ﴿ ويقتلون ﴾ ايضا المؤمنين ﴿ الذين يأمرون بالقسط ﴾ والعدل ﴿ من الناس ﴾ الذين يتبعون شرائعهم وينقادون باديانهم ويمثلون باوامرهم واحكامهم قد جرى عليهم فى الدنيا ماجرى وسيجرى عليهم فى الآخرة باضعاف ذلك لعلمهم يتنبهون ويمتنعون والا ﴿ فبشرهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بعذاب اليم ﴾ جزاء لاصرارهم وعنادهم وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المصرون المعاندون هم ﴿ الذين حبط ﴾ وضاعت بالمرة ﴿ اعمالهم ﴾ كلها بحيث لا ينفذ لهم عند الله لا ﴿ فى الدنيا و ﴾ لافى ﴿ الآخرة ومالهم ﴾ عند ربهم ﴿ من ناصرين ﴾ ليشفع لهم او يعين عليهم من الذين كانوا يدعون الاقضاء بهم ويستبصرون منهم لكونهم ضالين منهمكين بالغفلة بحيث لاحظ لهم من الهداية اصلا ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائي ﴿ الى الذين ﴾ اى الى اصرار اليهود وعنادهم مع كونهم قد ﴿ اتوا نصيبا ﴾ كاملا ﴿ من الكتاب ﴾ اى التوراة فى زعمهم حين ﴿ يدعون ﴾ فى الوقائع ﴿ الى ﴾ رجوع ﴿ كتاب الله ﴾ مع انهم يدعون الايمان به والعمل بمقتضاه ﴿ ليحكم بينهم ﴾ حسبما امر الله فيه كيف يتكاسلون ويتهاونون ﴿ ثم ﴾ يترقى تكاسلهم وتهاونهم الى ان ﴿ يتولى ﴾ يستدبر وينبذ ﴿ فريق منهم ﴾ الكتاب وراء ظهورهم ﴿ وهم معرضون ﴾ عنه وعن احكامه بالمرة روى انه عليه السلام دخل مدارس اليهود فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت يا محمد فقال على دين ابى ابراهيم عليه السلام فقال ان ابراهيم كان يهوديا فقال صلى الله عليه وسلم هلموا كتابك ليحكم بيننا وبينكم فانكرا عليه صلى الله عليه وسلم وامتنع عن احضاره فنزلت ﴿ ذلك ﴾ التولى والاعراض انما حصل لهم من اعتقادهم الفاسد ﴿ بانهم قالوا ﴾ على مقتضى ما اعتقدوا ﴿ لن تمسنا النار ﴾ المعدة لجزاء العصاة ﴿ الا اياما ﴾ قلائل ﴿ معدودات ﴾ سواء كانت ذنوبا كثيرة او قليلة صغيرة كانت او كبيرة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ غرهم فى دينهم ﴾ ما كانوا يفترون ﴿ اى جزاؤهم على العصيان والطغيان فيما يفترون فى شان دينهم من امثال هذه الهذيان منها قولهم هذا ومنها اعتقادهم ان آباءهم الانبياء هم يشفعون لهم وان عظمت زلتهم ومنها ان يعقوب عليه السلام ناجى مع الله ان لا يعذب اولاده الا نحلة القسم قل لهم يا اكمل الرسل نياية عنا ﴿ فكيف ﴾ لا تمسهم النار اذ كر لهم وقت ﴿ اذا جمعناهم ﴾ لنا بعد تفريقهم منالكسب المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات ﴿ ليوم ﴾ ان شان ﴿ لا ريب فيه ﴾ عند من يكشف له وبعدها جمعنا اياهم ﴿ ووفيت ﴾ ووفرت ﴿ كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ من الحقائق والعرفان والمعاصى والخذلان ﴿ وهم ﴾ اى كل منهم فى ذلك

اليوم مجزى بما كسب بحيث ﴿لا يظلمون﴾ فالنيل والوصول يومئذ لارباب الفضل والقبول والويل والشور لاصحاب الطرد واحمول ادركنا بلطفك يا خفي اللطاف فاعف عنا يا رحيم يا غفور ﴿قل﴾ يا ايها المتحقق بمقام الشهود الذاتي المكاشف بوحدة الحق دعاء صادرا من لسان مرتبتك الجامعة الشاملة لجميع المراتب ﴿اللهم﴾ يا ﴿مالك الملك﴾ اى المتصرف على الاطلاق المستقل بالالوهية والربوبية بكمال الاستحقاق انت ﴿تؤتى﴾ وتمطى بلطفك وانت تكشف بكمال فضلك وجودك ﴿الملك﴾ المطلق اى التحقيق بمرتبة التوحيد ﴿من تشاء﴾ من خواص مظاهر صفاتك واسمائك ﴿و﴾ انت ﴿تنزع﴾ وتمنع وتستتر بقهرك ﴿الملك﴾ المذكور ﴿ومن تشاء﴾ من العوام تميما لمقتضيات اوصاف جمالك وجلالك ولطفك وقهرك ﴿و﴾ انت ﴿تعز من تشاء﴾ بايصالهم الى فضاء فناءك ﴿و﴾ ايضا انت ﴿تذل من تشاء﴾ بابقائهم وراء حجاب سرادقات عزك وجلالك وبالجملة ﴿بيدك﴾ وبقبضة قدرتك وبمقتضى مشيتك وارادتك ﴿الخير﴾ (٢) ﴿كله﴾ اى الوجود وظهوره على انحاء شتى واطوار لا تعد ولا تحصى ﴿انك﴾ بذاتك وبمقتضى اسمائك وصفاتك ﴿على كل شئ﴾ من مظاهر تجلياتك ﴿قدير﴾ لا تنتهى قدرتك عند مقدور اصلا ومن جملة مقدوراتك انك ﴿تولج﴾ اى تدخل وتدرج الى حيث تظهر ﴿الليل﴾ اى العدم ﴿فى﴾ صورة ﴿النهار﴾ اى الوجود اظهارة لقدرتك حسب لطفك وجمالك ﴿وتولج﴾ انت ايضا ﴿النهار﴾ اى نور الوجود ﴿فى الليل﴾ اى مشكاة العدم اظهارة لقهرك وجلالك ﴿و﴾ انت ﴿تخرج﴾ وتظهر ﴿الحى﴾ الحقيقى الذى هو عبارة عن نور الوجود مع غاية صفائه وظهوره ﴿من الميت﴾ اى العدم الاصلى الذى هو مرآة التعينات ﴿و﴾ ايضا انت ﴿تخرج الميت﴾ اى العدم الجامد الذى ماشم رائحة الحياة اصلا بامتداد اظلال اسمائك ورش رشحات صفاتك عليه ﴿من الحى﴾ الذى لا يموت ابدا الا وهودائك ﴿و﴾ بالجملة انت ﴿ترزق﴾ بلطفك وجودك ﴿من تشاء﴾ من مظاهره من موافد فضلك وجودك ونوال انعامك واحسانك ﴿بغير حساب﴾ تفضالهم وامتنان عليهم بلا مظاهرة احد ومعاونته هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم لما بين سبحانه ان الهداية الى طريق التوحيد والاضلال عنه اتمامه بقدرته واختياره بحيث يؤتى ملك توحيد من يشاء من عباده ويمنعه عن من يشاء اراد ان ينبه على خلص عباده بما يقربهم الى الهداية ويبعدهم عن الضلال فقال تحذيرا لهم وتخويفا ﴿لا يتخذ المؤمنون﴾ المتوجهون نحو توحيد الذات الطالبون المريدون افناء ذواتهم الباطلة فى ذات الحق الحقيقى بالحقية ليخوضوا فى لبحج بحر التوحيد ويفوزوا بدرر المعارف والحقائق الكائنة فيها ﴿الكافرين﴾ الساترين بهوياتهم الباطلة وماهياتهم الكشيفة العاطلة المظلمة نور الوجود ﴿اولياء﴾ من دون المؤمنين ولا يصاحبون معهم ولا يجلسون فى مجالسهم موالة لهم ومواخاة معهم لقراة طينة وصداقة جاهلية سيما قد خلوا معهم ﴿من دون﴾ حضور ﴿المؤمنين﴾ المظاهرين لهم لئلا يسرى كفرهم وفاقهم اليهم اذ الطبايع تسرق والامراض تسرى سيما الكفر والفسوق لان الطبايع مائلة اليهما بالطبع ﴿ومن يفعل ذلك﴾ ولم يترك مصاحبتهن وموالاتهن ﴿فليس من﴾ ولاية ﴿الله﴾ وطريق توحيد ﴿فى شئ﴾ بل هو ملحق بهم معدود من عدادهم بل اسوءهم حالا واشدهم جرما ووبالا عند الله بعدما نهاهم الله عنها ولم ينتهوا ﴿الا ان تتقوا﴾ وتخافوا ﴿منهم قتيه﴾ توجب

(٢) خص الخير بالذكر لان الوجود خير محض لاشرفيه قطعا منه

الموالة والمصاحبة معهم ضرورة من اتلاف النفس والمال والعرض وعند ذلك المحذور موالاتهم
جائرة وموالاتهم معذورة مداراة ومداهنة ﴿ و ﴾ مع وجود تلك الضرورة المرخصة للموالة
الضرورية ﴿ يحذركم الله نفسه ﴾ اى يحذركم ويخوفكم الله اهل العزائم الصحيحة عن نفسه على
وجه التأكيد والمبالغة حتى لا تأمنوا عن سخطه ولا تغفلوا عن غضبه ولا تميلوا عنه سبحانه بارتكاب
ما نهىكم عنه ﴿ و ﴾ اعلموا ان عموم المحذورات راجعة ﴿ الى الله ﴾ ايجادا واطهارا اذ اليه
﴿ المصير ﴾ فى مطلق الخير والشر والنفع والضرر لامرجع سواء ولا منقلب الا اياه ﴿ قل ﴾
لهم يا اكمل الرسل تذكرا وعظة وتنبيها لهم على ما فى قلوبهم ﴿ ان تحفوا ما فى صدوركم ﴾ من
حجة الاقارب والمشار ﴿ اوتبدوه يعلمه الله ﴾ المحيط بظواهركم وبواطنكم ﴿ ويعلم ﴾ ايضا بعلمه
الحضورى جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ من الكوائن والفواصد ازلا وابدا ﴿ و ﴾ كذا جميع ﴿ ما
فى الارض ﴾ منها بحيث لا يغيب عن حضوره شئ مما لمع عليه برق وجوده ﴿ والله ﴾ المتجلى
بذاته لذاته ﴿ على كل شئ ﴾ من مظاهر تجلياته ﴿ قدير ﴾ بلا فتور ولا قصور يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد مجازيهم على مقتضى علمه وقدرته فى النشأة الاخرى ﴿ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴾ يوم
تجد كل نفس ﴿ خيرة جزاء ﴾ ما عملت ﴿ فى النشأة الاولى ﴾ من خير ﴿ انعام واجسان وعمل
صالح ويقين وعرفان ﴾ محضرا ﴿ بين يديه يستحضره ويود استعجاله ﴾ ر ﴿ كذا تجد كل نفس
شريرة ﴾ ما عملت ﴿ فيها ﴾ من سوء ﴿ عمل غير صالح وكفر ونفاق وشرك محضرا بين يديه
مشاهدا بين عينيه تستأخره وتتمنى بعده بل ﴿ تود ﴾ وتحب ﴿ لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ﴾
وزمانا متطاولا بل يتنى ان لا تلقاه اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يحذركم الله ﴾ بهذا التذكير والتنبيه
﴿ نفسه ﴾ اى عن نفسه وعن قدرته على وجوه الانتقام وزيادة قهره وغضبه على من استكبر
عن اوامره ونواهيه ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر على انتقام العصاة ﴿ رؤف ﴾ عطوف مشفق رحيم
﴿ بالعباد ﴾ الذين يترصدون نحو الحق بين طرفى الخوف والرجاء معرضين عن كلا جانبي القنوط
والطمع ﴿ قل ﴾ لهم يا ايها المخلوق على صورتنا المحول على مقتضيات جميع اوصافنا واسمائنا المتخلق
بجميع اخلاقنا مخاطبا لمن تريد ارشادهم وتبليغهم من البرايا ﴿ ان كنتم ﴾ ايها الاطلال المنهمكون
فى تيه الغفلة والضلال ﴿ تحبون الله ﴾ اى تدعون محبة المبدع المظهر لكم من كتم العدم وتطلبون
التوجه الى بابه والتقرب نحو جنبه ﴿ فاتبعوني ﴾ بامر وحكمه ﴿ يحبك الله ﴾ اى يقر بكم الى
جنبه ويوصلكم بشرف لقائه ﴿ ويغفر ﴾ اى يستر ويضمحل ﴿ لكم ﴾ عن ابصاركم وبصائركم
﴿ ذنوبكم ﴾ التى قد حجبتم بها عن مشاهدة جمال الله وجلاله وعن مطالعة آثار اوصافه واسمائه
﴿ والله ﴾ الهادى لكم الى صراط توحيده ﴿ غفور ﴾ لكم يرفع موانع وصولكم ﴿ رحيم ﴾
لكم يوصلكم الى مطلوبكم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ايضا اجل أعمالكم وافضائها اطاعة امر الله
واتباع رسول الله المرسل اليكم ﴿ اطيعوا الله ﴾ فى امثال جميع اوامره واحكامه واجتناب عموم نواهيه
ومحظوراته ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ المبلغ لكم كتاب الله المبين لكم المراد منه فان اطاعوا طوعا
ورغبة فازوا بما فاز به المؤمنون ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن اطاعة الله واطاعة رسوله تمتنا
وغنادا فقد كفروا فلم يمسحجرى عليهم من عذاب الله وغضبه فى النشأة الاخرى ﴿ فان الله ﴾
الهادى لعباده ﴿ لا يحب الكافرين ﴾ منهم بحيث لا يقربهم الى كنف جواره ولا يرضى عنهم بل
يعذبهم ويبعدهم عن عز حضوره ﴿ ثم لما وقف سبحانه محبة ورضاه لعباده على متابعة رسوله واطاعة

حبيبه المصور على صورته المتخلق باخلاقه صار مظنة ان يتوهم ان نسبة ظهوره سبحانه الى المظاهر كلها على السواء فما وجه التخصيص بامتيار بعض المتابعة اشار سبحانه الى دفعه بان من سنتنا تفضيل بعض مظاهرها على بعض حسب تقربهم اليها وتخلقهم باخلاقنا وتوجههم نحونا وما هي الا بتوقيفنا عليهم واقدارنا اياهم فقال ﴿ان الله اصطفى﴾ اي قد اختار واجتبى ﴿آدم﴾ بالخلافة والقيامة وامر الملائكة الذين يدعون الفضيلة عليه بسجوده وكرمه على سائر مخلوقاته ﴿و﴾ قد اصطفى ايضا ﴿نوحا﴾ بالنجاة والخلاص واغراق جميع من في الارض بدعائه ﴿و﴾ كذا قد اصطفى ﴿آل ابراهيم﴾ اي اهل بيته بالامامة والخلافة المؤبدة لذلك دعا ابراهيم عليه الصلوة والسلام حسب الهام الله ووحيه اياه ربه بان لا يخلو الزمان عن امامة ذريته الى يوم القيمة ﴿و﴾ قد اختار سبحانه ايضا ﴿آل عمران على العالمين﴾ بارهاصات ظاهرة ومعجزات باهرة لم يظهر مثلها من احد مثل ابراء الاكهم واحياء الموتى والولادة بلا اب وغير ذلك من الخوارق المشهودة من عيسى وامه صلوات الله وسلامه عليهما ثم ان اصطفاه الله اياهم ليس مخصوصا بهم بل قد اصطفى منهم ﴿ذرية﴾ اخلافا فضلاء ﴿بعضها﴾ فوق بعض اي اعلى رتبة ﴿من بعض﴾ في الفضيلة كما قال سبحانه ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية﴾ و ﴿بالجملة﴾ الله المحيط بسرائر عباد المتوجهين نحو بابه ﴿سميع﴾ لمناجاتهم الصادرة عن السنة استعداداتهم ﴿عليم﴾ بما يليق بحالهم حسب قابلياتهم من المراتب العلية والمقامات السنية اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من مناقب آل عمران سيما وقت ﴿اذ قالت امرأة عمران﴾ حين ناجت ربها في سرها بلسان استعدادها وقت ظهور حملها بقاء الله اياها ﴿رب﴾ يا من رباني بحولك وقوتك لا مثيل او امرك واجتتاب نواهيك ﴿اني﴾ قد ﴿نذرت لك﴾ طلبا لمرضاتك ﴿ما في بطني محررا﴾ معتقا من امور الدنيا كلها خالصا مخلصا لعبادتك وخدمة بيتك بحيث لا يشغله شئ سوى الخدمة وقد كان من عادتهم يومئذ تحريره بعض اولادهم الذكور لخدمة البيت المقدس شرفه الله ﴿فقبل مني﴾ بلطفك ما نذرت لك للتقرب اليك يارب ﴿انك﴾ بذاتك وصفاتك واسمائك ﴿انت السميع﴾ لمناجاة عبادك ﴿العليم﴾ بنياتهم وحاجاتهم ﴿فلما وضعتها﴾ اني ايسر وقنط عمات نوت ونذرت ومن شدة يأسها ﴿قالت﴾ متحزنة متخمرة مشتكية الى ربها ﴿رب اني﴾ وان بالغت في اخلاص النية وخلوص الطوية في تدرى لم تقبله مني ياربى اذ قد ﴿وضعتها اني﴾ والا نى لا تصلح لخدمة بيتك ﴿و﴾ لما امتدت في اظهار التحزن وبث الشكوى والتحسر نوذيت في سرها على سبيل الالهام لا تجزعى ولا تحزنى اذ ﴿الله﴾ المطلع لعموم حالاتك سيما لاخلاصك في نيتك ونذرك ﴿اعلم﴾ منك ﴿بما وضعت﴾ وبما ظهرت منها من البدائع والغرائب والارهاصات الخارقة للعادات وليس الذكر الذى قد حرر لخدمة البيت في الازمنة السالفة ﴿كالا نى﴾ هذه اذ يترتب على وجودها من عجائب صنع الله وبدائع قدرته وحكمته ما لم يترتب على سائر المذكر لافى الزمان السابق ولا فى الزمان اللاحق ﴿و﴾ بعدما سمعت بسمع سرها ما سمعت قالت ناشطة فرحانة ﴿انى سميتها مريم﴾ ليكون اسمها مطابقا لسمها لان لفظة مريم فى لغتهم بمعنى العابدة ﴿و﴾ بعدما تحققت عندها بالهام الله اياها وقاية الله اياها وذريتها قالت مفوضة الى الله ﴿انى اعينها بك وذريتها﴾ ايضا ﴿من﴾ اغواء الشيطان الرجيم ﴿واغرائه ليكون هي وهم دائما فى حفظك وحماك ابدا﴾ فتقبلها ربها ﴿مانذرت له

﴿ بقبول حسن ﴾ حتى نشطت وفرحت بمكاشفة اللطف من قبل الحق بعدما ايست وقطت ﴿ و ﴾ بعد قبول الحق اياها قد ﴿ انتبتها ﴾ ربها بلطفه وربها بكرمه حتى صارت ﴿ نباتا حسنا ﴾ مظهرها لمجائب صنعه وبدائع حكمته ﴿ و ﴾ بعدما تقبلها ربها وانتبتها وربها هكذا ﴿ كفلقها ﴾ اى قبل كفالتها وحضانتها من اجبار اليت ﴿ زكريا ﴾ روى ان حنة ام مريم لما كوشفت بامرها بالهام الله اياها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاجار المجاورين فيه على مقتضى العادة المستمرة وقالت دونكم هذه النذيرة فاختلفوا في حضانتها لانها كانت بنت امامهم وملكهم فقال زكريا انا احق بحضانتها لان خالتها عندي قابوا الى ان اقرعوا وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطوى قلم زكريا ورسيت اقلامهم فتكفلها زكريا في بيت لاباب له الاكوة في سقفه فلما اراد زكريا ان يأتي برزقها نزل منها ولما خرج اغلقها وقفلها ثم لما مضت عليها مدة صارت حالها هكذا ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴾ لتفقد حالها ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ رغدا من الوان الاطعمة والفواكه وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف والصيف في الشتاء فعجب من حالها الى ان سألها منها حيث ﴿ قال يا مريم انى لك هذا ﴾ اى من اين لك هذا الرزق الا ترى الذى لا يشبه بارزاق الدنيا ولا فاكهتها في الارض لاعلى فوق العادة والابواب مغلقة عليك ﴿ قالت ﴾ بالهام الله اياها ما ﴿ هو ﴾ الا ﴿ من عند الله ﴾ المتكفل لارزاق عباده ﴿ ان الله ﴾ المراقب المحافظ لتربية مظاهره ﴿ يرزق من يشاء ﴾ ما يشاء كثيرا واسعا ﴿ بغير حساب ﴾ اى بلا احصاء وتعدد بلا انتظار وترقب بل من حيث لا يحتسب ﴿ ثم لما سمع زكريا منها ما سمع وراى ما راى ﴾ هنالك ﴿ اى في تلك الحالة والزمان ﴾ دعا زكريا ﴿ المراقب لتفحات الحق في جميع حالاته ﴾ ربه ﴿ الذى ربه ﴾ بتعرض نفحاته لاصلاح حاله متمنيا في دعائه خلفا مثلها يحيى اسمه حيث ﴿ قال ﴾ مناجيا ﴿ رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ﴾ ذكية طاهرة عن جميع الرذائل والنقائص كما وهبتها لامرأة عمران هذه ﴿ انك ﴾ باحاطتك على سائر عموم عبادك وضائرهم وعلى جميع مقاصدهم وحاجاتهم فيها ﴿ سميع الدعاء ﴾ اى مطلق الدعاء والنداء الصادر عن السنة استعداداتهم وقبلياتهم بالقائك اياهم والهامك على قلوبهم ﴿ ثم لما كان دعاؤه عليه السلام صادرا عن عزيمة صحيحة وارادة صادقة واردا في وقت قدر الله له في علمه بادر سبحانه الى اجابته وامر الملائكة بالتبشير ﴿ فنادته الملائكة ﴾ بمقتضى الامر الالهى ووحيه ﴿ وهو ﴾ في تلك الحالة مترصد للاجابة قائم ﴿ منتظر مقارن لانواع الخضوع والتذلل ﴾ يصلى ﴿ لله ﴾ ويميل نحوه مقبلا عليه بعموم اعضائه وجوارحه ﴿ في المحراب ﴾ المد للانابة والاستقبال قائلين له منادين عليه يا زكريا اعلم ﴿ ان الله ﴾ السميع بمناجاتك ودعائك يجيبك و ﴿ يشرك يحيى ﴾ اى بابن مسمى من عنده يحيى لتضمن دعائك بطلب من يخلفك ويحيى اسمك ﴿ ثم لما كان الباعث لك على هذا الدعاء مشاهدتك الخوارق والارهاصات الظاهرة من مريم رضى الله عنها صار ابنك الموهوب لك مصدقا ﴿ لابنها الموهوب لها من لدنا بلا سبق الاسباب العادية سببا بلا مباشرة زوج بل بكلمة ﴾ اى بمجرد كلمة صادرة ﴿ من الله ﴾ مسمى من عنده بالمسيح ﴿ و ﴾ مع كونه مصدقا يعيسى عليه السلام يصير يحيى في نفسه ﴿ سيدا ﴾ فائقا على اهل زمانه بالزهد والتقوى فانه عليه السلام كان في مدة حيوته ماهم بمعصية قط ﴿ و ﴾ مع كونه يحيى سيدا ورئيسا في قومه كان ﴿ حضورا ﴾ مبالغا في حبس نفسه عن مشتهياتها مع القدرة عليها ﴿ و ﴾ بسبب اتصافه بالاوصاف المذكورة يصير

﴿ نبياً من ﴾ زمرة الانبياء ﴿ الصالحين ﴾ لتبليغ احكام الله الى عباده وهدايتهم الى جنبه ثم لما سمع زكريا من الملائكة ماسمع من البشارة ﴿ قال ﴾ متحسرا مستعبدا حصول الولد منه لكونه على خلاف جرى العادة مناجيا مع ربه على سبيل التأسف ﴿ رب ﴾ يا من رباني بنعمك الى كبر سني ﴿ اني يكون لي غلام ﴾ اي من اين يحصل لي ولدمني في كبر سني ﴿ وقد بلغني الكبر ﴾ غايته ﴿ و ﴾ الحال ان ﴿ امرأتى عاقر ﴾ عقيم ذات عقر من الاولاد في اصل الحلقة ومع ذلك كبيرة اليوم لا ترجى منها الولادة وبعد ما قد بث الشكوى نحو الحق متحسرا متأسفا ﴿ قال ﴾ له جبريل بوحى الله اياه لا تستبعد من كمال قدرة الله امثال هذا فانه سبحانه ﴿ كذلك ﴾ يخلق عموم ما يشاء سبحانه بلا سبب يوافق العادة اذ ﴿ الله ﴾ المقتدر المختار ﴿ يفعل ﴾ ويوجد ﴿ ما يشاء ﴾ من الموجودات ابداعا واختراعا بلا سبق بمادة ومدة واسباب عادية فلك ان ترفع غشاوة الاسباب الحاجة عن البين وتنسب ما جرى في ملكه اليه سبحانه بلا رؤية الوسائط والاسباب اذ لا حجاب عند اولى الالباب بل كل ما صدر عنه لا يتوقف على شئ من سوابقه ولا يتوقف عليه شئ من لواحقه عند اولى البصائر الناظرين بنور الله في تجددات تجليات الوجود الالهي ثم لما تفتن زكريا عليه السلام من هذا الكلام ما تفتن ﴿ قال ﴾ مستمرا مستنشطا ﴿ رب ﴾ يا من رباني بانواع اللطف والكرم ﴿ اجعل لي ﴾ بفضلك ﴿ آية ﴾ امارة وعلامة اعرف بها الحمل والحبل ليفرح بها قلبي واخلص عن التردد والانتظار ﴿ قال آيتك الا تكلم الناس ﴾ اي انت لا تطبق التكلم معهم لعدم مساعدة آتاك عليه مدة ﴿ ثلثة ايام ﴾ ولا تعلمهم حوائجك ﴿ الا رمزا ﴾ اشارة بيد ورأس وغير ذلك ﴿ و ﴾ بعدما حبست نفسك عن التكلم والتتق ﴿ اذكر ربك ﴾ في نفسك ذكرا ﴿ كثيرا وسبح ﴾ اي تزه ربك عن مطلق التقاض تسبيحا مقرونا ﴿ بالشئ ﴾ اي جميع اجزاء الليل ﴿ والابكار ﴾ اي جميع اجزاء النهار لتستوعب انت جميع اوقاتك وآنائك بتسبيحه ﴿ من هذا تفتن العارف ان الداعي المناجي الى الله المستجيب من لدنه سبحانه لا بد له ان يفرغ قلبه عن غير الله ويستوعب اوقاته بذكره بل بكل لسانه عن ذكر الغير مطلقا حتى يفوز بمطلوبه ويحبه به فضله وطوله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من مدائح آل عمران واصطفاء الله اياهم سيما وقت ﴿ اذ قالت الملائكة ﴾ بامر الله ووحيه لمريم رضي الله عنها ملهمين لها منادين على سرها ابشري ﴿ يا مريم ان الله ﴾ الذي اظهرك من كتم العدم وربك بانواع اللطف والكرم قد ﴿ اصطفاك ﴾ واختارك لخدمة بيته مع انه لم يعهد اختيار النساء للخدمة ﴿ وطهرك ﴾ بفضله عن مطلق الخبائث والادناس العارضة للنسوان ﴿ واصطفاك ﴾ اي قد خصصك وفضلك بهاتين الخصلتين الحميدتين ﴿ على نساء العالمين ﴾ وانما خصها سبحانه بما خصها لتكون آية ومقدمة لعموم ما يترتب على وجودها ويظهر منها من البدائع التي قد اودعها الله في نفسها من حملها بلا مباشرة احد بل بمجرد كلمة ملقاة من عنده وارهاسات ومعجزات صدرت منها ومن ابنها بحيث لم يظهر مثلها من الرسل والانبياء ثم لما اخبرت الملائكة اياها باصطفائه سبحانه نادتها الملائكة ثانيا بامر الله ايضا تعالما لها التوجه والرجوع الى الله على وجه الخضوع والتذلل والاخبات والخشوع ﴿ يا مريم ﴾ المختارة المقبولة عند الله ﴿ اقنتي ﴾ اي توجهي وتضرعي ﴿ لربك ﴾ الذي ربك بلطفه وقبلك نذرة من امك واصطفاك على نساء العالمين بانواع الفضائل شكرا لما تفضل عليك ﴿ واسجدي ﴾ تدللي واخضعي ملقية جناحك على تراب المذلة والهوان

لاداء شئ من حقه ﴿ واركح ﴾ دائما لخدمة بيته وتطهيره من الاوساخ والادناس ﴿ مع الراكمين ﴾
المحزين المنحنيين قامتهم دائما على خدمة الله وخدمة بيته ﴿ ذلك ﴾ المذكور من اصطفاء الله آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران ولا سيما قصة مريم وابنه وامه وزكريا وزوجته وابنه ﴿ من ﴾
انباء الغيب ﴿ اى ﴾ من جملة الاخبار المغيبة المجهولة عندك ﴿ نوحه اليك ﴾ يا اكمل الرسل تفضلا
وامتنا لك مع خلاء خاطرك وضميرك عنها ولا معلم لك سوى الوحي والالهام منا مع كونك اميا
عاريا عن مطالعة القصص والتواريخ ﴿ و ﴾ الحال انك بهويتك وشخصك ﴿ ما كنت لديهم ﴾
وقت ﴿ اذ يلقون ﴾ اى الاخبار ﴿ اقلامهم ﴾ للاقتراع في انهم ﴿ ايهم يكفل ﴾ ويحفظ
﴿ مريم و ﴾ ايضا ﴿ ما كنت لديهم ﴾ وقت ﴿ اذ يختصمون ﴾ في امرها وحفظها وانما نوحه
ولهمه اليك يا اكمل الرسل لتكون آية لك في صدق دعواك النبوة والرسالة والانكار على امثال
هذه الاخبار والانباء الصادرة عن الانبياء والاولياء المستندة الى محض الالهام والوحي النازل
من عند العليم العلام انما ينشأ من العقل القاصر المموه بالوهم المزخرف والخيال الباطل المضل عن
طريق الكشف واليقين والا فمن صفا عقله المفاض له من حضرة العلم المحيط بالآلهى عن كدورات
الوهم والخيال وانكشفت سريرة سره بسرائر الاقوال واسرار الاحوال ومرموزات الاحكام
والافعال ظهر عنده بلاسترة وحجاب ان من النفوس البشرية من تترقى في هذه النشأة عن عالم الشهادة
الى عالم الغيب المطلق واتصلت بالمبادئ العلية التى هى الصفات الالهية بحيث قد اضمحلت حصة
ناسوتها بالمرّة وغلبته الحصة اللاهوتية عليها وحينئذ ظهرت منها بامداد الحضرة العلية العلمية
الالهية وارادات غيبية ومكاشفات قلبية وملاحظات سرية ومشاهدات عينية بعضها متعلق بعالم
الغيب وبعضها بالشهادة كالاخبار عن الوقائع الماضية والآتية كما نسمع ونشاهد امثال ذلك من
بعض بدلاء الزمان ادام الله بركته على مفارق اهل اليقين والعرفان فى حالتى قبضه وبسطه كلمات
وحكايات متعلقة بوقائع وقعت فى البلاد النائية ونحن نحزم بوعها كما نسمع ونعلم ايضا جزما
انه حاضر عند وقوعها وايضا نحزم بانه لم يسمع من احد قط لاسيلاخه عن مطلق الاستخبار
والاستفسار على الوجه المتعارف بين الناس ونسمع ايضا منه مدالله ظله احوالا ووقائع قد جرت
بيننا وبينه بمدة متطاولة وزمان ممتد قد يستحضرها فى خلواته ويتلفظ بها على وجهها بلافوت
دقيقة وشوب شائبة ونحن اذا راجعنا وجدنا لم نستحضر الامور التى جرت عليه فى يومنا بل
فى ساعتها هذه بلافوت شئ منها وبالجملة وقوع امثال ذلك منه مدظله اكثر من ان تحصى ﴿ ومن ﴾
له ادنى بصيرة وایمان كامل ویقین صادق بطريق الكشف والالهام والوحي الآلهى لا يشبّه عليه
امثال ذلك الانبياء والاعخبارات سيما من الانبياء والرسل الكرام سيما من افضلهم واكملهم صلوات
الله عليه وعليهم اصلا بل يعلم يقينا ان الحكمة والمصلحة فى اظهار نوع الانسان على صورة الرحمن
وارسال الرسل وازال الكتب عليهم انما هى لهذا التفطن والتنبه غاية ما فى الباب انه من لم يجعل
الله له نورا فسا له من نور ﴿ اذكر ايضا ﴾ يا اكمل الرسل لمن تبعك من مدائح مريم وعيسى وقت
﴿ اذ قالت الملائكة ﴾ منادين على سرها مبشرين لها خاطبين اياها ﴿ يا مريم ﴾ المختارة المصطفاة
﴿ ان الله ﴾ المتفضل عليك بانواع اللطف والكرم ﴿ يبشرك بكلمة ﴾ صادرة ﴿ منه ﴾ مكونة
لك منك ابنا بلا اب اظهارا لكمال قدرته ليكون ارضا لك معجزة لابنك ﴿ اسمه ﴾ المعروف
النازل عليه من عنده سبحانه ﴿ المسيح ﴾ لفظ سريانى معناه المبارك لانه سبحانه بارك عليه وكثر

الخير بسببه على عموم البرايا وعلمه الشخصي بين الانام ﴿عيسى﴾ وهو من الاعلام العجمية
 وكنيته ﴿ابن مريم﴾ اذ لا اب له حتى يكتفى به وهو مع كونه بلا اب ﴿وجيها﴾ مشهورا
 معروفا مرجعا للانام ﴿في الدنيا﴾ بالنبوة والرسالة يتوجه اليه الناس في امور معاشهم ومعادهم
 ﴿و﴾ في الآخرة ﴿ايضا﴾ لرجوعهم اليه للشفاعة ﴿و﴾ كيف لا يشفع هو للعصاة مع كونه
 ﴿من المقربين﴾ عند الله ﴿و﴾ علامة تقربه انه ﴿يكلم الناس﴾ بما يتعلق بامور الدين والدنيا
 حال كونه طفلا ﴿في المهد﴾ و حال كونه ﴿كهلا﴾ على منوال واحد بلا تفاوت زيادة ونقصان
 وبالجملة لنجاة عرقه في حالتي الكهولة ﴿و﴾ الطفولة ﴿من الصالحين﴾ للرسالة والنبوة فلما
 سمعت مريم ما سمعت تضرعت الى ربها واشتكت حيث ﴿قالت رب﴾ يا من رباني بالستر والصلاح
 والعبادة والفلاح ﴿اني يكون لي ولد﴾ اى من اين يحصل لي ولد ﴿و﴾ انت تعلم يا ربى انى ﴿لم يمسنى﴾
 بشر ﴿ومن سنك﴾ ظهور الولد بعد مباشرة الفحل ﴿قال﴾ سبحانه اشفاقا لها وازالة لتشكيها
 ﴿كذلك﴾ اى مثل ايلادك بلا مساس احد وجود جميع الاشياء الظاهرة من كتم العدم ظهورا
 ابداعا ﴿الله يخلق﴾ ويظهر بقدرته الكاملة جميع ﴿ما يشاء﴾ بلا سبق مادة ومدة بل ﴿اذا﴾
 قضى ﴿واراد سبحانه﴾ امرا ﴿من الامور الثابتة في حضرة علمه﴾ فانما يقول له ﴿تفيذا﴾
 لقضائه مجرد كلمة ﴿كن فيكون﴾ ويوجد بلا تراخ ومهلة وبلا توقف على شرط وارتفاع مانع
 وحالك التى انت تتعجب منها وتستعبدن وقوعها من هذا القليل ولا تخافى ولا تحزنى من التهمة
 والتعير والتشنيع والفضيحة اذ لا ينك خصائص ومعجزات قدر فت عنك جميع ما يشينك
 ويعيبك اذ لا يشبهه على ذى فطنة ان ولد الزنا لا يتصف بامثال هذه الخصال العلية والحوارق
 السنية ﴿و﴾ من جملتها انه ﴿يعلمه﴾ سبحانه من لدنه بلا تعلم احد من بنى نوعه ﴿الكتاب﴾
 اى العلوم المتعلقة بالشرائع والتدابير الملكية الشهادية ﴿والحكمة﴾ اى العلوم اللغوية المتعلقة
 بالخلق الغيبية ﴿و﴾ يعلمه ايضا ﴿التورية﴾ المنزل على موسى صلوات الله عليه ﴿و﴾ ينزل
 عليه خاصة ﴿الانجيل﴾ من عنده ﴿و﴾ بعدما انزل عليه الانجيل قد ارسله ﴿رسولا الى﴾
 بنى اسرائيل ﴿ليدعوهم الى طريق الحق ويهديهم الى صراط مستقيم وبالجملة تؤيده بالآيات﴾
 والمعجزات الباهرة الظاهرة من يده الدالة على صدقه الى حيث يقول بعد ما ارسله الله ﴿انى﴾
 بمقتضى امر ربى ووحيه الى ﴿قد جئتكم باية﴾ دالة على نبوتى ورسالتى نازلة ﴿من ربكم﴾
 وهى ﴿انى اخلق﴾ اى اصور واقدر ﴿لكم﴾ بين ايديكم باقدار الله اياى ﴿من الطين﴾
 الجامد هيئة وصورة ﴿كهية الطير﴾ وصورته اى مثالا لاحس له ولا حركة ﴿فانفخ فيه﴾
 بعد تكميل الصورة ﴿فيكون طيرا﴾ طيارا ذا حس وحركة ارادية كسائر الطيور وبالجملة ذلك
 التقدير والنفخ يصدر عنى ﴿باذن الله﴾ وبمقتضى قدرته الشاملة وارادته الكاملة ﴿و﴾ كذا
 ﴿ابرى الامة﴾ المكفوف العينين ﴿والابرص﴾ الذى لا يرجى برؤه ﴿و﴾ اعظم من ذلك
 انى ﴿احي الموتى﴾ القديمة ﴿باذن الله﴾ وكمال قدرته وهذه الحوارق المذكورة مما لا اطلاع
 لكم على لئنه بعد الوقوع ايضا ﴿و﴾ من الحوارق التى لكم اطلاع عليه بعد ما وقعت انى
 ﴿انبتكم﴾ واخبركم ﴿بما تأكلون﴾ من الطعام والفواكه ﴿وما تدخرون﴾ منها ﴿في﴾
 بيوتكم ﴿احتياطا وبالجملة﴾ ان فى ذلك ﴿المذكور من المعجزات والحوارق التى ما جاء به احد﴾
 من الانبياء ﴿لاية﴾ ظاهرة دالة على نبوتى ورسالتى ﴿لكم﴾ لارشادكم وهدايتكم ﴿ان كنتم﴾

مؤمنين ﴿ بالله وبارساله الرسل وانزاله الكتب ﴾ ﴿ و ﴾ مع هذه الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة قد جئكم ﴿ مصدقا لما بين يدي من التوراة ﴾ المشتملة على ظواهر الاحكام بل لجميع الكتب المنزلة على عموم الانبياء والرسل الماضين صلوات الله عليهم اجمعين ولعموم اديانهم وشرائعهم اذ من جملة امارات النبوة والرسالة تصديق الانبياء والرسل الذين مضوا والكتب التي جاؤا بها من قبله سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا قد جئكم ﴿ لاحل لكم ﴾ في دينكم وملتكم المنزل من عند الله على ﴿ بعض الذي حرم عليكم ﴾ في الاديان الماضية ومن سنته سبحانه نسخ بعض الاديان ببعض وان كان الكل نازلا من عنده ولية امر النسخ ما مر في سورة البقرة في قوله ما ننسخ من آية الآية ﴿ و ﴾ بالجملة اني قد ﴿ جئكم بآية ﴾ قاطعة ساطعة نازلة ﴿ من ربكم ﴾ دالة على توحيد سبحانه ناشئة من عنده انما افردها لان كل واحد من المذكورات يكفي لثبوت نبوته وبعده ما ظهر منه الكل ﴿ فاتقوا الله ﴾ واحذروا من غضبه ان لا تؤمنوا له سيما بعد وضوح الدلائل القاطعة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اطيعون ﴾ اى اطيعوني في عموم ما قد جئت به من لدنه سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المدبر المصلح الحالى وحالكم هو ﴿ ربى وربكم ﴾ قد احسن تربيتي تربيتكم بان ارسلني اليكم وايدني بانواع المعجزات ﴿ فاعبدوه ﴾ حق عبادته كي تعرفوه حق معرفته واعلموا ان ﴿ هذا ﴾ اى طريق العبادة والايمان وسبيل المعرفة والايقان ﴿ صراط مستقيم ﴾ موصل الى اليقين والعرفان فعليكم ان تسلكوه على الوجه الذى امرتم بسلوكه والله المستعان يوصلكم الى غاية متغاكم ونهاية مقصدكم وممر ماكم ﴿ فلما احس عيسى ﴾ اى اشعر وادرك بنور النبوة ﴿ منهم الكفر ﴾ وعدم تأثرهم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة ﴿ قال ﴾ مستفهما مستفسرا اظهارا لمحبتهم واختيارا لهم على مقتضى رفق النبوة ﴿ من انصارى ﴾ واعوانى في هداية المضلين ﴿ الى الله ﴾ وطريق توحيد ﴿ قال الحواريون ﴾ اى الجماعة من اصحابه المنسوبة الى الجور الذى هو البياض سموا به لصفاء عقائدهم عن كدورة النفاق والشقاق وخلوص طويتهم بالاتفاق والوفاق ﴿ نحن انصار الله ﴾ واعوان رسوله ننصره لدى الحاجة حسب وسعنا وطاقتنا فى اجراء احكامه وتنفيذ اوامره اذ قد كنا ﴿ آمنا بالله ﴾ المرسل للرسول الذى نزل الكتاب لتبليغك ايانا ﴿ واشهد ﴾ انت ايها الداعي للخلق الى الحق لنا يوم العرض الاكبر عند الملك المقدر ﴿ بانا ﴾ مع كوننا مؤمنين مخلصين ﴿ مسلمون ﴾ متقادون مطيعون لما جئت به من عند ربنا لاصلاح حالنا ولما اعترفوا بالايمان بالله وبنصرة رسوله المبلغ لاحكامه واشهدوه على ايمانهم واسلامهم ناجوا مع الله مخلصين مختبين فى سرهم حيث قالوا ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بارسال الرسل وانزال الكتب قد ﴿ آمنا ﴾ بتوفيقك وبارشاد رسلك وهدايتهم ﴿ بما انزلت ﴾ من الكتاب المبين لاحكامكم المتعلقة بسرائر توحيدك ﴿ و ﴾ مع الايمان به قد ﴿ اتبعنا الرسول ﴾ المنزل عليه ممتثلين بجميع اوامره الموصلة الى الكشف والشهود وبالجملة ﴿ فاكتبنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ مع الشاهدين ﴾ المشاهدين الذين لا يشاهدون فى فضاء الوجود سوى شمس ذاتك وتجلياتها ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر عيسى صلوات الله عليه على من ظهر من الكفرة وغلب عليهم قد ﴿ مكروا ﴾ واحتالوا اى الكفرة لدفعه وقتله بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ﴿ ومكر الله ﴾ الرقيب عليه المراقب لحفظه فى انجائه ورفعاه الى السماء والقاء شبهه على قلب من اغتال عليه حتى قتل مجانا على مظنة انه هو عليه السلام مع انه قد رفع الى السماء ﴿ والله ﴾ المنتقم عن من ظلم لاجل من ظلم ﴿ خيرا لما كرين ﴾ اى اقوى المحتالين واغلبهم على من اغتال عليه اذكر ﴿ اذ

قال الله ﴿ اعلاما لعيسى عليه السلام حين هموا بقتله وعينوا من اغتال عليه وهو غافل عن كيدهم ﴾ يا عيسى اني ﴿ بغلة لاهوتى عليك ﴾ متوفيك ﴿ ومصفيك عن كدر ناسوتيك المانعة من الوصول الى مقر عز اللاهوت ﴾ و ﴿ بعد تصفيك عن شوب التعلقات الناسوتية ﴾ رافعك ﴿ بعد ارتفاع موانع وصولك ﴾ الى ﴿ اذ لا مرجع لك غيري ﴾ و ﴿ بعد رفعك وجذبك الى مطهرك ﴾ ومنك من خبث مطلق الرذائل سيما ﴿ من الذين كفروا ﴾ اى ستروا بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الذات الظاهرة المتجلية على عموم الذرات ﴿ و ﴾ بعد رفعك واعلاء قدرك ﴿ جاعل الذين اتبعوك ﴾ وآمنوا بك في جميع ما جئت به لاصلاح حالهم ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ اى اعلى رتبة وارفع قدرا ومكانا منهم ﴿ الى يوم القيمة ﴾ بحيث قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ولهم عذاب اليم وبعد ما ظهر عيسى عليه السلام لم يتفق غلبة اليهود اصلا بل صاروا مغلوبين منكوبين دائما الى الآن بل الى انقضاء الزمان ﴿ ثم ﴾ قال سبحانه بلسان التوحيد على سبيل التنبيه والتعليم لعيسى ولمن آمن له ولمن انكر عليه وكفر ﴿ الى ﴾ لا الى غيري ﴿ مرجعكم ﴾ ومنقلبكم جميعا في النشأة الاخرى ايها المختلفون في الدين والاطاعة والايمان والكفر في النشأة الاولى ﴿ فاحكم بينكم ﴾ بعد رجوعكم الى ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ على مقتضى علمي وارادنى ثم فصل سبحانه حكمه بقوله ﴿ فاما الذين كفروا ﴾ وستروا سبيل الحق الظاهر عن مشكاة النبوة والرسالة عنادا واستكبارا وانكروا الانبياء وكذبوهم بعموم ما جاؤا به من الاحكام والمواظ والحكم والعبر واصروا عليها ﴿ فاعذبهم ﴾ اى اطردهم وابعدهم عن ساحة عز الحضور ﴿ عذابا شديدا في الدنيا ﴾ بأنواع المذلة والصغار وضرب الجزية والاجلاء ﴿ و ﴾ في الآخرة ﴿ بحجيم الحزى والخذلان وسعير الطرد والحрман ﴾ وما لهم ﴿ بعد ظهور الدين الناسخ لعموم الاديان الماضية ﴾ من ناصرين ﴿ لا من الانبياء الذين يدعون الايمان بهم وبدينهم وكتابهم ولا من غيرهم حتى ينصروهم وينقذوهم من عذاب الله لتركهم العمل بالناسخ ﴾ واما الذين آمنوا ﴿ بالدين القويم والكتاب الناسخ واتبعوا النبي الذي جاء به من عند ربه ﴾ و ﴿ مع الايمان والاذقان قد ﴾ عملوا الصالحات ﴿ المأمورة فيه تأييدا وتأكيذا ﴾ فيوفيهم اجورهم ﴿ اى يوفر عليهم سبحانه اجور اعمالهم باضعاف ما عملوا تفضلا عليهم لحبة الله اياهم بسبب امتثال اوامره واطاعة رسله ﴿ والله الهادى لعموم عباده ﴾ لايحبي الظالمين ﴿ الخارجين عن حدوده المنزلة على رسله المكاشفين بحقيقة توحيده وبالجملة ما جراهم وبغتهم على الظلم والخروج الا عقولهم المنخفضة بظلام الوهم المضل عن الطريق المستبين ﴾ ذلك ﴿ المذكور من انباء عيسى عليه السلام وغيره هو الذى ﴾ تتلوه عليك ﴿ يا اكمل الرسل مع كونك خالى الذهن عنه ولم تعلم ايضا من معلم بشر وانت اى لا تقدر على الاستفادة والاملاء من القصص والتواريخ بل انما هى ﴾ من الآيات ﴿ المنزلة عليك من عندنا الدالة على نبوتك ورسالتك ﴾ و ﴿ من جملتها ﴾ الذكر الحكيم ﴿ اى الكلام المحكم المشتمل على الحكم المتقنة والاحكام المبرمة الصادرة عن محض الحكمة بحيث لا يأتيه الباطل ولا يعتريه النسخ والتبديل ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ ان مثل عيسى ﴾ اى شأنه وقصته الغريبة والطارقة للعادة وهى وجوده بلا اب ﴿ عند الله كمثل آدم ﴾ وشأنه في ابداء الله اياه واجاده بل قصة آدم اغرب من قصته اذ لا اب له ولا ام بل ﴿ خلقه ﴾ اى قدره وصوره سبحانه ﴿ من تراب ﴾ حماد جامد ﴿ ثم قال له كن ﴾ بشرا حيا ﴿ فيكون ﴾ بالفور حيوانا ذا حس وحركة

ارادية وادراك وفهم وبألجالة هذا الكتاب المتلو عليك يا اكمل الرسل هو ﴿الحق﴾ المطابق للواقع
النازل اليك لتأييدك وتصديقك في دعواك الرسالة المحقق الثابت المنزل ﴿من ربك فلا تكن﴾
انت في حقيقته ﴿من الممترين﴾ الشاكين بمقتضى عقولهم السخيفة ﴿فمن حاجك﴾ اى جادلك
وخاصمك ﴿فيه﴾ اى فى امر عيسى وشانه من النصارى سيما ﴿من بعد ما﴾ قد ﴿جاءك﴾ من
العلم ﴿اليقينى المنزل من عندنا المستنبط من كتابنا المين بشانه وظهوره بلا اب﴾ فقل ﴿لهم﴾
حين خصموكم ﴿تعالوا﴾ هلموا ايها المجادلون المدعون ابنيه عيسى لله المفرطون فى امره ﴿ندع﴾
ابنائنا وابنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴿ونجتمع نحن واتم فى مجمع عظيم﴾ ثم
نبتهل ﴿اى تباهل بان يدعو كل منا ومنكم الى الله﴾ فنجعل ﴿نحن واتم﴾ لعنة الله ﴿اى﴾
طرده وتبعيده ﴿على الكاذبين﴾ منا المفترين على الله بامثال هذه الخرافات المستبعدة عن شانه
سبحانه حتى يميز الصادق من الكاذب ويمتاز الحق عن الباطل ﴿روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا﴾
حتى ننظر ونتأمل فلما خلوا مع ذارايهم قالوا له ماترى فى هذا الامر قال والله لقد عرقتم انه هو
النبي الموعود فى كتابكم ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا
فان ايتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا
محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها وهو يقول صلى الله عليه وسلم
اذا انا دعوت فامنوا وبعد ما راوهم كذلك قال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو
سألو الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله البتة فلا تباهلوا فتهلكوا وبعدما الجؤ الى الهدنة التزموا
الجزية فاعطوا الفى حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسى بيده لو باهلوا
لمسخوا قرده او خنازير ولا ضطرم عليهم الوادى نارا ولا ستأصل الله نجران واهله حتى الطير
على الشجر قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ان هذا﴾ المذكور من نبأ عيسى ومريم عليهما
السلام ﴿لهو القصص الحق﴾ المطابق للواقع فلا تكفروا باعتقاد ابنيه عيسى لله وزوجية مريم
﴿و﴾ لا تقولوا بالاقانيم والتثليث اذ ﴿ما من اله﴾ يعبد بالحق فى الوجود ﴿الا الله﴾ الواحد
الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿وان الله﴾ الحق الحقيق بالحقية
المتصف بالديمومية المتوحد بالقيومية ﴿لهو العزيز﴾ الغالب القاهر للاغيار مطلقا ﴿الحكيم﴾
فى اظهارها على مقتضى ارادته واختياره ﴿فان تولوا﴾ واعرضوا عن الحق سيما بعد ظهور الدلائل
والشواهد اعرض عنهم يا اكمل الرسل ولا تجادل معهم ﴿فان الله﴾ المنتقم لمن اعرض عن سبيله
﴿عليم بالمفسدين﴾ الذين يفسدون فى الارض بافساد عقائد ضعفاء العباد بصرفهم عن طريق الحق
والحادهم عن الصراط المستقيم ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل احاضا للنصح كلاما صادرا عن لسان
الحكمة والتوحيد خاليا عن وصمة الغفلة والتقليد ﴿يا اهل الكتاب﴾ الذين يدعون الايمان
بوحدة الحق وحقية كتبه ورسله ﴿تعالوا﴾ نتفق ونراجع ﴿الى كلمة﴾ حقة حقيقة ﴿سواء﴾
حقيقتها وحقيتها ﴿بيننا وبينكم﴾ مسلمة ثبوتها عندنا وعندكم بلا خلاف منا ومنكم ﴿الا نعبد﴾
الا الله ﴿المعبود بالحق المستحق للعبادة بالاصالة﴾ ولا نشرك به ﴿فى عبادته﴾ شيا ﴿من مصنوعاته﴾
﴿ولا يتخذ﴾ ايضا ﴿بعرضا بعضا اربابا﴾ واجب الاطاعة والافتقاد ﴿من دون الله﴾ المتوحد
بالالوهية المنفرد بالمعبودية وان قبلوا قولك وانفقوا عليه واطاعوا فقد آمنوا كما آمنتم ﴿فان تولوا﴾
واعرضوا عن الكلمة الحقية المسلمة وانصرفوا عنها عنادا واستكبارا ﴿فقولوا﴾ لهم ايها المؤمنون

الزما وتبكتنا ﴿اشهدوا﴾ ايها المنكرون الجاحدون ﴿بانا﴾ لا اتم ﴿مسلمون﴾ موحدون
 مؤمنون بالله مصدقون بجميع ما جاء من عند الله ثم قل لهم يا اكمل الرسل مناديا لهم على سبيل
 الانزام ﴿يا اهل الكتاب﴾ المفرطين المفسرين ﴿لم تحاجون﴾ وتحادلون عنادا ومكابرة ﴿في﴾
 شان جدى ﴿ابراهيم﴾ الحليل بانه يهودى او نصرانى ﴿و﴾ الحال انه ﴿ما انزلت التوراة﴾
 المين لليهودية ﴿والانجيل﴾ المين للنصرانية ﴿الا من بعده﴾ بمدة متطاولة ﴿افلا تعقلون﴾
 اتم ايها المكابرون في هذه الدعوى ولا تتبهون بكذبها وعدم مطابقتها للواقع وبالجملة ﴿ها اتم﴾ ايها
 الحقماء العمياء في امور الدين ﴿هو لا﴾ الهلكى الضالون المصرون على الكفر والعناد قد
 ﴿حاججتم﴾ وجادلتم ﴿فما لكم به علم﴾ مذكور مثبت في كتابكم من بعثة محمد صلى الله عليه
 وسلم وحليته واولاده فتغيرونه وتحرفونه مكابرة وعنادا بعدما ظهر عندكم صدقه وحقيقته ﴿فلم﴾
 تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴿مثبت مذكور في كتابكم من يهودية ابراهيم ونصرانيته فتغيرونه﴾
 وتنسبون الى كتابكم ما لم يذكر فيه افتراء ومراء ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المطمع الغيور ﴿يعلم﴾
 منكم ما حرقتم وما افترتم ويعاقبكم على مقضى علمه ﴿واتم لا تعلمون﴾ ولا تعتقدون بعلمه
 على ما فرطتم فيه ثم قال سبحانه ﴿ما كان ابراهيم يهوديا﴾ لان موسى عليه السلام انما جاء بعده
 بالف سنة ﴿ولا نصرانيا﴾ لان عيسى عليه السلام انما جاء بالفى سنة ﴿ولكن كان حنيفا﴾
 مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط مثل افراط اليهود والنصارى في عزيز وعيسى وتفریطهم
 في انكار محمد صلى الله عليه وسلم بل كان ﴿مسلم﴾ معتدلا مستويا على صراط العدالة والتوحيد
 ﴿وما كان﴾ في حال من الاحوال ﴿من المشركين﴾ الضالين عن طريق التوحيد بنسبة الحوادث
 الكائنة في الاقطار الى الاسباب والوسائل العادية اصالة واستقلالاً وبالجملة ﴿ان اولى الناس﴾
 بابراهيم ﴿واقربهم ديناً واشدهم محبة ومودة﴾ للذين اتبعوه ﴿من امته وتدينوا بدينه وملته﴾
 وامتثلوا بجميع ما جاءه من عند ربه ﴿وهذا النبي﴾ المبعوث من شيعته المنتسب الى ملته المنسب
 من اهل بيته وزمرته ﴿والذين آمنوا﴾ بهذا النبي وبكتابه الناسخ لعموم الكتب السالفة المين
 لطريق التوحيد الدانى ﴿والله﴾ الهادى لعموم عباده الى جادة توحيده ﴿ولى المؤمنين﴾
 الموحدين الذين يريدون وجه الحق في عموم احوالهم ومقاماتهم لذلك ينصرهم ويولى امور دينهم
 بحيث لا يشغلهم عن التوجه نحوهم من خرافات الدنيا الشاغلة العائقة عن التوجه الحقيقى ثم قال سبحانه
 ﴿ودت طائفة من اهل الكتاب﴾ لحباة نفوسهم وشدة بغضهم المرتكز في قلوبهم حسدا عليكم
 وعلى ظهور دينكم ﴿لو يضلونكم﴾ ويحرفونكم تغريرا وتليسا عن جادة الشريعة وسبيل
 الايمان والتوحيد نزلت في اليهود حين دعوا حذيفة وعمارا ومعازا الى اليهودية ﴿و﴾ الحال
 انهم ﴿ما يضلون﴾ باضلالهم هذا ﴿الا انفسهم﴾ اذ يضاعف عليهم العذاب بسبب هذا الاضلال
 ﴿و﴾ هم ﴿ما يشعرون﴾ ضرر هذا الضلال والاضلال ونكاله ثم قال سبحانه محاضا للنصح
 ﴿يا اهل الكتاب﴾ المدعين الايمان بموسى وعيسى عليهما السلام والتصديق بكتابهما ﴿لم﴾
 تكفرون بآيات الله ﴿المنزلة فيهما الناطقة على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿و﴾ الحال انه
 ﴿اتم تشهدون﴾ فيهما اوصافه ونعوته وتنتظرون الى ظهوره وبعثه وبعد ما ظهر وبعث لم
 انكرتم عليه عنادا وكفرتم به استكبارا ومع ذلك قد غيرتم وحرقت كتابكم عنادا ومكابرة ﴿يا﴾
 اهل الكتاب ﴿المحرفين لكتاب الله﴾ لم تلبسون الحق ﴿الظاهر اليين المكشوف المنزل من﴾

عند الله ﴿ بالباطل ﴾ الموه الزخرف الخلق من عند انفسكم ﴿ وتكتمون الحق ﴾ الثابت الذي
 هو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ الحال انكم ﴿ اتم تعلمون ﴾ حقيقته في نفوسكم ولا
 تظهرونه حسدا وبغيا وعدوانا وظلما ﴿ و ﴾ من شدة حسدهم ونهاية بغضهم وشكيتهم انهم قد احتلوا
 ومكروا واستخدعوا لاضلال المسلمين الى حيث ﴿ قالت طائفة من اهل الكتاب ﴾ لاصحابهم
 وجلسائهم على سبيل الحيلة والخذاع ﴿ آمنوا ﴾ استهزاء وتسفيا ﴿ بالذي ﴾ اى بالكتاب الذى
 يدعون هؤلاء المحقاه انه ﴿ انزل ﴾ على محمد موافقة منكم ﴿ على الذين آمنوا ﴾ به ﴿ وجه
 النهار ﴾ اى فى اول بدوه ليفرحوا ويسروا بموافقتكم اياهم ﴿ واكفروا آخره ﴾ اى اتركوه
 وانكروا عليه فى آخر النهار معللين باننا لم نجد محمدا على الوصف الذى ذكر فى كتابنا ليردد
 اولئك المؤمنون ويضطرب نبيهم من مخالفتكم وقولكم هذا وافعلوا معهم كذلك مرارا ﴿ لعلمهم
 يرجعون ﴾ عن دينهم وايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تؤمنوا ﴾ ولا تظهروا يا اهل الكتاب ما فى
 قلوبكم من الاذعان والتصديق بان هذا الشخص هو النبي الموعود المذكور فى كتابكم ﴿ الا لمن
 تبع دينكم ﴾ من اخوانكم واصحابكم المتدينين بدين اباائكم واسلافكم ولا تقشوه عند هؤلاء
 ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ردا لخسادعتهم ودفعاً لحيلتهم كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا
 عن وصمة التهمة ﴿ ان الهدى ﴾ الموصل الى سواء السبيل ﴿ هدى الله ﴾ الهادى
 لعباده ويوفق ويهدى من يشاء منهم الى طريق توحيدہ ويضل ويغوى من يشاء عنه ارادة
 واختيارا وانما دبرتم اياها المسرفون المفرطون بما دبرتم ومكرتم بما مكرتم ارادة ﴿ ان يؤتى احد
 مثل ما اوثيتم ﴾ من الكفر والجحود بنبوته النبي الموعود ﴿ او يحاجوكم ﴾ ويغلبوكم بهذا
 المكر والخذاع ﴿ عند ربكم ﴾ على زعمكم الفاسد واعتقادكم الباطل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل
 الرسل لا تغتروا بمزخرفات عقولكم ولا تطمشوا بمقتضياتها اذ هي قاصرة عن معرفة الله
 مطلقا سيما عند تراحم الوهم والخيال بل ﴿ ان الفضل ﴾ والهداية المطلقة انما هي ﴿ بيد الله ﴾
 اى بقدرته ومشيته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ بلا معاونة العقل ونصرته ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده
 ﴿ واسع ﴾ فى فضله وهدايته لاحصر لطرُق الهامه وافاضته ﴿ عليم ﴾ باستعدادات عباده يوصل
 كلا منهم الى مشرب توحيدہ بطريق يناسب استعدادہ بل ﴿ يختص برحمته ﴾ الواسعة الشاملة
 لجميع الفضائل والكمالات ﴿ من يشاء ﴾ من خلص عباده تفضلا عليهم من لدنه بلا اقتضاء
 وجذب من استعداداتهم ويخصهم بفتوحات لا يدرك طورہ ولا يكتسه غوره ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾
 المتجلى بعموم الكمالات ﴿ ذوالفضل العظيم ﴾ واللفظ الجسيم على بعض مظاهره من الانبياء
 والاولياء الذين قد فئت وتلاشت هوياتهم البشرية بالكلية فى بحر الوحدة وتجردوا عن جلايب
 الكثرة بالمرءة ﴿ و ﴾ من تفاوت الاستعدادات واختلاف القابليات الفطرية ترى ﴿ من اهل الكتاب ﴾ من
 ان تأمنه ﴿ ثقة عليه واعتمادا ﴾ بقطار ﴿ مال منضد مخزون ﴾ يؤده اليك ﴿ على الوجه الذى
 ائتمنته عليه بلا تغيير وخيانة لصفاء فطرته ونزاهة استعدادہ وقابليته ﴿ ومنهم ﴾ من ان تأمنه بدينار ﴿
 او اقل ﴾ لا يؤده اليك ﴿ حين مطالبتك لحبائنه طينته وردائنه فطرته ﴾ الا مادمت عليه ﴿
 وتطالب منه امانتك ﴾ قائما ﴿ دائما على سبيل الامام والالحاح نزلت فى عبد الله بن سلام حين استودعه
 قريشى الفا ومأتى اوقية ذهباً واداه اليه وفنحاص بن غازوراء استودعه ايضا قريشى آخر دينارا
 انكر وجحد مع اتفاقهما فى الكفر واشتراكهما فى الضلال والاصرار ﴿ ذلك ﴾ اى ترك اداء

بعض اليهود ﴿بأنهم﴾ أى بسبب أنهم استجلوا مال من ليس على دينهم و ﴿قالوا ليس﴾
 فى كتابنا المنزل ﴿علينا﴾ من عند ربنا ﴿فى﴾ حق ﴿الامين﴾ الذين لا كتاب لهم ﴿سبيل﴾
 أى طريق معاتبه ومؤاخذه يعنى لا تؤاخذ ولا نسأل نحن لاجل هؤلاء لانهم ليسوا من اهل
 الكتاب ﴿و﴾ هم بهذا القول الباطل ﴿يقولون﴾ ويفترون ﴿على الله الكذب﴾ اذ ليس
 فى كتابهم هذا الباطل الزاهق بل لا يفترونه الا عنادا ومكابرة ﴿وهم﴾ ايضا ﴿يعلمون﴾ انه
 افتراء منهم ومراء روى عن النبی صل الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الاية كذب اعداء الله
 ما من شئ فى الجاهلية الا وهوت تحت قدمي الا امانة فانها مؤدات الى البر والفاجر ﴿بلى﴾ للحق
 سبيل معاتبه وانتقام معهم فى كل واحد من عباده على أى دين كان وملة اذا صدر عنهم الحيانة
 والتعدى الا ﴿من اوفى﴾ منهم ﴿بعهده﴾ الذى قدعهده مع الله ومع عباده ﴿واتقى﴾ عن غضب
 الله بعدم الوفاء فهو من المحبوبين عند الله ﴿فان الله يحب المتقين﴾ ويرضى عنهم ويوفيهم اجورهم
 ويزيدهم من فضله ثم قال سبحانه ﴿ان الذين يشتركون﴾ ويستبدلون ﴿بعهد الله﴾ الذى قد
 عهدوا مع رسوله ﴿وايمانهم﴾ المغلظة الصادرة منهم الدالة على وفائه كقولهم والله لنؤمنن به
 ولننصرنه ﴿ثمنا قليلا﴾ من متاع الدنيا مثل اخذ الرشى وابقاء الرياسة ﴿اولئك﴾ المستبدلون
 الحاسرون هم الذين ﴿لاخلاق﴾ أى لانصيب ولا حظ ﴿لهم فى الآخرة﴾ التى هى دار الوصول
 والقرار ﴿ولا يكلمهم الله﴾ فيها مثل تكليمه مع خلقائه الذين ظهروا حسب اوصافه واسماؤه
 وتخلقوا باخلاقه ﴿ولا ينظر اليهم يوم القيمة﴾ بنظر الرحمة حتى تنعكس بروق انوار الوحدة
 الذاتية المتلاثلة المتشعشة من عالم العماء التى هى السواد الاعظم المشار اليه فى الحديث النبوى
 صلوات الله على قائله على مرآيا قلوبهم ﴿ولا يذكهم﴾ ولا يثنى عليهم ولا يلتفت نحوهم حين
 التفاته الى خلص عباده المصفين المطهرين مرآيا قلوبهم عن صدأ الالتفات الى الغير مطلقا وعن
 رين التوجه والميل الى المزخرفات حلة لتعكس فيها ومنها اشعة انوار التجليات الالهية الجمالية
 والجلالية اللطيفة والقهرية حتى يعتدلوا ويستقيموا على الطريق القويم وألصراط المستقيم
 الذى هو صراط توحيد الله ﴿ولهم﴾ فى تلك الحالة ﴿عذاب اليم﴾ وخذلان مولم لا ايلام
 اعظم منه اذ حرمان الوصول الى غاية ما يترتب على الوجود من اشد المؤلمات والمؤذيات نموذ
 بالله من غضب الله لاحول ولا قوة الا بالله ﴿وان منهم﴾ من غاية بغضهم وعداوتهم مع النبي
 صلى الله عليه وسلم ﴿لفريقا﴾ أى فئة وفرة من المحرفين الذين يحرفون اسمه ونمته صلى الله
 عليه وسلم فى التورية حيث يقصدون تشهير المحرف وترويجه على ضعفاء العوام اضلالا لهم
 ﴿يلون﴾ ويطلقون ﴿السنهم﴾ بالمحرف اطلاقهم ﴿بالكتاب لتحسبوه﴾ أى السامعون
 انه ﴿من الكتاب﴾ الحال انه ﴿ما هو من الكتاب﴾ المنزل اصلا لانصا ولا اخذا ولا تأويلا ومع
 ذلك يفترون ﴿ويقولون هو﴾ أى المحرف منزل ﴿من عند الله﴾ الحال انه ﴿ما هو من﴾
 عند الله ﴿بل من تسويلات نفوسهم الخبيثة وانما الباعث عليها اهويتهم الباطلة المتعلقة بحب
 الجاه والرياسة﴾ وبالجملة هم لترويج اباطيلهم الكاذبة ﴿يقولون﴾ وينسبون ﴿على الله﴾
 الكذب ﴿افتراء ومراء﴾ ايضا ﴿يعلمون﴾ يقينا انه فرية قد صدرت عنهم عنادا
 ومكابرة وبالجملة هم أى النصارى مع أنهم يدعون الايمان والتوحيد وتصديق الرسل والكتب
 لم يتفطنوا ولم يعلموا ان البشر وان ارسل وانزل وخصص بفضائل جليلة وخصائل حميدة

لكن لا ينسلخ عن اللوازم البشرية مطلقا حتى يتصف بمقتضيات الالهية والربوبية بل لا يزال
 العبد عبدا والرب ربا غاية ما في الباب ان الاشخاص البشرية في التجريد عن لوازمها متفاوتة فمن
 كان تجريده اكثر كان الى الله اقرب والى القضاء اميل والى البقاء اشوق والا فالسلوك لا ينقطع ابد
 الا بدين كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي حكاية عن الله عز وجل الاطال شوق الابرار
 الى لقائي وبالجملة ما للتراب ورب الارباب حتى يتصفوا باوصافه فيعسى صلوات الله عليه وسلامه من جملة
 البشر وان ارتفع قدره وعلا رتبته عند الله وظهر منه بنصر الله خوارق خلت عنها الانبياء عليهم
 السلام لكن لا ينسلخ عن اللازم البشرية بالكلية بل لا يمكن هذا مطلقا وهم من ردة رايهم
 يدعون انسلخه عنها بالمرءة ويعبدون له كعبادته سبحانه وينسبونه الى الله بالنسبة العياذ بالله وبالجملة
 ما قدروا الله حق قدره لذلك نسبوا له سبحانه ما هو منزعه عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا
 كبيرا ولذا رد الله عليهم على وجه التنبيه والتعليم بقوله ﴿ ما كان ﴾ اي ماصح وجاز ﴿ لبشر ﴾
 قد خصه الله من بين بريته لرسالاته ونيابته سيما ﴿ ان يؤتيه الله الكتاب ﴾ المبين له الشرائع
 والحكم ﴿ المتعلق باحوال العباد في معاشهم ﴾ والنسبة المتعلقة بضبط احوال معادهم
 ﴿ ثم ﴾ بعدما اختاره الله واصطفاه بالتشريف الا تم الاكل ﴿ يقول للناس ﴾ الذين ارسل اليهم
 لهدايتهم وارشادهم ﴿ كونوا عبادا لي ﴾ فاعبدوني عبادة خاصة كعبادة الله وخصصوه الى من دون
 الله وبالجملة ما هي وامثال هذا الاشرك غليظ وكفر ظاهر كيف صدر عن ارباب الولاية والنسبة القاين
 في الله الباقي ببقائه المستغرقين بمطالعة وجهه الكريم ﴿ ولكن ﴾ قولهم لهم وامرهم عليهم
 هكذا ﴿ كونوا ﴾ ايها الموحدون ﴿ ربانيين ﴾ مخلصين في عبادة الله ولا تكونوا شيطانيين
 مشركين فيها ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ يعني كونوا ربانيين موحدين مخلصين بما تعلمون
 وتفيدون اتم من الكتاب غيركم من المستفيدين من الامور المتعلقة بدينكم ﴿ وبما كنتم تدرسون ﴾
 تقرأون وتأخذون اتم من غيركم من المعلمين المقيدين وبالجملة لا يأمر ولا يوصي الانبياء والرسل على امهم
 الا هكذا ﴿ ولا يأمركم ﴾ رسلهم وانبياءكم اضلالا لكم ﴿ ان تتخذوا الملائكة والنبيين ﴾
 المبعوثين اليكم من عند الله ﴿ اربابا ﴾ آلهة مستحقين للعبادة موجودين اصالة واستقلالاً من
 دون الله ﴿ يأمركم بالكفر ﴾ يعني اتظنون ان يأمركم النبي المرسل لهدايتكم الى طريق
 التوحيد بالشرك والاشراك سيما ﴿ بعد اذ اتم مسلمون ﴾ موحدون بمتابعته ورسالاته افلا
 تقولون ﴿ و ﴾ اذكر يا اكل الرسل لمن خاصمك من اهل الكتاب وقت ﴿ اذاخذ الله ﴾
 المدبر لامور عباده ﴿ ميثاق النبيين ﴾ اي عهودهم الوثيقة المتعلقة بالامتثال والمحافظة
 ﴿ لما آتيتكم ﴾ تفضلا عليكم ﴿ من كتاب ﴾ مبين لكم ولائكم الاحكام الظاهرة المتعلقة
 بالمعاملات ﴿ وحكمة ﴾ مورثة لكم ولهم الاخلاق المرضية الموصلة الى التوحيد الذاتي ﴿ ثم ﴾
 اخذ منكم المواثيق ايضا على لسان انبيائكم بانه متى ﴿ جاءكم ﴾ وعلى اممكم ﴿ رسول ﴾ ارسل
 من عندنا على التوحيد الذاتي مع انه ﴿ مصدق لما معكم ﴾ من توحيد الصفات والافعال
 ﴿ لتؤمنن به ﴾ اتم وتبلغن على اممكم ان تؤمنوا له وتصدقوه ﴿ و ﴾ لا تكفون اتم واممكم
 بمجرد الايمان والتصديق به بل ﴿ لتصرن به ﴾ في عموم ما جاء به من مقتضيات التوحيد الذاتي
 وكيف لا تنصرونه مع ان مرجع جميع الملل والنحل انما هي اليه لذلك ختم بعثته صلى الله عليه
 وسلم امر الانزال والارسال وبعد اخذ المواثيق الوثيقة منهم هكذا ﴿ قال ﴾ سبحانه مستفهما

على سبيل التقرير تأكيذا وتحكيما ﴿أقررتكم﴾ ايها الانبياء اتم ﴿واخذتم﴾ من ائمتكم المنسويين اليكم ﴿على ذلكم﴾ اي على عهودكم ومواثيقكم هذه ﴿أصرى﴾ اي حلفي وعهدي الثقيل الذي يوجب نقضه انواعا من النكال والعذاب ﴿قالوا﴾ سمعا وطوعا ﴿أقرنا﴾ بعهودك ومواثيقك يا ربنا واخذنا ايضا من ائمتنا ما امرتنا باخذه ﴿قال﴾ سبحانه ﴿فاشهدوا﴾ اي استحضروا العهود واحفظوا المواثيق ولا تغفلوا عنها ﴿وانا معكم من الشاهدين﴾ الحاضرين المطلعين بحفظكم ووفائكم ﴿فمن تولى﴾ واعرض عنكم ﴿بعد ذلك﴾ العهد الوثيق ﴿فاولئك﴾ المعرضون الناقضون ﴿هم الفاسقون﴾ الخارجون عن طريق التوحيد الذاتي الجامع لجميع الطرق ﴿أفغير دين الله﴾ الذي هو التوحيد الذاتي ﴿تبعون﴾ وتطلبون ايها المعرضون الفاسقون ﴿والحال انه﴾ له اسلم ﴿اي انقاد وتذلل عموم﴾ من في السموات ﴿من ارباب الشهود والمكاشفات﴾ و﴿كذا جميع من في﴾ الارض ﴿من اصحاب العلوم والمعاملات﴾ طوعا ﴿تحقيقا وقينا﴾ وكرها ﴿تقليدا وتخمينا﴾ و﴿كيف لا﴾ اليه ﴿لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية﴾ يرجعون ﴿رجوع الظل الى ذى الظل﴾ قل ﴿يا اكمل الرسل بلسان الجمع﴾ آمنا بالله ﴿الواحد الاحد الصمد المتفرد بالتحقق والوجود﴾ و﴿صدقنا جميع﴾ ما ازل علينا ﴿من عنده سبحانه من الآيات المينة لتوحيد﴾ و﴿صدقنا ايضا جميع﴾ ما ازل في سالف الزمان من عنده ﴿على﴾ اسلافنا ﴿ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط﴾ اي اولاد يعقوب واحفاده ﴿وصدقنا ايضا جميع﴾ ما اوتى موسى وعيسى والنبيون ﴿الموحدون الملهمون﴾ من ربهم ﴿على مقتضى استعداداتهم بحيث﴾ لا نفرق بين احد منهم في الاطاعة والتصديق ﴿و﴾ كيف نفرق ونفضل اذ ﴿نحن﴾ المتدينين بدين الله المتجلى في الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿له﴾ باعتبار تفرده واحاطته وظهوره في المظاهر كلها بعموم اوصافه واسماؤه بلاقاوت ﴿مسلمون﴾ مؤمنون موقنون منقادون ﴿ومن يتبع﴾ ويطلب ﴿غير الاسلام﴾ المنزل على خير الانام ﴿دينا﴾ وشرعا ﴿فلن يقبل منه﴾ يوم العرض الاكبر اذ الدين القويم المستجمع لجميع الاديان الناسخ لعمومها هو الاسلام لا بثنائه على التوحيد الذاتي المسقط للاضافات وعموم الخصوصيات المقتضية للكثرة مطلقا ﴿وهو﴾ اي المتدين بغير دين الاسلام ﴿في﴾ النشأة ﴿الآخرة﴾ وقت حصاد كل ما يزرعه في النشأة الاولى ﴿من الخاسرين﴾ خسارنا ميثانا نعتصم بك من ازال قهرك يا ذا القوة المتين ثم قال سبحانه مستفهما مستبعدة على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿كيف يهدي الله﴾ الهادى لعباده ﴿قوما كفروا بعد ايمانهم﴾ بوحدانية الله ﴿وشهدوا﴾ اي اقرروا واعترفوا طائعين ﴿ان الرسول﴾ المين لهم طريق التوحيد المرشد لهم اليه ﴿حق﴾ مرسل من عند الله صادق في دعواه ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿جاءهم البينات﴾ الدالة على صدقه فقبلوا الجميع ثم ارتدوا العياذ بالله ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ الهادى لكل الى سواء السبيل ﴿لا يهدي القوم الظالمين﴾ الخارجين عن مقتضى حدوده ﴿اولئك﴾ الاشقياء الظالمون الضالون عن منهج الصدق والصواب ﴿جزاؤهم﴾ المتفرع على ظلمهم وضلالهم ﴿ان عليهم لعنة الله﴾ اي طرده وتخليده اياهم ثابتة لهم مستقرة عليهم ازلا وابدا ﴿و﴾ ايضا لعنة ﴿الملائكة﴾ المستغفرين لعباد عباد الله ﴿و﴾ كذا لعنة عموم ﴿الناس اجمعين﴾ وهم قد صاروا ﴿خالدين فيها﴾ وفي لوازمها مستمرين عليها ابدا بحيث ﴿لا يخفف عنهم﴾

العذاب المتفرع عليها اصلا ولا هم ينظرون وينتظرون تخفيفه الا الذين تابوا منهم في النشأة الاولى من بعد ذلك الارتداد والضلال واصلحوا احوالهم بالتوبة والاخلاص والاستغفار والتندامة عما صدر منهم فان الله الموفق لهم على التوبة غفور يستر جرائمهم رحيم مشفق يتجاوز عن زلاتهم ثم قال سبحانه ان الذين كفروا اى ارتدوا العياذ بالله سيما بعد ايمانهم ثم لم يتوبوا اى لم يرجعوا ولم يتدموا بل ازدادوا كفرا اى اصرارا واستكبارا لن تقبل منهم توبتهم ابدا بعد ما جانحوا واولئك المعاندون المصرون هم الضالون المقصرون على الضلالة في بقاء الفطرة لا يرجي منهم الفلاح اصلا بل ان السرفين المصرين الذين كفروا في مدة اعمارهم وما تواروا الحال انه هم كفار كما كانوا فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهابا ولو اقدى به اى لن تقبل توبتهم عند الله وان افق واقدى كل واحد منهم ملء الارض ذهابا رجاء ان تقبل توبته بل اولئك الهالكون في تيه الضلال لهم عذاب اليم مؤلم دائما مستمرا وما لهم من ناصر من انواع النصر لامن الاتفاق ولا من الشفاعة ولا من العمل الصالح والحج المبرور ولا غير ذلك ثم لما سجل سبحانه عليهم العذاب بحيث لا يخفف عنهم اصلا ولا يقبل توبتهم ابدا وان افق كل منهم ملء الارض ذهابا نبه على المؤمنين طريق الاتفاق المستحسن المقبول وخاطبهم على وجه التأكيد والمبالغة حيث قال لن تنالوا البر اى لن تصلوا ولن تبلغوا ايها المؤمنون مرتبة ابرار الخيرين عند الله مطلقا حتى تنفقوا امتثالا لامر الله وطلبا لمرضاته مما يحبون اى من احسن ما عندكم واكرمه واعلموا ان ما تنفقوا من شئ ولو حبة وذررة وكلمة طيبة خالصا لرضا الله بلا شوب المنة والاذى فان الله المطلع لجميع احوالكم ونياتكم به عليم لا يغيب عن علمه شئ فيجازيكم على مقتضى علمه ثم لما ادعى اليهود ان ما حرم في ديننا قد كان حراما في دين ابراهيم ومثله فلم تحلون اتم ايها المدعون متابعت ما حرم في دينه رد الله عليهم وكذبهم بقوله كل الطعام الذى يقتات به الانسان ويتغذى قد كان حلالا مباحا جلالا لبنى اسرائيل اذ الاصل فى الاشياء الحل ما لم يرد الشرع بتحريمه الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه على وجه النذر بلا ورود الوحي اذ كان له عرق النساء فذره ان شئ لهم يأكل ما هو احب الطعام والذو عنده وهو لبن الابل ولحمه فشق ولم يأكل بعده منهما وذلك من قبل ان تنزل التوراة ثم لما ظهر انواع الجبائث والقبايح من اليهود حرم الله عليهم فى التوراة طيبات احلت لهم قبلها بسبب خباثتهم وكثافتهم فان انكروا على هذا وقالوا لسا اول من حرم عليه هذه الاشياء المحرمة فيها بل قد حرم لمن قبلنا ونحن نقتدى بهم قل لهم يا اكل الرسل الزاما فأتوا بالتوراة فاتلوها على رؤس الاشهاد ان كنتم صادقين فى دعواكم والا فقد افترىتم على كتاب الله ما ليس فيه فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك ظهور ذلك البرهان فاولئك المقترون المنهمكون فى العتو والعداوة هم الظالمون الخارجون عن مسالك التوحيد المتمردون عن ربة الايمان قل لهم يا اكل الرسل احاضا للنصح صدق الله المطلع بجميع ما كان ويكون ان لا حرمة لهذه الاشياء فى دين ابراهيم عليه السلام بل اول من حرم عليهم اتم ايها اليهود وان اردتم استحلالها فاتبعوا ملة ابراهيم الهانى هى الاسلام المنزل على خير الانام لانه كان حنيفا طاهرا عن عموم الجبائث والزنايل المؤدية الى تحريم الطيبات

اذ هو مستو على صراط التوحيد وجادة العدالة بعيد عن كلا طرفي الافراط والتفريط المؤديين الى
 الشرك والشقاق ﴿ وما كان من المشركين ﴾ بحال لصفاء فطرته ونجاسة طينته ﴿ ثم لما كان ابراهيم
 صلوات الرحمن عليه مستقيما على صراط التوحيد مستويا عليه ما وضع سبحانه اول معبد للموحدين
 الا لاجله كما قال ﴿ ان اول بيت وضع للناس ﴾ ليعبدوا فيها لله ويتوجهوا الى جنبه ﴿ للذي
 ببكة ﴾ اى البيت الذى وضع بمكة شرفها الله قبل قد وضع المسجد الحرام قبل وضع بيت
 المقدس بأربعين سنة وانما وضع ﴿ مباركا ﴾ كثيرا لخير والبركة والنفع لساكنيه وزائريه يرشدهم
 الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿ وهدى للعالمين ﴾ يوصلهم الى التوحيد الذائق لو
 كشفوا بسرائر وضعه وتشريعه اذ ﴿ فيه آيات ﴾ دلائل وشواهد ﴿ بينات ﴾ واضحات دالة على
 توحيد الذات منها ﴿ مقام ابراهيم ﴾ وهو مقام الرضا والتسليم ﴿ ومن دخله ﴾ خيفا مسلما
 مسلما مفوضا ﴿ كان آمنا ﴾ عن وسوسة الانانية ودغدغة الغيرة متصفا بصفة الخلقة ﴿ والله ﴾
 اى للوصول الى مشرب توحيده وللتحقق بمقام عبوديته وتفريده قد اوجب سبحانه ﴿ على
 الناس ﴾ المجولين على فطرة المعرفة واليقين ﴿ حج البيت ﴾ اى طواف البيت الممثل على قلب
 الخليل اللاتى لخلعة الخلقة والخلافة على ﴿ من استطاع ﴾ منكم ايها الخياري في صحارى الامكان
 ﴿ اليه سبيلا ﴾ فليسلك نحوه يعنى من استطاع اى يميت نفسه بالموت الارادى ويترك بقعة الامكان
 مهاجرا الى الله مفوضا اموره كلها اليه بل مفنيا هويته فى هوية الله مثل الخليل الجليل صلوات
 الرحمن عليه وسلامه فعليه ان يزور ويطوف حول بيت الله الذى هو قلب الانسان حقيقة راجيا
 منه سبحانه خلعة الخلقة والخلافة ربنا آتانا من لذلك رحمة وهى لنا من امرنا رشدا ﴿ ومن كفر ﴾
 ولم يحج بيت ربه مع استطاعته انكارا وعنادا ﴿ فان الله ﴾ المستغنى في ذاته عن جميع مظاهره ومصنوعاته
 ﴿ غنى عن العالمين ﴾ لم يبال بهم وعبادتهم وانما اظهرهم واوجب عليهم العبادة والرجوع الى
 جنبه والتوجه نحوه بانه ليتحققوا فى مرتبة العبودية ويتقربوا فيها حتى يستحقوا الخلافة والنيابة
 المتفرعة على سر الظهور والاضهار ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل لمن انكر شعار الاسلام ﴿ يا اهل
 الكتاب ﴾ المدعين للايمان بوحدانية الله ﴿ لم تكفروا بآيات الله ﴾ الدالة على توحيده المنزلة
 على نبيه الذى قد جاء من عنده بالتوحيد الذائق ليكون مرسلا الى كافة البرايا رحمة للعالمين ﴿ و ﴾
 لا تخافون من غضب الله وسخطه عليكم ايها المكابرون اذ ﴿ الله شهيد ﴾ مطلع حاضر ﴿ على ﴾
 عموم ﴿ ما تعملون ﴾ اتم من الانكار والاستكبار والتحريف والتغيير ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾
 المدعين الاتباع بالكتب والرسل المنزلة من عند الله ﴿ لم تصدون ﴾ وتصرفون وتعرضون عباد الله
 ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو دين الاسلام مع انه هو الصراط المستقيم الموصل الى صفاء الوحدة
 الذاتية ﴿ من آمن ﴾ انقاد وتدين به ﴿ تبغونها ﴾ وتطلبونها ﴿ عوجا ﴾ اى اتم طالبون ان
 توقعوا فيه عوجا وانحاء وضعفا حتى يضعف اعتقاد المسلمين ويتزلزل آراؤهم فى امور الدين كما فى
 زماننا هذا ﴿ و ﴾ الحال انكم ﴿ اتم شهداء ﴾ مطلعون من مطالعة الكتب المنزلة عليكم من
 عند الله المحبرة بظهور دين الاسلام وارتفاع قدره وقدر من اتى به ومع ذلك حرقت الكتب
 وانكرتم عليه عنادا واستكبارا وبالجملة لاتغفلوا من حلول غضب الله وانتقامه عليكم ﴿ ومالله ﴾
 العالم بالسرائر والخصيات ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ من التليس والعناد والتحريف والتغيير ثم لما بالغ
 سبحانه فى توبيخ الكافرين القاصدين اضلال المؤمنين بما بالغ اراد ان يحذر المؤمنين عن مخالطتهم

ومواختهم فسادهم اذ هو ادخل في قبول النصح وقال ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ اى وفقوا على
تشریف الايمان مقتضى ايمانكم الاجتناب عن مخالطة الكفار ومواختهم وادعاء المحبة والمودة معهم
لانكم ﴿ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب﴾ طائعين قاصدين اطاعتهم وانقيادهم ﴿يردوكم﴾
البتة ﴿بعد ايمانكم﴾ وتوحيدكم ﴿كافرين﴾ مشركين على ما اتم عليه في جاهليتكم نزلت في
فرقة من الاوس والخزرج كانوا يجتمعون ويتحدون ويتشبدون فمر على اجتماعهم شاس بن قيس
اليهودى فغاضه مواختهم ومخالطتهم فامر بشاب من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعث
وينشد بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا الى ان
تغاضبوا وتخاصموا وصاحوا السلاح السلاح واجتمع من الجانبين خلق عظيم وتوجه نحوهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال لهم اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام
وشرفكم بالايمان والتوحيد الرافع لجميع الخصومات فعلموا انها نزعة من الشيطان وكيد من قبل
عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وتعانقوا وتحابوا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
﴿ولذلك قيل لهم﴾ كيف تكفرون ﴿ايها المؤمنون بالله الواحد الاحد الفرد الصمد﴾ و﴿
الحال انكم﴾ اتم تتلى عليكم آيات الله ﴿الدالة على توحيده﴾ و﴿مع ذلك﴾ فيكم رسوله ﴿
المرسل اليكم المولى لاموركم﴾ ومن يقتصم ﴿منكم﴾ بالله ﴿ويتبع رسوله المرسل من عنده
بتوحيده الذائق﴾ فقد هدى ﴿واهتدى﴾ الى صراط مستقيم ﴿موصل الى صفاء الوحدة
﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ معظم اموركم في محافظة الايمان المؤدى الى الكشف والعيان التقوى
والاجتناب عن محارم الله ومنهياته والتحلل باوامره ومريضاته ﴿اتقوا الله﴾ المطلع لجميع حالاتكم
﴿حق تقاته﴾ خالية عن الميل الى الرياء والبدع والاهواء المفضية الى الالحاد والزندقة ﴿و﴾
اجتهدوا ايها المؤمنون ان ﴿لا تموتن﴾ ولا تخرجن عن هويتكم هذه ﴿الا واتم مسلمون﴾
مخلصون في الاعتصام بحبل التوحيد والايمان مخلصون عن ربة التقليد والحسان ﴿و﴾ بعد ما
خرجتم عن انانيتكم ايها المخلصون الموقنون ﴿اعتصموا بحبل الله﴾ الممتد من ازل الذات الى ابد
الاسماء والصفات وارفعوا مقتضيات هوياتكم ﴿جميعا﴾ عن البين حتى لا يبقى توهم الغير والسوى
مطلقا وتخلص نفوسكم عن مشتبهاتها ومستلذاتها الفانية وتصل الى الحياة الازلية والبقاء السرمدى
﴿ولا تفرقوا﴾ اى لا تشتتوا ولا تفرقوا بمقتضيات اوهاكم المتفرعة على هوياتكم الباطلة عن
الجمعية الحقيقية الحقة ﴿و﴾ بعد ما وصلتم بمقام الجمعية والوحدة الذاتية ﴿اذكروا﴾ ايها
العكوس والاطلال ﴿نعمة الله﴾ المتجلى فيكم بذاته المتفضل ﴿عليكم﴾ بلا عوض ولا غرض
سما وقت ﴿اذ كنتم اعداء﴾ بعداء متروكين في ظلمة العدم ﴿فالف﴾ سبحانه بتجلياته الجمالية
﴿بين قلوبكم﴾ في فضاء الامكان بان جعلكم ازواجا وبنين وحفدة متظاهرين بعضكم ببعض
على مقتضى الاضافات ورقائق المناسبات الواقعة بين الاسماء والافصاف الالهية ﴿فاصبحتم﴾
بعد ما استيقظتم عن منام الامكان ونعاس الغفلة والنسيان وصرتم ﴿بنعمته﴾ التى هى التوفيق
والاقدار على طلب الرشd والرشاد ﴿اخوانا﴾ مجتمعين في فضاء الوحدة بلا توهم الكثرة
المستدعية للعداوة والخصومة ﴿و﴾ الحال انه قد ﴿كنتم﴾ في طغيان الامكان ﴿على شفا
حفرة﴾ اى طرف وادغار قد ملئت ﴿من النار﴾ واتم مشرفون بالوقوع فيها الا وهى وادى
العدم وغور الامكان المبين لفضاء الوجود والوجوب المملو بنيران البعد والخذلان ﴿فانقذكم﴾

الله اى انجاكم وخلصكم ﴿ منها ﴾ بلطفه بان اودع فيكم العقل الجزئى المنشعب من العقل الكل
الصائر اليه الراجع نحوه ﴿ كذلك يبين الله ﴾ الهادى ﴿ لكم ﴾ دائما مستمرا الى توحيده
الذاتى ﴿ آياته ﴾ آثار اسمائه واوصافه الدالة على ذاته ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ رجاء ان تهتدوا منها
اليها مع غاية ظهورها ووضوحها ﴿ و ﴾ بعدما وقتم للايمان ونبهتم على مسالك التوحيد والعرفان
﴿ لتكن منكم امة ﴾ ملتزمة بالارشاد والتكميل ﴿ يدعون ﴾ الناس ﴿ الى الخير ﴾ اى المختص
الى التوحيد واسقاط الاضافات ﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ المستحسن فى طريق التوحيد ﴿ ونهون
عن المنكر ﴾ المستقبح فيه المانع عن الوصول اليه ﴿ واولئك ﴾ الراشدون الهادون المهديون
﴿ هم المفليحون ﴾ الفائزون من عنده سبحانه بالثبوت العظمى والدرجة العليا التى هى مقام الجمعية
والرضا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تكونوا ﴾ ايها المحمديون المتحققون بمقام الجمعية ﴿ كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات ﴾ الدالة على الجمعية والاتفاق ولم يتبها منها على التوحيد الذاتى
﴿ واولئك ﴾ الاشقياء المردودون الهالكون فى تيه الخذلان والحرمان ﴿ لهم عذاب عظيم ﴾ فى جهنم
البعد وجسيم الامكان وسعير الطرد والخذلان ﴿ اذ كرلهم يا اكمل الرسل ﴾ يوم تبيض وجوه ﴿
بقبول النور من الوجه الباقى الآسى ﴾ وتسود وجوه ﴿ ببقائها فى سواد الامكان ﴾ فاما الذين اسودت
وجوههم ﴿ ولم يرتفع غشاوة هوياتهم وكثافة ماهياتهم عن اعينهم وابصارهم ولم تتصف مرآة
قلوبهم عن صدأ البكرة ورين الثبوتية قطعا قيل لهم لذلك تقريبا وتويخا ﴿ اكفرتم ﴾ واعرضتم
عن الحق ايها الهالكون فى بقعة الامكان سيما ﴿ بعد ايمانكم ﴾ بوجوب الوجود ووجوب الرجوع اليه
﴿ فذوقوا العذاب بما ﴾ اى بانا نيتكم التى ﴿ كنتم تكفرون ﴾ وتسترون بها نور الوجود وصفاء
التوحيد الخالص عن الكدورات مطلقا ﴿ واما الذين ابضت وجوههم ﴾ عن شين التعلقات ورين
الاضافات واضمحلت هوياتهم فى هوية الحق وارفعت عن عيون بصائرهم وابصارهم مطلقا الحجب والاسرار
المالعة عن الوصول الى دار القرار ﴿ فى رحمة الله ﴾ التى وسعت كل شئ مستغرقون وفى بحر توحيده
غائصون سابحون لا يخرجون منها ابدا بل ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون مستمرين ماشاء الله
لا حول ولا قوة الا بالله ﴿ تلك ﴾ المواعيد والوعيدات المذكورة للاولياء والاعداء ﴿ آيات الله ﴾
الدالة على كمال قدرته وتفرده فى الوهيته واستقلاله فى ربوبيته ﴿ نزلوها عليك ﴾ يا اكمل الرسل
تفضلا منا اليك وامتنا عليك ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ بلاشك فى وقوعها ﴿ وما الله ﴾ المنتقم للعباد
فى يوم المعاد ﴿ يريد ظلما للعالمين ﴾ بل يجازيهم بمقتضى ما صدر عنهم فى النشأة الاولى ان خيرا
فخير وان شرا فشر ﴿ فن يعمل مثقال ذرة خيرا فيها فقدره فيها ومن يعمل شرا فكذلك وبالجملة
لا يثصور الظلم والتعدي من جانبه سبحانه اصلا ﴿ و ﴾ كيف لا يكون كذلك اذ ﴿ لله ﴾ المستوى
على عروش ذرات الكائنات بالقسط والاعتدال الحقيقى محافظة ﴿ ما فى السموات ﴾ اى ما ظهر
فى عالم الغيب وعالم الارواح ﴿ وما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض ﴾ اى عالم الشهادة والاشباح من الصور
الحاملة لآثار اسمائه الحسنى المظهرة لصفاته العليا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الى الله ﴾ لالى غيره من الاسباب
والوسائل العادية ﴿ ترجع الامور ﴾ المتعلقة بالمظاهر كلها اذ هو الفاعل المطلق والمتصرف المستقل
لا فاعل سواه بل لاشئ فى الوجود الا هو فلا رجوع الا اليه ﴿ كنتم ﴾ ايها المحمديون المجبولون
على التوحيد الذاتى ﴿ خير امة ﴾ فى علم الله مستوية على صراط التوحيد معتدلة بين طرفى الافراط
والتفريط ﴿ اخرجت للناس ﴾ اى قدر ظهوركم لتكميل الناقصين من الناس ﴿ تأمرون بالمعروف ﴾

المستحسن في سلوك طريق التوحيد بينكم ﴿وتنهون عن المنكر﴾ المحظور المستقبح ﴿وذلك الامر والنهي انما يصدر عنكم لكونكم﴾ تؤمنون ﴿وتوقون اثم في انفسكم﴾ بالله ﴿المستوى على عروش ذرائر الكائنات بالاعتدال الذي هو صراط الله الاقوم﴾ ولو آمن اهل الكتاب باجمعهم بدينكم وملتكم ﴿لكان خيرا لهم﴾ ينجيهم ايمانهم هذا عن ورطى الافراط والتفريط ويهديهم الى صراط مستقيم موصل الى الوحدة الذاتية وان كان القليل ﴿منهم المؤمنون﴾ الداخلون في حصن الايمان والتوحيد مع المؤمنين الداخلين فيه ﴿لكن﴾ اكثرهم الفاسقون ﴿الخارجون عن حدود الله وعن مقتضى حكمه واحكامه وبالجملة لا تبالوا ايها الموحدون بفسوقهم وعصيانهم اذ﴾ لن يصروكم بفعلهم هذا ضررا فاحشا ﴿الا اذى﴾ قد صدر من سقطات سنتهم والفاظهم من التقريع والتشنيع عليكم ﴿وان﴾ بالغوا في العداوة الى ان ﴿يقاتلوكم يولوكم الادبار﴾ البتة اضطرارا وانهزاما ﴿ثم لا ينصرون﴾ بالكر عليكم بعد الفر منكم بل ينصركم الله عليهم بنصره العزيز ويخذلهم ويذلهم لذلك قد ﴿ضربت عليهم الذلة والمسكنة والصغار والهوان دائما﴾ ايمانفقوا ﴿ووجدوا صاروا مهانين صاغرين﴾ الا ﴿المعتصمين منهم﴾ بحبل ﴿نازل﴾ من ﴿عند﴾ الله ﴿الا وهو عبارة عن الانقياد بدين الاسلام﴾ وحبل ﴿اى عهد وثيق وذمة مؤكدة﴾ من ﴿قبل﴾ الناس ﴿يعنى المؤمنين﴾ و﴿بعدها﴾ باؤا ﴿ورجعوا عن تصديق الاسلام المنزل على خير الانام استحقوا﴾ بغضب ﴿عظيم نازل﴾ من الله ﴿بمقتضى قهره﴾ و﴿لا يمكنهم دفعه اذ قد﴾ ضربت ﴿اى تمكنت وتقررت﴾ عليهم ﴿الذلة والمسكنة﴾ المذمومة الناشئة من خيانة طينتهم بحيث لا يرجى عزتهم اصلا ﴿ذلك﴾ اى ضرب الذلة والهوان عليهم ﴿بانهم كانوا﴾ فى اوان عزتهم وعظمتهم ﴿يكفرون﴾ ويكذبون مستهزئين ﴿بآيات الله﴾ المنزلة من عنده ﴿ويقتلون الانبياء بغير حق﴾ اى بلا رخصة شرعية ﴿ذلك﴾ الكفر والقتل الصادر منهم ﴿بما عصوا﴾ اى بسبب عصيانهم وبشؤم خروجهم عن اطاعة امر الله والانقياد لاحكامه عتوا وعنادا ﴿والحال انهم لا يجبرون عصيانهم بالتوبة بل﴾ كانوا يعتقدون ﴿وتجاوزون عن حدود الله بالمرءة ويقتلون من قيمها ويتقلد بها عنادا واستكبارا ومع ذلك﴾ ليسوا سواء ﴿اى ليس جميع اهل الكتاب مستوية الاقدام فى الانكار والاعتداء بل﴾ من اهل الكتاب ﴿ايضا﴾ امة قائمة ﴿مؤمنة مستقيمة على صراط العدالة لانهم﴾ يتلون آيات الله ﴿الدالة على هدايته وتوحيده﴾ آناء الليل ﴿اى جميع اطرافه وساعاته﴾ وهم يسجدون ﴿ويصلون فيه خاضعين واضعين جباههم على تراب المذلة رغبة اليه سبحانه وخوفا من خشيته ورجاء من سعة رحمته وذلك لانهم﴾ يؤمنون بالله ﴿اى بوحدانيته﴾ واليوم الآخر ﴿وتحقق وقوعه وصدقه﴾ مع ذلك ﴿يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات﴾ ويبادرون الى الطاعات المؤدية الى اسقاط الاضافات وقطع العلاقات المستلزمة لرفع الحجب واستتار التعينات المانعة عن المكاشفات والمشاهدات ﴿والجملة﴾ اولئك ﴿المتصفون منهم بهذه الصفات العلية﴾ من ﴿زمرة﴾ الصالحين ﴿بسلوك سبيل الحق المستوجبين للوصول الى سواء التوحيد الذى هو السواد الاعظم المشار اليه فى الحديث النبوى صلوات الله وسلامه على قائله﴾ وبالجملة ﴿ما يفعلوا﴾ اى هؤلاء الموصوفون منهم ﴿من خير﴾ طالين فيه رضا الله راجين ثوابه خائفين عن عقابه ﴿فلن يكفروه﴾ اى لن ينقصوا من اجره بل يزدادوا ويضاعفوا ﴿والله﴾ المفضل التمتع على عموم العباد

﴿ عليم بالمتقين ﴾ منهم يجازيهم على مقتضى علمه بهم وحسب لطفه وكرمه إياهم ادركننا بلطفك وكرمك يا اكرم الاكرمين ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله في النشأة الاولى عتوا واستكبارا مفتخرين باموالهم واولادهم متظاهرين بها ﴿ لن تغنى ﴾ ولن تدفع ﴿ عنهم ﴾ في النشأة الاخرى وقت اخذ الله إياهم على ظلمهم وكفرهم لا ﴿ اموالهم ولا اولادهم ﴾ من غضب ﴿ الله شيئا ﴾ قليلا ﴿ واولئك ﴾ الاشقياء المستكبرون المفتخرون هم ﴿ اصحاب النار ﴾ وملازموها لاخلاص لهم منها بل ﴿ هم فيها خالدون ﴾ يخلدون ابدا لا يرجى نجاتهم منها وتخفيف العذاب عنهم اصلا ولا ينفع لهم احسانهم وانفاقهم الذى صدر عنهم في الدنيا لعدم مقارنته بالايمان والايقان بل ﴿ مثل ما ينفقون ﴾ رياء وسمعة ترفعا واشتهارا ﴿ في هذه الحياة الدنيا ﴾ للمثوبة اخروية لعدم اعتقادهم بها ﴿ كمثل ريح ﴾ عاصف ﴿ فيها صر ﴾ اى برد شديد ﴿ اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم ﴾ بالفسوق والعصيان ﴿ فاهلكته ﴾ بالمرءة وصاروا آيسين قانطين من نفعها وشكوا من الله بما لا يليق بجناحه من نسبة الظلم والتعدى اليه تعالى عن ذلك ﴿ والحال انه ﴾ ما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ﴿ اى هم يظلمون انفسهم بالكفر والفسوق ولم يتفطنوا له ونسبوه الى الله افتراء ومراء وما الله يريد ظلما للعباد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تتخذوا بطانة ﴾ اى صاحب سر تستودعون سرا تركم وتكشفون سرائركم عنده ﴿ من دونكم ﴾ اى من الكفار دون المؤمنين واعلموا انهم ﴿ لا يألونكم ﴾ ولا يمنعون عنكم ولا يقصرون في شأنكم ﴿ خبالا ﴾ ضررا وفسادا بل قد ﴿ ودوا ﴾ واحبوا دائما ﴿ ما غنم ﴾ اى ضرركم وهلاككم ومن غاية ودادهم هذا ﴿ قد بدت ﴾ وظهرت ﴿ البغضاء ﴾ المكنونة في نفوسهم وصدورهم ﴿ من افواههم ﴾ هفوة بلا قصد واختيار ﴿ ولا شك ان ﴾ ما تخفى صدورهم ﴿ قصدا واختيارا ﴾ اكبر ﴿ مما تبدى افواههم والستهم هفوة واضطارا وبالجملة ﴾ قدينا ﴿ واوحننا ﴾ لكم ﴿ ايها المؤمنون ﴾ الآيات المتعلقة لمعاشكم ومعادكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ وتفهمون مقاصدها وتتعظون بها وتعملون بمقتضاها ﴿ ها اتم ﴾ ايها المؤمنون الغافلون ﴿ اولاء ﴾ الخاطئون المغفلون الذين ﴿ يحبونهم ﴾ حبة خالصة صادقة صافية عن مطلق الكدورات ﴿ ولا يحبونكم ﴾ اولئك المنافقون المزورون الاتليسا ونفاقا ﴿ و ﴾ اتم ﴿ تؤمنون بالكتاب كله ﴾ اى بجميع الكتب النازلة من عند الله على رسل الله وهم لا يؤمنون بكتابكم الجامع لما في الكتب السالفة ﴿ و ﴾ من غاية نفاقهم معكم ﴿ اذا لقوكم قالوا ﴾ تليسا وتغيرا ﴿ آمنا ﴾ بدينكم وكتابكم ورسولكم ﴿ واذا خلوا ﴾ وانصرفوا عنكم ﴿ عضوا عليكم الاثام من ﴾ شدة ﴿ الغيظ ﴾ وعدم القدرة على الانتقام على وجه التشفى ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل نياة عنا مخاطبا لهم على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ موتوا ﴾ ايها المنافقون المتعاطون ﴿ بغيظكم ﴾ المتزايد المترق يوما فيوما حسب ارتفاع قدر الاسلام وعلو شأنه ومع ذلك لا تأمنوا عن مكر الله وانتقامه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ يعلم ما تخفون في صدوركم من الكفر والنفاق ويجازيكم على مقتضى علمه بكم ولا يعزب عن علمه شيء ومن غاية حسدهم ونهاية بغضهم ﴿ ان تمسككم ﴾ وتحبط بكم ﴿ حسنة ﴾ مسرة مفرحة لنفوسكم ﴿ تسؤهم ﴾ وتشق عليهم من غاية عداوتهم ونفاقهم ﴿ وان تصبكم سيئة ﴾ ملة مولة ﴿ يفرحوا بها ﴾ تشفيا وقرحا شامتين بها سارين عليها ﴿ وان تصبروا ﴾ على غيظهم واذا هم ﴿ وتتقوا ﴾ وترجعوا الى الله مفوضين اموركم كلها اليه يحفظكم عن جميع

ما يؤذيكُم بحيث ﴿ لا يضركم كيدهم ﴾ اى مكرهم وحيلهم ﴿ شياً ﴾ من الضرر ﴿ ان الله ﴾ المطلع بسرائرهم وضمايرهم ﴿ بما يعملون ﴾ من الحيل والخيال ﴿ محيط ﴾ لا يشد عن علمه شئ ولو خطرة وطرفة وعلى قراءة تعملون بقاء الخطاب كان المعنى ان الله الموفق لكم على دين الاسلام بما تعملون من الصبر والتقوى والتفويض الى المولى محيط حاضر غير مغيب عنكم وعن عملكم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ عدوت ﴾ وخرجت انت مسرعاً فى الغدوة ﴿ من اهلك ﴾ يعنى بيت عائشة رضى الله عنها حال كونك ﴿ تبوء المؤمنين ﴾ وتريد ان تعين ونهى لهم ﴿ مقاعد ﴾ امكنة ومواقف ﴿ للقتال ﴾ وبعض منهم مع جميع المنافقين يتقاعدون ويسوفون معللين بعلل ودلائل ضعيفة وبعض آخر يريدون الخروج ويرغبونك عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بضامير كلا الفريقين ﴿ سميع ﴾ لا قوالهما ﴿ عليم ﴾ بنيتهما روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء الثانى عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اصحابه ودعا عبدالله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا قد اصنامنا فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر نجس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائنين خاسرين واثار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رايت فى منامى بقرة مذبوحة عند حولى فاوالتها خيراً ورايت فى ذباب سيفى ثلماً فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدى فى درع حصينة فاوالتها المدينة فان رايتهم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم اخرج بنا الى اعدائنا فبالغوا حتى دخل ولبس لأمته فلما راوا ذلك ندموا على مبايعتهم فقالوا يا رسول الله اصنع ماشئت فقال لا ينبغي لنبى ان يلبس لأمته فيضمها حتى يقتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب من احدى وتزل فى عدوة الوادى وجعل ظهر عسكره الى احدى وسوى صفهم وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا وحين استوى الصفوف وبلغوا الشوط قال ابن ابي علام تقتل انفسنا واولادنا فانصرف فوق الحلاف بين المؤمنين فترزّلوا اذ كروا ﴿ اذمتم ﴾ وقصدت فى تلك الحالة ﴿ طائفتان منكم ﴾ ايها المؤمنون وهما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحى العسكر ﴿ ان تفشلا ﴾ وتنهزما ضعفا وجبنا وتبعنا اثر ابن ابي فعضهما الله من متابعة الشيطان وجنوده فضيا مع رسول الله مستغفرين عما جرى عليهما ﴿ و ﴾ كيف لا يعصهما عن مخالفة الرسول ﴿ الله ﴾ القادر المقدر الذى هو ﴿ وليهما ﴾ ومولى امورها لذلك ارشدها الى ما هو اصلح بحالهما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ على الله ﴾ المدير لمصالح عباده لاعلى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ حتى يتحققوا بتمام الرضا والتسليم ﴿ و ﴾ بعدما قابلتم على العدو لا تياسوا من نصر الله وتأيدوه ولا تضعفوا ولا تتجنّبوا ولا تبالوا بكثرة عددهم وعددهم بل اذكروا وتذكروا ﴿ لقد نصركم الله ﴾ الرقيب عليكم ﴿ بدر ﴾ موضع بين مكة والمدينة يتسوق فيه العرب مع قوافل الحجاج ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ اتم ﴾ فى تلك الوقعة ﴿ اذلة ﴾ ضعفاء فى العدد والعدد وعدوكم على العكس بان انزل عليكم من الملائكة جنوداً لم تروها ﴿ فاتقوا الله ﴾ اليوم من الفرار والانهزام ومخالفة الرسول ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ تلك النصرة فيما مضى ﴿ اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴾ اذ تقول ﴿ انت يوم بدر ﴾ للمؤمنين ﴿ حين حدث فى قلوبهم الرعب ﴾

من العدو لكون عددهم على اضعافهم قولا استفهاميا على سبيل التبكيت والالزام بعدما ظهر عندك الامر بالوحى الالهي ﴿الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾ ثم الهلك ربك بان قلت ﴿بلى﴾ يكفيكم هذا القدر ان تستغيثوا وتستلجثوا الى الله ترعبا وترها من العدو ولكن ﴿ان تصبروا﴾ في مقابلتهم ومقاتلتهم ﴿وتتقوا﴾ عن الاستدبار والانهمزام بل تصبروا قارين كافرين مرارا طالين رضا الله وامضاء حكمه وانفاذ قضائه يريد عليكم ﴿ويا توكم من فورهم هذا﴾ اى ساعتم الحاضرة التى هى هذه ﴿يمدكم ربكم﴾ جزاء صبركم وتقواكم ﴿بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ معلمين معلومين ممتازين عن البشر ﴿واعلموا ايها المؤمنون﴾ ما جعله الله ﴿الهادى لعباده الى زلال توحيده امثال هذه الامدادات والارهاصات الواردة فى امثال هذه الوقائع ﴿الابشرى لكم﴾ يبشركم بمقام التوكل والتفويض والرضا والتسليم ﴿ولتطمئن قلوبكم به﴾ اى لتكونوا مطمئين بالله فائين فيه باقين ببقائه ﴿واعلموا ايضا﴾ ما النصر ﴿والانهمزام﴾ الا ﴿مقدرين﴾ من عند الله ﴿العليم العالم﴾ العزيز ﴿الغالب القادر على الانعام والانتقام﴾ الحكيم ﴿المتقن فى فعله على ابلغ الوجوه واتم النظام وانما جعله وبشره﴾ ليقطع ﴿وليستأصل﴾ طرفا ﴿جملة وجاعة﴾ من الذين كفروا ﴿اعرضوا عن طريق التوحيد فيهنزم الباقون﴾ او يكبتهم ﴿اى يخزيهم ويرديهم﴾ فينقلبوا ﴿جميعا﴾ خاسئين ﴿خاسرين نادمين﴾ واذا كان الكل من عند الله العزيز الحكيم ﴿ليس لك﴾ يا اكمل الرسل ﴿من الامر شئ﴾ اى شئ من امورهم بل الامر كله لله فله ان يفعل معهم ما شاء وقدر واراد امان يستأصلهم ﴿او يتوب عليهم﴾ توبة توبيحهم من انابتهم ﴿او يعذبهم﴾ دائما جزاء ظلمهم وكفرهم ﴿فاتهم ظالمون﴾ مستقرون على الظلم ما داموا فى الحيوة الدنيا ﴿و﴾ كيف لا يكون امورهم مفوضة الى الله اذ ﴿لله﴾ المتصرف المطلق المستقل خاصة مستقلة بلا مزاحم ومشارك عموم ﴿ما﴾ ظهر ﴿فى السموات وما﴾ ظهر ﴿فى الارض يغفر﴾ يمحو ويستر ﴿لمن يشاء﴾ جرائمه المخالفة لطريق توحيده بعد رجوعه وانابته اليه سبحانه ويدخل فى جنة وحدته ﴿ويعذب﴾ بها ﴿من يشاء﴾ فى جهنم البعد والخذلان ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله غفور﴾ لمن تاب واستغفر ﴿رحيم﴾ لمن استحيى وندم ثم خاطب سبحانه المؤمنين مناديا لهم بما يتعلق برسوخهم فى طريق التوحيد من الحصال الجميلة والشيم المرضية فقال ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ بالله ورسوله مقتضى ايمانكم ان ﴿لأنأكلوا الربوا﴾ سيما اذا كان ﴿اضعافا مضاعفة﴾ بحيث يستغرق مال المدين مجانا ﴿واقول الله﴾ المنتقم الغيور ولا تجاوزوا عن حدوده ﴿لعلكم تفلحون﴾ وتفوزون بخير الدارين بامتثال ما موراته ومرضياته ﴿واتقوا﴾ ايها المؤمنون ﴿النار التى اعدت﴾ وهيئت للكافرين ﴿اصالة وللمعتفين اثمهم تبعا ويعملون معاملتهم استكفا واستكبارا من المؤمنين الفاسقين﴾ و﴿ان اردتم الفلاح والفوز بالنجاح﴾ اطيعوا الله ﴿المولى لاموركم﴾ و﴿اطيعوا﴾ الرسول ﴿المين لكم طريق اطاعة الله﴾ لعلكم ترحمون ﴿من عنده سبحانه ان اخلصتم فى الاطاعة والانقياد﴾ و﴿عليكم ان لا تتكلموا ولا تتكلموا بطاعاتكم وعباداتكم ولا تزنوها عند الله بل﴾ سارعوا ﴿وبادروا مواظبين﴾ الى ﴿طلب﴾ مغفرة ﴿سنة ومحولها ياتكم صادرة﴾ من ربكم ﴿الذى رباكم على فطرة المعرفة والتوحيد﴾ و﴿وصول﴾ جنة ﴿منزل ومستقر﴾ عرضها السموات ﴿اى الاسماء والصفات الالهية القائمة بذات الله﴾ والارض ﴿اى طبائع العدم القابلة لانعكاس

اشعة تلك الاسماء والصفات انما ﴿اعدت﴾ وهيئت هذه ﴿للمتقين﴾ من اهل التوحيد وهم الذين قد رفعت لهم غشاوة الغيرة وغطاء التعينات الموجبة للتعالي عن نور الوجود المطلق مطلقا وهم ﴿الذين ينفقون﴾ من طيات ما كسبوا من رزق صوري ومعنوي للمستحقين من اهل الله سواء كانوا ﴿في السراء﴾ اى حين الفراغة عن الشواغل العائقة عن التوجه الحقيقى ﴿والضراء﴾ اى عند عروض العوارض اللاحقة من لوازم البشرية ﴿والكاظمين الغيظ﴾ اى الماسكين الكافين غيظهم عند ثوران القوة الغضبية وهيجان الحمية البشرية الناشئة من طغيان القوى البهيمية ﴿والعافين عن الناس﴾ اى الذين يعفون ويتركون عقوبة من يسوءهم ويظلمهم عند القدرة لتحقيقهم في مقر التوحيد المسقط للاضافات والاختلافات مطلقا ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المطلع على سرائر عبادہ ﴿يحب المحسنين﴾ منهم بجميع انواع الاحسان سيما بكظم الغيظ والعفو عند القدرة وعن النبي عليه السلام ان هؤلاء في امتي قليل الامن عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت ﴿و﴾ من جملة المتقين المعدودين من زميرتهم المؤمنون ﴿الذين اذا فعلوا فاحشة﴾ فعلة قبيحة صغيرة كانت او كبيرة صدرت منهم بقتة خطأ ﴿اوظلموا انفسهم﴾ بان صدرت عنهم تلك الفعلة عن قصد وتعمد ثم ﴿ذكروا الله﴾ المنتقم الغيور خائفا من بطشه وانتقامه ﴿فاستغفروا﴾ منه سبحانه على الفور راجين العفو والستر ﴿لذنبهم﴾ التي صدرت عنهم عمدا او خطأ ﴿ومن يغفر الذنوب﴾ مطلقا من العباد ﴿الا الله﴾ اى غير الله العفو الغفور الذي يغفر ما دون الشرك لمن يشاء من عبادہ ارادة واختيارا ﴿و﴾ بعدما استغفروا وتابوا ﴿لم يصروا﴾ ولم يرجعوا ﴿على﴾ فعل ﴿ما فعلوا﴾ بل قد تركوه بالمرة ﴿و﴾ الحال انه ﴿هم يعلمون﴾ قبح وخامة الاصرار وبالجملة ﴿اولئك﴾ السعداء المستغفرون المتذكرون التائبون الآتيون الحافظون الراجون ﴿جزاؤهم﴾ مغفرة ﴿ستر ومحولانا نياتهم عطاء﴾ من ربهم ﴿وامتنا من الله عليهم لخالصهم في الانابة والرجوع﴾ ﴿وجنات﴾ اى مشاهدات ومكاشفات ﴿تجربى من تحت الانهار﴾ اى انهار المعارف والحقائق المترشحة من بحر الذات ﴿خالدين فيها﴾ ابدا لا يظمئون منها ابدا بل يطلبون مزيدا ﴿و﴾ بالجملة ﴿تم اجر العاملين﴾ تلك المغفرة والجنات بادروا اليها المؤمنون الى تلك الجنات وواظبوا على اتيان الطاعات والاعمال الصالحات المقربة نحوها وبالجملة لا تغفلوا عن الله في عموم الحالات واعلموا ايها الموحدون المحمديون ﴿قد خلت﴾ ومضت ﴿من قبلكم﴾ في القرون الماضية ﴿سنن﴾ ووقائع هائلة بين الامم الهالكة المنهمكة في بحر الضلال والطغيان ان اردتم ان تعتبروا منها ﴿فسيروا في الارض﴾ اى عالم الطبيعة ايها المفردون السائحون المعبرون المتفكرون في ملكوت السماوات والارض ﴿فانظروا﴾ من آثارهم واطلالهم ﴿كيف كان عاقبة المكذبين﴾ بتوحيد الله ورسله المبينين له واذا سرتهم ونظرتهم فاعتبروا يا اولي الابصار وذوى العبرة والاستبصار ﴿هذا﴾ اى تذكر سننهم وسيرهم ﴿بيان﴾ واضح ودليل لا تخفى ﴿لناس﴾ المستكشفين عن غوامض مسالك التوحيد الذاتى من اهل الارادة ﴿وهدى﴾ لاهل الكشف من ارباب المحبة والولاء ﴿وموعظة﴾ وتذكير ﴿للمتقين﴾ من عموم المؤمنين ﴿و﴾ بالجملة ﴿لاتهنوا﴾ ولا تضعفوا ايها المؤمنون من متاعب مسالك الفناء في طريق التوحيد الذاتى ﴿ولا تحزنوا﴾ من المكروهات التي عرضت عليكم من مقتضيات الاوصاف البشرية في النشأة الاولى ﴿و﴾ اعلموا ايها الموحدون المحمديون ﴿اتم الاعلون﴾ في دار البقاء اى اتم المقصودون على اعلى المراتب

وارفع الدرجات اذ لادين ولا نبي اعلى واكمل من دينكم ونيكم لظهوره على التوحيد الذاتي
لذلك ختم به صلى الله عليه وسلم امر النسخ والتبديل وظهر في دينكم سر قوله سبحانه ما يبدل
القول لدى الآية ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين متحققين بتلك المرتبة العلية متمكنين فيها آتينا
من لذلك رحمة انك انت الوهاب ﴿ ان يمسسكم ﴾ ويصبكم ايها المجاهدون المحمديون في سبيل الله
لاعلاء كلمة توحيدده ﴿ قرح ﴾ ضيق ومشقة من اعداء الله يوم احد لا تبالوا به ولا تضعفوا بسببه
فليكنم تذكر يوم بدر ﴿ فقد مس القوم ﴾ اي اعدائكم ﴿ قرح مثله ﴾ بل اشد من هذا ومع
ذلك لم يضعفوا ولم يحنوا مع كونهم ساعين على الباطل واتم احقاء بان لا تضعفوا ولا تحنوا لانكم
مجاهدون في طريق الحق ساعون لترويجه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تلك الايام ﴾ اي ايام النصر والظفر
والفتح والغنيمة ايام وازمان نحن ﴿ نداولها بين ﴾ عموم ﴿ الناس ﴾ وجهور الانام محققهم
ومبطلهم مؤمنهم وكافرهم ليعلموا انهم باجمعهم تحت خيطة اوصافنا الجمالية والجلالية واللطفية
والقهرية ﴿ وليعلم الله ﴾ العليم الحكيم ويميز سبحانه بمقتضى علمه وحكمته ﴿ الذين آمنوا ﴾
بتوحيد الله عن غيرهم بان امرهم على الجهاد مع الاعداء ليتحققوا بالفناء ويفوزوا بشرف البقاء
﴿ ويتخذ منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ شهداء ﴾ واصلين فائين في الله فائزين بشرف بقاءه ولقاءه
صائرين احياء دائمين ﴿ والله ﴾ المتوحد بذاته ﴿ لا يحب الظالمين ﴾ المجاوزين عن طريق توحيدده
المائلين عن صراطه المستقيم ﴿ وليحص ﴾ اي ليصفي ويظهر ﴿ الله ﴾ المدير العليم الحكيم
بلطفه قلوب ﴿ الذين آمنوا ﴾ اي تيقنوا وتحققوا بصفاء مشرب التوحيد الذاتي ﴿ ويمحق ﴾
يهلك في ظلمة البعد والامكان والعذاب الشديد ﴿ الكافرين ﴾ الساترين بهوياتهم الباطلة
الكشيفة نور الوجود الحق اللطيف اتحسبون وتطمعون ايها المريدون القاصدون سلوك طريق
التوحيد انكم كلكم مستوون عند الله في السلوك ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ اي الوحدة الذاتية
﴿ ولما يعلم الله ﴾ اي لم يفرق ولم يميز بعلمه الحضورى ﴿ الذين جاهدوا منكم ﴾ في سبيله ظاهرا
وباطنا وبذلوا جهدهم فيه ومهجه في ترويجه حتى صاروا فائين في الله شهداء حضراء عنده باقين
ببقاءه عن المتقاعدين المتكاسلين منكم ﴿ و ﴾ ايضا لما ﴿ يعلم ﴾ ولم يميز منكم ﴿ الصابرين ﴾
التمكنين في مراعى القضاء الراضين بما جرى عليهم من سهام التقدير والبلاء بلا اقدام ولا احجام
من غيركم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد كنتم ﴾ اتم ايها المحمديون الموحدون المستكشفون عن سرائر التوحيد
الذاتي ﴿ تمنون الموت ﴾ الموصل الى مرتبة اليقين العيني والحقى فيما مضى عند وصولكم الى مرتبة
اليقين العلمى مسرعين عليها شوقا واستلذاذا ﴿ من قبل ان تلقوه فقد رأيتوه ﴾ الآن معاينين
مشاهدين قتل اخوانكم ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر امارات التوحيد ولمع سراب الفناء وبرق صوارم
القضاء من افق عالم العماء المفضية الى اهلاك الغير والسوى مطلقا ﴿ اتم ﴾ ايها الطالبون الوصول
الى جنة الذات ﴿ تنظرون ﴾ تبطؤون وتفترون ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المتوجهون نحو
توحيد الذات ﴿ ما محمد الا رسول ﴾ من الرسل هاد لكم الى طريق التوحيد ﴿ قد خلت ﴾
ومضت ﴿ من قبله الرسل ﴾ الهادون اليه مثله المنهون على طريقه وان كان في ضمن توحيد
الصفات والافعال وبالجملة مالهم وله صلى الله عليه وسلم وعليهم الا التبليغ والتنبيه فليكنم ان تنبهوا
وتحققوا بمقام التحقيق واليقين معرضين عن قشور التقليد والتخمين ﴿ ا ﴾ تؤمنون به صلى الله
عليه وسلم وتسترشدون منه ايها المريدون حال حيوته ﴿ فان مات او قتل انقلبتم ﴾ ورجعتم ﴿ على

اعقابكم ﴿ غير واصلين الى فضاء التوحيد ﴾ ومن يتقلب ﴿ ويرجع منكم ﴾ على عقبيه ﴿ بلا وصول الى مقصد التوحيد ﴾ فلن يضر الله شيئاً ﴿ بنقصان او زيادة اذ هو سبحانه مستوعلى عرشه كما كان ازلا وابدا بلا تبديل ولا تغير بل ما يضر القلب الانفسه بعدم ايصالها الى غايتها الممكن لها وبذلك قد حط عن رتبة الشاكرين وزمرة الموحدين ﴾ و ﴿ الحال انه ﴾ سيجزى الله ﴿ بلطفه ﴾ الشاكرين ﴿ منكم الصارفين جميع القوى والجوارح الى ما خلق لاجله الصابرين على ما اصابهم في سبيله الباذلين مهجهم في اعلاء كلمة توحيدهم الراجين منه سبحانه الوصول الى زلال تجريدته وتفريده ﴾ و ﴿ بالجملة اعلموا ايها المؤمنون الموقنون بقضاء الله وقدره ﴾ ما كان لنفس ﴿ من النفوس الخيرة او الشريرة ﴾ ان تموت ﴿ بقتل او حتف انف ﴾ الا باذن الله ﴿ وبمقتضى تقديره الثابت المثبت في لوح قضائه السابق اذ كتب سبحانه له ﴾ كتابا ﴿ جامعا يجمع ما يجري عليه في عالم الشهادة حيوته وموته ورزقه ومدة عمره ﴾ مؤجلا ﴿ موقتا بوقت معين بحيث لا يتأخر عنه ولا يتقدم عليه ﴾ ومن يرد ﴿ منكم ﴾ ثواب الدنيا ﴿ التي هي ادنى مرتبة الانسان واتزل منزلته من المفخرة بالمال والجاه والحسب والنسب ﴾ ثوته ﴿ ونعطه ﴾ منها ﴿ مقدار ما تقدر له في سابق علمنا ونحاسبه عليه في يوم الجزاء ﴾ ومن يرد ﴿ منكم ﴾ ثواب الآخرة ﴿ من الحقائق والمعارف والمواهب العلية التي هي المقصد الاقصى والمطلب الاعلى من ايجاد وظهور ﴾ ثوته منها ﴿ مقدار ما يقتضيه استعداد الفطرى ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ سنجزى ﴿ بروضة الرضا وجنة التسليم فضلا منا وامتنانا بلا واسطة الاسباب والوسائل ﴾ الشاكرين ﴿ المنسلخين عن مطلق الارادة بل عن جميع الامور والمرادات الراضين عموم ما قسم لهم وقدر عليهم في سابق علمنا ثم قال سبحانه ﴾ وكأين من نبي ﴿ مجاهد في سبيل الله لترويج كلمة توحيدهم قد ﴾ قاتل معه ربيون ﴿ الربانيون المخلصون ﴾ كثير ﴿ منهم قتلوا في سبيل الله واصيبوا ﴾ قبا وهنوا ﴿ وما جنبوا ﴾ لما اصابهم ﴿ من القرع ﴾ في سبيل الله ﴿ لاعلاء دينه وكلمة توحيدهم ﴾ وماضعفوا ﴿ من محاربة اعداء الله ﴾ وما استكانوا ﴿ وما تضرعوا على اعدائهم استمهالا واستخلاصا بل قد كانوا جراءين كرايين بحيث لا يرى عليهم امارات الجبن والخوف وعلامات الانهزام اصلا صابرين على ما اصابهم من القرع والجرح وقتل الاقارب والعشائر ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ الله ﴿ الهادي لعباده الى زلال توحيدهم ﴾ يحب الصابرين ﴿ منهم في البلوى الصائرين نحو المولى الراضين لعموم ما يحب له ويرضى ﴾ و ﴿ من غاية تبرهم وتمكنهم على الجهاد في سبيل الله ﴾ ما كان قولهم ﴿ عند عروض المكروهات ولحوق المصيبات ﴾ الا ان قالوا ﴿ مستغفرين مسترجعين نحو خائفين من ضعف الاخلاص في امثال اوامرهم ﴾ ربنا ﴿ يا من ربانا في مضيق الامكان بانواع اللطف والاحسان ﴾ اغفر لنا ﴿ بفضلك ﴾ ذنوبنا ﴿ اى خواطرنا التي خطرت في نفوسنا من خوف اعدائك بعد ما امرتنا الى مقاتلتهم ﴾ و ﴿ اغفر لنا ايضا يا ربنا ﴾ اسرافنا في امرنا ﴿ اى ميلنا وانحرافنا الى طريق الافراط والتفريط عن حدودك التي وضعت لنا في امر الغزو والجهاد ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ ثبت اقدامنا ﴿ على جادة توحيدك التي قد وضعت لنا في حضرة علمك وبينها على السنة رسلك ﴾ و ﴿ بعد ثبوتنا بتشيتك يا ربنا ﴾ انصرنا ﴿ بحولك وقوتك ﴾ على القوم الكافرين ﴿ الساترين نور الوجود الحق بهوياتهم الباطلة وماهياتهم العاطلة المائلين عن طريق التوحيد بشؤم شياطين اوهامهم وخيالاتهم وبعد ما اخلصوا في رجوعهم واستغفروا لذنوبهم والتجاؤا نحو حوله وقوته سبحانه ﴾ فآتيهم الله ﴿

مجازيا لهم تفضلا وامتنانا ﴿ثواب الدنيا﴾ من النصر والغنيمة والفوز والفتح والظفر
على الاعداء والرياسة على الاولياء على احيائهم ﴿وحسن ثواب الآخرة﴾ من المشاهدة والرضا
والمكاشفة واللقاء على شهدائهم الذين قتلوا في سبيل الله متشوقين الى الفناء فيه كي يحققوا بقاءه
ويفوزوا بشرف لقاءه ولا يحسن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الآية ﴿و﴾ بالجملة
﴿الله﴾ الهادي لعباده الى فضله في معاده ﴿يحب المحسنين﴾ منهم ويرضى عنهم سيما الذين
اخذوا في سبيل الله باذلين مهجهم في طريق توحيدهم ﴿رب اجعلنا من خدامهم وتراب اقدامهم﴾
﴿ثم لما اراد سبحانه تثبيت المؤمنين على قواعد الاسلام ورسوخهم على مقتضيات شعائر الدين
والايمان حذرهم عن اطاعة الكفار ومخالطتهم والاستغاثة منهم والاستكانة اليهم فقال مناديا لهم﴾
﴿يا ايها الذين آمنوا ان طيعوا﴾ منقادين مستصرين القوم ﴿الذين كفروا﴾ بتوحيد الله
عنادا واعرضوا عن كتبه ورسله نعتا واستكبارا ﴿يردوكم﴾ البتة بعد هدايتكم وثبوتكم
على الايمان ﴿على اعقابكم﴾ التي قد كنتم عليها من الكفر والطغيان قبل انكشفكم بالتوحيد
والايمان وان اقلبتهم عليها ﴿فتقلبوا خاسرين﴾ خائبين خسرانا عظيما وخيبة بليغة فعليكم
ان تجنبوا من موالاتهم ومواخاتهم ﴿بل الله﴾ المبدى لاموركم هو ﴿موليكم﴾ يولى اموركم
ويكفي مؤنة اعدائكم متى استعنت منه واسترجعتم نحوه ﴿و﴾ اعلموا ايها المؤمنون المضطرون
في الوقائع والخطوب ان موليكم ونصيركم ﴿هو خير الناصرين﴾ فاستعينوا منه وتوكلوا عليه ولا تياسوا
وما النصر الا من عند الله العزيز العليم ﴿ثم قال سبحانه﴾ سنلقى ﴿يعنى حين توجهتم الينا واستعنتم
بنا مخلصين نلقى نحن على مقتضى قهرنا وغضبا﴾ في قلوب الذين كفروا ﴿بتوحيدها﴾ الرعب
والمخافة منكم مع كونكم مستضعفين في انفسكم وانما نلقيهم مانلقهم ﴿بما اشركوا﴾ اى بشؤم
شركهم واشراكهم ﴿بالله﴾ المنزه عن الاشياء والانداد ﴿ما لم ينزل به سلطانا﴾ اى الالهة
واصناما لم ينزل الله بها عليهم حجة وبرهانا تلجهم الى عبادتها واطاعتها بل ما اتخذوا كل ما اتخذوا
من الآلهة والشركاء الباطلة الامن لقاء انفسهم ظلما وعدوانا تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿و﴾
بالجملة ليس ﴿مأويهم﴾ في النشأة الاخرى الا ﴿النار﴾ الموعودة المدة لمن اظلم وافترى
على الله واتبع هواه ﴿وبئس﴾ المثلوى والمأوى ﴿مثلوى الظالمين﴾ الكافرين الخارجين
عن مقتضيات حدود الله وشعائر توحيدهم ومأويهم ﴿ثم قال سبحانه تسلية للمؤمنين﴾ ولقد
صدقكم الله ﴿الريب الحفيظ عليكم ايها المؤمنون﴾ وعده ﴿الذى وعده من النصر والظفر﴾
وقت ﴿اذ تحبونهم﴾ اى اعدائكم ويحفظ كل منكم مكانه الذى عين له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ﴿بأذنه﴾ اى باذن الله ووحيه بلا ميل الى الغنيمة والنهب ﴿حتى اذا فشلتم﴾ ملتم
وانصرفتم الى الغنيمة وخالفتم حكم الله ورسوله ﴿وتنازعتم فى الامر﴾ اى فى امر التبادر والتسابق
نحو الغنيمة ﴿وعصيتم﴾ اى تركتم اطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿من بعد ما اريكم﴾ من
امارات ﴿ما تحبون﴾ تطالبون وتوعدون من النصر والظفر المشروط بالتقرر والتمكن وبعد ما رأيتم
ما رأيتم قد انقسمتم قسمين ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ وحطامها فترك المركز وخالف الامر
﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ فثبت على المركز وحفظ الامر ولم يذب عن مكانه ﴿ثم﴾ لما
غيرتم مافى نفوسكم من وفاء عهد الله ورسوله ﴿صرفكم﴾ اى بعدكم الله ﴿عنهم﴾ وعن
اموالهم خائبين فارين وانما فعل بكم سبحانه ما فعل ﴿ليبتليكم﴾ ويختبركم ببلاء الهزيمة هل

تستقرون وتثبتون على الايمان وتصبرون على مشاق المصائب الحادثة في حفظه ام لا ﴿ و ﴾ بعدما خالفت امر الله وامر رسوله وملتم الى الغنائم سيما بعد ورود النهى من الله ورسوله ﴿ لقدعفا ﴾ الله ﴿ عنكم ﴾ ذنوبكم التي جئتم بها بعد ندامتكم واستغفاركم تفضلا عليكم وان كان مقتضى جرميتكم هذه استئصالكم بالمرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الرقيب الحافظ على احوال عموم عباده ﴿ ذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على المؤمنين ﴾ منكم يجاوز عن سيئاتهم وان عظمت ذلتهم بعدما تابوا واستغفروا ﴿ اذكروا ايها المؤمنون قبح صنعكم واستحيوا من الله نادمين عما صدر عنكم وقت ﴾ اذ تصعدون ﴿ وتذهبون الى الابد خوفا من العدو فارين من الزحف متخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ و ﴿ عند فراركم وذهابكم ﴾ لاتلون ﴿ ولا تلتفتون على جوانبكم واعقابكم ولا تنتظرون ﴾ على احد ﴿ من اخوانكم ﴾ والرسول ﴿ في تلك الحالة ﴾ بدعوكم ﴿ وينادىكم صارخا الى عباد الله الى عباد الله وقد كان الرسول ﴿ في اخراكم ﴾ اى ساقطكم وعصابتكم ولم يلتفت احد منكم الى عقبه لاجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم تتجوا سالمين بل ﴿ فقاتلوا ﴾ واورثكم الله الرقيب عليكم المصلح لاحوالكم تربية لكم وتاديبا ﴿ غما ﴾ متصلا ﴿ بغم ﴾ آخر الى حيث قد احاطت بكم الغموم والهموم من القتل والجرح والارحاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الهموم والغموم وانما فعل بكم سبحانه ما فعل ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ من النيب والنعمة ﴿ ولا ﴾ على ﴿ ما اصابكم ﴾ من الفرار والهزيمة حتى تتمكنوا في مقام الرضا والتسليم ولا تخالفوا امر الله ورسوله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المصلح المدبر لاحوالكم ﴿ خير بما تعملون ﴾ اى بعموم عملكم بمقتضى تسويلات نفوسكم فيجازيكم بها كي تنبهوا وتتفطنوا وتسلموا اموركم كلها الى الله وتحققوا بالتوحيد الباقى ﴿ ثم ﴾ لما تبتم ورجعتم الى الله نادمين عما فعلتم ﴿ انزل عليكم ﴾ تفضلا وامتنانا ﴿ من بعد الله ﴾ المفرط ﴿ امانة ﴾ طمانينة ووقارا الى حيث تورث لكم ﴿ ناعسا ﴾ ورقودا ﴿ يفتشى ﴾ ويعرض ﴿ طائفة منكم ﴾ وهم المتحققون بمقام العبودية الراضون بعموم ما جرى عليهم من سلطان القضاء بحيث لا يشوشهم لا البراء ولا الضراء ﴿ وطائفة ﴾ اخرى من منافقيكم ﴿ قدامتهم انفسهم ﴾ وواقعهم هويتهم العاطلة واهويتهم الباطلة في الهموم والغموم المبعدة عن مقام التفويض والتسليم بحيث ﴿ يظنون بالله ﴾ ظنا باطلا ﴿ غير ﴾ الظن ﴿ الحق ﴾ الاثاق به سبحانه بل ﴿ ظن الجاهلية ﴾ الباطلة الفاسدة لذلك ﴿ يقولون ﴾ لرسول الله استكشافا ظاهرا وانكارا خفيا على سبيل الاستفهام ﴿ هل لنا من الامر ﴾ اى امر الله الذى قد وعدتنا به وهو النصر والظفر ﴿ من شئ ﴾ ام الامر والغلبة كله للعدو دائما واليد لهم مستمرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل الزاما وتبكيئا ﴿ ان الامر ﴾ اى الحكم والشأن المتعلق بعموم ما يكون وما كان ﴿ كله لله ﴾ مستند اليه اولا وبالذات بلا رؤية الاسباب والوسائل في البين وبالجملة هم من نهاية غفلتهم عن الله وعن حيلة علمه وشمول ارادته وقدرته ﴿ يخفون ﴾ ويضمرون ﴿ في انفسهم ﴾ من البغض والتفاق ﴿ مالا يبدون لك ﴾ يا اكل الرسل بل يظهرون لاخوانهم اذا خلوا معهم حيث ﴿ يقولون ﴾ متهكمين مستهزئين ﴿ لو كان لنا من الامر ﴾ والغلبة ﴿ شئ ﴾ ما قتلنا ههنا ﴿ مظلومين صاغرين ﴾ قل ﴿ لهم يا اكل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة لامرد لقضاء الله ولا معقب لحكمه بل ما يجرى في ملكه الا ما ثبت في علمه ورسم في لوح قضائه واعلموا انكم

﴿لَوْ كُنْتُمْ مِتْمَكِنِينَ﴾ ﴿فِي بَيْوتِكُمْ﴾ ﴿غَيْرِ خَارَجِينَ مِنْهَا لِلْقِتَالِ﴾ ﴿لَبَرَزَ﴾ ﴿أَيُّ خَرَجَ وَظَهَرَ الْبَتَّةَ الْقَوْمَ﴾ ﴿الَّذِينَ كَتَبَ﴾ ﴿أَيُّ قَدَرٍ وَفَرَضَ﴾ ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتْلَ﴾ ﴿فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ﴾ ﴿إِلَى مُضَاجِعِهِمْ﴾ ﴿مُضَارِعَهُمْ وَمُقَاتِلَهُمْ الْمَقْدَرَةَ لَهُمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي قَدَرَ بِلا تَأْخِيرٍ وَتَقْدِيمٍ﴾ ﴿و﴾ ﴿بِالْجُمْلَةِ﴾ ﴿أَمَّا فَعَلُكُمْ بِكُمْ سُبْحَانَهُ مَا فَعَلَ﴾ ﴿لِيَنْتَلِي﴾ ﴿وَيُخْتَبِرَ﴾ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿الْمَطْلَعُ بِضَائِرِكُمْ وَيُظْهِرُ﴾ ﴿مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ ﴿هَلْ هُوَ مِنْ الْإِخْلَاصِ وَالرِّضَا﴾ ﴿أَمْ هُوَ مِنَ النِّفَاقِ وَالشَّقَاقِ﴾ ﴿وَلِيَمَحِصَ﴾ ﴿يَصْفِي وَيُطَهِّرُ﴾ ﴿مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ﴿مِنْ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ عَنِ الشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ﴾ ﴿و﴾ ﴿بِالْجُمْلَةِ﴾ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿الْمَطْلَعُ لِسَرَائِرِكُمْ وَضَائِرِكُمْ﴾ ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿أَيُّ بِالْأُمُورِ الْمَكْنُونَةِ فِيهَا ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ﴾ ﴿أَنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ ﴿أَيُّ اسْتَدْبَرُوا وَتَخَلَّفُوا﴾ ﴿مِنْكُمْ﴾ ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ جِنَا وَرَهْبَةً بِلا شَأْنٍ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ﴾ ﴿يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ﴾ ﴿أَيُّ وَقْتُ التَّقَاءِ الصَّفِينِ لِلْقِتَالِ﴾ ﴿أَمَّا اسْتَرْ لِهَمُ الشَّيْطَانِ﴾ ﴿وَأَزَالَ قَدَمَهُمْ عَنِ التَّثَبُّتِ وَالتَّقَرُّرِ﴾ ﴿بَعْضُ مَا كَسَبُوا﴾ ﴿أَيُّ بِشَوْءٍ بَعْضُ أَعْمَالِهِمُ الْمُتَعَلِّقَةِ بِتَسْوِيلَاتِ نَفْسِهِمُ الَّتِي هِيَ مِنْ جُنُودِ الشَّيَاطِينِ﴾ ﴿و﴾ ﴿بَعْدَ مَا نَدَمُوا وَاسْتَغْفَرُوا وَاخْلَصُوا الرَّجُوعَ إِلَى اللَّهِ﴾ ﴿لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ ﴿وَمَا ذُنُوبُهُمْ بِلُطْفِهِ﴾ ﴿بِالْجُمْلَةِ﴾ ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ ﴿الْمُصْلِحَ لِأَحْوَالِ عِبَادِهِ﴾ ﴿غَفُورٌ﴾ ﴿سِتَارٌ عَلَيْهِمْ جَمِيعُ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ مِنَ الْآثَامِ﴾ ﴿حَلِيمٌ﴾ ﴿لَا يُعَجِّلُ بِالْبَطْشِ وَالْإِنْتِقَامِ لِيَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿عَلَيْكُمْ أَنْ تَحَافِظُوا عَلَى مَقْتَضَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَلَا تَنْسَبُوا الْخَوَادِثَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ بَلْ فَوْضُوهَا كُلَّهَا إِلَى اللَّهِ أَصَالَةً حَتَّى﴾ ﴿لَا تَكُونُوا﴾ ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿بِاللَّهِ بِنِسْبَةِ الْخَوَادِثِ أَصَالَةً إِلَى الْأَسْبَابِ وَالْوَسَائِلِ الْعَادِيَةِ﴾ ﴿و﴾ ﴿لِذَلِكَ﴾ ﴿قَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ﴾ ﴿أَيُّ فِي حَقِّ أَخْوَانِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا أَوْ قَتَلُوا﴾ ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ ﴿وَسَافَرُوا﴾ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿لِلتَّجَارَةِ وَالسَّيَاحَةِ﴾ ﴿أَوْ﴾ ﴿قَتَلُوا﴾ ﴿و﴾ ﴿كَانُوا غَزَا﴾ ﴿غَازِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ طَالِبِينَ رَتْبَةَ الشَّهَادَةِ﴾ ﴿لَوْ كَانُوا﴾ ﴿أَيُّ هَؤُلَاءِ الْمَيِّتُونَ وَالْمَقْتُولُونَ مِتْمَكِنِينَ﴾ ﴿عِنْدَنَا مَا مَاتُوا﴾ ﴿فِي الْغَرْبَةِ﴾ ﴿وَمَا قَتَلُوا﴾ ﴿فِي يَدِ الْعَدُوِّ مُعْتَقِدِينَ أَنَّ مَا أَصَابَهُمْ أَمَّا أَصَابَهُمْ مِنَ الْغَزْوِ وَالْغَرْبَةِ لَا مِنْ اللَّهِ وَأَمَّا أَضَرَّهُمْ سُبْحَانَهُ بِهَذَا الرَّأْيِ الْفَاسِدِ وَأَقُولُهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ الْبَاطِلِ﴾ ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ﴾ ﴿الْمُنْتَقِمَ عَنْهُمْ فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى وَالْآخِرَى﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿الْحُزْنَ وَالْأَسْفَ الطَّارِئَ عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ﴾ ﴿حَسْرَةً﴾ ﴿مِتْمَكِنَةً﴾ ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ﴿يَمْرَضُهُمْ وَيَضَعُفُهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُعَذِّبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿و﴾ ﴿بِالْجُمْلَةِ﴾ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ عَلَى عَمُومِ الْمَقْدُورَاتِ الْمُسْتَقِلِّ فِي أَمْرِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمَاتَةِ﴾ ﴿يُحْيِي﴾ ﴿بِمَقْتَضَى لُطْفِهِ﴾ ﴿وَيَمِيتُ﴾ ﴿حَسَبَ قَهْرِهِ بِلا مَظَاهِيرَةٍ وَلَا مِشَارَكَةٍ﴾ ﴿وَاللَّهُ﴾ ﴿الْمَطْلَعُ بِسَرَائِرِ عِبَادِهِ﴾ ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿بَصِيرٌ﴾ ﴿نَاقِدٌ خَيْرٌ يُمِيزُ وَيُصِفِي إِخْلَاصَكُمْ مِنَ الرَّعُونَةِ وَالرِّيَاءِ وَأَعْمَالَكُمْ مِنَ الْبَدْعِ وَالْأَهْوَاءِ﴾ ﴿و﴾ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَوَجِّهُونَ إِلَى اللَّهِ الطَّالِبُونَ الْوُصُولَ إِلَى زِلَالِ تَوْحِيدِهِ﴾ ﴿لَنْ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿طُلُبًا لِمَرْضَاتِهِ﴾ ﴿أَوْ مَتَمَّ﴾ ﴿عَنْ مَقْتَضِيَاتِ بُشْرِيَّتِكُمْ بِالْإِرَادَةِ قَبْلَ مَوْتِكُمْ سَائِرِينَ سَائِحِينَ فِي سَبِيلِ الْفَنَاءِ﴾ ﴿لِغَفْرَةٍ﴾ ﴿أَيُّ سِتْرَةٍ سَاتِرَةٍ لِأَنَانِيَّتِكُمْ نَاشِئَةٍ﴾ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ ﴿أَيُّ مَنْ جَذَبَهُ لَكُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ الذَّاتِي﴾ ﴿وَرَحْمَةٍ﴾ ﴿أَيُّ جَذْبَةٍ نَازِلَةٍ مِنْهُ مَفْضِيَةٍ لِهَوِيَّاتِكُمْ بِالْمَرَّةِ فِي هَوِيَّتِهِ﴾ ﴿خَيْرٌ﴾ ﴿لَكُمْ﴾ ﴿بِمَا تَجْمَعُونَ﴾ ﴿وَتَدْخَرُونَ أَتَمَّ لِأَنْفُسِكُمْ بِهَوِيَّاتِكُمْ الْبَاطِلَةِ وَأَنْ كُنْتُمْ بَارِينَ خَيْرِينَ فِيهَا﴾ ﴿و﴾ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُوَحِّدُونَ الْمُخْلِصُونَ﴾ ﴿لَنْ مَتَمَّ﴾ ﴿فِي طَرِيقِ الْفَنَاءِ مَوْتًا طَبِيعِيًّا أَوْ إِرَادِيًّا﴾ ﴿أَوْ قَتَلْتُمْ﴾ ﴿فِيهِ بِيَدِ الْأَعْدَاءِ﴾ ﴿لَا إِلَى اللَّهِ﴾ ﴿لَا إِلَى غَيْرِهِ إِذْ لَا غَيْرَ فِي الْوُجُودِ﴾ ﴿تَحْشَرُونَ﴾ ﴿وَتَرْجِعُونَ رَجُوعَ الظِّلِّ إِلَى ذِي الظِّلِّ﴾ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ ﴿أَيُّ بِسَبَبِ رَحْمَةٍ نَازِلَةٍ لَكُمْ فَائِضَةٍ﴾ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ﴿يَا أَكْمَلُ

الرسول ﴿٢﴾ لنت لهم ﴿٢﴾ اى للمؤمنين وواسيت معهم حين مخالفتهم عن اطاعتك واتباعك ﴿٢﴾ ولو كنت
 فظا ﴿٢﴾ سبي الخلق ﴿٢﴾ غليظ القلب ﴿٢﴾ اى قاسيه ﴿٢﴾ لانفضوا ﴿٢﴾ تفتتوا و تفرقوا البتة ﴿٢﴾ من حولك ﴿٢﴾
 وان آذوك احيانا جهلا وغفلة ﴿٢﴾ فاعف عنهم ﴿٢﴾ تلطفا وترحما على مقتضى نبوتك ﴿٢﴾ و ﴿٢﴾ بعد
 ما عفوكم ﴿٢﴾ استغفر لهم ﴿٢﴾ من الله ليغفر زلتهم لانك مصلحهم ومدرهم وبعد عفوكم عما لك
 واستغفارك من الله لاجلهم صف خاطرك معهم واخرجهم من الحجاب ﴿٢﴾ وشاورهم فى الامر ﴿٢﴾
 اى فى الرخص المتعلقة بترويج الدين والايمان بعدما تركت المشورة معهم بسبب جريمتهم ﴿٢﴾ فاذا
 عزمت ﴿٢﴾ فالعزيمة لك خاصة خالصة بلا مشورة الغير ﴿٢﴾ فتوكل ﴿٢﴾ فى عموم عزائمك ﴿٢﴾ على الله ﴿٢﴾
 المتكفل لعموم امورك واتخذ وكلا ولا تلتفت الى الغير مطلقا ﴿٢﴾ ان الله ﴿٢﴾ الهادى لعباده
 يحب المتوكلين ﴿٢﴾ منهم المتخذين الله وكلا المفوضين امورهم كلها اليه ﴿٢﴾ وقل للمؤمنين يا اكمل
 الرسل امحاضا للنصح وايقاظا لهم عن رقدة الغفلة ﴿٢﴾ ان ينصركم الله ﴿٢﴾ المولى لاموركم بمقتضى لطفه
 وفضله وبسطه وعزته ﴿٢﴾ فلا غالب لكم ﴿٢﴾ اى لا احد يغلبكم ويعلو عليكم لكونكم حينئذ فى
 حمي الله وفى كنف حفظه وجواره وحيطه حوله وقوته ﴿٢﴾ وان يخذلكم ﴿٢﴾ حسب قهره وغضبه
 ﴿٢﴾ فمن ذا الذى ينصركم من بعده ﴿٢﴾ اى بعد تعلق بطشه حسب قبضه وجلاله ﴿٢﴾ وبالجملة ﴿٢﴾ على
 الله ﴿٢﴾ المعز المذل القوى المتين ﴿٢﴾ فليتوكل المؤمنون ﴿٢﴾ فى جميع امورهم حتى خلصوا وخلصوا
 تم لما نسب المنافقون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما برأه الله ذيل عصمته عنه من الخيانة والغلول
 رد الله عليهم هذا الظن الفاسد فى حقه صلى الله عليه وسلم فى ضمن حكم كلى جملى شامل لعموم
 مراتب النبوة والرسالة مطلقا فقال ﴿٢﴾ وما كان ﴿٢﴾ اى ما صح وما جاز ﴿٢﴾ لنبى ﴿٢﴾ من الانبياء سيما
 خاتم النبوة صلى الله عليه وسلم ﴿٢﴾ ان يغلب ﴿٢﴾ ويخون ويخيف ويميل على احد من الناس وكيف
 لا يكون كذلك ﴿٢﴾ ومن يغلب ﴿٢﴾ احدا من الناس ﴿٢﴾ يأت بماغل يوم القيامة ﴿٢﴾ اى يأت الغال مغلوله
 بماغل فيه على رؤس الاشهاد ﴿٢﴾ ثم توفى كل نفس ﴿٢﴾ مطيعة او عاصية جزاء ﴿٢﴾ ما كسبت ﴿٢﴾ اى
 يعطى جزاء ما كسبت وافيا وافرا ﴿٢﴾ وهم ﴿٢﴾ يومئذ ﴿٢﴾ لا يظلمون ﴿٢﴾ ولا ينقصون من اجورهم
 اذ لا ظلم فيها عدلا بل يزداد عليها تفضلا وامتنانا ﴿٢﴾ افمن اتبع ﴿٢﴾ انقاد واطاع ﴿٢﴾ رضوان الله ﴿٢﴾
 ورضى بعموم ما قضى عليه وقدر له ورضى الله عنه لتحققه بمقام الرضى والتسليم ﴿٢﴾ كمن باء ﴿٢﴾
 رجع وقصد بكفر وظلم مستلزم ﴿٢﴾ بسخط ﴿٢﴾ عظيم ﴿٢﴾ من الله ﴿٢﴾ صار بسببه ﴿٢﴾ مأويه ﴿٢﴾
 ومنقلبته ﴿٢﴾ جهنم ﴿٢﴾ البعد والخذلان ومصير الطرد والحرمان ﴿٢﴾ وبئس المصير ﴿٢﴾ مصير اهل الكفر

(٢) نقل عن بعض الصحابة لقد احسن الله الينا كل الاحسان كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل فى الاسلام لكنه دعانا الى كلمة واحدة
 فلما قبلناها وعرفنا حلاوة لايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين وكملت هذه
 الشريعة واعلم ان من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب فانه يعلم ان الحوادث الارضية مستندة الى
 الاسباب الالهية فيعلم ان الحذر لا يدفع القدر فلا جرم اذا فاته المطاوب لم يفضب واذا حصل له المطلوب لم
 يأس به لانه مطلع على الروحانيات التى هي اشرف من هذه الجسمانيات فلا يتنازع احدا فى هذا العالم فى طلب
 شئ من لذاتها وطيباتها ولا يفضب على شئ بسبب فوات شئ من مطالبها فيكون حسن الخلق طيب البشارة
 مع الخلق ولما كان صلى الله عليه وسلم اكمل البشر فى القوتين النظرية والعملية وقد بعث ليتم مكارم الاخلاق
 وجب ان يكون اكمل الناس خلقا وذلك من فضل الله ورحمته على الناس كما قال « فبا رحمة من الله لنت لهم » الاية
 (نقل عن تفسير نيسابورى)

والطغيان والظلم والعدوان كلا وحاشا ليس هؤلاء الغواة مثل اولئك الهداة بل ﴿هم درجات﴾
 اى لا اولئك المتابعين رضوان الله درجات عالية عظيمة ﴿عند الله﴾ حسب مراتبهم العالية واعمالهم
 الصالحة ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المطلع لعموم احوال عباده ﴿بصير بما يعملون﴾ يجازيهم
 بمقتضى عملهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والله ﴿لقد من الله﴾ المتفضل المنان منة عظيمة
 ﴿على المؤمنين﴾ المحصلين وقت ﴿اذ بعث فيهم﴾ لهديتهم وارشادهم ﴿رسولا﴾ هاديهم
 ناشئا ﴿من انفسهم﴾ واشياعهم يرشدهم ويهديهم الى طريق التوحيد بأنواع اللطف والكرم
 حيث ﴿يتلوا عليهم﴾ ويسمعهم اولا ﴿آياته﴾ الدالة على وحدة ذاته ﴿ويزكيهم﴾ اى
 يطهرهم ثانيا عن وسوسة شياطين الاهواء المضلة عن الطريق المستبين ﴿ويعلمهم﴾ ثالثا
 ﴿الكتاب﴾ المبين لهم طريق تصفية الظاهر وما يتعلق بعالم الشهادة ﴿و﴾ يكشف لهم رابعا
 ﴿الحكمة﴾ المصفية لبواطنهم عن الميل الى الغير والسوى الموصلة اياهم الى سدة المنتهى التى
 عندها جنة المأوى ﴿وان كانوا من قبل﴾ اى قبل انكشافهم بالمراتب الاربعة العلية ﴿لنضلال
 ميين﴾ وخذلان عظيم ﴿نهبنا بفضلك وجودك عن نومة الغافلين ثم قال سبحانه تسلية للمؤمنين
 وحالهم على الجهاد ﴿اولما اصابكم مصيبة﴾ يعنى اتياسون وتقنطون من فضل الله عليكم ايها
 المؤمنون حين اصابكم مصيبة يوم احد ولا تذكرون نصره عليكم يوم بدر اذ ﴿قد اصابكم﴾
 فيه ﴿مثلها﴾ اذ قتلتم يومئذ سبعين واسرتم سبعين حيث ﴿قتلتم﴾ من غاية يأسكم واسفكم
 ﴿انى هذا﴾ اى من اين حدث لنا هذه الحادثة الهائلة ونحن قد وعدنا النصر والظفر من
 عند ربنا ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيثا ﴿هو من عند انفسكم﴾ وبعدم تثبتكم
 وتصبركم فى مكانكم الذى قد عين لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الله وبعدم وفائكم وثباتكم
 على العهد الذى عاهدتم معه صلى الله عليه وسلم او من اخذ الفدية التى اخذتم يوم بدر مع ان الاولى
 قتلهم واستئصالهم وبالجملة ﴿ان الله﴾ المطلع على عموم مخايلكم ﴿على كل شئ﴾ من المصيبة
 والاصابة ﴿قدير﴾ واعلموا ايها المؤمنون الموقون بقدرة الله على عموم الانعام والانتقام ان ﴿ما
 اصابكم﴾ ولحق بكم ﴿يوم التقي الجمعان﴾ اى وقت التقاء الصفين يوم احد ﴿فباذن الله﴾ المنتقم
 منكم بسبب تغييركم ما فى ضميركم من نية التقرب بالليل الى زخرفة الدنيا واتباع الهوى ﴿و﴾
 انما ابتليكم الله بما ابتليكم ﴿ليعلم﴾ اى يميز ويفرق ﴿المؤمنين﴾ الذين ثبتوا على الايمان
 وتمكنوا مستقرين على شعائر الاسلام عن غيرهم ﴿وليعلم﴾ ويفصل ايضا ﴿الذين نافقوا﴾ اى
 اظهروا الوفاق وابطنوا الكفر والشقاق ﴿و﴾ لذلك ﴿قيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله﴾
 مع اعداء الله حتى نستأصلهم ﴿او ادفعوا﴾ ضررهم عنا ﴿قالوا﴾ فى الجواب بمقتضى ما فى قلوبهم
 من النفاق ﴿لنوعلم﴾ مساواة بينكم وبينهم او نعلم كونهم على ضعفكم فنسميه ﴿قتالا﴾ فاذا
 ﴿لاتبعناكم﴾ فقاتل معكم بل هم باضعافكم وآلافكم عددا وعددا وبالجملة ما اتم عليه
 انما هو القاء النفس فى الهلكة المقاتلة والمدافعة فكيف تتبعكم وبالجملة ﴿هم﴾ بسبب
 صدور هذا القول منهم ﴿للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان﴾ لمطابقة قولهم هذا بما فى نفوسهم
 من الكفر وعدم مطابقته بايمانهم الذى هو مجرد القول اذ هم ﴿يقولون باقواهم﴾ حفظا
 لدمائهم واموالهم تليسا وتغريرا ﴿ماليس فى قلوبهم﴾ من القبول والاذعان ﴿والله﴾ المطلع
 لما فى ضمائرهم ﴿اعلم﴾ منهم ﴿بما يكتمون﴾ فى قلوبهم من الكفر والنفاق يجازيهم بمقتضى

علمه وبالجملة هم ﴿الذين قالوا﴾ من نهاية نفاقهم وشقاقهم ﴿لاخوانهم﴾ اى فى حق اخوانهم الذين خرجوا مع المؤمنين وقتلوا ﴿و﴾ هم قد قعدوا ﴿فى مساكنهم متخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ لو اطاعونا ﴿هؤلاء المقتولون فى القعود والتخلف﴾ ما قتلوا ﴿كالم تقتل معتقدين ان القعود سبب السلامة والنجاة والخروج سبب القتل ولم يعلموا ان للموت اسبابا كثيرة وللحياة ايضا اسبابا لا يدركها ولا يحيط بها الا هو وكم من قاعد قدمات او قتل من حيث لا يحتسب وكم من خارج قد نجا وان اقتحم الوغا والعلم عند الله ﴿قل﴾ لهم يا اكل الرسل على سبيل التبكيك والالزام ان قدرتم على الدفع ﴿فادروا﴾ وادفعوا ﴿عن انفسكم الموت﴾ المقدر لكم من عند الله ﴿ان كنتم صادقين﴾ ايها المدعون الكاذبون وبعد ما بين سبحانه جرائم المؤمنين يوم احد وزلتهم ومتابعهم للمنافقين فى التخلف عن رسول الله والميل الى الغيبة وترك المركز مع كونهم مأمورين على خلافها اراد ان ينبه عليهم سرائر الغزو والشهادة فيه وبذل المهج فى سبيله فقال مخاطبا لرسوله على طريق الكف والتهى لئيه ومن يقتدى له من المؤمنين لان امثال هذه الخطابات والتنبيهات انما تليق لمن وصل الى ذروة مسالك التوحيد وتحقيق بنهاية مراتب التجريد والتفريد بقوله ﴿ولا تحسن الذين قتلوا فى سبيل الله﴾ باذنين مهجهم فى طريق الفناء ليفوزوا بشرف البقاء ﴿امواتا﴾ معطلين عن الحس والحركة كالاموات الاخر ﴿بل﴾ هم ﴿احياء﴾ ذوا الوصف واسماء اذلية وابدية مقرين بها ﴿عند ربهم﴾ الجامع لجميع الاوصاف والاسماء ﴿يرزقون﴾ بمقتضاها من عنده ﴿فرحين﴾ مسرورين ﴿بما آتاهم الله﴾ عن موافد المعرفة والاحسان بسببها ﴿من فضله﴾ خالدين فيها ابدا ﴿و﴾ مع تلك اللذة الكاملة والفرح المفرط ﴿يستبشرون﴾ ويطلبون البشارة والشفاعة من لده سبحانه ﴿بالذين لم يلحقوا بهم﴾ من اخوانهم الذين بقوا ﴿من خلفهم﴾ فى دار الدنيا التى هى منزل الخطر والعناء ومحل الخوف والفناء قائلين لهم منادين عليهم منبهين ﴿الا خوف عليهم﴾ لويلحقوا بنا ﴿ولا هم يحزنون﴾ لو خلصوا عن الدنيا ولوازمها بل ﴿يستبشرون﴾ دائما لانفسهم ولاخوانهم ﴿بنعمة من الله﴾ جزاء لما جاهدوا فى سبيله ﴿وفضل﴾ عطاء منه سبحانه امتانا عليهم من لطفه ﴿و﴾ اعلموا ايها العاملون لرضا الله المجاهدون فى سبيله ﴿ان الله﴾ المجازى لعموم عباده ﴿لا يضيع﴾ سبحانه بمقتضى كرمه وجوده ﴿اجر المؤمنين﴾ المجتهدين الذين بذلوا جهدهم فى محبة الله ومحبة رسوله سيما ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ راجين الاجابة والقبول منهما حين دعاهم الله ورسوله الى المقاتلة ﴿من بعد ما اصابهم القرع﴾ من العدو بلا بماطلة وتسويق بل رغبتهم على الكر اشد من المرة الاولى وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا من المدينة فبلغوا روحاء ندموا وقصدوا الرجوع ليستأصلوهم فبلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اصحابه للخروج فى طلبهم فقال لا يخرجن معنا اليوم الا من كان معنا امس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة من المؤمنين حتى بلغوا حمراء الاسد وهى على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرع والسرور متلهفين متحسين للشهادة متشوقين الى مرتبة اخوانهم الذين استشهدوا فى سبيل الله فمر بهم معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا فقال يا محمد لقد عز علينا ما اصابك واصحابك ثم خرج من بينهم فلقى ابا سفيان بالروحاء فقال له ابو سفيان ما ورائك يا معبد قال محمد قد خرج مع اصحابه يطلبونكم على تهور لم ار مثلهم احدا يحرقون عليكم تحرقا بحيث

لو لقيتم اياهم ما بقيتم قال له ابو سفيان وبلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي
الحيل قال فوالله لقد اجعنا للكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني والله لقد اناك عن ذلك فالتى
الله في قلوبهم الرعب فرجعوا مستوحشين لذلك قال سبحانه في حق المؤمنين ﴿الذين احسنوا﴾ ببذل
الروح في سبيل الله بالخروج مع رسول الله ﴿منهم واتقوا﴾ عن مخالفة امر الله ورسوله ﴿اجر
عظيم﴾ لا اجر اعظم منه الا وهو الفوز بالبقاء الابدى السرمدى وهم من كمال ايمانهم هم ﴿الذين
قال لهم الناس﴾ المخبرون لهم ترهما وتحذيرا ﴿ان الناس﴾ يعنى ابا سفيان واصحابه ﴿قد جمعوا
لكم﴾ ليكروا عليكم ويستأصلوكم ﴿فاخشوهم﴾ حتى لا يلحقكم ضررهم ثانيا ﴿فرادهم﴾
قول المخبرين التامحين ﴿ايمانا﴾ اطاعة واثباتا وتسليما ورضا على حكم الله ورسوله ﴿وقالوا﴾
في جوابه من غاية تفويضهم وتسليمهم ﴿حسننا الله﴾ وكافينا بكفينا عنايته لنا في حياتنا وماتنا
﴿ونعم الوكيل﴾ هو سبحانه لعموم مصالحنا نفوض امورنا كلها اليه ونعصم به من سخطه
وغضبه ﴿ثم لما فوضوا امورهم الى الله واعتصموا له واستنصروا منه وتوكلوا عليه قذف الله في
قلوب اعدائهم الرعب فهربوا﴾ فاقبلوا ﴿يعنى هو صلى الله عليه وسلم واصحابه من حراء
الاسد﴾ بنعمة عظيمة فائضة ﴿من الله﴾ وهى تبرهم على ما اصابهم في اعلاء كلمة الحق
﴿وفضل﴾ زيادة عطاء تفضلا وامتنانا لتحققهم بمقام الرضا بعموم ما اصابهم من القضاء
وذلك انهم ﴿لم يمسسهم سوء﴾ اصلا بعد ما اصاب لهم يوم واحد بل ما صاروا بعد ذلك
الاغاليين دائما على الاعداء ﴿و﴾ ما ذلك الا انهم قد ﴿اتبعوا رضوان الله﴾ ورضا رسول الله
بلا ميل منهم الى مقتضيات نفوسهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المجازى لعموم عبادته ﴿ذو فضل
عظيم﴾ ولطف جسيم على من هو من اهل الرضا والتسليم واعلموا ايها المؤمنون المفوضون
المسلمون ﴿انما ذلكم﴾ المخبرون المخوفون لكم هم ﴿الشیطان﴾ واتباعه اذا ﴿يخوف﴾
الشیطان من الاعداء الا ﴿اوليائه﴾ وهم المنافقون ﴿فلا تخفوه﴾ اتم ايها المؤمنون
اذ الله معكم يحفظكم عما يضركم ﴿وخافون﴾ من اطاعة الشيطان ومتابعته حتى لا يلحقكم
غضى ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ موقنين بقدرتى على عموم الانعام والانتقام ﴿و﴾ بالجملة
﴿لا يخزئك﴾ يا اكمل الرسل ضرر ﴿الذين يسارعون﴾ ويوقعون انفسهم ﴿في الكفر﴾
سريعا من المنافقين الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ﴿انهم﴾ بسبب كفرهم ﴿لن يضروا
الله شيئا﴾ بل ضرر كفرهم انما يعود اليهم ويلحق بهم اذ ﴿يريد الله﴾ المقدر لكفرهم ﴿الا
يجعل لهم حظا في الآخرة﴾ لذلك وفقهم على الكفر ﴿و﴾ هيا ﴿لهم﴾ فيها
﴿عذاب عظيم﴾ هو عذاب الطرد والخذلان والحسرة والحرمات جزاء لكفرهم ونفاقهم ثم
برهن عليه سبحانه بقوله ﴿ان الذين اشتروا﴾ واستبدلوا ﴿الكفر بالايمن﴾ من شدة نفاقهم
﴿لن يضروا الله﴾ الغنى بذاته ﴿شيئا﴾ بهذا الاستبدال والاختيار بل ﴿ولهم عذاب اليم﴾
مولم في الدنيا بالقتل والسبي والاجلاء وفي الآخرة بالحرمات عن رتبة الانسان ﴿و﴾ بالجملة
﴿لاتحسبن﴾ يا اكمل الرسل ﴿الذين كفروا﴾ انما نملى لهم ﴿اى امهالنا اياهم في النشأة الاولى
﴿خير لانفسهم﴾ ولهم فيه نفع وفائدة بل ﴿انما نملى لهم ليزدادوا اثما﴾ موجبا للعذاب
﴿ولهم﴾ في النشأة الاخرى ﴿عذاب مهين﴾ مذل مخز جزاء لاستكبارهم وعتوهم
في الدنيا ﴿ثم لما اختلط المنافقون مع المؤمنين وتشاركوا معهم في اظهار الايمان والقول به على طرف

اللسان بلا اعتقاد منهم واخلاص اراد سبحانه ان يبين المؤمن ويميزه من المنافق والمخلص من المرائي فقال ﴿ ما كان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ لينذر ﴾ ويترك ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين ﴿ على ما اتم ﴾ عليه ﴿ من الالتباس والمشاركة مع اهل الكفر والنفاق بحسب الظاهر بل يختبر ويمتحن اخلاصكم بأنواع البليات والمصيبات ﴾ حتى يميز ﴿ ويفصل ﴾ الخبيث ﴿ المنافق المصر على النفاق ﴾ من الطيب ﴿ المؤمن الموقن بتوحيد الله الراضى بما جرى عليه من قضاءه ﴾ و﴿ بعد تمييزه وفصله سبحانه ﴾ ﴿ ما كان الله ﴾ المطلع على عموم الغيوب ﴿ ليطلعكم ﴾ باجمعكم ﴿ على الغيب ﴾ الذى من جملة ما فى ضمائر عباده من الوفاق والنفاق ﴿ ولكن الله ﴾ المحيط بعموم القابليات ﴿ يجتبي ﴾ ويختار ﴿ من رسله من يشاء ﴾ بان يوحى اليه ويلهمه التمييزين استعملت عباده للايمان والكفر واذا كان عموم الامر عند الله العزيز العليم ﴿ فآمنوا ﴾ ايها المؤمنون المخلصون ﴿ بالله ﴾ المميز لاستعداداتكم اصالة ﴿ ورسله ﴾ الملهمين بالتمييز تبعا ﴿ وان تؤمنوا ﴾ وتحافظوا على شعائر الايمان بعدما آمنتم ﴿ وتتنقوا ﴾ عن الميل والمخالفة ﴿ فلكم ﴾ عند الله الميسر لكم ﴿ اجر عظيم ﴾ هو ايصالكم الى التحقق بمقام العبودية والتوحيد اذ لا اجر اعظم منه ﴿ و ﴾ من جملة الامور التى يجب الاتقاء والتحذر عنه البخل ﴿ لا يحسبن ﴾ البخلاء ﴿ الذين يخلون بما آتاهم الله ﴾ النعم المفضل اياه ﴿ من فضله ﴾ اختيارا لهم تدخيرا وتوريثا لاولادهم ﴿ هو خيرا لهم ﴾ اى البخل ينفعهم عند الله ويشبه لاجله او يدفع عنهم العذاب بسببه ﴿ بل هو شر لهم ﴾ يستجلب انواع العذاب عليهم وكيف لا يجلب ﴿ سيطوقون ﴾ اى يسلسلون ويغلون ﴿ ما مجلوا به يوم القيامة ﴾ ويسحبون بتلك السلسلة والغل على وجوههم الى نار البعد والحرمان جزاء لبخلهم الذى كانوا عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لله ﴾ لا لغيره من الاسباب والوسائل ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى حيازة جميع ما فى عالم الارواح وعالم الاشباح تملكا وتصرفا بحيث لا ينازع فى ملكه ولا يشارك فى سلطانه بل له الحكم والشان واليه رجوع عموم ما يكون وكان ﴿ والله ﴾ المتوحد المنفرد فى ملكه وملكوته ﴿ بما تعملون ﴾ من التصرفات المجازية ﴿ خير ﴾ لا يغيب عن خبرته شئ من افعالكم واقوالكم كما اخبر سبحانه عن علمه بقول اليهود بقوله ﴿ لقد سمع الله ﴾ السميع العليم ﴿ قول الذين قالوا ﴾ استهزاء ومراء حين نزل الآية الكريمة من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه ﴿ ان الله فقير ﴾ قد استقرض منا ﴿ ونحن اغنياء ﴾ وعندما سمع منهم سبحانه ماسمع قال على سبيل التهديد والتوعيد ﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ اى قولهم هذا ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ فيما مضى فى صحائف اعمالهم فى نظم واحد ونجائزهم يوم الجزاء حسب ما كتبنا ﴿ ونقول ﴾ لهم وقت جزائنا ايهم ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المسيئون المفرطون فى اساءة الادب مع الله ورسله ﴿ عذاب الحريق ﴾ المحرق غاية الاحراق حيث يدرك ويدوق اخراقا اجسامكم وجميع قواكم ونقول لكم حينئذ لا تنسبونا فى هذا التعذيب والاحراق الى الظلم والعدوان اذ حلول ذلك ﴿ العذاب عليكم انما هو ﴾ بما قدمت ﴿ واكتسبت ﴾ ايديكم ﴿ من المعاصى العظيمة والجرائم الكبيرة التى من جاتها قولكم هذا وقتلكم الانبياء فيما مضى واهتمامكم بقتل آخر الانبياء عليه السلام ﴾ و﴿ اعلموا ﴾ ان الله ﴿ المنتقم الغيور ﴾ ليس بظلام ﴿ اى ذى ظلم وعدوان ﴾ للعبيد الذين ظلموا فى دار الدنيا بل يجازيهم وينتقم عنهم بمقتضى ظلمهم وطغيانهم بلا زيادة ونقصان عدلا منه سبحانه ومن جملة المعذبين ايضا بهذا العذاب الممين ﴿ الذين قالوا ﴾ افتراء

على الله في تعليل عدم ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله عهد اليها ﴾ في التورية
 واوصانا ﴿ ان لا تؤمن ﴾ ولا تقر ﴿ لرسول ﴾ اى لكل رسول يدعى الرسالة من عنده سبحانه
 ويظهر المعجزة وفق دعواه ﴿ حتى يأتينا ﴾ في اظهرنا وبين ايدينا ﴿ بقران تأكله ﴾ وتحيله
 ﴿ النار ﴾ النازلة من جانب السماء وذلك لانهم ادعوا ان انبياء بنى اسرائيل يتقربون الى الله
 بقران فيتقدم النبي يدعو والناس حوله فينزل نار من جانب السماء فتحيل القران الى طبعها فحاة
 وقد كان هذه علامة قبول الله قرايبتهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل تبكيئا والزما ﴿ قد جاءكم
 رسل من قبل بالبينات ﴾ اى المعجزات الواضحة الدالة على رسالتهم ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ بالذى قلتم ﴾
 وادعيتهم ﴿ فلم قتلتموهم ﴾ مع اتيانهم بعموم ما اقترحت عليهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في ان ايمانكم
 موقوف على هذه المعجزة واذا كان امرهم هذا وشأنهم هكذا ﴿ فان كذبوك ﴾ وانكروا عليك
 يا اكل الرسل لا تبال بتكذيبهم وانكارهم ﴿ فقد كذب رسل من قبلك ﴾ ذووا معجزات
 كثيرة وآيات كبيرة ومع انهم انما ﴿ جاؤا ﴾ على من ارسل اليهم ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة الموضحة
 ﴿ والذير ﴾ اى الصحف المشتملة على الاحكام فقط ﴿ والكتاب ﴾ الجامع للحكم والاحكام
 والعبر والمواعظ والرموز والاشارات ﴿ المنير ﴾ على عموم من استنار منه واسترشد ومع ذلك
 قد انكروا عليه واستكبروا فضواهم ومن انكر عليهم واستكبر اذ ﴿ كل نفس ﴾ خيرة كانت
 او شريرة ﴿ ذائقة ﴾ كأس ﴿ الموت ﴾ عند حلول الاجل المقدر له من لدنا ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ انما توفون ﴾ وتعطون ﴿ اجوركم ﴾ اى جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا ﴿ يوم القيمة ﴾
 المعد للجزاء والوفاء ﴿ فمن زحزح ﴾ وبعد بصالح اعماله ﴿ عن النار ﴾ المعدة للفعجرة
 والاشقياء ﴿ وادخل ﴾ بسببها ﴿ الجنة ﴾ التى اعدت للصلحاء والسعداء ﴿ فقد فاز ﴾ فوزا عظيما
 ومن لم يزحزح عن النار ولم يبعد عنها بل ادخل فيها لفساد عمله فقد خسر خسرانا ميئا
 ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المكلفون بالايمان والاعمال الصالحة المتفرعة عليه ﴿ ما الحياة الدنيا ﴾
 التى انتم تعيشون بها فيها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ بمزخرفاتها يغركم بلذاتها الفانية الغير القارة عن
 النعيم الدائم واللذة المستمرة وانتم ايها الغرورون بمزخرفاتها الدنية لا يتنبهون ﴿ والله ايها المؤمنون ﴾
 ﴿ تنبؤن ﴾ ولتختبرن ﴿ فى ﴾ اتلاف ﴿ اموالكم ﴾ التى هى حطام دنياكم ﴿ و ﴾ ايضا بامانة
 ﴿ انفسكم ﴾ واولادكم التى هى الهالكه المستهلكة فى حدود ذواتها ﴿ ولتسمعن ﴾ اخبارا ووقائع
 ﴿ من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من الذين اشرکوا ﴾
 ممن لا كتاب لهم ولا نبي ﴿ اذى كثيرا ﴾ يؤذيك سماعها فكيف ادراكها كل ذلك لتوطنوا
 انفسكم على مقتضيات التوحيد وتمكنوها فى مقام الرضا والتسليم كي تستقروا فى مقام العبودية
 مطمئين بلا تزلزل وتلويح ﴿ وان تصبروا ﴾ ايها الموحدون بامثالها ﴿ وتلقوا ﴾ عن الاضرار
 بها والشكوى عنها ﴿ فان ذلك ﴾ اى صبركم وتقويكم هذا ﴿ من عزم الامور ﴾ اى من الامور
 التى قد عزم عليها عموم ارباب المحبة والولاء المستكشفين عن غوامض اسرار التوحيد فعليكم
 ان تواظبوا عليها ان كنتم راسخين فى طلب اليقين ﴿ ثبتا بلطفك على منهج الاستقامة واعذنا من
 موجبات الندامة يوم القيمة ﴾ ﴿ و ﴾ اذكرا يا اكل الرسل لمن يؤذيك من اهل الكتاب وقت
 ﴿ اذا اخذ الله ﴾ المرسل للرسول المنزل للكتب ﴿ ميثاق ﴾ اى العهد الوثيق على ﴿ الذين
 اتوا الكتاب ﴾ من احبار اليهود والنصارى ﴿ لتبينه ﴾ اى الكتاب صريحا واضحا بلا تبديل

وللتغير للناس ولا تكتمونه ﴿ شياً مما فيه من القصص والعبر والرموز والاشارات سيما من اوصاف
النبي الموعود صلى الله عليه وسلم ﴾ فنبذوه ﴿ بعد عهدهم وميثاقهم المعهود ﴾ وراء ظهورهم ﴿
وان كان الواجب عليهم الحفظ والوفاء ﴾ واشتروا به ﴿ اى اختاروا بدله ﴾ تمنا قليلا ﴿
من الرشى من مترفهم ومستكبرهم حفظا لرياستهم وجاههم ﴾ فبئس ما يشترون ﴿ ويختارون
بدل ما يكتمون سيما اوصاف محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة ﴾ لا تحسبن ﴿ ايها الكامل فى امر
الرسالة المنافقين ﴾ الذين يفرحون بما اتوا ﴿ من الخداع والفاق مع المؤمنين واطهارهم الايمان
على طرف اللسان ﴾ و ﴿ هم فى انفسهم ﴾ يحبون ان يحمداوا ﴿ عند اخوانهم ﴾ بما لم يفعلوا ﴿
من الاخلاص مع المؤمنين وهم وان خلصوا عن ايدي المؤمنين ظاهرا بخداعهم وتغريهم هذا
﴿ فلا تحسبنهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بمفازة ﴾ مخلص ومنجاة ﴿ من العذاب ﴾ المخلد المعد لهم
فى يوم الجزاء بل ﴿ ولهم ﴾ فيه ﴿ عذاب اليم ﴾ سيما عند رؤيتهم المؤمنين المخلصين فى التعم
المقيم واللذة المستمرة ﴿ و ﴾ ان اغتر اولئك المغرورون بامهال الله ايامهم فى النشأة الاولى وما
علموا انهم لا يمهلون فى النشأة الاخرى اذ ﴿ لله ملك السموات ﴾ اى عالم الارواح ﴿ والارض ﴾
اى عالم الطبيعة والاشباح * وله التصرف فيهما كيف يشاء متى يشاء بالارادة والاختيار بطشا وامهالا
نوبا وعذابا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز المتفرد فى ملكه وملكوته ﴿ على كل شئ ﴾ من
الانعام والانتقام ﴿ قدير ﴾ بلا فتور ولا قصور * ثم قال سبحانه ايقاظا للمسترشدين الخير وتنبها
للمستبصر البصير ﴿ ان فى خلق السموات ﴾ اى الاوصاف والاسماء الفياضة الفعالة ﴿ والارض ﴾
اى الطبيعة القابلة لقبول الفيض ﴿ واختلاف الليل ﴾ اى آثار القمض والجلال ﴿ والنهار ﴾ اى
آثار البسط والجمال ﴿ لايات ﴾ دلائل وعلامات على رقائق المناسبات ودقائق الارتباطات
الواقعة بين الاسماء والصفات المستدعية لظهور التجليات الظاهرة فى الانفس والآفاق حسب
القوابل والمظاهر ﴿ لاولى الالباب ﴾ الواصلين الى لب التوحيد المعرضين عن قشوره بالمرءة * الا وهم
﴿ الذين يذكرون الله ﴾ المتوحد فى ذاته فى جميع حالاتهم سواء كانوا ﴿ قياما ﴾ اى قائمين
﴿ وقعودا ﴾ اى قاعدين ﴿ وعلى جنوبهم ﴾ مضطجعين متكئين ﴿ و ﴾ بالجملة هم فى عموم
شئونهم وحالاتهم ﴿ يتفكرون ﴾ دائما ﴿ فى خلق السموات والارض ﴾ الى ان سكروا وترقى
امرهم فى السكر الى ان تحيروا وبعد تحيرهم استغرقوا وبعد استغراقهم تاهوا وهاموا وبعد ذلك
فنوا فى الله ثم فنوا ثم فنوا وانقطع سيرهم * فمنهم من تمكن فى تلك المرتبة العلية واستقر عليها وبقى
فى قباب عز الوحدة متعززا متفردا * ومنهم من صحى عن سكره ورجع الى بدئه مستكملا قائلا
﴿ ربنا ما خلقت هذا ﴾ المحسوس المشاهد ﴿ باطلا ﴾ بلا طائل ﴿ سبحانه ﴾ نقدرك
وتزهدك يا ربنا عن مدركات عقولنا وحواسنا ﴿ فقنا ﴾ واحفظنا بلطفك ﴿ عذاب النار ﴾ الذى قد
احاط بنا بسبب غفلتنا عن مطالعة وجهك الكريم ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾ اى
جعلته فى مضيق الامكان من المحبوسين المسجونين المعذبين المطرودين فظلموا انفسهم بالتفاتهم
نحو الغير ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما للظالمين ﴾ المستقرين نفوسهم فى ظلمة الامكان بانواع الخزي
والخذلان ﴿ من انصار ﴾ ينصرونهم ويخرجونهم منها سوى المؤيدين من عندك من الانبياء
والاولياء المأمورين من لدنك بهداية المضلين ﴿ ربنا ﴾ بعد ما وفقنا بارسال رسلك الينا ﴿ اننا
سمعنا مناديا ﴾ مشفقا هاديا مرشدا اذ هو ﴿ ينادى ﴾ ويرشد ﴿ للايمان ﴾ بتوحيدك قائلا

مخاطبا ايانا ﴿ان آمنوا﴾ عباد الله وتوجهوا ايها التائبون في تيه العدم الذي هو عبارة عن مضيق
الامكان ﴿بربكم﴾ الذي رباكم بنور وجوب الوجود وبعد ما سمعنا نداءه ﴿فآمننا﴾ به وامتننا
امرء وصدقنا قوله يا ﴿ربنا﴾ حققنا بارشاده واشفاقه في مرتبة اليقين العلمي بوحدة ذاتك
وبعد تحققنا فيها باعانتك وتوفيقك ﴿فاغفر﴾ واستر ﴿لنا ذنوبنا﴾ اي انا نيتنا وهويتنا التي
قد صرنا بها محرومين عن ساحة عز حضورك حتى تحقق ونصل بفضلك ولطفك الى مرتبة اليقين
العينى ونكاشف بمعاينة ذاتك وتنشرف بمطالعة وجهك الكريم ﴿و﴾ بعد ما تحققنا فيها
﴿كفر﴾ وطهر ﴿عنا سيئاتنا﴾ اي عموم اوصافنا التي تشعر بالانينية بالكلية حتى تحقق
حسب فضلك وجودك في مرتبة اليقين الحق ﴿و﴾ بالجملة ﴿توفنا﴾ في فضاء الفناء ﴿مع
الابرار﴾ الفائين في ذاتك الباقيين ببقائك ﴿ربنا﴾ ثبتنا في مقام عبوديتك ﴿وآتنا ما وعدتنا
على﴾ لسان ﴿رسلك﴾ من الكشف والشهود وسائر ملجأوا به واخبروا عنه ﴿ولا
تخزنا﴾ ولا تحرمنا ﴿يوم القيامة﴾ حين لقيناك عما وعدتنا من شرف لقاءك ﴿انك﴾
بمقتضى لطفك وجودك على عبادك ﴿لا تخلف الميعاد﴾ الذي قد وعدته اياهم من سعة
رحمتك وجودك ﴿ثم لما تضرعوا الى الله والتجئوا نحوه﴾ نادى عليهم عليه من مقضيات بشرتهم
﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ واستقبل عليهم بالاجابة والقبول قائلا ﴿انى لا اضيع عمل عامل﴾
مخلص ﴿منكم﴾ سواء كان ﴿من ذكر او اُنثى﴾ اذ ﴿بعضكم﴾ ناش ﴿من بعض﴾
ذكركم من ائناكم وائناكم من ذكركم وكلكم مشتركون في مرتبة الانسانية وفي المظهرية الجامعة
اللائقة للخلافة والنيابة بالجملة ﴿فالذين هاجروا﴾ منكم من دار الغرور طالين الوصول
الى دار السرور ﴿واخرجوا﴾ بسبب هذا الميل ﴿من ديارهم﴾ المألوفة التي هي بقعة الامكان
﴿واودوا في سبيل﴾ بواسطة قطع العلاقات البشرية وترك المألوفات الطبيعية ﴿وقاتلوا﴾
مع القوى الحيوانية ﴿وقتلوا﴾ في الجهاد الاكبر مع جنود الامارة ﴿لا كفرن﴾ اي لا يحون
واطهرن ﴿عنهم سيئاتهم﴾ التي هي ذواتهم الباطلة العاطلة الهالكة المستهلكة في حدود ذواتها
﴿ولادخلنهم جنات﴾ ملاحظات ومكاشفات ومشاهدات ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ دائما
مملوءة بمياه المعارف والحقائق المتجددة تجدد الامثال يثابون فيها دائما مستمرا ﴿ثوابا﴾ نازلا
﴿من عند الله﴾ تفضلا عليهم وامتنانا ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ الجامع لشتات العباد ﴿عنده﴾
حسن الثواب ﴿وخير المنقلب والمآب﴾ لا يفرنك ﴿يا اكل الرسل﴾ قلب الذين كفروا ﴿
انتقالهم وترحالهم﴾ في البلاد ﴿لاستجلاب المنافع والمتاجر اذ هو﴾ متاع قليل ﴿ولذة﴾
يسيرة في مدة قصيرة ﴿ثم﴾ اي بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿مأويهم﴾ ومنقلبهم ﴿جهنم﴾
البعد والحذران خالدين فيها ابد الآباد ﴿و﴾ بالجملة ﴿بئس المهاد﴾ مضيق الامكان المستلزم
لانواع الحرمان والحذران ﴿لكن الذين اتقوا ربهم﴾ وحذروا عن الاشتغال بزخرفة الدنيا
وامتنعوا منييين اليه متوجهين نحوه ﴿لهم﴾ عنده سبحانه ﴿جنات﴾ متزهات محتوية بانواع
الذات الروحانية ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ مملوءة من العلوم اللدنية ﴿خالدين فيها﴾ نازلا من
عند الله ﴿حين﴾ وصلوا اليه واتصلوا به سبحانه ﴿واعلموا ايها المؤمنون الموحدون المحمديون﴾
﴿ما عند الله﴾ من اللذات الدائمة والثواب المستمرة ﴿خير للابرار﴾ المتوجهين الى دار القرار
ثم قال سبحانه ﴿وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ المنزل للكتب على الرسل المرسل للرسول

﴿ و ﴾ لا يفرق ولا يميز بين الكتب والرسول اصلا بل يؤمن لجميع ﴿ ما انزل اليكم ﴾ من القرآن والرسول الذي هو محمد عليه السلام ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما انزل اليهم ﴾ من التوراة والانجيل المنزلين على موسى وعيسى عليهما السلام وكذا سائر الكتب والصحف المنزلة من عنده سبحانه على الرسل الماضين لتحقيقهم في مقام العبودية والتوحيد وهم في هذا الايمان والاذعان ﴿ خاشعين ﴾ خاضعين ﴿ لله ﴾ مخلصين له * وعلامة خشوعهم وخضوعهم انهم ﴿ لا يشتركون بآيات الله ﴾ بتبديلها وتحريفها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشى مثل احوار اليهود ومتفقهة هذه الامة في هذا العصر خذلهم الله وهم الذين يمتثلون في احكام الشريعة المصطفوية بمقتضى احلامهم السخيفة وآراءهم الباطلة يأخذون الرشى لاجل حيلتهم هذه ويسمونها حيلة شرعية مع ان الشرع الشريف انما وضع لرفض المكر والحيلة كأنه قد ظهر ما قال صلى الله عليه وسلم الاسلام بدأ غربيا وسيعود كما بدأ ﴿ اولئك ﴾ السعداء الامناء المخلصون الخاشعون الخاضعون ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ﴾ يوفهم عليهم اجورهم يوم الجزاء من حيث لا يحتسبون ولا يستحقون بها باعمالهم ﴿ ان الله ﴾ المطلع لغيرهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسب اعمالهم ويجازيهم عليها سريعا بل يزيد عليهم تفضلا وامتانا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق مقتضى ايمانكم الصبر على متاعب مسالك التوحيد ﴿ اصبروا ﴾ على مشاق التكليفات الواقعة في طريقه ﴿ وصابروا ﴾ اى غالبوا على جنود القوى النفسانية العاتقة عن الرياض القالعة للاهوية الفاسدة ﴿ ورابطوا ﴾ قلوبكم الى المشاهدات والتكاشفات الواردة من السمات الالهية والنفسات الرحانية المهبة من قبل يمن عالم اللاهوت حسب جود حضرة الرحوت ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ عن جميع ما يعوقكم ويشغلكم عن التوجه نحوه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون منه بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين واحشرنا مع الصابرين المرابطين وهب لنا من لدنك رحمة انك ارحم الراحمين

خاتمة سورة آل عمران

عليك ايها الموحد المحمدي المترصد لفيضان الكشف واليقين وزول الاطمئنان والتمكين ان تتصبر على عموم ماجرى عليك من المصيبات والبلبات المشعرة للاختبارات الالهية وابتلااته عن رسوخ قدمك في جادة التوحيد وصدق عزيمتك في مسلك الفناء وعلو همتك للتحقق بدار البقاء وتربط قلبك بحقك الذي هو اصلك وحقيقتك مقبلا عليه متوجها اليه محتثا عن جميع ما يعوقك عنه من لوازم ماهيتك ولواحق هويتك التي لاحقيقة لها عند التحقيق ولاقرار على ما يترتب عليها وعلى لوازمها اذ هي اعراض متبدلة بل اطلال باطلة واعدام صرفة زائلة عاطلة لا تحقق لها ولا تارها اصلا سوى ان الوجود الحقيقي قد انبسط عليها وامتد اليها بجميع كالاته فانعكس منه ما انعكس فيتراى العكوس والاطلال متشعبة متجددة دائما بمقتضى تجدد تجليات الاوصاف والاسماء الى حيث قد ظن المحجوب الفاقد بصر البصيرة وعين الشهود انها متأصلات في الوجود بل ما هي عند التحقيق الا تجل واحد منفرد مستمر ازلا وابدا على هذا المنوال * ذقنا بلطفك حلاوة معرفتك وتوحيده يا اكرم الاكرمين فلك ان تصفى ضميرك عن عموم ما يؤدى الى التقليد والتخمين وتفرغ خاطرك عن جميع ما يوهم التعدد والكثرة حتى انشرح صدرك واتسع قلبك

واستعد لان يصير منزلا لسلطان الوجود الذي هو منبع عموم الكمالات والوجود وقبة الواجد والموجود الا وهو الحوض المورد والمقام المحمود واياك اياك ان تقنئ اثر وساوس مقتضيات نفسك التي هي اعدى عدوك واشد ما يغويك ويضللك بل جميع شياطينك انما انتشأت منها واستتبت عليها فعليك ان تلتجئ في الاجتناب عن غوائلها بالمرشد الرشيد الكافل الكامل الذي هو القرآن المجيد المنزل من عند الله على خير الانام المؤيد من لدن عليم علام ليهدي الضالين المصلين عن جادة التوحيد * بمتابعة الشيطان المريد * ويوصلهم الى صفاء التجريد * وزلال التفريد * بتوفيق من الله وجذب من جانبه * وفقنا بلطفك وكرمك بما تحب وترضى عنا يا مولانا

فاتحة سورة النساء

لا يخفى على الموحدين المتأملين في كيفية انبساط الوحدة الذاتية على صفائح الاعيان الممكنة الفانية للحصر والاحصاء ان للحق جل جلاله وعم نواله حسب وحدته الذاتية ظهورا في كل ذرة من ذرات الكائنات ليظهر منها آثار اوصافه واسماؤه الكامنة في غيب هويته حسب استعداداتها وقابلياتها والمظهر الكامل الجامع الذي يلوح منه عموم آثار الاسماء والصفات الالهية على التفصيل ليس الا الانسان الكامل لذلك قد خلقه سبحانه على صورته واستخلفه من بين بريته وكرمه على جميع خليقته ورزقه من طيبات معارفه وحقايقه والثقت بذاته نحو تخميره ورباه بارسال رسله وانزال كتبه ليظهر منه جميع ما اودعه فيه من الكمالات المترتبة على اسمائه الحسنی وصفاته العليا حتى يتمكن في مرتبة الخلافة والنيابة مطمئنا ويتقرر على مقر التوحيد متمكنا لذلك ناداهم امتانا عليهم ليقبلوا اليه واوصاهم بالتقوى ليتخذوه وقاية وكفلا وقائدا ودليلا فقال متيننا ﴿بسم الله﴾ الذي ظهر على من استخلفه بجميع كلالته اظهار القدرته ﴿الرحمن﴾ عليه بنشر ذريته وتوريث مرتبته ﴿الرحيم﴾ عليه بهدائه الى مبداء ومعاد حسب نشأته ﴿يا ايها الناس﴾ الذين نسوا الموطن الاصلى والمنزل الحقيقى بزخرفة الدنيا المانعة من الوصول اليه عليكم الاتقاء من غوائلها والاجتناب عن مخالبها حتى لا تتخطوا عن مرتبتكم الاصلية ومكانتكم الحقيقية ﴿اتقوا﴾ واحذروا عن تفريرات الدنيا الدنية والتجؤا ﴿ربكم الذى﴾ رباكم بحسن التربية حيث ﴿خلقكم﴾ واطهركم اولا ﴿من نفس واحدة﴾ التى هي عبارة عن المرتبة الفعلية المحيطة بجميع المراتب الكونية والكيانية الا وهى المرتبة الجامعة المحمدية المسماة بالعقل الكل والقلم الاعلى تكميلا لبواطنكم وغيبكم ﴿وخلق منها﴾ بالنسكاح المعنوى والزواج الحقيقى الواقع بين الاوصاف والاسماء الالهية حسب المناسبات الرقيقة والاضافات الدقيقة ﴿زوجها﴾ التى هي النفس الكلية القابلة لفيضان عموم الآثار الصادرة من المبدأ المختار تقميا لظواهركم وشهادتكم حتى تستحقوا الخلافة والنيابة بحسب الظاهر والباطن ﴿و﴾ بعدما خلقهما كذلك قد ﴿بث﴾ اى بسط ونشر ﴿منهما﴾ بذلك النسكاح المذكور ﴿رجالا كثيرا﴾ فواعل مفيضات مؤثرات ﴿ونساء﴾ قوالب مستفيضات متأثرات ازواجا كل لنظيرتها حسب رقائق المناسبات الواقعة بين التجليات الحية الالهية على الوجه الذى بينها الكتب والرسل ﴿ثم لما كان الرب من الاسماء التى تتفاوت بتفاوت المربوب صرح بالالوهية المستجمعة لجميع الاوصاف والاسماء بلا تفاوت تأكيذا ومبالغة لامر التقوى فقال ﴿واتقوا الله﴾ اى احذروا عن عموم ما يشغلكم عنه سبحانه مع قريه اليكم من جبل

وريدكم اذ هو ﴿الذى تساءلون به﴾ اى تساءلون وتتنافسون اتم بحوله وقوته وتوهمون بعده من غاية قربيه ﴿و﴾ احفظوا ﴿الارحام﴾ المنبئة عن النكاح المعنوى والزواج الحبي على الوجه الذى ذكر ﴿ان الله﴾ المحيط بكم وباحوالكم واطواركم قد ﴿كان عليكم﴾ دائما ﴿رقيبا﴾ حفيظا يحفظكم عما لا يعينكم ان اخلصتم التوجه نحوه ومن جملة الامور التى يجب المحافظة عليها ايها المأمورون بالتقوى حقوق اليتامى فعليكم ايها الاولياء والاوصياء ان تحرزوا مال اليتيم حين موت ابيه او جده وتزيدوه بالمزاجحة والمعاملة وتصرفوا منه لحوائجه بقدر الكفاف ﴿و﴾ بعد البلوغ ﴿آتوا اليتامى﴾ قبل البلوغ اذ لا يتم بعد البلوغ ﴿اموالهم﴾ المحفوظة الموروثة لهم من آبائهم ﴿و﴾ عليكم ان ﴿لا تبدلوا الخيث﴾ الردى من اموالكم ﴿بالطيب﴾ الجيد من اموالهم ﴿ايضا﴾ ان اردتم التصرف فى اموالهم مقدار معاشهم ان ﴿لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم﴾ اى مع اموالكم مختلطتين ﴿انه﴾ اى التصرف فى اموالهم بالرعاية المصلحة ﴿كان حوبا كبيرا﴾ اى اثماعظيا مسقطا للمروءة بالمرءة ﴿وان خفتم﴾ ايها الاولياء والاوصياء ﴿ان لا تقسطوا﴾ ولا تعدلوا ﴿فى﴾ حفظ اعراض ﴿اليتامى﴾ النساء اللاتى لهن مال وجمال ﴿فانكحوا﴾ لدفع هذه الدغدغة ﴿ما طاب لكم من النساء﴾ البالغات مقدار ما يسكن ميلكم وشهوتكم اليهن ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ اى اثنين اثنين وثلاثة وثلاثة واربعه اربعة حسب تفاوت ميولكم وشهواتكم ان حفظتم العدالة بينهن ﴿فان خفتم ان لا تعدلوا﴾ بين المتعددة منهن ﴿فواحدة﴾ اى فلكم ان تنكحوا الواحدة منهن لتأمنوا من الفتنة سواء كانت من الحرائر ﴿او ما ملكت ايمانكم﴾ من الاماء ثم لما لم يكن فى الاسلام رهبانية لان الحكمة تقتضى عدمها كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لارهبانية فى الاسلام نبه سبحانه على اقل مرتبة الزواج الصورى النبئ عن النكاح المعنوى والارتباط الحقيقى بقوله ﴿ذلك﴾ اى نكاح الواحدة والقناعة بالاماء ﴿ادنى﴾ مرتبة الزواج على الذين يخافون ﴿ان لا تقولوا﴾ اى من كثرة العيال ﴿و﴾ ان اردتم النكاح ايها المسلمون ﴿آتوا النساء﴾ الحرائر او الاماء غيركم ﴿صدقاتهن﴾ اى مهورهن ﴿نحلة﴾ بنة مؤبدا بلا حيلة وخديعة وعينوها لهن بل سلموها اليهن بلا مطل وتسويق ﴿فان طبن﴾ وهبن ﴿لكم﴾ لافراط المحبة ﴿عن شئ﴾ كل او بعض ﴿منه﴾ اى من المهر ﴿نفسا﴾ رغبة ورضا لا كرها واستحياء ﴿فكلوه﴾ اى الشئ الموهوب لكم من المهر ﴿هنيئا﴾ حالا ﴿مريثه﴾ طيبا تقويما لمزاجكم لاقامة القسط والعدل الذى هو من جملة حدود الله المتعلقة بالتقوى ﴿و﴾ من جملة الحدود المتعلقة بالتقوى ايضا ان ﴿لا تؤنوا﴾ ايها الاولياء ﴿السفهاء﴾ سواء كانوا من اصلا بكم او ما يتيمى اليكم وهم الذين قد خرجوا عن طور العقل ومرتبة التدبير والتكليف ﴿اموالكم﴾ التى جعل الله ﴿المدير﴾ لاموركم ملكا ﴿لكم﴾ ايها العقلاء المكلفون ﴿قياما﴾ اى سببا لقيامكم على الطاعة والعبادة وتقويما لامر جنحتكم على تحمل التكاليف الالهية ﴿و﴾ لكن ﴿ارزقوهم فيها﴾ اى اجعلوا طعامهم وسائر حوائجهم فى مدة اعمارهم فى رجبها ونمائها ﴿واكسوهم﴾ ايضا منها ﴿و﴾ ان كان منهم من له ادنى شعور بامر الاضافة والتملك ولكن لا ينتهى الى التدبير والتصرف المشروع ﴿قولوا لهم﴾ اى لهؤلاء المنحطين من زمرة العقلاء ﴿قولا معروفا﴾ مستحسنا عقلا وشرعا واضيفوا اموالهم اليهم عندهم لئلا ينكسر قلوبهم ﴿و﴾ ايضا من جملة الامور التى قد وجب عليكم حفظها ابتلاء ورشد اليتامى قبل اداء اموالهم اليهم ﴿ابتلوا﴾ اختبروا وجربوا

ايها الاولياء عقول ﴿اليتامى﴾ وتدايرهم في التصرفات الجارية بين ارباب المعاملات ﴿حتى اذا بلغوا النكاح﴾ اى السن المعتبر في باب النكاح وهو خمسة عشر عند الشافعى رحمه الله وثمانية عشر عند ابى حنيفة رحمه الله ﴿فان آنتم﴾ اشعرتم واحسستم ﴿منهم رشدا﴾ وتدبيرا كافيا وافيا للتصرفات الشرعية ﴿فادفعوا اليهم اموالهم﴾ على الوجه المذكور بلا ممانعة وتأخير وان لم تؤنسوا الرشد المعتبر منهم لا تدفعوها بل احفظوها الى ايناس الرشد منهم لكن ﴿ولا تأكلوها اسرافا﴾ مسرفين في اجرة المحافظة ﴿وبدارا﴾ مبادرين في اكلها خوف ﴿ان يكبروا﴾ ويخرجوها من ايديكم ﴿ومن كان﴾ منكم ايها الاولياء ﴿غنيا﴾ ذايسر ﴿فليستعفف﴾ من اكلها * والتعفف منها خير له في الدنيا والآخرة ﴿ومن كان﴾ منكم ﴿فقيرا﴾ ذا عسر ﴿فلياكل﴾ منها ﴿بالمعروف﴾ المستحسن شرعا لانقصا من اجرة حفظه ولا زائدا عليها حفظا للغبطين ﴿فاذا دفعتم﴾ ايها الاولياء بعدما آنتم الرشد المعتبر منهم ﴿اليهم اموالهم فاشهدوا﴾ اى احضروا ذوى عدل من المسلمين ﴿عليهم﴾ ليشهدوا فيما جرى بينكم وبينهم ﴿وكفى بالله حسيبا﴾ اى كفا الله حسيبا فيما جرى بينكم وبينهم في مدة المحافظة بحاسبكم ويجازيكم على مقتضى حسابه * ومن خطر هذه التصرفات قد كان ارباب الولاء من المشايخ قدس الله اسرارهم يمنعون اصحاب الارادة عن امثالها لان البشر قايما يخلو عن الخطر سيما في امثال هذه المزالق * ثبت اقداما على جادة توحيدك وجنبنا عن الخطر والتزلزل فيها بمنك وجودك ﴿ثم لما امر سبحانه اولا عباده بالتقوى على وجه المبالغة والتأكيد وقرن عليها حفظ الارحام ومراعاة الايتام ومواساة السفهاء المنحطين عن درجة العقلاء اراد ان يبين احوال الوارثين والمتوارثين مطلقا حتى لا يقع التظلم والتغالب فيها كما في الجاهلية الاولى اذ روى انهم لا يورثون النساء معللين بان هن لا يحضرن الوفا ولا يدفعن العدو رد الله عليهم هذا وعين لكل واحد من الفريقين نصيبا مفروضا مفروضا فقال ﴿للرجال﴾ سواء كانوا بالغين ام لا عقلاء ام سفهاء ﴿نصيب﴾ سهمهم مفروض مقدر ﴿مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل﴾ المتروك ﴿منه او كثر نصيبا مفروضا﴾ مقدرا في كتاب الله كما سيحى بيانه وتعيينه عن قريب ﴿و﴾ من جملة الامور المستحسنة المترتبة على التقوى تصدق الوارثين من المتروك ﴿اذا حضر القسمة﴾ اى وقتها ﴿اولوا القربى﴾ المقلين المحجوبين عن الارث ﴿واليتامى﴾ الذين لامال ولا متعهد لهم ﴿والمساكين﴾ الفاقدون وجه المعاش ﴿فازقوهم منه﴾ فاعطوهم ايها الوارثون من المقسم المتروك مقدار ما لا يؤدى الى حرمان الورثة ﴿وقولوا لهم﴾ حين الاعطاء ﴿قبولا معروفا﴾ خاليا عن وصمة المن والاذى ﴿وليخش﴾ من حلول غضب الله ونزول سخطه الاوصياء والحضار ﴿الذين﴾ حضروا عند من اشرف على الموت ان يلقوا له التصديق من ماله على وجه يؤدى الى حرمان الورثة وعلى الحضار ان يفرضوا ويقدرروا انهم ﴿لو﴾ ماتوا ﴿تركوا من خلفهم ذرية﴾ اخلاقا ﴿ضعافا﴾ بلامال ولا متعهد قد ﴿خافوا﴾ البتة ﴿عليهم﴾ اى على اولادهم ان يضيعوا فكيف لا يخافون على اولئك الضعاف الضياع بل المؤمن لابدان يحب لاخته المسلم ما يحب لنفسه بل اولى منه ﴿فليتقوا الله﴾ اى اولئك الحضار والاوصياء عن التلقين الخلل لنصيب الورثة ﴿وليقلوا﴾ له وليلقوا عليه ﴿قبولا سديدا﴾ سويا معتدلا بين كلا طرفي الافراط والتفريط رعاية للجانبين وحفظا للغبطين ﴿ثم قال سبحانه توخا وتقربا على الظالمين المولعين في اكل اموال الايتام من الحكم

والاوصياء والمتغلبة من الورثة ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ بلارخصة شرعية ﴿ انما يأكلون ﴾ ويدخرون ﴿ في بطونهم نارا ﴾ معنويا في النشأة الاولى مستتبعا للغار الصوري في النشأة الاخرى الا وهى نار البعد والخذلان ﴿ وهم فيها ﴾ سيصلون ﴿ ويدخلون ﴾ سعيرا ﴿ لانجاة لاحد منه ﴾ ثم لما قدر سبحانه على المتوارثين نصيبا مفروضا على وجه الاجمال اراد ان يفصل ويعين انصاءهم فقال ﴿ يوصيكم الله ﴾ اى يأخذ منكم العهد ويأمركم بحفظته ﴿ في اولادكم ﴾ اى الذين استخلفوا عنكم بعدكم وهو ان يقسم متروك المتوفى منكم بينهم ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ لان كل ذكر لابد له من اثنى او اكثر ليتزوجها حتى يتم امر النظام الالهى والنكاح المعنوى ويجب عليه حوائجها وكذا لكل اثنى لابد لها من ذكرين كحوائجها ما ذكر ويأتى بحوائجها فاقضت ايضا الحكمة الالهية ان يكون نصيبهما بقدر كفافهما واحتياجهما لذلك عينه سبحانه هكذا ﴿ فان كن ﴾ اى الوارثات ﴿ نساء ﴾ خلصا ليس بينهن ذكر وهن ﴿ فوق اثنتين فلهن ثلثا مترك ﴾ المتوفى ﴿ وان كانت ﴾ الوارثة بنتا واحدة فقط ﴿ فلها النصف ﴾ مما ترك المتوفى وان كانتا بنتين فقط فقد اختلف فيهما فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكمهما حكم الواحدة وقال الباقر حكمهما حكم مافوق اثنتين وعلى هذا يكون لفظة فوق مقحما كافى قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق وكذا عين سبحانه نصيب الابوين فقال ﴿ ولا بويه ﴾ اى لابوى المتوفى ﴿ لكل واحد منهما السدس مما ترك ﴾ المتوفى ﴿ ان كان له ولد ﴾ ذكر او اثنى ﴿ فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ﴾ وللأب الباقي * هذا اذا لم يكن له غير الأب والأم وارث ﴿ فان كان له ﴾ اى للمتوفى ﴿ اخوة فلامه السدس ﴾ اى تردون الام من الثلث الى السدس بخلاف الأب فانهم لا يرثون معه هذه القسمة والانصاء المعينة انما تكون ﴿ من بعد ﴾ اخراج ﴿ وصية يوصى بها ﴾ من ماله للفقراء ﴿ او ﴾ قضاء ﴿ دين ﴾ كان في ذمته وهما ايضا انما يكونان بعد تجهيزه وتكفينه ﴿ ثم اشار سبحانه الى ان امر الميراث وتعيين الانصاء امر تعبدى ليس لكم ان تختلفوا عنها بمقتضى ميلكم وظنكم الى ان تورثوا بعض الورثة ونحروا البعض الآخر بل لكم ان لا تتفاوتوا بينهم سواء كانوا ﴾ آباؤكم وابناؤكم ﴿ اذ ﴾ لا تدرون ﴿ ولا تعلمون جزما ﴾ ايهم اقرب لكم نفعا ﴿ في الدار الآخرة عند الله فعاينكم ان لا تتجاوزوا عن قسمة الله بل اتقوا الله واعتقدوها ﴾ فريضة ﴿ مقدرة ﴾ من الله ﴿ صادرة منه سبحانه بمقتضى حكمته المتقنة ﴾ ان الله ﴿ المصلح لاهوال عباده ﴾ كان عليا ﴿ بحوائجهم ﴾ حكيا ﴿ في ضبطها وترتيبها ﴾ ولكم ﴿ ايها الأزواج من الذكور ﴾ نصف مترك ازواجكم ﴿ من الاناث ﴾ ان لم يكن لهن ولد ﴿ منكم او من غيركم او ولدولد وان سفل ﴾ فان كان لهن ولد ﴿ او ولدولد كذا ذكر ﴾ فلكم الربع مما تركن ﴿ هذه ايضا ﴾ من بعد ﴿ تنفيذ ﴾ وصية يوصين بها ﴿ للفقراء ﴾ او ﴿ اداء ﴾ دين ﴿ لازم عليهن ولهن ﴾ اى للنساء الوارثات ﴿ الربع مما تركتم ﴾ ايها الأزواج ﴿ ان لم يكن لكم ولد ﴾ منها او من غيرها او ولد ولد مثل مامر ﴿ فان كان لكم ولد ﴾ على التعميم المذكور ﴿ فلهن الثمن مما تركتم ﴾ ذلك ايضا ﴿ من بعد وصية توصون بها ﴾ تقربا الى الله ﴿ او ﴾ قضاء ﴿ دين ﴾ لازم على ذمتكم ﴿ وان كان ﴾ المتوفى ﴿ رجل يورث ﴾ منه وكان ﴿ كلاله ﴾ ليس لها والد ولا ولد ﴿ او امرأة ﴾ كذلك ﴿ وله ﴾ اى للرجل ﴿ اخ او اخت ﴾ من ام لان حكم الاخ والاخت من الابوين او من الاب سيجى في آخر السورة فلا بد ان يصرف ههنا الى ماصرف ﴿ فلكل

واحد منهما السدس ﴿ من ماله ﴾ فان كانوا ﴿ اى الاخوة والاخوات من الام ﴾ اكثر من ذلك فهم ﴿ باجمعهم ﴾ شركاء في الثلث ﴿ على السوية لاشتراك السبب بينهم ذلك ايضا ﴾ من بعد ﴿ اخراج ﴾ وصية يوصى بها او دين ﴿ يقضى ﴾ غير مضاف ﴿ لورثته بالزيادة على الثلث فعليكم ايها الحكماء ان تتخذوا هذه القسمة ﴾ وصية ﴿ صادرة ﴾ من الله ﴿ ناشئة منه سبحانه حسب حكمته المتقنة لاصلاح احوال عباده ﴾ والله ﴿ المدبر المصلح بين عباده ﴾ عليم ﴿ بعموم مصالحهم ﴾ حليم ﴿ لا يعجل بالانتقام على من امتنع عن حكمه ﴾ تلك ﴿ المذكورات المتعلقة باحوال الاموات ﴾ حدود الله ﴿ الموضوعه بينكم ايها المؤمنون بالله ﴾ ومن يطع الله ﴿ في امثال اوامره واجتنب نواهيه ﴾ ورسوله ﴿ في جميع ما جاء به من عند ربه من الامور المتعلقة لتهديب الظاهر والباطن من الكدورات البشرية والعلائق البهيمية ﴾ يدخله ﴿ الله بفضلہ ولطفه ﴾ جنات ﴿ هى متزهات التوحيد الا وهى اليقين العلمى والعينى والحقى ﴾ تجري من تحتها الانهار ﴿ انهار المعارف الجزئية الجارية من عالم الغيب الى عالم الشهادة وهم لا يتحولون عنها بل صاروا ﴾ خالدين فيها ﴿ ابدا ﴾ وذلك ﴿ اى الخلود فى متزهات الشهود هو ﴾ الفوز العظيم ﴿ والفضل الكريم طوى لمن فاز من الله به ﴾ ومن يعص الله ﴿ بانكار الاوامر والاصرار على التواهى ﴾ ورسوله ﴿ بالكذب وعدم الطاعة وانواع الايذاء ﴾ ويتعد حدوده ﴿ المشروعة الموضوعه بين عباده ﴾ يدخله ﴿ الله بمقتضى اسمه المتقم ﴾ نارا ﴿ هى نار البعد والطرء عن كنف جواره وعن حضوره فصار ﴾ خالدا فيها ﴿ ابدا ﴾ وله ﴿ بسبب عصيانه واصراره عليه ﴾ عذاب مهين ﴿ يبعده عن ساحة عز الحضور والقبول ﴾ ادركنا بلطفك يا خفي اللطاف * ثم لما بين سبحانه احكام الموارث واحوال المتوارثين وعين سهامهم وانصاءهم اراد ان يحذر المؤمنين عن الزنا التى هى هتك حرمة الله الموضوعه بين الازدواج الحية الالهية واختلاط الانساب المصححة للاحكام المذكورة وبالجملة هى الخروج عن مقتضى السنة السنية الالهية التى قدسها بين عباده على مقتضى الحكمة المتقنة الصالحة المصلحة لاصل فطرتهم التى هم خلقوا عليها وجبلوا لاجلها الا وهى التحقق بالتوحيد الناقى والزنا انما يتصور بين المرأ والمرأة الاجنبية المحرمة لذلك قدم سبحانه امر النساء وبين احكامهن واحال حكم الرجال على المقايسة لقباحتها وشناعتها كانه استبعد سبحانه عن عقلاء اهل الاسلام امثال هذه الجرائم والآثام الامن النواقص ولانهم فى انفسهم شبك الشياطين يصطادون بهن ضعفاء المؤمنين بل اقوياءهم ايضا على ما نطق به حديث النبى صلوات الله على قائله ما ايس الشيطان من ابن آدم الا ويأتيهم من قبل النساء فقال ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة ﴾ اى الفعلة القبيحة التى هى الزنا وهن ﴿ من نسائكم ﴾ وفى حجركم ونكاحكم فاخبرتم بها العياذ بالله فعليكم فى تلك الحالة ان لا تبادروا الى رميها ورجعها بل ﴿ فاستشهدوا ﴾ واطلبوا الشهداء من الخبر ليشهدوا ﴿ عليهن ﴾ بالزنا والمعتبر ان تكون الشهود ﴿ اربعة منكم ﴾ من عدول رجالكم بشرط ان لا يسبق منهم ترقب وتجسس بل وقعت منهم النظرة بقتة على سبيل الاتفاق فيرون مايرون كالليل فى المكحلة مستكرهين مستبجين ﴿ فان شهدوا ﴾ هؤلاء الشهود هكذا على الوجه المعهود فعليكم ايها المؤمنون المستحفظون لحدود الله ان لا تضطربوا ولا تستعجلوا فى مقتهن واخراجهن بل عليكم الامسك ﴿ فامسكوهن فى البيوت ﴾ التى اتم فيها بلا مراودة اليهن كيلا يلحق عليكم باخراجكم ايها من عار آخر بل اتركوهن فيها ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾

الطبيعي ﴿ويجعل الله﴾ ويحكم ﴿لهم﴾ وفي حقهم ﴿سيلا﴾ حكما مبرما هذا في بدأ الاسلام ثم نسخ بآية الرجم والجلد ﴿واللذان يأتيناها﴾ اي الفعلة القبيحة التي هي اللواط وهما اي الآتي والمآتي كلاهما ﴿منكم﴾ ايها الرجال وهذه الفحش من الزنا لخروج كل منهما عن مقتضى الحمد الالهي وانحطاطهما عن رتبة الكمال الانساني بارتكابهما فعلا لا يقتضيه العقل والشرع والمروءة بخلاف الزنا ولشناعتها وخبائثها لم يعين لها سبحانه حدا في كتابه المين لانه تنافى اخلاق الانسان ولم يصرح بها ايضا بل ايهما واجلها واحال حكمها بالمقايضة على الزنا لكمال هبتها وسماحتها كأن هؤلاء المفرطين ليسوا من الانسان بل من البهائم بل اسوأ حالا منه ذلك قال ﴿فآذوها﴾ ايذاء بليغا وتعزيرا شديدا حتى يمتعا ﴿فان تابا﴾ وامتنعا ﴿واصلحا﴾ ما فسد بالتوبة والندامة ﴿فاعرضوا عنهما﴾ مستغفرين لهما من الله مستغفرين غير موبخين ومقرعين عليهما ﴿ان الله﴾ المطلع لضائر عباد المذنبين النادمين ﴿كان توابا﴾ لهم يرجعهم عن ما صدر عنهم نادمين ﴿رحيما﴾ يعفو عنهم ويقبل توبتهم ﴿ثم قال سبحانه﴾ انما التوبة ﴿اي ما التوبة المقبولة المبرورة الا التوبة الناشئة من محض الندامة المنبئة المتفرعة على تبة القلب عن قبح المعصية سيما في امثال هذه المزالق وهي المصححة الباعثة ﴿على الله﴾ ان قبلها النافعة ﴿للذين﴾ اي للمؤمنين الذين ﴿يعملون السوء﴾ اي الفعلة الذميمة لاعن قصد وروية بل ﴿بجهالة﴾ عن قبحها ووخامة عاقبتها ﴿ثم﴾ اي بعدما ادركوا قبحها واطلمعوا على وخامة عاقبتها ﴿يتوبون﴾ اي يبادرون ويراجعون الى التوبة والندامة ﴿من قريب﴾ اي قبل الانتهاء الى وقت الاجاء ﴿فأولئك﴾ التائبون المبادرون الى التوبة قبل حلول الاجل ﴿يتوب الله عليهم﴾ اي يقبل توبتهم بعد ما وفقهم عليها ولقنهم بها ﴿وكان الله﴾ المطلع على ضمايرهم ﴿علما﴾ بمعاصيهم في سابق علمه ﴿حكما﴾ في الزام التوبة عليهم ليجبروا بها ما كسروا على نفوسهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ليست التوبة﴾ الصادرة حين الاجاء والاضطراء نافعة ﴿للذين يعملون السيئات﴾ في مهلة اعمارهم مسوفين التوبة فيها ﴿حتى اذا حضر احدهم الموت﴾ الملجئ اليها ﴿قال﴾ متأسفا متحسرا مضطرا بعد ما ايس من الحياة وبأبصر امارات الموت من نفسه واشرف على السكرات ﴿انني تبت الآن﴾ على وحه التأكيد والمبالغة وهي لا تنفع له وان بالغ فيها والسر في عدم قبول الله اياها والله اعلم ان الانابة والرجوع الى الله لابد وان تكون عن قصد واختيار وفي وقت القدرة على المعصية وحين الميل اليها حتى يعتبر عند الله ويقبل منه لاعن الجلاء واضطرار اذ لا يتصف التائب حين الاجاء بالعبودية والاطاعة وقصد التقرب الى الله بل ﴿ولا﴾ فرق بينهم وبين الكافرين ﴿الذين يموتون وهم﴾ حين حلول الاجل عليهم ﴿كفار﴾ كما كانوا ﴿اولئك﴾ المسوفون المقصرون في امر التوبة قد اعتدنا لهم ﴿وهيئنا لاجلهم في النشأة الاخرى﴾ عذابا ﴿طردا وحرمانا﴾ اليها ﴿فظيما خجعا مؤلما لرؤيتهم اجر التائبين المبادرين عليها في مقعد الصدق عند الملك القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام * تب علينا بفضلك انك انت التواب الرحيم * ثم لما كانت العادة في الجاهلية ميراث نفوس النساء كرها وذلك انه لو مات واحد منهم وله غصبة التي ثوبه على امرأة الميت فكانت في تصرفه وحمايته واحق له وله اختيارها سواء تزوجها بالصدق الاول كرها او طوعا او يضر عليها بمنعها الى ان تقدي هي مثل صداقها ثم اطلقها به سبحانه على المؤمنين ان لا تصدر عنهم امثال هذا فقال ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ بالله ورسوله اتركوا جميع ما قد كنتم عليه في جاهليتكم الاولى قبل الايمان سيما ميراث النساء واخذكم انفسهن

اوبدل صداقهن منهن واعلموا انه ﴿ لا يحل لكم ﴾ في شرعكم ودينكم هذا ﴿ ان تروا ﴾ اتم
 ﴿ النساء ﴾ اى نساء اقاربكم ومورثيكم سواء تزوجنهن على الصداق الاول او تفدون وتأخذون منهن
 بدل الصداق ﴿ كرها ﴾ حال كونكم مكرهين او هن كارهات لتزوجكم او فديتكم ﴿ و ﴾ ايضا من
 جملة الحدود المتعلقة بامور النساء ان ﴿ لا تعضلوهن ﴾ مطلقا اى لا يحل لكم ان تضيقوا على
 نساءكم حين انتقصت محبتكم اياهن وقل وقعهن عندكم الى ان تلجئوهن الى الفدية والحلح
 ﴿ لتذهبوا ﴾ حين البيونة ﴿ ببعض ما آتيتموهن ﴾ او كلها حين النكاح ﴿ الا ان يأتين ﴾
 العياذ بالله ﴿ بفاحشة ﴾ وفعلة قبيحة شرعا ﴿ مينة ﴾ نابتة ظاهرة ﴿ و ﴾ ان لم يأتين بشئ
 من الفواحش ﴿ عاشروهن بالمعروف ﴾ المستحسن عقلا وشرعا ﴿ فان كرهتموهن ﴾ طبعاً بالاجريمة
 صدرت منهن عليكم ان تكذبوا طباعكم المخالفة للعقل والشرع مرارا اذ هي من طغيان القوى
 البهيمية لا تبالوا بها وبمقتضياتها ﴿ فعسى ان تكرهوا شيئا ﴾ بمقتضى طباعكم ﴿ و ﴾ لا تعلمون ان
 ﴿ يجعل الله ﴾ لكم ﴿ فيه ﴾ بمقتضى حكمته ومصلحته ﴿ خيرا كثيرا ﴾ نافع لكم ولغيركم ﴿ وان ﴾
 غلب عليكم مقتضيات طباعكم و ﴿ اردتم استبدال زوج ﴾ منكوبة جديدة ﴿ مكان زوج ﴾
 قديمة تريدون تطليقها فعليكم في دينكم وشرعكم ان لا تأخذوا من المطلقة شيئا ﴿ و ﴾ ان آتيتم
 واعطيتم حالة النكاح ﴿ احدين ﴾ اى كل واحدة منهن ان كن اكثر من واحدة ﴿ قطارا ﴾
 مالا كثيرا منضدا مخزونا ﴿ فلا تأخذوا منه ﴾ اى من القنطار ﴿ شيئا ﴾ قليلا نرا يسيرا حين
 الطلاق فكيف بالكثير ﴿ تأخذونه ﴾ اى مهرهن ايها المفرطون في متابعة الطبيعة ﴿ بهتاناً ﴾
 تفترونه عليهن ﴿ و ﴾ تكسبون لانفسكم باخذه ﴿ انما مينا ﴾ وجرما عظيما عند الله شنيعا
 سمحا عند المؤمنين ﴿ وكيف تأخذونه ﴾ ايها المسرفون ﴿ و ﴾ لا تعلمون ولا تستحضرون
 ولا تتذكرون انه ﴿ قد افضى ﴾ ووصل بالمهر والصداق ﴿ بعضكم ﴾ ذكوركم ﴿ الى بعض ﴾
 اناثكم ﴿ واخذن ﴾ عهدن ﴿ منكم ﴾ اى من اجلكم ورعاية غبطكم مع الله ﴿ ميثاقا غليظا ﴾
 عهدا وثيقا لا ينضم اصلا وهو ان لا يأتين بفاحشة ولا يبدن زيتنهن الابلعولتهن وان يقصرن
 نظرهن عليكم ويخدمن ويحسن المعاشرة الى غير ذلك من الحدود والحقوق ﴿ و ﴾ ايضا من الحدود
 المتعلقة بامر النساء ان ﴿ لا تنكحوا ﴾ ولا تطأوا ولا تجامعوا ايها المؤمنون ﴿ مانكح ﴾ ووطئ
 ﴿ آباؤكم ﴾ واسلافكم سواء كانوا مؤمنين او كفارا ﴿ من النساء ﴾ سواء كن امهاتكم ام لا
 حرائر او رقيقات لاستهجان هذا الامر عقلا وشرعا ومروءة بل طبعيا بناء على ما حكى عن
 بعض الحيوانات انه لا يجتمع مع امه البتة كالفرس النجيب وغيره ومن اتى مانهى عنه فقد استحق
 مقت الله وطرده ﴿ الا ما قد سلف ﴾ سبق منه وقوعه قبل ورود النهى ﴿ انه ﴾ اى نكاح
 منكوبة الاسلاف قد ﴿ كان فاحشة ﴾ من جملة الفواحش العظيمة التي قد منعها الشرع والعقل
 والمروءة بل الطبع ايضا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد صار ﴿ مقنا ﴾ حرمانا وطردا وانحطاطا عظيما
 عن الرتبة الانسانية التي هي الخلافة الالهية المترتبة على محض الحكمة والعدالة وكمال الاستقامة
 لذلك سمي العرب من حصل منه من الولد المقتى ﴿ وساء سيلا ﴾ لمن اتى به سبيل البعد والخذلان
 عن ساحة عز الحضور * عصمنا الله من شرور انفسنا وسيات اعمالنا * ومن شدة شناعته وعظم قبحه
 عند الله قدمه سبحانه على جميع المحرمات ثم فرعها عليه بقوله ﴿ حرمت عليكم ﴾ في دينكم هذا
 ﴿ امهاتكم ﴾ اى نكاحها مطلقا ﴿ وبناتكم ﴾ ايضا كذلك ﴿ واخواتكم ﴾ مع من يتفرع
 عليهن ﴿ وعماتكم ﴾ انفسهن ﴿ وخالاتكم ﴾ ايضا كذلك اى مثل عماتكم ﴿ وبنات الاخ ﴾

من الابوين او من الاب او من الام ﴿ وبنات الاخت ﴾ ايضا كذلك ﴿ و ﴾ حرمت عليكم ايضا
﴿ امهاتكم ﴾ من الاجنيات ﴿ اللاتي ﴾ قد ﴿ ارضعنكم ﴾ مصة او مصتين ﴿ و ﴾ حرمت ايضا ﴿ اخواتكم
من الرضاعة ﴾ اذ يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب غالبا ﴿ و ﴾ كذا حرمت عليكم ﴿ امهات
نسائكم ﴾ لحرمة المصاهرة ﴿ و ﴾ ايضا حرمت عليكم ﴿ ربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ اى
في تربيتكم وحضانتكم حال كون تلك الربائب ﴿ من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾ لاضيق عليكم في تزوجهن ﴿ و ﴾ كذا حرمت عليكم في دينكم
﴿ حلائل ابنائكم الذين ﴾ قد حصلوا ﴿ من اصلا بكم و ﴾ كذا حرمت عليكم ﴿ ان تجمعوا بين
الاختين ﴾ في زمان واحد ﴿ الا ما قد سلف ﴾ امثال هذا منكم قبل ايمانكم فانكم لا تؤاخذون
عليه ﴿ ان الله ﴾ المصلح لحوالكم ﴿ كان عفورا ﴾ لذنوبكم بعد انايتكم واستغفاركم
﴿ رحيم ﴾ لكم يقبل توبتكم وان عظمت ذلتكم ﴿ و ﴾ حرمت عليكم ايضا ﴿ المحصنات
من النساء ﴾ الاجنيات اللاتي قد احصنن ازواجهن ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ من المسيات
اللاتي لهن ازواج كفار اذ بالسبي يرتفع النكاح فاعلموا ان تلك المحرمات قد صارت ﴿ كتاب
الله ﴾ اى من جملة الامور التي اوجها الله ﴿ عليكم ﴾ حتما ﴿ واحل لكم ما وراء ذلكم ﴾ اى
ماسوى المحرمات المذكورة وانما احل لكم ما احل ﴿ ان تبغوا ﴾ اى لان تطلبوا ﴿ باموالكم ﴾
ازواجا حلائل مصلحات لدينكم صالحات لبقاء نوعكم حال كونكم ﴿ محصنين ﴾ بهن دينكم
محافظين ﴿ غير مسافحين ﴾ اى مجتبيين عن الزنا المؤدى الى ابطال حكمة الله وافساد مصلحته
﴿ فما استمتعتم به ﴾ اى فن انتفعتم واجتمعتم بالمهر ﴿ منهن ﴾ اى من النساء اللاتي قد اهلن
الله لكم ايها المؤمنون ﴿ فآتوهن ﴾ اى فعليكم ان تدفعوا اليهن ﴿ اجورهن ﴾ مهورهن
حال كونكم معتقدين اداها ﴿ فريضة ﴾ صادرة من الله مقدرة من عنده واجبة الاداء شرعا
وعقلا اذ الافضاء انما هو بسببه كما مر هذا اذا كانت المرأة طالبة كمال مهرها ﴿ ولا جناح ﴾
اى لاضيق ولا مؤاخذه ﴿ عليكم فيما تراضيتن به ﴾ من الاخذ والترك والزيادة والتقصان بعد ما
حصل التراضى من الجانبين ﴿ من بعد الفريضة ﴾ المقدرة الواجبة الاداء اذ هذا الحكم مما يقبل
التغير بعد المراجعة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لحوال عباده ﴿ كان عليما ﴾ في سابق علمه بما يصلحهم
ويرضيهم ﴿ حكيم ﴾ في اصدارها عنهم اصلاحا لمعاشهم ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾ اقتدارا
وغنى ﴿ ان ينكح ﴾ به ﴿ المحصنات المؤمنات ﴾ المتعففات الحرائر ﴿ فما ملكت ايمانكم ﴾ اى
فعليكم ان تنكحوا ﴿ من قياتكم ﴾ اى امائكم ﴿ المؤمنات ﴾ المقرات بكلمتي الشهادة
ظاهرا ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائر عبادته ﴿ اعلم بايمانكم ﴾ وايمانهن او كفرهن وكلكن في
انفسكم امثال اكفاء اذ ﴿ بعضكم ﴾ يا بنى آدم قد حصل ﴿ من بعض ﴾ والتفاضل بينكم
انما هو في علم الله وان اضطررتم الى نكاح الاماء ﴿ فانكحوهن باذن اهلن ﴾ اى اربابهن
﴿ وآتوهن اجورهن ﴾ اى اعطوهن مهورهن المساة باذن اهلن ﴿ بالمعروف ﴾ اى اعطاء
مستحسنا عقلا وشرعا بلا مظل وتسويق واضرار وتقيص حال كونهن ﴿ محصنات ﴾ عفائف
﴿ غير مسافحات ﴾ زانيات مجاهرات غير حاصرات ﴿ ولا متخذات اخدان ﴾ واخلاء ﴿ فاذا
احصن ﴾ وانكحن بعد وجود الشرائط المذكورة فامسكوهن بالمعروف المستحسن عند الله
وعند المؤمنين ﴿ فان اتين ﴾ بعدما احصن ﴿ بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات ﴾ الحرائر

﴿من العذاب﴾ الذي حد الله لهن في كتابه سوى الرجم اذ لا يجري التصنيف فيه لذلك لم يشرع
 في حد الرقيق ﴿ذلك﴾ اي نكاح الاماء انما يرخص ﴿لمن خشي العنت﴾ اي الوقوع في الزنا
 ﴿منكم﴾ ايها المؤمنون اجتنبون عن المحرمات ﴿وان تصبروا﴾ ايها المؤمنون الفاقدون لوجه
 المعاش وتراضوا نفوسكم بتقليل الاغذية المستتمة المثيرة للقوة الشهوية الموقعة للمهالك
 وتدفعوا امارة امارتكم بالقاطع العقلي والواضح الشرعي وتتمرنوا على عفة العزوبة وتسكنوا
 نار الطبيعة بقطع النظر والاتقاء عن المخاطر فهو ﴿خير لكم﴾ من نكاح الاماء بل من نكاح اكثر
 الحرائر ايضا سيما في هذا الزمان الخوان ﴿والله﴾ المطلع لضائر عبادته ﴿غفور﴾ لذنب من
 صبر ولم ينكح لقله معاشه ﴿رحيم﴾ له يحفظه عن الفراطات والعثرات في امر المعاش * عصمنا الله
 وعموم عبادته من المهالك المتعلقة بالمعاش بفضله وطوله انما ﴿يريد الله﴾ بتعيين المحرمات وتبيين
 المحلات ﴿ليبين لكم﴾ ايها المؤمنون طريق الرشد والغي والهداية والضلال ﴿ويهديكم﴾
 اي يرشدكم ويوصلكم ﴿سنن الذين﴾ خلوا ومضوا ﴿من قبلكم﴾ من ارباب الولاء المكاشفين
 بسر التوحيد ﴿ويتوب عليكم﴾ ويرجعكم عن ميل المزخرفات الدنية الدنيوية ليوصلكم الى
 المراتب العلية الاخرية ﴿والله﴾ الهادي لعباده الى توحيده ﴿عليم﴾ بمصالحهم الموصلة اليه
 ﴿حكيم﴾ في قائمها اليهم في ضمن العظة والعبر والقصص والتواريخ والرموز والاشارات
 ليرتاضوا بها نفوسهم حتى يستعد قلوبهم لتزول سلطان التوحيد المفنى للغير والسوى مطلقا عن فضاء
 الوجود * ثم كرر سبحانه ذكر التوبة والرجوع عن المزخرفات الباطلة المسانعة من الوصول الى
 دار السرور حثا للمؤمنين اليها ليفوزوا بمرتبة التوحيد بقوله ﴿والله﴾ المرشد لكم الى طريق
 توحيده الذاتي ﴿يريد ان يتوب عليكم﴾ اي يوفقكم على التوبة التي هي الرجوع عما سوى الحق مطلقا
 ومتى انفتح عليكم باب التوبة افتتح باب الطلب المستلزم للترقي والتقرب نحو المطلوب الى ان يتولد منه الشوق
 المزعج الى الحبة المفرطة المفنية لغير المحبوب مطلقا بل نفس المحب بل نفس المحبوب ايضا * كما حكي عن المجنون
 العاصري انه وله يوما من الايام واستغرق في بحر المحبة الى ان اضمحلت عن بصيرته غشاوة التعينات
 مطلقا بل ارتفع حجب الانثنية رأسا وفي تلك الحالة السريعة الزوال تمثل ليلي قائمة على رأسه
 فصاحت عليه صيحة عن من شغلت يا مجنون فالتفت نحوها متألما عن الرجوع الى عالم التعينات فقد
 طاب وقته حينئذ فقال لها دعيني على حالي فان حبك قد شغلني عنك ثم قال سبحانه ﴿ويريد
 الذين﴾ يضلونكم عن طريق التوحيد المسقط لعموم الرسوم والعادات بوضع طرق غير طريق
 الشرع مبتدعا او منسوبوا الى مبتدع وقد عينوا فيه اللباس والكسوة المعينة ومع ذلك ﴿يتبعون
 الشهوات﴾ ويبيحون المحرمات ويرتكبون المنهيات ارادة ﴿ان تميلوا﴾ وتحرفوا عن جادة
 التوحيد بامثال هذه الخرافات والهديانات ﴿ميلا عظيما﴾ وانحرافا بليغا بحيث لا يستقيم لهم
 اصلا وبالجملة ﴿يريد الله﴾ المدبر لعموم احوالكم ﴿ان يخفف عنكم﴾ ايها المؤمنون
 اثقالكم التي هي سبب احتياجكم وامكانكم ﴿والحال انه قد﴾ خلق الانسان ﴿في مبدأ
 الفطرة﴾ ضعيفا لا يحمّل اثقال الامكان مثل الحيوانات الاخر * خفف عنا بفضلك ثقل
 الاوزار واصرف عنا بمقتضى جودك شر الاشرار وارزقنا عيشة الابرار * ثم نبه سبحانه
 على المؤمنين بما يتعلق بامور معاشهم مع نبي نوعهم ليهذبوا به ظواهرهم فقال مناديا لهم ليستموا باسماعها
 وامثالها ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ بالله وكتبه ورسله عليكم ان ﴿لا تأكلوا اموالكم بينكم﴾ اي

بعضكم مال بعض مجانا بلا رخصة شرعية بل ﴿بالباطل﴾ ظلما وزورا سواء كان سرقة او غصبا او حيلة منسوبة الى الشرع افتراء ومراء اوربوا او تليسا وتشيعا كما فعله المتشيعه يأخذون بسببها حطاما كثيرة من ضعفاء المؤمنين واعلموا ايها المؤمنون ان مال الاخ المؤمن على المؤمن في غير العقود المتبرعة المشروعة حرام ﴿الا ان تكون تجارة﴾ معاوضة ومعاملة حاصلة ﴿عن تراض﴾ ومرضاة ﴿منكم﴾ منبئة عن اطمئنان نفوسكم عليها بلا غرور واغراء واضطرار ﴿ولا تقتلوا انفسكم﴾ اى ولا تلقوها بايديكم الى المهالك التى جرت بين ارباب المعاملات من الربوا والخذاع والتغير والتليس وغير ذلك من انواع المكر والحيل حتى لا تتخطوا عن مرتبتكم الاصلية ومنزلتكم الحقيقية التى هى مرتبة العدالة والخلافة الآلئية اذ لا خسران اعظم من الحرمان منها * ادركنا بطفلك ياخى اللطاف وبالجملة ﴿ان الله﴾ المنبه عليكم بامثال هذه التديرات الصادرة عن محض الحكمة والمصلحة ﴿كان بكم رحما﴾ مشفقا عليكم مريدا ايصالكم الى ما خلقكم لاجله واوجدكم لحصوله ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اى ما يحذر عنه من المهالك المذكورة ويمقت نفسه بالتعرض عليها لا عن جهل ساذج بل عن جهل مركب قد اعتقدها حقا ﴿عدوانا﴾ مجاوزا ما تلا عن الحق اصرارا ﴿وظلما﴾ خروجا وميلا عن طريق الشرع الموضح لسبيل التوحيد ﴿فسوف﴾ نتقم عنه فى يوم الجزاء و ﴿نصليه﴾ ندخله ﴿نارا﴾ حرمانا دائما دائما عن ساحة عز الحضور وطردا سرمديا عن فضاء السرور * بك نعصم اذا القوة المتين ﴿ولا تغفلوا﴾ ايها المتهمكون للاقتحام فى المهالك المتعلقة لامر المعاش عن انتقام الغيور اياكم ولا تعتقدوا عسره بالنسبة اليه سبحانه اذ ﴿كان ذلك﴾ الانتقام على تلك الآثام والاجرام ﴿على الله﴾ القدير القادر الميسر لكل عسير ﴿يسيرا﴾ وان استعسرت فى انفسكم اذ لا راد لارادته ولا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ثم قال سبحانه امتانا على المؤمنين تفضلا واشفاقا وجذبا لهم من جانبه ﴿ان يجتنبوا﴾ وتحرزوا ايها المحبوسون فى مهاوى الامكان ومضيق الحدثان ﴿كباثر ما تنهون عنه﴾ واعظم ما تحذرون منه الا وهى الشرك بالله بأنواعه من اثبات الوجود لغيره واسناد الحوادث الكائنة الى الاسباب العبادية وغير ذلك ﴿نكفر عنكم﴾ اى نمنح وتجاوز تفضلا عليكم ﴿سياتكم﴾ اى صفاتكم الصادرة من نفوسكم بمقتضى بشريتكم ﴿وبعد عفونا عنكم الصفات﴾ ندخلكم بمحض جودنا ولطفنا ﴿مدخلا كريما﴾ هو فضاء التوحيد الذى ليس فيه هواء ولا ماء ولا غد ولا مساء بل ما فيها الافناء وصفاء وبقاء بحيث لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وفقنا بكرمك وجودك بما تحب وترضى ﴿ومن مقتضى ايمانكم ايها المحمديون الموحدون المتوجهون نحو توحيد الذات من محبة الفناء والرضا بما نفذ عليه القضاء عليكم ان﴾ لا تمنوا ﴿تمنى المتحسر المتأسف بحصول﴾ ما فضل الله ﴿تعالى﴾ به ﴿فى النشأة الاولى﴾ بعضكم على بعض ﴿من الجاه والمال والمكانة الرفيعة فى عالم الصورة اذ هى ابتلاء واختبار لهم وقتة عظيمة تبعدهم عن طريق الفناء وتوقعهم فى التكسر والتشتت والموحدون المحمديون لابد لهم ان يقفوا اثر نبهم صلى الله عليه وسلم فى ترك الدنيا وعدم الالتفات نحوها الا ستر عورة وسد جوعة اذ الاضافة والتملك مطلقا مغل بالتوحيد والفناء جالب لانواع العذاب الاخرى * ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غريا * واعلموا ايها الموحدون المحمديون السالكون سبيل الفناء ليفوزوا بجنة البقاء وشرف اللقاء ﴿ان لكم عند ربكم جنات ومداخل متفاوتة﴾

بتفاوت استعداداتكم المترتبة على تربية الاسماء والصفات الالهية اذ ﴿لرجال﴾ اى الذكور والكمال منكم على تفاوت طبقاتهم ﴿نصيب﴾ حظ من التوحيد الذاتى هو مقرهم وغاية مقصدهم ومعرّاجهم حاصل لهم ﴿مما اكتسبوا﴾ من الرياضات والمجاهدات المعدة لفيضان المكاشفات والمشاهدات ﴿وكذا﴾ للنساء ﴿منكم﴾ مع تفاوت طبقاتهن ﴿نصيب مما اكتسبن﴾ فى تلك الطريق اذ كل ميسر لما خلق له وعليكم التوجه نحو مقصدهم ﴿واسألوا الله﴾ المسهل الميسر لأموركم ﴿من فضله﴾ وسعة رحمته وجوده ان ييسر لكم ما يعينكم ويحجبكم عما لا يعينكم ويغويكم وبالجملة ﴿ان الله﴾ المدبر لأمور عباده ﴿كان بكل شئ﴾ بما صدر عنهم من صلاح وفساد ﴿علما﴾ يعلم بعلمه الحضورى ويصلح لهم وييسر عليهم الهدى بقدر قابلياتهم الموهوبة لهم من عند كرمه ازلا ﴿ثم قال سبحانه﴾ ولكل ﴿من الاسلاف الذين مضوا﴾ جعانا ﴿من محض جودنا وحكمتنا﴾ موالى ﴿اخلاقا يلوّثهم ويؤلّوهم ويأخذون﴾ مما ترك الوالدان ﴿اى من الاموال المنسوبة اليهما﴾ ﴿وكذا مما ترك﴾ الاقربون ﴿من ذوى الارحام﴾ ﴿وكذا من متروكات الأزواج الذين عقدت ايمانكم﴾ بالنكاح والزواج على الوجه المشروع ﴿فآتوهم﴾ ايها الحكماء ﴿نصيبهم﴾ اى نصيب كل من الولاية على الوجه المفروض ﴿ان الله﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿كان﴾ فى سابق علمه ﴿على كل شئ﴾ من الحوادث الكائنة ﴿شهيدا﴾ حاضرا مطلعا ﴿ثم نبه سبحانه على تفصيل الرجال على النساء بقوله﴾ الرجال ﴿المعتدلة الامزجة المستقيمة العقول قوامون﴾ حافظون ﴿على النساء﴾ اذ لا بد لهن لضعفهن من رقيب عما يشينهن صيانة لعفتن ﴿بما فضل الله﴾ به ﴿بعضهم على بعض﴾ اى بعض بنى آدم على بعض الا وهو الحمية المنبثقة من كمال العقل ﴿وبما انفقوا﴾ لهن ﴿من اموالهم﴾ التى قد حصلت لهم من مكاسبهم ﴿فالمصالحات﴾ العفاف من النساء ﴿قانتات﴾ مطيعات لازواجهن خادعات لهن ظاهرا ﴿حافظات للغيب﴾ اى لحقوقهن الخفية الباطنة عنهن تابعات ممتثلات ﴿بما حفظ الله﴾ لهن من رعاية ازواجهن وعدم الخيانة فى حقوقهم ﴿والنساء﴾ اللاتى تخافون نشوزهن ﴿عصيانهن وعدم حفظهن بحقوق الأزواج من امارات ظهرت منهن﴾ ففظوهن ﴿اى فعليكم ايها الأزواج ان تعظوهن اولا رفقاً بما وعظ الله لهن من رعاية حقوق الله وحقوق الأزواج لعلهن يظعن ويتركن ما عليهن﴾ و﴿ان لم يتركن﴾ اهجروهن ﴿واتركوهن﴾ فى المضاجع ﴿وحيدة فلا ترجعوا اليهن بل اعتزلوا عنهن لعلهن يتأثرن بها﴾ و﴿ان لم يتأثرن بها ايضا﴾ اضرىوهن ﴿ضربا مؤلما غير متجاوز عن الحد﴾ فان اطفئكم ﴿بامثال هذه التأديبات﴾ فلا تبغوا ﴿ولا تطلبوا﴾ عليهن ﴿اى على طلاقهن واخراجهن﴾ سيلا ﴿استعلاء وترفعاً بلا مجاملة ومداراة﴾ ان الله ﴿المصلح لاحوال عباده﴾ كان عليا ﴿فى ذاته وشانه﴾ كبيرا ﴿فى حكمه واحكامه لا ينازع فى حكمه ولا يسأل عن فعله﴾ وان ﴿تطاولت الخصومة والمنازعة بينهما حتى﴾ ختم ﴿وظننتم ايها الحكماء﴾ شقاق بينهما ﴿وايسم عن المصالحة والوفاق﴾ فابعثوا ﴿اى فعليكم ايها الحكماء ان تبغوا﴾ حكما ﴿مصلحا ذا رأى وثقة﴾ من اهله ﴿اى من اقاربه﴾ وحكما ﴿مثل ذلك﴾ من اهلها ﴿ليصيرا وكيلين عنهما مطلقا صلاحا وطلاقا خلعا وفداء﴾ ان يريدوا ﴿اى الحكماء﴾ اصلاحا ﴿لامرهما﴾ ورفعا لئلا يترددا ﴿يوفق الله بينهما﴾ ان رضيا بمصالحتهما والا فليرفعا عقدة النكاح بينهما على اى طريق كان ﴿ان الله﴾ المطلع لضائر عباده ﴿كان عليا﴾ بنزاعهما ابتداء ﴿خييرا﴾ بما يؤل اليه

النزاع ﴿ و ﴾ بعد ما هذبتهم ظواهركم ايها المؤمنون المخلصون بهذه الاخلاق المرضية ﴿ اعبدوا الله ﴾
 المتوحد في ذاته ووجوده المستقل في افعاله وآثاره المترتبة على اوصافه الذاتية ﴿ ولا تشركوا به ﴾
 شيئا ﴿ من مصنوعاته اى لا تثبتوا الوجود والاثر لغيره اذ الاغيار مطلقا معدومة في انفسها ﴾
 مستهلكة في ذاته سبحانه ﴿ و ﴾ افعلوا ﴿ بالوالدين ﴾ الذين هما سبب ظهوركم عادة ﴿ احسانا ﴾
 قولاً وفعلاً ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ بذى القربى ﴾ المتتمين اليكم بواسطتهما ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ اليتامى ﴾
 الذين لا متعهد لهم من الرجال ﴿ والمساكين ﴾ الذين قد اسكنهم الفقر والفاقة في زاوية الهوان
 ﴿ والجار ذى القربى ﴾ هم الذين لهم قرابة جوار بحيث يقع الملاقاة معهم كل يوم مرتين
 ﴿ والجار الجنب ﴾ هم الذين لهم بعد جوار بحيث لا يتفق التلاقي الا بعد يوم او يومين او ثلثة
 ايام ﴿ و ﴾ عليكم رعاية جار ﴿ صاحب ﴾ المصاحب ﴿ بالجنب ﴾ اى الذى معكم وفى
 جنبكم فى السراء والضراء يصاحبكم ويعين عليكم ﴿ وابن السبيل ﴾ المتباعدين عن الاهل والوطن
 لمصلحة دينية مثل طلب العلم وصلة الرحم وحج البيت وغير ذلك ﴿ و ﴾ ايضا من اهم المأمورات
 لكم رعاية ﴿ ما ملكت ايمانكم ﴾ من العيد والاماء والحيوانات المنسوبة اليكم وعليكم ان لا تشكروا
 على هؤلاء المستحقين حين الاحسان ولا تنفقوا عليهم بالامتنان ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء
 العظمة والكبرياء ﴿ لا يحب من كان مختالا ﴾ متكبرا يمشى بين الناس خيلاء ﴿ فخورا ﴾ بفضل
 او ماله او نسبه او حسبه يعنى ﴿ الذين يخلون ﴾ من اموالهم التى استخلفهم الله عليها معللين بانا
 لم نجد فقيرا متدينا يستحق بالصدقة ﴿ و ﴾ مع كونهم بخلاء فى نفوسهم ﴿ يأمرون الناس ﴾
 ايضا ﴿ بالبخل ﴾ لئلا يلحق العار عليهم خاصة ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يكتُمون ﴾ من الحكماء
 والعاملين ﴿ ما آتاهم الله ﴾ من فضله ﴿ من الاموال خوفا من اخراج الزكوات والصدقات ومن عظم
 جرائم هؤلاء البخلاء الخيلاء اسند سبحانه انتقامهم الى نفسه وغير الاسلوب فقال ﴿ واعتدنا ﴾
 اى قد هيأنا من غاية قهرنا وانتقامنا ﴿ للكافرين ﴾ لنعنا كفرانا ناشئا عن محض النفاق والشقاق
 ﴿ عذابا ﴾ طردا وحرمانا مؤلما وتخذيلا واذلالا ﴿ مهينا ﴾ من هؤلاء المطرودين بل اسوأ
 حالا منهم ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾ لالامثال امر الله وطلب رضاه بل ﴿ رءاء الناس ﴾ ليعتقدوا
 لهم ويكتسبوا الجاه والرياسة بسبب اعتقادهم ﴿ و ﴾ مع هذا التوهم المزخرف ﴿ لا يؤمنون ﴾
 بالله ﴿ الرحيم التواب الكريم الوهاب ﴾ ولا باليوم الآخر ﴿ المعد جزاء العصاة الغواة حتى يتوب ﴾
 عليهم ويفقر زلتهم وبالجملة هم من جنود الشياطين وقرنائه ﴿ ومن يكن الشيطان له قرينا ﴾ حميا
 يحمله البتة على امثال هذه الاباطيل الزائفة ويوقعه فى اشباه هذه المهاوى الهائلة ﴿ فساء ﴾
 الشيطان ﴿ قرينا ﴾ ايها المتوجهون الى الله الراغبون عما سواه فعليكم ان تجتنبوا عن غوائله
 ثم قال سبحانه توبخا لهم وتنبيها لغيرهم ﴿ وما ذا ﴾ يعرض ﴿ عليهم ﴾ و اى شئ يلحق
 لهم من المكروه ﴿ لو آمنوا بالله ﴾ المتوحد فى الالهوية المتفرد بالقيومية ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد
 ليرى فيه كل جزاء ما عمل من خير وشر ﴿ وانفقوا ﴾ ما انفقوا ﴿ مما رزقهم الله ﴾ خالصا
 لرضاه سبحانه بلا شوب المن والاذى والسمعة والرياء ﴿ وكان الله ﴾ المطلع ﴿ بهم ﴾ وبعموم
 ما صدر عنهم ﴿ عليا ﴾ بما فى ضائرهم ونياتهم بحيث لا يعزب عن حيطه علمه شئ مما كان ويكون
 وكيف يعزب عنه سبحانه شئ من احوالهم ﴿ ان الله ﴾ الجائز لاعمالهم ﴿ لا يظلم ﴾ عليهم
 ولا ينقص من اجورهم ﴿ مثقال ذرة ﴾ اى مقدار اجر ذرة صغيرة قريبة من العدم جدا

﴿وان تك﴾ تلك الذرة ﴿حسنة﴾ صادرة عنهم مقارنة بالاخلاص ﴿يضاعفها﴾ حسب فضله وطوله الى سبعة بل الى سبعين بل الى ماشاء الله ﴿و﴾ مع تضعيفها لعموم المؤمنين ﴿يؤت﴾ للمخلصين منهم ﴿من لدنه﴾ امتنانا عليهم وتفضلا ﴿اجرا عظيما﴾ الا وهو الفوز بمقام الكشف والشهود ﴿آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب﴾ فكيف ﴿لا تفوزون ايها المحمديون بما تفوزون مع انا﴾ اذا جئنا ﴿في يوم الحشر والجزاء﴾ من كل امة بشهيد ﴿نبي مرسل اليهم هاد لهم اليها باذن منا بطريق مخصوص﴾ وجئنا بك ﴿يا اكمل الرسل المرسل الى كافة البرايا وعامة العباد بالتوحيد الذاقى الجامع لجميع المراتب والطرق من توحيد الصفات والافعال﴾ على هؤلاء ﴿الامناء الخالص﴾ شهيدا ﴿مرشدا هاديا لهم اليها بالدين القويم الناسخ لعموم الاديان﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿يومئذ﴾ اى يوم اذ جئنا بك شهيدا على المؤمنين ﴿يود﴾ اى يحب ويتمنى ﴿الذين كفروا﴾ واشركوا بالله ﴿وعصوا الرسول﴾ الامى المبعوث الى كافة الانام بدين الاسلام ان ﴿لوتسوى﴾ وتعطى بهم الارض ﴿في تلك الساعة وصاروا نسيا منسيا لكان خيرا لهم من الصغار والمذلة التى قد عرضت عليهم فى تلك الحالة﴾ و ﴿بالجملة﴾ لا يكتفون الله ﴿المطلع بعموم احوالهم حديثا﴾ اى لا يمكن لهم كتمان حديث نفوسهم وهو اجس صدورهم من الله فى تلك الحالة الهائلة فكيف كتمان اعمالهم الصادرة عنهم ﴿ثم لما حضر بعض المؤمنين المسجد لاداء الصلوة سكارى حين اباحة الخمر وغفلوا عن اداء بعض الاركان وتعديلهما وغلطوا فى القراءة وحفظ الترتيب وسائر اعمال الصلوة نبه سبحانه عليهم ونهاهم عن المبادرة نحو المساجد قبل الافاقة فقال مناديا ليقبلوا ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم حفظ الادب مع الله سيما عند الميل والتوجه نحوه فعليكم ان ﴿لا تقربوا﴾ ولا توجهوا ﴿الصلوة﴾ اى لاداء الصلوة التى هى عبارة عن التوجه نحو الذات الالهية بعموم الاعضاء والجوارح المقارن بالخضوع والخشوع النبى عن الاعتراف بالعبودية والاذلال المشعر عن العجز والتقصير فلا بد لادائها من فراغ الهم وخلاء خاطر عن ادناس الطبيعة مطلقا ﴿و﴾ لاسيا ﴿اتم﴾ حين ادائها ﴿سكارى﴾ بحيث لا تعلمون ما تفعلون وما تقرؤن بل اصبروا ﴿حتى تعلموا﴾ اى تتيقوا وتفهموا ﴿ما تقولون﴾ وما تفعلون فى ادائها من محافظة الاركان والاباض والهيآت وغير ذلك ﴿و﴾ عليكم ايضا ان ﴿لا﴾ تقربوا بصلوة حال كونكم ﴿جنبا﴾ مجنين باى طريق كان اذا استفرغ المنى انما هو من استيلاء القوة الشهوية التى هى من اقوى القوى البهيمية وابعدها عن مرتبة الايمان والتوحيد وحين استيلائها تسرى جنباتها الى جميع الاعضاء الحاملة للقوى الدراكة وتعطلها من مقتضياتها بالمرءة فينثذ تحير الامرجة وتضطرب لانحرافها عن العدالة الفطرية بعروض تلك الجنبات السارية فتكون الجنبات ايضا كالسكر من مخلات القوة العاقلة فعليكم ايضا ان لا تقربوها معها ﴿الا﴾ اذا كنتم ﴿عابري سبيل﴾ اى على متن سفر لا يسع لكم قدرة استعمال الماء لفقده او لوجود المانع فعليكم ان تقيموا وتصلوا جنبا حفظا لكرامة الوقت ﴿حتى تغتسلوا﴾ وتتمكنوا على استعمال الماء ﴿و﴾ كذا ان كنتم ﴿مقيمين حال كونكم﴾ مرضى ﴿تخافون من شدة المرض فى استعماله﴾ او راكبين ﴿على﴾ متن ﴿سفر او جاء احد منكم من الغائط﴾ اى من الخلاء محدثين ﴿او لمستم النساء﴾ اى جامعتم معهن او لعبتم بهن بالملامسة والمساس ﴿فلم تجدوا﴾ فى هذه الصور المذكورة ﴿ماء﴾ منيلا لما عرض عليكم من الجنبات ﴿فقيموا صعيدا طيبا﴾ اى فعليكم ان

تقصدوا عند عروض هذه الحالات بالتراب الطيب من صعيد الارض ورفيعها بان تضربوا ايديكم عليها وبعد ما مضى تم ﴿ فامسحوا ﴾ باليدين المغربتين ﴿ بوجوهكم ﴾ مقدار ما يغسل ليكون بدلا من الغسل نابئا عنه ﴿ وايدىكم ﴾ ايضا كذلك جبرا لما فوتتم من الغسل بالماء اذا التراب من جملة المطهرات سيما من الصعيد المرتفع وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لعموم احوالكم ﴿ كان عفوا ﴾ لكم مجاوزا من امثالها ﴿ غفورا ﴾ يستر عنكم عموم زلاتكم ولا يأخذكم عليها ان كنتم مضطرين فيها بل يجازيكم خيرا تفضلا وامتنانا ﴿ ثم قال سبحانه مستفهما مخاطبا لكل من يتأتى منه الرؤية عن حرمان بعض المعاندين عن هداية القرآن ﴾ الم تر ﴿ ايها الرائي ﴾ الى ﴿ قبح صنيع القوم ﴾ الذين اوتوا نصيبا ﴿ وحظا ﴾ من الكتاب ﴿ الجامع لجميع ما في الكتب السالفة الهادى لكل لكونهم موجودين عند نزوله سامعين الدعوة ممن انزل اليه صلى الله عليه وسلم كيف يحرمون انفسهم عن هدايته الى حيث ﴿ يشتركون ﴾ ويختارون لا انفسهم ﴿ الضلالة ﴾ بدل هدايته ﴿ و ﴾ مع ذلك لا يقتصرون عليه بل ﴿ يريدون ان تزلوا ﴾ اى يسدوا ويظلموا عليكم ايها المؤمنون ﴿ السبيل ﴾ الواضح الموصل الى زلال الهداية بالقاء الشبه الزائفة في قلوب ضعفاتكم واطهار التكبذب وادعاء المخالفة بينه وبين الكتب المتقدمة وبالجملة لا تغفروا ايها المؤمنون بودادهم وتعلقهم ولا تتخذوهم اولياء اذ هم اعداء لكم حقيقة ﴿ والله ﴾ الرقيب عليكم ﴿ اعلم ﴾ منكم ﴿ باعدائكم ﴾ فعليكم ان تفوضوا اموركم كلها اليه والتجؤوا نحوه واستنصروا منه ليدفع مؤنة شرورهم ﴿ وكفى بالله وليا ﴾ اى كفى الله وليا لاوليائه ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ لهم ينصرهم على اعدائه بان يغلبهم عليهم ويتنقم عنهم سيما ﴿ من الذين هادوا ﴾ نسبوا الى اليهودية ووسموا به وهم من غاية بغضهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم يدعون مخالفة القرآن بجميع الكتب السالفة لذلك ﴿ يحرفون ﴾ ويغيرون ﴿ الكلم ﴾ المنزلة في التورية في شان القرآن وشان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ عن مواضعه ﴾ التى قد وضعها الحق سبحانه فيها بل يستبدلونها لفظا ومعنى مرءا ومجادلة ﴿ ويقولون ﴾ حين دعاهم الرسول الى الايمان ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ امرك ﴿ واسمع ﴾ منا فى امر الدين كلاما ﴿ غير مسمع ﴾ لك من احد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ راعنا ﴾ واحسن رعايتنا لتستفيد منا وما يقصدون بامثال هذه المزخرفات الباطلة الا ﴿ ليا ﴾ اى اعراضا وصرفا للمؤمنين ﴿ بالسنتهم ﴾ عما توجهوا نحوه من التوحيد والايمان الى ما يشتهي نفوسهم ﴿ و ﴾ يريدون ان يوقعوا بها ﴿ طعنا فى الدين ﴾ القويم والشرع المستقيم ﴿ ولو انهم ﴾ كانوا من اهل الهداية ولهم نصيب منها ﴿ قالوا ﴾ حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ واطعنا ﴾ امرك ﴿ واسمع ﴾ من وحى ربك من الاحكام واسمعها ايانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انظرنا ﴾ بنظر الشفقة والمرحمة حتى نسترشد منك ونستهدى بهدایتك ﴿ لكان ﴾ قولهم هذا ﴿ خيرا لهم ﴾ فى اولاهم واخراهم ﴿ واقوم ﴾ اى اعدل سبيل الى التوحيد والايمان لو صدر عنهم هذا طوعا ورغبة ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ لغنهم الله ﴾ اى طردهم عن عن حضوره فى سابق علمه ﴿ بكفرهم ﴾ المركوز فى جبلتهم ﴿ فلا يؤمنون ﴾ منهم ﴿ الا قليلا ﴾ مما استثناهم الله سبحانه فى علمه السابق ﴿ ثم ناداهم سبحانه وواعدهم رجاء ان يتنبهوا بقوله ﴾ يا ايها الذين اوتوا الكتاب ﴿ اى التورية ﴾ آمنوا بما ﴿ اى بالكتاب الجامع الذى قد ﴿ نزلنا ﴾ من كمال فضلنا وجودنا على محمد صلى الله عليه وسلم مع كونه ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ اى لكتابكم ﴿ من

قبل ان نطمس وجوها ﴿ اى آمنوا بكتابنا قبل ان نمحو وتضمحل مراتب انسانيتكم وادراككم ﴾
 ﴿ فنزدها على ادبارها ﴾ قهقرى الى المرتبة الارذل الازل قبل وصولكم الى مرتبة الكمال ﴿ او
 نلغنها ﴾ ونطردهم عن ساحة عز الوجوب الى مضيق الامكان ﴿ كما لغنا ﴾ طردنا ومسحنا
 ﴿ اصحاب السبب ﴾ بمخالفتهم الامر الوجوبى باختراع الحيلة عن لوازم الانسانية مطلقا ورددناهم
 الى اخس المراتب ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا من الله القادر المقدر على جميع ما يشاء امثال هذا الطرد
 والادبار اذ ﴿ كان امر الله ﴾ اى عموم ارادته المتعلقة بتكوين مراداته ﴿ مفعولا ﴾ مقضيا للبتة بلا
 تخلف ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ان الله ﴿ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بكمال المجد والبهاء
 ﴾ لا يغفر ان يشرك به ﴿ اى لا يستر ولا يعفو عن انتقام الشرك به باثبات الوجود لغيره ﴾ ويفر
 مادون ذلك ﴿ من الكبار والصغائر ﴾ لمن يشاء ﴿ من التائبين وغيرهم ان تعلق ارادته ثم قال
 تأكيدا وتحذيرا ﴾ ومن يشرك بالله ﴿ الواحد القهار الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد
 ولم يكن له كفوا احد شيئا من مظاهره بادعاء الوجود له اصالة واستقلالاً ﴾ فقد افترى ﴿ على الله
 المنزه عن مطلق المراء والافراء واكتسب لنفسه ﴾ اثما عظيماً ﴿ لا مخلص له عنه وعن ما يترتب
 عليه فى النشأتين تعوذ بك منك ونستغفرك من ان نشرك بك شيئا من مظاهره ونحن نعلم به ونستغفرك
 ايضا لما لا نعلم انك انت علام الغيوب ﴾ الم تر ﴿ ايها الراى ﴾ الى ﴿ القوم ﴾ الذين يزكون ﴿
 ويطهرون ﴾ انفسهم ﴿ بالسنتهم والبستهم رياء وسمة ويتفاخرون بها ويباهون عليها كيف
 وطنوا نفوسهم بهذا المزخرف الباطل ولم يتفطنوا ان العبد قلما يخلو عن الشرك الجلى فضلا
 عن الخفى وبالجملة لا يليق التزكية للعبد مطلقا سواء يزكى نفسه او غيره ﴿ بل الله ﴾ المطلع لاحوال
 عباده ﴿ يزكى ﴾ ويطهر بفضله ﴿ من يشاء ﴾ من عباده والمراؤن المزكون لنفوسهم قولا
 بلا توافق احوالهم واعمالهم على مقالهم يعاقبون عليها على سواء ﴿ ولا يظلمون قليلا ﴾ اى لا يزداد
 على انتقام ما اقترحوا مقدار حبل النواة وهو مثل فى الصغر والحقارة ﴿ انظر ﴾ ايها المعتبر الراى
 ﴿ كيف يفترون ﴾ اولئك المراؤن المزكون نفوسهم ﴿ على الله الكذب ﴾ بادعائهم تزكية الله اياهم
 ترويجا لما عليه نفوسهم من التليس ﴿ وكفى به ﴾ اى بالمفترى هذا الافراء ﴿ اثما مينا ﴾
 ظاهرا موجبا لانتقام عظيم من الله ﴿ الم تر ﴾ ايها الراى ﴿ الى ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين ﴾
 يدعون انهم ﴿ اتوا نصيبا من ﴾ علم ﴿ الكتاب ﴾ التوربة الميين لطريق التوحيد الموضح
 لسيله كيف ﴿ يؤمنون بالجب ﴾ اى الصنم الذى لا خير يرجى منه ولا شر يتوقع عنه ولا نفع فيه
 ولا ضرر يترتب عليه ﴿ والطاغوت ﴾ التى هى عبارة عن الآراء الباطلة والاهوية الفاسدة المؤدية
 الى الكفر والزندقة والى الاتحاد والميل عن طريق الرشاد ولو انهم فى انفسهم من اهل التوحيد
 ولهم نصيب من علم الكتاب النازل من عند الله لتبين طريق التوحيد وتعليم اماراته لما آمنوا
 بامثال هذه الاباطيل الزائفة الفاسدة المضلة عن طريق الحق والصراط المستقيم وما صدقوها وما
 انقادوا لها مطلقا ومع ضلالهم فى انفسهم يريدون اضلال غيرهم ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾
 اى لضعفائهم واتباعهم ﴿ هؤلاء ﴾ الضعفاء من اخواننا ﴿ اهدى ﴾ واقوم ﴿ من ﴾ السفهاء
 ﴿ الذين آمنوا ﴾ بمحمد المدعى ﴿ سييلا ﴾ وانما يقولون امثال هذه الخرافات استهانة منهم
 واستخفافا للنبي صلى الله عليه وسلم وقدحا وطعنا فى دين الاسلام وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء
 المعزولون عن منهج الرشاد هم ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى طردهم عن ساحة عز قبوله وطرحهم الى

مضيق الامكان بأنواع الحنية والخسران ﴿ ومن يلعن الله ﴾ المتقم المقتدر ﴿ فلن تجد له نصيرا ﴾ يشفع له عنده سبحانه اذ لا غير معه ولا شئ سواه ﴿ اتعتقد وترى ايها المعتبر الراى ان لهم حظا من الايمان ونصيبا من التوحيد والعرفان وليس لهم ذلك ﴾ ام لهم نصيب من الملك ﴿ والسلطنة الصورية والايلة المجازية ﴾ فاذا ﴿ اى حين كانوا ملوكا متصرفين على وجه الارض ﴾ لا يؤتون الناس ﴿ اى الفقراء المحتاجين لوجه المعاش ﴾ فقيرا ﴿ منها بل لا قطمير النهاية شحهم وبخلهم ﴾ ام يحسدون الناس ﴿ يعنى بل هم من شدة غيظهم مع المؤمنين المنظرين لله الناظرين بنوره سبحانه الى وجهه الكريم يحسدون ﴾ على ما آتاهم الله من فضله ﴿ من الحكمة والنبوة والكتاب المبين وهم من غاية بخلهم وحسدكم يكذبونهم وكتائبهم عنادا ﴾ واذا اردت ان ترى ايها الراى من لهم نصيب من الملك والكتاب ﴿ فقد آتينا ﴾ اى فاعلم انا قد آتينا من محض فضلنا وجودنا ﴿ آل ابراهيم ﴾ وذريته الذين من اجلتهم وصفوتهم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ الكتاب ﴾ المبين للشرائع والاحكام والحكمة ﴿ اى السرائر المقتضية لتسريعها ﴾ و ﴿ مع ذلك قد ﴾ آتيناكم ﴿ فى الدنيا ﴾ ملكا عظيما ﴿ اى استيلاء تاما وبسطة عالية ممتدة الى يوم القيمة ﴾ فمنهم من آمن به ﴿ اى بنبوته آل ابراهيم وذريته وبعظمة ملكهم وبسطهم ﴾ ومنهم من صد عنه ﴿ اى اعرض ولم يؤمن عتوا وعنادا فلا تعجل يا اكمل الرسل بعقوبتهم وانتقامهم ﴾ وكفى بجهنم سعيرا ﴿ اى كفى جهنم المسعرة المعدة لانتقامهم وتعذيبهم منتقما منهم على اقبح وجه واشد تعذيب قل للمؤمنين يا اكمل الرسل نيابة عنا اخبارا لهم عن وخامة عاقبة هؤلاء المعرضين ﴾ ان الذين كفروا بآياتنا ﴿ كهؤلاء المدبرين المعاندين ﴾ سوف نصليهم ﴿ ندخلهم ﴾ نارا ﴿ مسعرة معدة لجزاء الفؤاة بحيث ﴾ كمانضجت ﴿ اى فئت واضمحلت وتلاشت ﴾ جلودهم ﴿ باحراق نار الحذر لان قد ﴾ بدلناهم ﴿ من غاية قهرنا وانتقامنا اياهم ﴾ نجلودا غيرها ﴿ بمثابة لما احترقت ﴾ ليدوقوا العذاب ﴿ اى يدوم لهم ذوقه وخذلانه ابدا وبالجملة ﴾ ان الله ﴿ الفيور المنتقم منهم ﴾ كان عزيزا ﴿ غالبا على الانتقام حسب المرام ﴾ حكيا ﴿ عادلا لا يظلم بالزيادة ولا يهمل بالنقصان ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بنا وبآياتنا ورسنا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى اتوا بالاعمال المأمورة من لدنا ﴿ سندخلهم ﴾ تفضلا عليهم وتكرما ﴿ جنات ﴾ منتزهات العلم والعين والحق ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ اى انهار اللذات الروحانية المترتبة على التجليات الرحمانية الغير المتناهية بحيث صاروا ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ بلا انقطاع ولا انصرام ومع ذلك ﴿ لهم فيها ازواج ﴾ صواحب وجلساء مصورة من مقتضيات الاسماء والصفات الالهية يواسونهم ﴿ مطهرة ﴾ عن ادناس الطبيعة مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ندخلهم ﴾ من غاية لطفنا اياهم ﴿ ظلا ﴾ مروحا لقلوبهم ﴿ ظليلا ﴾ مروحا ممدودا لا يزول اصلا واعلموا ايها المبشرون بهذه البشارة العظمى ﴿ ان الله ﴾ المبشر لكم بامثاله ﴿ يأمركم ان تؤدوا ﴾ وتدفعوا ﴿ الامانات ﴾ من الاموال والشهادات وسائر حقوق العباد من التربية والتكميل والهداية والارشاد ﴿ الى اهلها ﴾ ومستحقها ﴿ و ﴾ يأمركم ايضا انكم ﴿ اذا حكمتم بين الناس ﴾ اى المتخاصمين فى الوقائع والخطوب ﴿ ان تحكموا بالعدل ﴾ اى على وجه الانصاف والسوية بلا ميل منكم الى جانب احد من المتخاصمين ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ نعمنا يعظكم به ﴾ اى نعم شيا يعظكم به ويأمركم بامثاله وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على جميع حالاتكم قد ﴿ كان سميعا ﴾ لعموم اقوالكم ﴿ بصيرا ﴾ لجميع اعمالكم

وافعالكم ونياتكم فيها بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة لافى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك
 ولا اكبر * ثم قال سبحانه مناديا لاهل الايمان ايضاء لهم وتبنيها عليهم * يا ايها الذين آمنوا *
 مقتضى ايمانكم اطاعة الله واطاعة رسوله * اطيعوا الله * بامتثال اوامره واجتساب نواهيه
 * واطيعوا الرسول * الذى استخلفه من نفسه ليهديكم الى توحيد * و * اطيعوا ايضا * اولى الامر
 منكم * وهم الذين يقيمون شعائر الاسلام بين الانام من الامراء والحكام والقضاة المجتهدين فى تنفيذ
 الاحكام واستنباطها * فان تنازعتم * اتم مع حكاكم * فى شئ * من امور الدين اهو موافق مطابق
 للشرع المتين او غير موافق * فردوه * اى فراجعوا فيه * الى الله والرسول * اى الى كتاب الله وإلى
 احاديث رسوله بان اعرضوه عليهما واستنبطوه منهما * ان كنتم تؤمنون بالله * المجازى لاعمال
 عباده خيرا كان او شرا * واليوم الآخر * المعدل لجزاء * ذلك * الرد والرجوع * خيرا * لكم
 من استبدادكم بعقولكم * واحسن تأويلا * وما لا من تأويلكم واحدا عاقبة مما تخيلونه اتم برأيكم
 * الم تر * ايها الرسول المرسل الى كافة الانام * الى * المنافقين * الذين يرمون انهم آمنوا
 بما انزل اليك * من الفرقان الفارق بين الحق والباطل * وما انزل من قبلك * من الكتب
 المنزلة على اخوانك من الانبياء عليهم السلام ومع ادعائهم هذا * يريدون ان يحاكموا * ويتراجعوا
 فى الخطوب والوقائع * الى الطاغوت * المضل عن مقتضى الايمان والكتب * و * الحال انهم
 * قد امروا * فى الكتب المنزلة * ان يكفروا به * اى بالطاغوت * و * ما ذلك الا ان
 * يريد الشيطان * الذى هو رئيس الطواغيت * ان يضلهم * عن طريق الحق * ضلالا
 بعيدا * بمراحل عن الهداية الى حيث لا يرجى منهم الاهتداء اصلا * واذا قيل لهم * احاضا
 للنصح * تعالوا * هلموا * الى * امتثال * ما انزل الله * من الكتاب الجامع لجميع الكتب
 المينة لطريق الحق الهادية الى توحيد * والى * متابعة * الرسول * المبلغ للكشف لكم احكامه
 * رأيت المنافقين * الذين فى قلوبهم مرض * يصدون * ويعرضون * عنك * وعن عظمتك
 وتذكرك يا اكمل الرسل * صدودا * اى اعراضا ناشئا عن محض القساوة والعدا * فكيف *
 لا يكونون هؤلاء المفسدون منافقين مع انهم * اذا اصابهم مصيبة بما قدمت ايديهم * من نفاقهم
 مع المؤمنين وتحاكمهم نحو الطاغوت وعدم الرضاء بقضائك وحكمك * ثم * اى بعدما اصابوا
 * جاؤك * معتردين لك * يحلفون بالله ان اردنا * اى ما قصدنا مما جرينا عليه * الاحسانا *
 اى طلبا للخير من الله لاهواننا المؤمنين * وتوفيقا * بينهم * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان
 منافقا نازع يهوديا فدعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف
 ثم بعد النزاع والجدال الكثير احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم الرسول عليه السلام لليهودى
 فلم يرض المنافق بقضائه فقال تحاكم الى عمر رضى الله عنه فحضر اعنده فقال اليهودى لعمر رضى الله عنه
 قضالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض فخاصم اليك فقال عمر للمنافق اهكذا قال نعم فقال
 مكانكما حتى اخرج فدخل بيته واخذ سيفه فخرج فضربه عنق المنافق فقال هكذا اقضى
 لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزل جبريل عليه السلام وقال ان عمر رضى الله عنه قد فرق
 بين الحق والباطل فسمى الفاروق وبالجملة * اولئك * الاشقياء المنهمكون فى النى والضلال هم
 * الذين يعلم الله ما فى قلوبهم * من النفاق والشقاق فلا يغنى عنهم حلفهم الكاذب شيا من عذاب الله
 * فاعرض * انت ايضا * عنهم * وعن حلفهم عند المؤمنين * وعظهم * فى الخلوات بمقتضى

اشفاق مرتبة النبوة والرسالة ﴿وقل لهم في انفسهم﴾ حين كانوا منفردين عن المؤمنين ﴿قولا بليغا﴾ ليؤثر فيهم ويحرك فطرتهم الاصلية التي هم فطروا عليها رجاء ان يتقنوا بالتوحيد ويتبها بحقيقته بتوفيق الله وجذب من جانبه ﴿ولا تستبعد يا اكل الرسل امثال هذا التوفيق منا اياهم اذ﴾ ما ارسلنا من رسول ﴿الى امة من الامم الماضية﴾ الا ليطاع ﴿ويؤمن به ويمثل بامر﴾ باذن الله ﴿وعند تعلق ارادته باطاعتهم له وايمانهم به﴾ ولو انهم ﴿عن غاية جهلهم ونفاقهم﴾ اذ ظلموا انفسهم ﴿بالخروج عن اطاعتك وانقيادك عنادا﴾ جاؤك ﴿تأئين معتذرين عمصدر عنهم﴾ فاستغفروا الله ﴿مخلصين نادمين﴾ واستغفر لهم الرسول ﴿ايضا بالاستشفاع والاستدعاء من الله بالقبول بعد ما جاؤا معتذرين﴾ لوجدوا الله ﴿العفو الرؤف عطوفا البتة وصادفوه مفضلا كريما﴾ توابا رحيمًا ﴿يقبل توبتهم ويوفقهم عليها﴾ فلا وربك ﴿يعنى فوحق ربك وعظم شأنه وسطوع برهانه﴾ لا يؤمنون ﴿بالله وبكتبه ورسله﴾ حتى يحكموك ﴿ايها المبعوث للكل﴾ فيما شجر ﴿وحدث﴾ بينهم ﴿اى فى عموم وقائعهم وخطوبهم التى اختلفوا فيها﴾ ثم ﴿اى بعد ما حكموك﴾ لا يجحدوا ﴿حين راجعوا وجدانهم﴾ فى انفسهم حرجا ﴿ضيقا واضطرابا وشكا وارتيابا﴾ مما قضيت ﴿وحكمت به انت﴾ وبالجملة ﴿يسلموا﴾ حكمك وقضائك ﴿تسليما﴾ ناشئا عن محض الاطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا اذ اطاعتك وانقيادك يا اكل الرسل عين اطاعتنا وانقيادنا وهكذا نفاقتك وشقاقك ﴿ولو انا كتبنا﴾ اى لو فرضنا وامرنا ﴿عليهم﴾ حتما ﴿ان اقتلوا انفسكم﴾ فى سبيلنا ﴿او اخرجوا من دياركم﴾ المألوفة التى هى بقعة الامكان طلبا لمرضاتنا ﴿ما فعلوه﴾ اى المأمور به ﴿الا قليل منهم﴾ الا وهم الموفقون المخلصون المبادرون الى الفناء فى الله ليفوزوا بشرف بقاءه ولقاءه ﴿ولو انهم﴾ من شدة تشوقهم وتعطشهم بمرتبة الفناء فيه سبحانه قد ﴿فعلوا﴾ عموم ﴿ما يعظون﴾ ويؤمنون ﴿به لكان خيرا لهم﴾ فى اولاهم واخراهم ﴿واشد تتيئا﴾ لقدمهم فى طريق التوحيد وصراط العرفان ﴿واذا﴾ اى حين ثبتوا على طريق التوحيد اشد تتيئا ﴿لا تيناهم من لدنا﴾ تفضلا منا اياهم بلا صنع منهم ﴿اجرا عظيما﴾ الا وهو الفوز بمرتبة الكشف والشهود ﴿ولهديناهم صراطا مستقيما﴾ يوصلهم الى وحدة ذاتنا بلا اعوجاج ولا انحراف اهدنا بلطفك صراطا مستقيما يوصلنا الى ذروة توحيدك يا هادي المضلين ﴿و﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿من يطمع الله﴾ حق اطاعته سبحانه ﴿و﴾ يطمع ﴿الرسول﴾ المستخلف عنه سبحانه ﴿فاولئك﴾ المطيعون لله ولرسوله مصاحبون ﴿مع الذين انعم الله عليهم من النبيين﴾ الذين يجمعون بين مرتبتي الكمال والتكميل الفائزين بمقام الكشف والشهود بحيث لا يرون غير الله فى الوجود لذلك يدبرون الامور الجارية فى العالم الظاهر والباطن ﴿والصديقين﴾ وهم الذين يصلون الى مقام المشاهدة ويخبرون فى مطالعة وجه الله الكريم الى حيث لا يلتفتون الى الكمال والتكميل بل يهيمون ويستغرقون من كمال شوقهم وحضورهم ﴿والشهداء﴾ وهم الذين يرفعون حجب انانيتهم ومزاحمة هويتهم عن الين مطلقا ﴿والصالحين﴾ وهم الذين يستعدون نفوسهم لفضان المراتب السابقة لهم فى علم الله ولوح قضائه ويطردون لها ايمانا واحتسابا ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿حسن اولئك﴾ المقربون المجتهدون المجاهدون فى طريق التوحيد حسب مقدورهم ﴿رفيقا﴾ شفيقا للساكنين المتوجهين نحوه ﴿ذلك الفضل﴾ والهداية والرفاقة مع هؤلاء الامناء العظام والكبراء الكرام والتفضل والانعام كرامة ﴿من الله﴾ المفضل الكريم وامتنا من لدنه بلا تصنع

للعباد فيه ولا علم لاحد منا في كَيْتِه وكَيْفِيَّتِه ﴿ وكفى بالله عليماً ﴾ في عموم مقدوراتِه وموهوباتِه
 هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ومن اجل اسباب المرافقة مع هؤلاء المقربين الجهاد لذلك
 امرهم سبحانه بتهيئة اسبابه والتهيؤ له فقال مناديا لهم اهتماما بشان الجهاد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾
 مقتضى ايمانكم ترويح دينكم ونصرة نبيكم ﴿ خذوا حذركم ﴾ اي عدتكم التي اتم بها تحذرون
 عن العدو واستعدوا للقتال وبعد ما تم اعدادكم ﴿ فانفروا ﴾ واخرجوا قبل العدو ﴿ ثبات ﴾
 فرقة بعد فرقة ﴿ او انفروا جميعاً ﴾ مجتمعين مختلطين اذ الاجتماع ادخل في الهابة ﴿ وان منكم
 لمن ليطئ ﴾ ان اناساً منكم ليتكاسلن ويتناقلن في الاقدام على الجهاد لنفاقهم ومرض قلوبهم
 ﴿ فان اصابتكم مصيبة ﴾ قتل وهزيمة ﴿ قال ﴾ المنافق المتكاسل ﴿ قد انعم الله علي ﴾ بسبب
 البطء والتأخير ﴿ اذ لم اكن معهم شهيداً ﴾ حاضراً ليصيني ما اصابهم ﴿ ولئن اصابتكم فضل
 من الله ﴾ ظفر وغنم ﴿ ليقولن ﴾ متمنيا من فرط تحسره وتحسده بكم ﴿ كأن لم تكن بينكم
 وبينه مودة ﴾ من الله يعني كتحسر الاعداء للاعداء ﴿ ياليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً ﴾
 كما فاز هؤلاء ﴿ ثم ان ابطأ المنافقون في امر القتال وتكاسلوا فيه لمرض قلوبهم ﴾ فليقاتل ﴿ المؤمنون
 المخلصون المبادرون الى الفناء ﴾ في سبيل الله ﴿ الا وهم ﴾ الذين يشرون ﴿ ويستبدلون ﴾ الحياة
 الدنيا بالآخرة ﴿ ويبيعونها بها ابتغاء لمرضاة الله تعالى ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ من يقاتل في سبيل الله ﴿
 ترويحاً لدينه واعلاء لكلمة توحيده مع المشركين المعاندين المصيرين على الشرك ﴾ فيقتل ﴿ في
 ايديهم ﴾ او يغلب ﴿ عليهم ﴾ فسوف تؤتيه ﴿ من لدنا ﴾ اجرا عظيماً ﴿ تفضلاً واحساناً
 لا كأجور الدنيا ولا كأجور الآخرة المترتبة على الاعمال الصالحة اذ شهداءهم احياء عند الله واصلون
 اليه فرحون بما آتاهم الله من فضله والغزاة منهم في حى الله وكنف حفظه وجواره ﴿ وما ﴾ ذا
 عرض ولحق ﴿ لكم ﴾ ايها المؤمنون المبشرون بهذه البشارة العظمى ﴿ لا تقاتلون في سبيل الله ﴾
 مع اعداء الله ورسوله ﴿ و ﴾ لا تتخذون الاسراء ﴿ المستضعفين ﴾ منكم من ايديهم ﴿ من الرجال
 والنساء والولدان الذين ﴾ قد بقوا في مكة اسارى بعد الهجرة فآذوهم اهلها واستذلوهم الى ان
 استعبدوهم * وهم الذين ﴿ يقولون ﴾ من غاية حزنهم واسفهم ونهاية مذلتهم وضعفهم متضرعين
 الى الله مشتكين نحوه ﴿ ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها ﴾ اذ لاطاقة لنا بظلمهم
 ﴿ واجعل لنا من لدنك ولياً ﴾ يولى امورنا ويتخذنا من ايدي هؤلاء الغواة والطغاة ويخرجنا
 من بينهم سالمين ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ ياربنا ينصرنا عليهم لننتقم عنهم فاستجاب الله
 دعاءهم بان الحق بعضهم الى المهاجرين ونصر بعضهم بالنبي والمؤمنين حين فتحوا مكة شرفها الله
 فوصلوا الى ما طلبوا من الله واعلموا ايها المكلفون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله ﴿ يقاتلون في سبيل الله ﴾
 تقرباً اليه وطلباً لمرضاة وترويحاً لدينه ونصرة على نية المبعوث لاعلاء كلمة توحيده فلم اجرهم
 عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله ﴿ يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾
 المضل عن طريق الحق وسبيل الهداية الى متابعة الشيطان وموالاته فلمهم عذاب اليم لا عذاب اشد
 ايلاًما منه ﴿ فقاتلوا ﴾ ايها المؤمنون المخلصون بنصر الله ﴿ اولياء الشيطان ﴾ ولا تبالوا بعددهم
 وعددهم ﴿ ان كيد الشيطان ﴾ ومكره بالنسبة الى كيد الله ومكره قد ﴿ كان ضعيفاً ﴾ بحيث
 لا عبرة له ولا تأثير اصلاً ﴿ الم تر الى ﴾ المؤمنين ﴿ الذين قيل لهم ﴾ عند ضعفهم ورتانة حالهم
 حين كانوا في مكة قبل الهجرة يريدون ان يقاتلوا ﴿ كفوا ايديكم ﴾ عن القتال الى ان يأذن الله

لكم به ويرد الامر عليه ﴿واقموا الصلاة﴾ اى داوموا على الميل والتوجه المقرب لكم نحو الحق بجميع الاعضاء والجوارح ﴿وآتوا الزكاة﴾ المصفية لاموالكم ولنفسكم عن الميل الى زخرفة الدنيا وحطامها وانتظروا للامر الآتى المتعلق بالقتال والجهاد ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ ونزل الوحي بعد ما قوى حالهم وزال ضعفهم ﴿اذا فريق منهم﴾ لضعف اعتقادهم وقلة وثوقهم واعتمادهم بنصر الله وتأنيبه ﴿يخشون الناس﴾ ويخافون من الكفار ﴿كخشية الله﴾ اى مثل خوفهم من الله ﴿اواشد خشية﴾ يعنى بل خشيتهم من الناس اشد من خشيتهم من الله لو هن اعتقادهم وضعف اعتمادهم على الله ونصره وعونه اذ هم فى اوائل ظهور الاسلام كانوا مترزلين بحيث لا يصفو يقينهم عن شوب الظن والتخمين ﴿و﴾ من عدم وثوقهم وشدة تذبذبهم وتزلزلهم ﴿قالوا﴾ حين سمعوا نزول امر القتال مسوفين مستأخرين ﴿ربنا لم كتبت علينا القتال﴾ مع انا بعد باقون على ضعفنا ﴿لولا﴾ وهلا ﴿اخرتنا الى اجل قريب﴾ يزداد فيه قوتنا ويكثر شوكتنا وعدتنا وانما قالوا ما قالوا خوفا من المام الموت وفوات المال ﴿قل﴾ لهم يا اكل الرسل تذكرا وتنبيها ﴿متاع الدنيا قليل﴾ وعمره قصير بالنسبة الى ما عند الله من العطاء الغير المجذوذ وشرف اللقاء ﴿و﴾ بالجملة ﴿الآخرة﴾ المعدة للجزاء والعطاء ﴿خير لمن اتقى﴾ وحفظ نفسه عما يشغله عن لقاءه وعطائه سبحانه ﴿و﴾ اعلموا ايها المؤمنون انكم ﴿لا تظلمون﴾ اى لا تنقصون ولا تهملون مما قدر لكم الحق فى لوح قضائه ﴿فتيلا﴾ اى مقدار قليل النواة واعلموا ايضا ان تسويفكم وتأخيركم هذا لا يفيدكم نفعاً فى حلول الاجل وزوله بل وقته مهم وامره مبرم وحكمه محكم ﴿ايما تكونوا يدر ككم الموت﴾ عند انقضاء الاجل المقدر للحياة من لدنه سبحانه ﴿ولو كنتم﴾ اتم متحصنين ﴿فى بروج﴾ قلاع وحصون ﴿مشيدة﴾ بأنواع التجهيزات والتشييدات والتحصينات اذ لا مرد لقضاء الله ولا معقب لحكمه بل الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ارادة واختيارا ﴿و﴾ من غاية تزلزلهم وتذبذبهم وعدم رسوخهم وتقررهم فى جادة التوحيد واليقين ﴿ان تصبهم حسنة﴾ فتح وغنيمة تسر بها نفوسهم وتنبسط بها قلوبهم ﴿يقولوا﴾ فرحين ﴿هذه من عند الله﴾ تفضلا علينا وامتنانا ﴿وان تصبهم سيئة﴾ بلية واختبار بها تنقبض نفوسهم وتتألم قلوبهم ﴿يقولوا﴾ متطيرين ﴿هذه من عندك﴾ اى اضافوها اليك يا اكل الرسل متشأمين بك كما تشأمت اليهود حيث قالوا منذ دخل محمد صلى الله عليه وسلم المدينة قد نقصت ثمارها وغلت اسعارها ﴿قل﴾ لهم كلاما ناشئا عن محض الحكمة والايقان ﴿كل﴾ من الحوادث الكائنة سواء كانت مفرحة او مملّة مقبضة او مبسطة نازلة ﴿من عند الله﴾ حسب قدرته وارادته لا يسأل عن فعله ولا يشارك فى امره بل له التصرف مطلقا فى ملكه وملكوته ﴿فما﴾ ذاعرض اى اى شئ ﴿لحق﴾ لهؤلاء القوم ﴿المنحطين﴾ عن درجة التوحيد والعرفان ﴿لا يكادون﴾ ولا يقربون ﴿يفقهون﴾ يعلمون ويفهمون ﴿حديثا﴾ فى ملكه وملكوته واضحا جليا يخلصهم عن التزلزل والتردد المترتب على الاضافات المنافية لصفاء التوحيد ولوانهم من اهل التدبر والتأمل فى سرائر كلام الله ومرموزاته لفتح الله عليهم منه ما يخلصهم عن دغدة الكثرة مطلقا فكيف عن اضافات الحسنة والسيئة ﴿ثم لما اراد سبحانه ان ينبه على خلص عباده طريق توحيده وان ظهوره سبحانه فى عموم مظاهره خير محض ونفع صرف وان الشر الموهوم انما يحصل من الاضافة المعدومة العارضة بسبب التعينات العدمية فقال مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم لان تحمل امثال هذه

الخطابات الصادرة عن محض الحكمة المثقنة انما يليق بحجابه ليصل منه الى امته ﴿ وما اصابك من حسنة ﴾ مسرة لنفسك يا اكمل الرسل ﴿ فمن الله ﴾ وعلى مقتضى سنته وجرى عادته وظهوره على مظاهره بأنواع الخير والحسنى ﴿ وما اصابك من سيئة ﴾ محزنة مملّة لنفسك ﴿ فمن نفسك ﴾ تظهر ومن اضافتك تحصل والافكل ماظهر في فضاء الوجود خير كله اذلاشر في الوجود اصلا بل هو انما يحصل من الاضافات الحاصلة من الكثرة ﴿ و ﴾ اعلم انا قد ﴿ ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل هاديا ﴿ للناس رسولا ﴾ منها نبه لهم مانبهت به من لدنا ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على ارسالك وتبلغك نبه وبلغ جميع ما ارسلت به ونبهت عليه على من ارسلت اليهم وما عليك الا البلاغ المبين ثم قال سبحانه ﴿ من يطع الرسول ﴾ ويؤمن به ويصدق به بعموم ما جاء به من عنده به ﴿ فقد اطاع الله ﴾ لانه المظهر الكامل الجامع لجميع اوصافه واسماؤه تعالى وللمظهر الكامل حكم الظاهر فيه ﴿ ومن تولى ﴾ واعرض عن اطاعتك اعرض انت ايضا عنهم ولا تلتفت نحوهم ﴿ فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تحفظهم عما يشينهم بل ما ارسلناك الا مبلغا لهم وحى الله داعيا لهم الى طريق الحق وصرطا توحيده باذنه ﴿ و ﴾ ممن يحوم حولك يا اكمل الرسل من المنافقين قوم اذا امرتهم بامثال امر الله ﴿ يقولون ﴾ في جوابك ﴿ طاعة ﴾ اى اطاعة وامثالنا لعموم ما امرت به ﴿ فاذا برزوا ﴾ وخرجوا ﴿ من عندك ﴾ بيت طائفة منهم ﴿ اى افترت وزورت ولبست ﴾ غير الذى تقول ﴿ عندك اوقلت لهم ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ الله ﴿ المجازى لهم والمحاسب عليهم اعمالهم ﴾ يكتب ﴿ في محائفهم ويحازيهم بمقتضى ﴾ مايبتون ﴿ ويزورون ﴾ فاعرض عنهم ﴿ ولا تبال باطاعتهم وقبولهم ﴾ وتوكل على الله ﴿ في جميع الامور واتخذة وليا ونصيرا في عموم الاحوال ﴾ وكفى بالله وكيفا ﴿ يكفيك مؤنة ضرهم وشرهم وينتقم لك منهم ﴾ ومن جملة نفاقهم وشقاقهم انهم يطعنون في القرآن بأنواع المطاعن تارة ينسبونه الى غير الله وتارة يكذبونه وتارة يقولون هو من اساطير الاولين ﴿ أ ﴾ يترددون اولئك الحمقاء فى امره ويطعنون فى شانه ﴿ فلا يتدبرون ﴾ ولا يتأملون ﴿ القرآن ﴾ لفظا ومعنى ظهرا وبطنا دلالة وحكما اقتضاء ونصا اشارة وايماء تلويحا ورمزا حتى يتفطنوا انه ما هو من جنس كلام البشر ﴿ ولو كان من عند غير الله ﴾ اى من جنس كلام البشر ﴿ لوجدوا فيه ﴾ البتة ﴿ اختلافا كثيرا ﴾ حسب تفاوت درجات اشخاص البشر ﴿ و ﴾ من ضعفة المؤمنين قوم ﴿ اذا جاءهم امر من ﴾ موجبات ﴿ الامن والخوف اذا عوا به ﴾ اى افشوه ونشروه سواء كان مطابقا للواقع او اراجيف كاذبة ولحق للمسلمين بسبب تلك الاذاعة والاشاعة ما لا يليق بشأنهم ﴿ ولو ﴾ انهم حين سمعوا الخبر ﴿ ردوه الى الرسول والى اولى الامر ﴾ اى اصحاب الراى والتدبير ﴿ منهم ﴾ ليتأملوا فيه ويتصروا ﴿ لعلمه ﴾ ولا استخراج له البتة المجتهدون والمجاهدون ﴿ الذين يستنبطونه ﴾ ويستخرجون له ولا مثاله ﴿ منهم ﴾ ومن علمائهم وجهوا وجههم موجبا للافتاء والاسرار ولكن اولى والى مجالهم هذا ﴿ وبالجملة لا تغفروا ايها المؤمنون بعقولكم ولا تستبدوا بآرائكم ﴾ و ﴿ اعلموا انه ﴾ لولا فضل الله عليكم ﴿ بارسال الرسل فيكم واتزال الكتب عليكم ﴾ ورحمته ﴿ الشاملة بكم بتوفيقكم على الايمان ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴾ لا تبعم ﴿ اتم باجمعكم البتة ﴾ الشيطان ﴿ المغوى المضل عن طريق الحق ﴾ الا قليلا ﴿ منكم ﴾ الا وهم الذين استثناهم الله سبحانه فى سابق علمه تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ وبالجملة ان انصرفوا عنك يا اكمل الرسل بالمرّة وانفضوا عن حولك بالكلية ﴾ فقاتل ﴿ انت يا اكمل الرسل وحدك منفردا بنفسك ﴾ فى سبيل الله ﴿ اذ ﴾ لا تكلف

الانفسك ﴿ ولا تحمل اعباء الرسالة الا عليك فعليك ان تشعر ذيلك بنفسك لامر الجهاد بلا
 مبالاة باعانة احد منهم وانتصارهم ولا بتقاعدهم وانتشارهم فان الله ناصرك ومعينك لا الجنود
 والاحزاب يكفيك مؤنة عموم اعدائك ويكف عنك شرورهم ﴿ وحرص المؤمنين ﴾ ورغبهم
 على القتال اذ ما عليك الا الترغيب والتبليغ سواء قبلوا او لم يقبلوا ولا تخف من كثرة المشركين
 وشوكتهم ﴿ عسى الله ان يكف ﴾ اى يححو عن قلبك ﴿ بأس الذين كفروا ﴾ يعنى قريشا ﴿ والله ﴾
 المتقم المقدر بالقدرة التامة الكاملة ﴿ اشد بأسا ﴾ هية ومهابة ﴿ واشد تنكيلا ﴾ وتعذبا من
 هؤلاء الغواة الطغاة يكفيك مؤنة شرورهم عن قريب وقد كفاه بان التى فى قلوبهم الرعب
 فرجعوا خائنين خاسرين ﴿ من يشفع شفاعة حسنة ﴾ يراعى بها حق الله وحقوق عباده ويرغبهم
 بها على الخير ويبعدهم بها عن الشر خالصا لرضا الله بلا تفرير لنفسه او جلب نفع لها او دفع
 ضر عنها ﴿ يكن له نصيب منها ﴾ اى من ثواب الشفاعة التى تسبب لها ﴿ والدعاء الخير لالاخ المسلم
 من هذا القيل ﴾ قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل
 ذلك ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ يحمل بها عباد الله الى ارتكاب محرم او يوقعهم فى فتنة وبلية
 ﴿ يكن له ﴾ ايضا ﴿ كفل ﴾ ونصيب ﴿ منها ﴾ ومن اوزارها وآنامها المترتبة عليها مثل
 فاعلها بل ازيد منه ﴿ وكان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ على كل شئ ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ مقبلا ﴾
 مقتدرا على جزاء كل منهما فضلا وعدلا ﴿ واذا حييتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ تحية ﴾ ناشئة من
 اخيكم المسلم ﴿ فحيوا ﴾ اتم ﴿ باحسن منها ﴾ وزيدوا عليها وفاء لحق المبادرة ﴿ او ردوها ﴾
 كمثلها بلا نقصان شئ ﴿ منها وفاء لحق الروءة والمواخاة ﴾ ان الله ﴿ المراقب لعموم حالاتكم ﴾ كان
 على كل شئ ﴿ صدر عنكم من خير وشر ونفع وضر ﴾ حسيبا ﴿ يحاسبكم بلا فوت شئ ﴾
 ويجازيكم على مقتضى حسابه ﴿ الله ﴾ المطلع لجميع مراتب الاسماء الموحدة المرتبة لمسمياتكم
 وهوياتكم ﴿ لا اله ﴾ اى لا موجد ولا مربى لكم فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ الحى القيوم الذى
 لا يعرض له التغير مطلقا ﴿ ليجمعنكم ﴾ وليحشرنكم من قبور تعيناتكم ﴿ الى يوم القيمة ﴾
 التى قد عرضتم فيها الى الله وحشرتم نحوه منسلخين عن هوياتكم الباطلة ﴿ لاريب فيه ﴾ اى
 فى يوم حلول القيمة وجمعكم فيه فلنكم بعدما اخبرتم ان تصدقوه وتؤمنوا له سيما قد اخبر الله به
 ﴿ ومن اصدق من الله حديثا ﴾ حتى تصدقوا حديثه وتؤمنوا له فعليكم ان لا تخالفوا حكم الله
 وامره سيما بعد وروده ﴿ واذا كان الامر على هذا ﴾ فالنكم ﴿ واى شئ ﴾ عرض لكم ايها المؤمنون
 ﴿ فى ﴾ شان ﴿ المنافقين ﴾ حتى تكونوا ﴿ ففتين ﴾ وفرقتين لم لم تتفقوا على كفرهم وشركهم
 ﴿ والله اركسهم ﴾ اى والحال انه سبحانه قد قلبهم وردهم الى كفرهم ﴿ بما كسبوا ﴾ لانفسهم
 من شؤم الشرك بالله العياذ بالله والبغض مع رسوله والنفاق مع المؤمنين ﴿ اتريدون ﴾ بهذا التفرق
 والتردد فى امرهم ﴿ ان تهدوا ﴾ وارشدوا ﴿ من اضل الله ﴾ وتخالفوا حكمه كأنكم لم تصدقوه
 سبحانه ﴿ و ﴾ اعلم ايها الرسول الكامل فى امر الرسالة ﴿ من يضل الله ﴾ ويبعده عن نور
 الايمان والهداية ﴿ فلن تجد ﴾ انت مع كونك مأذونا بالشفاعة ﴿ له سبيلا ﴾ الى الهداية فضلا
 عن ان يجده غيرك وبالجملة هم من غاية بغضهم معكم ايها المؤمنون ﴿ ودوا لو تكفروا ﴾ اى تمنوا
 كفرنكم ﴿ كما كفروا فتكونون ﴾ اتم معهم ﴿ سواء ﴾ فى الكفر والضلال والبعد من
 جوار الله وكنف حفظه وحضنته واذا كان الامر على هذا ﴿ فلا تتخذوا منهم ﴾ اى من اعدائكم

﴿اولياء﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿حتى يهاجروا﴾ اى الى ان يسلموا ويهاجروا ﴿فى سبيل الله﴾
ويبعدوا عن ديارهم وعشائرهم تقربا الى الله وتوجها الى رسوله ﴿فان تولوا﴾ واعرضوا عن
الاسلام والتقرب الى الله بعدما هاجروا عن ديارهم ﴿فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم﴾
كسائر المشركين ﴿ولا تتخذوا منهم﴾ اى من هؤلاء المهاجرين المصرين على شركهم وكفرهم
﴿وليا﴾ توالونه ﴿ولا نصيرا﴾ تنتصرون به فعليكم ان تجانبوهم وتتركوا ولايتهم وودادتهم
﴿الا﴾ المهاجرين ﴿الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ غليظ وعهد وثيق على ان
لا تستعينوا منهم ولا تعينوا عليهم والواصلون اليهم هم فى حكمهم وعلى عهدهم فلا تأخذوهم
ولا تقتلوهم حتى يقضوا الميثاق ﴿او جاؤكم﴾ حال كونهم قد ﴿حصرت﴾ ضاقت واقتبضت
﴿صدورهم﴾ من الرعب والمهابة وحينئذ كره لكم ٣ ولم يؤذن ﴿ان يقتلوكم او يقتلوا قومهم﴾
لان المروءة تاتى عن ذلك حينئذ لانهم ليسوا على عدة القتال فعليكم ان لا تبادروا اليه اذ القتال
انما فرض مع المقاتلين المجترئين ﴿ولو شاء الله﴾ قتالكم ﴿لسلطهم﴾ وجراهم ﴿عليكم﴾
وازال رعبهم عنكم ﴿فلقاتلوكم﴾ ولم ينصرفوا عنكم ﴿فان اعتزلوكم﴾ وانصرفوا عنكم
﴿فلم يقتلوكم﴾ ولم يتعرضوا لكم ﴿ومع ذلك﴾ القوا اليكم السلم اى الاستسلام
والاقياد ﴿فما جعل الله﴾ الميسر ﴿لكم﴾ جميع اموركم ﴿عليهم﴾ اى على قتلهم واسرهم
﴿سيلا﴾ بل اصبروا حتى يأذن الله لكم ﴿ستجدون آخرين﴾ من الكفار ﴿يريدون ان﴾
﴿يأمنوك﴾ باظهار الهدنة والمحبة غيلة والاستسلام ﴿ويأمنوا قومهم﴾ ايضا عن شركم وقاتلكم
هم عدو لكم لا تغفلوا عنهم وعن هجومهم بقتة وغيلة اذهم ﴿كما ردوا الى الفتنة﴾ اى الكفر
والعدوان ﴿اركسوا فيها﴾ وعادوا اليها وصاروا على ما كانوا بل اشد منهم ﴿فان لم يعتزلوكم﴾
اظهارا لودادتكم ﴿ويلقوا اليكم السلم﴾ تخديعا لكم وتأмина ﴿ويكفوا ايديهم﴾ عن قتالكم
تغريرا لكم حتى يعدا ويهبوا اسبابهم ﴿فخذوهم واسروهم﴾ واقتلوهم حيث تفقتموهم
وصادقتموهم فى داركم اودارهم ﴿واولئكم﴾ المخادعون المزورون الذين يفرونكم بمكرهم
وخداعهم قد ﴿جعلنا لكم عليهم﴾ اى على اخذهم وقتلهم ﴿سلطانا مبينا﴾ وحجة واضحة
فعليكم ان لا تبالوا بدعويهم المحبة ولا تغفروا بصلحتهم وكفهم والقائم السلم اذهم من غاية بغضهم
معكم يريدون ان يخدعوك وينتهزوا الفرصة لمقتلكم ﴿وما كان﴾ وما صح وماجاز ﴿لؤمن ان﴾
﴿يقتل مؤمنا﴾ قصدا واختيارا مطلقا ﴿الا﴾ اذا صدر عنه القتل ﴿خطأ﴾ بلا تعمد وقصد
﴿ومن قتل﴾ منكم ﴿مؤمنا خطأ﴾ فحري رقة مؤمنة ﴿اى قد لزم عليه شرعا تحرير رقة﴾
متصفة بالايمان محكومة به ليكون كفارة مسقطه لحق الله ﴿و﴾ لزم عليه ايضا ﴿دية﴾ كاملة
﴿مسلمة الى اهله﴾ وورثته الذين يرثون منه حفظا لحقوقهم وجبرا لما انكسر من قلوبهم ﴿الا﴾
ان يصدقوا اى يسقطوا حقوقهم متصدقين ﴿فان كان﴾ المقتول ﴿من﴾ عداد ﴿قوم﴾
عدو لكم ﴿عداوة دينية﴾ وهو ﴿اى المقتول﴾ مؤمن فحري رقة مؤمنة اى فالواجب
على القاتل تحرير رقة مؤمنة فقط اذلا مواساة حينئذ مع اهله ولا وراثة لهم منه ﴿وان كان﴾
المؤمن المقتول ﴿من قوم﴾ ذوى ذمة ﴿بينكم وبينهم ميثاق﴾ وعهد وثيق ﴿فدية﴾ اى
فاللازم حينئذ دية كاملة ﴿مسلمة الى اهله﴾ حفظا للميثاق ومواساة معهم رجاء ان يؤمنوا
اذ سر الوفاء على المواثيق والعهود الواقعة بين اهل الايمان والكفر انما هو المواساة والمدارة

معهم ملاطفة رجاء ان يرغبوا الى الايمان طوعا ﴿ وتحرير رقة مؤمنة ﴾ لاسقاط حق الله
 وجبر ما انكسر من حدوده ﴿ فن لم يجد ﴾ رقة مملوكة ولا ما يتوصل به اليها ﴿ فصيام
 شهرين متتابعين ﴾ اى يلزم عليه شرعا ان يصوم شهرين كاملين على التوالى بلا فصل كسرا لما
 جراه على هذا الخطأ وليكون ﴿ توبة ﴾ وندامة مقبولة عند الله مكفرة لخطأ ناشئة ﴿ من ﴾
 خوف ﴿ الله ﴾ وخشيته لاجترأه على تخريب بيته ﴿ وكان الله ﴾ المطلع بضائر عبادہ ﴿ عليا ﴾
 بحالهم وقت انابتهم ورجوعهم ﴿ حكيا ﴾ فيما امرهم به وحكمه عليهم لازالة ما صدر عنهم
 ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ مباشرة على قتله ارادة واختيارا ﴿ والعمد على هذا الوجه من امارات
 الاستحلال ﴾ خجراؤه ﴿ اى جزاء المستحل ووبال وزره لا يسقط عنه لا بالتحرير ولا بالدية ولا
 بالصوم ولا بالصدقة بل ما جزاؤه الا ﴾ جهنم ﴿ البعد عن جوار الله بحيث يصير ﴾ خالدا فيها ﴿
 مؤبدا الى ما شاء الله ﴾ و ﴿ مع خلوده في جحيم الخذلان وسعير الحرمان قد ﴾ غضب الله ﴿ المنتقم
 الغيور ﴾ عليه ﴿ دائما اى اخذله واخزاه بأنواع المذلة والحزى والهوان ﴾ ولعنه ﴿ اى طرده
 عن ساحة عز حضوره واسقطه عن مرتبة خلافته ﴾ واعدله ﴿ وهيا لاجله ﴾ عذابا عظيما ﴿
 بحيث لا يصفو معه ابدا ولا ينظر اليه بنظر الرحمة والمغفرة اصلا ﴿ نموذ بك من غضبك وسخطك
 يا ارحم الراحمين ومن عظم امر القتل عند الله وازالة الحياة التى قد حصلت من نفخ الروح الذى قد
 اضاف الحق الى نفسه امر سبحانه على المؤمنين الذين يقصدون بالقتال والجهاد رضا الله واعلاء
 دينه وترويج كلمة توحيده بالتبيين والتفتيش فيه على وجه المبالغة حتى لا يودى الى تخريب بناءه
 سبحانه وابطال صنعه بلا رخصة شرعية فقال مناديا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم
 ﴿ اذا ضربتم ﴾ وسافرتهم للجهاد ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء كلمة توحيده وانتصان دينه ونبيه
 ﴿ فبينوا ﴾ اى فاطلبوا بيان الامر ووضوح الحال من كل من استقبل عليكم ولا تبادروا الى
 قتل احد بقتله بلا تفتيش حاله ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ لاتقولوا لمن اتى اليكم السلام ﴾ اظهر الاطاعة
 والاقبياد ﴿ لست مؤمنا ﴾ بمجرد القاء السلام واطهار الوفاق بل ما انت الا كافر مداهن خائف
 تبادر علينا بالاطاعة والايمان حفظا لدمك ومالك واتم تقولون له هكذا حال كونكم ﴿ تبغون ﴾
 وتطلبون بهذا القول ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ اى متاعها التى هى حطام زائلة واثاث باطلة
 ﴿ فعند الله ﴾ لكم ان امتلتم لامره ورضيتم لحكمه ﴿ مغنايم كثيرة ﴾ مما يتلذذ به نفوسكم
 وقلوبكم يفتيككم عن حطام الدنيا ومن خرفاتها بادروا اليها ولا تميلوا الى لذات الدنيا الفانية
 ﴿ كذلك ﴾ اى مثل من اتى اليكم السلم قد ﴿ كنتم من قبل ﴾ فيما مضى اى قبل رسوخكم
 على الايمان وقبل اطمينانكم على شعائر الاسلام قد تفوهتم اتم ايضا بكلمتى الشهادة واطهرتم
 الايمان والاطاعة لحفظ دمايكم واموالكم بلا ملكة ورسوخ ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بالتمكن
 والاطمينان والعزيمة الصحيحة والاستقامة التامة الكاملة فى شعائر الاسلام ﴿ فبينوا ﴾ اتم ايضا
 عن حالهم واقبلوا منهم ماقالوا كما قبل الله منكم من قبل رجاء ان يكشفوا بما كوشفتم ﴿ ان الله ﴾
 المطلع بسرائركم وضائركم قد ﴿ كان ﴾ فى سابق علمه ﴿ بما تعملون ﴾ من الاغراض المؤدية
 الى الحطام الدنية الدنيوية ﴿ خيرا ﴾ عليا لا يغرب عن علمه وخبرته شئ ﴿ روى ان سرية من
 اصحاب رسول الله غزت اهل فديك فهربوا وبقي فيها مرداس اعتادا على اسلامه فلما رأى الخيل
 الجأ غنمه الى شعب الجبل وصعد عليه فلما تلاحقوا كبروا وكبر ايضا ونزل وقال لا اله الا الله

محمد رسول الله السلام عليكم يا اصحاب رسول الله مرحبا بكم وبقدومكم فقتله اسامة وساق غنمه
 فنزلت ثم قال سبحانه ﴿لا يستوى القاعدون﴾ عن الحرب ﴿من المؤمنين﴾ حال كونهم ﴿غير
 اولى الضرر﴾ من الهرم والمرض والزمانة وغيرها ﴿والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم﴾
 ابتغاء لوجه الله وطلباً لمرضاته بل قد ﴿فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدین
 درجة﴾ بل درجات عظيمة وفاء لحق ما اجتهدوا في سبيله ﴿و﴾ ان ﴿كلاً﴾ منهم ممن قد
 ﴿وعدا الله﴾ لهم المثوبة ﴿الحسنی﴾ والمرتبة العظمى والدرجة العليا ﴿وفضل الله المجاهدين﴾
 زيادة ﴿على القاعدین اجرا عظيماً﴾ هو الفوز بمرتبة الشهادة وقد فضل الله لهم في تلك المرتبة
 ﴿درجات منه﴾ بعضها قريب وبعضها اقرب الى ما شاء الله ﴿ومغفرة﴾ لذنوبهم بالمرة
 كيوم الولادة ﴿ورحمة﴾ خاصة لهم بان يكونوا احياء عند ربهم وفي كنف جواره يرزقون
 فرحين بما اتاهم الله من فضله ﴿وكان الله﴾ المراقب لاحوال عبادہ ﴿غفوراً﴾ لذنوبهم
 ﴿رحيماً﴾ لهم يرحمهم حسب فضله وطوله ﴿ثم قال سبحانه﴾ ان الذين توفيه الملائكة ﴿وهم
 الذين بقوا في مكة ولم يهاجروا مع رسول الله ولا بعده فاستدلهم العدو وخرجوهم الى قتال
 رسول الله يوم بدر فقتلهم الملائكة حين امدادهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ظالمى
 انفسهم ﴿بتوطئها بين العدو مع القدرة على الهجرة مع انه حينئذ لا يقبل منهم الايمان بلا هجرة
 ثم نسخ بعد الفتح لذلك قال عليه الاسلام لا هجرة بعد الفتح﴾ قالوا ﴿اي الملائكة لهم حين
 اظهروا الايمان بمحمد عليه السلام يوم بدر﴾ فيم كنتم ﴿في اي امر وشان من دينكم مع
 كونكم بين اعداء الله واعداء رسوله﴾ قالوا ﴿في جوابهم معتذرين قد﴾ كنا ﴿يومئذ
 مستضعفين﴾ محبوسين ﴿في الارض﴾ اي ارض العدو حتى استذلونا واخرجونا الى قتال رسول الله
 ﴿قالوا﴾ اي الملائكة موبخين لهم مقرعين عليهم تبكيها والزما ﴿الم تكن ارض الله واسعة
 فهاجروا فيها﴾ مع كونكم غير ملجئين على القعود وبالجملة ﴿فأولئك﴾ البعداء المداهنون
 مع الاعداء المظاهرون لهم ﴿مأويهم﴾ ومثوبهم ﴿جهنم﴾ البعد عن جوار الله وسعة رحمته
 ﴿وساءت﴾ جهنم ﴿مصيراً﴾ ما ياب ومنقلباً لهم ﴿الا المستضعفين من الرجال﴾ الذين قد
 استضعفهم المرض او الهرم او عدم المكنة والنساء ﴿لانهن لسن مكلفات بالهجرة الا
 مع ازواجهن﴾ والولدان ﴿وهم ليسوا من اهل التكليف وبالجملة المستضعفون هم الذين
 لا يستطيعون حيلة﴾ اي لا يقدرّون على احداث حيلة تنجيهم عن اعدائهم ﴿ولا يهتدون سبيلاً﴾
 يوصلهم الى اوليائهم حتى يهاجروا ﴿فأولئك﴾ المضطرون في امر الهجرة المستضعفون
 في يد العدو ﴿عسى الله ان يعفو عنهم﴾ اي يمجو عن محائف اعمالهم زلاتهم الاضطرابية
 ويففر ذنوبهم كسائر المؤمنين ان كانوا مخلصين في الايمان ﴿وكان الله﴾ المطلع بسرائر عباده
 ونياتهم ﴿عفا﴾ لمن اخلص ﴿غفوراً﴾ لمن تاب ورجع ﴿ومن يهاجر﴾ عن بقعة الإمكان
 التي هي ارض الطبيعة سالكا ﴿في سبيل الله﴾ الذي هو صراط الله الاقوم الموصل الى الفناء
 فيه سبحانه متوجها الى الفوز ببقائه الازلي السرمدي ﴿يجد في الارض﴾ اي ارض الطبيعة
 ﴿مراغماً كثيراً﴾ اي بوادي واودية من اللذات الوهمية قد كثر وقوعه فيها الى ان يجو
 ﴿و﴾ يجد ايضا ﴿سعة﴾ اي يخرج من تلك المضايق حسب اخلاصه في سلوكه الى ان يفوز
 بمطلوبه ﴿و﴾ بالجملة ﴿من يخرج من بيته﴾ اي عن بلد بنيت وديار هويته الباطلة في نفسها

حال كونه ﴿ مهاجرا الى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ متابعة ﴿ رسوله ﴾ ثم يدركه الموت ﴿ الارادى ﴾
 فمات عن لوازم بشريته وانسلخ منها مطلقا ﴿ فقد ﴾ وصل الى الله ﴿ وقع اجره على الله ﴾ كما
 قال سبحانه في الحديث القدسي من احبني احبته ومن احبته قتلته ومن قتلته فعلى دينه ومن
 على دينه فانا دينه ﴿ ومن هذا تفضن العارف ان ليس وراء الله مرمى ومنتهى واياك اياك ان تتقيد ﴾
 بهويتك ولوازمها ومتى تخلصت عنها وعن لوازمها فقد وصلت الى ما وصلت بل اتصلت ﴿ وكان ﴾
 الله ﴿ المرشد لعباده الى توحيدة الذاتى ﴾ غفورا ﴿ لذنوب انايتهم العاطلة وهوياتهم الباطلة ﴾
 ﴿ رحما ﴾ لهم يوصلهم الى نهاية مايتوجهون اليه ثم قال سبحانه ﴿ واذا ضربتم ﴾ وسافرتهم
 ﴿ فى الارض ﴾ اى عالم الطبيعة لالمعية دنيوية بل لمصلحة دينية من غزو او تجارة او حج او
 صلة او طلب علم او غير ذلك ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ اى ضيق لكم ووزر ﴿ ان تقصروا من ﴾
 الصلوة ﴿ الرباعية ركعتين سيما ﴾ ان خفتن ان يفتنكم الذين كفروا ﴿ بالاغتيال والاغتيل عليكم ﴾
 ﴿ ان الكافرين كانوا لكم ﴾ دائما ﴿ عدوا ميذا ﴾ ظاهر العداء مترصدين للفرصة ﴿ واذا ﴾
 كنت ﴿ يا اكل الرسل ﴾ فيهم ﴿ اى فى المؤمنين ﴾ فاقمت ﴿ انت ﴾ لهم الصلوة ﴿ اى قد كنت ﴾
 انت امامالمهم مقتدا به فرقمهم اولا طائفتين ﴿ فلتقم طائفة منهم معك ﴾ متابعين لك مؤتمين بك
 ﴿ وليأخذوا اسلحتهم ﴾ اى جميعها احتياطا ﴿ فاذا سجدوا ﴾ اى هؤلاء المؤمنون ﴿ فليكنوا ﴾
 اى الطائفة الاخرى ﴿ من ورائكم ﴾ حارسين حافظين لكم ﴿ ولتأت ﴾ بعدما صلوا هؤلاء
 ﴿ طائفة اخرى ﴾ منهم وهم ﴿ لم يصلوا فليصلوا معك ﴾ كما صلوا ﴿ وليأخذوا ﴾ معهم
 ﴿ حذرهم واسلحتهم ﴾ كما اخذوا فليكن المصلون من ورائكم كما كانوا فيصلون الامام صلوة
 الخوف مرتين مع الطائفتين ويوزعها عليهما على الوجه الذى بينه الفقهاء فعليكم ايها المؤمنون
 ان لا تغفلوا من العدو سيما عند شدة الخوف اذ قد ﴿ ود ﴾ وتمنى القوم ﴿ الذين كفروا ﴾
 لو تغفلون ﴿ اتم ﴾ عن اسلحتكم وامتعنكم ﴿ بصلوة ونحوها ﴾ فيميلون عليكم ﴿ بغتة ﴾ ميلة
 واحدة ﴿ فيصادفونكم عزلا لاسلح معكم فيستأصلونكم بالمرء ﴾ و ﴿ ليس هذا الامر للوجوب ﴾
 بل ﴿ لاجناح ﴾ ولا ضيق ولا حرج ﴿ عليكم ان كان بكم اذى من مطر ﴾ وغيره ﴿ او كنتم ﴾
 مرضى ﴿ يشق عليكم اخذها ﴾ ان تضعوا اسلحتكم ﴿ لدفع الحرج ﴾ وخذوا ﴿ حين ﴾
 وضعها ﴿ حذركم ﴾ اى من حذركم مقدارما تحذرتهم به ان الموا عليكم بغتة ﴿ ان الله ﴾ القادر
 المقتدر على وجوه الانتقام قد ﴿ اعد ﴾ وهيا ﴿ للكافرين ﴾ به ورسوله ﴿ عذابا مهينا ﴾
 بايدي المؤمنين حيث يغلبهم ويذلهم وانما وعد سبحانه للمؤمنين النصر والظفر بعدما امرهم
 بالاحتياط والتيقظ لئلا يياسوا من عون الله ونصره ﴿ فاذا قضيت الصلوة ﴾ عند الخوف على الوجه
 المأمور ﴿ فاذكروا الله ﴾ بعد الفراغ منها ﴿ قياما ﴾ قائمين ﴿ وقعودا ﴾ قاعدين ﴿ وعلى ﴾
 جنوبكم ﴿ مضطجعين جبرا لما فوتتم من اركانها وابعضها وآدابها حالة اضطرابكم واضطرابكم ﴾
 ﴿ فاذا اطمأنتم ﴾ وزال خوفكم وارتفع رعبكم ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ واتموها وادوها مراعين
 جميع شرائطها وآدابها محافظين عليها مهتمين بشانها ﴿ ان الصلوة ﴾ المقربة لكم الى ربكم
 قد ﴿ كانت على المؤمنين ﴾ الموقنين بوحدانية الله المتوجهين نحو فردانيته بجميع الاعضاء
 والجوارح ﴿ كتابا موقوتا ﴾ اى فرضا موقتا محدودا لازم الاداء لكل مكلف جبل على نشأة
 التوحيد ﴿ ولا تنهوا ﴾ ولا تضعفوا ﴿ فى ابتغاء القوم ﴾ اى فى وقت طلب الكفار قتالكم

اذ هم امثالكم ﴿ ان تكونوا تألمون فانهم ﴾ ايضا ﴿ يألمون كما تألمون ﴾ وفائدة القتال ﴿ و ﴾
 ربحه عائدكم اذا تم ﴿ ترجون من ﴾ فضل ﴿ الله ﴾ بانتصار دينه واعلاء كلمته ﴿ مالا يرجون ﴾
 اولئك المسرفون المفسدون فالكم تضعفون وتجنون عنه ﴿ وكان الله ﴾ الموفق لكم على القتال والامر
 به ﴿ عليا ﴾ بقوتكم ومقاومتكم ﴿ حكيا ﴾ فيما امركم به ونهاكم عنه فاتخذوه سبحانه وقاية
 لانفسكم وفوضوا اموركم كلها اليه وامثلوا بجميع ما امرتم به طائعين راغبين ﴿ ثم قال سبحانه ﴾
 ﴿ انا انزلنا ﴾ من مقام جودنا واحساننا ﴿ اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الكتاب ﴾ الفارق بين
 الحق والباطل ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الصريح ﴿ لتحكم بين الناس ﴾ بالعدل الذي هو صراط الله
 الاعدل الاقوم سيما ﴿ بما اراك الله ﴾ اى قد عرفك واوحى اليك به يا اكمل الرسل ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ لاتكن ﴾ انت بنفسك ﴿ للخائنين ﴾ اى لاجلهم ورعاية جانبهم ﴿ خصيا ﴾ زعيا لاهل
 البراءة في حال من الاحوال وامر من الامور ﴿ واستغفر الله ﴾ المنتقم الغيور سيما من رمى البرئ
 والميل الى الخائن الغوى البغى ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضاير عبادته قد ﴿ كان عفورا ﴾ لمن استغفره
 ﴿ رحما ﴾ لمن اخلص في استغفاره ﴿ زلت في طعمة ابن ايرق من بنى ظفر سرق درما من جاره ﴾
 قتادة ابن النعمان هو في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه واودعها عند زيد بن
 سمين اليهودي فلما وقف قتادة ظن انه عند طعمة وطلب منه فانكره وتفحص في بيته فلم يجدها
 وحلف ايضا ما اخذها وما له بها علم وخبر فتركه واتبع اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي
 فوجدها في بيته فقال اودعها عندى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنواظفر انطلقوا بنا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتسوا منه صلى الله عليه وسلم ان يجادل عن صاحبهم وقالوا له
 صلى الله عليه وسلم ان لم تجادل عنه هلك وافضح فهم رسول الله ان يميل ويفعل ما التمسوا مدهانة
 ومجادلة فجاء جبريل عليه السلام بهذه الآية فقدم صلى الله عليه وسلم عما هم واستغفر ورجع وتضرع
 ﴿ ولا تجادل ﴾ يا من ارسل بالحق على الحق مع المحقين ﴿ عن ﴾ جانب المبطلين سيما ﴿ الذين ﴾
 يختانون انفسهم ﴿ باقتراف الحيانة ونسبتها الى الغير اقتراء ﴾ ان الله ﴿ المرسل لك على الحق بالحق ﴾
 لاظهار الحق وتغليبه على الباطل الزاهق الزائع ﴿ لا يجب من كان خوانا ﴾ مقترفا للخيانة مبالغا
 في اقترافها ﴿ ائما ﴾ معزيا لغيره تنزيها لنفسه عند الناس استخفاء منهم وهم من غاية حقهم وجهلهم
 ﴿ يستخفون ﴾ خيانتهم ﴿ من الناس ﴾ مع بعدهم عنهم ﴿ ولا يستخفون من الله ﴾ وهو معهم ﴿
 والرقب المراقب عليهم اقرب اليهم من يريدهم ﴾ اذ يبيتون ﴿ اى يلبسون ويزورون ﴾ مالا
 يرضى من القول ﴿ اى مالا يرضى الله من القول الكاذب ورمى البرئ وشهادة الزور والحلف ﴾
 الكاذب وغير ذلك ﴿ وكان الله ﴾ المطلع بسرائرهم وضائرهم ﴿ بما يعملون ﴾ من امثال هذه
 الاباطيل الزائفة ﴿ محيطا ﴾ علمه بها لا يعزب عن علمه شئ منها وبالجملة ﴿ ها اتم ﴾ ايها
 المجادلون المبطلون ﴿ هؤلاء ﴾ الخائنون المفترون قد ﴿ جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ﴾ فسترتم
 ما عرض لهم من الحيانة والعار في هذه الدار ﴿ فمن يجادل الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ عنهم يوم القيمة ﴾
 ومن يستر زلتهم عنه سبحانه فيها ﴿ ام من يكون عليهم وكلا ﴾ يظايرهم وينقذهم من عذاب الله
 وبطشه يومئذ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعمل سوء ﴾ اى معصية متعديا يسوءه غيره رميا واقتراء
 ﴿ او يظلم نفسه ﴾ بالخروج عن حدود الله بلا تعدية الى الغير ﴿ ثم ﴾ بعد ما تفتن بوخامة عاقبه
 ﴿ يستغفر الله ﴾ الغفور الرحيم بالتوبة والندامة الناشئة عن محض الخلوص والتيقظ ﴿ يجادل الله ﴾

الموفق له على التوبة ﴿ غفورا ﴾ يغفر ذنوبه ﴿ رحيا ﴾ يقبل منه توبته تفضلا عليه وامتنانا
 ﴿ ومن يكسب ﴾ منكم ﴿ انما ﴾ موجبا للعذاب والنكال ﴿ فانما يكسبه على نفسه ﴾ لا يتعدى
 وباله عنه ﴿ وكان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ غليا ﴾ بعموم ما صدر عنهم ﴿ حكيا ﴾ متقنا فيما
 يجازى عليهم ﴿ ومن يكسب ﴾ منكم ﴿ خطيئة ﴾ اى معصية صادرة عن خطأ لا عن قصد
 وتعمد ﴿ او انما ﴾ صادرا عن قصد واختيار ﴿ ثم يرم به بريئا ﴾ منزها عنه لتزيه نفسه ﴿ فقد
 احتمل ﴾ وتحمل الرامى المفترى برميته ﴿ بهتانا ﴾ اى افتراء ﴿ وانما مينا ﴾ ظاهرا فى اسقاط
 العدالة واستجلاب العذاب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا فضل الله عليك ﴾ يا اكمل الرسل بازال الوحي
 ورحمته ﴿ باعلام ما هممت به من رعى البرى ﴾ ﴿ لهمت لحائفة منهم ان يضلوك ﴾ عن منهج
 الرشاد وسبيل السلامة والسداد وعن مقتضى حكم الله وامره ﴿ و ﴾ بعد ما ادركك الوحي والالهام
 ﴿ ما يضلون ﴾ بتلييسهم وتزويرهم ﴿ الانفسهم ﴾ اذ قد عاد وباله ونكاله عليهم ﴿ وما يضرونك
 من شئ ﴾ اى شيا من الضر لان الله يعصمك عما لبسوه وزوروه عليك ويأخذهم ﴿ و ﴾
 عليك ان تجتنب عن تلييساتهم مطلقا وعن الاصفاء الى اكاذيبهم ومفترياتهم رأسا اذ ﴿ انزل الله
 عليك ﴾ من غاية لطفه ﴿ الكتاب ﴾ المبين للوقائع والاحكام ﴿ والحكمة ﴾ المتقنة للكاشفة
 عن سرائرها ﴿ وعلمك ﴾ من الحقائق والمعارف ﴿ ما لم تكن تعلم ﴾ انت من قبل ﴿ و ﴾ بالجملة
 قد ﴿ كان فضل الله ﴾ النعم المفضل ﴿ عليك ﴾ باعطاء امثال هذه الفضائل ﴿ عظيما ﴾ اذ
 لا فضل اعظم منه واذا كان شأنك عند الله هذا وهكذا لا تبال بهم وبمعاونتهم ومصاحبتهم اذ
 ﴿ لا خير ﴾ ولا نفع ﴿ فى كثير من نجواهم ﴾ اى دعواتهم ومناجاتهم فى خلواتهم ﴿ الا من
 امر ﴾ نفسه ﴿ بصدقة ﴾ على الفقراء موجبة لرحمة الله له ﴿ او معروف ﴾ مستحسن غفلا
 وشرعا من الاخلاق الحميدة والحصل المرضية ﴿ او اصلاح بين الناس ﴾ على الوجه الاحسن
 الا وفق ﴿ ومن يفعل ﴾ كل واحد من ﴿ ذلك ابتغاء مرضات الله ﴾ خالصا لرضاه بلا تخلل
 الرياء والسمعة وقصد الرياسة والجاه بين العوام ﴿ فسوف نؤتيه ﴾ من وفور فضلنا وجودنا اياه
 ﴿ اجرا عظيما ﴾ فوق ما يستحقه ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ ويخالفه سيما ﴿ من بعدما تبين ﴾
 وظهر ﴿ له ﴾ ان ﴿ الهدى ﴾ ما جاء به الرسول لدلالة المعجزات الساطعة والبراهين القاطعة
 على صدقه ﴿ و ﴾ مع ظهور هذه الدلائل الواضحة ﴿ يتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ المتابعين له
 مكابرة وعنادا ﴿ نوله ﴾ نسلطه ونمكنه على ﴿ ماتولى ﴾ ونجعله قادرا ومقتدرا على النفي والضلال
 فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ نصلة ﴾ وندخله ﴿ جهنم ﴾ البعد وسعير الخذلان
 ﴿ وساءت ﴾ جهنم ﴿ مصيرا ﴾ منقلبا ومرجعا وما بالاهلها اجرا منها يا مجير ﴿ ثم قال سبحانه
 تسلية للعصاة وترغيبا لهم الى الانابة والرجوع ﴿ ان الله ﴾ المطلع لسرائر عباده ﴿ لا يغفر ﴾ ولا
 يعفو ﴿ ولا يمحو ﴾ ان يشرك به ﴿ شئ ﴾ من مصنوعاته فى استحقاق العبادة اياه واسناد الحوادث
 نحوه ﴿ ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ ان تاب عنه واستكرهه بسره واستكرهه وتدم عنه ندامة
 مؤبدة ولم يرجع اليه قط ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يشرك بالله ﴾ بنسبة الحوادث الكاشفة الى غير الله
 ﴿ فقد ضل ﴾ عن جادة التوحيد ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ بحيث لا يرجى هدايته اصلا ﴿ ان يدعون
 من دونه ﴾ اى ما يدعون من دون الله آلهة ﴿ الا انا ﴾ وهى اللات والعزى والمناة ﴿ وان
 يدعون ﴾ وما يعبدون من دونه ﴿ الا شيطانا مريدا ﴾ وبالجملة ما يدعون من دون الله الا

شيطانا مطرودا مردودا لا خير فيه اصلا اذ هو قد حملهم واغراهم على عبادة الاصنام الجامدة
 والاولئان الحامدة ولا شك ان عبادة هؤلاء الهلكى انما هي عائدة اليه لئلا راجعة نحوه
 وكيف يعبدونه ويدعون له وقد ﴿لغنه الله﴾ وطرده عن عز حضوره واخرجه من زمرة
 خلص عباده بواسطة تفريره وتليسه عبادة الله واغرائهم الى الشرك والظيان ﴿و﴾ بعد ما
 ايس الشيطان عن روح الله وقط عن رحمته بسبب تضليل عباده ﴿قال لا تخذن﴾ ياربى
 ﴿من عبادك﴾ الذين هم سبب طردى وتبعيدى منتقما منهم ﴿نصيبا مفروضا﴾ مفروزا
 وحظا كاملا لما فضلت عليهم وقدرت لهم من معارفك وتوحيدك وتقديسك بحيث اغريهم والبس
 عليهم وازين لهم الفسوق والعصيان والبالغ في تضليلهم الى ان يشركوا بك وينسبوا اليك ما لا يليق
 بشأنك وجنابك فينحطوا بذلك عن كنف حفظك وجوارك ويستحقوا بسخطك وغضبك
 ﴿ولا ضللتهم﴾ بأنواع الخداع والوسوسة عن طريق توحيدك ﴿ولا منيتهم﴾ بما يتعلق بمعاشهم
 في دار الغفلة والغرور من الحرص وطول الامل وسائر مشتهيات النفس ومستلذاتها ﴿ولا امرتهم﴾
 بتغيير اوضاعك وحدودك وتنقيص مصنوعاتك وتخريب بنيانك ومخترعاتك ﴿فليستكن﴾
 وليشقق ﴿آذان الانعام﴾ وانوف الحيول وغير ذلك من الاعمال التي قد عملوها مع مخلوقاتك بلا
 رخصة شرعية ﴿ولا امرتهم﴾ فليغيرن خلق الله ﴿بما آتاهم وبما وسأى معهم ومظاهرتى عليهم﴾
 الى ان يغيروا ما خلق على مقتضى الحكمة المتقنة من الامور التي قد خرجوا بها عن مقتضى الفطرة
 الآتية وانحرفوا بسببها عن الطريق الاعبد الاقوم ﴿و﴾ بالجملة ﴿من يتخذ﴾ يؤثر ويختار
 ﴿الشيطان وليا من دون الله﴾ المتولى لعموم امور عباده ﴿فقد خسر﴾ لنفسه ﴿خسرانا﴾
 مبينا ﴿ظاهر الخسارة والحرمان اذ بدل المتخذ ولاية الله الهادي بولاية الشيطان المضل المغوى﴾
 ولا خسران اعظم منه وكيف لا يكون ولاية الشيطان خسرانا اذ ﴿يعدهم ويميتهم﴾ الشيطان
 شيئا لا ينالون ولا يصلون اليه اصلا ﴿و﴾ كيف يصلون والى اى شئ ينالون اذ ﴿ما يعدهم الشيطان﴾
 وما يغريهم عليه ما هو ﴿الغرورا﴾ واوهاما وخيالات باطلة لا وجود لها اصلا لاحلا ولا مالا
 وبالجملة ﴿اولئك﴾ المغرورون بغرور الشيطان والضالون باضلاله واغرائه ﴿ماؤمهم﴾ ومثوبهم
 ﴿جهنم﴾ البعد ونيران الامكان ﴿و﴾ هم ﴿لا يجدون عنها محيصا﴾ ملجأ ومهربا اصلا
 بل يبقون فيها مخلدا مؤبدا ﴿والذين آمنوا﴾ بولاية الله اياهم وتوحيده ﴿وعملوا الصالحات﴾
 على مقتضى ما امر الله به ويسرهم عليه ﴿سندخلهم﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا ﴿جنات﴾ اى
 متزهات العلم والعين والحق ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ اى انهار المعارف والحقائق والكشوفات
 والشهودات المتجددة بتجددات التجليات وتطورات الشئون المترتبة على الانتهاء والصفات الآتية
 ﴿خالدين فيها ابدا﴾ مؤبدا مخلدا على هذا النوال وبالجملة ﴿وعدا الله﴾ العليم الحكيم الذى
 قد وعده لخلص عباده ﴿حقا﴾ ثابتا مثبتا فى حضرة علمه الحضورى قبل خلقهم بمدة لا يعرفها
 الا هو فعليكم ايها المؤمنون ان تصدقوا وعده الثابت عنده ﴿ومن اصدق من الله قيلا﴾ وقولا
 فصدقوه قوله وثقوا به واعلموا ايها المؤمنون المحمديون ان ما ينالكم ويصل اليكم مما وعد لكم
 ربكم ﴿ليس﴾ وصوله وحصوله لكم ﴿بامانيكم﴾ اى بمجرد الامانى والميل النفسانى منكم
 بالاقدم واقدام ونسك وسلوك ﴿ولا امانى اهل الكتاب﴾ اى ليس ايضا ما يصل وينال اليهم
 بامانيهم كذلك فلا تخالفوا ولا تنازعوا معهم بل الامور والمواعيد الواصلة اليكم واليهم كلها انما

هي بمقتضى فضل الله وعدله وبحسب توفيقه وتيسيره وبالجملة ﴿ من يعمل ﴾ منكم ومنهم ﴿ سواء ﴾
 يسوء به نفسه او غيره ﴿ يحزبه ﴾ على مقتضى عدل الله عاجلا وآجلا ﴿ ولا يجده له من دون ﴾
 الله وليا ﴿ ينقذه من عذاب الله ﴾ ولا نصيرا ﴿ يحمل بعض عذابه تخفيفا له ﴾ و ﴿ كذا ﴾
 ﴿ من يعمل من الصالحات ﴾ المأمورة له كلها او بعضها سواء كان العامل ﴿ من ذكر او انثى ﴾
 ﴿ والحال انه ﴾ هو مؤمن ﴿ بالله وبكتبه ورسله وبعموم ما جاؤا به من عنده ﴾ فاولئك ﴿ الصالحاء ﴾
 الامناء ﴿ يدخلون الجنة ﴾ المعدة لاهل الايمان والصلاح ﴿ ولا يظلمون ﴾ ولا ينقصون من جزاء
 ما عملوا ﴿ نقيرا ﴾ مقدار ثمرات التوبة بل يزدادون عليها ما شاء الله تفضلا وامتنانا لاحول ولا قوة
 الا بالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من احسن دينا ﴾ واقوم طريقا وسيلا ﴿ ممن اسلم ﴾ وسلم ﴿ وجهه ﴾
 المفاض له ﴿ الله ﴾ المفيض لوجود الاشياء الموجودة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ في حالة التسليم
 ﴿ محسن ﴾ مع الله متأدب معه سبحانه مستغرق بمطالعة جلاله وجماله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ اتبع ﴾
 ملة ابراهيم ﴿ التي هي اقوم الملل واحسنها اذهو في نفسه ﴾ خيفا ﴿ مائلا عن الاديان الباطلة ﴾
 والآراء الفاسدة مطلقا ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ اتخذ الله ﴾ العليم المطلع لضمائر عباده ﴿ ابراهيم ﴾
 خليلا ﴿ كأنه قد تخلل سبحانه فيه من كمال محبته وخلته الى حيث صار سمعه وبصره ويده ورجله ﴾
 على ما نطق به الحديث القدسي ولا يظن ان تخلله فيه على وجه الحلول والاتحاد بل على سبيل
 التوحيد الصرف الخالي عن مطلق الكثرة والتثنية قطعاً ﴿ والله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد
 الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ في السموات ﴾ اى العلويات ﴿ و ﴾
 كذا عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ في الارض ﴾ اى السفليات اذ كل ما ظهر وبطن غيبا وشهادة منه
 بدأ واليه يعود ﴿ وكان الله ﴾ المتجلى فى الآفاق والانفس بالاستقلال والاستحقاق ﴿ بكل شئ ﴾
 من مظاهره ﴿ محيطا ﴾ لا كحاطة الظرف بالمظروف بل كحاطة الشمس بالاضواء والاضلال
 وحاطة الارواح بالاشباح والماء بالامواج ﴿ ذقنا بلطفك حلوة توحيدك يا اكرم الاكرمين ﴾ ثم قال
 سبحانه ﴿ ويستفتونك فى ﴾ ميراث ﴿ النساء ﴾ هل ترثن ام لا ﴿ قل ﴾ فى جوابهم يا اكمل
 الرسل ﴿ الله ﴾ الحكيم العليم ﴿ يفتيكم ﴾ ويبين لكم ﴿ فيهن ﴾ وفى ميراثهن ﴿ و ﴾ هو
 ﴿ ما يتلى عليكم فى الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ فى ﴾ حق ﴿ يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب ﴾
 لهن ﴿ وتحرمونهن عن حقوقهن ظلما ﴾ و ﴿ مع ذلك ﴾ ترغبون ان تشكوهن ﴿ او ﴾
 تعضوهن كرها ﴿ و ﴾ ايضا فى حق ﴿ المستضعفين من الولدان ﴾ اذ هم كانوا لا يورثونهم كالا
 يورثون التسوان ﴿ و ﴾ عليكم ايها الحكماء ﴿ ان تقوموا لليتامى بالقسط ﴾ والعدل بلا حيف
 وميل لهم فى مالهم وعرضهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما فعلوا ﴾ معهم ﴿ من خير ﴾ وشر ﴿ فان الله ﴾
 الرقيب عليكم ﴿ كان به ﴾ وبماله وعرضه ﴿ عليا ﴾ بعلمه الحضورى يجازيكم بمقتضى علمه
 وخبرته ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ وان ﴾ اضطرت ﴿ امرأة ﴾ الى السراح والفرقة بان
 ﴿ خافت من بعلها ﴾ بسوء عشرته معها وعدم رعاية حقوقها ﴿ نشوزا ﴾ تخافا عنها ميلا الى غيرها ﴿ او ﴾
 اعراضا ﴿ طلاقا وسراحا ﴾ فلا جناح ﴿ ولا ضيق ولا تعب ولا اثم ﴾ عليهما ﴿ اى على الزوجين ﴾
 ﴿ ان يصلحا بينهما ﴾ بان اسقط كل منهما عما استحق له شياً او زاد عليه الى ان يتصالحا ﴿ صلحا ﴾
 ناشئا عن التراضى من الجانبين ولا يؤدى امرهما الى الفرقة والطلاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الصلح ﴾
 والالفة بينهما ﴿ خير ﴾ من الطلاق والفرقة ﴿ و ﴾ لكن قلما يقع اذ قد ﴿ احضرت الانفس ﴾

الامارة بالسوء من الجانيين ﴿الشح﴾ اى قد صارت النفس حينئذ مطبوعة مرغوبة على احضار الشح
 والبخل فيما وجب عليها فلا يسمح كل منهما شياً من حقه لذلك لم يرتفع النزاع والخصومة ﴿و﴾ بالجملة
 ﴿ان تحسنوا﴾ ايها المؤمنون في المعاشرة مع الازواج ﴿وتتقوا﴾ عن غضب الله بالخروج عن مقتضى
 حدوده ﴿فان الله﴾ المجازى لعباده ﴿كان بما تعملون﴾ من الميل الى المحارم والاعراض عن حدود الله
 والخالفة لامره ﴿خييراً﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته وان كنتم ذوى ازواج متعددة فوق واحدة
 ﴿ولن تستطيعوا ان تعدلوا﴾ وتعاشروا بالقسط بحيث لا يقع التفاوت والتفاضل ﴿بين النساء﴾
 اصلاً ﴿ولو حرصتم﴾ وبالغتم في رعاية العدل اذ الميل الطبيعى يأتى عن اقامة العدل لذلك قيل
 لاوجود للاعتدال الحقيقى سيما في امثاله ﴿فلا تميلوا﴾ اى فعليكم ان لا تميلوا وتجانبوا عن من تميلون
 عنه ﴿كل الميل﴾ حتى تؤدى الى امارات الفرقة ﴿فتدروها﴾ وتتركوها تلك المتروكة
 كالمعلقة لا ايمان ولا ذات بعل ﴿وان تصالحوا﴾ بعدما افسدتم على انفسكم ﴿وتتقوا﴾
 عن غضب الله في اضاعه حقها ﴿فان الله﴾ المطلع بعموم ماصدر ويصدر عنكم ﴿كان غفوراً﴾
 لكم بعدما تبتم ورجعتم عما صدر عنكم ﴿رحيماً﴾ لكم يقبل توبتكم ان اخلصتم فيها ﴿وان﴾
 يتنازعا حتى ﴿يتفرقا﴾ وارتفع علقه النكاح من بينهما ﴿يفن الله﴾ النعم المتفضل ﴿كلاً﴾
 منهما عن الآخر ﴿من سعته﴾ اى من سعة رحمته وبسطة رزقه وفسحة مملكته ﴿وكان الله﴾
 المتفضل على عباده ﴿واسعاً﴾ لهم في عطائه ﴿حكيماً﴾ في اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى ﴿و﴾
 كيف لا يكون سبحانه واسع العطاء اذ ﴿لله﴾ النعم المتفضل جميع ﴿ما فى السموات وما فى الارض﴾
 وما بينهما ملكاً وخلقاً تدبيرا وتصرفاً ايجادا واعداً ابقاء وافاءً واذا كان الامر هذا وهكذا فعليكم
 ان تتقوا من الله فى السراء والضراء والخصب والرخاء ﴿و﴾ اعلموا انا ﴿لقد وصينا﴾ من مقام
 فضلنا وجودنا ﴿الذين اتوا الكتاب﴾ اى اليهود والنصارى وجميع من اتزل اليهم الكتاب في كتبهم
 ﴿من قبلكم واياكم﴾ ايضا ايها المحمديون في كتابكم هذا ﴿ان اتقوا الله﴾ المالك لازمة الامور
 بالاستحقاق واطيعوا امره وتوجهوا نحوه ولا تكفروا به ﴿وان تكفروا﴾ به وتعرضوا عنه
 من غايه جهلكم وعنادكم ولا تعملوا ولا تأتوا بما فرض عليكم اصلاحاً لحالكم فاعلموا ان الله
 الغنى بذاته لا يبالى بكفركم ولا ييمانكم ولا بعملكم ولا بعصيانكم فكيف لا يكون كذلك ﴿فان الله﴾
 المالك للملك بالاصالة والاستقلال رجوع عموم ﴿ما فى السموات وما فى الارض﴾ ارادة وطوما
 ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿كان الله﴾ القادر المقدر ﴿غنياً﴾ مستغنياً في ذاته عن عموم العالمين
 وعن جميع اوصافهم ايماناً وكفراً احساناً وعصياناً ﴿حميداً﴾ في نفسه حمداً ولم يحمد ﴿و﴾
 كيف لا يكون سبحانه غنياً في ذاته حمداً في نفسه اذ ليس في الوجود غيره ولا شئ سواه ليحمده
 بل ﴿لله﴾ المنزه المستغنى عن عموم الاكوان الباطلة العاطلة في حدود ذواتها مطلقاً كافة ﴿ما﴾
 ظهر ﴿فى السموات﴾ اى عالم الاسماء والصفات المترتبة على تجليات الذات وتشعشعاتها ﴿و﴾
 كذا عامة ﴿ما﴾ انعكس منها ﴿فى الارض﴾ اى طبيعة العدم التى هى بمنزلة المرأة المقابلة لها
 ﴿و﴾ بالجملة ﴿كفى بالله﴾ اى قد كفى الله المتجلى لذاته بذاته فى ملايس اسمائه وصفاته
 ﴿وكيلاً﴾ فى مظاهره ومضوعاته وفى اطلال اوصافه وعكوس اسمائه وبالجملة ليس نسبتكم
 الى الله ايها المنهمكون فى بحر الغفلة والغرور المحجوبون بحجاب التعينات العدمية الا بالمظهرية
 والظلية ﴿ان يشأ﴾ سبحانه ويرد ﴿يذهبكم﴾ ايها الناس ﴿اى الاطلال المحجوبون عن شمس

الذات بالناسوت في ظلمة العدم ونور الوجود ﴿ ويأت ﴾ بدلكم ﴿ بآخرين ﴾ اى باظلال اخر
يتذكرون لها ويتوجهون نحوها على الوجه الذى امرهم به ووفقهم عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ماذلك
على الله بعزير بل قد ﴿ كان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء في ذاته ﴿ على ذلك ﴾ الازهاب
والتبديل وامثاله ﴿ قديرا ﴾ في ذاته لا يفتر قدرته دون مقدور اصلا بل قد جرت سنته سبحانه
على مثل هذا دائما اذ هو في كل يوم وآن في شأن الا ان المحجوب لم يقبته ولم يتفطن ومن لم يجعل
الله نورا فانه من نور ﴿ نور قلوبنا بمعرفتك وابصارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعانتك انك على
ما تشاء قدير وبالاجابة جدير ﴿ من كان يريد ﴾ بالقتال والجهاد وكذا بعموم الاعمال المأمورة
من عند الله ﴿ ثواب الدنيا ﴾ وما يصل اليه فيها من الغنيمة والرياسة والتفوق على الاقران وعلو
المرتبة والشان بين العوام ﴿ فعند الله ﴾ القادر المقتدر على اعطاء عموم النعم ﴿ ثواب الدنيا ﴾
انجاحا لطلبه ﴿ والآخرة ﴾ ايضا تفضلا وامتنانا ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لسرا عبادہ ﴿ سميعا ﴾
لمناجاتهم ﴿ بصيرا ﴾ لحاجاتهم يوصلهم الى غاية متمنياتهم مع زيادة انعام وافضال من لدنه ﴿ يا ايها
الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ مداومين محافظين على سبيل المداومة والمواظبة ﴿ بالقسط ﴾
اى باقامة العدل والانصاف بينكم وان كنتم ﴿ شهداء ﴾ في الوقائع والخطوب كونوا مخلصين
﴿ لله ﴾ في اداها وآدابها بلا ميل وزور واخفاء والحاف ﴿ ولو ﴾ كنتم شاهدين ﴿ على
انفسكم ﴾ مقرين معترفين بما على ذمتكم من حقوق الغير ﴿ او ﴾ لذمة ﴿ الوالدين ﴾ و ﴿ ذم
﴿ الاقربين ﴾ فعليكم ايها الشهداء ان تقسطوا في اداء الشهادة بلا حيف وميل ﴿ ان يكن ﴾
المشهدود عليه والمشهدود له ﴿ غنيا او فقيرا ﴾ يعنى ليس لكم ان تراعوا جانب الفقير وتجانبوا
عن الغنى او بالعكس بل ما عليكم الاداء ما عندكم من الشهادة على وجهها ﴿ فانه ﴾ المطلع
بما لهما ﴿ اولى بهما ﴾ وبرعايتهما واصلاحهما ﴿ فلا تتبعوا الهوى ﴾ اى ليس لكم
الانصراف الى ما تهوى نفوسكم وتميل قلوبكم اليه ان اردتم ﴿ ان تعدلوا ﴾ في اداء الشهادة
﴿ وان تلوا ﴾ اى تغيروا وتحرفوا سنتكم عما ثبت وتحقق عندكم ﴿ او تعرضوا ﴾ عن
ادائها مطلقا اجمتم في النشأة الاخرى بلجام من النار على ما نطق به الحديث صلوات الله على
قائه ﴿ فان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ كان بما تعملون ﴾ من تغييركم واعراضكم ﴿ خيرا ﴾ يجازيكم
على مقتضى خبرته ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى الذين يدعون الايمان ويمجرون كلمة التوحيد على
اللسان على سبيل التقليد والحسبان وينكرون طريق ارباب الوحدة والعرفان وينسبون اهله الى
الاحاد والطفيان ﴿ آمنوا ﴾ ايقنوا واذعنوا ﴿ بالله ﴾ المتفرد في ذاته المتوحد في اسمائه وصفاته
حتى تعابنوا وتكاشفوا بتوحيده ﴿ ورسوله ﴾ اى خليفته المصور بصورته المبعوث على كافة بريته
الجامع لجميع مراتب اسمائه واصصافه ﴿ والكتاب ﴾ المبين لطريق توحيده ﴿ الذى نزل ﴾
وانزل من كمال فضله ولطفه ﴿ على رسوله ﴾ المظهر لتوحيده الذاتي ﴿ و ﴾ كذا بجميع
﴿ الكتاب الذى انزل ﴾ من عنده ﴿ من قبل ﴾ على الرسل الماضين المبعوثين على الامم الماضين
الظاهرين بتوحيد اوصافه وافعاله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يكفر بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد
المستقل في التحقق والوجود باعتقاد الوجود لغيره من الاظلال والعكوس المستهلكة في حدود
ذواتها ﴿ وملائكته ﴾ اى اوصافه واسماؤه المنتشة من انواع شئونه واصناف كلالته ﴿ وكتبه ﴾
المنتخبة من تجلياته المتخذة من تطوراته وتنزلاته على هيئة الصوت والحرف ليبين بها طريق وحدة

ذاته وكالات اسمائه وصفاته على التأئين في ببداء الغفلة المتهمكين في تيه الحيرة والضلال ﴿ورسله﴾
المكاشفين بمقاصد كتبه المتحققين المتصفين بعموم ما امر ونهى فيها المأمورين بالتبليغ والارشاد
الى مقاصدها ﴿واليوم الآخر﴾ المعد لجزاء من يتبته ويتقطن من ازال الكتب وارسال الرسل
ومن لم يتبته ولم يتقطن اذ الحكمة تقتضى التفضل والترحم على من تنبه الى طريق الحق سببا بعد
ورود المنبه والمبين والانتقام على من لم يتبته ولم يؤمن بل ينكر ويكفر ومن يكفر ﴿فقدضل﴾
عن طريق التوحيد ﴿ضللا بعيدا﴾ بحيث لا يتنى هدايته وفلاحه اصلا من يضل الله فلا هادى
له نعوذ بك منك يا ذا القوة المتين ﴿ثم قال سبحانه﴾ ان الذين آمنوا ﴿بالله حين ظهر موسى﴾
كليم الله وبعث اليهم ﴿ثم كفروا﴾ به وبدينه حين ظهر عليهم السامرى بالعجل ﴿ثم آمنوا﴾
بعد رجوع موسى من الميقات ﴿ثم﴾ لما طال الزمان وانقطع الوحي والارسال والازال ووقع
في امر الدين فترة وضعف قد ارسل الله تعالى اليهم عيسى عليه السلام وانزل عليه الانجيل ليعين
لهم طريق توحيده ﴿كفروا﴾ به وكذبوا بكتابه عنادا واستكبارا وبعد ما انقضى جيل عيسى
عليه السلام اظهر سبحانه النبي الموعود في الكتب السالفة بأنه سيأتى نبى مبعوث على كافة البرية
بالتوحيد الذاتى وله دين ناسخ لجميع الاديان وكتاب ناسخ لعموم الكتب وبه يحتم امر
النبوّة والوحي والارسال والازال اذ يظهوره قد تم وكمل طريق التوحيد والعرفان ﴿ثم﴾
لما ظهر وتحقق عندهم ظهوره ﴿ازدادوا﴾ له ﴿كفرا﴾ وتكذيبا واصروا على ما هم عليه
عتوا وعنادا ﴿لم يكن الله﴾ الهادى لعباده الماخذ لذنوبهم ﴿ليغفرلهم﴾ ان بقوا على كفرهم
واصرارهم ﴿ولا يهديهم سبيلا﴾ ان انهمكوا فى الفى والضلال وبالجملة ﴿بشر﴾ يا اكمل الرسل
﴿المنافقين﴾ منهم وهم الذين يدعون الاسلام والايمان بك وبدينك وكتابك على طرف اللسان
وقلبهم محتوم مطبوع على الشقاق والطغيان الاصلى ﴿بان لهم﴾ عند ربهم ﴿عذابا اليا﴾ وحذر
منهم ومن سراية خبثهم ونفاقهم المؤمنين ﴿الذين يتخذون الكافرين﴾ المصريين على الكفر بالله
وتكذيب رسله ﴿اولياء﴾ احباء اصدقاء يصاحبونهم ﴿من دون المؤمنين﴾ قل يا اكمل الرسل
للمتخذين من المؤمنين اولياء منهم نيابة عنا ﴿ايبتغون﴾ ويطلبون ﴿عندهم العزة﴾ ويعتقدون
انهم اعزة وهم ايضا يتعززون بهم وبمصاحبتهم وموالاتهم مع انه لا عزة لهم لاحقيقة ولا صورة
بل قد ضربت عليهم الذلة والهوان ﴿فان العزة﴾ الحقيقية والغلبة المعنوية والبسطة الاصلية
والكبرياء الحقيقية ﴿لله﴾ المتعزز برداء العظمة والبهاء ﴿جميعا﴾ بحيث لا يلبق لغيره اصلا ان
يتعزز فى نفسه الا بفضله وطوله ﴿و﴾ من فضل الله لكم انه ﴿قد نزل عليكم فى الكتاب﴾
المبين لدينكم المنزل على نبيكم ﴿ان اذا سمعتم﴾ اى انه اذا سمعتم وعلمتم حين تلاوتكم
﴿آيات الله﴾ على رؤس الملا انه ﴿يكفر بها ويستعز بها﴾ العياذ بالله ﴿فلا تعدوا معهم﴾
اى مع هؤلاء الكافرين المستعزين بل اتركوهم واعرضوا عن مجالستهم ﴿حتى يخوضوا فى﴾
حديث غيره ﴿فان لم تتركوهم ولم تخرجوا من بينهم قد صرتم اثم ايضا اسبابا لكفرهم واستعزائهم﴾
بآيات الله ﴿انكم اذا﴾ اى حين لم تتركوهم بل تقعدون معهم ﴿مثلهم﴾ فى استحقاق العذاب
والنكال ﴿ان الله﴾ المتعزز برداء المجد والبهاء القادر على كل ما اراد وشاء ﴿جامع المنافقين﴾
المداهين ﴿والكافرين﴾ المكذبين المستعزين المجاهرين ﴿فى جهنم﴾ البعد والخذلان وسعير
الطرد والحرمان ﴿جميعا﴾ مجتمعين بلا تفاوت فى العقوبة وكيف لا يجمع المنافقين المداهين مع

الكافرين المجاهدين وهم ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ ويتطرون لمقتكم وهلاككم ايها المؤمنون
 المخلصون ﴿ فان كان لكم فتح ﴾ وغنيمة حاصلة ﴿ من ﴾ نصر ﴿ الله ﴾ عليكم ﴿ قالوا الم نكن
 معكم ﴾ وفي جندكم وعسكركم لم تسهموا علينا ولم تخرجوا حقنا من الغنيمة ﴿ وان كان للكافرين ﴾
 المقاتلين ﴿ نصيب ﴾ حظ من الاستيلاء والغلبة ﴿ قالوا ﴾ للكفرة اظهارا للمظاهرة والمواخاة
 ﴿ الم نستحوذ ﴾ ولم نستعن ﴿ عليكم ﴾ بالتكاسل والتواني وعدم الاعانة والمظاهرة عليكم
 والقاء الرعب في قلوبهم ﴿ ونمنعكم ﴾ بهذه الحيل ﴿ من المؤمنين ﴾ فعليكم ان تشاركونا فيما اصبتم
 منهم اذ كنا متسبيين له وبالجمل لا تبالوا ايها المؤمنون بايمان هؤلاء المنافقين واداء وقاهم ولا ينفاقهم
 وشقاقهم ﴿ ف الله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ يحكم بينكم يوم القيامة ﴾ المدد للفصل والانتقام ﴿ و ﴾
 ان احتجوا عليكم وادعوا الايمان تليسا في هذه النشأة ﴿ لن يجعل الله ﴾ المولى لامور عباده
 ﴿ للكافرين ﴾ المنافقين الملبسين ﴿ على المؤمنين ﴾ الموقنين المخلصين ﴿ سيلا ﴾ اى حجة ودليلا
 في النشأة الاخرى اذ فيها تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتجزى كل نفس بما تسعى ثم قال سبحانه
 ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على النفاق يتخلون انهم ﴿ يخادعون الله ﴾ ويلبسون عليه كتحديقهم
 وتليسهم على اعداء المؤمنين ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو خادعهم ﴾ وما كرمهم باقدارهم على هذا
 الخداع اذ يترتب عليه من الجزاء ما لو علموا لهلكوا ﴿ و ﴾ من جملة نفاقهم وشقاقهم انهم ﴿ اذا
 قاموا الى ﴾ اداء ﴿ الصلوة ﴾ مع المؤمنين ﴿ قاموا كسالى ﴾ مبطين متكاسلين وليس غرضهم
 منها سوى انهم ﴿ يراؤن ﴾ بها ﴿ الناس ﴾ حتى يظنوا انهم مؤمنون مخلصون ﴿ و ﴾ مع
 ذلك ﴿ لا يذكرون الله ﴾ في الصلوة ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهم الذين قد اخلصوا الايمان في انفسهم
 ولم يظهروا به خوفا من اخوانهم وبالجمل اهل النفاق ليسوا من الكافرين عند الكافرين وايضا
 ليسوا من المؤمنين عند المؤمنين بل قد صاروا ﴿ مذبحين ﴾ مترددين ﴿ بين ذلك ﴾ بحيث لا
 يعدون ولا ينسبون ﴿ لا الى هؤلاء ﴾ المؤمنين المخلصين ﴿ ولا الى هؤلاء ﴾ الكافرين المصرين
 المجاهدين بل هم في انفسهم ضالون وعند الله مردودون وعند الناس مغبونون ملعونون ﴿ و ﴾ بالجمل
 ﴿ من يضل الله ﴾ المذل المضل ويحيله على الضلال ﴿ فلن تجد له سيلا ﴾ الى الهداية اصلا
 اهدنا بلطفك الى صراطك المستقيم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تتخذوا
 الكافرين اولياء ﴾ احباء ﴿ من دون المؤمنين اريدون ﴾ باتخاذكم وصنيعكم هذا ﴿ ان تجعلوا لله ﴾
 المحاسب المجازى لاعمال عباده ﴿ عايكم ﴾ ايها المتخذون ﴿ سلطانا مينا ﴾ وحجة واضحة على
 كفركم ونفاقكم واخذكم وانتقامكم اذ من صنيعكم هذا يلوح اثر النفاق والشقاق مع المؤمنين فعليكم
 ان لا تصاحبوهم ولا تتخذوهم اولياء سيما بعد ورود النهي حتى لا تلحقوا بهم ولا تحشروا في زميرهم
 ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على النفاق ﴿ في الدرك الاسفل ﴾ والدرجة الارذل الانزل ﴿ من
 النار ﴾ المعدة المسعرة لجزاء العصاة الطغاة الضالين عن طريق الحق وصراطه المستقيم ﴿ وان
 تجد لهم نصيرا ﴾ ينصرهم او يشفع لهم ويخيمهم منها ﴿ الا الذين تابوا ﴾ وندموا عما جرى عليهم
 من امارات النفاق ﴿ واصلحوا ﴾ بالتوبة ما افسدوا بالنفاق من شعائر الايمان والاسلام ﴿ واعتصموا
 بالله ﴾ الرؤف الرحيم واتكلوا بفضله ولطفه حين رجعوا اليه وتوجهوا نحوه ﴿ و ﴾ بعد ما
 تابوا واعتصموا بالله وفضله قد ﴿ اخلصوا دينهم ﴾ اى اطاعتهم واطيادهم ﴿ لله ﴾ المنزه عن
 الشريك والنظير المقدس عن المشير والظهير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴿ فاولئك ﴾

السعداء المقبولون عند الله مصاحبون ﴿ مع المؤمنين ﴾ الموقنين المتمكنين في روح الله وكنف لطفه ورحمته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ سوف يؤت الله ﴾ النعم المتفضل ﴿ المؤمنين ﴾ المحلصين في يوم الجزاء ﴿ اجرا عظيما ﴾ هو الفوز بشرف اللقاء في دار البقاء واعلموا ايها المكلفون ﴿ ما يفعل الله ﴾ المتجلى في الآفاق بالاستحقاق المستغنى عن عموم مظاهره على الاطلاق ﴿ بعذابكم ﴾ اى طردكم وحرمانكم ﴿ ان شكرتم ﴾ وتحققتم بظهوره سبحانه بهويته الحققة في هوياتكم الباطلة واستندتم جميع ما صدر وظهر عنكم اليه اصاله واستقلاله ﴿ وآمنتم ﴾ اى عرقم وحدته واعتزقم به ﴿ و ﴾ بعد ما فتيتم اتم هوياتكم المزخرفة الباطلة العاطلة في هوية الحق الحققة الثابتة الدائمة قد ﴿ كان الله ﴾ الحميد بذاته ﴿ شاكرا ﴾ لنعمه الفائضة من سجال فضله وكرمه على مرآيا مظاهره ومصنوعاته ﴿ عليا ﴾ بمقتضاها واتم باقون على ما قد كنتم عليه من العدم ولقد احسن من قال لقد كنت دهرًا قبل ان يكشف الغطا ﴿ اخال باى شاكر لك ذاكر فلما اضاء الصبح اصبحت شاهدا ﴾ بانك مذكور وذاكر

ومن مقتضيات التوحيد واليقين ايها الموحدون الموقنون المتوجهون نحو الحق ان لا تظهروا ولا تبشوا الى الله الشكوى في الامور المتعلقة بالدنيا والاخرى ولا تلجوا له في المناجات والدعاء فان نادى بضرير يحتاجكم عليم بنياتكم فيها وعليكم الرضا بما جرى عليكم من القضاء فعم القرن الرضا واعلموا ايها المكلفون انه ﴿ لا يحب الله ﴾ المتجلى باسم الرحمن على ذرائر الاكوان معتدلا مستويا بالقسط بلا تفاوت ولا يحسن ﴿ الجهر ﴾ والاشاعة ﴿ بالسوء ﴾ اى لا يحب ولا يرضى ان يشاع ويجهر بالقبيح المستهجن عقلا وشرعا ويبالى بشأنه ويستدعى لاجله اذ لا يجرى في ملكه وملكوته الا العدل والخير سيما الجهر ﴿ من القول ﴾ على سبيل الاحاد والاقتراح بانواع الصوت والصراخ ﴿ الا ﴾ قول ﴿ من ظلم ﴾ فانه سبحانه يحب قول المظلوم وجهره به ليبادر باجابه ويستعجل بانتقامه عن من ظلمه اذ الظلم خروج عن مقتضى العدل الاتمى وطريقه الاقوم ﴿ وكان الله ﴾ المتجلى على العدل القويم ﴿ سميعا ﴾ لجهر المظلوم ﴿ عليا ﴾ بظلم الظالم وبما استحق عليه من الجزاء مجازيه على مقتضى علمه ﴿ ان تبدوا ﴾ وتظهروا ايها المؤمنون ﴿ خيرا ﴾ على رؤس الملاء والاشهاد (او تخفوه ﴾ اى تفعلوه خفية عن الناس ﴿ او تعفوا ﴾ وتجاوزوا عن الظالم ولم ينتقموا منه ولم يتضرعوا الى الله المنتقم ﴿ عن سوء ﴾ اى عن فعل الظالم بكم ﴿ فان الله ﴾ المطلع لسرائركم ونياتكم ﴿ كان عفوا ﴾ عنكم ماحيا لذنوبكم مع كونه ﴿ قديرا ﴾ على وجوه الانتقام من اجلكم ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ان الذين يكفرون بالله ﴿ ويشركون له باثبات الوجود لغيره ﴾ ورسله ﴿ اى يكفرون ايضا برسله ويكذبون اياهم مع كونهم مبعوثين على الحق لتبين الحق بالحق من عند الحق ﴾ و ﴿ مع كفرهم وتكذيبهم ﴾ يريدون ان يفرقوا بين الله ﴿ المتوحد المتفرد بذاته المستقل في وجوده ﴾ و ﴿ ين ﴾ رسله ﴿ المستخلفين عنه من عنده بظهوره عليهم بجميع اسمائه وصفاته ﴾ ويقولون ﴿ من غاية جهلهم بظهور الله واستيلائه على مظاهره ﴾ تؤمن ببعض ﴿ من الرسل ﴾ ونكفر ببعض ﴿ آخر مع ان ظهوره في الكل على السواء بلا تفاوت ﴾ ويريدون ﴿ اى يزعمون ويتوهمون ﴾ ان يتخذوا ﴿ ويتنوا ﴾ بين ذلك ﴿ اى ارتباط الظاهر بالمظهر والمظهر بالظاهر ﴾ سبيلا ﴿ غير سبيل الحق المطابق للواقع ﴾ اولئك ﴿ البعداء المتوغلون في الكفر والضلال ﴾ هم الكافرون حقا ﴿ اى الكافرون المنهمكون المتوغلون فيه المتهنون الى مرتبة لا يعبأ بايمانهم

اصلا ﴿ واعتدنا للكافرين ﴾ المستغرقين في النسي والضللال ﴿ عذابا مهينا ﴾ مذلا مسقطا لهم
عن المرتبة الانسانية بعد ما جلوا عليها صورة اذ لا اهانة اشد من ذلك ﴿ والذين آمنوا بالله ﴾
المتوحد المتفرد في الوجود ﴿ و ﴾ اعترفوا بظهوره سبحانه في ﴿ رسله ﴾ بعموم اوصافه
واسماؤه ﴿ ولم يفرقوا بين احد منهم ﴾ بالايمان والكفر بل يؤمنون بجميعهم على السوية
﴿ اولئك ﴾ السعداء الموفقون بهذه الكرامة في هذه النشأة ﴿ سوف يؤتيهم ﴾ تفضلا عليهم
في النشأة الاخرى ﴿ اجورهم ﴾ باضعاف ما استحقوا عليه باعمالهم ونياتهم فيها ﴿ و ﴾
لا تستبعدوا من الله امثال هذا اذ ﴿ كان الله ﴾ الموفق لهم على الهداية ﴿ غفورا ﴾ لذنوبهم
المبعدة عن طريق توحيدده ﴿ رحما ﴾ لهم يوصلهم الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ﴿ هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴾ يسئلك ﴿ يا اكمل الرسل
﴿ اهل الكتاب ﴾ من غاية جهلهم بالله وغفلتهم عنه ﴿ ان تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ على
مقتضى ما تهوى نفوسهم وترضى عنه عقولهم ولا تستكبر منهم امثال هذا يا اكمل الرسل
﴿ فقد سئلوا ﴾ اخاك ﴿ موسى اكبر من ذلك ﴾ واشد بعدا واستحالة ﴿ فقالوا ﴾ من غاية
بعدهم عن الله ونهاية حجابهم عن مطالعة جماله ﴿ ارنا الله ﴾ الذي تدعوننا اليه وترشدنا نحوه
﴿ جهرة ﴾ ظاهرة معاينة كالموجودات الاخر وهم من فرط انهماكهم في الغفلة والجهالة ما قدروا
الله حق قدره لذلك ارادوا ان يحصروه في مرئى محسوس ويحيطوا به احساسا وادرا كما مع انه
سبحانه اجل واعلى من ان يشار اليه او يدرك ويحاط به على ما هو عليه اذ الاشارة والاحاطة
والادراك انما هو منه وبه وفيه واليه ومن هذا شأنه كيف يدرك ويحس به ونهاية حال الواصلين
اليه انهم قد انخلعوا عن هوياتهم الباطلة بالمرّة وفنوا في هويته واضمحلوا في عينه اذ لاله الا هو
ولاموجود سواه وكل شئ هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون رجوع الامواج الى الماء ﴿ فاخذتهم
الصاعقة ﴾ النازلة من السماء ﴿ بظلمهم ﴾ فهلكوا ﴿ ثم ﴾ بعدما تابوا ورجعوا الى الله
واستشفع لهم موسى صلوات الله عليه وسلامه قد ﴿ اتخذوا العجل ﴾ واعتقدوه آلهة وحصروا
الالوهية فيه حين لبس عليهم السامري وخادعهم به مع ان اتخاذهم هذا ﴿ من بعد ما جاءتهم
البينات ﴾ الواضحة الدالة على توحيد الله وتقديسه وتنزهه في ذاته من الحصر والاحاطة ﴿ فقفونا
عن ذلك ﴾ ايضا بعدما رجعوا اليه والتجؤوا نحونا متذللين ﴿ وآتيناه ﴾ بعد ذلك اخاك ﴿ موسى
سلطانا مبينا ﴾ اى حجة واضحة ومعجزة ملحة لهم الى الايمان ﴿ و ﴾ ذلك انه قد ﴿ رفعنا ﴾
فوقهم الطور ﴿ معلقا عليهم ﴾ بميثاقهم ﴿ اى بسبب ان نأخذ منهم العهد الوثيق ان جاؤا به
واوفوا عليه ازلنا عنهم الطور وان ابوا ولم يوفوا اسقطناه عنهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ ايضا بعدما اخذنا
الميثاق عنهم على لسان موسى عليه السلام ﴿ ادخلوا الباب ﴾ اى بيت المقدس ﴿ سجدا ﴾ حال
كونكم ساجدين واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان هينين لينين فدخلوا مسرعين من حزين
فقفوا العهد الوثيق المعهود ﴿ وقلنا لهم ﴾ ايضا ميثاقا ومعاهدة على لسان داود عليه السلام
﴿ لاتعدوا ﴾ اى لاتجاوزوا ولا تخرجوا عن حدودنا مطلقا سيما ﴿ في السبت ﴾ اى في اصطیاد
الحيتان فيه فاتحوا في اصطیادها فقفوا ماعهدوا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ اخذنا منهم ﴾ مرارا
﴿ ميثاقا غليظا ﴾ اى موثيق غلاظا على ارادة الجنس فقفوا الكل وخالقوا الجميع ﴿ فما
نقضهم ميثاقهم ﴾ اى بسبب نقضهم الموثيق الغلاظ والعهود المؤكدة قد فعلنا بهم ما فعلنا من الابتلاآت

والاختبارات وتحريم المباحات عليهم وأنواع البليات والاذيات ﴿ وكفرهم بآيات الله ﴾ الدالة على توحيده المنزلة على خلص عبيده ﴿ وقتلهم الانبياء ﴾ المعصومين عن الجرائم مطلقا ﴿ بغير حق ﴾ اى بلا رخصة شرعية ﴿ وقولهم ﴾ للانبياء والرسل حين دعوتهم الى الايمان عتوا واستكبرا ﴿ قلوبنا غلف ﴾ يعنى اوعية مملوءة بالحقائق والمعارف محتومة عليها لايسع فيها ما جئتم به والحال انه ليس فى قلوبهم ما يتعلق بامور الدين مقدار خردلة ﴿ بل ﴾ قد ﴿ طبع الله ﴾ المضل المذل باسمه المتقم وختم ﴿ عليها بكفرهم ﴾ بشؤم شركهم وكفرهم ﴿ فلا يؤمنون ﴾ ولا يوفقون على الايمان منهم ﴿ الا قليلا وبكفرهم ﴾ اى بسبب سترهم الحق عنادا ومكابرة واطهارهم الباطل عتوا واستكبارا ﴿ وقولهم ﴾ رميا وافتراء ﴿ على مريم ﴾ المنزهة عن مطلق الكدورات البشرية ﴿ بهتانا عظيما ﴾ حيث يبهتونها ورمونها بالزنا مع كمال عصمتها وعفتها وطهارتها ذيلها عن مطلق الجرائم والآثام ﴿ وقولهم ﴾ ايضا ارجافا واسماحا تبجحا ﴿ انا ﴾ قد ﴿ قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ﴾ الذى زعمتموه ﴿ رسول الله ﴾ وكنته وروحاً منه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما قتلوه وما صلبوه ﴾ اذ هو فى حماية الله وفوق سمانه ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ شبه لهم ﴾ رجل منهم اى القى الله شبهه على حارس منهم يحرسه ليظفروا عليه فرقع المشبه به يعنى عيسى عليه السلام نحو السماء وبقي المشبه يعنى الحارس قتل وصلب ﴿ ثم اختلفوا فقالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ ان الذين اختلفوا فيه ﴿ وفى قتله وصلبه ورفعته الى السبل ﴾ لنى شك منه ﴿ اى فى تردد وارتباب فى حقه ﴾ مالههم به ﴿ وشأنه ﴾ من علم ﴿ تصديق ويقين ﴾ الاتباع الظن ﴿ والظن لا يغنى من الحق شيئا ﴾ و ﴿ الحق انه ﴾ ما قتلوه يقينا ﴿ كما زعموه ﴾ بل ﴿ الحق انه قد ﴾ رفعه الله ﴿ الرقيب عليه المتولى لحفظه وامره ﴾ اليه ﴿ اى الى كنف حفظه وجواره انجازا لوعده فى قوله انى متوفيك ورافعك الى الآيه ﴾ وكان الله ﴿ القادر المقدر على كل ما اراد وشاء ﴾ عزيزا ﴿ غالبا قادرا على رفعه ﴾ حكما ﴿ فى قتل من شبه له ليرجعوا بها ثم قال سبحانه ﴾ وان من اهل الكتاب ﴿ اى مامن جميع من انزل اليه الكتاب من المسلمين والنصارى واليهود وسائر من انزل اليهم احد مكلف ﴾ الا ﴿ ويحب له ويلزم عليه بايجابنا والزامنا اياه ﴾ ليؤمن به ﴿ اى بعيسى صلوات الله عليه وسلامه حين نزوله الى الارض لتقوية دين محمد صلى الله عليه وسلم وترويجه اذ هو جامع لجميع الاديان الحققة لابتنائها على التوحيد الذاتى المشتمل على توحيد الصفات والافعال وعند ظهوره صلى الله عليه وسلم قد انحدرت الاديان كلها الا ان المحجوبين لا يفهمون اتحادها لان عيسى عليه السلام فى نفسه من عجائب صنع الله وبدائع مخترعاته ومن اعزة انبيائه واجلة رسله فلا بد ان يكون الايمان به ﴿ قبل موته ﴾ اذ حكى فى الحديث النبوى صلوات الله على قائله انه ينزل من السماء ويعيش فى الارض زمانا ويؤمن له جميع من فى الارض ثم يموت قيل المساعة ﴿ ويوم القيمة يكون عليهم ﴾ اى على جميع من آمن به واتبع هداه ﴿ شهيدا ﴾ يشهد لهم بالايمان عند الله ﴿ فقطم ﴾ اى بسبب ظلم وخروج عن حدود الله ونقض لعهوده قد صدر وظهر ﴿ من الذين هادوا حرمنا عليهم ﴾ فى كتابهم ﴿ طيبات احلت لهم ﴾ فيما مضى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ بصدمهم ﴾ ايضا بسبب اعراضهم وذهاب المؤمنين ﴿ عن سبيل الله ﴾ وطريق توحيده سبحانه اعراضا ﴿ كثيرا واخذهم الربوا ﴾ من المضطرين اضعافا مضاعفة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد نهوا عنه ﴾ فى دينهم وكتابهم ﴿ واكلمهم اموال الناس بالباطل ﴾ بلا رخصة شرعية مثل السرقة والغصب والربوا

والرشوة وحيل الفقهاء وتزويراتهم التي ينسبونها الى الشرع الشريف افتراء وتلييسات
اصحاب التشيخ والتدليس ايضا من هذا القليل ومن عظم جرم هؤلاء اسند سبحانه انتقامهم
الى نفسه بقوله ﴿وَاعْتَدْنَا﴾ صيرنا وهيانا ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ الساترين طريق الحق ﴿مِنْهُمْ﴾
عذابا ﴿تَبْعِيدًا وَطَرْدًا﴾ اليما ﴿مَوْلًا﴾ لتحسرهم على مرتبة اهل القرب والعناية ﴿لَكِنْ﴾
الراسخون في العلم منهم ﴿وَهُمُ الَّذِينَ يَرْتَقُونَ مِنْ مَرْتَبَةٍ﴾ العلم الى العين والحق ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
المصدقون منهم الذين ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ايضا ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ بلا تفريق
وتفاوت ايمانا واحتسابا ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ وهم الذين يديمون الميل والتوجه نحو الحق
بجميع الاعضاء والجوارح اطاعة واثباتا اذ رجوع الكل اليه ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ وهم الذين
يؤتون بما نسب اليهم من مخرقات الدنيا طلبا لمرضاة الله وهربا عن التعلق بغيره ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
بالله ﴿أَيُّ الَّذِينَ يُوقِنُونَ بِوَحْدَةِ اللَّهِ﴾ واليوم الآخر ﴿الْمُعَدِّ لثَمَرَةِ الْأَعْمَالِ﴾ الصالحة المعمولة
في طريقها ﴿أُولَئِكَ﴾ السعداء الامناء الموحدون المخلصون ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾ من لدنا ﴿أَجْرًا﴾
عظيما ﴿الْأَوْهَامُ وَالْفُوزُ بِشَرَفِ اللَّقَاءِ﴾ ربنا آتانا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * واعلموا ان
رسوخ الراسخين المتكئين في الايمان وطريق التوحيد والعرفان انما يحصل من الهامنا ووحينا
واعلامنا وايقاظنا اياهم عن سنة الغفلة ونعاس النسيان وارشادنا لهم بارسال الرسل وانزال
الكتب عليهم من عندنا وذلك من سنتنا المستمرة وعادتنا القديمة لايحتاج فيها الا للاحاح والاقتراح
﴿أَنَا﴾ قد ﴿أَوْحَيْنَا﴾ من مقام جودنا ﴿إِلَيْكَ﴾ يا اكمل الرسل الكتاب الجامع لجميع ما في الكتب
السالفة على الوجه الا ببلغ الاين لطريق التوحيد ﴿كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ صحفا مينة لطريق
التوحيد والتزيه قدمه لكونه اول من انزل اليه واقدم من سائر الانبياء ﴿وَقَدْ أَوْحَيْنَا﴾
بعيد نوح الى ﴿النَّبِيِّينَ﴾ الذين جاؤا ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بما يبينون به طريق الحق من الكتب
والصحف ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ خصوصا ﴿إِلَى﴾ آباءك يا اكمل الرسل ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ المتخلق
بالاخلاق الالهية المتحقق بمقام الحلة ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾ المتمكن بمقام الرضا والتسليم ﴿وَإِسْحَاقَ﴾
المتقرب المتوجه الى الحق من كل صورة وشكل لتحقيقه بمقام التوحيد ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ المتوجه
الى الله في السراء والضراء لتحقيقه في مقام التفويض ﴿وَالْإِسْبَاطَ﴾ المتوجهين الى الله في جميع
حالاتهم منهم يوسف المترقى من الصور الخيالية الى الامور العينية والغيبية لصفاء ظاهره وباطنه
عن الكدورات البشرية ﴿وَعِيسَى﴾ المؤثر في العالم بالتأثيرات الالهية والنفسانية الرحمانية
لاضمحلال ناسوته في لاهوتية الحق ﴿وَأَيُّوبَ﴾ المتحقق المتمكن في مقام الصبر والرضا بما
جرى عليه من القضاء لتحقيقه بمقام العبودية ﴿وَيُونُسَ﴾ المتحقق في مقام الخوف والرجاء مع الله
﴿وَهَارُونَ﴾ المتمكن في مرتبة الامانة والديانة واطمئنان النفس ﴿وَسُلَيْمَانَ﴾ الجامع لجميع
مراتب عالم الغيب والشهادة لتحقيقه بمقام البسطة والاستيلاء ﴿وَقَدْ﴾ آتينا ﴿مِنْ كُلِّ فَضْلًا﴾
وجودنا ﴿دَاوُدَ﴾ المتحقق بمقام الحكمة المقتضية لعموم التدبيرات الواقعة بين المراتب الالهية
﴿زَبُورًا﴾ يفصل به بين الحق والباطل والخطأ والصواب ﴿وَقَدْ﴾ كارسلنا الى هؤلاء المذكورين
قد ارسلنا ﴿رِسَالًا﴾ ايضا قد ﴿قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾ في كتابك ﴿مِنْ قَبْلِ وَرِسَالًا﴾ لم نقصصهم
عليك و ﴿قَدْ كَمُلَ أَمْرُ الْوَحْيِ نَوْعَ تَكْمِيلٍ فِي مُوسَى الْكَلِيمِ﴾ اذ ﴿كَلَّمَ اللَّهُ﴾ المرسل للرسول
المنزل للكتب مع ﴿مُوسَى﴾ المتحقق بمقام القرب والوصول ﴿تَكْلِيمًا﴾ لا يدرك كيفيته ولا

يكتبته لميته واما ارسلنا ﴿رسلا﴾ واتزلنا معهم كتابا ليكونوا ﴿مبشرين﴾ للناس بالتوحيد
وبسائر المأمورات الواردة في الطريقة المؤدية اليه ﴿ومذرين﴾ لهم عن الشرك المنافي له
وكذا عن جميع المحرمات المفضية اليه ﴿لئلا يكون للناس﴾ المجبولين على الجدل والنزاع ﴿على﴾
الله ﴿المنزه﴾ عن المجادلة والمراء ﴿حجة﴾ متمسك ودليل يتشبثون بها وقت اخذهم وانتقامهم
يوم الجزاء ولا يبقى لهم حينئذ مجال مجادلة ومراء سيا ﴿بعد﴾ ارسال ﴿الرسل﴾ لاهتدائهم
الى طريق الحق وسبيل التوحيد مع كونهم مؤيدين من عنده سبحانه بالكتب والصحف
والمعجزات الخارقة للعادات ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿كان الله﴾ المستقل في الالوهية ﴿عزيزا﴾ غالبا
في جميع اوامره ونواهيه ﴿حكما﴾ في عموم تديراته المتعلقة بها ومن غاية جدالهم ونزاعهم
يجادلون معك يا اكمل الرسل في رسالتك وكتابك ولا يشهدون بك وبحجة كتابك وبصدقك
في رسالتك مع كونك مشهودا في كتبهم وعلى لسان رسلهم مكابرة وعنادا لا تبال بهم وبعدم شهادتهم
﴿لكن الله﴾ المطلع بالسرائر والخفيات ﴿يشهد﴾ بما اتزل اليك ﴿اي بحقيقته وصدقك فيه بانه﴾
قد ﴿اتزله﴾ اليك ملتبسا ﴿بعلمه﴾ المتعلق بتأليف كلماته وكيفية ترتيبه ونظمه على وجه
يعجز عنه جميع من تحدى وتعارض معه ﴿والملائكة﴾ ايضا ﴿يشهدون﴾ بانه منزل من الحق
بالحق على الحق ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ سواء شهدوا او لم يشهدوا ﴿ثم قال سبحانه﴾ ان الذين
كفروا ﴿بك وبكتابك﴾ وصدوا ﴿اي اعرضوا وانصرفوا﴾ عن سبيل الله ﴿المين فيه﴾
﴿قد ضلوا﴾ عن طريق التوحيد ﴿ضلالا بعيدا﴾ بحيث لا يرجي هدايتهم اصلا وكيف يرجي
هدايتهم وقد اضلهم الله باسمه المضل وبالجملة ﴿ان الذين كفروا﴾ ستروا طريق الحق واظهروا
الشرك ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿ظلموا﴾ وخرجوا عن مقتضى حدود الله بالمرة ﴿لم يكن الله﴾
الهادي لعباده ﴿ليغفر لهم﴾ ذنوبهم لعظم جرمهم ﴿ولا يهديهم طريقا﴾ من طرق النجاة
لانهما كهم في الغفلة والضلالة ﴿الاطريق جهنم﴾ البعد والخذلان ﴿خالدين فيها ابدا﴾ لا يخرجون
منها اصلا ﴿و﴾ لا تستبعد يا اكمل الرسل عن الله امثال هذه التبعيدات والتحذيلات اذ ﴿كان﴾
ذلك على الله ﴿المنتقم المضل للغواة الطغاة﴾ يسيرا ﴿ثم لما بين سبحانه حقيقة الرسول صلى الله﴾
عليه وسلم وصدقه في دعواه واوعد على من كذبه وخالف كتابه ما اوعد ان ينه على عامة
اهل التكليف من ارباب الملل وغيرهم ان يؤمنوا به وبجميع ما جاء به من عنده ربه جميعا فقال
مناديا ليقبلوا عليه ﴿يا ايها الناس﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿قد جاءكم الرسول﴾ المبعوث
الى كافة الخلق ملتبسا ﴿بالحق﴾ المطابق للواقع مرسلنا ﴿من ربكم﴾ الذي رباكم بنعمة
العقل الذي هو مناط عموم التكليف وبه الوصول الى الايمان والتوحيد ﴿فآمنوا خير لكم﴾
اي فان تؤمنوا به بعد ما قد ظهر صدقه وحقيقته كان خيرا لكم عند ربكم يوصلكم الى توحيده
﴿وان تكفروا﴾ به عنادا ولم تؤمنوا له مكابرة لا يبالي الله بكم لا بكفركم ولا بايمانكم
﴿فان الله﴾ اي يسجد وينحضع له جميع ﴿ما في السموات و﴾ ما في الارض ﴿ارادة﴾
وطوعا ﴿وكان الله﴾ المكلف الامر لعباده ﴿علما﴾ بقبلياتهم ﴿حكما﴾ في ما امرهم به وكلفهم
عليه ليفوزوا فوزا عظيما ﴿يا اهل الكتاب﴾ اي الانجيل المبالغين في امر عيسى عليه السلام الى
حيث ينتهي مبالغتكم الى الغلو المذموم عقلا وشرعا ﴿لا تغلوا في دينكم﴾ ونيكم ولا تبالغوا
في الاغراء في وصفه عليه السلام ﴿و﴾ عليكم ان ﴿لا تقولوا على الله﴾ الواحد الاحد الفرد

الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿الالحق﴾ الحقيق اللائق لجناحه المتعالى من سمة النقائص مطلقا ﴿انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾ كسائر رسله ﴿و﴾ غاية امره انه ﴿كلته﴾ اى حصل وتكون من كلمته التي قد ﴿القيها﴾ سبحانه حسب حكمته وقدرته ﴿الى مريم﴾ ﴿و﴾ هي اى تلك الكلمة ﴿روح﴾ يتجلى ﴿منه﴾ سبحانه ويظهر فيه عليه السلام كظهوره في سائر الاشخاص والمظاهر غاية الامر فيه عليه السلام ان حصة لاهوته قد غلبت على ناسوته لحكمة قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها لذلك ظهرت منه عليه السلام من الخوارق ما خلت عنه الانبياء ﴿فآمنوا بالله﴾ المنزه عن الاهل والولد ﴿ورسله﴾ المؤيدين من عنده لتبليغ حكمه واحكامه الى عباده ومن جملة الرسل عيسى عليه السلام ﴿ولا تقولوا﴾ لله المنزه عن التعدد مطلقا ما لا يليق بجناحه سبحانه بأنه ﴿ثلاثة﴾ الله والمسيح ومريم ﴿انتهوا﴾ ايها المحبولون على فطرة التكليف والتوحيد عن التثليث في حق الله بل عن التعدد مطلقا واقصدوا ﴿خيرا لكم﴾ يرشدكم الى سبيل التوحيد ﴿انما الله﴾ المتجلى في الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿واله واحد﴾ اى وجود بحت وموجود واحد فرد لا يمكن التعدد ولا يجرى التكسر في ذاته اصلا ﴿سبحانه﴾ بذاته وتعالى حسب اسمائه وصفاته عن ﴿ان يكون له ولد﴾ كما يقول الظالمون بل ﴿له﴾ باعتبار تجلياته على صفحات الاعداد بجميع اوصافه واسمائه ومظاهره ﴿ما في السموات﴾ من عكوس شؤنه ومرايا اوصاف جماله وجلاله ﴿وما في الارض﴾ ايضا منها وكذا فيما بينهما وكذا فيما شاء الله وما يعلم جنود ربك الا هو ﴿وكفى بالله وكيفا﴾ اى كفى الله المتجلى بجميع اوصافه واسمائه وكيفا على مظاهره موليا لامورها اصالة واستقلالاً ومن غاية اغراء النصارى في وصف المسيح ونهاية غلوهم في حقه قد ادعوا استنكافه واستكباره عليه السلام عن كونه عبدالله لذلك نسبوه اليه سبحانه بالنبوة وعبدوا له كعبادة الله لذلك رد الله عليهم بقوله ﴿لن يستنكف﴾ ولن يستكبر ويترفع ﴿المسيح﴾ وان ترقى الى السماء برفع الله اياه حسب قوة لاهوته ﴿ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون﴾ عند الله المترقون من السماء ايضا الى ما شاء الله اذ لا ناسوت لهم اصلا ﴿و﴾ كيف يستنكف ويستكبر عن عبادته احد من مظاهره ومخلوقاته اذ ﴿من يستنكف عن عبادته ويستكبر﴾ فلا بد ان يخرج عن حيطه تصرفه سبحانه ولا يسع لهم هذا بل ﴿فسيحشرهم﴾ الله ﴿اليه جميعا﴾ ويحاسبهم بما صنعوا ويحازيهم على مقتضى حسابه باشد العذاب واسوء النكال ﴿فاما الذين آمنوا﴾ بالله وكتبه ورسله ﴿وعملوا الصالحات﴾ المأمورة لهم اطاعة وافتقادا ﴿فيوفيههم﴾ الله ﴿اجورهم﴾ باضعاف ما استحقوا ﴿ويزيدهم من فضله﴾ ما لا يسع في عقولهم ﴿واما الذين استنكفوا واستكبروا﴾ عن عبادة الله تعالى ﴿فيعذبهم﴾ الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بعلو المجد والبهاء ﴿عذابا اليما﴾ بطردهم عن ساحة عز حضوره ولا الم اشد من ذلك ﴿و﴾ مع ذلك لا يجحدون لهم من دون الله وليا يدفع عنهم الاذى ﴿ولا نصيرا﴾ يخفف عنهم العذاب ﴿يا ايها الناس﴾ التوجهون الى توحيد الله لم يبق لكم عذر في الوصول اليه والرجوع نحوه اذ ﴿قد جاءكم برهان﴾ واضح نازل ﴿من ربكم﴾ على لسان نبيكم يبين لكم طريق الشرائع والاحكام المتعلقة بدين الاسلام فخذوا منه صلى الله عليه وسلم واقنوا به وتدينوا بدينه وشريعته كي تصلوا الى ما جبلكم الحق لاجله ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿اتزلنا﴾ من مقام جودنا ﴿اليكم﴾ لارشادكم واصلاح حالكم وابقينا بينكم ابدا

﴿نوراً مينا﴾ الا وهو القرآن العظيم المرشد لكم الى مرتبة التوحيد والعرفان ﴿فاما الذين آمنوا﴾ منكم ﴿بالله﴾ المتوحد في ذاته ﴿واعتصموا به﴾ وبكتابه ورسوله ﴿فسيدخلهم﴾ الله بمقتضى فضله ﴿في رحمة﴾ عظيمة وروح دائم ومسرة مستمرة اشفاقاً ﴿منه﴾ سبحانه اياهم لاستحقاقهم منهم ﴿وفضل﴾ واحسان امتناناً عليهم ﴿ويهديهم اليه﴾ اى الى وحدة ذاته ﴿صراطاً مستقيماً﴾ موصلاً الى ذروة توحيده بحيث لا يعرض لهم فيها ضلال واضلال اصلاً ﴿ثم قال سبحانه﴾ يستفتونك ﴿يا اكمل الرسل عن ميراث الكلاله كيف يقسم﴾ قل ﴿لهم﴾ الله يفتيك في الكلاله ﴿في اوائل السورة ويبيدها ايضا في آخرها تأكيداً ومبالغة وهي آخر ما نزلت من الاحكام﴾ ان امرؤ هلك ﴿وحين هلك﴾ ليس له ولد ﴿لا ذكر ولا اتي﴾ والحال انه ﴿له اخت﴾ من الأبوين او الاب ﴿فلها نصف ما ترك﴾ الهالك ﴿وكذا ان هلك امرأة كذلك ولها اخ كذلك﴾ هويرثها ﴿جميع مالها﴾ ان لم يكن لها ولد ﴿لا ذكر ولا اتي﴾ فان كانتا ﴿الاختان﴾ اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ﴿اخوها﴾ وان كانوا ﴿اى الوارثون﴾ اخوة ﴿واخوات مختلطين﴾ رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين ﴿من متروكات اخيهم وانما﴾ بين الله لكم ﴿حكم الكلاله ههنا مع انه قد بينها فيما مضى كراهة﴾ ان تضلوا ﴿وتغفلوا عنها﴾ وبالجملة ﴿الله﴾ المدبر لعموم مصالحكم ﴿بكل شئ﴾ من حوائجكم المتعلقة بحيوتكم ومماتكم ﴿عليم﴾ يعلمكم وينبهمك عليه كيلا تذهلوا وتغفلوا عنه

خاتمة سورة النساء

عليك ايها الطالب لتحقيق الحق القاصد نحو توحيده اوصلك الله الى اقصى مرامك ان تمسك بالبرهان الواضح الذى وصل اليك من قبل الرسول الهادى صلى الله عليه وسلم الدال على توحيد الحق وتستضى دائماً من نور القرآن الفارق بين الحق الواقع والباطل في طريقه وتمثل بما فيه من الاوامر المؤدية اليه وتجنب ايضا عن نواهيه المضلة المبعدة عنه وتتخلق بعزائمه المكنونة في ضمن الاحكام والقصص المذكورة فيه لتتحقق انت بما رمز فيه من غوامض سر التوحيد وسريان الوحدة في ملابس الكثرة وتمكن في مقر الوحدة الذاتية المفضية للهويات الباطلة الزائلة في انفسها ولا يتيسر لك هذا الا بطول خدمة المرشد الكامل المكمل الذى يرشدك الى سر جبل الله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات الا وهو القرآن المنزل على خير الانام كما قال صلى الله عليه وسلم القرآن جبل الله الممدود من السماء الى الارض ومن اراد ان يغوص في لجج بحار القرآن لاستخراج فرائد اليقين والعرفان فعليه اولا ان يتمسك بالاحكام الشرعية الفرعية التى قد استنبطها ارباب الغزائم الصحيحة عن ظواهر كلم القرآن ليكون مهذباً بظواهر اصحاب اليقظة من اهل الطلب والارادة حتى تستعد بها نفوسهم وتتصفي بواطنهم لان فيض عليها رشحات بحر التوحيد وتصير قابلاً لان ينزل عليها سلطان العشق والمحبة اذ الوقاية لب التوحيد والصدق لدر المعرفة انما هي احكام الشريعة وآداب الطريقة للسالكين القاصدين نحو الحقيقة من طريق المجاهدة والسلوك واما البلاء المجذوبون المنجذبون المستغرقون في بحر الذات الهائمون بمطالعة جمال الله القانون فيه مطلقاً فهم هو وهوهم مائلان ومالهم حتى نتكلم عنهم جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم فعليك ايها المريد العازم لسلوك طريق الفناء الحازم الجازم في هذا

الغزم ان تصفى اولاً شرك وسريرتك عن التوجه الى غير الحق وتجعل مطلبك ومقصودك الاستغراق والفناء في بحر الوحدة ولا يتيسر لك هذا الا بعد كسر سفينة هويتك الباطلة وتخريب اركان بدنك العاطلة ولا يتأتى لك هذا الكسر والتخريب الا بالرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة من الجوع والعطش والسهرة المفرط والاقطاع عن اللذات الحسية والمشتبهات النفسية وكذا بالتلذذ بالموت الارادى والفناء الاختيارى وبالصبر على البلاء الاضطرارى والرضا على عموم ما قد جرى عليه القضاء الالهي ومتى تحقق هذه الامور فيك قد وهن هويتك وضعف سفيتك وحينئذ يمكنك كسرها ان وفقت بها ﴿ اللهم زين بلطفك ظواهرنا بشريعتك وبواطننا بحقيقتك واسرارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعاينتك انك على ما نشاء قدير وبالنجاح رجاء المؤمنين حقيق جدير

﴿ فاتحة سورة المائدة ﴾

لا يخفى على المقيمين بحدود الله الموفين بعهوده المحافظين بعهوده المنعقدة بين اوصافه الذاتية بمناسبة بعضها مع بعض ومقابلة بعضها ببعض ان منشأ جميع الاوامر والنواهي الموردة في الشريعة انما هي الاوصاف المتقابلة والاسماء المتخالفة الالهية فاذا الاختلافات الواقعة بين الآثار المترتبة على تلك الاوصاف الذاتية انما تنشأ منها وتتفرع عليها والسر في ورود الاوامر والنواهي انما هو حصول الاعتدال والقسط الالهي المعد لاستحقاق الخلافة والنيابة المقصودة من الظهور والاطهار والخلق والايجاد لذلك كلف سبحانه خواص عباده المحبولين على هذه الفطرة بالتكليفات الشاقة والرياضات القالعة لعرق الكثرة والثبوتية قطعاً من قطع المألوفات وترك المشتبهات والمستلذات العائقة عن الاعتدال الفطري الالهي وهداهم الى صراط مستقيم موصل الى توحيدهم باسقاط الاضافات الطارئة من كثرة الاسماء والصفات المنتشرة من تطورات الذات وتجليات الحية المتشعبة ازلاً وابداً بلا علل واغراض ومألانا منها الا الحيرة والاستغراق والعجز والوله والهيان ان وفقنا من عنده ولهذه المصلحة العلية قد امر سبحانه في هذه السورة عباده واوصاهم اولاً بايفاء العهود ومحافظة العقود ليستعدوا بما لاجله جيلوا وخلقوا فقال منادياً تيمناً ﴿ بسم الله ﴾ المستوى على عرشه بالعدل القويم ﴿ الرحمن ﴾ لعباده يهديهم الى الصراط المستقيم ﴿ الرحيم ﴾ لهم بايصالهم الى روضة الرضا وجنة التسليم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الوفاء بالعهود والموضوعة فيكم من لدنا لاصلاح حالكم ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ وواظبوا على اقامة الحدود ومحافظة المواثيق التي وضعها الحق بينكم المتعلقة لتدبير امور معاشكم ومعادكم من جعلها انما قد ﴿ احلت لكم ﴾ في دينكم هذا ﴿ بهيمة الانعام ﴾ وهي الازواج الثمانية التي ستذكر في سورة الانعام وما يشبهها تقويماً لا من جنسكم وتقوية لها لتتمكنوا على اتيان ما كلفتم به ﴿ الا ما يتلى عليكم ﴾ في كتاب الله تحريمه حال كونكم ﴿ غير محلي الصيد ﴾ مطلقاً ﴿ واتم ﴾ في تلك الحالة ﴿ حرم ﴾ محرمين للحج مأمورين بحبس القوى الشهوية والغضبية عن مقتضياتها بل اتم بارادتكم واختياركم معطين لهما حتى تتمكنوا وتقدروا على الموت الارادى الذي هو عبارة عن الحج الحقيقي عند العارف المحقق ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ يحكم ﴾ بمقتضى حكمته ومصالحته ﴿ ما يريد ﴾ لهم من التحليل والتحريم بحسب الاوقات والحالات لا يسأل عن فعله بل لا بد لهم الانقياد تعبداً سيما في اعمال الحج ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله اطاعة وتعبداً مقتضى ايمانكم ان ﴿ لاتحلوا ﴾ ولا تليحوا لانفسكم ﴿ شعائر الله ﴾ اي المحرمات التي قد حرمها سبحانه في اوقات

الحج تعظيما لامره وبيته ﴿ ولاالشهر الحرام ﴾ اى لا تحلوا ايضا قواكم الحيوانية عن الحبس والزجر فى الازمنة التى حرم سبحانه اطلاقها فيها لتعظيم بيته ﴿ ولا ﴾ تبيحوا ايضا لانفسكم فيها ﴿ الهدى ﴾ اى التعرض لما اهدى نحو البيت قبل بلوغه الى محله ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا ﴾ تتعرضوا ﴿ القلائد ﴾ وهى ما يعلم ويقلد من الحيوانات المباحة بقلادة دالة على انه من هدايا بيت الله على ما هو عادة العرب ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ان ﴿ لا ﴾ تتعرضوا ولا تتقاتلوا مع المؤمنين الموقنين الذين توجهوا نحو الكعبة الحقيقية مردين ان يخرجوا من بقعة الامكان سالكين سبيل المجاهدة مجتهدين فيها طالبين الوصول الى كعبة الوحدة وفضاء الوجوب تقربا وتشوقا مع كونهم ﴿ آمين البيت الحرام ﴾ يعنى قاصدين التقرب والتحقيق نحو كعبة الذات والوقوف بعرفات الاسماء والصفات اذ لابد من وقوفها لمن قصد زيارة بيت الله الاعظم بل الركن الاصلى لزيارة بيت الله هو هذا الوقوف عند المنجذبين نحو الحق من طريق المجاهدة المستبعدة للكشف والمشاهدة لاهل العناية واما المنجذبون نحوه بالاستغناء والفناء والاستغراق التام الذى لا يحوم حوله شائبة الكثرة اصلا فهم متمكنون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر حال كونهم ﴿ يبتغون ﴾ ويطلبون هؤلاء الزوار المريدون التحقق بهذه المرتبة العلية والمنزلة السنية ﴿ فضلا من ربهم ﴾ بلا وسائل الاعمال والنسك ووسائل الاوامر والنواهي وان كانوا يمثلين بهما متصفين بمقتضياتهما ﴿ و ﴾ يطلبون ايضا من فضل الله ﴿ رضوانا ﴾ من جانب الحق وقبولا من قبله فيما يأتونه من الشعائر المكتوبة لهم فى الحج الحقيقى والوقوف المضى اذ لا وثوق للعبد فى سلوكه هذا سوى الرضا منك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين ﴿ و ﴾ اعلموا انكم ايها المكلفون ﴿ اذ احلتم ﴾ واطلقت قوى حيوانيتكم عن عقال التكليف المفروضة المقدرة لكم فى الحج بخروج ايامها واوقاتها مع متماتها ﴿ فاصطادوا ﴾ اى ايجوا على انفسكم اصطيدا ما احل الله لكم واباحه عليكم من صيد البر والبحر ﴿ و ﴾ بعد ما علمتم فوائد الحج ومناسكه وعرفتم عرفاته وميقاته ﴿ لايجرمكم ﴾ ولا يوقنكم فى الجزية ﴿ شأن قوم ﴾ بغضهم وحسدهم اياكم وخوفكم منهم الى ﴿ ان صدوكم ﴾ وصرفوكم ﴿ عن ﴾ التوجه نحو المسجد الحرام الذى قد حرمت عنده سجود سوى ٢ والاغيار مطلقا فعليكم ايها القاصدون زيارة الكعبة المعظمة والقبلة المكرمة التى هى عبارة عن بيت الوحدة ﴿ ان تعبدوا ﴾ اى تتمرنوا وتعنادوا على المقاتلة والمقابلة مع الكفار المانعين عن الزيارة من القوى الشهوية والغضبية والمستلذات الوهمية والخيالية ﴿ وتعاونوا ﴾ وتناصروا ﴿ على ﴾ جنود ﴿ البر ﴾ المورث للرجاء وحسن الظن بربكم ﴿ و ﴾ كذا على جنود ﴿ التقوى ﴾ المشعر للخوف من قهر الله وغضبه ﴿ ولا تعاونوا على الاثم ﴾ اى الحصلة الذميمة عقلا وشرعا ﴿ والعدوان ﴾ اى التجاوز عن الحدود الشرعية العياذ بالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ان تجرؤا عليه بنقض عهوده ومجاوزه حدوده ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما يشاء ويريد ﴿ شديد العقاب ﴾ اليم العذاب على كل من ظلم نفسه بالاثم على الله والعدوان عن مقتضى حدوده ﴿ ثم لما كان الاصل فى الاشياء الحل والاباحة والحرمة انما عرضت من التكليف الشرعية بين سبحانه اولا حكم المحللات مطلقا وما يتفرع عليها ثم عين المحرمات التى استثنىها بقوله الا ما يتلى فقال ﴿ حرمت عليكم ﴾ فى دينكم ﴿ الميتة ﴾ المائت خفافه بلا سبب مزيل لحيوته ﴿ والدم ﴾ المسفوح السائل بالتذكية او بغيرها ﴿ ولحم الخنزير ﴾ التجسس الظاهر خبائثه عقلا وشرعا ﴿ و ﴾ من جملة

المحرمات ايضا ﴿ ما اهل ﴾ وصوت عند ذبحه ﴿ لغير ﴾ اسم ﴿ الله ﴾ من اسماء الاصنام ﴿ به ﴾ و ﴿ كذا ﴾ المنخقة ﴿ الزائلة ﴾ حيوتها بالحق وحبس النفس بلا تذكية كما يفعله المشركون ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الموقودة ﴾ المضروبة بالحشب والاحجار الى ان يزول منها الروح ﴿ والمتردة ﴾ اى التى سقطت من علو او فى بئر فزالت حيوتها ﴿ والنطيحة ﴾ وهى التى نطحها ووطأها الحيوان الآخر فماتت ﴿ و ﴾ كذا قد حرمت عليكم ﴿ ما أكل السبع ﴾ منه فزال حيوته ﴿ الا ما ذكيت ﴾ اى قطعتم حلقومه مهللين حين احسستم الرmq منه فانه يحل لكم حينئذ ﴿ و ﴾ كذا قد حرمت عليكم ﴿ ما ذبح على النصب ﴾ اى على الاصنام المنصوبة الموضوعة حول البيت كانوا يعظمونها ويتقربون نحوها بالذبايح والقرابين ﴿ و ﴾ ايضا من جملة المحرمات ﴿ ان تستقسموا بالازلام ﴾ اى الاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى وعلى الآخر غفل فان خرج الامر مضوا عليه وان خرج النهى انصرفوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا ومعنى الاستقسام بها الاستخبار والاستفسار عن القسمة الغيبية التى قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ﴿ وامثال هذا ما هى الاكهانة وكفر صدرت عن ذوى الاحلام السخيفة الخبيثة الناشئة من عدم الرضا بالقضاء ﴿ ذلكم ﴾ اى استقسامكم واستخباركم من ازالامكم واقداحكم ﴿ فسق ﴾ خروج عما عليه الامر والشرع ودينة الجاهلية فعليكم ان تجنبوا عن امثالها سيما ﴿ اليوم يئس ﴾ وقط بالمرّة القوم ﴿ الذين كفروا ﴾ عن انصرافكم ﴿ من دينكم ﴾ لظهوره وغلبته على عموم الاديان ﴿ فلا تخشوهم ﴾ عن غلبتهم بترك رسومهم وعاداتهم المستقبحة بل ﴿ واخشون ﴾ عن بطشى وانتقامى بترك ما امرت لكم ونهيت عنكم فى جميع احوالكم وازمانكم سيما ﴿ اليوم ﴾ الذى قد ﴿ اكملت لكم دينكم ﴾ واعنت عليكم وغلبتكم على مخالفكم مطلقا وظهرت دينكم على الاديان كلها ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ ظاهرة وباطنة بالاستيلاء والغلبة على الاعداء وقع عموم الآراء الباطلة والاهواء الفاسدة بالكلية ﴿ و ﴾ من اتمام نعمتى عليكم وتوفيرها لكم انى ﴿ رضيت ﴾ اى اخترت واتخبت ﴿ لكم الاسلام ﴾ اى الطاعة والانقياد على سبيل التعبد والتسليم ﴿ ديناً ﴾ اى ديدنة ومذهبا اذ لا دين اعز عند الله من دين الاسلام وبعدا كمال دينكم واتمام النعم عليكم وتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم ﴿ فن اضطر ﴾ منكم ﴿ فى مخصمة ﴾ مجاعة مفرطة ملجئة الى تناول الجيف والمحرمات حال كونه ﴿ غير متجانف ﴾ مائل ﴿ لائتم ﴾ وقاصد لمعصية رخص له تناول منها شرطا مقدارسد جوعة ﴿ فان الله ﴾ المصلح لاهوالكم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنكم حين اضطراركم ومخصتكم ﴿ رحيم ﴾ لا يؤاخذكم عليه بعدم رخص لكم ﴿ يستلونك ﴾ من آمن بك يا اكمل الرسل ﴿ ماذا ﴾ اى اى شئ من الاشياء المأكولة المتعارفة ﴿ احل لهم قل ﴾ لهم قد ﴿ احل لكم ﴾ فى دينكم هذا ﴿ الطيبات ﴾ التى مضى ذكرها فى اول السورة من البهائم المذكاة وماشايها من الوحشيات ﴿ و ﴾ كذا احل لكم صيد ﴿ ما علمتم من الجوارح ﴾ الكواسب لكم الصيد من ذوات القوائم والمخالب حال كونكم ﴿ مكليين ﴾ معلمين مؤدبين اتم اياهن الصيد بحيث ﴿ تعلمونهن ﴾ اتم ﴿ بما علمكم الله ﴾ من مقتضيات العقل المفاض لكم بانواع الحيل اياهن وبعد ما علمتموهن ﴿ فكلوا مما امسكن عليكم ﴾ من صيدهن حلالا طيبا ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ اى وعليكم ان تذكروا اسم الله حين ارسال الجوارح المكعبة نحو الصيد ﴿ واتقوا الله ﴾ ان لا تهملوا على الصيد والذبايح ولا تلحوا

بذكر اسم الله تعالى عليها سيما بعد ورود الامر به ﴿ان الله﴾ المطلع بجميع حالاتكم
 ﴿سريع الحساب﴾ شديد العقاب لمن لم يمثل باوامره ولم يحتجب عن نواهيه ﴿اليوم﴾ اى
 حين انتشر وظهر دينكم على عموم الاديان كلها قد ﴿احل لكم الطيبات﴾ المذكورة المحللة
 فيها ﴿و﴾ ايضا ﴿طعام الذين اتوا الكتاب﴾ اى اليهود والنصارى وذبايحهم ﴿حل لكم﴾
 فى دينكم ﴿و﴾ كذا ﴿طعامكم﴾ واطعامكم ﴿حل لهم﴾ لانهم من ذوى الملل واولى
 الاديان ﴿و﴾ كذا قد احل لكم ﴿المحصنات﴾ الحرائر العفاف ﴿من المؤمنات﴾ اى
 نكاحكم اياهن ﴿و﴾ كذا ﴿المحصنات﴾ ايضا ﴿من الذين اتوا الكتاب﴾ من قبلكم اذا
 آتيموهن اجورهن ﴿مهورهن﴾ بلا تنقيص وتكسير حال كونكم ﴿محضين﴾ محافظين
 على حقوق الزواج والنكاح ﴿غير مسافحين﴾ مجاهرين بالزنا ﴿ولا متخذى اخدان﴾ مستترين
 به ﴿ومن يكفر﴾ منكم وينكر ﴿بالايمان﴾ ويلوازمه وحدوده الدالة على صحته ﴿فقد حبط﴾
 عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴿الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون﴾
 صنعا ثم لما بين سبحانه ما يتعلق بمعاش عباده من الحل والحرم والزواج والنكاح وحسن المعاشرة
 ورعاية الآداب والحقوق المشروعة فيها اراد ان يرشدهم الى طريق الرجوع نحو المعاد الذى
 هو المبدأ بعينه ليميلوا اليه ويشوجهوا نحوه على نية التقرب الى ان وصلوا بل اتصلوا فقال مناديا لهم
 ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ وابقوا بوحدة ذات الحق وتزهره عن وصمة الكثرة مطلقا ﴿اذا قمتم﴾
 الى الصلوة ﴿اى اذا قصدتم ان تخرجوا عن بقعة الامكان مهاجرين واردم ان تملوا نحو فضاء﴾
 الوجوب متحنيين متشوقين ﴿فاغسلوا﴾ اولا اى فعليكم ان تغسلوا بماء الحبة والشوق والجذب
 الآلهى المحبى المنبت نبات المعارف والحقائق من اراضى استعداداتكم ومزارع تعيناتكم ﴿وجوهكم﴾
 التى تلى الحق عن رين الامكان وشين الكثرة مطلقا ﴿و﴾ طهروا ﴿ايديكم﴾ ثانيا اى
 قصروها عن ادناس الاخذ والاعطاء من حطام الدنيا ونظفوها عن اقدارها ﴿الى المرافق﴾ اى
 مباغين فى تطهيرها الى اقصى الغاية ﴿و﴾ بعدما غسلتم الوجوه وطهرتم الايدي ﴿امسحوا﴾
 برؤوسكم ﴿اى امحوا وحكوا انايتكم وهويتكم التى منها طلبكم واربكم وبسببها ومقتضاها تعبك﴾
 فى الدنيا ﴿و﴾ امحوا ايضا ﴿ارجلكم﴾ واقطعوا اقدامكم التى بها سلوككم واقدامكم نحو
 مزخرفاتها ﴿الى الكمين﴾ مباغين فيها الى ان ينقطع توجهكم وطلبكم عن غير الحق ويتمحض
 سيركم وسلوككم بالفناء فى الله ﴿وان كنتم﴾ ايها المائلون نحو الحق ﴿جنباً﴾ منغمسين فى خباثت
 الامكان وقازوراتها غاية الانغماس ﴿فاطهروا﴾ اى فعليكم المبالغة فى التطهير بالرياضات الشاقة
 والمجاهدات الشديدة القائمة لعروق التعلقات واصول المألوفات والمشتبهات وبالركون الى الموت
 الارادى والخروج عن الاوصاف البشرية مطلقا ﴿وان كنتم مرضى﴾ اى من الابرار الذين
 مرضوا بسموم الامكان ويحجمون نيرانه وصاروا محبوسين مسجونين فيه بلا قدم واقدام ﴿او على﴾
 سفر ﴿من السالكين السائرين نحو الحق بلا بدرة الجذبة﴾ او جاء احد منكم من الغائط ﴿اى﴾
 عاد ورجع عن التلوث والتلوث بغلاظ ادناس الدنيا من جاهها ومالها ورياستها ﴿اولستم النساء﴾
 التى هى كناية عن الدنيا الدنية ومزخرفاتها البهية وشهواتها الشهية واستكبرهموهن لانهم من
 اقوى حائل الشيطان وشباكهما يصرف بها اهل الارادة عن جادة السلامة ﴿فلم تجدوا﴾ فى
 عموم هذه الصور المذكورة من لدن نفوسكم وقلوبكم ﴿ماء﴾ اى حبة وشوقا الى الحق مطهرا

لحباثة نفوسكم قالوا لها مطلقا او جذبة صادقة مزيلة لدرن التعلقات عن اصلها او خطفة مفرطة بارقة من جانب الحق مزعجة ملجئة الى الفناء فيه ﴿قيموا﴾ اى فعليكم ان تقصدوا وتتوجهوا ﴿صعيدا طيبا﴾ اى مرشدا كاملا وهاديا مكمل طاهرا عن جميع الرذائل والآثام العائقة عن الوصول الى جنة الوحدة ﴿فامسحوا بوجوهكم﴾ اى بهوياتكم الباطلة ﴿وايديكم﴾ اى اوصافكم الذميمة العاطلة ﴿منه﴾ اى من تراب اقدامه وثرى سده السنية وعتبه العلية لعله بين انفاسه المتبركة يرشدكم الى النجاة عن مضيق التعينات ويهديكم نحو فضاء الذات * واعلموا ايها المكلفون القاصدون لتحقيق نحو فضاء الوحدة الذاتية والقبلة الحقيقية ﴿ما يريد الله﴾ المدبر لعموم مصالحكم المتعلقة لمبدنكم ومعادكم ﴿ليجعل عليكم﴾ ويبقى فيكم ﴿من حرج﴾ يمنعكم عن الوصول الى ما جبلتم لاجله ﴿ولكن يريد﴾ بمقتضى فضله ولطفه ﴿ليطهركم﴾ ويصفيكم اولاً من اقدار التعينات وادناسها ﴿وليم﴾ ويوفر ﴿نعمته عليكم﴾ ثانياً بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿لعلكم تشكرون﴾ اى رجاء ان تشكروا له حين تفوزون ما تفوزون ﴿و﴾ بعد ما سمعتم من الحق ما سمعتم ووعدتم من عنده ما وعدتم ﴿اذكروا نعمة الله﴾ التى انعمها ﴿عليكم﴾ وقوموا بمواظبة شكرها ﴿و﴾ تذكروا ﴿ميثاق الذى واثقكم به اذ قلتم﴾ فى ازل استعدادكم بالسنة قابلياتكم حين سمعتم قوله سبحانه الست بربكم ﴿سمعنا﴾ قولك يا ربنا انت اظهرتنا بفضلك وجودك من كتم العدم وربيتنا فى كنف حفظك وجوارك بأنواع اللطف والكرم ﴿واطعنا﴾ ما امرتنا به طوعاً ﴿واقواله﴾ المنتقم الغيور من نقض ميثاقه ﴿ان الله﴾ المطلع بالسرائر والخفايا ﴿عليم بذات الصدور﴾ اى بمكنونات صدوركم يحازيكم على مقتضى علمه وخبرته ﴿يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله﴾ مستقيمين فى عموم ما امركم به فى طريق توحيد ﴿شهداء﴾ حضراء مستحضرين ﴿بالقسط﴾ والعدل بحقوق آله ونعمائه الفائضة عليكم من عنده تفضلاً وامتناناً ﴿ولا يجرمكم﴾ اى لا يحملنكم ولا يبعثنكم ﴿شأن قوم﴾ اى شدة عداوة قوم وبغضهم ﴿على ان لا تعدلوا﴾ ولا تقسطوا فيما انعم الله تعالى عليكم بان تجاوزوا عن حدود الله حين القدرة والاقدار على الانتقام تشفياً لصدوركم بل عليكم ان تقسطوا فى كل الاحوال سيما عند المكنة والقدرة والاقدار وبالجملة ﴿اعدلوا﴾ ايها النعمون بالقدرة والظفر ﴿هو﴾ اى عدلكم ﴿اقرب للتقوى﴾ عن محارم الله والاجتناب عن منهيته ﴿واقواله﴾ المراقب لكم فى عموم احوالكم ﴿ان الله خير بما تعملون﴾ من مقتضيات نفوسكم وتسويلاتها ﴿وعد الله﴾ المدبر لامور عباده ﴿الذين آمنوا﴾ بتوحيده ﴿وعملوا الصالحات﴾ المقربة نحوه المأمورة من عنده بان قد حصل ﴿لهم مغفرة﴾ لذنوبهم تفضلاً منه وامتناناً ﴿و﴾ مع ذلك لهم عند ربهم ﴿اجر عظيم﴾ الا وهو الفوز بشرف اللقاء ان اخلصوا واعتدلوا فى عموم ما جاؤا * وبعد ما قد وعد سبحانه للمؤمنين ما وعد اردفه بوعيد الكفار جرياً على مقتضى سنته المستمرة فى دعوة عبده فقال ﴿والذين كفروا﴾ بتوحيدهنا واثبتوا الوجود لغيرنا مكابرة وعناداً ﴿وكذبوا باياتنا﴾ اى دلائلنا الدالة على وحدة ذاتنا المنزلة على رسلنا ﴿اولئك﴾ البعداء المنهمكون فى الكفر والضلال ﴿اصحاب الجحيم﴾ اى مصاحبوها وملازموها لانهما لهم منها اصلاً لكمال توغلهما وانهما كهم فى اسبابها ﴿يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ كيف نجيكم من يد العدو وقت ﴿هذمهم﴾ وقصد ﴿قوم﴾ من عدوكم ﴿ان يبسطوا﴾ ويمدوا ﴿اليكم﴾

ايديهم ﴿ حين كنتم مشغولين في الصلوة ويفاجؤا عليكم بغتة ويستأصلوكم مرة ﴾ فكف ايديهم
 عنكم ﴿ بالوحى على نبيكم امتنانا وتفضلا عليكم ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ اتقوا الله ﴿ الحفيظ الرقيب
 عليكم من ان تحالفوا امره ﴾ وعلى الله ﴿ في كل الامور ﴾ فليتوكل المؤمنون ﴿ الموقنون بوحدايته
 بحفظه وحمايته ﴾ ثم لما اراد سبحانه تقرير المؤمنين على الايمان وتثبيت قدمهم على جادة التوحيد
 والعرفان استشهد عليهم تزلزل بنى اسرائيل وعدم رسوخ قدمهم في الايمان والاطاعة مع اخذ
 المواثيق الوثيقة والايمان الغلاظ منهم على لسان نبيهم صلوات الرحمن على نبينا وعليه فقال ﴿ ولقد
 اخذ الله ﴾ العليم الحكيم بلسان موسى الكليم ﴿ ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى العهد الوثيق منهم بعد
 ما خلصوا من فرعون وورثوا منه ماورثوا واستقروا على ملك مصر ﴿ و ﴾ ذلك انا قد ﴿ بعثنا
 منهم اثني عشر نقيبا ﴾ من نجباهم ونجباهم من كل فرقة نقيب مسلم بينهم رياسة ووجاهة وجاها
 وثروة وبالجملة كل من النقباء يولى امر فرقته عند نبينا موسى عليه السلام فعهدوا باجمعهم ان يسيروا
 مع موسى الى اريحاء في الشام حين اوحينا اليه بالسير والسفر نحوهم فصاروا الى ان وصلوا اليه
 وكان فيه الجسارة الكنعانيون فلما اراد موسى عليه السلام ان يقتش عن احوالهم ويفحص
 عن اخبارهم ارسل النقباء جواسيس وعيونا يتجسسون العدو ولا يظهرون ما اطعموا عليه
 من حال العدو على فرقهم فذهبوا وتجسسوا فلما راوا العدو ذوى قوة واولى بشس شديد
 هابوا منهم وترهبوا فرجعوا الى قومهم فاخبروا لهم ما ظهر عليهم من شوكة العدو وبالجملة نقضوا
 العهد والمواثيق الا قليلا منهم فالصرفوا ورجعوا جميعا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ قال الله ﴾ الرقيب
 الحفيظ عليهم حين امرهم ﴿ انى معكم ﴾ انصرمكم على عدوكم واخرجهم منها صاغرين
 فوعزنى وجلالى ﴿ لئن اقمتم الصلوة ﴾ على الوجه الذى وصل اليكم من نبيكم وامر فى
 كتابكم ﴿ وآتيتكم الزكوة ﴾ على الوجه المشروع ﴿ وآتيتكم برسلى ﴾ بلا تقريق بينهم
 ﴿ وعزيتهم ﴾ عظمتهم ونصرتهم فى اعلاء كلمة الحق واشاعة احكام الدين القويم
 ﴿ واقرضتم الله ﴾ الحكيم العليم بما فى ايديكم من من خرفة الدنيا ﴿ قرضا حسنا ﴾ اى اتفاقا
 للفقراء والمساكين بلا شوب المن والاذى ﴿ لا كفرن عنكم ﴾ ولا يحون عن ديوان اعمالكم
 ﴿ سيا تكمن ﴾ باسرها البتة ﴿ ولادخلنكم ﴾ جزاء اخلاصكم وانفاقكم ﴿ جنات ﴾ متزهات
 ثلثة العلم والعين والحق ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ مملوءة بمياه الحقائق والمعارف ﴿ فمن كفر
 بعد ذلك منكم ﴾ اى بعد ما سمع التذكير والعظة من الله ﴿ فقد ضل ﴾ وفقد ﴿ سواء
 السبيل ﴾ لادواء لدائه ولارضاء لانجائه * اللهم اهدنا بجدوك الى سواء السبيل ﴿ بما نقضهم ميثاقهم ﴾
 وبعدم وفائهم للعهد الوثيقة المؤكدة قد ﴿ لغناهم ﴾ وطردناهم عن ساحة فضاء التوحيد
 ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ مظلمة مكدرة بظلمة الامكان الى حيث ﴿ يحرفون الكلم ﴾ المثبتة
 فى كتاب الله لاعلاء كلمة توحيده ﴿ عن مواضع ﴾ التى وضعها الحق فيها ﴿ ونسوا حظا ﴾
 ونصيبا ﴿ مما ذكروا به ﴾ اى بالتورية ووعظوا عنه واستفادوا منه مع انهم مجبولون على فطرة
 العظة والتذكير ﴿ و ﴾ صاروا من غاية القساوة والنسيان بحيث ﴿ لا تزال تطلع ﴾ دائما
 مستمرا ﴿ على خائنة منهم ﴾ متبائع فى الحيانة ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم الذين آمنوا بك وانصفوا
 حيث اظهروا جميع ما فى التورية ولم يحرفوها ﴿ فاعف عنهم ﴾ يا اكل الرسل بعد ما انصفوا
 ورجعوا عن التحريف وان حرفوها زمانا ﴿ واصفح ﴾ وانصرف عن انتقامهم الى الاحسان

معه ﴿ان الله﴾ القادر المقدر على الانعام والانتقام ﴿يحب المحسنين﴾ المتجاوزين عن الانتقام
 سيما بعد الاقتدار عليه ﴿ومن الذين قالوا انا نصارى﴾ مدعين نصرة الدين واعلاء كلمة الحق المين
 قد ﴿اخذنا﴾ ايضا كما اخذنا من اليهود ﴿ميثاقهم﴾ ففقضوا ايضا كما نقضوا ﴿فنسوا﴾ كما
 نسوا ﴿حظا نماذكروا به﴾ اى بالانجيل المنزل على عيسى عليه السلام ﴿فاغرينا﴾ اى قد
 القينا ﴿بينهم العداوة والبغضاء﴾ المستمرة الى يوم القيامة ﴿بحيث لا يصفو نفاقهم وشقاقهم﴾
 اصلا بان جعلناهم فرقا متخالفين متخاصمين وهم اليعقوبية واللسطورية والملكانية ﴿وسوف﴾
 ينبتهم الله ﴿المنتقم العليم كلا الفريقين اى اليهود والنصارى﴾ بما كانوا يصنعون ﴿فى الدنيا﴾
 من البغض والنفاق وبما يكسبون به فى الآخرة من العذاب والعقاب ﴿يا اهل الكتاب﴾ اى
 اليهود والنصارى المجبولين على الكفر والعناد ﴿قد جاءكم رسولنا﴾ اضافته الى نفسه تعظيما
 وتوقيرا ﴿يبين﴾ ويظهر ﴿لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب﴾ من اوامره ونواهيه
 واخباره المتعلقة بالزمان الماضى والآتى سيما نعت خاتم الانبياء والرسل صلوات الله عليه وسلامه وانما
 يبين لكم المذكورات لثلا يفوت منكم شئ من امور الدين ولا تؤاخذوا به ﴿و﴾ مع ذلك
 ﴿يعفو﴾ ويصفح ﴿عن﴾ تبين ﴿كثير﴾ من مخفياتكم من الكتب مما لا يترتب عليه العذاب
 والنكال فعليكم ان تؤمنوا به وبما جاء به لهدايتكم الى طريق التوحيد اذ ﴿قد جاءكم من الله﴾
 معه ﴿نور﴾ واضح الا ﴿هو﴾ كتاب مبين ﴿ظاهر لا مخفى هدايته وارشاده﴾ يهدى به الله
 الهادى لعباده ﴿من اتبع﴾ منهم ﴿رضوانه﴾ اى ما رضى به سبحانه ﴿سبل السلام﴾
 اى طرق التوحيد الموصولة الى سلامة الوحدة المسماة عنده سبحانه بدار السلام ﴿ويخرجهم﴾
 اى المتبعين رضوانه ﴿من الظلمات﴾ المتراكمة ظلمة العدم وظلمة الامكان وظلمة التعينات
 ﴿الى النور﴾ اى الوجود البحت الخالص عن شوب الظلمة اذ هو نور على نور يهدى الله
 لنوره من يشاء من اهل العناية ﴿باذنه﴾ وتوفيقه وجذب من جانبه ﴿و﴾ بالجملة ﴿يهدى﴾
 به ان سبق لهم العناية منه ﴿الى صراط مستقيم﴾ موصل الى توحيده ثم قال سبحانه والله
 ﴿لقد كفر﴾ واعرض عن الحق ولم يعرف حق قدره وقدر حقيقته الغلاة ﴿الذين﴾ بالغوا
 فى وصف عيسى عليه السلام وغلوا فى شأنه مبالغين الى ان ﴿قالوا﴾ عن سبيل الحصر والتخصيص
 ﴿ان الله﴾ المتجلى فى الآفاق بكمال الاطلاق والاستحقاق ﴿هو المسيح ابن مريم قل﴾ لهم
 يا اكل الرسل تبكيئا والزاما ﴿فمن يملك﴾ اى يدفع ويمنع ﴿من الله﴾ القادر المقدر العالم
 بالسرائر والحقايا ﴿شيئا﴾ من مراداته ومقدوراته ﴿ان اراد﴾ وشاء ﴿ان يهلك﴾ اى يبقى
 على الهلاك الاصلى والفناء الجلبى بلامد من ظله ورش من نوره ﴿المسيح ابن مريم وامه﴾
 ايضا بل ﴿ومن فى الارض جميعا و﴾ بالجملة لا يبالى الله الغنى المستغنى بذاته عن مطلق المظاهر
 والاكوان لابه ولا بها ولا بهم جميعا اذ ﴿لله﴾ المنزه عن مطلق الكوائن والقواسد الكائنة
 الثابتة مطلقا ﴿ملك السموات والارض وما بينهما﴾ يتصرف فيها حسب ارادته واختياره كيف
 يشاء ايجادا واعداما احياء واقفاء بحيث ﴿يخلق﴾ ويظهر ﴿ما يشاء﴾ بلطفه ويعدم ويخفى ما يشاء بقهره
 ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المتصف بعموم اوصاف الكمال ﴿على كل شئ﴾ من مقدوراته
 ومراداته ﴿قدير﴾ لا تفتر قدرته عند مقدور ولا ينتهى ارادته ومشئته دون مراد ﴿وقالت﴾
 اليهود والنصارى ﴿من غاية مبالغتهم وغلوهم فى حق عزيز وعيسى عليهما السلام﴾ نحن ابناء الله ﴿

اذ نعبد ابنه عزيرا وعيسى عليهما السلام ﴿ واحبائهم ﴾ اذ نحن نجبهما وهما محبوباه سبحانه
 ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل ﴿ فلم يعذبكم ﴾ الله المنتقم الغيور ﴿ بذنوبكم ﴾ ان كنتم صادقين
 في هذه الدعوى وقدعذبكم في الدنيا بالقتل والسبي والاجلاء وضرب الذلة والمسكنة وفي الآخرة
 باضعاف ما في الدنيا وآلا فيها فعليكم ان لاتغلوا في دينكم ونبىكم ولا تفترؤا على الله الكذب ﴿ بل
 اتم ﴾ ونبىكم ايضا ﴿ بشر من خلق ﴾ اى من جنس ما خلق الله بقدرته وظهره حسب ارادته
 فله التصرف فيكم وفيهم بحيث ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ تفضلا وامتثانا ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ عدلا
 وانتقاما ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ الله ﴾ المتصرف المطلق ﴿ ملك السموات والارض وما بينهما ﴾
 يتصرف فيها كيف يشاء ارادة واختيارا ﴿ واليه ﴾ لا الى غيره ﴿ المصير ﴾ والمرجع اذ الكل
 منه بدأ واليه يعود ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ لاتفترؤا في امور دينكم ولا تضعفوا فيها اذ ﴿ قد جاءكم
 رسولنا ﴾ الموعود في كتابكم ﴿ يبين لكم ﴾ امور دينكم مع كونه ﴿ على فترة ﴾ انقطاع
 وحى ﴿ من الرسل ﴾ وانما ارسلناه كراهة ﴿ ان تقولوا ﴾ وتعتدروا حين وهن دينكم وضعف
 يقينكم ﴿ ما جاءنا من بشير ولا نذير ﴾ حتى يصلح امور ديننا ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ اى يبشر
 وينذر لئلا تعتدروا على ما تقتصروا فيه فكذبتموه ولم تقبلوا منه عموم ما جاء به من اسرار الدين والايمان
 ﴿ والله ﴾ المقدر المجازى ﴿ على كل شئ ﴾ من انواع الجزاء ﴿ قدير ﴾ يجازيكم على مقتضى قدرته
 وخبرته ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ اذ قال موسى لقومه ﴾ وهم اسلافكم وآباءكم حين اراد ان يذركم
 نعم الله التى انعمها عليهم ليقوموا بشكرها ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ تفضلا وامتثانا
 ﴿ اذ جعل فيكم ﴾ منكم ﴿ انبياء ﴾ كانوا يرشدونكم ويهدونكم الى طريق التوحيد ﴿ وجعلكم ﴾
 ايضا ﴿ ملوكا ﴾ متصرفين فى اقطار الارض ﴿ وآتيكم ﴾ من الخوارق والارهاصات من قلق
 البحر وظل الغمام وسقى الحجر وزول المن والسلوى وغير ذلك ﴿ ما لم يؤت احدا من العالمين ﴾
 حين ظهوركم واستيلائكم ﴿ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ﴾ المطهرة عن شوائب الفتن ﴿ التى
 كتب الله لكم ﴾ اى قدرها فى حضرة علمه القديم لمقرمكم ومسكنكم اذ هى منازل الانبياء
 ومقر الاولياء والاصفياء فعليكم ان تقبلوا اليها تاركين ديار العمالة والفراغة التى هى محل انواع
 الجور والعدا ومجمع اصناف البنى والفساد ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لاترتدوا ﴾ بعد ما سمعتم الوحي
 ﴿ على اديباركم ﴾ خوفا من الجبارة قيل لما سمعوا اوصاف جبارة الكنعان من ثباتهم خافوا
 واستوحشوا وفزعوا وقالوا ليتنا نرد على اعقابنا تعالوا نصب رأسا ينصرف بنا الى مصر اذ
 موتنا فيها خير من الحياة فى موضع آخر وان تردوا وترجعوا ﴿ فتقبلوا خاسرين ﴾ خسرانا
 عظيما لذلك صاروا بعد انقلابهم فى الدنيا تائبين حائرين وفى الآخرة خاسرين خائنين وبعد ما
 سمعوا من موسى ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ على صورة الاعتذار واطهار العجز وعدم الاقتدار وماهى الا
 من عدم تثبتهم على الايمان وعدم رسوخهم فى مقتضياته وعدم وثوقهم بنصر الله واعانتة سيما بعد
 ما امرهم بالثقل والترحال ووعدهم ما وعدهم من النصر والظفر ﴿ يا موسى ان فيها قوما جبارين ﴾
 لا يتأتى منا مقاومتهم ومقاتلتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ﴾ بقتال او
 غيره ﴿ فان يخرجوا منها ﴾ على اى وجه ﴿ فانا داخلون ﴾ اذ لا طاقة ولا قدرة لنا معهم ﴿ قال
 رجالان من الذين يخافون ﴾ من قهر الله وغضبه سيما بعد ورود امره اذ هما من اهل الوثوق بنصر الله
 وانجاز وعده اذ قد ﴿ انعم الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ عليهما ﴾ بالايمان والاذعان وباعطاء الحكمة والمعرفة

﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ اى ضيقوا على عدوكم باب بلدهم وقربوهم الى حيث يضطرون ويخافون من جسامتهم وضيق امكتهم ﴿ فاذا دخلتموه ﴾ على هذا الوجه ﴿ فانكم غالبون ﴾ غامون البتة ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ بما وعدتم ﴿ قالوا ﴾ مستهزئين مصرحين بما تكن صدورهم من الكفر وعدم الوثوق والاخلاص ومناقضة العهود والمواثيق الالهية ﴿ يا موسى ﴾ لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ﴿ انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها ﴾ وان شئت ﴿ فاذهب انت ﴾ ايها الداعي ﴿ وربك ﴾ الذى دعوتنا اليه وادعيت الاعانة والانتصار منه ﴿ فقاتلا ﴾ مع العدو ﴿ اناهنا قاعدون ﴾ منتظرون الى ان يظهر الامر ﴿ قال ﴾ موسى بعد ما سمع منهم ما سمع يؤسا قوطا باننا الشكوى مع ربه ﴿ رب انى لا املك ﴾ ولا اثق لامتثال امرك ﴿ الانفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى امرك التاركين الامتثال به من عدم وثوقهم باعانتك وتأيدك ﴿ ثم لما سمع سبحانه من موسى ما سمع من بث الشكوى وكان حالهم وصلاهم معلومة عنده سبحانه ﴾ قال ﴿ مهددا ايهم ﴾ فانها ﴿ اى الارض المقدسة ﴾ محرمة عليهم ﴿ مدة ﴾ اربعين سنة ﴿ خص هذا العدد لانهم لما اعادوا نفوسهم بعدم امتثال امر الله والاستهزاء به ورسوله الى ما هم عليه قبل ايمانهم والايمان ما يكمل غالبا الا بعد الاربعين لذلك خص هذه المدة لمجازاتهم ومجاهداتهم ليكمل الايمان فيها وبعد ما ارتدوا من الشأم وتوجهوا نحو المصر ﴿ يتبهون فى الارض ﴾ المقدرة بسنة فراسخ تأمهن حائرین مذبذبن لا الى مصر ولا الى الشأم فى تلك المدة وموسى سار معهم فيها ليرشدهم الى ان يخرجهم من الحيرة والضلال الصورى والمعنوى ثم لما رأى موسى اضطراب قومه وحزنهم وقلقهم واضطرابهم رحيمهم وندم عمادها عليهم فعدا لهم بمقتضى شفقة النبوة ومرحمته لذلك رد الله سبحانه عليه بقوله ﴿ فلا تأس ﴾ اى لا تحزن ايها النبي الشاكي ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى التصديق والايمان التاركين سبيل اليقين والعرفان ﴿ واتل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عليهم ﴾ اى على من تبعك من المؤمنين ﴿ نبأ بنى آدم ﴾ اى قصة قابيل وهابيل واختلافهما وقربانهما وقتل قابيل هابيل ليعتبروا ويتبهوا من قصتهما على ما هو الاقوم من السبيل والاليق بحال المؤمن من حسن المعاشرة مع الحلال وآداب المصاحبة مع الاخوان ورعاية القبطه والتصبر على البلية والخنة وان ادى الى بذل المهجة والاخلاص مع الله فى عموم الاحوال تلاوة ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ مطابقة للواقع موافقة لما فى الكتب السالفة وذلك انهما تنازعا فى تزوج كل منهما توأمة الآخر على ما هو شرع ابيهم فقال قابيل توأمتى احسن صورة من توأمتك انا احق بتزوجها منك فترافعا الى ابيهما فامرهما بالقربان المقرب الى الله اذكروا وقت ﴿ اذ قربا ﴾ باذن ابيهما كل واحد منهما بمقتضى اخلاصهما مع الله ﴿ قربانا ﴾ كان قابيل صاحب زرع قرب مقدارا من اردأ قمحه وهابيل صاحب ضرع قرب شاة سمينه حسناء ﴿ فقبل من احدهما ﴾ وهو هابيل ﴿ ولم يتقبل من الآخر ﴾ وقد كان علامة القبول حينئذ انه تنزل نار من جانب السماء وتأكل جميع ما يتقربوا به فاخذوا قربانها وزحبا الى جبل فطرحا عليه وانتظرا القبول فزلت نار فأكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان اخيه فاشتد غضبه وسخطه على اخيه وزاد حسده بقبول الله قربانه الى حيث ﴿ قال ﴾ من شدة غضبه والله ﴿ لاقتلنك ﴾ البتة اذ قد ظهر مزيتك على وفضلك عند الله منى وبذلك تقتخر وتتفوق على بين الناس ﴿ قال ﴾ هابيل يا اخى مالى فى هذا التقرب الا الاخلاص والرجوع الى الله والاطاعة والاقبال لامره والاجتناب

والتحرز عن سخطه وغضبه بلا غرض نفساني وميل شهواني فتقبل مني بمقتضى فضله ولطفه
 ﴿ انما يتقبل الله ﴾ اى ما يتقبل الله المطلع لسرائر عباده اعمالهم التى يتقربون بها الى الله الا ﴿ من
 المتقين ﴾ المتقربين اليه بين طرفي الخوف والرجاء المخلصين فيما جاؤا به خالصا لوجهه الكريم بلا
 ميل منهم الى ما تهوى نفوسهم ثم اقسام هابيل بعد ما اوعده اخوه بالقتل والله يا اخي ﴿ لئن
 بسطت ﴾ انت ﴿ الى يدك ﴾ من افراط غيظك وغضبك وشؤم اماره نفسك وطغيان طبعك
 ﴿ لتقتلني ﴾ ظلما بلا رخصة شرعية بل عن محض عناد ومكابرة ﴿ ما انا بياسط يدي اليك ﴾
 لدفع ضررك وصولتك عن نفسي او ﴿ لا تقتلك ﴾ على مقتضى امارتى وكيف افعل كذا ﴿ انى
 اخاف الله رب العالمين ﴾ من تخريب بنيته لمجرد دفع الصائل وان رخص شرعا ولا اخاف على نفسي
 من القتل اذ الشهداء المقتولون ظلما احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله بل ﴿ انى ﴾
 من غاية اشفاقى واعطافى معك يا اخي ﴿ اريد ان تبوء ﴾ اى لان تذهب ولان ترجع انت الى الله
 ﴿ بأسمى ﴾ اى بأتمك المنسوب الى قتلى ﴿ وأتمك ﴾ الذى كنت فيه ﴿ فتكون ﴾ حينئذ ﴿ من اصحاب
 النار ﴾ عند الله بهذا الظلم الصريح ﴿ وذلك جزاء الظالمين ﴾ عنده سبحانه ﴿ فطوعت له ﴾
 اى لقابيل ﴿ نفسه ﴾ اى هيجت نفسه حسده الى حيث رضى طوعا وحسنا له الشيطان ﴿ قتل
 اخيه ﴾ رغبة ﴿ فقتله ﴾ ظلما بلا مدافعة منه كما شرط فقدم دفعة ﴿ فاصبح ﴾ وصار ﴿ من ﴾
 جملة ﴿ الخاسرين ﴾ خسرانا عظيما مينا في الدنيا والآخرة وبعد ما وقع ما وقع تحير في دفعه واخفاه
 اذ لم يمت احد من بنى آدم الى تلك المدة فحمله على عاقبه ضرورة وسار معه الى حيث انتفخ
 وانت ﴿ فبعث الله ﴾ تعالى المدبر الحكيم حينئذ اعلاماله ﴿ غرابا ﴾ فقتل غرابا آخر من جنسه
 عنده فاراد ان يدفنه لذلك ﴿ يبحث في الارض ﴾ اى يضرب بمنقاره ورجله عليها ليحفرها
 ﴿ ليريه كيف يوارى ﴾ يدفع ويستر ﴿ سواء اخيه ﴾ اى جسده وجثته التى يسوء بنته ونفخه
 ففقرس قابيل منه الاعلام ﴿ قال ﴾ حينئذ متحسرا متحزنا قلقا حائرا ﴿ يا ويلتنا ﴾ ويا هلكتنا
 احضرى ﴿ اعجزت ﴾ وعزلت عن مقتضى العقل وعن الاهتداء به الى حيث ﴿ ان اكون مثل
 هذا الغراب ﴾ المنعزل عن مقتضى العقل والادراك بل صرت انا متابعا له متملذا منه ﴿ فاوارى
 سوء اخي ﴾ بتعليمه فواراه ودفعه ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ ندامة مؤبدة بحيث لا يضحك مدة
 حياته اصلا وعاش مائة سنة واسودلونه الى حيث لم يعرف اهوام غيره ﴿ من اجل ذلك ﴾
 وبسبب وقوع هذا بين بنى آدم ﴿ كتبنا ﴾ اى قد قضينا والزمنا ﴿ على بنى اسرائيل انه من قتل
 نفسا بغير نفس ﴾ اى بلا قصاص شرعى ﴿ اوفساد في الارض ﴾ مرخص موجب لقتله من شرك
 وبنى وقطع طريق وغير ذلك من الفسادات العامة السارى شرها وضرها ﴿ فكأنما قتل الناس
 جميعا ﴾ اذ كل فرد من افراد الانسان مستجمع لكمالات الجميع بسعة قلبه وعلوربته وفسحة
 استعداداته وقابليته لمظهرية الحق وخلافته فكان قتله قتل الجميع ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من احيائها ﴾
 اى خلصها وانجهاها من المهلكة والمتلفة ﴿ فكأنما احيانا الناس جميعا ﴾ على الوجه المذكور ﴿ و ﴾
 بعدما قضينا على بنى اسرائيل ما قضينا ﴿ لقد جاءهم رسلنا ﴾ تأكيده وتشديدا اياه ﴿ بالبينات ﴾
 الدالة على عظم جريمة القتل عند الله وعظم الجزاء والنكال المترتب عليها في الآخرة ﴿ ثم ان
 كثيرا منهم ﴾ اى من بنى اسرائيل سيما ﴿ بعد ذلك ﴾ التأكيذ والتشديد ﴿ في الارض لمسرفون ﴾
 على انفسهم بالقتل بلا رخصة شرعية من غير مبالاة بالآيات اللينيات ثم قال سبحانه ﴿ انما جزاء الذين

يخاربون الله ﴿ العلم الحكيم ويقاتلون له بعدم امتثال امره وحكمه وانقياد شرعه ﴾ ورسوله ﴿ بتكذيبه وتكذيب ما جاء به من عند ربه والقتال معه ومع من تابعه ﴾ و ﴿ مع ذلك ﴾ يسعون في الارض فسادا ﴿ يعنى يترددون في اقطارها مفسدين بأنواع الفسادات السارى ضررها في الآفاق ﴾ ان يقتلوا ﴿ حيث وجدوا دفعة ﴾ او يصلبوا ﴿ حيا ليعتبر منهم من في قلبه مرض مثل مرضهم ثم يقتلوا على افطع وجه واقبحه ﴾ او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ﴿ متبادلين ليعيشوا بين الناس كذلك ليتزجر منهم نفوس اهل الاهوية الفاسدة ﴾ او ينفوا ﴿ ويخرجوا ﴾ من الارض ﴿ الى حيث يؤمن من شرورهم ﴾ ذلك ﴿ المذكور من البغاة الطغاة المترددين بين الناس بالفساد ﴾ لهم خزي ﴿ تذليل وتفضيح ﴾ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿ اى طرد وتبعد عن مرتبة اهل التوحيد ﴾ الا الذين تابوا ﴿ ورجعوا الى الله عما كانوا عليه مخلصين ناديين خائفين من بطشه راجين من عفوه وجوده ﴾ من قبل ان تقدروا عليهم ﴿ اى غرماؤهم وتأخذوهم مطالبين القصاص عنهم حينئذ يسقط عنهم حق الله بالتوبة ان اخلصوا فيها ﴾ فاعلموا ﴿ ايها المؤمنون ﴾ ان الله ﴿ الموفق لهم على التوبة ﴾ غفور ﴿ لهم يغفر ذنوبهم ﴾ رحيم ﴿ لهم يقبل توبتهم ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ مقتضى ايمانكم التقوى عن محارم الله ﴾ اتقوا الله ﴿ المتقم الغيور عن ارتكاب ما حرم عليكم ونهاكم عنه ﴾ وابتغوا ﴿ واطلبوا منه سبحانه ﴾ اليه الوسيلة ﴿ المقربة لكم الى ذاته لتوسلوا به الى توحيده ﴾ وجاهدوا في سبيله ﴿ لقطع العلائق ورفع الموانع مع القوى البشرية الشاغلة عن التوجه نحوه ﴾ لعلمكم تفلحون ﴿ وتفوزون بفضاء توحيده وصفاء تجريده وتفريده ﴾ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته من تعقيب الوعد بالوعيد ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بوحدة الله واصروا على ما هم عليه من الكفر والشقاق ﴿ لو ان لهم ﴾ اى لو تحقق وثبت ان لهم وفي تصرفهم ملك ﴿ ما في الارض ﴾ من الزخارف والكنوز ﴿ جميعا ﴾ بل ﴿ ومثله معه ﴾ بل اضعاف امثاله كل ذلك ﴿ ليفقدوا به ﴾ ويخلصوا ﴿ من عذاب يوم القيامة ﴾ ونكاله المترتب على كفرهم المعد لهم بشرهم ﴿ ما قبل منهم ﴾ لعظم جرمهم واصرارهم عليه ﴿ ولهم ﴾ فيها ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم مؤبد مغلد بحيث لا يرجى نجاتهم منه اصلا ﴿ يريدون ﴾ متمنين ﴿ ان يخرجوا من النار و ﴾ الحال انه ﴿ ما هم بخارجين ﴾ مخرجين ﴿ منها ﴾ لاستحالة الخروج عن مقتضى الحكم المبرم الالهي بل ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم متجدد متلون لئلا يعتادوا بنوع منه ثم قال سبحانه ﴿ والسارق ﴾ المتجاوز عن حدود الله ﴿ وكذا ﴾ السارقة ﴿ المتجاوزة عنها ﴾ فاقطعوا ﴿ ايها الحكماء ﴾ ايديهما ﴿ اى اليمين منهما ان اخرجا المسروق من الخزر المتعارف ﴾ جزاء بما كسبا ﴿ معهما ﴾ نكالا ﴿ عقوبة وتعذبا صادرا ﴾ من الله ﴿ المتقم الغيور لتصرفهم في ملك الغير بلا رخصة شرعية ﴾ والله ﴿ المتصرف في ملكه وملكوته بكمال الاستيلاء والاستقلال ﴾ عزيز ﴿ غالب قادر على انواع الانتقام ﴾ حكيم ﴿ متقن في تقديره وتعينه ﴾ فمن تاب ﴿ ورجع الى الله مخلصا خائفا ﴾ من بعد ظلمه ﴿ وخروجه عن حدود الله ﴾ واصلاح ﴿ بالتوبة ما افسد على نفسه من مجاوزة حكم الله ﴾ فان الله ﴿ المصلح لاحوال عباده ﴾ يتوب عليه ﴿ ويقبل منه توبته بعدما وفقه عليها ﴾ ان الله ﴿ اليسر لامور عباده ﴾ غفور ﴿ لذنوبهم ﴾ رحيم ﴿ لهم بعدما رجعوا اليه راجين عفوه ﴾ الم تعلم ﴿ ايها الداعي للخلق الى الحق ﴾ ان الله ﴿ المتوحد المستقل بالاهوية والتصرف ﴾ له ملك

السموات ﴿ من الكائنات والفسادات فيها ﴾ والارض ﴿ وما يتكون عليها وكذا ملك ما بينهما من بدائع الكوائن والفوائد الكائنة في الجو ﴾ يعذب من يشاء ﴿ من اهل التكليف على ما صدر عنهم من الجرائم عدلا منه سبحانه ﴾ ويفقر لمن يشاء ﴿ فضلا ولطفا ﴾ والله ﴿ المتصرف المطلق بكمال الاستقلال والاستحقاق في ملكه ﴾ على كل شيء ﴿ من الانعام والانتقام ﴾ قدير ﴿ له الارادة والاختيار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴾ يا ايها الرسول ﴿ المبعوث بالحق على كافة الخلق بشيرا ونذيرا ﴾ لا يحزنك ﴿ ولا يشوشك صنيع الفرق ﴾ الذين يسارعون في الكفر ﴿ اى يسرعون اليه عند الفرصة لكون جبلتهم عليه وميلهم بالطبع نحوه وهم اى المسارعون المسرعون ﴾ من ﴿ المداهين المنافقين ﴾ الذين قالوا ﴿ حفظا لدمائهم واموالهم ﴾ آمنا ﴿ قولا مجردا ﴾ بافواههم ﴿ الحال انه ﴾ لم يؤمن ﴿ ولم تدعن ﴾ قلوبهم ﴿ بل قدختم عليها بالكفر ﴾ وكذا المسارعون المجاهرون بالكفر ﴿ من الذين هادوا ﴾ ونسبوا الى اليهود صريحا اذ كلا الفريقين ﴿ سماعون للكذب ﴾ اى للكذب المعهود المفترى بالتورية بانك يا اكمل الرسل ليس النبي الموعود فيها وهم يصدقون هذا القول الكاذب الصادر من اخبار اليهود وهم من اعدى عدوك يا اكمل الرسل واشدهم بغضا وغيظا ومع ذلك ايضا ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ ممن آمن بك من اقاربهم وعشائهم ليلضوهم عن طريق الحق وكذا ممن لم يؤمن بك لكن يميلون بقلوبهم الى الايمان ليقعدوهم ويصرفوهم عما نوا في نفوسهم وكيف لا يكون اخبار اليهود من اعدى عدوك يا اكمل الرسل وهم من غاية بغضهم معك ﴿ لم يأثوك ﴾ ولم يحضروا عندك ومع اتيانهم بك ﴿ يحرفون ﴾ ويغيرون ﴿ الكلم ﴾ المنزلة في التورية لبيان بعثك ووصفك وحليتك ومنشأك وحسبك ونسبك وعلو شأنك وسمو برهانك وتكميلك امر النبوة والرسالة ونسخك جميع الاديان ﴿ من بعد ﴾ كون كل منها مثبتا في ﴿ مواضع ﴾ في كتاب النبي بوضع النبي وايضا هم من غاية بغضهم معك ﴿ يقولون ﴾ لآخوانهم حين حكموك في امر لشهرة امانتك ووثوقهم برأيك وعزيمتك سيما في قطع الخصومات وفصل الوقائع والخطوب ﴿ ان اوتيتهم ﴾ وحكمتم طبق ﴿ هذا ﴾ اى المحرف المسموع لكم ﴿ فيخذوه ﴾ واقلوه وامضوا عليه وارضوا به ﴿ وان لم تؤتوه ﴾ موافقا له بل افتي بخلافه ﴿ فاحذروا ﴾ منه واعرضوا عنه ﴿ ثم قال سبحانه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ ومن يرد الله فتنه ﴿ اى كفره وفساده ﴾ فان تملك له ﴿ ولن تدفع انت يا اكمل الرسل عنه ﴾ من ﴿ غضب ﴾ الله ﴿ المتقم الغيور ﴾ شيئا ﴿ اصلا لانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وبالجملة ﴾ اولئك ﴿ البعداء عن مهبج الرشد من زمرة الكافرين ﴾ الذين لم يرد الله ﴿ المدبر الحكيم ﴾ ولم يتعلق مشيئته ﴿ ان يطهر قلوبهم ﴾ من خيانة الكفر والشرك بل ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ هوان وصغار وجزية ومذلة ومسكنة اضطرابية ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ الا وهو الخلود في نيران الحرمان عن مرتبة الانسان وما هو الا انهم ﴿ سماعون للكذب ﴾ المذكور معتقدون صدقه ومطابقته للواقع وهم ايضا يريدون ان يسمعوهم لضعفاء الانام اغراء وتغريرا الا وهم الاخبار المحرفون المبغضون ﴿ اكلون للسحت ﴾ اى الحرام الذي يرتشون منهم بسبب تحريفهم نعتك يا اكمل الرسل من كتابهم ليلقي ويدوم رياستهم وجاههم وبالجملة اعرض انت عنهم وعن ايمانهم ﴿ فان جاؤك ﴾ ليحكموك في الوقائع ان شئت ﴿ فاحكم بينهم ﴾ بالعدل ﴿ او اعرض عنهم ﴾ وعن حكمهم بالمرءة فلك الخيار ﴿ ولا

تبال بهم وبعداوتهم ﴿ ان تعرض عنهم ﴾ فانهم وان عادوك اشد عدواة وبغض ﴿ فلن يضروك شيئا ﴾ من المكروه فان الله يعصمك ويكفيك مؤنة شرهم وضرهم ﴿ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ على الوجه الذى امره الحق ونطق به الفرقان ﴿ ان الله ﴾ المستوى باسم الرحمن على عروش مطلق الذرائر الكائنة معتدلا بلا تفاوت ﴿ يحب المقسطين ﴾ المعتدلين من عباده المائتين عن كلا طرفي الافراط والتفريط المنتهين الى قعر الجحيم وبالجملة ليس غرضهم من تحكيمك يا اكمل الرسل الاطاعة بك وبحكمك والوثوق لامانتك ووقوفك بل ليس غرضهم الا التسهيل والتيسير والاعراض عن بعض الاحكام مدهانة ﴿ و ﴾ الا ﴿ كيف يحكمونك ﴾ مع عدم ايمانهم بك وبكتابك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ عندهم التورية ﴾ وقد ثبت ﴿ فيها حكم الله ﴾ على التفصيل وهم يدعون العلم والايمان به ﴿ ثم يتولون ﴾ وينصرفون عن حكمك ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى بعد ما حكمت فيما حكموك فيه مع انه مطابق لكتابهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما اولئك ﴾ المعرضون المنصرفون عن حكمك هذا ﴿ بالمؤمنين ﴾ بكتابهم ايضا والا فلا وجه لاعراضهم وانصرافهم عن الحكم المطابق له ﴿ انا ﴾ من مقام جودنا قد ﴿ ازلنا التورية ﴾ على موسى وادرجنا ﴿ فيها هدى ﴾ يهدى به الى الحق من ضل عن طريقه ﴿ ونور ﴾ يكشف طريق التوحيد لمن استكشف منه ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ من انبياء بنى اسرائيل ﴿ الذين اسلموا ﴾ لله وفوضوا امورهم كلها اليه بعد ما تحققوا بتوحيده ﴿ للذين هادوا ﴾ ونسبوا الى اليهود ﴿ و ﴾ كذا يحكم بها ﴿ الربانيون ﴾ اى المؤمنون المخلصون المنسوبون الى الرب بمتابعة الانبياء الاوهم الاولياء منهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الاحبار ﴾ المتفقهة منهم يحكمون ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ واستنبطوه منه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كانوا عليه ﴾ اى على ما استحفظوا واستنبطوا من التورية ﴿ شهداء ﴾ مستحضرين يراقبون ويدامون على حفظه ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ اى عليكم ايها الحكماء ان لا تملوا في الاحكام عن طريق الحق من اجل الناس المتعظمين بجاههم ورياستهم ولا تدهنوا فيها رعاية لجانهم بل ﴿ واخشون ﴾ عن حلول غضي عليكم حين مخالفتكم امرى وحكمى مدهانة ﴿ و ﴾ عليكم ايضا انه ﴿ لا تشتروا باياتى ﴾ واحكامى المنسوبة الى الشريعة ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشى ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ من لم يحكم بما انزل الله ﴾ اى بمقتضاه موافقا له ﴿ فاولئك ﴾ البعداء المدهانون المرتشون ﴿ هم الكافرون ﴾ الساترون مقتضى الحكمة البالغة الآلية باهويتهم الباطلة الخارجون عن ربة العبودية بمخالفة حكم الله وامره ﴿ و ﴾ من جملة الاحكام التى قد ﴿ كتبنا عليهم فيها ﴾ القصاص فاعلموا ايها الحكماء ﴿ ان النفس ﴾ القاتلة تقتص ﴿ بالنفس ﴾ المقتولة عدوانا ﴿ والعين ﴾ الصحيحة تفقؤ ﴿ بالعين ﴾ المفقوءة ظلما ﴿ والانف ﴾ يقطع ﴿ بالانف ﴾ المقطوع ﴿ والاذن ﴾ تصلم ﴿ بالاذن ﴾ المصلومة ﴿ والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ المقلوعة ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ان ﴿ الجروح ﴾ مطلقا تجرى فيها ﴿ قصاص ﴾ مثلامثل على قياس ما ذكر فى المذكورات ﴿ فمن تصدق به ﴾ اى بالقصاص وعفا عنه طوعا ﴿ فهو كفارة له ﴾ اى عفوه وتصدقه عن القصاص ما هو الا كفارة لذنبه ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ العليم الحكيم فى حكم من الاحكام ميلا وارتياء مدهانة ومراء ﴿ فاولئك ﴾ الحاكمون المتجاوزون عن مقتضى احكام الله ﴿ هم الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضيات الايمان والاطاعة والانقياد ﴿ و ﴾ بعد ما افترض اولئك الانبياء الحاكمون ﴿ قفينا على آثارهم ﴾ واتبعناهم ﴿ بعيسى ابن مريم ﴾ خلقا لهم ﴿ مصدقا لما بين

يدينه من التوراة ﴿ حاكما باحكامه ممثلا باوامره ونواهيه ﴾ وآتيناه ﴿ تأييدا له وامتنانا عليه ﴾ الانجيل فيه ﴿ ايضا ﴾ هدى ونور ﴿ للمستهدين المستكشفين منه ﴾ ﴿ و ﴾ مع كونه مشتملا على الهداية والانارة ﴿ مصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى ﴾ هاديا لاهل الغاية ﴿ وموعظة ﴾ وتذكيرا ﴿ للمتقين ﴾ المتوجهين نحو الحق بين الخوف والرجاء ﴿ وليحكم ﴾ ايضا ﴿ اهل الانجيل ﴾ بما انزل الله ﴿ المطلع لمقتضيات كل زمان من الازمنة بمقتضى ما ﴾ فيه ﴿ من الاحكام ﴾ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لم يحكم ﴾ منهم ايضا ﴿ بما انزل الله ﴾ فيه لغرض من الاغراض الفاسدة المذكورة ﴿ فاولئك ﴾ البعداء المنصرفون عن منهج الرشيد ﴿ هم الفاسقون ﴾ الخارجون عن ربة الايمان المنهمكون في بحر الضلال والطغيان ومآل هذه الصفات الثلاث لهؤلاء الحاكمين المتجاوزين عما حكم الله في كتبه واحد اذ الكفر هو سترحكم الله * والظلم عبارة عن التجاوز عنه الى غيره من الاراء الفاسدة والاهواء الباطلة * والفسق كناية عن الخروج عن حكمه سبحانه عنادا ومكابرة فمال الكل الى الشرك بالله والاحاد عن توحيد اعادنا الله وعموم عبادته منه ﴿ و ﴾ بعد ما انقضى زمان نبوة عيسى صلوات الرحمن عليه وسلامه قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل وخاتم النبيين ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لجميع فوائد الكتب السالفة ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ متصفا بالصدق ﴿ مصدقا لما بين يديه من ﴾ جنس ﴿ الكتاب ﴾ الالهي المنزل على الرسل الماضين ﴿ و ﴾ مع كونه مصدقا قد صار ﴿ مهيمنا عليه ﴾ مستحضرا لما فيه يحفظه عن التحريف والتغيير اذ من خواص الكتب الالهية ان كل لاحق منها يحفظه حكم سابقه ويصونه عن تطرق التحريف وان كان مشتملا على نسخ وتغيير الهى بحسب الزمان ومقتضيات المراتب والشان ﴿ فاحكم ﴾ انت ايضا يا اكمل الرسل ﴿ بينهم ﴾ مطابقا ﴿ بما انزل الله ﴾ الحكيم المفضل اليك في كتابه هذا ﴿ ولا تتبع اهواءهم ﴾ الباطلة ميلا ومداهنة ولا تحرف ﴿ عما جاءك من الحق ﴾ الصريح المطابق للحكمة المتقنة الالهية المقتضية للاحكام ﴿ واعلموا ايها الانم المتوجهون نحو توحيد الذات المسقط لعموم الاضافات ﴾ لكل جعلنا منكم شرعة ﴿ موردا وشرعا ﴾ تردون اتم منها الى بحر الوحدة ﴿ ومنهاجا ﴾ اى طريقا واسعا وجادة مستقيمة قد بينها الحق لانيابه ورسله بانزال الكتب عليهم ﴿ ولو شاء الله ﴾ الهادى لعباده الى توحيدته ﴿ لجعلكم ﴾ وصيكم ﴿ امة واحدة ﴾ متحدة في المنهج والمقصد بحسب الظاهر ايضا ﴿ ولكن ﴾ كثرتم وعددت طرقكم ﴿ ليلوكم ﴾ ويجربكم ﴿ في ﴾ رعاية مقتضيات ﴿ ما آتاكم ﴾ من المواهب والعطايا الفائضة من تجلياته الحية ﴿ فاستبقوا ﴾ ايها المتعرضون لنفحات الحق المستنشقون من نسيمات روحه ورحمته ﴿ الخبرات ﴾ وبادروا الى الحسنات الفائضة عليكم من محض جوده وسارعوا نحوها وتعرضوا بها واعلموا ايها التائبون في سراب الامكان ﴿ الى الله ﴾ المتوحد المتفرد بالوجود والوجود ﴿ مرجعكم جميعا ﴾ ايها الاطلال الباطلة والتمائيل العاطلة المتعدمة في انفسها وحدود ذواتها ﴿ فينبشكم ﴾ سبحانه بعد رفع تعييناتكم ﴿ بما كنتم فيه تختلفون ﴾ من الاضافات المترتبة على الهويات الباطلة ﴿ ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا ﴾ ﴿ و ﴾ امرناك ايضا فيما انزلنا اليك يا اكمل الرسل ﴿ ان احكم بينهم ﴾ مطابقا موافقا ﴿ بما انزل الله ﴾ الرقيب عليكم في كتابه الذي انزله اليك على الوجه المنزل فيه بلا ميل وانحراف عنه ﴿ ولا تتبع اهواءهم ﴾ المضلة ﴿ واحذرهم ﴾ عن ﴿ ان يفتوك ﴾ ويلبسوا عليك ﴿ عن بعض ما انزل الله اليك ﴾ بمواساتك

واظهار محبتك ومودتك قاصدين انحرافك وميلك الى ما تهواه انفسهم ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا
عنك وعن حكمك بواسطة ثبات قدمك على جادة العدالة ﴿ فاعلم ﴾ ايها الداعي للخلق الى الحق
بالحق ﴿ انما يريد الله ﴾ المدير الحكيم ويتعلق مشيته ﴿ ان يصيبهم ﴾ ويأخذهم ﴿ ببعض
ذنوبهم ﴾ وهو التولى والاعراض عنك وعن حكمك لانهم قد خرجوا بالاعراض عن حكمك عن
جميع احكام الله وحدوده ﴿ و ﴾ لا تعجب من خروجهم هذا بل ﴿ ان كثيرا من الناس ﴾
الناسين للعهود الاصلية الناقضين للمواثيق الفطرية ﴿ لفاسقون ﴾ خارجون عن مقتضى الاحكام
الالهيّة وحكمه المكنونة فيها بمتابعة الاهوية الباطلة ﴿ ا ﴾ تعرضون وتنصرفون عن حكمك
﴿ حكم الجاهلية ﴾ الناشئة من الاراء الفاسدة والاهواء الكاسدة الزائفة الحاصلة من تمويهات
عقولهم القاصرة واوهامهم الباطلة كاحكام متفقهة هذا العصر خذلهم الله ﴿ يبغون ﴾ ويطلبون
منك يا اكمل الرسل ويعتقدون ان الحسن والحق هو ما هم عليه من تلقاء انفسهم ﴿ و ﴾ بالجملة
﴿ من احسن ﴾ واسد واحكم ﴿ من الله ﴾ المتفرد بذاته المطلع على سرائر عموم الامور وحكمها
﴿ حكما لقوم يوقنون ﴾ توحيده وتفريده حتى يعاد اليه ويرجع نحوه في الوقائع والخطوب
﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم انه ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ توالونهم
وتصاحبونهم مثل موالاة المؤمنين ولا تعتمدوا ولا تتقوا بمحبتهم ومودتهم اذ هم في انفسهم ﴿ بعضهم
اولياء بعض ﴾ متظاهرون متعاونون ينتهزون الفرصة لمقتكم ﴿ ومن يتولهم ﴾ ويعتمد عليهم
﴿ منكم فانه منهم ﴾ ومن زمرتهم وعدادهم عند الله ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضائر عبادته ﴿ لا يهدي
القوم الظالمين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى الاوامر والنواهي الواردة من لدنه فكيف لا يكون المتوالون
معهم منهم ومن زمرتهم ﴿ فترى ﴾ ايها الراي القوم ﴿ الذين في قلوبهم مرض ﴾ اى كفر
ونفاق ﴿ يسارعون ﴾ ويبادرون ﴿ فيهم ﴾ في مودتهم ومواخاتهم بحيث ﴿ يقولون ﴾ معتذرين
لكم نفاقا ومداهنة ﴿ نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ من دوائر الزمان كان الامر منها لهم والدولة
تتوجه نحوهم فنداريهم ونوالهم مداراة معهم خوفا منها ﴿ ففسى الله ﴾ النعم المتفضل ﴿ ان يأتى
بالفتح ﴾ والظفر على رسوله ليظهر دينه على الاديان كلها ﴿ اوامر ﴾ عظيم نازل فيه ﴿ من
عنده ﴾ يكفي مؤنة كفرهم ونفاقهم ﴿ فيصبحوا ﴾ ويصيروا سبياً اولئك المنافقون الموالون
﴿ على ما اسروا في انفسهم ﴾ من بغض رسول الله وانكار رسالته وتكذيب كتابه ﴿ نادمين ﴾
خائبين خاسرين ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ يقول الذين آمنوا ﴾ واخلصوا في ايمانهم بعضهم لبعض
مستهزئين لاولئك المنافقين ﴿ اهؤلاء ﴾ المفسدون المنافقون ﴿ الذين اقسموا بالله ﴾ المنزه
عن سمات النقص مطلقا ﴿ جهد ايمانهم ﴾ اى اغلظها واوكدها ﴿ انهم لمعكم ﴾ مؤمنين بنبينا
مظاهرين لكم في اعلاء كلمة الحق وانتشار الدين القويم كيف ﴿ حبطت ﴾ واضمحلت ﴿ اعمالهم ﴾
وضاعت الى حيث لا تفيدهم اصلا ﴿ فاصبحوا خاسرين ﴾ خسارنا عظيما مينا في الدنيا والآخرة
﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ لا تحزنوا بصنيع ﴿ من يرتد منكم عن دينه ﴾ بعد عرض الايمان وقبول
الاسلام ولا تبالوا بشأنهم هذا ﴿ فسوف يأتى الله ﴾ المولى لامور عباده المؤيد اياهم بنصره حسب
لطفه وفضله ﴿ يقوم يحكمهم ﴾ الله في حضرة علمه ويوفقهم على الايمان حسب ما كتب لهم في لوح
قضائه ويوصلهم الى مرتبة اليقين والعرفان ﴿ ويحبونه ﴾ ايضا حسب استعداداتهم وقابلياتهم الفطرية
الجليلة الى حيث قد بذلوا مهجهم في سبيله طوعا ورضا اعلاء لكلمة توحيده ونصرا لدينه القويم

ومع ذلك ﴿اذلة على المؤمنين﴾ تواضعا واخاء ﴿اعزة على الكافرين﴾ غلبة واستيلاء ﴿بجاهدون في سبيل الله﴾ وطريق توحيده باذلين نفوسهم فيه طالين رضاه ﴿و﴾ مع ذلك ﴿لا يخافون لومة لائم﴾ وملامة مفرط ملهم كهؤلاء المنافقين الذين يخافون من الملامة حفظا لجاههم ورياستهم وحماية لما في نفوسهم من الاهوية الفاسدة والاراء الباطلة ﴿ذلك﴾ الاوصاف المذكورة والنعموت المستحسنة ﴿فضل الله﴾ الهادى لعباده الى قضاء توحيده ﴿يؤتاه من يشاء﴾ من اهل العناية ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المتفضل المحسن لارباب المحبة والولاء ﴿واسع﴾ في فضله وطوله ﴿عليم﴾ بمن يستحق الانعام والافضال ﴿ثم﴾ لما نهى سبحانه المؤمنين عن موالة الكفار ومواخاتهم وبالف فيه اراد ان يبينه على من يستحق الولاية والودادة حقيقة فقال ﴿انما وليكم الله﴾ المتولى لاموركم بالولاية العامة ﴿ورسوله﴾ النائب عنه المستخلف منه ﴿والذين آمنوا﴾ بالله بالولاية الخاصة بمتابعته صلى الله عليه وسلم الا وهم ﴿الذين يقيمون﴾ ويديمون ﴿الصلوة﴾ اى الميل المقرب نحو الحق ﴿ويؤتون الزكاة﴾ المصفية لبواطنهم عن التوجه نحو الغير ﴿و﴾ الحال انه ﴿هم﴾ حينئذ ﴿راكمون﴾ خاضعون خاشعون في صلوتهم متذللون فيها نزلت في على كرم الله وجهه حين سأل سائل وهو راكع في صلوته فرمى له خاتمه ﴿و﴾ بالجملة ﴿من يتول الله﴾ الحفيظ المراقب عليه ويفوض امره كله اليه ويتخذ وكلا ﴿و﴾ يتول ايضا ﴿رسوله﴾ الذى قد استخلف منه سبحانه وظهره على صورته حيث انزل في شأنه من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴿و﴾ يتول ايضا ﴿الذين آمنوا﴾ بالله وخلصوا في ايمانهم طلبا لمرضاته فهم من حزب الله وجنوده يحفظهم في كنف حفظه وحماه ويغلبهم مطلقا على من يصلح اليهم ﴿فان حزب الله﴾ القادر المقدر على عموم الانعام والانتقام ﴿هم الغالبون﴾ الفائزون الواصلون الى عموم مقاصدهم ومراداتهم بفضل الله وسعة جوده ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ عليكم انه ﴿لا تتخذوا الذين اتخذوا﴾ من غاية بغضهم ونفاقهم معكم ﴿دينكم﴾ الذى هو اقوم الاديان واقسطها ﴿هزوا ولعبا﴾ اى محل استهزاء وملاعبة يستهزئون ويستسخرون به استخفافا له واستهانة لاهله سيما ﴿من﴾ القوم ﴿الذين﴾ يدعون الدين والايمان والاطاعة والالتقاد مرءا وافترءا لانهم وان ﴿اوتوا الكتاب من قبلكم﴾ ملتبسا بالحق الا انهم من خبائه طينتهم وركاكة فطنتهم لم يمتثلوا به ولم يعملوا بمقتضاه ولم يصدقوا الرسل الذين انزل اليهم الكتاب بل هم كانوا يكذبونهم ويقتلونهم ظلما وعنادا من كفرهم الاصلى وشركهم الجبلى ﴿و﴾ لاسيا ﴿الكفار﴾ الذين اشركوا بالله المتوحد بذاته المنزه عن عموم ما ينسبونه اليه افترءا ومرءا ﴿اولياء﴾ توالونهم وتحبونهم كموالاة بعضكم بعضا اذ هم اعداء الله المتوحد ورسوله ولعموم المؤمنين ﴿و﴾ بالجملة ﴿اتقوا الله﴾ المقدر الغيور واحذروا عن موالة اعدائه ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ موقنين بوحدة الله مصدقين لرسله ﴿و﴾ كيف تتخذون منهم اولياء وهم قوم من غاية بغضهم وغیظهم معكم ﴿اذا ناديتهم﴾ واذا تم ﴿الى الصلوة﴾ المقربة نحو الحق ﴿اتخذوها هزوا ولعبا﴾ الملاعبة والاستهزاء والمجادلة والمرء مع الامناء العرفاء بالله ﴿بانهم قوم﴾ جهلاء بمقتضى الربوبية غفلاء عن لوازم المرتبة الالهوية وبالجملة هم سفهاء فى انفسهم ﴿لا يعقلون﴾ ولا يصرفون العقل الجزئى المفاض لهم من الحق لمعرفة المبدأ والمعاد الى ما خلق لاجله ومع ذلك ينكرون العقلاء الشاكرين الصارفين عقولهم وعموم جوارحهم واعضاءهم الى ما جبلت لاجله

من الاعمال والاحوال المقربة نحو التوحيد الآلهى ﴿ قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا ﴾
 وما تنكرون علينا وما تستهزؤن بنا وما حواكم وحملكم على الانتقام والاستهزاء ﴿ الا ان آتانا ﴾
 بالله المتوحد المتفرد بذاته المتجلى على عموم الآفاق والانس بكمال الاطلاق والاستحقاق
 ﴿ و ﴾ آتانا ايضا بجميع ﴿ ما انزل الينا ﴾ لتبين توحيد ﴿ و ﴾ كذا قد آتانا بجميع ﴿ ما ﴾
 انزل من قبل ﴿ من الكتب الالهية على الرسل الماضين لهداية طريق الحق ﴾ ﴿ و ﴾ ايضا من
 جملة ما بعثكم على الانتقام علمنا بكم ﴿ ان اكثركم فاسقون ﴾ خارجون عن منهج الايمان وجادة
 التوحيد والعرفان حقيقة ولا تظهرونه خشية وخوفا ولهذا تستهزؤن مع اهل الحق خفية تجاهلا
 وتغافلا وحفظا لجاهكم ورياستكم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل تبكيتم والزما ﴿ هل انبشكم ﴾
 واخبركم ﴿ بشر من ذلك ﴾ الذى اتم تنقمون منه وتذكرون له مكابرة ﴿ مثوبة ﴾ عائدة و
 جزاء مرتبا عليه ثابتا ﴿ عند الله ﴾ العليم الحكيم قبحة وشرارته ديدنه ﴿ من لعنه الله ﴾ المتقم
 الغيور وطرده من ساحة عزه وقبوله ﴿ وغضب عليه ﴾ حيث اخرجته عن مرتبة خلافته ونيابته
 ﴿ و ﴾ كيف لا قد ﴿ جعل منهم القردة والخنازير ﴾ المنزلة عن درك الحق ومعرفته ﴿ و ﴾
 جعل ايضا منهم من ﴿ عبد الطاغوت ﴾ اى الاهوية الباطلة المضلة عن الاهتداء الى طريق الحق
 وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المطرودون المغضوبون المسوخون عن مقتضى الانسانية ﴿ شر مكانا ﴾
 منزلة ومكانة عند الله ﴿ واصل عن سواء السبيل ﴾ الذى هو الاعتدال الانسانى المنعكس عن
 الاعتدال الآلهى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذا جاؤكم ﴾ ايها المؤمنون اولئك المراؤون المعاندون مدعين المحبة
 لكم ولدينكم مDAHنة ونفاقا حيث ﴿ قالوا آتانا ﴾ بنبيكم وبجميع ما جاء به من عنده لا تبالوا بهم
 وبايمانهم ولا تصاحبوا معهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد دخلوا ﴾ حين دخلوا عليكم ملتبسين ﴿ بالكفر ﴾
 والاصرار ﴿ وهم ﴾ ايضا ﴿ قد خرجوا به ﴾ كما كانوا بل ما زادوا الا اصرارا بعد اصرار وعنادا
 فوق عناد وان اظهروا خلافه ﴿ والله ﴾ المطلع لضائر عباده ﴿ اعلم بما كانوا يكتُمون ﴾ من
 الكفر والتناق وبغض رسول الله والذين آمنوا معه ﴿ وترى ﴾ ايها الراى ﴿ كثيرا منهم ﴾ اى
 من اليهود والنصارى ﴿ يسارعون ﴾ ويبادرون ﴿ فى الائم ﴾ اى الحصلة الذميمة عقلا وشرعا
 ﴿ والعدوان ﴾ اى الظلم المتجاوز عن الحدود الشرعية ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ اكلهم السحت ﴾
 اى الحرام والله ﴿ لبئس ما كانوا يعملون ﴾ اى بئس شئ ما يكسبونه لانفسهم من الامور المستحيلة
 لانواع العذاب والنكال ثم قال سبحانه ﴿ لولايتهم الربانيون ﴾ اى هلا ينعمهم المنسوبون
 الى الرب العائدون له ﴿ والاحبار ﴾ العالمون بسرائر الامور وحكمها على زعمهم ﴿ عن قولهم ﴾
 الاثم ﴿ افتراء على الله وعلى كتابه ﴾ واكلهم السحت ﴿ زاعمين اباحته والله ﴾ لبئس ما كانوا
 يصنعون ﴿ اى لبئس شئ صنيعهم هذا براىهم الفاسد وعقلهم القاصر الكاسد ﴾ ﴿ و ﴾ من غاية
 جهلهم بالله ونهاية غفلتهم من مقتضيات اوصافه ﴿ قالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ مقبوضة يقر
 بالزرق وانما قالوا ذلك حين فقدوا البسطة والرخاء الذى كانوا فيه قبل تكذيبهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال سبحانه فى جوابهم دعاء عليهم قد ﴿ غلت ايديهم ﴾ عن عموم الخيرات والمبرات
 بضرب الذلة والمسكنة عليهم فى الدنيا وفى الآخرة بالاغلال والسلاسل يسبحون نحو النار ﴿ و ﴾
 اعظم منها انهم قد ﴿ لعنوا ﴾ وطردوا عن المرتبة الانسانية ﴿ بما قالوا ﴾ اى بقولهم هذا على الله
 الكريم مع انه لا يليق بجنابه العظيم وبشانه الاعلى ﴿ بل يده ﴾ اى اوصافه اللطيفة والقهرية

﴿مبسوطان﴾ ازلا وابدا دائما ﴿ينفق كيف يشاء﴾ ويتعلق ارادته لمن يشاء فضلا وجودا
وينم عن من يشاء عدلا وقهرا ﴿و﴾ الله ﴿ليزيدن كثيرا منهم﴾ حقدا وحسدا ﴿ما ازل
اليك﴾ يا اكمل الرسل انعاما واكرامالك ﴿من ربك طغيانا﴾ اجتراء على الله ظلما ومراء بما لا يليق
بشانه ﴿وكفرا﴾ اى اصرارا وتشددا على ما هم عليه من الشرك والعناد ﴿و﴾ بسبب طغيانهم
وكفرهم ﴿القينا﴾ واوقعنا ﴿بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة﴾ بحيث لا يتفقون ولا
يوافقون اصلا بل ﴿كلما اوقدوا نارا للحرب﴾ مع المؤمنين وصمموا العزم والحزم ﴿اطفأها
الله﴾ المدبر الحكيم بايقاع المخالفة والعدوان بينهم ﴿و﴾ بالجملة هم فى انفسهم ﴿يسمعون
فى الارض﴾ دائما مستبمرا ﴿فسادا﴾ اى لاجل الفساد واثارة الفتن والعناد ﴿والله﴾ المصلح
لاحوال عباده ﴿لا يحب المفسدين﴾ المعاندين منهم المجترئين على الله وعلى رسوله مكابرة وعنادا
﴿ولو ان اهل الكتاب آمنوا﴾ بك وبكتابك ﴿واقفوا﴾ عما اجتروا عليه فى حق الله وحقك
﴿لكفرنا عنهم سيئاتهم﴾ اى محونا عن ديوان اعمالهم عموم سيئاتهم التى كانوا عليها ﴿و
لادخلناهم﴾ تفضلا منا اياهم وامتنانا لهم ﴿جنات النعيم﴾ منزهات العلم والعين والحق ان اخلصوا
فى ايمانهم ﴿ولو انهم﴾ اى اهل الكتاب ﴿اقاموا التوراة﴾ وامتثلوا باوامرها واطهروا
ما فيها من الاحكام والعبر والتذكيرات سيما بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ﴿واقاموا ايضا
الانجيل﴾ واحكامه على وجهها وعملوا بمقتضاها ﴿و﴾ كذا جميع ﴿ما ازل اليهم من ربهم﴾
لوسع عليهم سبحانه الرزق الصورى والمعنوى الى حيث ﴿لا كلوا﴾ الرزق ﴿من فوقهم ومن
تحت ارجلهم﴾ ذكر الجهتين الحقيقيتين يغنى عن الجهات كلها اى كوشفوا بوحدة الله من جميع
الجوانب والجهات ولا يرون غير الله فى مظاهره ومجاليه ﴿منهم امة مقتصة﴾ معتدلة لامن اهل
الافراط ولا من اهل التفريط يرجى ايمانهم وكشفهم ﴿و﴾ ان وجد ﴿كثير منهم ساء ما يعملون﴾
اى ساء عملهم فى الافراط والتفريط عن جادة الاعتدال والتوحيد ﴿يا ايها الرسول﴾ المبعوث
الى كافة الخلق بالعدالة والرسالة العامة والدعوة الى توحيد الذات ﴿بلغ﴾ واصل عموم
﴿ما ازل اليك من ربك﴾ لتبين طريق توحيد الذاتى على جميع من كلف به ﴿وان لم تفعل﴾
ولم تبلغ امهالا وخوفا ﴿فابلغ رسالته﴾ التى كلفك سبحانه بتبليغها وبالجملة اعتمد بالله وتوكل
عليه فى ادائها ﴿والله﴾ المراقب لعموم احوالك ﴿يمصك﴾ ويحفظك ﴿من﴾ شرور
﴿الناس﴾ القاصدين مقتك ومساءتك يكفى مؤنة شرورهم ويكف عنك اذا هم بحوله وقوته
﴿ان الله﴾ المطلع لضائر عباده ومخايلهم ﴿لا يهدى القوم الكافرين﴾ القاصدين مقتك ولا
يوصلهم الى ما يدومون بك من المضرة والمساءة ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل على رؤس الاشهاد
بلا مبالاة لهم ولعداوتهم ﴿يا اهل الكتاب لستم على شئ﴾ من امر الدين والايمان والاطاعة
والانقياد ﴿حتى تقيموا التوراة والانجيل و﴾ جميع ﴿ما ازل اليكم من ربكم﴾ وتمثلوا
باحكامها وتتصفوا بما فيها من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم المرضية عند الله وتحققوا بحقائقها
ومعارفها المودعة فيها ﴿و﴾ الله ﴿ليزيدن كثيرا منهم﴾ حين سمعوا منك امثال هذا
﴿ما ازل اليك من ربك﴾ لتأييدك ونصرك ﴿طغيانا وكفرا﴾ من غاية غيظهم وبغضهم
معك ومع من تبعك من المؤمنين وبالجملة ﴿فلا تأس﴾ ولا تحزن انت يا اكمل الرسل ﴿على القوم
الكافرين﴾ الساترين طريق الحق باهويتهم الباطلة وآراءهم الزائفة الفاسدة ﴿ثم قال سبحانه

﴿ان الذين آمنوا﴾ اى اسلموا واقادوا وامثلوا بعموم اوامر كتابك واجتنبوا عن نواهيه و آمنوا ايضا بجميع الكتب والرسل وجميع الانبياء ذوى الاديان وغيرهم لتمكنهم فى مقر التوحيد البحت الخالص عن شوب الكثرة ﴿والذين هادوا﴾ اى الممثلون بجميع ما امر فى التوراة ونهى عنه الى ان وصلوا الى مرتبة التوحيد المسقط للاختلافات الصورية والمعنوية ﴿والصابئون﴾ الذين يتوسلون بالملائكة فى عموم عباداتهم لا الصابئون الطيعيون الذين هم يعبدون الكواكب من قصور نظرهم وكثافة حجبهم ﴿والنصارى﴾ الذين يعملون على مقتضى الانجيل بلا فوت شئ من اوامره ونواهيه ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله﴾ المتوحد بذاته المستغنى عن الاشياء والانداد مطلقا ووصل بمتابعة كتبه المنزل ورساله المينين لكتبه الى توحيده ﴿واليوم الآخر﴾ المعد للكشف والوصول ﴿وعمل﴾ عملا ﴿صالحا﴾ بطريق توحيده ﴿فلا خوف عليهم﴾ فى سلوكهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ بعد ما وصلوا اذ كل ما جاء من عند الله انما هو بمقتضى توحيده مبين له وان كانت الطرق متعددة بتعدد الاوصاف والاسماء الالهية لكن كل منها موصلة اليه سبحانه اذ ليس وراء الله مرعى ومنتهى لذلك قيل التوحيد اسقاط الاضافات رأسا حتى يتحقق الفناء فيه والبقاء به بل لافناء ولا بقاء فى مرتبة العماء اصلا حارت فى ملكوتك عميقات مذاهب التفكير والله ﴿لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل﴾ على لسان انبياءهم ان لا تشرکوا بالله ولا تخاصموا مع انبيائه ورساله ﴿و﴾ بعدما اخذنا منهم الميثاق ﴿ارسلنا اليهم رسلا﴾ مبشرين ومنذرين وصاروا من خبث بواطنهم ﴿كلما جاءهم رسول﴾ الله ﴿بما لا يهوى انفسهم﴾ وبما لا ترضى به عقولهم ﴿فريقا﴾ منهم ﴿كذبوا﴾ الرسل وعموم ما جاؤا به من عندنا عنادا ومكابرة ﴿وفريقا يقتلون﴾ الانبياء ظلما وعدوانا ﴿و﴾ هم من غاية عمههم واعراضهم عن الحق ﴿حسبوا﴾ وظنوا بل يتقنوا ﴿الا تكون﴾ ولا تدور عليهم ﴿فتنة﴾ مصيبة وبلاء بواسطة التكذيب والقتل ﴿فعموا﴾ لذلك عن امارات الذين وعلامات التوحيد واليقين ﴿وصموا﴾ عن استماع دلائل التوحيد والبرهان ﴿ثم﴾ بعد ما تنبهوا وتابوا مخلصين ﴿تاب الله عليهم﴾ اى قد عفا عنهم وقبل توبتهم ﴿ثم﴾ بعدما تابوا ﴿عموا﴾ وصموا كثير منهم ﴿مرة اخرى﴾ لخبائثهم الجلية ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المطلع بعموم حالاتهم ﴿بصير﴾ بما يعملون ﴿اى بعموم اعمالهم التى عملوها بمقتضى اهويتهم الباطلة وآرائهم الفاسدة يحازيهم عليها بمقتضى علمه وخبرته والله ﴿لقد كفر الذين قالوا﴾ من غاية جهلهم بالله وبما لا يليق بشانه ﴿ان الله﴾ المتجلى على عروش عموم ما كان ويكون شهادة وغيا ﴿هو المسيح ابن مريم﴾ اى متحد به محصور عليه افراطا وغلو ﴿وقال المسيح﴾ لهم حين سمع منهم ما قالوا فى حقه وغلوا ﴿يا بنى اسرائيل﴾ التائبين فى تيه الجهل والضلال ﴿اعبدوا الله﴾ المنزه عن الخصر والحلول والاتحاد وعن مطلق التعينات والفضول ولا تحضروه لافى ولا فى غيرى بل اقادوا ﴿ربى﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿وربكم﴾ ايضا بافاضة العقل الموصل لكم الى معرفته وتوحيده واعلموا انه لا فرق بينى وبينكم فى العبودية والمربوبية ولا تشركونى معه اذ انا ايضا من جملة عبيده ﴿انه من يشرك بالله﴾ المنزه عن الشريك مطلقا غيره من مخلوقاته ﴿فقد حرم الله﴾ الغنى بذاته عن مطلق الشرك والايان ﴿عليه الجنة﴾ المعدة للسعداء الموحدين بل ﴿وما يؤى﴾ وما يؤى اليه ﴿النار﴾ المعدة للاشقياء المردودين المشركين ﴿و﴾ اعلموا ان ﴿ما للظالمين﴾ المفتزين على الله ما هو برئ

كلنا وجد في الأصل مصمم

عنه بذاته ﴿ من انصار ﴾ ينصرونهم ويشفعون لهم عند اخذ الله اياهم وبطشه والله ايضا
 ﴿ لقد كفر الذين قالوا ﴾ من عدم تحققهم بمقام التوحيد وعدم تنبهم بمرتبة القضاء في الله
 ﴿ ان الله ﴾ المنزه عن التعدد بل عن العدد مطلقا ﴿ ثالث ثلاثة ﴾ اى واحدها وارادوا بالثلاثة
 اياه سبحانه ومريم وعيسى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما من اله ﴾ في الوجود والتحقق ﴿ الا اله ﴾
 اى وجود وموجود ﴿ واحد ﴾ احد صمد فرد وترجيح للعقول والابصار ما ح لظلال
 السوى والاغيار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان لم ينتهوا ﴾ اى هؤلاء الظلمة الغالون ﴿ عما يقولون ﴾
 من التثليث والتعدد في الالهية ﴿ ليس الذين كفروا منهم ﴾ اى بقوا على كفرهم بلا ايمان
 الى ان ماتوا عليه ﴿ عذاب اليم ﴾ لاعذاب اشد منه الا وهو حرمانهم عن مرتبة التوحيد التى
 هى مرتبة الخلافة والنبابة ﴿ ا ﴾ يصرون على هذا الكفر والضلال ﴿ فلا يتوبون الى الله ﴾
 المنتقم الفيور ولا يؤمنون له ﴿ و ﴾ لا ﴿ يستغفرونه ﴾ عما صدر عنهم من الجرائم العظام حتى
 يقبل توبتهم وايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المنزه في ذاته عن كفرهم وايمانهم ﴿ غفور ﴾ لهم
 ان اخلصوا في توبتهم وايمانهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يقبل توبتهم ولا يأخذهم على ما صدر عنهم بعدما
 تابوا ورجعوا نادمين ثم قال سبحانه ﴿ ما المسيح ابن مريم الا رسول ﴾ من الرسل العظام ﴿ قد
 خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبله الرسل ﴾ امثاله في العظمة والكرامة ولم ينسبهم احد الى ما نسبوه
 ﴿ واه ﴾ ايضا ﴿ صديقة ﴾ مقبولة عند الله قدمضت كثيرة مثلها من الصديقات ومن الصادقات
 المقبولات ولم ينسبها احد ما نسبوها وبالجملة كيف ينسبونهما الى الالهية مع انها قد ﴿ كانا ﴾
 بشرين مكرين ﴿ يا كلان الطعام ﴾ ليكون بدلا بما تحلل والا له مطلقا منزعه عن التركيب والتحليل
 والاكل والشرب والنبوة والابوة والامومة وغيرها من اوصاف البشر ﴿ انظر ﴾ ايها الناظر
 المتعجب ﴿ كيف نبين ﴾ ونوضح ﴿ لهم الآيات ﴾ اى الدلائل القاطعة الدالة على عدم لياقتهما
 بمرتبة الالهية مع انه لكمال ظهور هذه الدعوى ووضوحها لا حاجة الى الدليل اصلا عند من له
 ادنى مسكة ﴿ ثم انظر ﴾ وازدد في تعجبك ﴿ انى يؤفكون ﴾ والى اين يصرفون وجوه
 عقولهم عن طريق الحق وعن سماع كلمة التوحيد ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيئا
 ﴿ التبعدون ﴾ وتؤمنون ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد المتفرد بالالهية والوجود ﴿ ما لا يملك ﴾
 لكم ﴿ اى اظلالا وتماثيل لا تملك لكم ولا نفهم لا ﴾ ضرا ولا نفعا ﴿ ولا وجودا ولا حيوة ﴾
 بل ما هى الا تماثيل موهومة وعكوس معدومة تنعكس من اشعة التجليات الالهية ليس لها في
 انفسها ذوات ولا اوصاف ولا آثار ﴿ والله ﴾ المتجلى فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق
 ﴿ هو السميع ﴾ فى مظاهره لا غير اذ لا غير فى الوجود ﴿ العليم ﴾ هو ايضا فيها ولا عالم سواه
 فله الاستقلال والتصرف التام فى ملكه وملكوته بلا مشاركة احد ومظاهرة ﴿ قل يا اهل
 الكتاب ﴾ يعنى النصارى ﴿ لا تغلوا فى دينكم ﴾ ونيكم ﴿ غير الحق ﴾ افتراء ومراء سيما بعد
 ظهور المين المؤيد المصدق ﴿ ولا تتبعوا اهواء قوم ﴾ من اسلافكم اذهم ﴿ قد ضلوا من قبل ﴾
 عن طريق الحق ﴿ و ﴾ مع ذلك ما اقتصروا على الضلال بل ﴿ اضلوا كثيرا ﴾ من ضعفاء العوام
 ايضا ﴿ و ﴾ بالجملة هم قوم قد ﴿ ضلوا عن سواء السبيل ﴾ بلا هداية هاد مهتد وتنبه منه نبيه
 يهديهم اليه وينبهم عليه وما لكم تضلون اتم مع وجود المنبه التنبه والهادى المؤيد من عند الله
 بالهداية العامة الى صراط مستقيم موصل الى مقر التوحيد ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ لعن ﴿ اى طرد

ورد عن مقر العز ومرتبة النيابة الانسانية القوم ﴿الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ ايضا ﴿ذلك﴾ الطرد واللعن عليهم ﴿بما عصوا﴾ على الله بعدم امتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿و﴾ هم في انفسهم قوم قد ﴿كانوا يعتدون﴾ ويتجاوزون عن المرتبة الانسانية بالخروج عن مقتضى الحدود الالهية الى ما تهوى انفسهم وترضى به عقولهم ومن جملة خصالهم المذمومة انهم ﴿كانوا﴾ من غاية غفلتهم وانهما كهم في الضلال ﴿لا يتأهون﴾ ولا يمتنعون انفسهم ﴿عن منكر﴾ مخالف للشرع ﴿فعلوه﴾ مرة او مرارا بعد تنبههم بمخالفتهم بل يصرون عليه عنادا واستكبارا والله ﴿لبئس ما كانوا يفعلون﴾ لانفسهم ذلك المنكر والاصرار الجالب لانواع العذاب والنكال ولذلك ﴿ترى﴾ ايها المعتبر الراى ﴿كثيرا منهم يتولون﴾ اى يوادون ويوالون ﴿الذين كفروا﴾ بالله واشركوا له ويصاحبون معهم على طريق المحبة والمودة لذلك يسرى شرور شركهم وكفرهم عليهم والله ﴿لبئس ما قدمت لهم انفسهم﴾ يعنى بئس شيئا ما كسبت لهم انفسهم ﴿ان سخط الله﴾ المنتقم الغيور ﴿عليهم﴾ بسببه ﴿و﴾ بالجملة ﴿فى العذاب هم خالدون﴾ دائمون بشؤم ما كسبوا ﴿ولو كانوا﴾ يعنى اولئك المنافقين ﴿يؤمنون بالله﴾ المتوحد فى ذاته ﴿والنبي﴾ المؤيد من عنده المبعوث الى كافة الانام ﴿و﴾ يؤمنون ايضا بعموم ﴿ما انزل اليه﴾ من الفرقان الفارق بين الحق والباطل ﴿ما اتخذوهم﴾ يعنى المشركين ﴿اولياء﴾ احباء اصدقاء ﴿ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ خارجون عما فيه صلاحهم وسدادهم من الحكم والاحكام المنزلة فى القرآن ﴿لتجدن﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿اشد الناس عداوة للذين آمنوا﴾ بك وبكتابك ﴿اليهود﴾ وهم الذين قد جملوا على النفاق والشقاق سيما معك ومع من تبعك ﴿و﴾ كذا ﴿الذين اشركوا﴾ بالله باثبات الوجود لغيره لفضهم مع الموحدين الموقنين بتوحيد الله ووحدة ذاته القاطعين عرق الشركة عن اصله ﴿ولتجدن اقربهم مودة﴾ واوكدهم محبة ﴿للذين آمنوا الذين قالوا﴾ للمؤمنين من محض ودادهم وصميم فؤادهم بعد ما تنهوا لحقبة الدين المصطفوى والشرع المحمدى الموصل الى التوحيد الذاتى ﴿انا انصارى﴾ نصركم وتقوى عضدكم ﴿ذلك﴾ اى سبب ودادتكم ومحبتكم فى قلوبهم ﴿بأن منهم﴾ جمعا ﴿قسيسين﴾ اى طالين للعلم الدنى الذى هو ثمرة عموم الشرائع والاديان المنزلة ﴿و﴾ ان منهم جمعا آخر ﴿رهبانا﴾ متحققين بمرتبة العين لذلك صاروا متصرفين فى الامور الدنيوية بلا تصرف منتظرين لظهور مرتبة الحق اليقين التى انت تظهر بها يا اكمل الرسل ﴿وانهم﴾ بعد ما وجدوا فى وجدانهم ما وجدوا ﴿لا يستكبرون﴾ ولا يستكفون عن نصرتك ودادتك ايها الجامع لجميع مراتب الحق ﴿و﴾ من غاية تشوقهم ونهاية تمطشهم الى زلال مشرب اليقين الحق ﴿اذا سمعوا ما انزل الى الرسول﴾ من الحكم والاحكام والتذكيرات والرموز والاشارات والمعبر والامثال النبى كل منها عن مرتبة اليقين الحق ﴿ترى﴾ ايها الراى ﴿اعينهم تفيض﴾ وتسيل ﴿من الدمع﴾ من غاية تلذذهم ونهاية تشوقهم بتلك المرتبة وذلك التلذذ والتشوق ناشئة ﴿عما عرفوا﴾ بقدر وسعهم وطاقهم ﴿من﴾ امارات مرتبة ﴿الحق﴾ اليقين فكيف اذا تحققوا بها وتمكنوا فى مقعد الصدق ولهذا ﴿يقولون﴾ من غاية تحننهم وتشوقهم منادين مناجين قلقين حائرين خائفين راجين ﴿ربنا آمنا﴾ اى صدقنا وتحققنا بما وهدت لنا من مرتبة العلم والعين وبعدما تحققنا بتوفيقك هما ﴿فاكتنبا﴾ بفضلك ولطفك ﴿مع الشاهدين﴾ المتكئين فى مرتبة

اليقين الا وهم الذين قد حضروا ووصلوا بل اتصلوا واقطع سيرهم وحاروا الى ان تاهوا وقبوا
 لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه ﴿ و ﴾ يقولون ايضا من غاية تحسرهم وتعطشهم ﴿ ما لنا
 لانؤمن ﴾ اى اى شئ عرض لنا ولحق بنا ان لانصدق ولا ندعن ﴿ بالله ﴾ المتوحد المتجلى
 في الاكوان المستغنى عن مطلق الدلائل والبرهان ﴿ و ﴾ لاتباع ولا نتمثل لعموم ﴿ ما جاءنا من ﴾
 دلائل ﴿ الحق ﴾ وبناته ﴿ و ﴾ مع ذلك قالوا راجين ذلك ﴿ نطمع ﴾ ونرجو ﴿ ان يدخلنا ﴾
 ربنا ﴿ بلطفه ﴾ في مقعد صدق عنده ﴿ مع القوم الصالحين ﴾ لتلك المرتبة العليا وبعدما توجهوا
 الى الله واخلصوا فيما اظهروا ﴿ فاثابهم الله ﴾ العليم الحكيم الجواد الكريم واورثهم ﴿ بما قالوا ﴾
 راجين مناجين متمنين متحسين ﴿ جنات ﴾ منزهات العلم والعين والحق ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾
 يعنى انهار المعارف والحقائق المنتشة من جداول السنة ارباب الكشف واليقين ليحي بها بلدة ميتا
 من قلوب المحجوبين المسجونين بسلاسل التقليدات واغلال الدلائل الواهية والتخمينات الغير الكافية
 ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين مستمرين ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ذلك ﴾
 الفوز العظيم والفضل الكريم ﴿ جزاء المحسنين ﴾ الواصلين الى مرتبة حق اليقين ﴿ والذين ﴾
 كفروا ﴿ بوحدة ذاتنا ﴾ وكذبوا بآياتنا ﴿ الدالة عليها المينة لطريقها ﴾ اولئك ﴿ البعداء ﴾
 المحبسون في مضيق الامكان ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ وملازموها لانجاة لهم منها ولا خلاص لهم من
 غوائلها ثم لما بالغ النصارى في الاعراض والترهب عن حظوظ الدنيا ولذاتها وشهواتها الى حيث
 يجرمون لانفسهم ما احل الله لهم وافرطوا فيه الى حيث لم يبق مزاجهم على الاعتدال الذى جبلوا
 عليه اراد سبحانه ان ينبه على المؤمنين طريقا مستقيما وسيلا واسحا متوسطا بين طرفي الافراط
 والتفريط ليلا يودى الى تخريب المزاج وتحريفه اذ للحق سبحانه في ايجاد الامزجة واظهارها
 حكم وصنائع محيية وبدائع غريبة منتشة من محض الحكمة المثقنة الجامعة لجميع الاوصاف الذاتية
 الالهية من العلم والقدرة والارادة وغيرها من امهات الاوصاف والاسماء فقال مناديا ﴿ يا ايها الذين
 آمنوا ﴾ وصدقوا دين الاسلام وامتلوا بجميع ما امروا ونهوا عنه عليكم ان ﴿ لا تجرموا ﴾
 لانفسكم ﴿ طيبات ما احل الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ لكم ﴾ واباحها عليكم في دينكم ﴿ و ﴾ عليكم
 ان ﴿ لا تعتدوا ﴾ ولا تتجاوزوا عن حدوده سبحانه ترها وتزهدا مفضيا الى الرياء والسمة
 ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ لا يحب المعتدين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى تدبيره واصلاحه
 ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها المؤمنون المكلفون ما سمعتم ﴿ كلوا ﴾ من طيبات ﴿ بما رزقكم الله ﴾
 المتكفل لارزاقكم ﴿ خللا ﴾ غير مسرفين في اكلها ﴿ طيبا ﴾ من كد يمينكم مقدار ما يقوم
 مزاجكم ويقويكم على اقامة اوامره واحكامه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور الذى
 اتم به مؤمنون ﴿ موقنون بوحده مخلصون في توحيده واحذروا منه سبحانه عن مجاوزة حدوده
 وارتكاب محظوراته واعلموا ان خير قرينكم في دنياكم واخراكم تقواكم ورضاكم لذلك اوصاكم
 سبحانه ومن جملة الامور التى تجب محافظتها عليكم في معاشكم لتكونوا من المتقين المبرورين عند الله
 ان لا تجترؤا على اليمين والحلف بالله في الوقائع والعقود سيما على الوجه الكذب وترويج الشئ قصدا
 واختيارا حتى لا تخطوا عن مرتبة العدالة الفطرية الخلقية ولا تلتحقوا بالاخسرين الذين ضل سعيهم
 في الحياة الدنيا الا ان يصدر الحلف عنكم هفوة بغتة بلا قصد على ما هو المتعارف عند العرب في
 انشاء اكثر الكلام لا والله بلا اغراء وتمويه فانه مغفو عنكم كما قال سبحانه ﴿ لا يؤاخذكم الله ﴾

المجازى على اعمالكم ﴿بالغو﴾ الصادر منكم ﴿فى ايمانكم﴾ بلا قصد وتقرير ﴿ولكن
يؤاخذكم﴾ ويعذبكم ﴿بما عقدتم الايمان﴾ اى بالعهود التى او ثقتموها بالايمان الكاذبة وختتم
فيها فعليكم بعد ما ختمتم ان تجبروها بالكفارة ﴿فكفارتها﴾ المسقطة لئلا تلهو ﴿اطعام عشرة
مساكين﴾ يعنى لزمكم اطعام هؤلاء ﴿من اوسط ما تطعمون﴾ على ﴿اهليكم او﴾ لزمكم
﴿كسوتهم﴾ اى كسوة هؤلاء على الوجه المذكور ايضا ﴿او تحرير رقبة﴾ على تفاوت رتبكم
ودرجاتكم عسرا ويسرا ﴿فمن لم يجد﴾ منكم شيئا منها ﴿فصيام ثلاثة ايام﴾ اى لزم عليه ان
يصوم ثلاثة ايام متتالية زجرا للنفس وجبرا لما انكسر من المروءة الفطرية تعمدا وقصدا ﴿ذلك﴾
المذكور ﴿كفارة ايمانكم اذا حلفت﴾ جازمين حقيقته وختتم فيها واما اذا حلفتكم كذبا وزورا
تعمدا وقصدا الصاذ بالله فلكاله لا يسقط عنكم الا بخلوص التوبة والندامة المؤكدة ﴿و﴾
بالجملة ﴿احفظوا﴾ ايها المؤمنون ﴿ايمانكم﴾ التى حلفتكم بها فى مواقعها عن شوب الكذب
والريب بل عن شوب الظن ايضا ان اردتم ان تبروا فيها وتقسطوا عند الله ﴿كذلك﴾ اى مثل
ذلك الذى قد وعظمت به ﴿يبين الله﴾ المصلح ﴿لكم﴾ ولاحوالكم ﴿آياته﴾ الدالة
على توحيدكم ﴿لعلكم تشكرون﴾ رجاء ان تحققوا فى مقام الشكر وتصرفوا عموم ما وهب لكم
من العطايا الى ما اقتضته حكمته ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم بحافظة حدود الله الموضوعه
فيكم لاصلاحكم امرا ونهيا كراهة ونهيا حلا وحرمة ﴿انما الحمر﴾ اى مطلق ما يترتب عليه
السكر وازالة العقل من اى شئ اخذتم ﴿والميسر﴾ القمار مع اى شئ لعبتم ﴿والانصاب﴾
اى الاصنام الموضوعه لتضليل العباد ﴿والازلام﴾ الموضوعه للاستعلام بما استأثر الله به من غيبه
كل من المذكورات ﴿رجس﴾ قدر نجس بواسطة وبلا واسطة اذ الكل ﴿من عمل الشيطان﴾
حاصل من تعديراته وتسويلاته ﴿فاجتنبوه﴾ وابتعدوا انفسكم عن كل منها واحفظوها منه ﴿لعلكم
تفلحون﴾ وتقوزون بما يرضى الله به عنكم ثم اشار سبحانه الى علل تحريمها ودلائلها فقال
﴿انما يريد الشيطان﴾ المضل المغوى ﴿ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الحمر والميسر﴾ الى
حيث يفضى الى المقاتلة والمشاجرة ﴿و﴾ يريد ايضا ان يصدكم عن ذكر الله ﴿و﴾ لاسيما عن
الصلاة التى هى معراج المؤمن نحو الحق ﴿فهل اثم منتهون﴾ منها ايها المؤمنون ام مهلكون
بارتكابها اذلا واسطة بينهما ولا عذر ﴿و﴾ بالجملة ﴿اطيعوا الله﴾ المدير لاموركم فى عموم ما
امركم به ونهاكم عنه ﴿واطيعوا﴾ ايضا ﴿الرسول﴾ المبين لكم امر الله ونهيه ﴿واحذروا﴾
عن جميع ما حذركم الله ورسوله ان كنتم مؤمنين موقنين ﴿فان توليت﴾ واعرضتم بعد وضوح
البرهان ﴿فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين﴾ الظاهر والواضح وعلينا الحساب والاخذ
والانتقام والعذاب والنكال ﴿نعوذ بك منك﴾ اذا القوة المتين ثم قال سبحانه مرخصا ﴿ليس
على المؤمنين﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿المأمورة﴾ لهم ﴿جناح﴾ خرج وضيق ﴿فما
طعموا﴾ من المحرمات المذكورة قبل ورود تحريمها ﴿اذا ما اتقوا﴾ بعد الورود عن غضب الله
﴿وآمنوا﴾ اى صدقوا وتحريمها ﴿وعملوا الصالحات﴾ المرخصة المأمورة على وجهها بلا اخلال
﴿ثم اتقوا﴾ عن رخصها ايضا ﴿وآمنوا﴾ اى اخلصوا بعزائمها ﴿ثم اتقوا﴾ عن عزائمها
ايضا طالبين رضا الله ﴿واحسنوا﴾ فى هذه التقوى ويعبدون الله كأنهم يرونه ﴿والله﴾ المحسن
المفضل لعباده ﴿يحب المحسنين﴾ منهم الطالبين رضا المتشوقين لقاءه ومن جملة الامور المحرمة

عليكم في دينكم الاصطياد حال كونكم محرمين للحج ﴿يا ايها الذين آمنوا ليلونكم﴾
 وليختبرنكم ويحربنكم ﴿الله﴾ المصلح لاهوالكم ﴿بشيء من الصيد﴾ وقت احرامكم
 والصيد يفسأكم بحيث ﴿تناله ايديكم ورماحكم﴾ من غاية قربه لكم هل تأخذونه وتشوشونه
 ام تحفظون امرا التحريم وتراعون حقه وما ذلك الابتلاء والاختبار الا ﴿ليعلم الله﴾ العليم الحكيم
 وليميز ويفصل منكم ﴿من يخافه بالغيب﴾ اى عن انتقامه واخذه في يوم الجزاء عن من لا يخافه
 ولا يبالي بامره وشأنه وان كان الكل عنده معلوما ميمزا ﴿فمن اعتدى﴾ وتجاوز ﴿بعد ذلك﴾
 اى بعد ما سمع من الحق ما سمع ﴿فله عذاب اليم﴾ وعقاب مؤلم باعدائه واجترائه ثم
 اردفه سبحانه بما يدل على جبره بعد انكساره رفعا للخرج عن عباده مصرحا بتحريمه ونهيه اولا
 فقال ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿لا تقتلوا الصيد﴾ الحال انه ﴿اتم حرم﴾
 محرمون للحج ﴿ومن قتله منكم﴾ في اوقات احرامه ﴿متعمدا﴾ قاصدا ﴿فجزاء مثل ما قتل﴾
 من النعم ﴿يعنى قد لزمه جبرا لما انكسر ذبح مثل ما قتل من النعم الاهلى في النفع والفائدة لسد﴾
 جوعة الفقراء والمساكين ﴿يحكم به﴾ اى بمائثلته ومقابلته ﴿ذوا عدل منكم﴾ حال كون
 ذلك المجازى ناويا به ﴿هديا﴾ اى مهدى به يذبح لله وفى سبيله طلبا لرضاه ﴿بالغ الكعبة﴾ اى
 عندها ويتصدق به للفقراء والمساكين ﴿او﴾ لزم عليه ﴿كفارة﴾ وهى ﴿طعام مساكين﴾
 يعنى يشترى بثمن ذلك المثل الذى يحكم به ذوا عدل طعاما ويتصدق به للفقراء ويعطى كل واحد
 منهم مدا من الطعام ﴿او عدل ذلك صياما﴾ يعنى اولزمه صيام مدة مساوية لعدد الفقراء اذا
 اطعمتم بثمنه عليهم سر كل تلك التكليف ﴿ليذوق﴾ المسرف الجانى ﴿وبال امره﴾ اى قتله
 وشدته وفظاعته ووخامة عاقبته اذ هو ابطال لصنع الحق سيما حين حماه الحق ونهى عن التعرض
 له وعليكم ان تحافظوا على النهى بعد الورود ولا تخافوا عما قبله اذ ﴿عفا الله﴾ عنكم ﴿عما﴾
 سلف ﴿منكم من الجرائم ومحا عن ديوان اعمالكم واسقط عن الحساب ما اكتسبتم من الآثام﴾
 حين كونكم تائبين فى بقاء الغفلة قبل ورود النهى ﴿ومن عاد﴾ عليها بعدما نهى ﴿فينتقم﴾
 الله ﴿العزير المقتدر﴾ منه ﴿ويؤاخذ به ويحاسبه عنه ويجازيه على مقتضى حسابه﴾ و﴿
 لا تغفروا بحلمه سبحانه وامهاله ومجاملته اذ﴾ الله ﴿المستغنى فى ذاته عن آثار جميع الشئون﴾
 والنشأة ﴿عزيز﴾ غالب غيور متكبر قهور ﴿ذو انتقام﴾ عظيم وبطش شديد على من تخلف
 عن حكمه واصبر عليه ﴿نعوذ بفضلك من عدلك اذا القوة المتين﴾ احل لكم ﴿ايها المحرمون﴾
 ﴿صيد البحر﴾ يعنى مائى المتولد مطلقا الا ما تستكرهه طباعكم ﴿وطعامه﴾ اى اكله قد صار
 ﴿متاعا لكم﴾ تتمتعون به مجانا ﴿وكذا﴾ للسيارة ﴿مطلقا للتجارة او الزيارة او غيرها﴾
 يزودون منه متى شاؤا ﴿وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما﴾ اى من اول مدة احرامكم
 من المقات الى اول الحل ﴿و﴾ بالجملة ﴿اتقوا الله﴾ المنتقم الغيور ﴿الذى اليه تحشرون﴾
 وتساقون ايها المؤمنون للعرض والحساب. وعليكم الحذر والالتقاء عن التعرض بمصنوعاته بقهر وغلبة
 فى عموم احوالكم سيما فى اوان الحج عند لبس الاحرام الذى هو كفن الفناء المعنوى والموت الارادى
 الحقيقى عند ذوى الالباب الناظرين الى لب الاحكام وزبدتها فكما لا يبقى عند عروض الموت الصورى
 للقوى والوصاف والآلات الظاهرة آثار وافعال بل قد تعطلت وانمحت وتلاشت بحيث لا يتوقع
 منها ذلك اصلا كذلك فى الموت الارادى الذى هو عبلة عن حج العارفين بالله لا بد من احرامه

وتعطيل اعضائه وجوارحه عن مقتضيات الاوصاف البشرية والقوى الحيوانية وعن جميع لوازم
التعينات الجسمانية والروحانية والغيبية والشهادية والظاهرية والباطنية مطلقا وبالجملة عن عموم
الاضافات والكثرات الحاجبة لصرافة الوحدة الذاتية المستهلك دونها جميع ما يتوهم من اشباح
الاضلال والعكوس والامثال لذلك صار الموت الارادى اشد في الانمحاء واغرق في الفناء من
الموت الصورى عند العارف المكاشف المشاهد اذ منتهى الامر في الموت الارادى والفناء الاختيارى
الى العدم الصرف والفناء المحض المطلق الذى ماشم رائحة الوجود اصلا فكيف تخلل الموت والحيوة
والوجود والعدم للوجود الازلى الابدى والبقاء السرمدى الذى لا يعرضه الموت والفوت
مطلقا تاهت في بيداء صمديتك انظار العقل واراؤه واعلموا ايها الاحرار المكلفون بشعائر الحج
واركانه انما ﴿ جعل ﴾ وصير ﴿ الله ﴾ الحكيم المستغنى بذاته عن عموم الامكنة والجهات وعن
الخلول فيها مطلقا ﴿ الكعبة ﴾ المكعبة المعينة في ارض الحجاز ﴿ البيت الحرام ﴾ اى المكان الذى
يحرم فيه اكثر مايحل في غيرها من الامكنة بل جميعها عند العارف ليكون ﴿ قياما للناس ﴾ اى
محلا يقومون بها ويتقنون بآركانها ومناسكها ويتبهون بآدابها ومشاعرها عن منام الغفلة ورقود
النسيان ﴿ و ﴾ كذا قد صير سبحانه ﴿ الشهور الحرام ﴾ ميقاتا واوانا لزيارتها وطوافها ليقوموا
فيها بتهيئة اسباب الفناء وتخليه الضمير عن الميل الى الغير والسوى مطلقا ﴿ و ﴾ ايضا قد عين
سبحانه فيها ﴿ الهدى والقلائد ﴾ يعنى الذبايح والقرابين جبرا لما انكسر من رعاية نسكه وآدابه
لثلا يتقاعدوا عن اتمامها ﴿ ذلك ﴾ اى جعلها وتصيرها مرجعا لقاطبة الانام وقلة لهم بحيث
يجب عليهم التوجه نحوها من كل مكان سحيق وفج عميق انما هو ﴿ لتعلموا ان الله ﴾ المحيط بذرائر
الاكوان ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما فى السموات ﴾ اى علويات الالهيان الثابتة ﴿ وما
فى الارض ﴾ اى سفليات عالم الطبائع والاكوان ﴿ و ﴾ لتعلموا ايضا ﴿ ان الله ﴾ المنزه تعالى
عن ان يحاط بتجلياته ومجاليه ﴿ بكل شئ ﴾ مما استأثر الله باطلاعه اذ ما يعلم جنوده الا هو
﴿ عليم ﴾ بحيث لا يغرب عن علمه وحضوره شئ ﴿ كلت اللسن عن تفسير صفتك وانحسرت
العقول عن كنه معرفتك فكيف يوصف كنه صفتك يارب سيبا بلسان عبادك وبالجملة ﴾ اعلموا ﴿
ايها المكلفون المتوجهون نحو الحق وزيارة بيته ﴾ ان الله ﴿ المطلع باعمال عموم عبادته وبنياتهم فيها
﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام اليم العذاب على من تساهل وتكاسل فيها فاعليكم ان لا تغتروا بامهاله
بمقتضى لطفه وجماله بل احذروا عن سطوة سلطنة قهره وجلاله ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ﴿ ان الله ﴾
المصلح لاحوال عبادته ﴿ غفور ﴾ ستار لذنوبهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يرحمهم بمقتضى جماله ونواله يعنى
عليكم ان تكونوا مقتصدين معتدلين بين طرفي الخوف والرجا لتكونوا من زمرة عباد الشاكرين
وان جاؤا ملك يا اكمل الرسل وعاندوك يعنى اهل البدع والاهواء الفاسدة في هذه الالهامات
والاخبارات الالهية المترشحة من بحر الحكمة لا تبال بهم ولا بمعاندتهم ومعاداتهم بل قل لهم قولا
صادرا عن محض الحكمة ﴿ ما على الرسول ﴾ الهادى للخلق الى الحق باذنه ﴿ الابلاغ ﴾ والتبليغ
على الوجه المأمور والاسماع والقبول مفوض الى الله والتوفيق من لدنه ﴿ والله ﴾ المطلع لضما تركم
﴿ يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون وتعلنون من الايمان والاطاعة ﴿ وما تكتمون ﴾ وتخفون من
الكفر والبدعة ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل العظة والتذكير ﴿ لا يستوى الخبيث
والطيب ﴾ عند الله ﴿ ولو اعجبك ﴾ ايها المعتبر المتعجب ﴿ كثرة الخبيث ﴾ اذ لا عبرة بالقلة والكثرة

بل العبرة انما هي بالجودة والردائة في الاعمال والافعال والمواجيد والاحوال ﴿فأتقوا الله﴾ المنتقم
 الغيور حق ثقته ﴿يا اولى الالباب﴾ الناظرين في لب الامور المعرضين عن قشورها ﴿لعلكم
 تفلحون﴾ وتفوزون من عنده فوزا عظيما بعد ما تجودون اعمالكم بالاخلاص والتقوى ﴿يا ايها
 الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿لا تسألوا﴾ ولا تقترحوا عن رسولكم سيما ﴿عن اشياء﴾
 قبل ورود الوحي ﴿ان تبد﴾ وتظهر ﴿لكم تسؤكم﴾ وتعمكم وتورث فيكم حزنا وكآبة
 ﴿وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن﴾ وفي زمان نزول الوحي والالهام ﴿تبدلكم﴾ وتظهر
 عندكم بلا سوء وحزن وبالجمله ﴿عفا الله﴾ عنكم بمقتضى لطفه عماسلف ﴿عنها﴾ وعن امثالها
 قبل وزدالهي فعليكم ان تحافظوا عليها بعد ورودالهي ﴿والله﴾ المطلع لضائر عبادہ ﴿غفور﴾
 لهم عما سبق من ذنوبهم قبل ورود الزاجر ﴿حليم﴾ ايضا لا يجعل العقوبة لما اكتسبوا بعدها
 الى ان يتوبوا واعلموا انه ﴿قد سألها﴾ عنها وعن امثالها ﴿قوم﴾ مثلكم من الذين مضوا
 ﴿من قبلكم﴾ عن انبيائهم ﴿ثم﴾ بعد ما ظهر ما اقترحوا عنه ﴿اصبحوا بها كافرين﴾
 جاحدين مكذبين لانبيائهم بعد ظهورها لعلم امثالهم واقياهم بما ظهر وعدم اعمالهم بمقتضاه
 واعلموا ايها المؤمنون ﴿ما جعل الله﴾ العليم الحكيم وما وضع وشرع لكم في دينكم هذا ما
 في الجاهلية الاولى ﴿من بحيرة﴾ وهي انهم اذا تجت ناقم خمسة ابطن خامسها ذكر بحروا اذنها
 وشقوها وخلصوا سيلها فلا تركب ولا تحمل ولا تحلب ابدا فسموها بحيرة ﴿ولا سائبة﴾ وهي
 انهم قالوا ان شفيت فناقى سائبة اى ممنوعة عن الانتفاع بها كالبحيرة ﴿ولا وصيلة﴾ وهي انهم
 اذا ولدت شاتهم اتى كان لهم واذا ولدت ذكرا كان لآلهم واذا ولدت ذكرا واتى في بطن
 واحد يتبعون الاتى بالذكر ويتقربون بهما وسموها وصيلة ﴿ولاحام﴾ وهو انهم اذا تجت من
 صلب رجل عشرة ابطن حرموا انتفاعه بالكلية ولم يمنعه من الماء والمرعى وقالوا قد حى ظهره
 ويسمونه حاميا ﴿ولكن الذين كفروا﴾ اعرضوا عن الايمان والاطاعة ﴿يفترون على الله﴾
 المنزه عن عموم النقائص ﴿الكذب﴾ يعنى ينسبون اليه امثال هذه المزخرفات الباطلة افتراء
 ومراء ﴿و﴾ بالجمله ﴿اكثرهم لا يعقلون﴾ الله ولا يعرفونه ولا يفهمونه اصلا ولا يعلمون حق
 قدره وقدر حقيقته ومقتضى حكمته مطلقا ﴿واذا قيل لهم﴾ احاضا للنصح ﴿تعالوا﴾ هلموا
 ﴿الى﴾ امثال ﴿ما انزل الله﴾ المصلح لاحوالكم ﴿الى﴾ متابعة ﴿الرسول﴾ الهادى لكم
 المنقذ عن ورطة الضلال ﴿قالوا﴾ من غاية انهما كهم في الغفلة ﴿حسبنا﴾ ويكفيانا ﴿ما﴾ قد وجدنا
 عليه آباءنا ﴿واسلافنا قل لهم﴾ يا اكل الرسل نيابة عنافى شأنهم الزاما وتبكيئا ﴿ا﴾ يقلدون
 آباءهم ويقتفون اثرهم ﴿ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا﴾ من انفسهم ﴿ولا يهتدون﴾ ايضا
 طريقا واسعا مستقيما بهدى هاد نبيه وارشاد مرشد منه مع انهم عقلاء من اهل التمييز والاختبار
 فالعار كل العار فاعتبروا يا اولى الابصار ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ ان تحفظوا ﴿انفسكم﴾
 وتلازموها على الطلحات وتداوموها على التوجه نحو الحق في عموم الاوقات والحالات ومالكم
 الاحتفظ انفسكم عن ورطة الهلاك والضلال وبعدهما حفظتم انفسكم ﴿لا يضركم﴾ ضلال
 ﴿من ضل﴾ عن طريق الحق ﴿اذا هديتم﴾ انتم اليه سبحانه واعلموا ايها المؤمنون ﴿الى الله﴾
 الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل في الوجود والتحقيق ﴿مرجعكم﴾ ومرجعهم ايضا
 ﴿جميعا فينبشكم﴾ واياهم ﴿بما كنتم تعملون﴾ في دينكم من شر وخير ومعصية وطاعة ويجازيكم

عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ من جملة الامور التي تجب محافظتها عليكم ﴿ شهادة بينكم ﴾ اى شهادتكم واشهادكم بين بنى نوعكم سيما ﴿ اذا حضر احدكم الموت ﴾ عليكم ان تشهدوا ﴿ حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾ اى من رجالكم اقاربكم وعشاركم ﴿ او آخران من غيركم ﴾ اى من اجانب المسلمين او من اهل الذمة ﴿ ان اتم ضربتم ﴾ وسافرتم ﴿ فى الارض ﴾ متباعدين عن الاقارب والعشار ﴿ فاصابتكم ﴾ فيها ﴿ مصيبة الموت تحبسونهما ﴾ اى الشاهدين من الاجانب وتقفونهما ﴿ من بعد الصلوة ﴾ عند الجماعة ﴿ فيقسمان ﴾ اى الشاهدان ﴿ بالله ﴾ على رؤس الاشهاد ﴿ ان ارتبتم ﴾ وشككتما ايها الوارثون فى شهادتهما بانا ﴿ لان شترى به ﴾ ولا نرتشى بشهادتنا هذه ﴿ ثمنا ﴾ ولا نشهد بالزور ﴿ و ﴾ لاسيا ﴿ لو كان ﴾ المقسم له ﴿ ذا قربى ﴾ اى صاحب قرابة ﴿ و ﴾ ايضا يقسمان تغليظا وتوكيدا بانا ﴿ لانكم شهادة الله ﴾ العالم بالسراير والحقايا التي هى وديعة الله عندنا بل تؤديها على وجهها بلا تحريف وكتمان وبلا زيادة ونقصان وان كتمانها او حرقناها ظلما وزورا ﴿ انا اذا لمن الآثمين ﴾ المعترفين لانفسنا انما عظميا ﴿ فان عثر ﴾ اى اشعر واطلع ﴿ على انهما ﴾ اى الشاهدين قد ﴿ استحقا انما ﴾ بواسطة تحريفهما او كتمانهما ﴿ فاخران يقومان مقامهما ﴾ اى يقسم آخران بدل الشاهدين ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ يعنى من الورثة اى المشهودين لهم بل هما ﴿ الاوليان ﴾ الاحقان بالتحليف من الشاهدين ﴿ فيقسمان بالله لشهادتنا احق ﴾ واصدق ﴿ من شهادتهما وما اعتدينا ﴾ وما تجاوزنا فى هذه الشهادة عن الحق اصلا وان اعتدينا فيها ﴿ انا اذا لمن الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العدالة الالهية التي وضعها الحق بين عباده وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ التحليف والتغليظ ﴿ اذنى ﴾ واقرب الى الاحتيال من ﴿ ان يأتوا بالشهادة ﴾ ويؤدوها ﴿ على وجهها ﴾ اى على وجه يحملونها من غير تحريف وخيانة فيها ﴿ او يخافوا ان تردايمان ﴾ على المدعين ﴿ بعد ايمانهم ﴾ الكاذبة فيفتضحوا بظهور الخيانة على رؤس الملأ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ايها الشهود واحذروا عن الكتان والتحريف ﴿ واسمعوا ﴾ عموم ما يقول المحضر سمع تحفظ وتيقن وادوه على وجهه ﴿ والله ﴾ المطلع بضائر عبادہ ﴿ لا يهدى ﴾ الى فضاء وحدته الذاتية ﴿ القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى او امره ومنهياته واذكروا وتذكروا واعتبروا من خطاب الله وعتابه لرسله لاجلكم ايها المسرفون المفرطون ﴿ يوم يجمع الله ﴾ المستوى على عروش عموم المظاهر بالاستيلاء الثام والعدالة الكاملة ﴿ الرسل ﴾ فى يوم العرض الاكبر ﴿ فيقول ﴾ لهم على سبيل التوبيخ ﴿ ماذا اجبتم ﴾ اى باى شئ اجبتم انتم ايها الرسل من قبل هؤلاء العصاة المتجاوزين عن حدودنا الموضوعية فيهم ﴿ قالوا ﴾ اى الرسل مشددين متذللين ﴿ لا علم لنا ﴾ ياربنا بحالهم ولا عذر لنا نعتذر عنهم ﴿ انك ﴾ بذاتك واسمائك واوصافك بل ﴿ انت ﴾ بخصوصيتك واستقلالك اذ لا غير فى الوجود معك ﴿ علام الغيوب ﴾ التي غابت عن عقولنا وابصارنا واسماعنا فلك الحكم والامر فى ملكك وملكوتك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك وقت ﴿ اذ قال الله ﴾ المتزدي برداء العظمة والكبرياء ﴿ يا عيسى ابن مريم ﴾ امتنانا عليه ﴿ اذكر نعمتى ﴾ التي انعمت ﴿ عليك وعلى والدتك ﴾ واقم بشكرها وادحقها سيما ﴿ اذ ايدتك ﴾ اى قويت عضدك وخصصتك ﴿ بروح القدس ﴾ اى بالنفس الزكية القدسية اللاهوتية المطهرة عن شوب القوى الناسوتية مطلقا لذلك انت

﴿ تكلم الناس ﴾ حال كونك صيبا محبوسا ﴿ في المهد و ﴾ ايضا حال كونك ﴿ كهلا ﴾ على
السوية بلا تفاوت يعنى قد جعلت لك جميع كالاتك بالفعل في عموم اوقات وجودك بلا تفاوت بين
طفولتك و كهولتك ﴿ واذ علمت الكتاب ﴾ اى التدابير المتعلقة لطواهر الشرع ﴿ والحكمة ﴾
المتعلقة لبواطنها واسرارها ﴿ والتورية ﴾ الجامعة بين الظاهر والباطن والحكم والاحكام
﴿ والانجيل ﴾ الغالب فيه ما يتعلق بالباطن ﴿ واذ تخلق ﴾ اى تصور و تصور انت ﴿ من الطين ﴾
كهية الطير باذن ﴿ اى بمقتضى امرى وتعليمى اياك ﴾ فتنفخ فيها ﴿ من روحى الذى قد ايدتك ﴾
به ونفخته فيك ﴿ فتكون طيرا ﴾ طائرا قد طارت ﴿ باذن و ﴾ اذ ﴿ تبرى ﴾ وتبصر انت
﴿ الائمة ﴾ المكشوف العينين بالقاء ريقك في عينيه ﴿ و ﴾ اذ تشفى ﴿ الابرص ﴾ ايضا بدعائك
له ﴿ باذن و ﴾ اعظم من الكل ﴿ اذ تخرج ﴾ انت باعانة منا لك ﴿ الموتى ﴾ القديمة من قبورهم
وتحييم بتعويذك عليهم ونداءك اياهم ﴿ باذن واذ كففت ﴾ ومنعت شر ﴿ بنى اسرائيل عنك ﴾
وقت ﴿ اذ جئهم بالينات ﴾ الواضحات والمعجزات الباهرات ﴿ فقال الذين كفروا منهم ﴾ من
خبث باطنهم ﴿ ان هذا الاسحر ميين ﴾ وماهو الاساحر عليهم ﴿ واذ اوحيت ﴾ والهممت
﴿ الى الحواريين ان آمنوا بى ورسولى ﴾ عيسى بن مريم ﴿ قالوا ﴾ عن صميم قواهم ﴿ آمنا ﴾
بك ورسولك ﴿ واشهد ﴾ انت يا ربنا ﴿ باننا مسلمون ﴾ منقادون بدينك ونيك نستودع
عندك يا ربنا هذه الشهادة الى وقت الحاجة اذكر ﴿ اذ قال الحواريون ﴾ لك حين ارادوا الترقى
من مرتبة العلم الى العين ﴿ يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ﴾ اضافوه اليه لتحقيقه في مرتبة
العين والحق ﴿ ان ينزل علينا مائدة ﴾ رزقا معنويا حقيقيا ﴿ من السماء ﴾ اى من جانب العلو
الذى هو مرتبة العين والحق فلما سمع عيسى منهم ما سمع ايس منهم فقطع امرهم واوجس
في نفسه خيفة من الله العزيز الغيور لانهم ليسوا في تلك الحالة مستعدين للكشف والشهود لذلك
﴿ قال ﴾ عيسى ﴿ اتقوا الله ﴾ المتعزز بكمال العظمة والكبرياء عن امثال هذه الاسئلة ﴿ ان كنتم ﴾
﴿ مؤمنين ﴾ موقنين بكمال قدرته وارادته واختياره واستقلاله بالتصرف في ملكه وملكوته ﴿ قالوا ﴾
﴿ معذرين ملتجئين ﴾ زريدان نأكل ﴿ اى نذوق ونستفيد ﴾ منها وتطمئن قلوبنا ﴿ وتمكن ﴾
اقدامنا في جادة توحيد ربنا ﴿ ونعلم ﴾ يقينا عينيا ﴿ ان قد صدقتنا ﴾ في جميع ما ارشدتنا وهديتنا
﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ اى من اهل الشهود والحضور بلا حجاب العلم فى البين فلما احس
عيسى ابتلاء الله وافتتانه اياهم بادر الى المناجات مع الله حيث ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل ﴾
علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا ﴿ فرحا وسرورا ﴾ لاولنا ﴿ اى متقدمينا ﴾ وآخرا ﴿
اى متأخرينا ﴾ و ﴿ تكون ﴾ آية ﴿ نازلة ﴾ منك ﴿ ننكشف بها بتوحيدك زيادة انكشاف ﴾
﴿ وارزقنا ﴾ من لدنك حظا يخلصنا من ظلام اظلالنا وغيوم هوياتنا ﴿ وانت خير الرازقين ﴾
على من سبقت عنايتك من عبادك ﴿ قال الله ﴾ المطمع لاستعداداتهم ﴿ انى منزلها عليكم ﴾ وان لم
تكونوا قابلين لها ﴿ فنن يكفر بعد ﴾ اى بعد نزولها ﴿ منكم فانى ﴾ بعزى وجلالى وبكمال
حولى وقوتى ﴿ اعذبه عذابا لا اعذبه ﴾ اى لا اعذب مثله ﴿ احدا من العالمين ﴾ فكفروا بعد
ذلك فسحوا عن لوازم الانسانية للمرة ورددوا الى مرتبة اردل الحيوانات واخبثها العياذ بالله
من غضب الله ﴿ واذكر ﴾ اذ قال الله ﴿ المتعزز بكمال العظمة والكبرياء حين فشاغلو النصارى ﴾
فى حق عيسى واهم ونسبتهما الى الالهية وقولهم بالتثليث والاقانيم والحلول والاتحاد معاتباً مخاطبا

﴿ يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني واهي الهين من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد
الصدد واعدوني مثل عبادته ام اتخذوك اولئك المسرفون المفرطون لها من تلقاء انفسهم ﴾ قال
عيسى منزها لله مبعدا نفسه عن امثاله ﴿ سبحانك ﴾ اى ازهك تنزيها بليغا عن ان يكون لك
شريك ﴿ ما يكون ﴾ وكيف يصح ويلىق ﴿ لى ان اقول ما ﴾ اى قولا ﴿ ليس لى بحق ﴾
لائق جائز ان اقول به بل ادوره فى خلدى سيما بعد كمال لطفك واحسانك الى ونهاية فضلك وامتنانك
على يارب وبالجملة ﴿ ان كنت قلته ﴾ اى هذا القول او عزمت عليه حلية او اجلته فى صدرى ﴿ فقد
علمته ﴾ البتة ياربى اذ ﴿ تعلم ﴾ انت بعلمك الحضورى عموم ﴿ ما فى نفسى و ﴾ انا ﴿ لا اعلم ﴾
شيأ من ﴿ ما فى نفسك ﴾ من مقتضيات ذاتك وصفاتك واسمائك وكالات شئونك وتجلياتك الا
ما علمتنى ﴿ انك انت ﴾ وحدك بخصوصيتك ﴿ علام الغيوب ﴾ لا احد غيرك يعلم غيبك وانما
خاطبه سبحانه بما خاطبه وعاتبه بما عاتبه مع ان الامر كله معلوم عنده مكشوف لديه حاضر دونه
ليوبخ ويقرع على الغالين المتخذين لعلمهم يتبهون بسوء صنيعهم وقبح معاملتهم مع الله المتوحد
المفرد المزه بذاته عن الاهل والولد الصمد المقدس الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
ثم بسط عيسى عليه السلام الكلام مع ربه تشفيا وتشوقا فقال ﴿ ما قلت لهم ﴾ ياربى قولا
﴿ الا ما امرتنى به ﴾ وتبليغه وايصاله اليهم وهو ﴿ ان اعبدا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد
الوتر الذى هو ﴿ ربى ﴾ قد اوجدنى من كتم العدم وربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ وربكم ﴾
ايضا اوجدكم من العدم مثلى وربما كم كذلك فيكون نسبة ايجاده سبحانه وتربيته على وعليكم على
السواء اذ ما ترى من تفاوت فى خلقه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنت ﴾ ياربى بمقتضى امرك ووحيك
وارسالك ﴿ عليهم شهيدا ﴾ حاضرا حافظا احفظهم بتوفيقك عن امثال هذه الهذيان الباطلة
﴿ ما دمت فيهم فلما توفيتنى ﴾ ورفعتنى بجودك من حضيض عالم الناسوت الى مارفعتنى من حظائر
عالم لاهوتك ﴿ كنت ﴾ بذاتك واسمائك واوصافك كما كنت قبل ذلك ﴿ انت الرقيب ﴾ المحافظ
﴿ عليهم ﴾ المتولى لامورهم اصالة وتضلهم وتهديهم وترشدهم وتقويمهم ﴿ وبالجملة ﴾ انت ﴿
وان تزهت وتقدست فى ذاتك عن عموم الامكنة والاكوان ﴾ على كل شىء ﴿ قدير من الامور
الكاثثة فيها ﴾ شهيد ﴿ حاضر غير مغيب اذ لا يجرى فى ملكك وملكوتك الا ما تشاء حسب شئونك
وتجلياتك المترتبة على اسمائك وصفاتك وبالجملة ﴿ ان تعذبهم ﴾ عدلا منك ﴿ فانهم عبادك ﴾ فلك
ان تتصرف فيهم على اى وجه تتعلق ارادتك ومشيتك به ﴿ وان تغفر لهم ﴾ فضلا وطولا
﴿ فانك انت العزيز ﴾ الغالب القادر على عموم الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المثقن فى اعطاء ما
ينبى لمن ينبى ومنعه عنه بلا مشاركة ولا مظاهره ﴿ ثم لما بث وبسط عيسى عليه السلام مع الله
الكلام وبالغ فى التفويض والتسليم والرجوع اليه سبحانه فى عموم الامور سيما فى امر قومه
﴿ قال الله ﴾ المطلع لعموم ما فى استعدادات عباده وجميع ما يؤل اليه عواقب امورهم مناديا
يا عيسى ﴿ هذا ﴾ اى يوم الجزاء المعد للعرض والحساب وتنقيذ الاعمال يوم لا يكتسب فيه الخير
ولا يستجلب النفع ولا يدفع الضر بل ﴿ يوم ينفع الصادقين ﴾ اى الذين صدقوا فى النشأة الاولى
﴿ صدقهم ﴾ السابق فيها ﴿ لهم ﴾ اى لاولئك الصادقين السابقين فى هذه النشأة الاخرى التى
هى نشأة الجزاء ﴿ جنات ﴾ اى منتزهات المعارف والحقائق ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ مملوءة
بمياه العلوم الدنية التى هى عبارة عن المكاشفات والمشاهدات المثمرة للحياة الازلية الابدية والبقاء

السرمدي ﴿خالدين فيها ابدا﴾ لا يتحولون عنها اصلا وبالجلمة ﴿رضى الله عنهم﴾ لتحقيقهم بمقام الصديق والاخلاص فيما مضى ﴿ورضوا﴾ ايضا ﴿عنه﴾ سبحانه لا يصلحهم الى غاية ما جيلوا لاجله بلا ترقب وانتظار ﴿ذلك﴾ الوصول والتحقيق هو ﴿الفوز العظيم﴾ والفضل العميم لاهل العناية الفائزين من عنده بهذه المرتبة العلية ولا تستبعد عن الله امثال هذه الكرامات سيما مع ارباب المحبة والولاء الباذلين مهجهم في سلوك طريق الفناء فيه اذ ﴿لله﴾ المستغنى عن عموم الاماكن والاكوان ﴿ملك السموات والارض﴾ ايجادا واعداما ﴿وما فيهن﴾ من الكوائن والفسادات فله التصرف فيها بالاستقلال كيف يشاء حسب ارادته واختياره ﴿وهو﴾ بذاته ﴿على كل شئ﴾ من عموم مراداته ومقدوراته ﴿قدير﴾ فله ان يوصل خالص عباده الى فضاء فناءه بافنائهم عن هوياتهم الباطلة واقائهم بهوية الحق الحقيقية السارية في عموم الاكوان في كل يوم وآن وشان

خاتمة سورة المائدة

عليك ايها المحمدي المتوجه لمرتبة الفناء المثمرة للبقاء الابدى شكرا لله سعيك واوصلك الى غاية مبتغاك ان تجعل قربك الرضا في جميع ما جرى عليك من مقضيات القضاء اذ كل ما يجري في عالم الكون والفساد انما هو على مراد الله وبمقتضى مشيئته وارادته حسب تجلياته الجمالية والجلالية واللطيفة والقهرية والعارفة اذا تحقق بمقام الرضا الذي هو نهاية مراتب العبودية فقد خلص عن قيود الاضافات مطلقا ومتى ارتفعت الاضافات لا يشوشه لا السراء ولا الضراء ولا اللذة ولا العناء ولا الفقر ولا الغناء اذ كل ذلك من لوازم الامكان وامارات البعد والحذران ﴿فعليك﴾ ان تصفى نفسك من جميع الامراض الباطنة من العجب والرياء والرعونة والهوى وتلازم العزلة والاعراض عن ابناء الدنيا وعن الالتجاء اليهم والمخالطة معهم وتقلل عن حوائجك وحظوظك سوى سدجوعة وكن ولباس خشن كيف اتفق ولك ان تروض نفسك في زاوية الحمول وكهف القناعة ومنزل الفراغة وياك اياك ان تصاحب مع اهل البدع والاهواء وتراجعهم سيما في الامور التي تتعلق بالمعاش المستعار وبالجلمة كن في ورطة الدنيا كأنك غريب ليس لك الف وموانسة مع من فيها وما فيها او كبار سبيل يروح فيها ويقدو بلا تمكن وقرار وبالجلمة عد نفسك من اصحاب القبور وافعل فيها مثل ما تشاهد منهم بالنسبة اليها بل موتك الارادى لابد ان يكون اعرق في قطع التعلق وترك المألوف عن الموت الصورى لان اكثر الاموات بالموت الصورى يخرجون من الدنيا متحسرين بحسرة عظيمة والعارف المتحقق بمرتبة الموت الارادى له مسرة عظيمة ولذة دائمة بحيث لو عاد على ما عليه كان يغم غما شديدا بل قد هلك حزنا وكآبة ﴿فلك﴾ ان تشمر ذيلك عنها وعن لذاتها المرة وتداوم الاستفادة والاسترشاد من كتاب الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وكذا من ملتقطات المشايخ العظام التي استنبطوها منها بسعى بليغ وجد تام شكر الله مساعيمهم وتصرف عنان عزمك عما سواها من الاباطيل الزائفة المنسوبة الى اصحاب الحجب والاستدلالات الضالين بتقريرات عقولهم القاصرة وتزويرات اوهامهم الخاسرة وخيالاتهم الباطلة عن منهج الحق ومحجة اليقين جعلنا الله ممن ايد من عنده فتأيد واطلق عنان عزمه نحو الحق ولم يتقيد بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الانعام ﴾

لا يخفى على المستضيئين المستبينين من اشعة نور الوجود اللامح عن مشكوة العدم التي هي عبارة عن طلسمات التعينات وشبائك الهويات الظاهرة في عالم الكون والفساد المنعكسة من آثار الاسماء والصفات ان سر ظهور كالات الوجود من سراب العدم انما هو لغاية جلاء الوجود وصفائه الى حيث لم يدرك لو لم يكن في مقابلة مرآة مجلوة يترآى فيها ما انعكس منه ولو لم يكن له مقابل غير العدم لذلك ما انعكس كالاته الا منه والمحجوب المقيد بسجن الطبيعة ما يرى الوجود والوجود الالهة العكوس المنعكسة والاطلال المرئية المستحدثة في سراب العدم من الامواج الحادثة في بحر الوجود حسب التجليات الحية ولم يتفطن الى مبدئها ومنشأها ولهذا عدل عن طريق الحق وضل عن سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور والمكاشف المشاهد بنور الله المستغرق بمطالعة جماله لا يرى في الوجود الا هو وكل ما ظهر في العالم من الآثار فن تجلياته المنتشرة من اوصافه الذاتية ومن تطورات اسمائه الكمالية الجمالية والجلالية وسر التكليف الموردة في الكتب الالهية والآثار النبوية انما هو للتحقق والتقرب الى ماعليه الوجود الحق من الاعتدال والاستواء الذي هو صراط الله الا قوم الا عدل لذلك الهم سبحانه خالص عباده الذين تحققوا بوحدة الوجود وانكشفوا بنوره المستقل ان يواظبوا على حمده وثنائه دائما مستمرا ليتمكنوا بمقام الشكر الذي هو اعلى مقام العارف بالله اذ الشكر انما يحصل بقدر رفع حجب التعينات رأسا ورؤية عموم ماظهر وبطن من نعم الوجود وما يفرغ عليه من مقتضيات الكرم والجود من المنعم الحقيقي والمفضل المعنوي وذلك لا يكون الا بالفناء فيه والبقاء ببقائه ومتى فنى العارف فيه فقد تحقق بمقام الشكر وتكلم لسان حاله ومقاله بشكر منعمه وهو ايضا بحول الله وقوته ولهذا اخبر سبحانه من حمده وشكره لنفسه تعليا لعباده قائلا ﴿مبيننا﴾ ﴿بسم الله﴾ المستغنى بذاته عن عموم الاكوان ﴿الرحمن﴾ عليها بافاضة نور الوجود من محض الجود والامتنان ﴿الرحيم﴾ عليها باقذارها على مواظبة الحمد والثناء له اداء لحق شئ من الانعام والاحسان ﴿الحمد﴾ الثناء المشعر بالاطاعة والالتقياد التام النبي عن كمال التعظيم والتبجيل الذاتي الصادر عن السنة عموم ماظهر من شئون الوجود وانعكس من اطلال اسمائه وصفاته ودخل في حيطه الوجود الحق واعترف بتوحيده وحمده حالا ومقالا وباستقلاله وتوحيده سبحانه في ملكه وملكوته ازلا وابدا ثابت ﴿الله﴾ المستقل بالالوهية المتفرد في ربوبيته المستحق بانواع العبودية ذاتا وصفات وكيف لا يستحق سبحانه بالعبودية والتعظيم اذ هو القادر المقتدر ﴿الذي خلق﴾ وقدر ﴿السموات والارض﴾ اى علويات الاسماء والصفات الفعالة وسفليات الطبائع والاركان القابلة لآثار العلويات ﴿وجعل﴾ ايضا ﴿الظلمات﴾ اى حجب التعينات ﴿والنور﴾ اى ظل الوجود المنبسط عليها ﴿ثم﴾ بعد ماظهر اشراق نور الوجود ولمع شمس الذات على صفحات الكائنات المحجوبون ﴿الذين كفروا ربهم﴾ اى ستروا بهويتهم الباطلة هوية الحق السارية في الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ازلا وابدا ﴿يعبدون﴾ يميلون ويخرفون عن طريق الحق واستقلاله جهلا وعنادا وكيف يسترون هويته ويعبدون عن طريقه مع انه ﴿هو﴾ الخالق الموجد ﴿الذي خلقكم﴾ وقدر وجودكم اولا ﴿من طين﴾ حماد قريب من العدم ﴿ثم قضى﴾ وقدر ﴿اجلا﴾ لحيوتكم المستعارة الظلية في النشأة الاولى

﴿ واجل مسمى ﴾ مقدر ﴿ عنده ﴾ لفنائكم الحقيقي فيه سبحانه في النشأة الاخرى ﴿ ثم اتم ﴾
 بعد ما علمتم وتحققتم منشأكم ونشأتكم الاولى الصورية ﴿ تمترون ﴾ تشكون وترددون
 في النشأة الاخرى المغوية الحقيقية جهلا وعنادا ﴿ و ﴾ كيف تشكون فيها ايها الشاكون
 الجاهلون مع انه ﴿ هو الله ﴾ القادر المقدر المتوحد المتفرد المتجلى ﴿ في السموات وفي الارض ﴾
 بكمال الاستقلال والاستيلاء ﴿ يعلم ﴾ منكم بعلمه الحضورى ﴿ سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴾
 من خير وشر ونفع وضر في نشأتكم الاولى ﴿ و ﴾ من امارات كفرهم وسرهم وامرائهم
 ومرائهم ﴿ ما تأتيتهم من آية ﴾ عظيمة دالة على توحيد الحق بلسان رسول من الرسل العظام
 مع انها قد كانت ﴿ من آيات ربهم ﴾ المتوحد في الربوبية ﴿ الا كانوا ﴾ من غاية كفرهم وجهلهم
 ﴿ عنها معرضين ﴾ ومن غاية اعراضهم والحادهم عن طريق الرشيد ﴿ فقد كذبوا بالحق ﴾ المطابق
 للواقع الذى هو القرآن الجامع ﴿ لما جاءهم ﴾ بلسان من هو اعلى مرتبة ومكانة عند الله واكمل
 ديناً واقوم طريقاً فكذبوه واستهزؤا به ﴿ فسوف يأتيتهم ﴾ وسيظهر لهم في النشأة الاولى والاخرى
 ﴿ انباء ما كانوا به يستهزؤن ﴾ واخبار ما يفترون لانفسهم حين نزول العذاب عليهم في الدنيا
 بضرب الذلة والمسكنة المستمرة والحزبة والصغار المؤبد وفي الآخرة بالعذاب والتكاليل المحلدة ﴿ ا ﴾
 يشكون في نزول العذاب الآجل والعاجل ويترددون فيه اولئك الشاكون المترددون و ﴿ لم يروا ﴾
 كم اهلكنا من قبلهم من قرن ﴿ من اهل القرون الماضية كعاد وثمود وغيرها مع انا قد ﴾ مكناهم
 في الارض ﴿ وقررناهم فيها قادرين على امور عظام واثار جسام ﴾ ما لم نمكن لكم ﴿ ولم نجعل ﴾
 في وسعكم من السعة وطول المكث والتأفف والاستيلاء التام وكال البسطة والرخاء ﴿ و ﴾ مع
 ذلك ﴿ ارسلنا السماء ﴾ اى المطر ﴿ عليهم مدرارا ﴾ مغزارا كثيرا ﴿ وجعلنا الانهار تجري من ﴾
 تحتهم ﴿ دائما متجددا تتيما لتزفهم وتنعمهم وبالجملة امهلتهم زمانا طويلا كذلك ﴾ فاهلكناهم ﴿
 بعد ذلك ﴾ بذنوبهم ﴿ التى صدرت عنهم من تكذيب الانبياء وبعموم ما جاؤا به من لدنا وفسادهم
 في الارض بأنواع الفسادات ﴾ و ﴿ بعد ما استأصلناهم بالمرّة قد ﴾ انشأنا من بعدهم قرنا آخرين
 و ﴿ بالجملة لا تبال يا اكل الرسل بتكذبياتهم واقتراحاتهم ولا ترج منهم الايمان بك وبكتابك لانهم
 من غاية انهماكهم في النى والضلال ﴾ لو زلنا ﴿ من مقام جودنا ﴾ عليك كتابا ﴿ مكتوبا ﴾ في
 قرطاس ﴿ ورق ﴾ فلمسوه بايديهم ﴿ حين نزوله ﴾ لقال الذين كفروا ﴿ من خبت بواطنهم
 وجهلهم الجبلى ﴾ ان هذا ﴿ اى ما هذا الذى جئت به ﴾ الاسحر ميين ﴿ عظيم ظاهر سحريته
 وكذبه اذ الورق لا تنزل من السماء الا بسحر ﴾ و ﴿ ايضا ﴾ قالوا ﴿ من شدة شقاقهم ونفاقهم
 معك يا اكل الرسل ان كان هذا المدعى نبيا ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه ملك ﴾ يصدق نبوته
 فنصدقه قل لهم في جوابهم نسيابة عنا ﴿ ولو انزلنا ملكا ﴾ على مقتضى سنتنا في الامم الماضية
 ﴿ لقضى الامر ﴾ اى لتحقيق امر اهلاكهم البتة اذا نزل الملك الا لاهلاك والتعذيب بمقتضى
 سنتنا المستمرة في الامم الماضية ﴿ ثم ﴾ بعد نزول الملك لينكروا له ويكذبونه البتة وبعد ذلك
 ﴿ لا ينظرون ﴾ ولا يمهلون ساعة بل يعذبون كالامم السالفة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لو جعلناه ﴾ اى
 الرسول المنزل اليهم ﴿ ملكا لجعلناه رجلا ﴾ اى على صورته اذ لا يمكن للبشر ان يرى الملك
 على صورته لمهابته لذلك ما جاء جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
 صورة دحية الكلبي رضى الله عنه ﴿ و ﴾ ايضا لم يمكنهم الاستفادة منه لعدم الجنسية وان انزلنا

على صورة البشر ﴿لبسنا﴾ ولخلطنا ﴿عليهم ما يلبسون﴾ اى مثل ما يخلطون على انفسهم من ان البشر لا يلبس بالرسالة فلم يصدقوه ايضا ﴿و﴾ بالجملة لا تخزن ولا تضرب يا اكل الرسل من ايدائهم واستهزأهم معك واصبر على اذاهم فانه ﴿لقد استهزئ﴾ برسل من قبلك ﴿فصبروا على ما كذبوا واستهزؤا واودوا﴾ خاق ﴿واحاط من الجوانب﴾ بالذين سخرخوا منهم ﴿وبال ما كانوا به يستهزؤن﴾ فاهلكوا واستوصلوا بما استهزؤا وان انكروا قصة اهلاكم ﴿قل﴾ لهم ﴿سيروا فى الارض﴾ التى هى مقر الفراغة ومزل الاكسرة والقياصرة ومضرب خيام الخواقين المعبرة معتبرين ﴿ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ الذين كذبوا الرسل عتوا وعنادا بحيث لم يبق من رسومهم وآثارهم واطلالهم وارباعهم اصلا مع انهم كانوا اولى قوة وذوى بأس شديد ﴿قل﴾ لهم يا اكل الرسل نياية عنا تبكىنا والزما ﴿لمن ما﴾ ظهر ﴿فى السموات والارض﴾ تصرفا وتملكا ايجادا واظهارا اعداما وافناء ﴿قل﴾ ايضا انت يا اكل الرسل بعد ما بهتوا وتحيروا فى الجواب ﴿لله﴾ المتوحد المتفرد بالتجلى والظهور والتصرف مطلقا اذ قد ﴿كتب﴾ اوجب والزم سبحانه ﴿على نفسه﴾ وذاته حين كان ولم يكن معه شئ ﴿الرحمة﴾ العامة اى التجلى والاستيلاء بمقتضى اسمه الرحمن العام على عروش ذراته الاكوان المنعكسة من اوصافه الذاتية ﴿ليجمعكم﴾ سبحانه ايها العكوس والاطلال بمقتضى اسمه الرحيم ﴿الى يوم القيمة﴾ التى هى الطامة الكبرى المرتفعة فيها نقوش الغير والسوى مطلقا واعلموا انه لا ريب فيه ﴿اى فى جمعه ورفع عند ذوى البصائر والنهى المتأملين فى سرائر الظهور والاطهار والبطون والاخفاء واما القوم﴾ الذين خسروا انفسهم ﴿باقتصار النظر فى هذه الاطلال والتماثيل الزائفة الزائلة التى لا قرار لها ولا مدار لذاتها وشهواتها اصلا﴾ فهم لا يؤمنون ﴿بالرجوع الى ما من التوحيد ومقر التجريد والتفريد واولئك هم الضالون فى تيه الحرمان الباقون فى ظلمة الامكان﴾ و﴿كيف تنكرون جمعه وتوحيده سبحانه مع ان﴾ له ما سكن ﴿اى عموم ما بطن﴾ فى الليل ﴿اى مرتبة الباطن والغيب المطلق﴾ و﴿كذا ما ظهر وانكشف فى﴾ النهار ﴿اى مرتبة الظاهر والشهادة المطلقة﴾ وهو ﴿بذاته﴾ السميع ﴿بكل ما سمع﴾ العليم ﴿بكل ما علم وادرك لا يخفى عليه شئ﴾ مما ظهر وبطن ﴿قل﴾ يا اكل الرسل لمن انكر توحيد الحق واثبت له شريكا ومع ذلك يريد ان يرغبك الى الشرك عتوا وعنادا الزاما له وتبكىنا ﴿اغير الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا شريك له اصلا ﴿اتخذ وليا﴾ موكبا ووكيلا لا كون مشركا مثلك مع كونه سبحانه ﴿فاطر السموات والارض﴾ اى موجدتها ومظهرها من كتم العدم بالاستقلال بلا مظاهرة ومشاركة ﴿وهو يطعم﴾ المحتاجين ﴿ولا يطعم﴾ لتزهره عن الاكل والشرب خص سبحانه بعدم الاتصاف بهذه الصفة لانها من اقوى اسباب الامكان واجل امارات الحدوث واظهرها والباقي متفرع عليها ﴿قل﴾ يا اكل الرسل المرسل لعموم البرايا ﴿انى امرت﴾ من عند ربى ﴿ان اكون اول من اسلم﴾ واطاع واتقاد واظهر التوحيد الذاتى وادعوا الناس جميعا اليه ﴿و﴾ ايضا قد نهيت انا خاصة على وجه المبالغة والتأكيد من عنده سبحانه بقوله ﴿لا تكونن﴾ انت يا اكل الرسل بحال من الاحوال وشأن من الشؤون ﴿من المشركين﴾ المثبتين الوجود لغير الحق اصالة من الاطلال والعكوس وبعدما امرت يا اكل الرسل بما امرت ونهيت ايضا عما نهيت ﴿قل﴾ لمن تبعك لهمم ينتهون ايضا ﴿انى﴾ بعد ما تحققت بمقام

الكشف والشهود ﴿ اخاف ان عصيت ربى ﴾ وخرجت عن مقتضى توحيدہ الذاتى ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم العرض الاكبر الذى تجزى فيه كل نفس بما تسعى ﴿ من يصرف ﴾ العذاب عنه يومئذ فقد رحمه ﴿ الحق له وحققه بمقام الكشف والشهود ﴾ وذلك ﴿ التحقق والانكشاف هو ﴾ الفوز المبين ﴿ لاهل العناية والوصول ﴾ و ﴿ بعدما تحققت انت يا اكمل الرسل بمقام المعرفة وتقررت في مقر التوحيد ﴾ ان يمسك الله ﴿ المسدبر المراقب عليك ﴾ بضر ﴿ بلية وعناء لحكمة ومصلحة ﴾ فلا تكشف له الا هو ﴿ اذ لاشئ سواه ولا متصرف غيره ﴾ وان يمسك بخير ﴿ عطية وغناء وبذل وعطاء ﴾ فهو ﴿ ايضا منه اذهو ﴾ على شئ ﴿ من الخير والشر والنفع والضر ﴾ قدير ﴿ مقتدر يحيط قدرته بعموم المقدورات والمرادات ﴾ و ﴿ كيف لا يكون قديرا على كل ما اراد اذ ﴾ هو القاهر ﴿ العزيز الغالب ﴾ لموق عباده ﴿ يتصرف فيهم كيف يشاء بالارادة والاختيار ﴾ وهو الحكيم ﴿ المتقن في تدبيراتهم ﴾ الخبير ﴿ بجوانحهم يعطيهم ما ينبغي لهم ويمنعهم عما يضرهم بالارادة والاختيار وان جادلوك واستشهدوا منك شاهدا على نبوتك ورسالتك ﴾ قل ﴿ لهم الزاما وتبكيئا ﴾ اى شئ اكبر ﴿ واتم ﴾ شهادة ﴿ من الله ﴾ قل ﴿ بعدما تبين ذلك ﴾ الله ﴿ المحيط بعموم مظاهره ومضوعاته ﴾ شهيد ﴿ حاضر ﴾ بيني وبينكم و ﴿ من جملة شهادته وحضوره انه قد ﴾ اوحى الى هذا القرآن ﴿ الجامع لفوائد الكتب السالفة من عنده ﴾ لا نذركم به ﴿ ايها المكلفون الموجودون حين نزوله عما يضركم ويغويكم وابشركم به بما ينفعكم ويهديكم ﴾ و ﴿ كذا ﴾ من بلغ ﴿ له خبر وحيه ونزوله من الاسود والاحمر الى انقراض النشأة الاولى اذ انا ما ارسلت الا الى كافة البرايا بشيرا ونذيرا على مقتضى التوحيد الذاتى ﴾ انكم ﴿ ايها المنهمكون في بحر الحيرة والضلال ﴾ لتشهدون ﴿ بعد وضوح البرهان ﴾ ان مع الله ﴿ المتوحد بذاته المستقل بالالوهية ﴾ آلهة اخرى ﴿ مشاركة له في ملكه ووجوده ﴾ قل لا اشهد ﴿ انا ما تشهدون به اتم ظلما وزورا بل ﴾ قل ﴿ بمقتضى ما كوشفت به ﴾ انما هو اله واحد ﴿ متفرد بالالوهية والربوبية ليس لغيره وجود حتى يشارك معه بل لا موجود الا هو ولا اله سواه ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ انى يرى ما تشركون ﴿ اتم بالله الواحد الاحد من الاطلال الباطلة والتماثيل العاطلة ثم قال سبحانه ﴾ الذين آتيناهم الكتاب ﴿ من اليهود والنصارى ﴾ يعرفونه ﴿ اى محمدا صلى الله عليه وسلم بحليته واوصافه المذكورة في كتبهم ﴾ كما يعرفون ابناءهم ﴿ بلاشائبة شك ووهم والجملة ﴾ الذين خسروا انفسهم ﴿ بالشرك والتحريف ﴾ فهم لا يؤمنون ﴿ به وبنبوت ورسائله عنادا ومكابرة ﴾ ومن اظلم ﴿ عند الله واوجب للبطش والانتقام ﴾ ممن افترى على الله كذبا ﴿ وحرف كتابه عنادا ﴾ او كذب بآياته ﴿ المنزلة على رسوله المبين لطريق توحيدہ مكابرة بلاسند ودليل عقلى او نقلى ومع ذلك يطلبون ويتوقعون الفوز والفلاح من عنده سبحانه ﴾ انه لا يفلح الظالمون ﴿ الخارجون عن مقتضى العقل والنقل التاركون ايضا متابعة من ايده الحق وارسله الى الخلق لاشاعة توحيدہ وتبليغ احكامه اللائقة بوحدة ذاته ولا زاحة الشرك وازالته بالمرة ﴾ و ﴿ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴾ يوم نحشرهم ﴿ ونجمعهم ﴾ جميعا ثم نقول للذين اشركوا ﴿ استهزاء وتفضيحا وتعريضا لهم على رؤس الملائكة ﴾ اين شركاءكم الذين كنتم تزعمون ﴿ انهم آلهة مستحقة للعبادة والايمان وتعتقدون انهم يشفعون لكم وينقذونكم من العذاب استوابهم واحضروهم لينقذوكم من عذابنا ﴾ ثم ﴿ بعدما سمعوا ما سمعوا ﴾ لم تكن فتنتهم ﴿

وحيلتهم للخلاص ﴿ الا ان قالوا ﴾ مقسمين معذرين ﴿ والله ربنا ﴾ وبحقك يا مولانا ﴿ ما كنا
 مشركين ﴾ لك غيرك عابدين لسواك ﴿ انظر ﴾ ايها المعتبر الراى ﴿ كيف كذبوا على انفسهم ﴾
 فى مقعد الصدق ومحل اليقين ﴿ و ﴾ انظر ايضا كيف ﴿ ضل عنهم ﴾ وغاب عن نظرهم ﴿ ما
 كانوا يفكرون ﴾ به على الله من الشركاء الذين يعتقدون انهم شفعاء عند الله يخلصونهم من عذاب الله
 ﴿ ومنهم ﴾ اى من جملة اولئك المشركين المعذرين ﴿ من يستمع اليك ﴾ يا اكمل الرسل حين
 تلاوتك القرآن وهم وان لم يفهموه قد انكروا عليه واستهزؤا به عنادا ومكابرة كيف يفهمونه
 ﴿ و ﴾ قد جعلنا على قلوبهم اكنة ﴿ اى اغطية واغشية كثيفة كراهة ﴾ ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا ﴿
 وصمما يمنع عن استماعه ﴾ و ﴿ من غاية انكارهم وعنادهم ﴾ ان يروا كل آية ﴿ دالة على توحيد
 الحق وتمجيده ﴾ لا يؤمنوا بها ﴿ عنادا ومكابرة ﴾ حتى اذا جاؤك ﴿ من افراط عتوهم وعنادهم
 يحادلونك ﴾ فى آيات الله بما لا يليق بشأنها حيث ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ سترنا للحق
 وتروىنا للباطل ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا الكتاب الذى اتى به محمد ﴿ الاساطير الاولين ﴾
 واكاذيبهم القديمة انما سطورها لتضليل ضعفاء العوام ﴿ وهم ﴾ بهذا الطعن والقبح ﴿ ينهون
 عنه ﴾ اى يقصدون اضلال المسلمين عن متابعة الرسول والايمان به وبكتابه ﴿ و ﴾ لكن
 لا يعلمون انهم فى انفسهم ﴿ يناون عنه ﴾ اى يبعدون عنه وعن هدايته عتوا واستكبارا ﴿ وان
 يهلكون ﴾ اى ما يهلكون بهذا التضليل والخذاع ﴿ الا انفسهم وما يشعرون ﴾ ان ضرر اضلالهم
 وخذاعهم لا يتجاوز عنهم لانهم هم قد ختم الله عليهم الحكيم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
 غشاوة ولهم عذاب عظيم فى الدنيا والآخرة ﴿ ولوترى ﴾ ايها الراى ﴿ اذ وقفوا ﴾ اى حين
 اشرفوا ﴿ على النار ﴾ وتحققوا الوقوع والايقاع عنوة وغفلا رأيت امرا فظيما فيعا ﴿ فقالوا ﴾
 حينئذ من غاية تفرعهم وتفجعهم متمنين ﴿ ياليتنا نرد ﴾ على اعقابنا التى قد كنا فيها ﴿ ولا
 نكذب ﴾ يومئذ ﴿ بآيات ربنا ﴾ التى قد جاءتنا فيها فكذبناها عتوا واستكبارا ﴿ ونكون
 من المؤمنين ﴾ المصدقين بمن جاءنا بها ﴿ بل بدا ﴾ وظهر ﴿ لهم ﴾ ومنهم حينئذ ﴿ ما كانوا
 يخفون من قبل ﴾ من حقبة الكتب والرسل عنادا واستكبارا فتمنوا حين البأس واليأس نجرا
 لاعمى ما صادق حيا بحيث لوردوا لا آمنوا البتة بل ﴿ والله ﴾ لوردوا ﴿ اى لو فرض ردهم الى الدنيا
 بعد علمهم ووقوفهم على احوال الآخرة لما آمنوا ايضا بل ﴾ لعادوا ﴿ ورجعوا البتة من خبت
 طينتهم ﴾ لما نهوا عنه ﴿ يعنى الى الكفر ايضا عنادا ومكابرة ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ انهم ﴿ فى هذا
 التمنى ايضا ﴾ لكاذبون ﴿ البتة لكون جبلتهم واصل فطرتهم على الكذب لا يزول عنهم اصلا
 ﴾ و ﴿ كيف لا يكونون مجبولين على فطرة الكذب والعناد اذ هم ﴾ قالوا ﴿ من خبت بواطنهم
 حين دعاهم الرسول الى الايمان بالله وباليوم الآخر ﴾ ان هى ﴿ اى ما الحيوء ﴾ الاحيوتنا الدنيا ﴿
 اى التى كنا عليها فيها ﴾ وما نحن بجمعين ﴿ من قبورنا كما زعم هؤلاء السفهاء ﴾ ولوترى ﴿
 ايها المعتبر الراى ﴾ اذ وقفوا على ربهم ﴿ اى حين وقفوا وصفوا عند ربهم ليحاسبوا بما عملوا لرأيتهم
 حيارى سكارى مضطربين مضطربين ﴾ قال ﴿ لهم حينئذ سبحانه من وراء سرادات العز والاجلال
 تقرىما وتويجا ﴾ اليس هذا الحق ﴿ ايها الحمقاء الكافرون المكذبون به ﴾ قالوا ﴿ بعد ما
 كوشفوا وعوينوا معذرين متفجعين مصدقين مقسمين ﴾ بل ربنا ﴿ قد آمننا به وصدقنا
 ﴾ قال ﴿ سبحانه منكرا عليهم مقررا الآن لن ينفعكم ايمانكم ايها المسرفون المفرطون فيما مضى

بل ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ وتكذبون به في النشأة الاولى التي هي دارالافتن
 والاختبار ﴿ ثم قال سبحانه توبخا لهم وتقربا ﴾ قد خسر ﴿ وخاب خيبة ابدية ﴾ الذين كذبوا
 بقاء الله ﴿ المتجلى في عموم الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق سيما بعد نزول الآيات
 الدالة عليه وارشاد الرسل والانبياء والاولياء لهم اليه ﴾ حتى اذا جاءتهم الساعة ﴿ المعدة للعرض
 والجزاء ﴾ بغتة ﴿ فجاءة ﴾ قالوا ﴿ بعد ما انكشفوا به وتيقنوا له متحسرين خائنين خاسرين
 يا حسرتنا ﴾ كلمة تحسر وتأسف ﴿ على ما فرطنا فيها ﴾ اى في النشأة الاولى من الانكار
 والتكذيب وعدم الايمان ﴿ وهم ﴾ في تلك الحالة ﴿ يحملون اوزارهم ﴾ وآثامهم اى وبالها
 وما يترتب عليها ﴿ على ظهورهم ﴾ خائنين محرومين عن مطالعة وجه الله الكريم ﴿ الاساء ما
 يزرون ﴾ اولئك البعداء الوازرون المفرطون في الدنيا ومحرمون به في العقبي عن لقاء المولى ﴿ و﴿
 بالجملة ﴾ ما الحياة الدنيا ﴿ التي هم يحصرون الحياة عليها ويحرمون انفسهم عن الحياة الحقيقية
 لاجلها ﴾ الالعب وهو ﴿ يلعب بهم ويلهيهم ويشغلهم عن الحياة الازلية ابدية السرمدية
 وللدار الآخرة ﴾ وحياتها الحقيقية ولذاتها المنوية ﴿ خير للذين يتقون ﴾ عن محارم الله ومنهياته
 في الحياة الصورية ﴿ افلا تعقلون ﴾ ولا تميزون ايهما العقلاء المميزون بين الحيوتين ولا تعلمون اى
 اللذين خير لكم والذ عندكم وادوم دونكم ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ قد نعلم انه ﴿ اى الشأن
 ليحزنك ﴾ ويؤذيك القول ﴿ الذى يقولون ﴾ فى حقك يا اكمل الرسل اولئك المعاندون
 المكابرون من انك كاذب ساحر مجنون شاعر وغيرها لاتبال بهم وبقولهم ﴿ فانهم ﴾ فى الحقيقة
 لا يكذبونك ولكن الظالمين ﴿ الخارجين عن حدود الله المنصرفين عن مقتضى احكامه ﴾ بآيات الله ﴿
 المنزلة عليك من عنده سبحانه لهداية التائبين من عباده ﴾ يحجدون ﴿ ينكرونها ويعاندون
 جحودا وعنادا على سبيل الاصرار والاستكبار وبالجملة فاصبر على اذاهم يا اكمل الرسل الى ان يحل
 عليهم غضب من الله المنتقم الغيور ﴿ و﴿ الله يا اكمل الرسل ﴾ لقد كذبت رسل من قبلك ﴿
 مثل ما كذبت انت ﴾ فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ﴿ الذى قد وعدناهم
 ونصرناهم وانتقمنا لهم عن عدوهم فكانوا هم الغالين المقصورين على الغلبة والنصر ﴿ و﴿
 بالجملة لاتبأس من نصر الله وتأييده لك من امهال الله ايامهم اذ ﴿ لا يبدل ﴾ ولا يحول ﴿ لكلمات الله ﴾
 المنتقم المقدر التى قد سبقت منه سبحانه لنصر انبيائه ورسله ﴿ و﴿ كيف تيبأس انت وتقط
 لقد جاءك من نبال المرسلين ﴿ ومن قصصهم وحكاياتهم المشهورة المعروفة ما يكفيك عن التردد
 فيه ﴿ وان كان ﴾ قد ﴿ كبر ﴾ وشق ﴿ عليك اعراضهم ﴾ عن الايمان والالتقاد لك وضاق
 صدرك وقل صبرك من عدم ايمانهم بك وحضورهم عندك ﴿ فان استطعت ﴾ من غاية حرصك
 لايمانهم واتقيادهم ﴿ ان تبغى ﴾ وتطلب انت ﴿ نفقا ﴾ ومنفذا ﴿ فى الارض ﴾ وتأتى اليه
 ﴿ اوسلما ﴾ ومراقبة ﴿ فى السماء ﴾ لتخرج نحوها ﴿ فتأتيهم بآية ﴾ يعنى حتى تأتيهم بآية دالة
 على الجأئهم الى الايمان فافعل على مقتضاها والا فاصبر حتى يأتي الله بامر من عنده اذ الامور
 مرهونة باوقاتها ومالك الا التبليغ ﴿ و﴿ بالجملة ﴾ لو شاء الله ﴿ الحكيم العليم هدايتهم ﴾ لجمعهم
 على الهدى فلا تكون ﴿ انت ﴾ من الجاهلين ﴿ بان الامور كلها بيد الله واختياره يهدى من
 يشاء ويضل من يشاء فلا تحرص على ايمانهم وهدايتهم ولا تجتهد فيما لا يسع فيه جهدك وطاقتك
 لانك لاتهدى من احببت هذا تأديب من الله لرسوله وتنبه منه عليه وامثال هذا فى القرآن كثيرة

فكيف تتطلب وتتوقع انت هدايتهم ايها الرسول الداعي ﴿ انما يستجيب ﴾ اى ما يطلب اجابة الدعوة وقبولها الا ﴿ الذين يسمعون ﴾ الدعوة عن رضى ويلقون السمع وقلوبهم حاضرة بفهمها وهم بانفسهم يطلبون الحياة الحقيقية وهؤلاء الهلكى ليسوا من المطالبين للحياة الحقيقية بل ما هم الا الموتى حقيقة وان كانوا فى صورة الاحياء ﴿ والموتى ﴾ صورة ﴿ يبعثهم الله ﴾ القادر المقتدر فى النشأة الاولى لكن ما تنفعهم تلك الحياة والاطلاع الاحسرة والندامة على ما فات عنهم فى دار العمل والاختبار ﴿ ثم ﴾ بعد ما احياهم واطلعهم سبحانه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاضلال ﴿ يرجعون ﴾ ويساقون لجزاء ما عملوا فى الدنيا من تكذيب الآيات والرسل ومن الاستهزاء بهم ﴿ و ﴾ من غاية بغضهم وعنادهم معك يا اكمل الرسل ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض ان كان محمد نبيا صلى الله عليه وسلم ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ نزل عليه آية من ربه ﴾ اى آية اقترحناها منه او آية تلجئنا الى الايمان به او آية تستأصلنا بالمرّة مع ان دعواه ان ربه يقوى ويقدر على جميعها ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ ان الله ﴾ المتعزى برداء العظمة والكبرياء ﴿ قادر ﴾ بالقدرة الفعالة التامة الكاملة ﴿ على ان ينزل آية ﴾ من اية آية اقترحتها اتم متى تعلقت ارادته ومشيئته ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ ان الله فعال لما يريد ولو انزلها لانزل البتة عقابها البلاء كما انزل على الامم الماضية ﴿ و ﴾ كيف لا يقدر سبحانه على عموم المراتات والمقدورات مع انه ﴿ ما من دابة ﴾ تتحرك ﴿ فى الارض ولا طائر يطير ﴾ فى الجو ﴿ بخناجيه الا ائمه امثالكم ﴾ محفوظة احوالها وارزاقها واجالها عندنا بحيث لانهمل شيئا من حوائجها بل ثبت ونكتب الكل فى لوحنا المحفوظ وكتابنا المبين على التفصيل بحيث ﴿ ما فرطنا ﴾ وافرطنا ﴿ فى الكتاب من شيء ﴾ من حوائجهم واحوالهم ﴿ ثم ﴾ بعدما حفظوا ورزقوا زمانا حسب تعيّناتهم وهوياتهم ﴿ الى ربهم يحشرون ﴾ ويرجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على قدرتنا الغالبة الكاملة ﴿ صم ﴾ عن استماع كلمة الحق من السنة الرسل ﴿ وبكم ﴾ عن التتعلق بها مع انهم قد يتقنوا بها وبالجملة هم مغمورون ﴿ فى الظلمات ﴾ اى الحجب الكشيفة الناشئة من هوياتهم الباطلة وهياكلهم الفاسدة العاطلة وبالجملة ﴿ من يشأ الله ﴾ المدبر الحكيم اضلاله بمقتضى اسمه المذل المضل ﴿ يضلله ﴾ حتما بلا تأثير هداية وارشاد اصلا ﴿ ومن يشأ ﴾ هدايته ﴿ يجعله على صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيد بلا تأثير ضلال واضلال مطلقا اذ كل ميسر لما خلق له ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل امحاضا للنصح ﴿ ارايتكم ﴾ اى اخبروني صريحا ﴿ ان اتاكم عذاب الله ﴾ فى يوم الجزاء ﴿ اواتكم الساعة ﴾ الموعودة التى اتم تحشرون فيها الى الله هائمين حائرين ﴿ اغير الله ﴾ المنقذ من العذاب النجى من الخيرة والهيمان ﴿ تدعون ﴾ للانقاذ والانجاء ام تدعونه تضرعا وتلتجئون نحوه استعانة بينوا الى امركم فى حين اضطراركم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى الاقوال والاخبار ﴿ بل اياه تدعون ﴾ وتتضرعون اذ لا ملجأ ولا ملاذ لكم سواه ﴿ فيكشف ﴾ عنكم ﴿ ما تدعون اليه ﴾ من الضر والبلاء ﴿ ان شاء ﴾ وتعلق مشيئته وارادته ﴿ ولا شك انكم ﴾ تنسون ﴿ حينئذ ﴾ ما تشركون ﴿ له من الاضلال الباطلة والتماتيل العاطلة وقل لهم ايضا متى سمعتم ما ل امركم وغاية حالكم وشانكم فضرعوا الى الله فى جميع احوالكم والتجؤا نحوه ومع ذلك لم يقبلوا منك قولك ونصحتك البتة لحب

باطنهم ﴿و﴾ اعلم انا ﴿لقد ارسلنا﴾ رسلا من مقام جودنا ولطفنا ﴿الى امم من قبلك﴾
 وايدناهم بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة فكذبوهم ﴿فاخذناهم بالأساء والضراء لعلمهم يتضرعون﴾
 رجاء ان يتضرعوا الينا ويلتجؤا نحونا فلم يتضرعوا ولم يلتجؤا ﴿فلولا﴾ وهلا ﴿اذ جاءهم﴾
 اى لهؤلاء المصرين المعادين ﴿بأسنا تضرعوا﴾ وما هو من عدم تأثرهم من الأساء والضراء بل
 يتأثرون وينزعجون ﴿ولكن﴾ قد ﴿قست قلوبهم﴾ وغلظت غشاوتهم ﴿وزين﴾ اى حجب وحسن
 ﴿لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ من عدم المبالاة بآيات الله وتكذيب رسله والاعراض عن دينه
 ﴿فلما نسوا ما ذكروا به﴾ من الأساء والضراء ولم يتذكروا ولم يتعظوا بها ﴿فتحنا عليهم﴾
 ابتلاء وفتنة ﴿ابواب كل شئ﴾ نافع لهم وخير وامهلناهم عليها زمانا ﴿حتى اذا فرحوا﴾
 واعجبوا ﴿بما اوتوا﴾ مترفين متعين بطرين مغرورين بالنعم ناسين النعم بالمرة ﴿اخذناهم﴾
 بانواع البلاء ﴿بفتة﴾ فجاءه ﴿فاذا هم﴾ حينئذ ﴿مبلسون﴾ متحسرون آيسون خائبون
 محرومون ﴿فقطع﴾ واستوصل هكذا ﴿داب القوم الذين ظلموا﴾ وصاروا بتر مقطوعين
 العقب بحيث لم يبق من خلفهم من استخلفهم واستدبرهم ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على هلاكهم
 واستئصالهم الى حيث لم يبق منهم ومن شؤم كفرهم ونفاقهم على وجه الارض شائبة ﴿قل﴾ لهم
 يا اكل الرسل ايضا احاضا للنصح لعلمهم ينتهون ﴿ارأيتم﴾ اخبروني ﴿ان اخذ الله سمعكم﴾
 فاصمكم ﴿وابصاركم﴾ فاعماكم ﴿وختم على قلوبكم﴾ بغطاء الغفلة بحيث لا تحسون ولا تفهمون
 شيئا اصلا ﴿من اله غير الله﴾ الواحد الاحد القادر المقدر ﴿يأتاكم﴾ ويرجعكم ﴿به﴾ اى
 بالمأخوذ ﴿انظر﴾ ايها الناظر المعتبر ﴿كيف نصرف﴾ ونكرزلهم ﴿الآيات﴾ كي يتبها
 تارة عقلا وتارة تذكيرا وعظة وتارة عبرا وامثالا ﴿ثم هم يصدفون﴾ اى ثم انظر كيف
 يعرضون عن جميعها من قسوة قلوبهم وخبت طبيعتهم ﴿قل﴾ لهم ايضا ﴿ارأيتم ان اتاكم عذاب الله﴾
 المنتقم الغيور ﴿بفتة﴾ بلا سبق مقدمة وامارة ﴿اوجهرة﴾ اى بسبق المقدمات والامارات
 ﴿هل يهلك﴾ اى ما يهلك بامثال هذا العذاب الفجائى والجهرى ﴿الا القوم الظالمون﴾
 الخارجون عن مقتضى اوامر الله ونواهيه الجارية على السنة رسله المؤيدين من عنده ﴿و﴾
 كيف لانهلك الظالمين ولا نعذبهم اذ ﴿ما نرسل المرسلين الا مبشرين﴾ لمن آمن بنا وامثل
 باوامرنا واجتنب عن نواهيها ﴿ومنذرين﴾ لمن لم يؤمن ولم يمتثل ولم يحتجب ﴿فمن آمن﴾ منهم
 بعد ما سمع الدعوة من السنة الرسل ﴿واصلح﴾ بالايمان والتوبة ما افسد من قبل من الكفر
 والعصيان ﴿فلا خوف عليهم﴾ حين وصولهم الينا ﴿ولا هم يحزنون﴾ من سوء المقلب والمآب
 ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ المنزلة على رسلنا ولم يعملوا بمقتضاها منكرين عليها ﴿يسمهم العذاب﴾
 اى يحيطهم العذاب من جميع جوانبهم ﴿بما كانوا يفسقون﴾ اى بشؤم فسقهم وخروجهم
 عن مقتضى الاوامر والنواهي ﴿قل﴾ لهم يا اكل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة تليينا
 لقلوبهم القاسية ﴿لا اقول لكم عندى خزائن الله﴾ العليم الحكيم اى جميع مراداته ومقدوراته
 ﴿ولا اعلم﴾ انا ايضا ﴿الغيب﴾ اى جميعه اذها مما استأثر الله به لايحوم حوله احد من خلقه
 ﴿و﴾ ايضا ﴿لا اقول لكم انى ملك﴾ اذ انا بشر من جنسكم بل اقول لكم ﴿ان اتبع﴾
 اى ما اتبع وما اقتدى ﴿الا ما يوحى الى﴾ من عنده سبحانه لابلغكم واخبركم باذنه والهداية
 والضلال بيد الله الكبير المتعال يهدى من يشاء ويضل من يشاء وان انكروا لياقة البشر لوحى الله

والهامه ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل الازام ﴿ هل يستوى ﴾ عندكم البشر ﴿ الاعمى ﴾ عن مطالعة عجائب مصنوعات الحق وغرائب مخترعاته ﴿ والبصير ﴾ المطالع المشاهد لها ﴿ ا ﴾ تشكون في ان ما بينهما من التفاوت الفاحش ﴿ فلا تفكرون ﴾ ولا تأملون حتى ينكشف وتميز عندكم الحق الصريح من الباطل الزائل الزائع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انذره ﴾ اى بما يوحى اليك يا اكمل الرسل المؤمنين ﴿ الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ﴾ وهم في انفسهم معتقدون ان ﴿ ليس لهم من دونه ولى ﴾ يولى امرهم غيره ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لهم عنده حتى ينقذهم من عذابه ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ لكى يتقوا ويحسنوا العمل لرضاء ﴿ و ﴾ بعد ما ارسلناك يا اكمل الرسل لترويج الحق وتقوية اهله ﴿ لا تطرد ﴾ ولا تبعد من عندك ﴿ الذين يدعون ربهم بالغداة ﴾ اى في جميع اوقات النهار ﴿ والعشى ﴾ اى في جميع اوقات الليل وبالجملة هم مستغرقون جميع اوقاتهم بالتوجه نحوه سبحانه ما ﴿ يريدون ﴾ وما يقصدون بتوجههم هذا غير ان يطالعوا ﴿ وجهه ﴾ الكريم وبالجملة لا تطرد هؤلاء الكرام من عندك بسبب ميلك الى ايمان اهل البدع والاهواء ومصاحبتهم ومجالستهم مع انهم ليسوا من اهل الفلاح ولا قابلين له بالارشاد والاصلاح بل ﴿ ما عليك من حسابهم ﴾ وايمانهم ﴿ من شئ ﴾ يعود اليك نفعه وايضا ﴿ وما من حسابك ﴾ وايمانك ﴿ عليهم من شئ ﴾ ينفعهم او يضرهم بل كل منك ومنهم مجزى بما عمل مسؤول محاسب عما فعل مالك ﴿ فطردهم ﴾ اى هؤلاء المؤمنين المريدين وجه الله في عموم اوقاتهم وحالاتهم سيما لاجل اولئك الحمقاء المنهمكين فى النى والضلال ﴿ فتكون ﴾ انت بواسطة طردهم وتبعيدهم ﴿ من الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العقل والشرع والمروءة بالمرءة روى ان قريشا قالوا لو طردت يا محمد هؤلاء السفلة ارادوا عمارا وصهيبا وسليمان وغيرهم من ضعفاء الاصحاب قد جلسنا اليك وحدثنا معك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقهم عن مجلسنا حين جلسنا معك قال له عمر رضى الله عنه لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون فقبل عليه السلام قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلى ليكتب فترلت اى الآية فالتقى عليه السلام الصحيفة من يده ﴿ وكذلك فتننا بعضهم ببعض ﴾ اى مثل ما فتننا بعض الناس ببعض فى الامور المتعلقة بمعاش الدنيا من المال والجاه والرياسة فتنهم فى امور دينهم ايضا ﴿ ليقولوا ﴾ من غاية استبعادهم واستحقارهم ﴿ هؤلاء ﴾ الضعفاء الفقراء الاراذل قد ﴿ من الله ﴾ النعم المفضل ﴿ عليهم من بيتنا ﴾ قال سبحانه توبخا وتقربا لهم بل هم اولئك الفقراء الصابرون على بلاء الله الشاكرون لنعمائه ﴿ اليس الله ﴾ العالم بضائر عبادہ ﴿ باعلم بالشاكرين ﴾ الصابرين منهم ومنكم ايها الشرفاء الكافرون لنعمه ﴿ واذا جاءك ﴾ يا اكمل الرسل اى المؤمنون ﴿ الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ ويمتثلون بها بالغداة والعشى وهم يريدون وجهنا ﴿ فقل ﴾ لهم قبل تسليمهم ﴿ سلام عليكم ﴾ ايها المقبولون عند الله الراضون المرضييون ثم بشرهم بأنه قد ﴿ كتب ﴾ اى قضى واوجب ﴿ ربكم ﴾ لاجلكم ﴿ على نفسه الرحمة ﴾ والشفقة والرحمة الى حيث ﴿ انه من عمل منكم سوء ﴾ به يسئ نفسه عند الله مع كونه صادرا عنه تلك المساءة ﴿ بجهالة ﴾ لاعن قصد واصرار ﴿ ثم ﴾ بعدما علم وخامة عاقبته ﴿ تاب من بعده ﴾ واستغفر ربه منييا اليه ﴿ واصلح ﴾ بالتوبة ما افسد بالجهالة ﴿ فانه ﴾ سبحانه ﴿ غفور ﴾ يستتر تلك المعصية عنكم ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتكم بسبب اخلاصكم فيها ﴿ وكذلك نفصل ﴾ ونوضح ﴿ الآيات ﴾ ليظهر طريق الحق ﴿ ولتستبين ﴾ وتميز ﴿ سبيل

الجرمين ﴿ المنحرفين عن منهج الرشاد ومسلك السداد وعن طريق اهل الحق ﴾ ﴿ قل ﴾ يا اكل
 الرسل للمشركين الذين يعبدون آلهة غير الله ﴿ انى نهيت ﴾ وزجرت وصرفت بالدلائل القاطعة
 الدالة على توحيد الحق وكذا بالكشوف والمشاهدات الواردة الى من عنده سبحانه الصارفة عن
 الميل والتوجه الى الغير والسوى مطلقا ﴿ ان اعبد الذين تدعون ﴾ وتسمون اتم ايها المسرفون
 المفرطون ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الهة باطلة باهويتكم الفاسدة ﴿ قل لا
 اتبع اهواءكم ﴾ التي اخترعتموها اتم من تلقاء انفسكم الهة وان اتبعت بمتابعكم تلك التماثيل
 العاطلة ﴿ قد ضللت ﴾ انا ﴿ اذا ﴾ مثل ما قد ضللتكم اتم ﴿ و ﴾ بعد ما ضللت ﴿ ما انا من
 المهتدين ﴾ اصلا فى شئ من الهداية كمثلكم ﴿ قل انى على بينة ﴾ واضحة ﴿ من ﴾ معرفة
 ﴿ ربى ﴾ وتوحيدہ ﴿ و ﴾ اتم قد ﴿ كذبتكم به ﴾ وبتوحيده واشركتم له غيره واستوجبتم
 العقوبة العظيمة بشرككم ومع ذلك قد استهزأتكم بي باستعجال العذاب مع انه ﴿ ما عندى ﴾
 وليس بيدي وقبضة قدرتي ﴿ ما تستعجلون به ﴾ من العذاب والنكال بل ﴿ ان الحكم الا لله ﴾
 الحكيم العليم وما الامر الا له وبيده وتحت قبضة قدرته ومشيته هو ﴿ يقص الحق ﴾ ويحكم فيه
 وهو يدفع الباطل ويدفعه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو خير الفاصلين ﴾ الحاكمين فى عموم الوقائع والخطوب
 وجميع المصائب والملمات ﴿ قل لو ان عندى ﴾ وتحت قدرتي وبمقتضى مكنتى وطاقتى ﴿ ما
 تستعجلون به ﴾ من نزول العذاب والعقاب ﴿ لقضى الامر ﴾ اى لاهلككم اليوم بالمرة ولارفع
 النزاع الواقع ﴿ بينى وبينكم ﴾ لكن ليس لى هذه القدرة والمكنة بل ﴿ الله ﴾ المطلع بسرائر
 عبادہ ﴿ اعلم بالظالمين ﴾ المستوجبين للعذاب والنكال يأخذهم بظلمهم متى تعلق ارادته ﴿ و ﴾
 كيف لا يعلم ولا يطلع سبحانه على سرائر الامور ومخفياتها اذ ﴿ عنده ﴾ وتحت قدرته وارادته
 ﴿ مفاتيح ﴾ مطلق ﴿ الغيب ﴾ ومقاليده عموم السرائر والخفيات ﴿ لا يعلمها ﴾ ولا يعلم اوقات
 ظهورها من الغيب الى الشهادة ﴿ الا هو ﴾ اذ هو المحيط بجميع ما كان وما يكون ازلا وابدا
 بحيث لا يعزب عن حيطه خضرة علمه شئ ثم لما كانت الافهام قاصرة عن ادراك الغيب تنزل
 سبحانه عن تلك المرتبة الى ما هو اقرب الى الافهام فقال ﴿ ويعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم
 ﴿ ما فى البر والبحر ﴾ من الكائنات والفاسدات وتنزل منها ايضا فقال ﴿ وما تسقط ﴾ وتهوى
 ﴿ من ورقة ﴾ من اغصان الشجر ﴿ الا يعلمها ﴾ كيف تنزل ومتى تنزل والى اين تنزل ولاى
 شئ تنزل ﴿ ولا حجة ﴾ ساقطة ﴿ فى ظلمات الارض ﴾ اى مكانها ومطاوئرها الى ان تصل
 الى مرتبتها الاصلية التى كانت عليها قبل سقوطها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا رطب ولا يابس ﴾ من
 الكوائن والفواسد ﴿ الا فى كتاب مبين ﴾ هو عبارة عن خضرة علمه الحضورى المتحد بعينه
 وذاته الظاهرة فى نفسها المظهرة لنفسها بنفسها اذ لا هو الا هو ولا شئ سواه ليس مثله شئ ولا
 دونه حى ﴿ و ﴾ كيف يخرج عن حيطه علمه شئ من الكائنات والفاسدات اذ ﴿ هو ﴾
 القادر المقدر ﴿ الذى يتوفيكم ﴾ اى يستر ويغيب استعداداتكم ﴿ بالليل ﴾ اى فى مقر البطون
 والغيب المطلق ﴿ و ﴾ فى تلك المرتبة ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما جرحتم ﴾ اى
 كسبتم واكتسبتم باستعداداتكم الجبلية وقابلياتكم الفطرية ﴿ بالنهار ﴾ اى فى فضاء البروز وعالم
 الشهادة من المعارف والحقائق المتقضية الباعثة للظهور والاطهار لو ظهرتكم ﴿ ثم يبغضكم فيه ﴾ و
 يظهركم فى فضاء الظهور وعالم الشهادة ﴿ ليقضى ﴾ ويتم ﴿ اجل مسمى ﴾ مقدر عنده لا كتسابكم

والافتراقكم وظهور ما في استعدادكم ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء الاجل المسمى ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره ﴿ مرجعكم ﴾ رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ ثم ﴾ بعد رجوعكم اليه ﴿ ينشكم ﴾ اي يخبركم ويحاذيكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ وتكسبون في نشأة ظهوركم وشهادتكم من الاعمال الصالحة للقبول والثواب والفائدة المستوجبة للرد والعقاب ﴿ و ﴾ بالجملة عليكم ايها الاطلال الهالكة والعكوس المستهلكة ان لاتغفلوا عن مقتضيات توحيد الله ولا تخرجوا عن امثال احكامه الجارية على السنة رسله اذ ﴿ هو القاهر ﴾ القادر المقتدر العزيز الغالب ﴿ فوق عباد ﴾ الرقيب المحافظ المراقب عليهم يحفظهم عما لا يعينهم ﴿ و ﴾ من جملة محافظته سبحانه انه ﴿ يرسل عليكم حفظة ﴾ من الملائكة يكتبون ويجمعون عموم ما صدر عنكم ﴿ حتى اذا جاء احدكم الموت ﴾ اي الوقت الذي قدر الله للمدبر الحكيم لانقضاء الاجل المسمى عنده ﴿ توفته رسلنا ﴾ اي قد وفي عليه حسابه الملائكة الموكلون منا ﴿ وهم ﴾ اي الرسل الامناء الموكلون ﴿ لا يفرطون ﴾ ولا يفرطون ايضا اصلا فيما صدر عنهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما وفي الرسل حسابهم على الوجه الا عدل الا قوم ﴿ ردوا ﴾ وللجزاء ﴿ الى الله ﴾ المجازي الذي هو ﴿ مولهم الحق ﴾ العدل السوى القائم بالقسط العالم بجميع احوال عباد له ليجازي كل منهم على مقتضى علمه وخبرته ﴿ الاله الحكم ﴾ والامر والجزاء ﴿ وهو اسرع الحاسين ﴾ لاعمال عباد به بحيث لا يغيب عن حفظه وحسابه شئ منها ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ من يخيككم ﴾ ويخلصكم ﴿ من ظلمات البر والبحر ﴾ اي من شدائد ما واهوالها حين ﴿ تدعونه تضربا ﴾ متضرعين مجاهرين ﴿ وخفية ﴾ مناجين مسرين قائلين ﴿ لئن انجيتنا ﴾ بلطفك يا مولانا ﴿ من هذه ﴾ الاهوال والخواف ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لنعمك الصبارين لها الى مقتضى ما امرتنا به ورضيت عنا بصرفها ﴿ قل الله ﴾ المصلح لعموم احوالكم ﴿ يخيككم منها و ﴾ كذا ﴿ من كل كرب ﴾ هم وغم قدالم بكم ﴿ ثم ﴾ بعد ما انجاكم الله ايها المنهمكون في بحر الضلال ﴿ اتم تشركون ﴾ به سبحانه مالا وجود له من العكوس والاطلال والتمايل العاطلة وتكفرون بنعمة العقل المفاض من عنده لتسهبوا به الى توحيد ﴿ قل هو القادر ﴾ المقتدر ﴿ على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ نازلا ﴿ من فوقكم ﴾ مثل الرعد والبرق والضوائع الكائنة في الجو ﴿ او ﴾ حادثا ﴿ من تحت ارجلكم ﴾ مثل الزلزلة والفرق وغير ذلك ﴿ او يلبسكم ﴾ ويخلط عليكم اهوائكم ويجعلكم ﴿ شيعة ﴾ فرقا متخالفة متقابلة ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ بالقتل والسبي والاجلاء ﴿ انظر ﴾ ايها الراي ﴿ كيف نصرف ﴾ نجدد ونكرر لهم ﴿ الآيات ﴾ اي دلائل توحيدنا وشواهدهم ﴿ لعلهم يفقهون ﴾ رجاء ان يتفطنوا الى سرائر توحيدنا وسريان هويتنا الذاتية في مظاهرها ومع ذلك لم يتسهبوا ﴿ و ﴾ من عدم تنبهم وتفظنهم قد ﴿ كذب به ﴾ اي بعموم ما جاء من عندنا اليك يا اكمل الرسل في الكتاب الجامع لفوائد جميع الكتب السالفة ﴿ قومك ﴾ يعني قريشا خذلهم الله ونسبوا اليها واليك مالا يليق بشأنا وشأنك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو الحق ﴾ المطابق للواقع نزوله منا اليك ﴿ قل ﴾ لهم في مقابلة تكذيبهم ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ موكل لحفظكم حتى احفظكم عما يضركم بل ماعلى الابلاغ والوقاية والحفظ بيد الله وفي قبضة قدرته واعلموا انه ﴿ لكل نبي ﴾ اي خبر وآيات نازلة من الله ﴿ مستقر ﴾ مقر ومورد قرار ﴿ وسوف تعلمون ﴾ حين تقرره ونزوله في مورده في الدنيا والآخرة ﴿ واذا رأيت ﴾ انت يا اكمل الرسل المسرفين ﴿ الذين يخوضون في آياتنا ﴾ بالطمع والتكذيب ﴿ فاعرض عنهم ﴾

عنهم ﴿ ولا تصاحبهم واخرج من بينهم ﴾ حتى ﴿ لا تكون انت سبيلا لاستهزائهم واستحقارهم
 وطعنهم و ﴾ يخوضوا في حديث غيره ﴿ اى غير القدرح والظعن فيه ﴾ واما ينسبك الشيطان ﴿
 الخروج من بينهم ﴾ فلا تقعد بعد الذكري ﴿ والتذكر البتة ﴾ مع القوم الظالمين ﴿ الطاعنين
 على الله المنزه في ذاته عن عموم النقائص بما لا يليق بخبابه ﴾ و ﴿ ان اتفق مجالسة المؤمنين معهم
 احيانا ﴾ ما ﴿ يلزم ويعود ﴾ على ﴿ المؤمنين ﴾ الذين يتقون ﴿ عن محارم الله ﴾ من حسابهم ﴿
 الذى هم يحاسبون عليه ويعاقبون لاجله ﴾ من شئ ﴿ من الخطر والذل ﴾ ولكن ﴿ ان اتفق
 جمعهم لزمهم ﴾ ذكرى ﴿ والموعظة الحسنة الناشئة من محض الحكمة اياهم ﴾ لعلمهم يتقون ﴿
 ويحذرون عمامهم عليه من الاستهزاء والتكذيب تأثرا واستحياء ﴾ و ﴿ ان لم يتأثروا ولم يستحيوا
 ذرا الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذى يدعون الهداية بسببه اى اتركهم مع دينهم يلعبون به ﴿ لعبا
 ولهوا ﴾ ويجعلونه لعبا وملهى ليس لهم منه تأثر اصلا بل يحرقونه على اللسان ويلقونه على
 طرف اللثام ﴾ و ﴿ كيف يتأثرون منه ولا يلعبون معه مع انهم قد ﴾ غرتهم الحياة الدنيا ﴿
 بحيث عموا وصموا عن الامور الاخرية للمرة ﴾ و ﴿ ان اردت ان تذكر بالقرآن ﴾ ذكر به ﴿
 على من هو على خطر من الله مخافة ﴾ ان تبسل نفس ﴿ اى تسلمه وتوقعه النفس العاصية الى
 الهلاك الابدى والى البوار السرمدى ﴾ بما كسبت ﴿ له من العقائد الزائفة والمعاصى العائقة عن اقامة
 حدود الله اذ ﴾ ليس لها ﴿ اى للنفس اية نفس كانت ﴾ من دون الله ﴿ المدبر المصلح ﴾ ولى ﴿
 يولى امرها وينقذها من العذاب ﴾ ولا شفيع ﴿ يشفع لها عند الله لتتجو من عذابه ﴾ وان
 تغفل ﴿ وتفقد ﴾ كل عدل ﴿ وكل ما يفدى به من امتعة الدنيا وزخارفها ﴾ لا يؤخذ ﴿ ولا يقبل
 شئ ﴾ منها ﴿ اى من القدية المفداة وبالجملة ﴾ اولئك ﴿ البعداء المطرودون عن روح الله هم
 الذين ابلوا ﴾ وسلموا نفوسهم الى الهلاك ﴿ بما كسبوا ﴾ اى بشؤم ما اقرت نفوسهم
 من المعاصى والآثام بحيث يعد ويهيا ﴿ لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ شراب من حميم ﴾ يحرق
 بطونهم منه ومن مسرة المؤمنين فيها ﴿ وعذاب اليم ﴾ مؤلم منه ومن رفعة مكانتهم عند الله كل ذلك
 ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ اى بسبب كفرهم وخروجهم عن حدود الله وان ادعى المشركون
 حقية دينهم ويدعوا المسلمين اليه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل تعلما لمن تبعك ﴿ اندعوا ﴾
 ونعبد ﴿ من دون الله ﴾ الخالق الرازق الفاعل المختار بالارادة والاختيار ﴿ ما لا يفتعنوا ولا يضرننا ﴾
 اى شئ لا يقدر على جلب النفع ودفع الضر لنفسه فكيف لغيره ﴿ و ﴾ بعبادة هؤلاء الهياكل
 الهلكى ﴿ نرد على اعقابنا ﴾ التى كنا عليه من الشرك والطغيان سيما ﴿ بعد اذ هدانا الله ﴾
 اللطيف الحكيم بنور التوحيد والعرفان ﴿ كالذى استهوته ﴾ اى كالشخص الذى ذهب بعقله اى
 قد خبلته ﴿ الشياطين ﴾ والاعوال المضلة وطرحته ﴿ فى الارض ﴾ اى المهادى العميقة والمهامه
 البعيدة وصار بسبب هذا ﴿ حيران ﴾ قلقا حائرا تأثرا هائما وقد كان ﴿ له اصحاب ﴾ ورفقة
 ﴿ يدعونه الى الهدى ﴾ اى الى الطريق السالم الواضح المستقيم صائحا عليه قائلا له ﴿ ائتنا ﴾
 ايها التائه الحائر حتى تهتدى الى الطريق الاقوم ونحن على الحادة المستقيمة ولم يسمع كلامهم
 ولم يقبل قولهم بل اقتفى اثر الغول المعوى حتى يضل ويهلك ﴿ قل ان هدى الله ﴾ الهادى لعباده
 الى توحيده الذاتى ﴿ هو الهدى ﴾ المقصور على الهداية الحقيقية الا وهو دين الاسلام المنزل على
 خير الانام ﴿ و ﴾ قد ﴿ امرنا ﴾ من عنده سبحانه حسب هدايته وارشاده ايانا ﴿ لنسلم ﴾

ونفوض جميع امورنا ﴿ رب العالمين ﴾ اذ هو المستقل بتربية عموم مظاهره بحيث لا يجرى في ملكه الا ما يشاء ﴿ و ﴾ قد امرنا ايضا من عنده سبحانه ﴿ ان اقيموا الصلوة ﴾ وادعوا الميل والتقرب نحوه ﴿ واتقوه ﴾ واحذروا من سخطه وغضبه بارتكاب منهياته ﴿ و ﴾ اعلموا انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الموجد المظهر ﴿ الذي اليه ﴾ لا الى غيره من وسائل الاظلال والعكوس ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو الذي خلق السموات والارض ﴾ اى اوجدها واطهرها من كتم العدم ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ على مقتضى الحكمة المتقنة التى ماترى فيها من فطور وقطور ﴿ و ﴾ ذلك ﴿ يوم يقول ﴾ بعد تعلق ارادته سبحانه ومشئته بشكوبيهما ﴿ كن فيكون ﴾ على الفور بلا تراخ ومهلة تنفيذاً لسرعة نفوذ قضائه وبالجملة ﴿ قوله ﴾ سبحانه لاعدامهما ايضا في قيام الساعة ﴿ الحق ﴾ المطابق للواقع بلا تخلف ﴿ و ﴾ كيف يتصور التخلف في قوله سبحانه مع انه ﴿ له الملك ﴾ والملكوت كلها اصاله وله التصرف فيها بالاستقلال ايجادا واعداما ارادة واختيارا اذ كر ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ لاعدام ما في الوجود وافناءه غيبا وشهادة اظهارا للقدرة الغالبة اذ هو ﴿ عالم الغيب ﴾ وجميع ما جرى ويجرى فيه ﴿ و ﴾ كذا عالم ﴿ الشهادة ﴾ وعموم مظهره ويظهر عليهما ازلا وابدا ﴿ وهو ﴾ بذاته ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في ابداء عموم مظاهره من الغيب ﴿ الخير ﴾ بجميع ما يترتب عليها في الشهادة بعد اعادتها ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من المؤمنين وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل حين استيقظ من منام الغفلة واتبه من نعاس النسيان ﴿ لايه ﴾ المسمى ﴿ آزر ﴾ العابد للانصام ﴿ اتخذ ﴾ وتأخذ يا ابت ﴿ اصناما ﴾ تحتها انت بيدك ﴿ آلهة ﴾ مستحقة للعبادة قادرة للايجاد والاعدام والله ﴿ انى ﴾ قد تنهت وتفظنت من ان هؤلاء الهياكل الهلكى لاتليق بالالوهية والربوبية مطلقا اذ الاله لا بد وان يكون متصفا بعموم اوصاف الكمال بلاوصمة تغير وزوال وتوهم تحول وانتقال ﴿ اريك ﴾ يا ابت ﴿ وقومك في ضلال مبين ﴾ وغواية عظيمة بعبادة هذه التماثيل العاطلة الباطلة واعتقادها معبودات حقة ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ما نوقفه من منام الغفلة في امر الانصام ﴿ نرى ﴾ ايضا ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ اى عجائبيهما وغرائبهما المودعة فيهما ليتأمل فيهما ويتفكر في كيفية تدبيراتهما وتصريفاتهما حتى ينكشف بكمال قدرة مبدعهما وقوة مخترعهما ﴿ وليكون ﴾ هو ﴿ من الموقنين ﴾ المنكشفين بامرهما لامن المشطرين المترددين المتحذرين بعضها آلهة كعبدة الكواكب والمجسمة وغيرها ﴿ فلما جن ﴾ واظلم ﴿ عليه ﴾ اى على ابراهيم ﴿ الليل رأى كوكبا ﴾ قد استنار بنوره وانكشف عنه الظلمة بسببه وظن ان انكشافه ذاتى مطلق دائم ﴿ قال ﴾ على مقتضى ظنه به ﴿ هذا ربى ﴾ اذ هو نور تجلى في الظلمة فيستحق الربوبية والعبودية ﴿ فلما افل ﴾ وغاب وانمى ﴿ قال لاحب الافلين ﴾ فكيف اعبدوا وخص العبادة له اذ الافول والتغير انما هو من امارات الحدوث والحادث لا يستحق العبودية ولا يليق بالالوهية ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ مبتدأ في الطلوع منيرا له اشراقا واضاءة وانكشافا خيله انه هو سبحانه وحصره عليه لذلك ﴿ قال هذا ربى فلما افل ﴾ انمحق وانكسر ﴿ قال لئن لم يهدنى ربى ﴾ ولم ينكشف على امره ﴿ لا كون من القوم الضالين ﴾ باعتقاد هذا البازغ الأقل الها واحدا فردا صمدا ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾ قاهرة لجميع الكواكب غالبية عليها مضية بنفسها مشرقة بحيث لا يتحقق انكشافها بسائر الكواكب اصلا بل وهى اى عموم

الكواكب قد انمحقت بها ﴿ قال هذا ربى ﴾ اذ هو اتم انكشافا واكمل اضاءة وانارة ﴿ هذا اكبر ﴾ من الجميع فهي المستحق بالالوهية والربوبية ﴿ فلما قلت ﴾ وتغيرت وانمحقت انكشف حينئذ الى نور لا اقول له ولا تغير بل هو نور على نور يهد الله لنوره من يشاء ﴿ قال يا قوم ﴾ انى بعد ما كوشفت بنور الحق وعوينت بوجهه الكريم قد تحققت بتوحيده وتمكنت بمقر تجريده ﴿ انى برى ﴾ من جميع ﴿ ما تشركون ﴾ اتم به سبحانه من التماثيل الباطلة والاطلال الهالكة الآفة ﴿ انى ﴾ بعد ما اجتهدت في طريق التوحيد وبذلت جهدى في مسالكه ﴿ وجهت وجهى ﴾ اى وجه قلبى الذى هو بل الحق نحوه سبحانه بتوفيق منه وجذب من جانبه وتوجهت ﴿ للذى فطر ﴾ قدر واطهر بلامادة ومدة ﴿ السموات والارض ﴾ اى العالم العلوى والسفلى ﴿ خفيفا ﴾ مائلا عن عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت بما تحققت ﴿ ما انا من المشركين ﴾ بحال من الاحوال باثبات الوجود لغير الحق بل الوجود مطلقا منحصرا به وماسواها انما هو اطلال اوصافه وعكوس تجلياته اذ لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ وحاجه قومه ﴾ اى قد خاصموا معه في ادعائه التوحيد وعارضوه حيث قالوا انترك ما يعبد آباؤنا بتسويلات نفسك يا ابراهيم ﴿ قال اتحاجونى ﴾ وتخاصمونى ﴿ فى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد وتجادلون اتم معى فى توحيده وتخوفونى من هذه التماثيل الباطلة العاطلة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد هدان ﴾ الله بلطفه الى مقر توحيده ومكنى فيه ﴿ و ﴾ بعد ما قد انكشفت بتوحيد الله وباستقلاله بالتصرف فى عموم مظاهره ﴿ لا اخاف ما تشركون به ﴾ اذ لانفع منه ولا ضرر ﴿ الا ان يشاء ربى شىء ﴾ مكروها يلحقنى من جهته اذ هو ايضا بمشيئته وهو من جملة مظاهره وهو سبحانه اعلم به اذ قد ﴿ وسع ﴾ واحاط ﴿ ربى كل شىء علما افلا تتذكرون ﴾ وتتفكرون لتعزوا بين المظهر والظاهر والعاجز والقادر ﴿ وكيف اخاف ﴾ انا من ﴿ ما اشركتم ﴾ مع انه لاضرر يتوقع منه ﴿ ولا تخافون ﴾ اتم من غضب الله المنتقم الغيور مع ﴿ انكم اشركتم بالله ﴾ المتوحد بالالوهية المنزه فى ذاته عن الشريك والتظير ﴿ ما لم ينزل ﴾ الله ﴿ به ﴾ اى بشركته والوهيته ﴿ عليكم سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وبالجملة ﴿ فإى الفريقين ﴾ اى الموحدون او المشركون ﴿ احق بالامن ﴾ واليق بالقبول بينوا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى من ذوى العلوم والعقول ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ الذين آمنوا ﴿ بوحدة الحق ﴾ ﴿ و ﴾ بعد ما آمنوا ﴿ لم يلبسوا ﴾ ولم يخلطوا ولم يستروا ﴿ ايمانهم بظلم ﴾ وخروج عن مقتضى الايمان والتوحيد ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ لهم الامن ﴾ فى مأمن الوحدة ﴿ وهم مهتدون ﴾ مقصرون على الهداية والتوحيد لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ وتلك ﴾ القصة التى سمعت يا اكمل الرسل ﴿ حجتنا ﴾ ودليل وحدتنا قد ﴿ آتيناها ابراهيم ﴾ امتثانا له وارشادا ليغلب بها ﴿ على قومه ﴾ ومن سننا القديمة انا ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ من عبادنا فى العلم والحكمة والايقان والمعرفة ﴿ ان ربك ﴾ ايها المظهر الجامع للحق ﴿ حكيم ﴾ فى رفع درجات بعض عباده ﴿ عليم ﴾ باستعداداتهم وقابلياتهم ﴿ و ﴾ من جملة تعظيمنا لابراهيم عليه السلام ورفعنا له درجته انا قد ﴿ وهبنا له ﴾ من محض فضلنا وجودنا ﴿ اسحق ويعقوب كلا هدينا ﴾ اى هدينا كلا منهما الى توحيدنا ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ نوحا ﴾ هو جد ابراهيم قد ﴿ هدينا من قبل ﴾ فيكون ابراهيم عليه السلام وارثا لهداية نوح ومورثا لهداية اسحق ويعقوب وهو من اعظم النعم والهداية اكرم الكرم والعناية ﴿ و ﴾

كذا قد هدينا ﴿ من ذريته ﴾ اى ذرية ابراهيم ﴿ داود و سليمان و ايوب و يوسف و موسى و هرون و كذلك ﴾ اى مثل جزاء هؤلاء الانبياء المذكورين ﴿ نحزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ مع الله المتشوقين بشرف لقائه ﴿ و ﴾ قد هدينا ايضا ﴿ زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل ﴾ منهم ﴿ من الصالحين ﴾ لعناية الله و هدايته ﴿ و ﴾ ايضا قد هدينا من ذرية ابراهيم ﴿ اسمعيل و اليسع و يونس و لوطا و ﴾ بالجملة ﴿ كلا ﴾ من هؤلاء المذكورين قد ﴿ فضلنا ﴾ بالحكمة و النبوة ﴿ على العالمين ﴾ اى على عموم الناس الموجودين فى زمانهم ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ من آباءهم و ذرياتهم و اخوانهم ﴾ ممن لم يبلغ منهم مرتبة النبوة و الحكمة فضلناهم بانواع النعم ﴿ واجتنبناهم ﴾ و اتجنبناهم من بين الناس باصناف الكرم ﴿ و هديناهم الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيدنا ﴿ ذلك ﴾ اى سبب تقرب هؤلاء الامناء الكرام ﴿ هدى الله ﴾ اى محض هدايته و عنايته تفضلا عليهم و امتانا ﴿ يهدى به من يشاء من عباده ﴾ ارادة و اختيارا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لو اشرکوا ﴾ بالله هؤلاء المهتدون المهديون بان اثبتوا الوجود و التحقق لغيره ﴿ لحبط ﴾ اى ضاع و اضمحل ﴿ عنهم ﴾ ثواب ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ مدة اعمارهم من الحيرات و المبرات و كانوا فى حبوط اعمالهم كسائر المشركين ﴿ نعصم بك من ازال قهرك يا ذا القوة المتين ﴾ اولئك ﴿ السعداء الامناء ﴾ الذين آتيناهم الكتاب ﴿ الجامع المبين لهم طريق تهذيب الظاهر و الباطن ﴾ و الحكم ﴿ الفارق بين الحق و الباطل فى الوقائع على مقتضى الحكمة الالهية ﴾ و النبوة ﴿ المقتضية لاهتداء التائبين فى بيداء الغفلة و الضلال الى طريق التوحيد ﴾ فان يكفر بها هؤلاء ﴿ المضلون الضالون عن طريق الحق ﴾ يعنى قريشا خذلهم الله ﴿ فقد وكننا بها ﴾ و بمراءاتها ﴿ قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ من اهل العناية و التوفيق ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من الانبياء هم ﴿ الذين هدى الله ﴾ الهادى اياهم الى توحيدهم تفضلا عليهم ﴿ فبهديهم اقتده ﴾ اذ مقصد اهل التوحيد واحد و ان كانت الطرق مختلفة متفاوتة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لعموم من بعثت اليه كلاما صادرا عن محض الحكمة اشفاقا لهم ﴿ لا اسئلكم ﴾ ولا اطمع منكم ﴿ عليه ﴾ اى على تبين طريق التوحيد و تبليغ اوامر الحق و نواهيہ ﴿ اجرا ﴾ جملا ﴿ ان هو ﴾ و ما الغرض من التبئين و التبليغ ﴿ الا ذكرى ﴾ و موعظة ﴿ للعالمين ﴾ كي يتنبهوا على مبدأهم و معادهم و ما جبلوا و خلقوا لاجله ﴿ و ﴾ القوم الذين انكروا بعثتك و كذبوا موعظتك يا اكمل الرسل ﴿ ما قدروا الله ﴾ التعتز برداء العظمة و الكبرياء ﴿ حق قدره ﴾ ولا قدر حقيقته و ما عرفوا ظهوره فى الآفاق و الانفس و استقلاله بالتصرف فيها ﴿ اذ قالوا ما انزل الله ﴾ الحكيم ﴿ على بشر من شئ ﴾ قل ﴿ لهم يا اكمل الرسل تبكيئا و الزاما ﴾ من ازل الكتاب ﴿ اى التورية ﴾ الذى جاء به موسى ﴿ من عند ربه و من جعله ﴾ نورا و هدى للناس ﴿ يستنيزون و يستكشفون منه و يهتدون به الى توحيد الله مع انكم ﴾ تجعلونه ﴿ بايديكم ﴾ قراطيس ﴿ و قد كانت الواح ﴾ تبدونها ﴿ و تظهرون منها ما يصلح لكم و يعين على مدعاكم ﴾ و تخفون كثيرا ﴿ مما لا يصلح لكم عنادا و مكابرة ﴾ و ﴿ كيف تنكبرون انزاله اذ علمتم ﴾ منه ﴿ ما لم تعلموا ﴾ لا ﴿ اتم و لا آباؤكم ﴾ من الامور المتعلقة بالظاهر و الباطن ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى الجواب بعد ما بهتوا ﴿ الله ﴾ اذ هو المتعين للجواب و لا شئ غيره ﴿ ثم ذرهم فى خوضهم ﴾ مع اباطيلهم و اراجيفهم ﴿ يلعبون ﴾ و يترددون و فى سكرتهم يعمهون فما بقى عليك شئ بعد ما بلغت رسالتك ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ و هذا كتاب ﴿ جامع لعموم

ما في الكتب السالفة من الفوائد على ابلغ وجه وآكده مع زيادات شريفة قد ﴿ انزلناه ﴾ اليك يا اكمل الرسل ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والبركة لك ولمن تبعك ﴿ مصدق ﴾ للكتاب الذي ﴿ احكامه ﴾ بين يديه ﴿ اى التوراة والانجيل وجميع الكتب والصحف النازلة من عند الله ﴾ ﴿ واما انزلنا اليك ﴾ لتذرك ﴿ به انت ﴾ ام القرى ﴿ اى اهل مكة ﴾ ومن حولها ﴿ اى جميع اقطار الارض وارجلها اذ قد دحيت الارض من تحتها على ما قيل لذلك صارت قبلة لجميع اهل الارض وفرض حجها وطوافها ﴾ والذين يؤمنون بالآخرة ﴿ من اهل الكتاب ﴾ يؤمنون به ﴿ اى بالقرآن ايضا ﴾ ﴿ و سبب ايمانهم به انهم ﴾ هم على صلاتهم يحافظون ﴿ اى يراقبون ويدومون على الميل والتوجه نحو الحق مؤمنين بجميع شئونه وتجلياته ومن جملتها بل من اجلتها انزال القرآن البالغ اعلى درجات اليقين في تبين احوال النشأة الاولى والاخرى اذ هو منتخب منهما مخبر عنهما على وجه يعجز عنه عموم ارباب اللسان والبيان من البشر ومن له ادنى مسكة من ذوى العقول لا بد ان يؤمن به وباعجازه الا من اضله الله وختم على قلبه ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ بان قال بغنى الله نبيا كسيلمة والاسود العنسى ﴿ او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ﴾ كعبد الله بن ابي سرح ﴿ ومن قال ﴾ من كفار قريش ﴿ سأل مثل ما انزل الله ﴾ ولونشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ولو ترى ﴾ ايها المعتبر الرائي ﴿ اذ الظالمون ﴾ المفترون على الله المكذبون لكتبه ورساله مغمورون ﴿ في غمرات الموت ﴾ وسكراته واهواله ﴿ والملائكة ﴾ قائمون مسيطون عليهم ﴿ باسطوا ايديهم ﴾ كالتقاضى قائلين لهم ﴿ اخرجوا انفسكم ﴾ وارواحكم ايها المفترون الكاذبون بايديكم حتى تخلصوا عن ايدينا واعلموا ﴿ اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ اى المشتعل على انواع الهوان والمذلة ﴿ بما كنتم تقولون على الله غير الحق و ﴾ قد ﴿ كنتم عن آياته تستكبرون ﴾ عتوا وعنادا ﴿ و الان ﴾ لقد جئتمونا فرادى ﴿ عارين مفردين عما استكبرتم به من المال والجاه والثروة والرياسة ﴾ كما خلقناكم اول مرة ﴿ عارين عن جميعها ﴾ وتركتم ما خولناكم ﴿ وما فضلنا وابليناكم به في النشأة الاولى ليكون سبب بطركم وخيلائكم ﴾ وراء ظهوركم و ﴿ ايضا ﴾ ما يرى معكم شفعاكم ﴿ معبوداتكم الذين ﴾ قد ﴿ زعمتم انهم فيكم ﴾ اى في ايجادكم واطهاركم ﴿ شركاء ﴾ معنا الآن ﴿ لقد قطع ﴾ وانفصل ﴿ بينكم ﴾ وبينهم ﴿ وضل ﴾ اى قد غاب وخفى ﴿ عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ انها شفعاؤكم ينقذونكم من عذاب الله قل يا اكمل الرسله للمنكرين للبعث والحشر المستبشرين المستحيلين احياء الاموات من العظام الرفات ﴿ ان الله ﴾ القادر المقدر على عموم ما اراد وشاء ﴿ فالحق الحب ﴾ بالنبات ﴿ و ﴾ فالحق النوى ﴿ بالشجرة وبفلقه وشقه وبكمال حكمه وحكمته ﴿ يخرج الحى ﴾ اى الحيوان والنبات ﴿ من الميت ﴾ اى الحبة والنطفة ﴿ ويخرج الميت ﴾ اى الحبة والنطفة ﴿ من الحى ﴾ اى الحيوان والنبات ﴿ ذلكم الله ﴾ الحى الميت الحى القيوم المستحق للالوهية والربوبية والمعبودية ﴿ فاني تؤفكون ﴾ وتصرفون عنه الى غيره من الاطلال الباطلة ايها الحمقى العمي الآفكون وكيف تصرفون عنه مع انه هو بكمال قدراته وقوته ﴿ فالحق الاصبح ﴾ وشاق ظلام الليل يفلج الصبح لتكسبوا فيها اقواتكم ومعاشكم ايضا ﴿ و ﴾ قد ﴿ جعل الليل سكنا ﴾ لتستريحوا فيها من تعب الكد وهما من اقوى اسباب حياتكم ﴿ و ﴾ ايضا قد جعل لكم ولمعاشكم ﴿ الشمس والقمر حسباناً ﴾ ذواتى ادوار واطوار مختلفة واطوار متفاوتة شتاء وصيفا وربيعا وخريفاتم لارزاقكم

واقواتكم و ﴿ذلك﴾ التدوير والتدبير كله ﴿تقدير العزيز﴾ القادر الغالب على عموم صور
التدوير والتدبير ﴿العليم﴾ الحكيم في وضع هذا التدوير الخصوص المتعارف النافع لمعاش عباده
﴿و﴾ كيف تصرفون عنه سبحانه مع انه ﴿هو الذي جعل لكم﴾ ولتدبير مصالحكم ﴿النجوم﴾
الزاهرات مرتكزة في السموات ﴿لتهنئوا بها﴾ وتوصلوا بهديتها الى مطالبكم حين كنتم
ناهين ضالين ﴿في ظلمات البر﴾ اى في معاوزه وبيادره ﴿والبحر﴾ اى لججه واغواره وبالجملة
﴿قد فصلنا الآيات﴾ الدالة على توحيدنا واستقلالنا في التصرفات والتدبيرات الواردة في عالم الكون
والفساد ﴿لقوم يعلمون﴾ يستدلون وينفعون بها ويتبهون الى وحدة موجدها ومصرفها
﴿و﴾ ايضا كيف يصرفون عنه سبحانه مع انه ﴿هو﴾ القادر المقتدر ﴿الذي انشأكم﴾
واظهركم بالتجلى الحى ﴿من نفس واحدة﴾ هى طبيعة العدم ﴿فستقر ومستودع﴾ اى قد
قدر لكم اطوارا مختلفة وشئنا شتى متفاوتة لبعض قرار واستقرار ولبعض استيداع واستتار
تبدلون وتحولون من حال الى حال على مقتضى تطوراتها وتجلياتها ﴿قد فصلنا﴾ واوضحنا
﴿الآيات﴾ الدالة على ان لا وجود لغيرنا من الاضلال ولا قرار ولا مدار لها اصلا ﴿لقوم
يفقهون﴾ يتأملون ويتدبرون لينكشفوا بكيفية سرى الهوى الالهية في صفحات المظاهر الكونية
والكيانية ﴿وهو الذي ازل من﴾ جانب ﴿السماء ماء فاخرجنا به﴾ اى بالماء التفت سبحانه
لثلا يتوهم اسناد الاخراج الى الماء ﴿نبات كل شئ﴾ يعنى ينبت كل صنف من اوصاف النباتات
﴿فاخرجنا منه﴾ اى من النبات ﴿خضرا﴾ وهو الساق ﴿نخرج منه﴾ اى من الخضر ﴿جا
متراكبا﴾ وهو السنبلة ﴿و﴾ اخرجنا ايضا ﴿من النخل﴾ طلعا وقد ظهر ﴿من طلعا
قنوان﴾ عنقود دانية ﴿قريبة للمتاول كثيرة وافرة ملثة بعضها ببعض﴾ و ﴿ايضا قد
اخرجنا واظهرنا بالماء﴾ جنات من اعقاب و ﴿كذا قد اخرجنا به﴾ الزيتون والرمان ﴿من
اشجارها﴾ مشتبا بعضها ببعض ﴿وغير متشابه﴾ يعنى انواعا مختلفة واصنافا متفاوتة
﴿انظروا﴾ ايها الناظرون ﴿الى ثمره﴾ اى ثمر كل من المذكورات ﴿اذا اثمر﴾ اى حين
خرج اولا صغيرا باللذة وانتفاع ﴿و﴾ انظروا الى ﴿ينعه﴾ نفضجه وصلاحه ونفعه وكبره
يوما فيوما ثم اعتبروا يا اولى الباب منها ﴿ان في ذلكم لايات﴾ اى دلائل وانصحات على وجود
الفاعل المختار الحكيم المتقن في فعله بلا مشاركة احد وممانعة ضد وند العليم الخبير بتطوراتها
وتبدلاتها من حال الى حال متدرجا من كمال الى اكمل المربى لكل منها بما يناسبها ويلائمها على وجه
الاعتدال الى ان يعود الى مابدا ﴿لقوم يؤمنون﴾ ويوقنون بوحدة ذاته وكالات اسمائه وصفاته
﴿و﴾ مع عجائب صنع هذا الصانع القديم وبدائع حكم هذا العليم الحكيم قد ﴿جعلوا﴾
من غاية جهلهم ونهاية غفلتهم واثبتوا ﴿لله﴾ المتوحد في ذاته المنزه عن الشراكة مطلقا ﴿شركاء﴾
خصوصا ﴿الجن﴾ الشياطين فيعبدونهم كعبادة الله ويمثلون اوامرهم كاوامر الله ﴿و﴾ الحال
انهم عالمون بان الله ﴿خلقهم﴾ ومعبوداتهم ﴿و﴾ من جملة شركهم انهم ﴿خرقوا له﴾ سبحانه
اى اثبتوا له خرق العادة الله وسنته افتراء ومراء ﴿بين﴾ كما قالت اليهود عن ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله ﴿وبنات﴾ كما قالت العرب الملائكة بنات الله كل ذلك مخترلق صادر منهم ﴿بغير
علم﴾ ومعرفة بذات الصمد المنزه عن الاهل والولد ﴿سبحانه وتعالى عما يصفون﴾ هؤلاء
الظالمون المفرطون المفرطون اذهو سبحانه ﴿بديع السموات والارض﴾ اى مبدعهما ومظهرهما

من كنتم العدم بلا سبق مادة ومدة وزواج وازدواج بل بالتجلى عليهم ومد الظل اليها **﴿اننى﴾** من اين
﴿يكون له ولد﴾ وليس غيره احد **﴿ولم تكن له صاحبة﴾** والولد انما يتصور بين المتجانسين **﴿و﴾**
 هو سبحانه قد **﴿خلق﴾** اى اوجد واطهر **﴿كل شئ﴾** بامتداد اظلال اوصافه الذاتية وعكوس
 شئونه الغيبية وتجلياته الحية وعكوس شئونه العينية **﴿وهو﴾** بذاته **﴿بكل شئ﴾** مما ظهر من تجليات
 صفاته **﴿عليم﴾** لا يخفى عليه شئ **﴿ذلكم الله﴾** اى الظاهر المكشوف بحسب الذات الاحدية الموصوفة
 بالصفات الازلية الابدية السرمدية المتجلى بالتجليات اللطيفة والقهرية **﴿ربكم﴾** موجدكم ومربيكم ايها
 الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة الباطلة **﴿لا اله﴾** ولا موجود **﴿الا هو﴾** بذاته الوحداية
 وهو **﴿خالق كل شئ﴾** اذ كل ما ظهر وبدا انما هو من اظلال اسمائه وعكوس صفاته **﴿فاعبدوه﴾**
 اذ هو المستحق للعبادة والرجوع اليه لا غير وفوضوا اموركم كلها اليه **﴿و﴾** كيف لا تفوضونها اليه
 مع انه **﴿هو﴾** بذاته واوصافه واسمائه **﴿على كل شئ﴾** من الكوائن والفواسد الحادثة في مظهره
﴿وكيل﴾ كفيل يوليها ويصرفها كيف يشاء حسب قدرته وارادته بالاختيار والاستقلال وان
 كان **﴿لا تدركه﴾** من غاية ظهوره وجلاله **﴿الابصار﴾** القاهرة عن ابصار انواره الباهرة
﴿و﴾ كيف تدركه الابصار اذ **﴿هو﴾** بذاته **﴿يدرك الابصار﴾** ويبصرها ومبصر الابصار
 لا يبصره الابصار اذ هو سبحانه من غاية لطافته عين نور العين والعين لا تدرك نورها الذى به
 ابصارها **﴿و﴾** كيف يدرك ويبصر سبحانه اذ **﴿هو اللطيف﴾** الدقيق الرقيق المزمع المتعالى عن
 المحاذاة والمقابلة والانطباع والانتقاش والمحاكاة مطلقا **﴿الخير﴾** هو بخصوصه وافراده عن
 عموم الاخبار الكائنة كيف يخبر عنه وبالجملة ما يرى الله الا الله وما يخبر عنه الا هو وما يطلع
 عليه سواء كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رجوع الظل الى ذى الظل **﴿قد﴾**
 جاءكم **﴿وحصل عندكم ولاح دونكم ايها المجبولون على فطرة التوحيد﴾** بصائر **﴿كواشف﴾**
 وشواهد ناشئة **﴿من ربكم﴾** الذى اوجدكم واطهركم عليها ورباكم بها ولها **﴿من ابصر﴾** اى
 شهد وانكشف بها **﴿فلنفسه﴾** اى عاد نفعه اليها **﴿ومن عسى﴾** واحتجب ايضا **﴿فعلينا﴾**
 عائد وبالحا **﴿و﴾** بالجملة **﴿ما انا عليكم بحفيظ﴾** رقيب مصرف بل منه مبلغ والوقاية بيد الله
 والتصرف تحت قدرته وارادته يهدى من يشاء ويضل من يشاء حسب اختياره **﴿ثم قال سبحانه﴾**
﴿وكذلك﴾ اى ومثل ذلك المذكور **﴿نصرف﴾** ونكرر **﴿الآيات﴾** الدالة على توحيدنا
 مرارا ونقررها كذلك تكرر ارجاء ان يتنبهوا بها فلم يتنبه منهم الا قليل بل اقل من القليل وغاية
 امرهم ونهاية قدحهم وطعنهم فى كتابك يا اكل الرسل ان يصرفوا ضعفاء العوام عنك وعن قبول
 كتابك **﴿وليقولوا﴾** لك وفى حقك عند من آمن بك انك قد **﴿درست﴾** وتعلمت هذه
 الاساطير الكاذبة القديمة من اهل الكذب فعليك ان لا تبالي بهم وبقولهم هذا **﴿و﴾** بالجملة
 ما نصرفها ونكرررها الا **﴿لنبينه﴾** ونوضحه اى التوحيد الذاتى المدلول عليه بتصريف الآيات
 والدلائل **﴿لقوم يعلمون﴾** ويستدلون بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة على وحدة الصانع
 الحكيم القادر العليم فخروج العوام وانصرفهم لا يخل بهذا المرام وان انصرفوا عنك ولم يقبلوا
 منك ما جئت به من الآيات دعهم وحالهم **﴿اتبع﴾** انت بنفسك عموم **﴿ما اوحى اليك من﴾**
 دلائل توحيد **﴿ربك﴾** واستيقن بانه **﴿لا اله﴾** ولا موجود **﴿الا هو﴾** بذاته واسمائه وصفاته
 بالاستقلال والانفراد **﴿واعرض عن المشركين﴾** واتركهم مع شركهم بعد ما تحققت وتمكنت

انت في مقر عز التوحيد ﴿ولو شاء الله﴾ الهادي لعباده عدم اشراكهم ﴿ما اشركوا﴾ بالجملة
 ﴿ما جعلناك عليهم حفيظا﴾ مصرفا عنهم عموم ما لا يضيهم بل ما جعلناك الا هاديا لهم مبلغا اياهم
 امارات الهداية وايات السعادة ﴿وما انت عليهم بوكيل﴾ كفيلا تقوم انت بامرهم وتشفع لهم
 وتتعب نفسك في اصلاحهم وصلاحهم ثم قال سبحانه ﴿ولا تسبوا﴾ اي لا تذكروا بالمساوي
 والمقايح اياها المؤمنون الموحدون ﴿الذين يدعون﴾ ويعبدون اي المشركون ﴿من دون الله﴾
 الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يعني اصنامهم وآلهتهم
 اذ هم من جملة الجالي والمظاهر لله مع انكم ان تسبوهم وآلهتهم ﴿فيسبوا الله﴾ ايضا من غاية
 جهلهم وحميتهم الجاهلية فاتم حينئذ تكونون سببا لسب الله فيكون سبكم وتسببكم هذا ﴿عدوا﴾
 تجاوزا وعدولا عن الحق الى الباطل ﴿بغير علم﴾ بعاقبته ومآله وبالجملة ﴿كذلك﴾ اي مثل
 تزييننا لكم دينكم والهكم وعملكم اياها المؤمنون قد ﴿زيننا لكل امة﴾ من الائم ﴿عملهم﴾
 والهم سنووا كان حقا او باطلا اذ كل حزب بما لديهم فرحون وكل يعمل على شاكلته ﴿ثم﴾
 الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴿اي يجازيهم على مقتضى ما عملوا من خير وشر﴾
 وايمان وكفر ﴿ومن شدة نفاقهم واستهزائهم معك﴾ يا اكمل الرسل وتهكمهم بما جئت به من
 الآيات قد ﴿اقسموا بالله جهد ايمانهم﴾ اي مغلطين فيها مؤكدين لها تهكما والله ﴿لئن جئناهم﴾
 آية ﴿من مقرحاتهم﴾ ليؤمنن بها ﴿اي بالآيات كلها البتة وبك﴾ ايضا ﴿قل﴾ لهم يا اكمل
 الرسل كلاما خاليا من وصمة الكذب ناشئا عن محض الحكمة ﴿انما الآيات﴾ كلها لله وتزولها
 وانزالها ﴿عند الله﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء وبقبضة قدرته وليس في وسعي وطاقتي شيء منها
 ومن لوازمها ﴿وما يشعركم﴾ ويظهر لكم اياها المؤمنون الطالبون لايمان هؤلاء الكفرة مع انكم
 لو تأملتم اتم في شأنهم وظاهر حالهم لتفرستم اتم بسياهم ومن ظاهر حالهم بنور الايمان ﴿انها﴾
 اذا جاءت ﴿اياهم﴾ ونزلت جميع مقرحاتهم ﴿لا يؤمنون﴾ بها البتة اذ قد طبع الله على قلوبهم
 بالكفر والنفاق ﴿وكيف يؤمنون بها مع انا﴾ نقلي افدتهم ﴿عن الميل نحو الحق مطلقا﴾
 وابعصارهم ﴿عن احساس شواهد وعلاماته وبالجملة﴾ هم لا يؤمنون بمطلق الآيات المقترحة النازلة اصلا
 ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ اي بعموم ما جاء من الحق ﴿اول مرة﴾ قبل اقتراحهم اذ لا تفاوت بين حقية
 الآيات سواء كانت مقترحة ام لا ﴿وبالجملة﴾ نذرهم ﴿نملهم وندعهم﴾ في طغيانهم وعدوانهم
 المتجاوز عن الحد ﴿يعمهمون﴾ يخبرون ويترددون الى ان نأخذهم وننتقم عنهم ﴿ولو اننا نزلنا﴾
 اليهم الملائكة ﴿كما اقترحوا﴾ وكلهم الموتى ﴿ببعثهم من قبورهم واوصوهم بالايمان﴾ وحشرنا
 عليهم كل شيء قبالا ﴿اي جمعنا كل شيء عليهم وجعلناهم كفلاء لهم ليرشدوهم باجمعهم الى الايمان﴾
 ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾ من خيانة بواطنهم وقساوة قلوبهم اذ قد ختم الله المقتردين الحكيم على قلوبهم
 بالكفر في سابق علمه ﴿الا ان يشاء الله﴾ العليم الحكيم ايمانهم وقد كتبهم في لوح قضائه من المؤمنين
 ﴿ولكن اكثرهم﴾ اي اكثر الناس ﴿يجهلون﴾ قضاء الله ومشيتته فيؤمنون ايمانهم ﴿وكذلك﴾
 اي مثل ما جعلنا لك يا اكمل الرسل عدوا يعاديك قد ﴿جعلنا لكل نبي﴾ من الانبياء الماضين
 ﴿عدوا﴾ كذلك يعاديهم ويخاصمهم ويريد مقتهم وهلاكهم كمثل عدوك يعني ﴿شياطين الانس﴾
 والجن ﴿بالمظاهرة والمعاونة بحيث﴾ يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ﴿اي اباطيله﴾
 واراخيفه ﴿غرورا﴾ وتغريرا لضعفاء الانام حتى يقدموهم على مخاصمة الانبياء ومعاداتهم

ويظهرهم على الانبياء بأنواع التفرير والتليس ﴿ ولو شاء ربك ﴾ ايمانهم ﴿ ما فعلوه ﴾ اى هذا
الغرور يعنى ما قالوا هذا القول الزور المزخرف المموه وبالجملة ﴿ فذرهم وما يفترون ﴾ اى
اتركهم مع كفرهم وفريتهم على الله بما لا يليق بشأنه وزخرفهم وتليسهم فيه ﴿ و ﴾ ماذك
الغرور والزخرفة الا ﴿ لتصنى ﴾ تميل. وتركن ﴿ اليه ﴾ اى الى غرورهم وافترائهم وتتوجه
نحوه ﴿ افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولىرضوه ﴾ اى ليرضى كل منهم انفسهم عما يزخرفون
به لذلك الغرض الفاسد لكون جبلتهم عليه ﴿ وليقتروا ﴾ ويكتسبوا بسببه ﴿ ما هم مقترفون ﴾
مكتسبون من العقائد الزائفة المورثة لهم اصناف الآثام المثمرة اياهم انواع العذاب والالام قل لهم
يا اكمل الرسل ان ارادوا ان يحاكموا ويتصالحوا معك بعد ما ظهر لك ولاح عندك تليسهم
وتفريهم انكارا عليهم وتقريعا ﴿ افغير الله ﴾ المستقل بالحكم المبرم والتصرف المحكم ﴿ استنى ﴾
واطلب ﴿ حكما ﴾ وحاكما عادلا يفصل بينى وبينكم ايها المعاندون المكابرون ﴿ و ﴾ الحال انه
سبحانه ﴿ هو ﴾ العليم الحكيم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ انزل اليكم الكتاب ﴾ اى القرآن الفرقان ﴿ مفصلا ﴾
مبيننا وانحفا مستغنيا عن التحاكم والترافع مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة المكابرون المعاندون ﴿ الذين
آتيناهم الكتاب ﴾ اى علمه ان انصفوا فى انفسهم ولم يعاندوا ﴿ يعلمون ﴾ يقينا بشهادة كتبهم
﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ منزل من ربك بالحق ﴾ السوى بلا ميل وانحراف الى الباطل اصلا
﴿ فلا تكون ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ من الممترين ﴾ الشاكين المترددين فى انهم علمون بحقيقة
القرآن وموافقة لكتبهم الا انهم يكابرون فى تحريف كتبهم ويعاندون بادعاء تكذيب القرآن
ظلمنا وزورا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تمت كلمة ربك ﴾ اى قد انتهت وتناهت وبلغت الغاية القصوى
بيان كلمة التوحيد برسالتك يا اكمل الرسل اى قد ظهرت انت فى تبينها وكشفها بما لم يظهر به
احد من الانبياء اذ الانبياء انما ظهوروا بتوحيد الصفات والافعال دون توحيد الذات وانت قد ظهرت
به ولهذا ورد فى شأنك من يطع الرسول فقد اطاع الله وان الذين يباعدونك انما يباعدون الله وقلت
انت بمقتضى وجدك ووجدانك وكشفك وشهودك من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى
وايضا قلت رأيت ربى فى ليلة المعراج وغير ذلك من الآثار والاخبار الدالة على التوحيد الذاتى لذلك
قلت اوتيت جوامع الكلم وبعثت لائم مكارم الاخلاق ﴿ صدقا وعدلا ﴾ بلا كذب وعدم مطابقة
فى الاخبار والمواعيد وبلا ميل وانحراف فى الاقضية والاحكام ومتى تمت كلمة ربك كذلك وبلغت
غايتها فاعلم يا اكمل الرسل انه ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾ سبحانه هذه ولا محول لها اصلا لذلك قد ختم
ببعثك ورسالتك امر النبوة والرسالة وسد باب الوحي والنزول وصرت انت خاتم النبيين وختم
المرسلين ﴿ و ﴾ حينئذ ظهر انه سبحانه ﴿ هو السميع ﴾ بعموم اقواله ﴿ العليم ﴾ بجميع
شئونه وتجلياته الى ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ متى تحققت يا اكمل الرسل بمرتبة
الكشف والشهود وتمكنت فى المقام المحمود ﴿ ان تطع ﴾ وتتفق ﴿ اكثر من فى الارض ﴾ من
اهل البدع والاهواء ﴿ يضلوك عن سبيل الله ﴾ المتوحد بالذات والصفات والاسماء ﴿ ان يتبعون ﴾
يعنى هم من غاية انهماكهم فى الغفلة عن الله ما يتبعون ويتفقون ﴿ الا الظن ﴾ الفاسد والوهم
المزخرف المكاسد ولا شك ان الظن لا يبنى من الحق شياً ﴿ وانهم الا يخرصون ﴾ اى ما هم فى
ظنونهم وجهالاتهم الكاذبة واوهامهم الباطلة وخيالاتهم العاطلة سيما فى الاعتقادات والاحكام الدينية
الا انهم يخلطون ويوزرون ويلبسون على انفسهم واتباعهم حسدا وعنادا وبالجملة ﴿ ان ربك ﴾

يا اكمل الرسل ﴿هو اعلم﴾ بعلمه الحضورى ﴿من يضل عن سبيله﴾ من اصحاب التخمين والتقليد ﴿و﴾ ايضا ﴿هو اعلم بالمهتدين﴾ من ارباب المكاشفة والشهود فلا يفيد تغيرهم واذلالهم شيا يعتد به واذا علمتم ايها المؤمنون ان الهداية والضلال انما هو بيد الله الكبير المتعال وبمقتضى ارادته واختياره لا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا بتحريم المباح وتحليل الشبهات والحرام ﴿فكلوا﴾ حسب ما قد اباح الله عليكم من الازواج الثمانية وما يشابهها من الوحوش ﴿وما ذكر اسم الله عليه﴾ عند تذكيته وذبحه مبيحين محللين على انفسكم ﴿ان كنتم بآياته مؤمنين﴾ وباحكامه مصدقين موقنين ﴿وما لكم﴾ وى شئ عرض لكم ﴿ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه و﴾ الحال انه ﴿قد فصل لكم﴾ ربكم ﴿ما حرم عليكم﴾ فى دينكم وكتابكم هذا فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية فعليكم ان لا تأكلوا من المحرمات ﴿الا ما اضطررتم اليه﴾ حينئذ يباح لكم منها مقدار سد جوعة ﴿وان كثيرا﴾ من الناس ﴿ليضلون﴾ بانفسهم ويضلون غيرهم من الضعفاء بتحليل المحرمات وتحريم المباحات بلا سند شرعى بل ﴿باهوائهم﴾ الباطلة ﴿بغير علم﴾ لهم بما عند الله ولا تتبعوهم ولا تقتفوا اثرهم ﴿ان ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿هو اعلم بالمهتدين﴾ المتجاوزين عن حدود الله بمتابعة اهوائهم الفاسدة وآرائهم الباطلة فيجازيهم الله المنتقم الغيور على مقتضى علمه ﴿وذروا﴾ ايها المؤمنون واركوا بالاخلاص والندامة المؤكدة ﴿ظاهر الائم﴾ اى الاقدام عليه والاتصاف به ﴿وباطنه﴾ اى اخطاره واجراءه على القلب ايضا ﴿ان الذين يكسبون الائم﴾ ويميلون اليه متلذذين ﴿سيجزون﴾ فى النشأة الاخرى ﴿بما كانوا يقتربون﴾ ويكسبون وبمقدار ما يتلذذون به ﴿ولا تأكلوا﴾ مما لم يذكر اسم الله عليه ﴿حين ذبحه﴾ وانه ﴿اى اكلكم منه﴾ لفسق ﴿خروج عن حكم الله بمتابعة اهل البدع والاهواء الضالين عن طريق الحق بوسوسة الشياطين و﴾ لا تغفلوا عن وسوستهم بحال من الاحوال ﴿ان الشياطين ليوحون﴾ يلقون ويوسوسون دائما ﴿الى اوليائهم﴾ من اهل الاهواء ﴿ليجادلوكم﴾ ويزوروا عليكم ايها المؤمنون حتى يضلوكم عن منهج الحق سيما فى المآكل والمشارب ﴿وان اطعموهم انكم لمشركون﴾ ايضا لان من اطاع غير الله سيما فى معصيته فقد اشرك به العباد بالله ﴿او من كان﴾ منكم ايها المكلفون ﴿ميتا﴾ بالجهل والكفر وانواع الشرك والضلال ﴿فاحينه﴾ بالمعرفة والايمان ﴿وجعلناه نورا﴾ يتلأأ من جينته ﴿يمشى به فى الناس﴾ هاديا مهتديا ﴿كمن مثله﴾ شأنه ووصفه انه مغمور ﴿فى الظلمات﴾ المتركة المتراحة عليه الا وهى ظلمة الجهل والكفر والفسوق والعصيان والحال انه ﴿ليس بخارج منها﴾ ناج عنها لعدم تناهيها فهو ومن انقذه الله من ظلمة الضلالة بنور الهداية وهداه الى صراط مستقيم بنور دين الاسلام بيان متساويان كلا وحاشا شتان ما بينهما ﴿كذلك﴾ اى مثل تزيين الايمان للمؤمن قد ﴿زين﴾ حب وحسن ﴿للكافرين﴾ ما كانوا يعملون ﴿من الكفر والعصيان اذ كل حزب بما لديهم فرحون﴾ وكذلك ﴿اى كما جعلنا فى مكة كابر وصناديد يجرمون فيها جرائم عظيمة قد﴾ جعلنا فى كل قرية ﴿اى صيرنا وقدرنا فيها﴾ اكابر ﴿كانوا﴾ مجرميها ومترفيها وامهلتناهم زمانا ﴿ليمكروا فيها﴾ بانواع المكر والحيل ليضلوا ضعفاء الانام عن جادة الاسلام فيمكرون ويضلون ﴿و﴾ هم باجمعهم ﴿ما يمكرون﴾ حقيقة ﴿الا بانفسهم﴾ اذ وبال مكرهم انما يعود عليهم ﴿و﴾ هم ما يشعرون عوده حينئذ لشدة قساوتهم وعمهم وسيشعرون حين يؤخذون

عليها في النشأة الاخرى ويعلمون حينئذ اى منقلب يتقلبون ﴿ و ﴾ من غابة جهلهم ونفاقهم ونهاية قسوتهم وشقاقهم ﴿ اذا جاءهم آية ﴾ هادية لهم الى سبيل الرشده ﴿ قالوا ﴾ من شدة بغضهم وعنادهم ﴿ لن نؤمن ﴾ بها ولن نصدقها ابدا ﴿ حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله ﴾ اذ نحن وهم سواء في البشرية بل نحن اولى منهم في الرياسة والنسب والحسب وأنواع الفضائل والكمالات ومن اين يؤتى لهم ولم يؤت لنا قل لهم يا اكل الرسل الوحي والاياء بيد الله يؤتى من يشاء ما يشاء ويمنع ممن يشاء اذ ﴿ الله ﴾ المدبر الحكيم ﴿ اعلم ﴾ حيث يجعل رسالته ﴿ اذلا عبرة عنده سبحانه بالرياسة والنسب بل قد تفضل على من تفضل من عباده بلا التفات منه سبحانه الى حسبه ونسبه بل يعطى سبحانه ما يعطى لمن يعطى حسب استعدادة وقابليته المقدرة عنده سبحانه في سابق علمه ولوح قضائه وبالجملة لا تحزن يا اكل الرسل عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ويقولون اولئك الماكرون المفرطون المسرفون واعلم انه ﴿ سيصيب الذين اجرموا ﴾ مغرورين على رياستهم وجاههم ونسبهم ومالهم وينزل عليهم ﴿ صفار ﴾ مذلة وهوان ﴿ عند الله ﴾ المتعزز برداء المجد والجلال حين احضارهم للحساب والجزاء ﴿ و ﴾ بعد كشف حالهم وحسابهم لهم ﴿ عذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ واذا كان الامر بيد الله والشأن من عنده وحسب ارادته واختياره ﴿ فمن يرد الله ﴾ المغز الهادى ﴿ ان يهديه ﴾ الى توحيدہ ﴿ يشرح صدره ﴾ اى يفتحه ويوسعه ﴿ للاسلام ﴾ اى التفويض والاستسلام وكال الطاعة والالتقياد الى حيث قد رضى لعموم ما قضى عليه المولى وبعد مارضى بالقضاء فقد وسع الحق فيه فيستولى عليه فيفيه عن هويته ويبقيه ببقائه السرمدى ﴿ ومن يرد ﴾ الله بمقتضى قهره وجلاله ﴿ ان يضلّه ﴾ عن قضاء توحيدہ وصفاء تجريدہ ﴿ يجعل ﴾ الله ﴿ صدره ﴾ الذى من شأنه ان يسع الحق فيه ﴿ ضيقا ﴾ ضنكا ﴿ حرجا ﴾ في غاية الضيق والقساوة باستيلاء لوازم الامكان عليه بحيث قد ضاقت الارض عليه من المام لوازم الامكان فيتمنى الصعود الى عالم الاسباب من غاية اضطرابه وتششت باله واختلال حاله فصار ﴿ كأنما يصعد ﴾ ويطلب الصعود ﴿ في السماء ﴾ من غاية اضطرابه واحتياجه وهذا مثل يضرب لمن ضاق عليه طرق معاشه ﴿ كذلك ﴾ اى كحال من اضطر الى الصعود نحو السماء من المام لوازم الامكان عليه ﴿ يجعل الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ الرجس ﴾ اى خذلان الامكان وخجل الحرمان في النشأة الاخرى ﴿ على ﴾ القوم ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ بتوحيد الله وبسعة لطفه وجوده ﴿ وهذا ﴾ اى ما اترلناه اليك يا اكل الرسل من القرآن المين لطريق المعرفة والايمان ﴿ صراط ربك مستقيما ﴾ لاعوج فيه اصلا موصلا الى توحيدہ الذاتى ﴿ قد فصلنا ﴾ واوضحنا فيما اترلناه اليك ﴿ الآيات ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ لقوم يذكرون ﴾ يتعظون بها ويتذكرون منها الى مبدئهم الذى قد نشأوا منه وظهروا عنه الا وهو الوحدة الذاتية الالهية التى هى عبارة عن الوجود المطلق الخالص عن مطلق القيود والحدود وبالجملة ﴿ لهم دار السلام ﴾ اى مقام التفويض والاستسلام ﴿ عند ربهم ﴾ بعدما تحققوا بتوحيدہ ﴿ وهو ﴾ سبحانه بذاته ﴿ وليهم ﴾ ومولى امورهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ اى بجميع ما كانوا يعملون من الاعمال والنيات فيها وجميع الحركات والسكنات الواقعة منهم فى صدورهم اذ هو سبحانه قد صار سمعهم وبصرهم ويدهم ورجلهم وعموم جوارحهم التى صدرت عنها اعمالهم وافعالهم على ما نطق به الحديث القدسى صلوات الله على قائله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكل الرسل ﴿ يوم يحشرهم

جميعا ﴿ اى جميع من يتأتى منهم الاطاعة ويتوجه اليهم التكليف من الثقلين قائلين لهم منادين عليهم ﴿ يا معشر الجن ﴾ والشياطين ﴿ قد استكثرتم ﴾ اى استبقتم واضلتم كثيرا ﴿ من الانس ﴾ بايقاعهم فى مواقع الفتن وتغريهم الى المعاصى والمهلك والخروج عن مقتضيات الاوامر والنواهي واغرائهم الى مستلذات نفوسهم ومقتضيات شهواتهم ﴿ و ﴾ بعد ما سمع الانس هذا النداء ﴿ قال اولياؤهم ﴾ اى اولياء الجن ومتابعوهم ﴿ من الانس ﴾ متذلين متحسرين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربنا بانواع اللطف والكرم فكفرتنا بك بمتابعة هؤلاء الغواة فالآن ظهر الحق واضمحل الباطل نحن مقرر بمعوم ما جرى بيننا وبينهم اذ قد ﴿ استمتع بعضنا ﴾ منهم باغوائهم واغرائهم الى خلاف ما امرتنا انت عليه بالسنة رسلنا يا ربنا وايضا استمتع بعضهم ﴿ ببعض ﴾ متابعتهم والموالاة ﴿ وبلغنا ﴾ الآن ﴿ اجلنا الذى اجلت لنا ﴾ على السنة رسلك وكتبك يلمولانا فالآن قد جئتك خاشين خاسرين ﴿ قال ﴾ سبحانه من وراء سرادقات العز والجلال الآن قد انقرض دار الابتلاء ومضى زمان التدارك والاهتداء ﴿ النار مثوبكم ﴾ جميعا تابعا ومتبوعا ومؤيكم ابدا ﴿ خالدين فيها ﴾ مؤبدا ﴿ الا ما شاء الله ﴾ العليم الحكيم وقتا ينقذكم منها كيلا تتعودوا بعداها ويدخلكم باشد منها واقطع ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ حكيم ﴾ متقن فى عموم افعاله ﴿ عليم ﴾ بمقدار جزاء العصاة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل قول اولياء الانس للجن ﴿ نولى بعض الظالمين ﴾ من الانس ﴿ بعضا ﴾ منهم ايضا ليفضحوا ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من المظالم بتغري بعضهم بعضا ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ يا معشر الجن والانس ﴿ المفتضحين على رؤس الاشهاد ﴾ الم يأتكم رسل منكم ﴿ غلب الانس على الجن اذ لم يبعث من الجن نبي بل بعث الانبياء كلهم من الانس الى الثقلين ﴾ يقصون عليكم آياتي ﴿ ويدعونكم الى توحيد ذاتى وكرالات اوصافى وافعالى ﴾ وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴿ اى يوم القيمة والجزاء ﴾ قالوا ﴿ مضطرين معترفين ﴾ شهدنا على انفسنا ﴿ يا ربنا ﴾ بانواع الجرائم والعصيان اليوم بعد ما ظهر لنا الامر وانكشف الحجاب وصرنا مستحقين بانواع العذاب والعقاب ﴿ و ﴾ ماذك الان قد ﴿ غرتهم الحياة الدنيا ﴾ بحيث لم يسالوا بعموم ما جاءهم من عند ربهم لهديهم واصلاحهم بل كذبوه واستهزؤا به ﴿ و ﴾ قد ادى عاقبة امرهم فى عتوهم وعنادهم الى ان ﴿ شهدوا ﴾ واعترفوا ﴿ على انفسهم انهم كانوا كافرين ﴾ مستحقين بانواع العقوبة والعذاب واعلم ان ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو ليتبينوا وينبها اى الرسل العصاة على ما هم عليه ﴿ ذلك ﴾ التنبيه والارسال ﴿ ان لم يكن ﴾ اى لان لم يكن ﴿ ربك مهلك القرى بظلم ﴾ اى بسبب ظلم صدر عنهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ اهلها غافلون ﴾ عن طريق الحق بلا تنبيه منه وارشاد مرشد نبيه ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل و علم ايضا عموم من تبعك من المؤمنين وذكرهم ان ﴿ لكل ﴾ من اهل التكليف ﴿ درجات ﴾ ودرجات عند الله العليم الحكيم معدة ايهم حاصلة لهم ﴿ مما عملوا ﴾ من الصالحات والفاسدات وبمقتضاها ﴿ وما ربك ﴾ المطلع بضاير عموم عبادہ ﴿ بغافل عما يعملون ﴾ بمقتضى التكليف التى كلفهم بها ﴿ و ﴾ الحال ان نفعه عائد اليهم اذ ﴿ ربك الغنى ﴾ المستغنى بذاته عنهم وعن اعمالهم بالمره صالحها وفاسدها الا انه سبحانه ﴿ ذو الرحمة ﴾ والشفقة على من عمل بمقتضى التكليف امتثانا عليه وتفضلا بلا احتياج له سبحانه اليهم ولا الى عملهم بل ﴿ ان يشأكم يذهبكم ﴾ ايها الناس الناسون حقوق الوهية وتوحيده سبحانه وعموم التكليف الواقعة فى طريقه ﴿ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴾

ممن يعمل على مقتضى التكليف الالهية ﴿ كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ ﴿ قرنا بعد قرن
 بطنا بعد بطن مع انه يترحم عليكم ويبقيكم تفضلا وامثانا قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ ان ما توعدون ﴾
 ايها المكلفون من الحشر والنشر والجزاء ﴿ لا ت ﴾ ﴿ كائن ثابت لا محالة وبالجملة اعملوا على مقتضى
 التكليف الالهى ﴿ و ﴾ اعملوا انكم ﴿ ما اتم بمعجزين ﴾ عاجزين عن الاتيان بالمأمور حتى
 لا تؤاخذوا بترك التكليف ولا تعذبوا به اذ لا تكلف نفس الا وسعها وبما فى طاقتها وقدرتها ﴿ قل ﴾
 لهم يا اكمل الرسل على سبيل الترحم والتحنن وارضاء العنان مبالغة فى طريق التعريض ﴿ يا قوم
 اعملوا ﴾ من المعاصي ﴿ على مكانتكم ﴾ ومقدار مكتسبكم وطاقتكم ﴿ انى عامل ﴾ ايضا من
 الصالحات المأمورة بمقتضى مكنتى وطاقتى ﴿ فسوف تعلمون ﴾ اتم ونحن حين ينكشف الحجب
 ويرتفع الغشاء ﴿ من تكون له عاقبة الذار ﴾ اى العاقبة الحسنى والثوبة العليا التى ترتب على اعمالنا
 فى دار الجزاء يعنى اينا يفوز بها انا او اتم غاية ما فى الباب ﴿ انه لا يفلح الظالمون ﴾ الخارجون
 عن حدود الله بمقتضى اهويتهم الفاسدة ولا يفوزون بسعادة وخير اصلا ﴿ و ﴾ من جملة ما
 خرجوا عن مقتضى الحدود الالهية بمتابعة اهويتهم الباطلة انهم قد ﴿ جعلوا لله مما ذرأ ﴾ وبرأ
 وظهر ﴿ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا ﴾ المعين المفروز ﴿ لله بزعمهم وهذا لشركائنا ﴾
 اى آلهتنا وشفعائنا ﴿ فما كان ﴾ من اموالهم يفرز ﴿ لشركائهم ﴾ ان كان جديا طيبا ﴿ فلا يصل
 الى الله ﴾ ولا يتجاوز عن شركائهم اصلا ﴿ وما كان لله ﴾ ان كان جديا ﴿ فهو يصل الى شركائهم ﴾
 بأن استبدلوا بالردى الذى كان لشركائهم وبالجملة ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ هؤلاء الجاهلون اذ فعلهم
 واختيارهم هذا انما هو تفضيل المسترذل المفضول على الاجل الافضل روى انهم كانوا يعينون شيئا
 من حرثهم ونتاجهم لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لا آلهتهم وينفقونه الى سدة
 آلهتهم وخدامهم ويزبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله اذكى بدكوه بما لا آلهتهم من الردى وان
 رأوا ما لا آلهتهم اذكى تركوه لها حبا لا آلهتهم وترجيحا لجانبيهم على جانب الله هذا مما اخترعوه
 من تلقاء انفسهم وان افتروا الى كتبهم تغريرا وترويجا ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل قسمتهم فى القربات
 والصدقات قد ﴿ زين ﴾ اى حب وحسن ﴿ لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾
 اى آلهتهم الذين هم يعبدونهم من دون الله من الشياطين وما ذلك التزيين والتحسين الا ﴿ ليردوهم ﴾
 اى يهلكوهم ويضلوهم بالاضلال والاغواء عن طريق الحق ﴿ وليلبسوا ﴾ وليخلطوا ﴿ عليهم
 دينهم ﴾ الذى وجب عليهم الاقياد والاطاعة ليصلوا الى طريق التوحيد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو
 شاء الله ﴾ الهادى لعباده هدايتهم ﴿ ما فعلوه ﴾ اى ما قبلوا تزيينهم وتلييسهم ﴿ فذرهم وما
 يفترون ﴾ اى اتركهم مع افترائهم الى ان نأخذهم وننتقم عنهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة ما اخترعوا
 من تلقاء انفسهم ونسبوها الى الله الى كتابه ترويجا وتغريرا انهم ﴿ قالوا هذه ﴾ المعينة المفروزة
 ﴿ انعام وحرث حجر ﴾ حرام ﴿ لا يطعمها الا من نشاء ﴾ اطعامه يعنون سدة الاوتان وخدامها من
 الرجال دون النساء فانها تحل عليهم وتحرم على غيرهم وماهى ايضا الا ﴿ بزعمهم ﴾ الفاسد ورأيهم
 الكاسد بلا حجة عقلية او نقلية ﴿ و ﴾ ايضا قالوا هذه ﴿ انعام حرمت ظهورها ﴾ وارادوا البحائر
 والسوائب والحوامى على ما سبق فى سورة المائدة ﴿ و ﴾ قالوا ايضا هذه ﴿ انعام ﴾ معدة للتجارة او
 الحمل والظعن ﴿ لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ يعنى لا يركبونها للحجج كل ذلك من مخترعاتهم التى قد اخترعوها
 من اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ويفترون ﴿ افترأ عليه ﴾ سبحانه ومراء بلا سند لهم نازل

من عنده ﴿سيعجزهم﴾ الله المتقم الغيور ويعذبهم ﴿بما كانوا يفترون﴾ اى بشؤم افترائهم ومراهم اياه سبحانه ﴿و﴾ من حلة مفترياتهم على كتاب الله انهم ﴿قالوا ما فى بطون هذه الانعام﴾ اى اجنة البحار والسواحب ان كان حيا ففى ﴿خالصة لذكورنا﴾ مخصوصة مباحة لهم اكلها ﴿ومحرم على ازواجنا﴾ لانصيب لهن فيها ﴿وان يكن ميتة﴾ يعنى ان يخرج ميتة ﴿فهم﴾ اى الذكور والاناث ﴿فيه شركاء﴾ بلافات وتخصيص ﴿سيعجزهم وصفهم﴾ اى يحجزهم الله اقبح الجزاء على وصفهم وتفصيلهم هذا افتراء عليه ﴿انه حكيم﴾ فى جزاء المقتزين ﴿عليم﴾ بمقداره وكيفيته ثم قال سبحانه ﴿قد خسر﴾ وخاب خيبة ابدية الاعراب ﴿الذين قتلوا اولادهم سفها﴾ مخافة سبي او اطلاق ﴿بغير علم﴾ منهم بما يؤول امرهم عليه ولا شك ان الرزاق والحافظ لعوم عباد الله هو الله لا هم ﴿و﴾ ايضا قد ﴿حرموا﴾ على نفوسهم ﴿مارزقهم الله﴾ واباحه عليهم من البحار والسواحب وغيرها ونسبوا تحريمها ﴿افتراء على الله﴾ مراد وميلا الى الباطل وبالجملة ﴿قدضلوا﴾ بارتكاب هذه الجرائم عن طريق الحق ﴿وما كانوا مهتدين﴾ الى توحيد ولا يرجى منهم الهداية والفلاح اصلا ﴿و﴾ كيف تضلون عن طريق الحق ايها الجاهلون المسرفون مع انه سبحانه ﴿هو الذى انشا﴾ لمعاشكم فى النشأة الاولى ﴿جنات﴾ وحدائق من الكرم ﴿معروشات﴾ مرتفعات من الارض ﴿وغير معروشات﴾ بل مفروشات اى ملقيات على وجه الارض ﴿و﴾ انشا لكم ايضا ﴿التخل والزرع مختلفا﴾ اكله ﴿اى اكل كل واحد منها﴾ رطبا وابسا ﴿والزيتون والرمان متشابها﴾ بعضها ببعض ﴿وغير متشابها﴾ بل مختلف فى الشكل والطعم ايضا ﴿كلوا من ثمره﴾ اى ثمرة كل من المذكورات حيث شئتم ﴿اذا امر وآنوا حقه﴾ اى اخرجوا حق الله منه على الوجه المفروض المبين فى علم الاحكام ﴿يوم حصاده﴾ اى وقت ادراكه وبدؤ صلاحه ﴿ولا تسرفوا﴾ فى الاكل وان كان مباحا حتى لا تقسى قلوبكم ولا يكل ادراككم ﴿انه﴾ سبحانه ﴿لا يحب المسرفين﴾ ولا يرضى عنهم وعن فعلهم هذا اذ الاكل انما هو لقوام البدن وتقوية الروح والقوى على فعله واسرافه يفضى الى التعطيل والتكليل والكسل الخلل للحكمة الالهية ﴿و﴾ انشاء لكم ايضا ﴿من الانعام حولة﴾ تحملون افعالكم عليها يوم ظنكم ﴿وفرشا﴾ تفرشون من اصوافها واشعارها واوبارها المنسوجة تحتكم يوم اقامتكم ﴿كلوا مما رزقكم الله﴾ واباحه عليكم منها ﴿ولا تتبعوا﴾ اثر ﴿خطوات الشيطان﴾ ولا تسمعوا وساوسه فى تحليل المحرمات وتحريم المباحات وبالجملة لا تتبعوا مقتضيات هوى بكم وامانيكم التى هى من جنود الشياطين ﴿انه﴾ اى الشيطان وجنوده ﴿لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة فاجتنبوا من اغوائه واغرائه واعلموا ايها المؤمنون ان الله سبحانه قد اباح لكم من الانعام ﴿ثمانية ازواج﴾ من الضأن اثنين ﴿الكبش﴾ والنعجة وما يتولد منهما ﴿ومن المعز اثنين﴾ التيس والعز ايضا كذلك ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل لمن يدعى التحريم فى هذين الجنسيتين الزاما وتبكيتهما ﴿الذكرين﴾ الكبش والتيس ﴿حرم﴾ منهما ﴿ام الاثنين﴾ النعجة والعز ﴿اما اشتملت عليه ارحام الاثنين﴾ اى حرم فى بطن الاثنين من هذين الجنسيتين ذكرًا كان او اناثي ﴿نبؤنى﴾ واخبرونى ايها المدعون بتحريم شئ منها ﴿يعلم﴾ ثابت ومقدمة معلومة عندكم من نقل ونص دال على ان الله قد حرم شيئاً من ذلك ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى دعوى التحريم ﴿و﴾ ايضا قد اباح لكم ربكم ايها المؤمنون ﴿من الابل اثنين ومن البقر اثنين قل﴾ يا اكمل الرسل للمجرمين المقتزين ﴿الذكرين حرم﴾

من الجنسين المذكورين ﴿ام الاتيين اما اشتملت عليه ارحام الاتيين﴾ يعني لم يحرم ايضا شياً
منهما ولا ما في بطنهما ذكرنا كان اواتى ﴿ام كنتم شهداء﴾ ادعون اتم ايها المدعون انكم قد
كنتم حضراء وقت ﴿اذ وصيكم الله بهذا﴾ التحريم لانه ما اخبر به نبي وما جاء به كتاب فبقى
ان تدعوا الحضور عنده سبحانه وقت التحريم واتم ايها المفترون من زمرة المردودين المطرودين
عن ساحة عز حضوره سبحانه فظهر انه ما هي الا مفتريات صدرت من تسويلات نفوسكم وتليسات
شياطين اوهاكم وخيالاتكم فتفرون على الله عدوانا وظلماً ﴿فن اظلم ممن افترى على الله كذباً
ليضل الناس﴾ عن طريق الحق مع انه ﴿بغير علم﴾ وحى ونقل وارد نازل من عند الله بل من تلقاء
نفسه تليسا وتغيرا لضعفاء العوام ﴿ان الله﴾ المطلع بمخايل المفسدين ﴿لا يهدي﴾ الى
طريق توحيدهم ﴿القوم الظالمين﴾ المفتريين عليه سبحانه بامثال هذه المفتريات الزائفة ﴿قل﴾
يا اكمل الرسل بمقتضى ما اوجينا اليك انا ﴿لا اجد فيما اوحى الى﴾ اى فى القرآن الجامع
لاحكام الكتب السالفة المستحضر لها ﴿محرم﴾ اى طعاما قد حرمه الله ﴿على طاعم يطعمه﴾
بل اجد كل ما يطعم حلالا مباحا اذ الاصل فى الاشياء الحل ﴿الا ان يكون ميتة﴾ مات خفف
انفه بلا ذكاة ﴿او دما مسفوحا﴾ سائلا جاريا مفروضا عن اللحم ﴿او لحم خنزير فانه رجس﴾
نجس فى نفسه لا يقبل الذكاة اصلا ﴿او﴾ ما يذبح من المحلات ﴿فسقا﴾ وخروجا عن مقتضى
الشرع بان ﴿اهل لغير الله به﴾ حين ذبحه من اسماء الاصنام وغيرها وما سوى هذه المستثنيات
المذكورة فهو مباح ﴿فمن اضطر﴾ ايضا الى تناول تلك المستثنيات حال كونه ﴿غير باغ﴾ خارج
عن الاسلام ظلما وعدوانا ﴿ولا عاد﴾ مجاوز عن سد الجوعة ﴿فان ربك غفور﴾ لمن تناولها
ضرورة ﴿رحيم﴾ لا يؤاخذ به عليه بل ان لم يتناول فى محل الاضطرار وهلك كان عاصيا البتة لانه
تخريب لبيت الله وابطال لصنعه سيما بعد ما رخص ﴿و﴾ ان سألوا عنك يا اكمل الرسل من
محرمات الامم الماضية قل لهم نيابة عنا ﴿على الذين هادوا﴾ ونسبوا الى دين اليهود قد ﴿حرمنا
كل ذى ظفر﴾ وحافر يمكن ان يجرح معها ﴿ومن البقر والغنم﴾ قد ﴿حرمنا عليهم شحومهما الا﴾
ما حملت ﴿من الشحم﴾ ظهورها وهى الثوب وشحوم الكلى ﴿او﴾ حملته ﴿الجوايا﴾
يعنى الامعاء ﴿او ما اختلط﴾ من الشحوم ﴿بعظم﴾ كالالية ﴿ذلك﴾ اى تحريم هذه الاشياء
اياهم وان كان الاصل فى الاشياء الحل والاباحة قد ﴿جزيتهم﴾ بها ﴿ببقيهم﴾ اى بسبب
ظلمهم وخروجهم عن مقتضيات حدودنا بلا ورود نص منا ﴿وانا لصادقون﴾ فى عموم ما اوجينا
اليك من الاقوال والاخبار والمواعيد والوعيدات ﴿فان كذبوك﴾ وعاندوك فيما تلونا عليك
من الآيات ﴿فقل﴾ لهم احاضا للنصح على مقتضى مرتبة النبوة ﴿ربكم﴾ الذى اوجدكم
من كتم العدم ورباكم بانواع اللطف والكرم ﴿ذو رحمة واسعة﴾ وشفقة كاملة وافرة يمهلكم
على ما اتم عليه ويوسع عليكم على مقتضى لطفه وجماله ﴿و﴾ الحال انه ﴿لا يرد بأسه﴾ وبطشه
على مقتضى غيظه وحميته وجلاله ﴿عن القوم المجرمين﴾ الذين اجرموا على الله بالخروج عن مقتضى
احكامه النازلة على السنة رسله ثم قال سبحانه على سبيل الاخبار عما سيقع ﴿سيقول الذين﴾
اشركوا ﴿على سبيل التكذيب والانكار فى عموم ما جئت به انت يا اكمل الرسل﴾ لو شاء الله ﴿ما انت﴾
ترويه عنه وتدعيه بالنسبة الينا وتعلق ارادته بتوحيدنا اياه ﴿ما اشركنا﴾ البتة مع انه القادر
المقدر على عموم ما اراد بل ﴿ولا﴾ اشرك ايضا ﴿آباؤنا﴾ من قبل بل ما ظهر وملاح شيم

الكفر والشرك بين عموم العباد مطلقا ﴿ ولا حرمنا من شيء ﴾ بما اخبرت تحريمه عنه بالنسبة
الىنا بل ما هي الاختراعات تختزع انت من عندك وتنسبها الى الله تليسا وترويجا ﴿ كذلك ﴾ اى
مثل تكذيبهم لك يا اكمل الرسل بامثال هذه الهذيان الباطلة قد ﴿ كذب الذين ﴾ مضوا
﴿ من قبلهم ﴾ الانبياء وصاروا على تكذيبهم مصريين ﴿ حتى ذاقوا بأسنا ﴾ الذى قد انزلنا عليهم
واستأصلناهم بتكذيبهم وان اردت الزامهم وتبكيهم ﴿ قل ﴾ لهم مستفهما ﴿ هل ﴾ حصل
﴿ عندكم من علم ﴾ نقل صريح وحجة واضحة مودة من عند الله ﴿ فتخرجوه لنا ﴾ وتظهروه
عندنا حتى نقبله ونتبعه فان لم يخرجوا ولم يظهروا فقل لهم ﴿ ان تتبعون ﴾ اى ما تتبعون اتم
﴿ الا الظن ﴾ الفاسد الذى لا يغنى من الحق شيئا ﴿ وان اتم الا تخرصون ﴾ وتكذبون على الله
افتراء ومراء وقل لهم هذا ثم اعرض عنهم ودع مجادلتهم ومخاطبتهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل
بعدهم الزموا واخموا ﴿ فله ﴾ الحاكم على الاطلاق الفاعل بالاختيار والاستحقاق ﴿ الحجة ﴾
الواضحة الكاملة ﴿ البالغة ﴾ حد الكمال ﴿ فلو شاء ﴾ هدايتكم ﴿ لهديكم اجمعين ﴾ اى لاوضح
حجته عليكم ووفقكم الى قبوله ولكن لم يتعلق مشيئته على هدايتكم لذلك اصررتم واستكبرتم واذا
لم يتبها بعد القاء الحجة عليهم بل قد اصرروا على تقليد اخبارهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل
﴿ هل شهداءكم ﴾ واحضروا اخباركم وعلماءكم ﴿ الذين يشهدون ان الله حرم ﴾ فى كتابه
﴿ هذا ﴾ اى ما ادعيتم تحريمه ﴿ فان شهدوا ﴾ بعد ما حضروا افتراء على كتاب الله ﴿ فلا
تشهد ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ معهم ﴾ ولا تقبل شهادتهم ﴿ ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
بآياتنا ﴾ ونسبوا اليها ما هي خالية عنه ظلما وزورا فاعرض عنهم ودع مكالمتهم ومجالستهم ﴿ و ﴾
اعلم يا اكمل الرسل ان ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ولا بالجازاة والمكافاة الواقعة فيها مطلقا
ولا يبالون من امثال هذه المفتريات الباطلة ﴿ وهم ﴾ من غاية جهلهم ﴿ بربهم ﴾ الذى رباهم بانواع
اللطف والكرم ﴿ يعدلون ﴾ يشركون ويجعلون له عديلا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على مقتضى شفقة النبوة ﴿ تعالوا ﴾ هلموا وآتوا ايها
التائبون في بيداء الضلال ﴿ اتل ﴾ واعدلكم ﴿ ما حرم ربكم عليكم ﴾ فى نشأة الدنيا
﴿ ان لا تشركوا به شيئا ﴾ من مظاهره ومضوعاته اذ هو فى نفسه واحد احد صمد فرد وتريس
لغيره وجود حتى يشاركة ويمثله ﴿ و ﴾ ان لا تفعلوا ﴿ بالوالدين ﴾ اللذين هما سبيان قريبان
لظهوركم الا ﴿ احسانا ﴾ لاحسانهما اليكم فى حفظكم وحضانتكم ﴿ و ﴾ ان ﴿ لا تقتلوا اولادكم ﴾
ظلما ناشئا ﴿ من ﴾ خوف ﴿ املاق ﴾ فقر وفاقة اذ ﴿ نحن نرزقكم ﴾ ونتكفل لرزقكم
﴿ واياهم ﴾ ايضا ﴿ و ﴾ ان ﴿ لا تقربوا الفواحش ﴾ اى كسائر القبائح التى قد نهاكم الله
عنها وحرمها عليكم ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ وكذا ﴿ لا تقتلوا النفس التى حرم الله ﴾
لكم قتلها ﴿ الا بالحق ﴾ اى برخصة شرعية كالقود وقتل المرتد ورجم الزانى المحسن وغيرها
من المحارم التى قد رخص الشرع بارتكابها كقتل اهل البنى وقطاع الطريق واهل الحرب اذ
ارتكابها حينئذ من جملة المرخصات والمأمورات الشرعية ﴿ ذلكم ﴾ المذكور مفصلا بما ﴿ وصيكم ﴾
الله ﴿ به لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تسترشدوا منه وتهتدوا الى توحيده ﴿ و ﴾ من جملة المحرمات
التي حرمها الحق عليكم وكررها فى كتابه مرارا ان ﴿ لا تقربوا مال اليتيم ﴾ ولا تصرفوا فيه
﴿ الا بالتي ﴾ اى بالتصرفات التى ﴿ هى احسن ﴾ لليتيم واحوط لغبطته من تمية ماله وحفظه

﴿ حتى يبلغ ﴾ اليتيم ﴿ اشد ﴾ ورشده اى يسع منه التصرفات الشرعية شرعا وحينئذ يسلم اليه ماله بعد تجربته واختباره مرارا ﴿ و ﴾ من جعلتها ايضا ان لا تنقصوا ولا تخسروا فى الكيل والوزن بل ﴿ اوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ والعدل السوى ولا تنقصوا منها وان كان الوفاء فى غاية الصعوبة والعسرة فعليكم ان تبدلوا وسعكم وطاقكم فى تعديلها وايضا ما مكن لكم وما هو خارج عن وسعكم معفو عنكم اذ ﴿ لا تكلف نفسا الا وسعها ﴾ ومقدار طاقتها ومكنتها ﴿ و ﴾ من جعلتها ايضا ان لا تميلوا ولا تحيفوا فى الاحكام ايها الحكماء بل ﴿ اذا قلم ﴾ وحكمتم حال كونكم حاكمين بين الخصمين ﴿ فاعدلوا ﴾ فى الحكومة ﴿ ولو كان ﴾ المحكوم عليه اوله ﴿ ذا قربى ﴾ من ذوى قرابتكم وجميعكم فعليكم الاختياط والمبالغة فيه ﴿ و ﴾ عليكم ايها الحكماء ان لا تجاوزوا فى الاحكام عما حكم الله به مطلقا بل ﴿ بعهد الله ﴾ الحكيم العليم ﴿ اوفوا ﴾ وبمقتضى حكمه وحكمه وفوا ﴿ ذلكم ﴾ المذكور بما ﴿ وصيكم ﴾ الله ﴿ به ﴾ فاقفوا الله واحذروا من بطشه ﴿ لعلكم ﴾ تذكرون ﴿ رجا ان تذكروا وتتظفوا به ايها المتوجهون الى توحيدهم ثم قال سبحانه ﴾ ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المائلون نحو توحيدى ﴿ ان هذا ﴾ المذكور فى هذا الكتاب سيما فى هذه السورة من الاوامر والنواهي وعموم المحرمات والمحللات والاحكام والاشارات والآداب والمعاملات ﴿ صراطى ﴾ الموصل الى توحيدى ﴿ مستقيما ﴾ سويا بلا ميل واعوجاج ﴿ فاتبعوه ﴾ حتى تفوزوا اليه ﴿ ولا تتبعوا السبل ﴾ المتفرقة والطرق المختلفة المنحرفة المعوجة ﴿ فتفرق بكم ﴾ وتضلكم ﴿ عن سبيله ﴾ اى سبيل توحيدى الذى ﴿ ذلكم ﴾ اى الاتباع المذكور بما ﴿ وصيكم ﴾ الله ﴿ به لعلكم تتقون ﴾ رجا ان تحذروا بسببه عن سبل الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة المضلة عن طريق الحق وتوحيدى ﴿ ثم ﴾ اعلموا انافذ ﴿ آتينا ﴾ من مقام جودنا ﴿ موسى ﴾ عليه السلام الكلم ﴿ الكتاب ﴾ اى التوراة المبين لطريق التوحيد وعلمناه ﴿ بما ﴾ كاملا ﴿ على ﴾ الوجه الذى احسن ﴿ بيانه وتوضيحه ﴾ وقد بينا فيه ﴿ تفصيلا لكل شئ ﴾ من الكوائن والقواصد المتعلقة بعالم الملك والشهادة ﴿ وهدى ﴾ من الحقائق والمعارف المتعلقة بعالم الغيب والملكوت ﴿ ورحمة ﴾ من المكاشفات والمشاهدات المسقطة لعموم الاضافات مطلقا الغنية لنقوش الغير والسوى رأسا ﴿ لعلهم يلقاء ربهم يؤمنون ﴾ رجا ان يحققوا بمراتب العلم والعين والحق ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن ﴿ كتاب انزال ﴾ متمم لما قصد الكتب السالفة مروجا لحكمها واحكامها ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والبركة والنفع لمن آمن به وصدق ﴿ فاتبعوه ﴾ ايها المتوجهون نحو التوحيد الذى وامتلوا بجميع اوامره واجتنبوا عن عموم نواهيه ﴿ واتقوا ﴾ عن تكذيبه وعن القدح فيه وفى من انزل اليه ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ تكشفون وتفوزون به الى فضاء التوحيد وانما انزلنا القرآن بعد التوراة والانجيل وان كان اكثر احكام الكتب الالهية مشتركة كراهة ﴿ ان تقولوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ اى اليهود والنصارى وعلى لسانهم ولغتهم فلا يقبلون الاحكام الالهية معللين به قائلين ﴿ وان ﴾ اى وانه قد ﴿ كنا ﴾ عن دراستهم ﴿ قرائتهم وتعلمهم لعدم علمنا بوضع لغتهم ﴾ لغافلين او ﴿ ان ﴾ تقولوا ﴿ متحسين متمنين ﴾ لو اننا انزل علينا الكتاب ﴿ كما انزل عليهم ﴾ لكننا اهدى منهم ﴿ لحدة اذهاننا وصفاء صدورنا ومتى علم واطلع سبحانه من استعداداتكم هذا ﴾ فقد جاءكم ﴿ من عنده سبحانه لهدىكم وايصالكم الى مقر توحيدى ﴾ بينة ﴿ واضحة لا ممة ناشئة ﴾ من ربكم ﴿ الذى رباكم بافاضة استعدادات

التوحيد وقابلياته الدالة عليه مينة له كاشفة اياه بالنسبة الى ذوى العلوم اليقينية والمعارف اللدنية
 ﴿وهدى﴾ يرشدكم الى مرتبة اليقين العيني ﴿ورحمة﴾ جذبة نازلة بكم من ربكم تستر
 هويتكم عن عيون بصائرکم وتفنيكم في هوية الحق وبالجملة لو امتلتم بمقتضاها لصار علمكم عينا
 وعينكم حقا ﴿فمن اظلم ممن كذب بآيات الله﴾ سيما بعد ما سمع اوصافها وخواصها من الله
 ﴿وصدف﴾ اى صد واعرض ﴿عنها﴾ عناد واستكبارا والله ﴿سنجزى﴾ حسب اسمنا المنتقم
 ﴿الذين يصدفون﴾ ويعرضون ﴿عن آياتنا﴾ اعراضا وتكذيبا ﴿سوء العذاب﴾ اى عذابا
 يسوءهم ويشتد عليهم ﴿بما كانوا﴾ اى بشؤم ما كانوا ﴿يصدفون﴾ ويعرضون عنها ويستكفون
 عن قبولها عتوا وعنادا بلا حجة قطعية بل ظنية ايضا وبالجملة ﴿هل ينظرون﴾ يعنى اهل مكة
 وما ينتظرون وما يستوفون الايمان والاطاعة ﴿الا ان تأتيهم الملائكة﴾ اى ملائكة العذاب كما
 اتوا للامم الهالكة فيلجئهم الى الايمان مع انه لا ينفعهم حينئذ ايمانهم ﴿او يأتي ربك﴾ اى
 يطلبون اتيان ربك يا اكمل الرسل معاينة كما طلب اليهود من موسى صلوات الله عليه حيث قالوا
 ارنا الله جهرة ﴿او يأتي بعض آيات ربك﴾ الدالة على انقضاء النشأة الاولى المسماة باشرط
 الساعة وبالجملة ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها﴾ لكونها ملجئة اليه حين
 اضطرارها ولا عبرة للايمان حين البأس والالقاء اذ الايمان امر تعبدى برهاني اختارى مع ان مدة
 التلافي قد انقضت وهى ﴿لم تكن آمنت من قبل﴾ يعنى سيما النفس التى لم تكن آمنت حين
 الدعوة وقبل ظهور الملقى ﴿او﴾ لم تكن ﴿كسبت﴾ وان آمنت من قبل على طرف اللسان
 منتظرين ﴿في ايمانها خيرا﴾ عملا مقبولا عند الله مشعرا بايقانها واطمينانها فيه وبالجملة ﴿قل﴾
 يا اكمل الرسل للمتظرين المسرفين استهزاء ﴿انتظروا﴾ الى ما تخيلتم وتوهمتم لحوقه علينا ﴿انا﴾
 منتظرون ﴿ايضا الى حلول الوقت الموعود وتزول العذاب المعهود فيه عليكم بشؤم كفركم﴾
 وشرككم ثم قال سبحانه ﴿ان الذين فرقوا دينهم﴾ الذى يوصلهم الى التوحيد الا الهى بلا
 منازعة ولا مخالفة ﴿وكانوا شيعا﴾ اى صاروا فرقا واحزابا مختلفة متعصبة كما قال صلى الله
 عليه وسلم افترقت اليهود الى احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت
 النصارى الى اثنين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وتفرقت امتى على ثلثة
 وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وبالجملة ﴿لست﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿منهم﴾ اى من
 امرهم وشأنهم واصلاحهم ﴿فى شئ﴾ بل ﴿انما امرهم﴾ وشأنهم مفوض ﴿الى الله﴾
 المنتقم الغيور الحكيم حين عرضوا عليه وحشروا نحوه ﴿ثم ينبئهم﴾ ويخبرهم ﴿بما كانوا﴾
 يفعلون ﴿فى النشأة الاولى التى هى دار الابتلاء والاختبار وبالجملة﴾ من جاء بالحسنة ﴿فها﴾
 ﴿فيه﴾ على مقتضى الفضل الالهى ﴿عشر امثالها﴾ فى النشأة الاخرى جزاء له وامتنانا عليه
 ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ فيها ﴿فلا يجزى﴾ فيها ﴿الا مثله﴾ بمقتضى العدل الالهى ﴿وهم﴾
 فى جزاء السيئة ﴿لا يظلمون﴾ بالزيادة مثل زيادة الحسنه بالاضعاف والآلاف اذ لا ظلم فى ذلك
 اليوم سيما من الله القائم على جادة العدالة ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل المبعوث الى كافة البرايا ﴿اتى﴾
 مع كونى بشرا امثالكم قد ﴿هدانى ربى﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿الى صراط﴾
 مستقيم ﴿موصل الى توحيدہ الذاتى ولذلك آتاني من فضله﴾ دينا قويا ﴿قويا مستقيما﴾ ملة
 ابراهيم حنيفا ﴿مائلا عن عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة﴾ وما كان من المشركين

في وقت من الاوقات ﴿قُلْ﴾ يا اكمل الرسل المظهر للتوحيد الذاتي مفوضا جميع امورك وما جرى عليك وظهر منك الى ربك ﴿ان صلوتي﴾ ومبلى بعموم اعضائي وجوارحي ﴿و﴾ سائر ﴿نسكي﴾ وعباداتي التي هي سبب تقربي وتوسلي نحو الحق ﴿و﴾ بالجملة لوازم ﴿محيي ومماتي﴾ كلها خالصة ﴿لله﴾ المتوحد المتصرف في ملكه وملكوته ما يشاء بالاستقلال والاختيار ﴿رب العالمين﴾ لاشريك له ﴿ينازعه ولا ضده يكافئه ويمانه اذ لا موجود سواه ولا وجود لغيره اصلا﴾ وبذلك التفويض والاخلاص والتسليم ﴿امرته﴾ من عنده سبحانه لسلوك طريق توحيده ﴿وانا اول المسلمين﴾ الموحدين المسلمين المخلصين المظهرين الظاهرين بالتوحيد الذاتي ﴿قُلْ﴾ يا اكمل الرسل مستو بخا مستقر لمن عاند في طريق التوحيد الذاتي وجادل معك في اثبات الشركاء له سبحانه ومع ذلك قد توقع منك موافقتك في شركه ﴿اغير الله﴾ المتوحد في ذاته المتفرد في الوهيته ﴿ابني﴾ واطلب واتخذ ﴿ربا﴾ مرياموليا ﴿والحال انه﴾ هو ﴿بذاته وبعموم اسمائه وصفاته﴾ ﴿رب كل شيء﴾ وخالفه وموجده من كتم العدم بالاستقلال ﴿و﴾ بعدما قلت لهم من كلمة الحق طاقت دعهم مع شركهم وكفرهم اذ ﴿لا تكسب كل نفس﴾ من الجرائم والآثام ﴿الا﴾ تحمل ﴿عليها﴾ آصاها واقبالها ﴿ولا تزر﴾ لا تقترب ولا تحمل نفس ﴿وازره﴾ عاصية كافرة ﴿وزر اخرى﴾ بل كل منها رهينة بما كسبت ضمنية لما اقترفت ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ثم﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿الى ربكم مرجعكم﴾ عموما رجوع الظل الى ذى الظل ﴿فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ اى يميز لكم الحق من الباطل والهداية من الضلال ﴿و﴾ كيف تنكرون توحيد الحق وتربيته اياكم ايها المكابرون المفرطون مع انه سبحانه ﴿هو الذى جعلكم خلائف الارض﴾ اى خلفاء قائلين لمظهرية الحق وآثار عموم اسمائه وصفاته ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ فى الاتصاف باوصافه والتخلق باخلاقه كل ذلك ﴿ليلوكم﴾ ويختبركم ﴿فما آتاكم﴾ من استعداداتكم وقابلياتكم هل تصرفونها الى ما خلقتم لاجله ام لا ﴿ان ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿سريع العقاب﴾ على من ضيع استعدادة الفطرى فيما لا ينيه ﴿وانه﴾ ايضا ﴿لغفور﴾ لمن تبه واستغفر ﴿رحيم﴾ لمن تاب واستهدى بفضله وجوده

خاتمة سورة الانعام

عليك ايها المتوجه نحو الحق القاصد لسلوك طريق توحيده انجح الله املك واوصلك الى متبغاك ان تتزع وتتحرف عن مقتضيات القوى النفسانية من عموم لذاتها الحسية الوهمية والحيالية وتوجه بما فيك من مبادئ القوى الروحانية الى مبدئها مقتضا في توجهك هذا اثر ما وصل اليك من آثار النبي المختار الذى قد استخلفه الحق واظهره على مقتضى جميع اوصافه واسماؤه واجتباء من عموم رسله وانبيائه وارسله مظهرا للتوحيد الذاتي وانزل عليه كتابا جامعنا محتويا على عموم فوائد الكتب السالفة مع زيادات خلا عنها الجميع مينا لطريق التوحيد على الوجه الاتم الاكمل الى حيث لم يبق بعد بعثته احتياج الى مبين آخر وهاد سواه لذلك قال سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم الآية وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وبعد بعثته عليه صلوات الرحمن وتزول كتابه لم يبق للمسترشد المستهدى نحو التوحيد الذاتي الا الاتصاف والامثال بما جاء به خاتم الرسالة صلى الله عليه وسلم لذلك لم يكن الاجتهاد بعد بعثته الا فى جزئيات الاحكام دون المعتقدات الكلية

اذ قد ختم امر الرسالة والتشريع باقامته صلى الله عليه وسلم ولا بد لك ان تربط قلبك بمحبته صلى الله عليه وسلم وتجعلها قبلة مقصدك وتقتفى اثرما ورد عليه وجاء به صلى الله عليه وسلم بحيث لا تهمل منها ولا بدان تكون في متابعتك صلى الله عليه وسلم على وثوق تام واطمئنان كامل عار عن عموم ما يشوشك من ظلمات الشكوك والالوهام خال عن جميع الرغونات العارضة لك من وساوس شياطين الاهواء الفاسدة مثل العجب والرياء والسمعة وغيرها وبالجملة عليك ان تتوجه نحو التوحيد من طريق الفناء الاختياري والموت الارادى بحيث لا يصدر عنك شئ من امارات الحيوة الصورية ومقتضيات القوى البشرية حتى يتيسر لك التحقق بمقام الحلة والخلافة والتخلق باخلاق الله تعالى مع توفيق من قبل الحق وجذب من جانبه اذ كل ميسر لما خلق له من عنده ومضى صفت شرك وسريرتك عن جميع ما يشغلك عن الله ويضللك عن سبيله فقد تحققت بمقام التوحيد وفيتت عن مقتضيات امارات التخمين والتقليد وصرت على يقين كامل من ربك وكشف صريح وشهود تام ومشرّب صاف لا تظنّ منه اصلا ولا تروى ابدا وحينئذ حق لك ان تقول حقا ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له آتانا ربنا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا

﴿ فاتحة سورة الاعراف ﴾

لا يخفى على المستبصر الحبيب والمسترشد البصير ان سر ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو لتبيين طريق التوحيد وهدى اصحاب الضلال والتقليد من المتوغلين في تيه الغفلة والنسيان نحو فضاء الوحدة الذاتية ولا يتيسر ذلك الا بترك مألوفاتهم وقطع تعلقاتهم التي كانوا عليها بمقتضى بشرتهم وبارشادهم وهديمهم على التدرج بوضع التكليف الشاقة المشتملة على الانذارات الشديدة والتخويفات الغليظة المزيحة لموانع الوصول اليه حتى تستعد نفوسهم وتتهيأ سرهم وسريرتهم الى ان ينكشف لهم سر سريران الوحدة الذاتية المتشعشة المتجلية دائما حسب اوصافه واسماؤه الذاتية على ذرائر المظاهر كلها لذلك انزل سبحانه على حبيبه الذى اظهره جامعا لجميع مراتب اوصافه واسماؤه الذاتية الكتاب الجامع المحتوى لعموم مراتب الوجود غيبا وشهادتها اولها واخرها رطبها ويابسها واورد فيه اصناف الانذارات والوعيدات البليغة ليتزجر به اهل الغفلة والهوى وانواع المواعيد والتبشيرات ليرغب نحوهم اهل المحبة والولاء ليتحققوا على ما جبلوا عليه من الفطرة الاصلية التي هم فطروا عليها بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وبالجملة ليتأدبوا بآدابه حتى يتخلقوا باخلاقه سبحانه فقال ناديا لحبيبه صلى الله عليه وسلم متيمنا متبركا ﴿ بسم الله ﴾ المنزه في ذاته عن مطلق النقص والاستكمال ﴿ الرحمن ﴾ لعباده بالارشاد والتكميل لان يصلوا الى درجات القرب والوصول ﴿ الرحيم ﴾ لهم بانزال القرآن الهادى الى سرادقات العز والجلال ﴿ المص ﴾ ايها الانسان الكامل اللائق لتكميل الخلائق المكرم المؤيد من لدنا لهديمهم وارشادهم الى توحيد الذات والصفات والافعال الصادق الصفي في نفسه عن كدورات اهل الزيغ والضلال هذه الآثار والآيات الانيقة اللطيفة اللائحة اللائقة لان يسترشد منها ويستكشف عنها ارباب الذوق والكمال المنزهة عن شوائب الشكوك وظلمات الالوهام الصافية عن تخليطات العقول وتخمينات الاحلام الصالحة لان يستبصر بها ويستشهد منها الى توحيد العليم العلام القدوس السلام ﴿ كتاب ﴾ جامع لجميع فوائد الكتب المنزلة واحكامها واشاراتها ناطق لعموم الاحوال الواقعة في النشأة الاولى والاخرى قد

﴿ انزل اليك ﴾ يا هادي المضلين تقوية لك وترويحاً لما امرت به ﴿ فلا يكن في صدرك حرج ﴾ ضيق
وتعب حاصل ﴿ منه ﴾ اى من نشره وتبليغه مخافة الاعداء بل انما انزل اليك ﴿ لتذريه ﴾ اى بانذاراته
وتحذيراته من ضل عن طريق الحق واعرض عنه جهلاً وعناداً ﴿ و ﴾ تذكر بمواعيده وتبشيراته من
وفقه بتذكر الموطن الاصلى والمنزل الحقيقى اذ هو ﴿ ذكرى ﴾ وتذكراً نافعة ﴿ للمؤمنين ﴾
الموقنين بوحدة الحق المتوجهين نحوه بالعزيمة الصحيحة ﴿ اتبعوا ﴾ ايها المؤمنون المتوجهون نحو
توحيد الذات عموم ﴿ ما انزل اليكم ﴾ اى من ربكم ﴿ على لسان نبيكم ﴾ ولا تتبعوا ﴿ سبيلاً ﴾ بعد بعثته
ودعوته ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اولياء ﴾ توالونهم وتراجعون اليهم في الوقائع والخطوب من
الجن والانس اذ هو صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة فعليكم ان تتبعوه صلى الله عليه وسلم كافة وان كان
﴿ قليلاً ﴾ ما تذكرون ﴿ اى ﴾ شردمة قليلة منكم تتعظون بعظته وتذكيره ليلكم الى اهووية نفوسكم
من الجاه والمال والرياسة المستلزمة للتفوق على الاقران ﴿ و ﴾ عليكم ان لا تغتروا بها بل تذكروا
﴿ كم ﴾ من قرية ﴿ اى ﴾ كثيراً من اهل قرية ذوى بطر وثروة ﴿ اهلكناها ﴾ بانزال قهرنا اليها
حين استحقوا الهلاك بسبب كفرهم وظلمهم ﴿ فجاءها بأسنا ﴾ غضبنا وقهرنا عليها ﴿ بيانا ﴾
حال كونهم راقدين فى مضاجعهم ليلاً رقاداً البطر والنفلة ﴿ او هم قائلون ﴾ مستريحون وقت
الضحوة الكبرى تنعماً وحضوراً ﴿ فما كان دعواهم ﴾ اى دعاؤهم وتضرعهم حين ﴿ اذ جاءهم ﴾
بأسنا ﴿ وظهر عليهم آثار قهرنا ﴾ الا ان قالوا ﴿ متضرعين مقرين معترفين ﴾ انا كنا ظالمين ﴿
وبعد ما اعترفوا بظلمهم ملحين لا نبأى باعترافهم واقرارهم بل ﴾ فلنستلن ﴿ اى ﴾ لنستكشف
ونظهرن فى النشأة الاخرى احوالهم التى كانوا عليها فى النشأة الاولى اولا من ﴿ الذين ارسل
اليهم ﴾ ما فعلوا برسلمهم حين دعوتهم الى اطاعتنا وابقادنا ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر منهم ما ظهر
﴿ لنستلن ﴾ ثانياً عن احوالهم من ﴿ المرسلين ﴾ المبلغين لهم اوامرنا ونواهيها عن قبولهم
وتكذيبهم وتصديقهم وبعد ما ظهر ايضاً منهم ما ظهر ﴿ فلنقص عليهم ﴾ جميع احوالهم
واعمالهم التى صدرت عنهم على التفصيل ﴿ بعلم ﴾ لا يعزب عنه شئ من صنائعهم ﴿ و ﴾ كيف
يخرج عن حيلة حضرة علمنا شئ من اعمالهم اذ ﴿ ما كنا غائبين ﴾ عنهم بحال من الاحوال بل
قد كنا محاضرين معهم شاهدين بعموم احوالهم واعمالهم مطلعين عليها بعد الكشف والسؤال
على التفصيل ﴿ والوزن ﴾ الموضوع لانتقاد اعمال العباد ﴿ يومئذ ﴾ اى وقت كشف السرائر
وانكشاف الحجب ﴿ الحق ﴾ اى الثابت المحقق لثلايقى للعصاة مجادلة مع الله ﴿ فمن تقلت
موازينه ﴾ بكثره الطاعات ووفور الخيرات والمبرات ﴿ فأولئك ﴾ السعداء المبرورون ﴿ هم المفلحون ﴾
الفائزون بالمثوبة العظمى والمرتبة العليا ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بقلة الطاعات وكثرة المعاصى
﴿ فأولئك ﴾ الاشقياء المردودون هم ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ وما ربحوا لها فى الاستلاء
﴿ بما كانوا ﴾ اى بشئهم ما كانوا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا ﴿ يظلمون ﴾ ويكذبونها
ظلماً وعدواناً ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا وجودنا اياكم يا بنى آدم انا ﴿ لقد مكناكم فى ﴾ مستقر
﴿ الارض وجعلنا لكم فيها معاش ﴾ من الملائمة كي تعيشوا بها مترفين متعمين شاكرين
لنعمننا صارفين عموم ما وهبنا لكم الى ما خلقناه لاجله ومع ذلك الفضل العظيم واللفظ العميم
﴿ قليلاً ﴾ ما ﴿ اى ﴾ فى غاية القلة منكم ﴿ تشكرون ﴾ نعمنا بل تكفرون اكثرها وتصرفونها الى
مقتضيات اهويتكم الفاسدة وآرائكم الباطلة ﴿ و ﴾ من عموم وجودنا وكرمنا معكم ﴿ لقد

خلقناكم ﴿﴾ وقد رنا تعيناتكم و اظهرنا هوياتكم اولا من كتم العدم ﴿﴾ ثم صورناكم ﴿﴾ وزيناكم
 بمقتضيات اوصافنا واسمائنا وخلقناكم باخلاقتنا ﴿﴾ ثم قلنا للملائكة ﴿﴾ المهيمين المستقرين بمطالعة
 جمالنا ﴿﴾ اسجدوا ﴿﴾ اى تذللوا وتواضعوا ﴿﴾ لآدم ﴿﴾ المصور على صورتنا تعظيما لامرنا وتكريما
 له اذ هو مرآة مجلوة تماكي عن عموم اوصافنا واسمائنا وترشدكم الى وحدة ذاتنا وبعد ما شاهدوا
 آثار عموم اوصافنا واسمائنا عليه ﴿﴾ فسجدوا ﴿﴾ له جميعا متذللين ﴿﴾ الا ابليس ﴿﴾ الذى هو
 رأس جواسيس النفوس الخبيثة ﴿﴾ لم يكن من الساجدين ﴿﴾ مع كونه من زميرتهم ومن عدادهم
 حين امروا ثم لما امتنع ابليس عن سجود آدم ﴿﴾ قال ﴿﴾ سبحانه اظهارا لما تحقق فى علمه وكن
 فى غيبه من خبث طينة ابليس ﴿﴾ ما منعك ﴿﴾ يا ابليس ﴿﴾ الا تسجد ﴿﴾ لخليفتى ولا تمتثل بامرى
 وقت ﴿﴾ اذ امرتك ﴿﴾ مع رفقاءك ﴿﴾ قال ﴿﴾ ابليس فى الجواب حسب هويته الباطلة واهويته
 الفاسدة ﴿﴾ انا خير منه ﴿﴾ وفضل اذ قد ﴿﴾ خلقتنى ﴿﴾ يامولاي ﴿﴾ من نار ﴿﴾ منير ﴿﴾ وخلقته من
 طين ﴿﴾ مظلم كدر ولا يحسن تذلل الفاضل للمفضول المزدول وبعد ما امتنع ابليس عن مقتضى
 الامر الوجوبى ولم يتفطن بسره الذى هو التوحيد الذاتى اذا الامر بسجود المظهر الجامع والظل
 الكامل انما هو امر فى الحقيقة بالتوجه نحو ذى الظل الذى هو الذات الاحدية والمعبود الحقيقى
 المتجلى عليه رده سبحانه وطرده عن ساحة عز حضوره حيث ﴿﴾ قال ﴿﴾ سبحانه مهيدا اياه
 مبعدا ﴿﴾ فاهبط ﴿﴾ ايها المطرود الملعون وابعده ﴿﴾ منها ﴿﴾ من ساحة عز التوحيد وجنة الذات المقتضية
 اللاتمة المستحقة للتذلل والتخضع ورفض الالتفات الى الغير والسوى مطلقا ﴿﴾ فما يكون ﴿﴾ اى
 ما يصح وما يجوز ﴿﴾ لك ان تتكبر فيها ﴿﴾ بادعاء التفضل والتفوق المقتضى للاضافات الناشئة من
 انانيتك الباطلة ﴿﴾ فاخرج ﴿﴾ منها مطرودا مخذولا ﴿﴾ انك ﴿﴾ حيث كنت واين انت ﴿﴾ من
 الصاغرين ﴿﴾ الدليلين المحرومين بل انت بخيانتك هذه سبب صفار عموم الاذلاء وسائر الاشقياء ثم
 لما ايس ابليس عن القبول وحرّم عليه ساحة عز الحضور بسبب ابائه عن سجود آدم وامتناعه
 ﴿﴾ قال ﴿﴾ ابليس منتقما من آدم متضررا الى ربه ﴿﴾ انظرنى ﴿﴾ وامهلنى ياربى فيما بينهم لاضلهم
 واغويهم ﴿﴾ الى يوم يبعثون قال ﴿﴾ سبحانه اظهارا للسرا الذى قد اسلفناه فى سورة البقرة ﴿﴾ انك
 من المنظرين ﴿﴾ فيما بينهم لتمييز الحق منهم عن المبطل والمهدى عن الغوى ﴿﴾ قال ﴿﴾ ابليس ﴿﴾ فيما
 اغويتى ﴿﴾ اى بسبب ما بعدتني وطردتني يارب لاجلهم ﴿﴾ لا قعدن ﴿﴾ والزمن انا البتة ﴿﴾ لهم ﴿﴾
 اى لاغوائهم واضلالهم ﴿﴾ صراطك المستقيم ﴿﴾ اى على دينك وطريقك الذى انت حسب حكمتك
 قد وضعت فيما بينهم لتوصلهم الى طريق توحيدك فاغويهم وارديهم دائما واوسوس عليهم مستمرا بانواع
 الوسوسة بعضهم بالفسق والظلم وبعضهم بالرياء والسمعة وبعضهم بالخيال الفاسدة من اللذات الوهمية
 والخيالية وبالجملة اوسوسهم والبس عليهم لاجلهم بانواع المكر والحيل عن جادة توحيدك وصراطك
 المستقيم ﴿﴾ ثم ﴿﴾ بعدما اوسوسنى فى نفوسهم وسرى الى سرهم وقلوبهم ﴿﴾ لا تبينهم ﴿﴾ من جميع جهاتهم
 وجوانبهم ﴿﴾ من بين ايديهم ﴿﴾ اى نضلهم بالمعاصى الحاصلة من قدامهم وكذا بالمعاصى الحاصلة ﴿﴾ من
 خلفهم و﴿﴾ ايضا ﴿﴾ عن ايمانهم وعن شاكلهم و﴿﴾ بالجملة استسخروهم واحيط عليهم باغوائى ووسوسى الى
 حيث ﴿﴾ لا تجد ﴿﴾ يا معز كل ذليل ومنذل كل عزيز حين رجعوا نحوك وحصلوا دونك ﴿﴾ اكثرهم ﴿﴾
 بعد رجوعهم اليك ﴿﴾ شاكرين ﴿﴾ صارفين ما اوليتهم من النعم الى ما امرتهم ثم لما طرده الحق
 وابعده وانظره ابتلاء لعباده ﴿﴾ قال ﴿﴾ سبحانه ﴿﴾ اخرج ﴿﴾ ايها المردود المطرود ﴿﴾ منها ﴿﴾ اى

من عرصة اهل الوحدة وجنة التوحيد ﴿مذؤما﴾ حال كونك حاملا للمذمة والمذلة ﴿مدحورا﴾ مطرودا مستوجبا للغة مستحقا بها وافعل بهم ماشئت والله ﴿لمن تبعك منهم﴾ بعدما اظهرتهم على صورتي وكرمتهم بكرامتي على جميع خليقي ونفخت فيهم من روجي ونجيت عليهم بعموم اوصافي واسائى وارسلت اليهم رسلى وانبيائى واتزلت عليهم كتيبى لتبيين طريق توحيدى ولا سيما قد نهيت لهم عداوتك وتضليلك اياهم ووسوستك عليهم وبالغت في تخويفهم عنك وعن اغرائك وتغريرك عليهم بماذلهم ويغويهم ويزيلهم عن صراط توحيدى وجادة هدايتى لاطردنهم البتة عن عز حضورى واخرجهم عن جنة سرورى واعلموا يا بنى آدم انى ﴿لاملاؤن جهنم﴾ البعد وسعير الخذلان ﴿منكم اجمعين﴾ ان اتبعتم عدوى وعدوكم ابليس فعليكم ان تحتنبوا عن غوائله ﴿و﴾ بعدما طرد سبحانه ابليس بشؤم ما امتنع من تكريم آدم قال سبحانه لآدم ابتلاء له واختبارا وتوصية له بحفظ مرتبته مناديا له على سبيل الترحم ﴿يا آدم﴾ المكرم المسجود ﴿اسكن انت﴾ بمطاعة عقلك الموهوب لك المفاض من العقل الكل الذى هو حضرة علمنا ﴿وزوجك﴾ بمطابعة نفسها الفائضة عليها من النفس الكلية التى هى حضرة قدرتنا ﴿الجنة﴾ التى هى مقر اهل التوحيد ومنزل ارباب الولاء والتجريد من الواصلين الفائزين بشرف القبول والوصول ﴿فكلا﴾ منها ﴿من حيث شئتما﴾ واخظظا من لذاتها الروحانية من حقائقها ومعارفها وشهوداتها وكشوفاتها ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ التى هى من اغذية انفسكم الامارة ومن اهوية هوياتكم البهيمية التى بها بعدكم وافترافكم عن الله تعالى وانحرافكم عن طريق توحيدى ﴿فكنونا﴾ بتقربها وتناولها ﴿من الظالمين﴾ الخارجين عن مقتضى الامر والحكم الالهى المستحقين لطرده ومقته ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾ اى اوقعهما فى الدغدغة بامر الشجرة وان كان وسوسته ايضا من مقتضيات الحكمة المتقنة الالهية بعد ما وصاها الحق سبحانه ونهاها عنه وليس غرضه الا تزع لباس الصيانة والتقوى عنهما ﴿ليدى﴾ اى يظهر ﴿لهما ماورى﴾ اى غطى وستر ﴿عنهما من سوا آتهما﴾ التى هى من مقتضيات بشريتهما ومن نتائج هويتهم بالباطلة ﴿و﴾ بعدما اشرىهما الوسوسة واثرت فيهما ﴿قال﴾ على وجه الشفقة والنصيحة وارادة الخير ﴿ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة﴾ المباركة المزينة عنكم لوث بشريتكم ﴿الا﴾ كراهة ﴿ان تكونا ملكين﴾ بتناولها ﴿او تكونا من الخالدين﴾ فيها ﴿و﴾ بعدما نصحهما واشفقهما وسمعانهما ماسمعا ﴿قاسمهما﴾ اى بادر الى القسم تأكيذا وترويجا لقوله اياها ونصحه لهما قائلا والله ﴿انى لكما لمن الناصحين﴾ المشفقين المريدن خيرا وبالحكمة ﴿فدليهما﴾ اى اسقطهما عن معالى العز الى مهاوى الذل ﴿بغزور﴾ قد غرهما به على وجه الانتقام ﴿فلما﴾ سمعا قوله وقبلا غروره ﴿ذاقا الشجرة﴾ مطمعين على ما غريهما من الشرف والخلود وبعدهما ذاقا منها ﴿بدت﴾ وظهرت ﴿لهما سوا آتهما﴾ عوراتهما اذ قد تزع عنهما لباس التقوى وثياب العصمة اولا ﴿و﴾ بعدما تزع لباسهما وظهر سوا آتهما ﴿طفقا﴾ واخذا ﴿يخصفان﴾ يلصقان ويلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ اى اشجارها قيل هى التينة وقيل الكرمه ﴿و﴾ بعدما بدى منهما ما بدى ﴿ناديهما ربهما﴾ موبخا مقرطا ﴿الم انهكما﴾ اياها المسرطان المفسدان ﴿عن تلكما الشجرة﴾ و ﴿الم﴾ اقل لكما ان الشيطان ﴿المضل المغوى﴾ لكما عدومين ﴿ظاهرا العداءة شديدا الخصومة ولا تسمعا قوله ولا تتبعاه امره ثم لاسمعا من ربهما ماسمعا ﴿قالا﴾ متضرعين متذللين معترفين على زلتهم ﴿ربنا﴾ يا من ربانا على فطرة الهداية والرشد قد ﴿ظلمنا

افسنا ﴿ بمتابعة عدونا ﴾ وان لم تغفر لنا ﴿ ولم تتجاوز عنا ﴾ و ﴿ لم ﴾ ترحمنا ﴿ بفضلك وجودك ﴾ لنكونن من الخاسرين ﴿ خسرانا عظيما ﴾ ثم لما صدر منهما ما صدر بوسوسة عدوها امر سبحانه باخراجهما عن دار السرور الى دار الابتلاء والغرور حيث ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ اهبطوا ﴾ اى انزلوا وانحطوا ايها المتجاوزون عن حدودنا اصلا وفرعا تابعا ومتبوعا عن مقر العز ومرتبة الإطلاق والتجريد الحالى عن عموم الاضافات والتقييد الى محل الكون والفساد ومزل البنى والعناد اذ ﴿ بعضكم ﴾ فى دار الدنيا التى هى نشأة الاختبار والابتلاء ﴿ لبعض عدو ﴾ اى لا يرتفع الخصومة عنكم اصلا ﴿ ولكم ﴾ ايها المتخاصمون ﴿ فى الارض ﴾ التى هى مرتع الطبيعة ومحل الفتن ﴿ مستقر ﴾ موضع قرار ﴿ ومتاع ﴾ اى تمتع وتنعم من لذاتها وشهواتها ﴿ الى ﴾ حلول ﴿ حين ﴾ قدر الله سبحانه بمقتضى حكمته لاقتضاء آجالكم وانقطاع آمالكم ثم لما تحيرا واضطربا فى امرهما وفساد حالهما ﴿ قال ﴾ سبحانه منهما عليهما ﴿ فيها ﴾ اى فى ارض الطبيعة ﴿ تحيون ﴾ بالحياة المستعارة الطبيعية ﴿ وفيها ﴾ ايضا ﴿ تموتون ﴾ بالموت الطبيعى ﴿ ومنها ﴾ ايضا ﴿ تخرجون ﴾ لجزاء ما اقترقم من خير وشر وتقرّب وتبعد عن الحق فى حيوتكم الطبيعية التى هى دار الابتلاء ومزرعة الاجر والجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ ثم قال سبحانه مناديا لكم ايها المكلفون فى مقام الامتنان وتعدد النعم والاحسان لتواظبوا بشكر نعمه وتداوموا على اداء حقوق كرمه وتحافظوا على اتقياده واطاعته بعدما صدر عنكم الكفر والكفران والخروج عن مقتضى الاوامر والنواهي ﴿ يا بنى آدم ﴾ المحبوسين على فطرة الخلافة والنيابة ﴿ قد انزلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ عليكم لباسا ﴾ اى عقلا مفاض مدبرا ﴿ يوارى ﴾ ويسر بتديره ﴿ سوآتكم ﴾ اى عموم مقتضيات بشريتكم ولوازم بهيميتكم ﴿ و ﴾ وهبا لكم ايضا من وفور لطفنا عليكم ﴿ ريشا ﴾ اى معارف وحقائق تزينكم وتميزكم بها عن جميع المخلوقات ونستخلفكم بسببها من بين سائر البريات ﴿ و ﴾ اعلموا ان افضل اوصافكم واكملها واجملها ﴿ لباس التقوى ﴾ عن محارم الله والاجتناب عن عموم منهياته ومحظوراته فعليكم ان تلبسوها وتحفظوها عن عموم ما لا يليق لمزيتكم وقطر تكم وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ اى لباس التقوى ﴿ خير ﴾ لكم وحقيق بحالكم ورتبتكم ان اردتم ان تصلوا الى مرتبة التوحيد التى قد جعلتم لاجلها ﴿ ذلك ﴾ اى المنزل المذكور ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آيات الله ﴾ الدالة على استقلاله سبحانه فى الوهية وكال استحقاقه فى ربوبية انما انزلها عليهم ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا نعمه فيعرفوا النعم وينكشفوا بتوحيده ثم ناداهم سبحانه ثانيا ووصاهم بقوله ﴿ يا بنى آدم ﴾ مقتضى خلافكم ونسابتكم ان ﴿ لا ﴾ يفتنكم الشيطان ﴿ اى لا يوقعكم فى البلى والضلال بفتنه ووسوسته ﴾ كما اخرج ابوبكم ﴿ بالفتنة والغرور ﴾ من الجنة التى هى دار السرور ومزل الحضور واهبطهما بوسوسته الى الارض التى هى محل الحزن والشور حيث ﴿ يزرع عنهما لباسهما ﴾ اى تسبب للزرع بتغيريها واغرائها الى تناول المنهى عنه ﴿ ليريهما سوآتهما ﴾ انتقاما عنهما وتقضيح لهما فعليكم ايها الابناء والذرارى ان تجتنبوا عن غوائله وتتعودوا الى الله عن عموم مخايله وتخذوه سبحانه وقاية ووكيلا حتى تخلصوا عن وسوسة شياطين الاهواء وتسويلا القوى الامارة المائلة الى المكر والمراء وعليكم ان لا تغفلوا عنه بحال ﴿ انه ﴾ دائما ﴿ يريكم ﴾ ويرقبكم ﴿ هو ﴾ اى الشيطان نفسه ﴿ وقيله ﴾ اى جنوده الامارة بالسوء رؤية صادرة عن محض العداوة والطفيان ﴿ من حيث ﴾ اى من مكان

﴿ لا ترونهم ﴾ اتم اياهم اذ هم مرتكزون في نفوسكم يضلونكم و يغوونكم على صورة الهداية والارشاد فعليكم ان تخالفوا اهوية نفوسكم مطلقا وتجانبوا عن مناها ومشتهياتها ومع ذلك تضرعوا نحونا وتعودوا بنا من غوائلهم ومخابيلهم ﴿ انا جعلنا ﴾ بمقتضى حكمتنا المتقنة ﴿ الشياطين ﴾ اى عموم الطواغيت المضلة عن سواء السبيل ﴿ اولياء ﴾ مسطين مستولين ﴿ للذين لا يؤمنون ﴾ بوحدة ذاتنا واستقلال استيلاءنا وبسطتنا على ذرائر عروش ملكنا وملكوتنا ﴿ و ﴾ من علامة تسليطنا اياهم انهم ﴿ اذا فعلوا ﴾ اى الكافرون الخارجون عن مقتضى الحدود الالهية بتقرير الشياطين ووسوستهم ﴿ فاحشة ﴾ اى فعلة ذميمة قبيحة متناهية في القبح والشناعة فنها عنها وامروا بالكف والترك على لسان رسلنا وانبيائنا ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب مصرين قد ﴿ وجدنا عليها آباءنا و ﴾ هم يقولون ﴿ الله امرنا بها ﴾ فى ما ازل علينا على لسان نينا فيما مضى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ان الله ﴾ العليم الحليم الهادى لعباده الى طريق توحيده ﴿ لا يأمر بالفحشاء ﴾ المنافية للعدالة الالهية المسقطه للمروءة مطلقا ﴿ اتقولون ﴾ ايها المفترون ﴿ على الله ﴾ المنزه عن شوب النقص وسعته مطلقا ﴿ ما لا تعلمون ﴾ لياقته بشأنه تعالى عما يقول الظالمون ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل قد ﴿ امر ربى ﴾ حسب فضله ولطفه على وعلى عموم من امرهم ونهاهم من عباده ﴿ بالقسط ﴾ والعدل السوى فى جميع مأموراته ومنهياته بلا ميل الى جانبى الافراط والتفريط ﴿ و ﴾ عليكم ايها المؤمنون ان ﴿ اقيموا ﴾ واستقيموا ﴿ وجوهكم ﴾ التى بها ميلكم وتوجهكم نحو الحق بلا ميل الى ما سواه سيما ﴿ عند كل مسجد ﴾ ومقام تتدللون فيه وتتوجهون نحوه وتثبته لاجله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادعوه ﴾ وتوجهوا نحوه حال كونكم مستقيمين فى اطاعتكم واقبيادكم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الطاعة والانقياد بلا شوب الميل الى الغير والسوى مطلقا واعلموا ايها الاطلال الزائلة والعكوس الهالكة المستهلكة فى اشعة شمس الذات ﴿ كابدكم ﴾ الله واطهركم من كتم العدم بمد ظله اليكم ورش نوره عليكم ﴿ تعودون ﴾ نحوه بقبض الظل وطيه فانظروا ما اتم عليه ايها الاطلال الهلكى ومع ذلك ﴿ فريقا ﴾ منكم ﴿ هدى ﴾ بتوفيق الله الى مبداء ومعاده ﴿ وفريقا ﴾ آخر وقد ضل وغوى لذلك ﴿ حق ﴾ وثبت واستقر ﴿ عليهم الضلالة ﴾ فى مكنن القضاء وكيف لا يحق ولا يحيط بهم الضلال ﴿ انهم ﴾ من غاية غفلتهم وغرورهم قد ﴿ اتخذوا الشياطين ﴾ واخذوهم ﴿ اولياء ﴾ آلهة ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد المتوحد بذاته ﴿ ومحسبون ﴾ بسبب هذا الاتخاذ ﴿ انهم مهتدون ﴾ الى طريق النجاة بل هم ضالون تائهون ﴿ يا بنى آدم ﴾ المحبولين على زى التقوى ولباس السلامة ﴿ خذوا زينتكم ﴾ التى زينكم الله بها من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمجاهدات سيما ﴿ عند كل مسجد ﴾ ومقام معد للميل والتوجه نحو الحق بوجوهكم التى تلى الحق ﴿ و ﴾ مع ذلك لا تهملوا امر مراكم التى هى نفوسكم وهوياتكم لئلا تبطلوا صنع الله ولا تخربوا بنيانه بل ﴿ كلوا ﴾ مقدار سد الجوعة مما اباحه الله تعالى لكم ﴿ واشربوا ﴾ قدر دفع العطش من المباح ﴿ ولا تسرفوا ﴾ فيهما بحيث يؤدى الى تقوية القوى البهيمية ﴿ انه ﴾ سبحانه حكيم فى عموم افعال عباده عليم بمقاديرها لذلك ﴿ لا يحب المسرفين ﴾ المتجاوزين عن حد الحكمة والعدالة ولا يرضى عن فعلهم هذا لاخلال اسراف الاكل والشرب على الميل المغزوى الذى هم جبلوا لاجله اذ الشبع يمت القلب وينقص الجودة الانسانية ويزيد القوى البهيمية ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمحجوبين من اهل الظاهر

المحرمين عن الرزق المعنوي المحرمين لانفسهم التوجه نحو التوحيد الذاتى في هذه النشأة ﴿ من
 حرم زينة الله التى اخرج ﴾ واظهر ﴿ لعباده ﴾ الخالص الخصوصين المختصين من ذرائر الكائنات
 بتجليات الاسماء والصفات الذاتية ﴿ و ﴾ كذا من حرم ﴿ الطيبات من الرزق ﴾ المعنوي والمستلذات
 الروحانية ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ هى ﴾ حاصلة حاضرة مشهودة مشاهدة ﴿ للذين
 آمنوا ﴾ بالتوحيد الآلى ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ والنشأة الاولى ايضا لكنها مشوبة مخلوطة بالقوى
 البشرية والكدورات البهيمية فتصير ﴿ خاصة ﴾ ممتازة لهم ﴿ يوم القيمة ﴾ بلا شوب كدورة
 وخط غفلة حين انتزعوا عن جلباب الهويات الباطلة فى البسة التعينات العاطلة مطلقا ﴿ كذلك
 فصل الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ علما يقينا ويتوجهون نحو الكشف
 والعيان ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل المولى لتدبير مصالح عموم العباد ﴿ انما حرم رنى الفواحش ﴾
 والقبائح الصادرة عن ذوى الاحلام السخيفة والنفوس الخينة ﴿ ما ظهر منها ﴾ وسرى اثرها
 الى الغير من الظلم وشهادة الزور ورمى المحسن والغيبة والنميمة وغيرها من القبائح التى قد صدرت
 من الالسة والأيدي وتعدت آثارها الى الغير ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما بطن ﴾ من القبائح التى صدرت
 من الفروج وما يترتب عليها ويؤدى اليها من مقدماتها ﴿ و ﴾ بالجملة كل ما يوجب ﴿ الاثم ﴾
 المستلزم للانتقام والعقاب شرعا ﴿ والبغى ﴾ اى الخروج على الولاة وجمهور المسلمين ﴿ بغير الحق ﴾
 اى بلا رخصة شرعية ﴿ و ﴾ اعلمو ان اعظم المحرمات جرما واشدها انتقاما عند الله ﴿ ان
 تشركوا بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتزه عن الشراكة مطلقا ﴿ ما ﴾ اى شيا من مصنوعات
 مع انه ﴿ لم ينزل به سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا ﴿ وان تقولوا على الله ﴾ افتراء ومراء ﴿ ما لا تعلمون ﴾
 ثبوته له لاعتقلا ولا نقلا ﴿ و ﴾ اعلمو ان ﴿ لكل امة ﴾ من الائم العاصية الضالة ﴿ اجل ﴾
 مقدر من عند الله لمقتهم وهلاكهم ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ المقدر المبرم ﴿ لا يستأخرون ساعة ولا
 يستقدمون ﴾ اى لايسع لهم فيه لاطلب التأخير بمقتضى اهويتهم ولاطلب التقديم تخليصا
 لنفوسهم من الاذى بل امره حتم نازل فى وقته وحينه بلا تحلل تقدم وتأخر لكمال قدرته سبحانه
 ومثانة حكمه وحكمته ﴿ يا بنى آدم ﴾ المستكملين القابلين للارشاد والتكميل المستعدين لفيضان
 كمال التوحيد ﴿ اما يا تنبكم ﴾ اى ان يا تنبكم ويرسلن اليكم ﴿ رسل منكم ﴾ اى من جنسكم
 وبني نوعكم اذ هم ادخل لتصحكم وارشادكم وانسب لجذب قلوبكم واشفق عليكم من الاجاب
 حال كونهم ﴿ يقصون عليكم آياتي ﴾ المنزلة من عندى الدالة على وحدة ذاتي فعليكم ان تصدقوهم
 وتؤمنوا لهم وبعنوم ما جاؤا به من عندى من الاوامر والنواهي ﴿ فمن اتقى ﴾ منكم عن محارم الله
 بواسطة رسله وآياته ﴿ واصلح ﴾ اى اخلص اعماله لله بل اتقرب على الاجر والجزاء ﴿ فلاخوف
 عليهم ﴾ لا فى النشأة الاولى ولا فى الاخرى ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ عن سوء المنقلب والمثوى
 ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسلنا ﴿ واستكبروا عنها ﴾ وعن من اتزلت اليه عتوا وعنادا
 ﴿ اولئك ﴾ المكذبون المستكبرون ﴿ اصحاب النار ﴾ المعدة لجزاء المخذولين من اهل الضلال
 ﴿ هم فيها خالدون ﴾ لانجاة لهم منها صلا نعوذ بك من سخطك ياذا القوة المتين وبعدا ارسل الرسل
 وانزل الكتب ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله ﴾ المتزه عن عموم القرية والمراء ﴿ كذبا ﴾ ونسب
 اليه سبحانه ما لم يصدر عنه افتراء ﴿ او كذب بآياته ﴾ الصادرة عنه غنادا ومكابرة ﴿ اولئك ﴾
 المفترون المكذبون ﴿ ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ اى مما كتب فى اللوح المحفوظ وثبت فيه

المتكسبين في مقام الرضاء بعموم ما جرى عليهم من القضاء ﴿هم فيها خالدون﴾ ما شاء الله اذ لا حول ولا قوة الا بالله ﴿و﴾ بعد ما دخلوا جنة الوحدة ﴿ترعنا﴾ اى اطمنا واخرجنا ﴿ما في صدورهم من غل﴾ مشعر بالاثنية والاثانية ليتمكنوا في مقر الوحدة مطمئين متوجهين اذ ﴿تجبرى من تحتهم الانهار﴾ اى جداول المعارف المترشحة من بحر الوجود ﴿و﴾ بعد ما كوشفوا بقاء تعيناتهم وفوزوا بالبقاء السرمدي الالهي ﴿قالوا﴾ بلسان استعداداتهم بالقاء الله اياهم بعد ما تحققوا بمقام الشكر ﴿الحمد﴾ والثناء المنبعث عن محض التسليم والرضا ثابت ﴿لله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿الذى هدانا لهذا﴾ اى اوصلنا بمقام الرضا بالقضاء وشرف اللقاء والفوز بالبقاء ﴿وما كنا لنهتدي﴾ بانفسنا لو يقينا في حبس هوياتنا وسجن تعيناتنا ﴿لولا ان هدانا الله﴾ المنعم المفضل بمقتضى لطفه وسعة رحمته وجوده وحين تمكنوا في مقام الكشف والشهود اقساموا بالله متبركا مقيمنا ﴿لقد جاءت رسل ربنا﴾ لارشادنا وتكملتنا متلبسين ﴿بالحق﴾ المطابق للواقع وعموم ما جاؤا به وبعد ما تحققوا بمقام الشكر ﴿و﴾ اعترفوا بما اعترفوا ﴿نودوا﴾ من وراء سرادقات العظمة والجلال ﴿ان تلکم الجنة﴾ اى الوحدة الذاتية ﴿اورتموها﴾ اى قد اعطيتموها وتمكنتم فيها ﴿بما كنتم تعملون﴾ بمقتضى اوامره ونواهي وارشاد رسله وتذكيره كتبه ﴿و﴾ بعد ما قد تمكن اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ﴿نادى اصحاب الجنة اصحاب النار﴾ ليفتضحوا على رؤس الاشهاد ﴿ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا﴾ من المواعيد والتبشيرات على السنة رسله وكتبه ﴿حقا﴾ صدقا يقينا بعد ما تيقناه علما ويقينا في ماضى ﴿فهل وجدتم﴾ ايها المحبوسون في سجن الامكان ونار الحرمان ﴿ما وعد ربكم﴾ لكم من الوعيدات الهائلة والانذارات الشديدة الجارية على السنة الرسل والكتب ﴿حقا﴾ مطابقا للواقع ام لا ﴿قالوا﴾ متحسرين متأسفين مضطرين مضطرين عما هم عليه ﴿نعم﴾ الآن قد اصبنا ما كذبنا وحققنا ما ابطنا وايقنا ما انكرنا وبعد ما جرى بينهم من المقالة ما جرى ﴿فاذن مؤذن بينهم﴾ اى هتف هاتف من وراء سرادقات العظمة والجلال الا ﴿ان لعنة الله﴾ المنتقم الغيور وطرده وتبعيده نازل ثابت ﴿على الظالمين الذين يصدون﴾ ينصرفون ويخرفون ﴿عن سبيل الله﴾ المستقيم الموصل الى جنة الوحدة وروضة التسليم ﴿ويبغونها﴾ اى يطلبون ان يحدثوا فيها ﴿عوجا﴾ ويوقعوا فيها زيفا وضلالا وينصرفوا عنها انصرافا وانحرافا ﴿و﴾ بالجملة ﴿هم﴾ قد كانوا ﴿بالآخرة﴾ المعدة للجزاء وتقيد الاعمال ﴿كافرون﴾ مكذبون لها منكرون بها ﴿وبينهما﴾ اى بين الموحدين المتكسبين في نعم الجنان المشرفين بشرف لقاء الرحمن وبين المشركين المحبوسين في سجن الامكان المحترقين بنيران الحرمان ﴿حجاب﴾ لا يدرك كنهه الا العليم العلام ﴿وعلى الاعراف﴾ اى البرزخ المعهود ﴿رجال﴾ من الابرار ﴿يعرفون كلا﴾ من الفريقين ﴿بسميهم﴾ اى بوجوههم التي يلى الحق والباطل وهم متقرون في البرزخ لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴿ونادوا﴾ اى اهل البرزخ ﴿اصحاب الجنة ان سلام عليكم﴾ هنيا لكم ما تتمعون فيها وتتمعون بها مع انهم وان ﴿لم يدخلوها﴾ بعد ﴿وهم يطعمون﴾ دخولها اتكالا على فضل الله وسعة رحمته وجوده ﴿واذا صرفت ابصارهم﴾ بقة اى ابصار اهل البرزخ ﴿تلقاء اصحاب النار قالوا﴾ متضرعين متخشعين ﴿ربنا﴾ وان صدر عنا ما صدر من التقصير ﴿لا تجعلنا﴾ حسب لطفك وجودك ﴿مع القوم الظالمين﴾ الخارجين عن مقتضيات حدودك مطلقا عنادا واصراراً ﴿ونادى

اصحاب الاعراف ﴿ على سبيل التوبيخ والتقريع ﴾ ﴿ رجالا ﴾ من صناديد اصحاب النار قد كانوا
 يعرفونهم بسميهم ﴿ اى بوجوههم الباطلة العاطلة المبعدة عن الحق من المال والجاه والثروة
 والنخوة والرياسة وغيرها ﴾ ﴿ قالوا ﴾ لهم متهمين متعرضين ﴿ ما اغنى عنكم جمعكم ﴾ اى ما اسقط
 جمعكم المال وجميعةكم بسبب الجاه والثروة شيئا من عذاب الله وما دفع عنكم من نكاله ﴿ وما كنتم
 تستكبرون ﴾ اى ما يفيدكم استكباركم على خلق الله وآياته اليوم انظروا ايها الحق الهالكون ﴿ هؤلاء ﴾
 المترفعون المتعتمون في مقر العز والتمكين هم ﴿ الذين اقستم ﴾ اتم في النشأة الاولى مستهزئين لهم
 متهمين ﴿ لا يئالهم الله برحمة ﴾ وفضل في النشأة الاخرى ايضا كما لم ينالوا في الاولى انظروا كيف حالهم
 فيها وكيف قيل لهم كرامة وتكريما من قبل الحق تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ التى هى
 دار الامن والامان ومنزل الفرح والسرور ﴿ لا خوف عليكم ﴾ اليوم بعد ما دخلتم فيها ﴿ ولا
 اتم تحزنون ﴾ من فوت شيء وتعويقه ﴿ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ﴾ صارخين مستغيثين
 متمنين متحسرين ﴿ ان افيضوا ﴾ وصبوا ﴿ علينا من ﴾ رشحات ﴿ الماء ﴾ الذى هو سبب
 حيوتكم الحقيقية وبقاءكم السرمدي ﴿ او مما رزقكم الله ﴾ الجواد الكريم من الرزق الصورى
 والمعنوى ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم بالهام الله اياهم ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده قد
 حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم ﴿ الذى هو سبب حيوتهم الحقيقية فى هذه النشأة
 فى الحياة الدنيا والنشأة الاولى ﴾ لهوا ولعبا ﴿ يلهون ويلعبون به ويكذبون من ارسل اليهم واتزل عليه
 الكتب لتبينه متهمين معه مستهزئين اياه ﴾ ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان ﴿ غرهم الحياة الدنيا ﴾
 بمنزخاتها من اللذات الجسمانية والشهوات النفسانية وصاروا بسبب تغريها ناسين اليهود
 والمواثيق التى جرت بيننا وبينهم فى بدأ فطرتهم ﴿ فاليوم ﴾ اى حين انكشفت السرائر وارتفعت
 الحجب ﴿ ننسبهم ﴾ ولم نلتفت نحوهم ﴿ كما نسوا ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ لقاء يومهم هذا ﴾ فى
 النشأة الاخرى مع ورود الانذارات والتحذيرات الجارية على السنة الرسل والكتب ﴿ وما كانوا
 اى وكما كانوا ﴾ بآياتنا ﴿ الدالة على امثال هذه المثوبات والانعامات ﴾ يحجدون ﴿ ينكرون
 ويصرون كذلك يخلدون فى النار وينسون ﴾ ﴿ و ﴾ كيف لا يخلدون فى النار ولا ينسون ﴿ لقد
 جئناهم بكتاب ﴿ مبين لجميع احوال النشأتين واحكامهما مع انا قد ﴿ فصلناه ﴿ واوضحنا معانيه
 وبيننا ما فيه من العقائد والاحكام مفصلا ﴿ على علم ﴾ حضورى منا متعلق بتفصيله بحيث لا يشذ
 عن علمنا شيء اصلا وانما فصلناه واوضحناه وجئنا به ليكون ﴿ هدى ﴾ اى هاديا ومرشدا ودليلا
 يرشد ويهdy الى توحيدنا ﴿ ورحمة ﴾ مخلصه عن سجن الطبيعة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ به وبحقيقته
 وبعد ما آمنوا به وبما فيه من احوال النشأة الاولى والاخرى ﴿ هل ينظرون ﴾ وما ينتظرون
 اولئك المؤمنون ﴿ الا تأويله ﴾ اى ما يؤل اليه وما يترتب عليه بعد ما حصل لهم الاذعان بالوقوع
 ﴿ يوم يأتى تأويله ﴾ ويظهر ما له ﴿ يقول الذين نسوه ﴾ ويندوه وراء ظهورهم ﴿ من قبل قد
 جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ المطابق للواقع فكذبناهم نحن مكابرة وعنادا ﴿ فهل لنا ﴾ اليوم
 ﴿ من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ ليخلصونا من نكال ما اجرنا ﴿ او نرد ﴾ بشفاعتهم على اعقابنا
 ﴿ فنعمل ﴾ حينئذ ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ فى ايام الغفلة وبالجملة هم ﴿ قد خسروا انفسهم ﴾
 بالكفر والشرك وعبادة الغير ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ضل ﴾ اى غاب وخفى ﴿ عنهم ﴾ لدى الحاجة
 ﴿ ما كانوا يفكرون ﴾ لشركائهم من الشفاعة والمظاهرة وكيف لا تنسبون ولا تنكشفون ايها العقلاء

المحبولون على فطرة التوحيد بوحدة الذات المتجلية في الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق
 ﴿ ان ربكم الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد القادر المقدر ﴿ الذي خلق ﴾ اظهر واوجد
 ﴿ السموات والارض وما بينهما ﴾ من كتم العدم بمد اظلال اوصافه واسماؤه عليها وبرش
 رشحات ماء الحيات المترشحة من بحر الوجود اياها ﴿ في ستة ايام ﴾ اوقات تارات ودفعات ليشير
 بها الى احاطتها بالجهات كلها ﴿ ثم استوى ﴾ واستولى ﴿ على العرش ﴾ اى على عروش عموم
 المظاهر والمكونات الكائنة في الاقطار والآفاق منزها عن جميع الحدود والجهات وكذا عن الاستواء
 والاستقرار والتمكن مطلقا ورتب امور المكونات على حركات الافلاك بحيث ﴿ يغشى الليل النهار ﴾
 اى يغطى ويستر بالليل وجه النهار مع ان النهار ﴿ يطلبه ﴾ ويعقبه ﴿ حيثما ﴾ سريعا ﴿ وبالجمله ﴾
 قد جعل ﴿ الشمس والقمر والتجوم مسخرات بامر ﴾ وحكمه يتحركن حيث امرها الحق
 سبحانه ﴿ الا ﴾ اى تنبها ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة في ذات الله الفانية المضمحلة
 في هويته الوحداية انه ﴿ له ﴾ سبحانه وفى قبضة قدرته وتحت حكمه وارادته ﴿ الخلق ﴾ اى
 عموم الابدان والاعمال والامور ﴿ اى مطلق التدبير والتصرف بالاستقلال والاختيار ﴾ تبارك الله
 رب العالمين ﴿ اى تعظم وتعالى في الوهيته عن ان يدركها العقول والافهام وفى ربوبيته عن المظاهره
 والمشاركة بالامثال والاشباه مطلقا ﴾ ادعوا ﴿ ايها المحبولون على فطرة التوحيد ﴾ ربكم ﴿ الذى ﴾
 قد تفرد بتربيتكم واجادكم ﴿ تضرعا ﴾ متضرعين صائحين نحوه اذ لا ملجأ لكم سواه ﴿ وخفيه ﴾
 مناجين معه خائفين خاشعين من صولة قهره منيبين اليه عن ظهر القلب لا متقلقين ملققين على
 طرف اللسان عادين حاسين وبالجمله ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ لا يحب المعتدين ﴾ المتجاوزين المجاهرين
 الملحين المقترحين فى الدعاء اذ علمه بحالهم يغنيهم عن سؤالهم ﴿ و ﴾ عليكم ايها المكلفون ان
 ﴿ لا تفسدوا فى الارض ﴾ التى هى محل الكون والفساد سيما ﴿ بعد اصلاحها ﴾ بارسال الرسل
 وانزال الكتب ﴿ وادعوه ﴾ سبحانه ان اردتم الالتجاء اليه والمناجاة معه ﴿ خوفا وطمعا ﴾ اى
 خائفين من رده حسب قهره وجلاله راجين من عفوه وقبوله حسب لطفه وجماله ﴿ ان رحمت الله ﴾
 الحبيب لدعوة المضطرين عناية وفضلا ﴿ قريب من المحسنين ﴾ الذين يعبدون الله كأنهم يرونه
 ويقومون بين يديه خائفين مستحِينَ من سطوة سلطنة قهره وجلاله راجين طامعين من فضله ونواله
 ﴿ و ﴾ كيف لا يكون رحمته قربة من المحسنين الموقنين مع انه ﴿ هو ﴾ المنعم المفضل ﴿ الذى ﴾
 يرسل الرياح ﴿ ويشرها ﴾ بشرا ﴿ نشرنا ناشرات مبشرات ﴾ بين يدي رحمته ﴿ اى قدام روحه ﴾
 ورحمته ﴿ حتى اذا اقلت ﴾ اى حملت واثقلت وجمعت وركبت من البخارات المتراكمة ﴿ سحابا ﴾
 غليظا ﴿ تقالا ﴾ بالاجزاء المائيه ﴿ سقناه ﴾ من كمال فضلنا وجودنا ﴿ لبلد ميت ﴾ جامد
 يابس لاجل احيائه ونضارته ﴿ فانزلنا به ﴾ اى بالبلد الميت او بالسحاب او بالسوق ﴿ الماء ﴾
 الحى ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بالماء ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى اجناسها وانواعها المختلفة بالطعوم
 والروائح والالوان ﴿ كذلك ﴾ اى مثل اخراجنا بالماء الصورى انواع الثمرات من البلد الميت
 الصورى نخرج ايضا بالماء المعنوى الذى هو العلم اللدنى من اراضى القابليات من استعدادات الموقى
 المحجوبين بالحجب الظلمانية والجهل الجبلى الهيولانى بارسال رياح انفاس الانبياء والاولياء
 المستنشقة من النفس الرحانى مبشرات بالكشوف المشاهدات حتى اذا اجتمعت وتراكمت
 وصارت سحابا شرعيا تكليفيا تقالا بنباه الحكمة والتقوى سقناه من كمال فضلنا وجودنا الى بلاد

النفوس الميتة بالجهل الجبل اليابسة التي لا ينبت فيها نبات العلوم الدنية مطلقا فاجرينا فيها منها انهيار
المعارف وجداول الحقائق المنتشة من قلوب الانبياء والاولياء المكملين فاخرنا بها ثمرات اليقين العلمي
والعيني والحق ﴿ نخرج الموتى ﴾ في النشأة الاخرى ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ فتعرفون قدرتنا على
عموم مقدوراتنا ومراداتنا ﴿ و ﴾ بعد سوقنا مياه جودنا الى اموات ﴿ البلد الطيب ﴾ الذي
هو نجيب المنبت لطيف الطينة قابل التربية ﴿ يخرج نباته باذن ربه ﴾ اى بتوفيقه سبحانه وبمقتضى
تربيته جيدا نافعا كثيرا بمقتضى استعداد الفطرى ﴿ و ﴾ البلد ﴿ الذي خبت ﴾ طيبته وقلت
قابليته كالحرارة والسبخة ﴿ لا يخرج ﴾ نباته بعد اجراء المياه اللطيفة عليه ﴿ الا نكد ﴾ قليلا
غير نافع بل ضار مؤلم كالنفوس المتهمة في النقي والضلال الى حيث لا يؤثر فيها مياه الحكم والمعارف
الجارية على السنة الرسل لحبائط طينتها وقلة قابليتها ﴿ كذلك نصرف ﴾ تردد ونكرر ﴿ الآيات ﴾
الدالة على استقلالنا في ملكنا وملكوتنا ﴿ لقوم يشكرون ﴾ بنعمائنا ويتفكرون في آلائنا
ويعتبرون بها الى ان يستغرقوا في مطالعة جمالنا ثم اشار سبحانه الى تفاوت الاستعدادات واختلاف
القابليات بتفصيل الامم الهالكة بموت الجهل والعناد وخبت طينتهم وردائهم فطرتهم فقال مقسما
والله ﴿ لقد ارسلنا ﴾ رسولنا ﴿ نوحا الى قومه ﴾ بعدما انصرفوا عن جادة التوحيد وانحرفوا
عن طريق الحق باليل الى الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ فقال ﴾ لهم نوح عليه السلام
محاضا للنصح على وجه الشفقة والنصيحة ﴿ يا قوم اعبدوا ﴾ ايها المتهمكون في الغفلة ﴿ الله ﴾
المتوحد في الالهية المتفرد بالربوبية المستحق للعبودية واعلموا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ يعبد
بالحق ﴿ غيره ﴾ ينقذكم من عذابه فان لم تعبدوه ولم توحده ﴿ انى ﴾ بعدما اوحى الى هدايتكم
وتنبيهكم على توحيدى ﴿ اخاف ﴾ ان لم تقبلوا منى ان ينزل ﴿ عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم
الطوفان في النشأة الاولى ويوم القيمة في النشأة الاخرى وبعدها سمعوا منه مقاتله ﴿ قال الملائكة ﴾
الاشراف ﴿ من قومه انا لنريك ﴾ يا نوح ﴿ في ضلال مبين ﴾ ظاهر لا تخ تأمرنا انت بترك
عبادة الآلهة المحققة الموجودة بين اظهروا وتدعونا الى عبادة اله واحد موهوم ابدعه من عند
نفسك افتراء ومراء ﴿ قال ﴾ ايضا على مقتضى شفقة النبوة لعلهم يتبهون ﴿ يا قوم ليس بي
ضلالة ﴾ كما زعمتم من جهلكم ﴿ ولكنى رسول ﴾ هاد لكم مرسل اليكم ﴿ من رب العالمين ﴾
الذى اوجدكم ورباكم بانواع التربية حتى تعرفوا ربوبيته وتقرؤا بتوحيده وانما جئت لكم
﴿ ابلاغكم رسالات ربي وانصح لكم ﴾ بآياته وتذكيراته سبحانه حتى تفوزوا من عنده بالمثوبة
العظمى والمرتبة العليا بهدائى وارشادى ﴿ و ﴾ لاتضعفوني ولا تنسبونى الى الجهل والسفه انى
﴿ اعلم من الله ﴾ الحكيم العليم بمقتضى توفيقه على وجه الى ﴿ مالا تعلمون ﴾ اتم منه سبحانه
ذلك ﴿ ا ﴾ كذبتونى وانكرتمونى ﴿ ومحجبتكم ﴾ من ﴿ ان جاءكم ذكر ﴾ موعظة وتذكير
لارشادكم ناش ﴿ من ربكم على ﴾ لسان ﴿ رجل ﴾ مؤيد من عند الله مستحدث ﴿ منكم ﴾
لينذركم ﴿ به عن الكفر وعموم المعاصى ووخامة عاقبتها ﴾ ولتقوا ﴿ عن محارم الله بسبب انذاره
وتخويفه ﴾ ولعلكم ترحمون ﴿ باتيان مأموراته وترك منهيته عناية وتفضلا ﴾ فكذبوه ﴿ بعدما
ضعفوه ونسبوه الى الضلال والجنون فانتقمنا منهم واخذناهم بالطوفان ﴾ فانجيناهم ﴿ المؤمنين ﴾
الذين معه ﴿ داخلين ﴾ فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴿ المنزل على رسولنا وبالجملة ﴾
انهم كانوا قوما عمين ﴿ غير مستبصرين بآيات الله الدالة على توحيدى لتساوة قلوبهم وشدة عمههم

في الغفلة والضلال ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا ﴿ الى ﴾ قوم ﴿ عاد ﴾ حين خرجوا عن ربيعة
 الايمان وعروة التقوى ﴿ اخاهم هودا ﴾ اضافهم اليهم بالاخوة المنبئة عن كمال الشفقة ووفور
 الاعطاف والمروءة ﴿ قال ﴾ مناديا مضيئا لهم الى نفسه ليقبلوا قوله ويمتثلوا بما جاء به من ربه
 ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ المظهر الموجد لكم من كتم العدم ورباكم بأنواع اللطف والكرم واعتقدوا
 يقينا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ موجد مرب ﴿ غيره ﴾ فعليكم ان تعبدوه ايمانا به وعملا بما جاء
 من لدنه على انبيائه ورسله حتى تتحققوا بمقر التوحيد وتمكنوا في مقعد الصدق ﴿ ا ﴾ تنكرون
 وحدة الحق وتعبدون غيره من الآلهة الباطلة العاطلة ﴿ فلا تتقون ﴾ ولا تحذرون عن بطشه
 واخذته ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قال الملأ ﴾ الاشراف ﴿ الذين كفروا من قومه ﴾
 اذ بعض الاشراف قد آمن به كمرثد بن سعد ﴿ انا لنريك ﴾ يهود ﴿ في سفاهة ﴾ عظيمة في دعوى
 الارشاد والتكميل ﴿ وانا لنظنك ﴾ في ادعاء الرسالة والنبوثة ﴿ من الكاذبين ﴾ قال يا قوم ﴿ لا
 تسفهوني ولا تكذبوني اذ ﴾ ليس في سفاهة ولكن في رسول ﴿ من الله مرسل اليكم لهدايتكم ﴾ من
 رب العالمين ﴿ انما جئتكم ﴾ ببلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ﴿ فعليكم ان تعظوا
 بعضي وتتصفوا بعموم ما نصحت لكم بالهام الله اياي ووجهي لتكونوا من زمرة المؤمنين الموقنين
 ﴿ ا ﴾ انكرتم وكذبت امرى وهداي ﴿ وعجيت ﴾ بانهما ككم في النفي والضلال من ﴿ ان جاءكم ﴾
 لاصلاح حالكم وارشادكم ﴿ ذكر ﴾ اى عظة وتذكير ﴿ من ربكم على رجل ﴾ موفق ﴿ منكم ﴾
 لينذركم ﴿ عما يضلحكم ويعويكم فضلا وامتنا عليكم ﴾ لا تستبعدوا من الله امثال هذا ولا تشكروها
 بل ﴿ اذكروا ﴾ عظام نعمه عليكم ﴿ اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ واورثكم ارضهم
 وديارهم واموالهم ﴿ وزادكم ﴾ بسبها ﴿ في ﴾ بين ﴿ الخلق بسطة ﴾ تفوقا واستعلاء وترفعوا واستيلاء
 ﴿ فاذكروا ﴾ ايها المترفعون بنعم الله المغمورون بموائد كرمه ﴿ آلاء الله ﴾ الفاضلة عليكم واشكروا
 لها ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون من عنده بشرف الرضا والتسليم ثم لما بالغ في نصحتهم وارشادهم
 وبلغ جهده في اداء الرسالة والتبليغ ﴿ قالوا ﴾ في جوابه من غاية قسوتهم ونهاية حمتهم مستفهما
 مقرعا ﴿ اجئتنا ﴾ ايها الكذاب السفيفي ﴿ لعبد الله ﴾ الذي قد ادعيت انت انه ﴿ وحده ﴾
 لا شريك له ولا اله سواه ﴿ ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾ من الآلهة الموروثة لنا من اسلافنا عبادتهم
 فاذهب يا مجنون انت والهك فانا لا نؤمن بك وبه اصلا وان شئت ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب
 والشكال وانواع الخسار والوبال ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ في دعواك ثم لما ايس هود عليه
 السلام من هدايتهم وصلاحهم ﴿ قال قد وقع ﴾ اى قد نزل ووجب وحق ﴿ عليكم من ربكم ﴾
 رجس ﴿ وعذاب شديد تضربون به ﴾ وغضب ﴿ نازل من عنده بحيث يستأصلكم بالمرة ﴾
 ﴿ اتجادلوتني ﴾ ايها المغضوبون عليكم بغضب الله سيما ﴿ في اساء ﴾ واشياء قد ﴿ سميتوها اتم ﴾
 وآباؤكم ﴿ آلهة من تلقاء انفسكم وتعبدونها كعبادة الله عنادا مع انه ﴾ ما نزل الله بها من سلطان ﴿
 اى حجة وبرهان تستدلون بها على عبادة هؤلاء التماثيل الباطلة العاطلة وبعد ما ظهر الحق فلم
 تقبلوه ايها المسرفون ﴿ فانتظروا ﴾ نزول العذاب ﴿ انى معكم ﴾ ايضا ﴿ من المنتظرين ﴾ روى
 انهم كانوا يعبدون الاصنام فلما بعث اليهم هود كذبوه واصروا على ما هم عليه عنادا بل
 زادوا على ما كانوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان من عادتهم اذا نزل عليهم
 البلاء توجهوا نحو البيت الحرام وتقربوا عنده وطلبوا من الله الفرج فجهزوا نحوه قيل بن عنهم

ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام
 بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم فلبثوا عنده
 شهرا ثم قصدوا البيت ليدعوا الله فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم هذا ولكن ان اطعم نبيكم
 وتبتم الى الله ورجعتم نحوه ليسقيم فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد
 اتبع دين هود وترك ديننا فحبسه ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم
 فانشا الله بقدرته سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى مناد من جانب السماء اختريا قيل
 لنفسك ولقومك منها فقال اخترت السواد لانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد المغيث
 فاستبشروا بها واستعجلوا لنزولها فقالوا هذا عارض ممطرنا قيل حينئذ من قبل الحق بل هو ما
 استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فأتهم ريح عقيم فاهلكتهم بالمرّة ﴿فانجينا﴾ اي هودا
 ﴿والذين معه﴾ مؤمنين ﴿برحمة﴾ نازلة ﴿منا﴾ ايهم لايمانهم بنا واقياهم لرسولنا
 ﴿وقطعنا دابر﴾ القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ واستأصلناهم عن آخرهم ﴿و﴾ هم ﴿ما﴾
 كانوا مؤمنين ﴿بنا وبنينا وما كانوا ايضا قائلين مستعدين للايمان﴾ و ﴿لقد ارسلنا ايضا﴾
 ﴿الى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءكم بينة﴾ اي معجزة
 ظاهرة الدلالة على صدقي في دعواي نازلة ﴿من ربكم هذه ناقة الله﴾ المنتقم الغيور قد ارسلها
 واطهرها ﴿لكم آية﴾ دالة على صدقي في قولي ﴿فذروها تأكل في ارض الله﴾ من رزق الله
 من حيث شاءت ﴿و﴾ عليكم ان ﴿لا تمسوها بسوء﴾ وان آذيتها واخذتموها بسوء
 ﴿فياخذكم عذاب اليم﴾ مؤلم مقطوع مستأصل فعليكم ان تحفظوها وتحافظوا عليها وعلى رعايتها
 حتى لا ينزل عليكم العذاب ﴿واذكروا﴾ ايها المتعممون نعم الله عليكم وادوا حقوقها سيما ﴿اذ﴾
 جعلكم خلفاء ﴿في الارض﴾ من بعد عاد وبوأكم ﴿اي مكنكم ووطنكم﴾ في الارض ﴿التي﴾
 هم فيها حال كونكم ﴿تخذون من سهولها﴾ لنا وآجرا وتبنون ﴿قصورا﴾ عاليات
 تسكنون فيها مرفهين ﴿وتتخون﴾ اي تشقون بالمعاول والفؤس ﴿الجبال﴾ المتحجرة
 وتخذونها ﴿بيوتا﴾ واخايد لحفظ امتعتكم واقتشتكم من الغارة وغيرها وبالجملة ﴿فاذكروا﴾
 ﴿آلاء الله﴾ المترادفة المتواليه عليكم وقوموا بشكرها ليزيد عليكم سبحانه ويدم لكم ﴿ولا تنفوا﴾
 اي ولا تظهروا ﴿في الارض مفسدين﴾ بغيرور الاموال والاولاد والامتنعة والعقار ثم لما سمعوا
 منه ما سمعوا ﴿قال الملا الذين استكبروا﴾ عن الايمان به والاتباع له ﴿من قومه للذين استضعفوا﴾
 اي ضعفاءهم واراذلهم سيما ﴿لمن آمن منهم﴾ بصالح عليه السلام على سبيل التهمك والاستهزاء
 ﴿اتعلمون﴾ يقينا ايها الحق المصدقون له المؤمنون به ﴿ان صالحا مرسل من ربه﴾ الذي
 ادعى وحدته واستقلاله في الالهية والربوبية ﴿قالوا﴾ اي المؤمنون المخلصون من صفاء عقائدهم ونجاة
 طيبتهم على سبيل التأكيد والمبالغة ﴿انا بما ارسل به﴾ اي بعموم ما جاء به من عند ربه
 ﴿مؤمنون﴾ مصدقون موقنون ﴿قال﴾ الملا ﴿الذين استكبروا﴾ عنادا ومكابرة ﴿انا﴾
 بالذي آمتم به ﴿بمتابعة هذا المدعي﴾ كافرون ﴿منكرون مكذبون﴾ ثم لما كفروا وكذبوا
 مصرين ﴿ففقروا﴾ ونحروا ﴿الناقة﴾ المقترحة التي هي آية الله عليهم ووديعه عندهم قد
 اوصاهم سبحانه ان لا تمسوها بسوء وهم قد اهلكوها عنادا ﴿وعتوا عن امر ربهم﴾ استكبارا
 ﴿وقالوا﴾ لئيبه بطرا واستهزاء ومراء ﴿يا صالح﴾ الكذاب المدعي ﴿اثنا بما تعدنا﴾

من العذاب ﴿ ان كنت ﴾ صدقت انك ﴿ من المرسلين ﴾ ثم لما فعلوا ما فعلوا وقالوا ما قالوا استحقوا بحلول ما وعدوا و اوعدوا ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الصيحة الهائلة ﴿ فاصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾ اى صار كل منهم جاثما جامدا الى حيث لا يتحرك منهم احد ﴿ روى انهم كانوا فى منازل عاد يعيشون فيها متمتعين مترفهيّن الى ان كثرهم الله واعمرهم اعمارا طويلا واقتضى طول املهم ان يفتحوا من الجبال بيوتا واخاديد يخزنون فيها امتعتهم وينبوا قصورا عاليات فى السهول اذ كانوا فى خصب وسعة فاغثروا وغثروا على ما هم عليه و افسدوا فى الارض بأنواع الفسادات وبالغوا فى عبادة الاصنام فبعث الله اليهم صالحا عليه السلام وهو من اشرافهم فدعاهم الى الايمان والتوحيد فسألوا منه آية فقال آية آية تريدون قالوا له اخرج معنا الى عيدنا فداع الهك وندعوا آل هتافن استجب منا تبع فخرج معهم صالح فدعوا اصنامهم فلم يجابوا ثم اشار سيدهم جندع ابن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاتبة وقال لصالح اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء وان اخرجت صدقك و آمانك فاخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق ان اخرجت لتؤمنون بي فعهدوا معه فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض التوَج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم اتجت ولدا مثلها فى الكبر فآمن له جندع فى جماعة ومنع الباقيين ذوار بن عمرو والحباب صاحب اوئانهم ورباب بن صمغر كاهنهم فمكث الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فا ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفجج فيحلبون منها ماشاؤا حتى يمتلئ جميع اوئانهم ويدخرون وكانت تصيف فى ظهر الوادى فتهرب منها مواشيهم وتشتو فى بطنه فتهرب انعامهم الى ظهره فشق ذلك عليهم فهموا بقتلها وزينت لهم قتلها ام غنم وصدقة بنت المختار فقروها واقتسموا لحمها فرقى وصعد ولدها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال صالح لهم ادركو الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وافتقت اى انشقت الصخرة بعد رغاؤه فدخلها فقال صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات التى اخبر بها هموا ان يقتلوه فانجاه الله تعالى واوصله الى ارض فلسطين ولما كانت نحرمة اليوم الرابع تكفوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا ﴿ فولى ﴾ واعرض ﴿ عنهم ﴾ صالح عليه السلام بعد ما لاح عليهم امارات العذاب وعلامات الانتقام ﴿ وقال ﴾ متحسرا متأسفا حين تجانب عنهم ﴿ يا قوم ﴾ المبالغين فى الاعراض عن الحق ﴿ لقد ابلغتكم رسالة ربى ﴾ وبذلت جهدى فى هدايتكم ﴿ ونصحت لكم ﴾ اشفاقا عليكم حتى لا يلحقكم العذاب الموعود ﴿ ولكن ﴾ اتم قوم مستكبرون فى انفسكم مصرون معاندون ﴿ لا تحبون الناصحين ﴾ فالحقكم ما اخاف عليكم باعراضكم عما امرتم ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا ﴿ لوطا ﴾ عليه السلام اذكروا ﴿ اذ قال لقومه ﴾ المبالغين فى ارتكاب الفعلة القبيحة والديانة الشنيعة على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ انا تون ﴾ وترتكبون ﴿ الفاحشة ﴾ المتناهية فى الفحش والفوضىحة مع انها ﴿ ما سبقكم بها من احد من العالمين ﴾ بل قد اخترعتموها اتم من خيانة نفوسكم وسخافة احلامكم ورداءة طباعكم ﴿ انكم ﴾ ايها المتجاوزون عن مقتضيات الحكم والحدود الاتمية ﴿ لتأتون الرجال شهوة ﴾ اى حال كونكم متلذذين مشتبهين لانيانهم ﴿ من دون النساء ﴾ مع ان الحكمة تقتضى لانيانهم وما هو الامن جهلكم بقبحها وخبائثها ﴿ بل اتم قوم مسرفون ﴾ فى الفساد والخروج عن مقتضى الحكمة والحدود

الآلهية بتابعة اهويتكم الباطلة ﴿ وما كان جواب قومه ﴾ حين سمعوا منه ما سمعوا ﴿ الا
 ان قالوا ﴾ مستكبرين متكبرين ﴾ اخرجوهم ﴿ اى لوطا ومن آمن له ﴾ من قريبتكم انهم اناس
 يتطهرون ﴿ ويدعون التطهر عن الجائث ويحتشون عن الفواحش فلا يناسبهم الإقامة فينا ثم لما
 لم يمتنعوا عن فعلهم بقوله بل زادوا على الاصرار والعداوة اخذناهم بظلمهم واسرافهم واصرارهم
 ﴿ فأنجيناه واهله ﴾ ومن آمن له بما اصابهم ﴿ الا امرأته ﴾ فانها تسر بالكفر والجحود بذلك
 قد ﴿ كانت من الغابرين ﴾ الهالكين بقهر الله وغضبه ﴿ و ﴾ بعد ما اردنا اخذهم وقصدنا
 انتقامهم ﴿ امطرنا عليهم مطرا ﴾ اى مطرا هو حجارة مركومة مركبة من سجيل فاستأصلناهم
 به ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الراى ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ المصرين على الجرائم العظام سيما
 بعد ارسال الرسل الهادين لهم الى طريق النجاة الزاجرين لهم عن ما هم عليه من القبائح على البغ
 وجه وآكده ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا ﴿ الى ﴾ قوم ﴿ مدين ﴾ وهو قرية شعيب عليه السلام
 ﴿ اخاهم ﴾ وابن عمهم ﴿ شعيبا ﴾ عليه السلام حين افرطوا في التطفيف والتخسير ﴿ قال ﴾
 لهم مناديا على وجه الشفقة والنصيحة ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ المستوى على العدل القويم والصراط
 المستقيم واعلموا انه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ يعبد بالحق انه ﴿ قد جاءكم بينة من ربكم ﴾ الذى
 رباكم بانواع اللطف والكرم دالة على القسط والعدالة فى المعاملات الصورية لتفوزوا بها الى
 الاعتدال المعنوى والقسط الحقيقى الالهى ﴿ فافوقوا الكيل ﴾ ووفوا حقه كما ينبغي ﴿ و ﴾
 اقيموا ﴿ الميزان ﴾ بالقسط واستقيموا فيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تجسسوا الناس اشياءهم ﴾ اى لا
 تنقصوا من حقوقهم شيئا ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تفسدوا ﴾ ولا تنشؤا الفساد ولا تخرعوه مطلقا
 ﴿ فى الارض ﴾ التى قد وضعت على كمال العدالة والصلاح سيما ﴿ بعد اصلاحها ﴾ اى بعد اصلاحها
 امرها بارسال الرسل وازال الكتب ﴿ ذلكم ﴾ اى العدل والصلاح وامثال عموم الاوامر
 الناشئة من الحكمة الالهية ﴿ خير لكم ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بعدل الله وصراطه المستقيم
 وعليكم ان تتوجهوا نحو الحق بالعزيمة الصحيحة الخالصة ﴿ ولا تقعدوا ﴾ ولا تترصدوا ﴿ بكل
 صراط ﴾ طريق ومذهب من الطرق الباطلة حال كونكم ﴿ توعدون ﴾ وتخوفون الناس عن
 سلوك طريق الحق ﴿ وتصدون ﴾ تعرضون وتصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموصل الى توحيده
 ﴿ من آمن به ﴾ بالقاء الشبه والرخص فى قلوبهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تبغونها عوجا ﴾ اى تطلبون
 ان تنسبوا عوجا وانحرافا الى سبيل الحق والطريق المستقيم لينصرف الناس عنه وعليكم ان تملوا
 عن مخالفة امر الله ونهيه ﴿ واذكروا ﴾ نعمه عليكم سيما ﴿ اذ كنتم قليلا ﴾ عددا وعددا
 ﴿ فكثركم ﴾ قويمكم الله واظهركم واشكروا نعمه عليكم لتدوم وتريد ولا تكفروها لتقص
 ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انظروا ﴾ معتبرين ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ الكافرين لئيم الحق من الائم
 الهالكة واعتبروا من حالهم وما لهم وما جرى عليهم من المصيبات المستأصلة ﴿ وان كان طائفة
 منكم آمنوا بالذى ارسلت به ﴾ من العدالة الصورية والمعنوية ﴿ وطائفة لم يؤمنوا ﴾ عنادا
 واستكبارا ﴿ فاصبروا ﴾ وتربصوا وانتظروا ﴿ حتى يحكم الله ﴾ العليم الحكيم بمقتضى عدله
 القويم ﴿ بيننا ﴾ بالنصر على من آمن والقهر على من كفر واستكبر ﴿ وهو ﴾ سبحانه فى
 ذاته ﴿ خير الحاكمين ﴾ وافضل الفاصلين يحكم بمقتضى حكمته المتقنة المتفرعة على العدالة الحقيقية
 ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ على وجه المبالغة والتأكيد وعدم

المبالاة به وبشأنه ﴿ لتخرجنك ﴾ البتة ﴿ يا شعيب و ﴾ كذا ﴿ الذين آمنوا معك ﴾ وصدقوا
 بهدياناتك ﴿ من قريتنا ﴾ هذه ظلما وعدوانا كرها واجلاء ﴿ اولتعودن ﴾ انت ومن معك ﴿ في
 ملتنا ﴾ التي كنتم عليها من قبل ﴿ قال ﴾ شعيب عليه السلام مستفهما مستبعدة ﴿ اولو كنا ﴾ في
 الايام السالفة ايضا ﴿ كارهين ﴾ منكرين ملتكم التي اتم عليها فتعيدوننا اليها ايها الحق المسرفون
 وكيف نعود ﴿ قد افترينا على الله كذبا ان عدنا ﴾ يعنى ان عدنا وصرنا ﴿ في ملتكم ﴾ سيما ﴿ بعد
 اذ نحينا الله ﴾ المنجي لعباده عن ظلمة الكفر ﴿ منها ﴾ والهمنا بطلان ما اتم عليه فقد افترينا
 على الله كذبا وكنا من المكذبين امثالكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يكون ﴾ وما يجوز وما يصح ﴿ لنا
 ان نعود ﴾ ونرجع ﴿ فيها الا ان يشاء الله ﴾ العليم الحكيم عودنا ومصيرنا اليها اذهو ﴿ ربنا ﴾
 يرينا بلطفه بما هو خير لنا وان كان فيها خيرا يعيدنا اليها اذ قد ﴿ وسع ربنا كل شئ ﴾ علما ﴿
 تحققا وحضورا لذلك ﴾ على الله ﴿ القادر المقدر ذى العظمة والكبرياء وذى المجد والبهاء ﴾ توكلنا ﴿
 في عموم ماجرى علينا لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية وقد اتخذناه كفيلا لجميع امورنا ﴿ ربنا ﴾
 يا من ربانا بانواع اللطف والكرم ﴿ افصح ﴾ اى اقض واجكم بمقتضى ما قد جرى حكمك في لوح
 قضائك ﴿ بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ المطابق للواقع والعدل السوى الموافق لما ثبت في لوح القضاء
 ﴿ وانت خير الفاتحين ﴾ الحافظين للقاضين الحاكمين بين ذوى الخصومات ومن حسن محاوره شعيب
 عليه السلام مع امته ومجاملته معهم لقب بالخطيب بين الانبياء ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا منه ما سمعوا
 ﴿ قال الملائكة الذين كفروا من قومه ﴾ لتابعيهم وسفلتهم ترهيبا وتهديدا على سبيل المبالغة والله
 ﴿ لئن اتبعتم شعيبا ﴾ وآمنتم له وسمعتم قوله في ترك البخس والتطفيف ﴿ انكم اذا لخاسرون ﴾
 في بضائعكم ومعاملاتكم ثم لما بالغوا في الضلال والاضلال استحقوا الانتقام والنعكاس ﴿ فاخذتهم
 الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة فخر عليهم سقوف بيوتهم ﴿ فاصحوا في دارهم ﴾ التي يستقرون
 فيها وصاروا ﴿ جاثين ﴾ جامدين ميتين و بالجملة ﴿ الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها ﴾
 اى استوصلوا وانقرضوا الى حيث صاروا كان لم يسكنوا ولم يكونوا في تلك الديار اصلا بل
 ﴿ الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ﴾ المقصورين على الخسران الابدى في النشأة الاولى
 والاخرى ﴿ فتولى ﴾ واعرض ﴿ عنهم ﴾ شعيب عليه السلام بعدما شاهد حالهم واستحقاقهم
 للعذاب والغضب الالهي ﴿ وقال ﴾ متأسفا متحزنا على مقتضى شفقتهم مضيفا لهم الى نفسه مناديا
 ﴿ يا قوم ﴾ المنهمكين في الغفلة المبالغين في الاصرار والاستكبار ﴿ لقد ابليتكم رسالات ربي ﴾
 حتى لا يلحق بكم ما لحق ﴿ ونصحت لكم ﴾ باذنه سبحانه وبالغث في نصحي فلم تقبلوا مني نصحي
 ولم تصدقوا قولي ثم كذب هو اجس نفسه واتكبر عليها خوفا من غضب الله فقال ﴿ فكيف آسى ﴾
 واتحزن ﴿ على قوم ﴾ قد كانوا ﴿ كافرين ﴾ نعم الحق مكذبين لاوامره مستحقين لما نزل عليهم بسوء
 معاملتهم مع الله سيما بعد ورود ما ورد من الوعد والوعيد من لدنه سبحانه ثم لما ذكر سبحانه نبذا
 من احوال الامم الماضية الهالكة وقبح صنائعهم مع الله وتكذيبهم كتبه ورساله سجل عليهم
 سبحانه بان ملحقهم انما هو من سوء صنيعهم وشؤم نفوسهم فقال ﴿ وما ارسلنا في قرية ﴾ من
 القرى الهالكة ﴿ من نبي ﴾ من الانبياء ﴿ الا اخذنا ﴾ اولاً ﴿ اهلها بالبأساء والضراء ﴾ ازالة
 لقساوتهم وتلييناً لقلوبهم ﴿ لعلهم يضرعون ﴾ رجاء ان يتضرعوا الينا ويتوجهوا نحونا ﴿ ثم ﴾
 بعدما ضيقنا عليهم كشفنا عنهم بان ﴿ بدلنا مكان السيئة ﴾ المضرة المؤلمة ﴿ الحسنة ﴾ النافعة

المسرة ﴿ حتى عفوا ﴾ الى ان كثروا وتكاثروا عددا وعددا ﴿ وقالوا ﴾ بعدما صاروا مترفعين
 في سعة ورخاء مكان الشكر واطهار المنة منا ﴿ قدمس ﴾ ولحق ﴿ آباءنا ﴾ كما لحقنا ﴿ الضراء
 والسراء ﴾ احيانا ومن عادة الزمان وديدن الدهر الخوان تعاقب السراء بالضراء والجذب بالرخاء
 ثم لما ظهر منهم كفران النعم دائما وعدم الرجوع اليها بالشكر وبصوالح الاعمال ﴿ فاخذناهم
 بغتة ﴾ فجأة بلا سبق مقدمة وتقديم امداء ﴿ وهم ﴾ حينئذ من ظاية عمهم وسكرتهم ﴿ لا يشعرون ﴾
 ينزل العذاب وحلول الغضب ﴿ ولو ان اهل القرى ﴾ الهالكة العاصية ﴿ آمنوا ﴾ بالله
 الواحد الاحد المستقل بالالوهية وبعموم انبيائه ورسله المبعوثين اليهم من عنده سبحانه ﴿ واتقوا ﴾
 عن محارم الله بمقتضى اوامره ونواهيه التي قد جاءت بها الانبياء ﴿ لفتحنا ﴾ ووسعنا ﴿ عليهم
 بركات ﴾ نازلة ﴿ من السماء ﴾ و﴿ نابتة ﴾ من الارض ولكن ﴿ من خبت طينتهم ورداءة فطرتهم
 كذبوا ﴾ بالله وبعموم انبيائه ورسله وكتبه ﴿ فاخذناهم ﴾ بعدما اظهروا التكذيب والانكار
 ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ بأيديهم لانفسهم وبالجملة ما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿ افأمن
 اهل القرى ﴾ من انتقامنا وبطشنا اياهم ولم يخافوا من ﴿ ان يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا وعقابنا
 اياهم ﴿ بيانا ﴾ في اثناء الليل ويحيط بهم ﴿ وهم نائمون ﴾ في مضاجعهم ﴿ او امن اهل القرى ﴾
 ولم يترقبوا من ﴿ ان يأتيهم بأسنا نحيي ﴾ في كمال اضاءة الشمس واشراقها ﴿ وهم ﴾ حينئذ
 ﴿ يلعبون ﴾ بامور دنياهم بمقتضى محاليلهم ومناهم وبالجملة ﴿ افأمنوا ﴾ اولئك المنهمكمون
 في الغفلة والضلال ﴿ مكر الله ﴾ المراقب بعموم احوالهم ولم يخافوا ولم يحزنوا من اخذه وانتقامه
 ولم يتفطنوا ان من امن من مكره واخذه فقد خسر خسرانا ميئنا وبالجملة ﴿ فلا يأمن مكر الله ﴾
 المنتقم المقتدر الغيور ﴿ الا القوم الخاسرون ﴾ المقصورون على الحسran الابدى والشقاوة
 السرمدية في اصل فطرتهم وقابليتهم ﴿ اولم يهد ﴾ الميذكر ولم يبين احوال الامم الهالكة واخذنا
 اياهم بما صدر عنهم من تكذيب الانبياء وتكذيب ما جاؤا به من عندنا من الاوامر والنواهي ﴿ للذين
 يرثون الارض ﴾ وصاروا خلفاء ﴿ من بعد اهلها ﴾ الهالكين بالجرائم المذكورة ﴿ ان لو نشاء
 اصباهاهم ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا الخلفاء ايضا ﴿ بذنوبهم ﴾ التي صدرت عنهم مثل اسلافهم
 بل باضعافهم وآلافهم ﴿ و ﴾ من علامات اخذنا وانتقامنا اياهم انا ﴿ نطبع ﴾ ونختم اولا
 ﴿ على قلوبهم ﴾ لكيلا يفهموا الآيات ليعتبروا منها ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ لا يسمعون ﴾ حتى
 يتعظوا بها وبالجملة ﴿ تلك القرى ﴾ الهالكة التي ﴿ نقص عليك ﴾ يا اكمل الرسل في كتابنا
 هذا ﴿ من ﴾ بعض ﴿ انبائها ﴾ ومن قصصها واخبارها وجرائمها مع الله ورسله ﴿ و ﴾ الله
 ﴿ لقد جاءتهم رسالهم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات القاطعة الساطعة من لدنا وهم من خبت
 طينتهم وشدة شكيمتهم وضعيتهم ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ اى بما كذبوه قبل ارسال
 الرسل عليهم بل قد اصرروا على ما هم عليه ولم يؤمنوا اصلا ولم يقبلوا من الرسل عموم ما جاؤا به
 وبالجملة ماتا ثروا من دعوة الرسل وآياتهم ومعجزاتهم قط ﴿ كذلك يطبع ﴾ ويختم ﴿ الله ﴾
 سبحانه حسب قهره وجلاله ﴿ على قلوب ﴾ جميع ﴿ الكافرين ﴾ فلا تعجبك يا اكمل الرسل
 حال اهل مكة واصرارهم ولا تحزن منهم ولا تذك في مضيق من مكايدهم اذ هي من اليدنة
 القديمة والحصلة الذميمة المستمرة بين الكفرة ﴿ و ﴾ من جملة اخلاقهم الذميمة وخصالهم
 المستهجنة المستمرة ايضا نقض العهود والمواثيق لذلك ﴿ وما وجدنا ﴾ وما صدقنا ﴿ لا كثرهم

من عهد ﴿ عاهدوا معنا على لسان رسلنا موفين له ﴾ وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ﴿ اى بل ما وجدنا وما صادفنا اكثرهم بعد ما قد عاهدنا معهم عهدا وثيقا الا فاسقين ناقضين لمعهدنا ومواريقتنا مطلقا ﴾ ثم بعثنا من بعدهم ﴿ اى بعد انقراض اولئك الغواة الطغاة الهالكين بأنواع العذاب والتكال نينا ﴾ موسى ﴿ المختص بتشريف تكليمنا مؤيدا ﴾ بآياتنا ﴿ الدالة على توحيدنا مع انا قد ايدناه بالمعجزات الباهرة ﴾ الى فرعون ﴿ البالغ في العتو والاستكبار الى حيث يدعى الالهوية والربوبية لنفسه ﴾ وملائه ﴿ المعاونين له المصدقين لدعواه الكاذبة وبعد ما ادعى الكليم النبوة واطهر الآيات ﴾ فظلموا بها ﴿ اى انكروا بالآيات ونسبوها الى ما لا يليق بشأنها وكذبوا موسى ﴾ فانظر ﴿ ايها المعتبر الرائي ﴾ كيف كان عاقبة المفسدين ﴿ فى ارض الله الخارجين عن مقتضيات اوامره ونواهيه ﴾ و ﴿ اذكر يا اكمل الرسل اذ ﴾ قال موسى ﴿ حين اراد دعوتهم ﴾ يا فرعون ﴿ المتكبر المتجبر المتجاوز عن مقتضى الحدود الالهية المفسدين بعباده بأنواع الفسادات المفرط المفرط بدعوى الربوبية ﴾ انى رسول من رب العالمين ﴿ قد ارسلنى الله واختارنى لرسالته وانا ﴾ حقيق ﴿ جدير لائق ﴾ على ان لا اقول ﴿ ولا اسند ﴾ على الله ﴿ القادر المقدر المتعزز الفيور من الاقوال والاحكام ﴾ الاحق ﴿ الذى قد علمنى ربى بالوحي وبغنى لاجله وتبليغه لعباده واعلموا ايها البغاة الطغاة انى ﴾ قد جئتكم بينة ﴿ واضحة دالة على صدقى فى دعواى صادرة ﴾ من ربكم ﴿ الذى اظهركم واوجدكم من كتم العدم بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا ﴾ فارسل ﴿ ايها الفرعون الطاغى ﴾ معى بنى اسرائيل ﴿ المقهورين تحت قهرك المظلومين بيدك ليذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آباءهم وفكك رقابهم عن رقك واخل سبيلهم بعد ما امر الحق به والا قد نزل عليك وعلى قومك عموم ما اوعدك الحق به من انواع العذاب والعقاب فى العاجل والآجل ﴾ قال ﴿ فرعون فى جوابه مستكبرا مكذبا بل منهمكما على وجه التكبر والخيلاء لا افك رقابهم ولا اخلى سبيلهم بل ﴾ ان كنت ﴿ ايها المدعى الكاذب قد ﴾ جئت بآية ﴿ من عند ربك الذى قد ادعيت رسالته ﴾ فأت بها ان كنت من الصادقين ﴿ فى دعويك هذا ثم لما سمع موسى قوله وشاهد عتوه واستكباره ﴾ فالتقى ﴿ بالهام الله له ﴾ عصاه ﴿ من يده على الارض بين ايديهم ﴾ فاذا هى ثعبان ﴿ بلا معالجة واستعمال اسباب وادوات كما يفعله السحرة ﴾ ميين ﴿ عظيم ظاهر باضعاف مقدار العصا ﴾ روى انه لما القاها صارت ثعبانا اشقر فافرا فاه بين لحبيه ثمانون ذراعا وضع لحاه الاسفل على الارض والاعلى على سورا القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب واحده وانهمز الناس مزدهجين فمات من الناس خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون انشدك بالذى ارسلك يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ تزع يده ﴾ اى ادخل يده فى جيبه وكان لون بشرته موسى شديدا لادمة ثم تزع ﴿ فاذا هى بيضاء ﴾ مشرقة مشعشة محيرة ﴿ للناظرين ﴾ مفرقة لابصارهم من كمال ضوئها وانارتها بحيث قد غلب ضوءها ضوء الشمس ثم لما شاهدوا من معجزاته وآياته ماشاهدوا ﴿ قال الملأ ﴾ اى الاشراف ﴿ من قوم فرعون ﴾ متعجبين من امره متشاورين مع فرعون حائرين مضطربين مضطربين خائفين من استيلائه ﴿ ان هذا لساحر عليم ﴾ متناه فى هذا العلم الى اقصى غايته لذلك ادعى الرسالة واعجز الغير عن اتيان مثله وبالجملة ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم ﴾ بسحره هذا ﴿ فماذا تأمرون ﴾ ايها المتأملون المتفكرون فى ضبط المملكة وحفظ

البلاد في دفع هذا العدو القوى وبعد ما تشاوروا وتأملوا كثيرا في امره ودفعه فاستقر رأيهم
 واتفق حكمهم الى ان ﴿ قالوا ﴾ مخاطبين لفرعون ﴿ ارجه واخاه ﴾ اى اخر وسوف قتلهم
 لئلا يظهر عجزك عنهما ولا يحتل امر ربوبيتك ﴿ وارسل في المدائن ﴾ التى قد اشتهر السحر
 والسحرة فيها شرطاء ﴿ حاشرين ﴾ جامعين من فيها من السحرة وبعد جمعهم ﴿ يا توك ﴾
 ويحضروا عندك ﴿ بكل ساحر عليم ﴾ ماهر حاذق في هذا العلم ليتمكنوا على مغالبتها فارسلهم
 فرعون فحشروا واختبوا من السحرة ﴿ وجاء السحرة ﴾ المنتخبة ﴿ فرعون ﴾ متظاهرين بطرين
 جازمين على غلبتهما لذلك سألوا اولاً من الجعل حيث ﴿ قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين ﴾
 وهم وان كانوا جازمين في انفسهم الغلبة اتوا بان المفيدة للشك للمبالغة في طاب الجعل ﴿ قال ﴾
 فرعون ﴿ نعم ﴾ ان لكم اجرا كثيرا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انكم لمن المقربين ﴾ عندى الحاضرين
 في مجلسى المصاحين معى دائما انما قال ما قال تحريضا لهم وترغيبا وبعد ما تقرر عندهم وفي نفوسهم
 الغلبة وسمعوا منه ما سمعوا من الانعام والتقرب ﴿ قالوا ﴾ اى السحرة ﴿ يا موسى ﴾ نادوه
 استحقاراً له واستهزاء معه وتسفياً اياه كيف اقدم مع ضعفه وراثته حاله في مقابلتهم ﴿ اما ان ﴾
 تلقى ﴿ انت اولاً ما جئت به ﴾ واما ان نكون نحن الملقين ﴿ ما جئت به فلك الخيار والاختيار اذ ﴾
 كلاهما عند ناسيان ﴿ قال ﴾ موسى بالهام الله له بل ﴿ اتقوا ﴾ ما جئت لالقائه ايها الساحرون
 المبطون ﴿ فلما القوا ﴾ اى ارادوا اللقاء ﴿ سحروا ﴾ اولاً ﴿ اعين الناس ﴾ حتى لا يتخيلا
 انها امور غير مطابقة للواقع بل اعتقدوا مطابقتها ﴿ واسترهبوهم ﴾ اى بنى اسرائيل المنتظرين
 لغلبة موسى ليخلصوا من يد العدو ارباباً شديدا اذا القوا جبالهم جبالاً غلاظاً وخشياً طوالاً
 وصار الكل حيات متراكمة متراكبة بعضها فوق بعض ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جاؤا بسحر ﴾
 عظيم ﴿ متناه فيه مبالغ اقصى غايته ﴾ و ﴿ بعد ما جاؤا بسحرهم العظيم ﴾ او حيناً الى موسى
 ان الق عصاك ﴿ فلقاها فصارت ثعباناً عظيماً مهيباً ﴾ فاذا هى ﴿ اخذت ﴾ تلقف ﴿ تبتلع ﴾
 وتلتقم ﴿ ما يافكون ﴾ اى عموم ما يزورونه ويلبسونه سحراً وشعبذة وبالجملة ﴿ فوقع الحق ﴾
 وتحقق الاعجاز ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ من السحر والشعبذة في مقابلته ﴿ فغلبوا ﴾ اى
 فرعون وملاؤه ﴿ هنالك ﴾ المجلس ﴿ وانقلبوا ﴾ ورجعوا منه ﴿ صاغرين ﴾ ذليلين محزونين
 بعد ما قد خرجوا متكبرين مستعلين ﴿ و ﴾ بعد ما شاهد السحرة من امر موسى ما شاهدوا
 وانكشفوا بحقيقته وصدقه بجذب رقيق من جانب الحق والهام لطيف تام من لدنه سبحانه لذلك
 ﴿ القى السحرة ﴾ على الفور ﴿ ساجدين ﴾ متدلين واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان
 وحين سجدوا ﴿ قالوا ﴾ عن ظهر قلوبهم وكال اخلاصهم وقبولهم قد ﴿ آمنّا ﴾ ايقتنا وتحققنا
 ﴿ رب العالمين رب موسى وهرون ﴾ اى اللذين هما ادعيا الرسالة من لدنه ودعوا الناس الى الايمان به
 والاطاعة له والتوجه نحوه ﴿ ثم لما رأى فرعون سجود السحرة وسمع ايمانهم ﴾ قال فرعون ﴿
 مغاضبا لهم مستفهما على سبيل الانكار والتهديد ﴾ آمنتم به ﴿ اى رب موسى وهرون ﴾ قبل
 ان آذن لكم ﴿ اى قبل ان تشاوروا معى وتعترفوا عندى بغلبته عليكم وقبل ان تستأذنوا منى
 بالايمان فظهر من صنعكم هذا ﴾ ان هذا ﴿ اى ما جاء وظهر به موسى وهرون وادعواها الرسالة
 والنبوة ﴾ لمكر ﴿ حيلة وخديعة عظيمة قد ﴾ مكرتموه ﴿ اتم وموسى متفقين ﴾ في المدينة ﴿
 اى مصر ﴾ لتخرجوا منها اهلها ﴿ يعنى القبط وتستولوا اتم وبنو اسرائيل على ملك مصر بهذه

الحديعة ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة مكركم ﴿ وخداكم ﴾ لا قطع ﴿ اليوم اولا على رؤس الاشهاد ﴾ ايدكم وارجلكم من خلاف ﴿ متبادلين ﴾ ثم لاصلبكم اجمعين ﴿ زمانا كما يصلب البغاة الذين خرجوا على الولاة واولى الامر والطاعة وبعد ما سمع السحرة تهديده ﴾ قالوا ﴿ حين كوشفوا بما ل الامر وشاهدوا بحقيقة الحال مستطيين ﴾ فرحين مستنشين ﴿ انا ﴾ بعد خلاصنا من ربقة ناسوتنا وسلسلة امكاننا ﴿ الى ربنا ﴾ حسب حصه لاهوتنا وحظ وجوبنا ﴿ منقلبون ﴾ صائرون راجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ وما تنقم منا ﴾ انت ايها الطاغى المتجبر المتكبر وما تنكر وتغضب علينا ﴿ الا ان آمانا ﴾ اي قنا واذعنا ﴿ بآيات ربنا ﴾ الذى قد اظهرنا من كتم العدم وربانا بانواع اللطف والكرم ﴿ لما جاءتنا ﴾ وحين ظهرت علينا حقيتها وانكشفنا بها بتوفيق منه وجذب من جانبه ولو كوشفت انت ايضا بما انكشفنا قد ارتفع غطاء التعامى وغشاء الغفلة عن بصر بصيرتك فتشهد انت حينئذ بما شهدنا وشاهدت ما شاهدنا الا انه سبحانه قد ختم على قلبك وسمعك وبصرك بالغشاوة الغليظة والحجب الكثيفة لذلك استكبرت علينا واستكبرت بنا وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم انصرفوا نحو الحق واشتغلوا بالمناجاة معه سبحانه ورفع الحاجات نحوه فقالوا متضرعين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بلطفك وكرمك الى ان جعلتنا من زمرة شهدائك الذين بذلوا مهجهم فى سبيلك طائعين راغبين ﴿ افرغ ﴾ افض واصب ﴿ علينا صبرا ﴾ من لدنك متواليا متتابعين حين اشتغل هذا الطاغى على امضاء ما هددنا به بحيث لا يغيب عنا شوق لاهوتك ولا يغلب على قلوبنا لم ناسوتنا اصلا ﴿ و ﴾ حين انقطع انفسنا عنا وخرج ارواحنا منا ﴿ توفنا مسلمين ﴾ مسلمين مستقرين متمكنين فى مرتبة الرضا والتسليم ثابتين على جادة التوحيد واليقين بلا تزلزل وتلويح ﴿ ثبت اقدامنا على جادة معرفتك وتوحيدك يا خير الناصرين ﴾ ﴿ و ﴾ بعد ما قد فعل فرعون اللعين بالسحرة انار الله براهينهم ما هددهم به ﴿ قال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ﴾ يعنى بنى اسرائيل ﴿ ليفسدوا فى الارض ﴾ سيما بعدما انتشر فى اقطار الارض غلبة موسى عليك وبغيروا طباع الناس عنك ويوقعوا الفتن بين رعايا بلادك ﴿ و ﴾ بالجملة يؤدى امرهم وايقاعهم الى ان ﴿ يذكرك ﴾ اى كل واحد منهم عبادتك ﴿ و ﴾ عبادة ﴿ آلهتك ﴾ التى قد وضعها انت بين عبادك ليعبدوا لها من الاصنام والاوثان والتماثيل لتتخذوها معبودات وتتوجهوا نحوها ﴿ قال ﴾ فرعون لاندعهم بعد اليوم على ما قد كانوا عليه من قبل ولا نستأصلهم ايضا لئلا ينسب العجز والظلم الينا بل نستضعفهم على التدرج ﴿ سنقتل ﴾ بعد اليوم ﴿ ابناءهم ﴾ اى ذكور اولادهم لئلا يتكثروا ﴿ ونستحيي نساءهم ﴾ اى نبقي اناث اولادهم حتى تتزوجهن ويتزوجوا بلحوق العار وبعد ما مضى زمان على هذا انقرضوا واستوصلوا ﴿ و ﴾ كيف لا نفعل معهم هذا ﴿ انا فوقهم قاهرون ﴾ قادرون غالبون وبالجملة نفعل بهم اليوم ما فعلنا معهم فى ما مضى لئلا يتوهم ان موسى هو المولود الذى قد زعم الكهنة والمنجمون ان زوال ملكنا على يده ثم لما سمع بنوا اسرائيل تهديد فرعون تفزعوا منه وتضجروا وبشوا الشكوى الى الله متضرعين ﴿ قال موسى لقومه ﴾ تسلية لهم وازالة لضجرتهم ﴿ استعينوا بالله ﴾ لدفع مضارهم ﴿ واصبروا ﴾ على اذاهم ولا تقنطوا من نصر الله وعونه اياكم ولا تيأسوا من روح الله ﴿ ان الارض لله ﴾ ايجادا وتملكا وتصرفا ﴿ يورثها من يشاء من عباده ﴾ وبالجملة ﴿ العاقبة ﴾ الحميدة ﴿ للمتقين ﴾ منهم وهم الذين يتقون ويحذرون عن محارم الله ويصبرون على عموم ما جرى عليهم

من القضاء ﴿ قالوا ﴾ اى بنو اسرائيل تشكيا قد ﴿ اودينا ﴾ من اجلك يا موسى ﴿ من قبل
 ان تأتينا ﴾ بالرسالة بقتل الابناء واستحياء النساء ﴿ ومن بعد ما جئنا ﴾ ايضا كذلك ﴿ قال ﴾
 موسى لا تأسوا من نصر الله وانجاز وعده بل ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ اى قد قرب
 حكم ربكم وانجاز وعده باهلاك عدوكم ﴿ و ﴾ بعد اهلاكهم ﴿ يستخلفكم فى الارض ﴾ التى
 هم فيها ﴿ فينظر كيف تعملون ﴾ اتم هل تشكرون نعمه ام تكفرونها وتعملون من الصالحات
 ام تفسدون فيها امثالهم ثم اشار سبحانه الى اهلاك عدوهم وانجاز وعده اياهم على سبيل التدرج
 حيث قال ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ اى بعد ما تعلق ارادتنا باخذهم واهلاكهم
 اخذناهم اولاً باللقحط وقلة الاقوات والغلات ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ التى هم يتفكحون بها
 ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ اى يتذكرون ايام الرخاء ويتضرعون نحونا لاعادتها ويصدقون رسولنا الذى
 ارسلنا اليهم ليدعوهم الى توحيدنا وهم من شدة عمهم وقسوتهم لا يتعظون بامثال هذا بل ﴿ فاذا
 جاءتهم الحسنة ﴾ الحصب والرخاء وكل ما يسرهم ويفرح نفوسهم ﴿ قالوا ﴾ متفألين ﴿ لنا هذه ﴾
 اى لاجلنا ومن سعادة طالعا ونحن مستحقون بامثالها ﴿ وان تصبهم ﴾ احيانا ﴿ سيئة ﴾ مشقة وعناء
 مما يشوشهم ويملهم ﴿ يطيروا ﴾ اى يتطيروا ويتشأموا ﴿ بموسى ومن معه ﴾ وآمن له وقالوا انما
 عرض علينا هذا البلاء بشؤم هؤلاء الارذال الساقطين عن درجة الاعتبار ﴿ الا ﴾ اى تنهوا ايها
 المنبهون المتوجهون نحو الحق فى السراء والضراء ﴿ انما طأرهم ﴾ ما يتطيرون به ويتشأمون بسببه
 ليس الا ﴿ عند الله ﴾ وفى قبضة قدرته ومشيته اذله التصرف بالاستقلال فى ملكه وملكوته والقبض
 والبسط من عنده وبيده يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ فيرون الاسباب
 والوسائل العادية فى البين ويسندون الحوادث الكائنة اليها عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ من شدة شكيمتهم
 وغلظ غيظهم ووفور قسوتهم وبغضهم ﴿ قالوا ﴾ منهمكين مستهزئين ﴿ مهماتأتنا به من آية ﴾ اى
 اى شئ تحضرنا انت يا موسى لتغلب به علينا من سحرك الذى سمعته آية نازلة من ربك عليك
 ﴿ لتسحرنا بها ﴾ انت فات به سريعا ان استطعت ﴿ فأتحن لك بمؤمنين ﴾ اى متى تأخرت
 واستبطنت وتسوفت وبعد ما بالغوا فى العتو والعصيان واصروا على ما هم عليه من الطغيان والكفران
 ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ امدادا لموسى وانتقاما لهم ﴿ الطوفان ﴾ اى الماء الذى طاف حولهم ودخل
 بيوتهم ووصل الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل مع انها متصلة ببيوتهم ولم يتضرروا
 من الماء اصلا ثم لما تضرروا واضطروا وكادوا ان يغرقوا تضرعوا الى موسى وقالوا ادع لنا ربك
 يا موسى ليكشف عنا فأن بك فدعا فكشف عنهم ونبت من الزرع والكلا ما لم يعهد فكشوا
 عهدهم ونسبوا دماءه الى السحر ﴿ و ﴾ بعد ذلك قدارسلنا عليهم ﴿ الجراد ﴾ فأكلت زروعهم
 واثمارهم واخذت تأكل السقوف والابواب والثلثاب فتضرعوا الى موسى فدعا وانكشف حيث
 خرج الى الصحراء مشيرا بعصاه نحو الجراد يمتة ويسرة ففرقت الى التواحي والاقطار فكشوا
 ﴿ و ﴾ ارسلنا بعدها ﴿ القمل ﴾ هى دود اصغر من الجراد قيل انها حدثت من الجراد فأخذت
 ايضا تأكل ما بقى من الجراد وتقع فى الاطعمة وتدخل بين انوابهم فتمص دماءهم ففرعوا اليه
 فكشف عنهم بدعائه فقالوا له قد علمنا الآن انك ساحر عليم ﴿ و ﴾ بعد ذلك قدارسلنا عليهم
 ﴿ الضفادع ﴾ بحيث لا يخلو مكان من الامكنة منها وتب فى قدورهم واوانيسهم وافواههم حين
 تكلموا ففرعوا نحوه معاهدين فخلصوا بدعائه ثم نقضوا ﴿ و ﴾ بعد ذلك قدارسلنا ﴿ الدم ﴾

حيث صار المياه كلها عليهم دماء حتى كان القبطى والسبطى الاسرائيلى يجتمعان على اناة واحد
 فيصير ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى السبطى ماء ويمص القبطى ماء من فم السبطى
 فيصير دما وانما ارسلنا عليهم هذه البليات لتكون ﴿آيات﴾ اى دلائل وعلامات دالة على كمال
 قدرتنا ﴿مفصلات﴾ مينات موضحات ومميزات بين الهداية والضلالة والحق والباطل والرشد
 والغي ﴿فاسكبوا﴾ عنها مع وضوحها وسطوعها واعرضوا عن مدلولاتها واصروا
 على ما هم عليه ﴿وكانوا قوما مجرمين﴾ مستحقين بالعباد والعقاب فلم ينفعهم الآيات والتذير
 لحث طيبتهم ورداءة فطرتهم ﴿و﴾ هم قد كانوا ﴿لما وقع عليهم الرجز﴾ وحين حل عليهم
 البلاء والمصيبة ﴿قالوا﴾ متضرعين متضرعين ﴿يا موسى﴾ الداعى للخلق الى الحق ﴿ادع لنا
 ربك﴾ الذى ربك بانواع الكرامات ﴿بما عهد عندك﴾ من اجابة دعواتك وقبول حاجاتك
 والله ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ بدعائك ﴿لنؤمنن لك﴾ مصدقين نبوتك ورسالتك ﴿ولرسلن
 معك بنى اسرائيل﴾ بلا ممانعة ولا ممانطة ﴿فلما كشفنا عنهم الرجز﴾ بدعاء رسولنا موسى وبلغ
 الزمان ﴿الى اجل هم بالقوه﴾ اى عينوه وقدروه لايمانهم وارسلهم ليتأملوا ويتفكروا فيها
 ﴿اذا هم ينكثون﴾ اى بعدما وصل وقت الوفاء والايفاء بالعهود والمواثيق بادروا الى النكث
 والنقض ثم لما بالغوا فى النكث وخالفوا امرنا وكذبوا بنينا ﴿فانتقمنا منهم﴾ اى اردنا انتقامهم
 واخذهم ﴿فاغرقناهم فى اليم﴾ اى البحر العميق لانهما كهم فى بحر الغفلة والظن ان كل ذلك
 ﴿بانهم كذبوا باياتنا﴾ الدالة الموصلة الى وحدتنا الذاتية ﴿وكانوا﴾ بسبب استغراقهم فى بحر
 الغفلة والضلال ﴿عنها غافلين﴾ محجوبين لا يهتدون بهداية الرسل والانبياء ﴿و﴾ بعدما
 اغرقناهم فى يم العدم واستأصلناهم عن فضاء الوجود بالمرءة ﴿اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون﴾
 بالقهر والغلبة سيما بقتل الابناء واستحياء النساء ﴿مشارك الارض﴾ المعهودة اى مصر ومشارقتها
 الشام ونواحيها ﴿ومغارها﴾ الصعيد ونواحيها ﴿التي باركنا فيها﴾ كثرت فيها الخير والبركة
 وسعة الارزاق وطيب العيش من جميع الجهات ﴿و﴾ بعدما اورثناهم قد ﴿تمت﴾ اى كملت
 وحقت ﴿كلمة ربك الحسنى﴾ يا موسى بالبحار الوعد والنصر وايراث الديار والاموال وغير ذلك
 ﴿على بنى اسرائيل بما صبروا﴾ اى بسبب ما صبروا على اذياتهم المتجاوزة عن الحد ﴿ودمرنا﴾
 اى خربنا وهدمنا ﴿ماكان يصنع فرعون وقومه﴾ من الابنية الرفيعة والقصور المشيدة ﴿وما
 كانوا يعرشون﴾ عليها مترفين بطرين كمسرى زماننا هذا احسن الله احوالهم ﴿ثم اشار
 سبحانه الى قبيح صنيع بنى اسرائيل وخبث طيبتهم وجهلهم المركوز فى جبلتهم وسبخافة طبعهم
 وركاكة فطنتهم تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكيراً للمؤمنين ليحذروا عن امثال ما
 اتى به هؤلاء فقال﴾ وجاوزنا بنى اسرائيل ﴿اى عبرنا هم سالمين غامين﴾ البحر الذى
 قدامك عدوهم ﴿فاتوا﴾ اى مروا فى طريقهم ﴿على قوم﴾ من بقية العمالة ﴿يكفون﴾
 ويعبدون ﴿على اصنام﴾ تماثيل كانت معبودات ﴿لهم﴾ من دون الله ﴿قالوا﴾ اى بنوا
 اسرائيل من قسوة قلوبهم وضعف يقينهم بالله المنزه عن الاشياء والامثال ﴿ياموسى﴾ المبعوث
 المرسل الينا من الله الواحد الاحد ﴿اجعل لنا الهة﴾ اى تماثلاً واحداً مشابهاً لله نعبده ونتقرب
 نحوه ﴿كالحكم آلهة﴾ يعبدونها ويتقربون نحوها ونحن كيف نعبد وندعو الى الهه موهوم لانراه
 ولانشاهده وكيف نتضرع اليه ونتوجه نحوه ولستحي منه ونخاف عنه ثم لما تفرس منهم موسى

ما تفرس من الحجب الكثيفة والاغشية الغليظة ﴿ قال انكم قوم تجهلون ﴾ تستمرون على جهلكم الجليل لم يؤثر فيكم الآيات الكبرى والبراهين العظيمة وبالجملة اتم لم تنفطنوا بالوحدة الذاتية مع غاية وضوحها في ذاتها سيما بعد الايضاح والتوضيح البليغ بالآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة ﴿ ان هؤلاء ﴾ العاكفين الضالين ﴿ متبر ﴾ مهلك معدوم ﴿ ما هم فيه ﴾ من عبادة التماثيل الباطلة العاطلة الهالكة المستهلكة في انفسها اذ لا وجود لها اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ باطل ﴾ عاقل ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ اى اعمالهم لها ولاجلها من الاطاعة والالتقاد اذ هو اشراك بالله الواحد الواجب الوجود المستقل بالالوهية ما لا وجود له اصلا ﴿ قال ﴾ موسى متأسفا مقرعا ﴿ اغير الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ليس كمثل شئ اصلا ﴿ انيكم ﴾ واطلب لكم ايها الحق المحقى العمي الضالون في تيه الغفلة والغرور ﴿ اليا ﴾ من مصنوعات يعبده بالحق ويتقرب اليه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ سبحانه قد ﴿ فضلكم على العالمين ﴾ اذ لا مظهر له اكل منكم فكيف تعبدون اتم الفاضلون المكرمون المفضول المردول وما عرض عليكم ايها الجاهلون الحق وما لحق بكم حتى لم تعرفوا مرتبتكم الجامعة الكاملة ﴿ و ﴾ عليكم ان تعدوا نعم الله التى قد انعمها عليكم لعلكم تتنبهون على توحيد المنعم اذكروا ﴿ اذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ حين ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى يعلمونكم به وذلك انهم ﴿ يقتلون ابناكم ﴾ حتى لا تستكثروا وتستظفروا ﴿ و ﴾ اقبح منه انهم ﴿ يستحيون نساءكم ﴾ ليلحق العار عليكم بتزويجهم بلانكاح ﴿ و ﴾ بالجملة لكم ﴿ فى ذلكم ﴾ المذكور من العذاب ﴿ بلاء ﴾ واختبار ﴿ من ربكم عظيم ﴾ فانجيناكم منهم لتقيموا بذكرنا وتواظبوا بشكر نعمنا وتنفطنوا بتوحيدنا واستيلاءنا ومع ذلك لم تتنبهوا ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا اذ ﴿ واعدنا موسى ﴾ والزنا عليه على سبيل النذر والنفل قبل اهلا كنا فرعون بان اخلص لنا ﴿ ثلثين ليلة ﴾ من شهر ذى القعدة بان صام فيها وصلى ان ظفر على فرعون بعد هلاك عدوه حتى تنزل عليه من لدنا كتابا نبينا له فيه التدابير المتعلقة لامور معاش نبي اسرائيل ومعاذهم ثم لما هلكنا العدو ذهب موسى الى ميقاتنا انجازا للموعود المندور وقبل ما تمت المدة المذكورة قد انكر موسى خلوفا فيه فقسوك قالت الملائكة له قد كنا نشم منك ريح المسك فافسدته بالسواك ﴿ و ﴾ لذلك اى لتداركه وتلافيه قد ﴿ آتمناها ﴾ اى مدة ميقاتها وامرناه تلافيا لما افسده ﴿ بعشر ﴾ اى بعشرة ايام اخر من ذى الحجة مضمومة الى ثلثي ذى القعدة كفارة لما فوته بالسواك ﴿ قم ميقات ربه اربعين ليلة ﴾ وبعد ما اتما انزلنا التورية المبين لهم الاحكام المتعلقة بالامور الدنيوية والاخرية انجازا لوعدنا اياه وذلك من اعظم النعم واجل الكرم ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا اذ ﴿ قال موسى لآخيه هرون اخلفنى ﴾ وصر خليفى ﴿ فى قومي ﴾ وذكر لهم مما يتعلق بامور معاشهم ومعاذهم نيابة عني ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصلح ﴾ بينهم واحفظهم عن زيغ اهل الضلال والاضلال ﴿ ولا تتبع ﴾ انت ومن معك ﴿ سبيل المفسدين ﴾ الذين يفسدون عقائد ضعفاء الانام بالتزويجات الباطلة والتفريعات العاطلة ومع ذلك قد اتبعتم السامري من خبث طينتك ورداءة فطنتكم ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا ﴿ لما جاء موسى ﴾ حين بعثنا اليكم لاصلاح حالكم ﴿ لميقاتنا ﴾ ليناجى معنا ويتوجه بنا ﴿ و ﴾ من كمال اللطف والجود اياه ﴿ كلمه ربه ﴾ اى كلم معه لسان مرتبه التى قد حصل له عند الله وانكشف بها من الله اذ لكل ذرة من ذرائر المظاهر مرتبة خاصة وظن مخصوص وانكشف مستقل بالنسبة الى الله لذلك قال

سبحانه انا عند ظن عبدي بي * واعلى المراتب وابهاها مرتبة النبوة والرسالة مع تفاوت طبقاتها ثم
الامثل ثم لما انبسط موسى مع ربه وانكشف له من ربه ما انكشف بحيث سمع كلامه من جميع
الجوانب والجهات بلا وسيلة آلة وواسطة من ملك وغيرها وبلا تلفظ كلمة حاصلة من تركيب
الحروف الحاصلة من تقطيع الاصوات قد اضطرب حينئذ موسى ووله وارعد ومن غاية وله
وسكره تسارع الى انكشاف اجلى منه واكشف حيث * قال * بعد سماع كلام الحق لاعلى الوجه
المتعارف المعهود وانجذابه نحوه وانجذابا لاعلى الوجه المعتاد * رب * يارب * ارني * ذاتك التي قد
تنزهت عن المقابلة والمحاذاة والمائلة والمحاكات كما اسمعتني كلامك المنزه عن ترتيب الكلمات
وتقاطع الحروف والاصوات * انظر اليك * ببصري كما سمعت كلامك بسمعي * قال * سبحانه
* لن تراني * يا موسى مادمت في جلباب تعينك وغشاوة هويتك * ولكن * ان اردت ان تعرف
استعدادك لرؤيتي * انظر الى الجبل * حين تجليت عليها بهيوي المسقطه للهويات مطلقا * فان
استقر * وثبت عندك انه تمكن * مكانه * بعدما تجلى عليه بذاتي اى بقى هو على هويته
التي هوفها قبل التجلي * فسوف تراني * اى فيمكن لك حينئذ ان تراني بهويتك * فلما تجلى
ربه للجبل * حسب اوصافه القهرية الجلالية * جعله دكا * مدكوكا مفتتا متلاشيا كأنه لم يكن
شيأ مذكورا وبالجملة قد اضمحلث تعيناته الباطلة مطلقا ورجع الى ما كان عليه من العدم والاشئ
المحض * و * بعدما رأى من قدرة الله ما رأى * خر * وسقط * موسى * الكليم بعدما
نظر نحوه ولم يره * صعقا * حائرا هائما قلقا مغشيا عليه كأنه انفصل عنه لوازم هويته مطلقا
* فلما افاق * موسى عن وله وسكره وانكشف من ربه بما انكشف من انه لا يرى الله الا الله
ولا يعرف الله الا الله ولا ينظر نحوه الاعينه ولا يدرك ذاته الا ذاته * قال * مستحيا منيبا خائفا
مستزها * سبحانك * انزهك تنزيها بليغا واقدسك تقديسا متناهيا من ان يحيط بك وباسمائك
وصفاتك احدا من مصنوعاتك * ثبت * ورجعت * اليك * ياربى مما اجترأت من سؤال ما ليس
في وسعي وطاقتي * و * بعدما عرفتك الآن ياربى عرفانا اكمل وانكشفت منك انكشافا اتم
بحيث لم انكشف مثله من قبل * انا اول المؤمنين * الموقنين بعظمتك وجلالك اذلا اعتداد
لايمانى بك من قبل ثم لما استحي موسى من الله وندم عن سؤاله بلا استئذان منه سبحانه تغم
وتحزن حزنا بليغا من اجترأه بما ليس في وسعه ازال سبحانه اشفاقه ماعرض عليه من الندم
والخجل حيث * قال * سبحانه مناديا له * يا موسى * المستخلف منى * انى * بمقتضى حولى
وقوتى وحسب اختياري وارادنى قد * اصطفيتك * واخترتك من بين الناس وبعثتك * على
الناس برسالاتي * وبحمل احكامى واوامرى وتذكيراتى حتى توصلها الى عبادى نيابة عنى * و *
قد خصصتك من بين الرسل * بكلامى * اى بسماعه بلا كيف وحرف وبلا واسطة سفير وملك
* فخذ ما آتيتك * تفضلا عليك بقدر وسعت واستعدادك ولا تبادر الى سؤال ما لا طاقة لك به
ولا يسع في وسعت الاستكشاف عنه * وكن من الشاكرين * لنعمنا الواصلة اليك واصرفها على
الوجه الذى امرناك به من المصارف ووقفناك عليه ولا تكن من الكافرين لنعمائنا المنصرفين عن
اوامرنا واحكامنا لنفوز عنا بالرضا الذى هو احسن احوال ارباب الكشف والشهود * و * من
جملة اصطفائنا له وانعامنا اياه انا قد * كتبنا له * واثبتنا لاجل تربيته وارشاده * فى الالواح *
اى الواح التوراة * من كل شئ * يتعلق بتهديب الظاهر والباطن * موعظة * تذكرة وتبانا

تعتظ بها هو ومن تبعه ﴿وتفضيلاً﴾ توضيحاً وتبييناً متعلقاً ﴿لكل شئ﴾ لكل شئ ﴿اى لكل حكم﴾
من الاحكام المتعلقة بامور معاشهم ﴿فيخذها﴾ اى فقلنا له خذها اياها الداعي للخلق الى الحق
﴿بقوة﴾ عزيمه صادقة وجزم خالص ﴿وأمر قومك﴾ ايضاً ﴿بأخذوا باحسنها﴾ يعنى
بعزائمها دون رخصها حتى تستعد نفوسهم لان يفيض عليها المعارف والحقائق والمكاشفات
والمشاهدات التى هى عبارة عن الجنة المأوى والفر دوس الاعلى والرتبة العليا عند العارف المحقق ولا
يميلوا عنها وعن احكامها حتى لا يلحقوا بزمرة الفساق المنحطين عن رتبة الخلافة الانسانية وبالجملة
﴿سأريكم﴾ فى النشأة الاخرى اياها المائلون عن مقتضى الاحكام الالهية التى هى صراط الله الاقوم
﴿دار الفاسقين﴾ التى هى عبارة عن جهنم الحرمان وجحيم الخذلان وسعير الحية والحسرة
اعاذنا الله وعموم عباده منها ثم قال سبحانه ﴿سأصرف﴾ اميل واغفل ﴿عن آياتي﴾ الظاهرة
فى الآفاق والانس الدالة على توحيدى واستقلالى فى عموم التصرفات الكائنة فى الآفاق والتدابين
الجارية فيها بالاستقلال والاستحقاق القوم ﴿الذين يتكبرون﴾ ويمشون خيلاء ﴿فى الارض﴾
وهم يظلمون عليها ﴿بغير الحق﴾ لخبث طبيعتهم ورداءة فطرتهم ﴿و﴾ هم من نهاية جهلهم
المركوز فى جبلتهم ﴿ان يروا كل آية﴾ دالة على الصدق والصواب ﴿لا يؤمنوا بها﴾ عتوا
وعنادا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ان يروا سبيل الرشده﴾ والهداية ﴿لا يتخذوه سبيلاً﴾ لعدم موافقة
طباعهم اياه ﴿وان يروا سبيل الذى﴾ والضلال ﴿يتخذوه سبيلاً﴾ لئيل نفوسهم نحوه
بالطبع ﴿ذلك﴾ اى الصرف والانحراف العارض لهم والاهوية الباطلة والآراء الفاسدة كلها
﴿بانهم﴾ من غاية انهماكهم فى الضلال قد ﴿كذبوا بآياتنا﴾ الدالة على توحيدنا المنزلة على
رسلنا ﴿وكانوا﴾ من غاية جهلهم ﴿عنها﴾ وعن الامثال بها والعمل بمقتضاها والتدبر فى
معناها ﴿خافلين﴾ غفلة مؤبده لا يتقظ لهم منها اصلاً ﴿نهتاي الله بلطفك عن ثومة الغافلين﴾ اذا
القوة المتين ﴿و﴾ بالجملة المسرفون المفرطون ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ الظاهرة عن اوصافنا
الذاتية حسب اسمنا الرحمن فى النشأة الاولى ﴿ولقاء الآخرة﴾ اى كذبوا برجوع الكل الينا
حسب اسمنا الرحيم فى النشأة الاخرى اولئك الاشقياء البعداء المردودون المطرودون هم الذين قد
﴿حبطت اعمالهم﴾ وضاعت بضائعهم واموالهم وهم قد خسروا فيها فى الاولى والاخرى
﴿هل يجزون﴾ وما يجازون باحباط الاعمال ﴿الا﴾ بمقتضى ﴿ما كانوا يعملون﴾ يفزون
ويكتسبون لانفسهم من تكذيب الآيات والرسل المنهين لها المينين لمقتضاها ومن جملة الاسباب
الموجة لاحباط اعمالهم اتخاذهم العجل الهى ﴿و﴾ ذلك انه قد ﴿اتخذ﴾ واخذ ﴿قوم﴾
موسى من بعده ﴿اى من بعد ذهابه الى الميقات عندربه﴾ من حلهم ﴿التي قد ورثوها من القبط﴾
بتعليم السامرى اياهم ﴿عجلاً﴾ اى صورة عجل وبعد ما اذابوا الحلى وصاغوها على الوجه الذى
خيلوه التى السامرى عليها ما قبض من تراب حافر فرس جبرئيل عليه السلام فصارت ﴿جسداً﴾
عجلاً نياً ﴿له خوار﴾ صوت كصوت البقر فقال لهم السامرى هذا الهكم واله موسى فاتخذوه
الهاً مع انهم قد صاغوه بايديهم من حلهم ﴿ا﴾ يأخذون العجل المصوغ الهاً اولئك الهالكون
فى تيه الغفلة والنسيان ﴿لم يروا﴾ ولم يعلموا ولم يتفطنوا ﴿انه لا يكلمهم﴾ اى العجل المصوغ
المصنوع بكلام دال على صلاحهم واصلاح حالهم ﴿ولا يهديهم﴾ ولا يرشدهم ﴿سبيلاً﴾ الى
الخير والصواب حتى يستحق ان يعبدله * والمعبود لا بدان يأمر وينهى ويرشد ويهتدى بل ما

﴿ اتخذوه ﴾ الهيا معبودا الا ظلما وزورا وخروجا من مقتضى العقل والنقل ﴿ و ﴾ بالجملة هم
 قد ﴿ كانوا ﴾ في انفسهم ﴿ ظالمين ﴾ خارجين متجاوزين عن مقتضى العقل والنقل ﴿ ولما سقط
 في ايديهم ﴾ اى لما ظهر ندمهم عن فعلهم واشتد فيهم تجهيل نفوسهم وتخطئة عقولهم وبالجملة
 قد لاح عندهم قبح صنيعهم هذا ﴿ ورأوا ﴾ وعلموا ﴿ انهم قد ضلوا ﴾ بارتكاب هذه الفعلة
 القبيحة عن مقتضى العقل والنقل ضلالا بعيدا بمراحل عن الرشاد والهداية ﴿ قالوا ﴾ متضرعين
 مسترجعين خائفين خجولين ﴿ لئن لم يرحننا ربنا ﴾ بسعة رحمته وجوده ﴿ و ﴾ لم ﴿ يفرلنا ﴾
 ما جئنا به ولم يتجاوز عنا ما فرطنا فيه ﴿ لتكون ﴾ البتة ﴿ من الخاسرين ﴾ خسارنا عظيما في
 الدنيا والآخرة ﴿ ولما رجع موسى الى قومه ﴾ بعد ما قد وقع فيهم ما وقع وقد سمع ما سمع
 صار ﴿ غضبان ﴾ اى استولى عليه غضبه حمية وغيرة ﴿ اسفا ﴾ متأسفا متحزنا لضلال قومه
 فلما وصل اليهم ﴿ قال ﴾ لهم مفاضيا ﴿ بئسما خلقتموني ﴾ اى بئس شيا ابتدعتم خلقى ﴿ من
 بعدى ﴾ اى من بعد ذهابى الى ربى لازيد صلاحكم واصلاحكم ايها المسرفون المفرطون فازددتم
 الضلال وقد استوجبتم العذاب والنكال ﴿ أمجلم ﴾ ايها الحقى ﴿ امر ربكم ﴾ اى عذابه وعقابه
 عليكم ﴿ و ﴾ من شدة غضبه وطغيان حيمته وغيرته ﴿ اتى الاالواح ﴾ التى قد كانت فى يده من
 التوراة فانكسرت منها وضاعت ما يتعلق بتفصيل الاحكام وبقي المواعظ والتذكيرات ﴿ و ﴾ من
 افراط قهره وغضبه ﴿ اخذ برأس اخيه ﴾ هرون اى من شعر رأسه ﴿ يحجره اليه ﴾ اى الى
 نفسه زجرا عليه وتشديدا معه قائلا له مملوا من الغيظ كيف لا تحفظهم ولا تنكر عليهم ولا تمنعهم
 عن فعلهم هذا حتى لا يضلوا ولا يكفروا باتخاذ العجل الهيا ﴿ قال ﴾ هرون معتذرا متحزنا يا
 ﴿ ابن ام ﴾ اضافته الى الام استعطافا ﴿ ان القوم استضعفوني ﴾ حين اظهرت الانكار عليهم
 وارتدت ان نصرهم عما هم عليه وحده وصاروا باجمعهم اعدائى بل ﴿ وكادوا يقتلونى ﴾ لشدة
 غيظهم على وعداوتهم معى وانت ايضا تغضب على علاوة وتجبر رأسى حمية وغيرة وهم الآن
 تفرحون وتضحكون ببغضك على وزجرك اياى ﴿ فلا تشمت ﴾ ولا تفرح يا اخى ﴿ بى الاعداء
 ولا تجعلنى ﴾ شريكا ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العقل والنقل ثم لما سمع موسى
 من هرون ما سمع ندم عن فعله وعن سوء الادب مع اخيه مع انه اكبر سنا منه واسترجع الى الله
 حيث ﴿ قال رب اغفرلى ﴾ عما صنعت مع اخى مع انه برى مما نسبته اليه ﴿ و ﴾ اغفر ايضا
 ﴿ لآخى ﴾ فيما تقاعد وتقاصر فى انكار هؤلاء الضالين المتخذين لك شريكا سيما من ادنى مخلوقاتك
 وادون مصنوعاتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادخلنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ فى ﴾ سعة ﴿ رحمتك ﴾
 وكنف حفظك وجوارك ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين اتخذوا
 العجل ﴾ المصوغ الهيا بمجرد الخوار الذى صدر عنه ﴿ سينالهم ﴾ وينزل عليهم فى النشأة الاخرى
 ﴿ غضب ﴾ نازل ﴿ من ربهم ﴾ يطردهم ويبعدهم عن ساحة عز حضوره ﴿ وذلة ﴾ صغار
 وهوان ﴿ فى الحياة الدنيا و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ نجزي المقتزين ﴾
 المشركين لنا غيرنا من مخلوقاتنا افتراء ومراء ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ والذين عملوا النسيات ﴿ قصدا
 او خطأ ﴾ ثم تابوا ﴿ ورجعوا نحونا نادمين ﴾ من بعدها ﴿ اى من بعد سيئاتهم ﴾ و ﴿ الحال
 انه قد كان توبتهم مقرونة بالايمان بان ﴾ آمنوا ﴿ بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ ان ربك ﴿
 يا اكمل الرسل ﴾ من بعدها ﴿ اى من بعد ما جاؤا بالتوبة والندامة عن ظهرا القلب ﴾ اغفور ﴿

لما صدر عنهم من الذنوب ﴿رحيم﴾ يقبل توبتهم بعد ما قد وفقهم بها ﴿ولما سكت﴾ اي سكن
 وذهب ﴿عن موسى الغضب﴾ الذي قد استولى عليه الى حيث اتى الواح التوراة واخذ شعر
 اخيه يجره ﴿اخذ الالواح﴾ المنكسرة المتلاشئة وان انكسر وضاع عنها ما فيها تفصيل كل شئ
 ﴿و﴾ قعد بقي منها ما ﴿في نسختها﴾ اي فيما رقم ونسخ فيها سالمة عن الكسر والانكسار
 ﴿هدى﴾ اي اوامره ونواهي توصلهم الى توحيد الحق ان امتثلوا به وقبلوا ﴿ورحة﴾ تجيهم
 عن الضلال ان اتصفوا بها كل ذلك حاصل ﴿للذين هم لربهم يرهبون﴾ اي يخافون عن الله
 طلبا لمرضاته لا لغرض آخر من الرياء والسمعة بل من طلب الجنة وخوف العذاب ايضا بل لا
 يطلبون من الله الا الله ولا يأملون منه سواه ﴿و﴾ اذ كر يا اكل الرسل لمن تبعك قصة الكليم
 حين ﴿اختار موسى قومه﴾ اي اختاروا تختب موسى باذن منا اياه من قومه ﴿سبعين رجلا
 لميقاتنا﴾ ومناجاتنا فاختب من كل سبط من الاسباط الاثني عشر ستة نفر فزاد على المبلغ اثنين
 فامر موسى بتقاعدهما فتخاصموا وتشاجروا في تعيينهما الى ان قال موسى ان اجر من قعد مثل
 اجر من صعد بل اكثر فقع كالب ويوشع وذهب موسى معهم فلما دخلوا شعب الجبل وارادوا
 الصعود غشيه غمام مظلم كثيف فدخلوا الغمام وخروا سجدا فسمعوا يتكلم سبحانه مع موسى
 يأمره وينهاه وهو يتاجى مع ربه فلما تم الكلام وانكشف الغمام قالوا بعد ما سمعوا كلامه
 سبحانه مستكشفين عن ذاته لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة ظاهرة منكشفة ذاته لا بصارنا كما
 انكشف كلامه لاسماعنا فاخذتهم الرجفة بسبب سؤالهم هذا ﴿فلما اخذتهم الرجفة﴾ اي الصاعقة
 النازلة من قهر الله وغضبه لطلبهم ما ليس في وسعهم واستعدادهم ﴿قال﴾ موسى مشتكيا الى الله يا
 ﴿رب لو شئت اهلكتهم﴾ اي لو تعلقت مشيتك لاهلاكهم لم لم تهلكهم ﴿من قبل﴾ اي قبل
 اسماعهم كلامك ﴿واياي﴾ ايضا لم لم تهلكني حتى لا ينسب الى اهلاكهم عند دعواي بني اسرائيل
 وهم لا يتشأمون بي ثم قال موسى من غاية اضطرابه ﴿اتهلكنا﴾ بالصاعقة الشديدة يارب ﴿بما
 فعل السفهاء منا﴾ اي بسبب سؤال سئل سفهائنا وصدر عنهم هذا هفوة بلا علم لهم بعظمتك
 وجلالك وحق قدرك وعزك بل ﴿ان هي﴾ اي هذه الفعلة المستبعدة والمسئلة المستحيلة ايضا
 ﴿الاقتنك﴾ اختبارك وابتلاؤك اياهم اذ اسمعت انت لهم كلامك فاوقعهم بهذه الفتنة العظيمة
 اذ انت ﴿تضل بها﴾ اي بفتنتك ﴿من تشاء﴾ من عبادك بان اجزؤا عليك بعد ما انكشفت
 عليهم نوع انكشاف وجذبهم نحوك نوع انجذاب الى انكشاف اعلى منه واجلى فضلوا وتكفروا
 بلا علم لهم الى مقتضيات استعداداتهم ﴿وتهدى﴾ بها ايضا ﴿من تشاء﴾ بان سكتوا عن
 السؤال مطلقا وفوضوا امورهم كلها اليك ولا يسألوا عنك ما لم يستأذنوا منك والكل بيدك وما صدر
 عموم ما صدر عنك صدر الا بتوفيقك واقدارك بل بك ومنك وبمقتضى قدرتك وارادتك وبالجملة
 ﴿انت ولينا﴾ ومولى امورنا ومولى نعمنا ﴿فاغفر لنا﴾ عموم ما جرى علينا من المعاصي والآثام
 ﴿وارحمنا﴾ برحمتك الواسعة تفضلا علينا وامتنانا واعف عنا بفضلك وجودك ﴿وانت خير
 الغافرين﴾ الساترين ذنوب عصاة المشرفين المفرطين ﴿واكتب لنا﴾ ياربنا ﴿في هذه الدنيا
 احسنة﴾ لا توقنا في قنتك ﴿وفي الآخرة﴾ ايضا حسنة توصلنا الى ذروة توحيدك ﴿انا﴾
 بعد ما تحققنا بعلو شانك وسمو برهانك ﴿هدنا﴾ اي تينا ورجعنا ﴿اليك﴾ من ان نسأل
 منك ما ليس لنا علم به سيما بما يتعلق بذاتك ﴿قال﴾ سبحانه متعززا برداء العظمة والكبرياء

﴿عذابي﴾ ونكالي ﴿اصيب به من اشاء﴾ من عصاة عبادي ﴿ورجتي وسعت كل شئ﴾ من المطيعين والعاصين وغيرهم ﴿فسأكتبها﴾ واثبتها حتما ﴿للذين يتقون﴾ ويحذرون عن المحارم مطلقا طلبا لمرضاتي ﴿ويؤتون الزكوة﴾ اى يعطون مما فى ايديهم من الرزق الصورى والمنعوى تمرينا على نفوسهم ملكة الكرم والجود وتطهيرا لها عن الشح المطاع الموجب للقسوة والغفلة ﴿والذين هم باياتنا﴾ اى بجميعها ﴿يؤمنون﴾ يوقنون ويمثلون بمقتضاها الاوهم ﴿الذين يتبعون الرسول﴾ المرسل بالتوحيد الذاتى ﴿النبي﴾ التسم لمكارم الاخلاق ﴿الامى﴾ المتحقق الخصوص بالعلم اللدنى الملقى له من ربه بلا واسطة كسب وتعليم من معلم الا وهو النبي الموعود ﴿الذى يجذونه﴾ يعنى عموم اهل الكتب ﴿مكتوبا﴾ فى كتبهم لغته ودينه واسمه وحليته وجميع اوصافه ثابتة ﴿عندهم فى التوراة والانجيل﴾ بانه اذا بعث ﴿بأمرهم بالمعروف وينهيم عن المنكر ويحل لهم الطيبات﴾ التى يحرمونها على نفوسهم ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ التى قد خللوا على انفسهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿يضع عنهم اصرهم﴾ اى يزيل عنهم ثقلهم التى يترهبون ويتزهدون فيها فوق طاقتهم كقطع الاعضاء والجوارح التى يخطئون بها وقطع موضع النجاسة من الثوب وغير ذلك ﴿و﴾ يضع ايضا ﴿الاغلال﴾ اى التكليف الشاقة التى كانت عليهم ﴿وبالجملة﴾ فالذين آمنوا به ﴿حين ظهوره ودعوته﴾ وعزروه ﴿ووقروه﴾ حق توقيره وتعظيمه ﴿ونصروه﴾ تقوية لدينه ﴿واتبعوا التور﴾ اى القرآن ﴿الذى ازل معه﴾ من عند الله تأييداه وتصديقاياه ﴿اولئك﴾ السعداء المقبولون عند الله الموفقون من عنده باتباعه ﴿هم المفلحون﴾ المقصودون من عنده على الفلاح والفوز بالنجاح ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل الهادى لكل المرسل الى كافة البرايا ﴿يا ايها الناس﴾ المجبولون على الغفلة الناسون عهد الله وميثاقه المحتاجون الى المرشد الهادى لهديككم الى طريق الرشده ﴿انى رسول الله﴾ قد ارسلنى ﴿اليكم جميعا﴾ اى الى قاطبة اهل التكليف وعامة البرايا لهديككم الى توحيد الذاتى اعلموا ايها المجبولون على فطرة الوحدة انه سبحانه هو العليم القدير ﴿الذى له ملك السموات﴾ وما فيها ايجادا وتصرفا بالاستقلال والاختيار ﴿والارض﴾ وما عليها كذلك ﴿لا اله﴾ اى لا متصرف فى الشهود ولا مالك فى الوجود ﴿الا هو﴾ المتصرف المستقل بالوجود والالوهية ﴿يحيى﴾ ويظهر بلطفه وجماله من يشاء من مظاهره ﴿و﴾ كذا ﴿يميت﴾ بظهره وجلاله من يشاء ومتى عرقت ان الملك كله لله والتصرف بيده ﴿فآمنوا بالله﴾ المتوحد المتفرد بالالوهية ﴿ورسوله﴾ المرسل من عنده لبيان لكم طريق توحيد الذاتى ﴿النبي﴾ المنجب باحوال النشأة الاولى والاخرى ﴿الامى﴾ المكشف ﴿الذى يؤمن بالله وكلماته﴾ اى يوقن ويدعن بتوحيد الله ويصدق بعموم كلماته المفصلة المنزلة من عنده سبحانه بتوفيق الله وتأييده من لدن نفسه القدسية بلامدرس ومرشد هاد ومعلم منه ﴿و﴾ اذا كان شأنه هذا ووصفه هكذا ﴿اتبعوه﴾ ايها الطالبون لطريق الحق القاصدون نحو توحيد الذاتى ﴿لعلكم تهتدون﴾ بمتابعته صلى الله عليه وسلم بعموم ما تروحون وتقصدون اليه من مراسم التوحيد الذاتى ثم قال سبحانه تنبها على المؤمنين وحثا لهم الى الاتصاف بالقسط والعدالة المنبئة عن الصراط الاقوم الالهمى ﴿ومن قوم موسى﴾ اى من بنى اسرائيل ﴿امة﴾ وجماعة مقصدية ﴿يهدون﴾ الناس الى توحيد الحق ﴿بالحق﴾ والصدق المطابق للواقع لتجابة فطرتهم واستقامة عقيدتهم ﴿وبه يعدلون﴾ اى بسبب الحق يقتصدون لا يفرطون

في الاحكام اصلا ثم قال سبحانه ﴿ وقطعناهم ﴾ اي قد حزبتنا بني اسرائيل وصيرناهم ﴿ اثني عشر ﴾ حزبا على عدد ابناء يعقوب عليهم السلام ليكونوا ﴿ اسباطا ﴾ لهم كل حزب سبط لواحد منهم لذلك صاروا ﴿ امما ﴾ مختلفة متفرقة وان كان الكل مسمى ببني اسرائيل ﴿ و ﴾ من جملة نعمنا اياه انا قد ﴿ اوحينا ﴾ من مقام جودنا ﴿ الى موسى ﴾ وقت ﴿ اذ استسقيه قومه ﴾ اي حين صاروا تائبين هائمين عطاشا حائرين ﴿ ان اضرب ﴾ يا موسى ﴿ بعصاك ﴾ التي قد استغنت بها في الامور ﴿ الحجر ﴾ الذي بين يديك فضرب ﴿ فانجست ﴾ جرت وخرجت على الفور بلاتراخ ومهالة ﴿ منه ﴾ اي من الحجر ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ جارية بضربة واحدة على عدد الاسباط والفرق بحيث ﴿ قد علم كل اناس ﴾ من كل سبط ﴿ مشربهم ﴾ المخصوص لهم لثلا يقع الخصومة والتزاع بينهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة نعمنا اياهم انا قد ﴿ ظلمنا عليهم الغمام ﴾ اي امرنا الغمام بان يظل عليهم في التيه لثلا يتضرروا من شدة الحر فيستريحوا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ازلنا عليهم المن ﴾ الترنجين لشربهم تبريدا لامرجتهم ﴿ و ﴾ ازلنا لهم ايضا ﴿ السلوى ﴾ اي السماني لغذائهم وقتلناهم ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ لتقويم امرجتكم وتقويتها وهم مع تلك الكرامات العظام قد خرجوا عن مقتضى الاوامر والنواهي المأمورة اياهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ظلمونا ﴾ اولئك الظالمون الخارجون عن مقتضيات حدودنا ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اي ما يظلمون الا انفسهم بشؤم ما اقترفوا من المعاصي والآثام ويلقونها بذلك في عذاب الدنيا والآخرة وهم مع قبح صنيعهم مغنا قدرا عيناهم وانعمنا عليهم ﴿ و ﴾ من جملة ما ظلموا على انفسهم انهم ﴿ اذ قيل لهم ﴾ واوصى اليهم اصلاحا لحالهم ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ اي بيت المقدس ﴿ وكلوا منها ﴾ اي من ما كولاتها المتسعة ﴿ حيث شئتم ﴾ بلامدافعة ومنع ﴿ وقولوا ﴾ متضرعين لينا متوجهين نحونا ﴿ حطة ﴾ اي سؤالنا منك يا مولانا حطما صدرعنا من الآثام وعفو ماجرى علينا من المعاصي ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اي بيت المقدس ﴿ سجدا ﴾ ساجدين متذللين واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان تأديبا وتعظيما ﴿ ونغفر لكم خطيئاتكم ﴾ اي جميعها ان امتثلتم ما قد امرناكم به بل ﴿ سنزيد المحسنين ﴾ منكم بالرضوان الاكبر من لدنا وبالجملة ﴿ قبدل ﴾ واستبدل ﴿ الذين ظلموا منهم ﴾ انفسهم بالخروج عن مقتضى ما امرناهم ﴿ قولوا ﴾ صادقا صوابا قد قلنا لهم لاصلاح حالهم ﴿ غير الذي قيل لهم ﴾ على السنة رسلنا بل قد حرفوها لفظا ومعنى كما مريبانه في سورة البقرة ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ بسبب تبديلهم وتحريفهم هذا ﴿ رجزا من السماء ﴾ اي عذابا نازلا من جانب السماء ﴿ بما كانوا يظلمون ﴾ اي بشؤم خروجهم عن مقتضى اوامرنا واحكامنا ﴿ و ﴾ ايضا من جملة ظلمهم على نفوسهم حيلتهم وخديعتهم في نقض العهد ان شئت ان تعرفها ﴿ اسئلهم عن القرية ﴾ اي اسئل خديعتهم من اهل القرية ﴿ التي كانت حاضرة البحر ﴾ قريبة منه قيل ايلة وقيل طبرية الشام وقيل مدين اذكر وقت ﴿ اذ يعدون ﴾ يتجاوزون عن حدودنا وعهودنا معهم ﴿ في السبت ﴾ اي العهد الذي هم قد عهدوا معنا ان لا يصطادوا في يوم السبت بل اخلصوه لعبادتنا والتوجه نحونا فابتليناهم بمحافضة العهد والوفاء عليه ﴿ اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم ﴾ المعهود المحرم ﴿ شرعا ﴾ متتابعة متوالية ﴿ ويوم لا يسبثون ﴾ ولا يعهدون فيه ﴿ لا تأتيهم كذلك ﴾ اي مثل سبتهم فاحتالوا بتعليم شياطينهم اياهم خفروا اخاديد وحياضا على شاطئ البحر فارسلوا الماء عليها في يوم السبت

واجتمعت الحيتان فيها فاصطادوها يوم الاحد والاثنين وبسبب خداعهم معنا واختراع الحيل لنقض
عهدنا ﴿نبلوهم﴾ ببلاء المسخ ﴿بما كانوا يفسقون﴾ اى بسبب فسقهم وخروجهم عن مقتضى
العهد ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قالت امة منهم﴾ اى جماعة من صلحاءهم حين قال بعض اخر من الصلحاء
ايضا للمحتالين المناقضين على وجه العظة والتذكير لم تحتالون ولم تخادعون مع الله كأنكم لا تخافون
من بطشه وانتقامه ﴿لم تعظون﴾ ايها المذكرون المصلحون ﴿قوما﴾ منهمكين في الغفلة والضلال
مع انه ﴿الله﴾ القادر المقدر المطلع لعموم احوالهم ﴿مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا﴾
اى قد اراد الله اهلاكهم او تعذيبهم باشد العذاب بشؤم جيلتهم وخداعهم هذه ﴿قالوا﴾ يعنى
المذكرين المصلحين تذكيرنا ونصيحنا اياهم ﴿معذرة﴾ منا ﴿الى ربكم﴾ الذى قد امرنا
بنهى المنكر على جه المبالغة والتأكيد ﴿ولعلمهم يتقون﴾ اى وايضا نرجو من كرم الله وفضله
ان يتبها ويحذروا بتذكيرنا اياهم عما هم عليه من الغفلة والضلال وبالجملة ﴿فلما نسوا﴾
واعرضوا عن ﴿ما ذكروا به﴾ اى من العظة والتذكير ولم يقبلوا من الواعظين المذكرين
وعظهم ونصيحتهم ﴿انجينا الذين ينهون عن السوء﴾ متعظين بما ذكروا به ﴿واخذنا الذين
ظلموا﴾ بالاعراض عنه ﴿بعذاب بئيس﴾ شديد فطيع ﴿بما كانوا يفسقون﴾ اى بسبب
فسقهم واعراضهم ﴿فلما عتوا عن ما نهوا عنه﴾ والحاصل انهم لما تكبروا واستكبروا عن امثال
اوامرنا واجتتاب نواهينا ﴿قلنا لهم﴾ على لسان نبيهم داود عليه السلام ﴿كونوا﴾ ايها المتكبرون
المنهمكون فى النى والضلال ﴿قردة خاسئين﴾ صاغرين مهانين لاستكباركم عن اوامر الله
وتكاليفه مع انكم انما جبلتم على تحمل التكليفات الالهية المستتعبة لرتبة الخلافة والنيابة عنه
سبحانه فلما امتنعوا عنها مسخوا عن لوازم الانسانية بالمرءة والحقوا باخس الحيوانات وارذل
الاعاجم ﴿و﴾ اذكر لمن تبعك يا اكمل الرسل واتل عليهم كي يتبها وقت ﴿اذ تأذن ربك﴾
اى قد عزم وكتب على نفسه كأنه اقسم سبحانه ﴿ليبعثن﴾ وليسلطن ﴿عليهم الى يوم القيمة﴾
مستمرا دائما ﴿من يسومهم﴾ ويعلمهم ﴿سوء العذاب﴾ لذلك ما ترى يهوديا فى اقطار الارض
الا على مذلة وهوان ﴿ان ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿لسريع العقاب﴾ على من اراد عقابه
﴿وانه﴾ ايضا ﴿لغفور﴾ لمن تاب واخلص ﴿رحيم﴾ يقبل توبته ويمحو معصيته ﴿و﴾
من غاية اذلالنا اياهم ﴿قطعناهم﴾ وفرقاهم ﴿فى الارض انما﴾ فرقا فرقا ﴿منهم الصالحون﴾
المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿ومنهم دون ذلك﴾ اى الطالحون الخارجون عن مقتضى
الايان ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿بلوناهم﴾ اى اخبرناهم وجربناهم ﴿بالحسنات﴾ اى بالعطاء والانعام
﴿والسيئات﴾ بالاخذ والانتقام ﴿لعلهم يرجعون﴾ رجاء ان يتبها بنا فيرجعوا الينا وبعد
ما بلوناهم بما بلوناهم ﴿فخلف﴾ واستخلف ﴿من بعدهم﴾ اى بعد انقراضهم خلق ﴿خلف﴾ خلفاء
منهم يدعون انهم قد ﴿ورثوا الكتاب﴾ اى علم التوراة منهم مع انهم ﴿ياخذون عرض هذا الدنى﴾
اى الدنيا مولعين بجمعها واخذها ﴿ويقولون سيغفر لنا﴾ اى لن ياخذنا الله ابدا باخذها وجمعها
﴿و﴾ من غاية حرصهم ﴿ان يأتهم عرض مثله﴾ بل اضعافه وآلافه ﴿ياخذوه﴾ بلا مبالاة
اتكالا على مغفرة الله وعفوه مع انهم لم يستغفروا اليه اصلا ﴿لم يؤخذ عليهم ميثاق﴾ الله المنزل
فى ﴿الكتاب﴾ الذى ادعوا علمه ووراثته بل قد اخذ سبحانه منهم الميثاق فى كتابهم على
﴿الا يقولوا على الله الا﴾ القول ﴿الحق﴾ ولا تنسوا اليه سبحانه الا الصدق الثابت الذى

قد ورد عليه الامر الالهى من عنده سبحانه ﴿و﴾ كيف لم يعلموا اخذ الله ايهم مع انهم قد
 ﴿درسوا﴾ من معلمهم ﴿ما فيه﴾ من الاحكام والمواعظ والاوامر والنواهي ﴿و﴾ بالجملة
 الدار الآخرة خير للذين يتقون ﴿و﴾ يحذرون عن حطام الدنيا ويحذرون عن آثامها ﴿افلا
 تعقلون﴾ خيريتها ايها الضالون المنغمسون (٢) في قاذورات الدنيا ولذاتها وشهواتها مع انها لا
 مدار لها ولا قرار لذاتها ومشتياتها ﴿والذين يمسكون﴾ ويتمسكون منهم ﴿بالكتاب﴾ اي
 بما امرناهم في التوراة ونهيناهم عنه فيه ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿اقاموا الصلوة﴾ واداموا الميل
 والتوجه بنا على الوجه الذى امرناهم في كتابهم فعلينا اجرهم ﴿انا لا نضيع﴾ ولا نهمل
 ﴿اجر المصلحين﴾ الذين يصالحون ظواهرهم بالشرائع والاحكام المنزل من عندنا وبواطنهم
 بالاخلاص والتوحيد المسقط للاضافات مطلقا ﴿و﴾ اذكر وقت ﴿اذ نتقنا﴾ وقلعنا ﴿الجلج﴾
 من مكانه ورفعنا ﴿فوقهم﴾ بحيث يظل عليهم ﴿كأنه ظلة﴾ سقف فوق رؤسهم ﴿وظنوا﴾
 من قبح صنيعهم ﴿انه واقع بهم﴾ الى ان قلنا لهم ﴿خذوا ما آتيناكم﴾ من مأمورات التوراة
 ﴿بقوة﴾ عزيمة صادقة وجزم خالص في اوامره واحكامه ﴿واذكروا﴾ اي اتعظوا وتذكروا
 ﴿ما فيه﴾ من المواعظ والتذكيرات ﴿لعلكم تتقون﴾ تتقون وتحذرون عن قبائح اعمالكم
 ورذائل اخلاقكم ﴿و﴾ بالجملة نقض العهد ورفض المواثيق ونكثها والاعراض عن التكليف
 المأمورة ليس مما يختص بهؤلاء المعرضين بل ما هي الامن الديانة القديمة والعادة المستمرة لبنى آدم
 اذ كروا ﴿اذ اخذ ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿من بنى آدم﴾ حين اخرجهم حسب حصه ناسوتهم
 ﴿من ظهورهم﴾ اي من ظهور آبائهم واصلا بهم على التوالد المتعارف ﴿ذريتهم﴾ اي اولادهم
 قرنا بعد قرن بطناً بعد بطن ﴿واشهدهم﴾ اي احضرهم واطلعهم ﴿على انفسهم﴾ اي على حصه
 لاهوتهم وعلى ارواحهم الفائضة عليهم المنفوخة فيهم من روحه سبحانه ثم قال لهم بعدما شهدوا
 واستحضروا منشأهم وعلموا اصلهم اللاهوتي والناسوتي ﴿الست بربكم﴾ الذى اوجدكم
 واطهركم من كتم الغمى بنفخ من روحى فيكم وفي ناسوتكم يا بنى آدم ﴿قالوا﴾ بالسنة استعداداتهم
 ﴿بلى﴾ قد ﴿شهدنا﴾ يا مولينا سيما بعدما شهدتنا واقررتنا انت ربنا لارب لنا سواك ولا
 مظهر لنا غيرك فأخذ سبحانه على ذلك منهم الميثاق الوثيق حينئذ وانما اخذ ما اخذ كراهة ﴿ان
 تقولوا﴾ على سبيل المجادلة والمرء حين اخذهم ﴿يوم القيمة﴾ بجرائمهم الصادرة عنهم المقتضية
 لنقض العهد ﴿انا كنا عن هذا﴾ عن ربوبيتك واستقلالك فيها ﴿غافلين﴾ غير عالمين بها ولا
 منبهين عليها ﴿او تقولوا﴾ لولم يأخذ سبحانه العهد الوثيق منهم جميعا ﴿انما اشرك آباؤنا من قبل و﴾
 قد ﴿كنا ذرية﴾ ضعافا ﴿من بعدهم﴾ فنقلدنا بهم ﴿اقهلكنا﴾ وتأخذنا ياربنا ﴿بما فعل
 المبتلون﴾ اي بفعل آباءنا الذين قد اشركوا بك مع انا حينئذ لم نكن من اصحاب الرأى والتمييز
 واخذنا بجرمهم ظلم علينا لذلك اخذ سبحانه الميثاق من جميع بنى آدم حتى لا يبقى لهم حجة عليه

(٢) كما نشاهد اليوم من اعيان زماننا احسن الله احوالهم ومشايخ عصرنا واولئنا يدعون ورائة الانبياء ويجمعون
 من حطام الدنيا حلالها وحرامها وهم مولعون بجمعها الى حيث يلقون انفسهم في المهالك ويحضرونها في
 المعاطب لنظم فضول العيش واسباب النخوة والجاه لذلك يترددون الى باب السلاطين ويتزورون بانواع
 التزويرات والتلبسات ويأخذون من اموال الجباية ما امكن لهم ولا يعطون المستحقين شيئاً منها ومع ذلك
 يدعون الولاية والورثة والترك والتجريد والاطلاق والتفريد وبالجملة ما اولئك الا حزب الشيطان الا ان
 حزب الشيطان هم الخاسرون اعاذنا الله وعموم عباده من غوائل الشيطان وتسويلاته وتغريراته بمنه وجوده

سبحانه ﴿ وكذلك فنصل ﴾ ونبين على وجه الخصوص والعموم ﴿ الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا على اليهود ﴿ ولعلمهم يرجعون ﴾ رجاء ان يتنبهوا فيرجعوا نحونا ومع ذلك لم يرجعوا ولم يتنبهوا اصلا ﴿ و ﴾ بعدما قد بالغوا في الاعراض والانكار ﴿ اتل عليهم ﴾ اى على اليهود يا اكمل الرسل ﴿ نبأ ﴾ اى قصة الشخص ﴿ الذى آتيناه ﴾ علم ﴿ آياتنا ﴾ العظام واسمائنا الكرام حتى قدر ويمكن بسببها على اى شئ اراد فاعرض عنا بمتابعة الهوى كهؤلاء الغواة ﴿ فالسلخ منها ﴾ اى تجرد وعزى من سرائر الآيات جميعا انسلاخ الحية من جلدها ﴿ فاتبعه الشيطان ﴾ اى قد جعله اللعين تابعا لاهوية نفسه ﴿ فكان ﴾ بمتابعتها ﴿ من الغاوين ﴾ المنهمكين فى النى والضلال بحيث لا يرجى هدايته اصلا كهؤلاء اليهود ﴿ ولوشئنا ﴾ وتعلق مشيتنا لهديته الى اقصى غاية التوحيد واعلى مرتبته ﴿ لرفعناه بها ﴾ اى بتلك الآيات ﴿ ولكنه ﴾ لم تتعلق لذلك ﴿ اخذ ﴾ اى انخفض ومال ﴿ الى الارض ﴾ الانزل الارذل ﴿ واتبع هواه ﴾ لينزل عليها ومع ذلك يتمسك بها واراد ان يتشبث بمقتضاها ﴿ فقله ﴾ فى هذا التمسك والتشبث بعد التياو التى ﴿ كئى الكلب ان تحمل عليه ﴾ حملا موجبا للهته واندلاع لسانه ﴿ يلهث ﴾ يخرج لسانه بسببه ﴿ او تركه ﴾ ولم تحمل عليه ما يوجب للهته ﴿ يلهث ﴾ ايضا لرسوخ تلك الديانة القبيحة فى ذاته وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ اى مثل ذلك الكلب بعينه ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص ﴾ يا اكمل الرسل لليهود ﴿ القصص ﴾ المعهود ﴿ لعلمهم يتفكرون ﴾ ويتأملون فياهم عليه من الاعراض والانكار فيتنبهون على قبح صنيعهم وسوء فعالهم مع الله قيل ذلك الشخص هو بلعام بن باعوراء وقصته معروفة وقيل امية ابن الصلت كان قد قرأ الكتب المنزلة ووجد فيها وصف النبي صلى الله عليه وسلم ورجا ان يكون هو فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم حسد وكفر جميع الكتب المنزلة وكان من الغاوين ﴿ ساء مثلا القوم ﴾ اى بئس المثل مثل القوم ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ واعرضوا عنها منكرين عليها ﴿ وانفسهم كانوا يظلمون ﴾ اى وما يظلمون بالاعراض والانكار الا انفسهم اذ عاد عليهم وباله ونكاله ولكن لا يشعرون لقساوة قلوبهم وخبث طينتهم وبالجملة ﴿ من يهدى الله ﴾ بان يوفقه على سماع كلمة الحق ﴿ فهو المهتدى ﴾ الى توحيد ﴿ ومن يضل ﴾ بان يضل عن سبيله بانكار آياته وتكذيب رسله ﴿ فاؤلئك ﴾ البعداء الضالون ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصرون على الحسرة الابدى لا يرجى ربحهم وهدايتهم اصلا ثم قال سبحانه ﴿ ولقد ذرأنا اوجدنا واطهرنا ﴾ الجنة ﴿ البعد والخذلان ونيران الامكان والحسرة ﴾ كثيرا من الجن والانس ﴿ مع انه قد ثبت ﴾ لهم قلوب ﴿ هى مناط التكليف والعرفان ومحال الايمان والايقان وهم لا يفقهون بها ﴾ ليحصل لهم مرتبة اليقين العلمى ﴿ ولهم اعين ﴾ هى سبب مشاهدة الآثار والاستدلال منها على الاوصاف الموحدة لها المترتبة على الذات الالهية وهم ﴿ لا يبصرون بها ﴾ ليحصل لهم مرتبة اليقين العينى ﴿ ولهم ﴾ ايضا ﴿ آذان ﴾ هى آلات لسماع كلمة الحق ووسائل الى اكتساب الفضائل والكمالات المنبهة على ما فى نفوسهم من السرائر والاسرار المكنونة الالهية وهم ﴿ لا يسمعون بها ﴾ ليحصل لهم الترقى من مرتبة اليقين العينى الى اليقين الحقيقى وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الحق الجهلاء المتصنعون باوصاف العقلاء العرفاء ﴿ كالانعام ﴾ فى عدم الشعور والتنبه ﴿ بل هم ﴾ بسبب تضييع استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿ اضل ﴾ من الانعام بمراتب وبالجملة ﴿ اولئك هم الغافلون ﴾ المقصرون على الغفلة المؤبدة

المتأهون فيها اقصى الغاية ﴿ و ﴾ اعلموا ايها العقلاء العرفاء الموحدون ان ﴿ لله ﴾ المتوحد
المتفرد لذاته ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ التي ترتب عليها الصفات العليا المترتبة عليها الاثار الحادثة في عالم
الكون والفساد والشهادة والقيية والنشأة الاولى والاخرى ﴿ فادعوه ﴾ سبحانه ايها الموحدون
﴿ بها ﴾ وأسندوا الحوادث الكائنة اليها اولاً وبالذات ﴿ وذروا ﴾ اي دعوا واتركوا اقوال الجاحدين
الملحدين ﴿ الذين يلحدون ﴾ يميلون ويحرفون ﴿ في اسمائه ﴾ بنسبة الحوادث الكائنة الى الاسباب
والوسائل العادية اولاً وبالذات واعتقدوها عللاً واسباباً حقيقية واجبروا مذهبهم واعتزلوا عنهم وعن
محاسنهم واعلموا ان كل واحد منهم ايها المكفون ﴿ سيجزون ﴾ بمقتضى ﴿ ما كانوا يعملون ﴾
في نشأة الدنيا ان خيراً فخير وان شراً فشر ثم قال سبحانه كلاماً كلياً جلياً شاملاً على جميع
الملل والاديان ﴿ ومن خلقنا ﴾ اي اظهرناهم على صورتنا ﴿ امة ﴾ مستخلفة عناهم ﴿ يهدون ﴾
الناس النينا ملتبسين ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع متمسكين به ﴿ وبه ﴾ اي بالحق لا بغيره اذ لا غير
﴿ يعدلون ﴾ يقسطون وينصفون في الوقائع والاحكام ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على
توحيدنا المنزلة على رسلنا ﴿ سنستدرجهم ﴾ اي سنستضلهم ونستذلهم قليلاً قليلاً الى ان نهلكهم
بالمرة وندخلهم في جهنم البعد وسعير الامكان ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ ولا يفهمون كيف وقعوا
فيها ومن اي طريق دخلوا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ املى لهم ﴾ اي امهلهم في بطرهم وغفلتهم الى حيث
ازدادوا على نفوسهم العتو والعناد الموجب لشدة العذاب مكرراً عليهم وكيداً لهم ﴿ ان كيدى ﴾
ومكرى سيما مع العصاة الغواة الضالين عن منهج العدالة والرشد ﴿ متين ﴾ محكم بحيث لم يحسوا به
وباماراته ومقدماته اصلاً الى ان اخذوا بأسوء العذاب واشد النكال ثم اشار سبحانه الى توبيخ
المسرفين المسفهين لرسول الله عنادا ومكابرة فقال ﴿ ا ﴾ ما يستحيون من الله اولئك المسرفون
المفرطون من نسبة الجنون الى من فاق على عموم العقلاء بالرشد والهداية ﴿ ولم يتفكروا ﴾ ولم
يتدبروا انه ﴿ ما بصاحبهم ﴾ يعنى نبيهم ورسولهم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ من جنة ﴾ خفة
عقل موجب للخط والجنون غاية ما في الباب ان هؤلاء القاصرين عن ادراك كلامه ينسبون ما لم
يفهموا من كلامه الى انه قد صدر عنه هفوة لاعن قصد وشعور ويسمونه مجنوناً لذلك ﴿ ان هو ﴾
اي بل ما هو صلى الله عليه وسلم عند التحقيق ﴿ الا نذير ﴾ ينذرهم باذن الله ووجهه ويخوفهم الله
به ﴿ مبين ﴾ عظيم الشأن ظاهر البيان في امر الانذار والارشاد روى انه صلى الله عليه وسلم صعد
الصفاء يوماً فدعاهم فخذاً فخذاً يحذرهم عن بأس الله وبطشه فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون
فزلت ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع لهؤلاء المسرفين الذين ينسبون ما هو خارج
عن مدركات عقولهم الى الجنون ويدعون استقلال العقل في العلوم المتعلقة بالاشياء كلها ﴿ اولم ﴾
ينظروا ﴿ ولم يتدبروا كيف تقصر وتدهش عقولهم ﴾ في ملكوت السموات ﴿ وكيف نظمها ﴾
ونضدها وترتيبها وتطبيقها وما فيها من كواكبها وبروجها وحركاتها وادوارها واتقلاباتها شتاء
وصيفا ربيعاً وخريفاً ﴿ والافوض ﴾ وما عليها من تلالها وهادها وانهارها وبحارها ورياضها
وازهارها وغرائبها وبدائعها المكنونة المتكونة فيها بل ﴿ و ﴾ في جميع ﴿ ما خلق الله ﴾ واظهره
من كتم العدم اظهاراً ابداعياً ﴿ من شئ ﴾ اي مما يطلق عليه اسم شئ تدهش وتخير في ظهوره
عقول فحول العقلاء بحيث لم يطلعوا ولم يفهموا كيفية ظهور ذرة حقيرة من ذرات العالم فكيف
لميتها لذلك قال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارنا الاشياء كما هي وقال ايضا صلى الله عليه وسلم

رب زدني فيك تحيرا هذا في الآفاق الخارجة عنهم ﴿ و ﴾ اما في نفوسهم فلم ينظروا ﴿ ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ﴾ المقدر المسمى لهم وهم لا يفهمونه وان اجتمع العقلاء في تعيين اجل شخص واحد ما قدروا ومع قصور نظرهم وسخافة احلامهم ينسبون الجنون الى المكاشفين الناطرين بنور الله المشاهدين المطالعين دائما صفاء وجهه الكريم الا وهم الذين قد انخلعوا عن لوازم البشرية مطلقا وشقوا جلباب الناسوت رأسا وخرقوا الحجب المسدولة بالكلية وصاروا ما صاروا لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه وبعد ما سقط العقل عن درجة الاعتبار واضمحلت مدركاته رأسا وخرجت عن الوثوق والاعتماد مطلقا فلا تعويل الا على الوحي والالهام الملقى من عند العليم العلام ﴿ فباي حديث ﴾ من الاحاديث المهمة والموحى بها ﴿ بعده ﴾ اى بعد نزول القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ ايها المؤمنون المصدقون بالوحي والالهام وبالجملة ﴿ من يضل الله ﴾ وتعلق مشيته باضلاله واذلاله حسب جلاله ﴿ فلا هادى له ﴾ يرشده فعليك ان لا تجهد يا اكمل الرسل في هدايتهم ولا تصنى ايضا الى اباطيلهم اذ امرهم مفوض الى الله ﴿ و ﴾ كيف تجتهد وتسمى في ايمانهم اذ هم قوم ﴿ يذره ﴾ ويتركهم الله باسمه المذل المضل ﴿ في طغيانهم ﴾ المتجاوز عن الحد ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ويحيرون الى ان يأخذهم بما يأخذهم دعمهم انت ايضا مع اباطيلهم يترددون وفي سكرتهم يعمهون ﴿ يسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الساعة ﴾ التى تخوفهم بها ومن شدة احوالها وافزعها ﴿ ايان مرسسها ﴾ اى فى اى من الآتات وزمان من الازمنة قيامها ووقوعها حتى تؤمن بها قبل قيامها ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم ﴿ انما علمها ﴾ وعلم قيامها ﴿ عند ربى ﴾ ومن جملة ما استأثر الله به سبحانه فى غيبه ولم يطلع احدا عليها وبالجملة ﴿ لا يجليها ﴾ اى لا يظهرها ولا يكشف امرها ﴿ لوقتها ﴾ الذى عين لها وفى ساعتها التى قدر لوقوعها ﴿ الا هو ﴾ اذ هى من جملة الغيوب الخمسة التى قد خصها سبحانه لنفسه فى قوله وعند علم الساعة وينزل الغيث الآية وانما اخفاها وابهم وقتها ولم يطلع احدا عليها لان الحكمة المتقنة تقتضى ذلك اذ لو اظهرها على عباده قد ﴿ ثقلت ﴾ عظمت وشقت عليهم امرها واشتدت هولها على من ﴿ فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ و ﴾ على من فى ﴿ الارض ﴾ من الثقلين لذلك ﴿ لا تأتكم ﴾ الساعة عند اتيانها ﴿ الا بغتة ﴾ فجأة وعلى غفلة بحيث لا يسع لكم ترك ما كنتم فيه حينئذ من الامور كما اخبر صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وانما ﴿ يسئلونك ﴾ عن الساعة وقيامها لظنهم فيك من نجابة طينتك يا اكمل الرسل ﴿ كانك ﴾ حفى عنها ﴿ خير بوقتها عليم ﴾ بشانها مذكر لها دائما مفتش عن احوالها واحوالها مستمرا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ انما علمها ﴾ ووقت ظهورها ﴿ عند الله ﴾ وفى خزائنه علمه ولوح قضائه وعالم اسمائه وغيب ذاته ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ انه سبحانه مختص به لا يطلع احدا عليها ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن ظن بك انك حفى عليهم بسرئرا الامور والعلوم ومخفياتها خير انت بمحقائق الموجودات وماهياتها اعترافا بالعبودية وسلبا للاختيار عن نفسك والله ﴿ لا املك ﴾ نفسى نفعا ﴿ اى جلب نفع ﴾ ولا ضرا ﴿ اى دفع ضرر ﴾ الا ما شاء الله ﴿ يا صاله الى من النفع والضرر وايضا لا اعلم من الغيب الا ما اوحى الله الى ﴾ ولو كنت اعلم الغيب ﴿ يعنى لوتعلق علمى بمواقب امورى ﴾ لاستكثر من الخير ﴿ لنفسى ﴾ و ﴿ صرت بحيث ﴾ مامسنى السوء ﴿

أبداً وما لحقني ضر أصلاً لكن ﴿ ان أنا ﴾ اى ما أنا ﴿ الا نذير ﴾ انذركم باذن ربى على مقتضى
 وحىه والهامه اى ﴿ وبشير ﴾ ايضا بمقتضاه ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بوحي الله والهامه وبالجملة
 ما أنا عالم بحالى ولا باحوالكم اصلاً بل رسول من عند ربى ابلغكم ما ارسلت به وما اوحيت
 من لذه و﴿ كيف لا يكون الغيب ﴾ مما استأثر الله به اذ ﴿ هو الذى خلقكم ﴾ اى اوجدكم
 واطهركم ﴿ من نفس واحدة ﴾ هى ابونا آدم عليه السلام وكان جسداً لا علم له ولا ادراك ثم علمه
 سبحانه من انبات الاشياء والاسماء ما تعلق ارادته بتعليمه اياه ولم يعلمه حقائقها وكمياتها اذ هى من
 جملة المغيبات التى لم يطالع احد اعليها ﴿ و ﴾ بعدما اظهرها ﴿ جعل منها ﴾ اى خلق من جنسها
 ﴿ زوجها ﴾ حواء وانما خلقها ﴿ ليسكن اليها ﴾ ويونس معها ﴿ فلما تغشيا ﴾ وواقمها
 بالهام الله اياه ﴿ حملت ﴾ وحملت حواء ﴿ حملاً خفيفاً ﴾ اى ادركت حملاً خفيفاً فى بطنها
 ﴿ فمرت به ﴾ ومضت عليها مدة ادركت ثقلها واخبرت زوجها بثقلها فالفهم بانه ولد ﴿ فلما
 انقلت ﴾ الى حيث اشتد عليها حملها وظهرت عندها اماره حيوة ما فى بطنها واحست حركته
 ﴿ دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ﴾ ولدا ﴿ صالحاً ﴾ سالماً لموانستنا ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾
 لنعمك المواظبين على اداء حقوق كرمك ﴿ فلما آتيتما صالحاً ﴾ بعد صالح وطالحاً بعد طالح بطناً
 بعد بطن ﴿ جعلنا ﴾ واخذنا موضع الشكر ﴿ له ﴾ سبحانه ﴿ شركاء ﴾ باغواء الشيطان اياها
 ﴿ فيما آتيتما ﴾ من الاولاد فسميهم بعد الحارث وعبد العزى وعبد المناة بتعليم الشيطان اياها
 ﴿ فتعالى الله ﴾ المنزه بذاته عن الشريك مطلقاً سيما ﴿ عما يشركون ﴾ له ما غيرها من المشركين
 ثم لما يكن شركهما عن قصد واختيار بل بوسوسة الشيطان واغوائه وبخ سبحانه عليهم وغيرهم
 ليتزجروا وقال ﴿ ايشركون ﴾ جمعه باعتبار اولاده معنا ﴿ ما لا يخلق ﴾ ويظهر ﴿ شيئاً ﴾
 حقيراً قليلاً بل ﴿ وهم ﴾ اى الاصنام والشركاء فى انفسهم ﴿ يخلقون ﴾ مخلوقون كسائر
 المخلوقات ﴿ و ﴾ كيف يشركون الاصنام معنا فى الالهية والربوبية مع انهم ﴿ لا يستطيعون لهم ﴾
 اى لعبدتهم ﴿ نصراً ﴾ حيث يدفعون عنهم الاذى والضرر اذ هم مجادات لاشعور لها ﴿ ولا انفسهم
 ينصرون ﴾ يعنى بل لا يقدر ان ينصروا انفسهم بدفع ما يؤذيهم ويكسرهم فكيف لغيرهم ثم
 قال سبحانه ﴿ وان تدعوه ﴾ ايها المؤمنون الموحدون المشركين المصيرين على الشرك والعناد
 ﴿ الى الهدى ﴾ الموصل لهم الى توحيد الحق ﴿ لا يتبعوكم ﴾ لحب طينتهم بل ﴿ سواء عليكم ﴾
 ايها المؤمنون المريدون هداية هؤلاء القواة ﴿ ادعوتكم ﴾ اى دعوتكم اياهم الى الاسلام
 ﴿ ام اتم صامتون ﴾ ساكتون عن الدعوة بل عن الالتفات اليهم مطلقاً لشدة قساوتهم وغلظة
 غشاوتهم ثم قال سبحانه تبكيثا للمشركين ﴿ ان الذين تدعون ﴾ وتعبدون ايها الضالون المشركون
 ﴿ من دون الله ﴾ المتفرد بالالهية المتوحد بالربوبية ﴿ عباداً مثلكم ﴾ اى هم مخلوقون امثالكم
 بل اسوأ حالا منكم لكونهم مجادات لاشعور لها كيف سميتوها معبودات تعبدونها كعبادة الله
 وان اعتقدتم الهيتهم وتأثيرهم ﴿ فادعوه ﴾ بازال العذاب على مخالفكم ﴿ فليستحيوا لكم ﴾
 البتة لكونكم عباداً لهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انهم آلهة وبالجملة كيف تعتقدون ايها الحمقى
 الهية هؤلاء الجمادات الهلكى التى اتم تحتونها من الاحجار والاشباب والاله منزّه عنها متعال
 عن امثالها وايضا كيف تعتقدون تأثير هؤلاء ﴿ الهى ارجل يمشون بها ﴾ فيؤثرون بها ﴿ ام لهم
 ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها ﴾ والتأثير مسبوق بامثال هذه

القوى والآلات كيف وشرط التأثير الحيوية ولا حياة لهم اصلا فكيف يؤثرون واتم ايها الحق
 كيف تعتقدون تأثيرهم افلا تعقلون ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيئا والزاما ﴿ ادعوا ﴾
 شركاءكم ﴿ الذين تدعون مشاركتهم مع الله واستظهروا منهم ﴾ ثم كيدون ﴿ وامكرون بمظاهرتهم ﴾
 بحيث لا اطلع بمكركم اصلا ﴿ فلا تنظرون ﴾ ولا تملون مدة حتى اتأمل فيه واطلع عليه
 واشتغل لدفعه وبالجملة انا لا ابالي بكم وبمكركم وبمكر شركائكم ومعاونيكم جميعا بولاية الله وحفظه
 ونصره اياي ﴿ ان ولي ﴾ و حافظي ومعيني وناصرى ومتولى عموم امورى ﴿ الله ﴾ القادر
 المقدر القيوم المطلق ﴿ الذى تزل الكتاب ﴾ اى القرآن لنصرى وتأييدى ﴿ و ﴾ من غاية
 لطفه ﴿ هو ﴾ سبحانه بنفسه ﴿ يتولى الصالحين ﴾ من عباده ويحفظهم عن مكر الماكرين سيما
 الانبياء الذين هم فى كنف جواره وحوزة حفظه يحفظهم عن جميع ما يؤذيهم ﴿ و ﴾ كيف لا
 يحفظهم سبحانه عن تأثير هؤلاء الاصنام الهلكى ﴿ الذين تدعون ﴾ اتم ايها الضالون ﴿ من دونه ﴾
 سبحانه وتستصرون منهم مع انهم ﴿ لا يستطيعون ﴾ ولا يقدرون ﴿ نصركم ﴾ ولا انفسهم ينصرون ﴿
 اى كيف ينصرونكم وهم لا ينصرون انفسهم لعدم استعدادهم وقابليتهم على النصر ﴾ و ﴿
 من خبت طينتهم وشدة شكيمتهم وضعيتهم ﴾ ان تدعوهم ﴿ ايها المؤمنون اولئك المشركين ﴾
 الضالين ﴿ الى الهدى ﴾ ودين الاسلام ﴿ لا يسمعون ﴾ ولا يقبلوا مع ورود هذه الدلائل الواضحة
 بل ﴿ وتريهم ﴾ ايها المعتبر الرائي ﴿ ينظرون اليك ﴾ ويسمعون منك الادلة القاطعة ﴿ وهم ﴾
 من خبت طينتهم وجهلهم المركوز فى جبلتهم ﴿ لا يبصرون ﴾ الى ان اصنامهم جمادات ولا يتأملون ولا
 يتفطنون ان ما ينسبون الى هؤلاء من الشفاعة والشركة وهم زائل وخيال باطل وخروج عن
 مقتضى العقل الفطرى بل يصرون على ما هم عليه عتوا وعنادا واذا كان حالهم هذا وهكذا
 واصرارهم بهذه الغاية ﴿ خذ العفو ﴾ اى اختر يا اكمل الرسل طريق العفو والملاينة واترك الغضب
 والحشونة بمقتضى شفقة النبوة ﴿ وامر بالعرف ﴾ اى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
 الحسنة القوم الذين قد تفرست منهم الرشد والهداية بنور النبوة والولاية ﴿ واعرض عن الجاهلين ﴾
 المصرين وان جادلوك جادلهم بالتي هى احسن وبالجملة ان ربك اعلم منك بمن ضل عن سبيله وهو
 اعلم ايضا بالمهتدين منهم ﴿ واما يترغك ﴾ يخسرك ويشوشك ﴿ من الشيطان ﴾ المثير المهيج
 للقوى الغضبية والحمية الجاهلية ﴿ ترغ ﴾ اى وسوسة واغراء يحملك على الغضب ويخرجك عن
 مقتضى ما امرت به من الحلم والملاينة ﴿ فاستعد بالله ﴾ من غوائله وارجع نحوه سبحانه من
 وسوسة الشيطان ومخايله يكفيك سبحانه مؤنة شروره واغوائه ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته ﴿ سميع ﴾
 لما جاتك ﴿ علم ﴾ بعموم حاجاتك ﴿ ثم قال سبحانه تذكير النبيه صلى الله عليه وسلم وعظة
 ﴿ ان الذين اتقوا ﴾ من عبادنا قد كانوا ﴿ اذا مسهم ﴾ واستولى عليهم ﴿ طائف ﴾ خاطريطوف
 ويحول حول قلوبهم ﴿ من ﴾ قبل ﴿ الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ تذكروا ﴾ ما امروا به
 ونهوا عنه من عند الله ﴿ فاذا هم ﴾ بتذكر المأمور او المنهى ﴿ مبصرون ﴾ يميزون موقع الخطايا
 فيحذرون منها ويتعوذون الى الله عما يغريهم الشيطان اليه ﴿ و ﴾ الذين لم يتقوا عن محارم الله
 ولم يحذروا عن غوائل الشيطان بل هم ﴿ اخوانهم ﴾ اى اخوان الشياطين اذا مسهم ما مسهم
 لا يتأتى لهم التذكر ولم يوقفوا عليه بل ﴿ يمدونهم ﴾ الشياطين بالتزيين والتحسين والوسوسة
 والاغراء الى ان يوقعوهم ﴿ فى النى ﴾ والضلال ﴿ ثم ﴾ بعد الايقاع فيه ﴿ لا يقصرون ﴾ بل

يياغون في اغوائهم واغرائهم الى حيث يردونهم بحال لا يرجي لهم الفلاح اصلا ﴿ و ﴾ من غاية
 انهما كهم في النى والضلال ونهاية غرائقهم فيه ﴿ اذا لم تأتهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ باية ﴾ قد
 اقترحوها منك عنادا ﴿ قالوا ﴾ على سبيل النكح والاستهزاء ﴿ لولا اجتبيتها ﴾ وهلا اتخبها من
 الاقوال كسائر منشآتك عجزت فيها فان عجزت لم لم تطلبها من ربك بمقتضى دعواك كما طلبت
 غيرها منه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل في جوابهم ما انا منشىء مخلق بل رسول مبلغ ﴿ انما اتبع
 ما يوحى الى من ربي ﴾ الذى هو مرسلى ومبلغى الى صنع فى نظمه وتأليفه وبلاغته وفصاحته
 واعجازه بل ﴿ هذا ﴾ اى القرآن وما فيه من الرموز والاشارات ﴿ بصائر ﴾ للمستبصرين
 المستكشفين بمقتضى الودائع الفطرية التى قد اودعها الله فى قلوب عباده حسب حكمته المتقنة ومتى
 انكشفتم بودائعكم علمتم انها ﴿ من ربكم وهدى ﴾ ايضا يوصلكم الى ما جبلتم لاجله الا وهو
 التوحيد والعرفان ﴿ ورحمة ﴾ نازلة من الله توقظكم عن نومة الغفلة ونعاس النسيان كل ذلك
 ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اى يتحققون بمرتبة اليقين العلمى ويطلبون الترقى منها الى العين والحق * حققنا
 بلطفك بحقيقتك وخلصنا من هويتنا الباطلة بفضلك وجودك يا ارحم الراحمين ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم
 منا من اوصاف القرآن ما سمعتم ﴿ اذا قرئ القرآن ﴾ عندكم او قرأتم اتم لانفسكم ﴿ فاستمعوا له ﴾
 عن صميم قلوبكم وتأملوا فى معناه حسب وسعكم وطاقكم ﴿ وانصتوا ﴾ اى اسكتوا واعرضوا
 وانصرفوا عن مقتضيات سائر قواكم وآلاتكم ولا تلتفتوا اليها اصلا ﴿ لعلكم ترحمون ﴾
 تنكشفون وتحققون بما فى نفوسكم من ودائع الله بسببه ثم خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه
 وسلم لان امثال هذه الخطابات لا تسع الا فى وسعه وقابليته فقال ﴿ واذا كر ربك ﴾ اى تذكر
 وتحقق بمربيك الذى اظهرك على صورته ﴿ فى نفسك ﴾ اذ انت بهويتك ظاهر ربك ﴿ تضرعا
 وخيفة ﴾ متضرعا متحننا خائفا عن غلبة غفلة ناسوتك ﴿ ودون الجهر من القول ﴾ اخفاء من المحجوبين
 الجاهلين الجاحدين بربتك وغيره عليه سبحانه ﴿ بالغدو والآصال ﴾ اى بعموم اوقاتك التى جرى
 عليك بمقتضى بشريتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكن من الغافلين ﴾ بحال من حالاتك لتحققك وتمكنك
 فى مقام الكشف والشهود وبالجملة ﴿ ان ﴾ السالكين ﴿ الذين ﴾ قد حصلوا وتمكنوا ﴿ عند ربك ﴾
 يا اكمل الرسل ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ آنا ولحقه ولا يلتفتون الى ما سواه طرفة بل
 ﴿ ويسبحونه ﴾ اى يزهونه ويقدسونه سبحانه عن عموم ما يصور لهم ويوهمهم منه سبحانه ناسوتهم
 ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ له يسجدون ﴾ دائما بمقتضى حصة لاهوتهم منسلخين عن مقتضيات هوياتهم
 الباطلة الناسوتية مطلقا منخلعين عن لوازم اوهاهم وخيالاتهم العاطلة رأسا * ربنا اكشف عنا
 بفضلك حجب ناسوتنا بالمرة وحققنا بجودك بفضاء لاهوتك انك انت الجواد الكريم

خاتمة سورة الاعراف

عليك ايها السالك المتوجه نحو القبلية الاحمدية والمقصود الاحدية الحمديدية هداك الله نحو سواء سبيله
 واوصلك الى مقر عزك من التوحيد الذاتى ان توجه الى فضاء قلبك وتذكر ما فيه من ودائع
 ربك على وجه الخبرة والاستبصار مجتنبيا عما يشوشك عن غبار الاغيار معبرا بعيار العبرة والاعتبار
 بحيث لا يلهيك عنها وسوسة الشيطان الحيل المكار وتغريرات الدنيا الغرار ولا يتيسر لك هذا الا
 بتذكر ما فى كتاب الله من المواعظ والاخبار والآثار وامثال ما فيه من الاوامر والنواهي والتدبر

في سرائرها واستكشاف حكمها واسرارها وعليك ان تتوسل في استرشادك من كتاب الله باحاديث رسوله المختار اذ هي مينة له كاشفة عن سرائره ومرموزاته موضحة لما فيه من الغوامض متكفلة لحفظ عقيدتك عن التزلزل والانحراف عن جادة الهداية موصلة لك بقدر قابليتك الى مسائل مسالك التوحيد فلك ان تواظب على الاستفادة منها ناوياً في استفادتك استخلاص نفسك عن رقة التقليد مستقبلاً في سلوكك هذا الى مقر المعرفة ومقصد التوحيد مشمراً ذاك عن جميع ما يعوقك ويمنعك عن لوازم بشريتك ملتجئاً نحو الحق في عموم حالاتك مستمداً في سلوكك هذا عن ارباب الولاء والاهين في مطالعة جمال الله والعرفاء الواصلين الى فضاء وحدته وصفاء بقاءه منخلين عن جلباب ناسوتهم بالمرّة بحيث لا يلتفتون الى لوازم بشريتهم اصلاً الا وهم البدلاء الحائرون الحاضرون والاهلون والاصلون القانون الباقون المتحققون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون رب اجعلنا بفضلك من خدامهم وتراب اقدامهم

﴿ فاتحة سورة الانفال ﴾

لا يخفى على ذوى الالباب المستكشفين عن لب التوحيد المستزهين عن قشوره ان من لم يترق من يتأق من هم الهداية والسلوك في سبيل التوحيد عن المرتبة الحيوانية ولم يصل الى الدرجة العلية الانسانية لم يثمر شجرة هويته وظهوره ثمرة المعرفة واليقين التي قد غرست لاجلها وظهرت لحصولها وبالجملة من لم يحى بحياة العلم اللدني الازلي الابدى بل بقى على الجهل الجبلى الهولانى فهو ميت حقيقة وان كان حياً صورة وبسبب موتهم وجهلهم هذا لا يستشعرون نسبات الروح ونفحات الحياة الطيبة من انفاس الانبياء المبعوثين لحياتهم بنفخ الروح الالهى والنفس الرحمانى المظهر لهوياتهم المحيى لها كلهم وماهياتهم من كتم العدم ولم يؤمنوا بهم ولم يصدقوهم فيما جاؤا به من عند ربهم بل كذبوهم وقتلوا معهم واصروا على جهلهم واستكبروا عليهم حسب حميتهم الحيوانية الجاهلية الساقطة المسقطه الضالة المضلة لذلك قد صارت دماؤهم مباحا واموالهم فياً عند العارف المحقق المتحقق بتوحيد الحق وشئونه المعتدلة وبالجملة اموالهم وما ينسب اليهم من حيلة ارزاق الله التي لم يصف الى احد من خلقه ولم يقسم بين عباده اذ الحكمة في تزريق العباد انما هي كسب المعرفة والتوحيد لذلك اخبر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بكيفية تقسيم اموال الفئ والغنيمة مخاطباً له على وجه التعليم فقال سبحانه متيناً ﴿ بسم الله ﴾ المقسم لارزاق العباد على العدل القويم ﴿ الرحمن ﴾ لهم باصلاح ما ظهر بينهم من المخالفة والتزاع باغواء الشيطان الرجيم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوفقهم على ازدياد الهداية والايمان سيما باحكام كتابه الكريم ﴿ يسألونك ﴾ اى اصحابك ايها الرسول المبعوث على الخلق العظيم ﴿ عن الانفال ﴾ اى عن قسمة الغنائم عبر سبحانه عنها بالنفل وهو فى اللغة عطية زائدة اشترطها الامام لمن اقتحم على محل الخطر زيادة على سهمه كأنها زائدة على سهام الغزاة المجاهدين المقاتلين فى سبيل الله لاعلاء كلمة الحق طلباً لمرضاه سبحانه وما يترتب عليه من اموال الدنيا انما هو بمنزلة النفل والعطية الزائدة على سهامهم التي هي المثوبة العظمى والمرتبة العليا عند الله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل ﴿ الانفال ﴾ كلها ﴿ لله ﴾ ومن مال الله وقسمتها مفوض اليه سبحانه ﴿ و ﴾ الى ﴿ الرسول ﴾ المستخلف منه النائب عنه سبحانه باذنه ﴿ فاقوالله ﴾ ايها المؤمنون عن مخالفة امره وامر رسوله ﴿ واصلحوا ذات بينكم ﴾

اى العداوة والخصومة التى قد وقعت بينكم بوسوسة الشيطان واغوائه ﴿و﴾ بالجملة ﴿اطيعوا الله
 ورسوله﴾ واتقادوا امرها ولا تجاوزوا عن حكمهما ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ موقنين بتوحيد الله
 وتصديق رسوله ﴿انما المؤمنون﴾ الكاملون فى الايمان المتحققون بمرتبة اليقين والعرفان المصدقون
 بالرسول المبين لهم طريق التوحيد هم ﴿الذين اذا ذكر الله﴾ الواحد الاحد المتفرد بالالوهية
 المتوحد بالربوبية ﴿وجلث﴾ اى خافت وترهبت واضطربت ﴿قلوبهم﴾ من سطوة سلطنة
 عظمت وجلاله ﴿واذا تليت عليهم آياته﴾ الدالة على بسطته وكبريائه النازلة على رسله وانبيائه
 ﴿زادتهم﴾ تلك الآيات ﴿ايمانا﴾ وتصديقا وادطنا ويقينا عيانا وعرفانا ﴿و﴾ هم من كمال
 يقينهم وعرفانهم ﴿على ربهم﴾ لاعلى غيره من الاسباب الناقصة والرسوم العادية ﴿يتوكلون﴾
 يتوسلون ويستعينون منه سبحانه فى عموم الامور بلا رؤية الوسائل فى الين لتحقيقهم بمقام التوحيد
 المسقط للالتفات الى غير الحق مطلقا ﴿الذين يقيمون الصلوة﴾ ويدعون الميل الى الله فى جميع
 حالاتهم مراقبين لفيضه وجذب من جانبه ﴿ومما رزقناهم﴾ من كد يمينهم ﴿ينفقون﴾ فى
 سبيله طلبا لمرضاته ﴿اولئك﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿هم المؤمنون﴾ المتحققون لمرتبة
 الاذعان والايقان ﴿حقا﴾ ثابتا مستقرا بلا اضطراب وتزلزل وبالجملة ﴿لهم درجات﴾ عظيمة
 ﴿عند ربهم﴾ من درجات العلم والعين والحق ﴿ومغفرة﴾ اى ستر لانانياتهم وتعيناتهم
 ﴿ورزق كريم﴾ معنوى بدلها يرزقون به فرحين غياة من الله لان من توجه نحو الحق ومال
 الى جنبه ميلا مسقطا للتوجه الى الغير مطلقا وخرج عن لوازم بقعة الامكان الى حيث ينفق
 ويبدل عموم ما نسب اليه من اموال الدنيا وزخارفها معرضا عنها محترجا محبتها عن قلبها اعطى
 سبحانه له بدل اخلاصه من الرزق المعنوى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 ﴿كما﴾ اعطاك يا اكمل الرسل حين ﴿اخرجك ربك من بيتك﴾ وقت اذ اخبرك جبرئيل
 عليه السلام من اقبال غير مكة من قبل الشام وفيها ابوسفيان اخبارا ملتبسا ﴿بالحق﴾ المطابق
 للواقع ﴿و﴾ الحال ﴿ان فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ خروجك ومن كمال كراهم
 ﴿يجادلونك فى الحق﴾ الصريح الذى هو الجهاد سيما ﴿بعد ما تبين﴾ ونظر لك بوحي الله
 اياك ووعد النصر والظفر لك وهم من غاية رعبهم حين خروجهم ﴿كانما يساقون الى الموت﴾
 مثل البهائم نحو المسلخ ﴿وهم﴾ حينئذ ﴿ينظرون﴾ حيارى خائفين مرهوين مع انه قد
 كتب لهم الظفر والقيمة والغلبة من عند ربهم وذلك ان غير قريش اقبلت من الشام وفيهم ابو
 سفيان مع اربعين من الفرسان ومعهم تجارة عظيمة فاخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاخبر الرسول للمؤمنين فخرجوا مسرعين بلا عدة استقلالاً لهم وميلا الى اموالهم
 فلما خرجوا من المدينة بلغ خبر خروجهم الى العير فانصرفوا عن الطريق وارسلوا خبرهم الى
 مكة فاستفتاوا فخرج ابو جهل مع جمع كثير فضوا الى بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بوادى دقران قتل عليه جبرئيل عليه السلام ثانيا يدهم احدى الطائفتين اى العدو او العير فاستشار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وان كان رأيه الى القتال فقال بعضهم هلا ذكرت لنا
 القتال حتى نتأهب له انا قد خرجنا للعير فقال صلى الله عليه وسلم ان العير قد مضت على ساحل
 البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا كارهين مرعوبين يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقد
 غضب صلى الله عليه وسلم فقال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض بما امرك الله فاننا معك حيثما

احببت لا تقول لك مثل ما قال بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن
نقول اذهب انت وربك فانتا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغما وهى
مدينة باقى الحبشة قد مضينا معك بلا تكاسل ومخالفة فدعا صلى الله عليه وسلم له خيرا ثم قال
عليه السلام اجتمعوا على ايها الناس يريد الانصار القائلين له حين بايعوه على العقبة انهم برء آء
من كل ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الاعلى عدو دهمه بالمدينة فقال له
سعد بن معاذ لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال آمنا بك وصدقك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهدا ومواثيق على السمع والطاعة فامض لما امرت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت على البحر فخطته لخطنا معك بلا تخلف اتحسب انا ذا الاقينا العدو نتكاسل ونتساهل ولعل
الله يريك منا ما تقر به عينك ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا
على بركة الله وابشروا فان الله سبحانه قد وعدنى الآن احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر
الى مصارع القوم ﴿ و ﴾ اذكروا ايها المؤمنون وقت ﴿ اذ يعدكم الله ﴾ بالوحى على رسوله
﴿ احدى الطائفتين انها ﴾ مغلوبة مقهورة ﴿ لكم و ﴾ اتم حين سمعتم مضمون الوحى
﴿ تودون ﴾ وتحبون ﴿ ان غير ذات الشوكة ﴾ اى العير ﴿ تكون لكم ﴾ لان اهلها قليل
ومالها كثير ولا احتياج لكم الى المقاتلة معهم لقتلهم وعدم شوكتهم ﴿ ويريد الله ﴾ حسب قهره
وقدرته ﴿ ان يحق ﴾ يظهر ويثبت ﴿ الحق ﴾ اى التوحيد المطابق للواقع الذى هو الاسلام
﴿ بكلماته ﴾ اللقاء من عنده سبحانه بملأ ثكته حين امرهم بامداد حبيبه الذى بعث لاعلاء
كلمة توحيدہ ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ اى يستأصلهم الى حيث لم يبق منهم من يستخلفهم كل
ذلك فضل من الله وامتان منه على رسوله ﴿ ليحق الحق ﴾ اى الاسلام المحقق المطابق لما عند الله
﴿ ويبطل الباطل ﴾ المخالف لدين الاسلام ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ المصرون على ما هم عليه قبل
نزول الاسلام ما اراد الله من تحقيق الحق وتمكينه وابطال الباطل وتخليده اذكروا ايها المؤمنون
فضل الله عليكم ورحمته سيما وقت ﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ حين اقتحم العدو واتم غزى قلائل
وهم متكثرون ذووا عدد وعدد ﴿ فاستجاب لكم ﴾ ربكم مغيثا عليكم قائلا لكم على لسان نبيكم
﴿ انى ﴾ بحولى وقوتى ﴿ بمددكم ﴾ معنيكم ومعنيكم ﴿ بالف من الملائكة مردفين ﴾ على عدوكم
يضربونهم من وراءهم واتم من قدامهم ﴿ وما جعله الله ﴾ اى امدادكم هذا بملائكة السماء
﴿ الا بشرى لكم ﴾ بفضلكم وكرامتكم عليهم ﴿ ولطمئن به قلوبكم ﴾ فى عموم ما وعدكم الله به
﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المتحققون بمقام التوحيد ﴿ ما النصر ﴾ والغلبة والظفر ﴿ الامن ﴾
عند الله ﴿ القادر المقدر على كل ما اراد واختار ﴾ ان الله ﴿ المتعزز برءاء العظمة والجلال ﴾
﴿ عزيز ﴾ غالب على عموم مقدوراته ومراداته ﴿ حكيم ﴾ متقن فى جميع احكامه ومأموراته
يفعل ما يشاء ارادة واختيارا ويحكم ما يريد اذكروا ايها المؤمنون فضل الله عليكم وامتنانه
﴿ اذ يغشاكم ﴾ ويغلب عليكم بلطفه سبحانه ﴿ الناس ﴾ اى النوم ازالة لرعبكم حين كنتم
فى سهر من خوف العدو لتكون ﴿ امنة ﴾ نازلة ﴿ منه ﴾ لتستريحوا وتطمئن قلوبكم ﴿ ويترل ﴾
عليكم ﴿ حينئذ ﴾ من السماء ماء ﴿ مع انكم ﴾ قد كنتم مجبيين ليلتذ باغواء الشيطان وعدوكم
على الماء والشيطان يعينكم بجنابتكم ويوسوس عليكم بانكم تدعون الامامة بالولاية كيف تخرجون
غدا تجاه العدو واتم جنب ودعواكم ان القتال والجهاد من اشرف العبادات وابعثال هذه الهذيان

يوقع بينكم الفتنة لتتقاعدوا عن القتال واتم ايضا مضطربون عن عروض الجنباء عليكم قد
انزل الله عليكم المطر من محض لطفه ﴿١﴾ ليظهركم به ﴿٢﴾ اى بالماء ابدانكم عن الجنباء الصورية كما
طهر قلوبكم بماء العلم اللدنى المترشح من بحر التوحيد عن الجنباء المغنوية والجنباء الحقيقية التى هى
الكفر والنفاق ﴿٣﴾ و ﴿٤﴾ بالجملة ﴿٥﴾ يذهب عنكم ﴿٦﴾ بانزال المطر ﴿٧﴾ رجز الشيطان ﴿٨﴾ ووسوسته
وايقاعه وتخوفه من العطش وغيره ﴿٩﴾ وليربط على قلوبكم ﴿١٠﴾ بانزاله انه سبحانه يعين عليكم
وينصركم حين اضطراركم ليزداد وثوقكم به وينصره سبحانه ووعده وانجاز وعده ﴿١١﴾ و ﴿١٢﴾ ايضا
﴿١٣﴾ يثبت به ﴿١٤﴾ اى بهذا الربط ﴿١٥﴾ الاقدام ﴿١٦﴾ اى اقدامكم على جادة التوحيد والتوكل الى الله
والتفويض نحوه فى جميع الامور اذ كر يا اكل الرسل انت وذكر بمن تبعك فضل الله عليكم وقت
﴿١٧﴾ اذ يوحى ربك الى الملائكة ﴿١٨﴾ المأمورين لعونك وامدادك حين ازداد رعب اصحابك من اقترام
القتال قائلا لهم ﴿١٩﴾ انى ﴿٢٠﴾ بكمال حولى وقوتى ﴿٢١﴾ معكم ﴿٢٢﴾ حاضر عندكم شهيد عليكم ﴿٢٣﴾ فثبتوا
الذين آمنوا ﴿٢٤﴾ فى مكانهم تجاه العدو حتى لا يستدبروا اذ ﴿٢٥﴾ سالتى ﴿٢٦﴾ من كمال نصرى وعونى
للمؤمنين ﴿٢٧﴾ فى قلوب الذين كفروا ﴿٢٨﴾ اى فى قلوب العدو ﴿٢٩﴾ الرعب ﴿٣٠﴾ من المؤمنين فاستكثروهم
واستدبروا منهم ومتى استدبر العدو ﴿٣١﴾ فاضربوا ﴿٣٢﴾ اتم على الفور ايها المؤمنون ﴿٣٣﴾ فوق الاعناق ﴿٣٤﴾
اى اعلى اعناقهم ﴿٣٥﴾ و ﴿٣٦﴾ ان وضعوا جنهم وايديهم على اعناقهم حفظا لها ﴿٣٧﴾ اضربوا منهم كل
بنان ﴿٣٨﴾ اى جميع اصابعهم لئلا يبقى لهم استعداد القتال اصلا حتى لا يكروا عليكم ﴿٣٩﴾ ذلك ﴿٤٠﴾
اى انهزامهم واتخاذهم ﴿٤١﴾ بانهم شاقوا الله ورسوله ﴿٤٢﴾ اى خاصموا وخالفوا مع الله ورسوله ﴿٤٣﴾ ومن
يشاق الله ﴿٤٤﴾ القادر المقدر على عموم ما اراد من القهر والانتقام ﴿٤٥﴾ و ﴿٤٦﴾ يخاصم ﴿٤٧﴾ رسوله ﴿٤٨﴾ المؤيد من
عنده لتبليغ الاحكام قد استحق انواع العقوبة والنكال من عنده ﴿٤٩﴾ فان الله ﴿٥٠﴾ المتعزز برداء العظمة
والجلال ﴿٥١﴾ شديد العقاب ﴿٥٢﴾ صعب الانتقام سريع الحساب على من خالف امره وطاى رسوله
﴿٥٣﴾ ذلكم ﴿٥٤﴾ اى انواع العقوبة والعذاب نازل على من تعدى حدود الله وكذب رسوله ﴿٥٥﴾ فذوقوه ﴿٥٦﴾
ايها المخالفون المصرون ما اعد لكم من العذاب ﴿٥٧﴾ و ﴿٥٨﴾ اعلموا ﴿٥٩﴾ ان للكافرين ﴿٦٠﴾ المصيرين المتمردين
﴿٦١﴾ عذاب النار ﴿٦٢﴾ يخلدون فيها ابدا ﴿٦٣﴾ ثم قال سبحانه ﴿٦٤﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿٦٥﴾ مقتضى ايمانكم اعلاء
كلمة الحق وانتصار دينه فعليكم ﴿٦٦﴾ اذالقيم الذين كفروا ﴿٦٧﴾ ان تقاتلوا معهم وان كانوا ﴿٦٨﴾ زحفا ﴿٦٩﴾ متكثرين
باضعافكم ﴿٧٠﴾ فلا تولوهم الادبار ﴿٧١﴾ اى لا ترجعوا منهم حين التقائكم ايهم الى ادباركم خائفين منهزمين
حال كونهم باضعافكم فكيف ان كانوا امثالكم او اقل منكم ﴿٧٢﴾ ومن يولهم ﴿٧٣﴾ منكم ﴿٧٤﴾ يومئذ ﴿٧٥﴾ اى
يوم ملاقات عدوكم ﴿٧٦﴾ مدبرا خائفا مرعوبا ﴿٧٧﴾ الامتحرا ﴿٧٨﴾ يعنى يكون ادباره وانحرافه ﴿٧٩﴾ لقتال ﴿٨٠﴾
على سبيل المكر والخدعة ﴿٨١﴾ او متحيزا ﴿٨٢﴾ اى قاصدا بالاستدبار والانحراف التحيز والالحوق ﴿٨٣﴾ الى
فتنة ﴿٨٤﴾ ثابتة من المؤمنين ليستعين بهم ﴿٨٥﴾ فقدباء ﴿٨٦﴾ اى رجوع ولحق ﴿٨٧﴾ بغضب ﴿٨٨﴾ نازل ﴿٨٩﴾ من الله ﴿٩٠﴾ لخالفه
امره وحكمه وحكمته ﴿٩١﴾ وماويه ﴿٩٢﴾ فى النشأة الاخرى ﴿٩٣﴾ جهنم ﴿٩٤﴾ البعد والخذلان ﴿٩٥﴾ وبئس
المصير ﴿٩٦﴾ مرجعه ومصيره وعلينا ايها المؤمنون ان لاتنسوا القتل بل جميع ما صدر عنكم الى نفوسكم
مفاخرة ومباهاة بل انكم وان قتلتم عدوكم صورة ﴿٩٧﴾ فانتم قتلوهم ﴿٩٨﴾ اتم حقيقة ﴿٩٩﴾ ولكن الله قتلهم ﴿١٠٠﴾
لان جميع الامور الكاشنة فى الآفاق صادر من الله اولا وبالذات ومن آثار اوصافه واسماؤه ﴿١٠١﴾ و ﴿١٠٢﴾
بالجملة ﴿١٠٣﴾ ما رميت اذ رميت ﴿١٠٤﴾ انت ايها النبي المأمور برمي الحصا عند هجوم الاعداء على اصحابك
﴿١٠٥﴾ ولكن الله رمى ﴿١٠٦﴾ اذ قد اوجد الرمي سبحانه بيدك التى هى يد الله حقيقة لذلك ترتب على

ربيك صورة انهزامهم الذي قد استبعدتم اتم واولئك ايضا ﴿ و ﴾ انما رماهم سبحانه بما رمى
 ﴿ ليلي ﴾ ويجرب ﴿ المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ اى من انعام نعمة الغنيمة والظفر هل يراجعون
 ويواظبون على شكر نعمه ام لا ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ سميع ﴾ يسمع مناجاتهم
 الصادرة منهم على وجه الاخلاص ﴿ عليم ﴾ بعموم حاجاتهم التى هم يحتاجون اليها فى معاشهم
 ومعادهم ﴿ ذلكم ﴾ اى ابتلاء الله اياكم بالبلاء الحسن مختص بالمؤمنين المخلصين منكم ﴿ و ﴾
 اعلموا ايها المؤمنون ﴿ ان الله ﴾ المتولى لاموركم ﴿ موهن ﴾ مضعف ومبطل ﴿ كيد الكافرين ﴾
 ومكرهم وحيلهم التى يقصدون بها اهلاككم واذلالكم ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التهكم
 للكافرين الذين كانوا اذا اقبل عليهم المؤمنون للقتال يطوفون حول الكعبة متشبثين باستارها
 متضرعين مستفتحين من الله قائلين اللهم انصر اعلى الجدين واهدى الفتيين واكرم الحزبين
 ﴿ ان تستفتحوا ﴾ منا ايها الهالكون فى تيه الضلال لمقاتلة نينا ومن تبعه من المؤمنين ﴿ فقد
 جاءكم الفتح ﴾ بقتلكم وسبيكم اى غلبة المؤمنين عليكم ﴿ وان تنهوا ﴾ عن مقاتلتهم ومعاداتهم
 وعن الاستفتاح لها بل آمنوا كما آمن هؤلاء لنينا عن ظهر القلب وصميم الفؤاد ﴿ فهو خير
 لكم ﴾ فى اوليكم واخريكم ﴿ وان ﴾ تصالحوا معهم وآمنوا على وجه النفاق ثم ارتدوا بان
 ﴿ تعودوا ﴾ الى مقاتلتهم ومعاداتهم ﴿ نعد ﴾ ايضا الى نصرهم وتأييدهم الى ان يستأصلوكم
 ويخرجوكم من دياركم ﴿ و ﴾ بالجملة لا تغفروا ايها السرفون بكثرة عددكم وعددكم اذ ﴿ لن تغنى ﴾
 ولن تدفع ﴿ عنكم فتكم ﴾ التى اتم تستظفرون وتستعينون بها ﴿ شيئا ﴾ من غلبة المؤمنين
 وظفرهم ﴿ ولو كثرت ﴾ فتكم ﴿ و ﴾ كيف تغنى فتكم شيئا منهم ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر
 بالقدرة الكاملة ﴿ مع المؤمنين ﴾ المجاهدين فى سبيله لاعلاء كلمة توحيدہ ونصر دينه ونبيه ينصرهم
 ويعين عليهم ﴿ ثم قال سبحانه مناديا للمؤمنين توصية وتذكيرا ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ مقتضى
 ايمانكم اطاعة الله واطاعة رسوله ﴿ اطيعوا الله ﴾ المراقب المعاون لكم فى جميع احوالكم ﴿ و ﴾
 اطيعوا ايضا ﴿ رسوله ﴾ المبلغ لكم احكام الحق وشعائر دينه وتوجيهه ﴿ و ﴾ عليكم ان
 ﴿ لاتولوا عنه ﴾ اى لاتتولوا معرضين عن رسوله حتى لاتخطوا عن رتبة الخلافة وكيف لاتطيعون
 رسوله ﴿ واتم تسمعون ﴾ كلمة الحق منه واسمعوها سمعا وطاعة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكونوا ﴾
 فى عدم الاطاعة والانتقاد ﴿ كالذين قالوا ﴾ كفرا ونفاقا ﴿ سمعنا ﴾ ما تلوت علينا ﴿ وهم ﴾
 من غاية بغضهم ونفاقهم ﴿ لا يسمعون ﴾ سمع اطاعة وتسليم فكأنهم لم يسمعوا اصلا بل لايتأتى
 منهم السماع لانخطاطهم عن رتبة العقلاء بل لحقوا بالبهايم فى عدم الفطنة بل اسوء حالا منها وبالجملة
 ﴿ ان شر الدواب عند الله الصم ﴾ عن استماع كلمة الحق من السنة الرسل ﴿ البكم ﴾ عن التكلم بها
 سيما بعد ما فهموها ولاحت عندهم حقيقتها وبالجملة هؤلاء الحمقى التائهون فى تيه النى والضلال هم
 ﴿ الذين لا يعقلون ﴾ اى ليسوا من زمرة العقلاء وان ظهروا على صورهم واشكالهم ﴿ و ﴾
 بالجملة ﴿ لو علم الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ فيهم ﴾ اى فى استعداد هؤلاء السفهاء المنحطين عن رتبة
 العقلاء ﴿ خيرا لا يسمعون ﴾ كلمة الحق سمع قبول وطاعة ﴿ ولو اسمعهم ﴾ مع كونهم ليسوا
 مستعدين لها ﴿ لتولوا ﴾ وانصرفوا البتة من خبث طبيعتهم عنها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ فى اصل
 فطرتهم وبمقتضى جبلتهم ﴿ معرضون ﴾ عن الحق محبوبون على الاعراض والانصراف عن اهله
 لا يرجي منهم الاطاعة والانتقاد اصلا ﴿ ثم قال سبحانه مناديا للمؤمنين تذكيرا لهم وتعلينا

﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم اجابة الله و اجابة رسوله ﴿استجبوا لله﴾ بامثال مأموراته واحكامه واجتناب نواهيه ﴿وللرسول﴾ بقبول سنته وآدابه واخلاقه سيما ﴿اذا دعاكم﴾ الرسول وحده باعتبار ان دعوة الرسول هي بعينه دعوة الحق حقيقة ﴿لما يحييكم﴾ من العلوم الدنية والمعارف الحقيقية المثمرة لانواع المكاشفات والمشاهدات التي قد اضمحلت دونها نقوش السوى والاغيار مطلقا المورثة الموجبة للحياة الازلية الابدية والبقاء السرمدى في جنة الوحدة الذاتية التي لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى التي هي الانحلال عن لوازم القوى البشرية ومقتضيات الآلات البهيمية المستدعية للكثرة ولا بد ان يكون اجابتكم وقبولكم على وجه الخلوص والتسليم ﴿واعلموا﴾ ان الله ﴿المطلع لضماير عبادہ﴾ يحول ﴿ويحجب ويسدل﴾ بين المرء ﴿المتشخص بالهوية الشخصية المتعين بالتعين العدسي﴾ وقلبه ﴿الذى هو بيت الله المعظم اذ يسع فيه الحق المتزه عن سمة الاطلاق والتقييد المبرى عن وصمة الاحاطة والتحديد بالحجب الكثيرة فادامت الحجب والاستار مسدولة بين المرء وقلبه لم يشم رائحة المحبة والولاء المؤدى الى الفناء الثمر الى البقاء والخلود في جنة الوحدة الذاتية وانفتاح ابواب المحبة والولاء انما يحصل بالاخلاص والتسليم والتفويض والتوكل والتبذل والتوحيد المسقط للاضافات مطلقا ﴿و﴾ بالجملة ﴿انه﴾ اى الشان ﴿اليه﴾ الى غيره بعد رفع الاطلال الهالكة والتعينات الباطلة ﴿تخشرون﴾ وترجمون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿واقفوا﴾ ايها المؤمنون ﴿فتنة﴾ وای فتنة هي معصية مسقطة للعدالة مزينة للمروءة مطلقا مورثة للمصيبة الشامل اثرها لعموم عباد الله مثل الطاعون والوباء المترتب على الزنا واللواط والقحط المترتب على البخس والتطيف والاحتكار وغيرهما من طرق الربوا مع ان اثرها ﴿لاتصين الذى ظلموا منكم﴾ وهم الذين قد اتوا بها ﴿خاصة﴾ بل يع الظالمين وغيرهم بشؤمهم لان غيرهم يداهنون معهم كأنهم راضون بفعلهم لذلك قد اصابهم ﴿واعلموا ان الله﴾ المتغرز برداء العظمة والكبرياء ﴿شديد العقاب﴾ صعب الانتقام سريع الحساب على من خرج عن مقتضيات اوامره ونواهيه ﴿واذكروا﴾ ايها المؤمنون نعمنا اياكم واعانتنا لكم وداوموا بشكرها سيما وقت ﴿اذ اتم قليل مستضعفون﴾ بحيث يستضعفكم من ﴿فى الارض﴾ يعنى ارض مكة شرفها الله ومن غاية ضعفكم وقتكم ﴿تخافون﴾ اتم ايضا ﴿ان يخطفكم﴾ ويلتقطكم ﴿الناس﴾ عن وجه الارض بحيث يستأصلكم بالمرءة من غاية ضعفكم وقتكم ﴿فاويكم﴾ الله بحوله وقوته واعادكم اليها بعدما اخرجكم العدو منها ظلما وعدوانا ﴿وايدكم بنصره﴾ بان تغلبوا وتظفروا على عدوكم وتخرجوهم منها مهانين مغلوبين مستضعفين ﴿و﴾ بعدما ايدكم واطفركم سبحانه قد ﴿رزقكم من الطيات﴾ التي غنمتم منهم ﴿لملكم تشكرون﴾ رجاء ان تواظبوا على شكر هذه النعم العظام ثم قال سبحانه على وجه العظة والتذكير تعليما للمؤمنين مناديا لهم ليقبلوا بما امروا به ويعرضوا عما نهوا عنه ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿لاتخونوا الله﴾ فى امثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿والرسول﴾ فى سنته واخلاقه وآدابه التى قد وضعها فيما بينكم لاصلاح حالكم ﴿و﴾ بالجملة لا ﴿تخونوا اماناتكم﴾ التى قد ائتمتم فيها ثقة عليكم واعتمادا ﴿و﴾ الحال انه ﴿اتم تعلمون﴾ قبح الخيانة من انفسكم بلا احتياج لكم الى اذار منذر واخبار مخبر والحيانات فى الامانات انما تنشأ من جلب المنفعة والحرص المفرط على تكثير المال لمصالح العيال ﴿واعلموا انما اموالكم واوالادكم فتنة﴾ اختبار وابتلاء

لكم من ربكم ليحربكم هل تضطربون في امر المال والعيال وتقعون لاجلها في المارك والمهالك
واباحة المحرمات وارتكاب الحيات المسقطه لعموم المروآت والفتوات مطلقا ام تفوضون امورك
كلها الى الله وترضون بما قضى عليكم وقدر لكم سبحانه في سابق علمه ولوح قضائه (٢) ﴿ و ﴾
اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المطلع بجميع احوالكم ﴿ عنده ﴾ وفي كنف حفظه وجواره ﴿ اجر عظيم ﴾
للمفوضين الذين رضوا بقسمة الله في جميع حالاتهم ووفوا بما ائتموا من الامانات مجتنبين عن الحيانة
فيها ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تقوا الله ﴾ وتحذروا عن محارمه ومحظوراته مطلقا وتؤدوا الامانات
التي ائتمتم بها من الاموال والاعراض والشهادات بلاخيانة فيها وتفوضوا امورك كلها اليه مجتنبين
عن الحيانة ﴿ يجعل لكم ﴾ وينزل على قلوبكم تفضلا وامتنانا ﴿ فرقانا ﴾ ينوره قلوبكم بحيث
تميزون الحق من الباطل والصواب من الخطأ والالهام الآتية من اغواء الشيطان وتغريه
﴿ ويكفر ﴾ ويمح به وبامثال اوامره واجتساب نواهيه ﴿ عنكم سياتي ﴾ اي جرائمكم
اللاتي قد مضت عليكم بالمره ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يفرلحكم ﴾ ويستر عنكم ذنوبكم مطلقا تفضلا
وامتنانا ﴿ و ﴾ لا تعجبوا من افضاله هذا ولا تستبعدوا منه سبحانه امثاله اذ ﴿ الله ﴾ المراقب
لاحوال عباده ﴿ ذو الفضل العظيم ﴾ والالطف الجسيم على من توكل عليه والتجأ نحوه في عموم
حالاته على وجه الخضوع والخشوع ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل انجاءنا وتخليصنا اياك وقت
﴿ اذ يكر ﴾ ويخضع ﴿ بك ﴾ لهلاكك ومقتك المفسدون المسرفون ﴿ الذين كفروا ﴾ بك
يعنى قريشا وهم قد شاوروا لامرك في دار الندوة ﴿ ليتبوك ﴾ ويحبسوك في دار ليس لها منفذ
الاكوة يلقون منها طعامك احيانا ﴿ او يقتلوك ﴾ مزدحمين بحيث لم ينسب قلقك الى معين منهم
﴿ او يخرجوك ﴾ من مكة محمولا على جل ليقلك القطاع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يمكرون ﴾ بمقتك
اولئك الكفرة الماكرون ﴿ ويمكر الله ﴾ الرقيب الحفيظ عليك لانجائك وخلاصك من ايديهم
فغلب مكره سبحانه على مكرهم واخرجك من بينهم سالما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع لجميع
مخايلهم ﴿ خير الماكرين ﴾ اي اشداهم واقواهم تأثيرا وقوة وذلك انهم حين سمعوا ايمان
الانصار شاوروا على اظهارهم في امره صلى الله عليه وسلم وارتفاع شأنه وسطوع برهانه فدخل
عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاحضركم لاعلم كيف تتدبرون
في امر هذا الشخص الذي لو بقي زمانا على هذا يخاف عليكم من شره فقال ابو البختري
رأيت ان تجسوه في بيت وتشدوا منافذه غيركوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال
الشيخ النجدي بئس الرأي هذا يا ايكم من يقاتلكم من قومه ويخلصونه من ايديكم فقال هشام بن
عمرو رأيت ان تحملوه على حمل فتخرجوه من ارضكم ولا يلحقكم ضرر بنى هاشم فقال الشيخ
يفسد قوما آخر ويقاتلكم بهم اما رأيتم طلاقة لسانه وحلاوة كلامه ووجاهة منظره فقال ابو
جهل اني اري ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه دفعة واحدة فيتفرق دمه
في القبائل فلا يقوى بنوا هاشم على حرب القريش كلهم فان طلبوا العقل عقلناه فقال الشيخ

(٢) المؤمن لا بد ان يفتح بالكفاف ويصبر على العفاف ويتصف بالانصاف ويمتنع عن الاعتساف ويرضى
من الدنيا بأكل لقمة ولبس خرقه وكن حجرة ولا يطلب فضول العيش واسباب النخوة والثروة وامتعة الجاه
والغفلة حتى لا يورثه املا طويلا وحزنا كثيرا فان سلسلة الامكان متصلة واغلال الاماني والآمال مشفرة
على الدوام بلا انقطاع ولا انصرام

صدق هذا الفتى واتفقوا على رأيه فأتى جبرئيل عليه السلام واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت
 صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه على مضجعه متسجيا ببردة وخرج صلى الله عليه وسلم مع
 ابي بكر رضى الله عنه ومضيا الى الغار وبات المشركون يحرسون عليا رضى الله عنه يحسبون النبي
 صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ساروا ليقتلوه فراوا عليا فقالوا اين صاحبك قال ما ادرى قاتبعوا
 اثره فلما وصلوا الغار رأوا نسيج العنكبوت على بابه فقالوا لو دخله لم يبق للنسيج العنكبوت اثر
 فانصرفوا فمكث صلى الله عليه وسلم فيه ثلثة ايام ثم خرج نحو المدينة ﴿و﴾ من حملة ما مكرنا
 معهم انا قد ختمنا على قلوبهم وعلى سمعهم بحتم القساوة والغفلة بحيث ﴿اذا تتلى عليهم آياتنا﴾
 الدالة على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا ﴿قالوا﴾ من غلظة غشاوتهم وشدة قساوتهم ﴿قد سمعنا﴾
 امثال هذا من بلغائنا كثيرا بل ﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ مع انهم قد عارضوا مدة ثم عجزوا
 مع وفور دواعيهم ثم لما عجزوا عن اتيان مثله قالوا عنادا ومكابرة ﴿ان هذا الاساطير الاولين﴾
 اى ما هو الا اكاذيبهم التى قد سطروها فى دواوينهم لتغري السفهاء ﴿و﴾ اذكر يا اكل الرسل
 وقت ﴿اذ قالوا﴾ من فرط عتوهم ونهاية انهماكهم فى الغفلة والضلال واصرارهم على تكذيب
 القرآن والرسول ﴿اللهم ان كان هذا﴾ المفترى ﴿هو الحق﴾ الثابت النازل ﴿من عندك﴾
 فامطر علينا ﴿بسبب تكذيبنا اياه﴾ حجارة من ﴿جانب﴾ السماء ﴿واستأصلنا بها﴾ اوائنا
 بعذاب اليم ﴿مؤلم مفزع وما هذا الا مبالغة منهم فى تكذيب القرآن والرسول على سبيل التهكم﴾
 ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما كان الله ليعذبهم﴾ وان استحقوا اشد العذاب والنكال والاهلاك الكلى بسبب
 تكذيبك وتكذيب كتابك يا اكل الرسل ﴿وانت فيهم﴾ يعنى ما كان سبحانه معذبهم مادمت
 انت فيهم وفى ديارهم ومكانهم فان عذبهم الله فقد اصابك بما اصابهم ﴿و﴾ ان امكن تخليصك
 واتقاذك من عذابهم حين تعذيبهم ﴿ما كان الله معذبهم﴾ وما اراد تعذيبهم واستئصالهم ﴿وهم﴾
 يستغفرون ﴿اى يتوقع من انفسهم او من اخلافهم وذرائعهم الايمان والاستغفار فى الاستقبال﴾
 بخلاف الامم الهالكة السالفة ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما لهم ان لا يعذبهم الله﴾ المتقم القيور اى اى شئ
 يمنع تعذيب الله اياهم مع انهم مستحقون للعذاب وكيف لا يعذبون هؤلاء المستكبرون المعاندون
 ﴿وهم﴾ من شدة عتوهم وعنادهم ﴿يصدون﴾ ويصرفون المؤمنين ﴿عن المسجد الحرام﴾
 والطواف حول البيت مدعين ولايته ﴿و﴾ الحال انهم ﴿ما كانوا اولياءه﴾ اى ليس لهم
 صلاحية الولاية فى بيت الله لحبائنه كفرهم وفسقهم وعدم لياقتهم بل ﴿ان اولياؤه﴾ وما يصلح
 لولايته وخدمته ﴿الامتقون﴾ الذين يجنبون كبار الائم والفواحش ويتطهرون عن المعاصي
 والآثام مطلقا ﴿ولكن اكثرهم لا يعلمون﴾ عدم ولايتهم ولياقتهم لها ومع ذلك يدعونها
 مكابرة واستكبارا وان كان بعضهم يعلم ولكن يعاند ﴿و﴾ بعد ما لم يصلحوا لولاية البيت ﴿ما﴾
 كان صلوتهم ﴿ودعائهم﴾ عند البيت ﴿المعد للتوجه والتقرب نحو الحق على وجه الخضوع﴾
 والانكسار والتذلل والافتقار ﴿الامكاء﴾ صفيرا وصداء ﴿وتصدية﴾ تصفيقا ومجترا مع انهم
 يدعون ولايته ورعاية حرمة وما ذلك الامن امارات الاستهانة والاستخفاف المستلزم للكفر
 ﴿فدعوا للعذاب﴾ ايها المنهمكون فى الضلال ﴿بما كنتم تكفرون﴾ فى النشأة الاولى والاخرى
 ﴿ثم قال سبحانه﴾ ان الذين كفروا ﴿ستروا الحق واصروا على الباطل عنادا واستكبارا الى﴾
 حيث ﴿ينفقون اموالهم﴾ على وجه الصدقة لاهل الجيش ﴿ليصدوا﴾ وينعموا اهل الحق

﴿عن سيد الله﴾ اعلاء للباطل على الحق وترويحاً للضلالة على الهداية وذلك يوم بدر
 ﴿فسيفقونها﴾ ايضاً على هذه النية تميماً لغرضهم الفاسد ورأيهم الكاسد فلا يصلون الى متغاهم
 ابداً وان بالغوا في الانفاق ﴿ثم﴾ بعد ما تنهوا بعدم افادتها ﴿تكون عليهم﴾ وتصير تلك
 الصدقة والانفاق المبذول منهم ﴿حسرة﴾ متمكنة راسخة في قلوبهم مورثة لحزن طويل
 لتضييعهم المال بلا ترتب فائدة يبتغونها ﴿ثم يغلبون﴾ وهذا اعظم مصيبة ﴿و﴾ بالجملة ﴿الذين﴾
 كفروا ﴿بالله﴾ واعرضوا عن دينه ونيته وكتابه جميعاً ﴿الى جهنم﴾ البعد والخذلان وسعير
 الطرد والحرمان ﴿يحشرون﴾ ويساقون سوق البهائم نحو المسلخ وانما يفعل بهم سبحانه هذا
 ﴿ليميز الله﴾ الناقد البصير لأعمال عباده ﴿الحديث﴾ المنغمس في الكفر والضلال ﴿من﴾
 الطيب ﴿الصافي﴾ عن شوب الكدر مطلقاً ﴿و﴾ بعد فصله وتمييزه ﴿يجعل الحديث﴾ جملة
 واحدة بان يضم ﴿بعضه على بعض فيركمه﴾ ويجمعه ﴿جميعاً فيجعله﴾ ويطرحه بعد جمعه
 وتركيمه ﴿في جهنم﴾ الامكان وجحيم الخذلان وبالجملة ﴿اولئك﴾ البعداء المنغمسون
 في خيانة الكفر والطغيان ﴿هم الخاسرون﴾ المقصرون على الحسرة الابدى المحبسون
 على الحرمان السرمدي ليس لهم نصيب من مستلذات الجن وحظ من لقاء الرحيم الرحمن الكريم
 ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل ﴿للمؤمنين﴾ تبشيراً لهم ووعداً لا يأسوا من روح الله وسعة
 رحمته وجوده عاينهم عليه من الكفر والضلال بل ﴿ان يتوبوا﴾ ويعرضوا عن الكفر والحاد
 نحو الباطل الزائغ الزائل والميل الى البدع والاهواء الفاسدة الكاسدة من تكذيب الرسل والكتب
 بالايان الخالص عن ظهري القلب ورفع المنازعة والمخاصمة مع رسول الله ومع من تابعه ﴿يفرلهم﴾
 ويعف عنهم عموم ﴿ما قد سلف﴾ منهم من الجرائم والآثام مطلقاً ﴿وان يعودوا﴾ على كفرهم
 وتزاعهم ويرتدوا بعد ايمانهم وصلحهم ﴿فقد مضت سنة الاولين﴾ اي سنن الانبياء الهالكة
 الذين كفروا بالله وخرجوا على رسله فاصابهم ما اصابهم فليتوقعوا ﴿و﴾ بعد ما خرجوا
 عن عهدهم ونقضوا ميثاقهم وارعدوا على ادبارهم ﴿قاتلوهم﴾ ايها المؤمنون اي المرتدين
 واستأصلوهم ﴿حتى لا تكون﴾ اي لا توجد ولا تبقى ﴿فتنة﴾ وبقيّة من شركهم مضلة لضعفاء
 الانام ﴿و﴾ بعد استئصالهم وانقطاع شركهم وعرقهم ﴿يكون الدين كله لله﴾ الواحد الاحد الذي
 لا شريك له ﴿فان انتهوا﴾ بالقتال عن شركهم وكفرهم واقروا بالايان والاطاعة فخلوا سبيلهم
 ﴿فان الله﴾ المطلع بضائرهم ﴿بما يعملون﴾ في بواطنهم من الوفاق والتفاهق ﴿بصير﴾ مجازيهم
 على مقتضى بصارته وخبرته ﴿وان تولوا﴾ واعرضوا ولم ينتهوا بالقتال عن كفرهم بل قد اصرروا
 عليه واخذوا اولياء من اخوانهم وشياطينهم واستعانوا منهم بمقاتلتكم ايها المؤمنون لا تبالوا بهم
 وبمعاونيتهم ومظاهرتهم ﴿فاعلموا ان الله﴾ القادر المقدر على وجوه الانتقام ﴿موليكم﴾
 معينكم ومتولى امورككم ﴿نعم المولى﴾ موليككم ﴿ونعم النصير﴾ نصيركم وظهيركم ﴿و﴾ بعدما
 انتصرتهم وظفرتهم عليهم ﴿اعلموا انما غنمتم﴾ منهم واخذتم ﴿من شيء﴾ اي مما يطلق عليه
 اسم الشيء حتى الحيط ﴿فان لله خمسة﴾ اي فاعلموا ان خمسة مخرج لله ﴿و﴾ يصرف
 من مال الله خمسة ﴿للسلوة﴾ المستخلف منه النائب عنه ﴿و﴾ بعد انقراضه يصرف الى الولاية
 المقيمين لحدود الله وسهم آخر منه ﴿لدى القربى﴾ المتممين الى رسول الله من بني هاشم والمطلب
 ﴿و﴾ آخر حق ﴿اليتمى﴾ الذين لا مال لهم ولا متعهد ﴿و﴾ آخر حق ﴿المساكين﴾

الذين اسكنهم الفقر والفاقة في زاوية الهوان والمذلة ﴿و﴾ آخرحق ﴿ابن السبيل﴾ المنقطعين
عن الاوطان والاموال لمصلحة شرعية فعليكم ايها الحكماء ان تحافظوا على هذه القسمة ولا تتجاوزوا
عنها ﴿ان كنتم آمنتم بالله﴾ المستوى على العدل القويم ﴿وما انزلنا﴾ يعني عليكم ان تؤمنوا
ايضا على انزالنا بمقتضى لطفنا وجودنا من النصر والظفر على الاعداء والامداد بالملائكة ﴿على
عبدنا﴾ وحيننا ﴿يوم الفرقان﴾ الفارق بين الحق والباطل والحق والمبطل وذلك ﴿يوم التقى
الجمعان﴾ اى وقت التقاء الصفيين من الطرفين في بدر مع ضعف اهل الحق وقوة الكفار ﴿والله﴾
المتعزز برداء العظيمة والكبرياء ﴿على كل شئ﴾ من نصر ضعفاء الاولياء وانهازم اقوياء الاعداء
﴿قدير﴾ اذكروا ايها المؤمنون ضعفكم وورثاة حالكم وقت ﴿اذ اتم﴾ مترددون ﴿بالعدوة
الدنيا﴾ اى على شفير الوادى الذى هو اقرب الى المدينة مع انه لاما فيه ورماله تسوخ ارجلكم
واتم راجلون ﴿وهم﴾ متمكنون ﴿بالعدوة القصوى﴾ اى على شفير الوادى الا بعد من
المدينة والماء عندهم ﴿والركب﴾ اى العير التى اتم قصدتم نحوه قد كان ﴿اسفل﴾ واعد
﴿منكم﴾ على ساحل البحر مقدار ثلثة اميال واتم حينئذ حيارى بين الاقدام والاحجام ﴿و﴾
بالجملة ﴿لوتواعدتم﴾ اتم معهم القتال في وقت معين بلا وحي من الله ووعد من جانبه ﴿لاختلفتم﴾
اتم البتة لضعفكم وقوتهم وشدة شوكتهم وصولتهم ﴿في الميعاد﴾ الذى اتم وعدهم معهم لرعبكم
ورهيبتكم منهم ﴿ولكن﴾ جمع سبحانه بلطفه شملكم ومكنكم في مكانكم وامطر عليكم في
ايلتكم ﴿ليقضى الله﴾ المتولى انصركم وغلبتكم ﴿امرا﴾ وحكما مبرما من نصر الاولياء وقهر
الاعداء قد ﴿كان مفعولا﴾ عنده سبحانه مثبثا في حضرة علمه وسابق قضائه وان لم يفعل بعد
وانما فعل سبحانه بكم ما فعل من النصر والظفر وبهم من القهر والقمع ﴿ليهلك﴾ من الكفار
﴿من هلك﴾ ومات وانخزل غيظا ﴿عن بينة﴾ واضحة قد شاهدوها ﴿ويحيى﴾ ايضا من المسلمين
﴿من حى﴾ فرحا وسرورا ﴿عن بينة﴾ واضحة لاثمة قد انكشف بها ﴿و﴾ اعلموا
﴿ان الله﴾ المطلع لضائر عبادہ ﴿لسميع﴾ لئلاجة كلا الفريقين ﴿عليم﴾ بنياتهم وحاجاتهم
فيها يفعل مع كل منهم على مقتضى علمه اذ كر يا اكمل الرسل وقت ﴿اذ يريكم الله﴾ اى اعداءك
﴿في منامك قليلا﴾ مما كانوا عليه تشجيما لك يا اكمل الرسل ولاصحابك وتحريضا على قتالهم
﴿ولو اريكم كثيرا﴾ وعلى شوكتهم التى هم فيها ﴿لغشتم﴾ وجبت البتة رهبة وهيبة
﴿و﴾ بعد ما جبتهم ﴿لتنازعتهم﴾ البتة ﴿في الامر﴾ اى امر القتال سيما قد عرقتهم كثرتهم
وشوكتهم بل تسرعون اتم باجمعكم على الاستدبار والانهازم ﴿ولكن الله سلم﴾ اى اتم عليكم
بالسلامة عن القتل والتنازع بانزال السكينة والوقار على قلوبكم بسبب ذلك التقليل وبالجملة ﴿انه﴾
سبحانه ﴿عليم بذات الصدور﴾ يعلم مال امركم وعاقبته لذلك لبس عليكم ليجرئكم على القتال
لاعلاء كلمة توحيدہ ونصر دينه ﴿و﴾ اذ كر ايضا امداد الله اياكم بتلييس الامر عليكم ﴿اذ
يرىكم وهم﴾ اى اعداءكم ﴿اذا القيم﴾ صافين من الطرفين ﴿في اعينكم﴾ كما في منامكم
﴿قليلا﴾ لتستقلوهم وتجتروا عليهم ﴿و﴾ يلبس امركم عليهم ايضا تغريرا لهم ومكرا اذ
﴿يقال لكم في اعينهم﴾ حتى لا يبالوا بكم وبجمعكم لذلك قال ابو جهل حين ترامت الفئتان ان محمدا
واصحابه اكلة جزور وانما فعل سبحانه ما فعل من التلييس على كلا الفريقين ﴿ليقضى الله امرا﴾
كان ﴿عنده﴾ مفعولا ﴿حتما وفي لوح قضائه مقضيا جزما﴾ وبالجملة ﴿الى الله﴾ لا الى

غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ترجع الامور﴾ اى تدابير الامور الكائنة فى عالم الكون والفساد اذ منه بدأ واليه يعود عموم ما هو مثبت وموجود ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم الاعتصام بحول الله وقوته عليكم ﴿اذا لقيتم فئة﴾ من الكفار ﴿فانبتوا﴾ وتمكنوا تجاه العدو ولا تضطربوا ولا تستدبروا ﴿و﴾ بعد استقراركم وثباتكم ﴿اذكروا الله﴾ ذكرنا ﴿كثيرا﴾ واستعينوا منه وتوكلوا عليه ﴿لعلكم تفلحون﴾ وتفوزون بالنصر والظفر والغلبة والغنيمة ان اخلصتم النية ﴿و﴾ بالجملة ﴿اطيعوا الله ورسوله﴾ فى جميع حالاتكم سيما عند المقاتلة والمقاتلة مع العدو ﴿ولا تنازعوا﴾ بينكم باختلاف الآراء والاهواء بل فوضوا اموركم كلها الى الله ورسوله وان وقع النزاع والمخالفة بينكم ﴿فتفشلوا﴾ وتضعفوا فيفتر عزمكم ﴿وتذهب ريحكم﴾ اى دولتكم وهيتكم التى قد ظهرت عليكم من نور الاسلام ﴿و﴾ بعدما سمعتم ماسمعتم ﴿اصبروا﴾ على مشاق الجهاد ورابطوا قلوبكم الى الله ورسوله ﴿ان الله مع الصابرين﴾ المرابطين المتمكنين يعين عليهم وينصرهم ﴿ولا تكونوا﴾ ايها المؤمنون القاصدون نحو الجهاد ﴿كالذين﴾ اى كالكفار الذين ﴿خرجوا من ديارهم﴾ يعنى مكة للقتال ﴿بطرا﴾ مفاخرين مباينين مستظهريين بعددهم وعددهم ﴿و﴾ يقصدون بذلك الخروج ﴿رئاء الناس﴾ ليثبوا عليهم بالشجاعة والسباحة ﴿و﴾ هم بمجرد هذا القصد الفاسد والنية الكاسدة ﴿يصدون﴾ ويصرفون عباد الله ﴿عن سبيل الله﴾ الموضوع على العدل القويم المسمى بالقيسط المستقيم ﴿والله﴾ المطاع بجميع احوالهم ﴿بما يعملون﴾ ويأملون من الخيل الفاسدة ﴿يحيط﴾ بعلمه الحضورى مجازيهم عليها بمقتضى علمه وخبرته ﴿و﴾ من جملة ما يعين عليكم ويمد نصركم تغرير الشيطان واغراؤه على اعداءكم امدادا لهم ونصرا فيصير وبالا عليهم وخزيا لاعونا ونصرا اذكروا وقت ﴿اذ زين﴾ اى حسن وحب ﴿لهم الشيطان اعمالهم﴾ اى عداوتهم وقتالهم معكم ﴿وقال﴾ الشيطان تحريضا لهم على القتال ملقيا فى روعهم على سبيل الوسوسة حتى تخيلوا انهم لا يغلبون اصلا اعتمادا على كثرة عددهم وعددهم ﴿لا غاب لكم اليوم من الناس﴾ فلکم اليد والغلبة والاستيلاء والصولة والاستعلاء ﴿وانى جار﴾ مجير ﴿لكم﴾ مغيث ﴿فلما تراءت الفئتان﴾ اى تلاقيا وتلاحقا فرأى العين من صفوف الملائكة ما رأى ﴿نكص على عقبيه﴾ ورجع قهقري ﴿وقال انى برى منكم﴾ ومن جواركم ﴿انى ارى﴾ من جنود السماء ﴿مالاترون﴾ اتم يزلون منها لامداد هؤلاء باذن الله وبالجملة ﴿انى اخاف الله﴾ من قهره وغضبه ﴿والله﴾ القادر المقدر على وجوه الانتقام ﴿شديد العقاب﴾ اليم العذاب لانجاة للعصاة الغواة من عذابه وعقابه اذكروا وقت ﴿اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض﴾ اى الذين لم يصف عن شوب الشبهة صدورهم ولم يصلوا الى مرتبة الاطمئنان فى الايمان حين خرجتم نحو العدو مجترئين مع قلتكم وكثرة عدوكم قد ﴿غره هؤلاء﴾ الحق ﴿دينهم﴾ فالتقوا انفسهم الى التهلكة بايديهم بخروج ثلثائة عزل بلا عدة الى زهاء الف مستعدين فلاتبالوا ايها المطمئنون بالايمان بهم وبقولهم ولا تقفروا ولا تضعفوا من هذياناتهم بل توكلوا على ربكم وفوضوا اموركم كلها اليه ﴿و﴾ اعلموا ان ﴿من يتوكل على الله﴾ مخلصا فهو حسيبه ﴿فان الله عزير﴾ غالب فى ذاته قادر على اعانة من استعان منه ﴿حكيم﴾ متقن فى فعله وامره يفعل ويأمر ما يستبعده العقول وتدهش فيه الاحلام ﴿ولو ترى﴾ ايها الراى وقت ﴿اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة﴾

اى يتوفيه الملائكة ويقتلهم يوم بدر حال كونهم ﴿يضربون وجوههم﴾ من يأتى منهم من امامهم
 ﴿وادبارهم﴾ اى يضربون من خلفهم من يأتى من ورائهم ﴿و﴾ يقولون لهم حين ضربهم
 وقتلهم تقريبا وتويحا ﴿ذوقوا﴾ ايها المعاندون المعادون مع الله ورسوله ﴿عذاب الحريق﴾
 اى نموذج عذاب النار حتى تصلوا الى جملها وبالجملة لورأيت حالهم حينئذ ايها المعتبر الرأى
 لرأيت امرا فظيما فجيما ﴿ذلك﴾ العذاب والنكال فى النشأة الاولى والاخرى انما عرض عليكم
 ايها المسرفون ﴿بما قدمت ايديكم﴾ وبشؤم ما اقترقم لانفسكم من الكفر والكفران ومعاداة
 الرسول ونقض عموم اهل الايمان وبمقدار ما كسبتم بلا ظلم عليكم وعدوان ﴿و﴾ اعلّموا
 ﴿ان الله﴾ المستوى على العدل القويم ﴿ليس بظلام للعبيد﴾ اى لا يظلم على الذين ظلموا
 انفسهم باقتراف المعاصى والآثام بل يجازيهم حسب جرائمهم سواء بسواء عدلامنه سبحانه وكيف
 لا يجازيهم سبحانه اذ ذاب هؤلاء المصرين المعاندين ودينتهم القبيحة ﴿كذاب آل فرعون﴾
 اى ستمهم وعملهم كعمل آل فرعون وسنتهم ﴿و﴾ كذا كذاب القوم ﴿الذين﴾ مضوا
 ﴿من قبلهم﴾ كعاد وثمودهم قد ﴿كفروا﴾ اى اولئك البعداء الخارجون عن طريق الحق
 ﴿بآيات الله﴾ المنزلة على رسله عتوا وعنادا كهؤلاء المصرين المستكبرين ﴿فأخذهم الله﴾
 المنتقم منهم ﴿بذنوبهم﴾ التى قد كسبوها بايديهم لنفوسهم كهؤلاء ﴿ان الله﴾ المتعزز برداء
 العظمة والجلال ﴿قوى﴾ على الانتقام شديد العقاب ﴿على من خرج عن مقتضى امره بحيث
 لا يدفع عقابه شئ﴾ ذلك ﴿اى حلول الغضب والنكال عليهم﴾ بان الله ﴿المنعم المفضل﴾
 ﴿لم يك مغيرا﴾ مبدلا ومحولا ﴿نعمة انعمها على قوم﴾ فضلا عليهم وامتنانا ﴿حتى يغفروا﴾
 ويبدلوا ﴿ما بانفسهم﴾ من مقتضيات العبودية والانقياد بالخروج عن حدود الله ونقض عهوده
 وارتكاب نواهيه ومحظوراته وبتكذيب آياته ورسله كما غيرها قرىش خذلهم الله ﴿وان الله﴾
 المطلع لاحوال عباده ﴿سميع﴾ لما يقولون على الله وعلى رسوله حين بطرهم وغفلتهم ﴿عليم﴾
 بما يخفون فى نفوسهم من الاباطيل اذ ذاب هؤلاء المسرفين المغيرين فى ما هم عليه من الوفاق والمظاهرة
 والاخوة والقرابة ﴿كذاب آل فرعون والذين﴾ خلوا ﴿من قبلهم﴾ على ديانتهم وسنتهم
 قد ﴿كذبوا بآيات ربهم﴾ كهؤلاء المشركين ﴿فاهلكناهم﴾ واستأصلناهم ﴿بذنوبهم﴾
 وبشؤم كفرهم وعدوانهم بانواع العذاب بالطوفان والريح والحسف والكسف وغير ذلك
 من المصيبات اللاحقة اياهم ﴿و﴾ لاسيا قد ﴿اغرقنا آل فرعون﴾ المبالغين المسرفين فى العتو
 والاستكبار فى اليم لانهما كهم فى بحر الغفلة والضلال ﴿و﴾ بالجملة ﴿كل﴾ من اولئك الطغاة
 وهؤلاء الغواة قد ﴿كانوا ظالمين﴾ انفسهم بالخروج عن ربة العبودية ورق الاطاعة والانقياد
 لذلك جزيناهم بما جزيناهم وهل نجازى بامثال هذه الاجزئة الا الكفور ﴿ثم قال سبحانه تسجيلا﴾
 عليهم بالكفر والضلال ﴿ان شر الدواب عند الله﴾ العليم الحكيم المتقن فى اظهارها ﴿الذين﴾
 كفروا ﴿بالله وبآياته ورسله وقد اصرروا عليه بلا تأميل منهم الى الايمان لرسوخهم فيه﴾ فهم ﴿من﴾
 من خبت طينتهم وشدة شكيمتهم وضعيتهم ﴿لا يؤمنون﴾ اى لا يرجى منهم الايمان اصلا عبر
 سبحانه عن الكفرة بلفظ الدواب لانخلاعهم عن مقتضى الانسانية الذى هو الايمان والمعرفة مطلقا
 فلحقوا بالبهائم بل صاروا اسوأ حالا منها لذلك قال سبحانه ان شر الدواب وانما صاروا من شر الدواب
 لانهم هم ﴿الذين﴾ قد ﴿عاهدت منهم﴾ يا اكمل الرسل واخذت انت عنهم موافقتهم الغليظة

مرارا ﴿ ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ﴾ وما هي الا من شرارتهم وخباثة طينتهم وعدم فطنتهم
لحكمة المعاهدة والمواثيق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ من تركب جهلهم ﴿ لا يتقون ﴾ ولا يحذرون
من بطش الله تعالى ولا يتركون الغدر والنفاق مع اولياء الله ولا يوفون بالعهد والميثاق المؤكد
﴿ فاما تتقنهم ﴾ وتظفرون عليهم ﴿ في الحرب فشردهم ﴾ ومزق جمعهم وشتت شملهم على الفور
بحيث ينقطع عنهم ﴿ من ﴾ يأتي ﴿ خلفهم ﴾ من مظاهريهم ومعاونيهم ﴿ لعلهم ﴾ بتشيرتك
وتفريقك اياهم عنوة وقهرا ﴿ يذكرون ﴾ يتعظون ويتنبهون من امرك وشأنك وتأيدك
فيؤمنون بك وبما جئت به ﴿ واما تخافن من قوم ﴾ قد عاهدت معهم واخذت الميثاق عنهم
﴿ خيانة ﴾ ونقضا من امارات ظهرت منهم ولاحت عليهم ﴿ فانبد ﴾ واطرح ﴿ اليهم ﴾ اولا
عهدهم ﴿ على سواء ﴾ بلا غدر وخداع واظهر العداوة وارفع المعاهدة والهدنة على رؤس الملأ
ثم اخرج عليهم بالقتال لئلا يؤدي الى الغدر والخيانة ﴿ ان الله ﴾ المتصف بالعدل القويم
﴿ لا يحب الخائنين ﴾ المخادعين الغادرين سيما من المؤمنين الموحدين ﴿ ولا تحسبن ﴾ يا اكمل
الرسل الكفرة ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبك هم قد ﴿ سبقوا ﴾ وانقضوا ﴿ انهم ﴾
لا يعجزون ﴿ المؤمنون ﴾ ولا يضطرونهم الى القتال بل يلزمكم جمع العدة والتهيئة ﴿ واعدوا ﴾
ايها المؤمنون ﴿ لهم ﴾ ما استطعتم من قوة ﴿ اى هبوا لقتالهم من الآلات والاسباب ما تحتاجون
اليها في حربهم سيما آلات الرمي ﴿ ومن ﴾ جملة العدة ﴿ رباط الخيل ﴾ اى شد الفرس
وارتياضه ليوم الحرب كما يشده الرجال الابطال المشوقون للقتال ﴿ ترهبون به ﴾ اى بالاعداد والشدة
﴿ عدو الله وعدوك ﴾ وهم الذين في حوالبكم يقاتلونكم ويحاصمون معكم جهرا وعلاية يعنى
كفار مكة ﴿ و ﴾ ترهبون به ايضا ﴿ آخرين ﴾ منهم ﴿ يعنى الذين ينافقون معكم ويظهرون اطاعتكم
واخاءكم ظاهرا ويريدون مقتكم وهلاككم في بواطنهم واتم ﴾ لا تعلمونهم ﴿ اى عداوتهم
لاخفائهم واظهارهم صداقتهم بل ﴿ الله ﴾ المطلع لضايرهم ﴿ يعلمهم ﴾ ويعلم عداوتهم ونفاقهم
ويجازيهم عليها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما تنفقوا من شئ ﴾ للاعداد والتجهيز ﴿ في سبيل الله ﴾
ونصر دينه واعلاء كلمه توحيده ﴿ يوف اليكم ﴾ جزاؤه باضعاف ما تصرفون له وآلافه ﴿ و ﴾
بالجملة ﴿ اتم ﴾ في افاقكم واعدادكم ﴿ لا تظلمون ﴾ ولا تنقصون من عوضه وجزائه ولا تحسرون
بل ترجحون وتقوزون بما رضى به نفوسكم وبما لا تدرك عقولكم من الكرامة تفضلا وامتنانا ﴿ و ﴾
بعد ما اعدتم عددكم وهيئت اسباب الحرب ﴿ ان جنحوا للسلم ﴾ اى مال الاعداء للمصالحة
والمعاهدة ﴿ فاجنح لها ﴾ انت يا اكمل الرسل ومل اليها واراض بها ايها الداعى للخلق الى الخلق
تلييننا لهم وتلطيفنا معهم بمقتضى مرتبة النبوة والتكميل ﴿ وتوكل على الله ﴾ في عموم امورك
وثق عليه سبحانه ولا تخف من مكرهم وخداعهم فان الله حسبك وظهرتك يحفظك من مكرهم
وغدرهم ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته ﴿ هو السميع ﴾ لا قوالهم ﴿ العليم ﴾ باعمالهم ونياتهم فيها
﴿ وان يريدوا ﴾ بعد ما صالحوا وعاهدوا ﴿ ان يخدعوك ﴾ ويمكروا بك وباصحابك فلا تبالوا
اتم بهم وبغدرهم وخداعهم ﴿ فان حسبك ﴾ اى كافيك وظهرتك ومثولى جميع امورك ﴿ الله ﴾
المراقب عليك في عموم حالاتك كيف لا يربك من مكرهم مع انه ﴿ هو الذى ﴾ قد ﴿ ايدك ﴾
وقواك واظهرتك على عموم من عاداك ﴿ بنصره ﴾ بلا اعداد منك ورباط ﴿ و ﴾ بعد تأييدك قد
عززك ايضا ﴿ بالمؤمنين ﴾ بك يايمانهم واطاعتهم لك وبذل مالهم ومهجهم لتقويتك واعلاء دينك

وملك ﴿ والف بين قلوبهم ﴾ بحيث قد ارتفعت غشاوة الحمية وغطاء التعصب عن ضمائرهم مطلقا وصاروا في محبتك ومودتك مستوية الاقدام متحايين لله في الله منخلعين عن لوازم البشرية مطلقا مع كونهم في جاهليتهم مضرين على التغالب والتهالك حسب الحمية الجاهلية والغيرة البشرية بحيث ﴿ لو انفقت ﴾ وصرفت ﴿ ما في الارض ﴾ من الزخارف ﴿ جميعا ﴾ لاثلافهم واجتماعهم ﴿ ما الفت بين قلوبهم ﴾ لشدة بغضهم ونفاقهم ﴿ ولكن الله ﴾ المحول لاحوال عباده قد ﴿ الف بينهم ﴾ بمقتضى لطفه وجماله لينصرك ويقلوا دينك كي يصلوا الى مرتبة اليقين والعرفان وتحققوا في مقر التوحيد والايمان ﴿ انه عزيز ﴾ غالب على عموم مراداته ومقدوراته ﴿ حكيم ﴾ متقن في جميع افعاله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ يا ايها النبي ﴾ المؤيد من عند الله بالنصر والظفر على الاعداء ﴿ حسبك الله ﴾ المتولى لامورك ﴿ و ﴾ ايضا حسب ﴿ من اتبعك ﴾ بارادة الله تعالى ومشيته ﴿ من المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيد الله الموقنين بعهوده الباذلين مهجهم في سبيله ﴿ يا ايها النبي ﴾ المظفر المنصور بنصر الله ﴿ حرض ﴾ ورغب ﴿ المؤمنين ﴾ الموحدين ﴿ على القتال ﴾ في سبيل الله لترويح توحيدهم وقل لهم نيابة عنا ووعدا منا ﴿ ان يكن منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ عشرون صابرون ﴾ مستقرون ثابتون تجاه العدو ﴿ يغلبوا مائتين ﴾ منهم بتأييد مناوعون من لدنا ﴿ وان يكن منكم مائة ﴾ صابرة راسخة متمكنة ﴿ يغلبوا الفا من الذين كفروا ﴾ بامدادنا اياكم الى حيث يقاوم واحد منكم عشرة منهم وبالجملة تلك المغلوبة والانزعام انما عرض عليهم ﴿ بانهم قوم لا يفقهون ﴾ اى لا يصلون الى مرتبة اليقين العلمى بالله وكتبه ورسله حتى يترقوا منه الى مرتبة العين بل يبقون على المرتبة الحيوانية مهانين مغلوبين مخذولين هذا في بدا الاسلام وضعف المسلمين وبعد ما ارتفع قدره وعلا رتبته وكثر اهله وانتشر في الآفاق هيئته قال سبحانه ﴿ الآن ﴾ اى حين كثر عددكم وعددكم ايها المؤمنون وقل عليكم ما امرتم فيما مضى قد ﴿ خفف الله ﴾ اليسر لاموركم اثقالكم ﴿ عنكم وعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ان فيكم ضعفا ﴾ تستقلون بحمل المأموريه وامركم ثانيا بقوله ﴿ فان يكن منكم مائة صابرة ﴾ ثابتة ﴿ يغلبوا مائتين ﴾ منهم ﴿ وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ ونصره وتأييده ﴿ والله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ مع الصابرين ﴾ المتحملين في متاعب امور الدين ﴿ ثم اشار سبحانه الى سر جواز اخذ الفدية والحزبية للرسل والانبياء ووقته وسببه فقال ﴾ ما كان ﴿ اى ماصح وما جاز ﴾ لني ﴿ من الانبياء ﴾ ان يكون له ﴿ وفي يده ﴾ اسرى ﴿ من الكفار ان يقدمهم على المال ويخلى سبيلهم ﴾ حتى يخن في الارض ﴿ اى لا يحجز لهم اخذ الفدية الا ان يكثر القتل ويذل الكفار ويعز الدين ويغلب اهله الى حيث اضطر الخالفون لتخليص نفوسهم الى الفدية مع انه لا يتوقع منهم المنازعة والمخاصمة اصلا وصاروا مهانين مقهورين ومتى لم يصلوا الى هذه المرتبة لم يصح اخذ الفدية واذا كان حكم الفدية هكذا كيف ﴿ تريدون ﴾ ايها المؤمنون باخذها ﴿ عرض الدنيا ﴾ ومتاعها وحطامها مدهانين في الاخذ ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوالكم المدبر لاموركم ﴿ يريد ﴾ لكم ﴿ الآخرة ﴾ وثوابها وما يترتب عليها من اللذات الروحانية واتم تصدقون ان تستلذوا بها من حطام الدنيا ومزخرفاتها مدهانة ﴿ والله ﴾ المراقب لحالاتكم ﴿ عزيز ﴾ غالب فيما اراد لاجلكم ﴿ حكيم ﴾ يريد لكم ما يليق بحالككم وبالجملة ﴿ لولا كتاب ﴾ حكم وامر ثابت نازل ﴿ من الله ﴾ المنتقم الغيور قد ﴿ سبق ﴾ في سابق علمه بان لا يؤاخذ المجتهد المخطئ بخطأه ﴿ لمسكم ﴾ قد

اصابكم وتزل عليكم ﴿ فيما اخذتم ﴾ واقتديتم من اسارى بدر ﴿ عذاب عظيم ﴾ مقدار ما فوتم
 من حكمة الله وابطلتم حكمه روى انه صلى الله عليه وسلم اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس
 وعقيل بن ابي طالب فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فقال ابو بكر رضى الله عنه
 قومك واهلك استيقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضى الله
 عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر فان الله قد اغناك عن الفداء فكفى من فلان لنسب له ويمكن
 عليا وحزمة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلك يا ابا بكر مثل
 ابراهيم عليه السلام حيث قال فمن تبعني فانه منى ومن عصاني فانه غفور رحيم ومثلك يا عمر
 مثل نوح عليه السلام حيث قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه صلى الله عليه
 وسلم فاخذوا الفداء فزلت فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
 وابو بكر يكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تبا كيت فقال ابكى على اصحابك
 في اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة عنده فقال صلى الله
 عليه وسلم لو نزل العذاب لما برى منه غير عمر وسعد بن معاذ ومضى اجتهدتم في اخذ الفدية من
 الاسرى فاخذتم الفدية وان كان اجتهادكم خطأ ﴿ فكلوا مما غنمتم ﴾ بعد اخراج الخمس واقتديتم
 من الاسرى اذ هو من جملة الغنمة ﴿ حلالا ﴾ مستحلين مستيحيين ﴿ طيبا ﴾ خاليا عن وصمة
 الشبهة لاجتهادكم وجهادكم في اخذها ﴿ واتقوا الله ﴾ عن المبادرة في الامور واحتاطوا فيها
 ﴿ ان الله ﴾ المدير لاموركم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنكم من المبادرة الى الفدية ﴿ رحيم ﴾ قد اباح
 لكم ما اخذتم ﴿ يا ايها النبي ﴾ المبعوث لتكميل الخلاق ﴿ قل ﴾ على سبيل العظة والتذكير
 بمقتضى شفقة النبوة والارشاد ﴿ لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله ﴾ المطلع لضايركم
 واستعداداتكم ﴿ في قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا وايقانا اطمينا وعرفانا ﴿ يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ﴾
 من حطام الدنيا الا وهى اللذات الروحانية والمكاشفات والمشاهدات الحقيقية والحقية التى لا مقدار
 للذات الجسمانية دونها ﴿ ويفقر لكم ﴾ عموم ما صدر عنكم من الكفر والعصيان ﴿ والله ﴾
 الهادى لعباده نحو توحيد ﴿ غفور ﴾ لذنوبهم بعد ما وفقهم على الايمان والاطاعة ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم
 بعد ما رجعوا نحوه وانا بوا اليه روى انها نزلت في العباس رضى الله عنه كلفه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يهدى نفسه وابنى اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد
 تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقت
 خروجك فقلت لها انى لا ادري ما يصينى في وجهى هذا فان حدث لى حدث فهو لك ولعبد الله
 وعبيد الله والفضل وقم وقال العباس وما يدريك قال صلى الله عليه وسلم اخبرني ربى قال اشهد
 انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في
 سواد الليل فقال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا ادباهم ليضرب عشرين
 الفا واعطاني زمزم وما احب ان لى بها اى بمقابلتها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة
 من ربكم يعنى الموعود بقوله ويفقر لكم والله غفور رحيم ﴿ وان يريدوا ﴾ اولئك الاسارى
 ﴿ خيانتك ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما عاهدت معهم وتلطفت بهم فلا تتعجب من خيانتهم وقضهم
 ﴿ فقد خانوا الله ﴾ بالكفر والشرك في نقض العهد والخروج عن مقتضى المأمور ﴿ من قبل ﴾
 فامكن ﴿ اى امكنك وممكنك اولا عليهم حتى انتقمتم ﴾ منهم ﴿ يوم بدر بالقتل والاسرفان

عادوا ورجعوا بالحياة سيمكنك ثانيا وثالثا فلا تبال بهم وبخيانتهم فان الله معيك وانصرك
يعصمك من مكائدهم ﴿والله﴾ المطلع لمخائلكم ﴿عليهم﴾ بنياتهم ﴿حكيم﴾ بمجازاتهم بمجازهم
على مقتضى علمه ﴿ثم قال سبحانه﴾ ان الذين آمنوا ﴿وايقنوا بتوحيد الله تعالى ووجوب﴾
وجوده ﴿وهاجروا﴾ عن بقعة الامكان طالين الترقى الى المراتب العلية الوجوبية ﴿وجاهدوا﴾
باموالهم ﴿منفقين لها ليتجردوا عنها ويطهروا نفوسهم عن الميل والمحبة اليها﴾ وانفسهم ﴿ممسكين﴾
لها عن مقتضياتها ومشتياتها باذلين بها ﴿في سبيل الله﴾ ليتحققوا بمرتبة الفناء فيه ليفوزوا
ببقائه الازلى الابدى ﴿وهم المهاجرون﴾ الذين ﴿تحققوا بمرتبة التوحيد وتمكنوا فيها بحيث﴾
قد ﴿آووا﴾ اى مكنوا ووطنوا يقينا من يرجع اليهم ويستترشد منهم من اهل الطلب والارادة
﴿و﴾ بعد تمكينهم وتوطينهم ﴿نصروا﴾ واعانوا عليهم بالتنبيهات اللاتمة امدادهم بالواردات
الغيبية والالهامات القلبية والمكاشفات العينية ﴿اولئك﴾ السعداء المقبولون عند الله الوالهيون
في بيداء الوهية ﴿بعضهم اولياء بعض﴾ يتناصرون ويتعاونون الى ان يرتفع تعددهم وتضمحل
كثرتهم وسقط الافتراق والاجتماع عنهم وانقطع السلوك والطلب منهم وفنى السالك والسلوك
والمسلك وبقي مابقى لاله الا هو ولا شئ سواه وكل شئ هالك الاوجه ﴿و﴾ الابرار ﴿الذين﴾
آمنوا ﴿بالله ورسله﴾ ولم يهاجروا ﴿نحو الفناء فيه﴾ مالكم ﴿ايها الوالهيون الواصلون﴾
﴿من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا﴾ ويتشمرؤا لسلوك مسلك الفناء ﴿و﴾ بعدما دخلوا
باب الطلب ﴿ان استنصروكم﴾ واستعانوا منكم ﴿في الدين﴾ اى في سلوك طريق التفويض
والاقياد والمعرفة واليقين ﴿فعليكم النصر﴾ اى لزم عليكم ان تنصروهم وتعينوا عليهم ليغلبوا
على جنود القوى البهيمية والشرطية الشهوية والفضية ﴿الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ من
جنود النفوس اللوامة المعطلة لغوائل الامارة الخبيثة ووخامة عاقبتها ﴿والله﴾ المطلع لجميع حالاتكم
﴿بما تعملون﴾ من النصر والاعانة ﴿بصير﴾ يجازيكم على مقتضى بصارته وخبرته ﴿والذين كفروا﴾
بالله ولم يتفطنوا لسر سرى ان وحدته الذاتية السارية في جميع الاكوان ولم يتبها للفناء في ذاته ومع
ذلك قد كذبوا الرسل المنبهين المبشرين المنذرين لهم اصلاحا وارشادا اولئك الاشقياء المردودون عن
ساحة القرب ﴿بعضهم اولياء بعض﴾ يتعاونون ويتعاضدون في كفرهم وجهلهم مع اخوانهم
بلا ولاية وودادة بينكم وبينهم ﴿الاتفلوه﴾ يعنى ان لم تفعلوا ايها المؤمنون ما امرتم به من موالاته
الاولياء ونصرتهم ومعاودة الاعداء والاعراض عنهم بل توالون اتم مع الاعداء مثل موالاتكم مع الاولياء
﴿تكن فتنة﴾ وتحصل حينئذ بلية بينة ومصيبة عظيمة سار اثرها ﴿في﴾ اقطار ﴿الارض﴾
﴿ويحدث فيها بسببها﴾ فساد كبير ﴿الا وهو ضعف الايمان وقلة اوليائه وقوة الكفر وكثرة﴾
اودائه اذ اتم حينئذ تحبون الكفرة وكفرهم وهم في انفسهم يفضونكم وايمانكم ولافساد
اكبر منه ﴿والذين آمنوا وهاجروا﴾ اى سلكوا وسافروا عن بقعة الامكان نحو فضاء الوجوب
بعدما تحققوا باليقين العلمى ﴿وجاهدوا﴾ وارتاضوا بحيث تحققوا بالموت الارادى وانخلعوا
عن جلباب التعين ﴿في سبيل الله﴾ الذى هو الفناء فيه ليتحققوا باليقين العينى ﴿والذين آووا﴾
ووالوا اولياء الله اهل الارادة ﴿ونصروا﴾ ارباب الطلب ﴿اولئك﴾ الواصلون المبرورون
﴿هم المؤمنون﴾ المتحققون الثابتون المثبتون في مرتبة اليقين الحقى ﴿حقا﴾ ثابتا لا ثقا بلا
دغدغة استكمال ووسوسة انتظار مقرر في مقر التوحيد ومقعد الصدق عند ملك مقتدر

وبالجملة ﴿لهم﴾ بعد وصولهم الى مقرهم ﴿مغفرة﴾ وستر لانانيتهم التي قد كانوا عليها بمقتضى تعييناتهم الباطلة العاطلة ﴿ورزق كريم﴾ من الكشف والشهود نزلا من عند العزيز العليم ثم بشر سبحانه بما بشر به من اقننى اثركم ايها المكشفون الواصلون وسلك سبيلكم من اصحاب الارادة والطلب فقال ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا﴾ مثل ما هاجرتم اتم ايها الفانون الواصلون ﴿وجاهدوا معكم﴾ في سبيل الله وترويج دينه وسنته بانفسهم واموالهم كما جاهدتم اتم ﴿فاولئك﴾ المجاهدون الباذلون ﴿منكم﴾ اى من جملةكم وعدادكم واجرهم عند الله مثل اجركم وهم اخوانكم وارحامكم في الدين ﴿واولوا الارحام﴾ وذوو المناسبات والقربات في سبيل الدين وطريق العرفان واليقين ﴿بعضهم اولى ببعض﴾ في الولاية والنصر والمصاحبة والمواخات ﴿في كتاب الله﴾ تعالى اى في حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ان الله﴾ المتجلى على ذرائر الآفاق ﴿بكل شئ﴾ من رقائق المناسبات ودقائقها ﴿عليم﴾ بعلمه الحضورى لا يعزب عن حضوره شئ

❦ خاتمة سورة الانفال ❦

عليك ايها المتوجه نحو الفناء المهاجر عن ورطة الغفلة والغرور ان تقتفى في سلوكك هذا اثر اهل الهجرة والنصرة المرابطين قلوبهم لتوحيد الحق الباذلين مهجهم في تقوية من ظهر عليه صلى الله عليه وسلم وترويج دينه وسنته المتخلقين باخلاقه المتعطين بزلال مشربه المستظلين بظل لوائه المستمسكين بعروة ولائه ولا يحصل لك هذا الا بالركون الكامل والاعراض التام عن مقتضيات القوى البشرية ولوازم الطبيعة مطلقا كهؤلاء الكرام المتخلعين عن جميع ما يعوقهم ويشوشهم من لوازم هوياتهم حتى عن الأهل والاطوان لذلك قد انكشف لهم من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات ما انكشف بحيث اضمحلت عن عيون بصائرهم ماسوى الحق مطلقا وصاروا فائين في الله متحققين بمقام وبى يبصر وبى يسمع الحديث وعليك في عزيمتك هذه التثبت بكتاب الله الذى هو المرشد الحقيقى و باحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبكلمات المشايخ العظام قدس الله ارواحهم ولا سيما لك ان تستمد في مطلبك هذا من قلوب البدلاء والوالهين الحائرين بمطالعة وجهه الله الكريم اذهم لاستغراقهم في بحر الشهود قد انخلعوا عن لوازم هوياتهم مطلقا وبالجملة ماننا من حالاتهم الاحسرة والعبرة ان كنا من ذوى الاعتبار والاستبصار ربنا اهدنا اليك باى طريق شئت انك بفضلك وجودك تهدي من تشاء من عبادك الى قضاء وحدتك وانك على عموم ما تشاء قدير بلطفك يا كريم

❦ فاتحة سورة البراءة ❦

لا يخفى على من تمكن في مقر التوحيد وتوطن في مكن الفناء والتجريد خالصا عن توهات التخمين والتقليد مستويا على جادة اليقين والتحقيق معرضا عن كلا طرفي الافراط والتفريط ان من لم يترق عن المرتبة الحيوانية ولم تثمر شجرة هويته الثمرة الانسانية التي هي المعرفة والتوحيد فهو والحيوانات العجم سواء في الرتبة بل هو اسوأ حالا منها ومتى لم يقطع حكم الربى ولم ينفذ لامره لينقذه من جهله ويوصله الى ما خلق لاجله سيما اذا تغت وتجز واستكبر على من بعث لترتيبه وامر لارشاده وتكميله بل كذبه وانكر عليه وطنى على امره سبحانه بل اشرك به غيره

العباد بالله فقد حل قتله واستباح دمه على الموحدين المتمكنين الذين يبدلون ارواحهم في ترويح
 كلمة التوحيد ونصرة الدين القويم والشرع المستقيم لذلك قد فرض الجهاد والغزاة على ارباب الولاة
 المستسكين بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ليكون غزاتهم مع الله في عموم احوالهم وشهادتهم
 احياء عند ربهم يرزقون من موائد افضاله ما لم تره عيونهم ولم تشتهه نفوسهم ولهذا ما خلا نبى
 من الانبياء من لدن آدم الى نبينا صلوات الله عليه وعليهم اجمعين من القتال والجهاد بينهم وبين
 مكذبيهم ومعانديهم كما فصل سبحانه بعض قصصهم وسيرهم في كتابه واجمل البعض وقال مخاطبا
 لنبية منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والسرفى وجوب القتال للانبياء والله اعلم
 ان بعثة الرسل والانبياء انما هو لاصلاح احوال العباد وارشادهم الى سبل الخير والصواب في معادهم
 ومعاشهم وذلك لا يتصور الا بعد ظهور الآراء الباطلة المتخالفة المتداعية الى انواع الاختلال وتزاحم
 الاهواء الفاسدة المستلزمة للضلال والاضلال وانتشار انواع البدع والجدال ورفع امثال هذه المفاصد
 وقمع اهلها وقمع عرقها واصلها انما هو باستئصال من تمسك بها وظهر عليها ولا يتيسر ذلك الا
 بالمقاتلة والمشاجرة لذلك قد جرت سنته سبحانه عليها وقد عدها من افضل العبادات ثم لما كان
 المشركون المصرون على شركهم من اعدى الاعداء واشدهم غيظا مع الله تعالى ورسوله وكان عهودهم
 ومواثيقهم غير معقولة في علم الله قد تبرا سبحانه منهم وامر رسوله ايضا بالتبرى عنهم وعن عهودهم
 ومواثيقهم وان اكدوها وغلظوها فقال ﴿ براءة ﴾ اى هذه براءة ونقض عهد واسقاط ذمة
 ورفع امان قد كان بينكم ايها المؤمنون وبين المشركين نزلت اليكم ﴿ من الله ﴾ المطلع على مخايل
 اهل الشرك اصالة ﴿ و ﴾ من ﴿ رسوله ﴾ تبعا لتبذوا اتم وتطرحوا عهودكم ومواثيقكم
 الى الذين عاهدتم من المشركين ﴿ وعليكم ان لا تبادروا ولا تقاوجوا الى المقاتلة بعد نبذ العهد بل
 امهلوهم وقولوا لهم ﴿ فسيحوا ﴾ اى سيروا ايها المترفون ﴿ فى الارض ﴾ اى فى ارضنا هذا
 آمين بلا خوف ﴿ اربعة اشهر ﴾ قيل هى عشرون من ذى الحجة وتام المحرم والصفر وربيع
 الاول وعشر من ربيع الآخر واستعدوا فى تلك المدة وهيئوا اسباب القتال فيها ﴿ واعلموا ﴾
 ايها المصرون على الشرك يقينا وان زعمتم انتم غلبتكم علينا بمظاهرة اخوانكم واستعانة قبائلكم وعشائركم
 انكم غير معجزى الله ﴿ اى لستم انتم غالين على الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بالمجد والبهاء
 ﴾ ﴿ واعلموا ايضا ﴾ ان الله ﴿ المنتقم الغيور من عصاة عباده ﴾ مخزى الكافرين ﴿ اى مهينهم ومذلهم
 وان امهلهم زمانا بطرين على تحجيرهم وتكبرهم ﴾ ﴿ و ﴾ ايضا هذه ﴿ اذان ﴾ اى اعلام وتشيع
 ونداء قد صدر ﴿ من الله ﴾ من ﴿ رسوله ﴾ باذنه سبحانه الى الناس المجتمعين من اقاصى البلاد
 ﴿ يوم الحج الاكبر ﴾ وصف بالاكبر لان الوقوف بعرفة كان يوم الجمعة لذلك سمي به ﴿ ان الله ﴾
 اى بان الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ برى ﴾ من المشركين ﴿ اى من عهودهم ومواثيقهم
 مطلقا بحيث لا تؤمنوهم بعد عامكم هذا ﴾ ورسوله ﴿ ايضا مأمور من عنده سبحانه بالبراءة منهم
 ونقض العهد واسقاط الذمة اليهم وبعد اليوم قد ارتفعت الهدنة وصار الامر والحكم من الله اما
 السيف ام الاسلام ﴾ فان تبتم ﴿ ورجعتم عما اتم عليه من الكفر والشرك الى الايمان والتوحيد
 فهو خير لكم ﴾ فى اولاكم واخريكم ﴿ وان توليتكم ﴾ واعرضتم عن الاسلام والايمان واصرتم
 على الشرك والطغيان ﴿ فاعلموا انكم غير معجزى الله ﴾ اى لستم غالين على جنوده سبحانه
 ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله واصروا عليه ولم يرجعوا عنه

سيما مع ورود الزواجر المؤيدة بالحوارق ﴿ بعداب اليم ﴾ في النشأة الاولى بالقتل والسبي
 والاجلاء وفي الآخرة بالحرمان عن رتبة الانسان ثم لما يصدر عن بعض المشركين شئ من امارات
 النقض والانابذ وعلامات المخالفة والمخادعة استثناهم الله سبحانه وامر المؤمنين بحفظ عهودهم
 الى انقضاء المدة المعلومة المعهودة فقال ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ثم ﴾ بعد المعاهدة
 ﴿ لم ينقصوكم شيئا ﴾ مما عاهدوا عليه والتمزموا حفظه بل داوموا على حفظها ﴿ و ﴾ مع ذلك
 ﴿ لم يظاهروا ﴾ ولم يعاونوا ﴿ عليكم احدا ﴾ من اعدائكم حفظا لعهودكم وميثاقكم ﴿ فاتموا
 اليهم عهدهم ﴾ اى اتم اولى بايفاء العهد واثام مدته ﴿ الى ﴾ انقضاء مدتهم ﴿ اتى عاهدوا
 عليها ﴾ ان الله ﴿ المستوى على العهد القويم ﴾ يحب المتقين ﴿ الذين يواظبون على ايفاء العهود
 وحفظ المواثيق حذرا عن تجاوز حدود الله وعهوده ﴾ فاذا انسلخ ﴿ وانقضى ومضى ﴾ الاشهر
 الحرم ﴿ المأمورة فيها السباحة والامن ﴾ فاقتلوا المشركين ﴿ المصرين على الشرك الناقضين
 للعهد والميثاق ﴾ حيث وجدتموهم ﴿ في حل او حرم مستأمنين ام لا ﴾ وخذوهم ﴿ اى اسروهم
 واسترقوهم واستولوا عليهم ﴾ و ﴿ ان استحفظوا واستحصنوا ﴾ احصروهم واقعدوا لهم ﴿ ولاخذهم
 وقتلهم ﴾ كل مرصد ﴿ وعمر من شعاب الجبال وشفا الوادى ﴾ فان تابوا ﴿ ورجعوا عن الشرك
 ومالوا الى الايمان ﴾ و ﴿ بعد ايمانهم ﴾ اقاموا الصلوة ﴿ التى هى من اقوى اعمدة ايمانهم
 وتصديقهم ﴾ وآتوا الزكوة ﴿ التى بها تطهر قلوبهم عن امارات النفاق ﴾ فخلوا سبيلهم ﴿ كسائر
 المسلمين ولا تتذكروا ولا تلتفتوا بما صدر عنهم من المخالفة والمقاتلة والشقاق فيما مضى ﴾ ان الله ﴿
 المصلح لاحوال عباده ﴾ غفور ﴿ لما صدر عنهم من المعاصى والآثام ﴾ رحيم ﴿ لهم يوصلهم
 الى دار السلام بعدما اخلصوا فى الانابة والرجوع ﴾ وان احد من المشركين ﴿ المناقضين الذين
 قد امرت بقتلهم واسرهم ﴾ استجارك ﴿ وطلب منك يا اكمل الرسل جوارك ليأمن عما يؤذيه
 ﴾ فاجره ﴿ اى فعليك يا اكمل الرسل على مقتضى شفقة النبوة والرسالة ان تحجيره وتؤمنه فى جوارك
 ﴾ حتى يسمع كلام الله ﴿ الهادى لعباده منك ويفهم سرائر دينك وشعائر شرعك كأنه يطلع
 على حقيقته اذ كل فرد من افراد الانسان قد جيل على فطرة الاسلام ﴾ ثم ﴿ بعد حصول اليأس
 من ايمانه وتنبيهه ﴾ بلغه مأمنه ﴿ اى موضع امنه ومحل قراره تقيما للشفقة والمروءة ﴾ ذلك ﴿
 الا من والمواساة والتلين المسامحة ﴾ بانهم قوم ﴿ فى غاية البعد عن الايمان وما يترتب عليه
 من المواجهة وانواع الخيرات والمبرات ﴾ لا يعلمون ﴿ اى لا يطمعون ولا يتوقعون صدورها من
 اهل الايمان سيما بالنسبة اليهم فتمى صدر منكم امثال هذا عسى ان يتحابوا ويتقربوا اليكم ثم قال
 سبحانه ﴿ كيف يكون للمشركين ﴾ المصرين على الشرك والفساد والمبالغين فى العتو والاستكبار
 ﴿ عهد ﴾ مقبول ﴿ عند الله وعند رسوله ﴾ اذ هم من غاية انهما كهم فى كفرهم وضلالهم
 لا يلتفتون الى الله ولا الى رسوله لذلك لا يقبل منهم العهد والميثاق بل امرهم اما السيف واما الاسلام
 ﴿ الا الذين عاهدتم ﴾ معهم ﴿ عند المسجد الحرام ﴾ فانهم وان كانوا ايضا من المشركين المصرين
 الا ان حرمة المسجد الحرام يوجب ايفاء عهودهم ماداموا موافقين بها ﴿ فاستقاموا ﴾ واستحفظوا
 ﴿ لكم ﴾ عهدكم فيه ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ بل اتم اولى برعاية حرمة المسجد الحرام ﴿ ان الله ﴾
 المصلح لاحوال عباده ﴿ يحب المتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن سوء الادب مع الله فى عموم
 احوالهم وواقاتهم سيما عند بيته الحرام ﴿ كيف ﴾ يكون للمشركين معكم عهدها المؤمنين ﴿ و ﴾

كيف تعمدون اتم على ميثاقهم وعهدهم وهم من غاية بغضهم وشدة شكيتهم ﴿ان يظهروا﴾
 ويظفروا ﴿عليكم لا يرقبوا فيكم﴾ اى لا يحافظوا ولا يراعوا في حقكم ﴿الا﴾ اى عهدا
 وميثاقا ﴿ولادمة﴾ حقا لازما يلتزمون غايتها كالحقوق التى جرت بين المعاهدين بل حالهم انهم
 ﴿يرضونكم﴾ ويعاهدون معكم ﴿بافواههم﴾ مخادعة ومداهنة ﴿وتأبى قلوبهم﴾ عما صدر
 عن السنتهم من المعاهدة بل ﴿واكثرهم﴾ فى انفسهم ﴿فاسقون﴾ خارجون متمردون عن العهد
 مطلقا لا يتفوهون به اصلا فكيف ان يعهدوا ومن غاية فسقهم وتمردهم ونهاية توغلبهم فى الغفلة
 والضلال ﴿اشتروا﴾ واستبدلوا ﴿بآيات الله﴾ المنزلة على رسوله الدالة على توحيد مع وضوحها
 وسطوعها ﴿ثمنا قليلا﴾ اى بدلا حقيرا مبتذلا مردولا الا وهو اتباع الاهوية الباطلة والآراء
 الفاسدة التى قد ابتدعها المتبدعون بتسويات شياطينهم ﴿فصدوا﴾ اى اعرضوا وانصرفوا
 بانفسهم واتباعهم بسبب تلك الآراء ﴿عن سبيله﴾ اى عن دين الله الموصل الى توحيد وبالجملة
 ﴿انهم﴾ من غاية ضلالهم واضلالهم ﴿سواء ما كانوا يعملون﴾ هذا العمل ومن سوء عملهم
 ايضا وقبح صنيعهم انهم من غاية بغضهم مع المؤمنين ﴿لا يرقبون﴾ ولا يراعون ﴿فى﴾ حق
 ﴿مؤمن﴾ اى احد من اهل الايمان وان بالغ في ودادهم واخاءهم ومحافظة عهودهم وذمهم
 ﴿الا ولادمة﴾ اصلا لشدة شكيتهم وقوة بغضهم وضغيتهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿اولئك﴾
 الاشقياء البعداء المردودون المطرودون عن عز القبول وشرف الوصول ﴿هم المعتدون﴾
 المقصورون على التجاوز والعدول عن حدود الله وعن مقتضى المروءة اللازمة للمرتبة الانسانية
 بنجس طبيعتهم وردائهم فطرتهم ﴿فان تابوا﴾ ورجعوا الى الايمان بعدما بالغوا فى العناد والاستكبار
 ﴿و﴾ بعد رجوعهم ﴿اقاموا الصلوة﴾ المصيبة لبواطنهم عن الميل الى غير الحق ﴿وآتوا الزكاة﴾
 المطهرة لظواهرهم عما يشغلهم عن الحق ﴿فاخوانكم فى الدين﴾ اتم وهم سواء فى سلوك طريق
 الحق والرجوع نحوه ﴿و﴾ ما ﴿نفصل﴾ ونوضح ﴿الآيات﴾ الدالة على توحيدنا الا ﴿لقوم﴾
 يعلمون ﴿ويصلون الى مرتبة اليقين العلمى ويريدون الترقى منها الى اليقين العينى والحقى﴾ وان
 نكشوا ﴿ونقضوا﴾ ايمانهم ﴿ونبدوا عهودهم﴾ من بعد عهدهم ﴿وراء ظهورهم﴾
 مع ذلك قد ﴿طعنوا فى دينكم﴾ بتصريح التكذيب والتقييح فى الاحكام والمعتقدات وعموم الطاعات
 والعبادات ﴿فقاتلوا﴾ ايها الغزاة المرابطون قلوبكم مع الله ورسوله ﴿ائمة الكفر﴾ اى
 صناديدهم ورؤساءهم لانهم ضالون مضلون وان تفوهوا بالعهد والميثاق لا تبالوا بهم وبعهودهم
 ﴿انهم لا ايمان لهم﴾ اصلا لتخمر طبيعتهم على الشرك والشقاق ﴿لعلهم يتنبهون﴾ يفقهون
 ويتنبهون اى سفلتهم الضالون عما عليه رساؤهم المضلون بعد انقراضهم ﴿ثم قال سبحانه تحريضا
 للمؤمنين على القتال على وجه المبالغة﴾ الا تقاتلون قوما نكشوا ﴿ونقضوا﴾ ايمانهم و ﴿بعد﴾
 نقضهم الايمان والعهود قد ﴿هوا﴾ قصدوا واهتموا ﴿باخراج الرسول﴾ من مكة ﴿و﴾
 الحال انه ﴿هم﴾ قوم قد ﴿بدؤكم﴾ بالمعاداة والمخاصمة ﴿اول مرة﴾ فى بدء الاسلام حين
 تحدوا مع رسول الله بالمعارضة مرارا فاحموا والتجأوا الى المقارعة والمشاجرة ﴿انخسولهم﴾
 منهم ايها المؤمنون فى مقالتهم ان يلحقكم مكروه من جانبهم ام تدهنون معهم وتضعفون عنهم
 وان خشيتهم اتم عن حقوق المكروه وعروض المنكر من قبلهم ﴿فاله احق ان تخشوه﴾ لانه قادر
 على وجوه الانتقامات فعليكم ان تخشوا من الله ومخالفة امره وحكمه ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ بالله

وياوامره ونواهيه وبالجملة ﴿قاتلوهم﴾ حيث وجدتموهم فانكم منصورون عليهم بنصر الله اياكم
﴿يعذبهم الله بأيديكم﴾ بأنواع العذاب من الاسر والقتل والاجلاء ﴿ويخزهم﴾ اى يذلهم ويهينهم
مابق منهم ومن ذرياتهم ﴿وينصركم﴾ دائما ﴿عليهم ويشف﴾ بقهرهم واذلالهم ﴿صدور قوم﴾
غرباء ﴿مؤمنين﴾ حيث صارت قلوبهم مرضى من وعيدات اولئك الطغاة الغواة المتجبرين
المتكبرين ﴿ويذهب﴾ بقتل اولئك الكفرة وقمعهم واستئصالهم ﴿غيظ قلوبهم﴾ اى ما
حدث وخدش فى قلوب هؤلاء الغرباء المؤمنين الذين تركوا اوطانهم بحب دين الاسلام من استيلاء
الكفار وخافوا من كثرة عددهم وعددهم وجاههم ومالهم ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ ان
يصرف ويرجع من الباطل بسبب قلعهم وقمعهم من فى قلوبهم مرض من الاقاصى والادانى ﴿والله﴾
المطلع لضائر عباده ﴿عليم﴾ بمخايلهم وامراض قلوبهم ﴿حكيم﴾ فى علاجها ودفعها ﴿ثم﴾
قال سبحانه على وجه التشنيع للمؤمنين تحريكا لحمة الايمان ﴿ام حسبتم﴾ وظنتم اياها المؤمنون
الكارهون للقتال المتقاعدون عن امثال الاوامر الواقعة فيه ﴿ان تركوا﴾ على ما اتم عليه ولا
تؤمروا بالقتال من بعد ﴿و﴾ زعمتم ايضا زعما فاسدا ﴿لما يعلم الله﴾ ولما يفصل ويميز سبحانه
بعلمه الحضورى ﴿الذين جاهدوا منكم﴾ فى سبيله مخلصين خالصا لرضاه ﴿و﴾ مع ذلك ﴿لم﴾
يتخذوا من دون الله ﴿ولا﴾ من دون ﴿رسوله﴾ المستخلف منه النائب عنه ﴿ولا﴾ من دون
﴿المؤمنين﴾ المرابطين قلوبهم مع الله ورسوله ﴿وليجة﴾ اى بطانة ومرجعامن الكفار يوالونهم ويفشون
اليهم سرايرهم بلى ان الله عليم بجميع ما صدر عنكم من علامات الاخلاص وامارات النفاق ﴿والله﴾
المطلع بجميع احوالكم ﴿خير بما تعملون﴾ اى بعموم ما تخيلون وتخطرون ببالكم من التكاسل
والتواني والالتجاء الى الاعداء والرجوع اليهم فى خلواتكم واسراركم وموالاتكم معهم فى قلوبكم
ثم قال سبحانه ﴿ما كان﴾ اى ما صح وما جاز ﴿للمشركين﴾ المصرين على الشرك والعداء
﴿ان يعمرؤا مساجد الله﴾ المعدة لاهل الايمان ليعبدوا فيها حتى يتحققوا بمقام المعرفة والتوحيد
حال كونهم ﴿شاهدين على انفسهم بالكفر﴾ والشرك قولا وفعلوا وشركهم مناف لتعميرها اذ
﴿اولئك﴾ البعداء الهالكون فى تيه الجحود والضلال قد ﴿حبطت﴾ اى سقطت عن درجة
الاعتبار ﴿اعمالهم﴾ الصالحة عند الله بحيث لا ينفعهم اصلا لمقارنتها بالشرك بل ﴿و﴾ مآل
امرهم انهم داخلون ﴿فى النار﴾ المعدة لاهل الشرك والضلال بل ﴿هم خالدون﴾ فيها لانجاة
لهم منها اصلا سواء صدر عنهم الاعمال الصالحة ام لا بل ﴿انما يعمر مساجد الله﴾ المعدة للعبادة
والتوجه نحو الحق والمناجاة معه ﴿من آمن بالله﴾ وتحقق بمرتبة اليقين العاجى فى توحيده ﴿واليوم﴾
الآخر ﴿اى صدق باليوم الآخر الذى مصير الكل اليه﴾ واقام الصلوة ﴿وادام الميل والرجوع﴾
نحو الحق بعموم الجوارح والاركان مستمرا دائما ﴿وآتى الزكوة﴾ تخفيفا وتظهيرا لنفسه عن
العلائق العائقة عن التوجه الحقيقى الحق ﴿ولم يخش الا الله﴾ اى لم يكن فى قلبه خشية من فوات
شئ اصلا الا من عدم قبول الله اعماله ومن عدم رضاه سبحانه منه ﴿فعسى﴾ وقرب ﴿اولئك﴾
السعداء الامناء الباذلون جهدهم فى طريق التوحيد المشتاقون الى فضاء الفناء المتصفون بالاوصاف
المذكورة المداومون عليها المحافظون اياها ﴿ان يكونوا من المهتدين﴾ المتحققين فى مقام الرضا
والتسليم ان وفقوا بالاخلاص من عنده سبحانه ﴿اصنع بنا ما تحب انت عنا وترضى يا دليل الخائرين﴾
﴿اجعلتم﴾ اى صيرتم وسوتم اياها المشركون المعاندون المكابرون ﴿سقاية الحاج وعمارة المسجد﴾

الحرام ﴿ مع كونهما صادرتين عنكم واتم على شرككم وضلالكم ﴾ ﴿ كمن آمن بالله ﴾ اى كايمن
من آمن بتوحيد الله ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء الاعمال ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ جاهد ﴾
بماله ونفسه ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه وكلمة توحيده كلا وجاشا ﴿ لا يستوون عند الله ﴾
عملة السقاية وعمرة المساجد مع المؤمنين الموقنين بتوحيد الله المجاهدين فى سبيل الله لنصرة دينه
﴿ والله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده ﴿ لا يهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره
ونواهيه المنزلة على رسله وانبيائه ﴿ الذين آمنوا ﴾ اى تحققوا بمرتبة اليقين العلمى بتوحيد الله
﴿ وهاجروا ﴾ عن بقعة الامكان طالين مرتبة اعلى منها ﴿ وجاهدوا فى سبيل الله ﴾ وفى طريق
توحيده مع جنود النفوس الامارة واهل الشقاق والخلاف ساعين فيه ﴿ باموالهم ﴾ اى ببذل ما
نسب اليهم من امتعة الدنيا العائقة عن الوصول الى فضاء الوحدة ﴿ وانفسهم ﴾ بمنعها عن مشتبهاتها
ومقتضياتها طالبين افناء انانياتهم وهوياتهم الباطلة فى هوية الحق ﴿ اعظم درجة ﴾ واعلى منزلة
ومرتبة ﴿ عند الله ﴾ ماداموا سالكين سائرين ﴿ و ﴾ بعد وصولهم وانقطاع سلوكهم ﴿ اولئك ﴾
السعداء الواصلون ﴿ هم الفائزون ﴾ المتحققون الواصلون بمالعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر لذلك ﴿ يشهرهم ربهم ﴾ اياهم اى باستعداداتهم الكامنة فى عالم الاسماء والصفات
﴿ برحمة ﴾ وروح وراحة غير منقطعة نازلة ناشئة ﴿ منه ﴾ سبحانه ﴿ ورضوان ﴾ فائض لهم
من جانبه سبحانه قد كملت اللسان عن تفسيره وانحسرت العقول عن التعبير عنه ﴿ وجنات ﴾ متزهات
متجددات حسب تجديدات التجليات الحية ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات المتجددات ﴿ نعيم ﴾
اى امداد عظيم من قبل الحق وفيض ﴿ مقيم ﴾ دائم غير منقطع ﴿ خالدين فيها ابدًا ﴾ مؤبدا لا تآبى
امد ولا زمان بل لا يعرف كنهه الا هو وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المتجلي على قلوب خلص عباده ﴿ عنده ﴾
اجر عظيم ﴿ موهوب لهم حسب استعداداتهم وقابلياتهم بعدما انكشفوا ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ مقتضى ايمانكم الاجتناب عن اهل الغفلة والغرور حتى لا يسرى ضلالهم اليكم سيما اقرباءكم ﴾
النسبية ﴿ لا تتخذوا ﴾ ايها المهاجرون ﴿ آباءكم واهوانكم اولياء ان استحبوا ﴾ واختاروا
﴿ الكفر ﴾ والشرك ﴿ على الايمان ﴾ والتوحيد ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ سيما بعد ورود النهى
﴿ فاوئك ﴾ المتخذون المضلون الضالون ﴿ هم الظالمون ﴾ المتجاوزون عن مقتضى حكم الله
وامره ونهيه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمؤمنين الذين يقصدون موالاته سبحانه ﴿ ان كان آباؤكم ﴾
وابناؤكم واهوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴿ اى اقاربكم وذووا ارحامكم ﴾ واموال اقترفتوها ﴿
اى اكتسبتموها بايديكم ﴾ وتجارة تخشون كسادها ﴿ بمضى وقت ربها ونماؤها ﴾ ومساكن ﴿
طيبة ﴾ ترضونها ﴿ اى ترضى بها نفوسكم وتطيب بها قلوبكم ﴾ احب اليكم من الله ﴿ المحبوب ﴾
فى قلوب اوليائه ﴿ ورسوله ﴾ الذى هو حبيب وخليفة وهو النائب المستخلف عنه سبحانه ﴿ و ﴾
كذا من ﴿ جهاد ﴾ هو عبارة عن الاجتهاد ﴿ فى سبيله ﴾ سبحانه للفوز بشرف الوصول والشهود
والنيل الى غاية المأمول والمقصود ﴿ فتربصوا ﴾ اى فعليكم ان تتربصوا وتنتظروا ﴿ حتى يأتى الله ﴾
المنتقم الغيور من المتخذين لغيره اولياء ﴿ بامرهم ﴾ الموجب لعذابه ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده
﴿ لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى ولائه وولايته اذكروا يا ايها المؤمنون ﴿ لقد ﴾
نصركم الله ﴿ الحفيظ الرقيب عليكم ﴾ فى مواطن ﴿ ومواقع ﴾ كثيرة ﴿ حين لا ينفعكم احسابكم ﴾
وانسابكم شيا لاسيا فى حربكم مع هوازن وثقيف ﴿ و ﴾ لاسيا ﴿ يوم حنين ﴾ هو واد بين مكة

والطائف ﴿ اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ من ان تكونوا مغلوبين اذ اتم اثنا عشر الفا وعدوكم اربعة
آلاف ﴿ فلم تغن ﴾ حينئذ كثرتكم ﴿ عنكم شيئا ﴾ من غلبة العدو مع قلتهم ﴿ و ﴾ قد صرتم
اتم حينئذ من شدة رعبكم وخوفكم الى حيث قد ﴿ ضاقت عليكم الارض بما رحبت ﴾ اى مع
وسعتها فلم تجدوا فيها مقرا تتمكنون عليها من غاية رهبتكم ﴿ ثم ﴾ ادى امركم وخوفكم الى ان
﴿ ولستم ﴾ ورجعتم اتم ﴿ مدبرين ﴾ صائرين ظهركم على العدو منهزمين منهم ﴿ ثم ﴾ بعد
انهزامكم وادباركم قد ﴿ انزل الله ﴾ المتولى لاموركم ﴿ سكينته ﴾ اى رحمته الموجبة للقرار
والوقار والطمأنينة ﴿ على ﴾ قلب ﴿ رسوله وعلى ﴾ قلوب ﴿ المؤمنين ﴾ الذين تمكنوا معه
واستقروا حوله اتكالا على الله واتفاقا مع رسوله ﴿ و ﴾ بتثبيت الرسول وتمكينه وتقرير من تبعه
قد ﴿ انزل ﴾ سبحانه نصرة لنبه من الملائكة ﴿ جنودا ﴾ مجندة ﴿ لم تروها ﴾ باعينكم ﴿ وعذب
الذين كفروا ﴾ بزلولها عذابا شديدا من القتل والاسر والاذلال فى النشأة الاولى وفى الاخرى
باضعافها ﴿ وذلك ﴾ اى ملحقهم من انواع الاذلال ﴿ جزاء الكافرين ﴾ المحاربين مع الله ورسوله
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعد فتح مكة نحو حنين لقتال هوازن وثقيف مع
عشرة آلاف من المهاجرين والقيين من الطلقاء وكان العدو اربعة آلاف فاعجب المسلمين كثرتهم
فلما التقوا قالوا لن نغلب اليوم لان العدو فى غاية القلة فكره الله منهم قولهم هذا واعجابهم فاقتتلوا
قتالا عظيما فغلب العدو عليهم فولوا منهزمين فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شزيمة قليلة
فأراد ان يقتحم على العدو بنفسه فأخذ عمه العباس بعنانه فبذل صلى الله عليه وسلم وقبض قبضة
من التراب ورعى نحو العدو وذلك عند نزول الملائكة فقال حينئذ

انا النبي لا كذب ﴿ انا ابن عبدالمطلب

الآن قد حمى الوطيس اى التنور فامر العباس ان يصيح على الناس المنهزمين فصاح يا عباد الله يا احباب
الشجرة يا احباب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا فاستقبلوا قائلين لبيك لبيك فصفوا خلف الملائكة
وازدحموا وهجموا على العدو والريح من خلفهم ومن امام عدوهم فانهزم العدو بنصر الله وتأيدته
﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك ﴾ ويوفق ﴿ على من يشاء ﴾ ايمانه من اولئك المنهزمين فأتوا رسول الله
وآمنوا فاعطى صلى الله عليه وسلم من سبي منهم بلا فدية ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده
﴿ غفور ﴾ يغفر لمن تاب وآمن ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبته ويرحم عليه ان اخلص ثم قال سبحانه
﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان تذبوا وتدفعوا اهل الشرك عن الحرم ﴿ انما المشركون ﴾
المنغمسون فى خبائث الشرك والضلال ﴿ نجس ﴾ يجب ان يطهر بيت الله منهم ﴿ فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا ﴾ اى سنة حجة الوداع ﴿ وان خفتم ﴾ ايها المؤمنون بسبب اخراجهم ومنعهم
عن الحرم ﴿ عيلة ﴾ فقرا وقلة زاد ومكسب ﴿ فسوف يغنيكم الله ﴾ من فضله ﴿ وسعة رزقه ﴾ ان شاء ﴿
ترفهكم واتساعكم ﴾ ان الله ﴿ المدبر لامور عباده ﴾ عليم ﴿ بمصالحهم ﴾ حكيم ﴿ فى آياتها ﴾ عند الحاجة
ومقدارها وبالجملة ﴿ قاتلوا ﴾ ايها الغزاة الحماة لدين الله المشركين ﴿ الذين لا يؤمنون بالله ﴾ وتوحيده
﴿ ولا ﴾ يصدقون ﴿ باليوم الآخر ﴾ المعدل جزاء الاعمال وان تقوهوا بالايمان مداهنة ونفاقا لا تبالوا
بايمانهم هذا ﴿ و ﴾ هم ليسوا مراعين على مقتضى الايمان اذ ﴿ لا يجرمون ﴾ من المحرمات ﴿ ما حرم الله
ورسوله ﴾ باذنه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة اولئك البعداء المنهمكون فى بحر الغفلة والغرور ﴿ لا يدينون ﴾
ولا ينقادون ﴿ دين الحق ﴾ المنزل على الحق ليصلوا الى مقر التوحيد وان كانوا يدعون

انهم ﴿ من الذين اتوا الكتاب ﴾ اى يدعون اتيانهم اياهم وهم ليسوا على مقتضى الكتاب وان ادعوا
 وبالجملة لا تبالوا بهم وبادعائهم بل قاتلوهم الى ان تذلوهم وتصاغروهم ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾
 اى ٢ التى يجزى او يعنى بها دينهم اياهم حماية له ﴿ عن يد ﴾ اى حال كون اعطائهم صادرا منهم
 عن يد قاهرة غالبة عليهم ﴿ وهم ﴾ فى حين العطاء والاعطاء ﴿ صاغرون ﴾ ذليلون مهانون بحيث
 يؤخذ من لحاهم ويضرب فى لهازمهم وبالجملة خذوا الجزية منهم على وجه تضطروهم وتلجؤهم
 الى الايمان ﴿ و ﴾ كيف لا يقتل هؤلاء الكفرة المشركون اذ ﴿ قالت اليهود ﴾ منهم ﴿ عزيز
 ابن الله ﴾ المنزه عن مطلق الزواج والازدواج والابوة والبنوة اذ هى من لوازم البشر ﴿ وقالت
 النصارى ﴾ ايضا ﴿ المسيح ابن الله ﴾ تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ ذلك ﴾ المقول
 المهمل ﴿ قولهم ﴾ دائما جاريا ﴿ بافواههم ﴾ وان فرض مخالفة اعتقادهم قولهم هذا فلا اقل
 انهم ﴿ يضاهون ﴾ ويشابهون بقولهم هذا ﴿ قول الذين كفروا ﴾ واشركوا ﴿ من قبل ﴾
 بامثال هذه المهملات حيث قالوا الملائكة بنات الله لذلك ﴿ قاتلهم الله ﴾ واهلكهم بامثال هذه
 المقالات المهمة ﴿ انى يؤفكون ﴾ اى كيف يصرفون اولئك الحمقى الناكبون عن الحق الصريح
 الى الباطل الزائع الزائل وبالجملة ﴿ اتخذوا ﴾ من فرط جهلهم وخبت طينتهم ﴿ احبارهم ورهبانهم
 اربابا ﴾ مستقلين فى الوجود متأصلين فيه ﴿ من دون الله ﴾ المنزه عن الشريك مطلقا المستقل فى
 الوجود المفرد فيه بلا وجود لغيره اصلا الى حيث يعبدونهم كمادة الله ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ المسيح
 ابن مريم و ﴾ الحال انهم ﴿ مامروا ﴾ فى كتبهم التى قد ادعوا العمل بمقتضاها ﴿ الاليعبدوا لها
 واحدا ﴾ احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اذ ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود ﴿ الا هو سبحانه ﴾
 وتعالى ﴿ عما يشركون ﴾ له من مصنوعاته واطلاله وبالجملة ﴿ يريدون ﴾ بامثال هذه المفتريات
 الباطلة ﴿ ان يطفؤا ﴾ اى يخمدوا ويستروا ﴿ نور الله ﴾ المتجلى فى الآفاق المشعشع فى الكائنات
 ﴿ بافواههم ﴾ اى بشركهم الناشئ من افواههم بلا سند من عقل او نقل او كشف صريح وشهود
 ظاهر ﴿ وبأبى ﴾ اى يمنع ﴿ الله ﴾ المنزه عن التعدد مطلقا ان يكون له شريك فى الوجود ﴿ الا
 ان تم نوره ﴾ اى سوى ان تجلى بجميع اوصافه واسماؤه على من استخلفه من خلقه فيترا آى منه
 جميع آثار اسمائه وعكوس اوصافه واخلاقه الا وهو المظهر الكامل الجامع الحمدي الذى قد
 اتحدون مرتبته صلى الله عليه وسلم قوس الوجوب والامكان ودائرنا الغيب والشهادة لذلك قال
 صلى الله عليه وسلم انا بعثت لاتمم مكارم الاخلاقى قال ايضا اناسيد ولد آدم وقال ايضا آدم ومن
 دونه تحت لوائى وقال ايضا من اطاعنى فقد اطاع الله ومن رآنى فقد رآى الحق ونزل فى شأنه اليوم
 اكملت لكم دينكم الى غير ذلك مما دل على وحدة مرتبته واحاطتها على جميع المراتب لذلك ختم
 به صلى الله عليه وسلم امر الرسالة والتشريع ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ الساترون ظهور الحق
 المريدون اطفاء نور الوجود فى المشكاة المحمدية وكيف يريدون اطفاء نوره اللائح اللامع من المظهر
 الجامع الحمدي مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ القادر المقدر والقيوم المطلق ﴿ الذى ارسل رسوله ﴾
 الهادى ﴿ بالهدى ﴾ العام الشامل لكافة البرايا ﴿ ودين الحق ﴾ الا وهو الاسلام المنزل على خير
 الانام ﴿ ليظهره ﴾ اى الرسول ودينه ﴿ على الدين كله ﴾ اى على كل الاديان وينسخ جميعها به
 لا بقاء دينه على التوحيد الصرف الحالى عن شوب الثنوية وشين الكثرة مطلقا ﴿ ولو كره المشركون ﴾
 ظهوره بالهداية العامة ونسخ دينه جميع الاديان لحبت باطنهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وبرسوله

تحققوا و يتقنوا ﴿ ان كثيرا من الاحبار والرهبان ﴾ الموسوسين لضعفاء العوام الملبسين لهم طريق الحق بالتغريرات المتدعة من تلقاء انفسهم كالشيخوخة التي قد ظهرت في زماننا هذا وانما غرضهم ومعظم مآمولهم ﴿ لئلا يكون ﴾ وياخذون ﴿ اموال الناس ﴾ المنحطين عن زمرة اهل الحق والتحقيق ﴿ بالباطل ﴾ اى بترويج الباطل الزائع الذى قد ابتدعوها من تلقاء انفسهم بلا مستند لهم ﴿ ويصدون ﴾ اى يصرفون ويضلون باباطيلهم وتليساتهم ضعفاء الانام ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو الاسلام تليسا عليهم وتغريرا لهم لياخذوا الرشى منهم ويكثروها ﴿ و ﴾ لم يعلموا ان ﴿ الذين يكتزون الذهب والفضة ﴾ اى يجعلونها مخزوين محفوظين من اية ملة كانوا ﴿ ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ طلبا لمرضاهم ﴿ فبشرهم ﴾ يا اكل الرسل ﴿ بعذاب اليم ﴾ مؤلم مفزع اذ كرلهم ﴿ يوم يحمى ﴾ اى حين توقد وتحرق ﴿ عليها ﴾ اى على تلك الذهب والفضة المخزونة المحفوظة نار مع انها هى موضوعة ﴿ في نار جهنم ﴾ امدا وهذا مبالغة لشدة احمانه وبعد ما قد حميت الى ان صارت جذوة نار واية نار ﴿ فتكوى بها جباههم ﴾ ليوسموا بها ويعلموا على رؤس الاشهاد جزاء ما افتخروا بها في النشأة الاولى ﴿ وجنوبهم ﴾ ايضا ليتألموا بها اشد تألم بدل ما قد تلذذوا بها اشد تلذذ ﴿ و ﴾ تكوى بها ايضا ﴿ ظهورهم ﴾ بدل ما قد كانوا يستظهرون بها ويتعاونون بسببها ويقال لهم حين الكى والتعذيب ﴿ هذا ما كنتم ﴾ واخترتم ﴿ لانفسكم ﴾ لتنتفعوا بها وتسروا بجمعها وادخارها وهذا نفعها ﴿ فذوقوا ﴾ اليوم وبال ﴿ ما كنتم تكتزون ﴾ بدل ما قد كنتم تتلذذون بها ﴿ ثم قال سبحانه تعليما للمؤمنين وتنبيها على ما قد ثبت عنده سبحانه من الايام والشهور لتتميم مصالحهم ومعاملاتهم ﴾ ان عدة الشهور ﴿ على ما ثبت ﴾ عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله ﴿ اى في حضرة علمه ولوح قضائه ﴾ يوم خلق السموات والارض ﴿ اى حين اظهر سبحانه عالم الكون والفساد المقدر بمكيال الايام والليالى المنقسمتين الى الشهور والاعوام والاسبوع والساعات اذ في ازل الذات لاصباح ولا مساء ولا صيف ولا شتاء ولا فصول الفصول ولا شهرة الشهور ولا عدة السنين ولا الايام ولا الساعات فسبحان من تزه عن مطلق التبدل والتحول وتقدس عن الظهور والبطون ﴿ منها ﴾ اى من تلك الشهور المثبتة في كتاب الله ﴿ اربعة حرم ﴾ هى رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم سميت بها لان الله تعالى سبحانه قد حرم فيها لعباده بعض ما قد اباح لهم في الشهور الاخر كرامة لها واختراما ولهذا جعل رأس السنة واول العام منها فعليكم ايها المكلفون ان تواظبوا فيها على الطاعات وتداوموا على الخيرات والمبرات وتجنبوا عن الآثام والجهالات واكثروا فيها الاعمال الصالحات وتوجهوا نحو الحق في جميع الحالات سيما في تلك الشهور المعددة للتوجه نحوه سبحانه ﴿ ذلك ﴾ اى تحريم الشهور الاربعة ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم الموروث لكم من ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ بالخروج عن مقتضى تحريمها وهتك حرمتها حتى لا تستحقوا عذاب الله ونكاله ﴿ وقاتلوا المشركين ﴾ فيها ان قاتلوكم ولا تبادروا ولا تسابقوا الى قتالهم فيها وفي غيرها بل ان بادروا على قتالكم قاتلوهم واقتلوهم ﴿ كافة ﴾ اى جميعا ﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ بلا ترحم وتوقيت ﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان الله ﴾ المستوى على العدل القويم ﴿ مع المتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن هتك حرمة الله قد حرمها الله لحكمة ومصلحة لم يطلعكم عليها ﴿ انما النسي ﴾ اى تأخير حرمة الشهر المحرم الى شهر آخر بدله من غير المحرمات ﴿ زيادة في الكفر ﴾ اذ خصوصية هذه الاشهر معتبرة في الحرمة

واستبدلها ازدياد في الكفر لان هتك الحرمة كفر وتبديلها كفر آخر ﴿يضل به الذين كفروا﴾
 اى بسبب تبديلهم ضلالا زائدا على ضلالهم الاصلى اذ ﴿يحلونه﴾ اى النسي الذي يؤخرونه
 ﴿عاما﴾ وسنة ﴿ويحرمونه عاما﴾ آخر وسنة اخرى بلا رعاية خصوصيته في التحريم وليس
 غرضهم من هذا التحليل والتحريم الا ﴿ليواطوا﴾ ويوافقوا ﴿عدة ما حرم الله﴾ وهى
 الاربعة من غير التفات الى خصوصية ﴿فيحلوا﴾ بفعلهم وتبديلهم هذا ﴿ما حرم الله﴾ بخصوصه
 وما ذلك الا ان ﴿زين﴾ اى حسن وحب ﴿لهم سوء اعمالهم﴾ اى تحليلهم وتبديلهم القبيح
 ﴿والله﴾ الهادى لعباده الى صوب جنابه ﴿لا يهدى القوم الكافرين﴾ الخارجين عن مقتضى
 مأموراته ﴿يا ايها الذين آمنوا ما﴾ ذا عرض ولحق ﴿لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله﴾
 لنصرة دينه واعلاء كلمة توحيدہ ﴿اناقلتم﴾ تناقلتم وتعالتم وتباطتم اتم وقد صرتم من غاية
 ثقلكم وتكاسلكم كأنكم تلقون وتلصقون ﴿الى الارض ارضيتم﴾ ايها الحق المستبطون
 المتشاقون ﴿بالحياة الدنيا﴾ الدنية الحقيرة ومزخرفاتها الفانية بدلا ﴿من الآخرة﴾ ولذاتها
 الباقية ﴿فامتاع الحياة الدنيا﴾ والاستمتاع بها والتلذذ بمستلذاتها ومشتياتها ﴿في الآخرة﴾ اى
 في جنب لذاتها ودرجاتها وحالاتها الدائمة الباقية ازلا وابدا ﴿الاقليل﴾ مستحق مسترذل بل فان
 مطلق لا وجود لها اصلا عند من كل الله عين بصيرته واذهب عمى قلبه ﴿الاتفروا﴾ وما تشغلوا
 الى تهية اسباب النفر واعداد زاده وعتاده بعد ما امرتم به ﴿يعذبكم﴾ الله المنتقم منكم ﴿عذابا اليا﴾
 باستيلاء عدوكم عليكم واستئصالكم بافطع الوجوه وافزعها ﴿و﴾ بعد اهلاككم ﴿يستبدل﴾
 منكم ﴿قوما غيركم﴾ مطيعين لامره متفادين لحكمه لينفروا في سبيله كأهل اليمن والفرس ﴿و﴾
 اعلموا انكم بتكاسلكم وتقاعدكم عن القتال المأمور به ﴿لاتضروه شيئا﴾ اذ هو سبحانه منزّه
 في ذاته عن تقويتكم واضراركم وكفركم وايمانكم ﴿والله﴾ المنتقم على من خرج عن مقتضى امره
 ﴿على كل شئ﴾ من صور الانتقام والانعام ﴿قدير﴾ لا يخرج عن حيطه قدرته شئ ﴿الا﴾
 تنصروه ﴿اتم اى ان لم تنصروا نيه المؤيد من عنده﴾ فقد نصره الله ﴿الريب عليه اذكروا﴾
 نصر الله اياه وقت ﴿اذ اخرجهم الذين كفروا﴾ اى اهل مكة من مكة حال كونه ﴿ثاني اثنين﴾
 اى ليس معه الا رجل واحد وهو ابوبكر رضى الله عنه فذهبا نحو الجبل فدخل الغار واقتفى العدو
 اثرهما فوصلوا الغار ﴿اذهبا﴾ حينئذ ﴿فى الغار﴾ فتحزن صاحبه من ادراك العدو اذكروا
 ﴿اذ يقول﴾ صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة ﴿لصاحبه لا تخزن﴾ عن ادراكهم ولحوقهم
 ولا تياس عن نصر الله وحفظه ﴿ان الله﴾ الرقيب علينا حاضر ﴿معنا﴾ غير مغيب عنا يكفينا
 ويكف عنا مؤنة ضررهم واضرارهم ﴿فا نزل الله﴾ سبحانه بقوله صلى الله عليه وسلم ﴿سكنته﴾
 اى اطمئنته وقراره ﴿عليه﴾ اى على صاحبه ﴿و﴾ بالجملة ﴿ايده﴾ سبحانه حييه صلى الله
 عليه وسلم ﴿بجنود﴾ اى ملائكة حافظين حارسين له صلى الله عليه وسلم بحيث ﴿لم تروها﴾
 بعيونكم ايها النظار مثل اولئك الجنود ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿جعل﴾ سبحانه بنصره وتأيدہ
 اياه صلى الله عليه وسلم ﴿كلمة الذين كفروا﴾ اى ما يدعون ويخاصمون معه صلى الله عليه وسلم
 لاجله وترويجه من الاصنام والاوثان ﴿السفلى﴾ الدنيا النزلى لا يؤبه ولا يبالي بها اصلا
 ﴿وكلمة الله﴾ اى كلمة توحيدہ التى قد ظهر بها حييه صلى الله عليه وسلم ﴿هى العليا﴾ اذ الحق
 يعلو ولا يعلى عليه ﴿والله﴾ القادر المقتدر على عموم ما يشاء ﴿عزيز﴾ غالب فى نصر اوليائه

وقهر اعدائه ﴿حكيم﴾ في عموم افعاله وتدبيره ﴿انفروا﴾ ايها الغزاة المجاهدون في سبيل الله ﴿خفافا﴾ نشطين فرحين مشتاقين منبسطين لمرتبة الشهادة ﴿وثقالا﴾ قاصدين لاختذا الغنيمة ونيل الاحمال والاثقال من عدوكم او المعنى مشاة وركبانا ﴿و﴾ بالجملة ﴿جاهدوا باموالكم﴾ لتهيئة الاسباب واعداد السفر ﴿وانفسكم﴾ بتحمل المشاق والمتاعب ﴿في سبيل الله﴾ لتفوزوا من عنده سبحانه بالثوبة العظمى والمرتبة العليا التي لادرجة اعلى منها ﴿ذلكم﴾ اي ما امرتم به من عند ربكم ﴿خير لكم﴾ في اولاكم واخراكم ﴿ان كنتم تعلمون﴾ الخير وتميزونه من الشر ثم قال سبحانه في حق المتخلفين عن القتال المأمور به المستأذنين عن رسول الله المعتذرين له بالاعذار الكاذبة تعريضاً وتوبيخاً لهم وتقريراً ﴿لو كان﴾ ما تدعوهم اليه وتهديهم نحوه يا اكمل الرسل ﴿عرضاً﴾ متاعاً دنيوياً مما يشتهي نفوسهم ﴿قريباً﴾ سهلة الحصول ﴿و﴾ مع ذلك كان السعي في حصوله ﴿سفراً قاصداً﴾ متوسطاً مساوياً نفعه لمشقة تحصيله ﴿لا تبعوك﴾ البتة طائعين ظامعين لما يتأملونه من جلب النفع ولا يتبعونك لغرض ديني ونفع اخروي وان كان نفعه باضعافه وآلافه ﴿ولكن﴾ قد ﴿بعدت عليهم﴾ المسافة واشتدت ﴿الشقة﴾ والمشقة فيه مع جزمهم بعدم الفائدة فيه بزعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد ﴿و﴾ مع ذلك ﴿سيحلفون بالله﴾ معتذرين متمنين بلامواطاة قلوبهم بالسنتهم بعدما رجعت من غزوة تبوك والله ﴿لو استطعنا﴾ بالخروج استطاعة مالية اوبدنية ﴿لخرجنا معكم﴾ البتة مع انهم قادرون مستطيعون تينك الاستطاعتين معا وهم من خيانة بواطنهم ﴿يهلكون انفسهم﴾ بهذا الحلف الكاذب ويعرضونها على عذاب الله ظلماً وعدواناً ﴿والله﴾ المطلع لمخايل عموم المنافقين ﴿يعلم﴾ بعلمه الحضورى ﴿انهم لكاذبون﴾ في حلفهم وعذرهم هذا ﴿عفا الله عنك﴾ فيما قد جئت به يا اكمل الرسل من ترك الاولى ﴿لم اذنت لهم﴾ حين استأذنوك بالقيود اي لهؤلاء المنافقين المتخلفين المعتذرين بالاعذار الكاذبة ﴿حتى يتبين﴾ ويظهر ﴿لك الذين صدقوا﴾ في الاعتذار والاعتلال ﴿وتعلم﴾ وتميز ﴿الكاذبين﴾ فيه من الصادقين على مقتضى نفاقهم الكامنة في نفوسهم وبالجملة ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ اي ليس من عادة المؤمنين الاستيذان منك الى الخروج نحو القتال مطلقاً بل هم منتظرون دائماً مهيئون اسبابهم مترصدون الى ﴿ان يجاهدوا﴾ في سبيل الله ﴿باموالهم وانفسهم﴾ ويتنزهوا بالفرصة بالمسابقة حين امروا فكيف ان يستأذنوا بالقيود وعدم الخروج * والمعذورون منهم متألمون متحسرون سيكون في زوايا الحمول والحرمان محزونين ملهوفين متأسفين لذلك وعدلهم سبحانه من فضله درجة عظيمة ﴿والله﴾ المطلع لضائر عبادہ ﴿عليم﴾ بالمتقين ﴿الذين يحفظون نفوسهم عن مخالفة امر الله وامر رسوله بالاعذار شرعى بل﴾ انما يستأذنك ﴿بالقيود والتخلف المنافقون﴾ الذين لا يؤمنون بالله ﴿وبتوحيده﴾ واليوم الآخر ﴿المعد لجزاء الاعمال﴾ ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿ارتابت قلوبهم﴾ لعدم اطمئنانها ورسوخها بالايمان والتوحيد ﴿فهم في ريبهم﴾ المركوز في جبلتهم ﴿يرددون﴾ يتحIRON ويتذبذبون لالى هؤلاء ولالى هؤلاء ﴿ولو ارادوا الخروج﴾ وقصدوا الوفاق والاتفاق مع المؤمنين كما اظهروا ﴿لاعدوا﴾ وهيئوا ﴿له عدة﴾ اهبة واسباباً بوجه حسن طلق بشاش بسام ﴿ولكن﴾ لحث بواطنهم وانهمما بهم في الغفلة والضلال قد ﴿كره الله﴾ المطلع على قساوة قلوبهم ﴿انبعاثهم﴾ اهتزازهم وتحركهم نحو القتال ﴿فنبطهم﴾ لذلك وحبسهم بل اقمدهم في مكانهم بالقاء الرعب والكسل

في قلوبهم ﴿ و ﴾ كانه قد ﴿ قيل ﴾ لاسماعهم من قبل الحق تضليلا لهم وتغيرا حسب اسمه
 المضل المذل ﴿ اقمدا ﴾ ايها المنهمكون في الغفلة ﴿ مع القاعدين ﴾ من النساء والصبيان والمرضى
 والزمى وانما ثبطهم سبحانه وكره نهوضهم وانبعاثهم اذ قد علم سبحانه منهم انهم ﴿ لو خرجوا ﴾
 مسكم وكانوا ﴿ فيكم ما زادوكم الا خبالا ﴾ فسادا وفسادا بالغية والنميمة وايقاع الفتنة بينكم
 ﴿ ولا وضعوا ﴾ اسرعوا وادخلوا ركبهم ﴿ خلالكم ﴾ ليخللوا بينكم ويفرقوا جمعكم حتى
 يشتغلوا بالنميمة واذا ازدحم العدو هزموكم بتفريق جمعكم وتشيت شملكم وبالجملة هم انما
 ﴿ يبعونكم الفتنة ﴾ ويوقعونكم فيها بى وجه امكن ﴿ والحال انه ﴾ فيكم ﴿ ومن جمعكم وبين اظهركم ﴾
 قوم ﴿ ساعون لهم ﴾ اى ضعة يسمعون قولهم ويقبلون نصحتهم ويرغبون اليهم ويطيعون
 امرهم ﴿ والله ﴾ المطلع لاحوال عبادہ ﴿ عليم بالظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره سرا
 وعلانية والله ﴿ لقد ابتغوا الفتنة ﴾ يعنى ليس هذا اول ابتغائهم وايقاعهم بل هم قد اوقعوا
 الفتنة ﴿ من قبل ﴾ وأرجفوا بهلاكك وشئتوا شمل اصحابك ﴿ وقلوبك ﴾ ولاصحابك
 ﴿ الامور حتى جاء الحق ﴾ اى النصر والتأييد الموعود لك يا اكل الرسل المقرر دونه سبحانه
 من نصر دينك واظهاره على عموم الاديان ونسخه اياها ﴿ وظهر امر الله ﴾ ونفذ حكمه وقضيت
 حكمته وعلت كلمته ﴿ وهم ﴾ من خبت بوطنهم ﴿ كارهون ﴾ ظهور دينك وارتفاع شأنك
 وسمو برهاتك ﴿ ومنهم ﴾ من المستأذنين المتخلفين ﴿ من يقول ﴾ لك حين استأذن منك
 يا اكل الرسل بالقعود ﴿ اذنلى ﴾ بالقعود اذ ليس لى قوة الخروج ﴿ ولا تقتنى ﴾ ولا توقنى
 فى الفتنة والمعصية بالخروج انى اخاف على نفسى من انواع الفتن والمعاصى لو خرجت قل لهم
 يا اكل الرسل تويجا وتقريبا ﴿ الا فى الفتنة سقطوا ﴾ يعنى تنهوا ايها المؤمنون المتنهون انهم قد
 وقعوا فى فتنة التخلف واظهار النفاق والشقاق باستيذانهم هذا وقولهم هكذا واستحقوا سوء
 العذاب واشد النكال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ لحيطه بالكافرين ﴾
 فى الدنيا والآخرة ومن شدة شكيتمهم وغيظ قلوبهم معك يا اكل الرسل ﴿ ان تصبك ﴾ فى بعض
 اسفارك وغزواتك ﴿ حسنة ﴾ ظفرو غنيمه ﴿ تسوهم ﴾ وتزيد غيظهم ونفاقهم ﴿ وان تصبك ﴾
 احيانا ﴿ مصيبة ﴾ كسرو هزيمة ﴿ يقولوا ﴾ تصحيحا وتحسينا لرايهم الفاسد ﴿ قد اخذنا امرنا ﴾
 وقد اصبنا فيه ﴿ من قبل ﴾ اى حين تعوقنا وتخلفنا عن هؤلاء المستحسنين امرهم وشأنهم
 ﴿ ويتولوا ﴾ عن جمعهم الذى يشامتون فيه بحال المؤمنين تيجا ﴿ وهم ﴾ فى رجوعهم وانصرافهم
 عند تفرقهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل للمشامتين المنافقين بمقتضى كشفك
 وشهودك بربك ﴿ لن يصيبنا ﴾ من الحوادث والمصيبات الكائنة فى علم الله ولوح قضائه ﴿ الا ما ﴾
 كتب الله ﴿ المقدر للآجال والارزاق وجميع الاحوال والافعال وعموم الحوادث والملمات الجارية
 فى عالمى الغيب والشهادة ﴾ لنا ﴿ وخصصنا به فى حضرة علمه ولوح قضائه اذ ﴾ هو ﴿ بذاته ﴾
 وبمقتضيات اسمائه الكاملة واوصافه الشاملة ﴿ مولينا ﴾ ومتولى عموم امورنا يضع بنا بمقتضى
 ما قد ثبت فى حضرة علمه بلا تبديل ولا تغيير ﴿ و ﴾ بالجملة مالنا الا الرضا بعموم ما جرى
 علينا من القضاء لذلك ﴿ على الله ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية اذ مرجع الكل
 اليه كما ان مبداء منه اولا وبالذات ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ بتوحيد الذات وسريان سر الوحدة الذاتية
 الالهية المتجلية على صفحات الكائنات ومخائف المكونات ﴿ قل ﴾ لهم ايضا ﴿ هل تربصون ﴾

وما ترقبون وتتظرون اتم ﴿ بنا الا احدى الحسنين ﴾ اى الاحدى العاقبتين الحميدتين اللتين كل
 منهما محض خير لنا ومنحة عظيمة وعطية كريمة كثيرة بالنسبة لنا من ربنا وهما النصره على
 الاعداء والشهادة فى سبيل الله بيد اعدائه اذ قد وعدنا الله ايضا من فضله باحدها ﴿ ونحن ﴾
 ايضا ﴿ تربص بكم ﴾ بمقتضى وحى الله والهامة ﴿ ان يصيكم الله ﴾ المتقم الغيور ﴿ بعذاب ﴾
 نازل ﴿ من عنده ﴾ سبحانه بلا صنع منا ودخل من قبلنا من كسف او خسف او زلزلة او طاعون
 او غيرها ﴿ او بايدنا ﴾ اى بعذاب صادر منا واقع عليكم من القتل والاسر والاجلاء والاذلال
 وبالجملة ﴿ فتربصوا ﴾ وانتظروا لما وعدنا ﴿ انا معكم متربصون ﴾ منتظرون لما اوعدتم به
 حتى ننظر نحن واتم كيف يجرى حكم الله وامره بنا وبكم ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل للمنافقين
 المتخلفين الذين يريدون اعانتك بالمال بدل الخروج الى الجهاد لن ينفعكم اليوم انفاقكم عند الله
 سواء ﴿ انفقوا طوعا ﴾ طائعين فيه ﴿ او كرها ﴾ كارهين له ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ اذ الانفاق
 انما يقبل عنده سبحانه من المؤمنين الموقنين المصلحين المخلصين ﴿ انكم ﴾ بسبب كفركم ونفاقكم
 مع الله ورسوله قد ﴿ كنتم قوما فاسقين ﴾ خارجين عن الحدود الالهية مطلقا لا يقبل منكم
 الصدقات مطلقا لعدم مقارنتها بالايمان والتوحيد ﴿ وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم ﴾ اى ليس
 عدم قبول نفقاتهم وصدقاتهم عند الله ﴿ الا انهم كفروا بالله ﴾ المتوحد بذاته واشركوا له ما هو
 من مصنوعاته ﴿ ورسوله ﴾ بتكذيبه وعدم اطاعته وابقاده ﴿ و ﴾ علامة كفرهم ونفاقهم
 انهم ﴿ لا يأتون الصلوة ﴾ الفارقة بين الكفر والايمان ﴿ الا ﴾ يأتونها مدهانة ﴿ وهم ﴾ فى
 اتيانها ﴿ كسالى ﴾ مبطون مؤخرون عن اوقاتها بلا انبعاث قلبى وداعية شوقية ﴿ و ﴾ ايضا
 ﴿ لا ينفقون ﴾ عموم ما ينفقون ﴿ الا وهم ﴾ فى انفاقه ﴿ كارهون ﴾ كراهة قليلة اذ لا يعتقدون
 ترتب الثواب عليه لعدم ايمانهم بيوم الجزاء ودار الثواب والعقاب وبعدها قد تحقق كفرهم ونفاقهم
 ﴿ فلا تعجبك ﴾ يا اكل الرسل ﴿ اموالهم ولا اولادهم ﴾ اى كثرتها وتفاخرهم بها اذى من
 الاسباب الجالبة لانواع العذاب والتكال عليهم وبالجملة ﴿ انما يريد الله ﴾ المتقم الغيور ﴿ ليعذبهم ﴾
 بها فى الحيوۃ الدنيا ﴿ بجمعها وحفظها ونمائها وارتكاب الشدائد والحن فى تحصيلها ﴾ و ﴿ من ﴾
 كثرة محبتهم لها وحرصهم عليها ﴿ ترهق ﴾ وتزول ﴿ انفسهم ﴾ وقت حلول الاجل عليهم
 ﴿ وهم كافرون ﴾ محجوبون عن توحيد الله والايمان به مائلون محرومون عنها ﴿ و ﴾ من جملة
 نفاقهم انهم ﴿ يحلفون بالله ﴾ بالحلف الكاذب ﴿ انهم لمنكم ﴾ اى من جلتكم وزمرتكم
 نفرح بفرحكم ونسر بسروركم ونتقمم بحزنكم ومصيبتكم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما هم منكم ﴾
 لشركهم وكفرهم المركوز فى جبلتهم ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يخافون ان تفعلوا اتم بهم فعلكم
 مع المشركين فاضطروا الى المدهانة والنفاق فاظهروا الاسلام حفظا لدمائهم واموالهم وهم مضطرون
 على اظهار الايمان ومن غاية تذلهم واضطرارهم ﴿ لو يجدون ملجأ ﴾ منيا من الحصون والقلاع
 ﴿ او مغارات ﴾ فى شعاب الجبال ﴿ او مدخلا ﴾ جحرا يمكنهم الانحجار والاستتار فيه ﴿ لولوا ﴾
 وانصرفوا اليه وهم يجمعون ﴿ ويسرعون فى الانصراف والانحجار اليه كالفرس الجموح ﴾
 ﴿ ومنهم من يلزمك ﴾ يعيبك ويغمزك ﴿ فى الصدقات ﴾ اى فى قسمة الغنائم ويتردد حولك حين
 القسمة طامعا ﴿ فان اعطوا منها ﴾ سهما او شيأ يعتد به ﴿ رضوا ﴾ منك واثنوا عليك شكرا
 لاعطائك ﴿ وان لم يعطوا منها ﴾ لعدم استحقاقهم وبسبب تخلفهم ونفاقهم ﴿ اذا هم يسخطون ﴾

ويفاجئون بالغيب والسخط اظهارا لما في قلوبهم من الاكنة ﴿ ولو انهم ﴾ كانوا مؤمنين كما
 ادعوا قد ﴿ رضوا ﴾ في تقاسيم الغنائم وغيرها على ﴿ ما آتاهم الله ﴾ واعظاهم من فضله اذ هو
 الحكيم في قسمة ارزاق عباده على تفاوت درجاتهم ﴿ ورسوله ﴾ المستخلف له الملمه من عنده
 ﴿ وقالوا ﴾ من كمال اخلاصهم وتقويضهم كسائر المؤمنين ﴿ حسبن الله ﴾ المدبر الكافي لامورنا
 يكفينا علمه بنا ﴿ سيؤتينا الله ﴾ المتكفل لارزاقنا ﴿ من فضله ﴾ وسعة لطفه وجوده مايكفينا
 ﴿ وسيعطينا ﴾ رسوله ﴿ النائب عنه باذنه من الغنائم والصدقات ما يشبعنا ويغنيننا ﴾ انا ﴿ بعدما قد
 آما بالله ﴾ وتحقيقنا بتوحيده بارشاد رسوله ﴿ الى الله ﴾ الباقي بالبقاء الازلي السرمدي لا الى غيره
 من الاطلال والعكوس والاموال والمزخرفات الفانية ﴿ راغبون ﴾ ليرزقنا من موائد رزقه المعنوي
 وفوائد توحيدة الذاتي اى هم لو رضوا كما رضى المؤمنون الموقنون واعترفوا كما اعترفوا لكان
 خيرا لهم واشد تثبيتا وتقريرا في قلوبهم ثم بين سبحانه مصارف الصدقات فقال ﴿ انما الصدقات ﴾
 والزكوات تصرف ﴿ للفقراء ﴾ وهم الذين لامال لهم ولا مكسب من الحرف وغيرها كانه يكسر فقار
 ظهرهم الفاقة والافقار ﴿ والمساكين ﴾ وهم الذين لهم مكسب وصنعة لكن لا تنفي لعيالهم كأن
 احتياجهم قد اسكنهم في زاوية المسكن والهوان ﴿ والعاملين عليها ﴾ اى الساعين لتحصيلها وجمعها
 وايصالها الى مصارفها ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم الذين قرب عهد اسلامهم يجب على المسلمين مواساتهم
 ومواساتهم ليتقرر واعي الايمان ويترسخ في جادة الاسلام ﴿ وتصرف منها ايضا على ﴾ ﴿ في الرقاب ﴾
 اى فك رقبة من الرق وتحريرها وهو من اهم مهمات الاسلام ﴿ والغارمين ﴾ الذين استغرق
 اموالهم في ديونهم ولم تف لادائها تصرف اليهم منها ليؤدوها ﴿ و ﴾ ايضا تصرف منها سهم
 ﴿ في سبيل الله ﴾ لتجهيز جيوش اهل الجهاد وتهيئة اسبابهم وعددهم اذ هي من اهم مهمات الدين
 ﴿ وابن السبيل ﴾ وهو الذي انقطع وبعد عن اهل المال لمصلحة شرعية وبالجملة انما جرى هذه القسمة
 لهؤلاء المستحقين ﴿ فريضة ﴾ صادرة ﴿ من الله ﴾ مقدرة من عنده ليحافظ المؤمنون عليها ﴿ والله ﴾
 المدبر لامور عباده ﴿ عليم ﴾ بمصارف الصدقات ﴿ حكيم ﴾ في صرفها اياهم تقوية لهم وامدادا
 ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ ويسئون الادب معه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويقولون ﴾ في حقه
 افتراء واستهانة ﴿ هو اذن ﴾ اى سمع كله ليس له درية ودراية وتعمق في المعارف والحقائق بل
 يسمع منا ويجرى على ماسمع بلا تفتيش وتدبر ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل مبلغا منا ناقلا عنا
 هو اذن لا اذن شر وفتنة بل ﴿ اذن خير لكم ﴾ ان صدر عنكم ما يتعلق بامور دينكم موافقا لما
 امر الله به هو ايضا يقبله منكم لانه صلى الله عليه وسلم ﴿ يؤمن بالله ﴾ اى يقر ويصدق بوحدانيته
 ﴿ ويؤمن ﴾ ايضا ﴿ للمؤمنين ﴾ المحاصرين فيما اتوا به من الاعمال والاقوال الصادرة عن محض
 الاخلاص والطوعية ﴿ و ﴾ كيف لا يكون الرسول اذن خير اذ هو كله ﴿ رحمة ﴾ اى شفقة
 وعطف ﴿ للذين آمنوا منكم ﴾ واخلصوا في ايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الذين يؤذون رسول الله ﴾
 باى وجه كان ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ في النشأة الاخرى جزاء لما اتوا به من ايداء رسوله في النشأة
 الاولى ومن جملة تفاق المنافقين وشقاقهم انهم ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ اى لتسليتكم وتلييسكم
 ايها المؤمنون على ما صدر عنهم من التخلف والتقول على سبيل العذر ﴿ ليرضوكم ﴾ اى لترضوا
 اتم عنهم وتقبلوا عذرهم ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ ورسوله ﴾ الملمه من لدنه سبحانه
 بمخابيلهم واباطيلهم ﴿ احق ﴾ واليق ﴿ ان يرضوه ﴾ اى رسوله احق بالارضاء والمراضاة

وحدا الضمير لان ارضاء الرسول مستلزم لارضاء الله بل هو عين ارضائه ورضاء سبحانه عند من رفع
 سبل التعدد عن عينيه وغشاوة الكثرة عن بصره مطلقا ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ بالله وبحقية
 رسوله ﴿ لم يعملوا ﴾ ولم يفهموا اولئك المتخلفون المؤذون لله ولرسوله ﴿ انه ﴾ اى الشان
 ﴿ من يحادد ﴾ ويشاقق ﴿ الله ورسوله ﴾ ويتعد حدود الله ويخالف امر رسوله ﴿ فان له نار
 جهنم ﴾ جزاء لما اقترف من المعادة فيكون ﴿ خالد فيها ﴾ لا ينجونها اصلا ﴿ ذلك ﴾ اى الخلود
 فى جهنم الحرمان ﴿ الحزى العظيم ﴾ والهلاك الدائم الاليم ابدا دائما ومن شدة نفاقهم وشقاقهم
 ﴿ يحذر المنافقون ﴾ المصررون على الكفر الكامن فى قلوبهم المظهرون للايمان استهزاء ومداهنة
 ﴿ ان تنزل عليهم ﴾ اى على المؤمنين ﴿ سورة ﴾ طائفة من الكلام ﴿ تنبهم ﴾ وتخبرهم ﴿ بما
 فى قلوبهم ﴾ من الكفر والنفاق فينذروا بما فعلوا بالمشرىين المجاهرين ﴿ قل ﴾ لهم تهديدا
 وتقريبا ﴿ استهزؤا ﴾ بالمؤمنين وامضوا على ما اتم عليه من الكفر والنفاق ﴿ ان الله ﴾ المنتقم
 منكم ﴿ مخرج ﴾ ومظهر ﴿ ما ﴾ كنتم ﴿ تحذرون ﴾ منه وهو ازال السورة لافشاء حالكم
 انتقاما لكم ﴿ و ﴾ كيف لا ينتقم الله عنهم ﴿ لئن سألتهم ليقولن ﴾ اى لئن سألتهم واخذتهم
 حين استهزؤا بك وباحبابك وقت مرورهم عليك فى غزوة تبوك قائلين انظروا الى هذا الرجل
 يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيات هيات فاهمت به انت يا اكل الرسل فدعوتهم وقلت
 لهم لم قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا فى شأنك وشأن احبابك فى شئ بل ﴿ انما كنا نخوض
 ونلعب ﴾ بالاراجيف مزاحا ليهون السفر علينا ﴿ قل ﴾ لهم بمقتضى علمك اياهم بوحى الله
 والهامة تويحا وتقريبا ﴿ ابالله ﴾ المنزه ذاته عن ان يستهزه به ﴿ وآياته ﴾ البريئة عن النقص
 مطلقا ﴿ ورسوله ﴾ المطهر عن شوب الكذب ﴿ كنتم تستهزؤن ﴾ ايها الحق فتربصوا وانتظروا
 حتى يستهزى الله بكم فانا منتظرون وبالجملة ﴿ لاتعندروا ﴾ ايها المنافقون المخالفون لدين الله
 المعاندون لرسوله بالاغذار الفاسدة ولا تحلفوا بالحلف الكاذب انكم ﴿ قد كفرتم ﴾ واظهرتم
 الكفر بايذاء الرسول وطعن دينه وقبح كتابه مدة اعماركم سيما ﴿ بعد ايمانكم ﴾ اى بعد ما
 اظهرتم الايمان فارفع الآن الامان عنا وعنكم بفعلكم هذا فلحقتم بالمشرىين المجاهرين ففعل
 بكم نحن بعد اليوم ما فعل بهم ﴿ ان نغف عن طائفة منكم ﴾ بعد ما تابوا عما صدر عنهم ورجعوا
 الى الله ناديين خاضعين عن ظهر القلب ﴿ نغذب ﴾ بالقتل والاسر والاجلاء والاذلال
 ﴿ طائفة ﴾ اخرى منكم ﴿ بانهم كانوا مجرمين ﴾ مصرين على ما هم عليه من الكفر والنفاق
 وايذاء الرسول والتخلف عن امره بلا توبة وندامة فعليكم ايها المؤمنون ان تعذبوهم حتما ذكرا
 واثى اذ ﴿ المنافقون ﴾ المصررون على النفاق اصالة ﴿ والمنافقات ﴾ المصرات عليه تبعا ﴿ بعضهم ﴾
 ناش ﴿ من بعض ﴾ يتظاهرون ويتعاونون فى نفاقهم حيث ﴿ يأمرون بالنكروينهن عن المعروف ﴾
 على عكس المؤمنين ﴿ ويقبضون ايديهم ﴾ عن عموم الحيرات والمبرات كلها وما ذلك الا انهم قد
 ﴿ نسوا الله ﴾ المظهر الموجد لهم بالاعراض عن حكمه وايذاء رسوله المبين لاحكامه
 ﴿ فنسيهم ﴾ الله ايضا ولم ينظر اليهم بنظر الرحمة ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على النفاق المتمردين
 عن الوفاق ﴿ هم الفاسقون ﴾ المقصورون على الخروج عن مقتضى الحدود الالهية لذلك
 ﴿ وعد الله ﴾ المنتقم المقتدر على انواع الانتقام ﴿ المنافقين والمنافقات والكفار ﴾ المجاهرين
 بلا تفاوت ﴿ نار جهنم ﴾ منزلا لانتجاة لهم منها اصلا بل صاروا ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا ﴿ هي

حسبهم ﴿١﴾ اى النار محسبهم وقرينهم ﴿٢﴾ ومع ذلك قد ﴿٣﴾ لعنهم الله ﴿٤﴾ اى طردهم وابعدهم عن سعة رحمته ﴿٥﴾ ولهم ﴿٦﴾ بسبب طرد الله اياهم ولعنه عليهم ﴿٧﴾ عذاب ﴿٨﴾ عظيم فوق عذاب جهنم ﴿٩﴾ مقيم ﴿١٠﴾ دائم غير منقطع يتأملون طرد الله اياهم ويتعذبون بها ولا عذاب اعظم من حرمان الوصول الى الجنة الحضور ﴿١١﴾ نعوذ بك منك لا ملجأ لنا غيرك يا ذا القوة المتين وبالجملة مثلكم اياها المتمردون منهم يكون في الكفر والضلال المصرون على النفاق والعناد المعادون مع الله ورسوله ﴿١٢﴾ كالذين ﴿١٣﴾ اى كمثل الكفرة الذين مضوا ﴿١٤﴾ من قبلكم ﴿١٥﴾ بطرين مفتخرين بما عندهم من حطام الدنيا ومن خرفاتها بل هم قد ﴿١٦﴾ كانوا اشد منكم قوة ﴿١٧﴾ وقدرة ﴿١٨﴾ واكثر ﴿١٩﴾ منكم ﴿٢٠﴾ اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم ﴿٢١﴾ اى مع نصيبهم وحظهم مما قدر لهم من لذات الدنيا وشهواتها واستكبروا على من ارسل اليهم لتكميلهم وارشادهم ﴿٢٢﴾ فاستمتعتم ﴿٢٣﴾ اتم ايضا ﴿٢٤﴾ بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم ﴿٢٥﴾ اى اخذتم وشرعتم اتم في الابطال وتكذيب الرسول والمعادة معه وقصد ايذائه وقتله وقتل من آمن له ﴿٢٦﴾ كالذى خاضوا ﴿٢٧﴾ اى كالمسرفين الذين خاضوا وشرعوا في حق انبيائهم ورسولهم بما لا يليق بشأنهم انظروا الى وخامة عاقبتهم كيف استوصلوا فانتظروا اتم لثله بل باشد منها وبالجملة ﴿٢٨﴾ اولئك ﴿٢٩﴾ البعداء المردودون عن منهج الرشاد والساد قد حبطت ﴿٣٠﴾ اى هلكت واضمحلت وبطلت ﴿٣١﴾ اعمالهم ﴿٣٢﴾ التى قد عملوها لتفيدهم وتنفعهم في الدنيا والآخرة ﴿٣٣﴾ فلم تنفعهم اصلا لافى الاولى ولا فى الاخرى لعدم مقارنتها بالايمان وتصديق الرسل ﴿٣٤﴾ واولئك ﴿٣٥﴾ الضالون عن طريق الحق ﴿٣٦﴾ هم الخاسرون ﴿٣٧﴾ المقصرون على الحسران الابدى المقضيون بالحرمان والحذلان السرمدى وبالجملة مثلكم اياها المنافقون كمثلهم بل اتم اسوء حالا منهم اذ نيكىم الذى اتم قد كذبتم به اعلى رتبة من عموم الانبياء ﴿٣٨﴾ اى يصبر المنافقون على النفاق والشقاق و ﴿٣٩﴾ لم يأتهم نبال ﴿٤٠﴾ خبر اهلاك القوم ﴿٤١﴾ الذين ﴿٤٢﴾ مضوا ﴿٤٣﴾ من قبلهم ﴿٤٤﴾ كيف اهلكهم الله تعالى بظلمهم وذنوبهم مثل ﴿٤٥﴾ قوم نوح ﴿٤٦﴾ عليه السلام كيف استوصلوا بالطوفان ﴿٤٧﴾ وعاد ﴿٤٨﴾ بالريح ﴿٤٩﴾ وثمود ﴿٥٠﴾ بالرجفة ﴿٥١﴾ وقوم ابراهيم ﴿٥٢﴾ عليه السلام بالبعوض ﴿٥٣﴾ واصحاب مدين ﴿٥٤﴾ اى قوم شعيب عليه السلام قد اهلكوا بالنار النازلة عليهم من جانب السماء يوم الظلة ﴿٥٥﴾ والمؤتفكات ﴿٥٦﴾ قرى قوم لوط قد هلكوا بالزلزلة وامطار الاحجار عليهم بحيث يجعل عاليها سافلها كل من اولئك الهالكين قد ﴿٥٧﴾ اتهم رسلم بالبينات ﴿٥٨﴾ الواضحة الدالة على صدقهم في دعويهم فكذبوهم عنادا ومكابرة فلحقهم ما لحقهم بشؤم تكذيبهم ﴿٥٩﴾ فما كان الله ﴿٦٠﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿٦١﴾ ليظلمهم ﴿٦٢﴾ اى لم يكن من سنته سبحانه بمراحل اذ هو سبحانه مستو دائما على العدل القويم والصرط المستقيم ﴿٦٣﴾ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿٦٤﴾ بالخروج عن مقتضى العدل الالهى الموضوع فيهم من قبل الحق بنبأته رسله ثم لما ذكر سبحانه احوال المنافقين ومظاهرتهم ومعاونتهم عقب احوالهم باحوال المؤمنين جريا على سنته المستمرة فقال ﴿٦٥﴾ والمؤمنون ﴿٦٦﴾ الموقنون بتوحيد الله المصدقون لرسله ﴿٦٧﴾ والمؤمنات ﴿٦٨﴾ الملحقات بهم المتفرعات عليهم ﴿٦٩﴾ بعضهم ﴿٧٠﴾ فى الامور الدينية ﴿٧١﴾ اولياء بعض يأمرون بالمعروف ﴿٧٢﴾ بالمظاهرة والموالاة ﴿٧٣﴾ وينهون عن المنكر ﴿٧٤﴾ بمقتضى ما وصل اليهم من رسلم ﴿٧٥﴾ وقيمون الصلوة ﴿٧٦﴾ المفروضة المصفيه لبواطنهم عن الميل والانحراف الى غير الحق ﴿٧٧﴾ ايضا ﴿٧٨﴾ يؤتون الزكوة ﴿٧٩﴾ المطهرة لظواهرهم عن الاشتغال بما سواه سبحانه ﴿٨٠﴾ وبالجملة

﴿ يطيعون الله ﴾ في جميع حالاتهم طاعة تفويض وتسليم ﴿ و ﴾ ينقادون ﴿ رسوله ﴾ في عموم ما جاء به ودعا اليه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المفوضون امورهم الى الله المتقادون لرسوله ﴿ سيرهم الله ﴾ الرقيب عليهم من فضله ولطفه ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ عزيز ﴾ غالب مقتدر على عموم ما اراد بهم ﴿ حكيم ﴾ متقن في جزائهم حسب اعمالهم واستعدادهم لذلك ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ﴾ متزهات العلم والعين والحق ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والمكاشفات المتجددات حسب تجددات التجليات الالهية ﴿ خالدين فيها ﴾ ابد لا يتحولون منها اصلا ﴿ ومساكن طيبة في جنات عدن ﴾ اى مقرا ومستقرا معدا لهم في مقام التوحيد خاليا عن وصمة الكثرة طاهرا عن لوث السوى والاغيار مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ رضوان ﴾ وقبول ﴿ من الله ﴾ المستوى على العدل القويم بحيث لا يسخط لهم اصلا لتحقيقهم بمقام التخلق باخلاقه سبحانه بحيث لا يبقى لهم شائبة انحراف عن صراطه المستقيم الذى هو صراط الله الاقوم الاعدل ﴿ اكبر ﴾ واكرم وارفع واعلى من جميع ما ذكر من قبل من الدرجات العلية والمقامات السنية ﴿ ذلك ﴾ الرضا من الله والقبول من جانبه ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ واللطف الجسيم لارباب الولاة الواصلين الى مرتبة الفناء فيه سبحانه والبقاء ببقائه لذلك وعدوا من عنده بما لا يمكن التعبير عن كنهه الا لمن كوشف به وشوهد ﴿ يا ايها النبي ﴾ الهادى لعباد الله الى تلك المرتبة باذن الله ﴿ جاهد الكفار ﴾ المتمردين عن الطاعة والانقياد بارشادك وتكميلك ﴿ والمنافقين ﴾ الذين يحولون ويخدعون معك في اظهار الايمان وهم في سرهم ونجويهم على شركهم وكفرهم الاصلى مقررون ثابتون ﴿ و ﴾ بعد ما اصرروا على نفاقهم وشقاقهم ﴿ اغلظ عليهم ﴾ حسب اصرارهم واعراضهم ﴿ و ﴾ لا تبال بهم اذ ﴿ مأويهم ﴾ ومنقلبهم ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان في الدنيا والآخرة ﴿ وبئس المصير ﴾ مصير اولئك المحرورين المطرودين عن ساحة عز القبول ومن جملة نفاقهم وكفرهم انهم ﴿ يحلفون بالله ﴾ كذبا ومينا انهم ﴿ ما قالوا ﴾ ما قالوا من الطعن في كتاب الله وتكذيب رسوله ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ لقد قالوا كلمة الكفر ﴾ اى كلمة الطعن والتكذيب المستلزم للكفر فحلفوا على عدم القول كذبا ﴿ و ﴾ هم في انفسهم قد ﴿ كفروا ﴾ بالحق واعرضوا عنه سيما ﴿ بعد اسلامهم ﴾ اى انقيادهم وتسليمهم اى اختاروا الكفر بعد ما اظهروا الاسلام مرتدين ﴿ و ﴾ مع ذلك ما اقتصروا على اظهار الكفر فقط بل ﴿ هموا ﴾ وقصدوا ﴿ بما لم ينالوا ﴾ ولم يصلوا بما املوا من قتل الرسول والاقحام عليه بغتة في الليل بلا علم من اصحابه او هموا باخراجه وابعاده من معه من اصحابه من المدينة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما قموا ﴾ وما قصدوا اهلاك رسول الله او اخراجه ﴿ الا ان اغنيهم الله ﴾ اى اهل المدينة بسبب رسول الله واصحابه اذ فتح سبحانه ابواب الرزق والمكاسب عليهم مذكخلوا المدينة ﴿ ورسوله ﴾ ايضا باعطائه الغنائم اياهم كل ذلك ﴿ من فضله ﴾ سبحانه وهم في مقام الشكر واظهار المنة يشكرون له ويكفرون نعمه وبعد ما وقع ما وقع ﴿ فان يتوبوا ﴾ عما صدر عنهم توبة صادرة عن محض الندم والاخلاص ﴿ يك خيرا لهم ﴾ عند الله يغفر لهم ويعف عن زلاتهم ﴿ وان يتولوا ﴾ ويعرضوا عن التوبة ويصروا على ما هم عليه من الكفر والنفاق ﴿ يعذبهم الله ﴾ المتقن منهم ﴿ عذابا اليا ﴾ مؤلما جليلا ﴿ في الدنيا ﴾ بالقتل والنسي والاجلاء والاذلال وانواع العقوبات ﴿ و ﴾ في ﴿ الآخرة ﴾ باضعاف ما في الدنيا والآفاها لانحطاطهم عن الرتبة الانسانية وقبول التكليفات الالهية المقتضية لاطهار الحكمة والكرامة المودعة

في هياكلهم ﴿و﴾ ان استظهروا واستنصروا من اوليائهم ﴿ما لهم في الارض﴾ بعد انتشار
 دين الاسلام في اقطارها ﴿من ولي﴾ يعينهم ويتولى امرهم ﴿ولا نصير﴾ ينصرهم من بأس الله
 وعذابه ﴿ومنهم﴾ اى من المنافقين ﴿من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾ ما لا واعطانا رزقا
 كثيرا ﴿لنصدقن﴾ منها للفقراء المستحقين ﴿ولنكونن﴾ بالبذل والانفاق واداء الشكر ﴿من
 الصالحين﴾ الشاكرين المنفقين طلبا لمرضاة الله ﴿فلما آتاهم﴾ الله ﴿من فضله﴾ ما طلبوا
 منه ﴿بخلوا به﴾ ومنعوا حق الله منه ﴿وتولوا﴾ عن امثال امر الله وانصرفوا عن اطاعة
 رسوله ﴿و﴾ بالجملة ﴿هم﴾ قوم ﴿معرضون﴾ عادتهم الاعراض عن اطاعة الله ورسوله
 بنحيت طينتهم ﴿فاعقبهم﴾ الله بسبب فعلهم هذا ﴿نفاقا﴾ راسخا متمكنا ﴿في قلوبهم﴾
 مستمرا ﴿الى يوم يلقونه﴾ اى الله سبحانه في يوم الجزاء فيجازيهم حسب نفاقهم وشقاقهم
 اسوأ الجزاء ذلك ﴿بما اخلفوا الله ما وعده﴾ من الصدق والصلاح والشكر والفلاح
 ونقضوا عهده ﴿وبما كانوا يكذبون﴾ اى بكذبهم حين العهد والميثاق بلا موافقة من قبلهم
 ﴿لم يعلموا﴾ حين هموا الى القول الكذب مع الله ﴿ان الله﴾ المطلع لضائرهم ﴿يعلم﴾
 بعلمه الحضورى ﴿سرهم﴾ اى اخلافهم الوعد عند حصول مطلوبهم ﴿ونجوهم﴾ اى
 مناجاتهم معه لا عن اخلاص ناش من محض المعرفة والايمان بالله والاقرار بربوبيته لرسوخ الكفر
 والشرك في جبلتهم ﴿ولم يعلموا ايضا﴾ ان الله علام الغيوب ﴿لا يهرب عن علمه مثقال ذرة لافى الارض
 ولا فى السماء فن آمن بتوحيده واحاطة علمه وقدرته كيف يخرج عن مقتضى امره واطاعته ومن
 المنافقين المصرين على النفاق والشقاق مع المؤمنين هم ﴿الذين يلزون﴾ ويستهزؤن ﴿المتطوعين﴾
 المتطوعين ﴿من المؤمنين فى﴾ اعطاء ﴿الصدقات و﴾ خصوصا المؤمنين ﴿الذين لا يجدون﴾
 من الصدقة ﴿الا جهدهم﴾ اى يبذلون مقدار طاقتهم طلبا لمرضاة الله ﴿فيسخرون﴾ اولئك اللامزون
 المستهزؤن ﴿منهم﴾ اى من الذين بذلوا جهدهم فى امر الصدقة قد ﴿سخرا الله منهم﴾ فى الآخرة
 مجازاة عن سخريتهم هذه ﴿ولهم﴾ فيها ﴿عذاب اليم﴾ بدل ما تلذذوا بسخريتهم * وذلك انه صلى
 الله عليه وسلم حث المؤمنين يوما على الصدقة فجاء عبدالرحمن بن عوف باربعة آلاف دينار وقال لى ثمانية
 آلاف فاقرضت ربى اربعة وامسكت لىالى اربعة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما
 امسكت * واتى عاصم بن عدى بمائة اوسق من تمر وجاء عقيل الانصارى بصاع تمر فقال بت لىلقى
 اجرى بالجرير على صاعين وتركت صاعا لىالى واتيت بها فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان ينثر على الصدقات تبركا فلمزمهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبدالرحمن وعاصم الا رياء وسمعة
 ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع عقيل ولكنه احب ان يعذ نفسه من المتصدقين فنزلت
 ﴿استغفر لهم﴾ يا اكمل الرسل لهؤلاء اللامزين المستهزئين المستسخرين من المؤمنين بانقاذهم
 من العذاب او تخفيفه ﴿اولا تستغفر لهم﴾ سواء عند الله فى انتقامهم وعذابهم بل ﴿ان تستغفر
 لهم﴾ لامرأة ولامرتين بل ﴿سبعين مرة﴾ فلن يغفر الله لهم ﴿البنة لعظم جرمهم وفسقهم
 ذلك﴾ اى عدم غفرانهم ﴿بانهم كفروا بالله﴾ واشركوا معه غيره فى الالوهية مع انه منزّه
 عن الشريك مطلقا ﴿ورسوله﴾ اى كذبوا برسوله وبعموم ما جاء به من عند ربه واستهزؤا
 بالمؤمنين المصدقين له المتصدقين فى سبيل الله ﴿والله﴾ الهادى لعباده ﴿لا يهدى القوم الفاسقين﴾
 الخارجين عن مقتضى اوامر الله ونواهيه المسيئين الادب مع الله ورسوله ومع المؤمنين ثم قال سبحانه

﴿ فرح ﴾ المتناقون ﴿ المخلفون ﴾ عن رسول الله المتخلفون لامره المتكفون ﴿ بمقدمهم ﴾
 ومكان قعودهم ﴿ خلاف رسول الله ﴾ حين خرج الى غزوة تبوك ﴿ و ﴾ ما ذلك اى قعودهم
 واستقرارهم بعد رسول الله في مكانهم الا انهم قد ﴿ كرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
 في سبيل الله ﴾ لحب بواطنهم وقساوة قلوبهم ﴿ وقالوا ﴾ ايضا للمؤمنين تفريرا وتكسيلا
 ﴿ لاتنفروا في الحرب ﴾ اى لاتجاهدوا ولا تقاتلوا في الصيف حتى لاتضعفوا اتم ومواشيكم ﴿ قل ﴾
 لهم يا اكل الرسل ﴿ نار جهنم ﴾ البعد والحذر ان التى قد استوجبتم بها تخلفكم وقعودكم
 عن الجهاد ﴿ اشدحرا ﴾ وابلغ احراقا وايلاما ﴿ لو كانوا يفقهون ﴾ ويفهمون ما هم وكيف هم
 لم يختاروها على حر الدنيا وبالجملة ﴿ فليضحكوا ﴾ اولئك المتخلفون الهالكون في العذاب المؤبد
 والوبال المخلد ﴿ قليلا ﴾ في الدنيا ﴿ وليكوا كثيرا ﴾ فيها لما لحقهم بعد خروجهم منها من انواع
 العذاب والتكال ﴿ جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ فيها من الجرائم العظام والمعاصي والآثام ﴿ فان
 رجعت الله ﴾ وردك عن غزوتك هذه اى غزوة تبوك ﴿ الى طائفة منهم ﴾ اى من المتخلفين
 المستأذنين وهم الذين قعدوا في المدينة بلا عذر وبعد ما قصدت غزوة اخرى ﴿ فاستأذنوك
 للخروج ﴾ تلافيا لما مضى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ لن تخرجوا معي ﴾ الى الجهاد ﴿ ابدا ولن تقاتلوا
 معي عدوا ﴾ اصلا ﴿ انكم ﴾ قوم قد ﴿ رضيتم بالقعود ﴾ والتخلف ﴿ اول مرة ﴾ بلا عذر
 بل عن خديعة وغدر ﴿ فاقعدوا ﴾ اتم دائما ﴿ مع الخالفين ﴾ المعذورين من النساء والصبيان
 والزمنى والمرضى ﴿ و ﴾ متى ظهر لك حال اولئك الغواة الطغاة الهالكين في النقض والنفاق ﴿ لاتصل ﴾
 ولا تدع ﴿ على احد منهم مات ابدا ﴾ اى بعد ورود النهى اصلا ﴿ ولا تقم على قبره ﴾ لتستغفر له
 ﴿ انهم ﴾ من خبت بواطنهم قوم قد ﴿ كفروا بالله ورسوله ﴾ في حال حيوتهم ﴿ وماتوا ﴾ على الكفر
 ايضا ﴿ وهم فاسقون ﴾ مجبولون على الفسق في اصل فطرتهم ﴿ و ﴾ بعدما تحقق عندك يا اكل
 الرسل كفرهم وظهر فسقهم وخروجهم عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ لاتعجبك اموالهم
 واولادهم ﴾ التى هي وبال عليهم ﴿ انما يريد الله ﴾ المضل المذل لعصاة عباده ﴿ ان يعذبهم بها
 في الدنيا ﴾ بانواع الحوادث والمصيبات ﴿ وتزحق انفسهم ﴾ اى يخرج ارواحهم عن اجسادهم
 وصار ميلهم ومحبتهم منوطة بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم كافرون ﴾ بالله غير معترفين بالوحيته وربوبيته
 ﴿ و ﴾ من شدة نفاقهم وبغضهم مع الله ورسوله ﴿ اذا انزلت سورة ﴾ من القرآن ناطقة
 ﴿ ان آمنوا ﴾ ايها المكلفون ﴿ بالله وجاهدوا مع رسوله ﴾ في سبيله ﴿ استأذنت اولوا الطول ﴾
 والسعة ﴿ منهم ﴾ اى صناديدهم وعظماؤهم خوفا من اموالهم وانفسهم ﴿ وقالوا ذرنا ﴾ ودعنا
 ﴿ نكون مع القاعدين ﴾ المعذورين الغير القادرين وبالجملة قد ﴿ رضوا ﴾ اولئك الغواة مع
 قوتهم وسعتهم ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى الضعفاء الفاقدين للقوة والسعة ﴿ و ﴾ ما ذلك الا
 ان ﴿ طبع ﴾ وختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بالكفر والضلال ﴿ فهم لا يفقهون ﴾ قبح ما جاؤا به
 من الخالفة والقعود مع اولئك المعذورين ولذلك لم يأتوا بالمأمور ولم يمتثلوا به ﴿ لكن الرسول
 والذين آمنوا معه ﴾ وامتثلوا لامر الله وانقادوا لحكمه سمعا وطاعة قد ﴿ جاهدوا باموالهم
 وانفسهم ﴾ في سبيله ابتغاء لمرضاته وتبئنا في دينه ﴿ واولئك ﴾ المؤمنون المجاهدون ﴿ لهم
 الخيرات ﴾ والثوبات العظمى والدرجات العليا عند الله ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون
 عنده سبحانه بما لاي عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبالجملة قد ﴿ اعد الله ﴾

المجازى لخاص عباده ﴿لهم﴾ اى لهؤلاء المجاهدين المرابطين قلوبهم مع الله ورسوله بالاذنين مهجهم في سبيله ﴿جنات﴾ منزهات علمية وغيبية وحقية ﴿تجربى من تحتها الانهار﴾ الكشوف والشهود والواردات الغيبية والالهامات القدسية لادفعة ولا دفعات بل ﴿خالدين فيها﴾ ابدا مستمرا ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ واللطف العميم لهؤلاء المخلصين المختصين بالغاية الازلية والسعادة السرمدية ﴿و﴾ متى جاءت وزلت سورة ناطقة بالقتال والجهاد ﴿جاء المعذرون﴾ بالاعذار الكاذبة ومن في قلوبهم مرض ﴿من الاعراب﴾ الذين لا اطمئنان لهم في الايمان ﴿ليؤذن لهم﴾ بالعودة وعدم الخروج الى الجهاد ﴿وقعد﴾ المصرون ﴿الذين كذبوا الله ورسوله﴾ من غير مبالاة بامر الله واطاعة رسوله لاتبال بهم وبمخالفتهم وكذبهم اذ ﴿سيصيب الذين كفروا منهم﴾ بعد اقتضاحهم وظهور نفاقهم ﴿عذاب اليم﴾ في الدنيا والآخرة بحيث لانجاة لهم من العذاب اصلا ثم قال سبحانه ﴿ليس على الضعفاء﴾ الفاقدين استطاعة الحرب ولو كانوا اصحاء كالنسوان والصبيان والشيوخ ﴿ولا على المرضى﴾ الفاقدين الاستطاعة بعروض العوارض كالعمى والعرج والزمانة وغيرها ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ للزاد والاسلح والمركب وغيرها ﴿خرج﴾ اى اثم ومعصية في قعودهم وتخلفهم ﴿اذ انصحو الله ورسوله﴾ اى اخلصوا في الايمان والاطاعة بالله ورسوله بامراض مكنون في قلوبهم ودعوا دائما للمجاهدين والغزاة خيرا واحسنوا مع اهل بيتهم واطفالهم وفعلوا معهم خيرا ان استطاعوا وبالجملة ﴿ما على المحسنين﴾ القاعدين المعذورين المخلصين مع الله ورسوله والمؤمنين ﴿من سبيل﴾ في المعاتبة والخرج الديوى فضلا عن العقاب والعتاب الاخرى بل هم من جملة المجاهدين وزمرتهم فيها ﴿والله﴾ المطلع لضايرهم ﴿غفور﴾ لذنوبهم ﴿رحيم﴾ لهم يجازيهم على قعودهم هذا خيرا لكونهم معذورين فيه ﴿ولا﴾ خرج ولا عقاب ايضا ﴿على﴾ المؤمنين المخلصين ﴿الذين اذا ما اتوك﴾ حين هممت انت يا اكمل الرسل وعزمت الى الخروج ﴿لتحملهم﴾ على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة معقل بن يسار وضخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وغيرهم حتى يبلغوا مكان العدو ﴿قلت﴾ لهم ﴿لا اجد ما احملكم عليه تولوا﴾ وانصرفوا من عندك آتسين ﴿واعينهم﴾ حين توليهم وانصرفهم ﴿تفيض﴾ وتسيل ﴿من الدمع حزنا﴾ واسفا ﴿الا يجدوا﴾ اى لئلا يجدوا ﴿ما ينفقون﴾ حتى يبلغوا المعركة ويحضروا الوفاء فهؤلاء ايضا لاعتاب لهم ولا عقاب بل يرجى لهم الاجر الجزيل من الله لاخلاصهم واسفهم بل ﴿انما السبيل﴾ بالمعاتبة والمعاينة وانواع العذاب ﴿على الذين يستأذنونك﴾ بالعودة معذرين ﴿و﴾ الحال انه ﴿هم اغنياء﴾ مستطيعون قادرون بالجسد والمال الا انهم قد ﴿رضوا﴾ من خبت بواطنهم ومرض قلوبهم ﴿بان يكونوا مع الخوالف﴾ المعذورين الغير المستطيعين ﴿و﴾ ما ذلك الا ان ﴿طبع الله﴾ المذل المضل لاهل الغفلة والعناد ﴿على قلوبهم﴾ بالجهل والضلال ﴿فهم لا يعلمون﴾ جهلهم وضلالهم حتى يتسببوا لاذاحتهم وازالتهم ومع ذلك ﴿يعتذرون﴾ اولئك المستأذنون المستطيعون ﴿اليكم﴾ ايها المؤمنون ﴿اذا رجعت﴾ من غزو وتكم هذه ﴿اليهم﴾ بان يكونوا معكم في عموم غزواتكم ويأتون بالاعذار الكاذبة الغير المطابقة للواقع تسلية لكم وتغريرا وتبما لنفاقهم ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل تعلما للمؤمنين في مقابلة اعذارهم ﴿لا تعتذروا﴾ منا صرا ومداهنة انا ﴿لن نؤمن﴾ ولن نصدق ﴿لكم﴾ سببا ﴿قد﴾ نبأنا الله ﴿المطلع لضايركم وبما يجربى في صدوركم بالوحى على رسوله﴾ من اخباركم ﴿التي﴾

تكتُمونها اتم في نفوسكم من الشر والفساد بالنسبة الينا والى نبينا ﴿ و ﴾ كيف تعتذرون اتم
عن جرائمكم وتلبسونها مع انه ﴿ سري الله ﴾ الناقد البصير ﴿ عملكم ورسوله ﴾ ففتضحون
حينئذ على رؤس الاشهاد ﴿ ثم تردون ﴾ في النشأة الاخرى ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ وتحاسبون
عنده عليه ﴿ فينبئكم ﴾ ويظهر عليكم مفصلا ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ في النشأة الاولى فيجازيكم
على مقتضى علمه وخبرته ومن جملة نفاقهم وتلييسهم انهم ﴿ سيحلفون ﴾ ويقسمون ﴿ بالله لكم
اذا انقلبتم ﴾ ورجعتم مشتكين معاتين ﴿ اليهم ﴾ عن قعودهم وتخلفهم انما غرضهم من الحلف
الكاذب تقريركم وتلييسكم ﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ وعن عتابهم ولا تسألوا عن مخالفتهم وقعودهم
﴿ فاعرضوا عنهم ﴾ وعن عتابهم قبل حلفهم وتلييسهم ولا تلتفتوا اليهم ﴿ انهم ﴾ في انفسهم
﴿ رجس ﴾ اى جبلتهم بحيلة على الخيانة والتجاسة لا تقبل التطهير بالتأديب اصلا ﴿ وماؤيهم ﴾
اى مرجعهم ومنقلبهم في النشأة الاخرى ﴿ جهنم ﴾ الطرد والخذلان ﴿ جزاء ﴾ بما كانوا يكسبون ﴿
في النشأة الاولى من الكفر والنفاق والاصرار على الشرك والشقاق وانما ﴾ يحلفون لكم ﴿ حين
عتابكم وشكويكم ﴾ لترضوا ﴿ اتم ﴾ عنهم ﴿ وتقبلوا اخلاصهم ومودتهم وتكونوا معهم كما
كنتم ﴾ فان رضوا ﴿ اتم ﴾ عنهم ﴿ بمجرد حلفهم الكاذب وتقريرهم الفاسد لا يغنى ولا يدفع
رضاكم عنهم شيئا من غضب الله عليهم ﴾ فان الله ﴿ المطلع لما فى ضمائرهم من الاكنة المكنونة والنفاق
المدفون ﴾ لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿ الخارجين عن مقتضى الاوامر والنواهي الواردة لتطهير
النفوس الخبيثة عن ارجاس الطبيعة وتصفيتها عن ادناس الاخلاق الذميمة العائقة عن الوصول الى
مقر التوحيد ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ الاعراب ﴾ اى اهل الوبر المترددون في البوادي المنهمكون
في الفى والضلال والعتو والعداوة ﴿ اشد كفرا ونفاقا ﴾ من اهل المدر المستأنسين مع العقلاء
المستفيدين منهم ﴿ و ﴾ لشدة شكيمة اولئك الاعراب وفرط جهلهم وعدم قابليتهم ﴿ اجدر ﴾
اى احق واليق ﴿ الا يعلموا ﴾ اى بان لا يعلموا ﴿ حدود ما انزل الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال
عباده ﴿ على رسوله ﴾ النائب عنه المتكفل لارشاد عباده بوحيه والهامة باقامة حدوده المنزل
من الاوامر والنواهي المستلزمة لتأديبهم في معاشهم ومعادهم اذهم في غاية البعد عن الهداية والصلاح
وتحمل التكاليف الالهية مطلقا ﴿ والله ﴾ المطلع لسرائر عباده ﴿ عليم ﴾ باستعداداتهم الكامنة
فيهم ﴿ حكيم ﴾ في الزام التكليف عليهم ﴿ ومن ﴾ منافق ﴿ الاعراب من يتخذ ﴾ اى يعد
ويحسب ﴿ ما ينفق ﴾ بامر الله في سبيله ﴿ مغرما ﴾ ويخيله غرامة وخسرانا لعدم ايمانه واعتقاده
بترتب الثواب عليه بل انما ينفق ما ينفق رياء وسمعة وتقية ﴿ و ﴾ من خبائة باطنه ﴿ يتربص ﴾
اى يترقب وينتظر ﴿ بكم الدوائر ﴾ اى نوائب الزمان الدائرة عليكم لينقلب الامر ويحول الحال
ويخلص من الاتفاق بالفاق بل يدور ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ على عكس مرامهم دائما متجددا
مستمرا ﴿ والله ﴾ المراقب عليهم ﴿ سميع ﴾ لمناجاتهم ﴿ عليم ﴾ بنياتهم وحاجاتهم يدير عليهم
ويعيد اليهم ما يتربصون بكم من الدوائر ﴿ ومن ﴾ مخلص ﴿ الاعراب من يؤمن بالله ﴾ اى
يوقن ويدعن بتوحيده ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى يصدق باليوم الآخر المعد لجزاء الاعمال وترتب
المثوبات بالقربات والصدقات ﴿ ويتخذ ما ينفق ﴾ في سبيل الله ﴿ قربات ﴾ ونيل مثوبات ورفع
درجات ﴿ عند الله وصلوات الرسول ﴾ اى سبب استغفاره صلى الله عليه وسلم ودعائه له ﴿ الا
انها ﴾ اى تنهوا ان ما يتصدقون به اولئك المؤمنون المخلصون المتقربون ﴿ قربة لهم ﴾ وسبب

وصولهم اليه سبحانه ﴿ سيدخلهم الله ﴾ الموفق لهم الرقيب عليهم ﴿ في ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ وجوده بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاهوالهم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنهم من المعاصي قبل ايمانهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يقبل بعد ايمانهم واخلاصهم ما يتقربون به طلبا لمرضاته ﴿ والسابقون ﴾ في الايمان المبادرون الى التصديق وقبول الاحكام ﴿ الاولون ﴾ الاقدمون بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ من المهاجرين ﴾ الذين قد هاجروا من مألوفات نفوسهم ومشتبهات طباعهم الى الفناء في الله ﴿ والانصار ﴾ الابرار الذين سلكوا نحو الحق بالرياضات والمجاهدات الشاقة المزيجة لدرن التعلقات ورين الاضافات المانعة من التوجه الحقيقي ﴿ والذين اتبعوهم ﴾ واقتفوا اثرهم من اهل الطلب والارادة ﴿ باحسان ﴾ اى بلا تمايل الى الرياء والسمعة والعجب والخوة اولئك المبرورون المقبولون قد ﴿ رضى الله عنهم ﴾ لتحقيقهم بمرتبة الاخلاص والتسليم ﴿ و ﴾ ايضا هم قد ﴿ رضوا عنه ﴾ سبحانه لا يصلحهم الى مقر التوحيد وفضاء الفناء المثمر للبقاء الابدى والحياة السرمدية ﴿ واعدلهم ﴾ سبحانه فى حوزة حمايته وروضة بقائه ﴿ جنات ﴾ متزهات ﴿ تجري تحتها الانهار ﴾ مملوءة من مياه العلوم الدنية والمعارف الحقيقية الحقية ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لا يتحولون عنها اصلا ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ واللطف الجسيم لاهل العناية من ارباب المحبة والولاء المتخلعين عن جلباب ناسوتهم بالكلية ﴿ ومن حولكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من الاعراب ﴾ الذين يسكنون فى البوادي قوم هم ﴿ منافقون ﴾ معكم وان اظهروا المودة والاخاء والايمان على طرف اللسان لا تبالوا بايمانهم ولا تفعلوا عن مكرهم وخداعهم ﴿ ومن اهل المدينة ﴾ ايضا قوم قد ﴿ مردوا ﴾ رسخوا وثبتوا ﴿ على النفاق ﴾ ومن شدة نفاقهم وتمرنهم عليه صاروا بحيث ﴿ لا تعلمهم ﴾ ايها المتصف بالفراصة الكاملة من نهاية تليسهم واخفائهم بل ﴿ نحن نعلمهم ﴾ ونعلم ما فى ضمائرهم من الحيات الفاسدة ﴿ سنعذبهم ﴾ فى الدنيا ﴿ مرتين ﴾ مرة بتفضيحهم واظهار ما فى قلوبهم من الاكنة والشقاق والشقاوة ومرة بقتلهم وسبيهم واجلائهم ﴿ ثم يردون ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى الى عذاب عظيم ﴿ هو حرمانهم وانحطاطهم عن المرتبة الكاملة الانسانية التى هى مرتبة الخلافة والنيابة الجامعة لعموم المراتب الكونية والكيانية ﴿ و ﴾ من اهل المدينة ايضا قوم ﴿ آخرون ﴾ ليسوا من المصرين على النفاق المتمرنين فيه بل قد ﴿ اعترفوا بذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم من المخالفة والبغض والطعن والاستخفاف والغيبة حين خلوا مع المنافقين المتمرنين على النفاق وهم وان صدر عنهم الايمان والاخلاص ولكن هم قد ﴿ خلطوا عملا صالحا ﴾ من الاخلاص والرضا والتسليم ﴿ و ﴾ عملا ﴿ آخر سىا ﴾ وهو اتفاقهم مع المنافقين فى خوضهم وطعنهم وبذلك قد انحطوا عن رتبة المؤمنين المخلصين فى عموم احوالهم ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ويوفقهم على التوبة والندامة ويقبل منهم توبتهم بعدما اخلصوا فيها ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاهوال عباده ﴿ غفور ﴾ لمن تاب وندم عن ظهر القلب ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتهم وان افرطوا ﴿ خذ ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من اموالهم ﴾ اى من اموال هؤلاء المذنبين التائبين النادمين عما صدر عنهم من المخالفة حين اذنوا لك ان تخرج انت منها ﴿ صدقة تطهرهم ﴾ عن ادناس الطبيعة المولعة لحب المال والحرص فى جمعها ونماؤها ﴿ وتركيم بها ﴾ اى تصفى بواطنهم عن الشواغل العائقة عن اللذات الروحانية ﴿ وصل عليهم ﴾ واستغفر لذنوبهم وادع لهم بالدعاء الخير

﴿ ان صلواتك ﴾ ايهم والتفاتك بحالهم ﴿ سكن لهم ﴾ وسكنة لقلوبهم ووقار وطمأنينة
لنفوسهم وسبب لتقررهم وثبتهم على جادة التوحيد والايمان ﴿ والله ﴾ المراقب عليهم في عموم
حالاتهم ﴿ سميع ﴾ لاخلاصهم ومناجاتهم ﴿ عليم ﴾ بنياتهم وحاجاتهم ﴿ الم يعلموا ﴾ اولئك
التائبون النادمون المخلصون المتضرعون المسترجعون نحو الحق على عفوزلاتهم وتقصيراتهم
﴿ ان الله ﴾ المصلح لحوالهم ﴿ هو ﴾ سبحانه بلطفه وفضله ﴿ يقبل التوبة عن ﴾ خلص
عباده ﴿ بعدما وفقهم عليها وتجاوز عن سيئاتهم ﴾ يأخذ الصدقات ﴿ من اموالهم اى
يقبلها منهم تطهيرا لقلوبهم عما يشوشهم من رذائل هوياتهم واثقال تعيناتهم ليشمروا نحو الحق
محقين ﴾ ﴿ لم يعملوا ﴾ ان الله ﴿ المتفضل لعباده ﴾ هو التواب ﴿ الرجاء لهم من مقتضيات
نفوسهم نحو جنبه ﴾ الرحيم ﴿ عليهم يوصلهم الى بابه ان اخلصوا في سلوكهم وتوجههم ﴾ وقل ﴿
يا اكمل الرسل للمتخلفين من الاعراب ﴾ اعملوا ﴿ ما شئتم من الكفر والنفاق ﴾ فسيرى الله ﴿
الريب عليكم ﴾ عملكم ورسوله ﴿ ايضا بوحى سبحانه والهامة ﴾ والمؤمنون ﴿ ايضا بتبليغه
صلى الله عليه وسلم ﴾ و﴿ اعلموها ايها الغواة الطغاة المحرّمون ﴾ ستردون ﴿ للحساب والجزاء
الى عالم الغيب ﴾ اى السرائر والحقايا التى اتم تسرونها من الكفر والمعاصى وانواع الضلالات
والجهالات ﴿ والشهادة ﴾ اى التى اتم تعلقون بها ﴿ فينبشكم ﴾ ويخبركم سبحانه على التفصيل
الذى صدر عنكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من طغيان نفوسكم ومجازيكم عليها ﴿ وآخرون ﴾
من المتخلفين بعدما تنهوا بقبح صنيعهم ﴿ مرجون ﴾ مؤخرون منتظرون ﴿ لامر الله ﴾
وحكمه وصاروا مترددين بين الخوف والرجاء في ما فعل الله معهم ﴿ اما يعذبهم ﴾ اخذا على ما قد
صدر عنهم بمقتضى عدله ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ويوفقهم على التوبة حسب فضله وسعة رحمته
﴿ والله ﴾ المطالع لحفيات صدورهم ﴿ عليم ﴾ باخلصهم ونياتهم ﴿ حكيم ﴾ في فعله بهم بعد علمه
بحالهم ﴿ و ﴾ من اشد الاعراب كفرا ونفاقا واغلظهم بغضا وشقاقا هم ﴿ الذين اتخذوا ﴾
تليسا وتغيرا ﴿ مسجدا ﴾ قاصدين فى بنائه ﴿ ضارا ﴾ مضره وسوا لرسول الله وللمؤمنين
﴿ وكفرا ﴾ اى اشتدادا وزيادة فيه اذهم قد قصدوا بنائه وانشائه قتل رسول الله ومن معه
من المؤمنين فيه ﴿ و ﴾ قصدوا ايضا ﴿ تفريقا ﴾ وتشتيتا ﴿ بين المؤمنين ﴾ المجتمعين فى مسجد قباء
﴿ و ﴾ بالجملة انما يبنونه ﴿ ارسادا ﴾ اى ترقبا وانتظارا ﴿ لمن حارب الله ورسوله ﴾ وهو ابو عامر
الراهب الذى حارب مع المؤمنين ﴿ من قبل ﴾ يوم حنين فانهزم فهرب الى الشام ليذهب الى قيصر فيأتى
بجنودهم منتظرون بجيئه ﴿ و ﴾ بعدما قد ظهر نفاقهم وخداعهم بوحى الله والهامة على رسوله ﴿ ليحلفن ﴾
وليقسمن بالايمان الغليظة ﴿ ان اردنا ﴾ وما قصدنا بنائه ﴿ الاحسن ﴾ والخير والصلوة المقربة لنا نحو
الحق والذكر والتسبيح والتوسعة على المؤمنين وازدياد شعائر الاسلام ومعالم الدين القويم ﴿ والله ﴾
المطلع لضمائرهم ومخاليهم ﴿ يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم وايمانهم هذه واذا عرفت يا اكمل
الرسول حالهم وحلفهم وسوء قصدهم وفعالهم ﴿ لا تقم فيه ﴾ اى فى المسجد الضرار ابدأ ﴿ للتوجه
والصلوة اذ هو مبنى على الخداع والتزوير والله ﴾ لمسجد ﴿ مبارك قد ﴾ اسس ﴿ وبني ﴾ على
التقوى ﴿ عن مطلق المحارم خالصة لرضاه سبحانه ﴾ من اول يوم ﴿ بنى ﴾ وهو مسجد قباء ﴿ احق ﴾
اليق واولى ﴿ ان تقوم ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ فيه ﴾ للصلوة والميل نحو الحق والمناجاة معه سبحانه
مع انه ﴿ فيه ﴾ وفى حواله ﴿ رجال ﴾ مؤمنون مخلصون كاملون فى الايمان بحيث ﴿ يحبون ﴾ دائما مستمرا

﴿ ان يتطهروا ﴾ عن المعاصي والآثام ويتوجهوا نحو الحق برفض الشواغل ونقض العوائق والعلائق ﴿ والله ﴾ المطلع بنبأاتهم ﴿ يحب المطهرين ﴾ القاصدين تطهير ذواتهم عن التوجه الى ماسوى الحق المطلق بل عن هوياتهم وتعيناتهم الباطلة مطلقا ﴿ افن اسس بنيانه ﴾ ووضع بناءه ﴿ على تقوى ﴾ الا وهى قاعدة محكمة وركن شديد وحسن منيع وسبب تحفظ وتحصن ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ وسخطه ﴿ و ﴾ ايضا على طلب ﴿ رضوان ﴾ ومثوبة عظيمة ومنزلة رفيعة منه سبحانه ﴿ خیرام اسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾ اى على طرف واد قد جوفه السيول والامطار فسقط البعض واشرف الباقي على السقوط والانهدام فوضع عليه بناءه ﴿ فانهار به ﴾ وسقط معه من بناء واقامه ﴿ في نار جهنم ﴾ اى الوادى الغائر الهائر المملو من نيران الحرمان والحذران ﴿ والله ﴾ الهادى لخلص عباده ﴿ لا يهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره ونواهيه ومن شدة غيظهم وخبث باطنهم ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ﴾ يورث ويزيد ريبة ﴿ شكاً وريباً متزايداً ﴾ في قلوبهم ﴿ مترشحافيا ﴾ الا ان تقطع قلوبهم ﴿ بنيران الحسرة وتفتت وتلاشت بهجوم احوال العذاب الهائل عليها الى حيث لا يتأتى منها الادراك ﴾ والله عليم ﴿ بمخايلهم الكامنة في صدورهم ﴾ حكيم ﴿ في جزائها وانتقامها ثم قال سبحانه تبشيرا للمؤمنين الباذلين مهجهم في سبيل الله ﴾ ان الله ﴿ المتفضل بالفضل العظيم قد ﴾ اشترى ﴿ واستبدل ﴾ من المؤمنين ﴿ المحاصين الموقنين ﴾ انفسهم ﴿ وهوياتهم الفانية الباطلة الهالكة في حد ذاتها المبذولة في سبيله سبحانه في النشأة الاولى ﴾ واموالهم ﴿ المصروفة فيها ايضا ﴾ بان لهم الجنة ﴿ الباقية واللذة المستمرة الدائمة بدلها لذلك ﴾ يقاتلون ﴿ اولئك الممثلون لامر الله المصدقون لوعده ﴾ في سبيل الله فيقتلون ﴿ اعداءه ويستحقون المثوبة التى قد وعد من لدنه سبحانه للفرزاة المجاهدين ﴾ ويقتلون ﴿ ايضا يصلون الى درجة الشهداء الذين هم احياء عند الله يرزقون من موائد افضاله فرحون بما وعدوا من عنده سبحانه ﴾ وعدا عليه ﴿ بلا خلف فيه ﴾ حقا ﴿ ثابتا مثبتا مكتوبا ﴾ في التوراة والانجيل والقرآن ﴿ المنزلة من لدنه سبحانه ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ من اوفى بعهده ﴿ ووفى الموعود فقد استحق ﴾ من الله ﴿ الوعد الموعود ﴾ فاستبشروا ﴿ وافرحوا واربحوا ايها المؤمنون ﴾ ببيعكم الذى بايعتم به ﴿ مع ربكم حيث استبدلتم الفانى الزائل بالباقى المستمر الدائم ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ ذلك ﴿ الموعود الذى قد وعد لكم ﴾ هو الفوز العظيم ﴿ والفضل الكريم المعد لارباب العناية والقبول الا وهم ﴾ التائبون ﴿ النادمون على ما جرى عليهم من المعاصي والآثام المحافظون عليها بلا مراجعة اصلا ﴾ العابدون ﴿ بالعزائم الصحيحة الخالصة الصافية عن مطلق الكدورات والاخلاص التام في نيات الطاعات ﴾ الحامدون ﴿ الشاكرون الصارفون عموم ما اعطاهم الحق من النعم والقوى والآلات الى ما خلق لاجله ﴾ السائحون ﴿ السائرون السالكون في سبيل الهداية والرشد لازدياد المعارف والحقائق ﴾ الراكون ﴿ المتواضعون المنكسرون المتذللون عند عموم مظاهر الحق تكريما له سبحانه وتعظيما لشانه ﴾ الساجدون ﴿ المتذللون الواضعون جباههم على تراب المذلة والهوان خضوعا وانقيادا ميلا ودعاء الى الله في عموم حالاتهم ﴾ الامررون بالمعروف ﴿ المستحسن عقلا وشرعا بالقلب واللسان وعموم الجوارح والاركان والناهون عن المنكر ﴾ المستسبح عقلا وشرعا على الوجه الذى ورد الشرع به ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ المحافظون لحدود الله ﴾ الموضوعه بين ارباب التكليف قابلين لسلوك مسالك التوحيد

والتحقيق مطلقا ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المؤمنين ﴾ الموصوفين بهذه الصفات الجميلة بالذات التي لا يمكن وصفها بلسان التعبير من لدن حكيم خبير ﴿ ثم قال سبحانه على طريق النهي عموما ﴾ ما كان ﴿ اى ماصح وما جاز ﴾ للنبي ﴿ الامى الهاشمى المبعوث الى كافة البرايا بالهداية العامة والارشاد الكامل الشامل ﴾ والذين آمنوا ﴿ معه واخلصوا فيه ﴾ ان يستغفروا ﴿ ويشفعوا ﴾ للمشركين ﴿ المصيرين على الكفر والعناد لا تخفيف العذاب عنهم ولا بدخول الجنة ﴾ ولو كانوا اولى قربي ﴿ من النسب اذ لا عبرة لقرباة النسب بل القرباة المعتبرة عند الله هي قرابة الدين والايان سيما ﴾ من بعد ما تبين لهم ﴿ موت اقرباهم على الكفر والجاهلية وظهر عندهم ﴾ انهم اصحاب الجحيم ﴿ اى ملازموها واصلصوها لانجاة لهم منها لاصرارهم على موجباتها ﴾ و ﴿ لا يرد على هذا استغفار ابراهيم عليه السلام لايه اذ ﴾ ما كان استغفار ابراهيم لايه ﴿ آزر على سبيل الشفقة والشفاعة والعطف الموجب لها بل ما هو ﴾ الا عن موعدة ﴿ وعهد قد ﴾ وعدها اياه ﴿ حين اراد ان يخرج من الكفر والشرك بان يستغفر له ما تقدم من ذنبه ان آمن فاستغفر قبل الايمان انجازا لوعده ليلين قلبه ﴾ فلما تبين له ﴿ وظهر عنده ﴾ انه عدو لله ﴿ مصر على كفره مطبوع على قلبه محتوم بختم الجهل والغفلة ﴾ تبرأ منه ﴿ واسترجع الى الله الخليل الجليل منيبا عن اجترائه واستغفاره في حق ابيه الكافر مع عدم علمه باستعداده وبتوفيق الله اياه وبالجملة ﴾ ان ابراهيم ﴿ مع كونه متحققا بمقام الحلة مع الله ﴾ لاواه ﴿ كثير التأوه والتحزن عن امثال هذه الجرأة ﴾ حليم ﴿ كثير الشفقة والمرحمة على اهل الغفلة لظهوره على مقتضى اللطف والجمال ﴾ و ﴿ اعلموا ايها المؤمنون ﴾ ما كان الله ﴿ المصلح لاحوال عبادہ ﴾ ليضل قوما ﴿ ويسمهم ضلالا وفساقا ﴾ بعد اذ هداهم ﴿ على الايمان والاسلام ﴾ حتى يبين لهم ﴿ وينبه عليهم ﴾ ما يتقون ﴿ ويحذرون من المحارم والمعاصي لامتناع تكليف الغافل ثم بعد ارتكاب المحذر به يسميهم ما يسميهم ويأخذهم بما يأخذهم منتقما عليهم ﴾ ان الله ﴿ المدبر لامور عبادہ ﴾ بكل شئ ﴿ مما يتعلق بصلاحهم واصلاحهم ﴾ عليهم ﴿ لا يعزب عن علمه شئ ﴾ فعليكم ايها المؤمنون ان تفوضوا امورك كلها الى الله اذ الامر كله لله ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والوجود ﴿ له ملك السموات ﴾ وما فيها من النجوم والبروج والجنود التي لا اطلاع لنا عليها ﴿ و ﴾ كذا ملك الارض ﴿ وما عليها وكذا ملك ما بينهما من الكائنات والفاستات ﴾ يحيى ﴿ ويظهر بلطفه متى تعلق ارادته ﴾ ويميت ﴿ ويعدم ويخفي بقهره متى جرت مشيئته ﴾ وما لكم ﴿ ايها المؤمنون الموقنون بتوحيد الله ﴾ من دون الله ﴿ الواحد الاحد الفرد الصمد الذي ليس معه شئ ولادونه حتى ﴾ من ولى ﴿ يتولى امورك ﴾ ولا نصير ﴿ ينصركم عليها وبالجملة ﴾ لقد تاب الله على النبي ﴿ ووقفه على التوبة والندامة بعدما صدر عنه صلى الله عليه وسلم اذن الخالفين المستأذنين المعتذرين بالاعذار الكاذبة تقريراً له وتليسا عليه مع عدم علمه بحالهم ﴾ و ﴿ قد تاب ايضا على ﴾ المهاجرين والانصار الذين اتبعوه ﴿ نحو تبوك حين خرج اليها ﴾ في ساعة العسرة ﴿ وايام القحط اذ ليس لهم في تلك السفر لازاد ولاراحة ولاماء حيث تعاقب عشرة على بعير وقسم تمر بين اثنين في يوم وشرب الفظ والقرث من شدة العطش لذلك قد تمايل على المخالفة والمراجعة كثير من الناس ﴾ من بعدما كاد ﴿ وقرب ﴾ يزيغ ﴿ ويميل عن المتابعة ﴾ قلوب فريق منهم ﴿ من قلة التصبر وكثرة المقاسات والاحزان ﴾ ثم تاب ﴿ الله ﴾ عليهم ﴿ ووقفهم على التوبة مما اخطروا ﴾

بإلهم وتخلوا في خيالهم وكيف لا يوفقهم سبحانه على التوبة ﴿انه بهم﴾ علم باستعداداتهم وقبلياتهم ﴿رؤف﴾ عطف عليهم يعفو عنهم عموم ذلاتهم التي صدرت عنهم وقت الاضطراب ﴿رحيم﴾ يقبل منهم عموم ما جاؤا به من الانابة والاستغفار ﴿و﴾ ايضا قد تاب سبحانه ووفق ﴿على الثلاثة الذين خلفوا﴾ عن غزوة تبوك بلا عذر لهم وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيع وهم قد صاروا مضطرين مضطرين من عدم التفات رسول الله والمؤمنين اليهم سيما بعد امر الرسول على المؤمنين ان لا يتكلموا معهم خمسين ليلة ﴿حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت﴾ اى مع فسحتها ووسعها بل ﴿و﴾ قد صاروا من هجوم الاغراض النفسانية الى ان ضاقت عليهم انفسهم ﴿واشتد عليهم الامر وانسد دونهم ابواب التدابير مطقا فاضطروا في امرهم وشأنهم هذا والتجأوا نحو الحق مخلصين ﴿وظنوا﴾ لابل كشفوا ﴿ان لا ملجأ﴾ ولا مفر ﴿من الله﴾ اى من غضبه وسخطه ﴿الا اليه﴾ اذ ليس لغيره وجود حتى يرجع اليه ويلتجأ نحوه لذلك قال صلى الله عليه وسلم في امثال هذه المضائق اعوذ بك منك ﴿ثم﴾ بعدما اخلصوا في الانابة والرجوع وفوضوا امورهم اليه سبحانه قد ﴿تاب﴾ الله ﴿عليهم﴾ اى اقدرهم ووفقهم على التوبة بل امرهم في سرهم ﴿ليتوبوا﴾ ويرجعوا نحو الحق نادمين عما صدر عنهم من المخالفة فيغفر لهم ويعفو عن ذلاتهم ﴿ان الله﴾ المصلح الموفق لعباده ﴿هو التواب﴾ الرجاع لعباده نحو جنبه حين صدر عنهم المعاصي ﴿الرحيم﴾ لهم يرحمهم ويقبل توبتهم حين رجوعهم نحوه متضرعين مخلصين ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم التقوى عن محارم الله ﴿اتقوا الله﴾ المتقمم الغيور عن مخالفة امره وحكمه ﴿وكونوا﴾ في السراء والضراء ﴿مع الصادقين﴾ المصدقين لرسوله المتابعين له في عموم اموره واعلموا انه ﴿ما كان﴾ وما يصح وما جاز ﴿لاهل المدينة ومن﴾ يسكن فيها ﴿حولهم من الاعراب﴾ المتردين في بواديها ﴿ان تخلفوا عن رسول الله﴾ حين خرج الى القتال واقتحم على الاعادى ﴿و﴾ ايضا ﴿لا﴾ يصح لهم ان ﴿يرغبوا﴾ ويميلوا ﴿بانفسهم﴾ اى بحفظها وصيانتها ﴿عن نفسه﴾ صلى الله عليه وسلم بل يجب عليهم ان يفدوا نفوسهم ويبدلوا مهجهم واموالهم واولادهم وعموم ما يضاف اليهم وينسب نحوهم لصيانتهم وحفظه صلى الله عليه وسلم وحيث اقتحم صلى الله عليه وسلم فلمهم المبادرة والمسابقة ﴿ذلك﴾ اى ما وجب عليهم من تحمل المشاق والمتاعب والاسراع والاقتحام والاقدام عليها ﴿بانهم﴾ اى بسبب انهم متى خرج صلى الله عليه وسلم معهم وفي اظهرهم ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾ عطش ﴿ولا نصب﴾ الم عناء من انواع الآلام ﴿ولا نخصة﴾ ومجاعة ﴿في سبيل الله﴾ لاعلاء دينه وكلمة توحيده ﴿و﴾ كذا ﴿لا يطؤون موطأ﴾ موضعا ولا يدوسون ولا يقطعون مسافة بحيث ﴿يغيظ الكفار﴾ مروورهم عنها ﴿ولا ينالون من عدو نيلا﴾ من القتل والاسر والغلبة والنهب والغارة ﴿الا كتب لهم به﴾ عند الله ﴿عمل صالح﴾ موجب للمثوبة العظمى والدرجة العليا وبالجملة ﴿ان الله﴾ المحسن المتفضل لحواص عباده ﴿لا يضيع اجر المحسنين﴾ الذين يحسنون الادب مع الله ويعبدونه كأنهم يرونه ومع رسوله المستخلف منه النائب عنه سبحانه ﴿و﴾ هؤلاء المحسنون المخلصون ﴿لا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة﴾ لا قليلة ولا كثيرة في سبيل الله طلبا لمرضاته ﴿ولا يقطعون واديا﴾ تجاه العدو حين امرهم الله ورسوله ﴿الا﴾ وقد ﴿كتب لهم﴾ في صحف حسنتهم ﴿ليجزئهم الله احسن ما كانوا يعملون﴾ اى

جزاء احسن بمراتب عن اعمالهم الحسنة التي قد اتوا بها ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ﴿ وما كان المؤمنون ﴾
 اى ما صح لهم وما ينبغي لشأنهم وما يليق بحالهم ﴿ لينفروا ﴾ عن بلدانهم واما كنهم ﴿ كافة ﴾
 بحيث تخلو بلادهم عن الحفظة والحراس مطلقا ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾
 الى الرسول ﴿ ليتفقوا في الدين ﴾ ولتعلموا شعائره وما يتعلق به من الآداب ﴿ ولينذروا قومهم ﴾
 بذلك ﴿ اذا رجعوا اليهم ﴾ وقيموا لهم ما يتعلمون ويتفقهون من شعائر الاسلام ومعالم الدين
 القويم ﴿ لعلمهم يحذرون ﴾ من منيات الدين القويم ويتصفون بمأموراته ويصلحون عقائدهم بها
 فيؤمنون ويوقنون بالله ويتدينون بدينه ﴿ ومن معظم شعائر الاسلام القتال ﴾ يا ايها الذين آمنوا
 قاتلوا الذين يلونكم ﴿ ويقرب منكم في حواليكم وحواشيكم ﴾ من الكفار و ﴿ لتضيّقوا ﴾
 ولتشدّدوا عليهم ﴿ ليجدوا ﴾ ويشاهدوا ﴿ فيكم غلظة ﴾ تشددا وتصيرا على القتال وجراً
 وتهورا عليه فيخافوا منكم ويتركوا عنادهم واصرارهم ولا تبالوا بكثرة عددهم وعددهم
 واجترأوا عليهم بلا مبالاة لهم ﴿ واعلموا ان الله ﴾ القادر المقتدر بالقدر التامة الكاملة ﴿ مع ﴾
 المتقين ﴿ الذين يحفظون حدود ما اتزل الله عليهم فوكلوا عليه وامثلوا بمأموراته ان كنتم موقنين ﴾
 ﴿ و ﴾ كيف لا تقتلون ولا تشددون ايها المؤمنون على الغواة الطغاة المستهزئين الذين ﴿ اذا ما ﴾
 انزلت سورة ﴿ من عندنا مشتملة على تكميل دينكم وزيادة ايمانكم ويقينكم ﴾ فمنهم ﴿ اى ﴾
 من المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لاصحابه ورفقائه من خبث باطنه وركاكة فطنته استهزاء وسخرية
 ﴿ ايكم زادته هذه ﴾ استحقارا لها واستهانة اياها ﴿ ايمانا فاما الذين آمنوا ﴾ بالله وبعموم ما نزل
 من عنده لاصلاح احوال عبادهم ﴿ فزادتهم ﴾ بعد ما تأملوا فيها وتدبروا في رموزاتها ﴿ ايمانا ﴾
 يقينا واطمئنانا ﴿ وهم ﴾ بعد ما اطلعوا على مطلعها ﴿ يستبشرون ﴾ بنزولها ﴿ واما الذى فى ﴾
 قلوبهم مرض ﴿ الا وهو التعامى عن آيات الله وعن مقتضى اشاراتها ورموزها ﴿ فزادتهم ﴾
 هذه ﴿ رجسا ﴾ كفرا وشركا منضا ﴿ الى رجسهم ﴾ الاصلى وكفرهم الجلى بحيث صاروا
 منغمسين منهمكين بالكفر والضلال ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ يصرون على كفرهم وشركهم
 فلحقوا بشياطينهم الذين مضوا قبلهم خسر الدنيا والآخرة ﴿ الا ذلك هو الخسران المبين ﴾ اولايرون
 انهم ﴿ من خيانة يواطئهم ورجاسة نفوسهم ﴾ يفتنون ﴿ ويقتلون ويصابون ﴾ فى كل عام مرة ﴿ ثم ﴾
 بلية ومصيبة واحدة ﴿ او مرتين ﴾ بليتين كرتين لتلين قلوبهم بها ويتنبهوا فيتوبوا ﴿ ثم ﴾
 لايتوبون ﴿ الى الله من كفرهم ولا يرجعون نحوه بالايمان والتوبة ليقبل عنهم بل يصرون على ﴾
 ما هم عليه ﴿ ولا هم يذكرون ﴾ بها ولا يتذكرون ولا يتعظون منها بل يكبرون ويعاندون
 ﴿ و ﴾ من جملة اصرارهم وعنادهم انهم ﴿ اذا ما انزلت سورة ﴾ مفضحة لهم مفضحة مصرحة
 بما هم عليه من النفاق والشقاق ونقض العهد والميثاق ﴿ نظر بعضهم الى بعض ﴾ يتغامزون
 بعيونهم ويقولون استهزاء وتهكما ﴿ هل يريكم من احد ﴾ من هؤلاء المؤمنين ﴿ ثم انصرفوا ﴾ من عنده
 مردين النفاق والشقاق باضعاف ما كانوا عليه بسبب تفضيحههم بهذه السورة لذلك ﴿ صرف الله ﴾
 المصرف المضل ﴿ قلوبهم ﴾ عن الايمان وجادة التوحيد والعرفان وما ذلك الا ﴿ بانهم قوم ﴾
 لا يفقهون ﴿ ولا يفهمون لذة الايمان ولا يتخلقون على فطرة التوحيد وفطنة العرفان مثل المؤمنين ﴾
 الموحدين ولذلك ﴿ لقد جاءكم ﴾ ايها الاعراب المجبولون على الكفر والكفران والشرك الطغيان
 ﴿ رسول ﴾ مؤيد بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة منتشى ﴿ من انفسكم ﴾ ومن جنسكم

وبنى صنفكم ومن غاية شفقتة ومرحمته لكم ﴿ عزيز ﴾ شاق شديد ﴿ عليه ﴾ صلى الله عليه وسلم عموم ﴿ ما عنتم ﴾ اى غنتكم وهلاككم والقاؤكم انفسكم بالهلكة والقاؤكم بالمكروه مطلقا واتصافكم به اذ هي من امارات الكفر وعلامات الشرك وعدم الاطاعة والانقياد باوامر الله ونواهيه مع انه صلى الله عليه وسلم ﴿ حريص عليكم ﴾ اى على ايمانكم واسلامكم واصلاح حالكم اذ هو صلى الله عليه وسلم ﴿ بالمؤمنين ﴾ الموحدين المخلصين ﴿ رؤف ﴾ عطوف مشفق ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم ويرضى عنهم بخروجهم عن ظلمة الكفر بنور الايمان وبالجملة كن انت يا اكل الرسل كما قد كنت عليه بمقتضى شفقة النبوة والمروءة والفتوة ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عنك وانصرفوا عن الايمان بك وبدينك ﴿ فقل ﴾ فى نفسك ملتجأ الى ربك مستظهرا منه سبحانه ﴿ حسبي الله ﴾ المراقب على الكافى لعموم مهامى يكفى بى ويكف مؤنة خصومتهم عنى اذ ﴿ لا اله ﴾ يرجع اليه فى الوقائع ويلجأ نحوه فى الخطوب ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ عليه ﴾ لا على غيره اذ لا غير معه فى الوجود ﴿ توكلت ﴾ فلا ارجو ولا اخاف الا منه سبحانه ﴿ و ﴾ كيف لا أتوكل عليه ولا ارجع نحوه اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه بذاته وبعموم اسمائه وصفاته ﴿ رب العرش العظيم ﴾ اى مربى عروش ذرات الالكون الكائنة فى برزخ الامكان وهو المستوى عليها بالاستقلال والاحاطة والاستيلاء التام اذ لا شئ سواه وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

خاتمة سورة البراءة

عليك ايها الطالب المشمر لسلوك مسلك الفناء كي تصل الى قضاء البقاء شكر الله سميعك وهديك الى غاية مبتغاك ان تقتنى فى تشمرك هذا اثر من نهيك عليها وهديك اليها الا وهو النبي الذى اختار الله لرسالاته واصطفاه من بين خليقته لتكميل بريته واظهره على صورته وخلقته بعموم اخلاقه لذلك اتخذ حبيباً وجعله على سائر الانبياء اماماً ونقيباً وتشبث باذيال لطفه فعلا وقولا وشيئا وخلقاً صارفاً عنان عزمك الى سرائر ما جاء صلى الله عليه وسلم به من عند ربه لارشاد عباده وكذا ما سمح وجاد صلى الله عليه وسلم به من تلقاء نفسه من الرموز والاشارات التى قد استنبطها صلى الله عليه وسلم من كلام الله وفاض عليه بوحى الله والهامة لصفاء استعداد الفطرى الذى قد صار صلى الله عليه وسلم به مرآة لتجليات الحق وشئونه وتطوراته وخليفة لله فى ارضه وسماه وكذا ما التقط واستنبط من غاوى كلماته واشاراته صلى الله عليه وسلم الاولياء الوارثون منه مقتفون اثره قدس الله اسرارهم وارواحهم وكذا ما ورد عليهم وخطر فى خواطرهم التقاوة وجرى على قرائمهم الوقادة على تفاوت طبقاتهم فى طريق التوحيد من المواجهات والمهمات الغيبية المنتشرة من النفحات الالهية والنفسات الرحمانية الناشئة من التجليات الجمالية والجلالية المتفرعة على الشئون والتطورات الكمالية الذاتية وبالجملة لا بد لك ان تفرغ همك عما سوى الحق مطلقاً ولا يتيسر لك هذا الابتغاء المحققين المتحققين بمقام الكشف والشهود الواصلين الى مقام المراقبة والحضور مع الله وبلاستفادة منهم ومن ملتقطاتهم ووارداتهم حتى يمكن لك التمكن فى مكنم الفناء والتقرر فى مقر البقاء وحينئذ يصح لك ان تقول بلسان حالك ومقالك حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم جعلنا الله من عباده المفوضين المتوكلين الذين يتخذون الله وقاية ووكيلاً ويعتقدونه حسيباً وكفيلاً

﴿ فاتحة سورة يونس عليه السلام ﴾

لا يخفى على المتجذبين نحو التوحيد الالهى من طريق السلوك والمجاهدة ورفض الشواغل وقطع
العلائق ونفى الخواطر ودفع الوسوس واسقاط الاوهام والخيالات المستندة الى الهويات الباطلة
الجزئية المستلزمة للغيرية والامتياز والاستقلال في الوجود وما يترتب عليه من الآثار والاضافات
ان السلوك من هذا الطريق لا يتم الا بالاستمداد والاسترشاد من اهل الخبرة والاستبصار وارباب
الكشف والاعتبار الواصلين الى مقر التوحيد من جادة المجاهدة ومحجة الفناء المقتضية للموت
الارادى عن لوازم الهوية البشرية مطلقا وبالجملة ان الكاملين المكملين العارفين بامارات الطريق
وموانعه عرفوا ان قضية الحكمة وامر المناسبة الالهية الواقعة بين الاوصاف الذاتية تقتضى ان تكون
بين المفيد والمستفيد علاقة ورابطة اذ لا يمكن الاستفادة والاسترشاد من اى شخص كان بل لابد
من المناسبة والعلاقة المصححة للافادة والاستفادة في هذه الطرق الامن جذبه الحق بنفسه عن نفسه
واخلع عنه جلباب ناسوته مطلقا او كسائه خلعة لاهوته دفعة فصار هو هو بل قد ارتفعت الهوية
واضمحلت الموضوعية والمحمولة ايضا عن بصر بصيرته وشهوده فهم تحت قباب العزة ولواء
العظمة والكبرياء وسراقات المجد والبهاء بحيث لم يبق عندهم سلوك وسالك ومسلك وقصد
ومقصد وطلب ومطلب بل مطلوب ومقصود ايضا وبالجملة هم لا يعرفون سوى الحق وكذا
لا يعرفهم الا هو كما نطق به الحديث القدسى لذلك ما يروا هؤلاء الابه وفيه واما اهل الطلب
والارادة المتدرجون في سلوك طريق الفناء المتعشون بزال التوحيد والبقاء فلا بد لهم ان يتوسلوا
ويتشبثوا بذيل من ايده الحق لتكميل العباد وارشادهم الى مبداهم ومعادهم الا وهم الانبياء
الذين قد جلبوا على النفوس القدسية المطهرة عن الكدورات الانسية والعلائق البشرية العائقة
عن الفناء في هوية الحق ثم الاولياء الوطرون منهم الواصلون بمتابعتهم الى مرتبة التوحيد والعرفان
التي هي عبارة عن الفناء في ذاته سبحانه والمحجوبون المحبولون على الغفلة المنهمكون في النفي والضلال
يتعجبون عن ارشاد الانبياء والاولياء عباد الله الى فضاء توحيده وينكرون لياقتهم للنبوة والرسالة
انما هو لجهلهم بدقائق المناسبات ورقائق الارتباطات الواقعة بين الحق والانسان الكامل ويقىسون
احوال الانبياء والاولياء الى احوال آحاد الناس ولم يتفطنوا ان افضل البشر افضل من افضل الملائكة
لتحققهم في مرتبة الخلافة والنيابة الالهية بجمعيتهم دونهم لعدم جمعيتهم لذلك رد الله سبحانه على
هؤلاء الجهلة بما هم عليه من التعجب والانكار ووبخهم بما وبخهم ليتنبه المؤمنون على ما هو الحق
فقال متيمنا باسمه العظيم ومخاطبا على رسوله الكريم ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على ما ظهر بمقتضى
اوصافه واسماؤه الكامنة في وحدة ذاته فترا آى متكررة بكثرة اسمائه وصفاته ﴿ الرحمن ﴾ على
عموم مظاهره بالامداد الدائم المتجدد حسب تجلياته الذاتية الحية ﴿ الرحيم ﴾ على خلاصة مظاهره
وزبدة مكوناته التى هي الانسان الجامع لجميع مراتب المظاهر بالنبوة العامة والولاية التامة الشاملة
لكل مرتبة الاولى والاخر والظاهر والباطن في المبدأ والمعاد باعتبار النشأتين ﴿ الر ﴾ ايها
الانسان اللبيب الرشيد اللائق للرسالة العامة والرياسة الكلية الكاملة الشاملة على كافة البرية
﴿ تلك ﴾ الآيات المتزلة عليك في هذه السورة ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ اى بعض آيات الكتاب
الالهى الذى هو حضرة علمه المحيط ولوح قضائه المحفوظ ناطقة بالصدق والصواب على مقتضى

الحكمة المتقنة الالهية نازلة من عنده لتصديقك وتأييدك يا اكمل الرسل في عموم تبشيرناك
وانذارناك وفي جميع لوازم نبوتك ورسالتك وارشادك لاهل النى والضلال ﴿اكان للناس﴾
الناس بطلان هوياتهم الباطلة ﴿عجبا﴾ اى سبب تعجب واستغراب ﴿ان اوحينا﴾ بان الهمنا
من محض فضلنا وجودنا ﴿الى رجل﴾ ناش ﴿منهم﴾ ظاهر من جنسهم وبى نوعهم ﴿ان انذر﴾
الناس ﴿المنهمكين في النى والضلال بمقتضى اهوية هوياتهم الباطلة وماهياتهم العاطلة تعجبا﴾
ناشئا واستغرابا منشأ عن محض الغفلة والنسيان والاعراض عن الحق والانحراف عن طريق التوحيد
وجادة الاسلام ﴿وبشر﴾ يا اكمل الرسل منهم ادباب المحبة والولاء ﴿الذين آمنوا﴾ وابقنوا
برسالتك وارشادك نحو وحدة ذات الحق واستقلاله في الوجود وما يتفرع عليه من الاسماء والصفات
والآثار المترتبة عليها والشئون المتجددة بها ﴿ان لهم﴾ اى بان لهم ﴿قدم صدق﴾ اى
اقداما صادقا وقدم راسخا ثابتا في جادة التوحيد وارادة خالصة مقبولة ﴿عند ربهم﴾ وهم
معدودون عنده سبحانه من زمرة السابقين المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم لما
ظهر شأن الرسول وعلا قدره وشاع دينه وكثر اتباعه ﴿قال الكافرون﴾ المصريون على الشرك
والعناد من خبث طبيعتهم وشدة بغضهم وشكيتهم بعدما ابصروا منه خوارق عجز واعيا سيما القرآن
الكامل في الاعجاز البالغ على مراتب البلاغة ﴿ان هذا﴾ المدعى للرسالة والنبوة ﴿لساحر﴾
مبين ﴿ماهر ظاهر متفرد في فن السحر وحيد في عصره فيه﴾ ومن قرأ لسحر اراد به
القرآن المعجز لجمهور البلغاء مع توفر دواعيهم في معارضته وصاروا من عجزهم بحيث لم يقدرُوا
على اتيان اقصر آية منه وكيف يعارضون مع رسوله ومع الكتاب المنزل من عنده سبحانه اليه
﴿ان ربكم﴾ ايها المؤمنون ﴿الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد القيوم المطلق ﴿الذى خلق﴾
وقدر ببسط عكوس اسمائه ومد اظلال اوصافه ورش رشحات نوره ﴿السموات﴾ اى
العلويات التى هى عبارة عن الاعيان الثابتة ﴿والارض﴾ اى عالم الطبيعة القابلة للانعكاس منها
﴿في ستة ايام﴾ اى في الجهات الست كلها اذ يتوهم الامتداد والابعاد والاقطار فيهما وفي ما
بينهما وبالقياس اليهما ﴿ثم استوى﴾ واستولى بلا توهم التراخي والزمان والمهلة على ما يقتضيه
لفظة ثم بل بلا اين وكيف وكم ﴿على العرش﴾ المفروش المبسوط القابل لانعكاس اشعة اسمائه
واوصافه مطلقا ﴿يدبر الامر﴾ اى شئون الحوادث الكائنة بالاستقلال ﴿ما من شفيع﴾ من
المظاهر والمصنوعات يشفع لاحد عنده سبحانه ﴿الا من اذنه﴾ وامضاء مشيئته ونفاذ قضائه
﴿ذلكم الله﴾ اى الموصوف المتفرد المتوحد في ذاته بالالوهية المستقل في آثاره وتدابيره
بالربوبية ﴿ربكم﴾ اى مربيكم وموجدكم ايها الاظلال الهلكى ﴿فاعبدوه﴾ حق عبادته حتى
تعرفوه حق معرفته ﴿افلاتذكرون﴾ وتتفكرون وحدة ذاته وعظمة اسمائه وصفاته ايها العقلاء
المحبولون على التفكير والتذكر في آلاء الله وجلائل نعمائه وكيف لاتتفكرون آلاء الله ايها الغافلون
مع انه ﴿اليه﴾ لا الى غيره اذ لاغير معه في الوجود ﴿مرجعكم﴾ ورجوعكم ﴿جميعا﴾ كما
قال سبحانه ثم النيامرجعكم ﴿والينا ترجعون﴾ الى غير ذلك من الآيات واعلموا ايها المكلفون ان
﴿وعد الله﴾ العليم الحكيم الذى لا يخلف ميعاده اصلا ﴿حقا﴾ محققا ثابتا لازما حتما بلا تغيير
ولا تبديل وكيف لا يكون وعده سبحانه حقا اذ هو سبحانه قادر على عموم المقدورات والمرادات
المتبعة في حضرة علمه ولوح قضائه ومن كمال قدرته ﴿انه﴾ بذاته وحسب اسمائه وصفاته

﴿يبدء الخلق﴾ ويظهره من كتم العدم اظهارا ابداعيا بلا سبق مادة ومدة ثم يعدمه اظهارا لقدرته الغالبة ﴿ثم يعيده﴾ في النشأة الاخرى لاطهار سرائر تكاليفه التي قد كلف بها عباده في النشأة الاولى ﴿ليجزى الذين آمنوا﴾ بوحده وصدقوا رسله فيما مضى ﴿وعملوا الصالحات﴾ المأمورة لهم من لدنه سبحانه بالسنة كتبه ورسله جزاء حسنا مقرونا ﴿بالقسط﴾ والعُدل القويم ويتفضل على من تفضل عناية منه وامتانا ﴿والذين كفروا﴾ بالله واشركوا له سبحانه شيئا من مظاهره بل قد شاركوه معه في اخص اوصافه واشرف اسمائه ﴿لهم﴾ في يوم العرض والجزاء بعد ما يحاسبون ﴿شراب من حميم﴾ بدل ما كانوا يتلذذون بالاشربة المحرمة في النشأة الاولى ﴿وعذاب اليم﴾ بما كانوا يكفرون ﴿بالله﴾ ويكذبون رسله عنادا واصرارا وكيف يكفرون بالله اولئك الحمقى العمى الهالكون في تيه الغفلة والضلال وظلمة الجهل وسوء الفعل مع انه سبحانه ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾ محضا ليكون دليلا على كمال ظهوره واشراقه وشدة جلاء وجوده وانجلائه ﴿وجعل القمر نورا﴾ يعني صير القمر مرآة مظلمة في نفسها مستتيرة من ضوء الشمس في ظلمات الليل ليكون دليلا على اضافته سبحانه في مشكاة التعينات وظلمات الهويات ﴿وقدره﴾ اى للقمر ﴿منازل﴾ متعددة تسهلا لكم وتديرا لاموركم ﴿لتعلموا﴾ عددا السنين والحساب ﴿التي تحتاجون اليها في معاملاتكم وتجاراتكم وحراثتكم كما قدر منازل نور النبوة والولاية في مشكاة الانبياء والاولياء الوارثين منهم لتقتبسوا اتم انوار الايمان المزيحة لظلم الكفر والعصيان من مصابيح اولئك الامناء الكرام وتتسولوا بها الى ان تستضيؤا بضياء الشمس الحقيقية الحقية التي لا فول لها اصلا ﴿ثم قال سبحانه ترغيبا لعباده وتنبيهالهم على اصل فطرتهم﴾ ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴿اى ما اظهر واوجد ما ووجد في عالمي الغيب والشهادة حسب اسمائه واوصافه الا ملتبسا بالحق الثابت الصريح بلا احتياج فيه الى الدلائل والشواهد اذ لاشئ اظهر من ذاته سبحانه حتى يجعل دليلا عليها كما قال سبحانه ﴿يفصل﴾ ويوضح ﴿الآيات﴾ المنبهة عليها ﴿لقوم يعلمون﴾ يتحققون بمرتبة اليقين العلمى ليرتقوا منها الى اليقين العينى والحقى واما المحجوبون فهم من عداد البهائم والانعام لا يرجى منهم الفلاح لكثافة حجبهم وغلظ غشاوتهم وبالجملة ﴿ان﴾ في اختلاف الليل ﴿وايلاجه في النهار﴾ والنهار ﴿وايلاجه في الليل﴾ وما خلق الله في ﴿اوضاع السموات﴾ من الامور مقتضية لاختلافهما ﴿والارض﴾ من المكنونات الكائنة فيها على مقتضى تربية العلويات وتديراتها ﴿لآيات﴾ دلائل وانحات وشواهد لا تحات دالة على قدرة القادر الحكيم المتقن في امره وفعله ﴿لقوم يتقون﴾ ويحذرون عن قهرالله ويلتجئون اليه سبحانه عن غضبه وسخطه ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والوعيد ﴿ان الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لانكارهم اعادتنا اياهم في يوم الجزاء لنجزهم وفق ما عملوا ﴿ورضوا بالحياة الدنيا﴾ المستعارة بلا التفات منهم الى دار القرار ﴿واطمانوا بها﴾ اى وطنوا ومكنوا انفسهم يلذاتها ﴿وبالجملة اولئك الحمقى الجاهلون هم﴾ الذين هم ﴿من شدة قساوة قلوبهم وغباوة فطنتهم﴾ عن آياتنا غافلون ﴿ذاهلون مع غاية وضوحها وظهورها غفلة لا يرجى انتباههم منها اصلا وبالجملة﴾ اولئك ﴿البعداء المعزولون عن مقتضى العقل الفطرى المستفاد من العقل الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الالهى﴾ مأوهم النار بما كانوا يكسبون ﴿من الكفر والعصيان ومخالفة العقل المفاض ومتابعة الوهم والخيال﴾ ثم قال سبحانه على مقتضى

سنته المستمرة من تعقيب الوعيد بالوعد وبالعكس ﴿ان الذين آمنوا﴾ بالله واثقوا بتوحيده
 ﴿و﴾ مع ذلك قد عملوا الصالحات المأمورة من عنده لاصلاح احوالهم ﴿يهدىهم ربهم﴾ الى فضاء
 وحدته ﴿بايمانهم﴾ وبسبب يقينهم العلمى ﴿تجرى من تحتهم الانهار﴾ اى جداول المعارف والحقائق
 المنتشة من بحر الوحدة الذاتية منصبة باليقين العينى والحقى ﴿فى جنات النعيم﴾ يعنى هم متمكنون
 مخلدون فى مستلذاتهم الروحانية ابد الآباد ﴿دعويلهم﴾ ومناجاتهم مع ربهم وحاجاتهم معه ﴿فيها﴾
 بعد ما انقطعوا عن السلوك والتكميل ﴿سبحانك اللهم﴾ يا مولانا انما حسب ما علمتنا بمقتضى
 فضلك وجودك نزهتك تزيها بليغا وتقديسك تقديسا كاملا عن عموم مالا يلىق بجناب قدسك
 ﴿وتحييتهم﴾ اى ترحيب بعض ارباب الدرجات على بعض مع تفاوت مقاماتهم ومراتبهم ﴿فيها﴾
 سلام ﴿وتسليم لتحققهم بمقام الرضا ومقعد الصدق والتسليم﴾ وآخر دعويلهم ﴿بعد وصولهم﴾
 الى غاية ما مولهم الذى هم جيلوا لاجله ﴿ان الحمد لله﴾ والمنة والثناء لله المنعم المتفضل
 ﴿زب العالمين﴾ الذى رباهم بأنواع اللطف والكرم تفضلا منه سبحانه وامتنا ﴿ثم قال سبحانه﴾
 حنا لعباده الى الرجوع والتوجه نحوه ﴿ولو يعجل الله﴾ المدير لامور عباده ﴿للناس الشر﴾ حين
 استعجلوه منه سبحانه لغرض من الاغراض واستحقوا له بعمل من الاعمال ﴿استعجالهم بالخير﴾
 كاستعجال الخير لهم حين طلبوا ودعوا لاجله او اعطاهم تفضلا منه اياهم ﴿لقضى اليهم اجلهم﴾
 يعنى قد انقضى مدة حياتهم البتة بحلول اجلهم المقدر المعهود حين دعاهم واستحقاقهم ولكن
 قدامه لانهم رجا ان يستغفروهم من يستغفر وبالحيلة ﴿فذر﴾ وترك المصريين ﴿الذين لا يرجون﴾
 لقاءنا ﴿ورضوا بالحياة الدنيا واقتصروا عليها وانكروا يوم البعث والجزاء﴾ فى طغيانهم ﴿المتجاوز عن الحد﴾
 بعمهون ﴿ويترددون زمانا امهالا وتهويلا لعذابهم﴾ و﴿من شدة﴾
 عمهم وطغيانهم ﴿اذا مس﴾ وعرض ﴿الانسان الضر﴾ اى ما يضره من مضر مؤلم ومصيبة
 مفاجئة مفرعة ﴿دعانا﴾ مشتكى الينا مقترحا ملحا باننا شكواه عندنا ملقيا ﴿لجنبه﴾ ان لم يقدر
 على غيره من الاوضاع ﴿اوقاعدا او قائما﴾ ان قدر متضرعا متفجعا مستكشفا ﴿فلما كشفنا عنه﴾
 ضره ﴿وعجلنا له مراده﴾ مر ﴿وتجاوز عنا وتباعد من امرنا ولم يلتفت الى حكمنا اصلا بل﴾
 صار من شدة عمه وغفلته ﴿كان لم يدعنا﴾ قط ﴿الى﴾ كشف ﴿ضره﴾ قد ﴿مسه﴾
 وبالحيلة ﴿كذلك﴾ اى مثل ما سمعت يا اكمل الرسل قد ﴿زين﴾ اى حب وحسن
 ﴿للمسرفين﴾ المنهمكين فى النى والضلال ﴿ما كانوا يعملون﴾ من مخالفة امر الله ومخالفة
 رسوله والمؤمنين المتابعين له والاصرار على ما هم عليه من القنوط والعناد ﴿ثم قال سبحانه مهتدا﴾
 مقسما ﴿و﴾ الله يا اهل مكة ﴿لقد اهلكنا﴾ حسب قهرنا وجلالنا ﴿القرون﴾ الماضية
 ﴿من قبلكم لما ظلموا﴾ اى حين ظلموا مثل ظلمكم وخرجوا عن طاعة الله واقامة حدوده مثل
 خروجكم ﴿و﴾ هم ايضا امثالكم اذ قد ﴿جاءهم رسلهم بالبينات﴾ اى بالبراهين القاطعة
 والحجج الساطعة الدالة على صدقهم انما جاؤهم ليمتنعوا عما هم عليه من الظلم والعناد ﴿و﴾ هم
 ﴿ما كانوا﴾ اى اولئك الائمة ﴿ليؤمنوا﴾ لرسولهم وانبيائهم وما يصدقوهم فيما جاؤا به امثالكم
 بل قد كذبوهم امثالكم واصرروا على ما هم عليه بل زادوا عليه عنادا ومكابرة فاخذناهم بظلمهم
 واهلكناهم باصرارهم بعدما نبهنا عليهم فلم ينتبهوا وبالحيلة ﴿كذلك﴾ نجزى القوم المجرمين
 المصريين على الجرائم مع ورود الزواجر والروادع ﴿ثم﴾ بعد اهلاكهم واستئصالهم قد

﴿ جعلناكم خلائف ﴾ منهم وصيرناكم خلفاء عنهم ﴿ في الارض من بعدهم ﴾ واختبرناكم بما
 اختبرناكم وابتليناكم امثالهم ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ اتم ايضا تعملون الخير فيجازيكم خيرا
 ام تعملون الشر فيجازيكم شر امثل ما جزيئناهم ﴿ و ﴾ هم قد كانوا من شدة انهما كههم في الغفلة
 والغرور والغبى والضلال امثالكم ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على كمال عظمتنا ووقور
 قدرتنا على وجوه الانعام والانتقام مع كونها ﴿ بينات ﴾ وانحسرت مبینات لاحوال النشأة
 الاخرى واهوالها وانكالتها ﴿ قال ﴾ الكافرون المسرفون ﴿ الذين لا يرجون لقاءنا ﴾
 امثالكم بل ينكرون الحشر والنشر والثواب والعقاب وعموم ما يترتب على النشأة الاخرى
 فكيف لقاءنا فيها ﴿ ائت ﴾ ايها المدعى من عند ربكم ﴿ بقرآن ﴾ وكتاب ﴿ غير هذا ﴾
 القرآن والكتاب اذا اردت ان تؤمن لك ﴿ اوبدله ﴾ وغيره بعض آياته المشتملة على الانذارات
 البليغة والتحذيرات الشديدة فانا لا طاقة لنا بها وانما قصدهم وغرضهم بقولهم استهزاء
 وسخرية برسول الله واستخفاف بكتاب الله امثال هؤلاء القائلين المسرفين المستهزئين بك وبكتابك
 يا اكمل الرسل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل في جوابهم كما قال اولئك الرسل الكرام في جواب
 اعمهم بمقتضى وحيائنا والهامنا ﴿ ما يكون ﴾ اى ما يصح وما يجوز ﴿ لى ان ابدله ﴾ واخرفه ﴿ من
 تلقاى ﴾ نفسى ﴿ بمقتضى اهويتهم الفاسدة بل ﴾ ان اتبع ﴿ اى ما تتبع وانتظر انا ﴾ الا ما
 يوحى الى ﴿ وليس فى وسعى وطاقتى سوى الاتباع والانتظار وكيف اتصرف فيه ﴾ انى اخاف ﴿
 بمجرد ان اسمع منكم قولكم هذا العصيان على نفسى فكيف ﴾ ان عصيت ﴿ بقصد التبديل
 والتغير ﴾ ربى ﴿ وقد استوجبت حينئذ ﴾ عذاب يوم عظيم ﴿ كما استوجبتم اتم بسؤالكم هذا
 على سبيل الاحاح والافتراح ﴾ قل ﴿ يا اكمل الرسل ايضا الزاما لهم وتبكيئا ﴾ لو شاء الله ﴿ اى
 لو تعلق مشيئته بغير هذا المتلو ﴾ ما تلوته ﴿ انا ﴾ عايكم ﴿ هذا وما اوحاه سبحانه على وما
 اجراه على لسانى ﴾ ولا ادرىكم به ﴿ اى ما اعلمكم بهذا وما اسمعكم من لسانى ايضا ولكن
 قد تعلق مشيئته بهذا فاوحاه واجراه وامر باسماعه فاسمعكم والا ﴾ فقد لبثت فيكم عمرا ﴿
 مدة اربعين سنة ﴾ من قبله ﴿ اى قبل ﴾ وحى القرآن بلا تلاوة وادراء واعلام ﴿ افلا تعقلون ﴾
 وتستعملون عقولكم فى هذا الامر ولا تدبرون ولا تدربون فيه لمع انكم من اهل الدرية والدراية
 متدربون باساليب الكلام بالغون فيه اقصى الغاية حتى ينكشف لكم ان امر القرآن ليس مقى
 بل هو خارج عن حيلة حولى وقدرتى مطلقا ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ ونسب اليه
 ما لم يصدر عنه افتراء ومراء ﴿ او كذب بآياته ﴾ التى قد صدرت عنه وتزلت على رسله
 وانبيائه لاصلاح احوال عبادهم وارشادهم الى مبدئهم ومعادهم وبالجملة ﴿ انه لا يفلح المجرمون ﴾
 المفترون عليه بالباطيل الزائفة المكذبون كلامه المنزل من عنده على رسله ﴿ و ﴾ كيف يفلحون
 ويفوزون اولئك المسرفون بالفلاح وهم من شدة ضلالهم ﴿ يعبدون من دون الله ﴾ المتوحد
 بذاته المستقل بالوحيته ﴿ ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴾ اذ هم ليسوا من ذوى القدرة والارادة بل من جملة
 الخجالات المعطلة التى لا شعور لها اصلا ﴿ ويقولون ﴾ من كمال غفلتهم وضلالهم ﴿ هؤلاء ﴾ الاصنام
 والتمائيل العاطلة ﴿ شفعاؤنا عند الله ﴾ يتقدوننا من بأس الله وبطشه ان تحقق وقوعه ﴿ قل ﴾
 لهم يا اكمل الرسل تسفيها وتحميقا ﴿ اتذون ﴾ وتخبرون بقولكم هذا ﴿ الله ﴾ العالم بالسرائر
 والحقايا ﴿ بما لا يعلم ﴾ من الامور الكائنة ﴿ فى السموات ﴾ كذا بما ﴿ لا ﴾ يعلم ايضا
 ﴿ فى الارض ﴾ من الكوائن فيها مع انه سبحانه فى ذاته وحسب اسمائه وصفاته لا يعزب ولا يغيب

عن حيطه حضرة علمه المحيط شئ من الاشياء لا في الارض ولا في السماء ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ من الاوثان والتماثيل التي لاشعور لها اصلا مع انها من ادون المظاهر واخس المخلوقات وبالجملة ما قدره الله اولئك الحق حق قدره لذلك نسبوه اليه ما هو منزعه عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿وما كان الناس﴾ المجبولون على مظهرية الحق المنعكسون من اظلال اسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿الامة واحدة﴾ ملتجة الى الله مقتبسة من انوار تجلياته منعكسة منها ﴿فاختلفوا﴾ اى الاظلال الهالكة باختلاف صور الاسماء المتقابلة والافصاف المتضادة المتخالفة حسب شؤون التجليات المتجددة في الكمالات المترتبة عليها ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ يا اكمل الرسل لتسويتهم وتعديلهم في النشأة الاخرى ﴿لنقض بينهم﴾ بالعدالة والقسط ﴿فما فيه يختلفون﴾ في هذه النشأة بلا تأخير الى اخرى لكن الحكمة المتقنة الالهية تقضى تأخيرها لذلك اخر امرهم وحسابهم وغذاهم لئلا يبطل سر التكليف وحكم الاوامر والنواهي ومطلق الاحكام الواردة من عنده سبحانه ﴿و﴾ من خبت طينتهم وشدة شكيمتهم ﴿يقولون﴾ بعد ما اقترحوا عنه صلى الله عليه وسلم بالآيات ولم تنزل ﴿لولا﴾ وهلا ﴿اتزل عليه آية من ربه﴾ من الآيات المقترحة مع ان دعواه ان ربه قادر مقتدر على عموم المقدورات والمرادات بحيث لا يخرج عن حيطه قدرته شئ ﴿فقل﴾ في جوابهم بلى ان الله قادر على جميع المقدورات ومن جملتها مقترحاتكم الا ان في عدم ازالها وانجاحها حكمة غيبية ومصلحة خفية الالهية لا يعلمها الا هو ﴿انما الغيب﴾ كله ﴿لله﴾ وفي حيطه حضرة علمه ﴿فانتظروا﴾ بتعلق ارادته بمقترحاتكم ﴿انى معكم﴾ ايضا بلا تفاوت بيني وبينكم في عدم الاطلاع على غيبه ﴿من المنتظرين﴾ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع للمسرفين ﴿واذا ادقنا الناس رحمة﴾ خلاصا ونجاة ﴿من بعد ضراء مستهم﴾ واضطرتهم الى الرجوع والتوجه نحونا ﴿اذالهم مكر﴾ اى قد فاجؤا بعد نزول الكشف والرحمة نحو المكر والخديعة مع نبينا والظمن والندح ﴿في آياتنا قل﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿الله﴾ المطلع على ما في ضمائرهم ومخالبهم ﴿اسرع مكر﴾ واشد تدبيرا وانتقاما على مكرهم وخداعكم قد اعد واثبت لكم سبحانه في حضرة علمه ولو ح قضاؤه عذاب مكرهم واشهد عليكم ملائكته كما قال ﴿ان رسلنا﴾ الموكلين عليكم المراقبين لاحوالكم ﴿يكاتبون﴾ في صحائف اعمالكم ﴿ماتمكرون﴾ ويحيلون مع الله ورسوله وكيف لا يراقبكم ويحافظ عليكم مع انه سبحانه ﴿هو﴾ القادر المقتدر ﴿الذى يسركم﴾ اى يمكنكم على السير والسياسة ﴿في البر والبحر﴾ ليحرب اخلاصكم وتقويكم ورسوخكم على الايمان ﴿حتى اذا كنتم في الفلك﴾ اى السفينة والجوار ﴿وجرين﴾ الجوارى ﴿بهم﴾ اى بمن فيها ﴿بريح طيبة﴾ معتدلة موافقة لسيورها ﴿وفرحوها﴾ وبجرها على مرادهم ﴿جاتها﴾ بغتة ﴿ريح عاصف﴾ شديد الهبوب منزلزل لها محرك اياها ﴿و﴾ من شدة هبوبها وتحريكها البحر قد ﴿جاءهم الموج﴾ الهائل مثل الجبال الرواسي ﴿من كل مكان﴾ اى جانب وجهة ﴿وظنوا﴾ من غاية ارتفاع الامواج المتوالية المتتالية ﴿انهم﴾ قد ﴿احيط بهم﴾ باسباب الهلاك فتقع عليهم وتستأصلهم وحينئذ ﴿دعوا الله﴾ ملتجئين متضرعين ﴿مخلصين له الدين﴾ مقتصرين الاطاعة والاقبال له سبحانه اذ لا تعارض حينئذ للاهواء الفاسدة والآراء الباطلة قائلين مقسمين والله ﴿لئن انجيتنا﴾ ياربنا بفضلك وجودك ﴿من هذه﴾ البلية الهائلة المحيطة بنا ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ لنعمك المتذكرين دائما بحقوق جودك وكرمك ﴿فلما انجيتهم﴾ اجابة لدعائهم وكشفوا ضرهم وبلائهم

﴿ اذاهم ﴾ يفاجئون الى الكفران ويسارعون نحو الطغيان بحيث ﴿ ييغون ﴾ ويطلبون الفساد ﴿ في الارض ﴾ المعدة للعبادة والصالح ﴿ بغير الحق ﴾ اى بلا رخصة شرعية بل عن بغي وعناد ﴿ التفت سبحانه من الخطاب الى الغيبة تنبيها على غاية بعدهم وطردهم عن ساحة عز الحضور والقبول لذلك ابعدهم بالغيبة بعدما قربهم بالخطاب ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها الناس ﴾ الناسون نعمة الانجاء والتخليص عن ورطة الهلاك ﴿ انما بغيكم ﴾ وكفرانكم الذى قد فاجأتم به بدل الشكر والاطاعة فى النشأة الاولى وبال عائد ﴿ على انفسكم ﴾ فى النشأة الاخرى اذ ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ والتمتع بلذاتها وشهواتها والركون الى مزخرفاتها قليل حقير نزر يسير لا ينبغي للعاقل ان يترك الباقي لاجل الفانى واللذة الروحانية الدائمة المستمرة للذة الجسدية المتناهية القصيرة ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ اليها ﴾ لا الى غيرنا اذ لا غير فى الوجود معنا ﴿ مرجعكم ﴾ ومصيركم رجوع الاطلال الى ذى الظل والاضواء الى الشمس ﴿ فننبتكم ﴾ اى نخبركم ونعمل بكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بمقتضى عملكم ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالجملة ﴿ انما مثل الحياة الدنيا ﴾ اى شؤونها الغريبة وحالاتها العجيبة التى كنتم تغفرون بها وتميلون اليها وتفتخرون بمزخرفاتها ومموهاتها وامتعتها وابنتها ﴿ كما انزلناه من السماء فاخלט ﴾ وامتزج ﴿ به نبات الارض ﴾ اى ترابها المنتبى للنبات وحصل ﴿ من ﴾ اختلاطهما وامتزاجهما ﴿ ما يأكل الناس والانعام ﴾ من انواع البقول والحشائش ﴿ حتى اذا اخذت الارض زخرفها ﴾ وشرعت القوة النامية لتربيتها ﴿ وازينت ﴾ اى تزينت بانواع البهجة والتزيينات ﴿ وظن اهلها انهم قادرون ﴾ متمكنون ﴿ عليها ﴾ وعلى جمعها وحصادها واخذ قطفها وغلاتها ﴿ اتيا امرنا ﴾ وحكمنا بغتة باهلا كها واستئصالها ﴿ ليلا اونها را فجعلناها حصيدا ﴾ محصودا قبل بدو صلاحها بل مقطوعا عن اصلها الى حيث ﴿ كأن لم تكن ﴾ ولم تنبت فيها منها شئ ﴿ بالامس ﴾ كذلك تفصل الآيات ﴿ نوضح ونمثل الآيات ﴾ لقوم يتفكرون ﴿ ويستعملون عقولهم بادراك الممثل والممثل به وبعد تعقلهم وتفكرهم يتبهنون ان الدنيا وحياتها ما هى الا سراب غدار وغرار وبرق بلا قرار من اغتر بغيرورها هلك عطش الاكباد ومن استنار بنورها فقد ضل عن سبيل الرشd والسداد ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ الله ﴿ الهادى لعموم عباده ﴾ يدعوا ﴿ جميعهم اذ اصل جبلتهم وقطرهم مجبولة على التوحيد والاسلام ﴾ الى دار السلام ﴿ اى الى مقر التوحيد الذى من تمكن فيه سلم عن جميع الآثام وسلم عموم اموره الى العليم العلام القدوس السلام ﴾ و ﴿ بعد دعوته سبحانه عموم الانام الى دار السلام ﴾ يهدى من يشاء ﴿ ويوفق من يشاء من خلص عباده ﴾ الى صراط مستقيم ﴿ موصل الى توحيد اله وهو دين الاسلام المنزل على خير الانام تميما لحكمة التكاليف المنزل من عنده وتمييزا بين اهل الهداية والضلال من عباده واصحاب الجنة والنار على تفاوت طبقاتهم لذلك قال سبحانه ﴿ للذين احسنوا ﴾ الادب فى هذه النشأة مع الله ورسله وامتثلوا بعموم ما جاؤا من عنده سبحانه فى كتبه المنزل على رسله تعبدا وانقيادا ايمانا واحتسابا ﴿ الحسنى ﴾ اى المثوبة العظمى والدرجة العليا بدل احسانهم فى الدنيا عدلا من الله ﴿ وزيادة ﴾ عليها الا وهى رضوان الله عنهم عناية وتفضلا ﴿ و ﴾ صاروا من صفاء عقائدهم واحسانهم مع الله بحيث ﴿ لا يرهق ﴾ ولا يلحق ﴿ وجوههم قتر ﴾ اى غبار الغلظة والندامة ﴿ ولا ذلة ﴾ صغار وهوان من التواني والتكاسل فى احتمال التكاليف الالهية وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ واصحاب الجنة ﴾ المعدة لارباب الفضل والعناية ﴿ هم فيها خالدون ﴾ جزاء بما كانوا يعملون من الخيرات والمبرات ﴿ والذين كسبوا السيئات ﴾

من طغيان نفوسهم ولم يلتفتوا الى ما امرهم الحق وهدىهم اليه رسله يجزون بمقتضى ما اقترفوا
 ﴿جزاء سيئة بمثلها﴾ عدلا منه سبحانه ﴿وترهقهم ذلة﴾ اى تغطاهم غبار المذلة والحذلان
 بدل ما اكتسبوا من البنى والعدوان ﴿مالهم﴾ حينئذ ﴿من الله﴾ اى من عذابه وعقابه
 ﴿من عاصم﴾ حافظ يحفظهم او شفيع يشفع لهم ويخفف عنهم بل صاروا من ظلمة كفرهم
 وفسقهم ﴿كانما اغشيت﴾ سترت واحيطت ﴿وجوههم قطعا من الليل مظلمة﴾ فى غاية الظلمة
 لعدم استنارتهم بنور الايمان والعمل الصالح وبالجملة ﴿اولئك﴾ الاشقياء البعداء الهالكون فى تيه
 الفى والضلال ﴿اصحاب النار﴾ المدة لاهل الغفلة والاهواء ﴿هم فيها خالدون﴾ جزاء بما كانوا
 يكسبون من الكفر والمعاصى وانواع الجرائم والآثام ﴿واذكروا﴾ اذ كمل الرسل ﴿يوم نحشروهم﴾
 اى كلا الفريقين ﴿جميعا﴾ مجتمعين فى يوم العرض والجزاء ﴿ثم نقول للذين اشركوا﴾ بنا
 غيرنا من التماثيل والاصنام الزموا ﴿مكانكم﴾ واستقروا عليه ﴿اتم وشركاؤكم﴾ حتى تسألوا عما
 اجرتهم ﴿فزينا﴾ اى فرقنا وفصلنا ﴿بينهم﴾ بان رفعا رابطة العابدية والمعبودية وعلاقة العبادة
 التى بها وصلتهم وارتباطهم ﴿وقال شركاؤهم﴾ باقدار الله اياهم حينئذ مخاطبين لهم مشافهة براءة
 لنفوسهم وتنزيها ﴿ما كنتم﴾ اياها الضالون المنهمكون فى الفى والضلال ﴿ايانا تعبدون﴾ بعلمنا
 وبمقتضى امرنا اذ لساننا من ذوى العلم واولى الامر بل تعبدون اتم اهواءكم وشياطينكم الكائنة
 فى نفوسكم قد افترتم علينا ونسبتم واتسبتم بنا عنادا ومكابرة ﴿فكفى بالله﴾ اليوم فيما مضى
 ﴿شهيدا﴾ شاهدا حاضرا على ما قد جرى ﴿بيننا وبينكم﴾ هو اعلم بعلمه القديم ﴿ان كنا﴾
 اى انا كنا ﴿عن عبادتكم﴾ وعن توجهكم ورجوعكم اليها ﴿لغافلين﴾ اذ لم نخلق من
 ذوى الشعور والادراك فى نشأة الاختبار حتى نضللكم ونستعبدكم وبالجملة ﴿هناك﴾ اى حين
 احضروا للسؤال والجواب والجزاء والحساب ﴿تبلاوا﴾ اى تختبر وتفتن ﴿كل نفس﴾ جزاء
 ﴿ما اسلفت﴾ وكسبت فيما سبق ﴿وبعد تقظنهم وتنهمهم﴾ ردوا ﴿جميعا﴾ الى الله
 المتوحد المتفرد للجزاء اذهو سبحانه ﴿مولهم﴾ متولى نعمهم ومتولى امورهم ﴿الحق و﴾
 ما سواه من الآلهة الكاذبة هى الباطلة مع بطلانها قد ﴿ضل﴾ غاب وضاع ﴿عنهم﴾ عموم ﴿ما﴾
 كانوا يفترون ﴿ظلمنا وزورا وسموهم آلهة وشفعاء افترء ومراء ولم يبق حينئذ فى الوجود
 والشهود الا الله الواحد القهار ولو كشفوا﴾ بسريان وحدة الحق فى عموم المظاهر والاكوان الكائنة
 فى جميع الاحياز والاحيان لتحققوا بتوحيده دائما بلا توقف الى يوم القيمة لانهم لانهم لهم
 فى الغفلة والضلال لم يتنبهوا فى النشأة الاولى ﴿قل﴾ يا اكل الرسل لمن انكر توحيد الحق
 واستقلاله فى الآثار والتدبيرات الواقعة فى الاقطار الزاما لهم وتبكيئا ﴿من يرزقكم من السماء﴾
 بامطار الامطار وتصعيد البخار ﴿والارض﴾ بالانبات والاخراج ﴿امن يملك﴾ ويستطيع
 ان يخلق لكم ﴿السمع والابصار﴾ اللتين هما من اعظم اسباب حفظكم وحضانتكم انفسكم
 بهما ﴿ومن يخرج الحى﴾ الحيوان السوى القوى ﴿من الميت﴾ اى من النطفة الضعيفة ﴿ويخرج
 الميت من الحى﴾ اى النطفة الجامدة من الحيوان ﴿وبالجملة﴾ من يدبر الامر ﴿فى عالم الاسباب
 والمسببات﴾ فسيقولون ﴿اضطارا من غاية ظهوره ووضوحه بحيث لا يمكنهم ان يكابروا﴾
 ﴿الله﴾ المدبر لجميع الامور الكائنة فى الآفاق والانفس وبالجملة هم من غاية ظهوره وجلاله
 لم يمكنهم ان يعاندوا يكابروا ﴿فقل﴾ لهم يا اكل الرسل بعدما اعترفوا بالله المدبر لعموم الكواثر

والنفوس تدويحاً وتقريباً ﴿ افلا تتقون ﴾ ولا تحذرون من بطشه وانتقامه فلم تشركون له ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى من الحق شيئاً وبالجملة ﴿ فذلكم ﴾ الذي قد اعترقتم به هو ﴿ الله ﴾ المتوحد المستحق للالوهية والمعبودية اذ هو ﴿ ربكم ﴾ مربيكم ومدبر اموركم وهو لا غيره ﴿ الحق ﴾ الثابت المتحقق الحقيقي بالحقية ﴿ فما ذا بعد ﴾ ثبوت ﴿ الحق ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن التعدد والتكثر مطلقاً مما اتخذتم آلهة ظلماً وزوراً ﴿ الا الضلال ﴾ الباطل العاطل ﴿ فاني تصرفون ﴾ ايها الحق المسرفون المفرطون وكيف تنصرفون وترجعون الى غيره من الاضلال الهالكه المستهلكة وتنسبونها الى الالوهية والربوبية ظلماً وعدواناً ﴿ كذلك ﴾ اي مثل ما سمعت من ثبوت الالوهية والربوبية له سبحانه ﴿ حقت كلمة ربك ﴾ اي قد ثبتت وتمت صدقاً وعدلاً بحيث لا تبديل لكلماته اصلاً ﴿ على الذين فسقوا ﴾ وخرجوا عن عبادة الله ظلماً وعدواناً ﴿ انهم لا يؤمنون ﴾ ولا يوقنون بالله ولا يصلون الى التوحيد اصلاً لاعلماً ولا عنياً ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل الزما وتبكيثا ﴿ هل من شركائكم ﴾ اي في وسعهم وقدرتهم ﴿ من يبدؤا الخلق ﴾ اي يوجد ثم يعدهم ﴿ ثم يعيده ﴾ في النشأة الاخرى كاهوشان الاله المتفرد بالالوهية ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل بعدما بهتوا ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات ﴿ يبدؤا الخلق ﴾ ثم يعيده فاني تؤفكون ﴿ وكيف تشكون والي اين تصرفون وتنصرفون عن جادة التوحيد بالليل الى هؤلاء التماثيل الزائفة العاطلة المعطلة ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل لهم ايضا تبكيثا والزما ﴿ هل من شركائكم من يهدي الى ﴾ طريق ﴿ الحق ﴾ وصراطه المستقيم الموصل الى توحيد سبحانه فان بهتوا ﴿ قل الله ﴾ الهادي لعباده ﴿ يهدي للحق ﴾ وطريق توحيد من يشاء من عباده ويوصله الى مرتبة حق اليقين ﴿ افن يهدي الى الحق ﴾ اي الى اليقين الحق ﴿ احق ﴾ اليق واهرى ﴿ ان يتبع ﴾ اي يطاع وينقاد له ﴿ امن لا يهدي ﴾ ولا يهدي بنفسه الى شيء اصلاً ﴿ الا ان يهدي ﴾ فاهتدى ان كان من اهل الاستعداد كبعض آلهتكم مثل عزيز وعيسى وبالجملة ﴿ فما ﴾ عرض وای شيء ﴿ لحق ﴾ لكم ﴿ ايها الغفلاء المعزولون عن مقتضى العقل ﴾ كيف تحكمون ﴿ بالوهيتهم وشركتهم مع الله مع ان بديهة العقل تأتي عن ذلك ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ ما يتبع اكثرهم ﴿ اي اكثر المشركين في اشراك هؤلاء المنحطين عن درجة الاعتبار مع الله المنزه عن الشريك مطلقاً ﴿ الاظنا ﴾ وتحمينا ناشئاً عن تخيلات فاسدة وتوهيمات كاسدة من اسناد الآثار الظاهرة الى ظواهر الاسباب مع الغفلة عن المسبب الموجد لها وبالجملة ﴿ ان الظن ﴾ والتخمين الذي قد تمسكوا وتشبثوا به ﴿ لا يغنى ﴾ ولا يفيد ﴿ من الحق ﴾ الصريح الذي هو مناط الايمان والاعتقاد شيئاً ﴿ من الاغناء ﴾ ان الله ﴿ المطلع بجميع مخائلهم ﴾ عليم ﴿ خبير بصير ﴾ بما يفعلون ﴿ بمقتضى ظنوتهم وخيالاتهم واوهامهم فيجازيهم على مقتضى علمه وخبرته وبعده ما به سبحانه على بطلان اعتقاداتهم وظنوتهم وجهالاتهم اراد ان يبينه ان مستند اهل الايمان الذي هو القرآن الموضح لهم طريق التوحيد والعرفان ليس كذلك فقال ﴿ وما كان هذا القرآن ﴾ المنزل على خير الانام المبين لهم قواعد دين الاسلام ﴿ ان يفترى ﴾ ويخيل انه قد صدر ﴿ من دون الله ﴾ العليم الحكيم وكيف يصدر هذا من غير الله اذ هو في اعلى مراتب البلاغة ونهاية درجات الاعجاز لصدوره عن الحكمة المتقنة الالهية التي كلت الافهام دونها وعجزت عموم المدارك والآلات عن دركها فلا يتوهم صدوره عن غير الله اصلاً ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾

مطابق لما نزل من عنده من الكتب السالفة بل هو اعلى حكمة واتم فائدة منها ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ الذي هو عبارة عن حضرة علمه ولوح قضائه وبالجملة ﴿ لا ريب فيه ﴾ انه نازل ﴿ من رب العالمين ﴾ وليس في وسع بشر ان يأتي بمثله ايشكون تزوله على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ ام ﴾ انزاله من لدنه سبحانه حيث قال ﴿ يقولون افتره ﴾ واخترعه من عنده ونسبه الى الله ترويجا وتعظيما ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل بعد ما شككتم انه من عند الله بل قد جزمتم بانه من عند غيره مفترى عليه سبحانه ﴿ فأتوا بسورة ﴾ قصيرة من ﴿ مثله ﴾ في الفصاحة والبلاغة ورعاية مقتضيات والحكم والمطابقات ووجوه الدلالات والتشبيهات وانواع المجازات والكنائيات ﴿ و ﴾ ان عجزتم اتم ﴿ ادعوا ﴾ واستظهروا ﴿ من استطعتم ﴾ واستوثقتم ﴿ من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ في دعواكم بانه من كلام البشر مفترى على الله وبعد ما احموا عن الاتيان وعجزوا عن المعارضة ومع ذلك لم ينصفوا ولم يقرؤا بانه معجز ليس من كلام البشر ﴿ بل كذبوا ﴾ وبادروا الى الرد والتكذيب ﴿ بما ﴾ اى بشئ ﴿ لم يحيطوا بعلمه ﴾ ولم يعلموا ولم يفهموا مافيه بقرائهم ﴿ ولما يأتهم تأويله ﴾ من معلم وملهم بل قد كذبوا في تكذيبه بلا سند عقلى او نقلى وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل تكذيبهم هذا قد ﴿ كذب ﴾ الامم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ انبياءهم وكتبهم التى قد جاؤا بها من عند الله ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿ كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الاوامر المبادرين الى تكذيب الله وتكذيب رسله واعتبر مما جرى عليهم من المصيبات الهائلة فانظر يا اكل الرسل وترقب لهؤلاء المكذبين المكابرين امثالها ﴿ ومنهم ﴾ اى من المكذبين المكابرين ﴿ من يؤمن به ﴾ اى بالقرآن ويصدق باعجازه في نفسه ويصر على التكذيب ظاهرا عنادا ومكابرة ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ مطلقا لغاظ غشاوته وشدة قساوته وشكيمته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ربك ﴾ الذى ربك يا اكل الرسل بانواع الهداية والصلاح ﴿ اعلم بالمفسدين ﴾ المكذبين المعاندين الذين يفسدون في الارض بانواع الفسادات ﴿ وان كذبوك ﴾ واصروا على تكذيبك مع وضوح دلائل صدقك ﴿ فقل ﴾ يا اكل الرسل على سبيل التبرى والتزهد والمجاراة ﴿ لى على ﴾ وانا اجزى به بمقتضاه ﴿ ولكم عملكم ﴾ تجزون اتم ايضا باعمالكم وبمقتضاها وبالجملة ﴿ اتم بريئون مما عمل ﴾ منكرون له ﴿ وانا ﴾ ايضا ﴿ برى ﴾ مما تعملون ﴿ باضاعف برائتكم وآلفها فانظروا اتم بجزاء اعمالكم وانا ايضا انتظر بجزاء على حتى يأتى وقت الجزاء ويوم العرض والحساب ﴿ ومنهم من يستمعون اليك ﴾ استهزاء وانت تلتفت الى اسماعهم ارادة ايمانهم وتبالغ فيه مهما امكنتك ليتعظوا وهم لا يسمعون ولا يفقهون لا كنة قلوبهم وصنم اسماعهم ﴿ افانت تسمع الصم ﴾ وتجتهد في اسماعهم واصفاهم ﴿ ولو كانوا لا يعقلون ﴾ ولا يفهمون كلامك لجهلهم المركوز في جبلتهم ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ ويعين دلائل نبوتك ويشاهد اماراتها ومع ذلك ينكرك وبنبوتك حسدا وبغيا ﴿ افانت تهدى العمى ﴾ وتقدر على تبصيره ﴿ ولو كانوا ﴾ مجبولين بانهم ﴿ لا يبصرون ﴾ لتعمى بصائرهم وابصارهم وقساوة قلوبهم ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ لا يظلم الناس ﴾ المستوجبين للعداب والنكال ﴿ شيئا ﴾ مما لحقهم منه ﴿ ولكن الناس ﴾ الناسين صرف ما انعم الله لهم الى ما خلق لاجله ﴿ انفسهم يظلمون ﴾ اى هم يظلمون انفسهم بصرفه الى خلاف ما حكم الله واظهره له لذلك استحقوا الموت والانتقام ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكل الرسل ﴿ يوم يحشرهم ﴾

الى احواله المتطاولة وشدائده المترادفة المتوالية الى حيث يصور عندهم مدة حياتهم في الدنيا لطول ذلك اليوم وشدة احواله ﴿كأن لم يلبثوا﴾ في الدنيا ﴿الاساعة من النهار﴾ وهم حينئذ يتعارفون بينهم ﴿اى يعرف بعضهم بعضا هذا في اول النشر ثم يشتد عليهم الامر ويرتفع التعارف والاتفات وتصير كل نفس رهينة بما كسبت وبالجملة ﴿قد خسر﴾ وخاب خيبة عظيمة المسرفون ﴿الذين كذبوا بقاء الله﴾ في الآخرة واصروا على ما هم عليه من اقتراف المعاصي ولم يلتفتوا الى الانبياء والكتب التي قد جاؤا بها من عنده سبحانه لاصلاح احوالهم في مبدئهم ومعادهم ﴿وما كانوا﴾ ايضا ﴿مهتدين﴾ بطريق الصلاح والصواب من تلقاء نفوسهم بلا ارشاد مرشد لقصورهم عن الرشد والهداية سيما بلا مرشد هاد ﴿واما نرينك﴾ اى ان تحقق اراءتنا اياك يا اكمل الرسل ﴿بعض الذي نعدهم﴾ بالهداية والارشاد والسلوك في سبيل الصواب والسداد ﴿او نتوفيك﴾ قبل ايصالهم الى فناءك ليسترشدوا منك وليستهدوا من زلال هدايتك وليسترشحوا من رشحات فيضك وجودك ويصفوا من كدر هوياتهم ودين انانياتهم ﴿فالينا مرجعهم﴾ يعنى فاعلم يا اكرم الرسل الينا مرجعهم جميعا ضالا ومضلا هاديا ومهديا رجوع الاضلال الى ذى الظل والاضواء الى الشمس ﴿ثم﴾ بعد رجوعهم ﴿الله﴾ المظهر لهم من كتم العدم لمصلحة العبودية والعرفان ﴿شهيد﴾ مطلع حاضر عالم بعلمه الحضورى ﴿على﴾ عموم ﴿ما﴾ يفعلون ﴿من المعرفة والايمان والاضلال والطغيان يجازيهم بمقتضى علمه وخبرته﴾ و﴿اعلموا﴾ انه ﴿لكل امة﴾ اى فرقة وطائفة ﴿رسول﴾ معين فى علم الله مثبت فى لوح قضائه مرسل من عنده اياهم على مقتضى حكمه وحكمته ليهديهم الى توحيدہ ﴿فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط﴾ والعدل الموضوع من عند الله بمقتضى الحكمة البالغة لاصلاح احوال عباده ﴿و﴾ بالجملة ﴿هم لا يظلمون﴾ فى يوم الجزاء ولا يتقصون من اجور اعمالهم بل يجازون حسب ما اقترفوا من المعاصي ﴿و﴾ من خبث بواطنهم ﴿يقولون﴾ لك يا اكمل الرسل مستكبرين عليك مستكبرين مستهزئين معك ﴿مضى هذا الوعد﴾ الذى اوتيت انت اتيان العذاب علينا فيه عين لناوقته ﴿ان كنتم﴾ ايها المدعون تابعا ومتبوعا ﴿صادقين﴾ فى هذه الدعوى مصدقين لمن يدعى الصدق فيه يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل ﴿لا املك لنفسى﴾ ولا اقدر ان اكتسب عليها ولا لها ﴿ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله﴾ وقدره فى سابق قضائه ومضى لم اقدر على افعال نفسى واحوالها فانى يكون لى قدرة وقوة على استعجال ما فى مشيئة الله وما فى غيبه وتعيين وقته مع انه لم يأذن لى ولم يوح الى من عنده سبحانه سوى انه ﴿لكل امة﴾ من الامم بل لكل شخص من الاشخاص سواء كانوا محقين او مبطلين ﴿اجل﴾ معين ووقت مقدر فى علم الله ﴿اذا جاء اجلهم﴾ الذى قد عينه الحق لاهلاكهم فيه لا يمكن التخلف فيه لا استعجال ولا استئثار ﴿فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ اى لا يمكنهم طلب التأخير لحة وطرفة اذا الساعة مصروفة الى مطلق الزمان المتناول للآن والطرفة واللحمة ليدفعوا الضرر ولا يمكنهم ايضا طلب التقديم ليجلبوا النفع بل الامر حتم فى وقته والحكم مبرم فى زمانه لا يتجاوز عنه اصلا فاتظروا فسيجيى اجلكم ووقتكم ونيجز وعدكم ومضى كان الاجل مبهما ولم يكن لاحد ان يعين وقته ﴿قل﴾ لهم توبىخا وتقريرا ﴿ارأيتم﴾ اى اخبروني ايها المجرمون المستعجلون للعذاب والهلاك ﴿ان اتاكم عذابه بيانا﴾ اى حال كونكم بائين فى الليل ﴿او نهارا﴾ حال كونكم

متردد في وفي كل حال يصعب عليكم امره اذ هو يفزعكم ويفجعكم البتة واذا
 كان حالكم عند حلول هذا وشانكم هكذا ﴿ ماذا يستعجل منه ﴾ سبحانه حوله ﴿ المجرمون ﴾
 المستحقون لانواع العقوبة والعذاب مع انه مكروه كله سيما بالنسبة اليهم ﴿ ا ﴾ تنكرون وتكذبون
 وتصرون على ما اتم عليه من الكفر والشرك الى وقت حلول العذاب ﴿ ثم اذا ما وقع ﴾ ونزل
 ﴿ اتمتم به ﴾ والحال ما ينفعكم الايمان حينئذ اذ قيل لكم في تلك الحالة من وراء سرادات العز
 والجلال ﴿ الآن ﴾ ايها الضالون المكذبون اتمتم به ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد كنتم ﴾ من شدة
 انكاركم واصراركم ﴿ به تستعجلون ﴾ استهزاء وسخرية ﴿ ثم قيل للذين ظلموا ﴾ بالله بالخروج
 عن مقتضى اوامره وحدوده سبحانه ﴿ ذوقوا ﴾ بدل ذوقكم واستلذاذكم بتكذيب الرسل
 والاستهزاء بهم ﴿ عذاب الخلد ﴾ المستمر الدائم الذي لا ينقطع ابداً بآباد وبالجملة ﴿ هل تجزون ﴾
 وما تعاقبون اتم ﴿ الا بما كنتم تكسبون ﴾ في النشأة الاولى من الجرائم العظام والمعاصي والآثام
 ﴿ و ﴾ بعد تبليغك اليهم يا اكمل الرسل مال امرهم وعاقبة حالهم انهم ﴿ يستنبئونك ﴾
 ويستخبرونك على مقتضى اكنتم المستكنة في قلوبهم ﴿ احق هو ﴾ اي ما اخبرت به من الوعيدات
 الهائلة يعني اجده هو ام هزل وتخويف ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل مبالغا في تحقيقه وتقريره ﴿ اي
 وربى ﴾ اي اقسم بحق ربى الذي رباني على الصدق والعدالة وانواع الامانة والكرامة ﴿ انه خلق ﴾ اي
 عموم ما اخبرت به بوحى الله والهامة ثابت محقق مطابق للواقع بلا شبهة وتردد في وقوعه وثبوتة ﴿ وما
 اتم ﴾ وليستم في وسعكم وطاقتكم سيما بامثال هذه الشبهات الواهية والظنون والجهالات الناشئة
 من الاوهام والخيالات ﴿ بمعجزين ﴾ مسقطين العذاب النازل عليكم ﴿ و ﴾ كيف تسقطون
 عذاب الله عنكم ايها الجاحدون الجاهلون مع انه ﴿ لو ﴾ فرض وقدر ﴿ ان لكل نفس ظلمت ﴾
 وخرجت عن مقتضى اوامره ونواهيته تملكا وتصرفا عموم ﴿ ما في الارض ﴾ من الخرائن
 والدقائق جميعا ﴿ لا فندت به ﴾ البتة بل باضعافه وآلافه ان قبلت الفدية منها فاقدت ﴿ و ﴾ بعد
 اقتدائهم وافدائهم هذه قد ﴿ اسروا الندامة ﴾ واضمروا اليأس والحزن في نجوهم ﴿ لما راوا العذاب ﴾
 اي حين عاينوا به وباهواله وافزاعه وهم حينئذ قد ندموا عما اقتدوا بمقابلته وقطعوا عنها مطلقا
 مستقلين بما اقتدوا وافدوا ﴿ و ﴾ بالجملة لم تنفعهم الفدية ولم يفدهم الاقتداء اصلا بل ﴿ قضى
 بينهم ﴾ وحكم عليهم ﴿ بالقسط ﴾ والعدل السوى الالهى وبمقتضى حكمته وحكومته ﴿ و ﴾
 بالجملة ﴿ هم لا يظلمون ﴾ في جزاء ظلمهم وكفرهم وكيف يتصور الظلم والجور من لدنه سبحانه
 مع ان البكل من الجلال اسمائه وعكوس اوصافه ﴿ الا ان الله ﴾ وفي حيلة حضرة علمه وقدرته
 عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ في السموات و ﴾ كذا عموم ما ظهر في ﴿ الارض ﴾ من الكائنات
 والفاسدات يعذب من يشاء عدلا منه ويرحم على من يشاء فضلا ﴿ الا ان وعد الله ﴾ الذي قد
 وعد لعباده من الثواب والعقاب ﴿ حق ﴾ محقق ثابت لا محالة اذ لا يجرى الخلف في وعده
 اصلا ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ لقصور فهمهم وقلة تدبرهم في احكامه المبرمة وحكمته المتقنة ﴿ لا
 يعلمون ﴾ حقيقة وعده ولا يؤمنون بها جهلا وعنادا وكيف يشكون ويترددون اولئك المصرون
 المعاندون في سعة حوله وقوته وكمال قدرته وتستبعدون منه سبحانه انجاز وعده ووعيده اذ
 ﴿ هو يحيى ﴾ اي يظهر ويوجد بالتجلي الحى الجمالى او لا هياكلهم واشباحهم مع انهم لم يكونوا
 شيئا مذكورا ﴿ و ﴾ بعد ما حيى وظهر عموم ما ظهر ﴿ يميت ﴾ يعدم بالتجلي القهرى الجلالى

عموم ما ظهر على ما هو عليه من العدم ﴿ و ﴾ كيف لا يقدر سبحانه على اعادتهم احياء بعد اماتتهم للحساب والجزاء وتعديد الاعمال والاحوال مع انهم يعموم احوالهم واعمالهم وذواتهم وصفاتهم ﴿ اليه ﴾ سبحانه لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ترجعون ﴾ رجوع عموم الاضواء والاضلال الى الشمس وذى الظل ﴿ يا ايها الناس ﴾ الناسون المنشأ الاصلى والموطن الحقيقى ﴿ قد جاءكم ﴾ لا يقاتكم وانبأهم ﴿ موعظة ﴾ وتذكرة ناشئة ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة الهداية والدراية ﴿ و ﴾ اعلّموا ايها المكلفون ان تذكركم هذه ﴿ شفاء لما فى الصدور ﴾ يعنى تشفى هذه التذكرة عليكم وتزيل عطش غليلكم واكتكم المستكنة فى صدوركم ﴿ و ﴾ ايضا هى ﴿ هدى ﴾ يهدى ارباب العناية والقبول الى مقر الوحدة ومنزل الوصول ﴿ و ﴾ بالجملة هى ﴿ رحمة ﴾ عامة شاملة ﴿ للمؤمنين ﴾ اى لعموم ارباب البر والقبول الموقفين على الانابة والرجوع من لدنه سبحانه فعليكم ايها الاحرار ان تعظوا وتذكروا بحكمه واحكامه وتأملوا فى رموزه واشاراته وتدربوا فى مفتاحه ومطالعه حتى تنكشفوا منه بقدر وسعكم وطاقتكم بما تنكشفون والله هو الهادى الى جنبه من يشاء من عباده وهو العزيز الحكيم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن تبعك من المؤمنين ارشادا لهم وتذكيرا ﴿ بفضل الله ﴾ المحسن المتفضل وبحسن قبوله وبشرف عز حضوره ﴿ و ﴾ كذا ﴿ برحمته ﴾ اى يقتضى سعة رحمته الواسعة المتسعة لعموم مظاهره ومضوعاته فايستوا وليتشفوا ﴿ فذلك ﴾ التلذذ والحضور الحقيقى ﴿ فليفرحوا ﴾ بدل ما لم يتلذذوا ولم يفرحوا بالمستلذذات الجسمانية الفانية المتناهية وبالجملة ﴿ هو ﴾ اى سروركم وفرحكم الروحاني ﴿ خير مما يجمعون ﴾ من اهوية نفوسكم ومقتضيات هوياتكم ان كنتم موقنين مخلصين ﴿ قل ارايتم ﴾ اى اخبروني كيف كفرتم وتصرفتم فى ﴿ ما انزل الله ﴾ المدبر لاموركم ﴿ لكم ﴾ لمعاشكم وتقوية امرجتكم ﴿ من رزق ﴾ مسوق نحوكم محصل باسباب سماوية مباح لكم ﴿ فجعلتم ﴾ اتم من تلقاء انفسكم ﴿ منه حراما وحلالا ﴾ يعنى قد حرمتم اتم على انفسكم بعضه وحللتهم بعضا آخر بلا ورود وحى وشرع ونزول الهام وكتاب ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل المبالغة والالزام والاحكام ﴿ آله اذن ﴾ لكم بهذه التفرقة والقسمة ايها المفسدون المفسدون ﴿ ام على الله تفترون ﴾ اتم بنسبتها اليه ﴿ وما ظن ﴾ اى اى شئ هو زعم اولئك المفسرين المقترين ﴿ الذين يفترون على الله الكذب ﴾ بانهم لم يحاسبوا ولم يؤاخذوا ولم يجازوا ﴿ يوم القيمة ﴾ والجزاء على افتراءهم على الله ما لم يصدر عنه ولم يوح منه بلى انهم مؤاخذون على اجترأهم على الله وافتراءهم اياه سبحانه سيما بعد ورود انواع الزواجر والروادع من الآيات اليناث والمعجزات الباهرات الظاهرات الدالة على امتناع هؤلاء الغواة الطغاة من غوايتهم وطغيانهم فلم يتمتعوا وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده ﴿ لذو فضل ﴾ عظيم ولطف عميم ﴿ على الناس ﴾ بانزال الكتب وارسال الرسل المنهين عليهم بما هو الاصلح لهم واليق بحالهم ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ لفرط جهلهم وخبت طينتهم ﴿ لا يشكرون ﴾ نعمه بل ينكرون عليها ويكفرون بها عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ كيف ينكرون رسالتك من الله والوحى النازل اليك يا اكمل الرسل من لدنه سبحانه تأييدا لك وتعظيما لشأنك مع انك ﴿ ما تكون ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ فى شأن ﴾ ولست انت فى امر من ادعاء الرسالة من الله ودعوى التشريع من لدنه سبحانه بلا اذن منه وبلا وحى والهام نازل من عنده ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما ﴾ انت ﴿ تتلوا منه ﴾ اى من كلامه

سبحانه ﴿من قرآن﴾ قراءة وتلاوة مبدعيا نزوله من عنده سبحانه ﴿ولا تعملون﴾ اتم ايها
المعاندون المكابرون ﴿من عمل﴾ صالح او طالح خيرا او شرا ﴿الا﴾ قد ﴿كنا﴾ بذاتنا
وبجميع اسمائنا ووصافنا ﴿عليكم﴾ ايها المكلفون ﴿شهودا﴾ حضراء رقباء مطلعين على عموم
ما قد جئتم وعملتم به بل نحن مطلعونه قبل ﴿اذ تفيضون﴾ اي تخوضون وتقصدون الشيع
والشروع ﴿فيه﴾ او الذب والانصراف عنه وكيف لا نطلع عليه ولا يحيط علمنا به وشهودنا
ايه ﴿وما يعزب﴾ ولا يغيب ولا يفوت ﴿عن ربك﴾ ومريك ايها المظهر الاكمل للاسم
الاعظم الجامع لجميع المراتب الكلية والجزئية الكونية والكيانية المتخلق الكامل بعموم الاخلاق
الالهية ﴿من مثقال ذرة﴾ كائنه ﴿في﴾ اقطار ﴿الارض﴾ وارباطها ﴿ولا﴾ كائنه
﴿في السماء﴾ وفضاها ﴿و﴾ كيف يعزب ويغيب عن حيطه حضرة علمه شئ مع انه ﴿لا﴾
شئ ﴿اصغر من ذلك﴾ المقدار المذكور ﴿ولا﴾ شئ ايضا ﴿اكبر﴾ منه ﴿الا﴾ هو
مثبت مرقوم ﴿في كتاب مبين﴾ هو حضرة العلم الالهى ولوح محفوظ القضاء والاعيان الثابتة
على اختلاف العبارات وهو ظاهر الابانة والظهور بالنسبة الى ارباب الولاة الباذلين مهجهم في طريق
الفناء المستغرقين في بحر الوحدة فانين عن هوياتهم بالمرة ﴿الا ان اولياء الله﴾ المتخلعين عن لوازم
بشريتهم بالكلية المنسلخين عن مقتضيات اهوية نفوسهم راسا ﴿لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾
اذا الخوف والحزن انما هو من لوازم الطبيعة ومقتضياتها بعدما انسلكوا عنها وتجردوا عن لوازمها
قد فنوا في هوية الحق وصاروا ما صاروا بحيث لم يبق فيهم مبدأ الخوف والحزن والامن والسرور
اذ لا يتصف المعلوم الفسافي والموجود الحقيقي الباقي بامثال هذه الاوصاف الاضداد والاولياء
هم ﴿الذين آمنوا﴾ بالله في بداية سلوكهم وتحققوا بمقام اليقين العلمى ﴿و﴾ بعد تمكّنهم وتقررهم فيه
﴿كانوا يتقون﴾ ويحذرون من سطوة سلطنة صفاته الجلالية لانغماسهم بشواغل اهوية الهويات
وانهما كهم بملاق التينات ثم لما استخلصوا منها بالاخلاص التام والاخبات الصادق ﴿لهم﴾
البشرى ﴿من الله بالفوز العظيم﴾ ألا وهو تحققهم بمقام الفناء والفناء عن الفناء ايضا ﴿في الحياة﴾
الدنيا ﴿ما داموا فيها﴾ وفي الآخرة ﴿باضاعفها وآلفها اذهم قد تحققوا بمقام العبودية وتقررروا﴾
في مقر التوحيد ووصلوا الى ما اظهرهم الحق لاجله ألا وهو المعرفة والشهود والحضور مع الخلاق
الودود فعم المقام المحمود ونعم الحوض المورد ونعم الشاهد المشهود وبالجملة ﴿لا تبدل لكلمات الله﴾
التامات الناطقة بأنواع البشارات والكرامات ﴿ذلك﴾ التبشير الشامل حكمه للنشأتين والباقي
اثره حسب المنزلتين ﴿هو الفوز العظيم﴾ والفضل الجسيم لاهل العناية من ارباب القبول ﴿و﴾
بعد ما تحققت انت يا اكل الرسل بولاية الله واتصفت بولائه ومحبه وفزت بما فزت ﴿لا يحزنك﴾
قولهم ﴿الفاقد الباطل بالكفر والشرك والتكذيب والاستهزاء ولا تقم بتهديدهم اياك ولا تبالي﴾
بمفاحرتهم وخيلائهم ومباهاتهم بالمال والجاه عليك ﴿ان العزة﴾ المعتبرة العظيمة ﴿لله﴾ المتعزز
برداء العظمة والجلال المتوحد بنعوت الكمال والجمال ﴿جميعا﴾ بحيث لا يعتد بعزة هؤلاء الفواة
العصاة وسيخذلهم الله عن قريب بالقهر والانتقام وينصرك عليهم بالغلبة والاستيلاء اذ ﴿هو﴾
السميع ﴿لاقوالهم الكاذبة الباطلة﴾ العليم ﴿بنياتهم الفاسدة فيها فيجازيهم بمقتضى علمه وينقم﴾
عنهم وفق خبرته قل يا ايها النبي الهادى لمن يدعى ربوبية الاطلال الهالكة والوهية التاميل الباطلة
تنبها عليهم وايضا لهم عن منام غفلتهم كيف تدعون ايها الحق شركة المصنوع المرذول مع الصانع

القديم العليم الحكيم ﴿الا ان الله﴾ اى تنهوا ايها المسرفون الجاهلون بقدرة الله المتوحد المنفرد
 بذاته المتجلى فى الآفاق حسب اسمائه وصفاته مظاهر ﴿من فى السموات﴾ اى العلويات من الاسماء
 والصفات الموسومات بالملائكة ﴿و﴾ كذا مظاهر ﴿من فى الارض﴾ من الثقلين وهم مع كمال
 فضلهم وشرفهم وعلو شأنهم لا يستحقون بالالوهية والربوبية فكيف تستحق هؤلاء الجمادات
 الساقطة عن درجة الاعتبار ﴿و﴾ ظاهران ﴿ما يتبع﴾ المشركون ﴿الذين يدعون من دون الله﴾
 شركاء ﴿فى الوهية مستحقين للعبادة كعبادته الا الزور الباطل والزيغ الزائل بل﴾ ان يتبعون ﴿و﴾
 وما يقتدون هؤلاء الضالون المشركون المفرطون ﴿الا الظن﴾ والتخمين الناشئ من جهلهم
 وغفلتهم عن سر سر بيان هوية الحق المطلق والثابت فى المظاهر كلها لذلك حصروها فى مظهر دون
 مظهر ﴿و﴾ بالجملة ﴿انهم الا يخرسون﴾ اى ما هم فى ادعائهم وحصرهم هذا الا كاذبون
 كذبا ميئنا آفكون افكا عظيما تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا كيف تغفلون عن الله ايها الجاهلون
 وكيف تشركون معه غيره ايها الجاحدون المحجوبون مع انه سبحانه ﴿هو الذى جعل لكم الليل﴾
 بكمال قدرته وحكمته لباسا لكم ﴿لتسكنوا فيه﴾ وتستريحوا من المتاعب ﴿و﴾ كذا قد
 جعل لكم ﴿النهار مبصرا﴾ لتتدوا الى مطالبكم فى امور معاشكم ﴿ان فى ذلك﴾ الجعل والتقدير
 ﴿لايات﴾ عظاما ودلائل جساما دالة على كمال قدرته ومثانة حكمه وحكمته وتوحده فى الوهية
 وتفرده فى ربوبيته واستقلاله فى التصرف مطلقا بلا مظاهرة احد ومشاركة ضد وند ﴿لقوم﴾
 يسمعون ﴿سمع تدبر وتدرب واستكشاف تام بعزيمة صادقة صافية عن شوب الغفلة والذهول﴾
 وهم من كثافة حجبهم وغشاوة قلوبهم واسماعهم وابصارهم ما قدره الله حق قدره لذلك نسبوا
 اليه ما هو منزعه عنه سبحانه حيث ﴿قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه﴾ وتعالى عما يقول الظالمون فى
 شأنه علوا كبيرا كيف يكون له سبحانه ولد مع انه ﴿هو الغنى﴾ بذاته عن التعدد مطلقا وليس
 لغيره وجود اصلا بل ﴿له﴾ سبحانه مظاهر ﴿ما فى السموات وما فى الارض﴾ اى العلويات
 والسفليات حيث ظهر سبحانه حسب اسمائه الحسنى وصفاته العليا بمقتضى التجلى الحجبى الشوق
 اللطفى بلا انصباع له بالكون بل بالتمثل والانعكاس وبامتداد الظل ورش النور ﴿ان عندكم﴾
 وما معكم وليس دونكم ايها الجاهلون الجاحدون بمعرفة الله وحق قدره ﴿من سلطان﴾ اى حجة
 وبرهان ﴿بهذا﴾ الادعاء الكاذب والقول الباطل بل ما تشكلمون به الافتراء ومراء ﴿اتقولون﴾
 وتفترون ﴿على الله﴾ المنزه المقدس ﴿مالا تعلمون﴾ ولا تدركون لياقته بجناحه ايها المفترون
 المبطلون ﴿قل﴾ يا اكل الرسل نيابة عنا للمكذبين المفتزين كلاما ناشئا عن محض حكمته ﴿ان﴾
 المسرفين المفرطين ﴿الذين يفترون﴾ وينسبون ﴿على الله الكذب لا يفلحون﴾ ولا يفوزون
 فى النشأة الاخرى بمرتبة التوحيد التى هى معراج اهل الكمال بل ما يحصل لهم بافتراءهم هذا وان
 حصل الا ﴿متاع﴾ اى تمتع قليل ﴿فى الدنيا﴾ من الرياسة والجاه ﴿ثم﴾ بعد انقضاء النشأة
 الاولى ﴿الينا مرجعهم﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ثم﴾ بعد تيقنهم وكشفهم فيها ﴿نذيقهم﴾
 العذاب الشديد ﴿بدل ما قد تلذذوا بالحرمات والمكروهات فى النشأة الاولى﴾ بما كانوا
 يكفرون ﴿اى بشؤم كفرهم وشركهم﴾ وائل ﴿يا اكل الرسل عليهم﴾ تذكيرا وتعريضا
 ﴿نبا نوح﴾ اى قصته مع قومه وقت ﴿اذ قال لقومه﴾ حين استعظموا امره وقصدوا
 اهلاكه عنادا ومكابرة ﴿يا قوم﴾ اضافهم الى نفسه بمقتضى شفقة النبوة ﴿ان كان كبر﴾ اى قد

شق وعظم ﴿عليكم مقامى﴾ فيكم وحيواتى بينكم ﴿وتذكيري﴾ اياكم ﴿بايات الله﴾ الدالة على توحيده واستقلاله فى الوهيته وربوبيته ﴿فعلى الله﴾ لاعلى غيره اذ لا غير معه ولا شئ سواه ﴿توكلت﴾ اى ثقته وفوضت امرى اليه ﴿فاجعوا امركم﴾ اى فعليكم ان تجمعوا عموم تدابيركم فى قتلى واهلاكى ﴿و﴾ مع ذلك ادعوا ﴿شركاءكم﴾ واستظهروا منهم لدفعي ﴿ثم﴾ بعد تدبيركم فى انفسكم واستظهاركم بهم اظهروا بحيث ﴿لا يكن امركم﴾ وشأنكم ولم يبق فيه ﴿عليكم غمة﴾ ثمة وسفرة اتم تقتمون بها وتحزنون بسببها بل رتبوا اموركم واسبابكم كلها على الوجه الذى تقتضيه نفوسكم وترتضيه عقولكم ﴿ثم اقضوا الى﴾ وامضوا واصرفوا نحوى جميع ما اعدتم وهياتم من الاسباب الموجبة لهلاكى ومقتى ﴿ولا تنظرون﴾ ولا تلهون طرفه بل امضوا على دفعة ما اتم عليه من قتلى ومقتى فاعلموا انى لا ابالى بكم ولا بتدابيركم وظهراءكم اذ الله حسبي وعليه توكلتى وبه اعتمدتى واعتصمى اذ كرركم باذنه واعظكم بوجهه على الوجه الذى امرنى واوحانى ﴿فان توليت﴾ اى اعرضتم اتم وانصرفتم عن تذكيري بلا سبب وما هو الا من جهلكم وضلالكم ﴿فا سألتكم من اجر﴾ حتى يكون سبب توليكم واعراضكم سؤالى منكم الجعل ويشق عليكم اعطاؤه فانصرفتم واعرضتم بل ﴿ان اجرى﴾ اى ما اجرى وما جعلى ﴿الا على الله﴾ الذى قد امرنى به ﴿و﴾ كيف لا قد ﴿امرت﴾ انا من عنده ﴿ان اكون من المسلمين﴾ المسلمين الامور كلها اليه المتقادين لحكمه وقضائه اذ الكل منه بدأ واليه يعود ومع ذلك النصح والشفقة والتلين التام المنبعث عن محض الحكمة وكذا مع انواع الحجج والبراهين الدالة على صدقه فى دعواه ﴿فكذبوه﴾ عنادا ومكابرة واصروا على تكذيبه عتوا واستكبارا فاخذناهم بالطوفان لانهم اكلهم فى النفى والطغيان ﴿فنجيناه ومن معه﴾ اى نجينا نوحا ومن آمن به من الفرق محفوظين ﴿فى الفلك﴾ التى قد نحتها نوح عليه السلام بيده بوحي الله اياه وتعليمه وهم قد استهزؤا معه حين اشتغل بنحتها وترتيبها ﴿وجعلناهم﴾ اى اصحاب السفينة ﴿خلائف﴾ من الهالكين وهم ثمانون مؤمنون بالله مصدقون لرسوله ﴿واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿كيف كان عاقبة المنذرين﴾ المكذبين لذيرهم ومنذرهم والى اين ادى انكارهم واستكبارهم فاعتبروا يا اولى الابصار ﴿ثم﴾ لما ازداد اولئك الخلفاء الناجون وتشعبوا الى ان صاروا امما واحزابا ودار عليهم الادوار والاكوار وصاروا منصرفين عن طريق الحق ماثلين منحرفين عن سبيل الرشd والسداد ﴿بعثنا﴾ لاصلاح احوالهم ﴿من بعده﴾ اى من بعد نوح ﴿رسلا﴾ منهم كل واحد من الرسل ﴿الى قومهم﴾ وامتهم ﴿فجاؤهم بالبينات﴾ الواضحة والمعجزات الساطعة القاطعة المثبتة لدعواهم من لدنا ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ اى ما تيسر لهم وما صح عندهم وما ثبت لديهم ان يؤمنوا ويصدقوا ﴿بما كذبوا به من قبل﴾ اى قبل بعثة الرسل بل قد اصروا على ما هم عليه واعتادوا له بلا تغيير ولا تبديل لتركب جهلهم المركوز فى جبلتهم وخبائث طينتهم وبالجملة ﴿كذلك نطبع﴾ وننخم بختام الغفلة والنسيان ﴿على قلوب المعتدين﴾ المتجاوزين عن حدود الله الراسخين على التجاوز والعدوان حسب فطرتهم ﴿ثم﴾ لما عتوا عن الامم الماضية من عتوا واخذنا منهم من اخذنا ﴿بعثنا من بعدهم﴾ اى بعد هؤلاء الرسل الماضين ﴿موسى وهرون﴾ الذى هو اخوه وظهيره ﴿الى فرعون﴾ المبالغ فى العتو والعناد الى حيث ادعى الربوبية لنفسه من شدة بطره وخيلائه حيث تفوه بكلمة انا ربكم الاعلى ﴿و﴾ الى

﴿ملائه﴾ المؤمنين به المعاوين بشأنه الكافرين بالله مؤيدين ﴿بآياتنا﴾ الدالة على استقلالنا في الآثار
وتفردنا في الالهية والربوبية وعلى صدق رسولنا في عموم ما جاء به من لدنا ﴿فاستكبروا﴾
عن الانقياد واستقبلوا بالكذيب والعناد ﴿و﴾ بالجملة هم في سابق علمنا ولوح قضائنا قد كانوا
قوما مجرمين ﴿محبولين﴾ باعظم الجرائم مستحقين باشد العذاب لذلك اظهروا ما هو كامن مكنون
في استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجلية ﴿فلما جاءهم الحق﴾ الحقيق بالاتباع والانقياد ﴿من
عندنا﴾ سيما بعدما قد عارضوا معه مرارا قابلو بمعجزاته ما قابلو من السحر والشعوذة
تكرارا ﴿قالوا﴾ من فرط عتوهم وعنادهم بدل ما صدقوه وآمنوا له بعد ظهور امره وشأنه
بالبراهين القاطعة والمعجزات الساطعة ﴿ان هذا﴾ الذي جاء به هذا الساحر الكذاب
﴿لسحر مبين﴾ عظيم ظاهر فائق على سحر عموم السحرة ﴿قال موسى﴾ بعدما سمع منهم
هذا آيسا عن ايمانهم قوطا عنهم متحسرا متحزنا بمقتضى شفقة النبوة موجالهم على وجه العظة
والتذكير ﴿انقولون﴾ ايها الحقني ﴿للحق﴾ الصريح الثابت الصحيح ﴿لما جاءكم﴾ وحين
اتاكم لاصلاح حالكم ليورث في قلوبكم تصديقا بوحداية ربكم ويؤثر فيها انه سحر باطل وزور
﴿ا﴾ ما تستحيون من الله ولا تنصفون وما تخافون من بطشه تقولون ﴿سحر هذا و﴾ الحال
انه ﴿لا يفلح﴾ ولا يفوز بالخير ابدا ﴿الساحرون﴾ المزورون المبطون وهذا خير كله عاجلا
وآجلا وفوز بالفلاح والنجاح ظاهرا وباطنا ﴿قالوا﴾ على سبيل المكابرة والعناد بعد ماسمعوا
من موسى قوله ونصحه ﴿اجئتنا﴾ ايها الساحر الكاذب ﴿لثقتنا﴾ وتصرفنا ﴿عما وجدنا
عليه آياتنا﴾ واسلافنا ﴿و﴾ انتهيت انت يا موسى اصالة وأخوك تبعالك ان تكون لكما
الكبرياء والعظمة ﴿في الارض﴾ التي كنا مستقرين عليها ساكنين فيها مرفهين ﴿و﴾
بالجملة اذها الى حيث شئنا ﴿ما نحن لكما بمؤمنين﴾ مصدقين متقادين ﴿و﴾ بعدما احموا
عن براهينهما وحتجتهما وعجزوا عن معجزاتهما صمموا العزم لمعارضتهما حيث ﴿قال فرعون﴾
امرا لاعوانه وانصاره ﴿استوتى بكل ساحر عليم﴾ ماهر كامل فيه فارسلوا شرطا لجميع اهل السحر
فجمعوا واحضروا على فناء فرعون مجتمعين ثم عينوا الوقت والموعده فخرجوا اليه ليعارضوا معهما
﴿فلما جاء السحرة﴾ الموعد الموعود وحضروا في الميقات الموعود قالوا لموسى تحقيراله وتهويننا
لامره الق يا موسى ما جئت به من السحر ﴿قال لهم موسى﴾ مستعينا بالله مقتصما عليه ملهما
من عنده متوكلا عليه ﴿القوا﴾ اتم ايها المقترون المكذبون اولا ﴿ما اتم ملقون فلما القوا﴾
عموم ما جاؤا به من انواع السحر واستحسنوا من فرعون وملائه واستأملوا منه الجعل الكثير
وجزموا على الغلبة ﴿قال لهم﴾ موسى ﴿بعد ما رأى جميع ما القوا﴾ ما جئتم به ﴿ايها
المفسدون المعاندون هو﴾ السحر ان الله ﴿المطلع بعموم مخاييلكم﴾ سيطله ﴿عن قريب﴾ ثم الق
موسى عصاه بالهام الله اياه فاذا هي تلقف وتلتقم عموم ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون فانقلبوا هنالك وصاروا صاغرين وبالجملة ﴿ان الله﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿لا يصلح
عمل المفسدين﴾ منهم لانهم افساد في الافساد والاسراف المصيرين على العتو والعناد ﴿و﴾ بالجملة
﴿يحق الله الحق﴾ الثابت عنده ويقرر في مكانه ﴿بكلماته﴾ إلتامات اي باوامره ونواهيه
وآياته ومعجزاته ﴿ولو كره المجرمون﴾ المحرّمون عن نور الايمان والتوحيد ذلك التشبث
والتقرير ثم لما ظهر امر موسى وشاع غلبته بين الانام وفاق معجزاته على عموم ما جاؤا به من السحر

والشعبذة ﴿فما آمن لموسى﴾ منهم مع ظهور صدقه بين اظهريهم ﴿الاذرية من﴾ شبان
 ﴿قومه﴾ اى بنى اسرائيل وسبب توقف شيوخهم بعد الدعوة انهم ﴿على خوف﴾ وخطر
 عظيم ﴿من فرعون وملائهم﴾ الذين يجتمعون حولهم من القبط ﴿ان يقتلهم﴾ ويصول عليهم
 ليقتلهم ﴿و﴾ كيف لا يخافون اولئك المظلومون ﴿ان فرعون﴾ المتأهى فى العتو والاستكبار
 لعال فى الارض ﴿غالب قاهر على عموم من فيها﴾ وانه لمن المسرفين ﴿فى الاستيلاء والبسطة
 والكبرياء حيث تفوه من كمال كبره بانا ربكم الاعلى﴾ و﴿بعد ما قد رأى موسى توقف قومه
 فى امر الايمان سيما بعد وضوح البرهان﴾ قال ﴿لهم﴾ موسى ﴿على سبيل العظة والتذكير
 وتعليم التوكل والتفويض الذى هو من اقوى شعائر الايمان مناديا لهم ليقبلوه عن ظهر القلب
 ﴿يا قوم﴾ اراد به بنى اسرائيل ﴿ان كنتم آمنتم بالله﴾ الرقيب الحسيب لعباده ﴿فعلية توكلا﴾
 فى عموم اموركم وحالاتكم ﴿ان كنتم مسلمين﴾ مسلمين اموركم اليه سبحانه منقادين لحكمه
 وما جرى عليكم من قضائه ثم لما سمعوا مقالة موسى تأثروا منها وتذكروا ﴿فقالوا على الله﴾
 المتولى لامورنا ﴿توكلنا ربنا﴾ يا من ربانا بلفظك وهدانا الى توحيدك ﴿لا تجعلنا﴾ بحولك
 وقوتك ﴿فنة﴾ اى محل فنة ومصيبة ﴿للقوم الظالمين﴾ الذين قصدوا ان يتسلطوا علينا ويفتوا
 بنا ﴿ونجنا برحمتك﴾ التى وسعت كل شئ ﴿من القوم الكافرين﴾ القاصدين سترالحق باطيلهم
 الزائغة الكاذبين الماكرين المخادعين مع من توجه نحوك ورجع اليك ﴿و﴾ بعدما بشوا شكواهم
 الينا واخلصوا فى تضرعهم وتوجههم نحونا قد ﴿اوحينا الى موسى﴾ اصالة ﴿و﴾ الى
 اخيه ﴿تبع﴾ ان تبوا ﴿اى اتخذنا مباءة ومسكنا وميتنا﴾ لقومكما بمصر ﴿واموالهم
 ان يبنوا﴾ بيوتا ﴿فيها﴾ و﴿بعد ما بنيت بيوتا﴾ اجعلوا ﴿اى كل واحد منكما ومنهم
 ﴾ بيوتكم قبة ﴿ومسجدا تتوجهون فيها الى الله وتتقربون نحوه﴾ واقموا الصلاة ﴿فيها
 وادعوا الى التوجه نحو الحق محبتين خاشعين مخلصين﴾ و﴿بعد ما قد واطبوا على ما امروا
 واستقاموا عليه مخلصين﴾ بشر ﴿يا موسى الداعي لهم الى طريق الحق﴾ المؤمنين ﴿المتوجهين
 نحوه سبحانه بالنصرة على الاعداء فى الدنيا وبالكرامة العظيمة فى النشأة الاخرى الا وهى الفوز
 بالوصول الى فناء المولى وشرف لقائه﴾ وقال موسى ﴿بعد ما تفرس الاجابة والقبول داعيا على
 الاعداء﴾ ربنا انك ﴿بفضلك وجودك قد﴾ آتيت فرعون وملائه زينة ﴿هم يزينون بها
 واماوالا﴾ يملون اليها ويفتخرون بها ﴿فى الحياة الدنيا﴾ ولم يشكروا لنعمك بل يكفرون
 بها يا ﴿ربنا﴾ وانما افتخروا وباهوا بحطامهم ﴿ليضلوا عن سبيلك﴾ ضعفاء المؤمنين المتلونين
 الذين لم يتمكنوا فى مقر اليقين ولم يتوطنوا فى موطن التمكن ﴿ربنا اطمس على اموالهم﴾ اى امحها
 واتلفها لئلا يتمكنوا على تضليل عبادك بها ﴿واشدد﴾ ختمك وطبعك ﴿على قلوبهم فلا يؤمنوا﴾
 ولا ينكشفوا بالاذعان والقبول ﴿حتى يروا العذاب﴾ المعدلهم بكفرهم واصرارهم ﴿الليم﴾ المؤلم
 فى غاية الايلام حين راوا المؤمنين فى سرور دائم ولذة مستمرة وجنة النعيم ﴿قال﴾ سبحانه مبشرا لموسى
 واخيه ﴿قد اجيب دعوتكما﴾ ووقع مناجاتكما فى محل القبول تى الضمير لان هرون يؤمن
 حين دعا موسى ﴿فاستقيا﴾ على ما اتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تقفروا فى شأنكما هذا
 والزاما الصبر والاضطبار اذا الامور مرهونة باوقاتها ﴿ولا تبعان﴾ فى الاستسراع والاستعجال
 ﴿سبيل الذين لا يعلمون﴾ ولا يحسنون الادب مع الله فى الحاجهم واقتراحهم فى طلب الحاجات

وبعد ما تمرنوا بالصبر واستقاموا على ما امروا مخبتين فازوا بما ناجوا وطلبوا مؤملين ﴿ و ﴾
اذكر يا اكمل الرسل وقت اذ ﴿ جاوزنا بنى اسرائيل البحر ﴾ اى عبرناهم من البحر سالمين
وذلك حين هم فرعون وملاؤه ان يكبوا على بنى اسرائيل ويستأصلوهم بالمرّة فاوحينا الى موسى
ان اسر بعبادى ليلا فاسرى بهم فاخبروا فخرجوا على اثرهم على الفور فادركوهم على شاطئ
البحر فاوحينا الى موسى بضرب البحر بالعصا فاضرب فانفلق البحر وافترق فرقا فعبروا سالمين
فلما ابصر فرعون وملاؤه انفلاق البحر وعبورهم منه سالمين ﴿ فاتبعهم فرعون وجنوده ﴾
واقبحموا فى البحر مغرورين بلا مبالاة وتأمل ﴿ بغيا وعدوا ﴾ ظلما وزورا عتوا واستكبارا
فاجتمع البحر بعد اقبحهم وعاد على ما كان عليه فغرقوا ﴿ حتى اذا ادركه الغرق ﴾ اى فرعون
وايس عن حيوته وجزم ان لانجاة له اصلا ﴿ قال ﴾ فى حالة الاضطراب مصرخا صائحا با كيا
راجيا الخلاص بمجرد الاقرار ﴿ آمنت ﴾ واعترفت ﴿ انه ﴾ اى بانه ﴿ لا اله ﴾ يعبد بالحق
﴿ الا ﴾ الاله ﴿ الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ﴾ المنقادين لما جاء به رسوله
موسى وحين تقوى بها فرعون قد هتف هاتف من وراء سرادقات العز والجلال قائلا ﴿ آلان ﴾
ايها الطاغى الباغى آمنت حين انقرض وقت الايمان وانقضى زمانه ﴿ و ﴾ قد اخذت على
ما ﴿ قد عصيت قبل ﴾ فى مدة حياتك ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنت ﴾ فى زمان طغيانك وعصيانك الذى
هو زمان الايمان والعرفان ﴿ من المفسدين ﴾ بأنواع الفسادات لامن المؤمنين ﴿ فاليوم ﴾ والآن
لا ينفعك ايمانك بل ﴿ تنجيك ﴾ ونخرجك من البحر ﴿ ببدنك ﴾ بلا روح ونسقطك على
الساحل عربانا ﴿ لتكون ﴾ انت ﴿ لمن خلقك ﴾ من المتجبرين المتكبرين ﴿ آية ﴾ زاجرة
وعبرة رادعة لهم عن القو والعدا صارقة لهم عن الجور والفساد ﴿ وان كثيرا من الناس ﴾
الناسين عهودنا ومواثيقنا التى قد عهدنا مع استعداداتهم فى حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ عن
آياتنا ﴾ الدالة على شدة اخذنا وانتقامنا ﴿ لغافلون ﴾ مثلك ايها الطاغى ﴿ و ﴾ بعد ما اهلكنا
فرعون وملاؤه بالفرق ﴿ لقد بوأنا ﴾ مكنا واسكننا حسب ما وعدنا ﴿ بنى اسرائيل مبوأ
صدق ﴾ اى مقعد صدق وموضع ثبوت واستقرار وتمكين على ما تقتضيه نفوسهم وترتضيه
عقولهم ﴿ و ﴾ بعد تمكينهم وتوطينهم قد ﴿ رزقناهم من الطيبات ﴾ اى من اطيب الاغذية
والاشربة والفواكه ولذا نذها ﴿ فاختلفوا ﴾ فى امر دينهم قبل نزول الكتاب عليهم بلهم
متفقون مجتمعون على ما يلغهم رسولهم وهداهم اليه ﴿ حتى جاءهم العلم ﴾ وانزل عليهم الكتاب
فماختلفوا فيه وتفرقوا فرقا وتحزبوا احزابا وانحرفوا عن طريق الحق وحرفوا كتابه سيما نعمتك
وحليتك واوصافك يا اكمل الرسل ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ ويحكم عليهم ﴿ يوم القيمة ﴾ فيما كانوا
فيه يختلفون ﴿ اى يفصل بينهم ويميز محققهم عن مبطلهم بالاثابة والعقاب ﴾ فان كنت ﴿ يا اكمل
الرسل ﴾ فى شك ﴿ وريب ﴾ مما اترلنا اليك ﴿ فى كتابك من قصصهم واخبارهم ﴾ فسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ﴿ وارجع اليهم لازالة شكك وخل شبتك وتفحص عنهم حتى
تتكشف لك وتحقق عندك وبالجملة ﴾ لقد جاءك الحق ﴿ الصريح الصحيح الثابت المطابق للواقع
بلا شوب ريب عليك ﴾ من ﴿ عند ﴾ ربك ﴿ يا اكمل الرسل ﴾ فلا تكونن ﴿ انت فيه ﴾ من
الممترين ﴿ اذ ليس هذا محلا للشك والارتياب اذ لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه
لانه تنزيل من حكيم حميد عليم ﴾ و ﴿ بعد ما سمعت ما سمعت يا اكمل الرسل ﴾ لا تكونن ﴿

البنة ﴿من﴾ المسرفين المفرطين ﴿الذين كذبوا بآيات الله﴾ الدالة على كمال قدرته ومثانة علمه وحكمته ﴿فتكون﴾ انت حينئذ مع علو شأنك وسمو برهانك ﴿من الحاسرين﴾ الساقطين عن مرتبة الخلافة النازلين عن درجة ارباب المعرفة والتوحيد وامثال هذه الخطابات من الله العليم الحكيم لحبيبه الذي قد ظهر على الخلق العظيم وتمكن على الصبر المستقيم انما هي حث وترغيب للمؤمنين على ملازمة كتاب الله ومحافظة اوامره ونواهيه وتثبيت لهم في ايمانهم وتصديقهم ﴿ان الذين حقن﴾ اي ثبتت وجرت ﴿عليهم كلمة ربك﴾ يا اكمل الرسل في سابق علمه ولوح قضائه بكفرهم وشركهم ﴿لا يؤمنون﴾ بدعوتك وتبليغك اليهم الآيات الرادعة الزاجرة والبراهين الساطعة القاطعة بل ﴿ولو جاءتهم كل آية﴾ مقترحة لهم منك لم يؤمنوا بك لشدة شكيتهم معك وكثافة غشاوتهم ﴿حتى يروا العذاب الاليم﴾ المعدلهم من عند الله العزيز العليم فاعرض عنهم يا اكمل الرسل ودعهم وامرهم فاننا نتقم منهم ﴿فلولا﴾ وهلا ﴿كانت قرية﴾ من القرى الهالكة التي قد اخذوا بظلمهم ﴿آمنت﴾ حين حلول العذاب عليهم ولا ح اماراته دونهم مثل ما آمن فرعون حين غشيه اليم ﴿فففها﴾ في تلك الحالة المملجة ﴿ايمانها﴾ ونجى به عن العذاب ﴿الاقوم يونس لما آمنوا﴾ حين عاينوا بحلول العذاب وظهر عليهم علامات الغضب الالهي واخلصوا الله محبتين خاضعين خاشعين قد ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي﴾ الذي هم يقتضحون بسببه ﴿في الحياة الدنيا﴾ ولم نكشف ﴿و﴾ بعدما كشفنا العذاب عنهم قد ﴿متاعهم﴾ بأنواع التمتع وصيرناهم مترفين ﴿الى حين﴾ حلول آجالهم المقدرة وذلك انه لمسابع يونس عليه السلام الى نينوى هي قرية من قرى الموصل كذبوه واستهزؤا به فوعدهم بالعذاب بعد ثلثين اواربعين فلما قرب الوعد الموعود خرج من الافق سحب غليظ وغيم اسود ودخان مظلم شديد فغشى قريتهم فهابوا هبة عظيمة فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه وهمو الى الانابة والتضرع فلبسوا المسوح وخرجوا نحو الصحارى بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين والده وولدها وحن بعضها الى بعض فصاحوا وصرخوا وتضرعوا الى حيث قد علت الاصوات واختلطت الضجيج واطهروا الندامة واخلصوا التوبة والانابة فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولا تستبعدوا اكمل الرسل مثل هذه الالطاف من الله الغفور الرحيم ﴿ولو شاء ربك﴾ وتعلقت ارادته بايمان من على الارض ﴿لا آمن من في الارض كلهم﴾ بحيث لم يبق على وجه الارض كافر اصلا بل يؤمنون ﴿جميعا﴾ مجتمعين بلا اختلاف وتفرقة لكن قضية الحكمة تقتضى الخلاف والاختلاف والكفر والايمان والحق والباطل والهداية والضلال ليظهر سرائر التكليف والتحصيلات الواردة من الله على السنة رسله وكتبه وكذا سر المجازاة في النشأة الاخرى وحكمة خلق الجنة والنار وجميع الامور الاخرية والمعتقدات الدينية ومتى جرت حكمة الله على هذا ﴿افانت﴾ يا اكمل الرسل من حرصك على تكثير المؤمنين ﴿تكره الناس﴾ وتلجهم الى الايمان ﴿حتى يكونوا مؤمنين﴾ جميعا مع ان بعضهم مجبولون على كفرهم ولم يتعلق ارادة الله ومشيتهم بايمانهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما كان لنفس﴾ اي ما تيسر لها وما وسع في وسعها وطاقتها ﴿ان تؤمن﴾ بالله باختيارها ﴿الا باذن الله﴾ وتوفيقه واقداره اذ لا حول ولا قوة الا بالله وافعال العباد كلها مستندة الى الله ناشئة من مشيئته اصالة ومادام لم تتعلق مشيئته لم يحدث حادث من الحوادث الكائنة فعليك يا اكمل الرسل ان لا تتبع نفسك في هداية من اراد الله اضلاله وضلاله وبالجملة انك لا تهدي من احببت فكيف سعيت واجتهدت

واتعبت نفسك ولكن الله يهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴿ و ﴾ من جملة حكمته سبحانه
 انه ﴿ يجعل الرجس ﴾ اى الخذلان والحرمان ابدا ﴿ على ﴾ الكافرين ﴿ الذين لا يعقلون ﴾ ولا يستعملون
 عقولهم التى هى مناط التكليف الالهية الى ما خلقوا لاجله ولا يتفكرون ولا يتأملون فى الآثار
 الصادرة من القادر الختار حتى يتكشفوا بتوحيده ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على مقتضى رتبة
 النبوة تيسيجا لهم وتحريكا على ما فى استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ انظروا ﴾ ايها المجبولون على النظر
 والتأمل ﴿ ماذا ﴾ اى اى شئ وذات عظيمة وسلطنة غالية قاهرة قدظهر بحسب اسمائه وصفاته
 ﴿ فى السموات والارض ﴾ اى مظاهر العلويات والسفليات والغيوب والشهادات ﴿ و ﴾ ان كان
 ﴿ ما تنفى ﴾ ولا تنفى ﴿ الآيات ﴾ الدالة على وحدة الذات المتجلية فى عموم الكوأن والجهات
 ﴿ و ﴾ لا تنفى ايضا ﴿ النذر ﴾ المينون المنهون على مدلولاتها ﴿ عن قوم لا يؤمنون ﴾ لم يتعلق ارادة الله
 بايمانهم وتوحيدهم ﴿ فهل ينتظرون ﴾ وما يترصدون اولئك المتمردون عن الايمان ﴿ الامثل ﴾
 ما قد وقع وتزل على امثالهم فى الجرائم والآثام من الحسف والكسف والفرق وغير ذلك من المصائب
 التى قد اصاب على المشركين المسرفين فى ﴿ ايام ﴾ المفسدين ﴿ الذين خلوا ﴾ ومضوا
 ﴿ من قبلهم ﴾ اى قبل هؤلاء المسرفين فان عارضوا معك يا اكمل الرسل مثل ما قد عارض
 اسلافهم مع انبيائهم ورسلمهم ﴿ قل ﴾ لهم تبيكتا والزما مثل ما قالوا اخوانك من الانبياء
 الماضين ﴿ فانتظروا ﴾ لملقى وهلاكى ﴿ انى معكم من المنتظرين ﴾ لمقتكم وهلاككم فالامر
 بيد الله والحكم فى قبضة قدرته ومشيتته ﴿ ثم ﴾ بعدما اهلكنا الامم الماضية بتكذيبهم الرسل
 واصرارهم على الكفر والشرك ﴿ نجى ﴾ مما اصابهم ﴿ رسلنا ﴾ الذين قد ارسلناهم اليهم
 ﴿ و ﴾ ايضا نجى ﴿ الذين آمنوا ﴾ بنا وصدقوا رسلنا وانقادوا بعموم ما جاء به رسلمهم
 ﴿ كذلك ﴾ اى مثل انجائنا ايهم ﴿ حقا علينا ﴾ تفضلا منا وامتنانا على عبادنا ﴿ نجى ﴾
 عموم ﴿ المؤمنين ﴾ المنقادين لرسلنا المتدينين بديننا وعلى ذلك جرت سنتنا ومضت
 حكمتنا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمتريدين فى امرك ودينك المتمردين عن اطاعتك وانقيادك
 ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ ان كنتم فى شك ﴾ وريب ﴿ من دنى ﴾
 الذى هو اسد الاديان واحمها واشملها واشرف الملل واكملها اذ هو مرجع عموم الاديان
 كما هو مبدؤه لايتناه على التوحيد الذاتى الذى قد اضمحلت دونه عموم الكثرات وسقطت عنده
 جميع الاضافات ومع ظهور فضله وكاله ووضوح حجه وبرهانه وعلوشانه اتم تشكون فيه فانا
 احق ان اشك فيما اتم عليه وعبدتم اليه ﴿ فلا اعبد ﴾ واتوجه انا الاشباح والتمائيل ﴿ الذين
 تعبدون ﴾ اتم ﴿ من دون الله ﴾ لقصورهم عن المعبودية وعدم استحقاقهم للالوهية والربوبية
 مطلقا ﴿ ولكن ﴾ انا ﴿ اعبد الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ الذى يتوفىكم ﴾ اى يعدمكم
 ومعبوداتكم بعدما اظهركم وايهم من العدم ﴿ وامرت ﴾ من عنده ﴿ ان اكون ﴾ من المؤمنين ﴿
 الموقنين لتوحيده المنقادين لعموم احكامه ﴾ و ﴿ ايضا امرت ﴾ من عنده ﴿ ان اقم ﴾ واستقم
 ﴿ وجهك ﴾ اى توجه بوجهك الذى هو بلى الحق ﴿ للدين ﴾ الذى قد انزله اليك لاصلاح
 حالك حال كونك ﴿ خفيفا ﴾ مائلا عن عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ لا تكون ﴾ انت بجال من الاحوال وشأن من الشؤون سيما بعدما ظهر عليك ولاح عندك
 حقية دينك وملتك ﴿ من المشركين ﴾ الذين يدعون الوجود لغير الله ويشركون معه سبحانه

غيره عنادا وعدوانا ﴿ و ﴾ متى عرفت انت حقيقة الحال وحقيتها وظهر عندك جاية المقال
﴿ لاتدع من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الواجب الوجود ﴿ ما لا ينفعك ﴾ من
الموجودات الباطلة والاطلال الزائلة ﴿ ولا يضرك ﴾ ايضا اذلا اثر لها من ذواتها ولا وجود لها
في انفسها ﴿ فان فعلت ﴾ انت وادعيت وجود غير الحق واعتقدت له اثرا ﴿ فانك اذا من الظالمين ﴾
الذين يظلمون على الله بادعاء الوجود والاثر لغيره ﴿ و ﴾ كيف تدعى وتثبت انت لغيره وجودا
واثرا مع انه ﴿ ان يمسسك الله ﴾ الرقيب عليك ويصبك ﴿ يضر ﴾ يسوءك ويحزنك ﴿ فلا
كاشف له ﴾ ولا يرفع ولا يدفع عنك ضرره ﴿ الا هو ﴾ اذلا شئ سواه ولا اله الا هو
﴿ وان يردك بحير ﴾ يسترك تفضلا عليك وامتنانك ﴿ فلا راد ﴾ ولا دافع ﴿ افضله ﴾ عنك
غيره بل ﴿ يصيب به ﴾ اى بالفضل والحسنى ﴿ من يشاء من عباده ﴾ لا يمنع فضله سبحانه
جرائمهم وعصيانهم اذ ﴿ هو الغفور ﴾ لذنوبهم بعد استغفارهم ورجوعهم ﴿ الرحيم ﴾ عليهم
يقبل توبتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ان اخلصوا فيها ﴿ قل ﴾ يا من بعث لكافة البرايا وارسل اليهم
بالتوحيد الذاتي الذى قد ختم به امر التشريع والارسال والانزال وبلغ اليهم عموم ما جئت به
من ربك مناديا عليهم ليقبلوا بقبوله ﴿ يا ايها الناس ﴾ المكلفون بالعبادة والعرفان ﴿ قد جاءكم
الحق ﴾ الصريح ﴿ من ربكم ﴾ الا وهو الاسلام المبين لشعائر الايمان والعرفان ﴿ فمن اهتدى ﴾ بمعالم
الاسلام الى التوحيد الذاتي ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ وما يكتب الهداية الا لها ولتكميلها ونال
ثوابها عليها ﴿ ومن ضل ﴾ ولم يهتد بنور الاسلام ﴿ فانما يضل عليها ﴾ وما يقترب الضلالة الا
اليها فعاد وبالحا عليها ﴿ و ﴾ قل لهم ايضا يا اكمل الرسل ﴿ ما انا عليكم بوكيل ﴾ حفيظ كفيل
لاموركم ضمن لها بل ما انا الا نذير وبشير ابلفكم ما ارسلت به فلكم الخيار وعليكم الاختيار
﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتبع ﴾ انت يا اكمل الرسل بنفسك عموم ﴿ ما يوحى اليك ﴾ من ربك وامض
عليه وبلغ الى الناس على وجه امرت به ﴿ و ﴾ لاتبال باعراضهم عنك وتكذيبهم بك بل ﴿ اصبر ﴾
على اذاهم وتحمل بمكروهاهم ولا تفر عن دعوتك اياهم ﴿ حتى يحكم الله ﴾ المتولى لامورك
بنصرك وغلبتك عليهم بالقتال وبنسخ دينك عموم الاديان وبنشره في جميع الانحاء والاقطار ﴿ و ﴾
بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ خير الحاكمين ﴾ وافضل الفاضلين اذ هو سبحانه مطلع على سرائر
الامور وخفاياها قادر على عموم الانتقام لمن اراد مقتك واعرض عنك وانصرف عن دينك
رب احكم بالخير والحسنى ووفقنا على متابعة سيد الورى

خاتمة سورة يونس عليه السلام

عليك ايها الطالب لتحقيق الحق العازم الحازم على سلوك سبيل التوحيد والعرفان المستكشف عن اهل
الكشف وارباب الحجة والولاء انجح الله آمالك ويسر لك مالك ويصونك عما عليك ان تحافظ
على شعائر دين الاسلام الذى هو الحق الصريح المنزل من الحكيم السلام على خير الانام بالعزيمة
الصحيحة الخالصة عن شوب الرياء والمسمعة الصافية عن كدر الهوى والغفلة وتلازم الاستفادة
والاسترشاد من كتاب الله ومن احاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وكذا ممن سمعت به اكابر الصحابة
سيما الحضرة الرضوية المرتضوية واولاده الكرام واحفاده العظام سلام الله عليهم وكرم وجوههم
والتابعين لهم باحسان رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكذا مما جاد به المشايخ العظام والامجاد الكرام

انار الله براهينهم وقدس الله اسرارهم وكن في عزمك هذا متوجها الى قبة الوحدة وكعبة الذات
مائلا عن الاديان الباطلة والآراء الفاسدة مصفيا قلبك عن امارات الكثرة والتعدد بحيث ارتفع
عنك الالتفات الى نفسك وشأنك ايضا حتى تحمل عليك الحيرة المظنية هويتك في هوية الحق المسقطه
لتعيناتك رأسا ولا يتيسر لك هذا الا بالركون عن لوازم الطبيعة والخروج عنها وعن ما يترتب
عليها من اللذات الوهمية والمشتبهات البهيمية التي هي مقتضيات التعينات العدمية والتشخصات الهولانية
ومنى صفا سرك وسريرتك عن امثال هذه المزخرفات العائقة عن الاستغراق في بحر الذات قدفرت
بما فرت وصرت بما صرت وحكم الله عليك بالخير والحسن واسكنك عند سدره المنتهى عندها
جنة المأوى وليس وراء الله مرمى لاحول ولا قوة الا بالله وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ فاتحة سورة هود عليه السلام ﴾

لا يخفى على ذوى العبرة والاستبصار واولى الخبرة والاعتبار من المنقطعين نحو الحق المتأملين في كشف
غوامض اسرار توحيدهم بقدر الاستطاعة والاقدار بتوفيق من عند العليم القدير المجبولين على الحكمة
والتدبير من لدن حكيم خبير ﴿ ان معنى الامر ومناط هذا الشأن العظيم الذى هو التوحيد والعرفان انما
هو على العبودية المحضة والتذلل التام والانكسار المفرط المفضى الى افناء الهويات الباطلة في هوية
الحق الحقيق بالحقية وفناء التعينات العدمية فيها وذلك لا يحصل الا بمتابعة الرسول البشير النذير
المؤيد من لدن عليم قدير ليرشدهم ويهديهم بالتوجه والتبذل الى اللطيف الخبير اذ مرجع الكل
اليه كما ان مبداء من عنده ومصدره لديه ومعاده اليه كما قال سبحانه ﴿ وما من دابة فى الارض الا
على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ﴾ لذلك اخبر سبحانه لرسوله المبعوث
على كافة الخلق المبين لهم طريق الرشد فى كتابه المنزل عليه بعد احكام آياته وتفصيلها تأييدا له
وتقوية لامره ليهدى به التائبين عن جادة التوحيد المنصرفين عنها بمتابعة الشيطان المزبد فقال متيمنا
باسمه العظيم مخاطبا على رسوله الكريم ﴿ بسم الله ﴾ الذى احكم آياته كتابه الدلالة على توحيده
لتكون موصلة الى وحدة ذاته لمن تمسك بها ﴿ الرحمن ﴾ على عباده بتفصيل تلك الآيات تسهيلا
عليهم وتوضيحا لهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم بامرهم بالعبادة والتذلل ليتحققوا بمرتبة حق ايقين الذى
هو الصراط المستقيم ﴿ الر ﴾ ايها الانسان الاحق الا لىق لاعلاء لواء لواع انوار الاوهية وارتفاع
رايات رموز اسرار الربوبية بين الانام بالبيان والتبيان هذا ﴿ كتاب ﴾ انزل اليك لتأييدك فى
امرك وشأنك ومصدق لعموم ما فى الكتب السالفة جامع لاحكامها وحكمها قد ﴿ احكمت ﴾
ضمنت ونظمت ﴿ آياته ﴾ اشد تنظيم وتضميم وبلغ احكام واتقان بحيث لا يعرضه خلل واختلال
اصلا لا فى معناه ولا فى لفظه لذلك عجزت عن معارضته عموم ارباب اللسان والبيان مع وفور
دواعيهم ﴿ ثم ﴾ بعد احكامه لفظا ومعنى قد ﴿ فصلت ﴾ ووضحت فيه المعارف والحقائق والاحكام
المتعلقة بالعقائد والعلوم اليقينية والقصص المشيرة الى العبر والمواعظ والامثال المشعرة الى الرموز
والاشارات الصادرة ﴿ من لدن حكيم ﴾ متقن فى افعاله ﴿ خير ﴾ تصدر منه الافعال على وجه
الخبرة والاعتبار ومن اجلة ما حكم فيه واحكم ﴿ ان لا تعبدوا ﴾ ايها الاظلال المجبولون على العبادة
حسب الفطرة الاصلية ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى قد اوجدكم واطهركم من كتم
العدم بمقتضى جوده باستقلاله ايجادا ابداعيا بمد ظله عليكم ورش نوره اليكم وقل لهم يا اكمل

الرسول تبشيرا وتنبها ﴿اتى﴾ مع كوفى من جملتكم وبنى نوعكم ﴿لكم منه﴾ اى من الله المتوحد بذاته حسب امره ووحيه ﴿نذير﴾ انذركم عما يبعدكم عن الحق حتى لا تستحقوا عذابه وعقابه ﴿وبشير﴾ ايضا من لدنه سبحانه ابشركم بما يقربكم نحو جناه حتى تستحقوا الفوز العظيم من عنده سبحانه ﴿و﴾ ايضا قد حكم فيه ﴿ان استغفروا﴾ واسترجعوا فى فرطاتكم ﴿ربكم﴾ الذى رباكم على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ثم توبوا اليه﴾ وترجعوا نحوه وتوصلوا به سبحانه بعد رفع حجب الانانية عن الين وكشف سدل التعينات الوهمية عن العين ﴿يتمتعكم﴾ بعد اضمحلال رسومكم وتلاشى هوياتكم فى هويته بالرزق المعنوى والغذاء الحقيقى من عنده ﴿متاعا حسنا﴾ بمقتضى نشأت اوصافه واسماؤه وتطورات تجلياته الجمالية والجلالية ﴿الى اجل مسمى﴾ هو عبارة عن الطامات الكبرى التى قد انقهرت دونها توهمات الاطلال وتخيلات السوى والاغيار ﴿و﴾ بعد تسييركم وتزليكم من عالم القيب متنازلين الى عالم الشهادة لاقتراف المعارف والحقائق وترجيحكم منها اليه متصاعدين اظهارا لقدرته وبسطته وكال حكمته ومصلحته التى لا تنكشف الا له ولا تكته الا عنده ﴿يؤت كل ذى فضل﴾ اى يؤتى ويعطى كلام من ذوى العناية الموفقين على الهداية التى قد خلقوا لاجلها ﴿فضله﴾ اى حقه وجزاءه اى قبل منهم ما اكتسبوا من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات واقرهم فى النهاية على مقر قد نزلوا عنه فى البداية ﴿و﴾ قل لهم يا اكمل الرسل محاضا للنصح ﴿ان تولوا﴾ وتعرضوا وتنصرفوا عن مقتضى انذارى وتبشيرى ﴿فانى﴾ من غاية اشفاقى لكم وتحننى نحوكم ﴿اخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ اى من نزول العذاب عليكم سيما يوم العرض الاكبر الذى قد اشرقت فيه شمس الذات الى حيث اضمحلت دونها نقوش الاطلال والعكوس مطلقا وفى فى شروقها السوى والاغيار رأسا ونودى حينئذ من وراء سرادقات العز والجلال عند ارتفاع تراحم الاطلال والاغيار لمن الملك اليوم واجيب ايضا من وراءها اذ لا يجيب غيره لله الواحد القهار وبالجملة اعلموا ايها الاطلال المقهورة والعكوس المستهلكة ﴿الى الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتجلى فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿مرجعكم﴾ ورجوعكم جميعا رجوع الظل الى ذى الظل والعكوس الى ما انعكس هى منه ﴿و﴾ بالجملة ﴿هو﴾ سبحانه فى ذاته مع انه قاهر فوق عباده ﴿على كل شئ﴾ من صور العذاب والانتقام ﴿قدير﴾ لا يخرج عن حيلة قدرته مقدور ولا يعزب عن حضرة علمه معلوم مما جرى عليهم من الاحوال ﴿الا انهم﴾ اى المحجوبين العساقلين من غاية جهلهم وغفلتهم عن الله ﴿يثنون﴾ ويمطفون ويحرفون ﴿صدورهم﴾ عن الميل الى الحق وعن التوجه نحوه طالبين ﴿ليستخفوا منه﴾ اى يستروا ويخفوا من الله ما تكن صدورهم من الاعراض عن الحق والمخالفة باوامره ورسله ﴿الا﴾ انهم لم يعلموا ولم يتفطنوا ان الله المطلع بجميع ما جرى ويجرى فى ملكه وملكوته يعلم منهم عموم ماجرى عليهم ولا ح منهم ﴿حين يستغشون ثيابهم﴾ ويطلبون التدثر والتغطى بها وقت رقودهم فى مضاجعهم بل ﴿يعلم﴾ منهم جميع ﴿ما يسرون﴾ فى ضمائرهم ﴿وما يعلنون﴾ بافواههم ومشاعرهم وكيف لا يعلم سبحانه ﴿انه﴾ بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿عليم﴾ بعلمه الحضورى ﴿بذات الصدور﴾ وبما هو مكنون فيها من السرائر والضمائر ﴿و﴾ كيف يستبعد امثال هذا من حيلة حضرة علمه المحيط اذ ﴿ما من دابة﴾ تحرك ﴿فى الارض﴾ مثلا ﴿الا على الله﴾ التكفل لارزاق مظاهره ومضوعاته مطلقا ﴿رزقها﴾

اى ما تعيش وتتقوم به ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يعلم ﴾ منشأها ومصدرها في عالم الغيب ويعلم ايضا
 ﴿ مستقرها ﴾ اى محل قرارها وبقائها في عالم الشهادة ومقدار ثباتها واستقرارها فيها ﴿ و ﴾
 يعلم ايضا ﴿ مستودعها ﴾ ومرجعها في عالم الغيب بعد انقضاء النشأة الاولى وبالجملة ﴿ كل ﴾
 من الاحوال والاطوار والنشأة الطارئة عليها بحيث لا يشذ شئ منها مثبت مسطور يعلم تقديره
 ومحفوظ ﴿ في كتاب مبين ﴾ هو حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ و ﴾ كيف تنكرون ايها المنكرون
 احاطة علمه وتستخفون منه سبحانه شئاً من مخايلكم وانى يعزب ويغيب عن علمه شئ مع انه
 سبحانه ﴿ هو الذى خلق ﴾ اى ابدع واطهر ﴿ السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات
 اللتين هما بمثابة الآباء والامهات والقواعل والقوابل لنشأتكم وظهوركم ﴿ في ستة ايام ﴾ لتحيطوا
 بالجهات كلها ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان عرشه ﴾ اى مجلاه ومحل بروزه وتشعشع تجلياته قبل ظهور
 هذه المظاهر والمجالى الكائنة مستويا ﴿ على الماء ﴾ اى على الحياة المحضة الحقيقية والقيومية المطلقة
 والديمومية المستمرة الثابتة ازلا وابدا الحالية عن مطلق التغيرات والانقلابات المتوهمة من نقوش
 التعينات العدمية والتشخصات الهيولانية المترتبة على آثار الاسماء والصفات الالهية وانما اظهرها
 سبحانه على هذا التمثال وابدعها على هذا النوال ﴿ ليلوكم ﴾ ويختبركم ايها العكوس والاطلال
 ﴿ اياكم احسن عملا ﴾ وقبولا واتم توجهها ورجوعا واكمل تحققا ووصولا في يوم الجزاء ﴿ و ﴾
 بعدما قد نبههم الحق على ماهو الاحق واوجدهم على فطرة الفطنة والذكاء بمبدئهم ومنشأهم الاصلى
 ﴿ لئن قلت ﴾ يا اكل الرسل تذكرا لهم واصلاحا لحوالهم ﴿ انكم مبعوثون من بعد الموت ﴾
 للحساب والجزاء وتقيد الاعمال فعليكم اليوم ان تهتؤا لها وتدخروا لاجلها حتى لا تؤاخذوا
 ولا تعاقبوا ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ منهم من فرط غفلتهم وقسوتهم بعدما سمعوا منك قولك
 هذا ﴿ ان هذا ﴾ وما الذى تقول وتفوه هذا الرجل ان وقع وتحقق ﴿ الاسحرمبين ﴾ ظاهر
 سحرية عظيم امره لو وقع اذ احياء الموتى من العظام الرفات لا يتصور الا بالسحر الخارق للعادات
 فان وقع فهو في غاية الندارة ونهاية الغرابة ﴿ و ﴾ بعد ما استوجبوا لاسوء العذاب واستحقوا
 باشد العقاب بكفرهم هذا وانكارهم يوم الجزاء ﴿ لئن اخبرنا عنهم العذاب ﴾ المعد لهم اى اتيانه
 لحكمة ومصلحة قد استأثرنا بها ﴿ الى امة ﴾ اى الى ازمة وساعات من الاوقات والاحيان
 ﴿ معدودة ﴾ قلائل ﴿ ليقولن ﴾ مستهزئين مستسخرين من غاية جهلهم وجحودهم ﴿ ما يحبس ﴾
 وى شئ يعوقه ويمنعه عن اتيان ما يدعيه من العذاب ووقوع ما يعد به من الاخذ والبطش
 ﴿ الا ﴾ تنهوا ايها المؤمنون وتذكروا ﴿ يوم يأتيهم ﴾ العذاب الموعود عليهم لا يخفف عنهم مطلقا
 بل ﴿ ليس مصروفا عنهم ﴾ ساقطا عن ذمتهم اصلا بل حل عليهم حتما ﴿ وحق ﴾ واحاط
 ﴿ بهم ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا يستهزؤن ﴾ من العذاب الموعود وقت ما انذرهم الرسول ﴿ ثم قال سبحانه ﴾
 ﴿ ولئن اذقنا الانسان ﴾ اى من غاية لطفنا وجودنا الى الانسان المحبول على الكفران والنسيان
 ونهاية احساننا معه وتفقدنا لحاله لئن اعطيناه وفضلنا عليه ﴿ منا رحمة ﴾ ونعمة تسره وتفرج
 همه ﴿ ثم نزعناها منه ﴾ ومنعناها عنه لحكمة اظهار قدرتنا الغالبة وبسطتنا الكاملة ﴿ انه ﴾
 من قلة تصبره وغاية ضعفه وتكسره ﴿ ليؤس ﴾ قنوط من فضلنا ورحمتنا ﴿ كفور ﴾ لما وصل
 اليه من نعمتنا ﴿ ولئن اذقناه ﴾ والنعناع عليه ﴿ نعماء بعد ضراء مسته ﴾ اعجزته وازمخته ﴿ ليقولن ﴾
 مفتخرا مباهيا بطرا قد ﴿ ذهب السيآت ﴾ المؤلمة المحزنة ﴿ عني انه ﴾ من غاية غفلته عن النعم

﴿ لفرح فخور ﴾ بطرف رحان مغرور مفتخر بما في يده من النعم مشغول بها عن النعم وعن شكرها
 واداء حقها ﴿ الا الذين صبروا ﴾ على ما اصابهم من السيآت المملة المؤلة واسترجعوا الى الله
 لكشفها ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ وواظبوا على الخيرات والحسنات وداوموا على الايثار والصدقات
 شكرا لما انعمنا عليهم ﴿ اولئك ﴾ السعداء الصابرون على البلاء الشاكرون على الآلاء والنعماء
 ﴿ لهم مغفرة ﴾ اى ستر ومحو لذنوبهم التى قد مضت عليهم ﴿ واجر كبير ﴾ منا اياهم الا وهو
 الرضاء منهم تقضالا عليهم وامتنانا ﴿ فلعلك ﴾ يا اكمل الرسل من غاية ودادك ايمانهم ونهاية محبتك
 بتابعيتهم لك ﴿ تارك ﴾ انت ﴿ بعض ما يوحى اليك ﴾ من لدنا مشتملا على توبيخهم وتقريعهم
 وزجرهم وتشنيعهم كراهة ان يركنوا عنك وينصرفوا عن متابعتك ﴿ وضائق به ﴾ اى بسبب
 ما يوحى اليك ﴿ صدرك ﴾ مخافة ﴿ ان يقولوا ﴾ لو اظهرت عليهم بما اوحيث به ﴿ لولا ﴾ وهلا
 ﴿ انزل عليه كثر ﴾ بدل هذه التوبيخات والوعيدات من عند ربه ليتابع الناس له ﴿ او ﴾ هلا
 ﴿ جاء معلمك ﴾ مصدق لنبوته ورسالته ليطيعوا ويؤمنوا له طوعا بلا كلفة لا تبال يا اكمل الرسل
 بهم وبهذياناتهم هذه ولا تخاطر ببالك امثال هذا ﴿ انما انت نذير ﴾ بلغ عموم ما انزل اليك
 من الانذار والتخويف ولا تلتفت الى ردهم وقبولهم وتوكل على ربك وثق به واعتمد عليه فانه
 يكفى ويكف عنك مؤنة ضررهم وشورهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المراقب عليهم ﴿ على كل
 شئ ﴾ صدر عنهم ﴿ وكيل ﴾ حفيظ عليهم يعلم منهم ما هو مستوجب للعقوبة والعذاب وما هو
 موجب للنوال والثواب يجنازيهم بمقتضى علمه وخبرته او لم يكف بتصديق نبوتك ورسالتك
 وصدقك في دعوى الهداية والرشد القرآن المعجز لعموم ارباب اللسن والبيان مع تشدهم
 في المعارضة والمقابلة ﴿ ام يقولون ﴾ مكابرة وعنادا ﴿ افتره ﴾ واختلقه من تلقاء نفسه في نسبته
 الى الوحي والالهام تغريرا وترويجا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما نسبوك الى الافتراء
 والاختلاق ﴿ فاتوا ﴾ ايها المكابرون المعاندون ﴿ بعشر سور مثله ﴾ اى مثل اقصر سورة
 من سور القرآن ﴿ مفتريات ﴾ مختلقات كما زعمتم مع انكم اتم احق باختلافها لكثرة تمرنكم
 وتراولكم في الانشادات والانشأت وتبع كلام البلاء والتعود بمدارسة القصص والقصائد وان
 عجزتم اتم عن اختلافها بانفسكم فاستظهروا باخوانكم ومعاونيكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادعوا
 من استطعتم من دون الله ﴾ واستمدوا منهم واففقوا معهم في اختلافها ﴿ ان كنتم صادقين ﴾
 فى ظنكم هذا ﴿ فآلم يستجيبوا لكم ﴾ ايها المؤمنون ولم يأتوا بما تحديتم اياهم ﴿ فاعلموا ﴾
 ايها المؤمنون واطمئنا واثبتوا ﴿ انما انزل بعلم الله ﴾ وبكمال قدرته وارادته لا يمكن لاحد
 من مظاهره ومضوعاته ان يأتى بمثله ويعارض معه وكيف يعارض معه سبحانه اذ لا شئ سواه
 ﴿ وان لا اله ﴾ فى الوجود ﴿ الا هو فهل اتم مسلمون ﴾ منقادون لحكمه مسلمون اموركم
 كلها اليه مخلصون مطمئنون متمكنون فى جادة توحيده بل اتم بحمد الله ايها الموحدون الحمديون
 هكذا ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير ﴾ من كان ﴿ يارتكاب الاعمال الشاقة
 واحتمال شداها ومتاعبها ﴾ يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴿ المزخرفة التى تترتب عليها
 من الاموال والاولاد ﴾ نوف اليهم اعمالهم فيها ﴿ لاجلها ﴾ وهم فيها لا يجسون ﴿
 اى لا ينقص شئ من اجور اعمالهم فى النشأة الاولى ان كان غرضهم مقصورا عليها محصورا بها
 واما فى النشأة الاخرى ﴿ اولئك ﴾ القاصرون المقصرون هم ﴿ الذين ليس لهم فى الآخرة ﴾

اي لم يبق لهم مما يترتب على اعمالهم فيها ﴿الانار﴾ اذ حسناتهم قد وفيت في النشأة الاولى ولم يبق لهم سوى توفية السيئات وليس توفية السيئات الا بالانار وما يترتب عليها من انواع العذاب والآلام ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿حبط﴾ اي ضاع واضمحل عموم ﴿ما صنعوا فيها﴾ اي في النشأة الاولى من الخيرات والمبرات بارادتهم مزخرفات الدنيا الدنية لاجلها ﴿و﴾ بعدم اخلاصهم وانعكاس مرادهم ﴿باطل﴾ فاسد ضائع جميع ﴿ما كانوا يعملون﴾ من الصالحات فيها بل قد صارت اعمالهم الصالحة طالحة من خساسة نيتهم وخبائث طويتهم ﴿افن كان على بينة من ربه﴾ يعني اتظنون وتحسبون ان من انكشف له برهان واضح وكشف صريح وشهود محقق من قبل ربه وتحقق بمقام التوحيد واطلع على سرسيان الوحدة الذاتية في جميع الكواثر والفواصد ﴿و﴾ مع ذلك ﴿يتلوه﴾ ويطره عليه ويجري على لسانه ﴿شاهد﴾ ناطق بتصديقه نازل ﴿منه﴾ اي من عند ربه امتثالا له وتفضلا عليه يريد ويقصد من افعاله واعماله الصادرة عنه ظاهرا مثل ما اراد اولئك المحجوبون المستورون عن الحق واحاطته وشموله واستقلاله في الآثار الظاهرة في الآفاق كلا وحاشا هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وبالجملة ما يتذكر منه الا اولوا الالباب ﴿و﴾ كيف ينكرون شهادة القرآن على تصديق خيرا لانام اذ قد جاء ﴿من قبله﴾ من قبل القرآن ﴿كتاب موسى﴾ من قبل ربه مصدقا له في دعواه وقد صار كتابه بكمال اشتباهه على الحكم والاحكام ﴿اماما﴾ وقدوة لقاطبة الانام ﴿ورحمة﴾ شاملة للخواص والعوام ليهديهم الى دار السلام وبالجملة ﴿اولئك﴾ اي عموم اهل التورية وهم الذين يؤمنون بها ويمثلون بما فيها ﴿يؤمنون به﴾ اي بحقيقة القرآن لكونه مذكورا في كتابهم المنزل عليهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿من يكفر به﴾ اي بالقرآن وينكر بحقيقته ﴿من الاحزاب﴾ المتحيزين مع المحرفين للتورية المتحرفين عن جادة العدالة والايمان ﴿فالنار موعده﴾ لا بد وان يرد عليها بمقتضى العدل الاتمى ﴿فلا تك﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿في مرية﴾ شك وارتباب ﴿منه﴾ اي من ورودهم عليها انجازا لوعده سبحانه ﴿انه الحق﴾ الثابت النازل ﴿من ربك﴾ لا بد ان يتحقق وقوعه حتما ﴿ولكن اكثر الناس﴾ لانهما كهم في الغفلة وغلظ حجبه عن الله ﴿لا يؤمنون﴾ بحقيقته سبحانه وحقيقته وعده وانجازه الموعود لذلك حرقوا ما جاء من عند الله في كتابه وزادوا عليه ما لم يحيى من لدنه سبحانه ظلما وعدوانا ﴿ومن اظلم﴾ على الله ﴿من افترى﴾ وقد نسب ﴿على الله كذبا﴾ عمدا وحرف كتابه بتقيص شيء منه او زيادة عليه قصدا ﴿اولئك﴾ الاشقياء المحرفون المجترؤن على الله بتبديل آياته ﴿يعرضون﴾ في يوم العرض الاكبر ﴿على ربهم﴾ ويسألون عما فعلوا بكتاب الله فينكرون ويستترهون انفسهم عنه ﴿و﴾ يؤمئذ ﴿يقول الاشهاد﴾ ويشهد عليهم الشهود العدول من اعضائهم وجوارحهم الزاما لهم بانه ﴿هؤلاء﴾ المسرفون المعاندون ﴿الذين﴾ قد ﴿كذبوا على ربهم﴾ وحرفوا كتابه افتراء ومراء ظلما وزورا وبعد اشهاد هؤلاء الاشهاد نودى من وراء سرادقات العز والجلال تفضيحا لهم وتحذила على رؤس الملأ ﴿الا لعنة الله﴾ وطرده وابعاده عن سعة رحمته نازلة ﴿على الظالمين﴾ المتجاوزين عن مقتضى حكمه وحكمته عنادا ومكابرة وهم ﴿الذين يصدون﴾ ويصرفون عباد الله ﴿عن سبيل الله﴾ الذي هو الشرع المتين المبين المنزل من عنده على انبيائه ورسله بالعدالة والتقويم ﴿وبيغونها عوجا﴾ اي يريدون ان يحداثوا فيها عوجا وانحرافا ليصرفوا عنها ويرتدوا منها اهلها سيما بعد ايمانهم بها واتقيادهم لها

فاستحقوا العذاب والنكال الاخرى ﴿١﴾ والحال انه ﴿٢﴾ هم بالآخرة ﴿٣﴾ المدة للجزاء والانتقام
 ﴿٤﴾ هم كافرون ﴿٥﴾ منكرون لحب طينتهم وردائة فطنتهم وفطرتهم ﴿٦﴾ اولئك ﴿٧﴾ البعداء المسرفون
 المقتزون على الله المفرطون في تحريف كتابه ﴿٨﴾ لم يكونوا ﴿٩﴾ من اهل الغلبة والاعجاز حتى صاروا
 ﴿١٠﴾ معجزين في الارض ﴿١١﴾ كل من يتحدى معهم ويعارضهم ﴿١٢﴾ وما كان لهم من دون الله من اولياء ﴿١٣﴾
 حتى ينصروهم ويحفظوهم من عذاب الله ايهم ان تغلق ارادته بتعذيبهم في الدنيا وانما امهلهم
 واخر عذابهم الى يوم الجزاء ليقترفوا من موجباته واسبابه اكثر مما كانوا عليه حتى يدوم وبالهم
 ونكالهم لاجلهايل ﴿١٤﴾ يضاعف لهم العذاب ﴿١٥﴾ اضعافا وآفا لانهم بسبب اعراضهم عن الحق
 ﴿١٦﴾ ما كانوا يستطيعون السمع ﴿١٧﴾ اذ في آذانهم واسماعهم وقر وصمم ﴿١٨﴾ وما كانوا يبصرون ﴿١٩﴾
 لتعاميهم عن ابصار آثارة ودلائله وبالجملة ﴿٢٠﴾ اولئك ﴿٢١﴾ المعزولون عن استماع كلمة الحق وابصار
 علاماته هم ﴿٢٢﴾ الذين ﴿٢٣﴾ قد ﴿٢٤﴾ خسروا انفسهم ﴿٢٥﴾ بالافتراء على الله بما لا يليق بجناحه باشرائه مصنوعاته
 معه في استحقاق العبادة ﴿٢٦﴾ و ﴿٢٧﴾ مع ذلك قد ﴿٢٨﴾ ضل ﴿٢٩﴾ وغاب ﴿٣٠﴾ عنهم ما كانوا يقفرون ﴿٣١﴾ من
 الآلهة الباطلة ولم يبق لهم سوى الندامة والخسران لذلك ﴿٣٢﴾ لاجرم ﴿٣٣﴾ وحق عليهم ﴿٣٤﴾ انهم في
 الآخرة هم الاخسرون ﴿٣٥﴾ المقصورون على الخسران والحرمان الابدي الا ذلك هو الخسران المبين
 اعاذنا الله منه ﴿٣٦﴾ ان الذين آمنوا ﴿٣٧﴾ بالله وفوضوا امورهم كلها اليه سبحانه ﴿٣٨﴾ وعملوا الصالحات ﴿٣٩﴾
 المقربة لهم الى جنابه ﴿٤٠﴾ واختبوا الى ربهم ﴿٤١﴾ وتضرعوا له مطمئين خاشعين ﴿٤٢﴾ اولئك ﴿٤٣﴾ السعداء
 المقبولون الصالحون المصلحون الخاشعون الخجئون ﴿٤٤﴾ اصحاب الجنة ﴿٤٥﴾ التي هي دار السعداء ﴿٤٦﴾ هم
 فيها خالدون ﴿٤٧﴾ دائمون مطمئنون متمكنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبالجملة ﴿٤٨﴾ مثل
 الفريقين ﴿٤٩﴾ اى المؤمن والكافر في السعادة والشقاوة والهداية والضلال ﴿٥٠﴾ كالاغمى والاصم
 والبصير والسميع ﴿٥١﴾ كل واحدة مع نقيضها ﴿٥٢﴾ هل يستويان ﴿٥٣﴾ كل من النقيضين ﴿٥٤﴾ مثلا ﴿٥٥﴾ ايها
 العقلاء ﴿٥٦﴾ افلا تذكرون ﴿٥٧﴾ التفاوت والتفاضل وهل تتبهون وتتفنون ﴿٥٨﴾ و ﴿٥٩﴾ من عدم تذكر
 الانسان ووفور توغله في الغفلة والنسيان ﴿٦٠﴾ لقد ارسلنا نوحا ﴿٦١﴾ الناجي عما سوى الحق المنجي
 للهاالكين في تيه الضلال ﴿٦٢﴾ الى قومه ﴿٦٣﴾ حين ظهر عليهم امارات الكفر والعصيان ولاح منهم
 علامات الظلم والظفان قائلا لهم على وجه العظة والنصيحة ﴿٦٤﴾ اني ﴿٦٥﴾ من غاية اشفاقى وعطفى
 ﴿٦٦﴾ لكم نذير ﴿٦٧﴾ من قبل الحق انذركم من حلول عذابه وتزول غضبه وسخطه بسبب ظلمكم وكفركم
 ﴿٦٨﴾ مين ﴿٦٩﴾ مظهر مين لكم ما يوجب تعذيبكم من افعالكم واعمالكم الدالة على كفركم وشرككم
 فعليكم ايها المسرفون المفرطون ﴿٧٠﴾ ان لا تعبدوا ﴿٧١﴾ ولا تتوجهوا ﴿٧٢﴾ الا الله ﴿٧٣﴾ الواحد الاحد الصمد
 الذى لا شريك له ولا شئ سواه ولا تشركوا به غيره ﴿٧٤﴾ انى اخاف عليكم ﴿٧٥﴾ لو اشركتم بالله
 وكفرت به ﴿٧٦﴾ عذاب يوم اليم ﴿٧٧﴾ مؤلم مفرع كأن ألم العذاب يسرى في زمانه ايضا لفظاعة شأنه
 وشدة أهواله واحزانه ثم لما سمعوا قوله وفهموا مراده استكبروا عليه واستبعدوا امره ﴿٧٨﴾ فقال
 الملائكة ﴿٧٩﴾ اى الاشراف ﴿٨٠﴾ الذين كفروا من قومه ﴿٨١﴾ مستكبرين عليه مستهزئين له ﴿٨٢﴾ ما نريك ﴿٨٣﴾
 يانوح ﴿٨٤﴾ الا بشرا مثلنا ﴿٨٥﴾ كيف تدعى الرسالة والنبابة عن الله والوحى من جانبه ﴿٨٦﴾ و ﴿٨٧﴾ مع ذلك
 لا شوكة لك ولا استيلاء ولا حول ولا قوة بسبب المال والاعوان والانصار حتى تدعى الرسالة
 علينا بل ﴿٨٨﴾ ما نريك اتبعك ﴿٨٩﴾ منا ﴿٩٠﴾ الا الذين هم ارادنا ﴿٩١﴾ اى اسافلنا وادانينا عقلا وجاهاسعة
 ومالا ﴿٩٢﴾ يادى الرأى ﴿٩٣﴾ اى يلموح رذالتهم للناظرين في بادى النظر بلا احتياج الى تأمل وتعمق

﴿و﴾ بالجملة ﴿ما نرى لكم﴾ ايها السفلة الاراذل تابعوا ومتبوعا ﴿علينا من فضل﴾ زيادة في العقل
والمال والجاه والثروة والرياسة حتى تتبعكم وقبل منكم قولكم ﴿بل﴾ ما ﴿نظنكم﴾ ونعتقدكم
الا ﴿كاذبين﴾ في دعويكم مفترين فيها طالين الرياسة والثروة بسببها بلا اظهار معجزة وبينة
واضحة ﴿قال﴾ نوح متحسرا آيسا منهم قنوطا عن ايمانهم بعد ما سمع منهم ما سمع ﴿يا قوم﴾
اضافهم مع غاية يأسه بمقتضى شفقة النبوة ﴿ارايتم﴾ اخبروني ﴿ان كنت﴾ قد جئت لكم
﴿على بينة﴾ واضحة دالة على صدقي في دعواي نازلة على ﴿من ربي﴾ لتأييدي وتصديقي ﴿و﴾
مع ذلك قد ﴿آتيني رحمة من عنده﴾ سبحانه تفضلا وامتنانا مشعرة بنجاتي وطهارتي وصدقي
في قولي وتذكيري ﴿فعميت﴾ فحفيت واشتبهت ﴿عليكم﴾ الدلائل والشواهد مع وضوحها
وسطوعها ﴿انلزمكموها﴾ بها ﴿و﴾ الحال انه ﴿اتم لها كارهون﴾ تكروهون لها غير
ملتفتين اليها ولا متأملين فيها ولا في اشاراتها ورموزاتها ﴿ويا قوم لا اسئلكم عليه﴾ اي على تبليغي
وارشادي اياكم وهدايي لكم ﴿مالا﴾ جملا واجرا بل ﴿ان اجري﴾ وما جعلي ﴿الا على الله﴾
الذي قد امرني به وبعتني لتبليغيه ﴿و﴾ ان اردتم ان اطرد من معي من المؤمنين فاعلموا اني ﴿ما انا﴾
بطارد الذين آمنوا ﴿وليس في وسعي وطاقتي ان اطردهم وكيف اطردهم﴾ انهم ﴿من كمال سعادتهم﴾
وصلاحهم ﴿ملاقوا ربهم﴾ الذي قد وفقهم على الايمان والهداية فيخاصم سبحانه مع طردهم البتة
ويتنقم عنه لاجلهم ﴿ولكني اريكم﴾ من خبائة بواطنكم وقساوة قلوبكم ﴿قوما تجهلون﴾
وتسكرون لقاء الله ولا تمتقدون بحوله وقوته واعانتة للمظلوم وانتقامه على الظالم الطارد
﴿ويا قوم﴾ المكابرين المعاندين في طلب طرد المؤمنين ﴿من ينصرني﴾ ويدفع عني ﴿من﴾
حلول عذاب ﴿الله﴾ وبطشه وانتقامه على ﴿ان طردتهم﴾ ابتغاء مرضاتكم ومواساة لكم
بلا وحى وارد من قبل الحق واذن نازل من عنده ﴿افلا تذكرون﴾ ايها المجبولون على العقل
المفاض المستنزم للتوحيد والعرفان ليكشف عنكم وتعرفوا عاقبة التماسكم طرد المؤمنين وتوفيقكم
عليه ﴿و﴾ يا قوم ﴿لا اقول لكم﴾ مدعيا بعدم طردهم وابعادهم ﴿عندي خزائن الله﴾ فاغنيهم
بها لذلك لم اطردهم ﴿ولا اعلم الغيب﴾ اي انا لا ادعي الاطلاع على غيوب احوالهم في عواقبهم
ومآلهم حتى يكون سبب ودادي لهم ﴿و﴾ ايضا ﴿لا اقول﴾ لكم مباهاة ومفاخرة ﴿اني﴾
ملك ﴿حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا﴾ ولا اقول ﴿ايضا﴾ للذين ﴿اي للمؤمنين الذين﴾
﴿تزدري﴾ وتستحقهم ﴿اعينكم﴾ يعني قد استرذلتهم وتقولون في حقهم ما نريك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا بادی الرأي ﴿لن يؤتيهم﴾ ولن يعطيهم ﴿الله خيرا﴾ ابدا لا في الدنيا
ولا في الآخرة اذ حالهم ومآلهم وعواقب امورهم من جملة الغيوب التي قد استأثر الله بها ولم
يطلعني عليها بل ﴿الله اعلم بما في انفسهم﴾ من الاخلاص والرضاء وبالجملة مالى علم باحوالهم
الا بوحى الله والهامة ولم يوح الى شئ منها وان تفوهت عنهم وعن احوالهم بلا وحى
﴿اني اذا لمن الظالمين﴾ المجترئين على الله في ادعاء الاطلاع على غيبه رجاء به وتحمينا وبعد ما
سمعوا من نوح عليه السلام ما سمعوا ﴿قالوا﴾ من فرط عتوهم وغناهم ﴿يا نوح﴾
نادوه استهانة واستحقارا ﴿قد جادلنا﴾ وخاصمت معنا بالمقدمات الكاذبة الواهية الوهمية
﴿فاكثر﴾ علينا ﴿جدالنا﴾ وبالغت فيها وتماديت ﴿فأتنا﴾ ايها المكثر المفرط ﴿بما﴾
تعذنا ﴿من العذاب فانا لن نؤمن بك ابدا﴾ ان كنت من الصادقين ﴿في دعواك وبعد ما سمع﴾

منهم ماسمع ﴿قَالَ﴾ نوح عليه السلام متأسفا متحزنا مأیوسا قوطا من ايمانهم يا قوم لست انا بآب
بموعدي حتى تعجزوني وتضطروني وتستنزوا بني بل ﴿انما يأتيكم به﴾ اي بالعذاب الموعود ﴿الله﴾
المنتقم منكم المقدر على اخذكم وقهركم ﴿ان شاء﴾ انتقامكم وتعلق ارادته لمقتكم وهلاككم
﴿و﴾ بالجملة ﴿ما اتم﴾ حين حلول غضب الله عليكم ﴿بمعجزين﴾ الله في فعله واخذه
اذ هو القاهر فوق عباده بل اتم حينئذ عاجزون مضطرون مقهورون ﴿و﴾ بالجملة لا ينفعكم
نصحي ﴿اليوم﴾ حتى يلحقكم ماسيلحقكم من العذاب الموعود ﴿ان اردت﴾ واحيت ﴿ان انصح﴾
لكم ﴿لا حفظكم﴾ ان كان الله يريد ان يغويكم ﴿يعني لا ينفعكم نصيحتي ان تعلق مشيئة الحق﴾
في حضرة علمه وسابق قضائه باغوائكم واضلالكم اذ ﴿هو﴾ سبحانه ﴿ربكم﴾ ومتولى
اموركم ﴿واليه﴾ لالى غيره من وسائل العكوس والاضلال ﴿ترجعون﴾ في عموم اموركم
وحالاتكم اتريد يا نوح نصحتهم واشفاقهم وهم لا يقبلون منك ﴿ام يقولون افتره﴾ بل هم يقولون
قد اختلقه من عنده ونسبه الى الوحي ترويجا وتغريرا ﴿قل﴾ لهم حين قالوا لك هذا مجازاة
عليهم ومما راة لهم ﴿ان افترته﴾ واختلقت ما جئت به ﴿فعلى اجرامى﴾ اي وبال امرى
ونكاله عائد على وجزائه آئل الى ﴿و﴾ الحال ﴿انا برى﴾ في نفسى ﴿بما تجرمون﴾
وتنسبون اتم الى من الجرائم ﴿و﴾ بعد ما بالغوا في العتو والغناد والاصرار على ما هم عليه من الجور
والفساد وحان حين اخذهم وانتقامهم ﴿اوحى﴾ والهم ﴿الى نوح﴾ حين ظهر عليهم
امارات الانكار ولاح منهم علامات الاستخفاف والاستكبار ﴿انه﴾ اي الشأن ﴿ان يؤمن﴾ لك
ابدا بعد هذا احد ﴿من توكل الا من قد آمن﴾ لك قبل هذا فاقطع عن ايمانهم ولا تجتهد
في هدايتهم وارشادهم ﴿فلا تبئس﴾ ولا تحزن ولا تنقم من اهلا كنا اياهم وانزال العذاب عليهم
واعلم جزما انهم مهلكون ﴿بما كانوا يفعلون﴾ من الاعراض والانكار والعتو والاستكبار
﴿و﴾ بعدما حصل لك اليأس والقوط عن ايمانهم ﴿اصنع الفلك﴾ والسفينة لحفظك وحفظ
من آمن معك من الغرق ﴿باعيتنا﴾ اي بكشفنا وجوارنا وحفظنا وحصارنا ﴿ووحينا﴾ لك
كيف تصنعها وتشيدها ﴿و﴾ بعدما صنعت ﴿لاتخاطبني﴾ ولا تاج يا نوح معي ﴿في﴾ انجاء
القوم ﴿الذين ظلموا﴾ انفسهم بالمكابرة والفساد ونبدوا وراء ظهورهم ما جئت به من لدنا
من الهداية والرشد ﴿انهم﴾ بسبب انهما كهم في الفلة والغرور ﴿مفروقون﴾ مهلكون حتما
جزما لانجاة لهم اصلا ﴿و﴾ بعدما اوحاه الحق وامره شرع ﴿يصنع الفلك﴾ بتعليم جبرائيل
عليه السلام اياه باذن الله ﴿و﴾ قد كان حينئذ ﴿كلما مر عليه ملا﴾ وطائفة ﴿من قومه﴾
حين اشتغاله بصنع الفلك قد ﴿سخروا منه﴾ واستهزؤا معه لكونه في بادية لاماء فيها وقالوا له
على سبيل التهكم قد صرت نجارا بعد ما كنت نبيا مختارا ﴿قال﴾ لهم نوح المنكشف بما امره
الحق له ﴿ان تسخروا منا﴾ الآن لجهلكم بسر صنيعنا ﴿فانا نسخر منكم﴾ ايضا حين كنا
على الفلك واتم غرقى ﴿كما تسخرون﴾ اليوم منا ﴿فسوف تعلمون﴾ وتدركون وبال ما اتم
عليه من الاستهزاء والسخرية الزموا مكانكم لتعلموا ﴿من يأتيه عذاب يخزيه﴾ ويرديه منا ومنكم
﴿و﴾ من ﴿يحل عليه عذاب مقيم﴾ دائم مستمر وبالجملة هم قد صاروا مصرين على اصرارهم
﴿حتى اذا جاء امرنا﴾ وحان حلول اجلنا الذي قد اجلنا وقد رنا لمقتهم وهلاكهم في حضرة علمنا
ولوح قضائنا ﴿وفار﴾ اي نبغ وعلا حينئذ ﴿التنور﴾ المعهود في حضرة علمنا ولوح قضائنا نبغ

ماء الطوفان منه وبعد فوران التور المعهود وغلجانه واطلعت عليه امرأته فاخبرته ﴿ قلنا ﴾ له
تفضلا عليه وامتانا ﴿ احمِل فيها ﴾ اى فى السفينة ﴿ من كل زوجين ﴾ من الحيوانات التى تعيش فى البر
وفى الهواء ﴿ اثنين ﴾ ذكرًا واثني ﴿ و ﴾ احمِل ايضا عليها ﴿ اهلك ﴾ اى جميع اهل بيتك
﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ والحكم منا فى سابق قضائنا بانه قد كان من الكافرين المغرقين
﴿ و ﴾ احمِل ايضا فيها جميع ﴿ من آمن ﴾ لك من قومك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما آمن معه ﴾
من قومه ﴿ الا قليل ﴾ قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافت
ونسائهم واثان وسبعون رجلا من غيرهم والكل مع نوح عليه السلام روى انه عليه السلام
قد اتم السفينة وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلاثة بطون
فحمل فى اسفلها الدواب والوحوش وفى اوسطها الانس وفى اعلاها الطير ﴿ و ﴾ بعدما نبع التور
وانتشر الماء وانسط على الارض ﴿ قال ﴾ نوح بوحى الله اياه والهامة ﴿ اركبوا فيها ﴾ اى صيروا
فى جوفها متمكنين واستقروا عليها قائلين متيمين ﴿ بسم الله ﴾ اذ هو سبحانه بحوله وقوته
﴿ مجريها ومرسيها ﴾ حيث اراد اجرائها وارساءها اى اقامتها ﴿ ان ربي ﴾ الذى ربانى
بلطفه وواحانى بصنعها ونحتها ﴿ لغفور ﴾ لمن استغفر له ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبته ويمحو
ذله ويغى عن عذابه فركبوا مسميين متيمين على الوجه المأمور ﴿ وهى ﴾ اى السفينة ﴿ تجرى
بهم فى ﴾ خلال ﴿ موج ﴾ وهو ما ارتفع من الماء من تهديد الرياح عال ﴿ كالجبال ﴾ الشاخ
﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ نادى نوح ابنه ﴾ المسمى بكنعان ﴿ وكان فى معزل ﴾ قد اعتزل عنه وانصرف
عن دينه فرآه بين الماء فتحرك عطف الابوة فصاح عليه ﴿ يا بنى ﴾ صغره و اضاف له شدة شفقه
وترحمه ﴿ اركب معنا ﴾ لتنجو من الغرق ﴿ ولا تكن مع الكافرين ﴾ المغرقين وبعد ما سمع
ابنه صيحة ابيه ﴿ قال ﴾ مستنكرا عليه ﴿ سآوى ﴾ والتجى ﴿ الى جبل ﴾ عال ﴿ يعصمى
من ﴾ اغراق ﴿ الماء ﴾ بشموخه وارتفاعه ﴿ قال ﴾ يا بنى ﴿ لا عاصم ﴾ ولا منجى ﴿ اليوم ﴾
لاحد ﴿ من امر الله ﴾ المبرم وحكمه المحكم ﴿ الا من رحم ﴾ الحق اياه وانجاه اذ لا منجى ولا
عاصم فى الوجود غيره ﴿ و ﴾ حينئذ قد ﴿ حال بينهما ﴾ اى بين نوح وابنه كنعان ﴿ الموج ﴾
العظيم الهائل ﴿ فكان من المغرقين ﴾ وصار ابنه من زمرة الغرقى الهالكين ﴿ و ﴾ بعد ما
انسط الماء على وجه الارض وعلا على اعلى الجبال واقلل الرواسى وهلك من عليها ﴿ قيل ﴾
من وراء سرادات الغز والجلال مناديا امرا على الارض والسماء مثل نداء ذوى العقول المكلفين
المبادرين الى امتثال الاوامر المأمورة لهم ﴿ يا ارض ﴾ التابعة للماء المخرجة له ﴿ ابلى ماءك ﴾
اى انشقى واقضى ما نبع منك من الماء ﴿ ويا سماء ﴾ الماطرة الهامة ﴿ اقلعى ﴾ وامسكى ماءك
ولا تمطرى ٢ اذ يطر الماء مثل ما نبع من الارض ﴿ و ﴾ بعد ورود الامر الوجوبى الالهى ﴿ غيض
الماء ﴾ ونقص من لشف الارض واقلمت السماء ﴿ وقضى الامر ﴾ الموعود الذى هو اهلاك الكفار
وانجاء المؤمنين ﴿ و ﴾ بعد انقضاء المأمور المعهود وانجاز الوعد الموعود قد ﴿ استوت ﴾ السفينة
واستقرت ﴿ على الجودى ﴾ هو جبل الموصل وقيل بآمد روى انه عليه السلام قد ركب على
السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر الحرم فصار ذلك اليوم فصار صومه سنة سنية منه على من
بعده وهو صوم يوم عاشوراء ﴿ و ﴾ بعد اهلاك اولئك الكفرة العصاة الغواة ﴿ قيل ﴾ من
قبل الحق ﴿ بعدا ﴾ اى قد بعد بعدا وطرردا طردا مقتا وهلاكاً للقوم الظالمين ﴿ الخارجين

عن مقتضى الوحي الالهي المكذبين لرسله ابعادا لهم عن ساحة عز الحضور بحيث لا يرجي قربهم وقبولهم اصلا ﴿ و ﴾ بعد ما وقع ما وقع ﴿ نادى ﴾ وناجى ﴿ نوح ربه ﴾ بآثا له الشكوى في حق ابنه كنعان ﴿ فقال رب ان ابني ﴾ ايضا ﴿ من اهلى ﴾ وانت بفضلك وجودك قد وعدتني بنجاة اهلى ﴿ وان وعدك ﴾ الذى وعدتني به ﴿ الحق ﴾ الصدق والصريح الذى لا خلف فيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انت احكم الحاكمين ﴾ واقسطهم واعدلهم بل احكام جميع الحكام راجع الى حكمك يارب ﴿ قل ﴾ سبجانه محببا له مزيلا لشكويه ﴿ يا نوح انه ﴾ اى ابنك بسبب اعتزاله عنك وعن دينك ﴿ ليس من اهلك ﴾ اذ لا قرابة ولا افقة بين المؤمن والكافر وكيف يكون من اهلك ﴿ انه ﴾ من غاية فسقه وفساده كأنه ﴿ عمل غير صالح ﴾ يعنى هو مسمى به لكونه مغمورا فيه محبسا منه بحيث لا يرجي صلاحه واصلاحه مطلقا ﴿ فلا تسئان ﴾ متعرضا معترضا على ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ بوروده على ﴿ انى اعطتك ﴾ واذا كر لك قليل هذا مخافة ﴿ ان تكون من الجاهلين ﴾ اى كذلك منهم بذهولك وغفلتك عما نهبت عليك بالاستثناء السابق يعنى قوله الا من سبق عليه القول وبعد ما سمع نوح من ربه ما سمع ﴿ قال ﴾ معتذرا الى ربه مستحيا ﴿ رب انى ﴾ بعد ظهور خطائى وزلاتى ﴿ اعوذ بك ان اسئلك ﴾ بعد هذا ﴿ ما ليس لى به علم والا ﴾ اى وان لم ﴿ تغفر لى ﴾ زلتى وسوء ادبى ﴿ و ﴾ لم ﴿ ترحنى ﴾ بفضلك وجودك ﴿ اكن من الخاسرين ﴾ خسرانا مينا ﴿ قيل ﴾ من قبل الله بعد ما غاض الماء واستوت وانكشفت الارض ويبست ﴿ يا نوح اهبط ﴾ وانزل انت من السفينة ومن معك مقرونا ﴿ بسلام ﴾ وسلامة ونجاة وامن ناش ﴿ منا ﴾ عليك تفضلا وامتنانا ﴿ وبركات ﴾ وخيرات كثيرة نازلة من لدنا ﴿ عليك ﴾ اصالة ﴿ وعلى امم ممن معك ﴾ تبعك تبعاسهام اما باعتبار العاقبة والمآل ﴿ و ﴾ من ذرية من معك ﴿ امم ستمتعهم ﴾ وزبيهم فى النشأة الاولى بانواع النعم ﴿ ثم يسهم منا ﴾ فى النشأة الاخرى بسبب كفرهم وفسقهم ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم بدل ما تلهذوا بنعم الدنيا وكفروا بها ﴿ تلك ﴾ اى قصة نبينا نوح عليه السلام ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من بعض اخباره ﴿ نوحيا اليك ﴾ يا اكمل الرسل تعليمك وتذكيرا لامتك اذ ﴿ ما كنت تعلمها ﴾ لا ﴿ انت ولا قومك ﴾ لا بالدراسة ولا بالتعليم ﴿ من قبل هذا ﴾ الوحي والانزال وان طعن المشركون لك ونسبوك الى الكذب والافتراء ﴿ فاصبر ﴾ على اذياتهم وكن فى تبليغك وارشادك على عزيمة خالصة صحيحة ﴿ ان العاقبة ﴾ الحميدة والاجر الجزيل فى النشأة الاخرى ﴿ للمتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن الميل الى البدع والاهواء ويصبرون على عموم المكروه والاذى حتى يتحققوا بمقام الرضاء ويفوزوا بشرف اللقاء ﴿ و ﴾ بعد ما تناسل قوم نوح وتكاثرت امم منهم فاستكبروا عن طريق التوحيد واتخذوا الاوثان والاصنام آلهة قد ارسلنا ﴿ الى ﴾ قوم ﴿ عاد ﴾ السادين عن طريق الحق المتجاوزين عن صراط التوحيد ظلما وعدوانا ﴿ اخاهم هودا ﴾ ليهديهم الى طريق الحق والصراط المستقيم ﴿ قال ﴾ بعد ما اوحينا اليه واذا له بتذكير قومه ﴿ يا قوم ﴾ اضافهم الى نفسه تحننا واشفاقا على ما هو مقتضى الارشاد ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا اله الا هو واعتقدوا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ يعبد بالحق ويرجع اليه فى الخطوب ﴿ غيره ﴾ اذ لا موجود سواء ولا اله الا هو ﴿ ان اتم ﴾ اى ما اتم بعد ما ظهر الحق باتخاذ الاوثان والاصنام آلهة غيره ﴿ الامفرون ﴾ مبطلون فى اتخاذها افتراء ومراء ﴿ يا قوم ﴾ اسمعوا قولى والعظوا به

وامضوا بمقتضاه واقبلوا نصحي اذ ﴿ لا اسئلكم عليه اجرا ﴾ ولا اطلب منكم عوضا بل انا مأمور بالتبليغ والتذكير من عند العليم الخبير ﴿ ان اجري ﴾ وما جعل ﴿ الاعلى الذي فطرني ﴾ وجبلي على جلة الهداية والارشاد ﴿ ا ﴾ تشكون في امري وتترددون في شأني وتذكيري ونصحي ﴿ فلا تعقلون ﴾ ولا تستعملون عقولكم في افعالكم القبيحة واعمالكم الفاسدة الناكبة عن طريق العدالة التي هي صراط الله الاعدل الاقوم ﴿ و ﴾ بعدما ازدادوا الاصرار والاستكبار واخذهم الله اولابعم الارحام والامطار فاضطروا قال هود عليه السلام ﴿ يا قوم استغفروا ربكم ﴾ من فرط انكم وهفواتكم واطلبوا المغفرة والنجاة منه سبحانه ﴿ ثم توبوا ﴾ واسترجعوا ﴿ اليه ﴾ نادمين مخلصين ﴿ يرسل السماء عليكم ﴾ بامر الله وبمقتضى ارادته ﴿ مدرارا ﴾ مغزارا وامطارا كثيرة على سبيل التتابع والادرار تفضلا عليكم وامتنانا ﴿ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ اي يضاعف اولادكم التي هي قوة ظهوركم ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تتولوا ﴾ ولا تعرضوا على الله حال كونكم ﴿ مجرمين ﴾ معرضين عنه وعن رساله مصرين على ما اتم عليه ﴿ قالوا ﴾ بعدما سمعوا منه ماسمعوا ﴿ يا هود ﴾ نادوه باسمه استحقارا له واستكبارا عليه ﴿ ماجئتنا بينة ﴾ وانحة مثبتة لدعواك حتى قبل منك قولك وبعدها لم تحجى اينا بالينة الملجئة ما كنا نعتقدك صدوقا صادقا ثقة معتمدا حتى قبل منك قولك بلاينة اترك ما انت عليه من الدعوى الكاذبة ﴿ وما نحن بتاركى آلهتنا ﴾ التي قد وجدنا آباءنا واسلافنا لها عاكفين ﴿ عن قولك ﴾ وعن مجرد دعواك بلاينة ودليل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن لك بمؤمنين ﴾ مصدقين بلا شاهد وبينة بل ﴿ ان نقول ﴾ وما تنفوه في شأنك ﴿ الا اعترك ﴾ اي سوى هذا القول وهوانك قد اصابك ورماك ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ من جنون وخفة عقل وخبث واختلال حال وقد كنت انت تسمى الادب معهم وتذكرهم وتهجوهم بما لا يليق بشأنهم لذلك اصابوك واستخفوا عقلك وبعدها سمع منهم هود ماسمع ايس من ايمانهم وهدايتهم حيث ﴿ قال ﴾ اولامبرئا نفسه من الشرك احاضا للنصح ﴿ اني اشهد الله ﴾ العالم بسرى واعلاني وخفيات اسراري ﴿ واشهدوا ﴾ اتم ايضا ايها الهالكون في تيه الغفلة والغرور على ﴿ اني برى ﴾ مما تشركون ﴿ اتم الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي ليس له شريك في الوجود اصلا سيما من العكوس والاظلال الهالكة المستهلكة في انفسها والتمائل الباطلة العاطلة المتخذة ﴿ من دونه ﴾ آلهة سواء سبحانه ﴿ فكيدوني ﴾ اي فليكم ايها الحق المنحطون عن زمرة العقلاء بعدما سمعتم قولي وحققتم برائي ان تمكروني وتصيبوني اتم وشركاؤكم ﴿ جميعا ثم ﴾ بعد اليوم ﴿ لا تنظرون ﴾ اي لا تمهلوني في امري ولا تضعفوا ولا تقفروا في مكري ﴿ اني ﴾ قد ﴿ توكلت على الله ربي وربكم ﴾ لا ابالي بكم وشركائكم ولا اتحزن لمكركم ومكرهم بعدما امكن بمقر التوحيد اذ ﴿ ما من دابة ﴾ تحرك على الارض ﴿ الا هو ﴾ سبحانه بذاته ويبد قدرته ﴿ آخذ بناصيتها ﴾ اي بوجوهها التي تلى الحق يقودها نحوه ويتصرف فيها كيف يشاء حسب ارادته اختيارا وبالجملة ﴿ ان ربي ﴾ في جميع شؤنه وتطوراته ﴿ على صراط مستقيم ﴾ لا اعوجاج له اصلا ﴿ فان تولوا ﴾ اي ان تولوا وتعرضوا اتم عما جئت به من ربي ﴿ فقد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم ﴾ واجتهدت في تبليغه وبذلت وسعى فيه فاعلموا انه لا ابالي انا ولا يبالي الله ايضا باعراضكم واصراركم بل ان شاء يستاصلكم ﴿ ويستخلف ربي عوما غيركم ﴾ ليتعظوا بكم ويعتبروا منكم وما جرى عليكم ﴿ و ﴾ اتم باعراضكم وانصرافكم عنه سبحانه ﴿ لا تضرونه شيئا ﴾ من الاضرار لا بالله ولا بى بل

﴿ان ربى﴾ من كمال جوده وسعة رحمته ﴿على كل شئ﴾ كائن فى حيطه جوده ووجوده
﴿حفيظ﴾ رقيب ﴿ولما﴾ تبادوا فى الغفلة والاعراض وبالغوا فى الاصرار والاستكبار قد
﴿جاء امرنا﴾ وجرى حكمنا بالريح فعصفت عليهم السموم وكانت تدخل من انوفهم اجوافهم
فقطعت امعاءهم فهلكوا ولما اخذناهم بما اخذناهم ﴿نجينا﴾ من مقام جودنا ﴿هودا﴾ الداعى
لهم الى سبيل الحق ﴿و﴾ ايضا قد نجينا ﴿الذين آمنوا معه برحمة﴾ ناشئة ﴿من﴾ تفضلا
عليهم وامتنانا ﴿و﴾ ما اقتصرنا على انجاءهم من عذاب الدنيا بل قد ﴿نجينا﴾ ايضا كرامة
من اياهم ﴿من عذاب غليظ﴾ معد لاولئك الكفرة فى النشئة الاخرى ﴿وتلك﴾ العصاة
الغواة المقهورون بقهر الله وغضبه ﴿عاد﴾ المبالغون فى العتو والعناد قد ﴿جحدوا﴾ من غاية
غفلتهم وغرورهم ﴿بآيات ربهم﴾ المنزلة على السنة رسله ﴿وعصوا رسله﴾ ايضا بالتكذيب
والاستحقار اذ يستلزم تكذيب الواحد تكذيب الجميع ﴿واتبعوا﴾ من غاية جهلهم ونهاية
بغضهم مع الله ورسله ﴿امر كل جبار﴾ مبالغ فى التجبر والتكبر ﴿عند﴾ متناه فى المكابرة
والعناد فتركوا متابعة الداعى لهم الى سبيل الرشده ﴿و﴾ لذلك ﴿اتبعوا﴾ فى هذه الدنيا لعنة ويوم
القيامة ﴿ايضا وبالجملة﴾ قد صاروا متبوعين لاصحاب الطرد والتخذيل فى النشأة الاولى والاخرى
﴿الا﴾ تنهوا يا اولى الابصار وذوى الاعتبار ﴿ان عادا﴾ المعاندين المكابرين قد ﴿كفروا﴾
ربهم ﴿نعمه وجحدوا توحيده﴾ الابداء ﴿طردا وتخذلا وتبعيدا﴾ عن ساحة عز الحضور
﴿لعاد قوم هود﴾ اردفه بعطف البيان لتمييز من عاد ارم ﴿و﴾ بعد ما انقضوا وانقهروا
بما انقهروا قد ارسلنا ﴿الى نمود﴾ حين ظهروا بالكفر والشقاق والانصراف عن منهج الرشده
باتخاذ الاوثان والاصنام آلهة ﴿اخاهم صالحا﴾ لانه اولى واليق بارشادهم وهدايتهم ﴿قال﴾
يا قوم اعبدوا الله ﴿الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لم يكن له كفوا احد ولا تشركوا به﴾
شيئا اذ ﴿مالككم من اله﴾ موجد مظهر لكم من كتم العدم ﴿غيره﴾ بل ﴿هو﴾ سبحانه
بذاته وبمقتضى اسمائه واصفاته الذاتية والفعلية قد ﴿انشأكم﴾ واطهركم ﴿من الارض﴾
بامتداد اطلال اسمائه ورش رشحات انواره الذاتية التابعة لتجلياته الجلالية والجمالية وبعد ما
اطهركم منها ﴿واستعمركم فيها﴾ وابقاكم عليها زمانا وريكم بانواع اللطف والكرم وبالجملة
﴿فاستغفروه﴾ واسترجعوا اليه على ما فرطتم فى حقه ﴿ثم توبوا اليه﴾ مخلصين نادمين
عسى ان يقبل منكم ويعفو عن زلاتكم ﴿ان ربى قريب﴾ لكم يعلم منكم توبتكم واخلاصكم
فيها ﴿محجب﴾ يحجب دعوتكم ويعفو عن زلتكم ﴿قالوا﴾ بعد ما سمعوا منه دعوته وتذكيره
﴿يا صالح قد كنت﴾ انت ﴿فيما مرجوا﴾ مستشارا مؤتمنا وقد اعتقدناك سيدا سندنا ذا
رشده وامانة ﴿قبل هذا﴾ الزمان فالآن قد صرت اخرق اخرف ذا خلل ظاهر وخط
متناه ﴿اتنهنا﴾ انت وتمننا ﴿ان نعبد ما يعبد آباؤنا﴾ ونهيتنا عن عبادة معبوداتنا ومعبودات
آبائنا واسلافنا القديمة ﴿و﴾ الحال انه ﴿اننا لفي شك﴾ وتردد عظيم ﴿مما تدعوننا اليه﴾
من وحدة الاله المعبود بالحق وكذا من بطلان آلهتنا القديمة التى قد وجدنا آباءنا لها عابدون
﴿مرتب﴾ ذى رتبة منتهية الى كمال الانكار مع انك ايضا لم تأت ببينة معجزة تلجئنا الى
تصديقك ﴿قال يا قوم ارايتم﴾ اخبروني ﴿ان كنت﴾ قد جئت لكم مقرونا ﴿على بينة﴾
واضحة موضحة دالة على صدق ما ادعيت نازلة ﴿من﴾ عند ﴿ربى﴾ لتصديق وتأييدى ﴿و﴾

الحال انه قد ﴿آتَيْنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ ﴿نُبُوَّةٌ وَرِسَالَةٌ تَامَةٌ مُؤَيَّدَةٌ بِأَنْوَاعِ الْمُعْجَزَاتِ﴾ ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي﴾
 يَكْفِيْنِي وَيَمْنَعُنِي ﴿مَنْ﴾ عَذَابُ ﴿اللَّهِ أَنْ عَصَيْتَهُ﴾ سَيَا فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَإِظْهَارِ مَا أَمَرَنِي
 بِإِظْهَارِهِ وَأَوْصَانِي بِنَشْرِهِ وَبِالْجَمَلَةِ ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ حِينَ ابْتِلَائِي وَاخْتِدَالِي إِيَّايَ بِعَصْيَانِي ﴿وَعَبْرَ﴾
 تَحْسِيرٍ ﴿عَلَى تَحْسِيرٍ وَتَحْذِيلٍ فَوْقَ تَحْذِيلٍ﴾ ﴿وَعَبْرَ﴾ بَعْدَ مَا آيَسَ عَنْ إِيْمَانِهِمْ قَالَ ﴿يَا قَوْمُ هَذِهِ﴾
 نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴿دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِي فِي دَعْوَايَ وَتَأْيِيدِ اللَّهِ إِيَّايَ﴾ ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾
 مُسَلِّمَةً بَلَا مَنَعَ وَابَاءَ ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ لِأَجْلِ الْمَاءِ وَالْكَلَالِ ﴿فَيَأْخُذْكُمْ﴾ وَيَلْحَقْكُمْ أَنْ
 اصْبَتُمُوهَا بِسُوءٍ ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ أَجَلُهُ وَحُلُولُهُ وَبَعْدَ مَا قَدْ ظَهَرَتِ النَّاقَةُ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّهَاءِ
 بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَآكَلَتْ كَلَأَهُمْ وَشَرِبَتْ مَاءَهُمْ فَتَضَرَّرُوا مِنْهَا وَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهَا وَتَقَرَّرَ رَأْيُهُمْ إِلَى
 قَتْلِهَا ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ وَاهْلَكُوهَا ظُلْمًا وَعَدُوَانَا بَغْيًا وَطُغْيَانًا ﴿فَقَالَ﴾ لَهُمْ صَالِحٌ بَعْدَ مَا وَقَعَ
 الْوَاقِعَةُ الْهَائِلَةُ ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾ وَعِيشُوا بَعْدَ مَا خَالَتُمْ حُكْمَ اللَّهِ وَقَدْ آتَيْتُمْ بِمَا قَدْ نَهَيْتُمْ عَنْهُ
 ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ الْارْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ فَوَادَعُوا فِيهَا وَتَوَادَعُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ ﴿ذَلِكَ وَعْدٌ﴾ قَدْ
 أَوْحَى إِلَى مَنْ رَبِّي وَوَعْدَ رَبِّي ﴿غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ وَلَا مَنْسُوبٍ إِلَى كَذِبٍ قَطُّ بَلْ صَادِقٌ مُصَدَّقٌ
 مُتَقِنٌ مَحْزُومٌ بِهِ لَا تَشْكُوا فِيهِ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بِالْعَذَابِ الْمُهْلِكِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي
 قَدْ ظَهَرَتْ فِيهَا عِلَامَاتُهُ مِنْ أَصْفَرَارِ وَجُوهِهِمْ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَاحْمَرَارِهَا فِي الثَّانِي وَاسْتَوْدَادَهَا فِي
 الثَّلَاثِ ﴿نَحِينًا﴾ مِنْ فَضْلِنَا وَجُودِنَا ﴿صَالِحًا﴾ الَّذِي قَدْ أَصْلَحَ نَفْسَهُ وَارَادَ إِصْلَاحَ نَفْسِهِمْ
 فَلَمْ يَقْبَلُوا إِصْلَاحَهَا بَلْ أَفْسَدُوهَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿وَمِنْ﴾ نَحِينِنَا أَيْضًا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وَصَلَحُوا
 بِأَصْلَاحِهِ ﴿رَحْمَةً﴾ نَازِلَةً ﴿مِنَّا﴾ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى وَفَّقُوا بِهَا عَلَى قَبُولِ دَعْوَتِهِ وَإِظْهَارِ الْإِيْمَانِ
 بِهِ وَبِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ قَدْ نَجَّوْا مِنْ خِزْيِ النَّشْأَةِ الْآخِرَى ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ أَيْضًا ﴿أَنْ رَبَّكَ﴾
 يَا أَكْمَلَ الرِّسَالِ الْمَوْفُوقَ لَهُمْ عَلَى الْإِيْمَانِ وَالْإِذْعَانِ ﴿هُوَ الْقَوِيُّ﴾ الْخَصُورُ عَلَى الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ إِذْ
 لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ وَهُوَ ﴿الْعَزِيزُ﴾ الْغَالِبُ عَلَى أَمْرَاتِهِ وَتَفَاذِهِ حَيْثُ ارَادَ وَشَاءَ ﴿وَعَبْرَ﴾
 بَعْدَ مَا أَنْجَاهُمُ اللَّهُ بِطُغْيَانِهِمْ ﴿أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أَنْفُسَهُمْ بِالْعَتْوِ وَالْعِنَادِ ﴿الصَّيْحَةُ﴾ الْهَائِلَةُ الْمُهْلِكَةُ
 الَّتِي قَدْ وَعَدَهَا اللَّهُ لِأَهْلَاكَهُمْ ﴿فَاصْبَحُوا﴾ بَعْدَ مَا سَمِعُوا الصَّيْحَةَ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ ﴿فِي دِيَارِهِمْ﴾
 الَّتِي قَدْ كَانُوا مَتَمَتِّعِينَ فِيهَا ﴿جَائِمِينَ﴾ جَائِمِينَ مِتِّينَ بِحَيْثُ ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا﴾ وَلَمْ يَسْكُنُوا
 ﴿فِيهَا﴾ أَصْلًا وَعِنْدَ وَقُوعِ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ الْهَائِلَةِ قَدْ صَاحَ أَصْحَابُ الْعِبَرَةِ وَالْإِعْتِبَارِ وَأَوَّلُوا الْخَبْرَةَ
 وَالِاسْتَبْصَارَ ﴿إِلَّا أَنْ تَمُودَ كَفَرُوا بِهِمْ﴾ بِكَفْرَانِ نَعْمِهِ وَتَكْذِيبِ رِسَالَتِهِ ﴿الْأَبْعَادُ لِمُؤَدِّ﴾
 عَنْ سَعَةِ رَحْمَةِ الْحَقِّ فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى وَالْآخِرَى ﴿وَعَبْرَ﴾ بَعْدَ مَا انْقَرَضَ أَوَّلُكَ الْهَالِكُونَ فِي تِيهِ
 الْغَفْلَةِ وَالْغُرُورِ حَدَثَ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لُوطُ الْمُبَالِغُونَ فِي الْغَفْلَةِ الْقَيِّحَةِ وَالِدِينَةِ الشَّيْئَةِ عَقْلًا وَنَقْلًا وَمُرُورًا
 الْمَصْرُونَ عَلَيْهَا زَمَانًا إِلَى أَنْ أَخَذْنَاهُمْ بِمَا أَخَذْنَاهُمْ وَحِينَ ارْدْنَا أَخَذْنَاهُمْ ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رِسَالَتُنَا﴾
 إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْمَأْمُورِينَ لِأَهْلَاكَ قَوْمِ لُوطَ ﴿إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرَى﴾ وَالْبَشَارَةَ بِالْوَلَدِ بَعْدَ مَا آيَسَ هُوَ
 وَزَوْجَتُهُ مِنَ التَّوَالِدِ وَالتَّنَاسُلِ ﴿قَالُوا﴾ لَهُ حِينَ لَا قُوَّةَ ﴿سَلَامًا﴾ أَيْ نَسَلًا سَلَامًا عَلَيْكَ تَرْحِيًّا
 مِنَّا إِلَيْكَ وَتَعْظِيمًا ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ عَلَيْكُمْ دَائِمًا مُسْتَمِرًّا إِيَّاهُمُ الْمُسْتَحَقُّونَ لِلتَّحِيَّةِ وَالتَّرْحِيبِ ﴿فَمَا﴾
 لَبِثَ ﴿وَمَا جَلَسَ بَعْدَ زَوْلِهِمْ إِلَى﴾ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِذٍ ﴿مَشْوَى ضِيَافَةً لَهُمْ وَتَزَلًا لِقُدُومِهِمْ﴾
 وَوَضَعَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ وَلَمْ يَمْدُوا أَيْدِيَهُمْ نَحْوَهُ ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ إِبْرَاهِيمَ ﴿أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ﴾
 إِلَيْهِ ﴿وَلَا يَتَنَاوَلُونَ مِنْهُ كَمَا هُوَ عَادَةُ الْمَسَافِرِينَ﴾ نَكَرَهُمْ ﴿أَيَّ أَنْكَرَ مِنْهُمْ عَدَمَ أَكْلِهِمْ لِأَنْ﴾

الامتناع من الطعام دليل على قصد المكروه لصاحبه ﴿واوجس﴾ واهمز ﴿منهم خيفة﴾ خوفا ورعبا حتى احسوا منه الخوف وعلامات الرعب ﴿قالوا﴾ تسليية له وازالة لرعبه ﴿لا تخف﴾ منا ﴿انا﴾ وان كنا من اهل الانذار والاهلاك قد ﴿ارسلنا الى﴾ اهلكا ﴿قوم لوط﴾ مائنا معك شغل ﴿و﴾ حين قالوا له ما قالوا ﴿امراته﴾ اى سارة حاضرة ﴿قائمة﴾ لخدمة الاضياف ﴿فضحك﴾ بعد ما سمعت قولهم فرحا وسرورا لانها كانت تقول اضمم اليك لوطا فاني اعلم ان البلاء ينزل على هؤلاء المسرفين ﴿فبشرناها﴾ اى سارة تفضلا وامتنانا ﴿باسحق ومن وراء اسحق﴾ ولده ﴿يعقوب﴾ اب الانبياء ﴿قالت﴾ سارة بعد ما سمعت منهم التبشير مستحبة مستغربة ﴿يا بولتي﴾ ويا هلكتي وفضيحتي ﴿والد وانا عجوز﴾ قد مضت على تسع وتسعون سنة ﴿وهذا بعلى شيخا﴾ فانيا ابن مائة وعشرين سنة وبهجمة ﴿ان هذا﴾ التوالد بيننا ﴿لشيء عجيب﴾ غريب خارق للعادة ان وقع ﴿قالوا﴾ ازالة لشكها وتعجبها ﴿انعجين﴾ وتستبعدين ﴿من امر الله﴾ القادر المقدر بالقدرة الكاملة وحكمه وحكمته امثال هذا اى التوالد بينكما تفضلا وامتنانا وما هذا الا ﴿رحمت الله﴾ اى انواع فضله وجوده ﴿وبركاته﴾ اى خيراته الكثيرة النازلة ﴿عليكم﴾ يا ﴿اهل البيت﴾ يعنى اهل بيت الخلة والنوبة ﴿انه﴾ سبحانه في ذاته ﴿حميد﴾ يفعل دائما ما يوجب الحمد له ﴿مجيد﴾ تحسن كثيرا الاحسان والانعام المستجاب لانواع المحامد والاثنية ﴿فلما ذهب عن ابراهيم الروح﴾ اى الخوف والرعب بتسليية الرسل اياه ﴿وجاءته البشري﴾ بما لا ترقب له فيه اخذ ﴿يجادلنا﴾ اى يجادل مع رسلنا ويناجي معنا ﴿فى﴾ حق ﴿قوم لوط﴾ واخذنا اياهم وما حملهم على المجادلة والمناجاة الا فرط اشفاقه ورقة قلبه ﴿ان ابراهيم﴾ فى نفسه ﴿حليم﴾ غير عجول على الانتقام كظيم الغيظ والغضب صبور على عموم المصيبات ﴿اواه﴾ كثيرا للتأوه والتأسف من الذنب الصادر عنه ﴿منيب﴾ رجاع الى الله فى جميع حالاته فقااس جالهم على نفسه فاخذ يجادل فى حقهم مؤملا انايتهم ورجوعهم قال الرسل له بوحى الله اياهم ﴿يا ابراهيم﴾ المتحقق بمقام الخلة ﴿اعرض عن هذا﴾ الجدال وانصرف عن مدافعة حكم الله المبرم المحكم ﴿انه﴾ اى الشأن ﴿قد جاء امر ربك﴾ وثبت منه الحكم بهلاكهم ولا تنفعهم مجادلتكم وممانعتكم ﴿وانهم آتيتهم﴾ عن قريب ﴿عذاب﴾ ختم جزم ﴿غير مردود﴾ بتقويك وحمايتك ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿لما جات رسلنا لوطا﴾ على اشكال مرد ملاح صباح متناسبة الاعضاء وهم ما راوا طول عمرهم امثال هؤلاء فى الصباحة واللطافة وكال الرشاقة ﴿سئ بهم﴾ اى ساء مجيئهم على هذه الاشكال لوطا ومن آمن معه ﴿وضاق﴾ مجيئهم على هذه الصور البديعة ﴿بهم ذرعا﴾ قد شق واشتد على لوط والمؤمنين امر حفظهم وحضانتهم لانهم عالمون بقبح صنيع قومهم لو علموا مجيئهم لقصدا بهم ولهم ايضا مكروها واشتد عليهم ايضا مدافعتهم واخراجهم اذهم قد نزلوا ضيفا فاضطر لوط فى امرهم وشأنهم وتحير ﴿وقال﴾ متأوها متضجرا متأسفا ﴿هذا يوم عصيب﴾ شديد مظلم فى غاية الشدة والظلمة ﴿و﴾ بعد ما انتشر خبر نزولهم ﴿جاء قومه﴾ متجسسين ﴿يهرعون اليه﴾ ويطوفون حول بيته سريعا ويطلبون فرصة الدخول عليهم ويحتالون لدفع لوط والمؤمنين ﴿و﴾ هم قوم خيث ﴿من قبل﴾ قد ﴿كانوا﴾ من غاية خباثتهم ﴿يعملون السيئات﴾ الخارجة عن مقتضى العقل والنقل والمروءة وحين اضطر لوط من تجزئهم وترددهم ولم ير فى نفسه مدافعتهم ومقاومتهم

﴿ قال ﴾ لقسومه من غايه غيرته وحميته في حق اضيافه ﴿ يا قوم هؤلاء ﴾ الاناث ﴿ بناتي هن
اطهر لكم ﴾ ان اردتم الوقاع ﴿ فاقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ولا تخزون ﴾ ولا تخجلوني ﴿ في
ضيبي اليس منكم ﴾ ايها المجبولون على فطرة الادراك ﴿ رجل رشيد ﴾ ذو مروءة وعقل كامل
﴿ قالوا ﴾ في جوابه مبالغين مقسمين والله ﴿ لقد علمت ﴾ يقينا ﴿ مالنا في بناتك من حق ﴾
اي ميل وحظ بل انما عرضت بناتك علينا لنترك اضيافك ﴿ وانك لتعلم ﴾ يقينا ﴿ ما نريد ﴾
ثم لما اضطر لوط عليه السلام من مسارعتهن ومماراتهم ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله مناجيا نحوه
﴿ لو ان لي بكم قوة ﴾ ادفع بها خزي وخزي اضيافي لادفعكم بتوفيق الله واقداره ﴿ او اوى ﴾
وارجع حين ظهور عدم مقاومتي ومدافعتي معكم ﴿ الى ركن شديد ﴾ هو حفظ الله وكنف
وقيته وجواره وحصين حضنته وحضاره ثم لما رأى الرسل اضطراب لوط واضطرابه اذهو غلق
على اضيافه باب بيته فيجادل مع قومه ويتكلم معهم عند الباب وبعد ما امتدت مجادلته معهم
قصدا ان يثقبوا الجدار فاشتغلوا بالثقب والثقب ﴿ قالوا ﴾ اي الرسل بعد ما بلغ الم لوط غايته
﴿ يالوط ﴾ لاتقم ولا تضرب في امرنا ولا تهلك نفسك غيرة وغيظا ﴿ انا رسل ربك لن يصلوا
اليك ﴾ ابدا ولن ينالوا باضرارنا حتى اضطرت من اجلنا ذرنا معهم واخرج انت من بيتنا
فخرج لوط عليه السلام مفتحا باب بيته فدخلوا على الرسل بالفور فضرب جبريل بجناحه على
وجوههم فاعماهم فاقبلوا خارجين صائحين النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة وبعد ما خرجوا
فاقدين ابصارهم قال الرسل امر اللوط ﴿ فاسر ﴾ اي سر ليللا ﴿ باهلك ﴾ وبمن آمن معك
﴿ بقطع ﴾ اي بعد مضي طائفة ﴿ من الليل و ﴾ بعد ما خرجتم ﴿ لا يلتفت ﴾ ولا ينظر
﴿ منكم ﴾ ايها الخارجون ﴿ احد ﴾ خلفه حين سمع خينهم وانينهم وتشدد العذاب عليهم
﴿ الا امرتك ﴾ فانها تلتفت البتة حين سمعت النصيحة فخرجوا على الوجه المأمور فنزل عليهم
العذاب بعد خروجهم بالفور فصاحوا صيحة عظيمة ولم يلتفت احد من الخارجين لامراته فلما
سمعت التفت وصاحت واقوماه فاصيت هي ايضا بلا تراخ ومهلة ﴿ انه ﴾ اي الامر والشان
في علمنا ﴿ مصيها ما اصابهم ﴾ فلما سمع لوط من الرسل ما سمع واستسرع الى مقبهم من شدة
خبرته منهم قالوا له ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ اي موعدهم هلاكم صبح هذه الليلة ﴿ اليس
الصبح ﴾ ايها المستعجل ﴿ بقريب فلما جاء امرنا ﴾ على رسلنا باهلاكم ﴿ جعلنا ﴾ اي جعل
الرسل باقدارنا وتمكيننا اياهم قريتهم ﴿ عاليها سافلها ﴾ اي يقلبون عليهم بيوتهم ﴿ و ﴾ مع
ذلك قد ﴿ امطرنا ﴾ من جانب السماء ﴿ عليها ﴾ اي على اماكنهم وقريهم ﴿ حجارة ﴾ تحجر
﴿ من سجيل ﴾ وهو معرب سنك وكل ﴿ منضود ﴾ ممتزج منضد بعضها على بعض ﴿ مسومة ﴾
معلمة مقدرة ﴿ عند ربك ﴾ وحضرة علمه ولوح قضائه لاهلاك هؤلاء البغاة الغواة الهالكين
في تيه الغفلة والغرور بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما هي ﴾ اي امثال هذه البليات والمصيبات ﴿ من
الظالمين ﴾ الخارجين عن حدود الله وعن مقتضيات اوامره ونواهيه ﴿ بعيد ﴾ غريب حتى
يستغرب في حقهم ﴿ ﴾ اذكر يا اكل الرسل للمؤمنين المتبرين من ذوى الاستبصار والاعتبار
وقت اذ ارسلنا ﴿ الى مدين ﴾ حين بانوا التطفيف والتخسير في المكيلات والموزونات ﴿ اخاهم ﴾
ومن شيعتهم ﴿ شييا ﴾ المتشعب منهم ليكون ادخل في نصحتهم واجهد في هدايتهم وارشادهم
﴿ قال ﴾ موصيا لهم متحنا على وجه الشفقة والنصيحة ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد

الصمد الفرد الذى ليس له شريك فى الوجود والالوهية والربوبية وتيقنوا انه ﴿ مالكم من الله ﴾ مظهر لكم وكذا لعموم ما ظهر وما بطن غيا وشهادة ﴿ غيره ﴾ بل الالوهية محصورة عليه مقصورة له منحصرة بذاته اذ لا شئ سواه ولا يستحق للعبادة الا هو ﴿ و ﴾ عليكم ايها المأمورون من عنده بالاعتدال والاقتصاد فى جميع الاخلاق والافعال والاحوال ان ﴿ لا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ لبنى نوعكم ﴿ انى اريكم ﴾ واخبركم ﴿ بخير ﴾ اى سعة ورفاهية فائضة من الله عناية لكم وتفضلا عليكم فعليكم ان تزيدوها وتديموها بالشكر والانصاف والانتصاف على مقتضى ما امرتم به من عند ربكم ﴿ و ﴾ ان لم تسمعوا منى نصحى ولم تقبلوا قولى ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ من غير الله ومن كمال قهره وسطوة جلاله ﴿ عذاب يوم محيط ﴾ فيه عذابه على عموم اهل الزيف والضلال المنحرفين عن جادة الاعتدال ﴿ و ﴾ بعدما قدم المنهى للعناية والاهتمام بشأنه اردفه بالمأمور للتأكيد والمبالغة وزيادة التقرير والاحكام كأنه قد استدلل عليه لمزيد اشفاقه بهم وكالمرحمته اياهم فقال ﴿ يا قوم ﴾ ان اردتم خير الدارين ونفع النشأتين ﴿ اوفوا المكيال والميزان ﴾ على عباد الله لا تزيدوا عليهم ولا تنقصوا منهما اذ كلا الطرفين مذمومان بلا وفيهما فافوها ﴿ بالقسط ﴾ والعدل السوى ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تجسوا الناس اشياءهم ﴾ فى حال من الاحوال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تغشوا فى الارض مفسدين ﴾ ولا تظهروا عليها بالمكر والخذاع والحيف والبخس والتطفيف وبالجملة ﴿ بقيت الله ﴾ التى قد قدرها لعباده فى حضرة علمه ﴿ خير لكم ﴾ ومزيد لاموالكم من تطفيفكم وتنقيصكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله وبكمال تديراته وتقديراته ﴿ و ﴾ اعلموا يا قوم ﴿ ما انا عليكم بحفيظ ﴾ احفظكم عن جميع ما لا يعينكم بل ما انا الامبلغ ما ارسلت به اليكم فلكم الامثال والتوفيق من الله الكبير المتعال ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ له مستهزئين متهمكين ﴿ يا شعيب ﴾ المدعى دعوة الخلق الى الحق ﴿ اصلوتك ﴾ الكثيرة التى تصلها فى خلواتك ﴿ تأمرك ان تترك ما يعبد آباؤنا ﴾ من الاصنام والاولثان ﴿ او ان فعل ﴾ ونتصرف ﴿ فى اموالنا ما نشاء ﴾ يعنى اتأمرك صلوتك ان تترك افعالنا التى قد كننا عملنا بها فى ازدياد اموالنا وبضائعنا حسب ارادتنا واختيارنا ﴿ انك ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ لانت الحليم ﴾ ذوالحلم والكرم لا تعجل فى الانتقام ﴿ الرشيد ﴾ العاقل الكامل الكافل لا تتكدر بامثال هذه الاوهام وبالجملة ما قالوا له امثال هذا الاستهزاء وسخرية ﴿ قال ﴾ شعيب عليه السلام بعدما تفرس بنور النبوة استهزاءهم ﴿ يا قوم ﴾ الساعين للباطل المصرين عليه ﴿ ارايت ﴾ اخبروني ﴿ ان كنت ﴾ قد جئت لكم ملتبسا ﴿ على بينة ﴾ مصدقة لى ناشئة ﴿ من ﴾ قبل ﴿ ربى ﴾ معجزة لعموم من يقابلنى ويعارضنى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ رزقنى منه ﴾ اى من عنده سبحانه ﴿ رزقا حسنا ﴾ معنويا وصوريا وروحانيا جسمانيا فهو لا يليق بمثل ان يفترى عليه سبحانه وينسب اليه امر ما لم يوح اليه من عنده كذبا او بهتاناً ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا انى ﴿ ما اريد ﴾ بنهى لكم عن التطفيف والتبخيس ﴿ ان اخالفكم ﴾ فيما اتم عليه وارجع انا بنفسى ﴿ الى ما انهيكم عنه ﴾ لاستبد والتخصص به وبالجملة ما هذا الا افساد وميل عن جادة الحق وصرط الله الاقوم فكيف يميل سيما الموحد المؤيد من عند الله بأنواع اللطف والكرم واصناف المعجزات الخارقة للعادات الى امثال هذا بل ﴿ ان اريد ﴾ وما اقصد ﴿ الا الاصلاح ﴾ مقدار ﴿ ما استطعت ﴾ ما انا متكفل للاصلاح ايضا ومدع للاستقلال به اذ ﴿ ما توفيقى ﴾ وليس اقتدارى وتمكينى وما حولى وقوتى

﴿الابالله﴾ اذ لا حول ولا قوة الا بالله لذلك ﴿عليه توكلت﴾ وثقت والتجأت ﴿واليه
 انيب﴾ ارجع واتوقع في عموم ما رجوت اذ هو مولاي ومتولى امورى وعليه اعتمدى واعضدى
 ﴿وبعد ما تفرس منهم العصية والمراء قال على مقتضى المحبة والشفقة وارخاء العنان﴾ يا قوم
 لا يجرمكم شقاقى ﴿اى لا يحملنكم بغضى وعداوى المركة في قلوبكم على الجرائم المستجبة
 لانواع العذاب والنتكال اياكم وبالجملة انى اخاف عليكم﴾ ان يصيبكم ﴿بسبب جرائمكم وعصيانكم
 مثل ما اصاب قوم نوح او مثل ما اصاب قوم هود او مثل ما اصاب قوم صالح و
 بالجملة﴾ ما قوم لوط وقصة استنصالحهم واهلاكهم وتقلب اماكنهم عليهم ﴿منكم بعيد
 متباد في البعد بحيث يحصل لكم الذهول عنه لقرب عهدهم﴾ و ﴿يا قوم﴾ استغفروا ربكم الذى
 قد اظهركم من كتم العدم من جميع فرطاتكم ﴿ثم توبوا اليه﴾ واخلصوا فى انابتكم ورجوعكم
 نحوه ولا تغتموا بعد اخلاص التوبة بما جرى عليكم من الجرائم ﴿ان ربي رحيم﴾ يقبل توبتكم
 ويعفو زلتكم الصادرة عنكم فيما مضى ﴿ودود﴾ يحبك حينئذ ويرحمكم ويتفضل عليكم وبعد
 ما قد بانغ عليه السلام فى نصيحهم وارشادهم ﴿قالوا﴾ له تسفها وتخويفا ﴿يا شعيب﴾ نادوه باسمه
 على سبيل الاستهزاء والاستحقار ﴿ما نفقه﴾ ونعقل ﴿كثيرا مما تقول﴾ اى بعض هذيانك
 التى قد تكلفت انت بها ﴿وانا﴾ وان لم نفهم بعض كلماتك لا بتأثها على الخبل والخرق ﴿لنريك﴾
 فى بادية الرأى ﴿فينا ضعيفا﴾ فى غاية الضعف والحقارة ﴿وبالجملة﴾ لولا رهطك ﴿اى
 عشائرك واقوامك﴾ لرحمناك بالحجارة البتة بسبب هذيانك هذه وذكرك آلهتنا بالسوء
 ودخلك على افعالنا وتصرفاتنا فيها ﴿واعلم يقينا انك بنفسك﴾ ما انت علينا بعزير
 بل عزتك عندنا بسبب رهطك لكونهم اخواننا فى الدين فلا نريد اذا هم بقتلك والافتتان بك
 ورحمك وبعد ما ايس شعيب عليه السلام عن ايمانهم ﴿قال يا قوم﴾ اضافهم الى نفسه هنا تهكما
 بخلاف ما مضى اذ قد قط عن صلاحهم بالمرة ﴿ارھطى﴾ واقوامى ﴿اعز عليكم من الله﴾
 الذى اوجدكم من كتم العدم فعززتموهم وراعتهم جانبهم ﴿واتخذتموه﴾ اى الله سبحانه واوامره
 ونواهي واطاعة رسوله ﴿وراءكم ظهريا﴾ مطروحا منبوا وراء ظهوركم بل قد رجحتكم جانب
 المصنوع المرجوح على صانعه الراجح وبالجملة ﴿ان ربي بما تعملون﴾ من المفاسد ﴿محيط﴾
 بعلمه احاطة حضور بحيث لا يقيب عنه شئ فيفصلها عليكم ويجازيكم بها ﴿ويا قوم﴾ الناكين
 عن طريق الحق المصرين على الباطل ﴿اعملوا﴾ ما شئتم ﴿على مكاتكم﴾ وعلى مقتضى مرتبتكم
 وشأنكم اى عمل شئتم ﴿انى﴾ ايضا ﴿عامل﴾ على شأنى ﴿سوف تعلمون﴾ اتم وانا ايضا
 ﴿من ياتيه عذاب يخزيه﴾ ويرديه ﴿ومن هو كاذب﴾ منا بالله بسر ربوبية وتوحيده
 ﴿وارتقبوا﴾ وانتظروا وترقبوا اتم بالعذاب والنتكال ﴿انى معكم رقيب﴾ متربص منتظر
 ﴿ولما جاء﴾ ونفذ ﴿امرنا﴾ باهلاكهم ﴿نحيثا﴾ واخرجنا اولامن بينهم ﴿شعيبا﴾ الناجى
 ﴿وكذا﴾ الذين آمنوا معه ﴿وامتلوا بما امروا به من عنده﴾ برحمة ﴿نازلة﴾ منا
 اياهم تفضلا ﴿واخذت الذين ظلموا﴾ انفسهم حين صاروا فى فراشهم باثين ﴿الصيحة﴾
 الهائلة ﴿فاصبحوا فى ديارهم﴾ التى كانوا مترفين فيها ﴿جائمين﴾ جامدين جنائهم واجسامهم
 بلا روح وصاروا ﴿كان لم يغنوا﴾ ولم يسكنوا ﴿فيها﴾ فصاح عليهم من صاح من ارباب الفطنة والعبرة
 ﴿الا بعد المدين كما بعدت ثمود و﴾ بعدما انقض اولئك الطغاة الغواة المهلكون فى النى والضلال

المفسدون في الارض بأنواع الفساد والاضلال ﴿لقد ارسلنا﴾ حين حدث على الارض امثال ما حدث في ازمة اولئك الهالكين بل هؤلاء اسوء منهم حالا واقبح شيمة منهم وخصالا واشد منهم بغضا وشكيمة على الحق واهله عبدنا ﴿موسى﴾ اى المختص من لدنا بتكليمنا ﴿بآياتنا﴾ الدالة على توحيدنا واستقلالنا في ملكنا وملكوتنا ﴿وسلطان﴾ اى قد ايدناه من لدنا بحجة ونسخة وبرهان قاطع ﴿مين﴾ ظاهر الدلالة على صدقه في دعواه عند من له ادنى مسكة ﴿الى فرعون﴾ الذى هو رأس اهل الضلال ورئيسهم حيث يتفوه بالالوهية من غابة عتوه واستكباره ﴿وملائه﴾ المعاوين له في امره وشأته ثم لما اهلنا زمانا على غروره ورفعا قدره في هذه الدنيا وصيرنا مسرورا تغريرا عليه مكررا وتليسا الى حيث ﴿فاتبعوا﴾ من على الارض ﴿امر فرعون﴾ وامتثلوا بمقتضاه ﴿والحال انه﴾ ما امر فرعون ﴿وما حكمه وشأته﴾ يرشيد ﴿هادى الى الحق موصل الى مقصد التوحيد بل هو غار موصل الى تيه الضلال والتقليد المستلزم للدخول الى نار الخذلان وسعير الحرمان اذ هو بنفسه﴾ يقدم قومه ﴿ويتقدم عليهم﴾ يوم القيمة ﴿الى قد انكشفت فيها السرائر واضمحلت الاوهام والظلمات﴾ فاوردهم النار ﴿مثل ايرادهم على ماء نيل في دار الدنيا شبه حالهم في النشأة الاخرى بحالهم في النشأة الاولى لذلك عبر عنه بالابرار﴾ وبئس الورد المورد ﴿نار الخذلان وجحيم الحرمان﴾ و﴿هم من غاية خبثهم وفسادهم﴾ اتبعوا في هذه النشأة اغنة دائمة مستمرة ﴿ويلغون ايضا﴾ يوم القيمة ﴿باضاعف هذه اللعنة وآفها ايفاء لها وزيادة عليها وبالجملة﴾ بئس الرشد والعون والعطاء ﴿المرفود﴾ المعان المعطى رفقهم وعونهم الذى هو عبارة عن طردهم ولعنهم في الدارين وحسب النشأتين ﴿ذلك المذكور﴾ من انباء القرى ﴿واخبارهم وما جرى عليهم﴾ نقصه عليك ﴿بالوحى يا اكمل الرسل ليكون عبرة لك ولن تبعك مشاهدة وتذكيرا اذ﴾ منها ﴿اى من تلك القرى ما هو قائم﴾ جدرانها بلاسقف ﴿ومنها ما هو﴾ حصيد ﴿مدروس منك كالزراع المحصود قد غفت آثاره واندرست اطلاله﴾ و﴿بالجملة﴾ ما ظلمناهم ﴿باهلاكهم وتخريب ديارهم﴾ ولكن ﴿هم قد ظلموا انفسهم﴾ باخذ مصنوعاتنا آلهة امثالنا مستحقة للعبادة ظنا منهم ان آلهتهم تنفعهم لدى الحاجة وتشفعهم وقت الشفاعة ﴿فما اغنت﴾ وما كفت ومادفعت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله ﴿ظلموا وزورا﴾ من شئ اى شيئا قايلا من القضاء ﴿لما جاء امر ربك﴾ يا اكمل الرسل وحين نزل عذابه وحل عقابه اياهم بل ﴿وما زادوهم﴾ آلهتهم حين حلول العذاب عليهم ﴿غير تنييب﴾ اى هلاك وتخسير فوق هلاك وتخسير اذهم بسبب عبادة هؤلاء قد صاروا مطرودين عن سعة رحمة الله وجوده ﴿وكذلك﴾ اى ومثل ما سمعت يا اكمل الرسل ﴿اخذ ربك﴾ وانتقامه وبطشه وقت ﴿اذا اخذ القرى﴾ وحين انتقم من اهلها بظلمهم وعصيانهم ﴿والحال انه﴾ ظالمة خارجة اهلها عن مقتضى الامر الالهى ونهيه وبالجملة ﴿ان اخذه﴾ للمسرفين الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية ﴿اليم﴾ مؤلم ﴿شديد﴾ في غابة الشدة والايام لكونهم مبالغين في الاصرار والاستكبار ﴿ان في ذلك﴾ المذكور من قصص الائم الهالكة ﴿لاية﴾ عظيمة وتذكيرا عظيما وعبرة كاملة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة﴾ وحساب الله اياه فيها على رؤس الملائ والاشهاد اذ ﴿ذلك﴾ اليوم ﴿يوم مجموع له الناس﴾ اى يجمع ويحشر الناس فيه لاجل الحساب والجزاء ﴿وايضا﴾ ذلك يوم مشهود يشهد فيه الجميع بل الجوارح والآلات على صاحبها

﴿ وما تؤخره ﴾ ونسوقه الى يوم الموعود والعذاب المهود فيه ﴿ الا لاجل معدود ﴾ اى الى
 انقضاء مدة قصيرة اذكر يا اكمل الرسل عظة وتذكيرا لمن تبعك ﴿ يوم يأت ﴾ ذلك اليوم الموعود
 الهائل ﴿ لا تكلم ﴾ فيه ﴿ نفس ﴾ ولا تشفع شافع لشدة هوله وفزعه ﴿ الا باذنه ﴾ اى
 باذن الله واقداره اياها ﴿ فمنهم ﴾ اى من الموقنين فى المحشر يوم العرض الاكبر ﴿ شقى ﴾ قد
 خرج من الدنيا على الشقاوة ووخامة العاقبة ﴿ و ﴾ منهم ﴿ سعيد ﴾ قد خرج منها على السعادة
 وحسن العاقبة ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ فى الدنيا وخرجوا منها على الشقاوة ﴿ فى النار ﴾ اى هم
 فى النشأة الاخرى داخلون فى النار مضطرون مضطربون فيها اذ ﴿ لهم فيها زفير ﴾ اى اخراج
 نفس من شدة الحرارة ﴿ وشهيق ﴾ اى رده يعنى حالهم فيها كحال من استولت الحرارة على قلبه
 وضاق الامر عليه فيردد نفسه كما فى سكرة الموت وما ذلك الا من شدة كربهم والمهم ولكونهم
 متهاين فى الشقاوة والقساوة فى دار الدنيا لا يقطع عذابهم فيها اصلا بل صاروا ﴿ خالدين فيها ﴾
 مادامت السموات والارض ﴿ اى ما تحقق الجهتان الحقيقتان اى الفوق والتحت ﴾ الاما شاء
 ربك ﴿ وتعلق ارادته ومشيته باخراج البعض منها كفساق المؤمنين وبالجملة ﴾ ان ربك ﴿ يا اكمل
 الرسل ﴾ فعال لما يريد ﴿ وله الاختيار التام فى عموم مراداته ومقدوراته ومن جملتها اخراج بعض
 العصاة عن نيران الامكان ﴾ واما الذين سعدوا ﴿ فى الدنيا وخرجوا على السعادة منها ﴾ فى الجنة ﴿ اى هم
 فى النشأة الاخرى فى الجنة التى اعدت للسعداء الآمين الفائزين الذين لا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون ﴾ خالدين فيها مادامت السموات والارض ﴿ متعمين فيها مترفعين بأنواع
 النعم الجسام ﴾ الاما شاء ربك ﴿ وتعلق ارادته ان يرفعهم باعلى منها الا وهو الانكشاف الذاتى
 والتجلى الشهودى كل ذلك لمن يعطى ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ متناه مقطوع اذلا انقطاع للتجليات
 الذاتية ولالذاتها المترتبة عليها بالنسبة الى الفائزين بها جعلنا الله من خدامهم وتزاب اقدامهم
 وبعد ما تبين حال السعداء المقبولين والاشقياء المردودين ﴿ فلا تك ﴾ انت يا اكمل الرسل
 ﴿ فى مرية ﴾ شك وتردد ﴿ بما يعبد هؤلاء ﴾ المشركون ان يستجلب عليهم العذاب والتكال
 كما استجلب على اسلافهم اذ هم ﴿ ما يعبدون ﴾ لاوتانهم واصنامهم ﴿ الا كما يعبد آباؤهم ﴾
 واسلافهم اياها ﴿ من قبل ﴾ فيلحقهم مثل ما لحقهم لان اشتراك الاسباب يوجب اشتراك المسببات
 بالضرورة ﴿ وانا ﴾ وان امهلتناهم زمانا فى الدنيا ﴿ لموفوهم نصيبهم ﴾ وحظهم من العذاب
 فى الآخرة مثلهم ﴿ غير منقوص ﴾ عن عذابهم عدلا منا اياهم ﴿ و ﴾ كيف لانوفى العذاب
 على المشركين ﴿ لقد آتينا ﴾ من عظيم جودنا ﴿ موسى الكتاب ﴾ اى التوراة حين نشأ الجدل
 والمرء والكفر والفسوق بين بنى اسرائيل واضمحلت العدالة بالكلية ﴿ فاختلف فيه ﴾
 مثل اختلافهم فى كتابك الذى هو افضل الكتب علما واحاطة واجمعها حكما واشملها معرفة
 واكملها حقيقة وكشفا ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ فى انظار هؤلاء الكفرة وامهالهم الى يوم
 القيمة ﴿ لفضى ﴾ حكم وفصل ﴿ بينهم ﴾ الآن بحيث يتميز الحق من المبطىل فيلحق المبطلين
 وبال ما صنعوا فهايكوا كما هلكوا ﴿ وانهم ﴾ اى كفار قومك يا اكمل الرسل من غاية
 انهما كهم فى الغفلة وتماذيرهم فى العناد والاستكبار ﴿ لفى شك منه ﴾ اى من امر القرآن مع انهم
 قد عارضوا معه مرارا فاحموا ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريب والشك سيما بالنسبة الى الحرق
 المنحطين عن التأمل فى مرموزاته والتدرب فى اشاراته ثم قال سبحانه ﴿ وان كلا ﴾ اى ما كلا

من المؤمنين المحقين والكافرين المبطلين ﴿لما ليوفيههم﴾ ويوفرن عليهم حين يحشرون ويعرضون على الله للحساب والجزاء بلا زيادة ولا تنقيص اظهارا للقدرة الغالبة الكاملة والعدالة التامة الشاملة ﴿ربك﴾ الذى اظهرهم من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿اعمالهم﴾ اى اجورها وجزاءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وكيف لا يوفيههم ولا يوفرن عليهم سبحانه اجورهم ﴿انه﴾ سبحانه بذاته واوصافه واسماؤه ﴿بما يعملون﴾ من الخير والشر والصالح والفساد والعبادة وتركها ﴿خير﴾ على وجه الحضور بحيث لا تغيب عن حضوره غائبة ولا تخفى عليه خافية ومتى تفتنت يا اكمل الرسل بخبرة الحق وحضوره تفتننا شوقيا وتنبت تنبها وجدانيا حضوريا وانكشفت بها انكشافا عينيا شهوديا ﴿فاستقم﴾ واعتدل فى اوصافك وافعالك واقوالك ﴿كما امرت﴾ من قبل ربك وبموجب وحيه والهامة عليك ﴿و﴾ امر ايضا بالعدالة والاستقامة ﴿من تاب معك﴾ وآمن لك واتبعك ﴿وبالجملة﴾ لا تطغوا ﴿ولا تميلوا﴾ ولا تخرجوا ايها المتحققون بحقيقة التوحيد واستقامة صراطه ولا تتحرفوا عن سبيل السلامة التى هى جادة الشريعة المصطفوية اصلا ﴿انه﴾ سبحانه بذاته ﴿بما تعملون﴾ من عموم الاعمال الموجبة للعدالة والانحراف ﴿بصير﴾ لا يخفى عليه شئ ولصعوبة الامثال بهذه الآية الكريمة قال صلى الله عليه وسلم شيتنى سورة هود وقال ايضا صلى الله عليه وسلم هذه الآية قصمت ظهور انبياء الله واوليائه ﴿وبالجملة﴾ لا تركنوا ﴿ولا تميلوا﴾ ميلة يسيرة ولا تلتفتوا التفاتا قليلا ايها المستترون على صراط الحق المستقيمون فى جادة عرفانه وتوحيده ﴿الى الذين ظلموا﴾ وخرجوا عن حدود الله الموضوعه لاصلاح احوال عباده ﴿فتمسكهم النار﴾ بادنى الميلة والالتفات ﴿وما لكم من دون الله من اولياء﴾ ينقذونكم من النار لو توالونهم وتداومون الميل اليهم ﴿نم﴾ اعلموا انكم لو اخترتم موالاته الظلمة واتخذتموهم اخوانا كسائر المؤمنين ﴿لا تنصرون﴾ اتم ولا تنقذون من النار بولايتهم ونصرهم ايضا فعليكم ان لا تتخذوا الكفار اولياء من دون المؤمنين ﴿واقم الصلوة﴾ وداوم يا اكمل الرسل على الميل والركون الى الله بجميع الاعضاء والجوارح فى عموم الاوقات والحالات سيما ﴿طرى النهار﴾ اى قبل الطلوع وقبل الغروب فانهما وقتان محفوظان عن وسوسة الاوهام خاليان عن الشواغل غالبا ﴿و﴾ عليك ان تختلس الفرصة لتوجهك ﴿زلفا﴾ فى آتات وساعات ﴿من﴾ اواخر الليل ﴿قرية﴾ بالنهار فان مجرد اقدامك عليها واقامتك لها حسنات سيما فى تلك الساعات الخالية عن وساوس الشواغل والخيالات ﴿ان الحسنات﴾ الخالية عن شوب الرياء والرعونات ﴿يزهبن﴾ السيآت وتصفى صاحبها عن كدر الغفلات ﴿ذلك﴾ اى الامر بالاستقامة على المتذكرين الذين يذكرون الله فى السراء والضراء ويتعظون بجميع ما جرى عليهم من الحصب والرخاء انما هو ﴿ذكرى﴾ وعظة كافية وتذكرة وافية ﴿لذا كرين﴾ الله فى عموم احوالهم وحالاتهم ﴿وبالجملة﴾ اصبر ﴿انت يا اكمل الرسل على اذاهم واكظم غيظك﴾ فان الصبر على المصيبات من اعظم الحسنات والثوبات ﴿فان الله لا يضيع اجرا المحسنين﴾ سيما على من اساء اليهم ﴿فلولا﴾ وهلا ﴿كان من القرون﴾ الذين قدخلوا ﴿من قبلكم﴾ فيهم ﴿اولوا بقية﴾ وبقية وذووا رأى وبنية وفضل وتدير ﴿ينهن﴾ براهم الصائب وتديرهم المتين ﴿عن الفساد﴾ الواقع ﴿فى الارض﴾ لكن اليوم مابقى منهم عليها احد ﴿الا قليلا من انجينا منهم﴾ اى من عقلائهم ليتبع لهم العوام فينجوا من الآثام ﴿و﴾ مع ذلك لم يتبعوا حتى ينجوا بل ﴿اتبع الذين ظلموا﴾

انفسهم بالعرض على عذاب الله وبالخروج عن مقتضى حدوده في ﴿ ما اترفوا فيه ﴾ اي المترفهون
المتعمون من ذوى اللذات والشهوات فاهتموا بتحصيل اسبابها ﴿ وكانوا ﴾ بميلهم الى مقتضيات
الهوى واللذات الجسدية ﴿ مجرمين ﴾ مستحقين لانواع العقوبات ﴿ وما كان ربك ﴾ وليس
من سنته وجرى عادته ﴿ ليملك القرى بظلم ﴾ اي بسبب شرك وكفر صدر عنهم ﴿ واهلها ﴾
والحال ان اهلها ﴿ مصلحون ﴾ على الارض لا مفسدون عليها يعني لا يأخذهم سبحانه بمجرد
حق الله بلا انضمام حقوق العباد اليه بل انما يأخذهم الله حين فشا الفسوق والمراء وظهر الفساد
والجدال بين المباد كيف ﴿ ولو شاء ربك ﴾ من غاية لطفه لعباده بمقتضى جماله ﴿ لجعل الناس
امة واحدة ﴾ متفقة على التوحيد بلا مخالفة منهم ﴿ و ﴾ لكن قد اظهر واوجدا البعض بمقتضى
الجمال والبعض الآخر بمقتضى القهر والجلال لذلك ﴿ لا يزالون مختلفين ﴾ في الهداية والضلالة
والسعادة والشقاوة ﴿ الا من رحم ربك ﴾ وجعل فطرته على صرافة الوحدة ﴿ ولذلك ﴾
التوحيد والعرفان قد ﴿ خلقهم ﴾ واظهرهم سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ تمت ﴾ وجرى
﴿ كلمة ربك ﴾ بوضع الاختلاف بين استعدادات عباده حسب شئونه وتجلياته بمقتضى اوصافه
المتضادة واسماؤه المتقابلة بحسب الكمال ﴿ لا ملأن جهنم ﴾ التى قد اعدت للاشقياء المردودين
المنحرفين عن جادة العدالة الالهية والقسط الحقيقى ﴿ من الجنة ﴾ اي الشياطين ﴿ والناس ﴾
التابعين لهم والمقتفين اثرهم ﴿ اجمين ﴾ من جنسهما جميعا ﴿ وكلا ﴾ اي كل قصة ﴿ نقص
عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من انباء الرسل ﴾ العظام من جملة ﴿ ما ثبت به ﴾ ونقرر على مقر
التوحيد ﴿ فؤادك ﴾ اذ بكل قصة من القصص المذكورة ينشرح صدرك لقبول التوحيد وتزول
الوحدة الذاتية ﴿ و ﴾ قد ﴿ جاءك ﴾ وحصل لك ﴿ فى هذه ﴾ القصص ﴿ الحق ﴾ اي الشهود
الكامل والانكشاف التام المطابق للواقع خاصة ﴿ وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ الذين يصدقونك
ويقتفون اثرك ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ للذين لا يؤمنون ﴾ بك وبدينك وكتابك بممارسة
لهم ومباهلة ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اي عمل شئتم ﴿ انا عاملون ﴾ ايضا على مكانتنا وشأننا
بتوفيق الله ايانا ﴿ وانتظروا ﴾ باى شئ انتظرتم ﴿ انا ﴾ ايضا ﴿ منتظرون ﴾ بالعواقب ﴿ و ﴾
الغايات عند الله العالم بالسرائر والخصيات اذ ﴿ لله ﴾ خاصة لا غيره من الوسائل والاسباب العادية
﴿ غيب السموات والارض ﴾ والاطلاع عليهما وعلى مكشواتهما ﴿ واليه ﴾ لا الى غير ﴿ يرجع
الامر كله ﴾ اذ لا مرجع سواه ولا آمر الا هو ﴿ فاعبده ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ حق عبادته ﴾ وتوكل
عليه ﴿ حق التوكل والتفويض ﴾ وما ربك ﴿ يا اكمل الرسل المحيط حضرة علمه بعموم ذرائر
الاكوان احاطة حضور ﴾ بغافل عما تعملون ﴿ من العباداة والاخلاص والتبذل والتوكل والرضا
والتسليم وكذا من نقائصها

— خاتمة سورة هود عليه السلام —

عليك ايها الموحد المحمدى المأمور بتهديب الاخلاق من الرذائل والافساد من الذمائم والافعال
من القبايح والاقوال من الكواذب وعموم الاطوار من المخالفات المنافية لصرافة الوحدة ان تستقيم
وتعتدل حسب عزائمك فى هذه الامور على الوجه المأمور لنيك الذى هو قبلة جميع مقاصدك
بقوله تعالى فاستقم كما امرت واعتدل بجميع ما صدر عنك فلك ان تقتفى اثره صلى الله عليه وسلم

في عموم احوالك من امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتهذيب الاخلاق والاطوار اذ هو صلى الله عليه وسلم زبدة ارباب التوحيد الواصين بمقعد الصدق ومقام التفريد واللاحقون واللاحقون كلهم مقتبسون من مشكاة انواره ومصايح اسراره صلى الله عليه وسلم فعليك ايها المستفيد المسترشد من الكلام المجيد ان تضبط عموم احوالك على الاستقامة والاعتدال وتجتنب عن كلا طرفي الافراط والتفريط وتستعبد بالله عن مداخله الرياء والسمنة المتافين للاخلاص واعلم ان خير قرينك في طريقك هذا الرضا والتسليم والتوكل والتفويض الى العزيز العليم ولك اختيار العزلة والفرار عن الخلطة والاجتناب عن الانخراط في سلك اهل الثروة واصحاب الغفلة ودوام القناعة بالكفاف والعزوبة بالعفاف سيما في زمانك هذا وياك اياك ان تفرق همك وتشغل خاطرك في امور دنيالك ولو لحظة حتى لا تورثك هالكها كثيرا وحزنا طويلا اذ المسافر في منزله لا يتصرف الا بمقدار مقله اما تسمع قول النبي الاديب الارب ❦ كن في الدنيا كأنك غريب ❦ واشدد حيازك للموت والرحيل ❦ كأنك عابر سبيل ❦ وبالجملة لا تغتر بجمالك في دار الغرور ❦ وعد نفسك من اصحاب القبور ❦ فهذا دأب اهل السرور ❦ ودينة ارباب الحضور ❦ جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم

❦ فاتحة سورة يوسف عليه السلام ❦

لا يخفى على من تأمل في صور الرؤيا وتدبر في كيفية ظهورها وانمحائها سريعا وترتب الآثار الغربية على تعبيراتها ان الوجود الخيالي الطيف الموجودات وارقتها واصفاها عن كدر الهوى واشبهها بالتجليات الالهية المتجددة المتشعبة دائما الا ان الآثار الغيبية التي هي منتزعة عنها مأخوذة منها ستوجد البتة لذلك وجب العبور عنها والتعير لها ولهذا صار الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزء من اجزاء النبوة الا ان المطلعين عليها والمتأملين فيها لا يكونون الا من خصه الله بالنفوس القدسية والمرتبة الحدسية المتفرعة على التمرن والرسوخ في كشف سر سرى الوحدة الذاتية المتجلية على ذرات المكونات وكذا في كيفية رقائق المناسبات والارتباطات الواقعة بين اجزاء المظاهر وجزئياتها والمتصف المتحقق بهذه المرتبة العلية في غاية الندرة اذ بواسطة ذلك الاتصاف قدصارت كالاتهم اللاتفة لنشأتهم كلها بالفعل وصاروا بذلك مستحقين للخلافة والنيابة الالهية ومنهم يوسف الصديق صلوات الله عليه وسلامه قد احاط بمقتضيات حضرة الخيال الى حيث لم يشذ عن تعبيره صورة من صور الرؤيا كما اخبر عنه الحق سبحانه في هذه السورة ويفصح عنه التواريخ والآثار المروية عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم ثم لما اراد سبحانه ان يشير الى مرتبته صلى الله عليه وسلم وبنه على حبيبه صلى الله عليه وسلم بعلو شأنه وسمو رتبته ذكر قصته في كتابه تنميها لسعة دائرة كمال حبيبه صلى الله عليه وسلم والمقتفين اثم صلى الله عليه وسلم من خلص اولياء الله لينال كل منهم الى ما قدر الله لهم من لطفه وحظوظ المراتب العلية فقال متيمنا باسمه الكريم ❦ بسم الله ❦ المتجلى بكمالاته على حضرة الخيال ❦ الرحمن ❦ لعباده بالعبور عنها الى صور الهياكل العينية والتمثال ❦ الرحيم ❦ لهم اوصلهم الى كيفية ظهوره بالتفصيل والاجال ❦ الر ❦ ايها الانسان الاكمل اللائق الرشيد لرفع لواء سرائر الربوبية ورموز التوحيد وتميز اجل لساب الرؤيا والروايات الواردة اليه عن قشورها ❦ تلك ❦ العبر والامثال والقصص والآثار المذكورة لك فيما يتلى عليك يا اكمل الرسل لتأييدك وازفئاع شأنك ❦ آيات الكتاب المبين ❦ الذي هو عبارة عن حضرة علمنا المحيط المشتمل

على عموم مراداتنا ومقدوراتنا ﴿انا﴾ من مقام عظيم لطفنا وجودنا ﴿انزلناه قرآنا﴾ منظما على صور الالفاظ والعبارات مترجما عما عليه الامر في حضرة علمنا الحضورى ﴿عربيا﴾ اسلوبه عناية منا اليكم ﴿لعلكم تعقلون﴾ معناها وتطلعون على رموزاتها واشاراتها وتطرحون عقولكم المموهة لكم لكشف سرائرها وخفياتها ﴿نحن﴾ من كمال لطفنا معك يا اكمل الرسل ﴿نقص عليك﴾ تأييدا لامرك تعظيما لشانك ﴿احسن القصص﴾ سماعا واستماعا واكملها انتقاها واشملها عبرة واتمها فائدة واعبها عائدة اذ الفطن الليب قد استفاد منها من العبر والتذكيرات والرموز والاشارات ما يكفي مؤنة سلوكه في امر دينه لو كان من ذوى الرشد واهل الخبرة والبصيرة وانما علمناها لك ونبهنا عليك ملتبسا ﴿بما اوحينا﴾ وبمقتضى ابحاثنا وانزالنا ﴿اليك هذا القرآن﴾ الخبر عن المغيبات المكنونة المخزونة في حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿وان كنت﴾ انت في نفسك ﴿من قبله﴾ اى من قبل وحيها والهاما اياك ﴿لمن الغافلين﴾ اذ كر يا اكمل الرسل وقت ﴿اذ قال يوسف لبيه﴾ حين بلغ الحلم وترقى من الطفولية ﴿يا ابت﴾ ناداه تحننا اليه ﴿انى رأيت﴾ فى المنام ﴿احد عشر كوكبا﴾ من الكواكب العظام ﴿والشمس والقمر﴾ ايضا معهن ﴿رأيتهم لى ساجدين﴾ جميعا واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان عندى تعظيما وتكريما جمعها جمع العقلاء باعتبار ما يؤل اليه ويأول به ثم لما تفرس ابوه من رؤياه ما تفرس بادر الى نهيه ومنعه عن الانتشار والافشاء لاختوته حيث ﴿قال﴾ له ابوه قبل ان يشتغل بتأويلها وتعبيرها ﴿يا بنى﴾ صغره تطفئا عليه واشفاقا وتخوفا من كيد اختوته معه ﴿لا تقصص﴾ ولا تذكر ﴿رؤياك﴾ التى قد رأيتها ﴿على اخوتك﴾ لئلا يحسدوا لك من ارتفاع شأنك ﴿فيكيدوا لك كيدا﴾ باغواء الشيطان اياهم ويحتالوا لمقتك وهلاكك حسدا ومكرا عليك وبالجملة ﴿ان الشيطان﴾ المغوى المضل ﴿للانسان عدو مبين﴾ ظاهر العداوة يحيل عظيم يعاديهم فى لباس الصداقة ويفسدهم فى صورة الاصلاح ثم لما سارع يعقوب عليه السلام بالنهى عن الافشاء تحذيرا وتخويفا له من كيد اختوته اشتغل بتأويل رؤياه فقال ﴿وكذلك﴾ اى ومثل اراءك هذه الرؤيا وتخصيصك بها ﴿يحتيك﴾ ويتخبك ﴿ربك﴾ من بين الناس ويخصك بالرياسة العظمى والمرتبة العليا الاوى النبوة والنبابة الالهية ﴿وبعدما يصطفيك ويحتيك﴾ يعلمك من تأويل الاحاديث ﴿اى يخصك بعلم الرؤيا وتعبيرها بحيث قد انكشف لك حضرة الخيال انكشافا تاما﴾ و ﴿بالجملة﴾ يتم نعمته عليك و ﴿بوسيلتك﴾ على آل يعقوب وبنه واحفاده ومن ينتمى اليه من ذرياته وان سفل ﴿كما اتمها على ابويك﴾ وجديك ﴿من قبل﴾ فى سالف الزمان يعنى ﴿ابراهيم واسحق﴾ قد اعطاها من الانعام والافضال ما لم يعط احدا من الخلة والانجاء والانتقاذ والفدية والخلاص وغير ذلك من النعم الجسام ﴿ان ربك﴾ الذى ربك بانواع اللطف والكرم ﴿عليم﴾ بعلمه الحضورى باستعدادات عبادته على مقتضى ما ثبت فى لوح قضائه اجالا ﴿حكيم﴾ فى صور تفاصيله وفق الاجال بحيث لا يشذ عن حيطه علمه شئ واعلم يا اكمل الرسل انه ﴿لقد كان فى﴾ قصة ﴿يوسف واخوته﴾ وما جرى بينهم من الحيل والمخادعات واسقاط المروءة وانواع الحيليات والجنائيات الناشئة من القوى الطبيعية التى هى من مقتضيات الهيولى ولوازم الاركان والامكان ومن الانابة والرجوع منها الى الله فى الخلوات واطهار الندم والاستحياء من الله ومن يوسف وابه ﴿آيات﴾ دلائل وانحاث وشواهد لاثبات دالة على سرائر التوحيد واسرار العرفان

﴿للسائلين﴾ عن دقائق المعارف والحقائق ورقائق الايمان والعرفان لو تأملوا في رموزها واشاراتها واعتبروا منها اذكر لهم يا اكل الرسل وقت ﴿اذ قالوا﴾ اى اخوة يوسف حين بنوا الشكوى من ابيهم في خلواتهم حاسدين على يوسف واخيه والله ﴿ليوسف واخوه﴾ بنيامين اضافوه اليه لكونه من امه وهم ليسوا كذلك ﴿احب الى ابينا منا﴾ يونس بهما ويتحنن نحوها ﴿ونحن عصبه﴾ فرقة ذوو اقدار وكفاية نحن نستحق ونبغى ان يحننا ويلتفت الينا وبالجملة ﴿ان ابانا﴾ في تفضيل المفضل وترجيح المرجوح ﴿اننى ضلال مبين﴾ ظاهر المخالفة بالعقل والعرف فعليكم ايها الاخوان ان تتأملوا في امرايكم وتحتالوا لمقت يوسف وهلاكه حتى لا يلحق العار عليكم ولا يمحقكم الحقد والحسد وبالجملة ﴿اقتلوا يوسف﴾ حتى يئس ابوكم منه ويقبل نحوكم بالمرءة او اطرحوه ارضا ﴿بعيدة عن العمران غاية البعد حتى ينساه ابوه وحينئذ﴾ ينحل لكم وجه ابيكم ﴿اى يخص ويخلص لكم مواجهة ابيكم خاليا عن اغياركم ويقتصر حينئذ التفاته وتحننه نحوكم﴾ وتكونوا من بعده ﴿اى بعد فقد يوسف عن نظر ابيكم وغيبته من عنده﴾ قوما صالحين ﴿لخدمته وصحبته وموانسته او المعنى بان تتوبوا بعدما قد صدر عنكم هذه الجريمة وتكونوا من بعده قوما صالحين تائبين نادمين وبعدهما شاوروا في مقت يوسف وطرحه وطرده﴾ قال قائل منهم ﴿وهو يهودا وكان احسنهم رأيا﴾ لا تقتلوا يوسف ﴿اذ نحن عبرة الانبياء لا يليق بنا قتله بلا رخصة شرعية﴾ و ﴿ان اردتم ان تدفعوه عن عند ابيكم﴾ القوة في غيابة الحب الذى على متن الطريق ﴿يلتقطه﴾ ويذهب به ﴿بعض السيارة﴾ اى بعض السائرين في اقطار الارض الواردين على الماء فلا طريق لكم لطرده وتبعيده سوى هذا ﴿ان كنتم فاعلين﴾ قاصدين جازمين ان تفعلوا معه ما يبعده عن وجه ابيه وبعدهما سمعوا من يهودا ما سمعوا فقد استقر رأيهم على ما رأى فاخذوا يحتالون ويمكرون لينالوا ما قصدوا به فاجتمعوا يوما عند ابيهم تحننا عليه وتواضعا ﴿قالوا﴾ له على سبيل الشكوى واظهار الحزن ﴿يا ابانا﴾ نحن بنوك وعبيدك ويوسف اخونا وقررة اعيننا وقوة ظهرنا ﴿مالك﴾ و اى شئ منا وصل اليك وحصل دونك ﴿لا تأمنا﴾ ولا تجعلنا امينا مشققا ﴿على يوسف وانا﴾ فى انفسنا ﴿له لناحقون﴾ مشفقون حافظون حارسون مريدون الخير له ثم لما تفرسوا بان كلامهم قد اثر فى ابيهم ولاح منه امارات الرضا والتسليم اخذوا فى المكر حيث قالوا متضرعين اليه متحنين نحوه ﴿ارسله معنا غدا﴾ نخرج الى الصحراء مستنشقين ﴿يرتع﴾ ويتفك من انواع الفواكه ﴿ويلعب﴾ بأنواع اللعب من الاستباق والانتضال تفريحا وتفريحا ﴿ولا تخف من ان يلحقه مكروه﴾ انا له لحافظون ﴿بجمعنا من عموم المكره وبعدهما قد الحوا بما الحوا وبالغوا بما بالغوا﴾ قال ﴿ابوهم﴾ انى من شدة محبتي وشوقى اليه وتحننى وعطفى نحوه ﴿ليخزنى﴾ مفارقتى و ﴿ان تذهبوا به﴾ مع ذلك ﴿اخاف ان يأكله الذئب﴾ لان ارضا هذه مذبذبة ﴿واتم﴾ من شدة شغلكم على الرتع واللعب ﴿عنه﴾ حافظون ﴿حينئذ ذاهلون عن حصانته وحفظه وبعدهما سمعوا منه كلامه﴾ قالوا ﴿على وجه الاستبعاد والانكار مقسمين تغيرا وتأكيذا لمكرهم وخداعهم والله﴾ لأن اكله الذئب و ﴿كيف اكله اذ﴾ نحن عصبه ﴿وجاعة اقوياء وذو وعدة وعدة وقوة﴾ انا اذا لخاسرون ﴿ضعفاء ذليلون مغبونون انما قالوا ذلك على سبيل التشدد واظهار الجراءة والشجاعة كأنهم يستدلون على عدم وقوع المحذر به﴾ فلما ﴿احتالوا وبالغوا فى المكر والحيلة الى ان﴾ ذهبوا به ﴿اى

بيوسف الى الصحراء فاشتغلوا اولا بضربه وشمته والقهر عليه وانواع العذاب والعقاب وكادوا
 ان يقتلوه ظلما وعدوانا قال لهم يهودا اتم قد عهدتم ان لا تقتلوه فما هذه المبالغة والاشتداد في
 زجره ايها الجاهلون المفرطون اما تستحيون من الله ﴿و﴾ بعدما قال لهم يهودا هذا ﴿اجمعوا﴾
 واتفقوا على ﴿ان يجعلوه﴾ ويطرحوه ﴿في غيابة الجب﴾ وهو جب مشهور بجب يوسف
 على ثلثة اميال من صفد يعقوب قريب بحسر يقال له جسر يعقوب بفرسخ تقريبا فقبوه على
 الجب وعزموا على القائه فيها فعلق يوسف بشفير البئر فربطوا يديه وتزعوا منه قميصه ليلطخوا
 بالدم الكذب فالفوه مربوطة اليدين على الماء وكان فيها صخرة عظيمة فجلس عليها عرياننا قلقا
 حائرا حزينا مضطربا مستوحشا ﴿و﴾ بعدما القوه وقضوا الوطر عنه قد ازلنا وحشته وكرهه
 عنه عناية منا اياه بان ﴿اوحينا﴾ والهمنا من مقام لطفنا وجودنا ﴿اليه﴾ لا تغتم ايها الصديق
 الصدوق من صنيع هؤلاء القواة الهالكين في تيه الحسد والعدا انا بمقتضى كرمنا واحساننا
 لنفضلتك عليهم ونمكنتك على انتقامهم بحيث ﴿لنبتئهم﴾ وتحدثهم انت معاتباً عليهم منتقما
 منهم ﴿بامرهم هذا﴾ معك وحيلتهم ومكرهم مع ابيك ﴿وهم﴾ في تلك الحالة ﴿لا يشعرون﴾
 انك يوسف لعلو شانك وارتفاع قدرك وسلطانك اصبر ايها الصديق على اذاهم في الحال فان لك
 السطوة والسلطنة عليهم في المال ﴿و﴾ بعدما فعلوا بيوسف ما فعلوا قد ﴿جاؤا اباهم﴾
 ملتبسين محتالين ﴿عشاء﴾ في آخر اليوم ﴿يبكون﴾ صائحين صارخين فزعين فجعين تقريراً
 على ابيهم وتزويراً فلما سمع يعقوب صياحهم واضطرابهم فقال مالكم واين يوسف ﴿قالوا﴾
 يا ابانا انا ذهبنا نستبق ﴿وتسابق بالعدو والرمي واستمر تسابقنا زمانا﴾ ﴿و﴾ قد ﴿تركنا﴾
 يوسف عند متاعنا ﴿لحفظها ففعلنا عنه بغرور السباق﴾ فاكله الذئب ﴿وكنت قد تطيرت من﴾
 اول الامر فوق ﴿و﴾ قد كنا نعلم منك يا ابانا ﴿ما انت بمؤمن﴾ مصدق ﴿لنا ولو كنا﴾
 صادقين ﴿فيا اخبرنا لك لسوء ظنك بنا وفرط محبتك بيوسف﴾ ﴿و﴾ بعدما تفرسوا منه الانكار
 والاستبعاد ﴿جاؤا على قميصه﴾ اى معه ﴿بدم كذب﴾ يعنى جاؤا حال كونهم مثبتين لدعواهم
 بدم كذب ملطخ بقميصه مفترين بالذئب بانه قد اكله وبعد ما جاؤا بالقميص الملطخ طلبه منهم
 ابوهم فالفاه على وجهه فبكى بكاء فظيماً خيماً وتماذى في البكاء زماناً طويلاً حتى احمر وجهه من
 الدم الملطوخ به ثم كشف القميص فرآه لم يمزق فقال ما رأيت ذنباً احلم من هذا الذئب قد اكل
 ابني ولم يمزق قميصه ثم ﴿قال﴾ متوجها اليهم ما جئتم به معتذرين على ليس بمطابق للواقع
 ﴿بل﴾ قد ﴿سولت﴾ زينت وسهلت ﴿لكم انفسكم امرا﴾ بالقاء الشيطان وتعليمه اياكم
 لتعتذروا به على ﴿فصبر جميل﴾ اجمل على فيما ابتليت به وما امرى وشأنى سوى هذا ﴿والله﴾
 المستعان على ﴿احتمال﴾ ما تصفون ﴿بالسنتكم ايها المترفون المفسدون المفرطون اذ لا طاقة لي﴾
 بحمله الا بعون الله واقداره ﴿و﴾ بعدما مضى ثلثة ايام على الالقاء ﴿جاءت سيارة﴾ رفقة وقفل
 عظيم يسرون من مدين الى مصر فنزلوا قريب الجب ﴿فارسلوا واردهم﴾ الذى قد كان يرده الماء
 للاستقاء وهو مالك بن ذعر الخزاعي ﴿فادلى دلوه﴾ والقاهها لاجراج الماء فدخل بها يوسف
 فاخرجها فرآه ﴿قال﴾ مستبشراً فرحاناً ﴿يا بشرى﴾ تعالى فهذا اوانك اذ ﴿هذا﴾ الذى
 قد خرج في الدلو بدل الماء ﴿غلام﴾ صبيح مليح في كمال الصباحة والملاحة ﴿و﴾ بعدما
 اخرجته هو ومن معه من رفقاته ﴿اسروه﴾ واخفوا امره ليكون ﴿بضاعة﴾ لهم وقت

وصولهم الى مصر ليشتروه ويقسموا منه ﴿والله﴾ المطلع مخايل عباده ﴿عليم بما يعملون﴾
 ويأملون وهم يسرونه في نفوسهم ولما اطلع اخوة يوسف على قدوم السيارة وتزولهم حول الحب
 تسارعوا نحوهم ليلبيعوه لهم حتى يخلصوا منه بالمرة فوصلوا الحب ولم يجدوه فبادروا نحو القفل
 وتجسسوا فوجدوه عندهم فقالوا لهم هذا عبدنا قد ابق منا ان اشتريتم نبيعه على مرضيتم وافر
 يوسف ايضا على الرقية خوفا من القتل ولم ينكر عليهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿شروه﴾ بعد اعترافه
 بالرقية وباعوه ﴿بثمان بخس﴾ مخوس مقوص ﴿دراهم﴾ لادنابر ﴿معدودة﴾ قليلة ﴿و﴾
 انما شروه بها اذهم قد ﴿كانوا فيه﴾ اى في شأن يوسف وفي حقه ﴿من الزاهدين﴾ الراغبين
 المعرضين عنه لذلك باعوه بها وبعدما اشتراه مالك بن ذعر من اخوته بما اشتراه ذهب به الى مصر
 بضاعة فلما اوصله الى مصر واراد ان يبيعه فسلمه الى النخاس فباعه ﴿وقال الذى اشتراه من مصر﴾
 وهو العزيز الذى قد كان على خزائن ملك مصر واسمه قبطير او اطفير حين ذهب به الى بيته
 ﴿لامراته﴾ زليخا اوراعيل ﴿اكرمى متوبه﴾ واحسن حاله ومعاشه وتلطف معه بأنواع اللطف
 والشفقة انى اتفرس منه الرشد والنجابة ﴿عسى ان ينفعنا﴾ بعقله ورشده وكفائته وتدبيره
 ﴿او يتخذ ولدا﴾ يستخاف منا لانه كان عقيما فاراد ان يتباه ﴿وكذلك﴾ اى مثل ما عطفنا
 قلب العزيز عليه بعد قهر اخوته وفرقة ابيه واخيه وغربته من وطنه في صغر سنه ووحشته في غيابت
 الحب وذلة رقيقته قد ﴿مكننا ليوسف في الارض﴾ وجعلناه متصرفا عليها ذاقدرة واختيار تام
 ورشد كامل ليتصرف فيها كيف يشاء ﴿ولنعلمه﴾ وننبه عليه ﴿من تأويل الاحاديث﴾ الواقعة
 في عالم الكون والفساد وطريق الرشد والعدالة ليصل بها الى العدالة الحقيقية الحقة التى هى عبارة
 عن النبوة والنبابة الآتية ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المدبر لأمور عباده ﴿غالب على امره﴾
 المراد له المتعلق لمصالح عموم عباده ﴿ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ غلبته سبحانه واستقلاله
 في امره وتصرفه في ملكه لذلك اشتغلوا بخلاف مراده والسعى في ابطال مشيئته كاخوة يوسف فلم
 يصلوا الى ما قصدوا ﴿ولما بلغ﴾ يوسف ﴿اشده﴾ وكمل عقله وقوته واوانه في الغالب ما بين
 الثلاثين والاربعين قد ﴿آتينا﴾ انجازا لما وعدنا عليه في سابق علمنا وقضائنا ﴿حكما﴾
 حكومة بين الناس مقارفة بالقسط والعدل السوى ﴿وعلمنا﴾ بسر اثر الامور ورقائق المناسبات
 ومن جعلنا تعبير الرؤيا ﴿وكذلك﴾ اى مثل ايتائنا اياه من الفضائل والفواضل المقدرة له
 في لوح القضاء ﴿نجزي﴾ عموم ﴿المحسنين﴾ الذين يحسنون الادب معنا في عموم حالاتهم اتقاء منا
 وتوجهنا اليها ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل اتقاء يوسف الصديق من الله سبحانه وقت اشتغال نار الشهوة
 في عنفوان الشباب وحين ﴿راودته﴾ وخادعته والحت عليه بالوقاع الامراة ﴿التي هو﴾ اى يوسف
 ﴿في بيتها﴾ والحال انه هى سيدة له حاكمة عليه وهى زليخا امراة العزيز وقد احتالت عليه بأنواع الخيل حتى
 تخرجه ﴿عن﴾ نراهة ﴿نفسه﴾ ونجاة فطرته الا وهى العضة والعفاف وتوقعه الى ما تهواه نفسها
 وهو الوقاع والسفاح ﴿و﴾ بالغت في ذلك المكر والاحتيال الى ان ﴿غلقت الابواب﴾ السبعة
 يوما عليه وخلت معه في بيت ﴿وقالت﴾ متحنته عليه معرضة نفسها اليه ﴿هيت لك﴾ يعنى
 بادريا يوسف الى التعانق والجمع مى ﴿قال﴾ يوسف حينئذ بمقتضى نجابة النبوة وطهارة الفطرة
 والفضلة بالهام الله اياه مع سورة شهوته ووفور ميله اتقاء من محارم الله ورعاية لحق من احسن اليه
 ﴿معاذ الله﴾ اى اعوذ بالله معاذا والوذ نحو سبحانه ان يعصمى عن امثال هذه الفعلة الذميمة

والديانة القبيحة سيما مع من يربني ويحسن الى فكيف ﴿ انه ﴾ اى الشان هذا ﴿ ربى ﴾ يربني
 بانواع اللطف والكرم سيما قد ﴿ احسن مئواى ﴾ واوصلنى باحسانه فكيف اسئ فى مقابلة
 احسان محسنى ومتولى امرى ومتولى نعمى وبالجملة ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لايفلح ﴾ ولايفوز
 ﴿ الظالمون ﴾ بالخير والحسنى لوخرجوا عن مقتضى الامر الالهى سيما بالاساءة فى مقابلة الاحسان
 ﴿ و ﴾ بعدما قدره يوسف عليها امرها وبالفى فيه ولم تقبل هى ﴿ لقد همت به ﴾ اى
 قصدت وتعلقت زليخا به ارادة واختيارا ﴿ وهم ﴾ يوسف ايضا ﴿ بها ﴾ بمقتضى بشريته
 مع انه لا ارادة له بمزادها ولا اختيار اذ الكف عن النهى لابد وان يكون عند القدرة عليه والا
 لم يكن ممدوحا ولا مستوجبا للمثوبة والقربة ﴿ لولا ان ﴾ اى ان يوسف ﴿ رآ برهان ربه ﴾
 ودليله الواضح الدال على قبض الزنا واساءة المحسن بالقاء الله اياه والهامة فى قلبه لهلك البتة بطغيان
 نيران القوة الشهوية لكن قدره آراء براءة الله اياه فابى وامتنع وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ فعلنامعه والهمنما
 عليه ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ فى مقابلة الاحسان ﴿ والفحشاء ﴾ بدل العصمة والعفاف ﴿ انه ﴾
 اى يوسف الصديق ﴿ من عبادنا المخلصين ﴾ الخالصين عن دين البشرية وشين شهويتها وغضبيتها
 المنزهين عن مقتضيات القوى البهيمية مطلقا وبعدها قد غلب على يوسف الاتقاء عن محارم الله
 بمقتضى البرهان الذى قدره آراء براءة الله اياه بادر نحو الفرار منها وقصد ان يخرج من البيت
 وقصدت ايضا ان تمنعه عن الخروج ﴿ واستبقا الباب ﴾ وتسابقا نحوه فسبقها يوسف فاخذت
 ذيل قميصه ﴿ وقدت قميصه ﴾ وشقت ذيله ﴿ من دبر ﴾ اذ هى فى عقبه ففتح يوسف الباب فخرج
 متعاقبين مضطرين ﴿ والفاء سيدها ﴾ وصادفا زوجها ﴿ لدى الباب ﴾ وعنده ﴿ قالت ﴾
 مسرعة باكية على سبيل الشكاية ﴿ ماجزاء ﴾ واى شئ مكافاة ﴿ من اراد اياها لك سوء ﴾ وقصد الزنا
 معها مكرها ﴿ الا ان يسجن ﴾ غير ان يقيد ويدخل فى السجن ﴿ او عذاب اليم ﴾ مؤلم اشد
 من السجن وانما فعلت كذلك وباذرت الى الشكوى متباكية لتظهر براءتها وعفتها عند زوجها
 وتحمل الخطأ على يوسف لتنتقم عنه او تليته وترضيه وتضطره الى انجاح مرادها منه مع انها قد
 شغفها حبا بحيث لم تصبر عنه لحظة ﴿ قال ﴾ يوسف حينئذ مستحييا من ربه ياسدى مالى فى ذلك
 خطأ بل ﴿ هى ﴾ بنفسها قد ﴿ راودتنى ﴾ وخادعتنى ﴿ عن نفسى ﴾ مرارا وامرت على بالفعل
 الشنيع تكرارا فلم اقبله منها ولم ارض به ﴿ و ﴾ بعدما تعارضا عند السيد قد ﴿ شهد شاهد ﴾
 هو صبرى فى المهد شهد فى غير اوانه اذ هو رضيع لم يتكلم بعد بانطاق الله اياه واقداره عليه وابهم
 فى الشهادة واجل اذ هو ﴿ من اهلها ﴾ وابن عمها او ابن خالها فقال الشاهد الرضيع ﴿ ان كان ﴾
 قميصه ﴿ اى قميص يوسف ﴾ قد ﴿ وشق ﴾ من قبل ﴿ ومن قدماه ﴾ فصدمت ﴿ زليخا ﴾
 ﴿ وهو ﴾ اى يوسف ﴿ من الكاذبين ﴾ فى دعوى البراءة والتزهر ﴿ وان كان قميصه قد ﴾
 من دبر ﴿ وخلف ﴾ فكذبت ﴿ هى فى دعوى العصمة والبراءة ﴾ وهو من الصادقين ﴿ فيما ﴾
 ادعى من البراءة والعفة ﴿ فلما رآ ﴾ اى السيد ﴿ قميصه قد من دبر ﴾ تفرس الى براءته وطهارة
 ذيله مع ان الشاهد ايضا ليس من ارباب الولاية اذ هو صبرى رضيع فى المهد لم يتكلم الا بهذا فكوشف
 من نجابته وعفته ما كوشف وتوجه نحو زوجته و ﴿ قال ﴾ مفرقا عليها معرضا اياها ﴿ انه ﴾
 وما وقع من امثال هذا الامر والشان ﴿ من كيدكن ﴾ ومكركن ايتها المحتالات ﴿ ان كيدكن ﴾
 وحيلكن ايتها الماكرات المفسدات ﴿ عظيم ﴾ من كيد الشيطان ومكره اذ الشيطان قد يستعين

وليستمد منك وقت اضطراره ثم لما انكشف الامر عند العزيز وجزم بطهارة ذيل يوسف ونجاسة طينته بادر الى ستره واخفاه خوفا من الفضيحة فقال مناديا ليوسف اولا لصدقه وطهارته يا ﴿يوسف اعرض عن هذا﴾ التكلم واسكت منه واكتمه في سرك فقد ظهر على صدقك وبرائك ﴿واستغفري﴾ انت ايضا يا زليخا ﴿لذنبك انك﴾ في هذا الامر قد كنت من الخاطئين ﴿المتعمدين القاصدين على الجريمة القبيحة والديانة الشنيعة جمعه جمع المذكر للتغليب﴾ و ﴿بعد ما شاع امرها وانتشر قصتها بين الانام﴾ قال نسوة ﴿جماعة من صناديد النسوان﴾ في المدينة ﴿على سبيل التشنيع والتقريع﴾ امرأة العزيز تراود ﴿وتخادع﴾ فيها عن نفسه ﴿طلبا لمواقعة اياها ومجامعته معها اذ﴾ قد شغفها حبا ﴿يعنى قد دخل حبه في جميع شغاف قلبها وشقوقه فصار قلبها مملوا بمحبه وعشقه لذلك راودته ما اشغفها وافضحها وبالجملة﴾ انا لنراها ﴿بقيح فعلها وسوء صنيعها﴾ في ضلال مبين ﴿من لحوق العار عليها وعلى زوجها وفشوا الفضيحة سيما مع الرقيق وكسر عرض العزيز بين الانام﴾ فلما سمعت راعيل ﴿بمكرهن﴾ وغيتهن وتخططن اياها خفية ﴿ارسلت اليهن﴾ قواصد ليدعوهن على سبيل الضيافة ﴿واعتدت لهن﴾ وهيات لكل واحدة منهن في بيتها ﴿متكا﴾ على حدة ليتمكن عليه على ما هو عادة بلدتهم ووضعت عند كل متكأ طبقا من الفواكه مثل الرمان والتفاح والكمثرى وغيرها وآتت كل واحدة منهن وبعده رؤسهن ﴿سكينا﴾ شديدا لحدة والمضأ وبعدهن اما كنهن على الوجه المذكور قد جئن وجلسن عليها واشتعلن باكل الفواكه وتقية قشورها بالسكين ﴿و﴾ بعد ذلك قالت ﴿زليخا ليوسف﴾ اخرج عليهن ﴿فخرج﴾ فلما رأينه اكبرنه ﴿وكبرن جميعا لله برؤية جماله وكمال حسنه البديع وبهائه وغاية نضارته وصفائه اذ يشعشع ويلع ضوء وجهه على الجدار مثل الشمس والقمر﴾ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت اخي يوسف الصديق عليه السلام ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر ومن شدة حيرتهن بحسنة وجماله بتن باجمعهن ﴿وقطن ايديهن﴾ اى كل منهن ﴿و﴾ بعدما افقن ﴿قلن﴾ مستبعدات مستغربات ﴿حاش لله﴾ وتزده ذاته من ان يعجز عن خلق مثله غيرانه ﴿ما هذا﴾ الهيكل البرئى ﴿بشرا﴾ اذ لا ترى البشر قط على هذه الصورة ﴿ان هذا﴾ ما هذا المشاهد المحسوس ﴿الاملك كريم﴾ نجيب مصور من الروح لامن الطين وبعد ما قد تفرست زليخا منهن ما تفرست من كمال الحيرة والحسرة والوله والهيان برؤيته قالت فذلكن ﴿وهذا ذلك العبد الكنعانى﴾ الذى لمتنى فيه ﴿وفى مراودته والافتسان به وبمحبه ولما رأت راعيل منهن مارأت من نفسها بل اشد منه اقرت عندهن ما فعلت معه لتستعين منهن ويحتلن هن وهى باجمعهن فى تليين قلبه فقالت متحسرة مقسمة ﴿و﴾ الله ﴿لقد راودته عن نفسه﴾ مرارا كثيرة ﴿فاستعصم﴾ وابى عن القبول من كمال عفقه وعصمته ومن نجابة قطرته وطيئته ﴿و﴾ الله ﴿لئن لم يفعل ما امره﴾ ولم ينحج ما انا آمرة به طالبة اياه ولم يقبل قولى ولم يقض حاجتى ﴿ليسجنن﴾ وليحصرن فى السجن مدة ﴿وليكونا من الصاغرين﴾ الدليلين المهانين الباقين فى السجن مدة مديدة فلما قالت راعيل ما قالت واقسمت بما اقسمت التفت النسوة باجمعهن على اعانتها واتفقن على انجاح مرادها والحن واقرحن على يوسف بقبول قولها والاتيان بمطلوبها الحاحا بليغا بل قد اضمرن فى افههن كل منهن اتيانه عليهن بمقتضى شهوات النساء وبعد ما رأى يوسف منهن اتفاهن واجتماعهن على منكر ناجى ربه من شرهن وتعوذ نحوه سبحانه

من فتنن حيث ﴿قال رب﴾ يا من رباني بأنواع اللطف والكرم والعصمة والعفاف ﴿السجن﴾
الذي قد اعدتني به هذه المرأة ﴿احب الى﴾ وآثر عندي ﴿بما يدعوني اليه﴾ هؤلاء الطغيات
البعيات الغويات ﴿والا تصرف﴾ بفضلك وعصمتك يا ربني ﴿عني كيدهن﴾ ولم تحفظني من
مكرهن بالقاء البرهان العقلي والكشفي في سرى ﴿اصب﴾ امل انا ﴿اليهن﴾ واتحن نحوهن
بمقتضى القوى البهيمية ﴿و﴾ حيثذ ﴿اكن من الجاهلين﴾ المتابعين لشیطان الشهوة الخارجين
عن مقتضى العقل المفاض من المبدأ القياض وبعدها اخلص في مناجاته وابر في رجوعه وعرض حاجاته
﴿فاستجاب له ربه﴾ ما ناجاه ﴿فصرف عنه كيدهن﴾ وحفظه عن مكرهن ﴿انه﴾ لذاته
وبمقتضى اوصافه واسماؤه ﴿هو السميع﴾ لمناجات عباده ﴿العليم﴾ بحاجاتهم منها ونياتهم فيها
﴿ثم بدا﴾ ولاح ﴿لهم﴾ اى للعزیز واصحابه ﴿من بعدما رأوا الآيات﴾ اى بعد رؤيتهم
علامات الصدق وامارات العصمة والعفاف سيما بشهادة الطفل الرضيع بطهارته وصدقه مع انه
لم يعهد من امثاله هذه فتشاوروا في امره وتأملوا في شأنه فاستقر رأيهم ﴿ليسجنه حتى حين﴾
لئلا يلحق العار على راعيل ولا ينتشر بين الانام صدقه وعصمته وقبح صنيعها وفاحشة فعلها بل
يحسبونه مجرما وراعيل غير متهمة لذلك حملوا الجرم عليه وراموه افتراء فادخلوه في السجن
انتقاما ومراء ﴿ودخل معه﴾ اى مع يوسف ﴿السجن﴾ في تلك المدة ﴿فتيان﴾ من اعوان
الملك شراييه وخباذه بتهمة قد اتهم بها وهي معروفة فلما تفرسا منه الرشد والنجاة وصفاء الصورة
والاخلاق ﴿قال احدهما﴾ وهو الشرايى مستعبرا عنه حاكيا عما مضى ﴿انى ارانى﴾ في المنام
﴿اعصر﴾ ماء الغنبل لاتخذ منه ﴿خمر او قال الآخر﴾ وهو الحجاز ﴿انى ارانى احمل فوق رأسى
خبزا﴾ مع طبق ﴿تأكل﴾ وتنهش ﴿الطير منه نثنا بتأويله﴾ واخبرنا عما يؤول اليه ويؤول به
رؤيانا ﴿انا نريك﴾ في بادى الراى ﴿من الحسنين﴾ الصالحين المصلحين لمفاسد الانام وتفصيل ما يشكل
عليهم ومن جملة تعبير الرؤيا ثم لما تفرس يوسف منهم الاخلاص وحسن الظن بالنسبة اليه بادر قبل
الاستغفال بالتعبير الى تمهيد مقدمة دالة على التوحيد والايان والمعرفة والايقان منبهة على استقلال
الحق الحقيق بالحقيقة في ذاته وصفاته واسماؤه وافعاله وجميع آثاره الحادثة في الكائنات والفسادات
وعلى نبوته وعلو رتبته وتشرفه بخلعة الخلة والخلافة من عنده سبحانه حيث ﴿قال﴾ اولا
﴿لا يأتيكما﴾ فى المستقبل ﴿طعام ترزقانه﴾ لسد الجوعة وتقويم المزاج ﴿الانبا تكمما﴾
واخبرتكما انا اولا ﴿بتأويله﴾ وتبين ماهيته وكيفية تأثيره وتوليد من الاخلاط وتقويته
للمزاج كيف هو وعلى اى وجه ﴿قبل ان يأتيكما﴾ وقبل ان يظهر عندكما بمدة ﴿ذلكما﴾
اى تعبير رؤياكما وتأويل طعامكما ﴿بما علمنى ربى﴾ من جملة الامور التى قد علمنى ربى من
لذنه حيث اطلعنى على رقائق المناسبات ودقائق الارتباطات والازدواجات الواقعة بين اجزاء العالم
وجريانها على التفصيل المشروح المثبت فى الاعيان الثابتة فى عالم الاسماء والصفات المنبسطة على ظواهر
الاكوان ﴿انى﴾ بعدما انكشف الغطاء عن بصرى وارتفعت الحجب عن بصيرتى قد ﴿تركت﴾
بتوفيق الله اياى ﴿ملة قوم﴾ ذوى حجب ﴿لا يؤمنون بالله﴾ وبتوحيده واستقلاله فى الوجود
وكذا فى التصرفات والآثار الصادرة الظاهرة على صفحات الكائنات بمقتضى الجود ﴿و﴾ مع
ذلك ﴿هم بالآخرة﴾ اى النشأة المعدة لجزاء ما جرى عليهم فى هذه النشأة ﴿هم كافرون﴾
منكرون باحدون ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿اتبعت﴾ انا فى سلوك طريق التوحيد ﴿ملة آبائى﴾

واجدادى ﴿ ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ﴾ وما صح وما جاز لنا معاشر الانبياء والرسل
 ﴿ ان نشرك بالله ﴾ المتوحد بذاته ووصافه واسماؤه المستقل في وجوده وحقيقته ﴿ من شئ ﴾
 لا وجود له اصلا سوى العكسية والظلية وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الشهود والانكشاف ﴿ من فضل الله
 علينا وعلى الناس ﴾ الذين قد ارسلنا اليهم وبعثنا بينهم ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ الناسين حقوق
 نعم الله ﴿ لا يشكرون ﴾ نعمة الارسال وبعثة الرسل ولا يواظبون على اداء شكرها ثم لما مهد
 يوسف عليه السلام لصاحبه طريق التوحيد ونبه عليهما السلوك عليه والتوجه نحوه اشارة الى
 دعوتها اليه على سبيل التدرج كما هو دأب الانبياء فقال مناديا لهما ليقبلا على قبول مقوله
 ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ الساكنين فيه المصاحين معي ﴿ ارباب متفرقون ﴾ متكثرون في العدد
 متماثلون في عدم القدرة والاختيار ﴿ خير ﴾ عندكم واحق بعبادتكم وانقيادكم ﴿ ام الله الواحد ﴾
 الاحد المتوحد في ذاته المستقل في الوهيته وربوبيته المستغنى عن المظاهر مطلقا ﴿ القهار ﴾ الغالب
 على جميع السوى والاغيار واعلموا ايها الاخوان ان ﴿ ما تعبدون ﴾ اتما ومن على دينكما في
 مصر من عبدة الالهة الباطلة ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى
 لا شريك له في الوجود اصلا ما هو ﴿ الا اسماء ﴾ مطلقة على اطلال معدومة وعكوس موهومة
 قد ﴿ سميتوها اتم وآباؤكم ﴾ من تلقاء انفسكم آلهة ومعبودات مع انه ﴿ ما انزل الله ﴾ المنزل
 للكتب المرسل للرسل ﴿ بها من سلطان ﴾ اى بشأن آلهتكم من حجة وبرهان عقلى او نقلى
 حتى تكون تمسكا لكم في اتخاذكم هؤلاء التماثيل آلهة مستحقة للعبادة والاطاعة ﴿ ان الحكم ﴾
 وما الامر المطلق والاستحقاق التام للاطاعة والانقياد وعبادة العباد ﴿ الا الله ﴾ المتردى بزداء
 العظمة والكبرياء المتفرد بالجلال والبقاء المتوحد في البسطة والاستيلاء اذ هو المستحق بالعبادة
 وهو المستقل بالربوبية والالوهية وهو في ذاته هو ولا شئ سواه ولا اله الا هو مع انه قد ﴿ امر ﴾
 في عموم ما انزل على انبيائه ورسله من الكتب والصحف ﴿ الاتعبدوا ﴾ ولا ترجعوا ايها
 الاطلال الهالكه والعكوس المستهلكة الباطلة ﴿ الا اياه ﴾ اذ به وبعد اطلال اوصافه واسماؤه
 قد ظهرت اشباحكم ولاحت تماثيلكم وارواحكم فلا رجوع لكم الا اليه ﴿ ذلك ﴾ اى طريق
 التوحيد الذاتى هو ﴿ الدين القيم ﴾ الاقوم الاعدل الذى لا عوج فيه اصلا ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾
 لكشافة حجبهم وغاظ اغطيهم واغشيهم ﴿ لا يعلمون ﴾ ولا يفهمون سر سرى الوحدة في الكثرة
 لذلك حجبا بالمظاهر المتكثرة عن الوحدة الظاهرة فانصرفوا عن طريق الحق الى الباطل الزاهق
 الزائل ومن لم يجعل الله له نورا ﴿ قاله من نور ﴾ ثم لما دعاها يوسف عليه السلام الى الايمان والتوحيد
 ونبه عليهما طريقه اشتغل بتعبير الرؤيا فقال مناديا لهما ايضا ﴿ يا صاحبي السجن اما احكما ﴾
 وهو الشرابى ﴿ فيسقى ربه ﴾ سيده ﴿ خرا ﴾ على ما كان عليه بلا احتياج الى تأويل ﴿ واما
 الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ هذا ما ظهر لى في تأويل رؤياه
 بتوفيق الله اياى وبعد ما سمعا منه التأويل والتعبير قالالا له قد كذبنا فيما قلنا لك واستعبرنا منك قال
 يوسف عليه السلام قد ﴿ قضى الامر الذى فيه تستفتيان ﴾ وحكم حكما مبرما على الوجه الذى
 ذكر في حضرة علم الله ولوح قضائه اذ الامر الذى جرى على السنة الرسل والانبياء لا بد وان يقع
 اذ لا جريان للكذب وعدم المطابق للواقع في الستهم ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ قال ﴾ يوسف الصديق
 ﴿ للذى ظن انه ناج منهما ﴾ وهو الشرابى ﴿ اذ كررتى عند ربك ﴾ واذا كر حالى وقصتى للملك

عند ملاقاتك وقل ان رجلا قد سجن بلا جرم صدر عنه ❀ اوصاه به رجاء ان يستخلصه ويستكشف
عن امره ولم يستثن مع ان المناسب بحاله ورتبه العلية الاتكال على الله والتبذل والتفويض والتسليم
بلا التفات الى الغير اصلا والرضاء بما جرى عليه من القضاء والتصبر على هجوم البلاء وتزاحم الغناء
فضلا عن ان يستمد بلا استثناء وذلك في صغر سنه وغفوان شبابه وقبل نزول الوحي عليه وقبل
عروجه الى معراج استعداده وقابليته وبالجملة ❀ فانساه الشيطان ❀ للناجي ❀ ذكر ربه ❀ اى
ذكر يوسف وحكاية حاله عند الملك حين جلس في منجلسه وسقى له خمر ❀ فلبث ❀ وبقي يوسف
عليه السلام بسبب ترك الاستثناء وطمع الاعانة والاستخلاص من المصنوع الارذل الانزل وطلب
الاستعانة منه ❀ في السجن ❀ بعد ما قد لبث فيه خمس ❀ بضع سنين ❀ اى سبعا بعد الخمس
مجازاة عليه وانتقاما عنه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذ كرتي
عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس ❀ و ❀ بعد ما لبث في السجن بضعا قد هيا سبحانه
لخلاصه سببا بعد ما اذ به بترك الاستثناء بان ❀ قال الملك ❀ وهو ريان بن الوليد لاصحابه يوما من
الايام ❀ انى ارى ❀ في المنام ❀ سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف و ❀ ايضا ارى ❀ سبع
سنبلات خضر و ❀ سبعا ❀ اخر يا بسات ❀ قد التففن وتعلقن على السبع الحضر فقلبن عليها
فجمع من في ملكه من اهل التجم والتكهن وجميع العلماء والصلحاء وعرضها عليهم وقال
❀ يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ❀ وعبروها لى واؤولوها لى ❀ ان كنتم للرؤيا تعبرون ❀ اى ان
كنتم من اهل التعبير والعبور والعبرة والاعتبار فلما سمعوا قوله وتأملوا في رؤياه ❀ قالوا ❀
باجمعهم متفقين ما هذه الا ❀ اضغاث احلام ❀ وابطيل قد صورتها القوة المتخيلة وخطبتها
تخايلا بحيث لا تقبل التعبير والتأويل اصلا ❀ وما نحن بتأويل الاحلام ❀ الباطلة ❀ بعالمين ❀
معبرين مأولين ❀ و ❀ بعد ما عجز الملأ عن تفسير رؤيا الملك واجمعوا على انها اضغاث احلام
❀ قال الذى نجا منهما ❀ اى من صاحبي السجن وهو الشرايى الموصى له بالذكر فنبى ❀ واذكر ❀
تذكر بهذا التعبير وما اوصى له يوسف عليه السلام لكن ❀ بعد امة ❀ ومدة مديدة من الزمان
❀ انا انبئكم بتأويله فارسلون ❀ الى السجن فارسله الملك ودخل عليه فقال يا ❀ يوسف ايها
الصديق ❀ الصدوق الصادق سبيا في تأويل الرؤيا ❀ افتنا ❀ وعبر لنا ❀ في سبع بقرات سمان
يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر ❀ ملتفة الى سبع اخر ❀ واخر يا بسات ❀ عبرلى
هذه الرؤيا ❀ لعل ارجع ❀ بتأويلها ❀ الى الناس ❀ الذين هم قد عجزوا عن تعبيرها وصيروها
من الاباطيل والتخيلات الساقطة عن التعبير والتأويل ❀ لعالمهم يعلمون ❀ تأويله ويفهمون عما
يقولون ان هذه الرؤيا للملك وهم قد جعلوها من قبيل الاضغاث وانت اذا عبرتها ارجو ان تخلص
من هذا السجن ❀ قال ❀ يوسف مأولا للرؤيا مدبرا فيه طريق المعاش لئلا يضطروا في تدبيره
اتم ❀ تزرعون سبع سنين دأبا ❀ على ما هو دأبكم وعادتكم ❀ فما حصدتم ❀ وحصلتم منها
في تلك المدة ❀ فذروه ❀ واتركوه ❀ في سنبله ❀ يعنى عليكم ان تدخروا ما حصدتم في سنى الحصب
بان تركوه في سنبله ولا تفرقوه منه ولا تدوسوه لئلا يقع فيه السوس ❀ الا قليلا مما تأكلون ❀
في تلك المدة ❀ ثم يأتى من بعد ذلك ❀ اى بعد اقراض سنى الحصب والرخاء ❀ سبع شداد ❀
وذوات جذب وعناء بحيث لا يثبت فيها الزرع وتلك المدد ❀ يأكلن ❀ اى هلها من ❀ ما قدمتم ❀
وادخرتم ❀ لهن ❀ في سنى الحصب ❀ الا قليلا مما تحصنون ❀ اى تحرزونه وتحفظونه للبذر والزرع

﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي بعد انقضاء السبع الشداد ﴿عام﴾ ذوبركة ورخاء ﴿فيه يفاث﴾ ويمطر ﴿الناس﴾ بعد ما منعوا من القطر والمطر مدة مديدة ﴿و﴾ صار الناس من كمال الخصب والرخاء وكثرة الفواكه ﴿فيه يعصرون﴾ الادم من الغنم والخرنوب وأنواع الجبوب وبالجملة كل ما جاء به يوسف عليه السلام من التأويل والتدبير انما هو مستند الى الوحي والالهام والعلم برقائق المناسبات الواقعة بين ذرائع الاكوان ولما سمع الشرايبي من يوسف ما سمع تسارع نحو الملك واخبره ما سمع من التعبير ﴿وقال الملك اتوني به﴾ فارسل من يحضره ﴿فلما جاءه الرسول﴾ ليخرجه من السجن ﴿قال﴾ يوسف لا اخرج من السجن ما لم يظهر براءتي وعصمتي وطهارة ذنبي وكال عفتي بما رموني ويسجنوني بسببي ﴿ارجع﴾ ايها الرسول ﴿الى ربك﴾ سيدك ﴿فاسأله﴾ ان يكشف عن امرى وما جرى على من اولئك المفتريين سيما ليسئل ﴿ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن﴾ وما امرهن وشأنهن معي ﴿ان ربي﴾ الذي رباني بكمال العصمة والعفة ﴿بكيدهن﴾ ومكرهن الذي قد قصدن معي ﴿عليم﴾ على التفصيل الذي يخفين في نفوسهن يجازين في يوم الجزاء بمقتضى علمه ثم لما رجع الرسول الى الملك واخبر عن حاله ومقاله بادراك الملك الى احضار تلك النسوان فحضرن ﴿قال﴾ الملك لهن مستفهما عنهن مفتشا عما جرى بينهن وبين يوسف ﴿ما خطبكن﴾ وشأنكن ايها الماكرات المحتالات ﴿اذ راودتن﴾ وخادعتن بأنواع الحيل والخداع ﴿يوسف عن نفسه﴾ واي شئ ظهر منه من امارات الفساد وعلامات الفسوق حتى تجترثن اتن بمراودته ﴿قلن﴾ باجمعهن بعد ما سمعن كلام الملك واستفسارده على وجه الانتقام ﴿حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾ وفعله ذميمة وديدنة قبيحة باعثة لنا الى مراودته سوى انا قد رأيناه على صورة عجيبة وحسن بهي بديع وقد ملنا اليه واردا مخالطته فاستعصم من كمال عفته ونجاسة طينته ثم ﴿قالت امرأة العزيز﴾ عند الملك بعد ما بدا ما اخفت وفشا ما سترت مقرة مقررة معترفة بطهارة ذيله ﴿الآن﴾ قد ﴿حصحص﴾ اي لاح وظهر ﴿الحق﴾ وارتفع عنه الحجب وانكشف الاستار ﴿انا راودته عن نفسه﴾ بعد ما قد شغفني حبه وازعجني ميله ﴿وانه﴾ في نفسه وعموم اقواله وافعاله ﴿لمن الصادقين﴾ المبرئين المتزهين عما افترينا عليه ورمينا به ثم لما انكشف امره عند الملك وثبت براءته لديه ارسل الرسول اليه ثانيا ليخرجه من السجن قال يوسف حينئذ بمقتضى الحكمة الصادرة من السنة الانبياء توطينا لنفس العزيز وتسليته له ليحزم انه ما اساء الادب في السر والعلانية ﴿ذلك﴾ الكشف والتفتيش انما هو ﴿ليعلم﴾ العزيز يقينا ﴿اني لم اخنه بالغيب﴾ حين انغلاق الابواب السبعة على وانا مع زوجته فكيف مع غيرها ﴿و﴾ ليعلم العزيز ايضا ﴿ان الله﴾ المطلع بعموم ما جرى على عباده ﴿لا يهدي كيد الخائنين﴾ ولا يوصل اهل الحياة مطلقا الى ما يقصدونه اليه بكيدهم وحيلهم بل يفضحونهم بها على رؤس الاشهاد في الاولى والاخرى ثم قال هضما لنفسه وكسرا لها ﴿وما ابرئ﴾ واتزه ﴿نفسى﴾ عن مطلق الفراطات والغفلات وعن عموم الخواطر القبيحة والديدنة الشنيعة بمقتضى القوى الشهوية واللذة البهيمية وكيف ابرئ واتزه ﴿ان النفس﴾ المركوزة في الجيلة الانسانية ﴿لامارة بالسوء﴾ مائلة بالطبع الى الفساد متوجهة نحوه ان خليت وطبعها ﴿الا ما رحم ربي﴾ وحفظها من كمال رحمته وشفقتة من طغيانها ومن وسوسة الشيطان المضل المعوى اليها ﴿ان ربي﴾ الذي رباني بالعصمة والعفاف ﴿غفور﴾ لما صدر عني من الخواطر النفسانية ﴿رحيم﴾ يرحمني

بفضله ويعصمى بلطفه عما يبعدنى من كنف حفظه وجواره ﴿ و ﴾ بعدما فتش الملك عن احواله وما جرى عليه وثبت وتحقق عنده امانته وديانته ورعايته حقوق سيده وحفظ الغيب معه ورشده في الامور سبيا في التعبيرات والتأويلات وصدقه في جميع الاقوال الصادرة عنه ﴿ قال الملك ﴾ متحنا عليه متشوقا الى لقائه ﴿ استوفى به ﴾ سريرا ﴿ استخلصه ﴾ واجعله خالسا ﴿ لنفسى ﴾ ليكون انيسى وجليسى ومولى امورى وظهيرى في عموم تدبيرى فاحضروه عنده وسلم على الملك ترحيبا وتعظيما ﴿ فلما كلمه ﴾ واخذ بمحمد الملك وثنائه ودعائه باللغة العبرية ﴿ قال ﴾ الملك ما هذا اللسان قال هذا لسان آبائى واجدادى وكان الملك يتكلم على سبعين لغة فكلهم معه بجميعها فأجاب بجميعها واحسن فيها فتعجب الملك منه وقال اريد ان اسمع تأويل رؤيائى من فيك فحكاه وبين وجوه المناسبات بين اليقرات والسنوات المجدة والمحضة وكيفية الانتقالات والتعبيرات على مقدار فهم الملك وتأويلات السنايل الخصرة واليابسة على الوجه الذى الهم واوحى فازداد الملك محبة ومودة لذلك قال ﴿ انك اليوم لدينا مكين ﴾ ذو مكانة ومرتبة عليـه ومنزلة رفيعة ﴿ امين ﴾ مؤتمن على عموم امورنا فلك اليد والتصرف في ملكنا كيف تشاء وبعد ما تفرس يوسف عليه السلام ان لا محيص له عنه ولا بدله من ارتكاب امر من امور الملك ﴿ قال اجعلنى على خزان الارض ﴾ اى ارض مصر ﴿ انى ﴾ باقامة هذه الخدمة ﴿ حفظ ﴾ بوجوه محافظة اى جنس من الاجناس ﴿ عايم ﴾ بطرق تدابيرها والتصرف فيها قيل قد اتفق وفات قطفير هوسيد يوسف عليه السلام في تلك الليالى وقد كان هذا المنصب له لذلك طلبه وتزوج زوجته التى قد شفها حبا فوجدوها عذراء وولد ليوسف افرائيم وميشا ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ما سمعت من القصة قد ﴿ مكنا ﴾ واقدردنا ﴿ ليوسف في الارض ﴾ اى في ارض مصر بعد ما ادخلناه فيها رقيقا مهانا وصيرناه محبوسا مسجوننا مدة متطاولة ورفعنا مكانته فيها الى حيث ﴿ يتبوا ﴾ يتعم ويترفه ﴿ منها ﴾ اى من نواحيها وبلادها ﴿ حيث يشاء ﴾ وتهوى نفسه ويميل اليها طبعه اذ من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة انا ﴿ نصيب ﴾ ونوفى ﴿ برحمتنا ﴾ التى قد وسعت كل شئ ﴿ من نشاء ﴾ من خالص عبادنا المجبولين على فطرة توحيدنا السالكين سبيل الانابة والرجوع الى فضاء فائنا ﴿ و ﴾ بالجملة نا ﴿ لا نضيع ﴾ ولا نهمل ولا ننقص ﴿ اجر المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله في عموم احوالهم وشئونهم ولا يغفلون عنه سبحانه طرفه ولا يلتفتون الى غيره لمحـة ولا يخطر ببالهم سواه خطرة هذا ما لهم في النشأة الاولى ﴿ و ﴾ الله ﴿ لا جر ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ المعد لهم فيها ﴿ خير ﴾ منها باضعاف وآلاف كل ذلك ﴿ للذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله عن ظهر القلب وصميم الفؤاد ﴿ وكانوا يتقون ﴾ عن محارم الله طلبا لمرضاته وقيام بحسن آدابه ورجاء من ثوابه وخوفا من عقابه ﴿ و ﴾ حين استوزر الملك يوسف عليه السلام واقام لضبط الممالك وقيام امور الناس من التدبيرات المتعلقة بامور معاشهم من تكثير الغلات والزراعات وتحصيل الارزاق والاقوات حتى دخلت السنون المجدة وقد كانت البيوتات والمغلات المتعلقة للملك بمملوءة بأنواع الاقوات واصناف الحبوبات وبعد ما احاط الجذب والقحط جميع بلاد المصر والشام وعم البلوى في عموم الاماكن والجهات اضطر الناس من الاقاصى والادانى الى ان يلتجؤا الى باب العزيز ليستغفوا منه ويسدوا رمقهم بها لذلك قد ﴿ جاء اخوة يوسف ﴾ من الكنعان ليستغفوا ﴿ فدخلوا عليه ﴾ باجمعهم ﴿ فعرفهم ﴾ في الفور وسألهم عن الوطن والمصلحة فقالوا نحن اولاد يعقوب عليه السلام

نبى الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله قد جددنا الآن واضطررنا الى ان جئنا لنستقوت
 من جاه العزيز ثم قال لهم يوسف اتم باجمعكم ابناء رجل واحد قالوا نعم ان لابينا اثني عشر
 ابنا عشرة من زوجة واثان من زوجة اخرى ونحن تلك العشرة وواحد من الاثنين قد هلك
 في الصحراء والآخر عند ابينا يوانس معه ويدفع به وحشة اخيه اذ هو محبوب له مرغوب عنده
 ﴿وهم﴾ مع طول صحبتهم معه ومجالستهم عنده ﴿له منكرون﴾ بحيث لا يتفطنون ولا يتبهون
 فكيف يعرفونه ﴿ولما جهزهم﴾ الخدام باذن العزيز ﴿بجهازهم﴾ وهياؤا رجالهم واحمالهم
 وارادوا ان يشدوا فدخلوا على العزيز للتوديع ﴿قال﴾ لهم العزيز ﴿ائتوني باخ لكم من
 ايكم﴾ ليبدل على صدقكم ونجاة اصلكم ﴿الا ترون انى اوفى الكيل﴾ واتمه لكم واوفره
 عليكم ﴿وانا خير المتزين﴾ واحسن المضيفين اياكم ﴿فان لم تأتوني به﴾ اى باخيكم ﴿فلا
 كيل لكم عندي﴾ بعد اليوم ﴿ولا تقربون﴾ ولا تدخلوا دارى واتم حينئذ قوم كاذبون
 وبعدما سمعوا منه كلاما موحشا تفرسوا انهم لو لم يأتوا باخيهم لما كال لهم العزيز ولم يزلهم فكيف
 ان يحسن اليهم ويضيفهم ﴿قالوا﴾ له معتدري ان له ابا شيخا كبيرا ضريرا اسيفاضعفا محزونا يتسلى
 به وبالجملة ﴿سنراود﴾ ونجتهد مقدار وسعنا وطاقتنا ﴿عنه اباه﴾ ونخادع بانواع الحيل والخداع
 حتى نأتى به ﴿وانا لفاعلون﴾ البتة وجوها من الخدعة لآتيانه ان قبل ابونا ﴿و﴾ بعدما هياؤا
 للسفر وارادوا ان يرحلوا ﴿قال﴾ يوسف عليه السلام ﴿لفتيانه﴾ اعوانه وخدامه ﴿اجعلوا
 بضاعتهم﴾ التى قد اتوا بها وهى الادم والنعال ﴿فى رجالهم﴾ على وجه لا يشعرون ﴿لعلهم
 يعرفونها﴾ وقت ﴿اذا اقلبوا﴾ ورجعوا ﴿الى اهلهم﴾ وبعد رؤيتهم البضاعة ايسوا
 ﴿لعلهم﴾ بعد ذلك ﴿يرجعون﴾ باخيهم لورجعوا ﴿فلما رجعوا﴾ من مصر ﴿الى ابيهم﴾
 وحكوا عنده جميع ما قد جرى بينهم وبين العزيز من الحكايات التى مضت ثم طلبه منهم من يصدقهم
 ويشهد لهم واضطارهم من الشاهد وامرهم العزيز باحضار اخيهم بنيامين ليكون مصدقا لهم
 ثم بعد ما بسطوا الكلام عند ابيهم ﴿قالوا﴾ متفقين ﴿يا ابانا﴾ قد ﴿منع منا الكيل﴾ بعد
 اليوم لو لم ترسل معنا بنيامين ﴿فارسل معنا اخانا﴾ ليكون مصدقا لنا عند العزيز وبعد تصديقه
 ايانا ﴿نكتل﴾ جميعا ﴿و﴾ لم لم ترسل معنا اخانا يا ابانا ﴿انا﴾ بجميعنا ﴿له لحافظون﴾
 من حقوق المكروه عليه اذ نحن عصبة ذوو قدرة وقوة ﴿قال﴾ لهم ابوهم متأسفا متحزنا
 ﴿هل آمنكم عليه﴾ واجعلكم وقاية له وكفيلا لحفظه ﴿الا كما امتكم على اخيه﴾ يوسف
 ﴿من قبل﴾ وبالجملة ﴿فالله﴾ المراقب على عبادته فى عموم احوالهم ﴿خير﴾ لهم ﴿حافظا﴾
 اى من جهة الحصانة والحفظ ﴿وهو﴾ فى ذاته ﴿ارحم الراحمين﴾ اذ رحم كل راحم راجع اليه اذ هو
 رحيم بالذات ورحم غيره انما يتشعب من رحمه وبعدما قد الحوا مع ابيهم واقترحوا له بارسال اخيهم
 وتفرسوا منه انه لم يرض بارساله خرجوا من عنده محزونين ﴿ولما فتحو﴾ متاعهم ﴿التي قد جاؤا بها﴾
 ﴿وجدوا بضاعتهم﴾ التى قد اشتروا بها الكيل ﴿ردت اليهم﴾ ندموا وتحزنوا ثم رجعوا الى ابيهم
 شاكين مشكين ﴿قالوا يا ابانا﴾ انا نجزم بمنع الكيل لو نكر ﴿ما نبى﴾ وائى شئ نعمل وندبر ﴿هذه
 بضاعتنا﴾ قد ﴿ردت الينا﴾ على وجه لا نطلع عليها الا الآن وبالجملة قد جز منا ان لا كيل
 لنا ان عدنا اليه مرة اخرى بلا تيان اخينا بل نكون عند العزيز من الكاذبين الصاغرين المهانين
 ﴿و﴾ بالجملة قد نسال منك يا ابانا من كمال كرمك وجاهك ان ترسل معنا اخانا ليصدقنا عند العزيز

وبعد تصدقه ايانا ﴿ بنير ﴾ وتحمل العطايا العظام من عنده ﴿ اهلنا ﴾ ولاجلهم ﴿ ونحفظ ﴾ في الذهاب والاياب ﴿ اخانا وزداد ﴾ بسببه ﴿ كيل بعير ﴾ وحمله اذ من سنة العزيز ان يحمل لكل منا بعيرا ﴿ ذلك ﴾ الكيل الذي قد جئنا به ﴿ كيل يسير ﴾ نزر قليل لأيفي لمعاشنا الى وقت الحصب ما لم نرده ثم لما بالغوا في سؤالهم واقترحوا الاسعاف بما طلبوا ﴿ قال ﴾ لهم ابوهم معاتباً عليهم ﴿ لن ارسله ﴾ اى بنيامين ﴿ معكم حتى تؤتون موثقاً من الله ﴾ اى يمينا وقسماً عظيماً اتق به واعتمد عليه ﴿ لتأتنى به ﴾ البتة بلا خلاف ﴿ الا ان يحاط بكم ﴾ نوع من البلاء من المام العدو وغيره ﴿ فلما ﴾ اضطروا الى ما طلبه ابوهم منهم ﴿ آتوه موثقهم ﴾ فرضى ابوهم بارسال اخيه معهم ضرورة ﴿ قال ﴾ ابوهم تأكيداً لهم وتغليظاً وتفويضاً لامره الى ربه ﴿ الله ﴾ المطمع لعموم احوال عباده ﴿ على ما نقول ﴾ ويجرى بيننا ﴿ وكيل ﴾ رقيب كفيل بحفظ يفعل بنا بمقتضى علمه وخبرته ما فعل ثم لما رضى يعقوب عليه السلام بارسال ابنه بنيامين معهم فشدوا الرحال وارادوا ان يخرجوا وصى يعقوب عليه السلام لبيه ان يفرقوا عند الدخول الى مصر ولا يدخلوها كوكبة واحدة خوفاً منهم ان يعانوا اذ هم ذو جمال وبهاء كان الناس يتعجبون منهم حيث انصرفوا مجتمعين ﴿ قال يا بنى لا تدخلوا ﴾ على البلدة ﴿ من باب واحد ﴾ مجتمعين بل ﴿ وادخلوا من ابواب متفرقة ﴾ فرادى فرادى حتى لا يلحقكم ضرر العيون اللامة ﴿ و ﴾ اعلموا انى ﴿ ما اغنى ﴾ وادفع بقولى لكم هذا ﴿ عنكم من ﴾ قضاء ﴿ الله من شئ ﴾ بل ﴿ ان الحكم ﴾ وما الامر والشان ﴿ الله عليه ﴾ لاعلى غيره من العكوس والاضلال ﴿ توكلت ﴾ في كل الامور والاحوال ﴿ وعليه ﴾ سبحانه في عموم الخطوب والملمات ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ اذ لارجوع للكل الا اليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لما دخلوا ﴾ مصر ﴿ من حيث امرهم ابوهم ﴾ وعلى الوجه الذى اوصاهم متفرقين من ابواب متعددة مع انه ﴿ ما كان يغنى ﴾ ويدفع ﴿ عنهم ﴾ تدبير ابيهم ﴿ من ﴾ قضاء ﴿ الله ﴾ المقدر لهم في حضرة علمه ولوح قضائه اذ لامعقب حكمه ولا مرد لقضائه ﴿ من شئ ﴾ قليل ﴿ الحاجة ﴾ يعنى سوى انه قد كانت حاجة اى هذه الوصية تختلج ﴿ في نفس يعقوب قضاها ﴾ واوصى بها لابنائها تفقلاً وتفريجاً ﴿ وانه ﴾ اى يعقوب عليه السلام في نفسه ﴿ لذو علم ﴾ كامل ومعرفة تامة فائضة له من لدنا متعلقة بما لا مرد لقضائنا ولا مبدل لقولنا ولا معقب لحكمنا لذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شئ وذلك ﴿ لما علمناه ﴾ بطريق الوحي والالهام اياه ﴿ ولكن اكثرت الناس ﴾ المحبولين على الجهل والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ ان قضائنا لا يرد وان الحذر لا يغنى عن التقدر وان الكائن مقدر وان المقدر لا يدفع بالحذر ﴿ ولما دخلوا على يوسف ﴾ مع بنيامين اضافهم واجلس كل اثنين منهم على سباط فبقى بنيامين وحيداً فبكى وتأوه متحسراً وقال لو كان اخى يوسف حياً لما بقيت وحيداً ولما رأى يوسف حينئذ بكانه ﴿ آوى اليه اخاه ﴾ ورجع نحوه وضمه الى نفسه واجلسه على سباطه ثم امر يوسف ان يتزوا كل اثنين منهم بمنزل واحد فبقى بنيامين لاثانى له فاغتم حينئذ اشد اغتمام فذهب به يوسف عليه السلام الى منزله فقال له اتحب ان اكون انا اخاك بدل اخيك الهالك قال فن يجد مثلك اخا ايها العزيز غير انك لم يلدك يعقوب ولا راحيل ثم لما تفرس يوسف منه ازدياد الحزن والكربة والكآبة وشدة التأسف والتغتم ﴿ قال ﴾ لا تحزن ولا تغتم يا اخى بنيامين ﴿ انى ﴾ بشخصى ﴿ انا اخوك ﴾ يوسف ابن يعقوب وراحيل قد احتال على اخوتك وخادعوني بانواع الحيل والخداع الى ان فرقوا بينى

وبين ابى بمدة مديدة ضنا وحسدا فاتقذنى الله عن مكرمهم وكيدهم واخلصنى عن قيد الرقية والسجن
وانواع المحن وقدرفع الآن قدرى ومكاتى. وشرفنى بلياك يا اخى واعطانى من الكرامات ما لا يعد
ولا يحصى ﴿ فلا تتبس ﴾ ولا تحزن يا اخى ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ معى ومعك من انواع الصغار
والهوان واصناف الازيات ثم لما اقرعنا بنيامين بوجه يوسف وسرقله بلبقاء سيبا بعد ما ايس
وقط ياسا كليا قال يا اخى انا لا افارقك ابدا قال له يوسف لا يتيسر لنا هذا الا بعد ان اتهمك
بتهمة فاخذك لاجلها ان رضيت قال رضيت انا باية تهمة اتهمتنى انت بها ﴿ فلما جهزهم
بجهازهم ﴾ على الوجه المعهود وشدوا رحالهم ﴿ جعل السقاية ﴾ اى امر يوسف للخدمة
ان يجعلوا السقاية التى بها يكال الاقوات وهى من الفضة وقيل من الذهب ﴿ فى رحل اخيه ﴾ بنيامين
وبعد ما شدوا الرحال ودعوا مع العزيز جميعا فخرجوا ﴿ ثم ﴾ بعدما خرجوا من البلدة ﴿ اذن
مؤذن ﴾ وصاح عليهم صائح من شرطة العزيز ﴿ ايتها العير ﴾ والقفل الزموا مكانكم الى ابن
تمشون ﴿ انكم لسارقون قالوا ﴾ مدبرين ﴿ واقلوا عليهم ﴾ اى على الصائحين مضطربين خائفين
﴿ ماذا تفقدون ﴾ ايها الفاقدون المتفقدون ﴿ قالوا نفقد صواع الملك ﴾ اى الظرف الذى يصاع
ويكلل به ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لمن جاء به حمل بعير ﴾ من الكيل ﴿ و انا به زعيم ﴾ ضمينا اتكفل
ان اتفحص من رحله ﴿ قالوا ﴾ مضطربين مقسمين مستبشرين ﴿ تالله لقد علمتم ﴾ ايها الخدمة
والعزيز ايضا انا ﴿ ماجئنا ﴾ عندكم وفى ارضكم ﴿ لنفسد فى الارض ﴾ سيما السرقة فانها من اكبر
الفسادات فى دين ابنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كنا سارقين ﴾ اصلا اذ نحن اولاد الانبياء ولا يليق بنا
امثال هذه ﴿ قالوا ﴾ اى الشرطة والخدام ﴿ فما جزاؤه ﴾ و اى شئ جزاء السارق منكم
﴿ ان كنتم كاذبين ﴾ فى دعوى البراءة والنزاهة ﴿ قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو ﴾ نفسه
وشخصه ﴿ جزاؤه ﴾ اى جزاء سرقة بان يسترق سنة وقد كان جزاء السارق فى دين يعقوب
استرقاق سنة وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ ومثل ما قلنا ﴿ نجزى الظالمين ﴾ السارقين فى دين ابنا يعقوب
عليه السلام ثم لما افتوا بما افتوا اخذوا بالكشف والتفتيش ﴿ فبدأ ﴾ الزاعم ﴿ باوعيتهم ﴾
وتفتيشها وتفحصها ﴿ قبل وعاء اخيه ﴾ بنيامين ﴿ ثم ﴾ بعدما استقصى الكل واستقرأه
تفتيشا ﴿ استخرجها ﴾ اى السقاية ﴿ من وعاء اخيه ﴾ لئلا يظن انهم يدسونها فى رحله ﴿ كذلك ﴾
اى مثل كيد يوسف لاخذ اخيه بنيامين قد ﴿ كدنا ليوسف ﴾ فى اخذه من يداخوتهم وخلاصه
من الرق والسجن وكدنا له ايضا فى اخذ اخيه من اخوته بفتواهم ايضا اذ ﴿ ما كان ﴾ وما صح
وما جازله ﴿ ليأخذ اخاه ﴾ بجرم السرقة ﴿ فى دين الملك ﴾ اى ملك مصر اذ فى دينه الضرب
واخذ ضعف ما سرق منه ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ هذا الحكم المخصوص فى دين الملك والهمة يوسف
بنفاذه او يحكم يوسف عليه السلام فى هذه المسئلة على دين آباءه او كان الملك قد اسلم بيده ودخل بدين
آبائه على ما نقل اذ ﴿ نرفع ﴾ ونعلو ﴿ درجات ﴾ ومراتب ومنازل ﴿ من نشاء ﴾ من عبادنا بازدياد
انواع الفضائل والكمالات والحقائق والمعارف ﴿ و ﴾ لا يبعد منا امثال هذا اذ ﴿ فوق كل ذى علم
عليم ﴾ اعلى واعلم منه لا الى نهاية اذ لا انقطاع لتجددات التجليات اصلا لذلك قال سبحانه الا
طال شوق الابرار الى لقائى ومن وراء شوقى وتجلياتى ثم لما شاهد الاخوة استخراج الوعاء من
رحل بنيامين اضطربوا اضطرابا شديدا وتحزنوا حزنا بليغا ﴿ قالوا ﴾ مغاضين عليه مردين
مقته ﴿ ان يسرق ﴾ هذا اللئيم فلا تتعجبوا منه اذ هى من ديدنة اخيه قد سرت عليه ﴿ فقد

سرق ﴿ مثله ﴾ أخ له ﴿ اكبر منه ﴾ من قبل ﴿ في اوان طفولته يريدون منه يوسف عليه السلام قيل ورثت عمه يوسف عليه السلام من ابيها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف عليه السلام وتجنه فلما شب يوسف اراد يعقوب انتزاعه من عندها فلم ترض العمه فشددت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحصت عنها فوجدتها مشدودة في وسطه فتجأ كما فصارت احق به في دينهم فلما سمع يوسف منهم ما سمع ﴿ فاسرها ﴾ وكتمها ﴿ يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ﴾ ولم يظهر الانكار عليهم بل اضمحيت ﴿ قال ﴾ في نجواه وسره ﴿ اتم ﴾ ايها المسرفون المفرطون ﴿ شر مكانا ﴾ وخصلة ومزلة وشانا ﴿ والله ﴾ المطلع لاحوال عبادہ ﴿ اعلم ﴾ منكم ﴿ بما تصفون ﴾ وتشرحون بالسنتكم افتراء ومراء ثم لما جزم العزيز باخذاخيه على جريمة السرقة واسترقاقه الى سنة ﴿ قالوا ﴾ متضرعين متذللين منادين له على وجه الخضوع راجين منه قبوله ﴿ يا ايها العزيز ﴾ ادام الله عزك وجاهك ﴿ ان له ﴾ اي لهذا المفسد السارق ﴿ أبا شيخا كبيرا ﴾ في السن والمرتبة اذ هو نبي من الانبياء وقد صار ضريرا من فراق ابنه الهالك يتسلى قلبه ويحول وحشته وكرهه بمواساة هذا المفسد المسرف مع انا قد حلفنا معه وآتيناه موثقا عظيما ان يرجع به ﴿ فيخذ ﴾ من جاهك واحسانك ﴿ احدا مكانه ﴾ وبدله بواحد منا ليعمل في بابك واطلقه لنذهب به الى ابيه الضرير الضعيف لئلا يستوحش هو ولا نخش نحن في حلفنا وبالجملة احسن لنا كما احسن الله اليك ﴿ انا نريك من المحسنين ﴾ المتعودين للاحسان المتمرنين فيه فتمم علينا احسانك وامتنانك سيما على الشيخ الضعيف الضرير ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ يعنى نعوذ بالله ان نأخذ غير السارق بدله ظلما لمصلحتكم ﴿ انا ﴾ ان فعاننا مثل ما طلبتم منا قد كنا ﴿ اذا لظالمون ﴾ خارجون عن حدود الله بلا اذن شرعى ﴿ فلما استئسوا منه ﴾ ومن تبديله ﴿ خلصوا ﴾ وخرجوا من عنده ﴿ نجيا ﴾ مناجين في نفوسهم بان ما عليه العزيز هو الحق لان اخذ البرئ بدل المجرم ظلم صريح ثم لما صمموا العزم الى الرجوع وايسوا من اخذ بنيامين ﴿ قال كبيرهم ﴾ رأيا اوسنا وهو رؤبيل او شمعون ﴿ اتم تعلموا ﴾ ايها المسرفون ﴿ ان أباكم قد اخذ عليكم موثقا عظيما وعهدا وثيقا ﴾ من الله ﴿ القادر المقتدر على وجوه الغضب والانتقام بان ترجعوا به ﴾ و ﴿ ايضا لم تستحيوا من الله ولم تتذكروا قيسح صنعكم ﴾ من قبل ﴿ في سالف الزمان اما تستحضرون ﴾ ما فرطتم في ﴿ حق يوسف ﴾ وشأنه من الادلال والزجر التام والالام المفرط والالقاء في الحب وبيعه بالدرهم المعدودة واسترقاقه وغير ذلك من انواع الاذيات معه ومع ابيه واخيه برفاقه واتم ايها المفرطون ما استحييتم من الله تدعون وراثة الانبياء وتنسبون انفسكم اليهم وصنيعكم هذا وبعد اللثا والتي قد فعمتم باخيه هذا وبالجملة ﴿ فلن ابرح الارض ﴾ انا ولن ازول عن ارض مصر ﴿ حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي ﴾ بالخروج منها ﴿ وهو خير الحاكمين ارجعوا ﴾ اتم ﴿ الى ابيكم فقولوا يا ابا انا ان ابنك سرق وما شهدنا ﴾ بسرقة واسراقه ﴿ الا بما علمنا ﴾ يقينا انه سارق وما علمنا سرقة الا بالمشاهدة والاحساس بان اخرج صاع الملك من رحله ﴿ و ﴾ انا وان كنا حفيظا له رقبيا عليه لكن ﴿ ما كنا للغيب ﴾ الخفي المستر عنا ﴿ حافظين ﴾ اذ لا اطلاع لنا على سره وضميره ﴿ و ﴾ ان لم تقبل يا ابا انا منا قولنا ﴿ اسئل القرية ﴾ اى من اهلها ﴿ التي كنا فيها ﴾ لرعى الحوامل وتهيئة الاسباب ﴿ و ﴾ اسهل من ذلك اسئل ﴿ العير ﴾ والقفل ﴿ التي اقبلنا فيها ﴾

اذهم رفقاؤنا معنا حين سرق ابنك واخذوه مع انا قد اجتهدنا كثيرا ان يأخذوا احدا منا بدله
 لم يقبلوا منا وقالوا لا نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وان مضينا وقضينا بمقتضى مقرر حكم نكون
 اذا من الظالمين باخذ البرئ بدل الجاني مع ان اخانا يهودا اوروبيل قد تخلف عنا خوفا من الخث
 واستحياء منك ﴿ و ﴾ الله يا ابا ناه ﴿ انا لصادقون ﴾ فيما حكينا لك عما جرى علينا ثم لما رجعوا
 الى ابيهم وقالوا له ما قالوا على التفصيل المذكور وسمع منهم يعقوب عليه السلام ما سمع تأسف
 وتأوه وبكى كثيرا ثم ﴿ قال ﴾ من اين يعرف العزيز ان السارق يؤخذ بسرقة ﴿ بل سئلت ﴾
 زينب وحسنت ﴿ لكم انفسكم امرا ﴾ ان تفرقوا ابني عني ظلما وعدوانا كما قد فرقت اخاه فيما
 مضى ﴿ فصبر جميل ﴾ وما امرى وشأني في هذا ايضا الا صبر جميل اذ الصبر الجميل اجل منى
 فيما فرطتم في وفي ابني ايها المفسدون المفسرون المفرطون ﴿ عسى الله ﴾ الكريم الرحيم المطلع
 بحالى وحزنى وبشدة كآبى وكرهتى ﴿ ان يأتينى ﴾ بمقتضى لطفه وسعة جوده ورحمته ﴿ بهم ﴾
 اى بيوسف واخيه وبكبركم المتخلف عنكم ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته
 ﴿ هو العليم ﴾ بمناجاة عباده وميلهم الى حاجاتهم ﴿ الحكيم ﴾ في افعاله على مقتضى مصالح عباده
 ﴿ و ﴾ بعد ما سمع منهم ابوهم ما سمع قد ﴿ تولى ﴾ اعراض وانصرف ﴿ عنهم ﴾ مغاضبا عليهم
 مشتكيا الى ربه من سوء فعالهم ﴿ وقال ﴾ من شدة حزنه وكآبته ونهاية فجيته على مفارقة ابنه
 ﴿ يا اسفى ﴾ ويا حزنى وشدة بلائى ويا حسرتى وحرقة كبدى وبالجملة يا هلكتى تعالى اذ لم يبق بينى
 وبينك ما يبعدك عني ويبعدنى عنك سيما ﴿ على يوسف ﴾ خصه بالذكر اذ هو عمدة محبته وزبدة مودته
 مع انه متردد فى حياته وجازم بحياة الآخرين ﴿ و ﴾ بالجملة لما تجاوز عن الحد المله وتناول حزنه واسفه
 قد ﴿ ابيضت عيناه من ﴾ كثرة ﴿ الحزن ﴾ والكآبة قبل فقدان هذين الاثنين فكيف بعد
 فقدانهما وبالجملة ﴿ فهو ﴾ فى نفسه ﴿ كظيم ﴾ مملو من الغيظ والاسف والحزن والبلاء كأنه مجسم
 منها متجرع انواع الغصص والالم من بنيه ثم لما رأى الناس منه ماراوا من قلة الاكل والشرب
 وذوبان البدن ونقصان القوى البشرية والسهر المفرط واستمرار الحزن والاسف ودوام التأوه
 والتلهف ﴿ قالوا ﴾ متعجبين من حاله مقسمين على هلاكه ﴿ تالله تقتوا ﴾ لا تزال ﴿ تذكر ﴾
 يوسف ﴿ على هذا النوال ﴾ حتى تكون حرضا ﴿ مريضا مهزولا مدقوقا مشرفا على الهلاك ﴾
 ﴿ او تكون من الهالكين ﴾ ولما بالغوا فى منعه عما عليه من الكآبة والحزن وكثرة التأوه والبكاء
 ﴿ قال ﴾ فى جوابهم مستكرا عليهم ﴿ انما اشكوا بى ﴾ وما ائت ابسط شكواى ﴿ وحزنى ﴾
 المفرط الخارج من حد الصبر الا ﴿ الى الله ﴾ المطلع لما فى قلبى من الحرقة والالم المفرط رجاء
 ان يزيل عني ما يؤذنى ويوصلنى بلطفه وجوده الى ما يسرنى ويفرج همى عني ﴿ و ﴾ اعلموا
 ايها اللأثمون المبالغون فى منى انى بالهام الله اياى ووجهه الى ﴿ اعلم من ﴾ كرم ﴿ الله ﴾ ومن
 سعة رحمته وجوده وفضله ﴿ ما لا تعلمون ﴾ اتم ايها اللأثمون المبالغون بل انما حملنى الله وازعجنى
 على بث الشكوى ونشر التجوى معه واطهار التذلل والخشوع والتضرع والخضوع نحوه حتى لا اقط
 من ملاقة يوسف ولا اترك المناجاة مع الله لاجله وان تطاولت المدة وتمادى الزمان ثم لما استروح
 يعقوب عليه السلام من روح الله واستنشق من نسبات رحمته نادى بنيه نداء مرحمة واشفاق ليقبلوا اليه
 بعدما ايسوا عنه وقطوا من عطفه اذهم قد بالغوا فى سوء الادب معه وابقاعه بأنواع الحن والشداث
 فقال ﴿ يا بني اذهبوا ﴾ الى مصر كرة اخرى ﴿ فتحسبوا ﴾ تفحصوا وتطلبوا اصالة ﴿ من

يوسف واخيه ﴿ بنيامين تبعاً ﴾ ولا تيأسوا ﴿ ولا تقنطوا يا بني ﴾ من روح الله ﴿ وتنفيسه ﴾
وتقريجه الهم اذ نحن معاشر الانبياء لا يليق بنا اليأس والقنوط سيما عن كرم الله وجوده في حال
من الاحوال ﴿ انه لا يئس ﴾ ولا يقنط ﴿ من روح الله ﴾ ومن كمال قدرته وسعة جوده ورحمته
﴿ الا القوم الكافرون ﴾ الساترون بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق السارية المتجلية في الانفس
والآفاق والفائضة عليهم سجال الفضل والكرم على مقدار قابلياتهم واستعداداتهم فعليكم ان لا تقنطوا
من الله بحال من الاحوال بل اعتقدوا ان له التصرف والقدرة الكاملة والارادة التامة المتعلقة بما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم لما صمموا العزم بالخروج الى مصر كره
اخرى باذن ابيهم فخرجوا من عنده وساروا الى ان وصلوا مصر ﴿ فلما دخلوا عليه ﴾ اى على
يوسف ﴿ قالوا ﴾ اولاً ﴿ يا ايها العزيز ﴾ قد ﴿ مسنا واهلنا الضر ﴾ والجذب وشدة الجوع
﴿ وجئنا ببضاعة مزجاة ﴾ قليلة ردية ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ وتمم لنا من جاهك واحسانك
﴿ و ﴾ قالوا ثانياً ﴿ تصدق علينا ﴾ برد اخينا لفرده الى ابيه المحزون فانه قد اشرف على الهلاك
من شدة الحزن والاسف ﴿ ان الله ﴾ المجازى على اعمال عباده ﴿ يحجز المتصدقين ﴾ المحسنين منهم
جزاء حسناً لاجزاء احسن منه ثم لما سمع يوسف من اسف ابيه وشدة كربه وكآبته وايضا
عينية وهزال جسمه ونحوه واشرافه على الانهدام والانحرام شرع يظهر امره عليهم حيث
﴿ قال ﴾ تفضيحا لهم وتقرباً ﴿ هل علمتم ﴾ ايها المسرفون المفرطون قبح ﴿ ما فعلتم بيوسف ﴾
واخيه ﴿ من الزجر والاذلال والضرب والشم وانواع المكروهات والمذمومات سيما قد اشتريتم
بثمن بخس دراهم معدودة لتبعدوه عن وجه ابيه وتطروده عن ساحة عز حضوره ﴿ اذا تم ﴾
قوم ﴿ جاهلون ﴾ بان لا مرد لقضاء الله ولا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فاجتهدتم
لهدم بناء الله وتغيير مراده ورد قضائه مبارزة عليه وخروجاً بين يديه وبعدما سمعوا منه ما سمعوا
﴿ قالوا ﴾ مخبتين خاضعين متذللين بعدما عرفوه مستفهمين على سبيل التقرير والتثبيت ﴿ انك ﴾
لانت يوسف ﴿ ايها العزيز ﴾ قال انا يوسف ﴿ بن يعقوب الذى قد فعلتم به ما فعلتم ﴾ وهذا اخي ﴿
بنيامين من ابي وامى ﴾ قد من الله علينا ﴿ بانواع الكرم والاحسان ووقانا عما قصدتم علينا ﴾
من السوء والعدوان وانواع الظلم والظفان وبالجملة ﴿ انه من يتق ﴾ عن محارم الله وعما
لا يرضى به الله ﴿ ويصبر ﴾ على ما جرى عليهم من قضاء الله ﴿ فان الله ﴾ الرقيب المطالع لاحوال
عباده ﴿ لا يضيع ﴾ ولا يهمل ولا ينقص ﴿ اجر المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله
ويعبدونه كأنهم يرونه ثم لما ظهر عليهم ما ظهر من الفضيحة والشناعة وانواع الندامة والكتابة
﴿ قالوا ﴾ متضرعين مستحيين متذللين مقسمين على سبيل التثبيت والتقرير ﴿ تالله ﴾ يا اخانا
﴿ لقد آثرك الله ﴾ واصطفاك ﴿ علينا ﴾ و اراك في المنام ما اراك من سجود الشمس والقمر
والكواكب المعبرة وكفالك هذا دليلاً على انجابتك واختيارك علينا مع ان ابانا قد علم منك ما علم
من الرشد وكال العلم والفضل لذلك آثرك علينا محبة وعظفا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان كنا ﴾ اى انا
﴿ لحاطئين ﴾ فى اذلالك وارادة مقتك واهلاكك وضربك وايدائك وبالجملة قد كنا ساعين
فى ابطال ارادة الله ومشيته وكال حكمته وقدرته لاسياً فى ايداء ايئنا بمفارقتك عنه وإيقاعه بأنواع
البليات والنكبات الى حيث قد ابيضت كرىمتاه من قراقك فالآن الحكم لك والامر بيدك وانا
مجرمون مقرونون بأنواع الجرائم فلك الاختيار علينا الحسرة والندامة وانواع الكتابة

والسامة ثم لما رأى يوسف منهم ما رأى من التهمة المفرطة والحجل الغير المتساهى والحذلان المتجاوز عن الحد وانواع الخيبة والخسران ﴿قال﴾ لهم تسلية عليهم وتركية لنفسه بمقتضى نجابة طبيعته وكرامة فطرته ﴿لا تثريب﴾ أى لا لوم ولا تقييع ﴿عليكم﴾ منى فى حال من الأحوال سيما ﴿اليوم﴾ الذى اتمتعتم فيه وتستعفون عنى فاعلموا انى قد عفوت لكم مالى من الحقوق عليكم وقد ابرأت ذمتكم عنها جميعا بل ﴿يغفر الله لكم﴾ بعدما استغفرتهم اليه مخلصين ﴿وهو﴾ سبحانه فى ذاته ﴿ارحم الراحمين﴾ اذ رحم عموم الرحماء انما هو منه ومن ظل رحمته التى وسعت كل شئ وبعد تسليتهم وعفوهم واخلاء الرعب عن خواطرهم امرهم بالذهاب سرىما نحو ابائهم المحزون المغبون ليخاض عما عليه من الحزن المفرط والكآبة الغير المتساهية فقال ﴿اذهبوا﴾ يا اخوتى ﴿بقميصى هذا﴾ وهو عليه فاخرجه ولفه بلاثنية وغسل ﴿فالقوه على وجه ابى يأت﴾ يرجع ويصر ﴿بصيرا﴾ قريبا بعد ما كان مكفوقا ضريرا فاقد العينين ﴿و﴾ بعدما صار بصيرا صحيحا سالما سويا ﴿أتونى باهلكم﴾ وبجميع ما ينسب اليكم من النسوان والذرارى والخدم والحشم ﴿اجمعين ولما فصلت العير﴾ وخرجت الركب والقفل من عمران مصر نحو كنعان ﴿قال ابوهم﴾ لمن فى صحبته من المؤمنين له ﴿انى لاجد ريح يوسف لولان تفقدون﴾ وتسفهونى ايها الحضار وتسبونى الى نقصان العقل والحرف لصدقتمونى ﴿قالوا﴾ اى المؤمنون الحاضرون عنده ﴿تالله انك﴾ بتذكير يوسف ومن كثرة تخبطه ببالك ﴿لنى ضلالك القديم﴾ اى فى ضلالك الذى قد كنت عليه زمانا مستمرا وهو وان سفهه القوم ومنعوه بتزايد شوقه ووجده زمانا فرمانا يترقى اشفاقه ونوحه ساعة فساعة ﴿فلما ان جاء البشير﴾ وهو يهودا مع القميص ﴿القاء على وجهه﴾ على الوجه المأمور به ﴿فارتد﴾ ردوداد فجأة ﴿بصيرا﴾ كما كان فى سالف الزمان فشكر الله وحمده وسجد له سبحانه سجدة شكر على وجه الخضوع والخشوع وكال التذلل والتفويض ﴿ثم لما رفع رأسه من سجوده﴾ قال ﴿لبنى ولحضار مجلسه﴾ الم اقل لكم ﴿يا قوم حين لمتمونى بالاسف والحزن المفرط وكثرة المناجاة مع الله ورفع الحاجات اليه سبحانه للملاقة يوسف﴾ انى اعلم من ﴿كرم﴾ الله ﴿ومن سعة رحمته وجوده﴾ ما لا تعلمون ﴿اتم ايها اللاثمون﴾ ثم لما سريعقوب عليه السلام وخاص من المحن والشدائد وقرعنايه ﴿قالوا﴾ اى بنوه منادين له متضرعين اليه متحنين نجوه ﴿يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا﴾ التى قد كنا نعمل معك ومع من احببته واخترته علينا ﴿انا﴾ فيما فعلنا من الجرائم العظام وانواع المعاصى والآثام قد ﴿كنا خاطئين﴾ جاهلين عن عواقبها وما تؤل اليه اذ هى من جملة ما قد قضى الله ايانا وحكم علينا لامرء لقضاء الله ولا معقب لحكمه ثم لما فرس يعقوب عليه السلام منهم الاخلاص والانابة الصادقة والتدابة الخالصة والرجوع عن ظهر القلب ﴿قال سوف استغفر لكم ربي انه﴾ فى ذاته ﴿هو الغفور﴾ لذنوب عباده لا غفر لهم سواء سبحانه سيما لمن قد اخلصوا فى رجوعهم وتوجههم نادمين ﴿الرحيم﴾ لهم يقبل توبتهم وماسوف عليه السلام امر استغفارهم الا الى ملاقة يوسف عليه السلام والمشورة معه ويدل عليه ما روى ان يعقوب عليه السلام استقبل القبله قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفه اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله قد اجاب دعوتك فى حق ابنائك وقد عقد سبحانه موافقهم بعدك على النبوة ثم لما صمموا عزم الرحيل الى مصر وشدوا ركائبهم وساروا حتى وصلوا الى قربها فسمع يوسف بقدمهم وخرج الى استقبالهم

مع الملك وجنوده وجميع اهل مصر ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ ووصلوا اليه ﴿ آوى اليه ﴾ وحنن نحوه ﴿ ابويه ﴾ فضمهما يوسف الى نفسه وواسى معهما وآنس بهما وزال وحشته ووحشتها ﴿ وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ﴾ عن نكبات الجلب والقحط واذيات الرحيل ﴿ و ﴾ بعدما دخلوا على بيته ﴿ رفع ابويه ﴾ تعظيما لهما وتوقيرا ﴿ على العرش ﴾ الذي يجلس هو عليه وهو بنفسه يقوم بين يديهما ﴿ و ﴾ بعد ما تمكن ابواه على عرشه ﴿ خروا له ﴾ وبنوها ﴿ سجدا ﴾ لله شكرا للقيام وشرف حضوره سجود شكر وخضوع ولما رأى يوسف سجود هؤلاء تذكر ما رأى في المنام في اوان الصبا ﴿ وقال يا ابت هذا تأويل رؤيى من قبل ﴾ في سالف الزمان ﴿ قد جعلها ربى حقا ﴾ صدقا محققا مطابقا للواقع ﴿ وقد احسن بى ﴾ بأنواع الاحسانات ﴿ اذ اخرجنى من السجن ﴾ بعد ما كنت فيه مدة مديدة ﴿ و ﴾ اعظم منه انه قد جاء بكم من البدو ﴿ والبادية البعيدة سبي ﴾ من بعد ان نزع ﴿ واوقع ﴾ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴿ بأنواع الايقاعات والوساوس وبالجملة ﴾ ان ربى ﴿ الذى ربانى بأنواع اللطف والكرم لطيف ﴾ مدبر كامل وموفق كافل ﴿ لما يشاء ﴾ من الامور ويريد اصلاحه ﴿ انه ﴾ بذاته ﴿ هو العليم ﴾ بعلمه الحضورى بمصالح عباده ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله على مقتضى ما تعلق به علمه وارادته ثم دعا يوسف عليه السلام لنفسه وناجى ربه مناجاة صادرة عن محض الحكمة والزكاء والفضيلة بقوله ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بلطفك وفضلك بأنواع التربية واصناف النعم والكرامة بحيث ﴿ قد آتيتنى ﴾ واعطيتنى ﴿ من الملك ﴾ الظاهر اى الحكومة المتعلقة بعالم الشهادة ﴿ وعلمتني من تأويل الاحاديث ﴾ والعبور من صور الحوادث الكائنة فى عالم الشهادة والخيال الى ما فى عالم الغيب من الصور المقتضية اياها يا ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى عالم الاسماء والصفات التى قد انعكست منها هذه الاظلال الهالكة الشهادية ﴿ انت ﴾ بذاتك بعدما قد تحققت بتوحيده وانكشفت به وارتفعت الحجب بينى وبينك ﴿ ولى ﴾ ومتولى امرى وحامل اسرارى ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ اى فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ توفى ﴾ واقبضنى ياربى نحوك ﴿ مسلما ﴾ مسلما مفوضا عموم امورى اليك ﴿ والحقنى ﴾ بمقتضى فضلك ولطفك ﴿ بالصالحين ﴾ الذين اصلحوا نفوسهم فى النشأة الاولى والاخرى حتى يفوزوا من عندك بشرك اللقيا ﴿ ذلك ﴾ المذكور من قصة يوسف وما جرى بينه وبين اخوته وبين امرأة العزيز وغير ذلك من الوقائع الهائلة الواقعة على يوسف وعلى ابيه واخيه من حسد اخوتهما ﴿ من انباء الغيب ﴾ ومن الاخبارات التى قد سترت عنك وعن قومك يا اكمل الرسل ﴿ نوحيه اليك ﴾ ونعلمك نحن بالوحى والالهام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كنت لديهم ﴾ ودونهم وفى جمعهم وقت ﴿ اذ اجعوا امرهم وهم يمحرون ﴾ ويقصدون المكرب والحداع مع يوسف وابيه بعد ما شاوروا كثيرا فى اهلاك يوسف وابعاده من عند ابيه واستقرار رأيهم بعد تكرار المشاورة على ما فعلوا به واتفقوا عليه وما انت ايضا من اهل الاملاء والنسخ حتى تضبط قضيتهم من التواريخ ولا من اهل التعلم لتستفيد من الغير بل ماهى الا مجرد وحى يوحى اليك من عندنا ﴿ وما اكثر الناس ﴾ الذين يترددون بين يديك ودونك ﴿ ولو حرصت ﴾ انت بايمانهم واذعانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ لك مصدقين بما جئت به من عند ربك ﴿ و ﴾ ما عرض لهم ولحقى لنفوسهم من الغفلة لم يقبلوا منك ما قلت لهم اذ ﴿ ما تسألهم عليه ﴾ اى على تبليغ ما قد جئت به من عند الله ﴿ من اجر ﴾ جعل ومال من حطام الدنيا كما يفعله حملة الاخبار

ومتفقهة الزمان والمتشيخة من اهل التليس المقتفين اثر ابليس بل ﴿ان هو﴾ اى ما هذا القرآن وما فيه من العبر والاحكام والقصص المستزمنة لانواع المواعظ والتذكيرات ﴿الا ذكر﴾ عام وفائدة جلية شاملة ﴿للعالمين وكأين﴾ كثير ﴿من آية﴾ دالة على وجود الصانع وتوحيده واستقلاله فى التصرف والآثار كائنه ﴿فى السموات والارض﴾ اى العلويات والسفليات او عالم الاسماء والصفات وعالم الطبيعة المنعكسة منها ﴿يمرون عليها﴾ مرور غفلة وذهول ﴿وهم عنها معرضون﴾ حيث لا يعتبرون منها ولا يتأملون فيها وفى رموزها واشاراتها وما ذلك الا من غاية توغلهم فى الكثافة الطبيعية والحجب الظلمانية ونهاية تدنسهم بادناس الطبيعة الهولانية ﴿و﴾ لذلك ﴿ما يؤمن﴾ ويوقن ﴿اكثرهم بالله﴾ المستغنى فى ذاته عن عموم المظاهر والمجالى المستقل بوجوده بحيث لا وجود لغيره اصلا ﴿الا وهم مشركون﴾ مشتركون له سبحانه من مصنوعاته فى استحقاق العبادة مالا وجود له فى نفسه اصلا ﴿ا﴾ يفعلون اولئك المسرفون عن مكر الله ﴿فامنوا﴾ عن كمال قدرته على الانتقام ولم يخافوا ﴿ان تأتيتهم﴾ وترسل عليهم ﴿غاشية﴾ وعقوبة هائلة نازلة عليهم محيطة بهم ﴿من عذاب الله﴾ فى هذه النشأة حيث تغشيم وتحيط بهم ﴿اوتأتيتهم الساعة﴾ الموعودة ﴿بغمة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ اماراتها وعلاماتها وان اصرروا على كفرهم واشراكمهم بالله وعدم الالتفات بك وبقولك ﴿قل﴾ لهم يا اكل الرسل محاراة عليهم ﴿هذه سبيلى﴾ اى الدعوة الى التوحيد الذاتى واعداد الزاد ليوم المعاد طريقى وانا انما بعث لاجلها وتبيينها ﴿ادعوا الى الله﴾ والى توحيده باذنه كافة عباده ﴿على بصيرة﴾ تامة فائضة على من عنده سبحانه ﴿انا﴾ اى ادعو انا بمقتضى الوحي والالهام ﴿ومن اتبعنى﴾ من خيار امتى بوسيلة ارشادى وهدايتى اليهم ﴿وسبحان الله﴾ واتزّهه تزيها تاما عن معتقدات اهل الزيغ والضلال فى حقه سبحانه ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما انا من المشركين﴾ ابرى نفسى عما هم عليه من الشرك المنافى للتوحيد مطلقا ﴿ثم قال سبحانه﴾ وما ارسلنا من قبلك ﴿ايها المبعوث الى الكل﴾ الا رجالا ﴿مثلك من جنس البشر﴾ نوحى اليهم ﴿ونخصهم بالوحى والالهام مثل ما خصصناك لنجاة طيبتهم فى اصل خلقهم مع انهم﴾ من اهل القرى ﴿اى من جملة ما يسكنون فيها﴾ ﴿ا﴾ يصرون هؤلاء المصرون المعاندون على تكذيبك معللين بقولهم الباطل لوشاء ربنا لا نزل ملائكة ﴿فلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين﴾ مضوا ﴿من قبلهم﴾ قد كذبوا الرسل المبعوثين اليهم من جنسهم وبني نوعهم مثل تكذيبهم اياك حتى يعتبروا منها ﴿و﴾ الله ﴿لدار الآخرة﴾ المعدة للفوز والفلاح ﴿خير للذين اتقوا﴾ اى للمؤمنين الذين يحفظون نفوسهم عن عموم ما حذرهم الله عنه ﴿افلا تعقلون﴾ ايها المسرفون المكذبون بها خيريتها مع انكم مجبولون من زمرة العقلاء وهم ايضا امثالكم ايها المسرفون المكابرون وتماذوا فى الغفلة والاصرار على التكذيب مدة مديدة ﴿حتى اذا استئس﴾ وقط ﴿الرسل﴾ المبعوثون اليهم بل ﴿وظنوا﴾ من طول الامهال وعدم الاخذ والبطش ﴿انهم قد كذبوا﴾ يقينا وصاروا كأنهم قد اخلف عنهم الوعد الذى وعدوا به من جانب الحق وبعد ما ازداد يأثمهم وقوطهم قد ﴿جاءهم نصرنا﴾ الذى وعدناهم وعذابنا الذى قد اوعدنا به امهم وبعد ما جاء اخذنا ايهم ﴿فنجى﴾ نوفق ونخلص ﴿من نشاء﴾ ايماننا بنا وبرسلنا وانقياده ايانا وايهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿لا يرد بأسنا﴾ الذى قد وعدنا به ﴿عن القوم المجرمين﴾ الذين قد اجرموا علينا بتكذيب رسلنا وكتبنا وان

طالت مدة الامهال ثم قال سبحانه تنبها وحثا لعباده على ما في كتابه من الاشارات * لقد كان في قصصهم * اى في قصص الانبياء المذكورين في القرآن سياتى قصة يوسف عليه السلام * عبرة * واعتبار واستبصار * لاولى الالباب * الذين يتأملون ويتعمقون في لب الكلام ويعرضون عن قشوره وبالجملة * ما كان * القرآن وما ذكر فيه من القصص والاحكام * حديثا * ممتحا * مختلفا * يفترى * به الى الله افتراء ومراء * وليكن * وحى قد نزل من عند الله ليكون * تصديق الذى بين يديه * من الكتب الالهية اى مصدقا عموم احكامها واثارها * وتفصيل كل شئ * احتيج اليه في الدين والدينامن الامور المتعلقة تهذيب الظاهر والباطن * وهدى * مرشدا * هاديا قائدا لمن تمسك به وعمل بما فيه قد امن من الضلال ووصل الى فضاء الوصال * ورحمة * عامة تامة شاملة * لقوم يؤمنون * به ويصدقون بما فيه ويعملون بمقتضاه

خاتمة سورة يوسف عليه السلام

عليك ايها المستبصر الخير والمسترشد البصير بصرك الله بعيوب نفسك وجنبك عن غوائلها ان تعتبر عن القصة التي ذكرت في هذه السورة وتحترز عن مطلق المكائد المذكورة فيها والمخادعات المصرحة بها والمرموزة اليها وتصفى اماره نفسك عن مبادئها وتبرئها حسب طاقتك وقدر وسعك وقوتك عما يؤل اليها ويؤدى نحوها وتشمر ذيل همتك لتهذيب ظاهرك وباطنك عما يعوقك عن سلوك طريق التوحيد المفضى الى اضمحلال الرسوم واقتهار التعينات العدمية والاضلال الهالكه المؤدية الى الكثرة والتثوية الحاجة عن صرافة الوحدة الذاتية بالنسبة الى ذوى الحجب الكشيفة والغشاوة الغليظة وغليك ان تتوجه بوجه قلبك الى افناء لوازم تعيناتك الباطلة واهويتك العاطلة التي هي شياطين طريقك نحو الحق المنزه عن مطلق التغير والتبدل المقدس عن عموم الانقلابات وعن مطلق التحول والتحويل اذ لا يشغله شأن عن شأن ولا يفتره كرا الدهور ومر الاعوام والازمان بل هو كل يوم وآن في شأن لا كشأن وكل من عليها فان وبالجملة بعد ما قد فئت انت عن وجوه تعيناتك رأسا ببق وجه ربك الذى لا انقلاب له اصلا ذو الجلال الذاتى الازلى والاكرام الابدى السرمدى جعلنا الله بمن ايده الحق لسلوك طريق الفناء ووفقهم على افناء ما يعوقهم عن شرف اللقاء ودوام البقاء انه سميع مجيب

فاتحة سورة الرعد

لا يخفى على من ترقى من مرتبتي العلم والعين بلا تلوين وتحقق واستعلى على مرتبة حق اليقين مع تثبيت وتمكين ان الآثار الغريبة والتدابير العجيبة الكائنة في عالم الكون والفساد انما تصدر عن ذات متصفة بجميع اوصاف الكمال منزهة عن نقص الحدوث والزوال مستقلة في مطلق تصرفاتها بلا مزاحمة ضد وند ومظاهرة معاون وممد اذ لا وجود لغيرها ولا ثبوت لسواها اصلا الا بها ومنها فدلّت الافعال المتقنة والآثار المحكمة والنظام المحسوس المشاهد على هذا النمط البديع على وحدة فاعلها عند من تشبث باذيال العقل المستدل واما اهل الكشف والشهود المستغرقون في مطالعة جمال الله وجلاله لا يرون في الوجود الا هو ولذلك لا يسندون الآثار والافعال والحركات والسكنات والحوادث الكائنة مطلقا الا لله اولا وبالذات بلا رؤية الاسباب والوسائل في الين بل

انما لا يرون الكل وما يعتقدونه الا من لوايح تجلياته واشعة شئونه الذاتية وتطوراته لذلك نبه سبحانه في كتابه على عباده مخاطبا لحبيبه منها عليه بان التدابير الكائنة انما تستند اليه تعالى وتصدر عنه بالاستقلال بلا مظاهر ومعين فقال متيمنا ﴿بسم الله﴾ المتجلى على ظواهر الكائنات بانواع التدبيرات ﴿الرحمن﴾ لعموم عباده في النشأة الاولى بوفور العطايا ﴿الرحيم﴾ لهم في النشأة الاخرى باعظم المثوبات وارفع الدرجات ﴿المركب﴾ ايها الانسان الكامل اللبيب اللائق للملاحظة رموز آثار الوحدة الذاتية الالهية اللائحة من غرته الغراء مقتضيات لوازم الرشاد والرضا بعموم ما جرى عليه من القضاء ﴿تلك﴾ السورة المنزلة اليك يا اكمل الرسل ﴿آيات الكتاب﴾ الجامع لفوائد الكتب المنزلة واحكامها اي من جملة آياته وبعض منها ﴿و﴾ ايضا ﴿الذي انزل اليك﴾ قبل نزول هذه السورة ﴿من ربك﴾ من الآيات البالغة على تهذيب الظاهر والباطن كآلهامه ﴿الحق﴾ المطابق للواقع النازل من عند الحكيم العليم وبالجملة عموم ما انزل اليك في كتابك هذا من جملة حق مطابق للواقع بلا شك وارتباب في نزوله من لدنه ﴿ولكن اكثر الناس﴾ لانهما كهم في الغفلة والنسيان ﴿لا يؤمنون﴾ به ولا يصدقون بما فيه ولا يعتقدون بحقيقته وحقية منزلته وكيف لا يعتقدون حقيقته اولئك الحق المعاندون اذ هو ﴿الله﴾ الواحد الاحد المبدئ الرفيع البديع ﴿الذي رفع السموات﴾ اي العلويات معلقا ﴿بغير عمد﴾ واساطين يعتمدون عليها ظاهرة كما ﴿ترونها﴾ في بادي النظر لتكون اسبابا ووسائل للسفليات ﴿ثم﴾ لما رفعها وصورها على ابلغ النظام وابدعه ﴿استوى﴾ واستولى باسمه الرحمن ﴿على العرش﴾ اي على عروش ذرات الكائنات بالاظهار والابراز وانواع التدبيرات المتعلقة لحفظها وابقاء نظامها وانتظامها ﴿وكذلك﴾ سخر ﴿من بينها﴾ الشمس والقمر ﴿لتتميم التدبير﴾ كل ﴿منها﴾ يجرى لاجل مسمى ﴿اي يدور دورة مقدرة شتاء وصيفا ربيعا وخريفا تكميلا لاصلاح ما يتعلق لمعاشهم وحفظهم وبالجملة﴾ يدبر الامر ﴿اي امر معاشكم على ما ينبغي ويليق بلا فتور وقصور﴾ يفصل ﴿لكم﴾ الآيات ﴿ويوضح لكم الدلائل والشواهد الدالة على توحيده هكذا﴾ لعلكم بقاء ربكم توقون ﴿رجاء ان تتفطنوا وتيقنوا بوحدة موجدكم ومربيكم من الدلائل الواضحة والشواهد اللائحة﴾ وكيف لا تتفطنون ايها المحبولون على فطرة الفطنة والذكاء بموجدكم ومربيكم مع انه ﴿هو الذي مدي الارض﴾ وفرشها مبسوطة ﴿وجعل فيها رواسي﴾ جبالا شامخات لتكون اوتادا لها ﴿و﴾ اجري عنها وفي خلالها ووادها ﴿انهارا﴾ منتشرة منها جارية على وجه الارض لانبات ما تقتاتون وتتفكهون به عليها ﴿ومن كل الثمرات﴾ قد ﴿جعل فيها زوجين اثنين﴾ ليكون سببا لدوامها وبقائها ولا نضاجها واصلاحها ﴿يفشى الليل النهار﴾ اي يلبس الليل بالنهار لتسكين البرودة والنهار بالليل لتسكين الحرارة ليحصل الاعتدال في طبيعة الهواء المنضج وبالجملة ﴿ان في ذلك﴾ الحكم والتدابير العجيبة ﴿آيات﴾ دلائل واضحات وشواهد لا تحات ﴿لقوم يتفكرون﴾ ويتأملون في حكم الصانع الحكيم المدبر العليم ﴿و﴾ ايضا من بدائع قدرته وغرائب حكمته انه قد حصل وظهر ﴿في الارض﴾ حسب تدبيره البديع ﴿قطع متجاورات﴾ متانلات في الطبيعة والمزاج ﴿و﴾ حدثت ايضا فيها ﴿جنات﴾ وبساتين مملوءة ﴿من اعناب﴾ في بعض اطرافها ﴿و﴾ في بعض ﴿زرع و﴾ في البعض الآخر ﴿نخيل﴾ مختلفة انواعها بعضها ﴿صنوان﴾ اي نخلات متكثرة واصلها

واحد ﴿ وغير صنوان ﴾ اى متفرقات الاصول مع ان الكل ﴿ يسقى بماء واحد ﴾ مع وحدة طبيعة الارض والماء ﴿ تفضل ﴾ حسب حكمتنا المتقنة ﴿ بعضها ﴾ اى بعض الثمرات ﴿ على بعض في الاكل ﴾ اذ بعضها ضار لبعض وبعضها نافع وكذا بعضها حلو وبعضها حامض الى غير ذلك من التفاوت والاختلافات الواقعة في الفواكه والثمرات وبالجملة ﴿ ان في ذلك ﴾ الاختلافات مع وحدة طبيعة القابل ﴿ لايات ﴾ عظاما ودلائل جساما دالة على حكمة الفاعل العليم الحكيم ومثانة فعله وصنفته ﴿ يقوم يقولون ﴾ يستعملون عقولهم في التفكير بمصنوعات الحق والتدبر بمبدعاته ومخترعاته ﴿ وان تعجب ﴾ انت يا اكمل الرسل انكار الكفار حشر الاجساد مع وضوح دلائله وسطوح براهينه ﴿ فعجب قولهم ﴾ اى فعليك ان تعجب من قولهم هذا اذ قولهم هذا محل العجب مع شهودهم بالشواهد والآثار التى ذكرت آنفا يقولون هكذا حال كونهم مستفهمين مستبشرين على سبيل التعجب ﴿ اذا كنا ترابا ﴾ وعظاما ورفاتا ﴿ انا لفي خلق جديد ﴾ كلا وحاشا ان نعود ونصير انسانا بعد ما قد صرنا كذلك وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المعزولون من منهج الرشدهم ﴿ الذين كفروا ربهم ﴾ الذى اوجدهم واطهرهم من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ورباهم بانواع التربية مع ان اعاتهم ايسر من ابدانهم وابداعهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الضالون المقيدون بسلاسل الطبيعة في النشأة الاولى قد صارت ﴿ الاعلال في اعناقهم ﴾ في النشأة الاخرى دائما مستمرا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ابدالآباد ﴿ و ﴾ من قبض صنيعهم ونهاية غفلتهم عن الله ع وشدة غيرة الحق وانتقامه اياهم ﴿ يستعجلونك بالسنة ﴾ المهدي بها والموعد عليها اى يطلبون منك يا اكمل الرسل استعجال اتيانها استنزاه وتهكما ﴿ قبل الحسنه ﴾ الموعودة لهم على تقدير ايمانهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلهم ﴾ على امثالهم من الامم الهالكه ﴿ المثلاث ﴾ اى انواع القصاصات والعقوبات التى قد صارت امثالا متداولة بين الناس يضرب بها وحال اولئك الغواة الطغاة الهالكين السالفين يكفى لهم ويكف مؤنة استعجالهم واستنزائهم لو تأملوا وتدبروا ﴿ و ﴾ بالجملة هم من غاية اصرارهم وكفرهم وان استحقوا على ما يستعجلون بل على اضعافها وآلافها على اقبح الوجوه لكن قد امهلهم الله العليم الحكيم زمانا حسب حلمه وحكمته ﴿ ان ربك ﴾ الحليم الحكيم العليم ﴿ لذو مغفرة ﴾ ستر وعفو ﴿ للناس ﴾ المنهمكين في بحر الغفلة والنسيان ﴿ على ظلمهم ﴾ اى مع ظلمهم على انفسهم باستعجال عذاب الله اياها ﴿ وان ربك ﴾ ايضا على مقتضى عدله وقهره ﴿ لشديد العقاب ﴾ سريع الحساب على من خرج عن رتبة اطاعته استكبارا واستكفا ﴿ و ﴾ من شدة شكيمتهم وغيظهم معك يا اكمل الرسل ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ بك وبدينك وكتابك ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آية ﴾ قد اقترخنا بها ﴿ من ربه ﴾ ان كان نبيا مثل سائر الانبياء الماضين لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبكفرهم وقولهم هذا ﴿ انما انت منذر ﴾ مخبر بما جئت به من عند ربك لاهاد مصلح ما عليك الا البلاغ ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ هو الله سبحانه ان تعلق ارادته بهدايتهم يهديهم اذ هو عالم بسر ائهم وضائرهم وبعموم ماجرى عليهم وما يؤل اليه امرهم اذ ﴿ الله يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما تحمل كل اتي ﴾ من النطفة المصبوبة المدفوقة ﴿ وما تنفض الارحام ﴾ وتنقصها منها دفعا لفضلائها ﴿ وما تزداد ﴾ عليها لتتميتها وتصويرها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كل شئ عنده بمقدار ﴾ اى حصول كل كائن مقدور ومقدر عنده انما هو بمقدار مخصوص من مادة

معينة في مدة مقررة لا ينقص منها ولا يزيد عليها والاطلاع عليها وعلى كفياتها وكمياتها مما قد استأثر الله به في غيبه اذ هو بذاته ﴿ عالم الغيب ﴾ اى مطلق الامور التى قد خفى عنايا وغاب عنا انيته وليته ﴿ والشهادة ﴾ اى الامور التى قد ظهر لنا انيته دون ليته وكيف لا يعلم الغيب والشهادة سبحانه اذ هو ﴿ الكبير ﴾ فى ذاته ﴿ المتعال ﴾ المنزه المستغنى بصفاته الكاملة عن الاتصاف بصفات كلا العالمين ولو ازمهما وان كان كل منهما ايضا من اطلال اوصافه الذاتية واسماؤه الحسنى واعلموا ايها الاطلال الهالكة ان كل ما صدر عنكم وجرى عليكم ﴿ سواء ﴾ عنده سبحانه بالنسبة الى حيطه حضرت علمه المحيط المتعلق باحوال المكنونات ﴿ منكم ﴾ من اسرار القول ﴿ واخفاء واضمره فى نفسه ﴾ ومن جهر به ﴿ واظهره ﴾ ومن هو مستخف ﴿ اى مستتر متغط بالليل ﴾ وكذا من هو ﴿ سارب ﴾ بارز ظاهر ﴿ بالنهار ﴾ اذ لا يشغله شأن عن شأن ولا يحجب عليه الاستار والسدول ولا يعين عليه البروز والظهور اذ لا يخفى عليه شئ لا فى الارض ولا فى السماء بل ﴿ له ﴾ سبحانه بالنسبة الى كل شئ من الاشياء حتى الذرة والنملة والحطفة والطرفة ﴿ معقبات ﴾ من الاوصاف الالهية مسميات بالملائكة يعقبن عليه متواليا دائما متتاليا محيطات اياه حافظات له ﴿ من بين يديه ﴾ ومن خلفه يحفظونه ﴿ عما لا يعينه وينافره ويؤذيه وما هو الا ﴾ من امر الله ﴿ اياهم ﴾ وتعلق ارادته ومشيتة بمحضاته وحفظه على مقتضى لطفه وجماله ﴿ ان الله ﴾ المدير لامور عباده المصالح لاحوالهم ﴿ لا يغير ﴾ ولا يبدل ﴿ ما بقوم ﴾ من النعمة والعافية والرفاهية والفرح والسرور ﴿ حتى يغيروا ﴾ ويبدلوا ﴿ ما بانفسهم ﴾ من محاسن الاخلاق ومحامد الاوصاف الى المقايح والمذام بترك او امر الله وارتيكاب نواهيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذا اراد الله ﴾ المطلع بسرائر عباده واستعداداتهم ﴿ بقوم سوء ﴾ ناشئا من خيانة طيبتهم ورداءة فطرتهم ﴿ فلا مرد له ﴾ اى لا يمكن لاحد من خلقه ان يرد ارادته ﴿ و ﴾ كيف يرد مراده سبحانه مع انه ﴿ مالهم ﴾ من دونه ﴿ سبحانه ﴾ من وال ﴿ يتولى ﴾ امورهم ويرجعون نحوه فى الوقائع والخطوب وكيف يرجعون الى غير الله ويستردون مراده سبحانه منه مع انه ﴿ هو الذى يريكم البرق ﴾ بغتة ويورث منه فيكم ﴿ خوفا ﴾ من ان يصابوا به ﴿ وطمعا ﴾ بما هو مستتبع له من المطر ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ينشئ ﴾ من الابخرة المتصاعدة ﴿ السحاب ﴾ المتراكم من الابخرة ﴿ الثقال ﴾ بالمياه المتكثرة ﴿ و ﴾ حين ارادة البروق وانشاء السحب ﴿ يسبح الرعد ﴾ المتكون من اصطكاك الابخرة والادخنة المحتبسة بين السحب المتراكمة ﴿ بحمده ﴾ اى بحمد الله بالقاء الملائكة الموكلين عليه المعاقين الممدنين له اياه ﴿ والملائكة ﴾ ايضا يسبحون حينئذ بحمده ﴿ من خيفته ﴾ وخشيته سبحانه ومن سطوة سلطنة قهره وجلاله ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يرسل ﴾ سبحانه ﴿ الصواعق ﴾ الكائنة من الابخرة والادخنة المحترقة بالاجزاء النارية ﴿ فيصيب بها ﴾ من يشاء ﴿ اهلاكه وقله زجراله وانتقام عليه ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ مع غاية ضعفهم وعدم قدرتهم وقوتهم ﴿ يجادلون ﴾ ويكبرون ﴿ فى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ وفى عموم ما جاءت به رساله من عنده من الاوامر والنواهي المتعلقة بالنشأة الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ الحال انه لكمال قدرته وبسطته وسلطته القاهرة وجلاله الغالب ﴿ هو شديد المحال ﴾ صعب المكابدة شديد الانتقام سيما لمن جادل معه وكذب رساله بالباطل لكن ﴿ له ﴾ سبحانه ﴿ دعوة الحق ﴾ المطابق للواقع الصادرة من الرأى الحق المتحقق بمرتبة التوحيد اى قبولها واجابتها وانجاحها لمن دعاها مخلصا فى دعائه وتوجهه بها نحو الحق

﴿و﴾ الاصنام والاولئان ﴿الذين يدعون﴾ المشركون المسرفون المكابرون اياهم ﴿من دونه﴾ اى من دون الله ﴿لا يستجيبون لهم شئ﴾ قليل مما يطلبونه فكيف بالكثير بل ما مثلهم في دعوة الاصنام ودعائهم اياهم ﴿الا كاسط كفيه الى الماء﴾ اى كمثل عطشان قد بسط كفيه الى الماء يدعوه ﴿ليبلغ فاه﴾ ويرويه والحال انه غائر عميق وهو جادلا شعوره ليجيب دعوته ﴿وما هو ببالغ﴾ وبسبب ذلك قد زاد عطشه وحرقة قلبه وزفرة صدره كذلك المشركون يدعون اصنامهم ليشفعوا لهم ويصلوا الى مرامهم بواسطتهم والحال انه هم جمادات لا يقدرن على الايصال والقبول اصلا ﴿و﴾ بالجملة ﴿مادعاء الكافرين﴾ الساترين باباطيلهم الكاذبة واوثانهم الباطلة العاطلة تورالحق الحقيق بالحقية الوحيد في الالوهية الفريد بالعبودية ﴿الافى ضلال﴾ ضياع وخسران وحرمان وخذلان وبطلان ﴿و﴾ كيف يتوجه ويدعى لغير الحق مع انه لا اله الا هو ولا شئ سواه لذلك ﴿لله﴾ المتأصل في الوجود المتصف بالقيومية لاغيره من الاظلال الهالكة في انفسها ﴿يسجد﴾ ويتذلل ويتضرع عموم ﴿من في السموات﴾ اى في عالم الاسماء والصفات المسماة بالاعيان الثابتات ﴿و﴾ كذا عموم من في ﴿الارض﴾ اى عالم الطوائع والاركان من الصور والهياكل المتكونة المنعكسة من الاسماء والصفات ﴿طوعا﴾ طائعين راغبين عن خيرة واستبصار ﴿وكرها﴾ كارهين عن حيرة وضلال ﴿و﴾ ايضا يسجد له سبحانه ﴿ظلالهم﴾ اى لوازم هوياتهم وما يترتب عليها دائما ﴿بالغدو﴾ اى في اول الظهور والبروز ﴿والاصال﴾ اى في وقت الانحيا والزوال ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل لمن عاند الحق وجادل مع اهله مكاررة مستفهما على سبيل التكييت والاسكات ﴿من رب السموات والارض﴾ وموجدها ومظهرها من كتم العدم ومرسبهما بأنواع التربية والكرم ﴿قل﴾ انت ايضا في جواب سؤالك اذهم معزولون عن التنطق بكلمة الحق وكيف لا وقد ختم الله على قلوبهم وافواههم ﴿الله﴾ اى الموجد المربي هو الله المستقل بالالوهية والربوبية لا اله سواه ولا مربى الا هو ﴿ثم بعدما ظهر الحق﴾ قل ﴿لهم﴾ يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿أفأخذتم﴾ واخذتم ايها الجاهلون بحق الله وحق قدره ﴿من دونه اولياء﴾ معبودات من جنس مصنوعاته سيما من ادونها وهى الجمادات التى ﴿لا يملكون لانفسهم﴾ لا نفعا ولاضرا ﴿فضلا لغيرهم﴾ قل ﴿لهم﴾ يا اكمل الرسل توبيحا وتقريعا ايها الجاهلون المعزولون عن مقتضى العقل الفطرى ﴿هل يستوى الاعمى﴾ الفاقد البصر ﴿والبصير﴾ الواجد لها ﴿ام هل تستوى الظلمات﴾ اى الاعدام الهالكة في انفسها ﴿والنور﴾ اى الوجود المتشعشع اللامع في ذاته ازلا وابدا ﴿ام جعلوا﴾ اولئك الحمقى العمى الهلكى في تيه الغفلة والضلال ﴿لله﴾ المنزه عن مطلق المثل والمثال ﴿شركاء﴾ مثله وهم ايضا قد ﴿خلقوا﴾ واوجدوا ﴿خلقه﴾ وايجاده ﴿فتشابه الخالق عايم﴾ يعنى بحيث قد اشتبه عليهم وتشابه عندهم خالق شركائهم بخلقه سبحانه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل ارشادا وتكميلا ﴿الله﴾ المستجمع لصفات الكمال بأسرها والمربي لعموم الكائنات برمتها ﴿خالق كل شئ﴾ ومظهرها وموجدها بالاستقلال والانفراد بالامظاهرة ولا مشاركة اصلا ﴿وهو﴾ بذاته ﴿الواحد﴾ الاحد المستقل في الوجود ﴿القهار﴾ لعموم الاغيار الهالكة في انفسها المنعكسة من اظلال اسمائه الحسنى واوصافه العاليا الباقية في صرافة عدميتها الاصلية ومن كمال اشفاقه سبحانه وشمول مرحته على عباده قد ﴿انزل من السماء﴾ اى من فضاء عالم اللاهوت

٤ جمع الظلمات وافراد النور باعتبار تعددات التبعينات العدمية ووحدة شمس الذات

﴿ماء﴾ الا وهو ماء الايمان والعرفان الحي لاموات العكوس والابلال ﴿فسألت اودية بقدرها﴾
 اى قد امتلأت النفوس القدسية القابلة للمعارف والحقائق بقدر ما يسع في استعداداتها منها فسألت
 بعد ما امتلأت ﴿فاحتمل السيل زبدا رابيا﴾ اى دفع واماط مياه المعارف والحقائق المترسقة
 من بحر الوحدة الذاتية السائلة من قلوب الكمل زبد التقليدات الحاصلة من رسوب القوى البشرية
 وغش الطبيعة لتسقطها على اطراف بحر الوجود وتصفيه عن الكدورات مطلقا ﴿و﴾ مثل ذلك
 الزبد الباطل يحصل ﴿مما يوقدون عليه في النار﴾ اى من الاشياء التي يطرح في النار ويوقد عليها
 لتصفيتها من الكدر من الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها حين ارادوا ان يصفوها من الغش
 والكدر ﴿ابتغاء حلية﴾ اى طلب اتخاذها منها ﴿او متاع﴾ آخر من الاواني وآلات الحرب
 ﴿زبد﴾ فاسد باطل في نفسه ﴿مثله﴾ اى مثل الزبد الاول وبالجملة ﴿كذلك يضرب الله﴾ المصلح
 لاحوال عباده ﴿الحق والباطل﴾ لهم كي يتبهوا ويتفطنوا فيتبعوا الحق ويجتنبوا عن الباطل
 ثم بين لهم سبحانه ما لهما توضيحا وتقريرا بقوله ﴿فاما الزبد﴾ المرتفع على الماء ﴿فيذهب﴾
 جفاء ﴿ويضمحل ويتلاشى بالخفاف﴾ كما ان زبد التقليدات يسقط ويضمحل باسراق نور اليقين
 ﴿واما ما ينفع الناس﴾ من مياه المعارف والحقائق ﴿فيمكث﴾ ويستقر ﴿في الارض﴾ اى
 الطبيعة القابلة لانعكاس اشعة الاسماء والصفات الالهية لينبت فيها منها شجرة طيبة اصلها ثابت
 وفرعها في السماء ﴿كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم﴾ فطلبوا منه ﴿الحسن﴾
 اى المثوبة الحسنى العظمى والمرتبة العليا معتقدين افاضتها واعطاءها اياهم ﴿والذين لم يستجيبوا﴾
 له ﴿مثل ما استجاب اهل الحق ولم يعتقدوا مثل ما اعتقد اولئك المحقون لذلك لم ينالوا﴾
 نصيبهم وحظهم منها مثل ما نالوا بحيث ﴿لو﴾ فرض ﴿ان لهم﴾ وثبت في تصرفهم ملك
 ﴿ما في الارض﴾ من الزخارف والاموال ﴿جميعا ومثله معه﴾ بل امثاله واضعافه معه
 ﴿لافتدوا به﴾ جميعا لينالوا بما نال اولئك السعداء المقبولون لكن لم ينالوا البتة بل ﴿اولئك﴾
 الاشقياء المردودون عن ساحة عز القبول ﴿لهم سوء الحساب﴾ يحاسبون على عموم ما صدر عنهم
 من النقيير والقطمير ويؤاخذون عليه ﴿و﴾ في الآخرة ﴿ماؤهم﴾ ومشواهم ﴿جهنم﴾
 الخذلان وسعير الطرد والحربان ﴿و﴾ بالجملة ﴿بئس المهاد﴾ مهد اولئك الضالين عن منهج
 الرشد والهداد ﴿ا﴾ يعتقد المشرك المتمرد عن متابعتك وقبول دينك ﴿فمن يعلم﴾ ويصدق
 ﴿ان ما انزل اليك من ربك﴾ لتأييدك من الكتاب الجامع لما في الكتب السالفة من الاوامر
 والنواهي والعبر والامثال والرموز والاشارات هو ﴿الحق﴾ المطابق للواقع بلاشك وارتباب فيه
 ﴿من هو اعمى﴾ يعنى ايعتقدون ان هذا المؤمن المصدق مثل من هو اعمى عن ابصار ما يرى في
 الافاق من المبصرات بل هو اشد عمى لانه فاقد البصيرة اذ لا يمكن ادراك الامور الدينية والمعارف
 اليقينية الا بها وبالجملة ﴿انما يتذكر﴾ ويتفطن بسر اثر كتاب الله ﴿اولوا الالباب﴾ المستكشفون
 عن لب الامور المعروضون عن قشورها ولا يحصل ذلك الا بالبصيرة الاوهم المؤمنون الموقنون ﴿الذين﴾
 يوفون بعهده الله ﴿الذى عهدوا معه حين رش وشرح سبحانه من رشحات نور الوجود على اراضى﴾
 استعداداتهم ﴿ولا يتقصون الميثاق﴾ الوثيق بل يحفظونه ويواظبون على حفظه دائما حسب
 ما وفقهم الحق ﴿و﴾ كذا هم ﴿الذين يصلون﴾ ويتصفون بعموم ﴿ما امر الله به ان يوصل﴾
 من المأمورات والمرضيات الالهية والمعارف والحقائق والحاصل الجميلة والاخلاق الحميدة ﴿و﴾

مع ذلك ﴿يخشون ربهم﴾ عن ارتكاب المنهيات والمحظورات وكذا عن مطلق الذمائم من
 الاخلاق والاطوار ﴿و﴾ بالجملة هم ﴿يخافون﴾ من الله وعن مخالفة امره ونهيه ﴿سوء
 الحساب﴾ ورداءة القلب والمآب ﴿و﴾ ايضاهم ﴿الذين صبروا﴾ اذا اصابتهم مصيبة واحاطتهم
 بلية ﴿ابتغاء وجه ربهم﴾ اي ما سبب صبرهم الا طلب مرضات ربهم مسترجعين اليه سبحانه
 متضرعين نحوه ﴿واقاموا الصلوة﴾ واداموا الميل والتوجه نحوه في عموم الاحوال والازمان
 ﴿و﴾ مع ذلك ﴿انفقوا﴾ للفقراء المستحقين ﴿مما رزقناهم﴾ ووفقناهم عليه واقدرناهم
 لكسبه وجمعه ﴿سرا﴾ اي على وجه لا يشعر الفقير بالمنفق ولا يعرفه اصلا لئلا يتأذى بتوهم
 المن والاذى ﴿وعلانية﴾ على وجه يشعر به لكن يبالغ المنفق في التذلل والانكسار بحيث لا
 يتوهم المنه اصلا ﴿و﴾ ايضاهم الذين ﴿يدرؤن﴾ اي يدفعون ويسقطون ﴿بالحسنة﴾ الحصلة
 الحميدة والخالق المرضي ﴿السيئة﴾ الذميمة القبيحة من الحوائيل والاخلاق وبالجملة ﴿اولئك﴾
 السعداء الاولياء ذوو العهد والوفاء واولو الخوف والرجاء الصابرون على عموم البلاء الراضون بما جرى
 عليهم من سوء القضاء المتوجهون الى المولى في السراء والضراء المنفقون مما عندهم لرضاه سبحانه
 على الفقراء وبالجملة هم قوم سعداء قد حصل ﴿لهم﴾ حين كانوا في النشأة الاولى ﴿عقبى الدار﴾
 الاخرى وما يحصل فيها من اللذات والثوبات ورفع الدرجات ونيل المرادات بلا انتظار لهم الى
 النشأة الاخرى والطامة الكبرى ومن جعلها ﴿جنات عدن﴾ ودار اقامة وخلود ومنزل كشف
 وشهود هم ﴿يدخلونها﴾ اصالة واستحقاقا ﴿و﴾ يدخل ايضا بشفاعتهم وتبعتهم ﴿من صلح﴾
 لصحبته ورفاقهم ﴿من آبائهم وازواجهم وذرياتهم﴾ ومن ينتمى اليهم وكذا من استرشد منهم
 واهتدى بهدایتهم من اهل الطلب والارادة ﴿و﴾ حين استقروا وتمكنوا فيها يزورهم
 ﴿الملائكة﴾ ويطوفون حولهم ترجيا وتعظيما بحيث ﴿يدخلون عليهم من كل باب﴾ من ابواب
 الجنة قائلين ﴿سلام عليكم﴾ ايها الفائزون بالفلاح والنجاح ﴿بما صبرتم﴾ في دار الابتلاء
 بأنواع المحن والبلاء ﴿فعم عقبى الدار﴾ منزلكم ومنقلبكم في دار القرار وعواقب اموركم فيها من
 الفرح الدائم وسرور المستمر ثم بين سبحانه على مقتضى سنته المستمرة من تعقيب حسن عواقب
 الابرار بقبح احوال الاشرا وبوخامة عواقبهم بقوله ﴿و﴾ المسرفون المفرطون ﴿الذين
 ينقضون عهد الله﴾ الذي عهدوا معه في بدء الوجود واصل الفطرة سيما ﴿من بعد ميثاقه﴾ الوثيق
 واحكامه المحكم البليغ ﴿و﴾ مع ذلك ﴿يقطعون﴾ ويتركون عموم ﴿ما امر الله به ان
 يوصل﴾ ويحافظ عليه ﴿يفسدون في الارض﴾ بأنواع الفسادات من الظلم والزور والافتراء
 والمراء وأنواع المكابرة والمعادة مع الانبياء والاولياء وسوء الظن مع ارباب المحبة والولاء ﴿اولئك﴾
 البعداء المعزولون عن ساحة عز القبول ﴿لهم اللعنة﴾ والطرده والحرمان والرد والخذلان في
 النشأة الاولى ﴿ولهم سوء الدار﴾ ورداءة المرجع والمآب في النشأة الاخرى ثم لما افتخر اهل
 مكة بما عندهم من الامتعة والزخارف وباهوائها واستحقروا فقراء المؤمنين وشنعوا عليهم رد الله
 عليهم هدياتهم هذه بكلام ناش عن محض الحكمة فقال ﴿الله﴾ المطاع على استعدادات عباده
 ﴿يسبط﴾ يكثر ويوسع ﴿الرزق لمن يشاء﴾ من عباده في النشأة الاولى ﴿ويقدر﴾ يقبض
 ويقص على من يشاء ارادة واختيارا حكمة منه وتديبرا ﴿و﴾ هم في انفسهم وحسب مفاخرتهم
 ومباهاتهم بحطام الدنيا قد ﴿فرحوا بالحياة الدنيا﴾ المستعارة التي لا قرار لها ولا ثبات لنعيمها

﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ وما يترتب عليها من اللذات الفانية والمشتهيات الغير الباقية ﴿ في ﴾ جنب حياة ﴿ الآخرة ﴾ وما يترتب عليها من اللذات الدائمة والثواب الباقية ﴿ الا متاع ﴾ قليل لا يؤبه به ولا يلتفت اليه عند من كان له ادنى مسكة ﴿ و ﴾ من خبت طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ بك وبكتابك ودينك ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آية ﴾ ملجئة لنا بالايان ﴿ من ربه ﴾ مع انه يدعى التأييد من لدنه ومع شدة شغفه وحرصه لان يؤمن له ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل ما على الا البلاغ ﴿ ان الله ﴾ المطاع لضائر عبادہ ﴿ يضل من يشاء ﴾ بمقتضى علمه وعدله لمن اراد اضلاله وانتقامه ﴿ ويهدي اليه ﴾ على مقتضى جوده ﴿ من اصاب ﴾ اليه عن ظهر القلب اذ كل ميسر لما خلق له وبالجملة ﴿ الذين آمنوا ﴾ وايقنوا بتوحيد الحق ﴿ وتطمئن قلوبهم ﴾ اى تسكن وتستقر عن دغدغة التقليد الباطل والتخمين المضلل الزائل ﴿ بذكر الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل في الوجود بلا اضطراب وتردد فقد اضمحلت وتلاشت عن صحائف خواطرهم نقوش الاغيار والسوى مطلقا ﴿ الا ﴾ تنهوا ايها الاظلال الطالبون للوصول الى مرتبة الكشف والشهود ﴿ بذكر الله ﴾ المسقط لعموم الاضافات ﴿ تطمئن القلوب ﴾ وتمكن في مقام الحضور وتستريح عن تشويشات الاوهام وبالجملة ﴿ الذين آمنوا ﴾ وايقنوا في اوائل سلوكهم وطلبهم حتى يحققوا في مرتبة اليقين العلمى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى مطلوبهم ليصلوا الى مرتبة اليقين العيني ﴿ طوبى لهم ﴾ الفوز بالفلاح والتجاح ﴿ وحسن مآب ﴾ وقت تحققهم بمقام الكشف والشهود الذى هو مرتبة اليقين الحقيقى ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما ارسلنا الرسل على الامم المنحرفة الماضية بمقتضى سنتنا السنية القديمة ﴿ ارسلناك ﴾ يا اكل الرسل ﴿ في امة ﴾ منحرفة عن طريق الحق وليس ارسلناك عليهم ببدع مستحدث بل ﴿ قد خلقت ﴾ وضعت ﴿ من قبلها امم ﴾ امثالهم مائلون عن طريق الحق وسواء السبيل وكما قد ارسلنا اليهم الرسل وايدلهاهم بالكتب والصحف وكانوا يتلون على امهم لينجذبوا نحو الحق كذلك قد ارسلناك الى امتك ﴿ لتتلوا عليهم ﴾ وتبلغهم الكتاب ﴿ الذى اوحينا اليك ﴾ من المعارف والحقائق القدسية والآداب السنية والاخلاق المرضية المقبولة في جنبنا المودعة في استعدادات عبادنا ليفوزوا بها سعة رحمتنا وجودنا ﴿ وهم ﴾ لانهاكهم في الغفلات والشهوات ﴿ يكفرون ﴾ وينكرون ﴿ بالرحمن ﴾ الذى قد وسع كل شئ رحمة وعلماء ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل للمنكرين الغافلين تنبيهاعليهم وتبليغا وان كانوا من الحقى الهالكين في تيه الغفلة والنسيان ﴿ هو ﴾ الله المستجمع لعموم اوصاف الكمال ﴿ ربى ﴾ وربكم ومتولى امورى واموركم ﴿ لا اله ﴾ فى الوجود يعبدله ويرجع اليه فى الوقائع والخطوب ﴿ الاهو ﴾ الله الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لا شريك له وبالجملة ﴿ عليه ﴾ لاعلى غيره من الوسائل والاظلال ﴿ توكلت ﴾ فى عموم امورى ﴿ واليه ﴾ لا الى غيره من الاسباب العادية ﴿ متاب ﴾ مرجى ومعادى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو ان قرآنا ﴾ بمثابة ومكانة لوتلى وقرئ قد ﴿ سيرت ﴾ وتحركت ﴿ به الجبال ﴾ عن مكانها الاصلى وانذكت وقلعت ﴿ اوقطعت ﴾ انصدعت وانشققت ﴿ به الارض اوكم به الموتى ﴾ عند قرأته عليهم واسماعه لهم ﴿ بل لله الامر ﴾ والحكم والقدرة الكاملة والحول التام والقوة الغالبة فى الامور المذكورة ﴿ جميعا ﴾ له سبحانه ان تعلق ارادته ومشيته لكان الكل مقضيا البتة ومع ذلك هم لم يؤمنوا به ولم يقبلوه منك لشدة شكيمتهم وغاية

قسوتهم ثم قال سبحانه ﴿ افلم يأس ﴾ ولم يقط ﴿ الذين آمنوا ﴾ عن ايمان اولئك المدبرين
 المعادين مع ظهور امارات الكفر عليهم وعلامات الانكار عنهم سيما بعدما سمعوا في حقهم من الله
 ما سمعوا ولم يعلم هؤلاء المؤمنون ﴿ ان لو يشاء الله ﴾ وتعلق ارادته بهداية الكل ﴿ لهدى الناس
 جميعا ﴾ فلم يهدهم لعدم تعلق ارادته بهداية البعض ﴿ و ﴾ بالجملة لا تقتطوا ايها المؤمنون عن نصر الله
 اياكم على اعدائكم ولا تياسوا عن روجه اذ ﴿ لا يزال الذين كفروا ﴾ واصروا على الكفر
 عنادا واستكبارا ﴿ تصيبهم ﴾ وتدور عليهم ﴿ بما صنعوا ﴾ اى بقبح صنيعهم واصرارهم عليه
 ﴿ قارعة ﴾ داهية هائلة تقرر اسماعهم ويضطربون بها اضطرابا شديدا ﴿ وتحل ﴾ وتنزل الداهية
 العظيمة في حوالهم ﴿ قريبا من دارهم ﴾ ومساكنهم لتدور عليهم ﴿ حتى ياتي وعد الله ﴾ الذى
 قد وعده لنيه بان ينتقم عنهم ويعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة في الدنيا بالفتح والظفر
 عليهم وفي الآخرة بانواع العقاب والعذاب ﴿ ان الله ﴾ المؤيد لانيائه المنجز لما وعدهم من اهلاك
 اعدائهم ﴿ لا يخاف الميعاد ﴾ ثم لا تحزن انت يا اكل الرسل من استهزأهم وسخرتهم بك
 ولا تبال بعمهم وسكرتهم وبطهرهم وثروتهم واشتهارهم بمالهم وجاههم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد
 استهزى برسل من قبلك ﴾ اشد من استهزاء هؤلاء بك ﴿ فامليت ﴾ وامهلت ﴿ للذين
 كفروا ﴾ اى للمستهزئين الذين كفروا حتى انهكوا في الغفلة وتوغلوا فيها بطرين فرحين ﴿ ثم
 اخذتهم ﴾ فجاء واستأصلتهم بغتة ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ مع اولئك ومع هؤلاء اشد من ذلك
 ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ا ﴿ ينسى الحساب ﴾ ويترك العقاب ﴿ فمن هو قائم ﴾ مطلع محاسب ومراقب
 محافظ ﴿ على كل نفس ﴾ من النفوس الخيرة والشريرة ليحيط ﴿ بما كسبت ﴾ فيجازيها ان خيرا فخير
 وان شرا فشر ﴿ و ﴾ لاسيا مراقبة اهل الشرك الذين قد ﴿ جعلوا الله ﴾ الواحد الاحد المنزه عن الشريك
 والولد ﴿ شركاء ﴾ فوق واحدة من اطلاله ومضوعاته مع انه سبحانه قد تنزه وتعالى عن مطاق
 التعدد علوا كبيرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل تبكيثنا عليهم والزما ﴿ سموهم ﴾ اى اولئك الشركاء
 باسماء وصفوهم بصفات يستحقون بها الاولية والربوبية ﴿ ام تنبؤنه ﴾ وتنبؤنه ﴿ بما لا يعلم
 في الارض ﴾ اى باسماء وصفات لا يعلمها من في الارض بل انما يعلمها من في السماء ﴿ ام ﴾ سموهم
 ﴿ بظاهر من القول ﴾ مجازا بلا اعتبار المعنى الحقيقي فيهم وبالجملة هم عاجزون عن الكل ساكتون
 عنه ﴿ بل ﴾ انما ﴿ زين ﴾ وحسن ﴿ للذين كفروا ﴾ واشركوا ﴿ مكرهم ﴾ اى تمويههم
 وتليسهم الصادر من تلقاء انفسهم بلا مستند عقلى او تقلى بل مع علمهم بطلانها ايضا ﴿ و ﴾ مع ذلك
 قد ﴿ صدوا ﴾ واعرضوا بواسطة هؤلاء الاسامى المجردة الباطلة ﴿ عن ﴾ سواء ﴿ السبيل ﴾ وقصدوا
 ايضا اعراض ضعفاء المؤمنين عن طريق الحق وما هو الا من غيهم وضلالهم في اصل فطرتهم
 ﴿ ومن يضل الله ﴾ واراد ضلاله ﴿ فباله من هاد ﴾ يهديهم ويوفقهم الى سبيل الرشدي بل ﴿ لهم
 عذاب في الحياة الدنيا ﴾ بغفلتهم عن معرفة الله وعن اللذات الروحية مطلقا مع عدم شعورهم بها
 قطعا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لعذاب الآخرة ﴾ حين انكشف الحال وارتفع الحجب ﴿ اشق ﴾ واصعب
 ﴿ و ﴾ كيف لا يكون عذاب الآخرة اشق اذ ﴿ مالهم ﴾ فيها ﴿ من الله ﴾ من عذابه وانتقامه
 ﴿ من واق ﴾ حافظ شفيع يشفعهم ليخفف عنهم ويحفظهم من عذابه ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى
 سنته من تعقيب الوعيد بالوعد ﴾ مثل الجنة التى وعده المتقون ﴿ المتحفظون نفوسهم عن ارتكاب
 المعاصي والآثام مطلقا المستلون بعموم ما امروا ونهوا من العقائد والاحكام ﴾ تجرى من تحتها

الانهار ﴿ لا جرائم انهار المعارف والحقائق على اراضي استعداداتهم لانبات ثمرات الكشوف
 والشهود ﴾ اكلها ﴿ من الرزق المغزى والاعذية الروحانية ﴾ دائم ﴿ غير منقطع ﴾ و ﴿ كذا
 ظاهرا ﴾ الذي يستريحون فيه دائم غير زائل بحيث لا انقطاع له اصلا كاطلال الدنيا ﴿ تلك ﴾
 الجنة التي قد وصفت بما وصفت ﴿ وعقبى الذين اتقوا ﴾ اى عاقبة امر المؤمنين الذين اتقوا عن محارم الله
 ﴿ وعقبى الكافرين ﴾ المصيرين على ارتكاب المعاصي والشهوات البهيمية ﴿ النار ﴾ المعدة لهم بدل
 لذاتهم وشهواتهم الحسية ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ والذين آتيناهم الكتاب ﴿ واتبعناهم النبي المبين
 لهم ما فيه من الاوامر والنواهي ﴿ يفرحون بما ازل اليك ﴾ اى بكتابك الجامع لما في كتبهم
 لانهم يجدونه موافقا مطابقا لكتبهم ﴿ ومن الاحزاب ﴾ اى من هؤلاء المتحزبين في امر القرآن
 ﴿ من ينكر بعضه ﴾ اى الآيات الناسخة لبعض احكام كتبهم ﴿ قل ﴾ لهم انما نسخ ما نسخ
 من الاحكام الجزئية بمقتضى سنة الله في نسخ بعض الاحكام الجزئية الثابتة في الكتب السابقة باحكام
 الكتب اللاحقة وليس هذا منا بدع واما العقائد الكلية المصونة عن طريان النسخ والتبديل فهي
 المتفق عليها بين جميع الكتب السماوية المنزل على جواهر الانبياء لذلك ﴿ انما امرت ان اعبد الله ﴾
 الواحد الاحد الصمد الفرد الحقيق بالحقية المستقل في الالوهية والربوبية ﴿ ولا اشرك به ﴾ شيئا
 من اطلاله ومضوعاته بمقتضى امره وحكمه سبحانه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من الاطلال الهالكة
 في اشراق شمس ذاته ﴿ ادعوا ﴾ دعاء مؤمل متضرع خاضع خاشع ﴿ و ﴾ كيف لا ادعوه
 واتحنن نحوه و ﴿ اليه مآب ﴾ منقلى ومرجى رجوع الظل الى ذى الظل و ﴿ كذلك ﴾ اى مثل انزالنا للامم
 الماضية كتابا بعد كتاب ناسخا لبعض ما فيه على مقتضى الازمان والاقوام كذلك ﴿ انزلناه ﴾
 اى القرآن اليك يا اكمل الرسل ﴿ حكما ﴾ مينا للقضايا بمقتضى الحكمة المتقنة ﴿ عربيا ﴾ مناسبا
 لسانك ولسان قومك ليسهل لهم الاسترشاد والاستهداء به ناسخا لبعض ما في الكتب السالفة
 ﴿ و ﴾ الله ﴿ لئن اتبعت ﴾ انت بنفسك ﴿ اهواءهم ﴾ وان كانت قبل النسخ هدى سيما
 بعد ما جاءك ﴿ في كتابك ﴾ من العلم المتعلق بنسخها وبصيرورتها بعد النسخ هوى ﴿ مالك ﴾
 من الله ﴿ اى من غضبه وانتقامه عنك ﴾ من ولى ﴿ يتولى امرك بالاستخلاص والاستشفاع
 ﴿ ولا واق ﴾ حافظ يحفظك ويمنعك من مقتته ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ولقد ارسلنا رسلا ﴿ من قبلك
 ﴿ من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية ﴿ مثل اولادك وازواجك فلا تهدح في نبوتهم ازواجهم
 واولادهم فكيف تهدح في نبوتك مع انك افضل منهم ﴿ و ﴾ ايضا قد ارسلنا رسلا من قبلك
 ﴿ ما كان ﴾ وما صح وما جاز ﴿ لرسول ﴾ منهم ﴿ ان يأتى بآية ﴾ مقترحة ﴿ الا باذن الله ﴾
 ووحيه اذ ﴿ لكل اجل ﴾ ووقت يسع فيه امر من الامور الكائنة والفاصلة ﴿ كتاب ﴾ نازل
 من عنده سبحانه ناطق بوقوع عموم ما كان ويكون فيه وبالجملة ﴿ يمحوا الله ما يشاء ﴾ وينسخه
 بمقتضى حكمته وارادته ﴿ ويثبت ﴾ ما اراد اثباته ﴿ وعنده ام الكتاب ﴾ اى حضرة العلم المحيط
 ولوح محفوظ القضاء وحضرة القدر المتوالي المتتالية على مقتضى الاوصاف الذاتية الالهية والتجليات
 اللطيفة والقهرية والجلالية والجمالية ﴿ و ﴾ بالجملة لا تفرح يا اكمل الرسل ﴿ اما ترينك ﴾ اى
 ان تحقق اراءنا اياك ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ من الاهلاك والاجلاء والقهر والغلبة ﴿ او توفينك ﴾
 يعنى لا نغتم ايضا ان تحقق توفينا لك قبل رؤيتك بما نعدهم من العذاب والهلاك ﴿ فانما
 عليك ﴾ وليس في وسعك وطاقتك الا ﴿ البلاغ ﴾ بما امرت بتبليغه ﴿ وعلى الحساب ﴾ والجزاء

بمقتضاء عاجلا و آجلا ﴿١﴾ ينكرون حسابنا ايهم وانتقامنا عنهم ﴿٢﴾ ولم يروا انا نأتى الارض
التي قد شاع فيها كفرهم كيف ﴿٣﴾ نقصها من اطرافها ﴿٤﴾ وارجأها حتى ضاقت عليهم باظهار
دين الاسلام وكثرة اهلهم ﴿٥﴾ والله ﴿٦﴾ المدير بمقتضى الحكمة ﴿٧﴾ يحكم ﴿٨﴾ بحكم مبرم ﴿٩﴾ لا معقب
لحكمه ﴿١٠﴾ اصلا لبيدله ويغيره ﴿١١﴾ وهو سريع الحساب ﴿١٢﴾ صعب الانتقام على من اراد تغيير حكمه
وتبديله ﴿١٣﴾ وقد مكر ﴿١٤﴾ القوم ﴿١٥﴾ الذين ﴿١٦﴾ مضوا ﴿١٧﴾ من قبلهم ﴿١٨﴾ مع انبيائهم المبعوثين اليهم مثل
مكر هؤلاء الماكرين معك يا اكمل الرسل فلحقهم ما لحقهم وهم غافلون عن مكر الله ﴿١٩﴾ فله ﴿٢٠﴾
المطلع لعواقب الامور ﴿٢١﴾ المكر ﴿٢٢﴾ اى جنس المكر المعتد به ﴿٢٣﴾ جميعا ﴿٢٤﴾ اذ هو ﴿٢٥﴾ يعلم ﴿٢٦﴾ يعلمه
الحضورى ﴿٢٧﴾ ما تكسب كل نفس ﴿٢٨﴾ من خير وشر ونفع وضر فينتقم عنها بمقتضى علمه ﴿٢٩﴾ و ﴿٣٠﴾
هم وان غفلوا عن مكر الله وما يترتب عليه من الوبال ﴿٣١﴾ سيعلم الكفار ﴿٣٢﴾ المصرون على الكفر
والضلال ﴿٣٣﴾ لمن ﴿٣٤﴾ من الفريقين ﴿٣٥﴾ عقبى الدار ﴿٣٦﴾ والعاقبة الحميدة فى النشأة الاخرى ﴿٣٧﴾ و ﴿٣٨﴾ من
شدة شكيمتهم وغيظهم معك يا اكمل الرسل ﴿٣٩﴾ يقول الذين كفروا ﴿٤٠﴾ بدينك وكتابك اى رؤساؤهم
وصناديدهم ﴿٤١﴾ لست ﴿٤٢﴾ انت ﴿٤٣﴾ مرسلا ﴿٤٤﴾ من عند الله مثل سائر الرسل لذلك ما تتبعك وما تؤمن بك
وبكتابك ﴿٤٥﴾ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ﴿٤٦﴾ اى كفى الله بى شاهدا لاثبات رسالتى وادعائى
النبوة اذ ايدنى بالمعجزات القاطعة والبراهين الساطعة ﴿٤٧﴾ و ﴿٤٨﴾ كذا كفى بى شاهدا ايضا ﴿٤٩﴾ من
عنده علم الكتاب ﴿٥٠﴾ اى من كان من اهل الكتب السالفة وله علم بها وعلم رسالتى منصوص موضح
فيها جزما او المعنى من كان له علم الكتاب من اصحاب الالسن والفصاحة وارباب الفطنة والذكاء
المتأملين فى رموزات الكتاب المتعمقين فى استكشاف سرائره لو تأملوا فيه حق تأمل وتدبر لم يبق
لهم شائبة شك وتردد فى انه ما هو من جنس كلام البشر بل ما هو الا وحى يوحى الى ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور

﴿٥﴾ خاتمة سورة الرعد ﴿٦﴾

عليك ايها الطالب القاصد لاستكشاف سرائر المرتبة الجامعة المحمدية التى قد اتحد عندها قوسا
الوجوب والامكان واتصل دونها الغيب والشهادة ان تتأمل فى القرآن المنزل عليه من عند ربه
حسب نشأته وكمال استعداداته وعزة شأنه وتتدبر حق التدبر فى مرموزاته حسب وسعك
وطاقتك وان كان الاطلاع على غوره من المستحيلات سيما بالنسبة الى ذوى الاستعدادات الضعيفة
حتى يشهد له ذوقك ووجدانك وتصدق انت من نفسك رسالته ونبوته وهدايته الى توحيد
ربه وارشاده الى سبيل الحق ولا يتيسر لك هذا الا بعد تصفية ظاهرك عن الشواغل الحسية
والعلائق الدنيوية الدنية مطلقا وباطنك عن مطلق التقليدات والتخمينات المورثة لدرن الجهالات
ورين الاوهام والخيالات الموقعة لانواع الشبهات والترددات وبالجملة لا يحصل لك هذا الا بعد
تحققك بمرتبة الموفق الارادى وخروجك عن مقتضيات هويتك الناسوتية مطلقا جعلنا الله بمن ايده
الحق لسلوك طريق توحيده ووقفه على سواء سبيله وهداه الى زلال مشرب تفريده بمنه وجوده

﴿٧﴾ فاتحة سورة ابراهيم عليه السلام ﴿٨﴾

لا يخفى على اولى البصائر والاستبصار وذوى الفهم والاعتبار من المستكشفين المستبينين بلوا مع

نور الوجود المتشعبة المتخلية على صفائح المكونات الغيبية والشهادية ان حكمة ارسال الرسل
 واتزال الكتب انما هو لخراج اصحاب الجهالات والغفلات عن ظلمات الضلالات ومهاوى
 التقليدات والتخمينات الى نور اليقين وفضاء العرفان ليتبها على شأنهم في منشأهم ومآلهم في مبدئهم
 ومعادهم ويتفطنوا بسرائر ايجادهم واطهارهم وحكمهم وبعد تنبهم وتفظنهم يتيسر لهم سلوك
 طريق التوحيد المنجي عن غياهب الشكوك وظلمات الاوهام ويحصل لهم الترقى من المنزل الانزل
 الادنى الى المقام الارفع الاعلى لذلك خاطب سبحانه حبيبه بما خاطب واتزل عليه ما اتزل تأييداً له وتأييماً
 لارشاد عباده الى توحيده فقال متيناً باسمه الكريم ﴿بسم الله﴾ المتجلى بالكمالات اللائقة
 على صدور انبيائه لتكميل من آمن لهم من عباده وهدايتهم الى طريق توحيده ﴿الرحمن﴾ لهم
 بارسال من هو من جنسهم ليسهل بهم الاستفادة والاسترشاد منه بلا كلفة ﴿الرحيم﴾ لهم بانزال
 الكتاب الجامع لجميع شعائر سلوكهم في مبدئهم ومعادهم ليدوم هدايته وارشاده فيهم ﴿الرحيم﴾
 ايها الانسان الكامل الاحق الالىق لقبول لواضع لوائح رقائيق رموز الربوبية بان تنزل على قلبك
 بطريق الوحي والالهام فنذيعه انت بين الانام على سبيل الارشاد والتكميل هذا ﴿كتاب﴾
 جامع لجميع آثار لواضع رقائيق الربوبية واسرار لوائح رموز الالوهية مناسب مطابق لمرتبك
 الجامعة قد ﴿انزله اليك﴾ يا اكمل الرسل تأييداً لك في امرك ﴿لتخرج الناس﴾ الناسين المقام
 الاصلى والمنزل الحقيقي ﴿من الظلمات﴾ الامكانية الطبيعية الهيولانية ﴿الى النور﴾ البحت
 الخالص عن شوب المادة والمدة وليس اخراجك يا اكمل الرسل اياهم الا ﴿باذن ربهم﴾ الذي
 رباهم في اصل استعدادهم وفطرتهم بانواع اللطف والكرم ووقفهم على قبول ما قد جئت به من عنده
 ليوصلهم ﴿الى صراط العزيز﴾ الغالب في امره بمقتضى قدرته وارادته على الوجه الاقوم الاعدل
 الحميد ﴿في فعله خلوه عن كلا طرفي الافراط والتفريط وكيف لا يكون صراطه مستقيماً وفعله
 معتدلاً مقتصداً اذ هو ﴿الله﴾ المستجمع لجميع الكمالات القادر المقدر ﴿الذي﴾ وفي قبضة
 قدرته تكوين عموم ﴿ما في السموات﴾ من الكواكب السيارات والثابتات على النمط البديع
 والنظم العجيب ﴿و﴾ كذا ﴿ما في الارض﴾ من العناصر والمركبات على اقوم الامزجة واعدائها
 ﴿وويل﴾ اي طرد وتبعد عن مرتبة التوحيد ﴿للكافرين﴾ الساترين شمس الحق الظاهر
 في الآفاق بالعدالة التامة وكال الاستحقاق بغيوم الاطلال الباطلة والعكوس المستهلكة العاطلة
 ﴿من عذاب شديد﴾ هو مسخهم وتبديلهم عن كمال مظهرية الحق وخلافته الى مرتبة الحيوانات
 العجم بل الى مرتبة الجمادات التي هي اتزل المراتب وبالجملة اولئك البعداء الضالون عن منهج الحق
 كالانعام في عدم الشعور والادراك بل هم اضل الاوهم ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا﴾
 المستعارة التي لا مدار لها ولا قرار اذ هي اطلال باطلة وعكوس عاطلة زائلة ﴿على الآخرة﴾
 اي على الحياة الاخرية التي هي بقاء سرمدي وحيوة ازلية ابدية لا انقضاء لها اصلاً ﴿و﴾
 مع اختيارهم وترجيحهم الحياة الفانية على الباقية ﴿يصدون﴾ ويصرفون ايضاً الناس ﴿عن﴾
 سبيل الله ﴿الذي هو الايمان بالله وبرسوله وكتابه﴾ ويبعونها عوجاً ﴿اي يطلبون ان يحدثوا﴾
 فيها مع استقامتها عوجاً وانحرافاً ﴿اولئك﴾ الاشقياء المردودون عن طريق الحق الساعون
 في الباطل مكابرة وعناداً ﴿في ضلال بعيد﴾ عن الهداية بمراجل بحيث لا يرجي هدايتهم اصلاً
 لانهم هم المحبولون على الغواية والضلال في اصل فطرتهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما ارسلنا من رسول﴾

من الرسل على أمة من الأمم ﴿الابلسان قومه﴾ أي ما أرسلناه الإبلغة موافقة بلغة قومه ليفقهوا منه حديثه ويفهموا لسانه و ﴿ليبين لهم﴾ طريق التوحيد ويخبرهم عن خلافه وماعليه وليس في وسعه الإلباغ ﴿يفضل الله﴾ المضل المذل لعباده ﴿من يشاء﴾ اضلاله واذلاله حسب قهره وجلاله ﴿ويهدي من يشاء﴾ هدايته بمقتضى لطفه وجماله ﴿وهو﴾ في ذاته ﴿العزيز﴾ الغالب على عموم ما اراد وشاء ارادة واختيارا ﴿الحكيم﴾ المتقن في فعله على مقتضى ارادته ثم ذكر سبحانه قصة ارسال موسى الى قومه حين فشا الجدال والمراء بينهم وانحرفوا عن طريق الحق ليتعظ بها المؤمنون ويعتبروا فقال ﴿ولقد ارسلنا﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿موسى﴾ المؤيد ﴿بآياتنا﴾ الباهرة مثل العصي واليد البيضاء وسائر المعجزات الظاهرة على يده وقلنا له ﴿ان اخرج قومك﴾ الضالين عن سواء السبيل بمتابعة الاهوية الفاسدة ﴿من﴾ انواع ﴿الظلمات﴾ الطائفة عليهم من الكفر والفسوق والعصيان والتقليدات والتخمينات الناشئة من الاوهام والخيالات المنبثقة عن الكثرة المستدعية للانانية التي هي الظلمة الحقيقية ﴿الى النور﴾ الحقيقي الذي هو صرافة التوحيد والوحدانية الذاتية المسقطه لعموم الاضافات والكثرات ﴿وذكرهم﴾ ايضا ﴿بايام الله﴾ التي قد مضت على الامم الهالكة من امثال هذه الافعال المورثة لانواع الظلمات لعلهم يعتبرون عن سماعها وينصرفون عما هم عليه من القبائح والذمائم ﴿ان في ذلك﴾ اي في ذكر تلك الوقائع الهائلة والبلات العظيمة ﴿آيات﴾ دلائل واضحة وعبر ظاهرة ﴿لكل﴾ مؤمن معتبر من امثالها خائف عن بطش الله ﴿صبار﴾ على عموم ما جرى عليه من قضائه ﴿شكور﴾ مبالغ في اداء الشكر على ما قد وصل اليه من آلائه ونعمائه ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿اذ قال موسى لقومه﴾ حين اراد تعديد نعم الله عليهم واحسانه اليهم ليستحيوا عن مخالفة امره وترك طاعته وعبادته ﴿اذكروا﴾ ايها المغمورون بنعم الله ﴿نعمة الله﴾ الفاضلة ﴿عليكم﴾ من لدنه وواظبوا لاداء حق شئ منها سيما ﴿اذ انجيكم من آل فرعون﴾ حين ﴿يسومونكم﴾ ويقصدون لكم ﴿سوء العذاب﴾ واسوء العقاب وافضح واقبحه ﴿و﴾ هو انه ﴿يذبحون ابناءكم﴾ قعاً وقلعاً لعرقكم ﴿ويستحيون نساءكم﴾ تويحاً وتقرباً عليكم ﴿و﴾ بالجملة ﴿في ذلك﴾ العذاب بلاء ﴿واختبار لكم نازل﴾ من ربكم عظيم ﴿اذ هو باقدار الله ايهم وتمكينه ولا بلاء اعظم منه والانجاء عن امثال هذه البلات من اعظم النعماء واجل الآلاء فعليكم ان تواظبوا لشكره ﴿و﴾ اذكروا ايضا ﴿اذ تأذن ربكم﴾ واعلمكم اعلاما يليغا واوصاكم وصية عظيمة تيمنا لتزيينكم ﴿لئن شكرتم﴾ على ما اعطيتم من النعم العظام وقم لاداء حقها ﴿لاريدنكم﴾ واضاعفكم بامثالها واضاعفها ﴿ولئن كفرتم﴾ في مقابلة الاحسان والعطاء ليلحق على اتركفرائكم بل ﴿ان عذابي﴾ ونكالي على من انصرف عن امرى وخرج عن اطاعتي واتباعى ﴿لشديد﴾ ملازم محكم لا يندفع اصلا فعليكم ان تلازموا الشكر وتجنبوا عن الكفران ﴿و﴾ بعد ما فرغ عن التعديد والتذكير ﴿قال﴾ لهم ﴿موسى﴾ قولانا شئنا عن محض الحكمة والرزانة بمقتضى نور النبوة والولاية ﴿ان تكفروا﴾ ايها الغافلون عن كمال استغناء الله وعلو شأنه وسمو سلطانه وبرهانه ﴿انتم﴾ باجمعكم ﴿و﴾ عموم ﴿من في الارض جميعا﴾ فان ذلك لا يزن في جنب استغناؤه سبحانه مقدار خناح بعوضة ﴿فان الله﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿لغنى﴾ في ذاته عما سواه من اطلاله مطلقا ﴿حميد﴾ بمقتضيات اوصافه واسماؤه ﴿المياتكم﴾ ايها التائبون في تيه الغفلة

والغرور ﴿نبؤ الذين﴾ مضوا ﴿من قبلكم﴾ مثل ﴿قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم﴾ من الأمم الهالكة ﴿لا يعلمهم الا الله﴾ المطاع لعموم ما كان ويكون بحيث لا يعزب عن حيطه حضرة علمه مثقال ذرة لا في الارض ولا في السماء حين ﴿جاءتهم رسالتهم﴾ المبعوثون اليهم ﴿بالينات﴾ الواضحات والمعجزات الباهرات المثبتة لرسالاتهم فدعوهم الى الايمان والتوحيد فامروهم بالمعروفات ونهواهم عن المنكرات ﴿فردوا ايديهم في افواههم﴾ مشيرين اليها من غاية انكارهم واستهزائهم ﴿وقالوا انا كفرنا﴾ وقد اعترفنا بالكفر بافواهنا هذه ﴿قد اخبروا عن كفرهم وكفرانهم بالجملة الماضية تحقيقا وتقريرا لما هم عليه من الكفر والطغيان﴾ بما ارسلتم به ﴿وبعموم ما قد جئتم به من عند ربكم﴾ و﴿كيف تؤمن لكم﴾ انا لفي شك ﴿عظيم وارتباب تام﴾ مما تدعوننا اليه ﴿من الاله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف بجميع صفات الكمال الموجد المظهر للكائنات﴾ مريب ﴿موقع للرب القوى المؤدى الى الانكار العظيم اذ المتصف بهذه الصفات لا بد ان يكون اظهر من الشمس مع انه اخفى من كل شيء بل لا وجود له اصلا﴾ قالت ﴿لهم﴾ رسلهم ﴿على سبيل التبويخ والتقريع﴾ افي الله ﴿الظاهر المتجلى في الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق﴾ شك ﴿وتردد مع كونه﴾ فاطر السموات والارض ﴿وموجدها ومظهرها من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة انما﴾ يدعوكم ﴿سبحانه الى توحيده بارسال الرسل وازال الكتب﴾ ليغفر لكم ﴿بعضا﴾ من ذنوبكم ﴿وهو ما بينكم وبينه سبحانه اذ حق الغير لم يسقط ما لم يعف صاحب الحق عنه﴾ و﴿بعد دعوتكم﴾ يؤخركم ﴿وسمهلكم الى اجل مسمى﴾ مقدر من عنده وهو يوم الجزاء ليهي كل منكم زاد يومه هذا على الوجه المأمور المبين في الكتب المنزلة على الرسل وبعدها سمعوا من الرسل ماسمعوا ﴿قالوا﴾ مستكبرين عليهم مستهزئين لهم ﴿ان اتم﴾ ولستم في انفسكم ﴿الا بشر مثلنا﴾ تأكلون وتشربون وتعملون اتم جميع ما تفعل نحن ﴿تريدون﴾ اتم بامثال هذه الحيل والتزويرات الباطلة ﴿ان تصدونا﴾ وتنصرفونا ﴿عما كان يعبد آباؤنا﴾ واسلافنا من الآلهة والاصنام وان صدقم في دعواكم هذه ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾ وبحجة واضحة لا تحجة لا تحجها نحن منكم ﴿قالت لهم رسلهم﴾ مسلمين منهم المشاركة في الجنس ﴿ان نحن الا بشر مثلكم﴾ نشارك لكم في عموم احوال البشر واوصافه ولوازمه على الوجه الذي قررتم اتم ﴿ولكن الله﴾ النعم المفضل ﴿يعين على من يشاء من عباده﴾ بمقتضى جوده واحسانه بفضائل مخصوصة وكرائم غير شاملة حسب تفاوت مراتبهم واستعداداتهم المثبتة في علم الله ولوح قضائه ﴿و﴾ اما امر مقترحاتكم فانه ﴿ما كان﴾ وماصح وماجاز ﴿لنا ان نأتيكم بسلطان﴾ وبرهان اتم تقترحون به ﴿الا باذن الله﴾ وبتوقيقه ووحيه واقداره وتمكينه ان تعلق ارادته بصدوره منا ﴿وعلى الله﴾ لاعلى غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿فليتوكل المؤمنون﴾ الموحدون المفوضون امورهم كلها الى الله اولوا بالذات بحيث لا يعتقدون الحول والقوة الا بالله المستقل في ذاته واوصافه وافعاله ﴿و﴾ بعد ما يسوا عنهم وعن صلاحهم اشتغلوا الى تزكية نفوسهم وتصفية قلوبهم حيث قالوا من كمال شوقهم وودادتهم ﴿مالنا﴾ وائى عذر قد عرض لنا ﴿الا نتوكل على الله﴾ المصلح لاحوالنا ولم لم نتخذ وكيلنا وكفيلنا ﴿والحال انه سبحانه بمقتضى لطفه وجماله﴾ قدهدينا ﴿واوضح لنا﴾ سبلنا ﴿لنسلك بها نحو توحيده وعرفانه مع ان عموم ماجرى علينا من المنافع والمضار انما

هو من عنده سبحانه وبمقتضى مشيئته وارادته ﴿ و ﴾ الله بعد ما تحققنا بمقام التوحيد وتمكنا في مقر التجريد والتفريد لنصبرن على ﴿ عموم ﴾ ما آتيمونا بالرد والانكار والتكذيب والاستكبار وغير ذلك من الاستهزاء وسوء الأدب وكيف لانصبر اذ النكل بيده سبحانه وبحيطة حضرة قدرته وارادته وانما وصل اليها عموم ما وصل من المنح والحن انما هو ابتلاء منه سبحانه ايانا واختبار لنا ﴿ و ﴾ بعدما قد تحقق وثبت ان النكل من عنده ﴿ على الله ﴾ المستقل في عموم التصرفات الجارية في ملكه وملكوته لاعلى غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ الموحدون المفوضون امورهم كلها اليه وليبدلوا مهجهم في ترويج دينه وطريق توحيد واعلاء كلمته ﴿ و ﴾ بالجملة قد ادى امر استكبارهم واستكبارهم وتكذيبهم الى ان ﴿ قال الذين كفروا لرسولهم ﴾ حين بالغوا في دعوتهم وهدايتهم ﴿ لنخرجنكم ﴾ ايها المذرون الملبسون ﴿ من ارضنا ﴾ اجلاء واخراجا على وجه الاهانة والاذلال التام ﴿ او لتعودن ﴾ اتم كما كنتم منصفين ملجئين ﴿ في ملتنا ﴾ التي هي ملة آبائكم واسلافكم ﴿ فاوحى اليهم ربهم ﴾ حين اشتد الامر عليهم واضطروا من ظلمهم وطغيانهم قائلا لهم على سبيل الوعد والتبشير لا تبالوا ايها الرسل المبلغون كلمة الحق اليهم عن تهديدهم وتشنيعاتهم هذه ولا تخافوا عن شوكتهم وضولتهم اذ نحن اقوى منهم ﴿ لنهلكن ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ونستأصلن ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين عن ربة اطاعتكم واطياعكم ﴿ ولنسكننكم ﴾ نورثنكم ونقرر نكم ﴿ الارض ﴾ التي هم يريدون اخراجكم منها مهانين صاغرين ﴿ من بعدهم ﴾ اي بعد اهلاكهم واستئصالهم ﴿ ذلك ﴾ اي اهلاك العدو وايراث الارض والديار ﴿ لمن خاف مقامى ﴾ اي للمؤمنين الموحدين الخائفين عن قيامى وحفظى واطلاعى بعموم احوال عبادى وبسبب خوفهم هذا لا يخرجون عن مقتضى امرى ونهى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ خاف وعيد ﴾ وعن بطشى وانتقامى في يوم الجزاء بانواع العذاب والنكال ومن غاية خوفهم ورعهم عن الوعيدات الاخرية قد استعدوا لها وهياؤا اسباب النجاة عنها جعلنا الله ممن وفق لهيئة اسباب اخراه في اولاه ﴿ و ﴾ كيف لا ينصرهم الحق ولا يهلك عدوهم اذ هم قد ﴿ استفتحوا ﴾ واستنصروا من الله وطلبوا الفتح والنصرة على اعدائهم مفوضين امورهم كلها اليه مسلمين ابدانهم وارواحهم على قضائه سبحانه لذلك قد فتح عليهم ونصرهم سبحانه على عدوهم ﴿ و ﴾ قد ﴿ خاب ﴾ خيبة ابدية وخسر خسرا سمرديا ﴿ كل جبار ﴾ متكبر متجبر على الله وعلى عبادته ﴿ عنيد ﴾ مبالغ في الفتو والعناد مع انبيائه ورسوله ومع ذلك لا يقتصر عليهم بالعذاب العاجل بل ﴿ من ورائه ﴾ اي في وراء العذاب العاجل الدنيوى ﴿ جهنم ﴾ البعد والحذلان وجحيم الطرد والحرمان الاخرى ﴿ ويسقى ﴾ فيها حين اشتداد زفرتهم ﴿ من ماء ﴾ اي مايع كالماء ﴿ صديد ﴾ قيح سائل من جراحات اجساد اهل النار المنهمكين في النشأة الاولى باكل السحت واموال الايتام والرشى في الاحكام وخيث بشيع في غاية البشاعة بحيث ﴿ يجرعه ﴾ بتكلف شديد واضطراب بليغ ﴿ ولا يكاد يسيغه ﴾ ولا يقرب ان يجرى على حلقة وينحدر منه للزوجته وحرارته وشدة التصاقه ﴿ و ﴾ لعدم اساغته وجوازه وغاية بشاعته ﴿ يأتية الموت ﴾ من كل مكان ﴿ ويتوجه نحوه ﴾ ويحيط به اسباب الموت والهلاك من كل عضو من اعضائه لوصول اثر اشتداده وردائه وبشاعته كل جزء جزء من اجزاء بدنه حتى اصول شعره فتشعر من هوله كما يشاهد بمثله عند شرب الادوية الردية الكريهة الرائحة واللذة مثل السقمونيا والحنظل وغير ذلك ﴿ و ﴾ مع اتيان اسباب الموت من

جميع الاعضاء ﴿ما هو بميت﴾ حتى يخلص عن العذاب ﴿ومن ورائه﴾ وعقيب سقيه على هذا الوجه يأتيه ﴿عذاب غليظ﴾ من انواع العقاب ﴿ثم قال سبحانه كلاما جليلا شاملا لعموم اصحاب الضلال﴾ مثل الذين كفروا بربههم ﴿الذي رباهم بانواع النعم فكفروا النعم والمنعم جميعا ولم يصلوا الى مرتبة توحيده وعرفانه ولم يؤمنوا به حتى يصلوا بالسلوك والمجاهدة اليه لذلك صار مثلهم وشأنهم العجيب وحالهم الغريب في مايتلى عليكم هذا﴾ اعمالهم ﴿الحسنة من الصدقة والعق والصلة وغير ذلك من الاعمال المقربة نحو الحق ان كانت مقرونة بالايمان والمعرفة﴾ كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴿ذى رياح شديدة عاصفة فطار بها الرماد الى حيث لم يبق في مكانه اثر منه اى مثلهم وشأنهم في كون اعمالهم وحسناتهم ضائعة حبطة يوم القيمة كمثل ذلك الرماد بحيث﴾ لا يقدرון ﴿لدى الحاجة﴾ مما كسبوا ﴿واقترفوا من الاعمال المنجية المخلصة﴾ على شئ ﴿قليل حقير فكيف بالعظيم الكثير منها﴾ ذلك ﴿الاجباط وعدم النفع﴾ هو الضلال البعيد ﴿بمراحل عن الهداية والفوز بالفلاح وما ذلك الا لعدم مقارنتها بالايمان والعرفان ولتكذيب الرسل المبينين لهم طريق التوحيد والايقان﴾ الم تر ﴿ايها الرائي المستبعد لاجباط اعمال اولئك الكفرة المعاندين مع الله ورسله﴾ ان الله ﴿تعالى القادر المقدر بالقدرة التامة الكاملة بحيث لا يتهى قدرته دون مقدور اصلا قد﴾ خلق السموات والارض ﴿واوجدها من كتم العدم على سبيل الابداع والاختراع خلقا ملتبسا﴾ بالحق ﴿الثابت المطابق للواقع الموافق للحكمة المتقنة البالغة الكاملة بحيث ما ترى فيها من فطور وفطور لبشاهد اهل البصائر والاعتبار هذا النمط البديع والنظام العجيب فينكشفوا منها الى مبدأها ومنشأها ومع ذلك﴾ ان يشأ ﴿سبحانه يذهبكم﴾ ايها المائلون عن طريق الحق الناكبون عن مقتضى حكمته بمتابعة اهوية نفوسكم ومقتضيات هوياتكم الباطلة ﴿ويأت﴾ بذككم ﴿بخلق﴾ آخر ﴿جديد﴾ مستبدع مستحدث ليواطبوا على طاعته ويداوموا على مقتضيات حكمته ﴿و﴾ لا تستبعدوا من الله امثال هذا اذ ﴿ما ذلك﴾ وامثاله ﴿على الله﴾ المتعزز بالمجد والبهاء والعظمة والكبرياء والبسطة والاستيلاء ﴿بعزيز﴾ متعذر او متعسر اذ لا يتعسر عند قدرته الكاملة الغالبة مقدور ولا يتعذر دونه شئ من الامور ﴿و﴾ كيف يتعسر او يتعذر عليه شئ من الامور مع ان الكل منكم ومن غيركم قد ﴿برزوا﴾ وظهروا في النشأة الاولى ورجعوا وانصرفوا في النشأة الاخرى ﴿لله﴾ المظهر المبرز لعموم ما ظهر وبرز من كتم العدم ﴿جميعا﴾ مجتمعين اذ لا يخرج عن حيطته شئ ﴿فقال الضعفاء﴾ من ذوى الاستعدادات القاصرة حين اخذوا بحجرائهم ﴿للاذين استكبروا﴾ عليهم في النشأة الاولى بالرياسة والمال والجاه والعقل التام وادعاء الفضل والكمال الى حيث جعلوا نفوسهم متبوعين لهم مضطربين مضطرين ﴿انا كنا لكم﴾ ايها الاشراف ﴿تبعا﴾ في دار الدنيا واتم ناصحون لنا آمرون ايانا بتكذيب الرسل وبارتكاب انواع الفواحش والقبائح المنوع عنها بالسنة الرسل والكتب ﴿فهل اتم﴾ اليوم حين اخذنا على ما امرتمونا ﴿مغنون﴾ دافعون مانعون ﴿عنا من عذاب الله﴾ المنتقم منا ﴿من شئ﴾ اى بعض من عذابنا ونكالتنا ﴿قالوا﴾ اى الاشراف المستكبرون المتبوعون بعد ما عاتبهم الضعفاء ﴿لو هدينا الله﴾ الهادى لعباده ﴿لهديناكم﴾ نحوه البتة ولكن قد اضلنا حسب اسمه المضل فاضلناكم نحن فالآن نحن واتم ضالون مضلون ظالمون مؤخذون ﴿سواء علينا﴾ وعليكم

﴿ اجزعا ﴾ عن شدة العذاب والنعكس ﴿ ام صبرنا ﴾ على مقاساة الاحزان ﴿ مالنا من محيص ﴾
 مخلص ومناص ﴿ وقال الشيطان ﴾ اى الاهوية الفاسدة المفسدة لهم في نشأتهم الاولى مصورة
 على صورة الشيطان المضل المغوى ﴿ لما قضى الامر ﴾ اى بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار
 في النار ﴿ ان الله ﴾ المصلح المدبر لحوال عبادہ قد ﴿ وعدكم وصدق الحق ﴾ بهذا اليوم الذى اتم تؤاخذون
 فيه ﴿ ووعدتكم ﴾ انا اضلالا واغواء لكم بخلافه وبالجملة ﴿ فاخلقنكم ﴾ انا عموم ما وعدتكم به بخلاف
 ما وعد به ربكم فان انجازه مقطوع به بلاشك فيه اصلا واتبعت اتم بمقتضى طباعكم قولى مع انه
 ماهو الا غرور واضلال لا يرجى انجازه منى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما كان لى عليكم من سلطان ﴾
 حجة مرجحة وادلة ملجئة ﴿ الا ان دعوتكم ﴾ وسوى ان اغريتكم بمقتضى اهويتكم وامنيتمكم
 التى تقتضيا هويتكم وماهيتكم ومع ذلك ﴿ فاستجبتم لى ﴾ وصدقتم قولى وقبلتم تعيرى بلاتردد
 وبمطلة طوعا ورغبة ﴿ فلا تلو موني ﴾ اليوم بل ﴿ ولوموا انفسكم ﴾ الباعثة الداعية على متابعتى
 مع جزمكم بمكرى وعداوتى وبالجملة ﴿ ما انا ﴾ اليوم ﴿ بمصرخكم ﴾ مغيثكم ومعينكم وان
 ادعيت فيما مضى ذلك تعيرى وتليسا ﴿ وما اتم ﴾ ايضا ﴿ بمصرخى ﴾ اذ قد انكشفت الحال
 وانقطعت علقه المحبة ورابطة المودة بيننا وصارت كل نفس رهينة بما كسبت ﴿ انى ﴾ اليوم بعد
 انكشاف السرائر والظواهر قد ﴿ كفرت ﴾ انكرت وتبرأت ﴿ بما اشر كنتمون ﴾ اى باشرنا ككم
 معى في الشرك بالله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا شريك له اصلا ﴿ من قبل ﴾ في دار التليس
 والتزوير والاغواء والتغريير وبالجملة ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات اوامر الله ونواهيه
 عدوانا وظلما في ما مضى ﴿ لهم ﴾ اليوم ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم اشد ايلام ﴿ ثم بين سبحانه على ﴾
 مقتضى سنته المستمرة بعد ما بين وخامة احوال الهالكين المنهمكين في تيه العتو والعدا وفضاعة
 امرهم في يوم الجزاء حال المؤمنين عن تقريرات الدنيا الدنية وتسويالات الشياطين الغوية فيها فقال
 ﴿ وادخل الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله وصدقوا كتبه ورسله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾
 التى هى نتائج الايمان وثمرات اليقين والعرفان ﴿ جنات ﴾ متزهات من العلم والعين والحق ﴿ تجري ﴾
 من تحتها الانهار ﴿ المملوءة بمياه العلوم اللدنية لتنب في اراضى استعداداتهم ومزارع قابلياتهم مالا ﴾
 عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من المكاشفات والمشاهدات الخارجة عن طوق
 البشر وطور العقل ومع ذلك صاروا ﴿ خالدين فيها باذن ربهم ﴾ اى برضاء وتوفيقه وتيسيره
 ﴿ تحيتم ﴾ من قبل الحق بالسنة الملائكة حين وصولهم وزولهم ﴿ فيها سلام ﴾ لانهم مسلمون
 منقادن مسلمون امورهم كلها الى الله في النشأة الاولى ﴿ الم تر ﴾ ايها المعتبر المنصف الحبيب البصير
 ﴿ كيف ضرب الله ﴾ الهادى لعباده الى توحيدہ ﴿ مثلا ﴾ ليتنبها ومنه حيث شبه ﴿ كلمة طيبة ﴾
 هى كلمة التوحيد القائلة المفصحة المعربة بان لا وجود لسوى الحق ﴿ كشجرة طيبة ﴾ هى النخلة التى
 ﴿ اصلها ﴾ وعروقها ﴿ ثابت ﴾ في الارض بحيث لا يقلمها ولا يشوشها الرياح اصلا ﴿ وفرعها ﴾
 اى افانها واغصانها مرتفعة ﴿ في السماء ﴾ وجانبها ﴿ تؤتى اكلها ﴾ وثمارها ﴿ كل حين ﴾
 من الاحيان المعينة للاممار ﴿ باذن ربها ﴾ وبمقتضى ارادته ومشيته يعنى كما ان النخلة تنمو وتثمر
 بسبب اصلها الثابت في الارض وفرعها المرتفع نحو السماء ويحصل منها الثمر وقت حصولها كذلك
 شجرة الكلمة الطيبة التوحيدية المستقر اصلها في اراضى الاستعدادات الفطرية المرتفعة اغصانها
 وافانها نحو سماء العالم الروحاني المثمرة لثمرات المكاشفات والمشاهدات القالعة لعرق مطلق التقليدات

والتخمينات القائمة لاشواك عموم الكثرات الناشئة من النسب والاضافات العدمية ﴿ و ﴾ لاجابة
لاولى البصائر والالباب المنكشفين بصرافة الوحدة الذاتية وباطلاق الوجود الالهى البحث الخالص
عن مطلق القيود والحدود الى امثال هذه التنبيهات بل ما ﴿ يضرب الله ﴾ المطمع لسررائر استعدادات
عباده ﴿ الامثال ﴾ المذكورة الا ﴿ للناس ﴾ الناسين عهودهم ومواريقهم مع الله بالمره بموجب
تعييناتهم المستتعبة لعموم الاضافات والكثرات ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا ما نسوا
من امثال هذه الامثال والتنبيهات ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ مثل كلمة خبيثة ﴾ وهى كلمة الكفر المستتعبة
لانواع القسوق والعصيان المخالفة لجادة التوحيد النافية لصرافة الوحدة الذاتية ﴿ كشجرة خبيثة ﴾
هى الخطله التى ﴿ اجتث ﴾ اى اخذت تنمو جثتها ﴿ من فوق الارض ﴾ بلا استحكام عرقها
واصلها فى الارض وتعمقها فيها لذلك ﴿ مالها من قرار ﴾ وثبات اذ ادنى الرياح يقلبها كيف يشاء
يعنى كما ان الشجرة الخبيثة الغير المستقرة يقلبها الرياح كيف يشاء كذلك اعتقادات الكفرة والفسقة
المقلدة يقلبها ادنى رياح الشكوك والشبهات ويوقعها فى مهاوى الاوهام واغوار الخيالات وبالجملة
﴿ يثبت الله ﴾ المدير المصلح لاحوال عباده اقدام المؤمنين ﴿ الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ اى
بالاقرار المطابق للاعتقاد والواقع ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ الى حيث قد بذلوا ارواحهم من كمال تثبتهم
وتمكنهم ورسوخهم فى الايمان والتوحيد ونهاية حرصهم وتشددهم لاعلاء كلمة الحق ونصرة الدين
القومى بحيث لا ينصرفون عنها اصلا ﴿ وفى الآخرة ﴾ ايضا بحيث لا يتاعشون ولا يضطربون
يوم العرض الاكبر بل فى البرزخ ايضا عند سؤال المنكر والتكبير ﴿ و ﴾ كما ثبت ويقرر الله
المعزلهادى اقدام المؤمنين على الايمان كذلك ﴿ يضل الله ﴾ المذل المضل ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين
عن ربة العبودية عنادا واستكبارا وبثبت اقدامهم على الضلالة بحيث لا يفوزون بالفلاح والنجاح
اصلا بل صاروا خالدين فى النار ابدالآباد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يفعل الله ﴾ المتعزز برداء العظمة
والكبرياء ﴿ ما يشاء ﴾ من الهداية والاضلال والاعزاز والاذلال ﴿ المترك ﴾ ايها المعتبر الرأى ﴿ الى ﴾
الظالمين المسرفين ﴿ الذين بدلوا نعمة الله ﴾ الفائضة عليهم من محض فضله وعطائه ليشكروا له
ويواطبوا على اداء حقوقه ﴿ كفرا ﴾ وزادوا بها كفرا وطغيانا حيث صرفوها الى نشر البغى
والعدوان على الله وعلى خالص عباده مع ان المناسب صرفها الى اعلاء كلمة الله ونصريته ونبيه ﴿ و ﴾
بذلك قد ﴿ احلوا ﴾ وادخلوا ﴿ قومهم ﴾ وانفسهم ﴿ دارالبوار ﴾ ومنزل الهلاك والحسار يعنى
﴿ جهنم ﴾ التى ﴿ يصلونها ﴾ ويدخلون فيها اذلاء مهانين صاغرين مقهورين لانجاة لهم منها اصلا
﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بسس القرار ﴾ والمقر مقرهم ومحل قرارهم الذى هو جهنم الطرد والخذلان ﴿ و ﴾
من خبت بواطنهم وشدة شكيمتهم قد ﴿ جعلوا لله ﴾ المتوحد فى ذاته ﴿ اندادا ﴾ واشباها شركاء له
من اظلاله ومضوغاته ﴿ ليضلوا ﴾ بانباتهاضعفاء الانام ﴿ عن سبيله ﴾ الذى هو دين الاسلام المنزل
على خير الانام الموصل الى توحيد الله العليم العلام ﴿ وقل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ
والتقريع ﴿ تمتعوا ﴾ ايها المسرفون بما اتم عليه من الكفر والعناد ﴿ فان مصيركم ﴾ ومآل
امركم ﴿ الى النار ﴾ المعدة لتخذيلكم وجزائكم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لعبادى الذين آمنوا ﴾
بجميع ما قد جئت به اليهم من امور الدين سيما الصلوة المصفية لبواطنهم والزكوة المزكية لظواهرهم
عليهم ان ﴿ يقيموا الصلوة ﴾ ويديموها فى الاوقات المقدرة المحفوظة ﴿ ويفقوا عما رزقاهم ﴾
على المستحقين ﴿ سرا ﴾ بلا سبق سؤال ﴿ وعلانية ﴾ بعد السؤال وبالجملة استعدوا ايها الطالبون

للتجاة لاخريكم في اوليكم واعدوا زاد عقباكم في دنياكم ﴿ من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ﴾
 ليتدارك ويتلافى المقصر بالانفاق والصدقة بعض تقصيراته ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا ﴾ يقبل فيه
 ﴿ خلال ﴾ وشفاعه من خليل شفيح وصديق حميم يشفع للجرائم والتقصيرات وكيف لاستعدون
 ايها المكلفون بعد ما امركم الله باعداده وسهل اسبابه عليكم اذ ﴿ الله ﴾ الموفق على عبادته اسباب
 معادهم هو الخالق المدبر المصلح ﴿ الذي خلق السموات ﴾ اى العلويات المعدة للافاضة والاحسان
 من الاسماء والصفات ﴿ والارض ﴾ اى السفليات القابلة للقبض والقبول من الطباع والاركان
 ﴿ وانزل ﴾ وافاض ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ وعلمنا لدنيا ﴿ فاخرج به من ﴾ انواع
 ﴿ الثمرات ﴾ الصورية والمعارف والمكاشفات والمشاهدات التى هى عبارة عن الثمرات المعنوية
 لتكون ﴿ رزقا لكم ﴾ مقوما لامر جتكم مبقيا لحيوتكم الصورية والمعنوية لتواظبوا على
 طاعة الله واعداد زاد يوم الميعاد ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ سخر لكم الفلك ﴾ والسفن الجارية التى
 هى ابدانكم واجسامكم ﴿ لتجرى فى البحر ﴾ اى بحر الوجود ﴿ بامر ﴾ و بمقتضى مشيئته
 وارادته لتسيروا معها الى حيث شئتم وتجرؤا بها وتربحوا من المعارف والحقائق ﴿ و ﴾ ايضا
 قد ﴿ سخر لكم الانهار ﴾ الجارية والقوى الروحانية المملوءة بمياه العلوم اليقينية السارية السائرة
 على بسط الارض وفضاء القوابل من السنة الانبياء والاولياء ليسهل لكم اخراج الجداول منها
 للحرثة والزراعة الصورية والمعنوية ﴿ وسخر لكم ﴾ ايضا ﴿ الشمس والقمر ﴾ وقد صيرها
 ﴿ داثين ﴾ دائرين مختلفين فى سيرها شتاء وصيفا خريفا وربيعا لانضاج ما تحرثونه وتررعونه
 وايضا قد وضع بينكم مرتبة النبوة والولاية وادارها بينكم على تفاوت طبقاتكم ابرارا وشطارا
 اقطبا وابدالا لتجذبوا نحو الحق وتتصلوا بحر الوحدة ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ سخر لكم الليل
 والنهار ﴾ والعدم والوجود لسباتكم ومعاشكم وسيركم وسلوكم نحو وحدة الذات ﴿ و ﴾ بالجملة
 قد ﴿ آتاكم من كل ما سألتموه ﴾ بلسان استعداداتكم وقابلياتكم من متممات نفوسكم ومكملات
 ادراككم ﴿ و ﴾ بالجملة قد بلغ انعامه واحسانه سبحانه اياكم فى الكثرة الى حيث ﴿ ان تغدوا ﴾
 وتحصوا ﴿ نعمه الله ﴾ الفائضة عليكم لتريتمكم وتقويتكم ﴿ لا تحصوها ﴾ ولا يسمع لكم
 احصاؤها من نهاية كثرتها وفورها فعليكم ان تواظبوا على شكرها واداء شئ من حقها وان
 كانت القوة لا تفي بادائها بل باداء شئ منها على وجهها لكن قليل منكم تشكرون نعمه ﴿ ان
 الانسان ﴾ المحبوس على الغفلة والنسيان فى اصل فطرته باعتبار قوى بشريته وبهيئته ﴿ لظلم ﴾
 مظلوم محزون عند لحوق الشدة وهجوم البلاء ﴿ كفار ﴾ مبالغ فى الكفران والنسيان وقت الفرح
 والسرور ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل
 صلوات الله عليه حين ناجى مع الله بعد ما قد عمر مكة شرفها الله ﴿ رب اجعل هذا البلد ﴾ الذى
 تأمرنى بتعميره ﴿ آمنا ﴾ ذا امن وامان من تخريب العدو وتغييره ﴿ واجنبني ﴾ وبعدنى
 ﴿ وبني ﴾ ايضا عن ﴿ ان نعبد الاصنام ﴾ بتسويات الاهوية الفاسدة وتغريرات الشياطين
 المضلة المغوية ﴿ رب انهن ﴾ اى الاوثان والاصنام باظهارك بعض الخوارق عليها ابتلاء منك
 وقتة لعبادك قد ﴿ اضللن ﴾ وصرفن ﴿ كثيرا من الناس ﴾ عن جادة توحيدك ﴿ فمن تبعني ﴾
 منهم بعد دعوتى اياهم الى توحيدك ﴿ فانه مني ﴾ وعلى ملتي وديني ﴿ ومن عصاني ﴾ ولم يقبل
 قولي واصبر على ما هو عليه ﴿ فانك ﴾ بمقتضى فضلك وجودك ﴿ غفور ﴾ قادر على العفو

والمغفرة من عموم المعاصي الصادرة عنهم ﴿رحيم﴾ يرحمهم حسب سعة رحمتك وحلمك ﴿ربنا﴾
 انى اسكنت ﴿ومكنت باذنك﴾ من ذريتي ﴿اى بعضا منهم وهو اسمعيل وبنوه﴾ بواد غير
 ذى زرع ﴿اذ هى حجرية لا زرع فيها ولا حرث﴾ عند بيتك المحرم ﴿سمى به اذ قد حرمت
 فيه المقاتلة والصيد والتعرض والتهاون مطلقا حفظا لحرمة لذلك لا يزال معظما مكرما بها به
 الجبارة وانما اسكنتهم عنده ليكنسوا بيتك من الاقدار ويصفوه من الاكدار﴾ ربنا ﴿ما اسكنت
 واقت ذريتي عند بيتك الا﴾ ليقموا الصلوة ﴿ويديعوا الميل المقرب نحو جنابك وفناء بابك
 فاجعل﴾ حسب فضلك وجودك ﴿افئدة﴾ ووفدا كثيرا وقفلا عظيما ﴿من الناس تهوى﴾
 تميل وتتوجه ﴿اليهم﴾ من الجوانب ﴿وارزقهم من﴾ انواع ﴿الثمرات﴾ الروحانية والنفسانية
 المهداة اليهم من البلاد البعيدة يأتى بها الزوار والتجار ﴿لعلهم يشكرون﴾ نعمك ويواظبون
 على طاعتك وخدمة بيتك عن فراغ القلب وخلاء الحاطر ﴿ربنا﴾ يا من ربانا بانواع اللطف
 والكرم ﴿انك تعلم ما نخفى﴾ من حوائجنا ﴿وما نعلن﴾ منها وما لنا علم به اذ انت اعلم
 بحوائجنا منا اذ علمك بنا وعموم مظاهرك ومصنوعاتك حضوري ذاتي ولا علم لنا بذاتنا كذلك
 بل ما نحن الا عاجزون قاصرون عن ادراك انفسنا كعجزنا عن ادراك ذاتك يا مولينا لذلك قال
 اصدق القائلين صلى الله عليه وسلم في مقام العجز والقصور من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴿و﴾
 كيف تخفى عليك حوائجنا اذ ﴿ما نخفى﴾ وليس شئ يستر ويغيب ﴿على الله﴾ المحيط بعموم
 الاشياء لا ﴿من شئ﴾ ظاهر ولا باطن لا ﴿في الارض ولا في السماء﴾ وكيف خفى عليه شئ اذ هو عالم
 بهامظهر لهما محيط بهما بحيث لا يعزب عنه شئ منهما وبالجملة ﴿الحمد﴾ الكامل والمنة التامة ﴿لله﴾
 المنعم المفضل ﴿الذى وهب لي﴾ من يخلفني ويحيي اسمي حين ايسر اذ قد بلغ سني ﴿على﴾
 غاية ﴿الكبر﴾ والهرم يعنى ﴿اسمعيل واسحق﴾ روى انه قد ولد له اسمعيل لتسع وتسعين
 سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة وبالجملة ﴿ان ربي﴾ الذى رباني بانواع الكرم وشرفني بجملة الخلة
 وكال الحلم والكرم ﴿لسميع الدعاء﴾ الذى قد صدر عن لسان استعدادي وقابليتي باذنه واقداره
 سبحانه وبحييه وهو طلب من يخلفني ويقوم مقامى ﴿رب اجعلني مقيم الصلوة﴾ ومديم الميل والتوجه
 نحوك على وجه الخضوع والخشوع وكال التبتل والاخلاص ﴿و﴾ اجعل ﴿من ذريتي﴾ ايضا من
 يقيمها ويدعيها على الوجه المذكور ﴿ربنا﴾ استجب مني ﴿وتقبل دعاء﴾ في حق وفي حق اولادي
 واحفادي ﴿ربنا اغفر لي﴾ بفضلك اذ لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ﴿ولوالدي وللمؤمنين﴾
 جميعا واعف حسب جودك عن زلتي وزلاتهم ﴿يوم يقوم الحساب﴾ وينشر الكتاب ويحاسب
 على كل نفس ما كسبت من الخير والاحسان والشر والعصيان ﴿و﴾ بالجملة ﴿لا تحسبن﴾
 يا اكمل الرسل ﴿الله﴾ المطلع على سرائر الامور وخفياتها ﴿غافلا﴾ ناسيا ذاهلا ﴿عما يعمل
 الظالمون﴾ الخارجون عن حدود الله بامهالهم زمانا بل ﴿انما يؤخرهم﴾ ويسوف عذابهم
 ﴿ليوم تشخص﴾ وتخير ﴿فيه الابصار﴾ وصاروا من شدة الهول والمهابة بحيث لا يقدر
 على ان يطرّفوا عيونهم بل تبقى ابدًا مفتوحة حائرة كميون الموتى كأنهم قد انقطع ارواحهم عن
 اجسادهم من شدة الهول والهيبة وهم مع هذه الحيرة والدهشة ﴿مهطعين﴾ مسرعين نحو المحشر
 حيارى سكارى ﴿مقنبي رؤسهم﴾ اى رافعيها نحو السماء مترقين للبلاء مدهوشين
 هائمين حائرين بحيث ﴿لا يرتد اليهم طرفهم﴾ لشدة ولههم وهيمانهم ﴿و﴾ في تلك الحالة

﴿ افقبتهم ﴾ وقلوبهم التي هي محل الاماني والحيالات الفاسدة ﴿ هواء ﴾ خالية عارية لا يخطر
ببالهم شيء مطلقا وان كانت لا تخلو عن الانحطاز والخيال اصلا ﴿ و ﴾ متى سمعت يا اكمل الرسل
اهوال يوم القيمة واحوال الانام فيه ﴿ انذر الناس ﴾ الناسين عهد الحق ومواثيقه التي قد عهدوا
معه سبحانه في بدء فطرتهم وقل لهم اي شيء يفعلون ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾ المعهود في اليوم
الموعود وحينئذ قد انقطعت سلسلة اسباب النجاة وتديرات الخلاص ولا يسع لهم التدارك والتلافي
اصلا ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ انفسهم بتكذيب الله وتكذيب رسله حين رأوا العذاب مناجين
متضرعين متمنين ﴿ ربنا اخرنا ﴾ واعدنا وارجعنا الى الدنيا وامهلنا فيها ﴿ الى اجل قريب ﴾
وايام قلائل ﴿ نجب دعوتك ﴾ فيها ونقبلها عن السنة رسلك ﴿ وتبع الرسل ﴾ ونصدقهم بعموم
ما جاؤا به من عندك فيقال لهم حينئذ على سبيل التهكم والتقريع ﴿ اولم تكونوا ﴾ ايها الظالمون
المسرفون ﴿ اقسمتم من قبل ﴾ في دار الدنيا بطرين مغرورين ﴿ مالكم من زوال ﴾ اي ما لنا
وبال ولا اموالنا زوال وما لنا عن اما كننا واوطاننا انتقال وارتحال ﴿ و ﴾ مع قولكم هذا ويمينكم
عليه قد ﴿ شكتم ﴾ وتمكنتم حينئذ ايها المسرفون المفرطون ﴿ في مساكن الذين ظلموا انفسهم ﴾
قبلكم امثالكم مثل عاد وثمود ﴿ و ﴾ هم ايضا مقسمين بما اقسمتم كذلك وهلم جرا وقد
﴿ تبين لكم ﴾ وظهر عندكم ولاح دونكم ﴿ كيف فعلنا بهم ﴾ وكيف انتقمنا عنهم
واستأصلناهم ﴿ و ﴾ كيف لا قد صار امر اهلاكهم من الفظاعة الى ان قد ﴿ ضربنا لكم الامثال ﴾
بالسنة انبيائنا ورسلائنا مرارا وصرفناها تكرارا لتعتبروا اتم عما جرى عليهم وتتركوا فعالكم
وخصالكم لئلا تنتقموا امثالهم ومع ذلك لم تعتبروا ولم تتركوا فالآن تؤاخذون وتصابون باشد
عما اصابوا واخذوا ﴿ و ﴾ لا يفيدكم اليوم المكر والحيلة كما لا يفيد لهم مكرهم حين اخذهم اذ
﴿ قد مكروا ﴾ حينئذ ﴿ مكروهم ﴾ الذي اقد خيلوه دلائل قاطعة وظنوه براهين ساطعة
﴿ وعند الله مكرهم ﴾ ولم يفهموا ان عند الله سبحانه ما يزيل مكرهم وحيلهم ﴿ وان كان مكرهم ﴾
في المتانة والقوة ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ اذ لا يعارض فعله ولا ينازع حكمه بل له الغلبة والاستيلاء
والتعزز والكبرياء واذا كان الامر كذلك ﴿ فلا تحسبن ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر
على كل ما اراد وشاء ﴿ مخلف وعده ﴾ الذي قد وعده به ﴿ رسله ﴾ من اهلاك عدوهم وتعذيبهم
باشد العذاب ﴿ ان الله ﴾ المتري برداء العظمة والكبرياء ﴿ عزيز ﴾ غالب قادر على عموم
مراداته ومقدوراته ﴿ ذو انتقام ﴾ شديد على من اراد انتقامه وبطشه من اعدائه نصرة على
اوليائه قل لهم يا اكمل الرسل لا تغتروا بامهال الله اياكم ايها المسرفون المفرطون في دنياكم ان
لا يهلككم الله ولا ينتقم عنكم اذ كر ﴿ يوم تبدل الارض ﴾ وتغير تغييرا كلياً بان قد دكت الجبال دكا
دكا وصارت مسواة لاعوج فيها ولا امنا بل وقد صارت الارض ﴿ غير الارض ﴾ التي قد كانت
قبل هذا ﴿ و ﴾ ايضا قد طويت ﴿ السموات ﴾ المحسوسة وانتثرت الكواكب المركوزة عنها
وكورت الشمس والقمر بحيث قد صارت السموات ايضا غير تلك السموات وبالجملة قد تضعضعت
اركان العالم وتغيرت اوضاعها واشكالها واضمحلت آثارها وتلاشت اجزاؤها وتداخلت ارجاؤها
وانحازها وانحل نظامها وانفضح انتظامها ﴿ وبرزوا ﴾ ظهوروا وخرجوا اي اموات بقعة
الامكان عن اجداث اجسادهم بعد تزع تعينتهم وجلباب هوياتهم ﴿ لله ﴾ المظهر لهم الظاهر فيهم
﴿ الواحد ﴾ الاحد في ذاته وفي عموم اوصافه واسماؤه وافعاله وجميع شئونه وتجلياته المستقل

في وجوده ﴿الفهار﴾ لعموم الاغيار والسوى مطلقا ﴿و﴾ بالجملة ﴿تري﴾ ايها المعتبر الرائى
 ﴿المجرمين﴾ الذين قد اجرموا بالله باثبات الوجود لغير الله واستناد الحوادث الى اسبابها العادية
 ﴿يومئذ مقرنين﴾ مقيدين ﴿في الاصفاذ﴾ اى سلاسل التقليدات والتقييدات واغلال التعينات
 واتخمينات بحيث قد صارت ﴿سراييلهم﴾ يعنى قرائص تعيناتهم وسر باللات تشخصاتهم وهوياتهم
 يومئذ ﴿من قطران﴾ اى من غرايب الظلمة العدمية البعيدة بمراحل عن نور الوجود وهو في
 اللغة دهن الابهل والعرعر اسود كالزفت في غاية الاسوداد منتن نته في غاية الكراهة ﴿و﴾ بالجملة
 ﴿تغشى﴾ وتستتر ﴿وجوههم﴾ التى تلى الحق ﴿النار﴾ اى تيران الامكان وجهن البعد
 والحрман وسعير الخذلان والحسران وما ذلك الاخذوالانتقام الا ﴿ليجزى الله﴾ العليم الحكيم
 المتقن في عموم افعاله ومأموراته ومنياته وفي جميع تديراته ﴿كل نفس﴾ متعينة بتعين مخصوص
 جزاء ﴿ما كسبت﴾ واقررت وامتلت بما امرت به ونهيت عنه او اعرضت وبالجملة ﴿ان الله﴾
 المراقب على عموم عباد المطلاع بجميع ما صدر عنهم ﴿سريع الحساب﴾ يحاسبهم ويجازيهم على
 مقتضى حساب عدلا منه ﴿هذا﴾ اى ما ذكر من اوصاف يوم القيمة واهوالها وافزعائها ما هو
 الا ﴿بلاغ﴾ اى تذكرة كافية وموعظة وافية ﴿للناس﴾ الذين نسوا طريق التوحيد واعرضوا
 عنه بعروض الغفلة لهم وليتعظوا ﴿ولينذروا به﴾ عن المعاصى والاجرام حتى لا يؤاخذوا عليها
 وليجنبوا عن الشرك ولا يركنوا اليه ﴿وليعلموا﴾ اى عموم العباد علما يقينيا ايمانا واذا عانا
 ﴿انما هو اله واحد﴾ يعبد بالحق ويرجع نحوه في الخطوب الى ان ينكشفوا بحقيقة حقيقته عيانا
 وحقا ﴿وليدكر﴾ ويتعظ خصوصا ﴿اولوالباب﴾ الناظرون بنور الله الى لب الامور والقانون
 فيه الباقيون ببقائه جعلنا الله ممن ذكر له الحق فتذكر وتحقق في مقر التوحيد وتقرر

خاتمة سورة ابراهيم عليه السلام

عليك ايها اللبيب الاريب المتذكر لمرتبة الاحدية التى هى ينبوع بحر الوجود ان تتذكر وتتعظ
 بمواعظ الكتاب الالهى وتذكيراته من مواعيده ووعيداته وانذاراته وتبشيراته وحكمه واسراره
 ورموزه واشاراته لتتفطن بتطورات الحق وشئونه وتجلياته في مراتب تنزلاته حتى يسهل لك التيقظ
 من المنامات العارضة والغفلات الطارئة عليك من الاضافات الحاصلة بين آثار الشئون والتجليات
 الالهية المعبدة عن صرافة الوحدة الذاتية ويتيسر لك الوصول الى منبع عموم الاسماء والصفات
 المستتعبة لانواع الكثرات ومرجع جميع الكائنات والفاسدات المترتبة عليها فاعلم ايها الطالب القاصد
 لسلوك طريق الهداية الموصلة الى صفاء الوحدة الذاتية ان التوجه اليها والوقوف على اماراتها لا يتيسر
 الا بعد تنبيه منه نبيه وارشاد مرشد رشيد كامل مكمل خبير بصير لذلك قد جرت عادة الله
 واستمرت سنته السنية على ارسال الرسل والانبياء المؤيدين بالكتب والصحف ليتيسر لهم ارشاد
 الناقصين المنحطين عن درجة التدبر والتدرب في غوامض طرق العرفان ومغاليق مسالك التوحيد
 ومع ذلك لا يتيسر لهم الا البلاغ والتبليغ والتوفيق انما هو من عند العزيز العليم واكمل الرسل
 نبينا صلى الله عليه وسلم وافضل الكتب القرآن الفرقان الجامع المنزل عليه الناسخ لعموم ما نزل
 قبله من الكتب لذلك قال سبحانه على سبيل العموم هذا اى القرآن بلاغ للناس اى كامل
 في التبليغ والارشاد لقاطبة الانام الى توحيد الملك العلام القدوس السلام فلك ان تتأمل فيه
 وتذكر به على الوجه المأمور لتتمكن في مقعد الصدق عند الملك الغفور

﴿ فاتحة سورة الحجر ﴾

لا يخفى على ذوى التمكن والاطمئنان من ارباب التوحيد والعرفان الواصلين الى مرتبة التحقيق والايقان ان اصحاب التقليد والتلوين المترددين في مضيق الحسبان والتخمين متى ظهر عندهم ولاح عليهم امارات تسليم ارباب التوحيد المفوضين امورهم كلها الى الله وشاهدوا من ظواهر احوالهم واوصافهم وافعالهم امارات الاعتدال وعلامات الرضا والتسليم تمنوا ان يكونوا امثالهم وعلى اوصافهم واخلاقهم واحبوا ان يتدينوا باديانهم ويتخلقوا باخلاقهم لعدم رسوخهم فيما هم فيه من التقليدات الباطلة والتخمينات العاطلة الموروثة لهم من آباءهم واسلافهم ويتفطنوا من انفسهم التزلزل والتذبذب في ظنونهم وجهالاتهم الا انهم من شدة شكيتهم وضعيتهم وخبث طبيعتهم لم يقدموا على قبول الايمان والتدين بدين الاسلام مع نزول الآيات الظاهرة الدالة المثبتة لحقيقته وورود المعجزات الباهرة المينة لصدقه ومطابقته للواقع لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل التنبيه بما يدل على تأييده وتعضيده في امره واوصاه بترك مكالمتهم ودعوتهم وبشره باهلاكهم وانتقامهم فقال متينا باسمه العظيم ﴿ بسم الله ﴾ الموفق لعباده بمقتضى مشيئته ومراده ﴿ الرحمن ﴾ لهم بتبيين دلائل دينه وبراہين توحيده حسب استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوفقهم على الاتصاف به وبقبوله ﴿ ان ﴾ ايها الانسان الافضل الاكمل الالقي لان فيض سبحانه عليك لطائف رموز اسرار ربوبيته ولوائح رقائق سرائر الوهيته اللامعة اللامحة من مقر رحمته العامة الواسعة وكرامته الكاملة الشاملة ﴿ تلك ﴾ الآيات المذكورة في هذه السورة ﴿ آيات الكتاب ﴾ اي بعض آيات الكتاب الجامع الناسخ للكتب السالفة ﴿ و ﴾ بعض آيات ﴿ قرآن ﴾ فرقان فارق بين الهداية والضلالة والرشد والغي ﴿ مبين ﴾ ظاهر البيان والبيان لاولى البصائر المتأملين في حكم ايجاد الموجودات سيما الانسان الكامل المميز الممتاز بانواع الفضائل والكرامات ولا سيما بالعقل المفاض له المنشعب من العقل الكل الذي هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الالهي ليتوجه به نحو موجدہ ويتدبر به امر مبدأه ومعاده ومن لم يصرفه الى ما خلق لاجله وجبل لمصحته فقد كفر وضل ضلالا بعيدا بمراحل عن المرتبة الانسانية وذلك من فاية انهماكهم في الغفلة وعمههم وسكرتهم بمزخرفات الدنيا الدنية وحين افاقوا عن سكرتهم وعمههم احيانا ﴿ ربما يود ﴾ وقلمما يحب ويستحسن على وجه التمتي المسرفون المفرطون ﴿ الذين كفروا ﴾ اي ستروا الحق ولم يصرفوا عقولهم الى كشفه ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ مصرفين عقولهم الى معرفة الله مفوضين امورهم كلها اليه متوكلين على الله في عموم احوالهم لكن من شدة طغيانهم ونهاية غوايتهم وخسرانهم لم يقبلوا منك دعوتك ولم يؤمنوا بك وبكتابك يا اكمل الرسل عنادا واستكبارا حتى نجوا من خذلان الدنيا وخسران الآخرة وبالجملة ﴿ ذرهم ﴾ يا اكمل الرسل وشغلهم في دنياهم ﴿ يأكلوا ﴾ من ما كولاتها الموروثة لانواع المرض في قلوبهم ﴿ ويتبعوا ﴾ بمزخرفاتها الفانية ولذاتها الوهمية البهيمية ﴿ ويلهم الامل ﴾ ويشغلهم عن الاشتغال بالطاعات ويحرمهم عن اللذات الاخرية مطلقا ﴿ فسوف يعلمون ﴾ قبح صنيعهم وسوء فعالهم حين انكشف الامر وتبلى السرائر فيخندذ يتبهون على ما فوتوا لانفسهم من اللذات الروحانية باعراضهم عن الله وكتابه ونبيه ﴿ و ﴾ من سنتنا القديمة انا ﴿ ما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ﴾ يعني ما اردنا اهلاك قرية من القرى

الهالكة إلا وقد كتبنا أولا في لوح القضاء وحضرة العلم لاهلاكها اجلا معلوما ووقتا معينا بحيث
 ﴿ ما تسبق ﴾ وما تقدم ﴿ من امة اجلها ﴾ الذي قد عين لاهلاكها ﴿ وما يستأخرون ﴾ عنه بل متى
 وصلوا اليه هلكوا حتما بحيث لا يسع لهم التقديم والتأخير اصلا ولا يحجرى فيه التقدم والتأخر مطلقا
 ﴿ وكيف لانهلكهم ولا نعذبهم باشد العذاب ولا ننتقم عنهم اذهم ﴾ قالوا ﴿ حين دعوتك اياهم
 والقائك اليهم شعرا الايمان والاسلام منادين لك مستهزئين معك متهمكين ﴾ يا ايها النبي ﴿ الذي
 نزل عليه ﴾ من عندي به ﴿ الذكر ﴾ والكتاب المبين له امثال هذه الكلمات التي نسمع منك ﴿ انك ﴾
 في دعوتك هذه وادعائك النبوة والكتاب ﴿ لجنون ﴾ مخطئ مختل العقل يخطبك الجن ويعلمك امثال
 هذه الكلمات والحكايات فتخيلت انت انهم ملائكة ينزلون اليك بها وبامثالها وان اطلعت انت على
 الملائكة وصاحبت معهم مع انك بشر مثلنا ﴿ لو ما ﴾ وهلا ﴿ تأتينا بالملائكة ﴾ المنزلين اليك
 ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ في دعواك هذه حتى نريهم ونسمع منهم قولهم مثل رؤيتك اياهم
 وسماعتك منهم قل يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ما تنزل الملائكة ﴾ لكل احد من البشر بل لمن
 نؤتي الحكمة له في اصل فطرته واستعداده وهم الانبياء والرسل المأمورون بالارشاد والتكميل
 وما تنزلهم ﴿ الا ﴾ تنزيلا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ اى بالدين الثابت الجازم المطابق للواقع ليتدين
 بدينهم من يتبعهم ويؤمن لهم اطاعة وابقادا ولو اطلع الكل على نزولهم ورأوا صورهم لبطل
 حكمة الارسال والاطاعة والتكميل اذ الكل في الرشد والهداية على السواء حينئذ ﴿ و ﴾ ايضا
 ﴿ ما كانوا اذا منظرين ﴾ منتظرين الى يوم الجزاء اذ الكل ح ناجون مهديون في النشأة الاولى
 وبالجملة ﴿ انا نحن ﴾ حسب حكمتنا المتقنة قد ﴿ نزلنا الذكر ﴾ اى الكتب والصحف على
 الانبياء والرسل على وجه يعجز البشر عن اتيان مثله لكون الفاظه ومعانيه ومعلوماته ونظمه
 واتساقه خارجة عن مقتضيات مداركهم وعقولهم لذلك ينسبون اكثر الانبياء والرسل الى الجنون
 والخطب والاختلال ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انا له لحافظون ﴾ عن تحريف اهل الزيغ والضلال
 المنحرفين عن جادة التوحيد والاعتدال ﴿ و ﴾ بالجملة لا تحزن يا اكمل الرسل من استهزأهم بك
 وتكذيبهم فانه من الديانة القبيحة القديمة بين اصحاب الضلال فانا ﴿ لقد ارسلنا من قبلك ﴾
 رسلا وقت شيوع الفسوق والعصيان ﴿ في شيع الاولين ﴾ فرقمهم وقتهم ﴿ و ﴾ هم من خبت طينتهم
 وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ بأنواع الاستهزاء من نسبة
 الكذب والجنون واصناف العيوب وبالجملة ﴿ كذلك نسلكه ﴾ وندخله نحن بمقتضى حكمتنا
 ﴿ في قلوب المجرمين ﴾ الذين قد تعلقت ارادتنا وجرت مشيتنا باهلاكهم وتعذيبهم بمقتضى اوصافنا
 القهرية الجلالية لذلك ﴿ لا يؤمنون به ﴾ اى بالرسول المرسل والكتاب المنزل اليهم وكيف يؤمن
 بك يا اكمل الرسل هؤلاء الكفرة ﴿ وقد خلعت ﴾ ومضت ﴿ سنة الاولين ﴾ اى سنة الله في الكفرة
 الماضين اوسنة كل فرقة من اسلافهم وهم ايضا على اثرهم وطبقهم تقليدا لهم ﴿ و ﴾ من خبت
 طينتهم ونهاية قسوتهم وغفلتهم ﴿ لو فتحنا عليهم ﴾ اى على هؤلاء المستهزئين المنهمكين في النفي
 والعناد ﴿ بابا من السماء ﴾ على خلاف العادة المستمرة ليؤمنوا بك ودينك وكتابك ﴿ فظلوا
 فيه ﴾ وصاروا ﴿ يعرجون ﴾ ويصعدون منه نحو السماء بحيث يستوضحون ما فيها ﴿ لقالوا ﴾
 البتة من شدة غيهم وضلالهم ونهاية جهلهم وانكارهم المركز في فطرتهم ﴿ انما سكرت ﴾
 وتحيرت ﴿ ابصارنا ﴾ بسحر محمد وتليدسه انما فعل بنا هذا لئلا يؤمن له ونصدق قوله وكتابه

ونقبل دينه ﴿بل﴾ الامر كذلك وشأنه هكذا بلا شك وتردد وبالجملة ما ﴿نحن﴾ بمشاهدة
هذا الفتح والعروج الغير المهود الا ﴿قوم مسحورون﴾ مخطوطون مخطبون البتة قد لبس علينا
الامر هذا الشخص بالسحر والشعبذة ﴿ثم قال سبحانه امتنانا لعباده بتهيئة اسباب معاشهم
﴿ولقد جعلنا﴾ وقدرنا ﴿في السماء بروجا﴾ اثني عشر تدور وتبدل فيها الشمس في كل سنة
شئاء وصيفا ربعا وخريفا والقمر في كل شهر تنميا لاسباب معاشكم وتنضيجا لاقواتكم وانما ركم
﴿و﴾ مع ذلك ﴿زيناها﴾ وحسنا نظمها وترتيبها وهيئاتها واشكالها ﴿للتناظرين﴾ المتأملين
في كيفية حركتها ودوراتها وانقلاباتها ليستدلوا بها على قدرة مبدعها ومثانة حكمة صانعها وحكم
مخترعها الى ان ينكشفوا بوحدة المظهر الموجد ورجوع الكل اليه ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿حفظناها
من﴾ اطلاق ﴿كل شيطان رجيم﴾ على ما فيها من السرائر والحكم المودعة ﴿الا من استرق﴾
واختلس من الشياطين ﴿السمع﴾ والاستطلاع من سكان السموات وتكلف في الصعود والرقى
نحوها ﴿فاتبعه﴾ من قهر الله اياه ﴿شهاب﴾ جذوتنا على مثال كوكب ﴿مين﴾ بين ظاهر
عند اولي الابصار زجرا له ومنعا عن الاستطلاع بالسرائر ﴿والارض﴾ ايضا قد ﴿مددناها﴾
مهدناها وبسطناها ﴿و﴾ قد ﴿القينا فيها رواسي﴾ شاخحات لتقربها وتثبيتها وتكون مقرا
للمياه والعيون ومعدنا للجواهر والفلزات ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿انبتنا فيها﴾ اى في الارض ﴿من
كل شئ﴾ موزون ﴿مطبوع ملائم تستحسنه الطباع وتستلذ به﴾ ﴿و﴾ انما ﴿جعلنا﴾ وخلقنا
كل ذلك اى الغلويات والسفاليات ليحصل ﴿لكم فيها معاش﴾ تعيشون بها وتقومون امرجيتكم
منها لتتمكنوا على سلوك طريق التوحيد والعرفان الذى هو سبب ايجادكم والباعث على اظهاركم
اذ ما خلقتم وما جلبتم الا لاجله ﴿و﴾ ايضا قد جعلنا فيها معاش ﴿من لستم له برازقين﴾
لذرياتكم من اخلافكم واولادكم وان كنتم تظنون انكم رازقون لهم ظنا كاذبا بل رزقكم ورزقهم
وكذا رزق عموم من في حيطه الوجود علينا ﴿و﴾ كيف لا يكون رزق الكل علينا ﴿ان من
شئ﴾ وما من رطب ويابس ولا فقير ولا قطير مما يطلق عليه اسم الشئ ﴿الا عندنا﴾ وفى
حيطه قدرتنا وحوزة مشيئتنا ﴿خزائنه﴾ اى مخزونات كل شئ ومخازنه عندنا وفى قبضة
قدرتنا وتحت ضبطنا وارادتنا بحيث لا ينتهى قدرتنا دون مقدور ولا تقتر عنه بل لنا القدرة
الغالبه بايجاد الخزائن من كل شئ ﴿و﴾ لكن قد اقتضت حكمتنا المتقنة انا ﴿ما ننزله﴾ وما
نظهره ﴿الا بقدر معلوم﴾ عندنا مخزون فى حيطه حصرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ
واجل مقدر معين لدينا لا اطلاع لاحد عليه ﴿و﴾ من بدائع حكمتنا وعجائب صنعتنا
انا قد ﴿ارسلنا﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿الرياح﴾ الهابة فى فصل الربيع وجعلناها
﴿لواقح﴾ ملقحات يعنى يجعل الاشجار حوامل بالاثمار ﴿فانزلنا﴾ بعد صيرورتها حوامل
﴿من السماء ماء﴾ مدرارا مغزارا تنميا لثريتها وتثبيتها فاسقينا كموه ﴿والحوامل به الى وقت الصلاح
والحصاد﴾ ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما اتم له﴾ اى للماء ﴿مخازنين﴾ حافظين حارسين وليس فى
وسعكم وطاقتكم حرزه وحفظه فى الغدائر والحياض وكذا القاح الاشجار وانباتها واصلاحها
وجميع ما يحتاج اليه اذ ليس عندكم خزائن كل شئ ﴿و﴾ ايضا عن غرائب مبدعاتنا ﴿انا لنحن
نحي﴾ ونظهر بمقتضى اوصافنا اللطيفة البسيطة ﴿ونميت﴾ ونعدم حسب اوصافنا القهرية
القبضية ﴿و﴾ بالجملة ﴿نحن الوارثون﴾ الدائمون الباقيون بعد انقهار عموم المظاهر وفنائها

بالاطمة الكبرى ﴿و﴾ من كمال علمنا وخبرتنا انا ﴿لقد علمنا المستقدمين﴾ المتقدمين في الوجود
 ﴿منكم﴾ ومن اسلافكم بل من شئوكم ونشأتكم التي في اصلاب آبائكم وارحام امهاتكم بل
 قد علمنا استعداداتكم اللاتي في ذرائر العناصر بل حصصكم من الروح الاعظم والغوث العظيم
 ﴿و﴾ بالجملة ﴿لقد علمنا المتأخرين﴾ المتأخرين ايضا منكم في الوجود على الوجه المذكور
 ازلا وابدا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ان ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿هو﴾ المطلع بسرائر الماضي والحال
 والمستقبل بل الازمنة كلها ساقطة مطوية منطوية عند حضوره وشهوده ﴿يحشرهم﴾ في المحشر
 وموعد القيمة للحساب والجزاء حسب حكمته المتقنة وكيف لا ﴿انه﴾ في ذاته واوصافه وافعاله
 ﴿حكيم﴾ متقن الفعل متين الصنع والعمل ﴿عليم﴾ لا يعزب عن حيطه حضرة علمه شئ ﴿ثم قال سبحانه﴾
 امتانا لكم وتبها على ذنابة منشأكم ثم على شرف مكانتكم وعلو شأنكم ايها
 المكلفون من الثقلين القابلون لفيضان الايمان والمعارف ﴿ولقد خلقنا الانسان﴾ واطهرنا جنسه
 وقدرنا جسمه ﴿من صلصال﴾ طين يابس مصوت من غاية ييسه وبقائه على حر الشمس متخذ
 ﴿من حمأ مسنون﴾ من طين اسود منقريه الرائحة يستكره ريحه عموم الحيوانات ﴿والجان﴾
 اي جنسه ايضا قد ﴿خلقناه﴾ واطهرناه ﴿من قبل﴾ اي قبل ايجاد الانسان واطهاره من
 مادة دنية ايضا اذ هو متخذ ﴿من نار السموم﴾ اي شديدة الحرارة المتناهية فيها انظروا اوليا ايها
 المكلفون المعتبرون الى منشأكم ومادتكم ﴿و﴾ اذكروا تشريف ربكم اياكم كيف عدلكم
 وسويكم واسدكم وقويكم وكرمكم واجتباكم وكيف هديكم واصطفاكم الى حيث اخلفكم عن
 نفسه وانا بكم مناب قدس ذاته اذكر وقت ﴿اذ قال ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿خصه سبحانه صلى الله﴾
 عليه وسلم بالخطاب للياقتهم وكال استحقاقه من ان يكون مخاطبا لله كانه لجمعية مرتبة عموم مراتب
 بنى نوعه عبارة عن جميعهم ﴿للملائكة﴾ على سبيل الاخبار والتعليم ﴿اني﴾ لمطالعة جمالي
 وجلالي وعموم اوصاف كمالى على التفصيل ﴿خالق﴾ مقدر موجد ﴿بشرا﴾ تمثالا وهيكلًا
 متخذًا ﴿من صلصال﴾ متخذ ﴿من حمأ مسنون﴾ بعيد بمراحل عن مقاربتى ومقاربتى اذ
 هو اخس الاشياء وادونها ﴿فاذا سويته﴾ وعدلته وكملت شكله واتممت هيكله ﴿و﴾ قد
 نفخت فيه من روحي ﴿ورششت عليه من رشحات نور وجودى ومن رشاشات حيوتى﴾
 حسب لطفى وجودى ليكون حيا بحيوتى فيصير مرآة الى اطالع فيها عموم اسمائى وصفاتى ﴿فقعوا﴾
 له ﴿وخروا عنده﴾ يا ملائكتى حينئذ ﴿ساجدين﴾ واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان
 تعظيما لامرنا وتكريما له ﴿ثم لما خلق سبحانه ما خلق على الوجه الذى خلق وامر ما امر على﴾
 سبيل الوجوب والقطع ﴿فسجد الملائكة﴾ بلا طلب مرجع ودليل راجع ﴿كلهم﴾ بلا خروج
 واحد منهم ﴿اجعون﴾ مجتمعون معا بلا تقدم وتأخر وتردد وتسويف ﴿الا ابليس﴾ الذى
 هو منهم تبعا لاصالة قد ﴿انى﴾ عن السجود وامتنع عن ﴿ان يكون مع الساجدين﴾ ثم لما
 تخلف اللعين وركن عن امر الله ﴿قال﴾ له سبحانه ﴿يا ابليس﴾ ناداه تويحا وتقريبا ﴿مالك﴾
 وای شئ عرض عليك ولحق بك ايها المزور ﴿الا تكون﴾ انت ﴿مع الساجدين﴾ الخاضعين
 الواضعين جباههم على تراب المذلة عند مرآتنا المجلوة المجبولة لمصلحة الخلة والخلافة امتثالا للامر
 الوجوبى الصادر منا ﴿قال﴾ ابليس محتجا على الله طالبا للرجحان والمزية على سبيل الانكار
 والتعريض ﴿لم اكن﴾ ولم يصح منى ولم يحسن عنى ولم يلق على رتبى ومكاتبى ﴿لا اسجد﴾

لبشر ﴿ جسائی ظلمانی ذی کثیف قد ﴾ خلقته من صلصال ﴿ اکتف واطلم منه وقد اخذت
الصلصال ﴾ من حمأ مسنون ﴿ لاشئ اظلم منه وابتعد عن ساحة عز قبورك یاربی وبالجملة التمثال
المشتمل على هذه الظلمات المتراكمة لا یلیق ان یخضع ویسجد له الروحانی النورانی ﴿ قال ﴾
سبحانه بعد ما سمع منه الترفع والحجة المذكورة طردا له وتبعیدا حسب قهره وجلاله ﴿ فاخرج ﴾
ایها اللعین المردود المطرود ﴿ منها ﴾ ای من حیطة الملائكة وحوزتهم ولا تعد نفسك بعد اليوم
من زميرتهم ومن عدادهم ﴿ فانك ﴾ بتخلّك عن مقتضى امرنا الوجوبی ﴿ رجیم ﴾ مرجوم
مبعد مطرود مردود عن کنف رحمتنا وكرامتنا ﴿ وان عليك اللعنة ﴾ الطرد والتخذیل نازلة
مستمرة ابدا ﴿ الى يوم الدين ﴾ واعلم ان مقرك ومنقلبك النار التي قد افتخرت بها وتكبرت
بسببها المعدة لك ولن تبعك من عصاة العباد وغواتهم اجمعين ثم لما ایس ابليس عن القبول وقط
عن رحمة الله ﴿ قال ﴾ مشتکيا الى الله متحسرا متأسفا ﴿ رب ﴾ یامن ربانی بأنواع النعم والکرم
فکفرت نعمک بمخالفة امرک وحکمک ﴿ فانظرنی ﴾ وامهلنی ﴿ الى يوم یبعثون ﴾ ویحشرون
لاضل بنی آدم وانتقم عنهم قال سبحانه بمقتضى حکمته المتقنة ﴿ فانك من المنظرین ﴾ فیما بینهم
لتکون انت عبرة للعالمین وعظة لهم ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ ای الى وقت لا یمکن فیہ تلافی
التقصیر وتدارکة ولا کسب الزاد للمعاد ولا تهیئة الاسباب لیوم المیعاد قیل هو وقت النفخة الاولى
لحشر الاموات ﴿ قل ﴾ ابليس مقسما مبالغا ﴿ رب بما اغویتني ﴾ وبحق قدرتك التي قد اغویتني
واضلتني بها وحططتني عن رفعة منزلي ومکاتني بمقتضاها واخرجتني بها من بین احبتي واخوتي
﴿ لازینن لهم ﴾ اعمالهم الفاسدة واحسن عليهم افعالهم القبيحة ﴿ فی الارض ﴾ واغریبهم الى
ارتکاب انواع المفساد والمقايح والى اتصاف اصناف الجرائم والآثام المائلة اليها طباعهم ونفوسهم طبعا
﴿ وبالجملة ﴾ لاغویهم ﴿ ولاضلهم ﴾ اجمعين ﴿ بحيث لا یشد عنهم احد من ذوی النفوس الامارة
﴿ الا عبادک منهم المخلصین ﴾ المخلصین رقابهم عن ربة رق الامارة وعن عروة العبودية لها المطمئنين
المتسکین فی مقام الرضاء والتسليم ثم ﴿ قال ﴾ سبحانه بمقتضى اشفاقه ورحمته على عباده ﴿ هذا ﴾
ای اخلاص المخلصین المطمئنین الراضین بما جرى عليهم من قضائی ﴿ صراط علی ﴾ وطریق ﴿ مستقیم ﴾
موصل الى والی وحدة ذاتی واستقلالی فی عموم آثار اسمائی وصفائی بحيث لا عوج ولا انحراف
فیہ اصلا ﴿ من توجه الى عن هذا الطريق قد فاز ونجا ﴾ بحيث لا یعرض الضلال والانحراف اصلا
وکیف یعرضه اذ هو حیثئذ من خلص عبادی ﴿ ان عبادی ﴾ الذین هم تحت قبائی ﴿ لیس لک ﴾
ایها المضل المغوی ﴿ عليهم سلطان ﴾ استیلاء وغلبة ﴿ الا من اتبعک ﴾ منهم ایها المضل المغوی
فیكون حیثئذ ﴿ من الغاوین ﴾ الضالین باغوائک عن منهج الحق ومحجة الیقین وهم وان كانوا
من جنسهم صورة لیسوا منهم حقيقة ومعنی ﴿ وان جهنم ﴾ البعد والحذلان ﴿ لموعدهم اجمعین ﴾
تابعا ومتبوعا ﴿ لها ﴾ ای لجهنم ﴿ سبعة ابواب ﴾ على عدد مداخلها من الشهوات السبعة المقضیة
ایاها المذكورة فی کریمة زین للناس حب الشهوات من النساء والبنین الآیة ﴿ لكل باب ﴾ من
الابواب السبعة الجهنمية ﴿ منهم جزء مقسوم ﴾ ای طائفة مفروزة وفرقة متميزة منهم بالدخول
من کل باب وان کان کل شریکا فی کل بعد مداخلوا ﴿ ثم قال ﴾ سبحانه على مقتضى سنته السنية
فی کتابه ﴿ ان المتقین ﴾ المخلصین المخلصین نفوسهم عن وسوسة الشیاطین متمکنون ﴿ فی جنات ﴾
منزهات العلم والحق ﴿ وعیون ﴾ جازیات من زلال الحقائق والمعارف المترشحة من بحر الوجود

صافيات عن كدر الرياء ودرن التقليدات وشين السمعة وشوب التخمينات ويقول لهم الملائكة حين وجدوهم متصفين بحلية التقوى ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ سالمين عن شوائب الحساب ﴿ آمين ﴾ عن شوائب العذاب والعقاب ﴿ و ﴾ كيف لا يكونون سالمين آمين اذ قد ﴿ نزعنا ﴾ واخرجنا بنور الايمان والتوحيد عموم ﴿ مافي صدورهم ﴾ وضأثرهم ﴿ من غل ﴾ حقد وحسد متمكن في نفوسهم متعلق ببنى نوعهم حتى صاروا جميعا ﴿ اخوانا ﴾ اصدقاء اخلاء متكئين ﴿ على سرر ﴾ متساوية من الصداقة ﴿ متقابلين ﴾ متناظرين مطالعين كل منهم محامد اخلاقه ومحاسن شيمه واطواره في مرآة اخيه وصديقه وكلهم فيها اصحاء سالمون معتدلون بحيث ﴿ لا يمسهم فيها نصب ﴾ محنة وعناء حتى يشوشوا بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما هم منها بمخرجين ﴾ اصلا حتى يخافوا من ان يعودوا بل هم فيها خالدون مخلدون دائمون مستمرون ماشاء الله ثم قال سبحانه تسليية لعموم عباده وتبشير لهم بسعة فضله ورحمته ﴿ نبي ﴾ اخبر وأعلم يا اكمل الرسل المبعوث على كافة الامم عموم ﴿ عبادي ﴾ مؤمنهم وكافرهم مطيعهم وعاصيهم ﴿ اني ﴾ من كمال اشفاقي ومن رحمتي اياهم ﴿ انا الغفور ﴾ المبالغ في الستر والعفو لكل من استرجع الى واستغفر مني واستغفر عن ظهر القلب وانا ب عن محض الندم والاخلاص ﴿ الرحيم ﴾ لهم ارحمهم واقبل منهم توبتهم واعفو عنهم زلتهم ﴿ و ﴾ ايضا نبئهم ﴿ ان عذابي ﴾ وبطشي وانتقامي على من اصر على عناده واستمر على ترك طاعتي وانقيادي ﴿ هو العذاب الالم ﴾ المؤلم المستمر المقصور عليه الذي لانجاة لاحد منه ﴿ و ﴾ ان انكروا على انعامي وانتقامي ﴿ نبئهم عن ضيف ابراهيم ﴾ تبينا وتوضيح حالهم واذكرهم وقت ﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ وهم جرد مرد صباح ملاح ﴿ فقالوا ﴾ ترحياله وتكريما ﴿ سلاما ﴾ اى نسلم عليك سلاما ثم لما تفرس ابراهيم عليه السلام منهم بنور النبوة انهم ملائكة قد جاؤا بامر خطير ﴿ قال ﴾ على سبيل الرعب والخافة ﴿ انا منكم وجلون ﴾ خائفون اذ هم قد جاؤا بغتة ودخلوا عليه هفوة بلاذن واستيذان على عادة المسافرين ومع ذلك لا يظهر عليهم اثر السفر اصلا ﴿ قالوا ﴾ تأميناله وتسكيناً لحوفه واضطرابه ﴿ لا توجل ﴾ منا ولا تخف ﴿ انا نبشرك ﴾ من عند ربك ﴿ بغلام عليم ﴾ قابل للنبوة والرسالة والحكمة الكاملة ﴿ قال ﴾ ابراهيم عليه السلام بعد ماسمع منهم ماسمع متأوها آيسا مستفهما على سبيل الاستبعاد ﴿ ابشركموني ﴾ بالولد ايها المبشرون في زمان قد انقطع الرجاء فيه عادة بناء ﴿ على ان مسنى الكبر ﴾ المانع من الايلاد والامناء العادى اذ هو في سن قد انقطعت الشهوة عنه وعن زوجته ايضا اذ كلاها في سن الهرم والكهولة وبعد ما كان حالى وحال زوجتى هكذا ﴿ فبم تبشرون قالوا ﴾ قد ﴿ بشركنا ﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع باذن الحق وبمقتضى قدرته الكاملة بايجاد شئ وابداعه بلا سبق سبب عادى له وبالجملة ﴿ فلا تكن ﴾ انت ايها النبي المتمكن في مقام الخلافة والحلة مع الله المستمسك بحبل الرضا والتسليم المسند المفوض عموم الحوادث الكائنة في عالم الكون والفساد الى الفاعل المختار بلا اعتبار الوسائل والاسباب العادية ﴿ من القانطين ﴾ الجازمين بفقدان الشئ عند فقدان اسبابه العادية مع ان القنوط لا يليق برتبك ﴿ قال ﴾ الخليل الجليل بعد ماسمع منهم ماسمع مستبعدا مستوحشا مستزها نفسه عن امثاله ﴿ ومن يقط ﴾ ويأس ﴿ من رحمة ربه ﴾ التى قد وسعت كل شئ بمقتضى جوده تفضلا واحسانا بلا سبق استحقاق واعداد اسباب ﴿ الا ﴾ القوم ﴿ الضالون ﴾ المقيدون بسلاسل الاسباب الطبيعية واغلال الوسائل الهيولانية ونحن معاشر الانبياء لا نقول بامثال هذه الاباطيل الزائفة ثم لما جرى بينهم ماجرى

﴿ قال ﴾ ابراهيم عليه السلام حسب تفرسه منهم ﴿ فخطبكم ﴾ وامرهم العظيم الذي قد جئت
 لاجله ﴿ ايها المرسلون ﴾ المهيبون المنكرون ﴿ قالوا انا ارسلنا الى ﴿ اهلك ﴾ قوم مجرمين ﴿
 خارجين عن مقتضى العقل والشرع والطبع والمروءة اذ فعلتهم الشنيعة الفاحشة مما يستقبحه ويستكرهه
 العقل والطبع مطلقا فكيف الشرع والمروءة فهل لكم اليوم بالمرة بمقتضى امر الله وقهره ﴿ الا آل
 لوط ﴾ واهل بيته ومن آمن له ﴿ انا لنجوهم اجمعين ﴾ لكونهم معصومين مطيعين مؤمنين ﴿ الا
 امرأته ﴾ المجرمة العاصية قد ﴿ قدرنا ﴾ باعلام الله ايانا واذنه علينا ﴿ انها ﴾ ايضا ﴿ لمن الغابرين ﴾
 الباقين مع الكفرة الهالكين لكونها باقية على اعتقادهم الفاسد وعنادهم المستمر بلا اقرار ولا ايمان
 ﴿ فلما جاء ﴾ ودخل على عادة المسافرين السياحين ﴿ آل لوط المرسلون ﴾ المردا الصباح الملاح ﴿ قال ﴾
 لهم لوط ﴿ انكم ﴾ ايها المسافرون ﴿ قوم منكرون ﴾ قد اخاف عليكم من قومي ومن سوء فعالهم
 وقبح ديدنتهم وخصالهم مع اني اخاف ايضا من جيئسكم على هذا الوجه حيث لا ارى عليكم
 امارات البشر وعلامات الانسان ﴿ قالوا ﴾ بعد ما تفرسوا منه الرعب لا تخف لا علينا ولا منا
 اذ نحن ما جئناك لنخوفك ونوحشك ﴿ بل ﴾ قد ﴿ جئناك ﴾ لنسرك ونؤيدك وننصررك على
 اعدائك ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ اى باثبات ما يشكون فيه ويترددون بل يكذبونك فيه مرأه
 الا وهو العذاب الذي قد ادعيت انت نزوله عليهم بشؤم فعالهم وقبح خصالهم وهم يشكون فيه
 بل ينكرونه ﴿ و ﴾ نحن رسل الله قد ﴿ اتيناك ﴾ تأييدا لك ونصرا عليك ملتبسا ﴿ بالحق ﴾
 المطابق للواقع ﴿ وانا لصادقون ﴾ فيما قلنا لك والآن قد حان وقت انجاز ما وعد الله لك من
 ازال العذاب عليهم ﴿ فاسر باهلك ﴾ واذهب انت معهم ﴿ بقطع من الليل ﴾ وطائفة من آياته
 وساعاته فقدمهم امامك ﴿ واتبع ادبارهم ﴾ واثروهم والعذاب ينزل على قومك عقيب خروجك
 من بينهم بلا تراخ ومهلة وان كانوا خلفك قد اصابتهم منه ﴿ و ﴾ بعد ما خرجتم من بينهم
 ﴿ لا يلتفت منكم احد ﴾ خلفه ولا ينظر الى ما وراه حتى لا يصيبه ما اصابهم ولا يهوله ولا
 يفزعهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ امضوا ﴾ واذهبوا ايها المأمورون ﴿ حيث تؤمرون ﴾ وبالجملة قد
 ﴿ قضينا اليه ﴾ وحكمننا على لوط بالوحي والالهام ﴿ ذلك الامر ﴾ الفطيع الهائل وهو ﴿ ان
 دابر هؤلاء مقطوع ﴾ يعنى ان عواقب هؤلاء المسرفين المفرطين مقطوعة مستأصلة بالمرة حال
 كونهم ﴿ مصبحين ﴾ اى حين دخولهم في الصبح وظهوره عليهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد بلغ الرسل
 الى لوط عاياه السلام سبب ما جاؤا به من قبل الحق قد ﴿ جاء اهل المدينة ﴾ وهى سدوم
 ﴿ يستبشرون ﴾ باضياف لوط ويستحسنونهم طامعين وقاعهم مهرعين مسرعين حول بيته
 ﴿ قال ﴾ لهم لوط بمقتضى شفقة النبوة وان كان الامر عنده مقضيا حتما بلا تردد ﴿ ان هؤلاء ﴾
 المسافرين ﴿ ضيفي ﴾ قد نزلوا في بيتي ﴿ فلا تفضحون ﴾ باساءتهم لان اساءتهم وتفضيحتهم
 عين اسأتى وتفضيحي ﴿ واتقوا الله ﴾ عن ارتكاب محظوراته والركون الى محرّماته ﴿ ولا تخزون ﴾
 ولا تنجلوني منهم اذ فعلتكم هذه معهم مسقطه للمروءة بالمرة ﴿ قالوا ﴾ في جوابه ﴿ ا ﴾ تنهانا
 اليوم انت كما نهيتنا عن امثالهم فيما مضى ﴿ ولم ننهك ﴾ من قبل ان تمنعنا انت يا لوط ﴿ عن
 العالمين ﴾ وكن انت في نفسك زكيا صفا مهذباً طاهراً مالك مغنا وخبثنا تركنا مع خبثنا وانصرف
 عنا والزّم على طهارتك ثم لما بالغوا في الاصرار والعناد ﴿ قال ﴾ لهم لوط ﴿ هؤلاء ﴾ النسوان
 ﴿ بناتى ان كنتم فاعلين ﴾ فهن اولى بكم واطهر لقضاء وطركم ﴿ اعمررك ﴾ يا اكمل الرسل

﴿انهم لفي سكرتهم﴾ المنبئة عن شهوتهم المفرطة المحيرة المدهشة لعقولهم ﴿يعمّهون﴾ ويهمّون الى حيث لا يسمعون نصحه فكيف يقبلونه ويفهمون وبالجملة لما لم يتذكروا الفضيحة ولم يقبلوا النصيحة ﴿فاخذتهم الصيحة﴾ الهائلة المهلكة وقت الصيحة بعد ما خرج لوط من بينهم مع اتباعه حال كونهم ﴿مشرقين﴾ داخلين وقت شروق الشمس ﴿فجعلنا﴾ بالزلزلة لشديدة ﴿عاليها﴾ اى على المدينة ﴿سافلها﴾ وسافلها عاليها يعنى قد قلبنا دورهم عليهم ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿امطرنا عليهم حجارة﴾ منعقدة منضمة مركبة ﴿من سجيل﴾ وهو معرب سنك وكل وبالجملة ﴿ان في ذلك﴾ الاهلاك والتقلب والامطار ﴿آيات﴾ علامات وعبر للمتوسمين ﴿التاملين المتفرسين المتعمقين في انية الاشياء الكائنة حتى ينكشف عليهم امرها ولميتها وسمتها﴾ و ﴿بالجملة لا ترددوا ولا تشكوا ايها السامعون المعبرون في انقلاب تلك المدينة وتخريبها﴾ انها ﴿اى المدينة المذكورة﴾ لبسيل مقيم ﴿وجادة ثابتة يطرقها الناس ويرون منها آثارها واطلالها﴾ ان في ذلك ﴿المذكور من قصة اهلاك اولئك الطغاة الهالكين في تيه الغفلة والشهوات﴾ لاية ﴿اى عبرة وعظة﴾ للمؤمنين ﴿الحاشعين الخائفين من قهر الله وغضبه الراجين من عفوه ورحمته﴾ و ﴿اذكر يا اكمل الرسل للؤمنين المعبرين﴾ ايضا قصة قوم شعيب عليه السلام ﴿ان كان﴾ اى انه قد كان ﴿اصحاب الايكة﴾ والغيبة وهم يسكنون فيها ﴿لظالمين﴾ خارجين عن حدود الله الموضوعة للعدالة بين عباده يخس المكيال والميزان ونقصهما وبعدما بالغوا فيه بعثنا اليهم شعبيا عليه السلام فكذبوه واستهزؤا به وقصدوا مقتله ﴿فانتقمنا منهم﴾ مثل ما انتقمنا من قوم لوط ﴿وانهما﴾ اى اصحاب السدوم والايكة ﴿لبأمام ميين﴾ اى ملتبسين ملتصقين بسيل واضح وطريق مستقيم مستبين ظاهر لا تخ قد جاء نبى لكل منهما فكذبوه عتوا وعنادا فاخذوا بما اخذوا ﴿ولقد كذب﴾ ايضا مثل تكذيبهما ﴿اصحاب الحجر﴾ وهو واد بين المدينة والشأم يسكن فيه نمرود ﴿المرسلين﴾ يعنى صالحا القائم مقام جميع الانبياء باعتبار اتحاد المرسل والمرسل به الا وهو الدعوة الى توحيد الحق ﴿و﴾ ذلك حين بعثنا اليهم بعد ما خرجوا عن حدود الله وانحرفوا عن جادة توحيديه وايدنا امره بان قد ﴿آتيناهم﴾ معه ﴿آياتنا﴾ الدالة على وحدته ذاتنا ﴿فكانوا﴾ من نهاية عتوهم وعنادهم ﴿عنها معرضين﴾ بحيث لا يقبلونها اصلا ﴿و﴾ من عادتهم المستمرة بينهم انهم قد ﴿كانوا يختون من الجبال بيوتا﴾ يسكنون فيها ﴿آمنين﴾ من اللص وانواع المؤذيات والفسخات ولما لم يبالوا بالآيات والرسول وتمادوا على غيهم وضلالهم الذى قد كانوا عليه انتقمنا منهم ﴿فاخذتهم الصيحة﴾ الشديدة الهائلة وهم كانوا حينئذ ﴿مصبحين﴾ داخلين فى الصباح كقوم لوط فاهلكوا بالمرّة ﴿فماغنى﴾ وادفع ﴿عنهم﴾ ما كانوا يكسبون ﴿من الاموال والامعة والعدد والكثيرة والحصون المنيعه والاينية الوثيقة المشيدة شيأ من عذاب الله ونكاله﴾ ثم قال سبحانه قولاً دالاً على كمال قدرته ومشيتته ولطفه وقهره وانعامه وانتقامه تنبيها على ذوى البصائر واولى الاعتبار المتفكرين فى خلق الله وايجاده واعدامه واستقلاله فى تصرفاته فى ملكه ومملكوته ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما خلقنا﴾ وما قدرنا ﴿السموات﴾ وما فيها من الآثار والموثرات العلوية ﴿والارض﴾ وما عليها من التأثيرات السفلية ﴿وما بينهما﴾ من الكائنات والفسادات الحادثة فى الجو باطلا عتبا بلا طائل لا عبرة لها ولا اعتبار لاطهارها وظهورها اصلا بل ما خلقنا عموم

ما خلقنا **﴿الا﴾** ملتبسا **﴿بالحق﴾** المثبت لاصحاب الدلائل والبراهين توحيد الحق الثابت المحقق
ازلا وابدا عند ارباب الكشف واليقين **﴿و﴾** اعلموها للعقلاء المكلفون المعترفون **﴿ان الساعة﴾**
الموعودة لانقهار التعينات مطلقا واصمحلال التشكلات رأسا **﴿لا تية﴾** جزما بلا تردد وشبهة
فيجازى فيها كل على مقتضى ما كسب في عالم التعينات والتطورات واذا كان الكل مجازون مجزيين
بأعمالهم مسئولين عنها **﴿فاصفح﴾** انت يا اكمل الرسل واعرض عن انتقام من يؤذيك ويرديك
﴿الصفح الجميل﴾ والاعراض المستحسن عند الطباع السليمة واحلم معهم والطف عليهم
﴿ان ربك﴾ الذى رباك بأنواع اللطف والكرم واصطفاك من بينهم باصناف الفضائل والكمالات
﴿هو الخلاق﴾ لهم ولاعمالهم **﴿العليم﴾** المميز المبالغ في التمييز بين صالحها وفاسدها يحازيهم
بمقتضى علمه وخبرته **﴿و﴾** بالجملة لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبما عندهم من حطام الدنيا
ومزخرفاتها الفانية ولا تحزن على اذاهم فانا من مقام فضلنا وجودنا **﴿لقد آتيناك﴾** واعطيناك
تتميا لتكريمك وتعظيمك **﴿سعا﴾** اى سبع آيات **﴿من المثاني﴾** اى الفاتحة التى قد نزلت
تارة بمكة وتارة بالمدينة على عدد الصفات السبع الالهية ليكون لك حظ كامل من جميعها والسبع
الطبايق الفلكية والكواكب السبعة التى فيها والاقاليم السبعة الارضية والمشتبهات السبعة الدنياوية
المذكورة فى كريمة زين للناس حب الشهوات الآية لتكون عوضا عنها والاودية السبعة الجهنمية
تكون منجية لك منها فيكون الفاتحة حينئذ اعظم واولى من الدنيا وما فيها **﴿و﴾** مع ذلك
لا نقصر انعامنا عليك بل قد آتيناك **﴿القرآن العظيم﴾** الجامع لفوائد جميع ما فى الكتب
السالفة الناسخ لها المعجز لعموم من آتى بمعارضته ومقابلته فعليك بعدما اصطفيناك يا اكمل
الرسل من بين سائر الانبياء بامثال هذه الكرامات ان **﴿لا تمدن عينيك﴾** نحوهم لا تنظرن
اليهم نظر متحصر راغب بل نظر معتبر كاره **﴿الى ما متعنا به﴾** من الزخارف **﴿ازواجهم﴾**
واصنافا من الامتعة معطاة للكفرة ابتلاء لهم بحيث قد صاروا بها مفتخرين بطرين بين الناس
﴿ولا تحزن﴾ ايضا **﴿عليهم﴾** بعدم اتباعهم لك وايمانهم بك اذهبه المزخرفات الدنية الدنياوية
تحجبهم عن الايمان وتعوقهم عن العرفان وهم دائما مفتنون بها **﴿و﴾** بالجملة **﴿اخفض جناحك﴾**
وابسطها كل البسط **﴿للمؤمنين﴾** الذين يتبعونك عن خلاء القلب وصفاء القريحة بلاشوب الرياء
والسمعة وشين الاهوية الفاسدة **﴿وقل﴾** للمعاندين المنكرين **﴿انى﴾** باذن ربي ووحيه على
﴿انا النذير المبين﴾ والمنذر المبين انذركم ببيان واضح وبرهان لا تخفى نازل على من ربي ان العذاب
والعقاب سينزل على من لم يؤمن بالله وبوحدة ذاته وصفات كماله **﴿كما انزلنا﴾** اى مثل العذاب
الذى قد انزلناه من قبل **﴿على المقتسمين﴾** وهم الرهط الذين قد تقاسموا ان يبيتوا صالحا عليه السلام
والمقتسمون اليوم هم **﴿الذين﴾** قد **﴿جعلوا القرآن﴾** المعجز لفظا ومعنى نصا ودلالة
اقتضاء حدا ومطاعا **﴿عضين﴾** اى ذى اجزاء مختلفة بعضها حق لانه مطابق للكتب السالفة
وبعضها باطل اذهو مخالف لها وبعضها شعر وبعضها كهانة مع ان الكل هداية لاضلال فيها اصلا
تعالى شأنه وكتابه عما يقول الظالمون علوا كبيرا **﴿فوربك﴾** يا اكمل الرسل وبعزته وجلاله
﴿لنسنلهم اجمعين﴾ وعن جميعهم على التفصيل **﴿عما كانوا يعملون﴾** يقدحون ويطعنون
فى القرآن وينسبون اليه من المفترات التى هو برئ منها بعيد عنها بمراحل واذا كان نزول القرآن
لهداية العامة والارشاد الشامل الكامل **﴿فاصدع﴾** انت واطهر **﴿بما تؤمر﴾** واجهر به

يا اكمل الرسل وافرق بين الحق والباطل على الوجه المأمور فيه وبين الهداية والضلال ﴿ واعرض
عن المشركين ﴾ واتركهم وانفسهم ولا تلتفت اليهم ولا تتعرض لدفعهم ومنعهم ان استهزؤا بك
﴿ انا كفيناك ﴾ اذى ﴿ المستهزئين ﴾ عنك وانتقمنا لاجلك منهم باضعاف ما قصدوا بك من الاستهانة
والاستهزاء وكيف لا نتقم عنهم اذ هم المشركون المسرفون المفرطون ﴿ الذين يجعلون مع الله ﴾
الواحد الاحد المتوحد في ذاته واوصافه وافعاله ﴿ الها آخر ﴾ مستحقا للعبادة ﴿ فسوف
يعلمون ﴾ عند انكشاف الحجب والاستار قبح ما يفترون وينسبون الى الله مرءا وافتراء ﴿ و ﴾
بالجملة ﴿ لقد نعلم ﴾ منك يا اكمل الرسل ﴿ انك يضيق صدرك ﴾ من كظم غيظك ويقل صبرك
على تحمل اذاهم سيما ﴿ بما يقولون ﴾ مما لا يليق بجناننا من القدح والطعن في كلامنا ومن اثبات
الشركاء لنا مع وحدة ذاتنا وجنانك من استهزائهم بك وبمن تبعك من المؤمنين فعليك ان لا تلتفت اليهم
ولا تسمع هذياناتهم هذه مطلقا وانما عليك الصبر والعظة منهم وتزيهنا وتقديسنا عن مقالاتهم
وهذياناتهم المفرطة ﴿ فسبح ﴾ انت ﴿ بحمد ربك ﴾ اذ تسبيحك وتحميدك ايانا خير لك من
استماع ما قد تفوهوا به مرءا وافتراء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كن ﴾ انت في نفسك في عموم اوقاتك
وحالاتك ﴿ من الساجدين ﴾ الواضعين جباههم على تراب المذلة والهوان تعظيما لنا وتكريما ايانا
﴿ واعبد ربك ﴾ واجتهد في سلوك طريق المعرفة ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ ويحصل لك مرتبة
الكشف والشهود ويرتفع عن بصرك وبصيرتك حجب الانانية والوجود جعلنا الله من الموقنين
المنكشفين بمنه وجوده

❦ خاتمة سورة الحجر ❦

عليك ايها السالك القاصد لسلوك طريق التوحيد انحجج الله آمالك ان تبدى اولاً بعد ما هذبت
ظاهرك بالشرائع النبوية وباطنك بالخلاء عن الموانع بذكر الله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف
بجميع اوصاف الكمال الى ان يؤدي ذكرك الى الفكر المورث للمجاهدة والارتعاج والشوق
والابتهاج احيانا وواظب عليه الى ان يستوعب عموم اوقاتك وحالاتك وحينئذ قد ظهرت
ولاحت على قلبك مقدمات المحبة والمودة والعشق المزعج المفنى وصرت عليها زمانا الى ان
اشتاق وتعطش قلبك الى فنائك وانتهارك واضمحلالك في محبوبك وفي تلك الحالة قد
عرضت عليك الحيرة والحسرة والوحشة والقلق والاضطراب والخوف والرجاء واللذة والالم
وصرت حينئذ بين بين واين اين وكيف وكيف وبالجملة قد كنت حينئذ في تلوين وتكوين
واطلاق وتقييد وما هي الا سكراتك عند موتك الارادى واضطراباتك دونه وحينئذ لا يسمع
لك الا الرضاء والتسليم والتوكل والتفويض الى ان جذبك الحق منك نفسك وافسك عنك
ووفقك بالتمكين والتسكين واطاقتك عن التقييد والتعيين وبالجملة افناك عنك وإبقاك بذاته وفزت
بما فزت وتكون حينئذ من الساجدين حينئذ قد أتاك اليقين والتمكين واخلصك عن التردد
والتلوين هب لنا من لدنك رحمة توصلنا الى مرتبة حق اليقين

❦ فاتحة سورة النحل ❦

لا يخفى على ذوي التمكين والتوطين من ارباب المحبة والولاء الواصلين الى مقر التوحيد الناجين

المخلصين عن ربة التلويين والتقليد باستيلاء سلطان الاطلاق المفضي للاغيار مطلقا ان الامور الالهية الجارية على حسب الاوصاف الذاتية مرهونة باوقات مقدرة وآجال معينة مخصوصة من عنده سبحانه بحيث لا تتقدم عليها ولا تتأخر عنها بل اذا وصل وقتها فقد وقعت فيه حكما مبرما جزما لا تخلف عنها اصلا الا اذا علق تقديمها وتأخيرها ووقتها في حضرة علمه القديم على امر من الامور لذلك امر عباده بالدعاء والمناجات معه ربما اتفق عليه ووافق له فلاستخبار والاستعجال انما هو من شيم اهل الزيغ والضلال المقيدون بسلاسل الاسباب واغلال الوسائل واما ارباب الاطلاق المتحيزون في بيدا الالهية الوالهون في فضاء الربوبية لا يستقدمون ولا يستأخرون في عموم الامور الحادثة بل جريان الامور كلها عندهم على سبيل التجرد الابداعي وعلقة الاسباب والوسائل العادية والروابط الرسمية ما هي عندهم الا توهمات باطلة وتخيلات عاطلة تنشأ من الاضافات العدمية والاعتبارات الوهمية الحاصلة من توهم الزمان والمكان المتفرعين عن الجهات العدمية بالنسبة الى المحوسبين في مضيق الازل والابد والاول والاخر والمبدأ والمنتهى لذلك اخبر سبحانه عباده بجريان امره على مقتضى مراده حسب تجلياته وتطوراته وقت تعلق ارادته ومشيتيه باظهاره واجباده فقال متيمنا باسمه الاعلى ﴿بسم الله﴾ الذي قد تجلى باسمائه الحسنى واوصافه العليا على عموم ما تجلى من مظاهره ومضوغاته بلا سبق زمان ومكان ﴿الرحمن﴾ الذي قد دبر امور عباده على مقتضى مراده باحسن التدبير في مبدأهم ومعادهم بلا مشاركة ظهير ومشير ﴿الرحيم﴾ الذي قد هداهم الى سبيل توحيده بالانذار والتبشير وارسل اليهم الانبياء ليبينوا لهم طريق الرشd ويحببهم عن سبيل النى والضلال وانزل عليهم الكتب المبينة الفارقة بين الحق والباطل والحرام والحلال واخبرهم فيها عن يوم الحشر والعرض الموعود للجزاء والسؤال عما جرى عليهم في النشأة الاولى من الاحوال فلمهم ان يصدقوه ويؤمنوا له ولا يستلوا عن وقت قيامه بل يهتوا الزاد لاجله ويشمروا الذيل لوقوعه تعبدا وانقيادا لذلك اخبر سبحانه عن آتيانه ووقوعه بالجملة الفعلية الماضية تنبها على تحقق وقوعه فقال قد ﴿اتى امر الله﴾ وقام يومه الموعود الذى قد انكشفت فيه السدول ولاحت الاسرار وارتفعت فيه حجب التعينات وعموم الاستار واضمحلت دونه مطلق السوى والاغيار ونودى من وراء سرادقات العز والجلال بعد انقهار الكل لمن الملك اليوم واجيب ايضا من وراءها لله الواحد القهار بالجملة ﴿فلا تستعجلوه﴾ ولا تطلبوا وقوعه بالفور ايها المترددون الشاكون في امره ولا تشركوا به شيا ولا تشاركوه في حكمه ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ له من الآلهة الباطلة ويدعون شفاعتها لهم عند الله لدى الحاجة بل هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ﴿ينزل الملائكة﴾ المقربين عنده ﴿بالروح﴾ اى بالوحى النازل الناشئ ﴿من امره﴾ توفيقا وتأييدا ﴿على من يشاء من﴾ خلص ﴿عباده﴾ الا وهم الانبياء والمرسلون المأمورون عليهم ﴿ان اندروا﴾ وخوفوا عباد الله المنحرفين عن استقامة صراطه وجادة توحيده من بطشه وانتقامه اياهم وقولوا لهم نيابة عن الله ﴿انه لا اله﴾ يعبد بالحق ﴿الا انا فاتقون﴾ عن مخالفة امرى وحكمى وكيف تشركون ايها المشركون ما لا يقدر على خلق احقر شئ من الاشياء واضعفها للقادر القاهر المقتر الحكيم العليم الذى قد ﴿خلق﴾ واوجد ﴿السموات﴾ مع كمال عظمتها ورفعتها ﴿والارض﴾ بكمال بسطتها وبالجملة ما خلق عموم ما خلق واطهر جميع ما اظهر الا ملتبسا ﴿بالحق﴾ بانبساط نور وجوده الكائن الثابت في نفسه

ازلا وابدا وبامتداد اطلال اوصافه واسمائهما عليهما ورش رشحات نور وجوده اياها معانه سبحانه
 باق على صرافة وحدته الذاتية وهما على عديمتهما الاصلية ﴿تعالى﴾ و تقدس ﴿عما يشركون﴾
 له شياً لا وجود له ولا تحقق سوى الظلية والعكسية وكيف يشركون ويثبتون اولئك الحق
 الضالون الجاهلون شريكاً للقادر الحكيم العليم الذي قد ﴿خالق﴾ وقد ﴿الانسان﴾ خاصة
 واوجده على احسن صورة واعدل تقويم ﴿من نقطة﴾ دنية مهينة لا تميز لها اصلاً ولا شعور
 ورباها الى ان صار ذا رشد تام وتميز كامل وكال ادراك ودراية وبعد ما تم تسويته وتعديله ﴿فاذا
 هو خصيم﴾ مجادل مبالغ في تمييز الحق من الباطل والهداية من الضلال ﴿مين﴾ ظاهر البيان
 باقامة الدلائل والبراهين القاطعة وما هي الا من تربية مبدعه وخالقه القادر المقتدر بالارادة والاختيار
 ﴿والانعام﴾ ايضا قد ﴿خلقها﴾ واوجدها طفيلاً ﴿لكم﴾ ايها المجهولون على الكرامة
 الفطرية ﴿فيها﴾ اي في الانعام ﴿دف﴾ لكم تستدفون به من الالبسة والاكسية والاعطية
 المتخذة من اصوافها واشعارها واوبارها لدفع الحر والبرد ﴿ومنافع﴾ غير ذلك من الخباء والعباء
 والكساء وغيرها ﴿و﴾ ايضا ﴿منها﴾ تكون ﴿لتقويم﴾ امزجتكم وتعديلها من لحومها
 وشحومها والبانها ﴿و﴾ ايضا قد يسر ﴿لكم فيها جمال﴾ جلال وعظمة وجاه وزينة بين
 اظهركم وذلك ﴿حين تريحون﴾ وتجمعونها في المراح من المرعى وقت الرواح مخلوة الضروع
 والبطون ﴿وحين تسرحون﴾ وترسلونها نحو المرعى وقت الصباح ﴿و﴾ من معظم فوائدها
 انها ﴿تحمل اطفالكم﴾ واحمالكم التي اتم تستقلونها ﴿الى بلد﴾ بعيد ﴿لم تكونوا بالقيه﴾
 ولم يحصل بلوغكم اليه وابلاغكم اياها لولاها ﴿الابشق الانفس﴾ اي بالمشقة التامة والعسر
 المفرط فخلقها سبحانه تيسيراً لكم وتسهلاً لشأنكم تميماً لتربيتكم وتكرمتكم بالجملة ﴿ان
 ربكم﴾ الذي رباكم بانواع اللطف والكرم ﴿لرؤف﴾ عطوف مشفق لكم يسهل عليكم كل
 عسير ﴿رحيم﴾ لكم يوفقكم ويهيئ اسبابكم لتواظبوا على اداء ما افترض عليكم من الطاعات
 والعبادات وتلازموا على تحصيل ما قدر لكم من اقرار المعارف والحقائق الرافعة لكم الى ارفع
 المنازل واعلى المراتب ثم اشار سبحانه ايضا الى ما يعزكم ويدفع اذاكم ويرفع جاهكم ومكانتكم
 تميماً لتعظيمكم وتربيتكم فقال ﴿والخيل والبغال والحمير﴾ انما خلقها واظهرها سبحانه
 ﴿لتركبوا﴾ وتجعلوها ﴿زينة﴾ وحلية لانفسكم بين بني نوعكم ﴿و﴾ بالجملة ﴿يخلق﴾
 لكم ربكم بمقتضى علمه بحوائجكم ومزيناكم ﴿مالا تعلمون﴾ ولا تأملون اتم لانفسكم مما
 يعينكم ويعينكم في النشأة الاولى والاخرى ﴿و﴾ كما يدبر سبحانه امور معاش عباده على الوجه
 الاحسن الاليق بحالهم كذلك له سبحانه ان يدبر لهم امور معادهم بل هي اولى بالتدبير لذلك
 ﴿على الله﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿قصداً لسييل﴾ اي ارشادهم وهدايتهم الى طريق مستقيم
 موصل الى توحيده ليصلوا اليه ويفوزوا بما وعدوا من عنده ﴿و﴾ كيف لا يرشدهم سبحانه
 الى سواء السبيل اذ ﴿منها﴾ اي بعض من السبيل ﴿جائر﴾ مائل منصرف منحرف عن
 طريق الحق وسبيل توحيده بمقتضى غلبة اوصافه الجلالية المذلة المضلة تميماً للقدرة الكاملة الغالبة
 والسلطنة العامة الشاملة لكلا طرفي اللطف والقهر والجمال والجلال ﴿ولو شاء﴾ واراد سبحانه
 هدايتكم جميعاً ﴿لهديكم اجمعين﴾ على مقتضى تجليات الاوصاف اللطيفة الجمالية المثمرة للذة
 الدائمة والسرور المستمر الغير المنقطع لكن قد اقتضى حكمته المتقنة البالغة ان يكون جنبه رفيعاً

وبابه منيعا متعاليا عن ان يطلع عليه واحد بعد واحد ويرد حول حى قدسه وارد غب واراد لذلك
 قد تجلى على بعض المظاهر حسب الاوصاف القهرية الجلالية المورثة للحزن الدائم والالم المخلد
 وكيف لا يدبر سبحانه امور عباده مع انه ﴿ هو الذى انزل ﴾ وفاض ﴿ من السماء ماء ﴾ يحيا
 لموات الارض مثل احياء الروح لاراضى الاجساد ليحصل ﴿ لكم منه شراب ﴾ تشربون منه
 او تعصرون من القصب والفواكه الحاصلة به انواعا من الاشربة ﴿ و ﴾ ايضا يحصل ﴿ منه
 شجر ﴾ وانواع النباتات الخارجة من الارض لرعى مواشيكم اذ ﴿ فيه تسيمون ﴾ وتسرحون
 دوابكم للرعى الى ان يسمن فيؤكل وايضا ﴿ ينبت لكم ﴾ لتقويتكم وتقويم امزجتكم وتقويتها
 ﴿ به الزرع ﴾ بانواعه واصنافه لتتخذوا منه اخبارا واقراصا ﴿ والزيتون ﴾ للادام ﴿ والنخل
 والاعناب ﴾ للتفكه والتقوت ايضا ﴿ و ﴾ بالجملة يخرج لكم به ﴿ من كل الثمرات ﴾ تبها لامور معاشكم
 وتقويما لامزجتكم كل ذلك لتتفكروا فى آلائه ونعمائه وتذكروا ذاته كي تفوزوا بمعرفته وتوحيده
 ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من انعام هذه النعم العظام ﴿ لآية ﴾ عظيمة وبينة واضحة موضحة ﴿ لقوم
 يتفكرون ﴾ ويستعملون عقولهم فى تفكر آلاء الله ونعمائه ليواظبوا على اداء شكرها ﴿ و ﴾
 من جملة آياته سبحانه المتعلقة لتدبير احوالكم انه قد ﴿ سخر لكم الليل ﴾ لتسكنوا فيه وتستريحوا
 ﴿ والنهار ﴾ لتعيشوا فيه وتكسبوا ﴿ و ﴾ ايضا قد سخر لكم ﴿ الشمس والقمر ﴾ لانضاج
 ما تنقوتون واصلاح ما تتفكهون ﴿ و ﴾ قد سخر لكم ﴿ النجوم ﴾ ايضا لتهتدوا بها فى ظلمات
 البر والبحر حال كون كل منها ﴿ مسخرات بامر ﴾ تابعات لحكمه وتقديره على تقدير قراءة النصب
 او مع ان الكل مسخرات فى قبضة قضائه يصرفها حسب ارادته ومشيته على تقدير الرفع ﴿ ان
 فى ذلك ﴾ التسخير والتسهيل المذكور ﴿ لآيات ﴾ اى فى كل منها دليل واضح وبرهان لا يخ
 قاطع ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ويستدلون من الآثار الى المؤثر ومن المصنوعات الى الصانع القديم الفرد
 ﴿ و ﴾ ايضا قد سخر لكم ﴿ ما ذرا ﴾ وبرا ﴿ لكم فى الارض مختلفا الوانه ﴾ واشكاله وطبعه
 وذوقه بمقتضى اهويتكم وامزجتكم من الحوائج المتعلقة لحظوظكم وترفهم ﴿ ان فى ذلك لآية
 لقوم يذكرون ﴾ يتعظون ويتفطنون منها الى كرامة الانسان من بين سائر الالكوان والى خلافته
 ونيابته عن الله ﴿ وهو الذى سخر ﴾ لكم ﴿ البحر ﴾ من كمال لطفه وتكريمه اياكم ﴿ لتأكلوا
 منه لحما طريا ﴾ وهو السمك ﴿ وتستخرجوا منه حلية ﴾ وزينة من الجواهر النفيسة ﴿ تلبسونها ﴾
 وتزينون بها ترفها وتنعم ﴿ وترى ﴾ اياها الراى ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ مواخرفه ﴾ جواري
 فى خلاله مشققات للبحر مسيرات لمن فيها على الماء ﴿ و ﴾ ما كل ذلك الا ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا
 ﴿ من فضله ﴾ وجوده ما يعينكم ويليق بكم من الحوائج والارباح وغيرها ﴿ و ﴾ انما سخر لكم
 سبحانه ما سخر لكم من البر والبحر ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تواظبوا وتداوموا على شكر
 نعمه وتصرفوها الى ما خلق لاجله طلبا لمرضاته ﴿ و ﴾ من كمال لطفه ورحمته ايضا انه قد
 ﴿ اتى فى الارض ﴾ التى هى مستقركم ومنشأكم ﴿ رواسى ﴾ شامخات مخافة ﴿ ان تميد ﴾
 وتحرك ﴿ بكم ﴾ ولا يمكن استقراركم عليها لاضطرابها وتزلزلها اذ هى بطبعها كرة حقيقية ملقاة
 على الماء محفوفة به مغمورة فيه وانما التى سبحانه عناية منه رواسى تقالا عليها حتى صارت متفاوتة
 الاطراف فى الثقل فاستقرت حينئذ وثبتت ﴿ و ﴾ ايضا قد اجرى لكم سبحانه عليها ﴿ انهارا ﴾
 ليتمكنكم الاستقاء منها لدى الحاجة ﴿ و ﴾ كذا قد عين وسهل لكم بين الجبال ﴿ سبلا ﴾ نافذات

﴿لعلكم تهتدون﴾ الى ما ترومون من البلاد البعيدة ﴿و﴾ قد نصب لكم ايضا ﴿علامات﴾ دالة على مطالبكم ومقاصدكم في البوادي والبراري بالليل والنهار ﴿و﴾ في البحار ﴿بالنجم﴾ اي بالنجوم المتعارفة عند البحارين اذ ﴿هم يهتدون﴾ بها حين وقوعهم في لجج البحار وبالجملية كل ذلك من الدلائل الدالة على وحدة الفاعل المختار المتصف بعموم اوصاف الكمال المنزه عن مشاركة الازداد والامثال مبدع المكونات من كتم العدم بلاسبق مادة وزمان ومخترع عموم الموجودات بلا علل واغراض على سبيل الفضل والاحسان ﴿ا﴾ تشركون مع الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا شئ في الوجود سواه ولا اله الا هو يخلق ما يشاء بمقتضى رحمته وجوده من لا يخلق شئ بل هو في نفسه من ادون المخلوقات ﴿فمن يخلق﴾ ايها الحق العمى ﴿كمن لا يخلق﴾ في المرتبة والمكانة واستحقاق العبادة ما عرض لكم ولحق بكم ايها المجبولون على فطرة الدراية والشهود لم تتفطنوا بالفرق الظاهر بينهما مع كمال جلالة وظهوره مع انكم من زمرة العقلاء المميزين ﴿أفلا تذكرون﴾ فطرتكم المجدولة على العلم والتمييز ﴿و﴾ كيف تشركون مع الله النعم المفضل عليكم بأنواع النعم واصناف الكرم مع انكم ﴿ان تعدوا نعمة الله﴾ الفائضة عليكم وآلاء الواسلة اليكم ﴿لا تحصوها﴾ من غايه كثرتها وفورها ومع ذلك قد اشركتم معه غيره وكفرتهم بنعمه مع ان المناسب لكم الرجوع اليه والالابة نحوه ﴿ان الله﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿لغفور﴾ لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ﴿رحيم﴾ يقبل توبتهم ويتجاوز عن سيئاتهم لو اخلصوا ﴿والله﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿يعلم﴾ منكم ﴿ما تسرون﴾ في قلوبكم بلا موافقة ألسنتكم ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتكم بلا مطابقة قلوبكم فعليكم ايها المؤمنون التنبيه ان تنبشوا وتتوجهوا نحو الحق سرا وعلانية حتى لا تكونوا من زمرة المنافقين المخادعين مع الله ﴿و﴾ اعلموا ايها المشركون المكابرون ان الشركاء الذين تدعون من دون الله المعبود بالحق الآلهة وتعبدونها افكا لعبادته سبحانه مع انهم في انفسهم تماثيل عاطلة لا يستحقون الالهية اذ ﴿لا يخلقون شيئا﴾ حقيرا ﴿و﴾ كيف بالعظيم والكبير بل ﴿هم يخلقون﴾ مخلوقون بل هم من ادون المخلوقات اذ هم ﴿اموات﴾ جمادات لا شعور لها اصلا وهم ﴿غير احياء﴾ ولا ذوو حس وحركة ارادية ﴿و﴾ لذلك ﴿ما يشعرون﴾ شعور الحيوانات ﴿ايان يبعثون﴾ والى اين يحشرون ويساقون من المرعى وبالجملية هم في انفسهم ادنى واخس من الحيوانات العجم فكيف يتأتى منهم الالهية المستلزمة للاطلاع على عموم المقنيات الجارية في العوالم كلها اطلاع حضور وشهود بل ﴿الهكم﴾ الذي اوجدكم من كتم العدم واظهركم في فضاء الوجود ما هو الا ﴿اله واحد﴾ احد فرد صمد لم يكن له كفو ولا شريك ليس كمثله شئ وليس هو مثل شئ وما يظهر وما ينكشف توحيده سبحانه الا لاولى العزائم والنهى من ارباب المحبة والولاء في النشأة الاولى والاخرى ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ المدة لشرف اللقاء ﴿قلوبهم منكورة﴾ بها وبلقاء الله فيها ﴿وهم﴾ من شدة شكيمتهم وكثافة حجبهم سيما مع ازال الكتب المبينة لاحوالها واهوالها وارسال الرسل المنبهين لهم عليها ﴿مستكبرون﴾ متمردون عتوا وعنادا لذلك ﴿لا جرم﴾ وحقا قد ثبت على الله حتما ان يعذبهم جزما مع ﴿ان الله﴾ المطلع لسرائرهم وضمائرهم ﴿يعلم﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ما يسرون وما يعلنون﴾ من الكفر والضلال فيجازيهم حسب علمه بحالهم ولا يحسن سبحانه اليهم بدل اساءتهم اذ هم مستكبرون ﴿انه﴾ سبحانه ﴿لا يحب

المستكبرين ﴿ لا شرا لهم معه سبحانه في اخص اوصافه اذ الكبرياء مخصوصة به سبحانه لا يسع لاحد ان يشارك معه فيه ﴾ ﴿ و ﴾ من غاية عتوهم واستكبارهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على طريقة الاستفسار ﴿ ما ذا انزل ربكم ﴾ على نبيكم ﴿ قالوا ﴾ متكلمين مستهزئين ليس ما انزل له ربه الا ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى الكاذب الاراجيف التى قد سطرها الاولون فيما مضى من تلقاء نفوسهم وبالجملۃ انما قالوا ذلك واذاعوه بين الانام ﴿ ليحملوا ﴾ ويقتربوا ﴿ اوزارهم ﴾ واثامهم ﴿ كاملة ﴾ بلا تخفيف شئ منها ولا نقصانه ليؤاخذوا عليها ﴿ يوم القيمة ﴾ و ﴿ يحملوا ايضا ﴾ من اوزار الذين يضلونهم ﴿ من ضعفاء الناس بقولهم هذا لهم والقائم اليهم مع انهم هم خالوا الازهان ﴾ بغير علم ﴿ يتعلق منهم بالقرآن والحجازه ومع ذلك لا يعذرون لعدم التفاتهم الى التأمل والتدبر حتى يظهر عندهم حقيقته وبطلان قولهم ﴾ ألا ساء ما يزرون ﴿ ويعلمون المضلون باضلالهم والضاؤون باضلالهم وعدم تأملهم وتدبرهم مع انهم محبولون على التأمل والتدبر وبالجملۃ ليس هذا التكذيب والاضلال والتهكم والاستهزاء من الامور الحادثة بين اولئك الهالكين في تيه الشرك والظلمات بل هي من سنة الكفرة السالفة ومن ديدنتهم القديمة وعادتهم المستمرة اذ ﴿ تد مكر الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ واحتالوا لاضلال العوام الى حيث قد بنوا ابنية رفية للصوص الى السماء والمقاتلة مع سكانها والهها ثم لما تم بنيانهم وقصورهم ﴿ فاقى الله بنيانهم ﴾ اى قد اتى امره سبحانه باهلاكهم وتعذيبهم بهدم بنيانهم ﴿ من القواعد ﴾ والاعمدة والاساس التى قد بنى عليها البناء فضضعت وتحركت الدعائم ﴿ فخر ﴾ وسقط ﴿ عليهم السقف من فوقهم ﴾ وهم تحته متمكنون مترفعون فهل كوا ﴿ و ﴾ بالجملۃ قد ﴿ اتهم العذاب ﴾ بقعة ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ اماراتها قبل نزوله ﴿ ثم ﴾ بعد تعذيبهم فى النشأة الاولى ﴿ يوم القيمة يحزيهم ﴾ الله ويردهم ويخذلهم بتكذيبهم كلام الله وكلام رسوله ﴿ ويقول ﴾ لهم سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ اين شركائ الذين كنتم ﴾ اي الضالون المضلون المنهمكون فى الفى والاضلال ﴿ تشاقون ﴾ وتعادون ﴿ فيهم ﴾ وفى حقهم وشأنهم المؤمنين وتعارضون معهم بادعاء الالهية لاولئك التماثيل العاطلة الباطلة ادعواهم لينجوكم ويخلصوكم عن عذابى وبعثنى ﴿ قال الذين اتوا العلم ﴾ من الانبياء والرسل وخلفائهم الذين دعواهم الى الايمان فلم يؤمنوا بل يكذبونهم وينكرونها عليهم وعلى دينهم ونبيهم حين ابصروا اخذ الله ايهم شامتين لهم متكلمين عليهم ﴿ ان الحزى ﴾ اى الذلة والصغار ﴿ اليوم والسوء ﴾ المفرط المجاوز عن الحد واقع نازل ﴿ على الكافرين ﴾ المستكبرين الذين كذبوا الرسل وانكروا الكتب واستهزؤا بهم مكابرة وعنادا وهم ﴿ الذين تتوفىهم الملائكة ﴾ الموكلون عليهم حين معارضتهم بالقرآن وتكذيبهم اياه وبعن انزل اليه مع كونهم ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ ومعرضيها على العذاب الابدى ثم لما عاينوا فى النشأة الاخرى بحقيقته وصدقه ومطابقته للواقع ﴿ فالتقوا السلم ﴾ اى الاقياد والتسليم اليه مبرئين نفوسهم عن التكذيب والاساءة مع القرآن قائلين ﴿ ما كنا ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ نعمل من سوء ﴾ وما نريد وما نقصد الاساءة فى حقه فيقول الملائكة لهم على سبيل التهكم ﴿ بلى ﴾ قد كنتم اتم لا تسيئون الادب مع الرسول والقرآن ﴿ ان الله ﴾ المطلع بجميع ما كان وما يكون ﴿ علم بما كنتم تعملون ﴾ من الرد والانتكار والتكذيب والاصرار فيجازيكم على مقتضى علمه ثم قيل لهم زجرا وقهرا ﴿ فادخلوا ﴾ ايها المشركون المستكبرون المعادون المعادون المكابرون مع الله ورسوله ﴿ ابواب

جهنم ﴿ كل فرقة منكم من باب منها على تفاوت طبقاتكم في موجباتها واسبابها وادخلوا انواع
 عذابها ونكالها حال كونكم ﴾ ﴿ خالدين فيها ﴾ ﴿ مخلدين مؤبدين ﴾ ﴿ فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ ﴿
 جهنم البعد والخذلان التي هي مطرح اصحاب الطرد والحرمان ﴾ ﴿ وقيل للذين اتقوا ﴾ ﴿ عن محارم الله
 وحفظوا نفوسهم عن المعرض على المهلك الموجبة لسخط الله وغضبه ﴾ ﴿ ماذا انزل ربكم ﴾ ﴿ على
 نبيكم لتربية دينكم وتصفية مشربكم عن اكدار التقليدات والتخمينات ﴾ ﴿ قالوا ﴾ ﴿ فرحين
 مسرورين قد انزل ربنا على رسولنا ﴾ ﴿ خيرا ﴾ ﴿ محضا في النشأة الاولى والاخرى اما في الاولى
 ﴾ ﴿ للملذين احسنوا ﴾ ﴿ اى للمؤمنين الممثلين باوامر القرآن والمجتنبين عن نواهيه ﴾ ﴿ في هذه الدنيا ﴾ ﴿
 وعملوا الصالحات المقربة الى الله المؤكدة لايمانهم واحسانهم ﴾ ﴿ حسنة ﴾ ﴿ كاملة من العلوم الدنية
 والمعارف الثمرة للمكاشفات والمشاهدات ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ اما في الاخرى ﴾ ﴿ لدار الآخرة ﴾ ﴿ المعدة للفوز
 بشرف اللقيا والوصول الى سدرة المنتهى ﴾ ﴿ خير ﴾ ﴿ لهم من جميع الكمالات القصوى والدرجات
 العليا ﴾ ﴿ ولنعم دار المتقين ﴾ ﴿ المتحفظين نفوسهم عن الالتفات الى ماسوى الحق دار الآخرة التي هي
 ﴾ ﴿ جنات عدن ﴾ ﴿ متزهات وحدة لاهوتية ومستقرات وجوب مصونة عن امارات الكثرة
 الامكانية المشعرة للانينية مطلقا ﴾ ﴿ يدخلونها ﴾ ﴿ مجردين عن جلباب التعينات العدمية الناسوتية
 ﴾ ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ ﴿ المملوءة من العلوم الدنية المترشحة من بحر الجود المنتشى من التجليات
 المترتبة على الاوصاف الذاتية الالهية وبالجملة ﴾ ﴿ لهم فيها ما يشاؤون ﴾ ﴿ من مقتضيات الاوصاف اللطيفية
 الحية الجمالية ﴾ ﴿ كذلك يجزى الله ﴾ ﴿ ذو الفضل والقوة المتين عموم ﴾ ﴿ المتقين ﴾ ﴿ المائلين عن غير الله
 المعرضين عما سواه مطلقا الباذلين مهجهم في سبيله طوعا المنخلمين عن مقتضيات اوصاف بشرتهم
 رغبة وارادة واختيارا الصابرين على عموم ما جرى عليهم من القضاء تسليما ورضا وهم ﴾ ﴿ الذين
 تفويهم الملائكة ﴾ ﴿ الموكلون عليهم في نشأتهم الاولى حال كونهم ﴾ ﴿ طيبين ﴾ ﴿ طاهرين عن خباث
 الامكان ورذائل الخذلان والحسران الناشئة من ظلمات الطباع والادكان ﴾ ﴿ يقولون ﴾ ﴿ اى الملائكة
 المأمورون لقبض ارواحهم عند قبضها ﴾ ﴿ سلام عليكم ﴾ ﴿ ايها الصابرون في البلوى السائرون الى
 المولى ﴾ ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ ﴿ التي هي خير المنقلب والثوى وفوزوا بشرف اللقيا ﴾ ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ ﴿
 في النشأة الاولى من الاعراض عن مقتضيات الهوى ومن الرضا بالقضاء ومن الصبر على العناء والشوق
 الى القضاء والفوز بشرف البقاء واللقاء ﴾ ﴿ ثم قال سبحانه توبحنا وتوبحنا على المشركين ﴾ ﴿ هل
 ينظرون ﴾ ﴿ وما ينتظرون اولئك التائبون في تبه الغفلة والغرور ﴾ ﴿ الا ان تأتيتهم الملائكة ﴾ ﴿
 المأمورون لقبض ارواحهم الحية ﴾ ﴿ او يأتى امر ربك ﴾ ﴿ يا اكمل الرسل اى يوم القيمة المعد
 لتعذيبهم وانتقامهم ﴾ ﴿ كذلك ﴾ ﴿ اى مثل اهل هؤلاء الهالكين في امر الايمان قد
 ﴾ ﴿ فعل الذين ﴾ ﴿ مضوا ﴾ ﴿ من قبلهم ﴾ ﴿ في زمن الانبياء الماضين ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ بالجملة ﴾ ﴿ ما ظلمهم الله ﴾ ﴿
 المجازى لهم على مقتضى اساءتهم ﴾ ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ ﴿ اى يظلمون انفسهم بعرضها
 على المهلك الموجبة لانواع العذاب والعقاب من تكذيب الرسل وانكار الكتب وترك المأمورات
 وارتكاب المنهيات ﴾ ﴿ فاصابهم سيئات ما عملوا ﴾ ﴿ عتوا وعنادا ﴾ ﴿ وحق ﴾ ﴿ واحاط ﴾ ﴿ بهم ﴾ ﴿ جزاء
 ﴾ ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ ﴿ استكبارا واستكبارا ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ كيف لا قد ﴾ ﴿ قال الذين اشرکوا ﴾ ﴿
 من غاية انهما كهم في النفي والضلال وشدة انكارهم وشكيتهم متهمين على وجه الاحتجاج
 ﴾ ﴿ لو شاء الله ﴾ ﴿ الواحد الاحد المستقل في عموم الافعال بالارادة والاختيار على زعمكم عدم عبادتنا

لَا لَهْتَا وَاصْنَامَا ﴿ مَا عِبَدْنَا ﴾ الْبَتَّة ﴿ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ لَا ﴿ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ اِذْ مَرَّاهُ
 مَقْضَى حَتْمًا وَحُكْمُهُ مَبْرَمٌ جَزْمًا ﴿ وَ ﴾ اَيْضًا ﴿ لَاحِرْمَانَا ﴾ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا مِنْ الْبَحَائِرِ وَغَيْرِهَا
 ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ وَبَلَا رِضَاهُ وَبِدُونِ اِذْنِهِ وَمَشِيَّتِهِ ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ اِذْ لَا يِعَارِضُ فَعْلُهُ وَحُكْمُهُ هَذَا
 صُورَةُ اِحْتِجَاجِهِمْ وَاسْتِدْلَالِهِمْ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَالْمِرَاءِ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ اِىْ مِثْلُ اسْتِدْلَالِ
 هَؤُلَاءِ الطُّغَاةِ الْغَوَاةِ الْهَالِكِينَ فِي تِيهِ الْغَفْلَةِ وَالْعِنَادِ قَدْ ﴿ فَعَلَ الَّذِينَ ﴾ خَلَوْا ﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ هَكَذَا
 مَتَّهَكِّمِينَ مُسْتَهْزِئِينَ فَارْسَلَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ رِسَالًا فَكَذَّبُوهُمْ وَانْكُرُوا عَلَيْهِمْ فَاخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ فَأَهْلَكَهُمْ
 بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَالْعِقَابِ لِأَنَّ ارَادَةَ اللهِ لَمْ يَتَّعَلَقْ بِإِيمَانِهِمْ وَهَدَايَتِهِمْ ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ ﴾ وَمَا عَلَيْهِمْ
 وَلَيْسَ لَهُمْ ﴿ اِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ وَتَبْلِيغُ مَا ارْسَلُوهُ بِهِ ﴿ الْمُبِينُ ﴾ عَلَى وَجْهِ الْوُضُوحِ وَالتَّبَيُّنِ لِلتَّلَاسِقِ
 لَهُمْ شَكٌّ وَتَرَدُّدٌ فِي سَمَاعِهِ وَآمَانِ قُبُولِهِمْ وَاتِّصَافِهِمْ بِهِ وَهَدَايَتِهِمْ بِسَبِيهِ فَاَمَرُ قَدْ اسْتَأْثَرَ اللهُ بِهِ
 لَيْسَ لَهُمْ اَنْ يَخَوْضُوا فِيهِ اِذْ هُوَ خَارِجٌ عَنْ وَسْعِهِمْ مُتَعَالٍ عَنْ طَاقَتِهِمْ ثُمَّ فَضَّلَ سُبْحَانَهُ مَا اَجَلَ
 بِقَوْلِهِ ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ اُمَّةٍ ﴾ مِنَ الْاُمَّمِ الْهَالِكَةِ السَّالِفَةِ حِينَ اخْتَلَّ اُمُورُ دِينِهِمْ ﴿ رَسُولًا ﴾
 مِنْهُمْ قَاتِلًا لَهُمْ ﴿ اَنْ اَعْبُدُوا اللهَ ﴾ الْمُتَّصِفَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْفَرْدَانِيَّةِ الْمُسْتَقِلِّ بِالْوُجُودِ وَالْاَثَرِ الْمُرْتَبَةِ
 عَلَيْهِ الْمُنَزَّهَ عَنِ الشَّرِيكِ وَالْاَشْبَاهِ وَالْاُمَثَالِ مُطْلَقًا ﴿ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ اِىْ الْاِلَٰهَةَ الْمُضِلَّةَ الَّتِي
 اَتَمَّ تَخْذُلُهَا مِنْ تَلَقُّاءِ اَنْفُسِكُمْ ظُلْمًا وَزُورًا وَتَعْبُدُونَهَا كَعِبَادَةِ اللهِ عِنَادًا. وَاسْتِكْبَارًا ثُمَّ لَمَّا بَلَغَهُمْ
 الرَّسُولُ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِنَا ﴿ فَهُمْ مِنْ هُدَى اللهِ ﴾ بِأَنَّ ارَادَ هَدَايَتَهُ فَهَدَاهُ ﴿ وَمَتَّهِمْ مِنْ
 حَقِّ ﴾ قَدْ اسْتَمَرَّتْ وَثَبَّتْ ﴿ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ وَتَمَرَّتْ بَقْلُهُ لَتَتَّعَلَقَ مَشِيَّةُ اللهِ بِغَوَايَتِهِ
 وَضَلَالُهُ وَانْ تَرَدَّدَتْ فِيهِ ﴿ فَسَيُرُوا ﴾ اِيَّهَا الشَّاكُونَ الْمُرْتَدِّدُونَ ﴿ فِي الْاَرْضِ ﴾ الَّتِي هِيَ مَسَاكِنُهُمْ
 وَمَنَازِلُهُمْ ﴿ فَانْظُرُوا ﴾ وَاعْتَبِرُوا مِنْ آثَارِهِمْ وَاِطْلَالِهِمْ وَتَفَرُّسُوا ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمَكْذِبِينَ ﴾
 الْمُسْتَهْزِئِينَ لِلرَّسْلِ وَالْكِتَابِ ﴿ اِنْ تَحْرَصْ ﴾ يَا اَكْمَلُ الرَّسْلِ اَنْتَ ﴿ عَلَى هُدْيِهِمْ ﴾ وَتَرِيدُ هَدَايَتَهُمْ
 مُبَالَغَةً مَعَ اَنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ اَحَبِّتَ ﴿ فَانْ اَلِ اللهُ ﴾ الْهَادِيَ الْحَكِيمَ لِعِبَادِهِ بِمَقْضَى عِلْمِهِ بِاسْتِعْدَادَاتِهِمْ
 لَا يَهْدِي مَنْ يَضِلُّ ﴿ اِىْ لَا يَرِيدُ هَدَايَةَ مَنْ ارَادَ ضَلَالَهُ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ وَلَوْحِ قَضَائِهِ ﴾ وَمَا لَهُمْ ﴿
 بَعْدَ مَا ارَادَ اللهُ ضَلَالَهُمْ ﴾ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿ يَنْصُرُونَهُمْ عَلَى الْهَدَايَةِ وَيَشْفَعُونَ لَهُمْ حَتَّى يَنْقَضُواهُمْ
 عَنْ الضَّلَالِ قَانَتْ اَيْضًا يَا اَكْمَلُ الرَّسْلِ لَا تَتَّعِبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴿ وَ ﴾ مِنْ خَبَثِ طِينَتِهِمْ
 وَشِدَّةِ بَغْضِهِمْ وَضَغِينَتِهِمْ قَدْ ﴿ اَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ اِيْمَانِهِمْ ﴾ وَاعْلَظُوا فِيهَا قَائِلِينَ مُؤَكِّدِينَ
 مَغْلُظِينَ ﴿ لَا يَبْعَثُ اللهُ ﴾ وَلَا يَحْيِي مَرَّةً اُخْرَى ﴿ مِنْ يَمُوتَ ﴾ وَيَزُولُ الرُّوحُ الْحَيَوَانِي عَنْهُمْ ﴿
 ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ رَدَا لَهُمْ وَتَخَطَّطَ عَلَى اَبْلَغِ وَجْهِهِ وَآكَدَهُ اَيْضًا ﴿ بَلَى ﴾ يَبْعَثُونَ اِذْ قَدْ وَعَدَ اللهُ
 الْبَعْثَ وَالْحَشْرَ ﴿ وَعَدَا ﴾ صَدَقًا لَازِمًا ﴿ عَلَيْهِ ﴾ سُبْحَانَهُ اَنْجَازُ عَمُومٍ مَا وَعَدَ ﴿ حَقًّا ﴾
 حَتْمًا جَزْمًا وَوَفَاءً لَوَعْدِهِ وَاقِفَاءً لِحُكْمِهِ مَعَ اَنَّهُ الْقَادِرُ الْمُقَدِّرُ بِالْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ عَلَى كُلِّ مَا دَخَلَ
 تَحْتَ حَيْطَةِ ارَادَتِهِ وَمَشِيَّتِهِ ﴿ وَلَكِنْ اَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ حَقَّ قُدْرَةِ سُبْحَانِهِ وَقُدْرَ
 قُدْرَتِهِ وَسُطُوْتِهِ وَبَسْطَتِهِ وَانَّمَا يَخْزِ سُبْحَانَهُ الْوَعْدُ الْمَوْعُودُ ﴿ لِيُبَيِّنَ ﴾ وَيُوضِّحَ ﴿ لَهُمْ الَّذِي
 يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ بَلْ يَسْتَبْعِدُونَهُ وَيَسْتَحِيلُونَهُ ﴿ وَ ﴾ اَيْضًا ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ وَلِيُمَيِّزَ الْمُسْرِفُونَ الْمُسْرِفُونَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ لَهُ ﴾ وَانْكُرُوا عَلَيْهِ عِنَادًا وَمَكَابِرَةً ﴿ اِنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴾ فِي اَصْرَارِ عَدَمِ
 وَقُوعِهِ وَتَكْذِيبِهِ وَكَيْفَ تَسْتَبْعِدُونَ اِيَّاهُ الْمُنْكَرُونَ اَمْثَالَ هَذَا عَنْ كَمَالِ قُدْرَتِنَا وَوُفُورِ عِلْمِنَا
 وَارَادَتِنَا مَعَ اَنَا ﴿ اِنَّمَا قَوْلُنَا ﴾ وَحُكْمُنَا حِينَ تَعْلُقُ ارَادَتُنَا ﴿ لَشَيْءٍ ﴾ اِىْ لِاِظْهَارِ شَيْءٍ مِنَ الْاَشْيَاءِ

المثبتة في الاعيان الثابتة والمسطورة المرقومة في لوح قضائنا وحضرة علمنا اى شئ كان عظيما
 اوحقينا ﴿ اذا اردناه ﴾ ان يوجد ويتحقق في عالم الشهادة ﴿ ان نقول له ﴾ بمقتضى صفتنا القديمة
 التى هي الكلام الحامل لحكمنا المؤدى النافذ لامرنا فارضين مقدرين وجوده وتحققه اذ هو عدم
 صرف في نفسه ولا شئ محض في حد ذاته ﴿ كن ﴾ كالمكونات الاخر ﴿ فيكون ﴾ بلا تراخ
 ومهلة وبلا امتداد ساعة ولحظة وآن وطرفة بل التللفظ بحرف التعقيب بين الامر الوجوبى الالهى
 وحصول المأمور المراد له سبحانه انما هو من ضيق العطن وضرورة التعبير والا فلا ترتب بينهما
 الا وهما اذ الترتب انما يحصل من توهم الزمان والآن وعنده سبحانه لازمان ولا آن ولا شان
 لا يسع في زمان ومكان ﴿ ثم اشار سبحانه الى علو درجات المؤمنين وارتفاع شأنهم ورفعة قدرهم
 ومكانهم فقال ﴾ والذين هاجروا ﴾ عن بقعة الامكان حال كونهم سائرين ﴿ في الله ﴾ بعدما حصل
 لهم مرتبة الممكن والاطمئنان سيما ﴿ من بعدما ظلموا ﴾ بتسلط الامارة عليهم زمانا ﴿ لبئس ما
 ولئسكنهم ﴾ في الدنيا ﴿ اى في نشأته الاولى ﴾ حسنة ﴿ اى حصة كاملة وحظا وافرا من المعارف
 والحقائق بحيث انخلعوا عن لوازم البشرية بالمرّة وماتوا عن الاوصاف البهيمة مطلقا ارادة واختيارا
 ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لاجرا لآخرة ﴾ المعدة لرفع الحجب وكشف الغطاء والسدل ﴿ اكبر ﴾
 قدرا واعظم شأنًا واتم لذّة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ويفهمون ويدوقون لذته بالذوق والوجدان
 لما لوا اليه البتة زيادة ميل واجتهدوا نحوه زيادة اجتهاد رزقنا الله الوصول اليه والحصول دونه
 واذا قنوا حلالة لذته وبالجملة هم ﴿ الذين صبروا ﴾ على ما اصبهم من المصيبات والبليات راجعين
 مسترجعين الى الله في جميع الحالات ﴿ وعلى ربهم ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية
 ﴿ يتوكلون ﴾ في عموم شؤونهم وتطوراتهم ﴿ و ﴾ كيف يستبعدون رسالتك يا اكمل الرسل
 اولئك المشركون المعاندون اذ ﴿ ما ارسلنا ﴾ للرسالة العامة رسلا ﴿ من قبلك ﴾ مبشرين
 ومنذرين ﴿ الا رجلا ﴾ امثالك ﴿ نوحى اليهم ﴾ شعائر الدين والايمان ونزل عليهم الكتب
 المينة لاحكامها فان لم يقبلوا منك هذا ولم يعتقدوا صدقك فيه فقل لهم ﴿ فسلوا ﴾ ايها المكابرون
 المعاندون الجاهلون بحال من مضى من الانبياء ﴿ اهل الذكر ﴾ والعلم منكم وهم الاحبار والقسيسون
 ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ صدقه ومطابقته للواقع وكما ايدنا الرسل والانبياء الماضين ﴿ بالبينات ﴾
 الواضحة ﴿ والزبر ﴾ اللائحة ترويجا لما جاؤا به وارسلوا معه لينبؤا ويوضحوا بها احكام اديانهم
 ﴿ و ﴾ مثل ذلك ايضا قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الذكر ﴾ اى الكتاب المعجز
 المشتمل على شعائر الاسلام واحكامه ﴿ لتبين للناس ﴾ المتوغلين في الغفلة والنسيان عموم ﴿ ما
 نزل اليهم ﴾ من عند ربهم على مقتضى ازمانهم واطوارهم من الاوامر والنواهي والآداب
 والاخلاق ﴿ ولعلمهم ﴾ بعد تبليغك اياهم وتبيينك لهم ﴿ يتفكرون ﴾ في آياته واحكامه
 ويتأملون في حكمه ومرموزاته كي يتفطنوا الى معارفه وحقائقه وكشوفاته وشهوداته المودعة فيه
 ﴿ ثم قال سبحانه تهديدا على اهل الزيغ والضلال المنحرفين عن طريق الحق عتوا وعنادا
 ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات ﴾ واحتالوا لاهلاك الانبياء سيما معك يا اكمل الرسل ولم يخافوا
 ﴿ ان يخسف الله ﴾ القادر الغالب على وجوه الانتقام ﴿ بهم الارض ﴾ كما خسفها على قارون
 ﴿ او يأتيهم العذاب ﴾ بغتة حال كونهم بائتين في مراقدهم ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ اماراته
 ومقدماته اصلا ﴿ او يأخذهم ﴾ العذاب وهم ﴿ في قلبهم ﴾ وتحركهم جائلين دائرين مترددين

﴿ فهاهم ﴾ حين اخذه وبطشه ﴿ بمعجزين ﴾ مقاومين قادرين على دفع قهر الله وعذابه ﴿ او
ياخذهم ﴾ العذاب ﴿ على تخوف ﴾ وتنقص من اموالهم واولادهم على سبيل التدريج الى ان
يستأصلهم بالمرّة ﴿ فان ربكم ﴾ ايها المجترئون على الله ورسوله المسيئون الادب معهما ﴿ لرؤف ﴾
عطوف مشفق لا يعاجلكم بالعذاب ﴿ رحيم ﴾ يمهلكم ويؤخر انتقامكم رجاء ان تتذكروا
وتتعظوا ﴿ أ ﴾ يصرون ويستمررون اولئك المشركون المترفون على الشرك والنفاق ﴿ ولم يروا ﴾
ولم ينظروا نظر عبرة واستبصار ﴿ الى ﴾ اقياد جميع ﴿ ما خلق الله ﴾ واطهره من كتم العدم
اظهارا ابداعا لحكمه وامره ﴿ من شئ ﴾ من الاشياء ﴿ يتقيوا ﴾ يميل وينقلب ﴿ ظلاله ﴾
باقطاب الشمس وحركتها ﴿ عن اليمين ﴾ مرة ﴿ والشمال ﴾ اخرى على مقتضى اختلاف
اوضاع الشمس حال كونهم ﴿ سجدا ﴾ ساجدين متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة اطاعة
واقيادا ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ وهم ﴾ في جميع حالاتهم وتقلباتهم
داخرون ﴿ صاغرون ذليلون خائفون من جلال الله وكبريائه مستوحشون عن سطوة قهره
وبلائه وصوله استيلائه ﴾ وكيف يستكبرون اولئك المشركون المترفون عن اقياد الله واطاعته
اذ ﴿ لله ﴾ لا غيره من الاظلال الهالكة والتمائيل الباطلة ﴿ يسجد ﴾ ويتذلل طوعا وطبعاعوم
﴿ مافي السموات ﴾ كذا عموم ﴿ مافي الارض من دابة ﴾ تتحرك وتخرج من العدم نحو الوجود
بامتداد اظلال الاوصاف الالهية وبرش رشحات زلال جود وجوده عليها ﴿ و ﴾ لا سيما
﴿ الملائكة ﴾ المهيمون المستغرقون في مطالعة جمال الله وجلاله ﴿ وهم ﴾ مع غاية قربهم وتنزههم
عن العلائق المبعدة عن الله ونهاية تجردهم عن اوصاف الامكان مطلقا ﴿ لا يستكبرون ﴾ عن
عبادة الله وعن التذلل نحوه فكيف اتم ايها الهلكى الغرقى المنغمسون في بحر الغفلة والضلال وانما
يسجدون اولئك الساجدون المتذللون لانهم ﴿ يخافون ربهم ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعام
والانتقام من ان يرسل عليهم عذابا ﴿ من فوقهم ﴾ اذ هم مقهورون تحت قبضة قدرته ﴿ و ﴾
لذلك ﴿ يفعلون ما يؤمرون ﴾ ويحتذون عما ينهون ﴿ و ﴾ كيف لا تمتنعون عن اثبات الشركاء
لله الواحد الاحد الفرد الصمد ايها المشركون المعاندون سيما بعد ما ﴿ قال الله ﴾ عز شأنه وجل
برهانه ﴿ لا تتخذوا ﴾ ايها المكلفون بالايمان والعرفان ﴿ الهين اثنين ﴾ مستحقين للعبادة والانقياد
فكيف الزيادة بل ﴿ انما هو ﴾ اى ليس في الوجود والشهود الا ﴿ اله واحد ﴾ يعبد بالحق ويرجع
نحوه في مطلق الوقائع والخطوب ويفوز اليه الامور كلها وما هو الا انا المتصف بعموم اوصاف
الكمال ونعوت الجلال والجمال ﴿ فايي ﴾ لا الى غيري من مخلوقاتي ومصنوعاتي الحاصلة من اظلال
اسمائي وصفاتي ﴿ فارهبون ﴾ وخصوني بالخوف والرجاء وارجعوا نحوى عند هجوم البلاء وحلول
القضاء اذ لا راد لقضائي الا فضلى وعطائي ﴿ و ﴾ كيف لا يرجع اليه تسبحانه ولا يستغاث منه
مع ان ﴿ له ﴾ ملكا وتصرفا ومنه ابداء وانشاء عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ في السموات ﴾ اى عالم
الاسماء والصفات التى هى فواعل العلويات المفيضات المؤثرات ﴿ و ﴾ كذا عموم مافي ﴿ الارض ﴾
اى عالم الطبيعة من الاستعدادات التى هى قوابل السفليات المتأثرات من العلويات ﴿ و ﴾ ايضا
﴿ له ﴾ لا غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ الدين ﴾ اى الاطاعة والانقياد والتوجه
والرجوع ﴿ واصبا ﴾ دائما حتما لازما جزما ﴿ افغير الله ﴾ المحيط لكل احاطة شهود وحضور
﴿ تتقون ﴾ وتحذرون ايها الجاهلون بحق قدره مع انه لا ضار سواه ولا نافع غيره ﴿ و ﴾

اعلموا ايها المجبولون على فطرة التكليف ان ﴿ ما بكم ﴾ وما وهب لكم ونسب اليكم ﴿ من نعمة ﴾ واصلة لكم نافعة لنفوسكم مسرة لقلوبكم ﴿ فمن الله ﴾ المصلح لاحوالكم قد وصات اليكم امتثانا عليكم وتفضلا اذ لا نافع الا هو ﴿ ثم اذا مسكم الضر ﴾ المشوش لنفوسكم القاسى لقلوبكم ﴿ فاليه ﴾ ايضا لا الى غيره من الوسائل العادية ﴿ تجثرون ﴾ تتضرعون وتستغيثون ليدفع عنكم اذ بكم اذ لا ضار ايضا الا هو ﴿ ثم اذا كشف الضر عنكم ﴾ بعد استغاثتكم واستعانتكم ورجوعكم نحوه مع انه لا كاشف سواه ﴿ اذا فريق ﴾ اى فاجاءت طائفة ﴿ منكم برهم ﴾ الذى يدفع اذاهم ويكشف ضرهم ﴿ يشركون ﴾ له غيره سيما من الاصنام والتماثيل العاطلة التى لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم وانما فعلوا ذلك واشركوا ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ من النعم ولم يقوموا بشكرها عنادا ومكابرة بل اسندوها الى ما لا شعور له اصلا ظلما وزورا وبالجملة ﴿ فتمتعوا ﴾ ايها المشركون بنا الكافرون لنعمنا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ ما تكسبون لانفسكم من العذاب المخلد والعقاب المؤبد والعجب كل العجب يشكرون بنا مع انا متصفون بجميع اوصاف الكمال منعمون عليهم بالنعم الجليلة الجزيلة ﴿ ويعلمون ﴾ ويسندون نعمنا وانعامنا ﴿ لما لا يعلمون ﴾ اولئك الحمقى اى لا تهتم العاطلة التى لا يعلمون ولا يفهمون منها حصول الفائدة لهم وجلب النفع اليهم اصلا اذ هي جمادات قد نحتوها بايديهم ﴿ نصيبا ﴾ اى حظا كاملا ﴿ مآزر قناهم ﴾ وسقنا نحوهم جهلا وعنادا ومع ذلك خيلوا انهم لا يسألون عنه ولا يؤاخذون عليه بل يثابون به على زعمهم الفاسد ورايهم الكاسد ﴿ تالله لتسئلن ﴾ ايها المسرفون المفسدون ﴿ عما كنتم تقفرون ﴾ علينا بآيات الشركاء ايانا واسناد نعمنا اليهم افتراء ومراء ﴿ و ﴾ من جملة مفترياتهم بالله المنزه عن الاشياء والاولاد انهم ﴿ يعملون ﴾ ويثبتون ﴿ لله البنات ﴾ حيث يقولون الملائكة بنات الله مع انهم يكرهونها لانفسهم هذه ﴿ سبحانه ﴾ قد تنزه ذاته وتعالى شأنه عما يقولون علوا كبيرا ﴿ ولهم ﴾ اى يثبتون لانفسهم ﴿ ما يشتهون ﴾ من البنين ﴿ و ﴾ الخالد انهم ﴿ اذا بشر احدهم بالانثى ﴾ وبولادتها له قد ﴿ ظل ﴾ صار ﴿ وجهه مسودا ﴾ اى اسود فاحما من غاية الحزن والكرامة ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ كظيم ﴾ مملو من الغيظ والبغض على الزوجة والوليدة بل على الله ايضا وصار من شدة الغم والهم بحيث ﴿ يتوارى ﴾ ويستتر ﴿ من القوم ﴾ استحياء ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ اى بالوليدة المبشر بها ويتردد في امرها ﴿ ايمسكه على هون ﴾ اى هوان ومذلة ﴿ ام يدسه ﴾ ويخفيه ﴿ فى التراب ﴾ غيرة وحمية ﴿ الاساء ما يحكمون ﴾ لانفسهم ما يشتهون والله المنزه عن الولد ما يكرهون ثم قال سبحانه ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ المعدة لعرض الاعمال على الله والجزاء منه على مقتضاها ﴿ مثل السوء ﴾ فى حق الله المنزه عن الاهل والولد سيما نسبتهم اليه ما يستقبحه نفوسهم من اثبات البنات له تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا بل ﴿ والله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية المتفرد بالوجود القيومية ﴿ المثل الاعلى ﴾ الذى هو الغنى عن العالم وما فيه فكيف الزواج والايلاذ للذين هما من اقوى اسباب الامكان المتنافى للوجوب الذاتى الذى هو من لوازم الالوهية والربوبية كيف ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب المتفرد المنيع ساحة عزه عن الاحتياج الى غيره مطلقا فكيف الى الزوجة والولد ﴿ الحكيم ﴾ المتصف بكمال الحكمة المثقنة البالغة كيف يختار لذاته ما لا يخلو عن وصمة النقصان ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ولو يؤاخذ الله ﴿ الحكيم المتقن فى افعاله ﴾ الناس ﴿ الناسين عهود العبودية بمقتضى

عدله وانتقامه ﴿بظلمهم﴾ ومعاصيهم الصادرة عنهم دائماً ﴿ماترك عليها﴾ اى على وجه الارض
 ﴿من دابة﴾ ذى حركة تتحرك عليها اذ ما من متحرك الا ويخرف عن جادة العدالة كثيراً
 ﴿ولكن يؤخرهم﴾ ويمهلهم على مقتضى فضله ولطفه ﴿الى اجل مسمى﴾ قد ساء الله اى
 قدره وعينه فى حضرة علمه لموتهم ﴿فاذا جاء اجلهم﴾ المسمى المبرم المقضى به ﴿لا يستأخرون
 ساعة ولا يستقدمون﴾ اى لا يسع لهم الاستقدام والاستخار بل لابد وان يموتوا فيه حتماً مقضياً
 ﴿و﴾ ايضا من خبت بواطنهم وقسوة قلوبهم ﴿يجعلون﴾ وينسبون ﴿لله﴾ المنزه عن الانداد
 والاولاد ﴿ما يكرهون﴾ ويستقبحون لنفوسهم وهو اثبات البينات له سبحانه ﴿و﴾ مع ذلك
 ﴿تصف﴾ وتقول ﴿الستهم الكذب﴾ تصرحاً وتنصيصاً ﴿ان لهم الحسنى﴾ اى بان لهم المثوبة
 العظمى والدرجة العليا عند الله بل ﴿لا جرم﴾ اى حقاً عليهم جزماً حتماً من ﴿ان لهم النار﴾
 اى جزاءهم مقصور على النار وهم مخلصون فيها ابداً ﴿وانهم مفرطون﴾ فى العذاب مقدمون
 على عموم العصاة الطغاة الداخلين فى النار المجزيين بها لاستكبارهم على الله ورسوله ﴿تالله﴾ يا اكمل
 الرسل ﴿لقد ارسلنا﴾ رسلاً ﴿الى امم﴾ قد مضوا ﴿من قبلك﴾ حين نشأ الجدال والمراء
 بينهم فانحرفوا عن جادة الاعتدال وقد ايدنا الرسل بالكتب المبينة لطريق العدالة والاستقامة فينوا
 لهم على ابلغ وجه ﴿فزين﴾ وحسن ﴿لهم الشيطان﴾ المضل المغوى ﴿اعمالهم﴾ التى قد
 كانوا عليها فاصروا على اعمالهم فلم يقبلوا قول الانبياء فكذبوهم وانكروا عليهم لذلك نزل عليهم
 من العذاب ما نزل فى الدنيا وسيظل فى الآخرة باضعافه وآلافه ﴿فهو﴾ اى الشيطان ﴿وليهم﴾
 ومتولى امورهم اى لهؤلاء المستخلفين عنه ﴿اليوم﴾ لذلك لم يقبلوا قولك ولم يسمعوا ببيانك
 بل قد اصرروا واستمروا على ما عليه اسلافهم من الغواية والضلال ﴿وليهم﴾ ايضا مثل اسلافهم
 بل اشد منهم ﴿عذاب﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ﴿اليم﴾ مؤلم اشد ايلام اذ انت افضل
 من الانبياء الماضين وبيانك وتبليغك اكمل من بيان سائر الانبياء وتبليغهم ﴿وما انزلنا﴾ من مقام
 فضلنا وجودنا ﴿عليك﴾ يا اكمل الرسل ﴿الكتاب﴾ الجامع لما فى الكتب السالفة مع زيادات
 قد خلت عنها تلك الكتب ﴿الالتين﴾ وتوضح ﴿لهم﴾ اى للناس الامر ﴿الذى اختلفوا
 فيه﴾ ألا وهو التوحيد الذاتى واحوال النشأة الاخرى والمكاشفات والمشاهدات الواقعة فيها ﴿و﴾
 قد انزلناه ايضا ﴿هدى﴾ هادياً يهديهم الى التوحيد ببيان براهينه وحججه الموصلة اليه بالنسبة
 الى ارباب المعاملات والمجاهدات من الابرار السائرين الى الله بارتكاب الرياضات القالعة لدرك الامكان
 ورين التعلقات ﴿ورحمة﴾ اى كشفاً وشهوداً بالنسبة الى المجذوبين والمنجذبين نحو الحق المتخلعين
 عن جلباب ناسوتهم بفتة بلا صنع صدر عنهم وامر ظهر منهم بل قد جذبهم الحق عن بشريتهم
 وبدلهم تبديلاً كل ذلك ﴿لقوم يؤمنون﴾ ويوقنون بتوحيد الله وبصفاته الذاتية ويتأملون فى
 آثاره ومصنوعاته تأملاً صادقاً ويعتبرون منها اعتباراً حقاً الى ان ينكشفوا ويفوزوا بما يفوزوا
 وينالوا بما ينالوا وليس ورام الله مرمى ومتهى ﴿والله﴾ الهادى لعباده الى زلال وحدته قد
 ﴿انزل من السماء﴾ اى من عالم الاوصاف والاسماء ﴿ماء﴾ اى معارف وحقائق وعلوماً لدنية
 ﴿فاحيا به الارض﴾ اى الطبيعة الهيولانية ﴿بعد موتها﴾ اى بعد كونها عدماً صرفاً ولا شيئاً
 محضاً فانصفت هى اولا بالعلوم والادراكات الجزئية وترقت منها متدرجة الى ان وصلت الى مرتبة
 التوحيد المسقط للاضافات مطلقاً ﴿ان فى ذلك﴾ التبيين والتذكير ﴿لاية﴾ دلائل وشواهد

قاطعة دالة على توحيد الحق ﴿لقوم يسمعون﴾ سمع قبول وتأمل وتدبر ﴿وان لكم﴾ ايضا
 ايها المتأملون المتدبرون ﴿في الانعام لعبرة﴾ واعتبارا لو اعتبرون بها وتفكرون فيها حق التفكير
 والتدبر لانكشفتم بعجائب صنعنا وكال قدرتنا ومثانة حكمتنا وحيلة علمنا وارادتنا اذ ﴿نسيقكم﴾
 ونشربكم ﴿مما في بطونه﴾ اي في بطون بعض الانعام مستخرجا مستحدثا ﴿من بين فرث﴾
 اي اخلاط وفضلات متكونة في كرشها ﴿ودم﴾ نجس سار سائل في الشرايين والعروق ﴿لبننا﴾
 طاهرا ﴿خالصا﴾ صافيا عن كدورات كلا الطرفين بحيث لا يشوبه شيء منهما لامن لون الدم ولا
 من ربح الفرث ﴿سائغا﴾ سهل المرور والانحدار هنيئا مريئا ﴿لشاربين﴾ بلا تعسر لهم في
 شربه وبلا كلفة في سوغه وانحداره ﴿و﴾ نسقيكم ايضا ايها المتعبرون ﴿من ثمرات النخيل﴾
 والاعناب ﴿بحيث﴾ تتخذون منه ﴿اي من عصير كل منهما﴾ سكرًا ﴿خمرًا﴾ يترتب على شربه
 السكر وهو وان كان حراما شرما الا انه تدل على عجائب صنع الله وغرائب مبدعاته ومخترعاته
 ﴿و﴾ ايضا تتخذون من كل منهما ﴿رزقا حسنا﴾ كالتمر والزبيب والدبس والحل وانواع
 الادم ﴿ان في ذلك﴾ الاتخاذ ﴿لآية﴾ دالة على كمال قدرة الله وحكمته ﴿لقوم يعقلون﴾
 يستعملون عقولهم بالظن والتفكير في عجائب آلاء الله وغرائب نعمائه كي يتفطنوا الى وحدة
 ذاته ﴿و﴾ من جملة المبدعات والمخترعات التي تجب العبرة والاعتبار عنها انه قد ﴿اوحى﴾
 والهم ﴿ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿الى التحل﴾ الضعيف المنحول المستحق اظهارا لكمال
 قدرته وحكمته ﴿ان اتخذى﴾ اي بان اتخذى ﴿انثى﴾ باعتبار المعنى وان كان لفظ النحل مذكرا
 ﴿من﴾ شقوق ﴿الجبال بيوتا﴾ تأوين اليها ﴿و﴾ كذا ﴿من﴾ شقوق ﴿الشجر﴾
 في الآجام ﴿و﴾ كذا ﴿مما يعرشون﴾ وينزلونك من الابنية والاماكن واصنعى فيها بالهام الله
 اياك بيوتات من الشمعة المتخذة من انواع الازهار والنباتات التي لاعلم لاحد بتعديدها واحصائها
 ونضدها ونظمها وتأليفها واجزائها الا لعلام الغيوب كلها مسدسات متساويات الاضلاع والزوايا
 بحيث لا تفاوت بين اضلاعها وزواياها اصلا فاخذها ورتبها ترتيبا انيقا بحيث قد عجز عن
 تصويرها حذاق المهندسين فكيف عن لمتها وكنهها ﴿ثم﴾ بعد ما تم بناؤك ﴿كلى من كل﴾
 الثمرات ﴿التي قد الهمتك باكلها﴾ فاسلكي ﴿في اتخاذ العسل منها﴾ سبل ربك ﴿اي السبل﴾
 التي قد الهمت وعلمك ربك بسلوكها على وجهها بلا انحراف واعوجاج ﴿ذلا﴾ حال كونك
 مسخرة في حكمه بلا تصرف صدر عنك ثم لما عملت بمقتضى ما اوحيت والهمت ﴿يخرج﴾
 لكم ايها المكلفون بالايمان والعرفان ﴿من بطونها﴾ اي من بطون تلك البيوتات المسدسة
 شراب مختلف الوانه ﴿ابيض واسود واخضر واصفر﴾ فيه شفاء للناس ﴿عن الامراض﴾
 البلغمية بالاصالة وعن غيرها بالتبعية ﴿ان في ذلك﴾ الالهام والوحى والخطاب على التحل المنحول
 الضعيف باوامر قد عجزت عنها قلوب العقلاء الكاملين في القوة النظرية والعملية وامثالها وصنعها
 على الوجه المأمور بلا فوت شيء منها ﴿لآية﴾ اي دليلا وانحيا وبرهانا قاطعا لا يحا على قدرة
 القادر العليم والصانع الحكيم الذي قد الهمتها ما الهمتها واوحاها ما اوحاها ﴿لقوم يتفكرون﴾
 ويتدبرون في الامور ويتعمقون فيها متدبرين في اتينها كي تصلوا الى لمتها ﴿ثم قال سبحانه﴾
 ﴿والله﴾ القادر المقتدر للاحياء والاماتة ﴿خلقكم﴾ واظهركم من كتم العدم حسب لطفه
 وجماله اظهارا ابداعيا واجادا اختراعيا مقدرا مدة معينة لبقاتكم في النشأة الاولى ﴿ثم﴾ بعد

اقضاء المدة المقدرة ﴿ يتوفيكم ﴾ يمتكم ويفنيكم حسب قهره وجلاله ﴿ ومنكم من ﴾ يقدر
 لبقائه في هذه النشأة مدة متطاولة بحيث ﴿ يرد الى ارض العمر ﴾ واسوءه واخسه ويصل الى
 مرتبة الخرف ﴿ لكي لا يعلم ﴾ ويفهم سببا ﴿ بعد ﴾ تعلق ﴿ علم ﴾ منه بمعلوم مخصوص معين
 ﴿ شيئا ﴾ من احوال ذلك المعلوم المعين يعني يرجع الى رتبة الطفولية بعد كمال العقل وانما
 رده سبحانه الى تلك الحالة اظهارا للقدرة الكاملة وتذكيرا وعبرة للناس وتخويفا لهم
 لئلا يطلبوا من الله طول الاعمار وبعدا لآجال ومع ذلك يطلبون ويقترحون وبالجملة ﴿ ان الله ﴾
 المدير لامور عباده ﴿ عليم ﴾ بمصالحهم ومفاسدهم ﴿ قدير ﴾ مقتدر مقدر للصالح
 لهم تفضلا عليهم وامثانا ﴿ والله ﴾ المقدر لمصالحكم ايها المكلفون قد ﴿ فضل بعضكم
 على بعض في الرزق ﴾ بان قدر للبعض غنى وللبعض فقرا وللبعض كفاية حسب تفاوت
 مراتبهم واستعداداتهم في علم الله ولوح قضائه ومن موافد كرمه ايضا قدر البعض مالا للبعض
 والبعض مملوكا له ﴿ فالذين فضلوا ﴾ بسعة الرزق والبسطة من الموالى والملاك ﴿ يرادى رزقهم ﴾
 اى بعض ما رزقهم الله ﴿ على ما ملكت ايمانهم ﴾ من الممالك بحيث لا يقدر للممالك في قسمة
 الله رزقهم بل ﴿ فهم ﴾ اى الممالك والموالى ﴿ فيه ﴾ اى في تقدير الرزق وقسمته
 ﴿ سواء ﴾ اى كما قدر سبحانه للملاك قدر للممالك ايضا غاية ما في الباب ان الرزق المقدر
 للممالك انما يصل اليهم من يد الموالى والملاك وباقاتهم واخلافهم ﴿ أفنعم الله ﴾ يحجدون
 ينكرون ويكفرون باسناد ارزاق الممالك الى الموالى الى الله الرازق لجميع العباد ﴿ والله ﴾ المدير المصالح
 لاحوال عباده قد ﴿ جعلكم ﴾ تفضلا عليكم ﴿ من انفسكم ﴾ اى من جنسكم وبنى نوعكم
 ﴿ ازواجا ﴾ نساء تستأنسون بهن وتستنسلون منهن ﴿ وجعل لكم من ازواجكم بنين ﴾
 ليخلفوا منكم ويحيوا اسمكم ﴿ و ﴾ ايضا جعل لكم من ابنائكم وبناتكم ﴿ حفدة ﴾ يسرعون
 الى خدمتكم وطاعتكم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ رزقكم ﴾ الله تفضلا عليكم واعتانا ﴿ من الطيبات ﴾
 المقوية المقومة لامرجتكم وابنتكم لتواظبوا على طاعة الله وتداوموا الميل الى جنبه وتلازموا
 حول بابه شاكرين على نعمه ﴿ أ ﴾ تتركون متابعة الحق الحقيقي بالتبعية الا وهو القرآن المعجز
 والرسول المبين له ﴿ فبالباطل ﴾ الذى هو الاصنام والاوثان ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون ويعبدون
 ﴿ وبنعمت الله ﴾ النعم المكرم بأنواع النعم والكرم ﴿ هم يكفرون ﴾ حيث صرفوها الى خلاف
 ما امروا بصرفها اذ اعطاء النعم اياهم انما هو لتقوية طاعة الله وكسب معارفه وحقايقه لا لعبادة
 الاصنام والاوثان الباطلة ﴿ هم ﴾ من خبائة بواطنهم وكفرانهم نعم الله ﴿ يعبدون من دون الله ﴾
 المالك لازمة الامور الجارية في خلال الازمان والدهور ﴿ ما ﴾ اى اصناما واوثانا ﴿ لا يملك
 لهم رزقا ﴾ لا معنويا روحانيا فائضا ﴿ من السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات بمقتضى الجود
 الالهى ﴿ و ﴾ لا رزقا صوريا جسانيا مقويا مقوما لاكتساب المعارف الروحانية مستخرجا من
 ﴿ الارض ﴾ اى عالم الهوى والطبيعة ﴿ شيئا ﴾ كيف هم ﴿ لا يستطيعون ﴾ ولا يملكون
 لانفسهم شيئا فكيف لغيرهم ﴿ فلا تضربوا ﴾ ايها الجاهلون بقدر الله وعلو شأنه ﴿ لله ﴾ المنزه
 عن الانداد والاشباه مطلقا ﴿ الامثال ﴾ اذ لا مثل له يمانه ولا شبه له يشابهه ولا كفو له يكافى
 معه فكيف يشاركون له دونه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لمعوم الكوائن والفوااسد ﴿ يعلم ﴾ بعلمه
 الحضورى جميع احوالكم واحوال معبوداتكم وعموم ما جرى عليكم وعليهم ﴿ واتم ﴾

ايها الغافلون الجاهلون بحق قدره ﴿ لا تعلمون ﴾ منه شيئاً فكيف تضربون له مثلاً بل قد ﴿ ضرب الله ﴾ العالم بعموم السرائر والحقايا ﴿ مثلاً ﴾ لنفسه ولئن اثبت المشركون له سبحانه شريكاً من الاصنام والاولئان حيث مثل سبحانه شركاءهم ﴿ عبداً مملوكاً ﴾ رقيقاً لا مكاتباً بحيث ﴿ لا يقدر على شيء ﴾ من التصرف في مكاسبه بغير اذن مولاه ﴿ و ﴾ مثل نفسه سبحانه ﴿ من رزقاه ﴾ اى بمن قد رزقاه ﴿ منا ﴾ يعنى بالاحرار المحسنين لارقاتهم من اموالهم التى وهبها الله لهم تفضلاً واحساناً ﴿ رزقاً حسناً ﴾ حلالاً وافراً ﴿ فهو ينفق ﴾ ويتصرف ﴿ منه ﴾ اى من رزقه وكسبه ﴿ سرا ﴾ بحيث لا يطلع لاتفاه احد حتى الفقراء المعطون المستحقون ﴿ وجهراً ﴾ على رؤس الملأ ﴿ هل يستوون ﴾ هؤلاء الاحرار المتصرفون في اموالهم بالاستقلال والاختيار واولئك العبيد المعزولون عن التصرف رأساً ﴿ الحمد لله ﴾ على ما اعطانا عقلاً نجزم به عدم المساواة بين الفريقين ونميز به الحق عن الباطل والهداية عن الضلال ﴿ بل اكثرهم ﴾ لانهما كهم في النى والضلال ﴿ لا يعلمون ﴾ الفرق بين كلا الفريقين لعدم صرفهم نعمة العقل المفاض لهم الى ما خلق لاجله الا وهو العلم بالامتياز المذكور ﴿ وضرب الله ﴾ ايضاً ﴿ مثلاً ﴾ لنفسه وتلك المعبودات الباطلة فقال مثلنا ومثلهم مثل ﴿ رجلين احدهما ابكم ﴾ اخرس واصم في اصل الحلقة بحيث ﴿ لا يقدر على شيء ﴾ من التفهم والفهم لا لنفسه ولا لغيره ﴿ و ﴾ كيف يقدر على النفع لغير اذ ﴿ هو ﴾ في نفسه ﴿ بكل ﴾ ثقل وعيال ﴿ على مولى ﴾ حافظه ومتولى اموره ساقط عن خدمته معطل عن المعاونة والمظاهرة مطلقاً بحيث ﴿ اينما يوجهه ﴾ يصرفه ويرسله لطلب المهام ﴿ لا يأت بخير ﴾ نجح ونيل وهذا مثل الاصنام العاطلة الكليلة التى لا خير فيها اصلاً وبالجملة ﴿ هل يستوى ﴾ ايها العقلاء المميزون ﴿ هو ﴾ اى هذا الموصوف بالاوصاف المذكورة ﴿ ومن ﴾ هو منطق فصيح معرب ﴿ يأمر بالعدل ﴾ وينال بالخير والحسنى اينما توجه بنفسه او يوجهه الآخر ﴿ وهو على صراط مستقيم ﴾ مائل عن كلا طرفي الافراط والتفريط المذمومين وهذا مثل لله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصرف المطلق المستقل في ملكه بالارادة والاختيار ﴿ ثم اشار سبحانه الى علو شأنه وسمو برهانه وتخصه باطلاع الغيبات التى لا اطلاع لاحد من عباده عليها الا باطلاعه فقال ﴿ ولله ﴾ خاصة واستقلالاً ﴿ غيب السموات ﴾ وما فيها من جنود الحق ومصنوعاته ﴿ و ﴾ كذا غيب ﴿ الارض ﴾ وما عليها ايضاً من جنود لا اطلاع لاحد منا عليها ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون المترددون في قيام الساعة ﴿ ما امر الساعة ﴾ الموعودة وما قصة وقوعها وقيامها بالنسبة الى قبضة قدرته الغالبة ﴿ الا كبح البصر ﴾ اى مثل رجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها في الدنو والقرب ﴿ او هو اقرب ﴾ بل هو ادنى واقرب من رجع الطرف اذ فيه الآن متحقق وفي سرعة نفوذ القضاء الالهى بعد تعلق ارادته الآن موهوم مخيل اذ لا تراخى بين الامر الالهى ووقوع المأمور المراد له الا وهما كما مر في تفسير قوله كن فيكون وبالجملة لا تستبعدوا عن الله امثال هذا ﴿ ان الله ﴾ المتصف بجميع اوصاف الكمال ﴿ على كل شيء ﴾ داخل في حيلة حضرة علمه وقدرته ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته دون مقدور اصلاً ﴿ و ﴾ كيف ينتهى قدرته سبحانه عن مقدوره اذ ﴿ الله ﴾ المبدئ المبدع قد ﴿ اخرجكم ﴾ واطهركم اولا ﴿ من بطون امهاتكم ﴾ واتيتم حينئذ خالون عن مطلق الادراك بحيث ﴿ لا تعلمون شيئاً ﴾ من المعلومات اصلاً ﴿ وجعل ﴾ وهياً لشعوركم ودركم اسباباً وادوات تعلمون بها انواعاً من العلوم حيث هياً ﴿ لكم السمع ﴾

لادراك المسموعات الجزئية ﴿والابصار﴾ لادراك المبصرات الجزئية ﴿والافئدة﴾ لادراك الكلّيات والجزئيات والمناسبات والمباينات الواقعة بين العلوم والادراكات كل ذلك قد صدر عنه سبحانه بمقتضى القدرة والارادة الالهية ﴿لعلكم تشكرون﴾ رجاء ان تشكروا وتعدوا نعم منعمكم عليكم في شؤونكم وتطوراتكم وتواظبوا على شكرها كي تعرفوا ذاته سبحانه وتوجهوا نحوه ﴿الم يروا﴾ وينظروا ﴿الى﴾ جنس ﴿الطير﴾ كيف صارت ﴿مسخرات﴾ مذللات للطيران والسيران بريشات واجنحة منتشرة ﴿فى جوار السماء﴾ فى الهواء المتباعد عن الارض ﴿ما يمسكهن﴾ بلا علاقة ودعامة ﴿الا الله﴾ المتفرد بالقدرة التامة الكاملة الباعثة عن صدور امثال هذه المقدورات وبالجملة ﴿ان فى ذلك﴾ الامساك العجيب والشأن الغريب ﴿لايات﴾ ودلائل قاطعات على كمال علم الله ومثانة قدرته وارادته ﴿لقوم يؤمنون﴾ بوحدة الحق ويعتقدون اتصافه بعموم اوصاف الكمال ﴿والله جعل لكم﴾ اى من جملة مقدراته المتعلقة بامور معاشكم انه قد جعل لكم ﴿من بيوتكم﴾ التى اتم قد بنيت بأيديكم باقدار الله وتمكينه وتعليمه اياكم ﴿سكننا﴾ ومسكننا تسكنون اتم فيه كاليوت المتخذة من الحجر والمدر والآجر والحشب ﴿وجعل لكم﴾ ايضا ﴿من جلود الانعام﴾ بيوتا تستخفونها ﴿تحمونها﴾ وتقلونها ﴿يوم ظننكم﴾ سفركم وترحالكم من مكان الى مكان ﴿وكذا﴾ يوم اقامتكم ﴿وحضركم﴾ وقد جعل لكم ايضا ﴿من اصوافها﴾ هى للضأن والغنم ﴿واوبارها﴾ هى للابل ﴿واشعارها﴾ هى للمعز ﴿انا﴾ اى ما يلبس ويفرش ﴿و﴾ صار ذلك ﴿متاعا﴾ وتمتعا لكم تتمتعون به ﴿الى حين﴾ ومدة متطاولة من الزمان ﴿والله﴾ قد ﴿جعل لكم﴾ مما خلق ﴿من الابنية والاشجار﴾ ظلالا ﴿تتفثون وتستظلون بها من حر الشمس﴾ وجعل لكم ايضا ﴿من الجبال اكثانا﴾ كهوبا وثقوبا تسكنون اتم فيها لدفع البرد والحر ﴿و﴾ قد ﴿جعل لكم﴾ ايضا ﴿سرايل﴾ اثوابا واكسية متخذة من الصوف والقطن والكثان والحرير وغيرها ﴿تقيكم الحر﴾ اى تحفظكم من شدة الحرارة ﴿وسرايل﴾ اى الدروع والجواشن والسربالات ﴿تقيكم بأسكم﴾ عند الحرب والقتال ﴿كذلك﴾ اى مثل ما ذكر من انواع النعم ﴿يتم نعمته﴾ الفائضة ﴿عليكم لعلكم تسلمون﴾ تنقادون ويطيعون وتسلمون اموركم كلها اليه سبحانه وتخذونه وكيلا كفيلا ﴿فان تولوا﴾ انصرفوا واعرضوا عن حكم الله بعد ما قد تلوت عليهم يا اكل الرسل ماتلوت من اوامر الله وحكمه واحكامه ولم تقبلوا منك كلمة الحق لاتبال بهم وباعراضهم ﴿فانما عليك﴾ وما امرك وليس فى وسعك وطاقتك الا ﴿البلاغ المبين﴾ والتبليغ الواضح فقد بلغت واوضحت وعلينا الحسب والجزاء بالعذاب والعقاب وكيف لا يحاسبون ولا يعاقبون اولئك المشركون المكابرون اذهم ﴿يعرفون نعمت الله﴾ التى قد عددها وهياها لهم ﴿ثم ينكرونها﴾ من خبت بواطنهم بحيث اسندوها الى شركائهم وشفعائهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿اكثرهم﴾ اى عرفاؤهم وعقلاؤهم الذين يعرفون النعمة والمنعم ثم ينكرون انعامه ويسندونها الى شركائهم وكذا اتباعهم وضعفاؤهم فى العقل والتمييز كلهم اصلا وفرعا تابعا ومتبوعا هم ﴿الكافرون﴾ الجاحدون المنكرون لله وانعامه المقصورون على الكفر والشقاق يجازون على مقتضى جحودهم وانكارهم ﴿و﴾ اذكر يا اكل الرسل ﴿يوم نبعث من كل امة شهيدا﴾ الا وهو نبيهم القائم بامرهم المشرف الناظر بحالهم من قبل الحق ليشهد لهم او عليهم بالايمان او الكفر يوم العرض والجزاء

﴿ثم﴾ اى بعد شهادة شهدائهم لهم او عليهم ﴿لا يؤذن للذين كفروا﴾ يعنى لا يمهلون يومئذ لا اعتذار ولا يقبل منهم الاعتذار ان اعتذروا ﴿ولا هم يستعتبون﴾ من العتبى وهى الرضا بالعتاب ليشوا به ويسطوه يعنى لا يسمع منهم الاعتذار مطلقا ولا يرضى منهم بالاعتاب [*] اصلا بل يعذبون حتما ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿اذا رأ الذين ظلموا﴾ انفسهم بالعرض على الممالك بالخروج عن حدود الله الموضوعه فيهم ﴿العذاب﴾ الموعود لهم بالسنة الرسل والكتب ﴿فلا يخفف عنهم﴾ يعنى تيقنوا وتحققوا حينئذ ان لا يخلص لهم منه ولا يخفف عنهم ايضا بشفاعه احد ﴿ولا هم ينظرون﴾ ويمهلون ليتداركوا ما فوتوا من الايمان والاطاعة مع انقضاء زمان التدارك والتلافى ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل ايضا وقت ﴿اذا رأ الذين اشرکوا شركاءهم﴾ حين ايسوا وقطوا من شفاعتهم ومعاونتهم وقد عاينوا انهم هلكى امثالهم ﴿قالوا﴾ حينئذ متضرعين الى الله نادمين ﴿ربنا﴾ يا من ربنا بأنواع اللطف والكرم فكفرنا بك وبنعمك وانكرنا بأوامرك ونواهيك الجارية على السنة كتبك ورسلك ﴿هؤلاء﴾ الهلكى الفاوون ﴿شركاؤنا الذين كننا ندعوا من دونك﴾ عنادا ومكابرة وبواسطة هؤلاء الضلال الحمقى قد ردونا قول انبيائك ورسلك وكتبك ثم لما سمع شركاؤهم منهم قولهم هذا ﴿فالقوا﴾ وأجابوا ﴿اليهم القول﴾ ما تدعون وما تعبدون ايها الضالون الظالمون المغرورون الا هويتكم واما نيككم ﴿انكم لكاذبون﴾ مقصرون على الكذب والزور فى دعوى اطاعتنا وعبادتنا ﴿و﴾ حين اضطر اولئك المشركون الضالون ﴿ألقوا الى الله يومئذ السلم﴾ اى اظهروا الاستسلام والانقياد وما ينفعهم حينئذ انقيادهم وتسليمهم سيما بعد تعنتهم واستكبارهم فى النشأة الاولى والحال انه قد انقضى وقت التدارك والتلافى ﴿وضل عنهم﴾ وخفى عليهم واضمحل عن قلوبهم ﴿ما كانوا يفترون﴾ لشركائهم من الشفاعه لدى الحاجة حين تبرؤا منهم وكذبوهم ﴿ثم قال سبحانه﴾ الذين كفروا ﴿واعرضوا عن الحق بانفسهم﴾ مع ذلك قد ﴿صدوا﴾ ومنعوا ضعفاء الانام ﴿عن سبيل الله﴾ الموصل الى توحيده ألا وهو الشرع الشريف المصطفى لذلك ﴿زدناهم﴾ فى النشأة الاخرى بسبب ضلالهم واضلالهم ﴿عذابا فوق العذاب﴾ بما كانوا يفسدون فى انفسهم ويأمرون غيرهم ايضا بالفساد ﴿و﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿يوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم﴾ وبني نوعهم وهونبيهم ورسولهم الذى ارسل اليهم من لدنا ﴿وجئنا بك﴾ يا اكمل الرسل حينئذ ﴿شهيدا على هؤلاء﴾ القواة البغاة الطغاة المنهمكين فى بحر الاعراض والاضلال ﴿و﴾ الحال انا قد ﴿تر لنا عليك الكتاب﴾ المشتمل لفوائد جميع الملل والاديان والكتب والصحف وجعلناه ﴿تبياناً﴾ موضعاً مفصلاً ﴿لكل شئ﴾ يحتاج اليه فى امور الدين من الشعائر والاركان والاحكام والآداب والاخلاق والندوبات والمحظورات والمواظظ والتذكيرات والقصص التى يعتبر منها المعتبرون المسترشدون هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين ﴿و﴾ قد جعلناه ايضا ﴿هدى﴾ هاديا الى معارف وحقائق يهديهم الى طريق التوحيد المنجى عن غياهب التقليدات والتخمينات بالنسبة الى خواصهم ﴿و﴾ قد جعلناه ايضا ﴿رحمة﴾ اى كشفا وشهودا مترتبا على الجذبة والخطفة والخطرة بالنسبة الى خواص الخواص ﴿و﴾ بالجملة ماهو فى نفسه الا ﴿بشرى للمسلمين﴾ المنقادين لله بسرائرهم وظواهرهم مفوضين امورهم كلها اليه بلا تلغم وتذبذب وكيف لا يسلمون ولا يفوضون ﴿ان الله﴾ المدير لمصالح عباده ﴿بأمر﴾ عباده اولا ﴿بالعدل﴾ اى بالقسط والاعتدال فى عموم الافعال والاقوال

[*] الاستعتاب طلب العتبى وهو اسم بمعنى الاعتاب الذى هو ازالة العتب ولاهم يستعتبون معناه لا يطلب منهم

الاعتاب «شيخزاده»

والشئون والاطوار ﴿والاحسان﴾ ثانيا لانهم لم يعتدلوا ولم يستقيموا لم يثبات لهم التخلق باخلاق
الله التي هي كمال الاحسان والعرفان ﴿وايتاء ذى القربى﴾ ثالثا اى اىصال ما حصل لهم من المعارف
والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الى مستحقهم من ذوى القربى من جهة الدين المتوجهين نحو الحق
عن ظهر القلب الراغبين اليه بمحض المحبة والوداد المتعطشين الى زلال توحيده لانهم لم يتمكنوا ولم
يتقروا في مرتبة الاحسان لم يثبات منهم الاستكمال والاسترشاد وكما يرغب سبحانه عباده بموجبات
الايمان والتوحيد ومعظمات اصوله واركانه ينفرهم ايضا عن غوائله ومهلكاته ومغوياته فقال
﴿وينهى﴾ اولا ﴿عن الفحشاء﴾ اى افراط القوة الشهوية الموجبة لردالة النفس وسقوطها عن
جادة المروءة والعدالة المقتضية للتخلق بالاخلاق المرضية الالهية وخروجها عن الحدود الشرعية
الموضوعة لحفظ حكمة الزواج والتناسل بمتابعة القوى البهيمية الناشئة من طغيان الطبيعة الهيمولانية
الناسوتية المنافية لصفاء القوى الروحانية اللاهوتية ﴿وعن المنكر﴾ ثانيا اذ كل من ركب على
جموح القوة الغضبية واخذ سيف الهذيان المثيرة لانواع الفتن والبلبات بيده وعمل بمقتضاها ونبذ الحلم
والترحم وراء ظهره فهو بمراحل عن رتبة الاحسان بل لا يرجى منه سوى الخذلان والحسران
﴿وعن البغى﴾ ثالثا اذ كل من تمكن وتمادى بمقتضى كلتا القوتين الشهوية والغضبية فقد
سقط عنه المروءة والعدالة اللتين هما من اقوى اسباب الكمال المستلزم للارشاد والتكميل وعندما سقطتا
عنه فقد استكبر على خلق الله وتجبر وبغى وظلم فقد استحق اللعن والطرده الالعة الله على الظالمين وبالجملة
انما ﴿يعظكم﴾ الله المصلح لحوالككم بما يعظكم ﴿لعلكم تذكرون﴾ رجاء ان تعظوا وتمثلوا بما امرتم
وتجتنبوا عما نهيتكم كي تصلوا الى صفاء مشرب التوحيد المسقط لعموم المناقرات المترتبة على مطلق
الاضافات ﴿ومن علامة تعاضدكم وتذكركم الوفاء بالعهود والمواثيق﴾ اوفوا ﴿ايها المحبولون على
فطرة العدالة﴾ بعهده الله ﴿وميثاقه الذى قد عهدتم مع الله بالسنة استعداداتكم في مبدأ فطرتكم وايضا
بمطلق العهود والمواثيق﴾ اذا عاهدتم ﴿مع اخوانكم وبغى نوعكم﴾ كذا ﴿لا تنقضوا الايمان﴾
الجارية على السننكم في الوقائع والخطوب سبيا ﴿بمدتوكيدها﴾ وتغليظها ﴿وكيف تنقضونها اذ
قد جعلتم الله﴾ المراقب ﴿عليكم كفيلة﴾ وكلا ضمين تلك البيعة والعهد بذكر اسمه فيها
﴿ان الله﴾ المطلع لضامركم ومخايلكم ﴿يعلم﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ما تفعلون﴾ من نقض
الايمان والمواثيق واماراته الدالة على نقضها ﴿وبعد ما قد علم الله منكم جميع ما فعلتم ونقضتم من
الايمان والعهود عليكم ان﴾ لا تكونوا ﴿في النقض وعدم الوثوق﴾ كالتى ﴿اى كالمراة التى قد
نقضت﴾ وقتت ﴿غزلها من بعد قوة﴾ اى بعد ما غزلتها وقتلتها قوة محكمة ثم نقضتها ﴿انكاثا﴾
وفقتها تفتيتا بلاعرض يترتب على نقضها سوى الجنون والحرق فاتم كذلك في نقضكم الايمان الوثيقة
بذكر الله بلاعرض يتعلق بنقضها سوى انكم ﴿تخذون ايمانكم﴾ ونقضها ﴿دخلا﴾ خديعة
ومكيدة واقعة ﴿بينكم﴾ محفوفة عندكم الى ﴿ان تكون﴾ وتقع ﴿امة﴾ قوية ﴿هى اربى﴾
اقوى وازيد عددا وعددا ﴿من امة﴾ اخرى ضعيفة اتم تحلفون معهم فتقضون خلف الامة
الضعيفة وتتبعون القوية بعد نقض العهد واليمين وما هذا الا مكر وخديعة مع الله ومع عباده وبالجملة
﴿انما يلوكم الله﴾ ويختبركم ﴿به﴾ اى بازدياد الامة القوية كي يظهر ايمانكم ام تنقضونها
﴿وليينن﴾ ويوضحن ﴿لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون﴾ فيثيبكم الله يومئذ بالوفاء والايفاء
او يفضحكم ويعاقبكم بالنقض ﴿وبالجملة﴾ لو شاء الله ﴿الحكيم العليم القدير على عموم المقدورات

والمرادات هدايتكم جميعا ﴿لجعلكم﴾ وخلقكم ﴿أمة واحدة﴾ مقصدة متفقة على الهداية والرشد
﴿ولكن﴾ حكمته تعالى تقتضى خلاف ذلك ولهذا ﴿يضل﴾ عن جادة هدايته ﴿من يشاء﴾ من عباده
بمقتضى قهره وجلاله ﴿ويهدى من يشاء﴾ منهم حسب لطفه وجماله ﴿و﴾ بالجملة
﴿لتسئلن﴾ اتم ولتحاسبن كل منكم يوم العرض والجزاء ﴿عما كنتم تعملون﴾ اى عن عموم
اعمالكم خيرا كان او شرا ﴿و﴾ بعدما اشار سبحانه الى قبح المكر والخديعة سيما بعد التوكيد باليمين
والخلف ترويجا لما فى انفسهم من الظلم والعدوان صرح بالنهى تأكيذا ومبالغة ليحترز المؤمنون عن
امثاله فقال ﴿لا تأخذوا﴾ ايها المؤمنون ﴿ايمانكم﴾ وموائيقكم ﴿دخلا﴾ مفسدة مبطة مخفية
﴿بينكم﴾ ترويجا لكذبكم ﴿فترل قدم﴾ اى ان فعلتم كذلك واتصتم بهذه الحصلة المذمومة قد
تزل وتزل قدم كل منكم عن شعائر الدين وجادة الايمان والتوحيد سيما ﴿بعد ثبوتها﴾ واستقرارها
فيها ﴿وتذوقوا السوء﴾ والعذاب فى النشأة الاولى ﴿بما صدتم عن سبيل الله﴾ اى بسبب ميلكم
وانحرافكم عن طريق الحق الذى هو الوفاء بالعهود والموائيق ﴿ولكم﴾ بسبب ارتكاب هذا
المنهى ﴿عذاب عظيم﴾ فى النشأة الاخرى باضعاف ما فى الاولى وآلافه ﴿و﴾ ايضا ﴿لا تشتروا﴾
ولا تستبدلوا ولا تأخذوا ايها المؤمنون ﴿بعهد الله﴾ اى بتقضى عهده والارتداد عن دينه ﴿ثمنا﴾
قليلًا ﴿من حطام الدنيا على سبيل الرشى﴾ ان ما عند الله ﴿لوفائكم بعهده وثباتكم على دينه من اجر﴾
عظيم اخروى ﴿هو خير لكم﴾ وانفع لبقائه وعدم زواله ودوام لذته ﴿ان كنتم تعلمون﴾ خيريته
لاخترتموه البتة وكيف لا يكون ما عند الله خيرا لكم اذ ﴿ما عندكم﴾ من حطام الدنيا ومزخرفاتها ينفد
يزول ويضمحل ﴿وما عند الله﴾ من اللذات الاخرية والمعارف اليقينية ﴿باق﴾ لا يزال بقاء
ابديا سرمديا الى ما شاء الله لاحول ولا قوة الا بالله ﴿ثم قال سبحانه﴾ ولنجزين الذين صبروا ﴿على ما فوتوا من الامتعة الفانية والاعراض الدنية الدنياوية بسبب ثباتهم وتقررهم على الامور﴾
الاخرية ولم ينقصوا العهود والموائيق المتعلقة بالدين القويم وبالجملة لم يستبدلوا الاعلى الباقى بالادنى
الفانى والاجل الدائم بالعاجل الزائل الزائع وقد لحقهم بسبب ذلك ما لحقهم من الحن والشدائد العاجلة
وضاع عنهم ماضع من لذاتها وشهواتها فصبروا على جميعها ولاعطيناهاهم ﴿اجرهم باحسن ما كانوا﴾
يعملون ﴿يعنى لنجزينهم ونثيبهم بمجزاء احسن واوفر من مقتضى عملهم لوفائهم على عهودنا﴾
وموائيقنا وجريهم بمقتضى امرنا ونهيها وبالجملة ﴿من عمل﴾ منكم عملا ﴿صالحا﴾ لقبولنا
ناشئا ﴿من ذكر﴾ منكم ﴿او اتي﴾ والحال انه ﴿هو﴾ فى حين العمل ﴿مؤمن﴾ موحد
بالله مصدق للرسول والكتب المنزلة اليهم ممثل بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم طالب
للترقى من العلم الى العین ثم الى الحق ﴿فلنجزيه﴾ بعد فناءه عن لوازم بشريته بموته الارادى
وبانحلاله طوعا عن مقتضيات اوصاف بهيمية بارادته واختياره ﴿حياة طيبة﴾ معنوية خالصة
عن وصمة الموت والقوت مطلقا خالية عن شوب الزوال والانقضاء صافية عن مطلق الكدورات
المتعلقة للحياة الصورية ﴿و﴾ بالجملة ﴿لنجزينهم اجرهم﴾ اى اجر عملهم وصبرهم عن
مقتضيات القوى البشرية والحياة الصورية ﴿باحسن ما كانوا يعملون﴾ اى احسن واوفر
من جزاء عملهم الذى قد جاؤا به حين كانوا سائرین الينا طالين الوصول الى صفاء توحيدنا ومن
جملة الاعمال الصالحة المثمرة للحياة الطيبة المعنوية بل من اجلتها قراءة القرآن المشتمل على جميع
المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات المترتبة على سلوك طريق التوحيد والعرفان ﴿فاذا

قرأت القرآن قصدت قراءته ايها القارئ الطالب لاستكشاف غوامض مرموزاته ومعضلات اشاراته فاستعذ والتجى اولاً بالله المتجلى بصفة الكلام المعجز لقاطبة الانام الحفيظ لخلص عباده من عموم مالا يعينهم من المعاصي والآثام من وساوس الشيطان الرجيم المطرود المبعد عن ساحة عز الحضور برجوم آثار الاوصاف القهرية الالهية ومن غوائله وتسويلاته التي هي عبارة عن جنود الهوى والغفلات والتخيلات الباطلة والتوهيمات المثيرة لانواع الاماني والشهوات انه اي الامر والشأن ليس له اي للشيطان وجنوده سلطان اي استيلاء وغلبة على الموقنين الذين آمنوا بتوحيد الله وايقوا الحقيقة كتبه ورسله وباليوم الموعود وعموم ما فيه من العرض والجزاء ومع ذلك هم على ربهم ومربهم لاعلى غيره من الاسباب والوسائل العادية يتوكلون يسلمون ويسندون عموم امورهم اليه اصاله وكيف يكون للشيطان استيلاء على المؤمنين الموقنين اذ هم يعادونه عداوة شديدة ويخاصمون معه خصومة مستمرة اذلية ابدية انما سلطانه واستيلاؤه على المبطلين المدبرين الذين يتولونه ويحبونه ويقبلون منه قوله ويستمعون اغواءه ويطيعون امره واغراءه وكذا على الذين هم به اي بسبب اغوائه واغرائه ووسوسته مشركون بالله الواحد الاحد المنزه عن الشريك والولد مطلقاً ثم قال سبحانه و﴿من كمال قدرتنا ووفور حكمتنا نسخ بعض آياتنا وتبديله بالآيات الاخر بالنسبة الى بعض الاعصار والازمان فانا اذا بدلنا آية ناسخاً مكان آية منسوخة لحكمة ظهرت علينا ومصلحة لاحت لدينا حسب ما جرى في حضرة علمنا وثبت في لوح قضائنا فلا بد ان لا نسأل عن نسخنا وتبديلنا بل عن عموم افعالنا مطلقاً ولا يسند فعلنا الى غيرنا وكيف يسند فعله سبحانه لغيره اذ الله المطلع لعموم ما كان ويكون اطلاق حضور وشهود اعلم بما ينزل حسب الاوقات والازمان فله نسخ ما ثبت واثبات ما نسخ بالارادة والاختيار ولهذا قالوا اي المشركون المعاندون حين ظهر في القرآن نسخ بعض الآيات المثبتة فيه واثبات بعض المنسوخات القديمة متكلمين طاعنين انما انت مفتر اي ما انت ايها المدعى للرسالة والوحي الامفر كذاب قد قلت بقول من تلقاء نفسك ثم ظهر لك ما فيه من السجاسة بدلته باخرى بمقتضى اهويتك وامانيك ونسبته الى ربك افتراء ومراء مع انك قد اخبرت ان ربك يقول ما يبديل القول لدى وبالجملة كل ذلك اي النسخ والتبديل والانزال والارسل من عندنا لحكمة ظهرت علينا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة النسخ والتبديل في الاحكام لذلك ينكرونه قل لهم يا اكمل الرسل ما انما افتر في هذا النسخ والتبديل بل قد نزل اي القرآن روح القدس يعني جبرائيل عليه السلام على هكذا وهو منزّه عن جميع النقائص فكيف عن الافتراء واوصائي انه منزل من ربك الذي ربك بانواع التربية اليك وقد ايدك بهذا الكلام المعجز ملتبساً بالحق وبالصدق المطابق للواقع بلا شائبة شك وتردد فيه وانما انزله سبحانه ليثبت ويقرر بامتنال ما فيه من الحكم والاحكام قلوب الذين آمنوا تثبتاً شديداً وتقريراً بليغاً في مرتبة اليقين العلمي و﴿ليكون ايضا هدى اي هداية ورشداً للعارفين المتحققين المتمكنين في مرتبة اليقين العيني و﴿ليكون ايضا بشرى اي بشارة وتمكيناً وتشريفاً وتوطئاً لارباب الكشف والشهود في مرتبة اليقين الحق كل ذلك للمسلمين المسلمين امورهم كلها الى الله طوعاً ورجوة ثم اخبر سبحانه عن مطاعن المشركين في حق القرآن والرسول فقال ولقد نعلم انهم

لا يسلمون نزول القرآن منا وحيا والهاما بل يكذبونك يا اكمل الرسل في نسبك انزاله اليها
تكدبيا شديدا بل ﴿ يقولون ﴾ لك ما هو الا مفتر بل ﴿ انما يعلمه ﴾ هذا ﴿ بشر ﴾ اى
عبد رومى او رجل آخر من العجم او رجال اخر على ما قالوا وكيف يقولون وينسبون
اولئك المعاندون المكابرون هذا اليك والى كتابك مع ان الشأن والامر ﴿ لسان الذى
يلحدون ﴾ اى يملون وينسبون ﴿ اليه ﴾ هكذا عنادا ومكابرة ﴿ اعجبي ﴾ مغلق غير بين
وانت عرب لاتفهم لغتهم قط ﴿ وهذا لسان عربى ﴾ فصيح ﴿ مين ﴾ ظاهر واضح بليغ فى
اعلى مراتب البلاغة بحيث قد عجزت عن معارضته مصاقع الخطباء مع وفور معارضتهم وتحديدهم ومع
ظهور اعجازه واعتراف الكل بانه معجز لم يقبلوا حقيقته ولم يصدقوا انه كلام الله وبالجملة ﴿ ان الذين
لا يؤمنون بآيات الله ﴾ الدالة على وحدة ذاته وكالات اوصافه واسماؤه قد طبع الله على قلوبهم
وختمها بحيث ﴿ لا يهديهم الله ﴾ المضل المذل الى حقية كتابه ورسوله الذى انزل اليه بل ﴿ ولهم
عذاب اليم ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ثم قلب سبحانه ما افتروا برسول الله واعاده عليهم فقال
﴿ انما يفتري الكذب ﴾ على الله بنسبة كلامه الى غيره ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ ولا يصدقون
﴿ بآيات الله ﴾ الدالة على كمال توحيده ﴿ واولئك ﴾ المفترون المسرفون ﴿ هم الكاذبون ﴾
المقصورون على الكذب والافتراء وكال المرء من شدة قساوتهم وخبائه بواطنهم وبالجملة ﴿ من كفر
بالله ﴾ المستحق للإيمان والعبودية سيما قد ارتد ﴿ من بعد ايمانه ﴾ اى من بعد ما قد آمن له
العياذ بالله فقد استحق المقت والغضب الالهي ﴿ الا من اكره ﴾ على الكفر وهدد بالقتل وانواع
العقوبات حين العجز فاجرى كلمة الكفر على لسانه ﴿ و ﴾ لكن ﴿ قلبه مطمئن بالايمان ﴾ متمكن فيه
راسخ فى الاتصال غير متزلزل بلا مطابقة ولا موافقة بلسانه فهو باق على ايمانه فلا غضب عليه
ولا عذاب بل له الاجر الجزيل والجزاء الجليل اذ العبرة فى الايمان والكفر انما هى بالقلب اذها
فعالان له اصالة ﴿ ولكن ﴾ من المغضوبين الملعونين ﴿ من شرح ﴾ وملا ﴿ بالكفر صدرا ﴾
اعتقادا ورضا مستحسنا له مستطيا اياه ﴿ فعاهم غضب ﴾ وقهر نازل ﴿ من الله ﴾ المنتقم الغيور
﴿ ولهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب عظيم ﴾ لعظم جرمهم الذى هو ارتدادهم العياذ بالله
وما ﴿ ذلك ﴾ اى تحسينهم الكفر واستطابتهم به الا ﴿ بانهم ﴾ قد ﴿ استحبوا ﴾ واستطابوا
﴿ الحياة الدنيا ﴾ اى الحياة الصورية المستعارة الزائلة ﴿ على ﴾ حياة ﴿ الآخرة ﴾ التى هى
الحياة المعنوية الحقيقية السرمدية التى لا زوال لها اصلا ﴿ و ﴾ ايضا بسبب ﴿ ان الله ﴾ المطلع
على استعدادات عباده ﴿ لا يهدي ﴾ الى الايمان والتوحيد ولا يوفق على جادة المعرفة واليقين
﴿ القوم الكافرين ﴾ المحبولين على الكفر والعناد بحسب اصل فطرتهم واستعدادهم وبالجملة
﴿ اولئك ﴾ المحبولون على الكفر والعناد هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ طبع الله ﴾ المنتقم الغيور وختم
﴿ على قلوبهم ﴾ بحيث لا يفهمون ولا يتفطنون بسرائر الايمان والتوحيد اصلا ولا يتلذذون
بلذاتها مطلقا لغلظ حجبهم وكثافتها ﴿ و ﴾ قد طبع ايضا على ﴿ سمعهم ﴾ الى حيث لا يسمعون
ولا يقبلون دلائل التوحيد واماراتها من ارباب الكشف واليقين ﴿ و ﴾ على ﴿ ابصارهم ﴾ ايضا
الى حيث لا ينظرون نظر عبرة وبصارة نحو المظاهر والآثار المترتبة على الاوصاف الداتية الالهية
﴿ وبالجملة ﴾ اولئك ﴿ البعداء المطرودون عن ساحة عز الحضور ﴾ هم الغافلون ﴿ المقصودون
على الغفلة المؤبدة والنسيان التامون فى تيه الضلال والطفيان ﴾ لا جرم انهم ﴿ بسبب طردهم

وخذلانهم ﴿ في الآخرة هم الخاسرون ﴾ المقصودون على الحشران الابدى والحشران السرمدى
 ﴿ ثم ﴾ بعد ما سمعت احوال اولئك المقهورين المطرودين ﴿ ان ربك ﴾ الذى ربك يا اكمل
 الرسل بانواع الكرامات وواصلك الى اعلى المقامات يحزى خيرا الجزاء تفضلا واحسانا ﴿ للذين
 هاجروا ﴾ عن بقعة الامكان سيما بعد ما كوشفوا بما فيها من الخذلان والحشران وانواع الرذائل
 والحشران وذلك ﴿ من بعد ما فتتوا ﴾ بانواع الفتن والحن باستيلاء جنود الامارة عليهم ﴿ ثم
 جاهدوا ﴾ معها بترك ما لوفاتها وقطع تعلقاتها وبصرفها عن مشتياتها ومستلذاتها ﴿ وصبروا ﴾
 على متاعب الرياض ومشاق المجاهدات الى ان صارت امارتهم مطمئة راضية مرضية وبعد قطع مسالك
 السلوك ومنازل التزلزل والتلون ﴿ ان ربك ﴾ المفضل المحسن اليك يا اكمل الرسل والى من
 تبعك من خيار المؤمنين ﴿ من بعدها ﴾ اى بعد ارتكاب المجاهدات والرياضات ﴿ لغفور ﴾ لهم
 يستر انانيتهم ويفنيهم عن هوياتهم مطلقا ﴿ رحيم ﴾ لهم يمكنهم فى مقام الرضا والتسليم مطمئين
 مرضيين هبلسا من لدنك رحمة تخينا عن التلون وتوصلنا الى مكان التمكين بحولك وقوتك
 يا ذا القوة المتين ﴿ واذا كر يا اكمل الرسل المبعوث الى كافة الانام ﴾ يوم تأتى كل نفس ﴿ عاصية
 ومطبعة ﴾ تجادل عن نفسها ﴿ وذاتها وتهم بشأنها بلا التفات منها الى شفاعة غيرها اذ هي
 يومئذ رهينة بما كسبت من خير وشر ﴿ وتوفى كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما عملت ﴾ طاعة او منحصية
 ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ فى جزائهم واجورهم لا زيادة ولا نقصانا بمقتضى العدل الالهي ﴿ و ﴾
 بعد ما اراد سبحانه ان ينه على اهل النعمة وارباب الرخاء والرفاهية ان لا يسيطروا ولا يباهوا بما فى
 ايديهم من النعم بل يقيموا ويديموا على شكرها واداء حقها خوفا من زوالها وفنائها وانقلابها شدة
 ونقمة ﴿ ضرب الله ﴾ المدبر لامورهم ﴿ مثلا ﴾ يعتبرون منه ويتعظون به ﴿ قرية ﴾ هى مكة
 او ايلة قد ﴿ كانت ﴾ نفوس اهلها ﴿ آمنة ﴾ عن الخوف من العدو والجوع من نقصان الغلات
 والاثمار ﴿ مطمئنة ﴾ بما عندهم من الحوائج بلا تردد ومشقة اذ ﴿ يأتيتها رزقها ﴾ على الترادف
 والتوالى ﴿ رغدا ﴾ واسعا وافرا ﴿ من كل مكان ﴾ من البلاد التى فى حوالها ونواحيها وهم
 صاروا مترفين متعمين فيها الى ان بطروا وباهوا ﴿ فكفرت ﴾ اهلها ﴿ بانعم الله ﴾ الواصلة
 اليهم واستندوها الى غير الله عنادا ومكابرة وخرجوا على رسول الله وطعنوا بكتاب الله المنزل عليه
 ونسبوه الى ما لا يليق بشأنه مكابرة ﴿ فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴾ بعد نزع خلعة الامن
 والاطمئنان يعنى قد سار اثر الجوع والخوف فى سائر اعضائهم وجوارحهم سرايان اثر المذوقات
 فى جميع اجزاء الجسد استعير لها اللبس لاحاطتها وشمولها والذوق لسرايلها ونفوذها بحيث
 لا يخلو عن اثرها جزء من اجزاء البدن كل ذلك ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ بشؤم ما صنعوا من
 الكفر والكفران والتكذيب والطعن والغناد والاستكبار على العباد ﴿ و ﴾ كيف لا يأخذهم
 ولا يذيقهم ﴿ لقد جاءهم رسول منهم ﴾ افضل واكمل من جميع الرسل الماضين مصحوبا مع
 كتاب كامل شامل اكمل واشمل من سائر الكتب السالفة ﴿ فكذبوه ﴾ اشد تكذيب وانكروا
 له الخش انكار ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ العاجل وهو الجذب الواقع بينهم او وقعة بدر ﴿ و ﴾ الحال
 انه فى تلك الحالة ﴿ هم ظالمون ﴾ خارجون عن مقتضيات الحدود الالهية منكرون مكذبون على الله
 وعلى رسوله وعلى العذاب الآجل مطلقا وسيأخذهم ويلحقهم فى النشأة الاخرى باضعاف ما فى
 النشأة الاولى وآلافه واذا سمعتم ايها المؤمنون المعتبرون نبذا من اوصاف اولئك الاشقياء المغفورين

في بحر الغفلة والغرور البطرين بجمعهم من اللذة والسرور وسمعتهم ايضا احوالهم واهوالهم عاجلا
 و آجلا بسبب كفرانهم وطغيانهم ﴿ فكلوا ﴾ اتم ﴿ مما رزقكم الله ﴾ المصلح لاهوالكم ﴿ حلالات ﴾
 مباحا بحسب الشرع ﴿ طيبا ﴾ مما كسبتم بيمينكم على مقتضى سنة الله وحكمته وجرى عادته من
 خلق الايدي والارجل للمكاسب او مما اتجرتهم وربحتهم وهو ايضا معدود من الكسب ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ اشكروا نعمت الله ﴾ الذي قد اقدركم ومكنكم على الكسب ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى
 تطيعون وتقصدون عبادته برفع الوسائل والاسباب العادية عن البين ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾
 اى اعلموا ان ربكم ما حرم عليكم في دينكم هذا الالمية المائنة حنف افه بلا تذكية وتسمية
 ﴿ و ﴾ ايضا قد حرم ﴿ الدم ﴾ المسفوح السائل من الحيوانات ﴿ و ﴾ قد حرم ايضا ﴿ لحم
 الخنزير و ﴾ كذا ﴿ ما اهل لغير الله به ﴾ وسمى عليه حين الذبح من اسماء الاصنام والاولان
 وسائر المعبودات الباطلة ﴿ فن اضطر ﴾ منكم ايها المؤمنون الى اكل هذه المحرمات حال كونه
 ﴿ غير باغ ﴾ خارج على السلطان العادل المقيم المقوم لاصول الشرائع ومعالم الدين ﴿ ولا عاد ﴾
 مجاوز عن الحدود الشرعية لغرض فاسد من انواع المعاصي وقطع الطريق والابق وغيرها
 ﴿ فان الله ﴾ المطلع على سرائر عبادته وضماثرهم ﴿ غفور ﴾ يستر عليهم زلتهم الاضطرابية
 ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتهم عنها ثم نهاهم سبحانه عن التناول بالاقوال الفاسدة من تلقاء انفسهم
 ومقتضى اهوائهم كما يقوله المشركون المسرفون فقال ﴿ ولا تقولوا ﴾ ايها المتدينون بدين الاسلام
 المنزل على خير الانام ﴿ لما تصف السنتكم الكذب ﴾ اى لشيء تصف السنتكم اياه الوصف الكذب
 يعنى قد ظهر انه كاذب بلا ورود وحى واذن شرع بل من تلقاء انفسكم افتراء ومراء بان تقولوا
 ﴿ هذا حلال وهذا حرام ﴾ وتنسبوه الى الله ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾ تزينوا لقلوبكم الباطل
 وترويحوا له كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خاصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا الآية ﴿ ان الذين
 يفترون ﴾ وينسبون ﴿ على الله ﴾ المنزه عن مطاق الاباطيل ﴿ الكذب ﴾ ظلما وزورا
 ﴿ لا يفلحون ﴾ ولا يفوزون بخير الدارين اذ نفعهم فيما يفترون ويكذبون ﴿ متاع قليل ﴾ ومنفعة
 حقيرة لا اعتداد بها ﴿ ولهم ﴾ بسبب ذلك في النشأة الاخرى ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم مؤبد
 لانجاة لهم منه اصلا ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ قد ﴿ حرمنا ما قصصنا عليك ﴾ يا اكمل الرسل
 من قبل ﴿ في سورة الانعام ﴾ حيث قلنا وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ ما ظلمناهم ﴾ في تحريم ما حرمنا عليهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اى هم ما يظلمون الا
 انفسهم بارتكاب المعاصي والمناهي وترك المأمورات ورفض المندوبات لذلك عوقبوا واخذوا بما
 اخذوا ﴿ ثم ﴾ بشر سبحانه على عموم اصحاب المعاصي والآثم بالعفو والمغفرة والشفقة عليهم
 بعد ما تابوا واناوبوا الى الله وندموا عما هم عليه مخلصين فقال مخاطبا لحبيبه ﴿ ان ربك ﴾ الذى
 بعثك يا اكمل الرسل الى كافة البرايا بشيرا ونذيرا يحسن ويرحم ﴿ للذين عملوا السوء ﴾ والفعلة
 القبيحة والديانة الشنيعة المذمومة في الشرع مع كونهم في حين ارتكابها ملتبسين متصفين
 ﴿ بجهالة ﴾ ناشئة من عدم التدبر والتأمل بوخامة عواقبها شرعا مع تدينهم وقبولهم احكام
 الشريعة او كانوا ممن لا يؤمن ولا يقبل ما ورد به الشرع ﴿ ثم تابوا ﴾ وندموا ﴿ من بعد ﴾ ما
 ارتكبوا ﴿ ذلك ﴾ السوء ﴿ واصلحوا ﴾ حينئذ بالتوبة والاستغفار ما افسدوا على نفوسهم
 بالفسق والاصرار ﴿ ان ربك ﴾ المحسن المفضل على التائب الخاص ﴿ من بعدها ﴾ اى بعد التوبة

والندم ﴿ لغفور ﴾ يستر عنهم ذلتهم ﴿ رحيم ﴾ يقبل منهم توبتهم ثم اشار سبحانه الى فضائل خليفه صلوات الرحمن عليه وسلامه وكال كرامته ونجاة فطرته وطهارة اصله وطينته وعلو شأنه ورتبته وارتفاع قدره ومنزلته فقال ﴿ ان ﴾ جدك يا اكمل الرسل ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل الذى اختاره سبحانه لخلفته واصطفاه لرسالته قد ﴿ كان امة ﴾ قدوة واماما مقتدى به حقيقا لا ثقا للاقتداء به فى الامور الدينية اذ كان ﴿ قانتا ﴾ مطيعا ﴿ لله ﴾ راغبا الى امتثال مأموراته طوعا مجتنباً عن منهياته رغبة ﴿ خفيفا ﴾ مائلا عن الاديان الباطلة والآراء الفاسدة مطلقا ﴿ ولم يك من المشركين ﴾ فى حال من الاحوال بل هو رأس الموحدين ورئيس ارباب التحقيق واليقين ﴿ شاكرا لانعمه ﴾ سبحانه صارفا لها الى ما قد جلها الحق لاجله على الوجه الاعدل الا قوم المأمور من عنده سبحانه بلا تبذير ولا تقتير طالبا فى صرفه واتفاه رضا الله بلا شوب شائبة من الرياء والسمعة لذلك قد ﴿ اجتنبه ﴾ واختاره ربه لخلفته واصطفاه لرسالته ﴿ وهداه الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى زلال وحدته بلا عوج وانحراف ﴿ و ﴾ من كمال خلقتنا ومحبتنا اياه قد ﴿ آتينا فى الدنيا ﴾ من لدنا تفضلا عليه واحسانا ﴿ حسنة ﴾ صورية بحيث لا ينقطع ولا ينفد آثار كرمه وجوده الى يوم القيمة ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ لقبولنا الواصلين الى صفاء وحدتنا ﴿ ثم ﴾ بعدما ذكرنا لك يا اكمل الرسل نبذا من كمال استحقاقه ولياقته للمتابعة والاقتداء به قد ﴿ اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل تعظيما لشانك ولشانه عليه السلام ﴿ ان اتبع ﴾ فى اىصال الدعوة وتبليغ الرسالة واطهار الدين والاحكام وكذا فى الرفق والتلين مع الانام والحلم والتواضع معهم على ابلغ وجه ونظام ﴿ ملء ابراهيم ﴾ اى خصلة جدك الخليل الجليل عليك وعليه الصلوة والسلام اذ قد كان هو فى نفسه وملته ايضا بحسب ﴿ خفيفا ﴾ مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط فى عموم الاطوار والاخلاق والافعال والاقوال ﴿ وما كان من المشركين ﴾ المستكبرين لافى خلق من الاخلاق ولا فى وصف من الاوصاف بل قد كان دائما مستويا على جادة التوحيد وعدالة اليقين والتحقيق لذلك صار اماما للانام وقدوة لهم الى يوم القيام ﴿ ثم قال سبحانه تعريفا على المشركين وتقريرا ﴾ انما جعل السبت ﴿ اى ما قدر وفرض لحوق وبال يوم السبت وانواع العقوبات والمسوخ عن لوازم الانسانية الا ﴾ على ﴿ المشركين ﴾ الذين اختلفوا فيه ﴿ وجادلوا مع نبيهم فى تعيينه واختياره اذ قد امرهم موسى عليه السلام بتعظيم يوم الجمعة واتخاذها عيدا فابوا معلمين ان الله قد فرغ من خلق السموات والارض فى يوم السبت فتحزن نوافقه وتخذ عيدا فالزمهم الله تعظيم السبت وتحريم الصيد فيه فاحتلوا للاصطياد فيه فاصطادوا بالملك فسخمهم الله ولحقهم من الوبال ما لحقهم فى النشأة الاولى ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ ويجادلون مع الرسل فيجازيهم ويعاقبهم على مقتضى ما صدر عنهم من الجرائم والآثام ثم اشار سبحانه الى تميم تكريم حبيبه وتعظيم رتبته وتهذيب اخلاقه وتكميل حكمته فى رسالته وتعميم رأفته ورحمته الى عموم البرية وكافة الخليقة اذ هو مبعوث على الكل بالرحمة العامة وهو خاتم الرسالة والنبوة ومكمل امر التشريع والتكميل اذ العلة الغائية والمصلحة العلية فى عموم الشرائع والاديان وفى مطلق الانزال والارسال ما هى الا ظهور مرتبته ومكانته التى هى الدعوة الى التوحيد الذاتى ومتى ظهرت فقد كملت وتمت لذلك نزل فى شأنه عليه السلام كريمة اليوم اكملت لكم دينكم الآية وهى آخر آية نزلت من القرآن وقال ايضا صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فقال

سبحانه مخاطبا له عليه السلام خطاب تمكين وتكريم ارشاداله وتعلما ﴿ ادع ﴾ يا اكل الرسل
 ﴿ الى سبيل ربك ﴾ اى الى طريق توحيد مربيك الذى قد ارشدك الى معارج غايته وهداك
 الى كمال كرامته كافة البرايا وعامة العباد ﴿ بالحكمة ﴾ المتقنة البالغة الملية لقلوبهم عن صلابة التقليدات
 الراسخة الموروثة لهم عن آباءهم واسلافهم المصفية لنفوسهم عن الحمية الجاهلية المتمكنة فيها الخالية
 عن توهم السطوة والصولة والاستيلاء المثيرة لانواع الاعراض النفسانية المترتبة على القوى البشرية
 المزيلة لانواع الشبه والتخيلات الناشئة من الوسائل والاسباب العادية المقنعة لنفوسهم الى ان اخذوها
 دلائل مشيرة الى شواهد وتنبيهات متناسبة ملائمة للفطرة الاصلية التى فطر الناس عليها رجاء ان
 يتفطنوا ويتنبهوا بمقتضى جبلتهم وحسب فطرتهم الاصلية ﴿ والموعظة الحسنة ﴾ الموروثة لهم يقظة
 وانتباه من سنة الغفلة ورقود النسيان المحصلة لهم شوقا وسرورا الى مبدئهم ومنشئهم المرغبة لهم
 الى اللذات الروحانية الدائمة الباقية المستمرة اذلا وابدا بلا ورود زوال وانقضاء المنفرة عما هم عليه
 من العوائق والعلائق الناسوتية العائقة من اللذات الوهمية المقتضية المتقطعة الموروثة لانواع المحن
 والاحزان ﴿ و ﴾ ان افترقت يا اكل الرسل فى دعوتهم الى المجادلة معهم ومكالتهم احيانا ﴿ جادلهم
 بالتي ﴾ اى بالطريقة التى ﴿ هى احسن ﴾ الطرق واسلمها واعدها من المقدمات المعتدلة الدالة
 على المساواة من كلا الجانبين برفق تام وتلين كامل ومسكنة وارضاء غنان خال عن السطوة
 والتهور والغضب والتكبر والتجبر وعن الضحك والتسخير والاستهزاء والتجهيل والتسفيه
 والتشنيع الشنيع كما يفعله عوام العلماء فى مباحثاتهم ومحاوراتهم اذ هى بعيدة عن الحكمة بمراحل
 مثيرة لانواع الفتن والخصومات واصناف الاعراض النفسانية والامراض الهيولانية ولك ايضا ان
 لا تبالغ فى هدايتهم وايمانهم ولا تتشوش من ضلالهم وطغيانهم اذ ما عليك الا تبليغ ما ارسلت به
 واما حصول الهداية او الضلالة فيهم فامر خارج عن وسعك وطاقتك ﴿ ان ربك ﴾ المطلع على
 استعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ هو اعلم ﴾ منك ﴿ بمن ضل عن سبيله ﴾ الموصل الى وحدة
 ذاته ﴿ وهو اعلم ﴾ ايضا ﴿ بالمهتدين ﴾ منهم اذ قد قدر فى سابق قضائه وحضرة علمه هدايتهم
 وضلالهم وكذا جميع ما جرى وسيجرى عليهم من شئونهم وتطوراتهم على التفصيل بحيث لا يشذ
 عن حيطه حضرة علمه شئ منها وبعد ما امر سبحانه حبيبه بما امر من آداب الدعوة واخلاق
 الرسالة والنبوة ومراعاة حقوق الانام والمداراة معهم اشار الى المجازاة والمجازاة والقصاص والعقوبات
 الواقعة فى امر الرسالة ووضع التشريع والتبليغ اذ هى مبنى على الامر بترك المألوفات ورفض العادات
 والاعتقادات وترك التقليدات والتخمينات لذلك لا يخلو عن المنازعات والخصامات المؤدية الى انواع
 الجنايات فقال سبحانه مخاطبا له ولن تبعه من المؤمنين ﴿ وان عاقبتهم ﴾ ايها المؤمنون منتقمين
 عنهم ﴿ فعاقبوا ﴾ اى فعليكم ان تعاقبوا ﴿ بمثل ما عوقبتم به ﴾ لا ازيد منه اذ الزيادة
 منافية لاعتدال الايمان والتوحيد ﴿ ولئن صبرتم ﴾ ايها المؤمنون على ما اصابكم من العقوبات
 واعرضتم عن الانتقام صفحا وكظمتم الغيظ كظما ﴿ لهو ﴾ اى العفو والكظم ﴿ خير للصابرين ﴾
 الذين صبروا على ما اصابهم من المكارة المسترجعين الى الله مسندين ازاله اليه سبحانه بلا رؤية
 الوسائل فى الين بل هم يعدون الغناء عطاء والترخ فرحا والنقمة نعمة والمحنة منحة لصدور الكل
 من الله سبحانه بلا رؤية الاسباب العادية فى الين وبعد ما قد خاطب واوصى سبحانه للمؤمنين
 بالصبر والعفو على وجه العموم وترك الانتقام خص رسوله صلى الله عليه وسلم من بينهم بهذا الخطاب

المستطاب لكونه احق واولى بامثال امثاله اذ هو جامع جميع مراتب الكمال بالاستحقاق والاستقلال فقال ﴿واصبر﴾ ايها المتحقق المتمكن في مقر التوحيد المسقط لجميع الاضافات على عموم ما جرى عليك من الازيات المترتبة على بشريتك وناسوتك ﴿و﴾ اعلم يقينا انه ﴿ماصبرك﴾ وكظمك بعد فناءك عن لوازم بشريتك ﴿الا بالله﴾ المتجلى عليك بكمال الاطلاق الى ان قد اخلع عنك لوازم ناسوتك بالمرة وما بقيت فيك الالوازم لاهوتك وظاهر انه لايجرى فيها المنكر والمكروه والجناية والقصاص والخطاب والعتاب ﴿و﴾ ايضا ﴿لا تحزن عليهم﴾ اي مما جرى على المؤمنين من الامور المشوشة لهم والمنافرة ﴿و﴾ بالجملة ﴿لاتك﴾ بعد انشراح صدرك بالتوحيد الذاتي ﴿في ضيق﴾ اي ضيق صدر وكآبة وحزن ﴿مما يمكرون﴾ اولئك المحجوبون الماكرون المعاندون المكابرون معك ومع من تبعك من المؤمنين ﴿ان الله﴾ المختبر لرسله وانبيائه واوليائه وخواص عباده بأنواع الاذى والحن الجسانية ﴿مع﴾ الصابرين ﴿الذين اتقوا﴾ وحفظوا انفسهم عن المبادرة الى المعادة وحذروها عن مطلق الانتقام سيما وقت القدرة طلبا لمرضاة الله وجريا على مقتضى توحيده ﴿والذين هم محسنون﴾ سيما على من اساء اليهم رفقاهم وتلطفا معهم ابتغاء لمرضاة الله وتبشيتا في طريق توحيده ﴿اذقنا حلاوة توحيدك وصبرنا على عموم ما جرى علينا من الحن والعناء طلبا لمرضاة الله﴾ انك على ما تشاء قدير

❦ خاتمة سورة النحل ❦

عليك ايها المسترشد البصير والمستبصر الجدير ارشادك الله الى امثال ما سمعت في هذه السورة من الاخلاق والمواظظ سيما في الكريمة المذكورة آنفا ورزقك الاتصاف بما فيها من الحكم والآداب والاخلاق المرضية والسجاي الفاضلة ان تتأمل وتتعمق فيها حق التأمل والتعمق حال كونك خاليا عن مطلق الكدورات العارضة لك من طغيان القوى البهيمية والحمية الجاهلية تاركا عموم ما عرض عليك من الاعراض النفسانية المترتبة على الامور العادية المستلزمة لأنواع الضلال والفساد من التفوق على الاقران والترفع على الاخوان والتكبر على ضعفاء الانام والتلذذ بالسمعة والريا المثيرة لاصناف الاهواء الفاسدة والآراء الباطلة التي لا يمكن قلعها وقمعها اصلا سيما قد تمرنت ورسخت فلك ان تراجع وجدانك لتنبه وتذكر باي شيء اردت الترفع وقصدت التفوق والتفضل اما ترى ايها الاحق ان منشأك ماذا اما استحيت التفوق من ذا وهذا واما قصة كرامتك وخلافتك التي هي من المواهب الالهية والعطايا الغيبية فانما هي مبنية على محض التذلل والتواضع والخضوع والانكسار مع كل ذرة من ذرات الكائنات اذ مبناه على الحكمة المتقنة المنشعبة من اسرار الرسالة والنبوة وهي عبارة عن اعتدال جميع الاوصاف والاطوار وتزكية النفس عن عموم الرذائل والاخلاق الرديئة بل هي مبنية على افاء مقتضيات الاوصاف البشرية رأسا والانخلاع عن البسة الناسوت مطلقا ارادة واختيارا وبالجملة من انصف على نفسه ادرك ان جميع ما في نفسه سوى التذلل والانكسار والمسكنة والافتقار حال كونه خاليا عن شوب الريا والسمعة والعجب والجرزة ما هي الارعونات صدرت عن طغيان القوى البهيمية المؤيدة بالعقل المستعار المموه بتجويهاات الاوهام الباطلة وتزيينات الخيالات الكاذبة العاطلة هب لنا من لدنك جذبة تخرجنا عن ظلمة انانيتنا ولذة تلجئنا الى سلوك طريق الفناء الموصل الى شرف البقاء واللقاء انك انت الوهاب

فاتحة سورة الاسراء

لا يخفى على من سلك نحو توحيد الحق سلوكا تدريجيا طالبا الترقى من مرتبة الى مرتبة اعلى منها وارفع رتبة ومكانة ان لكل واحد من ارباب الولاة الطالبين للعروج الى معارج التوحيد معراجا مخصوصا ومقصدا معينا ومشربا خاصا مقدرا عند الله مثبتا في لوح قضائه وحضرة علمه وان كان مقصدا لكل بحسب الذات واحدا الا انه قد وقع التفاضل والتفاوت في المعارج لحكم ومصالح لا يعلمها الا هو فلا بد للسالك المسترشد ان يستكمل ويسترشد الى ان يصل الى معراج المعين المقدر له من عنده سبحانه فاذا وصل اليه وحصل دونه فقد ادرك معراجة ونال مقره ومقصده من التوحيد وعند ذلك انقطع سيره وتم سلوكه وبعد ذلك سار وسلك فيه لابه واليه الى ان حار وفنى وليس وراء الله مرمى ومنتهى واشرف المعارج واكملها واتم المراقي واعلاها واشملها معراج نبينا صلى الله عليه وسلم اذ قد انكشف له التوحيد الذاتي الى حيث قد شهد الحق شهودا عينيا حقيقيا وتكلم معه كلاما تفصيليا بلا كيف واين وبلا وضع وجهة لامقابلة ولا مقارنة ولا قرب ولا بعد بل حضور وسرور وحصول ووصول لا يفهمها الا ذوو الاذواق الصحيحة والمشارب الصافية من ارباب العناية الفائزين بالفوز العظيم بمتابعته صلى الله عليه وسلم وذلك بعد انخلاعه عن جلباب ناسوته وتشرفه بخلعته اللاهوتية لذلك اسند سبحانه اسراءه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج الى نفسه تفضلا عليه وتكريما فقال متينا باسمه العظيم ﴿بسم الله﴾ الذى تجلى لحبيبه بمقتضى ذاته المستجمع لجميع اوصافه لذلك قد صارت مرتبته جامعة لجميع المراتب وغاية لعموم شئون الحق وتطوراته ﴿الرحمن﴾ له يوصله الى ذروة معارج غايته ظاهرا ﴿الرحيم﴾ له يخرج به عن بقعة الامكان ويهديه الى فضاء الوجوب باطنا ﴿سبحان الذى اسرى﴾ تزه سبحانه ذاته مما يجب تزهه عنه فى حضرة علمه وابهم اسمه حسب تعاليه وترفعه فى ذاته عن افهام عباده واوصله بالاسراء الحقيقى الذى هو عبارة عن اخراج العبد من ظلمة الامكان الذى هو الليل الحقيقى الى نور الوجوب الذى هو النهار الحقيقى ﴿بعده﴾ يعنى حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ما قد اخلع عنه كسوة ناسوته بالمرّة والبسه خلعة من خلعة لاهوته بحيث قد تجرد عن مقتضيات بشرية مطلقا وارتفعت عنه حجب تعيناته جملة وانكشفت دونه سدول الغفلات واستار الغشاوات عن بصر بصيرته رأسا وحينئذ قد انطوت المسافات مطلقا ﴿ليلا﴾ اى فى قطعة منه صرح به وان كان الاسراء فى اللغة عبارة عن السير فى الليل ليعلم ان ابتداءه وانتهاءه كان فيه ﴿من المسجد الحرام﴾ الذى قد حرم عنده ما ايسح فى الاماكن الاخر من الصيد وغيره الا وهو عبارة عن قلب الانسان الكامل الذى هو بيت الله الاعظم حقيقة وقد حرم فيه التوجه الى الغير والسوى مطلقا وان كان مبنيا فى بقعة جسدانية امكانية ﴿الى المسجد الاقصى﴾ الذى باركنا حوله ﴿وكثرنا الخير والبركة على زوارها وساكنيها الا وهو البيت المعمور الا بدي الا الى الذى هو الوجود المطلق المفيض المنبسط على كافة المظاهر وحوله اى حوالبه كناية عن مقتضيات الاوصاف والاسماء الالهية وزوارها عبارة عن استعدادات المظاهر وقابليتها المستفيدة منها الناشئة عن اطلال اوصافها وانما اسريناه هكذا ﴿لنريه من آياتنا﴾ الدالة على كمال قدرتنا وحكمتنا ووفور جودنا وكرامتنا ﴿انه﴾ اى الشأن انه صلى الله عليه وسلم بعد تجرده عن جلباب تعينه وهويته الناسوتية ﴿هو السميع﴾ بسمعنا فيسمع بنا منا ﴿البصير﴾ ببصرنا

فيصير ببصرنا عجائب صنعنا وغرائب مبدعاتنا ﴿و﴾ كما ايدنا حينئذ بما ايدناه من الاسراء به
 واراة عجائب صنعنا وقدرتنا اياه بان سيرناه من مكة في ساعة وآن الى البيت المقدس ثم منها الى
 فوق السموات السبع وقد مثلنا له فيها ارواح الانبياء والاولياء فتكلم معهم ثم منها الى ما شاء الله
 لا حول ولا قوة الا بالله وقد اخبر عنه سبحانه وعن قربه وصوله صلى الله عليه وسلم اليه بقوله ذى
 فندلى فكان قاب قوسين او ادنى فسمع كلاما بلا كيف لا من جنس الاصوات والحروف كذلك
 قد ﴿آتيناهم موسى الكتاب﴾ تأييدا له وتنفيذا لامرنا اياه الى ان خصصناه بتكلمنا معه بلا كيف
 وكرمناه بأنواع الكرامات ﴿وجعلناه هدى لبنى اسرائيل﴾ هاديا لهم يهديهم الى توحيدنا وتقديس
 ذاتنا عن الاشياء والانداد مطلقا وامرناهم فيه ﴿الاتخذوا﴾ ايها المتحيزون في الخطوب والوقائع
 ﴿من دوني وكيفا﴾ وشريكا وكفوا تتكلمون اليه في اموركم غيرى اذ ليس في الوجود سوى
 فعليكم ان تتخذوني وكيفا وتقضوا اموركم كلها الى وتأخذوني كفيلا اذ لا معبود لكم غيرى ولا
 مرجع لكم سوى يا ﴿ذرية من حملنا﴾ بمقتضى جودنا ﴿مع نوح﴾ حين استولى الطوفان
 على وجه الارض فهلك كل من عليها الا من آمن لنوح وحملناهم معه في السفينة فانجينا اصالة
 ومن معه تبعاله من المؤمنين ﴿وانه﴾ يعنى نوحا قد ﴿كان عبدا شكورا﴾ مبالغا في اداء الشكر
 مواظبا عليه على وجه الخضوع والخشوع فلکم ان تقتفوا اثر اسلافكم الذين هم اصحاب سفينة نوح
 عليه السلام وهم مؤمنون مصدقون له فلکم ان تؤمنوا بمن ارسل اليكم لاصلاح احوالكم
 وتصدقوا كتابه ﴿و﴾ اعلموا انا قد ﴿قضينا﴾ واورحنا مقسما ﴿الى بنى اسرائيل﴾ في
 الكتاب ﴿المنزل عليهم على وجه الايدان والاعلام تنبيها وتذكيرا والله﴾ لتفسدن ﴿اتم
 في الارض مرتين﴾ مرة بمخالفة احكام التوراة وقتل شيئا ومرة بقتل يحيى وزكريا وبقتل
 قتل عيسى عليهم السلام كل ذلك من اعظم الجرائم عند الله ﴿و﴾ مع ذلك ﴿لتعلن﴾ ولتستكبرن
 عتوا وعنادا على الانبياء استهانة واستخفافا وسخرية واستهزاء ﴿علوا كبيرا﴾ بحيث لا تبالون
 لهم ولا تعدونهم من العقلاء بل تسفهونهم تارة وتكذبونهم اخرى فاعلموا ايها المترفون اننا ننقم
 منكم في النشأة الاولى لكل جريمة صدرت عنكم من الجريمتين العظيمتين ﴿فاذا جاء وعد﴾
 انتقام ﴿اوليها﴾ اى اولى الجريمتين ﴿بعتنا﴾ وسلطنا ﴿عليكم﴾ حين اردنا الانتقام منكم
 والاخذ عليها ﴿عباد لنا﴾ منتقمين عنكم من قبلنا ﴿اولى بأس شديد﴾ وشوكة عظيمة
 وصوله قوية قاهرة وهم اذا دخلوا عليكم ﴿فجاسوا﴾ اى تجسسوا وترددوا لطلبكم ﴿خلال
 الديار﴾ ووسطها للقتل والاستئصال ﴿وقد﴾ كان ﴿ما ذكر من الانتقام﴾ وعدا ﴿من الله﴾
 ﴿مفعولا﴾ حقا عليه سبحانه انجازاه وايقاعه وذلك حين استولى بختصر عليهم فقتل كبارهم
 وسبي صغارهم ونهب اموالهم وخرب بلدانهم وخرق التوراة وخرق الاقصى ﴿ثم﴾ بعد ما
 ضعفناكم واخذناكم قد ﴿رددنا﴾ واعدنا ﴿لكم الكرة﴾ اى الدولة والصولة والغلبة
 ﴿عليهم﴾ اى على اعدائكم ﴿وامددناكم باموال﴾ عظام ﴿وبنين﴾ معاونين ناصرين
 ﴿وجعلناكم﴾ في الكرة الثانية ﴿اكثر نفيرا﴾ من الكرة الاولى واكثر عسكريا وجنودا منها
 وبالجمله ﴿ان احسنتم﴾ لبنى نوعكم خالصا لوجه الله وآمنتم بالله لتركية نفوسكم ﴿احسنتم
 لانفسكم﴾ اذ فوائد الايمان والاحسان انما هى عائدة اليكم ﴿وان أسأتم﴾ لهؤلاء وكفرتهم
 بالله ورسله ﴿فلها﴾ اى وبال اساءتكم ايضا عائد عليها اذ الله في ذاته غنى عن احسان المحسن واساءة

المسيء مطلقا ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ اى وقت انتقام الجريمة الاخيرة بعشنا عليكم ايضا عبادنا
اولى بأس شديد وبسطة قوية وبطش محكم متناه في الصولة والسطوة هو ططوس الرومى وقيل
ملك الفرس اسمه جودزد وقيل حردوس وانما بعشناهم عليكم ﴿ ليسوا وجوهكم ﴾ اى ليسوا
معكم بحيث قد ظهرت آثار آسائهم واذلالهم اياكم من وجوهكم ﴿ وليدخلوا ﴾ هؤلاء ايضا
﴿ المسجد ﴾ الاقصى وخربوه ﴿ كما دخلوه ﴾ وخربوه ﴿ اول مرة ﴾ في استيلاء مختصر
واحرق هؤلاء الكتب ايضا كما احرقوا ﴿ وليتبروا ﴾ وليهلكوا ﴿ ما علوا ﴾ وما قدروا عليه
وغلبوا ﴿ تبيرا ﴾ هلاك كلياً بحيث لا ينجو منهم احد قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرايينهم
فوجد فيه دماً يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماهو الا كذب فقتل منهم الوفا
عليه ثم قال ان لم تصدقوني ولم تبينوني دم من هو هذا ما تركت منكم احدا فلما اضطروا قالوا
انه دم يحيى النبي عليه السلام قد قتلناه ظلماً فقال مثل هذا ينتقم الله المنتقم الغيور عنكم ثم قال
ملتفتاً الى الدم يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك فاسكن من الغلى قبل ان لا
ابقى احدا منهم فسكن ولم يقتل بعد هذا ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ عسى ربكم ﴿ يا بنى اسرائيل و
قرب ﴾ ان يرحمكم ﴿ بعد المزة الثانية ان تبتم عن جرائمكم ومعاصيكم ﴾ وان عدتم ﴿ اليها ثالثا
﴿ عدنا ﴾ الى الانتقام والعذاب ثالثا وهكذا رابعا وخامسا وقد عادوا في التوبة الثالثة بتكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم وقصدوا قتله فاعاد الله عليهم الحزى بان سلط المسلمين عليهم فقتلوهم واسروهم
وضربوا الجزية على ما بقى منهم وبالجملة قد صاروا مهانين اذلاء صاغرين الى قيام الساعة هذا في
النشأة الاولى ﴿ و ﴾ في النشأة الاخرى ﴿ جعلنا جهنم ﴾ البعد والحذلان وسعير الطرد والحمران
﴿ للكافرين حصيرا ﴾ محبسا ومضيقا بحيث لا ينجون منها ابدالاً باد ومن اراد نجاة الدارين وخير
النشأتين فعليه الامثال والانقياد بعموم الاحكام الموردة في القرآن المنزل على خير الانام ﴿ ان هذا
القرآن ﴾ الفارق بين الهداية والضلال والحق والباطل والحرام والحلال ﴿ يهدى ﴾
ويرشد ﴿ للتي ﴾ للطريقة التي ﴿ هى اقوم ﴾ الطرق واعدها ووضح السبل وابينها الى
التوحيد المنجى عن ظلمات النشأتين ﴿ ويبشر ﴾ ايضا ﴿ المؤمنين الذين يعملون الصالحات ﴾
المأمورة فيه المقررة الى التوحيد الذائق ﴿ ان لهم اجرا كبيرا ﴾ الا وهو الفوز بشرف اللقاء والتحقق
عند سدرة المنتهى ﴿ و ﴾ يخبر القرآن ايضا ﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ولم يصدقوا ما فيها
من الحساب والعقاب والصرط والسؤال وجميع ما فيها قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهياً لنا ﴿ لهم عذابا
اليم ﴾ مؤلماً مخزناً لرؤيتهم المؤمنين مترفين متعمين فى الجنة مترفين وهم فى النار مهانون صاغرون
﴿ و ﴾ من جملة الاخلاق المذمومة والديانة القبيحة المستهجنة ﴿ يدع الانسان ﴾ مسرعا مستعجلا
﴿ بالشر ﴾ الملحق له من غير علم بشريته ووخامة عاقبته ﴿ دعاه بالخير ﴾ اى مثل دعائه بالخير
فى السرعة والاستعجال ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الانسان ﴾ خلق فى جبلته واصل فطرته
﴿ عجولا ﴾ مسرعا مستعجلا على كل ما يميل اليه وان كان مضرا له ﴿ و ﴾ من كمال رحمتنا واشفاقنا
لعموم عبادنا قد ﴿ جعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ داليتين على قدرة القادر العليم الحكيم بتواليهما
على نسق واحد مع امكان غيره ﴿ فحونا آية الليل ﴾ باسراق النهار واطاءته ﴿ وجعلنا آية النهار
مبصرة ﴾ ذا نور واطاءة ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ فضلا ﴾ وعطايا ناشئة ﴿ من ربكم ﴾
لتعيشوا بها وتقوموا امرجتكم منها ﴿ وتعلموا ﴾ تجدد المولود وتكرر الجديدين ﴿ عددا السنين

والحساب ﴿ المتداولة بينكم في معاملاتكم وحراراتكم وتجاراتكم ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ كل شيء ﴿ تحتاجون اليه في امور معاشكم ومعادكم قد ﴾ فصلناه ﴿ بيناه و اوضحناه لكم و علمنا طريق وصولكم و نيلكم اليه ﴾ تفصيلا ﴿ و تبيننا و اوضحنا لا تخاف عليكم ان تتخذوني وكيلا في عموم حوائجكم الدنيوية والاخرية ﴾ و ﴿ اعلموا ان ﴾ كل انسان ﴿ يعنى كل فرد فرد من نوع الانسان قد ﴾ الزمناه طائره في عقه ﴿ يعنى بعد ما رتبنا امور معاش الانسان ومعاده على ما ينبغي و يليق بحاله كتبنا جميع ماصدر عنه من الاعمال الصالحة والفاصلة في مكتوب جامع لها محيط بها وعلقناه في عقه تعليقا لازما شبه الاعمال بالطائر لان الانسان يطير ويميل نحو السعادة والشقاوة بما صدر عنه من الاعمال كأن الاعمال جناح له ﴿ و ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى المعدة للاختبار والاعتبار نخرج له يوم القيمة كتابا ﴿ حاويا للعموم ماصدر عنه في دار الابتلاء ﴾ يلقيه ﴿ وينال اليه ﴾ منشورا ﴿ على رؤس الملأ والشهادت عظيما وتكريما او تفضيحا وتقريبا وحين لقياه بكتابه يقال له ﴿ اقرأ ﴾ ايها المكلف في دار الابتلاء بانواع التكاليف والمأمور فيها بامثال الاوامر وترك المناهي ﴿ كتابك ﴾ هذا اي صحيفتك المشتملة على عموم ماصدر عنك اذ قد ﴿ كفى بنفسك اليوم ﴾ اي كفى نفسك اليوم ﴿ عليك حسيبا ﴾ محاسبا كافيا وشهيدا شاهدا بلا احتياج لك الى محاسب آخر سواك وبالجملة ﴿ من اهتدى ﴾ في النشأة الاولى بمتابعة ما امر ونهى ﴿ فانما يهتدى ﴾ وما يفيد الا ﴿ لنفسه ﴾ اذ نفع الهداية انما هو الوصول الى مرتبة الخلافة والنيابة الالهية التي قد جبل الانسان عليها وهذا عائد الى نفس الموحدة بلا سراية الى غيره الا على وجه الارشاد والتنبيه ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من ضل ﴾ عن طريق الحق وانحرف عن مسلك التوحيد بترك المأمورات وارتكاب المنهيات ﴿ فانما يضل عليها ﴾ اي ما يعود وما يرجع وبال ضلالها الا على نفسها بلا سراية الى غيرها الاتسبا واضلالا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تزر ﴾ ولا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ عاصية آثمة ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ اخرى ﴾ مثلها بل كل نفس رهينة بما كسبت سواء كان خيرا او شرا وبعد ما قد قرر سبحانه ان الهداية والضلال لا تسرى الى الغير اراد ان يبين سبحانه ان الاخذ والانتقام على الضلال انما هو بعد الارشاد والتنبيه فقال ﴿ وما كنا معذبين ﴾ لاهل الغفلة والضلال ﴿ حتى نبعث ﴾ ونرسل اليهم ﴿ رسولا ﴾ منهم حين ظهر عنهم ولاح عليهم علامات الفسوق والعصيان وامارات الضلال والطغيان ليسين لهم اولا طريق الهداية ويرغبهم نحوها ويحجبهم عن الضلال وينفروهم عنه وبعد ما بعثنا عليهم وارسلنا اليهم رسلا ان لم يقبلوا قول الرسل ولم يمتثلوا بما امروا على السنتهم ونهوا بل قد اصرروا على ما هم عليه من الضلال اخذوا وعذبوا ﴿ و ﴾ بذلك قد جرت سنتنا المستمرة انا ﴿ اذا أردنا ان نهلك ﴾ ونستأصل ﴿ قرية ﴾ مستحقة للاهلاك والاستئصال ﴿ امرنا ﴾ اولا ﴿ مترفيا ﴾ ومتعمها بالاطاعة والانقياد لنبي ارسل اليهم من لدنا ﴿ ففسقوا فيها ﴾ وخرجوا عن مقتضى ما امروا ونهوا على لسان نبيهم ولم يبالوا به ﴿ فحق ﴾ فقد ثبت واستقر ﴿ عليها القول ﴾ اي على اهل القرية العذاب الموعود بالمعهود حقا كما واستحقوا بحلوله جزما ﴿ فدمرناها ﴾ واهلكنا اهلها بسبب فسقهم وخروجهم عن الاطاعة والامتثال بالمأمور ﴿ تدميرا ﴾ اي اهلاكا كليا واستئصالا حقيقيا الى حيث لم يبق منهم ومن عمرانهم ودورهم ومنازلهم واطلالهم شيء ﴿ و ﴾ ليس امثال هذا الاهلاك ببدع منا بل ﴿ كم ﴾ اي كثيرا قد ﴿ اهلكنا من القرون ﴾ الماضية ﴿ من بعد ﴾ اهلاك قوم ﴿ نوح ﴾ كعاد

وتمود لعتوهم وعنادهم مع رسل الله ﴿و﴾ لا يحتاج في اثبات ضلال اولئك الضالين المضلين الى شاهد ومبين بل ﴿كفى بربك﴾ اى كفى ربك يا اكل الرسل ﴿بذنوب عباده﴾ وخرجهم عن اطاعته واثقياده ﴿خيبر﴾ اذ هو سبحانه عالم بعموم ما في سرائر عباده وبما في ضمايرهم بل بما في استعداداتهم وقابلياتهم ﴿بصيرا﴾ بما في علمهم وظواهرهم وبالجمله ﴿من كان﴾ منهم ﴿يريد﴾ اللذات ﴿العاجلة﴾ والشهوات الفانية الزائلة ﴿عجلنا﴾ واعطينا ﴿له فيها﴾ اى في النشأة الاولى ابتلاء له واختبارا وتليسا عليه واغترارا ﴿ما نشاء لمن نريد﴾ لانا مطلعون على ما في سره وضميره ﴿ثم جعلنا﴾ وهيانا في النشأة الاخرى ﴿له جهنم﴾ منزل الطرد والحerman حال كونه ﴿يصلها﴾ ويطرح فيها ﴿مذموما﴾ مشؤما محروما ﴿مدحورا﴾ مطرودا مقهورا ﴿ومن اراد﴾ منهم بامثال الاوامر المتعلقة بمصالح الدين واجتناب نواهي المحلة له ﴿الآخرة﴾ اى اللذات الاخرية الابدية ﴿وسعى لها سعيها﴾ واجتهد فيها بمقتضى الامر الالهي ﴿و﴾ الحال انه ﴿هو﴾ في حال السعي والاجتهاد ﴿مؤمن﴾ موقن مصدق بوحدانية الله وبعموم ما نزل من عنده على رسله بلا شوب تزلزل وتردد ﴿فالولئك﴾ السعداء المقبولون قد ﴿كان سعيهم﴾ واجتهادهم في امثال الاوامر واجتناب النواهي ﴿مشكورا﴾ مقبولا مستحسنا وعملهم مبرورا وجزاؤهم موفورا وهم كانوا في دار الجزاء مغفورين مسرورين ﴿كلاما﴾ اى كل واحد من الفريقين المطيع والعاصي نيسر ونوفق له بمقتضى ما يهوى ويريد ﴿هؤلاء﴾ المؤمنين المطيعين نوقفهم على الطاعات ونجنبهم عن المعاصي ﴿وهؤلاء﴾ الكافرين العاصين نيسر لهم ما يميل اليه نفوسهم من الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة اذ كل ميسر لما خلق له وبالجمله كل ذلك ﴿من عطاء ربك﴾ يا اكل الرسل الذى ربك وعموم عباده بأنواع اللطف والكرم ﴿و﴾ كيف لا ييسرهم سبحانه ولا يوقفهم الى ما يعنيه نفوسهم اذ لا رازق لهم سواه ولا معطى لهم غيره لذلك ﴿ما كان عطاء ربك محظورا﴾ ممنوعا عن الكافر لكفره وعصيانه موفورا على المؤمنين لا يمانه بل لا يعلل فعله بالاعراض والاعواض مطلقا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ارادة واختيارا والتفاوت الجارى بين عباده انما هو لحكمة ومصلحة قد استأثر الله به في غيبه لا اطلاع لاحد عليه لذلك قال سبحانه ﴿انظر﴾ ايها الناظر المعبر ﴿كيف فضلنا بعضهم﴾ في النشأة الاولى بالمال والجاه والثروة والرياسة ﴿على بعض﴾ مبتلى بالفقر والمسكنة وأنواع المذلة والهوان ﴿والآخرة﴾ العدة للذات الروحانية ولأنواع الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات ﴿اكبر درجات﴾ لبقاء لذاتها ابدالا بآباد ﴿واكبر تفضيلا﴾ من الفضل المستعار الفانى الزائل بسرعة ومتى اعتبرت ايها المعبر وتأملت ما فيه من العبر ﴿لا تجعل﴾ ولا تتخذ ﴿مع الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتعزز برداء الفردانية ﴿الها آخر﴾ كفوا له يعبد بالحق مثله وكيف تجعل وتأخذ ربا سواه والحال انه ليس في الوجود الا هو مع انك ان جعلت معه واخذت الها سواه ﴿فقعده﴾ انت بعد جعلك واتخاذك ظلما وزورا خائبا خاسرا بل ﴿مذموما﴾ عند الملائكة وعموم المؤمنين ﴿مخذولا﴾ عند الله يوم العرض الاكبر ﴿و﴾ كيف تتخذ ويثبت اله سواه مع انه قد ﴿قضى ربك﴾ يا اكل الرسل وحكم حكما محكما مقطوعا مبرما ﴿ان لا تعبدوا﴾ اى بان لا تعبدوا ايها البلقون حد التكليف القابلون للعبادة والانقياد ﴿الا اياه﴾ اذ لا مستحق للعبادة والانقياد سواه وكيف لا هو المستقل بإيجادكم وإظهاركم بلا

مشاركة ولا مظاهرة فعليكم ان تعظموه وتوقروه وانقادوا له وتذلوا عنده غاية التذلل والخضوع ﴿و﴾ بأن تحسنوا ﴿بالوالدين﴾ الذين هما السبيان الظاهريان لتريتكم وظهوركم ﴿احسانا﴾ سلسا طلقا فرحانا ضحكا على وجوههم بلا شوب المن والاذى سيما ﴿اما يبلغن﴾ اى ان يبلغن ﴿عندك﴾ ايها الولد ﴿الكبر﴾ اى سن الكهولة بحيث يعجز عن خدمة نفسه ﴿احدها﴾ اى احد الوالدين ﴿او كلاهما﴾ معا وبالجملة ﴿فلا تقل لهما﴾ فى عموم الاحوال سيما عند الكبر والكهولة ﴿اف﴾ اى صوتا شديدا دالا على زجرها ونجرتها وردعهما ﴿و﴾ ان خرجا عن مقتضى العقل وفلا فعلا يجب لك صرفهما عنه ﴿لا تنهرهما﴾ ولا تقهرهما كذلك زجرا عليهما بل ﴿وقل لهما﴾ ولصرفهما عما كانا عليه وذبهما عنه ﴿قولا كريما﴾ هينا لنا بلا غلظة وتشدد ﴿و﴾ بالجملة ﴿اخفض﴾ وابسط ﴿لهما جناح الذل﴾ والمسكنة والتواضع الناشئة ﴿من﴾ كال ﴿الرحمة﴾ والشفقة عليهما ﴿و﴾ لا تقتصر على الخفض والشفقة الدنياوية بل ﴿قل﴾ لهما ولاجلهما مناجيا مع الله ﴿رب ارحمهما﴾ بمقتضى رحمتك الواسعة وجودك الشامل ﴿كما رباني صغيرا﴾ اى ارحمهما حسب فضلك ورحمتك مثل رحمتها وتريتها اياى فى وقت صغرى وطفولتى فعليكم ايها المكلفون ان تكونوا فى دعائهما على العزيمة الصحيحة والمحبة الخالصة بحيث يكون بواطنكم موافقة لظواهركم مثل تربيتها اياكم حالة صغركم ولا تتموا موتهما فى قلوبكم اذ ﴿ربكم﴾ المطلع على سرائركم ﴿اعلم بما فى نفوسكم﴾ من ابتغاءكم موتها او برها وتكريمهما فانه سبحانه يعفونكم ويقبل توبتكم ﴿ان تكونوا صالحين﴾ مصلحين ما فوتم وافسدتم على نفوسكم من حق تعظيمهما وتوقيرهما ﴿فانه﴾ سبحانه من كمال فضله وجوده قد ﴿كان للاوابين﴾ الرجاعين نحوه سبحانه النادمين عما صدر عنهم من المعاصى سيما بما يتعلق بعقوق الوالدين ﴿غفورا﴾ يغفرهم ويتجاوز عنهم ﴿و﴾ لا تقتصر ايها الولد على تعظيم والديك فقط بل عليك تعظيم كل ما ينتهى اليك من قبلهما لذلك ﴿آت﴾ واعط ﴿ذا القربى حقه﴾ اى حق تواضعهم وتوقيرهم ان كانوا اغنياء وانفق عليهم ان كانوا فقراء ﴿و﴾ آت ايضا من زكوات اموالك ومن فواضل صدقاتك ﴿المسكين﴾ من الاجانب وهو الذى لا يقدر على قوته وقوت عياله ﴿وابن السبيل﴾ ايضا الذى قد بعد بلده وليس معه مؤنة معاشه وكن فى عموم اتفاقك مقتصد معتدلا ﴿ولا تبذر تبذيرا﴾ اسرافا مفرطا خارجا عن حد الاعتدال سيما فيما لا يعنى ولا ينبغي اذ التبذير والتقتير كلاهما مذمومان عقلا وشرعا لذلك قال سبحانه ﴿ان المبذرين﴾ المسرفين اموالهم رياء وسمعة كبرا وخيلاء قد ﴿كانوا اخوان الشياطين﴾ اشباههم واتباعهم فى صرف الاموال الموهوبة من الله غير المصروف وغير المستحق من المصارف بل قد صرفوها الى المحظورات والمكروهات باغواء الشياطين واغرائهم ﴿وكان الشيطان﴾ الغاوى الطاغى ﴿لربه كفورا﴾ نعم الله فيغري اتباعه الى الكفران ايضا ﴿ثم قال سبحانه﴾ واما تعرضن عنهم ﴿اى ان تحقق اعراضك ومنعك عن هؤلاء المستحقين المذكورين سيما بعد ما سألو عنك العطاء﴾ ابتغاء رحمة ﴿اى طلب رحمة ومغفرة مرجوة﴾ من ربك ﴿حال كونك﴾ ترجوها ﴿اى الرحمة لهم لعلك منهم بانهم قد صرفوها الى المعاصى والقبايح فعليكم ان تمنعهم وتردهم هينا لنا بلا غلظة وتشدد ﴿فقل لهم﴾ حين دفعهم ومنعهم ﴿قولا ميسورا﴾ سهلا سلسا بحيث لا يأسوا ولا يحزنوا مثل ان تقول سهل الله علينا وعليكم ويعزلنا ولكم من فضله وجوده

وبعد مانهى سبحانه عن التبذير صريحا والاعراض عن صرف النعمة الى المعصية نهى سبحانه عن مطلق البخل والتبذير المذمومين تأكيذا ومبالغة فقال ﴿ولا تجعل يدك مغلولة﴾ معقودة ﴿الى عنقك﴾ بحيث لايسع لك اعطاء شئ مما رزق الله لك على مستحقه شحا وبخلا اذ هو افراط وتقتير ﴿و﴾ ايضا ﴿لا تبسطها كل البسط﴾ بحيث لا ثبات ولا قرار عندك وفي يدك للاموال والارزاق المسوقة نحوك لمصلحة الخيرات وبناء الخانات والرباطات وسائر مصالح العباد اصلا فهذا تقرير وتبذير وكلاهما مذمومان شرعا وعقلا فعليك بالاقتصاد الذى هو عبارة عن الكرم والجود والسماحة الممتنحة عند ارباب المروءة والقوة ألا وهو صراط الله الاعدل الاقوم ﴿فقعد﴾ بعد اتصافك بالبخل والتقتير ﴿ملوما﴾ عند الله وعند الملائكة والناس اجمعين وان اتصفت بالاسراف والتبذير تقعد ﴿محسورا﴾ نادما متحسرا قلقا حائرا فى نظم معاشك ﴿ان ربك يبسط الرزق﴾ الصورى والمعنوى ويوسع ﴿لمن يشاء﴾ من عباده بمقتضى علمه بحالهم وسعة استعدادهم وقابلية حوصلتهم ﴿ويقدر﴾ اى يقبض ويضيق على من يشاء منهم بمقتضى علمه بضيق صدورهم وقلة تمكّنهم ووقارهم وحكمتهم واعتدالهم اذ الله العليم الحكيم المتقن فى افعاله لا يتجاوز عن مقتضى حكمته وكيف يتجاوز ﴿انه﴾ سبحانه قد ﴿كان بعباده﴾ عليا ﴿خبيرا﴾ عن بواطنهم وضماثرهم وما يؤل اليه امورهم ﴿بصيرا﴾ بظواهر احوالهم وقلوبهم فى شئونهم وتطوراتهم ﴿ولا تقتلوا﴾ ايها البالغون لرتبة التكليف الالهى ﴿اولادكم﴾ الحاصلة لكم من اصلا بكم سواء كانوا بنين او بنات بلا رخصة شرعية سيما ﴿خشية املاق﴾ اى من خوف فقر وفاقة اذ ﴿نحن﴾ من سعة جودنا ووفور رحمتنا ﴿نرزقهم واياكم﴾ اذ لا رازق لكم ولهم سوانا وبالجملة ﴿ان قللم﴾ ان صدر عنكم ﴿كان خطأ كبيرا﴾ وذنبا عظيما عند الله ﴿و﴾ عليكم ايها المؤمنون المتدرجون فى مسالك التحقيق ان ﴿لا تقربوا الزنى﴾ بترتيب مقدمات ترتب عليها تلك العفلة القبيحة فكيف الاتيان بها العياذ بالله ﴿انه﴾ اى الزنا قد ﴿كان فاحشة﴾ مسقطا للعدالة مزيلة للمروءة مبطله لحكمة التناسل التى هى المعرفة الالهية اذ ولد الزنا لا يبلغ مرتبة الولاية ودرجة العرفان اصلا ﴿وساء سيلا﴾ الزنا لقضاء الشهوة المعدة لسر الظهور والاطهار من لدن حكيم عليم ﴿و﴾ عليكم ايضا ايها الموحدون القاصدون الى معارج التوحيد ان ﴿لا تقتلوا النفس التى حرم الله﴾ قتلها اذ هى بيت الله وتخريب بيته من اعظم الكبائر ﴿الا بالحق﴾ اى برخصة شرعية من قصاص وحيد وردة الى غير ذلك من الرخص التى قد عينها الشرع ﴿و﴾ بالجملة ﴿من قتل مظلوما﴾ بالرخصة شرعية ﴿فقد جعلنا﴾ بمقتضى عدلنا ﴿لوليه﴾ اى لمن يلى امر المقتول بعده ﴿سلطانا﴾ سطوة وغلبة على القاتل الظالم مع معاونته للحكام له ﴿فلا يسرف﴾ اى الولي المتقم ﴿فى القتل﴾ لقصاص المقتول المظلوم بان يقتل غير القاتل بدله او يقتله مع غيره وكيف لا يقتل القاتل الظالم بدل المقتول المظلوم ﴿انه﴾ قد ﴿كان﴾ اى المظلوم ﴿منصورا﴾ مرحوما عند الله وعند عموم الخلائق ﴿و﴾ عليكم ايضا ايها المتوجهون نحو الحق بالزيمة الصحيحة والقصد الخالص ان ﴿لا تقربوا مال اليتيم﴾ الذى لا تمتد له من الابوين ﴿الابائى﴾ اى بالطريقة التى هى احسن الطرق بحالهم من ازدياد اموالهم وتنميتها وحفظها وتعميرها على وجه العدالة والمروءة ﴿حتى يبلغ﴾ اليقيم ﴿اشده﴾ اى رشدته واذا بلغ الى سن التمييز والتصرف فلکم ايها الاوصياء المتعهدون لاموال اليتامى ردها حينئذ اليهم بعد اختبارهم وامتحان

رشدهم وكفايتهم مرارا ﴿ و ﴾ لكم ايها المؤمنون الموحدون الايفاء والوفاء بمطلق العهد
 والمواثيق مطلقا سواء كانت مما بينكم وبين الله او بين عباده ﴿ اوفوا بالعهد ﴾ والميثاق مطلقا
 ﴿ ان العهد ﴾ والميثاق قد ﴿ كان مسئولا ﴾ في النشأة الاخرى وناقضه مؤاخذا وموفيه مأجورا
 ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ اوفوا الكيل ﴾ اي عليكم ايفاء الكيل ﴿ اذا كلمتم ﴾ لغيركم ﴿ وزنوا ﴾ ايضا
 اذاوزتم ﴿ بالقسطاس ﴾ اي الميزان وهو لفظ سرياني ﴿ المستقيم ﴾ الذي لا ميل له الى جانب
 بل قد صار كفتاه على السوية بلا ميل ﴿ ذلك ﴾ اي ايفاؤكم ووقاؤكم واستقامتكم في المكيال
 والميزان ﴿ خير ﴾ جالب لانواع الخيرات في الدنيا ﴿ واحسن تأويلا ﴾ اي علقه وما لآفي العقبى
 ﴿ ولا تقف ﴾ اي لا تتبع ايها المؤمن الموقن الموفق الطالب للوصول الى مرتبة التوحيد
 ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ اي ما لم يتعلق علمك به تقليدا او تخمينا اذ انت في يوم الجزاء مسئول عما
 رمته بلا علم وقضدت نحوه واقدمت عليه باى عضو وجارحة وكذا عما قلته بلسانك رجما بالغيب
 بلا فكر وروية ﴿ ان السمع ﴾ قدمه اذ قد نسبت اليه اكثر الكواذب والمفتريات ﴿ والبصر ﴾
 لان النفس تقع في اكثر الفتن والمهالك برؤية البصر ﴿ والفؤاد ﴾ الذي هو اصل في انشاء الكواذب
 والمزورات ﴿ كل اولئك ﴾ اي كل واحد واحد من القوى الثلاثة قد ﴿ كان ﴾ يوم القيمة
 ﴿ عنه مسئولا ﴾ فقرر وتشهد تلك القوى بعدما سئل عنها عن جميع ماصدر منها من المعاصى
 فيقتضح صاحبها على رؤس الاشهاد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تمس ﴾ ايها الطالب لعدالة التوحيد والعرفان
 ﴿ في الارض ﴾ التي قد اعدت للتذلل والانكسار والتواضع والخشوع ﴿ مرحا ﴾ ذا كبر وخيلاء
 وكيف تختال وتتكبر عليها ايها المهان المخلوق من المهيمن ﴿ انك لن تحرق الارض ﴾ بشدة قوتك
 ووطأتك ﴿ ولن تبلغ الجبال ﴾ باستعلائك واستكبارك ﴿ طولا ﴾ اي من جهة الطول والعلو
 ولن تبقى مرة متطاولة عليها حتى تستعلى انت بها على من دونك وبالجملة لا تتكبر ولا تتجبر ايها
 العاجز الضعيف مع ضعفك وقصر عمرك ودناءة مادتك وبالجملة ﴿ كل ذلك ﴾ من النواهي المذكورة
 من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا قد ﴿ كان سيئه ﴾ اي ثبت وتحقق كون كل واحدة
 منها سيئة وانما ﴿ عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل لذلك قد كان ﴿ مكروها ﴾ منهيها عنه بمغوضاعليه
 من لدنه سبحانه ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الاحكام المتقدمة من اول السورة الى هنا ﴿ مما اوحى اليك ﴾
 ربك ﴿ يا اكمل الرسل تربية لك وتأييدا لامرك ﴾ من الحكمة ﴿ المنقطة التي يجب الامتنال ﴾
 والالتصاف بها على من اراد سلوك سبيل التوحيد المبني على عدالة الاخلاق والاطوار والشئون
 ﴿ و ﴾ اعلموا ان معظم المنهيات والمحظورات الشرك بالله العياذبه منه لذلك كرره سبحانه تأكيذا
 ومبالغة وبالغ في الاحتراز عنه حيث قال ﴿ لا تجعل ﴾ ولا تتخذ ﴿ مع الله ﴾ المتوحد المتفرد
 في ذاته المعبود بالحق والاستحقاق ﴿ الها آخر ﴾ يعبدله كعبادته وان اتخذت الها سواء ﴿ فتلقى ﴾
 في جهنم ﴿ البعد والحذلان حال كونك ﴾ ملوما ﴿ تلوم انت نفسك بأنواع الملامات بمضاع عنك ﴾
 من التوحيد المنجى عن عموم المضايقة والمهالك ﴿ مدخورا ﴾ مبعدا عن رحمة الله وسعة فضله واحسانه
 ﴿ أ ﴾ تزعمون ايها المشركون المستكبرون ان الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء قد فضلكم
 على نفسه ﴿ فاصفاكم ﴾ واصطفاكم على ذاته بحيث قد خصصكم واجتباكم ﴿ ربكم بالبين ﴾ الذين
 هم اكرم الاولاد واشرفها ﴿ واتخذ ﴾ واخذ لنفسه اولادا ﴿ من الملائكة انا ﴾ نواقص عقلا
 ودينا ﴿ انكم ﴾ ايها المسرفون باقدامكم واجترائكم على الله وعلى ملائكته الذين هم اشرف

مخلوقاته بامثال هذه الهذيان الباطلة ﴿ لتقولون ﴾ في حق الله وفي حق اولئك الاصفياء الامناء ﴿ قولاعظيما ﴾ بهتانا وزورا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا اذنسبة الاولاد الى الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن مطلق الاشياء والانداد في نهاية الشناعة والفساد واشنع منه نسبة الاناث اليه ثم نسبة الملائكة الذين هم من افضل عبادالله واشرفهم الى الانوثة المستحقرة المذمومة شرعا وعقلا هذا مع غاية الافراط في حق الله والتفريط في حق خلص عباده لذلك وصف سبحانه هذا القول الشنيع بالعظمة ثم قال سبحانه تويخا لهم وتقريبا واشارة الى تناهيهم في الضلال والطغيان ﴿ ولقد صرفنا ﴾ وكررنا مرارا شناعة هذا القول اى نسبة الولد الى الله الصمد المنزه في ذاته عن الاهل والولد وكذا امثاله واضرابه من الهذيان التي لا يليق بحجابه ﴿ في هذا القرآن ﴾ المنزل لهداية اهل النى والضلال ﴿ ليتذكروا ﴾ اى ليتذكروا ويتعظوا ويتفطنوا الى وخامة عواقبه وما له ومع ذلك لم يتذكروا ولم يتفطنوا بل ﴿ وما يزيدهم ﴾ ذلك التكرار والمبالغة ﴿ الا نفورا ﴾ اعراضا عن الحق واصرارا على ما هم عليه من الباطل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل الزاما وتبكيئا ﴿ لو كان معه ﴾ سبحانه ﴿ آلهة ﴾ امثاله ﴿ كما تقولون ﴾ وتدعون اتم ايها المشركون المدعون المعاندون انهم معبودون بالحق مستحقون للعبادة كما زعم ﴿ اذا لا يتقوا ﴾ ولطلبوا تلك الالهة البتة ﴿ الى ﴾ معادة ﴿ ذى العرش سيلا ﴾ ليغلبوا عليه ويستولوا على ملكه كما يخيل الولاة بعضهم بالنسبة الى بعض واذا عجزوا عن مماراته ومقابلته لم يكونوا مثله فلم يستحقوا للعبادة المطلقة مثله ﴿ سبحانه ﴾ اى نزه سبحانه ذاته تنزيها بليغا وقدهس تقديسا متاهيا في القدس والزاهة ﴿ وتعالى ﴾ اى ترفع وتعظم ﴿ عما يقولون ﴾ هؤلاء الظالمون المسرفون المفرطون في شانه من اثبات الشريك المماثل له والكفو المتكافى معه ﴿ علوا كبيرا ﴾ اى تعاليا وتباعدا في غاية البعد والاستحالة والامتناع اذ لا موجود سواء ولا اله غيره وكيف تغفلون وتذهلون عن دلائل توحيد الحق وشواهد استقلاله ايها الضالون المضلون مع انكم اتم محبولون على فطرة المعرفة والتوحيد مخلوقون على جيلة اليقين والعرفان ومع ان عموم المظاهر يزهون ذاته عن مطلق النقائص حالا ومقالا اذ ﴿ تسبح له ﴾ وتقديس ذاته عن الشريك والولد والكفو والنظير ﴿ السموات السبع ﴾ المطبقة المعلقة المنصدة المنظومة على ابلغ النظام واعجبه مع ما فيها من الكواكب المختلفة الالوان والاشكال والمنازل والحركات والآثار المترتبة عليها ومع ما فيها من عجائب المخلوقات وغرائب المبدعات والمخترعات التي لا علم لنا الا باياتها دون اياتها كل ذلك يدل على وحدة مظهرها وبأبرها وتفرد موجودها ﴿ والارض ﴾ وما عليها من انواع النباتات والمعادن والحيوانات التي قد عجزت عن عدها واحصائها السنة اولى البصائر والهي المعبرين المتأملين في مصنوعات الحق وعجائب مخترعاته ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من فيهن ﴾ من الملائكة والتقليين المحبولين على عبادة الحق وعرفانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان من شئ ﴾ وما من ذرة يطلق عليه اسم الشئ ويمتد عليه ظل الوجود ﴿ الا يسبح بحمده ﴾ اى يقديس ذاته ويترزه عن شوب الحدود والامكان بعضه بلسان الحال وبعضه بلسان القال سيما عن اقوى امارات الامكان التي هي الايلاد والاستيلاد ﴿ ولكن لا تفقهون ﴾ ولا تفهمون اتم ايها النهمكون في النى والضلال ﴿ تسبيحهم ﴾ لعدم التفاتكم واشتغالكم بالتدبر والتأمل في مصنوعات الحق والتفكر في آياته بل تنكرونها وتصرون على القدح فيها عنادا ومكابرة وتشركون بالله العياذ به منه اندادا وبذلك قد استوجبتم اشد العذاب واسوء النكال فامهلکم الله ﴿ انه كان حليما ﴾

لا يجعل بالاشقام والعقوبة رجاء ان تنفطنوا وترجعوا نحوه بالتوبة والندم على الاخلاص فيغفر
 زلتكم كلها انه كان ﴿ غفورا ﴾ للاوابين الرجاعين نحوه بكمال الندم والاخلاص وان عظمت
 زلتهم وكبرت معصيتهم ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا معك يا اكمل الرسل وغاية حفظنا وحراستنا اياك
 ﴿ اذا قرأت القرآن ﴾ واستغرقت في لجج رموزه واشاراته وخضت في تيار بحره الزخار لطلب
 فرائد فوائده وصرت من غاية استغراقك وتلذذك به وبما فيه الى ان غبت عن محافظة نفسك ومراقبة
 حالك اذ قد ﴿ جعلنا ﴾ حسب حفظنا وحضانتنا لك ﴿ بينك وبين ﴾ القوم ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾
 بالآخرة ﴿ ولا يوقنون ﴾ بالامور المترتبة عليها فيها ﴿ حجابا ﴾ غليظا وغشاه كثيفا ﴿ مستورا ﴾
 نسترك به عن اعين اعدائك القاصدين لك سوء مع انهم لا يرون الحجب ايضا روى سعيد بن جبير
 رضى الله عنه انه لما نزلت تبث يدا ابى لهب السورة جاءت امرأة ابى لهب بحجر لترضح به رأس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع ابى بكر رضى الله عنه فسأته اين صاحبك لقد
 بلغنى انه مجانى فقال ابو بكر ما نطق صاحبي بالشعر قط ثم قال ابو بكر ما رأيتك يا رسول الله فقال
 عليه السلام لم يزل ملك بيني وبين اعدائي انا اراهم وهم لا يروننى ﴿ و ﴾ كيف لا يكون
 الكافر محجوبا مستورا عن سراير القرآن ومرموزاته اذ قد ﴿ جعلنا ﴾ وغطينا ﴿ على ﴾
 قلوبهم اكنة ﴿ واغطينا ﴾ كشيعة تمنعهم عن ﴿ ان يفقهوه ﴾ ويفهموا معناه ﴿ و ﴾ ايضا قد
 ﴿ جعلنا ﴾ في اذانهم وقرا ﴿ صمما وبقلا يمنعهم ﴾ عن استماع الفاظه حتى لا يتأملوا ولا يتدبروا
 في معناه ﴿ و ﴾ من غلظ غشاوتهم وكثافة حجوبهم واكتمهم ﴿ اذا ذكرت ﴾ انت ﴿ ربك ﴾ في القرآن
 وحده ﴿ منفردا بلا ذكر آلهتهم الباطنة ﴾ ﴿ ولوا على ادبارهم ﴾ وانصرفوا من حولك
 معرضين كارهين ﴿ نفورا ﴾ متفرين ساخطين عليك ولا تبال يا اكمل الرسل بهم وبسماعهم
 واستماعهم وعدمه ولا تلتفت انت نحوهم قط اذ ﴿ نحن اعلم بما يستمعون به ﴾ اى بغرضهم
 المتعلق باستماعهم الذى هو الاستهزاء والسخرية وقت ﴿ اذ يستمعون اليك ﴾ وكيف لا
 يكونون مستهزئين مستسخرين ﴿ اذهم ﴾ حين استماعهم كلامك ﴿ نحوى ﴾ اى ذوو مناجاة
 يضررون في نفوسهم مقتك وهلاكك واقله الاستهزاء معك اذ كر ﴿ اذ يقول الظالمون ﴾ منهم
 على سبيل العناد والمكابرة لاهل العدل والتوحيد ﴿ ان تتبعون ﴾ وما تقتفون اتم ايهما الضالون
 ﴿ الا رجلا مسحورا ﴾ قد سحر به نحن فاختلط كلامه وذهب عقله وتكلم من تلقاء نفسه
 كلاما لا يشبه كلام العقلاء ﴿ انظر ﴾ ايهما الناظر بنور الله المؤيد من عنده ﴿ كيف ضربوا لك ﴾
 الامثال ﴿ الحشوة البتراء من غابة اضطرابهم وتهالكهم مرة يقولون انك شاعر ومرة ساحر
 ومرة كاهن ومرة مجنون وبالجملة ﴾ فضلوا ﴿ عن طريق الحق ﴾ في عموم ما نسبوا اليك والى ما
 جئت به من الكلام المعجز فى اعلى مراتب الاعجاز ﴿ فلا يستطيعون ﴾ الى مقتك وقدر كتابك
 ﴿ سيلا ﴾ وانحما موجها سوى هذه الهذيان الباطلة بل قد خطوا فى جميعها خبط عشواء
 فضلوا عن السبيل السواء ﴿ و ﴾ من غاية انهما كهم فى النى والضلال ونهاية انكارهم بحقيقة القرآن
 وبما فيه من احوال يوم القيمة واهوالها وافزعاعها ﴿ قالوا ﴾ مستبشرين متعجبين على سبيل التهكم
 والاستهزاء ﴿ ائذا كنا عظاما ﴾ يعنى انبعث ونحي بعدما قد صرنا عظاما بالية رمية ﴿ ورفاتا ﴾
 غبارا مرفوتا مشتوتا تذروه الرياح ﴿ ائنا لمبعوثون ﴾ محشورون من قبورنا ﴿ خلقا ﴾ آخر
 ﴿ جديدا ﴾ معادا للخلق الاول لامثاله بل عينا بلا مغايرة له اصلا كلا وحاشا من اين يتأتى لنا

هذا ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل في جوابهم الزاما لهم وتبكيئا لاستبعادوا ايها الضالون المعاندون امثال
 هذا البعث والاحياء عن قدرة الله في الاشياء التي قد عهد حيوتها من قبل اذلا بعد ولا غرابة فيها
 بل ﴿ كونوا حجارة ﴾ هي ابعد بمراحل عن قبول الحيوه ﴿ او حديدا ﴾ هو اشد بعدا منها
 ﴿ او خلقا ﴾ آخر مثلا هو ايضا ﴿ مما يكبر في صدوركم ﴾ ويستحيل في نفوسكم اتصافه بالحيوه
 فانه القادر المقتدر بالقدرة الغالبة الكاملة والقوة الشاملة قادر على احيائه وابعاده ان تعلق
 ارادته ومضت مشيئته وفنذت حكمه وقضاؤه على تكوينه واظهاره وبعد ما انجموا عن سماع
 الحجة القوية وانحسرت عقولهم عن المقابلة معها ﴿ فيقولون ﴾ مستفهمين عن تعيين الحق المبدئ
 المعيد على سبيل الانكار ﴿ من يعيدنا ﴾ بعد موتنا وبعد صيرورتنا عظاما ورفقا ﴿ قل ﴾ يا اكل
 الرسل يعيدكم ﴿ الذي فطركم ﴾ واظهركم من كتم العدم ﴿ اول مرة ﴾ اظهرا ابداعا وايجادا
 اختراعا بلا سبق مادة ومدة فاطدركم اهون عليه من ابدائكم وابداعكم وبعد ما سمعوا منك
 قولك ﴿ فيسبغضون ﴾ ويحركون ﴿ اليك ﴾ ايها المؤيد من عند الله لالزام اولئك الفواة الطفاة
 الهالكين في تيه المكابرة والناد ﴿ رؤسهم ﴾ على وجه الاستهزاء والاستبعاد ﴿ ويقولون ﴾
 حينئذ مستسخرين ﴿ متى هو ﴾ مع ان الانبياء الماضين يدعون مثلك قيامها ووقوعها فلم تقع بعد
 وانت ايضا تدعى فلا تقع وبالجملة ما هي الا مجرد الدعوى منك ومنهم بلا وقوع ولا ورود ﴿ قل ﴾
 لهم يا اكل الرسل ﴿ عسى ان يكون قريبا ﴾ يعني بعد ما قد ختم امر الرسالة والتشريع وكمل
 بناء الدين وشيد اركانه وبنائه فقد قرب وقوعها فانظروا ايها المؤمنون المصدقون ليوم الحشر
 والنشر مترصدين مترقين ﴿ يوم يدعوكم ﴾ الله للبعث والحشر ﴿ فتستجيون ﴾ له اتم طائعين
 راغبين ملتبسين ﴿ بحمده ﴾ معترفين بكمال قدرته ووفور حوله وقوته ﴿ و ﴾ تذكروا من
 طول ذلك اليوم وشدة اهواله وافزاعه على الكافرين ومن داوم عيشه وحضوره عليكم قد
 ﴿ تظنون ﴾ اتم وتمتقدون فيه حين حضوركم ﴿ ان لبتن ﴾ وما اقمتم وما سكتن في النشأة الاولى
 ﴿ الا قليلا ﴾ يعني تستقلون وتستقصرون مدة لبثكم في الدنيا يعني مع كثرة شدائد يوم القيمة
 واهوالها على الكفرة ودوام عيشها على المطيعين ﴿ وقل ﴾ يا اكل الرسل على سبيل العظة
 والتذكير وتهذيب الاخلاق وتصفية الباطن ﴿ لعبادي ﴾ يعني المؤمنين الموقنين بشئني وظهوري
 حسب تجلياتي في الاولى والاخرى المكملين المكملين الراشدين المرشدين اذا ارادوا هداية التائبين
 في بحر الغفلة والضلال ﴿ يقولوا ﴾ كل منهم وقت تذكيرهم وتنبههم رفقا لهم وتلينا لقلوبهم
 بالكلمة ﴿ التي هي احسن ﴾ الكلمات والنبأ واقربها للقبول لا بالنفي هي اخشن
 واغلظ لتكون مدخلا للشيطان مثيرة للفتن والطغيان ﴿ ان الشيطان ﴾ المصل المغوى ﴿ يترغ ﴾
 ويوقع الفتنة ﴿ بينهم ﴾ اي بين المرشد والمسترشد ويهيجه ويثيرها الى ان ادى الامر الى
 المشاجرة والمقاتلة وانواع الخصومات الخلة للحكمة المقصودة من امر النبوة والرسالة والكلمة
 الغليظة كثيرا ما تقضي اليها فيفوت الغرض الاصل منها وبالجملة ﴿ ان الشيطان ﴾ قد ﴿ كان ﴾
 في اصل فطرته وجبلته خلق ﴿ للانسان عدوا مينا ﴾ ظاهر العداوة مستمر الفتنة بحيث لا
 يرجى رفع عداوته اصلا فلکم ايها الهادون الناصحون ان لا تغلظوا ولا تخشوا في دعوة الناس الى
 طريق الحق ولا تبالغوا ايضا في ارشادهم وهدايتهم اذ ما عليكم الاتبليغ ما امرتم بتبليغه وليس
 في وسعكم وطاقتكم رشدهم وهدايتهم البتة اذ هو مبني على العلم باستعداداتهم وقابلياتهم ولا علم

لكم ايها الناحون عليها بل ﴿ربكم﴾ الذي ربكم ﴿اعلم بكم﴾ ايها المجبولون على فطرة المعرفة والايان ﴿ان يشأ﴾ هدايتكم ﴿يرحمكم﴾ بمقتضى جوده ويوفقكم على قبول الايمان وحصول العرفان عناية منه وفضلا ﴿او ان يشأ﴾ غوايتكم ﴿يعذبكم﴾ ويبقكم في تيه الحرمان والحذلان خاسرين خائنين بمتابعة الشيطان ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما ارسلناك﴾ يا اكمل الرسل وافضل البرايا مع انك لولاك لما خلقنا الافلاك اذ كل ما في العالم من المظاهر مربوط منوط بمرتبتك المحيطة الجامعة لكل ومع ذلك ما جعلناك ﴿عليهم﴾ وكيلا ﴿ليكون امورهم كلها موكولا اليك بحيث اذا اردت انت هداية بعض وضلال آخرين فيقع مرادك بلا خلف بل ما ارسلناك الا مبلغا بشيرا ونذيرا وما عليك الا البلاغ وعلينا اصلاح او الافساد اذ نحن بكمال استغنائنا عن مطلق مظاهرها ومصنوعاتها مستقلون في تدبيرات امور ملكتنا وملكوتنا وشهادتنا وغينا وجبروتنا وناسوتنا ولاهوتنا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿اعلم بمن في السموات والارض﴾ اى باستعدادات الملائكة السماويين والارضيين وقابليات الثقلين السفليين ﴿و﴾ لعلنا باستعدادات عموم عبادنا ﴿لقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ بسنة سنية وخصلة حميدة مثل تفضيلنا ابراهيم بالحلة وكمال الحلم والوقار ونهاية الحشية والطمأنينة وموسى بالتكليم وسائر المعجزات وعيسى بانواع الارهاصات والكرامات والمعجزات من الارتقاء نحو السماء والتكلم في غير اوانه ووجوده بلا اب وسليمان بالملك العظيم وقد فضلناك يا اكمل الرسل بخصائص ما اعطينا الانبياء الماضين ولا احدا من العالمين من شق القمر والمعراج الصورى والمعنوى وغير ذلك من الكمالات العلية والكرامات السنية التى لا تكاد تحصى ﴿و﴾ من جملة تفضيلنا اياهم ايضا انا قد ﴿آتينا داود زبوراً﴾ مشتملا على انواع الحكم وفصل الخطاب سيما على القاب خاتم الرسالة ومتمم مكارم الاخلاق صلى الله عليه وسلم وعلى نسخ دينه عموم الاديان وكتابه جميع الكتب وكوّن امته اشرف الامم ودينه اكمل الاديان ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل للمشركين الذين يدعون آلهة غير الله ويعبدونهم كعبادته على سبيل التعجيز والتقريع ﴿ادعوا﴾ عند نزول البلاء وهجوم الحن والعناء عليكم شركاءكم ﴿الذين زعمتم﴾ اتم آلهة ﴿من دونه﴾ اى من دون الله سبحانه حتى ينقذوكم من الشدة والبأس واتم وان بالغتم في الدعاء والتوجه نحوهم والاتجاء اليهم ﴿فلا يملكون﴾ اى فهم لا يملكون ولا يقدرّون يعنى آلهتكم ﴿كشفت الضر عنكم﴾ فكيف عنكم بل عن انفسهم ﴿ولا تحويلا﴾ دفعا وترديدا منكم الى غيركم اذ ﴿اولئك﴾ الفقراء الضعفاء ﴿الذين يدعون﴾ اليهم ويدعونهم آلهة كالملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام ﴿يبتغون﴾ ويطلبون من شدة احتياجهم ﴿الى ربهم﴾ الذى اوجدهم واطهرهم من كتم المذم ﴿الوسيلة﴾ المقربة لهم اليه سبحانه من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية المقبولة عند الله ليظهر لهم ﴿ايهم اقرب﴾ اليه واقل عنده ﴿و﴾ مع ذلك ﴿يرجون﴾ فى مناجاتهم وكذا خلال خلواتهم وصلواتهم مع ربهم ﴿رحمته﴾ بمقتضى فضله ولطفه ﴿ويخافون عذابه﴾ بمقتضى قهره وعدله ﴿ان عذاب ربك﴾ يا اكمل الرسل قد ﴿كان محذورا﴾ واجب الحذر لكل من دخل تحت حيطه التكليف الالهى سواء كان نبيا او وليا ﴿ثم قال سبحانه﴾ وان من قرية ﴿اى ما من قرية من القرى الهالكة﴾ الا نحن مهلكوها ﴿بالخسف او الزلزلة او الطاعون او غير ذلك﴾ قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا ﴿كالقتل والنهب والاسر وانواع البلايا والمصيبات قد﴾ كان ذلك ﴿الاهلاك

والتعذيب ﴿ في الكتاب ﴾ الذي هو عبارة عن حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ مسطورا ﴾ على التفصيل الذي وقع ويقع بلا مخالفة اصلا ﴿ وما منعنا ان نرسل بالآيات ﴾ ما صرفنا عن ارسال الآيات المقترحة عنك يا اكمل الرسل وعن الايتان بها ﴿ الا ان كذب بها ﴾ وبامثالها ﴿ الاولون ﴾ اى الامم الماضون بعد ايتان ما اقترحوا عتوا وعنادا فاستأصلناهم بتكذيبهم وعنادهم اذ من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة استأصل المقترحين المكذبين على انبيائنا سيما بعد ايتاننا اياهم بمقترحاتهم فلو حصل مقترحات هؤلاء المقترحين ايضا ليكذبونك البتة فلزم حينئذ اهلاكم واستأصلهم على مقتضى سنتنا المستمرة لكن قدمضى حكمنا على ان لا نتقم من مكذبيك فى النشأة الاولى لان منهم من يؤمن ومنهم من يولد مؤمنا لذلك ماجئنا بمقترحاتهم ﴿ و ﴾ اذ كرلهم يا اكمل الرسل ان كانوا شاكين مترددين فيما ذكرنا بعض قصص الامم الماضية المشهورة فى الآفاق و ذكرهم كيف ﴿ آتيناهم بالناقة ﴾ المقترحة حين اقترحوا على نبينا صالح عليه السلام باخراجها من الحجر المعين فاخرجها منه باذن الله وبكمال قدرته حال كون اعينهم ﴿ مبصرة ﴾ خروجها منه ومع ذلك ﴿ فظلموا بها ﴾ اى بالناقة بعدما امرهم سبحانه بحفاظتها ورعايتها على لسان صالح عليه السلام فكذبوه ففقروها واستأصلناهم لاجلها وبالجلمة امثالهم من الامم الهالكة بتكذيبهم بعد ايتان ما اقترحوا اكثر من ان تحصى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نرسل ﴾ وما نأتى ﴿ بالآيات ﴾ المقترحة حين نأتى بها ﴿ الاتخويفا ﴾ من نزول العذاب المهلك المستأصل على المقترحين ﴿ و ﴾ اذ كر يا اكمل الرسل للمؤمنين وقت ﴿ اذ قلنا ﴾ موحيا ﴿ لك ﴾ مسليا عليك لا تحزن من كثرة عدد عدوك وعددهم ولا تخف من شوكتهم وصولتهم ﴿ ان ربك ﴾ الذى اصطفاك من بين البرية للرسالة العامة قد ﴿ احاط بالناس ﴾ احاطة ذوات الظل باطلالها وذوات الصورة بعكوسها فهم مقهورون تحت قبضة قدرته يفعل بهم حسب ارادته ومشيئته فامض انت يا اكمل الرسل على ما امرت بالاخوف وتردد فلك الاستيلاء والغلبة عليهم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما جعلنا الرؤيا التى ﴾ قد ﴿ اريتاك ﴾ حين نزولك ماء بدروا صبحت تقول مشيرا باصبعك هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فاخبرت قريش بقولك واشارتك الى مصارعهم فاستهزؤا بك واستبعد بعض المؤمنين ايضا ذلك ﴿ الا فتنة ﴾ واختبارا ﴿ للناس ﴾ هل يؤمنون بك ويصدقون قولك ام يكذبونك وينكرون بك ثم لما وقع الامر على الوجه الذى اريتك فى منامك اطمأن المؤمنون وازدادوا يقينا واخلاصا وجحد الكافرون وازدادوا شقاقا ونفاقا ونسبوا امرك هذا بعد ما وقع جزما الى السحر والكهانة والرحم بالغيب عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ ايضا ما جعلنا ﴿ الشجرة الملعونة ﴾ المكروهة التى يلعبها كل من يذوقها ويطعمها الا وهى الزقوم المنبت على شفير الجحيم لذلك قد لعنت ﴿ فى القرآن ﴾ حتى يحتز المؤمنون عن الاعمال المقربة اليها الموجبة لاكلها الا فتنة للناس وابتلاء لذلك لما سمعت قريش بشجرة الزقوم جعلوها منشأ الهزل والسخرية مع الرسول عليه السلام حتى قال ابو جهل ان محمدا يخوفنا عن نار تحرق الحجارة ويزعم انها تثبت الشجرة وقد علمتم ان النار تحرق الشجر وماهى الا فرية بلا مريية ثم اعلم ان الامور الدينية سيما المعتقدات الاخرية كلها تعبدية فلو ظهر لها وجه عقلى فيها ولو لم يظهر لزم الطاعة والانقياد بها على سبيل التعبد والتسليم من الصادق الصدوق مع ان نبت الشجر فى النار مما لا يتمتع عقلا ايضا اذ وجود الحيوان فى النار ابعد من وجود النبات فيها وحكاية الدويبة المعروفة التى يقال لها سمندر وعيشها فى النار كالسمك فى الماء متى خرج منها مات واتخاذ الناس من شعرها

منديلا متى اتسخت وتكدرت طرحت على النار فاحترقت اوساخها واخرجت سالمة نظيفة منها مشهور معروف لا شك في وقوعها واعجب من ذلك ابتلاع النعامة الجمر والجذوة والحديد المحماة المحمرة بالنار ولا تضرها اصلا ﴿و﴾ من قساوة قلوب اولئك الغواة وغلظ حجبهم ﴿نخوفهم﴾ بأنواع المخاوف الدنيوية والاخروية ﴿فما يزيدهم﴾ تلك التخوفات الهائلة ﴿الا طغيانا كبيرا﴾ متجاوزا عن الحد غاية التجاوز لشدة عمهم وعتوهم ﴿و﴾ ليس طغيانهم واصرارهم عليه الا بتسويلات الشياطين وتغريراتهم بمقتضى العداوة القديمة والحصومة المستمرة بين الشيطان وبني آدم اذ كر وقت ﴿اذ قلنا للملائكة﴾ باجمعهم بعد ما جاؤا بما جاؤا من الحجج والدلائل الدالة على عدم لياقة آدم بالخلافة والنيابة الى ان احموا والزمو ﴿اسجدوا لآدم﴾ وتذللوا عنده ولا تجادلوا في حقه انا قد اخترناه لخلافتنا ونيابتنا ﴿فسجدوا﴾ سجود تواضع وتكريم امتثالا للامر الوجوبى بعد ما تبادوا في ايراد الحجج والمناقضة استحياء منه سبحانه ورهبة من سطوة قهره بالاعراض عن امره وما خالف امر الله منهم ﴿الا ابليس﴾ فانه اصر على الانكار ولم يرغب بامثال الأمور بل قد زاد على الجدل والتزاع حيث ﴿قال﴾ مستبعدا مستكبرا ﴿أسجد﴾ وأتذلل مع نجابة اصى وشرف عنصري ﴿لمن خلقت طينا﴾ اى لمن انشأته وصورته من طين متين مذموم مرذول لاشرف له ولا نجابة وبالجملة ماهى الا تفضيل المفضل وتكريم المهان المرذول ثم لما طرده الحق عن ساحة عز الحضور واخرجه من بين الملائكة ولغنه لغنة مؤبدة الى ان ايس عن القبول مطلقا ﴿قال﴾ ابليس معترضا على الله مسيا الادب معه سبحانه مستفهما على سبيل الاستبعاد والاستنكار ﴿أرأيتك﴾ اى اخبرنى يا مولاي عن وجه كرامة ﴿هذا﴾ القالب المستحقر المسترذل الذى كرمته على ﴿وامرتنى بسجوده وطردتنى لاجله طردا مخلدا بناء على انه يعبدك ويعرفك ويوحّدك حق توحيدك ويقدّسك حق تقدّسك وتزيهك وبالجملة هو يتفطن على حق قدرك وقدر حقيقتك والله بحق عظمتك وجلالك ﴿لئن اخرتن﴾ وابقيتنى فيما بينهم ﴿الى يوم القيمة﴾ المعدة لتنفيد الاعمال وعرضها على جنابك ﴿لاحتكن ذريته﴾ ولأضلّهم ولاغوينهم بأنواع الاغواء والاغراء بحيث يحسون اسماءهم عن دفتر المؤمنين فكيف عن زمرة العارفين المكاشفين المشاهدين لان تركيهم وبنيتهم هذه تقتضى انواع الفسادات واصناف العصيان والضلالات ولى فيهم مداخل كثيرة اوسوسهم واغريهم الى حيث اضلهم واغويهم عن منهج الرشد ومسلك السداد ﴿الا قليلا﴾ منهم فانه قد ثبتوا على ما جبلوا له بلا قدرة منى على اغوائهم لكونهم مؤيدين من عندك موفقين من لدنك ثم لما سمع سبحانه منه ما سمع ﴿قال﴾ سبحانه ساخطا عليه مغاضبا طاردا له اشد طرد وتبعد ﴿اذهب﴾ يا ملعون فقد امهلك فيما بينهم الى قيام الساعة فلك ان تفعل بهم ما تفعل ﴿فمن تبعك منهم﴾ بعد ما قد جبلناهم على فطرة التوحيد والمعرفة ومع ذلك قد ارسلنا عليهم الرسل المنبين المرشدين لهم طريق الهداية والرشد وانزلنا عليهم من لدنا الكتب المبينة لهم احوال المبدأ والمعاد ومع ذلك يتركون متابعة الكتب والرسل ويتبعون لك ويقفون اترك فهم حينئذ خارجون عن زمرة عبادنا الصالحين لاحقون بك مستحقون بما استحققت به انت واعوانك من الجزاء ﴿فان جهنم﴾ الطرد والحرمان وانواع المذلة والحذلان حينئذ ﴿جزاؤكم﴾ تابعا ومتبوعا ضالا ومضلا ﴿جزاء موفورا﴾ مستوفى واقرا وافيا لا مزيد عليه مؤبدا مخلدا لانجاة لكم منها ﴿و﴾ بعد ما قد سمعت

جزائك وجزاء من تبعك منهم ﴿ استغفر ﴾ ايها المطرود الملعون وحرك عن مواضع الثبوت والقرار وزلزل عن جادة التوحيد والمعرفة ﴿ من استطعت منهم ﴾ وتمكنت على اضلالهم عن طريق الحق ﴿ بصوتك ﴾ اي بمجرد ان تصوت عليهم فتتحرقوا من غاية ضعفهم في الايمان ﴿ و ﴾ ان لم تقدر ولم تظفر عليهم بمجرد صوتك لرسوخهم وتمكنهم في الجملة ﴿ اجلب ﴾ اي صح وصوت ﴿ عليهم بخيلك ﴾ اي بركبان اعوانك وجنودك ﴿ ورجلك ﴾ اي بمشاتهم ورجالهم ﴿ و ﴾ بالجملة تم واوفر جميع حيلك ومكرك مهما امكنتك حتى تستغفرهم وتضعضعهم من مقر الايمان والعرفان وان شئت اتحادهم واخاءهم ﴿ شاركهم في ﴾ جميع ﴿ الاموال ﴾ اي علمهم السرقة والغصب وقطع الطريق والربوا والحيل المشهورة المعروفة في هذا الزمان بالحيل الشرعية التي قد وضعها المتفقهة المتفسقة خذلهم الله من تلقاء انفسهم الخيثة الدنية ونسبوها الى الشريعة البيضاء المصطفية والملة الزهراء الزكية الخليلية ﴿ و ﴾ شاركهم ايضا في ﴿ الاولاد ﴾ اي علمهم طريق الاباحة والاستباحة وتحليل المحرمات المؤدية الى تخليط الانساب وامتزاج المياه كما ابتدعها اهل التليس والتدليس من المتشيخة الذين هم من جنودك ياملعون اهلكهم الله وقهر عليهم مثل ما لعنتك وقهر عليك ﴿ و ﴾ ان شئت ﴿ عدهم ﴾ بالمواعيد الكاذبة التي قد مالت اليها نفوسهم واقتضت شهواتهم من ترك التكاليف والاعمال الشاقة من القرائض والسنن والآداب الشرعية والنوافل المقربة نحو الحق والانكار على النشأة الآخرة وما يترتب عليها من الامور المسئولة عنها والمواخذة عليها وكذا بانكار الجنة والنار وغيرها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يعدمهم الشيطان ﴾ المضل المغوى وما يزين ويحسن لهم ﴿ الاغروا ﴾ تزيينا وتحسينا للباطل بصورة الحق وادعاء الحقيقة والحقيقة له لغيرهم بها ويضلهم بسببها عن طريق الحق وبالجملة افعل بهم ايها الحريص على اضلالهم ماشئت من المكر والحيل وانواع الخداع وهم ان كانوا من زمرة ارباب الايقان والاطمئنان المقررين في مقر التوحيد والعرفان الموقفين عليه من لدنا لا يتبعونك البتة ولا يقبلون منك وسوستك وهذيانك وبالجملة ليس لك عليهم سلطان اصلا وان كانوا من المطبوعين الخثومين من عندنا المجبولين على الضلالة والغواية من لدنا فيتبعونك ويقتفون اثرك فلاحقهم بالحق بك وهم من جنودك واتباعك فلا نبالي بهم وبخروجهم عن زمرة عبادنا المخلصين وبالجملة من لم يجعل الله نورا فخاله من نور ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ان ﴿ خالص ﴾ عبادي ﴿ اضافهم سبحانه الى نفسه لكمال اخلاصهم واختصاصهم ﴾ ليس لك ﴿ ايها المضل المغوى ﴾ عليهم سلطان ﴿ اي حجة واستيلاء تغلبهم بها عليهم سيما الذين اتخذوني خليلا واخذوني حسييا وكفيلا ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ كفى بربك وكيفا ﴿ يعني كفى بربك كفيلا حفيظا يتوكلون عليه مخلصين ويستعينون نحوه من اغوائك واغرائك ايها الطاغى ملتجئين اليه وكيف لا يحفظكم ولا يعيذك ايها المؤمنون المخلصون عما يؤذيكم ويقصد مقتكم ﴿ ربكم الذي يزجي ﴾ اي يسرى ويجري ﴿ لكم الفلك ﴾ الجارية ﴿ في البحر ﴾ بتسييره وتسهيله غاية منه اياكم ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ ما يوسع لكم طريق المعاش من انواع التجارات والارباح واستخراج اصناف الجواهر منه وغير ذلك ﴿ انه ﴾ سبحانه من كمال جوده وسعة رحمته ﴿ كان بكم رحيا ﴾ مشفقا عطوفا سيما بعد اتكالكم عليه سبحانه على وجه الاخلاص ﴿ و ﴾ مما ارتكز في نفوسكم ورسخ في قلوبكم انكم ﴿ اذا مسكم الضر في البحر ﴾ بان عرض لركبكم ما يوجب كسرها وغرقها وصرت فيها حيارى سكارى بحيث ﴿ ضل ﴾ وغاب عنكم

جميع ﴿ من تدعون ﴾ وتستغيثون منه لو كنتم في البر وما بقي معكم من الامتعة والبضاعات التي تتوسلون بها لا تقاذكم حال كونكم في البر ﴿ الا ﴾ استعانتكم واستغاثتكم ﴿ اياه ﴾ سبحانه فانه بذاته لا يغيب عنكم ولا يفارقكم بحال من الاحوال اذ هو اقرب اليكم من جبل وريدكم فاستغيثون ولا تستغيثون الا منه اذ لا يغيب عنكم سواه حينئذ ﴿ فلما نجحكم ﴾ وخلصكم سبحانه عن تلك المضايق الهائلة واوصلكم ﴿ الى البر اعرضتم ﴾ عنه سبحانه وصرتم متعلقين بامعكم من الامتعة والاعراض ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الانسان ﴾ في اصل فطرته خالق ﴿ كفورا ﴾ لانم الله هلوفا اذ امسه الشر جزوعا ونحو الحق واذا امسه الخير كفورا منوعا معرضا عنه منكرا له ﴿ ا ﴾ اعرضتم عنه سبحانه سيما بعد انجائه واقاذه اياكم ﴿ فامتم ﴾ عن قهره وسخطه حين وصلتكم الى البر مع انه سبحانه قادر على اهلاككم في البر ايضا اما تخافون ﴿ ان يخسف بكم جانب البر ﴾ اى يقلب عليكم الارض كما خسفها على قارون ﴿ او يرسل عليكم ﴾ ريحا شديدا ﴿ حاصبا ﴾ فيها حصاء نرميكم ونرجمكم بها كما رجنا قوم لوط ﴿ ثم ﴾ بعدما اخذناكم في البر بامثال هذه البليات ﴿ لا تجدوا لكم ﴾ وكلا ﴿ حفيظا يحفظكم عن امثال هذه المصيبات او يشفع لكم تخفيفها وكشفها سوى الله الواحد الاحد القادر المقدر القيوم المطلق ﴿ ام امنت ﴾ ايها القاصرون عن ادراك قدر الله وكال قدرته عن ﴿ ان يعيدكم ﴾ ويلجئكم الى الرجوع ﴿ فيه ﴾ اى في البحر ﴿ تارة اخرى ﴾ باسباب ووسائل لا تخطر ببالكم ﴿ فيرسل عليكم ﴾ في الكرة الاخرى لاخذكم وانتقامكم ﴿ قاصفا ﴾ كاسرا ﴿ من الرياح ﴾ لتكسر مركبكم ﴿ فيفرقكم ﴾ فيه ﴿ بما كفرتم ﴾ عند النجاة عن مثله في الكرة الاولى ﴿ ثم ﴾ بعد ارجاعنا الى البحر واغراقنا فيه على نحو العارمان وانجائنا من قبل ﴿ لا تجدوا لكم ﴾ علينا به تبيعا ﴿ اى لا تجدوا ناصرا ومعينا لكم يظهر علينا ويحترق باخذنا اياكم وانتقامنا عنكم ويطالب عنا قصاص ما فعلنا بكم اذ لاراد لفعلنا ولا معقب لحكمنا ولا معين ولا مستعان لكم سوانا نفعل ما نشاء ونحكم ما نريد ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل الانعام والامتنان ﴾ ولقد كرمنا ﴿ وفضلنا ﴾ نبي آدم ﴿ بانواع الكرامة والتفضيل على سائر المخلوقات من حسن الصورة والسيرة واعتدال المزاج واستواء القامة والعقل المفاض المنشعب من العقل الكل الذي هو حضرة العلم الحضوري الالهى وكذا بالقدرة والارادة وسائر الصفات المترتبة على الصفات الذاتية الالهية ليشعر بخلافه وتباينه ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ حملناهم في البر ﴾ بركوب التجائب من الخيل والبعال والبعير وغير ذلك ﴿ و ﴾ في ﴿ البحر ﴾ بركوب الجوارى والسفن ﴿ ورزقاهم من الطيبات ﴾ اى الاطياب التي يكسبونها بايديهم بمقتضى اقدارنا اياهم واعدادنا لهم اسباب مكاسبهم وانجناهم ما تستلذه نفوسهم وتشتى قلوبهم على وفق ما نطق به السنة رسلمهم وكتبهم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ والقليل المستثنى هم الملائكة المقربون المهيمنون المستغرقون بمطالعة جمال الله وجلاله وان كان الوالهون الهائمون من افراد الانسان في ولاء الله ومحبة المكاشفون بسر الخلافة والنيابة التي اخبر بها الحق الواصلون الى ضريبة الفناء الذاتي بالموت الارادى افضل منهم ايضا وارفع رتبة ومكانة وانما كرمناهم وفضلناهم بما فضلناهم لحكمهم ومصالح تقضيها ذاتنا وهي ان اردنا ان نطالع ذاتنا المتصفة بعموم اوصاف الكمال ونعوت الجمال والجلال في مظهر تام كامل لائق لمز آتينا وخلافتنا فاطهرناهم وكرمناهم لاجل هذه الحكمة العزيزة والمصاحبة الشريفة فمن لم يبلغ منهم الى هذه المرتبة العلية والدرجة السنية بسلوكه الذي قد اشدناه اليه

وعلمناه بارسال الرسل واتزال الكتب اياه فهو نازل كل التنازل عن درجة الاعتبار ساقط عن رتبة ذوى الالباب والابصار بل اولئك البعداء الضالون عن منهج الرشدا كالانعام بلا شعور الى ما جلبوا لاجله بل اضل سبيلا منها واسوء حالا وما آلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اذكر يا اكمل الرسل للمفضلين المكرمين على سائر المخلوقات ﴿يَوْمَ نَدْعُوا﴾ ونحشر ﴿كل اناس﴾ منهم لنسألهم ونطلب عنهم ما كسبوا وما حصلوا من المعارف والحقائق والاعمال المقربة اليها باقتدائهم ﴿بامامهم﴾ الذى قد ارسل اليهم واتزل عليهم من الرسل والكتب لارشادهم وهدايتهم مع اننا قد كتبنا خيرهم وشرهم للذين قد جاء كل منهم بهما فى صحيفة ونعطيهما اليوم صحائف اعمالهم بايديهم ﴿فمن اوتى كتابه﴾ منهم ﴿بيمينه﴾ فهو دليل خيرية اعماله وطيب احواله ﴿فاولئك﴾ السعداء المقبولون اصحاب اليمين ﴿يقرؤن كتابهم﴾ فرحين بما فيه مسرورين فيجازون بمقتضى ما كتب بل باضعافها وآلفها عناية منا وفضلا ﴿و﴾ هم ﴿لا يظلمون﴾ ولا ينقصون من اجور اعمالهم ﴿فتيلا﴾ مقدار ما فى ظهر النواة من الخط الاسود او بين الاصابع من الوسخ المقتولة ﴿و﴾ من اوتى كتابه بشماله فهو علامة شرية اعماله وخامة احواله وما له فاولئك الاشقياء المردودون اصحاب الشمال والشأمة ينظرون الى كتابهم فيجدون ما فيه من انواع المعاصى والآثام فيغمضون عيونهم عن قراءتها آيسين محزونين فيجازون بمقتضى ما كتب مثلاً بمثل عدلا منه سبحانه اذ ﴿من كان فى هذه﴾ النشأة ﴿اعمى﴾ عن مطالعة آثار الاوصاف الذاتية الالهية وملاحظة عجائب صنعه وغرائب حكمته وبدائع تجلياته وتطوراته المتجددة آنا فانا لحظة فلحظة ﴿فهو فى﴾ النشأة ﴿الآخرة﴾ ايضا ﴿اعمى﴾ اذ النشأة الاولى مزرعة لعموم الخيرات والاخرى وقت الحصاد لم يزرع فيها فهو فى وقت الحصاد مقبون اعمى عن وجدان الخيرات ﴿واضل سبيلا﴾ لفوات اسباب التدارك والتلافى عنه فيبقى متحيرا مدهوشا قلقا حائرا ضالا مستوحشا ﴿ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم على وجه التاديب والتنبيه بعد ما ظهر عليه مخايل الميل والركون عن الحق بمخادعة اهل الكفر والفاق﴾ وان كادوا ﴿اى ان الشأن ان الكفرة الضالين المسرفين قد قاربوا﴾ ليفتقونك ﴿يا اكمل الرسل ووقعونك فى الفتنة الشديدة بالميل والانصراف﴾ عن الذى اوحينا اليك ﴿واتزلنا فى كتابك من الاوامر والنواهي والاحكام المتعلقة بهذيب الظاهر والباطن ويرغبونك﴾ لتفتري علينا غيره ﴿اى غير ما اوحينا اليك﴾ واذا ﴿اى حين افتراءك وانتسابك اليها غير ما اوحينا لك من الامور التى تشتهى انفسهم وترتضيها قلوبهم﴾ لاتخذوك خليلا ﴿وآمنوا بك بواسطة انتسابك هذا اليها واتفاقك معهم فى ذلك الافتراء والمراء تزلت فى ثقيف حين قالوا لا تؤمن بك حتى نخضعنا بخصال نفخبر ونباهى بها على سائر العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي فى صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم واديننا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت معهم هذا ولم خصصتهم بتلك الكرامات فقل ان الله قد امرنى واوصانى بها وانتظر ان تنزل آية فيها فان فعلت بنا هذه تؤمن بك ونصدقك وتتخذك خليلا فتدرد صلى الله عليه وسلم وقرب ان يعيل ويركن لشدة ميله الى ايمانهم واتباعهم فجاءه جبريل عليه السلام ومنعه عن هذا الرأى لذلك قال سبحانه ﴿ولولا ان تبنتك﴾ اى ولولا اثباتنا وثبیتنا اياك يا اكمل الرسل فى مقر صدقك وتمكينك ﴿لقد كدت﴾ وقاربت انت ﴿تركن﴾ وتميل ﴿اليهم شيئا قليلا﴾ اى قد صرت فى صدد

الميل والركون الى انجاز ما ارادوا وانجاح ما قصدوا وبالجملة ﴿ اذا ﴾ اى حين انجاحك مسؤلمهم ومأمولهم وفعلت معهم ما طلبوا منك ﴿ لاذنك ﴾ فى نشأتك هذه ﴿ ضعف الحيوية ﴾ اى ضعف عذاب من جاء بمثله فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ضعف الممات ﴾ اى قد اذنك ايضا ضعف عذاب من جاء به فى النشأة الاخرى يعنى تعذبك فى الدنيا والآخرة بضعف عذاب من جاء به من سائر الناس لان جزاء الابرار لو اتوا بالمعاصي والآثم ضعف جزاء الاشرار بل اكثر اذلا يتوقع منهم الانحراف عن منهج الرشدا اصلا ولو انصرفوا اخذوا بضعف من يتوقع منهم الانحراف والانصراف ﴿ ثم ﴾ بعد اخذنا اياك وانتقامنا عنك بكذا ﴿ لا تجد لك علينا نصيرا ﴾ اى لا تجد انت لك نصيرا يظهر علينا بنصرتك ويطالبنا بانقاذك عن عذابنا ﴿ وان كادوا ليستفزونك ﴾ اى وان قاربوا ليحركونك ويضطرونك بالنقل والجلء ﴿ من الارض ﴾ التى قد استقررت انت عليها وتمكنت فيها يعنى مكة ﴿ ليخرجوك منها ﴾ معللين بان الانبياء والرسل انما بعثوا فى ارض الشام والارض المقدسة خصوصا اجدادك ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب واولادهم واسباطهم صلوات الله عليهم كلهم قد بعثوا فيها فلك ان تخرج اليها حتى تؤمن لك ونصدق برسالتك وما ذلك الا حيلة وخديعة معك قصدوا ليخرجوك بها من مكة حتى تبقى الرئاسة لهم ﴿ و ﴾ لا تغتم يا اكمل الرسل ولا تحزن بالخروج منها فانك ﴿ اذا ﴾ لو خرجت انت منها وهم ايضا ﴿ لا يلبثون ﴾ ولا يقيمون اى اولئك الضالون المفسدون المترفون فيها ﴿ خلافك ﴾ وبعد خروجك ﴿ الا ﴾ زمانا ﴿ قليلا ﴾ وقد جرى الامر على مقتضى وعد الله سبحانه اياه صلى الله عليه وسلم فانهم بعد ما هاجر عليه السلام قتلوا ببدر بعد مدة يسيرة وليس اخراجك يا اكمل الرسل عن مكة واهلاكهم بعد خروجك منها ببدع منا مستحدث بل من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة اهلاك الائم الذين اخرجوا نبيهم المبعوث اليهم من بين اظهرهم عنادا بل قد صار ذلك ﴿ سنة ﴾ من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ﴿ المبعوثين الى الائم الماضية اى من سنتنا القديمة الموضوعه فيهم بالنسبة الى اقوامهم فكذلك حالك مع هؤلاء المعاندين المكذبين ﴿ و ﴾ بعد ما قد استمرت منا هذه السنة السنية ﴿ لا تجد ﴾ انت ولا غيرك ايضا ﴿ لسننا ﴾ المنبئة من كمال حكمتنا ﴿ تحويلا ﴾ تغييرا وتبيلا اذ لنا فيها حكم ومصالح مخفية قد استأثرنا بها لا اطلاع لك عليها وانما عليك التوجه والتقرب اليها فى عموم اوقاتك وحالاتك سيما فى الاوقات المكتوبة المحفوظة ﴿ اقم الصلوة ﴾ وادم الميل والتوجه نحونا ﴿ لدلوك الشمس ﴾ اى حين زوالها من الاستواء ﴿ الى غسق الليل ﴾ اى ظلمته بغروبها الى حيث لم يبق من بقية آثار ضوءها شئ اصلا فيسع فى الم حدود المذكور الظهر والمصر والمغرب والعشاء على ما عين الشرع لكل منها وقامعينا ﴿ و ﴾ طول ﴿ قرآن ﴾ صلوة ﴿ الفجر ﴾ واطل القيام فيها مع القراءة ﴿ ان قرآن الفجر ﴾ الذى هو وقت الانكشاف واوان الانجلاء الصورى المنبئ عن الانكشاف المعنوى والانجلاء الحقيقى الذى هو عبارة عن اشراق نور الوجود واضمحلال الاظلال والعكوس المشعرة بالكثرة والغيرية لذلك قد ﴿ كان ﴾ قراءة القرآن المبين لسرائر الوحدة الذاتية وكيفية سرها على صفائح المكونات فيه ﴿ مشهودا ﴾ لحواص عباد الله من الملائكة والقلين بل لجميع الحيوانات من الوحوش والطيور اذ الكل فى وقت الفجر متوجهون نحو الحق مسبحون مهللون حالا ومقالا ﴿ و ﴾ ان شئت ازدياد القرب والثواب قم واستيقظ من منامك فى قطعة ﴿ من الليل ﴾ وارك النوم فيها طلبا لمرضاة الله ﴿ فتهجد به ﴾ وصل فيها صلوة التهجد

بتطويل القراءة لتكون ﴿نافلة﴾ زائدة ﴿لك﴾ على فرائضك مزيدة لقربك وكرامتك
﴿عسى ان يبعثك﴾ وقيمك ﴿ربك﴾ بسعيك واجتهادك في تهجدك ﴿مقاما محمودا﴾ اى
مقاما من مقامات القرب ودرجات الوصال مسمى بالمقام المحمود لان كل من وصل اليه يحمد له
سبحانه ويشئ عليه باعطاء تلك الكرامة العظيمة اياه اذ لا مقام ارفع منه واعلى رتبة ومكانة ﴿وبعد﴾
ما وصلت اليها السالك الناسك اليه لم يبق لك درجة الاستكمال والاسترشاد بل قد صرت كاملا
رشيدا وان الهمت واذنت من عنده سبحانه بعد ما تحققت في تلك المرتبة للارشاد والتكميل
صرت مرشدا مكمل لاهل النقص والاستكمال شفيعالهم عندالله باذنه لتتقدم من لوازم الامكان
المفضى الى دركات النيران وتوصلهم الى فضاء الجنان بتوفيق الله اياك واياهم وبعد وصولك بسعيك
وجهدك وانواع تهجدك واقامتك في خلال الليالي بتوفيق الله وتيسيره على ما وصلت من المقامات
العلية والمراتب السنية ﴿قل﴾ مناجيا الى ربك ملتجئا نحوه طالبا التمكن والتقرر في المقام الذى
وصلت اليه بتوفيقه وتأنيده ﴿رب﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ادخلني﴾ حسب
فضلك وجودك ﴿مدخل صدق﴾ ومنزل قرار وتمكين الا وهو مقر التوحيد المسقط لعموم
الاضافات والكثرات وخلصني فيه بلا تذبذب وتلون ﴿واخرجني﴾ عن مقتضيات انانيتي وهويتي
الى فضاء الفناء الموصل الى شرف البقاء واللقاء ﴿مخرج صدق﴾ بلا تعلم وتزلزل ﴿واجعل لي﴾
حين معارضة انانيتي معى واستيلاء جنود امارتي على ﴿من لدنك سلطانا﴾ اى برهانا قاطعا
وكشفا صريحا وشهودا تاما ليكون ﴿نصيرا﴾ لى ينصرني على اعدائي ويخلصني من ايديهم حين
هجومهم على ﴿وقل﴾ بعد ما تحققت وتمكنت في مقام الكشف والشهود قد ﴿جاء الحق﴾
الصريح الثابت ولاحت شمس الذات ﴿وزهق﴾ اى تلاشى واضمحل ﴿الباطل﴾ اى
العكوس والاضلال الهالكة الباقية في عديماتها الاصلية ﴿ان﴾ العدم ﴿الباطل﴾ الزاهق
الزائل الظاهر على صورة الحق قد ﴿كان زهوفا﴾ في نفسه مضمحلا في حد ذاته باقيا على عدمه
وان اوهم وخيل انها موجودات متاصلات في الوجود الا انها ما شمت رائحة منه سوى ان اشعة
التجليات الوجودية الالهية قد لاحت عليها وانبسطت اياها فيتراى ما يتراى فظن المحجوب انها
موجودات متاصلات وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿و﴾ متى تحققت بالمقام المحمود
وفزت بما فزت من الحوض المورد الذى هو عبارة عن حضرة الوجود ﴿نزل﴾ عليك تعظيما
لشأنك وتأبيدا لامرك ﴿من القرآن﴾ المبين الموضح للمراتب العلية من التوحيد ﴿ما هو شفاء﴾
لمرضى القلوب بسموم الامكان في مضيق الحداث ومجلس الملوان من الموفقين بشرف متابعتك
﴿ورحمة﴾ نازلة ﴿للمؤمنين﴾ بك المصلقين بدينك وكتابك ليسترشدوا ويستكشفوا بما فيه
من الرموز والاشارات قدر قابلياتهم واستعداداتهم كي يتفطنوا ويتبها بما فيه من السرائر المودعة
المتعلقة بسلوك مسالك التوحيد والعرفان ﴿ولا يزيد﴾ تربيتك وتعظيمك يا اكمل الرسل
﴿الظالمين﴾ الخارجين عن مقتضى حدوده واحكامه سبحانه استنكارا واستكبارا ﴿الاخسارا﴾
وبوارا لا خسار اعظم منه وهو ابطالهم الحكمة التى قد جبلهم الحق لاجلها الاوهى المعرفة والتوحيد
وما ينتمى اليها من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية المقبولة عندالله ثم اخبر سبحانه عن تمايل
الانسان وتلويته وعدم رسوخه وتمكنه بحال من الاحوال وعدم فطنته وذكائه بذاته وكيفية
افتقاره واحتياجه الى الحق وعدم تأمله في مبدئه ومعاده وفي كيفية ارتباطه بالحق في النشأة الاولى
والاخرى فقال ﴿واذا انعمنا﴾ واعطينا من كمال فضلنا وجودنا ﴿على الانسان﴾ المجبول

على الكفران والنسيان ووسغاله طرق معاشه ﴿اعرض﴾ عنا وانصرف عن شكر نعمنا وعن
الالتجاء والارتجاء بنا عناداً واستكباراً ﴿و﴾ صار من افراط عتوه الى حيث ﴿نأ﴾ وتباعد
﴿بجانبه﴾ عنا اى طوى كشحه ولوى عنقه وعطفه منا كأنه مستغن فى ذاته مستقل فى امره
بحيث لا يخطر بباله احتياجه الينا ولهذا تحير واستعلى وبالع في الجدال والمراء الى ان قال انا ربكم
الاعلى ﴿واذامسه الشر﴾ وازعجه البلاء وهجم عليه الشدة والعناء وترادفت عليه الوقائع والمصيبات
قد ﴿كان﴾ من قلة تصبره وضعف يقينه وتدبره ﴿يؤسا﴾ عن روح الله شديد القنوط عن سعة
لفظه ورحمته والطرفان اى افراط الاستغناء والاستكبار وتقرير اليأس والقنوط كلاهما مذمومان
محظوران عقلاً وشرعاً ﴿قل﴾ يا اكل الرسل كلاماً ناشئاً عن محض الحكمة منبثاً عن الاستقامة
والعدالة مبني عليهما ﴿كل﴾ من المحق والمبطل والهادى والضال ﴿يعمل﴾ ويقتدى ﴿على﴾
شاكلته ﴿وطريقته﴾ التى تشاكل وتشابه حاله ووقته اياها اذ كل ميسر موفق من لدنا لما خلق له
سواء كان من رشد او غي اوضلالة او هداية ولا علم لكم يا بني آدم على حقيقة الامر والحال ﴿فربكم﴾
اعلم ﴿بعلمه﴾ الحضورى ﴿بمن هو اهدى﴾ منكم واقوم ﴿سيدلاً﴾ ووضح منهجاً واسد طريقاً
فيوفقه على جهته ووجهته ومن هو على خلافه فعلى خلافه ﴿ثم قال سبحانه﴾ تأييداً لحبيبه صلى الله عليه
وسلم وتعليماً ﴿ويسئلونك﴾ يا اكل الرسل فرق النصارى واليهود وجميع اهل الزيغ والضلال
﴿عن الروح﴾ المتعلق بالاجساد المحي لها ومحركها بالارادة والاختيار واذا انفصل وافترق عنها
ماتت ولم تحرك وانقطع الشعور والادراك عنها اى يسئلونك عن كَيْتِه وكيفية تعلقه وارتباطه بالاجسام
وكيفية انفصاله عنها ﴿قل الروح﴾ نفسه وحقيقته وكيفية تعلقه بالاجسام وكيفية انفصاله عنها
كلها صادرة ناشئة ﴿من امر ربى﴾ اى من جملة ما حصل بامر الدال على تكوين المكونات
وايجاد الموجودات وهو قول كن الدال على سرعة نفوذ قضائه سبحانه واما كَيْتِهُ المقضى وكيفية
حصوله وانفصاله فأمر قد استأثر الله به فى غيبه ولم يطلع احداً عليه لذلك قال ﴿وما اوتيتم﴾
يا ابن آدم ﴿من العلم﴾ المتعلق بالروح ﴿الا قليلاً﴾ الا وهو ايتيه وتحققه دون كَيْتِه وحقيقته
لان اطلاع الانسان انما هو بقدر قابليته واستعداده وليس فى وسعه وطاقته ان يعلم حقيقة الخردلة
وكيفية حصوله وتكونه فكيف حقيقة الروح وكيفية تعلقه بالبدن غاية ما فى الباب ان المكاشفين
من ارباب الادواق ينكشفون بكيفية سريان الهوية الذاتية الالهية التى هى منبع الروح على صفائح
المكونات سريان الروح فى البدن وسريان نور الشمس على مطلق الاضواء ويتفطنون منها ان ظهور
الاشياء وحيوتها ومنبع نشأها ونماءها انما هى تلك السراية هذا نهاية ما يمكن التكلم والتفوه عنه
واما الاطلاع على كَيْتِها فأمر لا يسعه مقدرة البشر ﴿ثم قال سبحانه﴾ ولئن شئنا لنذهبن
بالذى اوحينا اليك ﴿اى والله ان شئنا وارادنا اذهب القرآن المرشد لقاطبة الانام لحككناه
من المصاحف ومحوناه من الصدور والحواطر ايضا ﴿ثم﴾ بعد اذهابنا ومحوها ﴿لا تجد لك﴾ به
علناً وكَيْلاً ﴿اى لا تجد ظهيرا معينا لك يطالبنا بمجيئه﴾ الا رحمة ﴿ناشئة﴾ من ربك ﴿يا اكل الرسل﴾
نازلة اليك ان سألت منه سبحانه رده يردك اليك تلطفاً وعطفاً ﴿ان فضله﴾ سبحانه
قد ﴿كان عليك كَيْراً﴾ كثيراً مثل اصطفاك من بين البرية وارسالك الى كافة الخليقة
وتأييدك فى عموم الاوقات ونصرك على جميع الاعداء وغير ذلك ثم لما قال بعض المعاندين من الكفار
الطاعنين فى القرآن القادحين به وبشأنه لو نشاء لقلنا مثل هذا القرآن الذى انت جئت به يا محمد

ونسبته الى الله افتراء بانه نزل من عنده ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل في جوابهم مقسما مؤكدا
والله ﴿ لن اجتمعتم الانس والجن ﴾ واتفقوا معا ونين متعاضدين ﴿ على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن ﴾ الجامع لاحوال النشأتين الواقع في اعلى مرتبة البلاغة والفصاحة ﴿ لا يأتون بمثله ﴾
ولما حصل لهم الاتيان به مطلقا ﴿ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ اى ولو كانوا متظاهرين
متعاضدين في آياته لم يأت منهم الاتيان لكونه خارجا عن طوق البشر ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد صرفنا ﴾
وكردنا ﴿ للناس في ﴾ حق ﴿ هذا القرآن ﴾ المعجز لفظا ومعنى ﴿ من كل مثل ﴾ موضح لهم
اعجازه وخروجه عن معرض معارضة البشر معه وارتفاع شأنه عن القدح والطعن فيه ﴿ فابى
اكثر الناس ﴾ وامتنعوا عن قبوله ولم يتفطنوا لاعجازه وباجملة ما يزيدوا في حقه مع ظهور الدلائل
والشواهد المكررة ﴿ الا كفورا ﴾ جحودا وانكارا بدل القبول واليقين بحقيقته ﴿ و ﴾ مع
ظهور هذا المعجز المشتمل لما في العالم غيبا وشهادة اجالا وتفصيلا ﴿ قالوا ﴾ تعنتا واقتراحا
ومبالغة والحاحا ﴿ لن نؤمن لك ﴾ ولن نصدق بكتبك ودينك ﴿ حتى تفجر ﴾ ونشقق انت
﴿ لنا من الارض ﴾ اى ارض مكة شرفها الله ﴿ ينبوعا ﴾ اى عينا جارية نشرب منها ونزرع
بها ونغرس على وجه العموم ﴿ او تكون لك ﴾ عليها على وجه الخصوص ﴿ جنة ﴾ وبستان
مغروسة مملوءة ﴿ من نخيل وعنب ﴾ سهل السقى ﴿ فتفجر الانهار خلالها ﴾ واوسطها ﴿ تفجيرا ﴾
سهلا يسيرا بحيث لا تكلف في سقيها ولا عسر اصلا ﴿ او ﴾ تأتى بآية ملجئة لنا الى الايمان
بان ﴿ تسقط السماء كما زعمت ﴾ ونسبت الى ربك بقوله ان نشأ نخسف بهم الارض ونسقط عليهم
كسفا من السماء ﴿ علينا كسفا ﴾ اى قطعة بعد قطعة حتى نؤمن لك ﴿ او تأتى بالله ﴾ الذى ادعيت
الرسالة والنبوة من عنده جهرة ظاهرة تعالى عن ذلك ﴿ والملائكة ﴾ اى تأتى بالملائكة الذين ادعيت
انت وساطتهم ورسالتهم بينك وبين ربك ﴿ قبيلا ﴾ اى تأتى بهم مقابلا عيانا مشاهدا محسوسا
لنا بحيث نريهم صورهم واشباحهم ﴿ او يكون لك بيت ﴾ متخذ ﴿ من زخرف ﴾ اى ذهب
وفضة مكللة بجواهر نفيسة ﴿ او ترقى ﴾ وتصعد انت بنفسك على رؤس الاشهاد ﴿ فى السماء ﴾
بلا اسباب ووسائل ﴿ و ﴾ بعد صعودك وعروجك اليها ﴿ لن نؤمن لريك ﴾ اى لن نؤمن
ونصدق بك بمجرد ريقك وعروجك ﴿ حتى تنزل علينا كتابا ﴾ مكتوبا من عند ربك مشتملا
على اسمائنا وعلى دعوتك ابانا الى الايمان وتصديقنا بك بحيث ﴿ نقرؤه ﴾ بين اظهرا ونؤمن
بك باجمعنا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما سمعت منهم هذه المقترحات التى ليس فى وسعك
وطاقتك متعجبا من مزها مستعبدا ﴿ سبحان ربى ﴾ وتعالى شأنه من ان يشارك فى قدرته فان امثال
هذه المقترحات انما تصدر عنه سبحانه اصالة او اظهرها سبحانه بدعاء بعض عباده ان تعلق ارادته
ومشيته ولم يظهر سبحانه على امثال هذا بل ﴿ هل كنت ﴾ وما صرت ﴿ الا بشرا ﴾ ضعيفا
كسائر الناس غاية ما فى الباب انى بوحي الله الى والهامة على قد كنت ﴿ رسولا ﴾ من لدنه كسائر
الرسل وقد كانوا ايضا لا يتأتى منهم كل ما اقترح عنهم اقوامهم بل ما يصدر عنهم الا ما يسر الله
لهم ومكنهم عليه ومالى ايضا الا ما يسر الله لى وقدره على ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ وما منع ﴿
وصرف ﴿ الناس ﴾ عن ﴿ ان يؤمنوا ﴾ ويهتدوا وقت ﴿ اذ جاءهم الهدى ﴾ اى الرسول
الهادى المرشد الرشيد اياهم ليرشدهم الى طريق التوحيد والعرفان ﴿ الا ان قالوا ﴾ اى الا
قولهم هذا على سبيل الاستبعاد والاستنكار ﴿ ابعث الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ بشرا ﴾

متصفا بأنواع الجهالات منغمسا باصناف الكدورات ﴿رسولا﴾ الى بشر مثله ليهديهم الى الكمال ويهديهم عن نقصان كلا وحاشا بل ان ارسل الله رسولا الى هداية عباده فالمناسب ارسال الملك لكونه صافيا عن الكدورات الجسمانية مطلقا ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل نياحة عنا لا بد بين المفيد والمستفيد من المناسبة والملائمة المصححة لامر الافادة والاستفادة ﴿لو كان في الارض ملائكة﴾ سماويون نازلون منها اليها لمصلحة وهم ﴿يمشون﴾ عليها ﴿بمطمئين﴾ متمكنين ﴿لنزلنا عليهم﴾ حين احتياجهم الى الارشاد والتكميل ﴿من السماء ملكا﴾ كذلك مجانسا لهم ﴿رسولا﴾ اليهم يرشدهم ويهديهم حسب مجانستهم ومناسبتهم ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل بعد ما ابست عن ايمانهم وصلاحتهم ﴿كفى بالله﴾ اى كفى الله ﴿شهيدا﴾ مثبتا لرسالتي عليكم باظهار انواع المعجزات على يدى قاطعا للزاع الواقع ﴿بينى وبينكم انه﴾ سبحانه بذاته وبحضرة علمه قد ﴿كان لعباده﴾ وبجميع ماصدر عنهم من الاعمال على التفصيل ﴿خبيرا بصيرا﴾ ذا خبرة وبصارة كاملة شاملة بحيث لا يشذ من احوالهم شئ من علمه وخبرته فيجازيهم بكمال قدرته حسب علمه بهم ﴿و﴾ بعدما ثبت ان امرهم موكل الى الله وحالهم محفوظ عنده ﴿من يهده الله﴾ الهادى وتعلق ارادته بهدايته ﴿فهو المهتد﴾ اى هو مقصور على الهداية لا يتعداها اصلا ﴿ومن يضل﴾ الله وتعلق مشيته بضلاله ﴿فلن تجد﴾ يا اكمل الرسل ﴿لهم اولياء من دونه﴾ اى من دون الله يوالونهم ويظاهرون عليهم وينقذونهم من بأس الله وبطشه بعدما اخذتهم العزة بأعهم ﴿و﴾ لذلك ﴿نحشرهم﴾ ونبيهم ﴿يوم القيمة﴾ بعد تنقيد اعمالهم ونحرقهم بنحو النار مكبين ﴿على وجوههم﴾ منكوسين تنفيذاً لاحكامنا يعنى يسحبون ويجرون نحو جهنم البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ﴿عميا﴾ لكونهم فى النشأة الاولى اعشى عن رؤية الحق فى اعيان المظاهر وصفحات المجالى ﴿وبكما﴾ لكونهم صامتين ساكتين عما ظهر لهم من دلائل التوحيد عنادا ومكابرة ﴿وصما﴾ لكونهم اصميين عن استماع كلمة الحق عن السنة الرسل ووراثهم اى العلماء لذلك صار ﴿مأويهم﴾ ومزلهم ﴿جهنم﴾ الطرد والحرمان المسعر بنيران الحسرة والخذلان وقد صارت من شدة تسعرها الى حيث ﴿كما خبت﴾ وسكنت لهب نارها بعدما اكلت جلودهم ولحومهم ﴿زدناهم﴾ جلودا ولحوما مثل جلودهم ولحومهم بل عنيها يعنى كلما اضمحلت جلودهم ولحومهم نعيدهم على ما كانوا عليه لتصير ﴿سعيها﴾ ذا شرر والتهاب مفرط بعدما جدد ما تأكل والسبب فى تكرارها واعادتها كذلك انكارهم للحشر واعادة المعدوم بعينه ﴿ذلك﴾ الذى سمعت من العذاب ﴿جزاؤهم﴾ اى جزاء المنكرين الكافرين وانما عذبناهم بها ﴿بأنهم﴾ اى بسبب انهم قد ﴿كفروا بآياتنا﴾ الدالة على الحشر الجسماني ﴿وقالوا﴾ منكرين مستبدين ﴿اذا كنا عظما و﴾ صرنا ﴿رفقا﴾ هباء غبارا منبثا مثارا ﴿اثننا لمبعوثون خلقا﴾ اى مخلوقا موجودا ﴿جديدا﴾ مثل المخلوق الاول كلا وحاشا ﴿أ﴾ ينكرون الحشر واعادة المعدوم بعينه ويصرون على الانكار اولئك المعاندون ﴿ولم يروا﴾ ولم يعلموا ﴿ان الله﴾ القادر المقتدر ﴿الذى خلق السموات والارض﴾ خلقا ابداعيا اختراعيا بلا سبق مادة وزمان ﴿قادر على ان يخلق مثلهم﴾ بعد موتهم واعدامهم مع ان الاعادة اسهل وايسر من الانشاء والابناء ﴿و﴾ لم يعلموا كيف ﴿جعل﴾ اى صير وقدر سبحانه ﴿لهم اجلا﴾ معيناً ﴿لارىب فيه﴾ حتى وصلوا اليه ماتوا بحيث لا يسع لهم طلب التقديم والتأخير اصلا ومع وضوح هذه الدلائل

والشواهد ﴿فاني﴾ وامتنع ﴿الظالمون﴾ الخارجون عن مقتضى العقل والنقل عن قبول الحق المطابق للواقع وبالجملة ما يزيدهم وروده ووضوحه ﴿الا كفورا﴾ جحودا وانكارا للحق لحب طينتهم ورداءة فطرتهم متوهمين نفاد قدرة الله عند مراده وانقضاء تمكنه واقتداره لدى المقدور ﴿قل﴾ للمنكرين المتوهمين نفاد قدرة الله وانصرام حوله وقوته عن مراده لا تقيسوا الغائب على الشاهد ولا تتوهموا الشخ والبخل والعجز والاضطرار في حق الله بل الكل انما هو من اوصافكم وخواصكم اذ ﴿لو اتمتم﴾ تملكون خزائن رحمة ربي ﴿مع سعتها وفسحتها وعدم نفادها وتناهيها اصلا﴾ اذ لا مسكنكم ﴿وبخلتم﴾ خشية الاتفاق ﴿ومحافة النفاذ بالاتفاق سيما بلا وضع شئ بدل ما ينفق﴾ و ﴿بالجملة قد﴾ كان الانسان ﴿خلق في اصل فطرته﴾ قنورا ﴿ممسكا لازدحام لوازم الامكان واسباب الافتقار فيه اذ هو احوج المظاهر وابعدهم عن الوحدة الذاتية

اذا الانسان آخر نقطة قوس الامكان وهي نهاية الكثرة ويصير هو ايضا بعينه اول نقطة قوس الوجوب ان الخلق عن ملابس الامكان وتجرد عنها بالمرّة وترقى الى مدارج معارجه بلاشوب شين ونقصان ﴿و﴾ من جملة كفورية الانسان وقنوريته انا ﴿لقد آتينا﴾ من سعة رحمتنا وكال حولنا وقدرتنا ﴿موسى﴾ المؤيد من عندنا ﴿تسع آيات﴾ ومعجزات ﴿بينات﴾ واضحات دالة على صدقه في رسالته وحقيقته في نبوته ألا وهي العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر وتنق الجبل فوقهم وان شئت يا اكمل الرسل زيادة ايضاح والزلم لمشركي اليهود ﴿فسئل بنى اسرائيل﴾ اى بقية اجبارهم ليخبروك وقت ﴿اذ جاءهم﴾ موسى من قبل مدعى النبوة ومظهرا المعجزات المذكورة يعنى سلهم عما مضى بينه وبين فرعون وبينه وبين قومه ايضا ﴿فقال له فرعون﴾ بعدما رأى منه مارآى من الخوارق بدل الايمان والاطاعة ﴿انى لاظنك يا موسى﴾ بعدما جئت بسحر عظيم وكيد كبير وهو وان كان من كمال العقل والدراية الكاملة انا اعتقدك ﴿مسحورا﴾ مجنونا مخبطا تحت العقل والرأى بادعائك الرسالة والنبوة من خالق السماء وبزول الملك والصحف اليك من لدنه مع انسداد الطرق وانعدام السبل ثم لما سمع موسى من فرعون ما سمع ايس من ايمانه وقط وحينئذ ﴿قال﴾ موجحا عليه مقرعا والله ﴿لقد علمت﴾ يقينا ﴿ما انزل هؤلاء﴾ الآيات القاهرة الباهرة الى ﴿الارب السموات والارض﴾ اذ هي خارجة عن وسع غيره مطلقا. وعلمت ايضا انه ما انزلها الا ﴿بصائر﴾ اى بينات وشواهد دالة على صدقي في دعوائى لأبصرك واوقظك عن منام غفلتك وتنظرن انت بها لاصل فطرتك وجبلتك ﴿وانى﴾ بعد ما قد بلغت في تبليغ ما جئت به من الهداية والارشاد فلم تصدقنى ولم تقبل منى ولم تؤمن عني ﴿لا ظنك﴾ واعتقدك ﴿يا فرعون﴾ المتساهى في الغفلة والغرور ﴿منبورا﴾ مصروفا عن الخير كله مطرودا عن ساحة عن الحضور مجبولا على الشر ودواعيه مطلقا وبعدما رأى فرعون من موسى مارآى من المعجزات الواضحة خاف ان يميل اليه قومه ويؤمنوا له ﴿فأراد﴾ وقصد فرعون ﴿ان يستفزهم﴾ اى بنى اسرائيل ويستأصلهم بان يحرّكهم اولا ﴿من الارض﴾ اى ارض مصر ويفرقهم بحيث لا يتأتى منهم المقاومة معه اصلا ثم يأمر بقتل كل فرقة فرقة منهم مكرا منه وكيدا فكرنا له قبل مكروه اياهم ﴿فاغرقناه ومن﴾ كانوا متفقين ﴿معه﴾ في مكروه وكيد ﴿جميعا﴾ حين امرنا موسى ومن معه بالفرار ليلا فاخبر هو واتبع اثره فلقى موسى البحر وهو على عقبه فامرنا موسى حينئذ بضرب البحر بالعصا فضربه

اشارة الى
صوت كبر
الله
جودته
باجل
بسته
اشارة الى
قوله
هو قائل
وبواسطه
صوت نوره
سوره
كوره
دارت
19-4-50

فانفلق البحر وافترق فرقا وتشعب شعبا كثيرة فر موسى واصحابه سالمين فلقى فرعون على الفور
فر آى البحر مفترقا فاقترحوا مغرورين فاغرقناهم اجمعين بعد ما قد امرنا البحر بالخلط والاجتماع
على ما كان عليه ﴿ وقلنا من بعده ﴾ اى بعد انقراض فرعون وانقضائه ﴿ لبنى اسرائيل ﴾ على
سبيل التوصية والتذكير فى كتابنا المنزل عليهم وهو التوراة ﴿ اسكنوا الارض ﴾ التى اراد فرعون
ان يستفزكم منها بالقهر والغلبة آمنين مؤمنين صالحين مصلحين عموم مفاسدكم بما ارسل اليكم
وانزل عليكم عاملين حسب اوامرنا ونواهينا المنزلة اليكم فى كتابكم ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾
وقيام الساعة قد ﴿ جنبنا بكم ليفا ﴾ ملتفين مختلطين سعداء كم مع اشيائكم فميز بينكم وندخلكم
منزل الشقاوة والسعادة المعد لكلا الفريقين ﴿ ثم قال سبحانه فى حق القرآن ونزوله وعظم قدر
من انزل اليه ﴾ وبالحق انزلناه ﴿ اى ما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المطابق للواقع بلا عروض
الباطل عليه اصلا ﴾ و ﴿ كذا ﴾ بالحق نزل ﴿ اى عموم ما نزل فيه من الاحكام والاوامر
والنواهي والعبر والامثال والرموز والاشارات والمعارف والحقائق كلها قد نزل بالحق الصريح
الثابت الخالص عن توهم الباطل مطلقا ﴾ و ﴿ ايضا ﴾ ما ارسلناك ﴿ يا اكمل الرسل على كافة
البرايا وعامة الامم ﴾ الا مبشرا ﴿ بالحق للمؤمن المطيع بأنواع الخيرات والذات الروحانية المعنوية
﴿ ونذيرا ﴾ ايضا بالحق للكافر الجاحد عن انواع العذاب والعقاب الجسدية والروحانية ﴾ و ﴿
بالجمله ما ارسلناك عليهم الا لتكون داعيا لهم الى التوحيد والعرفان تاليا لهم قارئا عليهم ﴾ قرآنا ﴿
فرقانا بين الحق والباطل والهداية والضلال لذلك ﴾ فرقناه ﴿ اى قد فرقنا انزاله عليك حيث
انزلناه اليك مفرقا منجما ﴾ لتقرأ على الناس ﴿ لدى الحاجة ﴾ على مكث ﴿ مهل وتؤدة فانها
اسهل وايسر للحفظ والفهم من سائر الكتب الالهية ﴾ و ﴿ ايضا قد ﴾ نزلناه تنزيلا ﴿ تدريجيا
على حسب الوقائع ومقتضى الازمنة والموارد فى عرض عشرين سنة ﴾ قل ﴿ يا اكمل الرسل
للطاعين فى القرآن المائتين عن حقيقته وصدقه جهلا وعنادا على سبيل التهديد والتوبيخ ﴾ آمنوا
به اولا تؤمنوا ﴿ اى سواء منكم الايمان بالقرآن وعدم الايمان به لانكم جهلاء عما فيه من
الحقائق والمعارف غفلاء عن الرموز والاشارات المودعة فيه فتصديقكم وتكذيبكم اياه لا يجدى له
نفع ولا يورث ضرا وانما العبرة لذوى الخبرة ﴿ ان الذين اوتوا العلم ﴾ من لدن حكيم عليم بحقيقة
القرآن وبحقيقة ما فيه وكذا بما فى عموم الكتب الالهية الا وهم الانبياء والاولياء المحبولون على
فطرة التوحيد والعرفان قد كانوا يؤمنون ويصدقون به ﴿ من قبله ﴾ اى قبل نزوله وبعد نزوله
لذلك ﴿ اذا يتلى عليهم ﴾ ويقرأ عندهم ﴿ يخرون ﴾ ويسقطون ﴿ للاذقان سجدا ﴾ متذللين
واضعين جباههم واذقائهم على تراب المذلة والهوان تعظيما لامر الله وشكرا له لا أنجاس وعده
﴿ ويقولون ﴾ فى حين سجوده منزهيين مسبحين ﴿ سبحان ربنا ﴾ وتعالى من ان يأتى منه
الحلف فيما عهد علينا او عن ان يعجز عن اتيان ما وعدنا واوعدنا به ﴿ ان كان وعد ربنا
لمفعولا ﴾ اى انه قد كان وعد ربنا الذى وعدنا به فى الكتب السالفة من ارسال رسول متصف
باوصاف مخصوصة معه كتاب جامع لما فى الكتب السالفة ناسخ لها خاتم للرسالة العامة والتشريع
الشامل لذلك صار دينه ناسخا لجميع الاديان فقد انجز سبحانه وعده بارسال هذا النبي الامى الموعود
﴿ ويخرون ﴾ ايضا العالمون والمعارفون بحقيقة القرآن بعد تأملهم وتوغلهم فى حكمه واحكامه
وحقائقه ومعارفه ﴿ للاذقان ﴾ حال كونهم ﴿ يبيكون ﴾ من خشية الله ﴿ و ﴾ بالجمله ما

﴿ يريدهم ﴾ التأمل والتدبر فيه على وجه التدقيق والتعمق مرارا وتكرارا الا ﴿ خشوعا ﴾ وخضوعا لاطلاعهم منه في كل مرة على سرائر قد شهدت بها اذواقهم وذائق حلاوتها وجدانهم ومذاقهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمحجوبين الغافلين عن سرسريان الوحدة الذاتية الالهية في المظاهر كلها والمجالي برمتها ﴿ ادعوا الله ﴾ اى سمو الذات الاحدية التى هى ينبوع بحر الوجود ومنشأ عموم المظاهر والموجود باسم الله المستجمع لجميع الاسماء والصفات اجمالا ﴿ وادعوا الرحمن ﴾ اى سموه باسم الصفات التى قد انصفت بها الذات الاحدية تفصيلا ﴿ اياما تدعوا ﴾ وتسموا من اسماء الذات والصفات ﴿ فله ﴾ اى لله المنزه عن سمة الكثرة والحدوث مطلقا المقدس عن وصمة الشراكة والتعدد رأسا ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ الكاملة الدالة على احدية ذاته غاية ما فى الباب انها باعتبار شؤنه وتجلياته قد يتعدد اسماءه وصفاته وبالجملة الاسم والمسمى كلاهما متحدان عند سقوط الاضافات ورفع التعينات واطراح الاعتبارات اذ لا يتصور التعددون جنبه الا وهما واعتبارا ﴿ و ﴾ اذا كان الكل من الاسماء والمسميات راجعا الى الذات الاحدية بعد رفع التعينات وسقوط الاضافات ﴿ لا تجهر ﴾ انت ايها العارف المتمكن فى مقام التوحيد الراسخ فيه بلا تلوين وتقليد ولا تلعن ﴿ بصلوتك ﴾ وميلك نحو الحق بوحا وشطحا ولا تقل فى حال صحوك وافاقتك كلام ارباب السكر والحيرة ﴿ ولا تخافت بها ﴾ ايضا ضنا وشحا على ذوى الاستعداد والاسترشاد ﴿ وابغ ﴾ واختر يا صاحب التمكن والتمكين ﴿ بين ذلك سبيلا ﴾ مقتصدا معتدلا مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط اذ الخير فى كل الامور اوسطها اذ هو اعدلها ﴿ وقل ﴾ بعد ما تحققت وتمكنت فى مقر التوحيد شكرا لما انعمك الحق الوصول اليه وامكنك التحقق دونه والورود عليه ﴿ الحمد لله الذى ﴾ قد توحيد بذاته وتقدس باسمائه وصفاته وتفرد بالوهيته واستقل بوجوب وجوده وربوبيته بحيث ﴿ لم يتخذ ولدا ﴾ يخلف عنه لكونه صمدا قيوما ازلما ابديا سرمديا بحيث لا يعرضه الفناء مطلقا ولا يعتريه الانصرام والاقضاء ابدا ﴿ ولم يكن له شريك فى الملك ﴾ والمملوكوت يظاهرة او يزاحمه ويخاصمه اذ لا شئ فى الوجود سواء ﴿ ولم يكن له ولى ﴾ يواليه ويتولى امره ويعين عليه حين ما لحقه ﴿ من الذل ﴾ المسقط لعزه الاصلى وعظمه الحقيقى الازلى اذ لا تغير ولا تبدل فى ذاته ولا تحول ولا انتقال فى شأنه اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كبره تكبرا ﴾ ذاتيا حقيقيا وعظمه تعظيما صوريا ومعنويا وكيف لا اذ لا وجود للغير معه حتى يتصور هناك النسبة والاضافة بل هو اجل واكبر لذاته بلا توهم الاضافة فيه اهدنا بفضلك سواء سبيلك الى توحيدك واجعلنا من زمرة ارباب تكبيرك وتمجيدك

❦ خاتمة سورة الاسراء ❦

عليك ايها الموحد المتحقق بمقام تمجيد الحق وتمجيد مكنك الله بما اوصلك اليه وقرررك دونه ان تعظم الحق غاية التعظيم وتكبره كمال التكبير والتكريم واعلم ان تعظيم الحق انما هو بتعظيم مظاهره ومجاليه اذ ما من ذرة من ذرات الكائنات الا وقد ظهر الحق فيه وتجلي عليه باسمائه الحسنى واوصافه العليا فلك ان تتواضع وتذلل عند كل ذرة من ذرات المظاهر طوعا وربة ولا تتكبر عليها ولا تتعظم دونها اذ التكبر والتفوق على ذرة حقيرة من اى جنس وصف كانت من امارات عدم الوصول الى مرتبة اليقين الحق ومقر التوحيد الحقيقى وذلك انما يحصل لك بعد رفع مقتضيات

اوصافك البشرية بموتك الارادى الاختيارى وهو انما يحصل بالرياضات الشاقة القالعة لذرن الهوى والغفلات وبترك الرسوم والعادات الراسخة فى نفوس اصحاب الجهالات وبالركون الى العزلة والجمول والحلوات والاقطاع عن رسوم اصحاب التخمينات والتقليدات والتبتل نحو الحق فى عموم الاوقات والحالات وبقضاء الله واياكم بسلوك طريق التوحيد ورزقنا الوصول الى منزل التجريد والتفريد وجعلنا من زمرة اهل المحبة والولاء الوالهيون فى مقام التمجيد والتحميد انه سبحانه قريب مجيب
حميد مجيد

فاتحة سورة الكهف

لا يخفى على المحققين المحمدين المتحققين بمقام المعرفة والتوحيد بمتابعته صلى الله عليه وسلم المسترشدين من القرآن المجيد المنزل عليه المفصل لمرتبه صلى الله عليه وسلم الموضح لشأنه فى المعارف والحقائق والمكاشفات والمجاهدات المبين لعروجه الى معارج العنايات الالهية وسلوكه فى مسالك توحيده على الاستقامة والاعتدال بلا عوج وانحراف ان من وفق من عند الله على سلوك طريق التوحيد من ارباب العناية قد ظهر عليه ولاح دونه استقامة القرآن المنزل على العدالة والقسط الالهى وبرائه عن العوج والانحراف وكذا اعتدال اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ومقابلته ومطابقته اياه فى الاستقامة والاستواء اذ هو منزل من عنده سبحانه بمقتضى استعداده صلى الله عليه وسلم على وفق مرتبته الجامعة لجميع مراتب الانبياء والرسول الهادين المهديين اذ هى مبدأ جميع المراتب ومنهاها ايضا لذلك كمل بعبته وارساله صلى الله عليه وسلم امر الدين وختم باقامته صلى الله عليه وسلم باب الرسالة والتشريع وقد سد بانزال القرآن عليه باب التنزيل والتبيين مطلقا لذلك قد وجبت له صلى الله عليه وسلم ولجميع من آمن له واقتفى اثره مواظبة حمد الله والاقامة باداء شكره على انعام هذه النعمة الجليلة التى هى نعمة القرآن الفارق بين ارباب اليقين والعرفان وبين اصحاب الزيف والطفان لذلك اخبر سبحانه بالحمد على نفسه تعلما له صلى الله عليه وسلم وارشادا لامته فقال سبحانه متمنا باسمه العلى العظيم ﴿بسم الله﴾ الذى تجلى بذاته باعتبار اتصافه بعموم اوصاف الكمال لعبده الذى قد اتخذه واصطفاه من بين عباده بمقتضى الكرم والافضال ﴿الرحمن﴾ على عموم عباده بارسال هذا العبد رسولا اليهم هاديا لهم الى درجات الكمال ﴿الرحيم﴾ لهم يوصلهم بارشاد حبيبه عليه الصلاة والسلام الى زلال الوصال ﴿الحمد﴾ المشتمل المتضمن على عموم الالئية والتوصيف بالاوصاف الجميلة والنعوت الجليلة مطلقا حقيق لائق ﴿الله﴾ اى للذات المستجمع لجميع اوصاف الكمال المستحق لعموم المحامد استحقاقا ذاتيا ووصفا الجميل ﴿الذى﴾ انزل على عبده ﴿المستجمع﴾ لجميع مراتب الكمال المستظل بظل الالوهية المستحق لرتبة الخلافة والنيابة عنه سبحانه بالاصالة يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿الكتاب﴾ الجامع لجميع اوصاف الكمال اجمالا وتفصيلا المشتمل على عموم الاحكام والاخلاق المتعلقة لها المترتبة عليها فى النشأة الاولى والاخرى مع كونه محتويا على عموم ما فى الكتب السالفة من الاوامر والنواهي مع زيادات قد خلت عنها تلك الكتب من الرموز والاشارات المتعلقة بالتوحيد الذاتى المسقط لعرق الاضافات والكثرات مطلقا ﴿و﴾ بين لهم فيه طريق التوحيد الذاتى على الوجه الاعدل البالغ الاتم الاقوم بحيث ﴿لم يجعل له عوجا﴾ وانحرافا فى تبينه بل قد جعله ﴿قيا﴾ مستقيما معتدلا بين طرفي

الافراط والتفريط المذمومين عقلا وشرعا وانما اترله على عبده وحييه صلى الله عليه وسلم
 ﴿ لينذر ﴾ هو صلى الله عليه وسلم بانذاراته الكافرين الذين كفروا بالله وجحدوا في توحيد
 وعملوا السيئات المبعدة لهم عن طريق النجاة ﴿ بأسا شديدا ﴾ وعذابا اليما عظيما صادرا ﴿ من
 لدنه ﴾ اى من عند الله العزيز المنتقم بطشا لهم وانتقاما منهم ﴿ ويشير ﴾ ايضا بتبشيراته
 ﴿ المؤمنين ﴾ الموحدين ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ المقربة لهم الى مرتبة التوحيد الصادرة
 عنهم بمقتضى يقينهم وعرفانهم ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ اجرا حسنا ﴾ هو التحقق بشرف
 اللقاء والفوز بمطالعة جمال الله والاستغراق عند وجهه الكريم ﴿ ما كثر في ﴾ اى فى الاجر
 الحسن دائمين ﴿ ابدا ﴾ مؤبدا مخلدا بلا تبديل وتغيير مزيدى المحبة واللذة والشوق والارادة
 متعطشين الى زلال التفريد بلا رواء اصلا كما اخبر سبحانه عن حال اولئك الوالهيين بقوله الاطال
 شوق الابرار الى لقائى ﴿ وينذر ﴾ ايضا اشد انذار بأسوء عذاب ووبال ﴿ الذين قالوا ﴾ من
 فرط اسرافهم فى الشرك والجحود وهم اليهود والنصارى قد ﴿ اتخذ الله ﴾ الواحد الاحد
 الصمد المزمع عن الاهل والولد ﴿ ولدا ﴾ حيث قالت اليهود عزيز ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
 مع انه ﴿ ما لهم به ﴾ بالله وباتخاذ ولد ﴿ من علم ﴾ يقين او ظن متعلق منهم به وبمعناه وبما
 يترتب عليه من النقص المنافى لوجوب وجوده اذ اتخذه انما هو للاخلاف او المظاهرة والتزين
 وكلاهما محالان على الله لا يليقان بجنابه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ ولا يأتهم ﴾
 يعنى وان ادعوا اثبات الولد لله تقليدا للاباء والاسلاف فليس لهم ايضا علم بنقصه وعدم لياقه
 بجناب الحق المزمع المقدس فى ذاته عن امارات النقصان وعلامات الامكان مطلقا وبالجملة قد
 ﴿ كبرت ﴾ اى جلت وعظمت فى الكفر والجحود وسوء الادب مع الله ﴿ كلمة ﴾ اى مقالته
 هذه مع انها ﴿ تخرج من افواههم ﴾ هفوة بلا علم وتأمل بل ﴿ ان يقولون ﴾ وما يقصدون
 بقولهم هذا ﴿ الا كذبا ﴾ مينا وافتراء يفترونه على الله وينسبونه الى كتابهم ظلما وزورا وبعدما
 كان حالهم فى الافتراء والمراء على هذا المنوال وشدة غيظهم وشكيتهم مع الله على هذا المثال
 ﴿ فلعنك ﴾ يا اكل الرسل بمجرد محبتك اياهم ويميلك الى ايمانهم وبرجائك وتحنتك الى متابعتهم
 وبيعهم معك ﴿ باخع نفسك ﴾ اى قاتلها ومهلكها ﴿ على آثارهم ﴾ بعد ما انصرفوا عنك
 وذهبوا من عندك ﴿ ان لم يؤمنوا ﴾ اى انهم لم يؤمنوا ولم يصدقوا ﴿ بهذا الحديث ﴾ اى القرآن
 ﴿ اسفا ﴾ يعنى اهلكك نفسك بكثرة التأسف والتجزن على ذهابهم وانصرافهم عنك وعدم
 ايمانهم وانقيادهم بك وان حذاك وبعتك الى ايمانهم واتباعهم غناؤهم ورياستهم وترفعهم وجاههم
 وثروتهم وسيادتهم بين الناس فاعلم انها لا اعتداد لها ولا اعتبار لما يترتب عليها ﴿ انا ﴾ ما قد ﴿ جعلنا
 ما على الارض ﴾ من الاصول الثلاثة التى هى الحيوان والنبات والمعدن وما يتفرع عليها ويتخذ منها من
 انواع اللذات والشهوات الجسمانية الوهمية وما اظهرناها الا ﴿ زينة لها ﴾ وزخرفة عليها
 ﴿ لنبلوهم ﴾ ونختبرهم اى ارباب التكليف والتدابير المجبولين على فطرة المعرفة والتوحيد
 ﴿ اياهم احسن عملا ﴾ واتم رشدا وعقلا فى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها والاجتناب عن
 لذاتها الوهمية التى هى دائرة على التقضى والانصرام وشهواتها المورثة لانواع الحزن والآلام وامانيها
 المستلزمة لاصناف الجرائم والآثام مع ان الضرورى منها فى نفس الامر ما هو الا كثر حجرة ولبس
 خرقه وسد جوعة وباقيها حطام ليس لها دوام مورث لاسقام وآلام ﴿ و ﴾ متى علمت ان ما على

الارض ليس الازينة وزخرفة ستفى وتفت عن قريب بل هى زائلة حين ثقتها فانية وقت وجودها وبقائها فاعلم يقينا ﴿ انا ﴾ بشدة حولنا وقوتنا وكال قدرتنا ﴿ لجاعلون ﴾ مصيرون مبدلون جميع ﴿ ماعليها ﴾ من الزخارف والذخائر ﴿ صعيدا ﴾ ترابا مرتفعة املس ﴿ جزرا ﴾ خالية منقطعة عن النبات بحيث لا تنبت اصلا اعجبت واستبعدت عن كمال قوتنا وقدرتنا بجعل ماعلى الارض صعيدا جزرا لذلك ﴿ أم حسبت ﴾ وشككت ﴿ ان اصحاب الكهف ﴾ اى قصتهم وشانهم والكهف هو الغار الواسع فى الجبل ﴿ والرقيم ﴾ هو اسم الجبل الذى فيه الغار او اسم الوادى الذى فيه الكهف او اسم قريتهم او كلهم اولوح رصاصى او حجرى قد رقم فيه اسماءهم وجعل على باب الكهف او اصحاب الرقيم هم قوم آخرون على اختلاف الاقوال والروايات وبالجملة قد ﴿ كانوا من آياتنا ﴾ الدالة على كمال قوتنا وقدرتنا ﴿ عجبا ﴾ اى آية يتعجب منها الناس ويستبعدون وقوعها مع انه لاشك فى وقوعها اذ قد بلغت من التواتر حدا لا يتوهم فيها الكذب قطعا اذ امثال هذا فى جنب قدرتنا الكاملة سهل يسير ولورفعت ايها المعبر المتأمل الالف والعادة عن اليين وطرحت تكرار المشاهدة والموانسة عن العين لكان ظهور كل ذرة من ذرات العالم فى التعجب والاستبعاد وكال الغرابة والبداة مثل هذا بل اغرب واعجب من هذا فلك ان تراجع وجدانك وتتأمل امرك وشانك حتى تجد فى نفسك عجائب وغرائب يدesh منها عقلك ويحسر حسك وفهمك وتكل ادراكك وآلاتك وبالجملة قد تحيرت وصرت مستغرقا فى بحر الحيرة والدهشة من نفسك فكيف من غيرك ﴿ اذقنا بلطفك حلاوة مطالعة مبدعاتك ومشاهدة مخترعاتك بنظر العبرة والحضور اذ كر يا اكمل الرسل قصة اصحاب الكهف وقت ﴿ اذ اوى ﴾ اى التجأ ورجع ﴿ الفتية ﴾ الخمسة او السبعة او الثمانية من اشراف الروم ورؤسائهم حين دعاهم ملكهم دقيانوس الى الشرك وهم موحدون فى انفسهم فابوا منه وهربوا ﴿ الى الكهف ﴾ ملتجئين اليانا ﴿ فقالوا ﴾ مناجين مستغيثين من الله ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع اللطف والكرم ووفقنا بشرف توحيدك وتقديسك ﴿ آتانا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ من لدنك ﴾ لاسبب اعمالنا ومقتضياتها ﴿ رحمة ﴾ تحيينا عن يدعدونا وعذابه وعن وبال مادعانا اليه من الكفر والعصيان ﴿ وهى لنا ﴾ اسباب معاشنا حين كنا فارين من العدو ملتجئين اليك مستغيثين بكشفك وجوارك ووفق علينا ﴿ من امرنا ﴾ الذى نعمل لمرضاتك ولوجهك الكريم ﴿ رشدنا ﴾ وهداية توصلنا الى زلال توحيدك آمين فآثرين بلاخوف وخطر فاستجبنا لهم واجبنا مناجاتهم واعطينا حاجاتهم وبعد مادخلوا الكهف ملتجئين بنا متضرعين اليانا ﴿ فضربنا ﴾ وختمنا ﴿ على اذانهم ﴾ حين كانوا راقدين ﴿ فى الكهف ﴾ حجابا غايظا يمنعهم سماع الاصوات مطلقا وانماهم على هذا الوجه ﴿ سنين عددا ﴾ بلاطعام ولاشراب وبلاشئ من اسباب المعاش وبالجملة هم احياء فى صور الاموات منقطعين عن لوازم الحياة الصورية مطلقا سوى ان انفسهم تحيى وتذهب ﴿ ثم بعثناهم ﴾ وايقظناهم من منامهم بعث الموتى للحشر ﴿ لنعلم ﴾ اى نجرب ونميز ﴿ اى الحزبين ﴾ المختلفين بعد ما اختلفوا فى مدة لبثهم ﴿ احصى ﴾ اى اضبط واحفظ ﴿ لما لبثوا ﴾ من المدة ﴿ امدا ﴾ يعنى ايمهم احفظ ضبطا لمدة رقودهم فى الكهف فتكلا الفريقين اى اليهود والنصارى لا يعلمان مدة لبثهم حقا مطابقا للواقع بل ﴿ نحن نقص ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ نبأهم ﴾ اى خبر مدة لبثهم ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الثابت الصحيح المطابق للواقع ﴿ انهم فتية ﴾ اى شبان من ارباب الفتوة والمروءة وقفوا من عند الله

بالعقل الكامل والرشد التام الى ان ﴿ آمنوا ﴾ واذعنوا ﴿ ربهم ﴾ اى بوحدة مربيههم باستعمالهم
 عقولهم الموهوبة لهم الى دلائل توحيده ﴿ وزدناهم ﴾ من لدنا بعد ما اخذوا بالتأمل والتدبر
 فى آياتنا الدالة على عظمة ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ هدى ﴾ وزيادة رشد تفضلا وامتنانا
 ﴿ و ﴾ اثبتناهم فى جادة الهداية والتوفيق بان ﴿ ربطنا على قلوبهم ﴾ محبة الايمان والعرفان اذكر
 يا اكل الرسل وقت ﴿ اذ قاموا ﴾ بين يدى دقيانوس الظالم الطاغى حين دعاهم الى الشرك والكفر
 على رؤس الملأ وهم بعد ماسمعوا منه دعوته قاموا من مجلسه منكبين ﴿ فقالوا ﴾ بلا مبالاة له
 ولسطوته وشوكته ﴿ ربنا ﴾ اى الذى اظهرنا من كتم العدم واوجدنا فى فضاء الوجود ألا وهو
 ﴿ رب السموات والارض ﴾ اى هو مربى العلويات والسفليات والغيوب والشهادات والظاهر
 والباطن قد اوجد الكل بوحدته واستقلاله فى التصرف والاستيلاء بلا مشاركة مشير ومظاهرة
 ظهير ووزير وهو المستحق للالهوية والربوبية ﴿ ان ندعوا ﴾ ولن نعبد ﴿ من دونه ﴾ سبحانه
 ﴿ الها ﴾ باطلا اذ لا مستحق للعبادة الا هو والله لئن دعونا وعبدنا الها سواء ﴿ لقد قلنا اذا
 شططا ﴾ اى قولنا باطلا بعيدا عن الحق والتحقيق بمراحل وصرنا حينئذ مغمورين فى الشرك
 والكفر وأنواع الضلال والظغيان عصمنا الله منها ثم قالوا على سبيل التعريض والتسفيه ﴿ هؤلاء ﴾
 الضالون من منهج الرشد ومسلك السداد ﴿ قومنا اتخذوا ﴾ من شدة غوايتهم وضلالهم ﴿ من
 دونه ﴾ سبحانه ﴿ آلهة ﴾ باطلة اى اصناما واوثانا يعبدونها كعبادة الله ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ يا تون
 عليهم ﴾ بسلطان بين ﴿ اى بحجة واضحة وبينه لائحة معجزة صادقة باهرة صادرة من قلبهم دالة
 على لياقتهم الالهوية والربوبية فان لم يأتوا فاهم الا مفترون على الله باثبات الشريك له ﴿ فن اظلم ﴾
 واطنى واضل واغوى ﴿ من افترى على الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالهوية بالتخاذل الشريك سيما
 امثال هذه التماثيل العاطلة ﴿ كذبا ﴾ مخالفا للواقع غير مطابق له بلا مستند عقلى او نقلى بل ظلما
 وزورا وبعد ما قد جرى بينهم وبين دقيانوس ما جرى قال بعض الفتية لبعضهم قد وجب اليوم
 علينا الاعتزال منهم ﴿ واذ اعترلتموهم ﴾ ايها الموحدون وهجرتوهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما يعبدون ﴾
 اى معبوداتهم الباطلة من الاصنام والاوثان التى هم يعتقدونها آلهة شركاء مع الله يعبدونها كعبادته
 وما تعبدون اتم حينئذ ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الحق الحقيق بالعبادة وتخلصون العبادة له سبحانه بلا خوف
 منهم ودهشة من مكرهم ومكائدهم وان فعلتم هكذا لكان اولى وأليق بحالككم وبالجملة اتفقوا على
 الاعتزال واختيار الغربة والفرار من بينهم فاعتزلوا منهم واخرجوا من اظهرهم قارين ﴿ فأوا ﴾
 وانصرفوا ﴿ الى الكهف ﴾ المعهود ملتجئين الى ربكم من خوف عدوكم متوكئين عليه فى رزقكم
 ومعاشكم وان انصرفتم ورجعتم كذلك ﴿ ينشر لكم ربكم ﴾ بعد ما اخلصتم العمل اياه وقررت
 نحوه موائد احسانه ويسط عليكم ﴿ من ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ وجوده ما تعيشون به وتبقون
 بسببه ان تعلق مشيته سبحانه لابقائكم ﴿ و ﴾ بعد ما التجأتم الى الله وتوكلتم عليه مفوضين
 اموركم كلها اليه ﴿ يهيئ لكم ﴾ البتة ويسهل عليكم ﴿ من امركم ﴾ الذى اخترتم لرضاء الله
 ورعاية جانبه ﴿ مرفقا ﴾ اى ما ترتفقون وتتفنون به من اللذات الروحية بدل ما فوتم لانفسكم
 من اللذات الجسمية ﴿ و ﴾ من كمال رفق الله اياهم وراقته معهم ﴿ ترى الشمس ﴾ ايها الراى
 ﴿ اذا طلعت ﴾ من مشرقها فى مدة الصيف حين ازدياد حرارتها ﴿ تراور ﴾ اى تتقلب وتميل
 ﴿ عن كهفهم ذات اليمين ﴾ اى جانب يمين الغار لئلا تؤذيهم بشعاعها وحرارتها ﴿ واذا غربت ﴾

اى زالت ومالت عن الاستواء نحو المغرب ﴿ ترضهم ﴾ وتقطعهم وتنصرف عنهم ﴿ ذات الشمال ﴾
 اى جانب يسار الغار لحفظهم وحضانتهم عن حرها ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ اى والحال انه هم
 في متسع الغار ووسطه لا في زواياه بحيث لو لم يكن رعاية الله وحفظه اياهم وصرف شعاع الشمس
 عنهم لكانت متشعشة عليهم الى وقت الغروب ﴿ ذلك ﴾ اى نشر الرحمة وتهية الرفق والرافة
 وصرف اذى الشمس وكذا صرف جميع المؤذيات عنهم ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على قبوله سبحانه
 اياهم ورضاه عنهم لكونهم مهتدين الى زلال توحيد موفين من عنده مبتغين لرضاء متوكلين
 عليه في جميع الامور راضين بقضائه في كل الاحوال مخلصين له في عموم الاعمال ﴿ من يهد الله ﴾
 واراد هدايته في سابق علمه وقضائه ومضى عليه حكمه ورضاؤه ﴿ فهو المهتد ﴾ الموفق على
 الهداية والفوز بالفلاح المقصور عليها وان لم يصدر ولم يسبق منه الاعمال الصالحة تفضلا من الله اياه
 وامتنانا له من لدنه ﴿ ومن يضل ﴾ الله وتعلق مشيته بضلاله في سابق قضائه فهو الضال المقصور
 على الضلالة وان صدرت عنه الاعمال الصالحة لا يتبدل ضلالها اصلا وبعدها اراد الحق ضلاله ﴿ فلن
 تجده وليا ﴾ يتولى امره بالشفاعة لينقذه من الضلال الفطرى ويخرجه عن الوبال الجلى ﴿ مرشدا ﴾
 يهديه ويرشده الى طريق الرشد ومنهج السداد ﴿ و ﴾ من كمال لطف الله اياهم ووفور رافته
 معهم لو رأيتهم اياها الرائي في مضاجعهم ومراقدهم ﴿ تحسبهم ايقاظا ﴾ متيقظين لانفتاح عيونهم
 وورود انفسهم وعدم تنهم وانفساخهم ﴿ وهم ﴾ في انفسهم ﴿ رقاد ﴾ نائمون مستريحون
 ﴿ وقلوبهم ﴾ عناية منا اياهم وقت احتياجهم الى القلب ﴿ ذات اليمين وذات الشمال ﴾ كى لا تؤثر
 الارض باضلاعهم وجوانبهم ﴿ وكلبهم ﴾ هو كلب قد مروا عليه حين اوأثم ورجوعهم نحو
 الغار معتزلين فلحقهم فطردوه مرارا فلم يطرد فانطقه الله تعالى فقال انا احب اولياء الله واحباءه
 دعوني اتقى اتركهم فتركوه فقبهم وقيل هو كلب راع قدمضوا عليه فاطعمهم وحكوا عليه حالهم
 فقبهم وتبعه كلبه وقراءة من قرأ وكالبهم يؤيد هذا ﴿ باسط ذراعيه بالصيد ﴾ اى بالباب او
 العتبة او الفناء وبالجملة ﴿ لو اطلعت عليهم ﴾ اياها الرائي ورأيت هيئة رقادهم في تلك الغار المهيب
 ﴿ لوليت ﴾ اى استدرت ورجعت قهقرى هربا وهولا ﴿ منهم فرارا ﴾ من هيبتهم وهيبتهم
 ﴿ ولملت ﴾ واملاأت صدرك ﴿ منهم رعبا ﴾ خوفا ومهابة من رقادهم منفتحة العيون عظيمة
 الاجسام فى غار مهيب فى خلال جبال عوال طوال بعيد عن العمران ﴿ و ﴾ كما ارقدناهم
 وانماهم على هذا الوجه العجيب والطرز الغريب ﴿ كذلك بعثناهم ﴾ وايقظناهم ﴿ ليتساءلوا ﴾
 ويتقاولوا ﴿ بينهم ﴾ حتى يستشعروا عن مدة رقادهم ولبثهم فى الغار ليطلعوا على كمال قدرة الله
 ووفور جوده ورحمته عليهم ليزدادوا ايمانا يقينا واطمئنانا واعتمادا وثوقا على كرم الله وفضله
 وغاية لطفه وبعدها قاموا من محبتهم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم ﴾ راقدين فى هذا الغار ﴿ قالوا ﴾ على
 سبيل الظن والتخمين اذ النائم لا اطلاع له على مدة نومه ﴿ لبثنا يوما ﴾ تاما ﴿ او بعض يوم ﴾
 لانهم قد دخلوا الغار غدوة واتبوا فى الظهيرة فظنوا انهم فى يومهم او الذى بعده ثم لما شاهدوا
 طول انظارهم واشعارهم ﴿ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ﴾ اذ هو قائم حاضر فى كل حال بلا تبدل
 واختلال ونحن قد كننا نأمن لاشعور لنا بمدة رقادنا ايضا ولا يهم لنا تعيينها بل اهم امورنا الآن
 الطعام اذ نحن جيعان ﴿ فابعثوا احداكم ﴾ نحو المدينة مصحوبا ﴿ بورقكم ﴾ اى بعينكم ونقدكم
 المضروبة المسكوكة والورق فى اللغة الفضة سواء كانت مضروبة ام لا والمراد هنا المضروبة ﴿ هذه ﴾

اشارة الى ما في يد القائل من النقد ﴿ الى المدينة ﴾ وهى طرسوس التى فروا منها من دقيانوس
﴿ فلينظر ﴾ الذهاب المرسل منا وليتأمل ﴿ ايها ﴾ اى اى طيخة طباخ ﴿ ازكى ﴾ انظف
والذ ﴿ طعاما فليأتكم برزق منه ﴾ حتى نطم ونحن جيعان ﴿ وليتلف ﴾ الذهاب مع اهل السوق
وليجمال معهم فى المعاملة ﴿ و ﴾ ليخرج منها سريعا حتى ﴿ لايشكرن ﴾ ولا يطلعن القاصد
﴿ بكم ﴾ اى بحالككم ومكانكم ﴿ احدا ﴾ من اهل البلد ﴿ انهم ﴾ بعد اطلاعهم وشعورهم
﴿ ان يظهروا ﴾ ويغلبوا ﴿ عليكم يرجوكم ﴾ ويقتلوكم بضرب الاجساد البتة ﴿ او يعيدوكم ﴾
ويرجعوكم مرتدين ﴿ فى ملتهم ﴾ التى قد كنتم عليها قبل انكشافكم بالتوحيد ﴿ ولن تفلحوا ﴾
ولن تفوزوا بالفلاح والصلاح ﴿ اذا ﴾ اى حين عودكم وارتدادكم اليها ﴿ ابدا ﴾ اى لا يرجى
فلاحكم بعد ارتدادكم اصلا ثم لما ارسلوا واحدا منهم الى البلدة فدخل على السوق ودار حول
الطباخين واختار طيخة زكية واخرج الدرهم ليشتري الطعام وكان عليه اسم دقيانوس فاتهموه
بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان الملك نصرانيا موحدا فقص عليه القصة عن آخرها فقال
بعض الحضار ان ابانا قد اخبرونا ان فتية قد فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك
وجمع اهل المدينة مؤمنهم وكافرهم فابصروهم وكلموا معهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله
ونعيذك من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وباتوا فأتوا فدفنهم الملك وبني عليهم مسجدا
﴿ و ﴾ كما امنناهم يوما طويلا شيئا بالموت ورحناهم حيث قلبهم من جانب الى جانب وحفظناهم
من حر الشمس وانواع المؤذيات وبغناهم من نومهم بعث الموتى للحشر ليزدادوا ثقة وبصيرة
على الله ﴿ كذلك اعثرنا ﴾ واطلغنا ﴿ عليهم ﴾ وعلى من شاهد حالهم وسمع قصتهم من المؤمنين
﴿ ليعلموا ﴾ ويتيقنوا ﴿ ان وعد الله ﴾ القادر المقدر بالقدرة التامة الكاملة لكل ما اراد وشاء
﴿ حق ﴾ ثابت لا ثقله ان يحجزه بلاخلفه ﴿ و ﴾ يتيقنوا خصوصا ﴿ ان الساعة ﴾ اى الموعودة
التي قد وعدنا الحق بالسنة جميع الانبياء ورسله آتية ﴿ لا ريب فيها ﴾ وارتفع نزاع الناس فيها
ببعثة هؤلاء الفتية بعد ثلاثمائة وتسع سنين اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ يتنازعون بينهم امرهم ﴾
المتعلق بدينهم فى الحشر والمعاد الجسماني اذ القادر على حفظهم ورعايتهم فى المدة المذكورة وبغتهم
بعدها قادر على احياء جميع الموتى من قبورهم واعادة الروح الى اجسامهم اذ امثال هذا اسهل يسير
فى جنب قدرة الله وادارته وبعدهما بعثناهم من مراقدهم واطلغنا الناس عليهم ففضوا وتكلموا معهم وحكوا
ما حكوا واخبر القوم لهم بمدة رقودهم واستودعوا مع القوم ورجعوا نحو المراقد وباتوا فأتوا وانقرضوا
فاختلف الناس فى امرهم وشأنهم فقال المسلمون هم منا لانهم موحدون وقال الكافرون لا بل هم منا
اذ هم اولاد الكفار وبالجملة ﴿ فقالوا ابنوا عليهم نبينا ﴾ قال المسلمون نحن نبى عليهم مسجدا وقال
الكافرون نحن نبى عليهم كنيسة وكلا الفريقين ليسوا عالمين لا بكفرهم ولا بايمانهم بل ﴿ ربهم ﴾
الذى رباهم بانواع التربية ورحمهم بانواع الرحمة ﴿ اعلم بهم ﴾ وبجالهم فامرهم موكل الى الله
مفوض اليه سبحانه ثم لما تداى النزاع بينهم وتطاول جدالهم ﴿ قال الذين غلبوا على امرهم ﴾ بالقوة
والحجة وهم الموحدون المسلمون ﴿ لتتخذن ﴾ ولتبنين ﴿ عليهم مسجدا ﴾ نتوجه فيه لله ونتبرك
بهم ونجعل محل الحاجات وقضاء المناجات فاتخذوا مسجدا وجعلوه مرجعا يرجع نحوه الاقضى
والادانى ثم لما اختلف الحاضرون فى قصتهم فى عددهم ذكر سبحانه اقوالهم اولاً ثم بين ما هو اولى
واحق ووافق للواقع فقال ﴿ سيقولون ثلثة رابعهم ﴾ اى مصيرهم اربعة ﴿ كلهم ﴾ ويقولون خمسة

سادسهم ﴿ اى مصيرهم ستة ﴾ ﴿ كلهم ﴾ كلا القولين الاول قول اليهود والثانى قول النصارى قد صدر عنهم ﴿ رجاء ﴾ ورميا ﴿ بالغيب ﴾ اذلا مستند لهم لامن التواريخ ولا من اقوال الرسل والكتب ﴿ ويقولون ﴾ هم ﴿ سبعة وثامنهم ﴾ اى مصيرهم ثمانية ﴿ كلهم ﴾ والواو وان كان مقحما افاد تأكيد لصوق الصفة بالموصوف وشدة اتصاله به ليدل على صدقه ومطابقته للواقع ومثله فى القرآن كثير منه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وغير ذلك وهى مثل الواو فى قولهم جاءنى زيد ومعه ثوب هذا قول المؤمنين قد اخذوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من جبرائيل عليه السلام وجبرائيل من الله العزيز العليم فان شكوا فيه ايضا ونسبوه الى الرمى والتخمين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ ربى اعلم بعدتهم ﴾ اذ لا يعزب عن علمه شئ من احوالهم من اول امرهم الى آخره اذ علمه سبحانه بعموم معلوماته حضورى لا يعزب عن حضوره شئ اصلا وهم ﴿ ما يعلمهم ﴾ عن احوالهم ﴿ الا قليل ﴾ بالاخبار والتواريخ واكثرها غير مطابق للواقع ولما كان قولهم وعلمهم راجعا الى الرجم والرمى بلا مستند ﴿ فلا تمار ﴾ ولا تجادل يا اكمل الرسل ﴿ فيهم ﴾ اى فى حق الفتية ﴿ الامراء ظاهرا ﴾ اى جدالا خفيا مقتصرا على ما قد اوحينا اليك لا متعمقا غليظا بان تجهلهم وتسفههم وتضحك انت من قولهم وتسبهم الى الخرافة والخرق ﴿ ولا تستفت ﴾ ايضا ولا تسأل ﴿ فيهم ﴾ اى فى حق الفتية وشأنهم ﴿ منهم ﴾ اى من اهل الكتاب ﴿ احدا ﴾ ابدا يعنى لا تستفت انت يا اكمل الرسل احدا منهم عن قضيتهم وشأنهم بعدما قد ظهر عندك امرهم بالوحي والالهام الالهي اذ استفتاؤك بعد الوحي اما سؤال تغت وامتحان فهو لا يليق برتبة النبوة والرسالة بعيد بمراحل عن مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم اللازمة لمرتبة النبوة واما سؤال استعلام واسترشاد فهم قاصرون عاجزون عنها مع انه لا معنى للسؤال بعد الوحي ثم لما امر اليهود للقريش ان يسألوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال تغت وامتحان عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف فسألوا فقال صلى الله عليه وسلم ائتوني غدا اخبركم عنها قاله هكذا بلا استثناء وتعليق بمشية الله تعالى تبركا اى لم يقل ان شاء الله فانسد عليه صلى الله عليه وسلم باب الوحي بضعة عشر يوما فشق الامر عليه صلى الله عليه وسلم وكذبت القريش فتحزن حزنا شديدا فنهاه سبحانه عنها مؤكدا وادبه تأديبا بليغا لئلا يترك الاستثناء فى مطلق الامور اصلا فقال ﴿ ولا تقولن ﴾ انت يا اكمل الرسل البتة ﴿ لشيء ﴾ قد عزمت عليه واردت ان تفعله ﴿ انى فاعل ذلك ﴾ الشئ ﴿ غدا ﴾ على سبيل البت والمبالغة ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا ان تذكر وتجيء بالاستثناء بعد عزمك بقولك ان شاء الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذكر ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اذا نسيت ﴾ وتركت ذكر الاستثناء والتعليق على مشية الله فى خلال الامور حين القصد والعزيمة والقول بالاصدار بعد ما تذكرت نسيانك تلافيا لما نسيت وتداركا لما تركت ولو بعد حين بل سنة فقل ان شاء الله منذ كرا الامر الذى قد تركت التعليق فيه قضاء لما فات ﴿ وقل ﴾ بعد ما قد كشفنا عليك جوابهم هذا شكرا له وابتهاجا عليه وطلبا للمزيد منه سبحانه ﴿ عسى ان يهدين ربى ﴾ وارجو من فضله وجوده ان يرشدنى ويدلنى ﴿ لا قرب من هذا رشدا ﴾ اى لا امر هو اقرب دلالة من امر اصحاب الكهف وقصتهم الى الهداية والرشد واوضح ايضا الى مسلك الصواب والسداد تأييدا لنبوتى وتشيدا لرسالتى وقد هداه وارشدته باعظم من ذلك كالاخبار عن بعض الغيوب وقصص الانبياء المتباعد عهدهم وزمانهم

وامارات الساعة واشراطها واتزال القرآن المشتمل على الرطب واليابس الحادثين في العالمين الجارين في النشأتين ﴿و﴾ كما اختلف اهل الكتاب في عددا الفتية اختلفوا ايضا في مدة لبثهم في الغار راقدين نائمين قال بعضهم قد ﴿لبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين﴾ بالسنة الشمسية على ما هو المشهور ﴿و﴾ بعضهم قد ﴿ازدادوا﴾ عليها ﴿تسعا﴾ من تلك السنة ايضا وان كان المراد بالسنة الاولى شمسية والثانية قريية كان كلا القولين واحدا موافقا لان التفاوت بينهما في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون الزيادة في ثلاث مائة تسع سنين قريية ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل بعد ما لم يوجد شيء يوثق به ويعتمد عليه في تعيين مدة لبثهم في الغار سوى التخمين والحسبان ﴿الله﴾ المطلع لجميع السرائر والحقايا ﴿اعلم بما لبثوا﴾ اى بمدة لبثهم في كهفهم راقدين اذ ﴿له﴾ سبحانه لاغيره من مظاهره واظلاله ﴿غيب السموات والارض﴾ اى الاطلاع على المغيبات الواقعة في العلويات والسفليات اطلاعا حضوريا شهوديا بحيث لا يجرى في مبصراته ومسموعاته سبحانه من كمال انكشافه وانجلاؤه عنده ان يقال له ﴿ابصر به واسمع﴾ كما يجرى في مبصراتنا ومسموعاتنا لاستغناؤه وتزهره سبحانه عن الالتفات والاصغاء بل عموم المغيبات والمحسوسات في جنب حضوره وحضرة علمه على السواء بلا تفاوت اصلا ﴿ثم قال سبحانه﴾ ﴿مالهم﴾ اى لاهل السموات والارض ﴿من دونه﴾ اى من دون الله المراقب ﴿من ولى﴾ يتولاهم ولى امورهم اذ هو سبحانه مستقل بالوجود والتصرف في ملكه وملكوته بلامظاهرة احد ومعاونته ﴿ولا يشرك﴾ بمقتضى تعززه وكبريائه وسطوته واستيلائه ﴿في حكمه﴾ السابق في قضائه اجمالا واللاحق في قدره تفصيلا ﴿احدا﴾ من مظاهره ومضوعاته بل له الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والتخليق والترزيق وجميع ماظهر من الآثار المترتبة على الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية وكذا جميع ماحدث من الحوادث الجارية الكائنة في الانفس والآفاق كلها مستندة اليه تعالى اولا وبالذات بلا تخلل الوسائل والوسائط العادية الناشئة من الاوهام والخيالات الباطلة بالنسبة الى اولى الاحلام السخيفة وذوى الحجب الكشيفة المنافية لرؤية الحق وانجلاؤه في المظاهر كلها واما ارباب الوصول والشهود وهم الذين قد رتقوا حجب الخيالات وسدل الاوهام والاعدات فلا يرون في الوجود سواء ولا اله عندهم في الشهود الا هو لذلك لم يسندوا شيئا من الحوادث الكائنة بمقتضى التجليات والشؤون الالهية الا له سبحانه اذ ليس وراء الله عندهم مرمى ومنتهى ﴿و﴾ اذا كان مفاتيح جميع المغيبات ومقاييد عموم العلوم والادراكات وكذا جميع ما في العالم من المحسوسات والملاحظات كلها مستندة اليه سبحانه اصاله ناشئة من لدنه حقيقة ﴿اتل﴾ يا اكمل الرسل على من تبعك من المؤمنين ﴿ما اوحى اليك من كتاب ربك﴾ على الوجه الذى انزل اليك بلا تبديل ولا تحريف اذ ﴿لا مبدل لكلماته﴾ ولا متصرف في كلامه سواء ولا تسمع قول المشركين ائت بقرآن غير هذا او بدله اذ لا يسع لاحد ان يبدله ويحرفه ﴿و﴾ ان هممت انت الى تبديله من تلقاء نفسك ﴿لن تجد من دونه﴾ سبحانه ﴿ملتجدا﴾ ملاذا وملجأ تلجئ اليه عند نزول عذاب الله وحلول غضبه وانتقامه على تبديلك وتغييرك كلامه ثم لما طلب صناديد القریش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعاد فقراء المؤمنين وطردهم عن مجلسه مثل ابن ام مكتوم وابى ذر وسائر فقراء اصحابه لرئاسة حالهم وشمول الفاقة عليهم ليصاحبوه صلى الله عليه وسلم ويجالسوا معه فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على انجاح ما ارادوا حيث امر صلى الله عليه وسلم بالفقراء ان لا يحضروا

معهم في مجلسه ردا لله سبحانه على رسوله ردا بليغا ونهاه عنه نهيا شديدا حيث قال سبحانه مؤدبا
 له صلى الله عليه وسلم بل مقررنا عليه ﴿ واصبر نفسك ﴾ اى ان التمس القريش منك ابعاد الفقراء
 وبالغوا في طردهم وذبحهم عن محبتك لا تحبهم انت ولا تحبهم مطلوبهم بل اصبر ووطن نفسك المائلة الى
 غناهم وصفاء زيمهم ولباسهم ﴿ مع ﴾ الفقراء ﴿ الذين ﴾ شأنهم انهم ﴿ يدعون ﴾ ويعبدون ﴿ ربهم ﴾
 بالعداة والعشى ﴿ اى ﴾ طرفى النهار وما بينهما ﴿ يريدون وجهه ﴾ ويتوجهون نحوه مخلصين
 بلا ميل عنهم الى الهوى ومن خرفات الدنيا مع غاية فقرهم وفاقتهم ﴿ ولا تعد ﴾ اى لا تمل ولا تصرف
 ﴿ عينك عنهم ﴾ لرئاسة حالهم وخلق ثيابهم الى الاغنياء وزيمهم البهى حال كونك ﴿ تريد ﴾ وتقصد
 ﴿ زينة الحياة الدنيا ﴾ بالالتفات اليهم والميل الى مصاحبهم ومجالستهم والركون الى جاههم
 وثروتهم ﴿ ولا تطع ﴾ ولا تتفق معهم في طرد الفقراء والاعراض عنهم بمجرد ميلك الى ايمان
 اولئك الاغنياء البعداء عن روح الله ورحمته ولا تلفت التفات متحن مشوق الى ﴿ من ﴾ قد
 ﴿ اغفلنا قلبه ﴾ وختمنا عليه بالاعراض ﴿ عن ذكرنا ﴾ ختما لا يرتفع عنه اصلا ﴿ و ﴾ لذا
 قد صار من العتو والعدا الى ان ﴿ اتبع هوىه ﴾ واتخذ الهما واجتنب عن مولاه ونبذه وراءه
 ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان امره ﴾ وشأنه في هذا الاتباع والاتخاذ ﴿ فرطا ﴾ ميلا ﴿ وتقدما نحو ﴾
 الباطل افراطا وتفریطا اعراضا عن الحق ونبذاله وراءه ظهريا ﴿ وقل ﴾ على سبيل الارشاد
 والتبليغ بلا مراعاة ومداهنة ﴿ الحق ﴾ الصريح الثابت ما قد تزل ونشأ ﴿ من ربكم ﴾ الذى
 قد انشأكم واطهركم من كتم العدم واصلاح احوالكم بارسال الرسل واتزال الكتب وبلغ جميع
 ما اوحى اليك اياهم بلا تبديل ولا تغيير اذما عليك الا البلاغ والتبليغ ﴿ فمن شاء ﴾ منهم الفوز
 والفلاح ﴿ فليؤمن ﴾ بالله وكتبه ورسله حسب ما بلغت ﴿ ومن شاء ﴾ منهم الوبال والنكال
 فى الدارين ﴿ فليكفر ﴾ واعلم انه سبحانه لا يالى بكفرهم ولا بايمانهم اذ هو منزله بذاته عن ايمان
 عباده وكفرهم ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والملتية ﴾ انا ﴿ من مقام عدلنا وقهرنا سيما
 على من اعرض عنا من عبادنا وانصرف عن مقتضى اوامرنا ونواهينا ﴿ اعتدنا ﴾ وهيانا سيما
 ﴿ للظالمين ﴾ منهم الخارجين عن مقتضيات حدودنا واحكامنا الموضوعة فيما بينهم لاصلاحهم
 ﴿ نارا ﴾ ذات التهاب ومهيب واشتعال عال بحيث قد ﴿ احاط ﴾ اى احتوى واشتمل ﴿ بهم ﴾
 سرادقها ﴿ اى لها ﴾ التى هى كالفسطاط فى الاحاطة والشمول والفسطاط البيت المتخذ من الشعر
 ﴿ وان يستغيثوا ﴾ من شدة العطش ونهاية حرقة الكبد والزفرة المفرطة ﴿ يغاثوا ﴾ ويحاربوا
 ﴿ بماء كالمهل ﴾ فى اللون وهو الحديد المذاب وفى الحرارة الى حيث ﴿ يشوى الوجوه ﴾ ويحرقها
 وقت تقريبه الى الفم للشرب وبالجملة ﴿ بئس الشراب ﴾ شراب المهمل ﴿ وساءت ﴾ جهنم
 واوديتها المملوءة بنيران الحرمان والحذران ﴿ مرتققا ﴾ منزلا ومسكنا يسكنون فيها ابدًا مخلدا
 ثم اتبع سبحانه الوعيد بالوعد بمقتضى سنته السنوية المستمرة فى كتابه هذا فقال ﴿ ان الذين آمنوا ﴾
 بوحدته ذاتنا وبكلمات اوصافنا واسمائنا وصدقوا ارسال الرسل واتزال الكتب المينة الموصحة
 لاحكامنا الصادرة منا على مقتضى الازمان والادوار ﴿ و ﴾ مع الايمان والادعان قد ﴿ عملوا ﴾
 الصالحات ﴿ المأمورة لهم فى الكتب والسنة الرسل و اجتنبوا ايضا عما نهيناهم عنها فجزاؤهم علينا
 نجازيهم ونضاعف لهم باضعاف ما يستحقون باعمالهم الحسنة واخلاصهم فيها ﴾ انا ﴿ من مقام
 عظيم فضلنا وجودنا ﴾ لا نضيع ﴿ ولا نهمل ﴾ اجر من احسن عملا ﴿ واخلص نية واتم قصدا

واكمل عزيمة ﴿اولئك﴾ السعداء المحسنون ﴿لهم﴾ في النشأة الاخرى ﴿جنات عدن﴾ اى متزهات اقامة وخلود من مراتب العلم والعين والحق ومع ذلك ﴿تجربى من تحتهم الانهار﴾ اى انهار المعارف والحقائق المتجددة بتجددات التجليات الالهية والنفسات الرحمانية المترشحة من رشحات رشاشات بحر الذات الازلية الابدية ومع ذلك ﴿يخلون﴾ ويزينون ﴿فيها من اساور﴾ واخلال متخذة ﴿من ذهب﴾ جزاء ماقد هذبوا اخلاقهم وجوارحهم بمقتضى الاوامر الالهية في النشأة الاولى ﴿ويلبسون﴾ فيها ﴿ثيابا خضرا﴾ مصنوعة ﴿من سندس﴾ وهو مارق من الديباج ﴿واستبرق﴾ هو ماغلظ منه جزاء ما اتصفوا في النشأة الاولى بزي التقوى ولباس الصلاح ومن كمال تنعمهم وترفهم يكونون ﴿متكئين فيها على الارائك﴾ والسرر متمكئين عليها جزاء ما قد حملوا من المتاعب والمشاق في مواظبة الطاعات وملازمة العبادات وبالجملة ﴿نعم الثواب﴾ ونعم الجزاء جزاء اهل الجنة وثوابهم ﴿وحسنت﴾ المتزهات الثلاث ﴿مرتفقا﴾ لهم يرتفقون ويتنعمون فيها مع اهل الكشف والشهود بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ثم امر سبحانه حييه صلى الله عليه وسلم بضرب المثل لتوضيح حال المؤمن والكافر ومآل امرها وشأنهما فقال﴾ واضرب لهم ﴿يا اكل الرسل﴾ مثلا ﴿مينا موصحا وهو ان﴾ رجلين ﴿من بنى اسرائيل كانا اخوين احدهما مؤمن موحد والآخر كافر مشرك مات ابوها وورثاها اموالا عظاما فاقتهما فصرف المؤمن ماله في سبيل الله وافق للفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل واشترى الكافر مكاسب ومزارع وكثر ماله الى ان﴾ جعلنا لاحدهما ﴿اى للكافر ابتلاء له واختبارا﴾ جنتين ﴿بستانين مملوين﴾ من اغاب ﴿وكروم﴾ وحققناهما ﴿اى احطنا كلامهما﴾ نخل ﴿لتزيذا حسنا وبهاء﴾ وجعلنا بينهما ﴿اى بين الجنتين﴾ زرعاً ﴿مزروعة ومحروثة للحبوب والاقوات من الحنطة والشعير وغيرهما﴾ كلتا الجنتين ﴿قد تمتا وكلتا الى ان﴾ آتت ﴿واثمرت كل منهما﴾ اكلها ﴿وثمرتها كاملة وافرة في كل سنة﴾ ولم تظلم منه شياً ﴿اى لم تنقص من ثمرتها وحاصلها شيئاً من النقصان كما هو المجهود في سائر البساتين فان ثمرها يتوفر في عام وينقص في اخرى﴾ و ﴿مع ذلك قد﴾ فخرنا ﴿واجرينا﴾ خلاليهما ﴿اى في اوساط الجنتين المذكورتين﴾ نهرا ﴿ليدوم سقيهما﴾ و ﴿مع تينك الجنتين وثمرها قد﴾ كان له ثمر ﴿اى اموال عظام وامتعة كثيرة من انواع الاجناس والنقود والجواهر والعبيد وغير ذلك﴾ فقال ﴿الاخ الكافر يوما على سبيل البطر والمباهاة﴾ لصاحبه ﴿اى للاخ المؤمن﴾ وهو يحاوره ﴿ويخاطبه مفتخرا مباهايا بعرض الاموال والزخارف عليه ويشنعه ويعيره ضمنا ويقرعه تقرعاً خفياً الى ان قال بطرا﴾ أنا اكثرك منك مالا ﴿وبالاموال تقتصص عموم الامانى والآمال وتنال بجميع اللذائذ والشهوات﴾ واعز نفرا ﴿ابناء وعشائر واحشاشاً وخدمة يظهرون ويعاونون على لدى الحاجة ويصاحبون معى في الحضر والسفر﴾ و ﴿من شدة بطره وخياله﴾ دخل ﴿يوماً﴾ جنته ﴿التي ذكر وصفها﴾ وهو ظالم لنفسه ﴿بعرضها على عذاب الله وانواع عقابه بكفره بالله وجحوده باوصافه واسماؤه وبطره بحطام الدنيا وبعجابه على نفسه اتكالا على ثروته وجاهه وكثرة اعوانه وانصاره﴾ قال ﴿من طول امله وحرصه وشدة غروره وغفلته﴾ ما اظن ﴿بل ما اشك واوهم﴾ ان تبيد ﴿اى تنهدم وتنعدم﴾ هذه ﴿الجنة﴾ ابدا ﴿بل هى على هذا القرار والنضارة والزاهة دائماً﴾ و ﴿ايضا﴾ ما اظن ﴿واعتقد﴾ الساعة

الموعدة التي اخبر بها اصحاب الدعاوى من الانبياء والرسل ﴿قائمة﴾ آتية كائنة البتة بلا تردد
 وشك حتى تنهدم وتنعدم هذه بالعدم العالم واقراضها ﴿ولئن رددت﴾ يعني ان فرض وقدر
 قيام الساعة واقضاء النشأة الدنياوية على ما زعموا وبعث من قبري على الوجه الذي ادعوا ورددت
 ﴿الى ربي﴾ للحساب والجزاء وعرض الاعمال وتنقيدها ﴿لأجذن﴾ البتة جنة في العقبى
 ﴿خيرا منها﴾ اى من هذه الجنة الدنياوية فأخذها واختارها يومئذ ﴿منقلباً﴾ مرجعا ومنزلا
 كما اخذت هذه في الدنيا وانما يقول ذلك على سبيل الاستهزاء والاستخفاف وبالجملة انى حقيق حرى
 بذلك في الدنيا والآخرة ايضا ان فرض وجودها ثم لما تمادى في المباهاة والمفاخرة وتطاول كلامه
 في الغفلة والغرور والانكار على الله وعلى كمال قدرته وقوته وسرعة نفوذ قضائه وحكمه المبرم متى
 تعلق ارادته ﴿قال له صاحبه﴾ اى المؤمن ﴿وهو يحاوره﴾ على سبيل العظة والتذكير وانواع
 التسفيه والتعير ﴿أكفرت﴾ وانكرت اياها المفسد الطاغى ﴿بالذى خلقك﴾ اى بالخالق
 الذى قد قدر اولاً مادتك ﴿من تراب﴾ خسيس مرذول الى ان قد صارت من كثرة التبدلات
 والتغيرات عليها نطفة مهينة ﴿ثم﴾ قدرها ثانياً ﴿من نطفة﴾ دنية يستحقها بل يستخبها
 جميع الطباع لخروجها من مجرى البول ﴿ثم سويك﴾ منها وعدلك شخصاً سوياً سالماً ورباك
 بانواع اللطف والكرم الى ان صرت ﴿رجلاً﴾ رشيداً عاقلاً بالغاً كافلاً للامور والوقائع كافياً
 لاحداث الغرائب والبدائع وافياً في جميع المضار والمنافع ثم كلفك بالايان والمعرفة والايان بالاعمال
 الصالحة والاذعان بالنشأة الاخرى وما يترتب عليها من العرض والحساب والسؤال والجزاء وجميع
 المعتقدات الاخرية التي هي علة ايجادك ومصلحة اظهارك ووجودك فاستكبرت انت جهلاً
 واستكبرت الى ان قد كفرت عناداً ومكابرة فستعرف حالك فيها اياها الطاغى الباغى المستحق
 لانواع العذاب والعقاب ﴿لكننا﴾ اى لكن انا لا اكفر ولا انكر مثلك ربي الذى اظهرنى
 من كتم العدم ولم اك شيئاً مذكوراً وقدر مادتي من التراب الادنى الازدلى ثم من المنى الاخبث الانزل
 ثم عدلنى وسوانى رجلاً رشيداً كاملاً في العقل والرشد لا عرف ذاته فاعبده واشكر نعمه واؤدى
 حقوق كرمه على واتوجه نحوه واتضرع اليه واصدق رسله وكتبه وجميع ما فيها من الاوامر
 والنواهي وعموم المعتقدات التي قد وجب الاعتقاد بها من الامور المتعلقة بالنشأة الاولى والاخرى
 فكيف انكره واكفر نعمه وانسى حقوق لطفه وكرمه اذ ﴿هو الله ربي﴾ ورب جميع من
 في حیطة الوجود من الاطلال والعكوس وهو المستقل في الوجود والالوهية والربوبية وهو المتوحد
 المتفرد بالقيومية والديمومية ﴿و﴾ بالجملة ﴿لا اشرك بربي﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم
 ﴿احداً﴾ سواء اذ لاشئ في الوجود الا هو ﴿ولو لا﴾ وهلا وقت اذ دخلت اياها المديبر الغافل
 ﴿جنتك﴾ التي افتخرت بها ﴿قلت﴾ بدل قولك ما اظن ان تبید ﴿ما شاء الله﴾ اى ماشاء
 واراد دوامها وثباتها يتأبد وما لم يشأ لم يتأبد اذ ﴿لا قوة﴾ ولا قدرة للتأبید والتخريب ﴿الا﴾
 بالله ﴿اصالة﴾ وحقيقة وانت اياها الكافر المفرط المسرف المنكر ﴿ان ترن انا اقل منك مالا وولداً﴾
 فغيرتى وعرضت على اولادك وضياعك وزخارفك بطراً وبوحاً مع انى اكثر منك ايماناً وعرفاناً
 وثقة على الله واتكالا عليه ﴿فعسى ربي﴾ وارجو من كمال فضله وجوده ﴿ان يؤتين﴾ ويعطينى
 في الدنيا والعقبى جنة ﴿خيراً﴾ اى ازيد حسناً وبهاء ونضارة وصفاء ﴿من جنتك﴾ التي انت
 تنفوق وتتفضل بها على اذ هو القادر على كل ما اراد وشاء ﴿و﴾ ايضا عسى ان ﴿يرسل﴾

بغته ﴿عليها﴾ اى على جنتك هذه ﴿حسبانا﴾ اى صواعق نازلة ليلاً ﴿من السماء﴾ فخرقتها
 وخربتها واستأصلتها ﴿فتصبح﴾ انت وترى ﴿ضعيدا﴾ تراباً ﴿زلقاً﴾ ملساء لا تثبت فيها
 قدم ولا تثبت فيها نبات ﴿او يصبح﴾ ويصير ﴿ماؤها﴾ الجارى فى خلالها ﴿غوراً﴾ غاراً
 عميقاً بحيث لا يمكن سقيها منه اصلاً لبعده غوره وعمقه ﴿فلن تستطيع﴾ انت ولن تقدر
 ﴿له طلباً﴾ بالجفر والحيل وانواع التدابير وقد اعطى سبحانه من فضله وسعة جوده الاخ المؤمن
 ما امله تفضلاً عليه وامتناناً ﴿و﴾ ارسل على بستان الاخ الكافر صواعق نازلة من السماء كثيرة
 الى حيث ﴿احيط ثمره﴾ وعمت جميع ما فيها من الثمار فلم يبق الانتفاع بها اصلاً وبالجملة قد
 غار ماؤها وذهب رواؤها واضمحلت نضارتها ولم يبق صفاؤها ﴿فاصبح﴾ الكافر ﴿يقلب﴾
 كفيه ﴿ظهوراً وبطناً تلهفاً وتحزناً﴾ على ما انفق فيها وفى انشائها وتعميرها من الاموال العظام
 ﴿و﴾ الحال انه ﴿هى﴾ اى الجنة ﴿خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ اى عروشها قد
 سقطت على الارض والكروم عليها محرقاً جميعها ﴿ويقول﴾ الكافر حينئذ بعدما افاق عن سكر
 الغرور والغفلة وتفظن على منشأ تلك الصدمة والصولة الالهية نادماً متحسراً متنبئاً ﴿يا لىتى﴾
 لم اشرك بربى احداً ﴿تغتاً واستكباراً حتى لا يلحق على ما لحقنى من البوار والخسار﴾ ﴿و﴾ بالجملة
 ﴿لم تكن له﴾ حينئذ ﴿فئة ينصرونه﴾ حسب مباحاته ومفاخرته بالاعوان والانصار من
 بأس الله واخذه بل لا ناصر له ﴿من دون الله﴾ ولا مقيث له سواء بالجملة ان استنصر منه سبحانه
 واستغفر له نادماً عما صدر عنه من الجرة والجرائم فقد نصره سبحانه وعقاعنه وان عظمت زلته
 ﴿وما كان﴾ ايضا بنفسه على مقتضى استبداده وثورته ﴿منتصراً﴾ مخلصاً منجياً نفسه عن امثال
 هذه التكبات بل ﴿هنالك﴾ وفى امثال تلك الحالة والواقعة ﴿الولاية﴾ والنصرة والغلبة والاستعلاء
 والاستيلاء والعظمة والكبرياء والتعزز والاستغناء ليست الا ﴿لله الحق﴾ الثابت القويم المطلق
 الحقيق بالحقية والقيومية الجدير بالبطشة والديمومية ابداً ولذلك ﴿هو﴾ سبحانه بذاته وبمقتضى
 الوهيته وربوبيته ﴿خير ثواباً﴾ فى النشأة الاخرى لا وليائه وهو اكرم عطاء لاجبائه وامثائه فيها
 ﴿وخير عقاباً﴾ لانتقام اعدائه انتصاراً لا وليائه ﴿واضرب لهم﴾ اى اذكر يا اكمل الرسل
 للمماتين الى الدنيا ومن خرافاتها ومستلذاتها الفانية الغير القارة المستتبعة المستعقبة لانواع الآثام
 والعصيان المستلزمة المستجبلة لغضب الله وسخطه ومثل لهم ﴿مثل الحياة الدنيا﴾ وانقضائها
 وفنائها سريعاً ﴿كآء﴾ اى مثلها مثل ماء قد ﴿انزلناه من السماء﴾ اظهاراً لكمال قدرتنا
 وعجائب صنعتنا وبدائع حكمتنا ﴿فاختلط به﴾ اى بالماء الاجزاء الارضية بحيث تكاثف وغلظ
 بسببها فثبت منه ﴿نبات الارض﴾ وصار فى كمال الطراوة والنضارة والحسن والبهاء الى حيث
 تعجب منها ابصار اولى الالباب والاعتبار ثم يلبس من حر الشمس وبرد الهواء ﴿فاصبح هشياً﴾
 وصار مهشوماً متفرق الاوراق متفتت الاجزاء بحيث ﴿تذروه﴾ اى تبذره وتطيره ﴿الرياح﴾
 كيف تشاء ﴿وكان الله﴾ العزيز الغالب ﴿على كل شئ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿مقندراً﴾
 كاملاً بحيث لا يتبى قدرته لدى المراد بل له التصرف فيه الى ما شاء الله لاحول ولا قوة الا بالله ومتى
 سمعت وعلمت حال حياة الدنيا ومآل امرها وعاقبتها وانكشفت بعدم ثباتها وقرارها فاعلم
 ان معظم ما يتفرع عليها ﴿المال والبنون﴾ اذها ﴿زينة الحياة الدنيا﴾ الفانية حاصلان منها
 عارضان عليها ومتى لم يكن للمعروض دوام وبقاء فللعارض بالطريق الاولى ﴿والباقيات﴾ التى

تبقى معك في اولائك واخراجك الاعمال الصالحات المقرة لك الى الله المقبولة عنده المترتبة عليها
 النجاة من العذاب والنيل الى الفوز والفلاح وهي خير عند ربك ثوابا اجرا وجزاء حسنا
 من اللذات الروحانية الموعودة لارباب القبول والقلوب وخير املا اى عاقبة ومالا اذنها
 ينال المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الموعودة لارباب العناية والقبول من اصحاب القلوب
 الصافية المؤمنين في عموم اوقاتهم وحالاتهم وشرف لقاء الله والفوز بمطالعة وجهه الكريم و
 اذكر يا اكمل الرسل للناس الناسين عهد الله ومواريثه الوثيقة يوم نسير الجبال ونحركها
 بالقدرة الكاملة والسطوة الهائلة الغالبة تحريكا شديدا بحيث نفتت اجزاءها ونخلل تراكيبها
 ونشتتها الى ان صارت دكاء وترى ايتها المعتر الرائي يومئذ الارض المملوءة بالجبال
 الرواسي الحاجة عما وراءها بارزة ظاهرة ملساء مسوية بحيث لا ارتفاع لبعض اجزائها على
 بعض مظهره لمافيها من الدفائن والخزائن والاموات المقبورة فيها وبعد ظهورهم منها
 وبرزهم عليها قد حشرناهم وجمعناهم باجمعهم حفاة عراة نحو الموقف والموعود المعد
 للعرض والجزاء فلم نغادر يومئذ ولم نترك منهم احدا لانسوقه الى المحشر و بعد
 جمعهم واجتماعهم في المحشر جميعا عرضوا على ربك يا اكمل الرسل عرض العسكر على السلطان
 الصوري صفا صافين على الاستواء بحيث لا يحجب احد احدا بل كل واحد واحد بمراى
 ومشاهد بلاسترة وحجاب ثم يقال لهم من قبل الحق على سبيل السطوة والاستيلاء واطهار الهيبة
 القاهرة والسلطة الغالبة لقد جئتمونا اليوم حفاة وعراة كما خلقناكم اول مرة كذلك
 اى في بدء وجودكم وظهوركم بل قد كنتم زعتم وظنتم فيما مضى من شدة بطركم
 وغفلتكم ان نجعل لكم موعدا اى انا لن نقدر على انجاز ما وعدناكم بالسنة رسلنا
 من البعث والحشر والعرض والجزاء بل قد كذبت الرسل وانكرتم الوعد والموعود جميعا فالآن
 قد ظهر الحق الذي كنتم تمترون فيه و بعدما عرضوا صافين على الوجه المذكور وضع
 الكتاب المشتمل على تفاصيل اعمالهم وجميع احوالهم واطوارهم من بدء فطرتهم الى انقراضهم
 من النشأة الاولى المعدة لكسب الزاد للنشأة الاخرى بين يدي الله على رؤس الاشهاد فترى
 ايتها الرائي المجرمين حينئذ مشفقين خائفين مرعوبين بمافيهم اى في الكتاب قبل القراءة
 عليهم و بعدما قرى عليهم وسمعوا جميع ما صدر عنهم كائنه مكتوبة فيه على التفصيل الذي صدر عنهم
 بلافوت شئ يقولون متحسرين متمنين الموت مناجين في نفوسهم منادين يا ويلتنا وهلكتنا
 ادركنا فهذا وقت حلولك وتزولك مال هذا الكتاب العجيب الشأن الجامع لجميع فضائنا
 وقبائنا بحيث لا يغادر ولا يترك فضيحة صغيرة صادرة منا ولا كبيرة الاحصاها
 فصلها وعدّها بلافوت خصلة منها روى عن ابن مسعود رضى الله عنه الصغيرة التسم والكبيرة
 القهقهة و بالجملة قد وجدوا عموم ما عملوا من الخير والشر والحيدة والذيمة
 حاضرا فيه ثابتا مكتوبا على وجهها بلا نقصان شئ منها ولا زيادة عليها وكيف لا يكون
 كذلك اذ لا يظلم ربك يا اكمل الرسل احدا من عباده لا بالزيادة ولا بالنقصان ولو
 قدر فقير ثم لما كان منشأ جميع الشرور والغرور وانواع عموم الفتن والغفلات واصناف الشرك
 والكفر والضلالات ابليس عليه اللعنة كرر سبحانه في كتابه قصة استكباره واستكباره مرارا
 واورده تكرر اذ كثيرا للمتعتبين المتيقظين وتنبيه على الغافلين المغرورين ليكونوا على ذكر منه ومن غوائله

وتسويلاته ليتيسر لهم الحذر عن وساوس اعوانه وانصاره الذين هم جنود الاوهام والخيالات الباطلة والاماني الكاذبة الناشئة من ضلالة الامارة المكارية الامكانية المستوية على القوى الوجدانية الروحانية فقال ﴿واذ قلنا للملائكة﴾ اي اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت اذ قلنا للملائكة المعترضين لنا على اصطفائنا آدم للخلافة والنيابة بعد اخواننا والزمانا اياهم بما الزمانهم ﴿اسجدوا﴾ تواضعوا وتذلوا على وجه الخضوع والانكسار تكريما وتعظيما ﴿لآدم﴾ النائب المستخلف عنا بعد ما ظهر عندكم وعليكم فضله وشرفه واستحقاقه ورجحانه لامر الخلافة ﴿فسجدوا﴾ بعد ما سمعوا متذللين امتثالاً للامر الوجداني ﴿الا ابليس﴾ منهم قد ابى واستكبر ولم يسجد له بل قد علل بأنواع العلل العاطلة وجادل باصناف المجادلات الباطلة الناشئة من خبائه فطرته وفطنته على ما سمعت غير مرة وانما امتنع وابى لانه قد ﴿كان من الجن﴾ في اصل خلقته فلحق بالملائكة لحكمة سابقة ﴿ففسق عن امر ربه﴾ حسب خلقته الاصلية وجبلته الفطرية ﴿افتخذونه﴾ وتأخذونه ايها المغرورون بتغريزاته والمائلون الى تليساته وتزويراته سيما بعد ظهور هذه العداوة الظاهرة ﴿و﴾ تتخذون ايضاً ﴿ذريته﴾ المختلطة معكم المرتكزة في نفوسكم وقواكم الاتي هي اعدى اعدائكم يترددون بين جنوبكم ويحومون حول قلوبكم ﴿اولياء من دوني﴾ حيث تفوضون امورك اليهم ليوالوا لكم ﴿و﴾ الحال انه ﴿هم﴾ اصلهم وفرعهم ﴿لكم عدو﴾ قديم مستمر وبالجملة ﴿بئس﴾ الشيطان وذريته وايضاً بئس ولايتهما ﴿لظالمين﴾ الخارجين عن مقتضى اوامرنا ونواهيها ﴿بدلاً﴾ عنا وعن ولايتنا اياهم عن يحيى بن معاذ رضى الله عنه لا يكون من اولياء الله ولا يبلغ مقام الولاية من نظر الى شئ دونه واعتمد على سواه ولم يميز بين معاديه ومواليه ولم يعلم حال اقباله من حال ادباره انتهى فكيف تتخذون ايها الحمقى المسرفون ابليس وذريته اولياء من دوني مع اني ﴿ما اشهدتهم﴾ واحضرتهم اي ابليس وجنوده ﴿خلق السموات والارض﴾ اي وقت خلقهما ويجادهما ليعاونوا ويظاهروا على حتى تتخذوهم اولياء غيرى شركاء معي سيما في استحقاق العبادة ﴿ولا خلق انفسهم﴾ ايضاً اي لا احضر بعضهم عند خلق بعض منهم ﴿و﴾ بالجملة انا مستقل بالخلق واليجاد بل في الوجود ولذلك ﴿ما كنت﴾ في خلق الاشياء ويجادها وظهارها محتاجاً الى المعين والظهير اصلاً فكيف قد كنت ﴿متخذ المضلين﴾ الضالين عن ساحة عز الحضور ﴿عضداً﴾ اعواناً وانصاراً اعتضد وانتصر بهم حتى تشاركوهم اتم بي سيما في استحقاق العبادة والاطاعة بل ترجحونهم على بالحجة والولاية ﴿و﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿يوم يقول﴾ الله على سبيل التعيير والتقريع للكفار والمشركين ﴿نادوا﴾ وادعوا ايها المنهمكون في النقي والضلال ﴿شركائ الذين زعمتم﴾ انهم شفعاءكم اليوم لذلك قد عبدتم لهم مثل عبادتي بل احسن منها حتى ينقدوكم من عذابي ويشفعوا لكم عندي ﴿فدعوهم﴾ حينئذ صارخين مستغيثين ﴿فلم يستجيبوا لهم﴾ ولم يجيبوا عنهم اذ هم حينئذ مشغولون بحالهم عنهم مأخوذون بوبالهم ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿جعلنا بينهم﴾ اي بين العابدين ومعبودهم ﴿موبهاً﴾ مهلكاً عظيماً وادياً هائلاً غائراً عميقاً من اودية جهنم مملوءة بالنار بحيث لا يمكن وصولهم اصلاً ﴿وراي المحرمون النار﴾ يعني بعد ما عرضوا وحوسبوا وسيقوا نحو جهنم ليعذب فيها كل بمقتضى ما كسب من المعاصي والآثام الموجبة للاخذ والانتقام ﴿فظنوا﴾ بل تيقنوا ﴿انهم موافعوا﴾ ملاصقوها وداخلوها البتة ﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾ معدلاً ومنصرفاً سواها لينصرفوا

اليه مع ان الموكلين يسوقونهم ويدخلونهم فيها زجرا وقهرا ﴿ و ﴾ كيف يجدون مصرفا سواها
ومن اين يتأتى لهم الانصراف اليوم اذهم قد فوتوا على انفسهم المتصرف وسبب الانصراف
في النشأة الاولى مع انا ﴿ لقد صرفنا ﴾ وكررنا ﴿ في هذا القرآن ﴾ المرشد الى الهداية الصارف
عن مطلق الضلال والغواية ﴿ للناس ﴾ المنهمكين في الغفلة والنسيان ﴿ من كل مثل ﴾ اى من كل
شئ مثلا موضحا ينهم الى الهدى ويخبرهم عن الغفلة والهوى فلم يتنبهوا ولم يتفطنوا بل قابلوا
الباطل بالحق معارضين وجادلوا مع اهل الحق معاندين مكابرين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كان الانسان ﴾
المحبول على الكفران والنسيان ﴿ اكثر شئ جدلا ﴾ اى جداله ومكابرته اكثر من جدال
سائر المخلوقات وان كان رشده وإيمانه ايضا اكثر منها ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ﴿ وما منع الناس ﴾
عن قبول الايمان وما صرفهم عن ﴿ ان يؤمنوا ﴾ يوقوا وصدقوا بالمعتقدات الدينية سيما ﴿ اذ
جاءهم الهدى ﴾ اى النبي الهادى المؤيد بالكتاب المعجز المرشد ﴿ و ﴾ ما صرفهم ايضا عن ان
﴿ يستغفروا ربهم ﴾ ويتوبوا نحوه عن ظهرا القلب عقيب كل معصية صادرة عنهم نادمين عنها بلا
اصرار وادمان ليسقط عنهم الاخذ والانتقام الاخرى ﴿ الا ان تأتيهم ﴾ وتحيط بهم ﴿ سنة
الاولين ﴾ وما جرى عليهم من الاهلاك والاستئصال بغتة ﴿ او يأتيهم العذاب قبلا ﴾ اى انواعا
واصنافا منه مترادفة متوالية كالكشف والحسف والحسف وغير ذلك فيهلكهم على سبيل التدرج
﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ترسل المرسلين الا مبشرين ﴾ بأنواع الفتوحات والفيوضات الروحانية
والكشوفات والشهودات اللدنية النورانية ﴿ ومنذرين ﴾ عن انواع العذاب والعقاب والتكبات
والبليات المورثة لانواع الخذلان والحسران والطرود والحرمان والخلود في النيران وبالجملة ما ترسلهم
الا اصلاحا لاحوال الانام وارشادا لهم الى سبل السلام وحثا لهم الى سلوك طريق التوحيد المنجى
عن ظلمات الشكوك والاهام ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يجادل الذين كفروا ﴾ بالله مع رسل الله ويخاصمون
معهم متشبثين ﴿ بالباطل ﴾ الزائع الزائل ﴿ ليدحضوا ﴾ ويزيلوا ﴿ به ﴾ ويزلقوا بتوهماتهم وابطالهم
﴿ الحق ﴾ الحقيق الثابت المستقر المطابق للواقع عن مقره ﴿ و ﴾ كذلك قد ﴿ اتخذوا ﴾ واخذوا
﴿ آياتي ﴾ الدالة على عظمة ذاتي ووفور حكمتي وكال قدرتي وقوتي ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما
انذروا ﴾ اى قد اتخذوا جميع ما اشتملت عليه الآيات من الانذارات والتحذيرات وانواع الوعيدات
﴿ هزوا ﴾ اى موضع استهزاء وسخرية ومحل هزل ونحك لذلك قد نسبوها الى ما لا يليق
بشأنها من الشعر والسحر والاساطير الكاذبة وغير ذلك من الهذيان الباطلة والباطيل الزائفة
افتراء ومراء ﴿ ومن اظلم ﴾ على الله واسوء ادبا بالنسبة اليه سبحانه ﴿ ممن ذكر بآيات ربه ﴾
ليتعظ بها ويصلح بسببها ﴿ فاعرض عنها ﴾ وانصرف عن سماعها فكيف عن قبولها وامثالها
استكبارا واستكبارا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ نسي ما قدمت ﴾ اقترفت وكسبت ﴿ يدها ﴾ من
الجرائم والآثام وانواع الكفر والشرك والطغيان ولو اتعظوا بها وعملوا بمقتضاها لذابت سيئاتهم
وتضاعفت حسناتهم غناية من الله اياهم وكيف يتذكرون بها ولا يمكنهم التذكر ﴿ انا ﴾ بمقتضى
قهرنا وسخطنا عليهم قد ﴿ جعلنا ﴾ طبعنا وختمنا ﴿ على قلوبهم ﴾ التي هي وعاء التذكر والقبول
﴿ اكنة ﴾ حجاب غليظة كشيقة مانعة عن ﴿ ان يفقهوه ﴾ اى القرآن ويفهموا معانيه ومقاصده فكيف
غوامض رموزه واشاراته ﴿ و ﴾ قد طبعنا ايضا ﴿ في آذانهم وقرا ﴾ ثقلا وصمما يمنعهم عن
الاستماع والاصغاء اليه فكيف عن فهمه والعمل به والامتنال بما فيه من الاوامر والنواهي ﴿ و ﴾

من غلظ غشاوتهم وشدة صممهم وقساوتهم ﴿ان تدعهم﴾ يا اكمل الرسل ﴿الى الهدى﴾
 وترشدهم الى الفوز بالفلاح والتجاح ﴿فلن يهتدوا﴾ ولن يفوزوا ﴿اذا ابدا﴾ في حال
 من الاحوال وحين من الاحيان لقساوة قلوبهم وصمم صماخهم بختنا وطبعا اذ لا يبدل قولنا
 ولا يعارض فعلنا الا باذن منا وتوفيق من لدنا ﴿و﴾ ان كان تكذيبهم الرسل والكتب واصرارهم
 على الشرك والجحود يستدعى نزول العذاب عليهم فجاء لاستحقاقهم بحلوله الا انه يمهلهم ﴿ربك﴾
 الغفور ﴿المبالغ في ستر ذنوب عباده وعفو عيوبهم﴾ يا اكمل الرسل اذ هو سبحانه ﴿ذو الرحمة﴾
 الواسعة والحكمة الكاملة لعلهم يتنبهون بقبح صنيعهم ويتأملون في وخامة عواقبهم فينصرفون
 عما هم عليه نادمين اذ ﴿لو يؤاخذهم﴾ سبحانه ﴿بما كسبوا﴾ ويشؤم عموم ما اقترفوا من الجرائم
 والآثام ﴿لعل لهم العذاب﴾ على الفور حسب عدله وقهره لكن قد امهلهم بمقتضى رحمته
 وحكمته زمانا لا دواما رجاء ان يتوبوا ويرجعوا نحو تائبين آتئين ﴿بل لهم موعد﴾ ولهلاكهم
 وقت لا يسع فيه التلافي ولا ينفع التوبة والندم قط الا وهو يوم الحشر والجزاء وقيل يوم بدر
 بحيث ﴿لن يجدوا من دونه﴾ اى من دون ذلك الموعد ﴿موثلا﴾ منجى ومخلصا بل يعذبون
 ويهلكون فيه حتما جزما بحيث لا يسع لهم التقدم والتأخر اصلا ﴿و﴾ بالجملة ﴿تلك القرى﴾
 التى فى مرآك اطلالها واثار منازلهم ومزارعهم قد ﴿اهلكناهم﴾ واستأصلنا اهلها ﴿لما﴾
 ظلموا ﴿وحين خرجوا واستكفوا عن مقتضيات اوامرنا ونواهيها المنزلة في كتبنا لرسلنا﴾
 وكذبوهم وانكروا عليهم فاخذناهم واستأصلناهم كذلك ﴿و﴾ من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة
 انا متى اردنا اهلاك اهل قرية من المستوجبين للمقت والهلاك قد ﴿جعلنا لمهلكم﴾ ولهلاكهم
 واهلاكهم ﴿موعدا﴾ وقتا معينا وحيناً محفوظا متى وصلوا اليه وحصلوا دونه هلكوا فيه حتما
 مقضيا اذ لا مرد لقضائنا المبرم ولا معقب لحكمنا المحكم ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل قصة اخيك
 موسى الكليم عليه السلام وقصة اعجابه لنفسه حين خطب على المنبر بعد هلاك القبط ودخوله ملك
 مصر خطبة عجبية بليغة الى حيث قد رقت القلوب وذرفت العيون ف قيل له حينئذ من فى الارض
 اعلم منك يا نبي الله قال لا فعتب عليه سبحانه لا عجباه فقال سبحانه ان لنا عبدا فى مجمع البحرين هو
 اعلم منك فقال موسى عليه السلام دلى عليه يا ربى لا خدمه واتعلم منه واستفيد من فتوحات
 انفاسه الشريفة فقال له سبحانه خذ حوتا مملوحا ليكون لك زاداً واطلبه فحيت ففقدت الحوت
 وجدته ثمه فاخذ ومضى على الوجه المأمور اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿اذ قال موسى لفته﴾
 وهو يوشع بن نون وكان خادمه ﴿لا ابرح﴾ ولا استريح واقعد من السفر ﴿حتى ابلى مجمع﴾
 البحرين ﴿اى ملقى بحرى فارس والروم واجد عنده عبدا قد دلى الله عليه﴾ او امضى ﴿واسير﴾
 حقيقا ﴿زمانا طويلا ومدة مديدة ان لم اجده هناك حتى اجده واستفيد منه فرمى﴾
 الحوت المشوى المملوح فى مكمل وحمله يوشع فذهبا واوصى موسى لفته متى فقدت الحوت اخبرنى
 ﴿فلما بلغا مجمع بينهما﴾ اى بين البحرين ﴿نسيا﴾ عندا المجمع ﴿حوتهما﴾ يعنى قد نسى
 موسى التفقد والاستخبار من يوشع عنه ونسى يوشع ايضا ان يذكر لموسى ما رأى من امر الحوت
 وحياته ووقوعه فى الماء وذلك انه قد عزم يوشع على التوضى عند المجمع وكان على شاطئ البحر
 صخرة فتمكن يوشع عليها للتوضى فانتضج الماء على مكته فترشح على الحوت فوثب من المكمل
 فرمى نفسه فى البحر ﴿فاتخذ سبيله فى البحر سربا﴾ اى صار الماء كالطاق يسرى الحوت تحته

بسهولة فتعجب يوشع من حياتها ووثبتها في الماء وسلوكها فيه كسائر الحيتان فارتحلا متجاوزين من البحر تلك الليلة والغد الى الظهر ففسى يوشع ذكر ما رأى لموسى ﴿ فلما جاوزا ﴾ من الصخرة يوما وليلة عينا وجاء ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفتيه آتنا غذاءنا لقد لقينا من سفرنا هذا ﴾ اى الذى سرنا بعد ما جاوزنا من الصخرة ﴿ نصبا ﴾ عناء وتعبا ما كنا قبل ذلك كذلك ﴿ قال ﴾ يوشع متذكرا متعجبا ﴿ ارايت ﴾ ياسيدى وقت ﴿ اذ اوينا الى الصخرة ﴾ ووقدت عندها للاستراحة وانا اهم لا توحأ واتمكن عليها للتوضى فانتضح الماء الى المكمل فوثب الحوت نحو البحر فاتخذ سبيله سربا ﴿ فاني ﴾ بعد تيقظك من مامك ﴿ نسيت الحوت ﴾ وقصته مع كمال غرابتها وندرتها وكونها خارقة للعادة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انسانيه الا الشيطان ان اذكركه ﴾ اى اذكر قصته البديعة عندك ﴿ و ﴾ كيف ﴿ اتخذ سبيله ﴾ حين رمى نفسه ﴿ في البحر عجبا ﴾ على وجه يتعجب من جريه الراى ولما سمع موسى من يوشع ما سمع من فقد الحوت على هذا الوجه سرور فرح ﴿ قال ﴾ على سبيل الفرح والسرور ﴿ ذلك ﴾ الامر الذى قد وقع ﴿ ما كنا نبغ ﴾ ونطلب من سفرنا هذا اذهو علامة وجدان المطلوب وامارة حصول الارب ﴿ فارتد على آثارها ﴾ على الفور فاخذنا يقصان ﴿ قصصا ﴾ لازالة شدة السفر فمضيا الى أن وصلا الصخرة المهدودة ﴿ فوجدنا ﴾ عندها ﴿ عبدا ﴾ كاملا في العبودية والعرفان اذهو ﴿ من ﴾ خلص ﴿ عبادنا ﴾ وخيارهم لانا من وفور جودنا وانعامنا عليه قد ﴿ آتيناه ﴾ واعطيناه ﴿ رحمة ﴾ كشفا وشهودا تاما موهوبا له ﴿ من عندنا ﴾ تفضلا واحسانا بلا عمل له في مقابلتها يقتضى ذلك ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ علمناه من لدنا ﴾ بلا وسائل الكسب والتعلم والطلب والاستفادة بل بمجرد توفيقنا وفضلنا اياه امتثاله واحسانا ﴿ علما ﴾ متعلقا بالغيوب حيث اخبر ويخبر بما وقع وسيقع فلما وصلا اليه وتشرفا بشرف حضوره ومحبة ﴿ قال له موسى ﴾ على وجه الاستجازه والاسترشاد وحسن الادب ﴿ هل اتبعك ﴾ ايها المؤيد الكامل المتحقق بمراتب اليقين تمامها الواصل الى بحر الوحدة الخائض في لججها ﴿ على ان تعلمن ﴾ وتفيدلى ﴿ بما علمت ﴾ والهمت من سرائر المغيبات سوابقها ولواحقها ﴿ رشنا ﴾ ترشدنى نحوها مقدار استعدادى وقدر قابليتى وطاقتى قال يا موسى كفى بالتورية علما وبني اسرائيل شغلا قال موسى في جوابه ان الله قد امرنى بالاستفادة والاسترشاد منك فلا تمنعنى وبعدهما قد ابح موسى واقترح ﴿ قال انك ﴾ يا موسى مع كمال حذاقتك في ظواهر العلوم المتعلقة بقواعد الدينية ونصب المعالم الشرعية وانتصاف الظالم من المظلوم وانتقامه لاجله الى غير ذلك من الامور المتعلقة بسياسة البلد وتبدير المدن والمنزل ﴿ لن تستطيع ﴾ ولن تقدر ﴿ معى صبرا ﴾ بل لا بد لك متى اطلعت على امر وشئ يخالف الشرعية والوضع الخصوص الذى انت جئت به من عند ربك وتزلت التورية على مقتضاه لزم عليك ان تمنعه وتعرض عليه بمقتضى نبوتك ورسالتك على سبيل الوجوب والذى انا عليه من العلوم المتعلقة بالسرائر والغيوب قد يخالف اصلك وقواعدك قلن تستطيع حينئذ معى صبرا ثم اعتذر وبسط العذر معللا حيث قال ﴿ وكيف تصبر ﴾ انت يا موسى ﴿ على ما لم تحط به خبرا ﴾ اطلاعا على سره ومآله ومع ذلك لم ينزل عليك وحى من عند ربك متعلق بامثاله ﴿ قال ﴾ موسى ملحا عليه مقترحا مبالغا ﴿ ستجدنى ان شاء الله ﴾ وتعلقت ارادته بصبرى ﴿ صابرا ﴾ على عموم ما قد جئت به من المغيبات الخارقة للعادات التى لم افز بسرائرها وهى مخالفة لظواهر الشرائع والاحكام ﴿ ولا اعصى لك امرا ﴾ اى فى امر من الامور

وشئ من الاشياء وبعدما اضطره موسى على القبول ﴿ قال ﴾ له الحضر عليه السلام على سبيل
 التوصية والتوطئة ﴿ فان اتبعني ﴾ بعد ما بالغت ﴿ فلا تسألني ﴾ يعني عليك ان لا تفاتحنى بالسؤال
 ﴿ عن شئ ﴾ قد انكرته منى ووجدته مخالفا لظاهر الشرع ﴿ حتى احدث ﴾ وابين ﴿ لك منه
 ذكرا ﴾ بيانا واضحاً كاشفاً عن اشكالك ودغدغتك بلاسبق سؤال منك ثم لما تعاهدا على هذا
 ﴿ فانطلقا ﴾ يمشيان على ساحل البحر لطلب السفينة فمرا على سفينة فاستحملا من اهلها فقبلوا
 ان يحملوها ففربوها الى الساحل فحملوها بلا نول ﴿ حتى اذا ركبنا في السفينة ﴾ على شاطئ البحر
 فجرت فلما بلغت اللجة ﴿ خرقتها ﴾ الحضر عليه السلام بان اخذ فأساً فقلع منها لوحاً اولو حين
 فلما رأى موسى منه ما رأى اخذ يشد خرقتها بتيابه ﴿ قال ﴾ له حينئذ على سبيل نهى المنكر
 ﴿ اخرقتها لتغرق ﴾ بخرقها ﴿ اهلها ﴾ وساكنيها اذ من خرقتها قد يدخل الماء فيها فيغرقها
 واهلها والله ﴿ لقد جئت ﴾ بفعلك هذا ﴿ شيئاً امراً ﴾ اى منكراً عظيماً هو قصد اهلاك جماعة
 بلاموجب شرعى ﴿ قال ﴾ له الحضر على سبيل التذكير والتشنيع ﴿ الم اقل ﴾ لك يا موسى من
 اول الامر ﴿ انك ﴾ باعتبارك بظواهر العلوم ﴿ لن تستطيع معي صبرا ﴾ قال ﴿ موسى معتذرا
 متذكراً لعهدہ ﴾ لا تؤاخذني بما نسيت ﴿ اى نسياني وغفلى عن وصيتك وعهدي معك ﴾ ولا ترهقني ﴿
 اى لا تعشني ولا تحجني ﴾ من امرى ﴿ الذى قد بعثني على متابعتك وهو الاطلاع على سرائر الامور
 ومغيباتها ﴾ عسراً ﴿ اى لا تحجني عن مطلوبي بالمؤاخذة على النسيان عسرا ليحجني الى ترك متابعتك
 فيفوت غرضي منك ومطلوبي من متابعتك وبعد ما قد ارجح موسى واقترح معتذرا قبل الحضر عليه السلام
 عذره بالضرورة ثم لما نزل من السفينة ﴿ فانطلقا حتى اذ القيا غلاما ﴾ صبياصيحاً لم يبلغ الحلم يلعب مع
 الصبيان ﴿ فقتله ﴾ الحضر عليه السلام على الفور بلا صدور ذنب منه وجريمة حيث اخذ رأسه وضربه
 الى الجدار حتى مات فاشتد الامر على موسى فامتلاً من الغيظ ولم يقدر على كظمها وهضمها ﴿ قال ﴾
 موبخاً مقرراً ﴿ اقلت نفساً زكية ﴾ معصومة بريئة عن جميع الآثام ﴿ بغير ﴾ اهلاك ﴿ نفس ﴾ صدر
 منه قصدا ليكون قتله قصاصاً عنه شرعاً مع انه لا ولاية لك حينئذ على قتله وان صدر عنه القتل عمداً والله
 ﴿ لقد جئت ﴾ بآياتك هذا ﴿ شيئاً نكراً ﴾ منكراً مكروهاً في غاية النكارة والكراهة اذ قتل النفس
 من اعظم الكبائر سيما النفس المعصومة المزهة عن عموم المعاصي سيما لم تكن لك ولاية قتله شرعاً بلا جريمة
 اصلاً وبعدما سمع الحضر منه انكاره ﴿ قال ﴾ له على وجه التشدد والغلظة ﴿ الم اقل لك انك
 لن تستطيع ﴾ ولن تطيق ابداً ﴿ معي صبرا ﴾ اذ لا مناسبة بيني وبينك ولا موافقة لعلمي مع
 علمك فيخلى على حالى ولا تشوشنى وانصرف عني وامض حيث شئت فقد بلغت الطاقة ثم لما
 رأى منه موسى ما رأى من الغيظ والغلظة والحرارة المفرطة اخذ بالرفق والمدارة واطهار
 المسكنة والاستحياء حيث ﴿ قال ﴾ معتذراً مستحيياً لا تحرمنى عن صحبتك بما صدر عني من نقض
 العهد وسوء الادب ولا تودعنى يا سيدى عن صحبتك زجراً وقهراً وبالجملة ﴿ ان سألتك عن شئ
 بعدها فلا تصاحبني ﴾ ولا تجعلني رفيقك وصاحبك لانك ﴿ قد بلغت من لدنى ﴾ ومن قبلى ﴿ عذراً ﴾
 فلا اعتذر لك بعد هذا بل افارق ان وقع عني ما يشوشك ﴿ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 قال رحم الله اخي موسى قد استحي فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لا بصر اعجب الاعاجيب وبعدما
 تقاولا في امر الغلام ما تقاولا ﴿ فانطلقا حتى اذا أتيا اهل قرية ﴾ هى انطاكية او ايلة ﴿ استطعما
 اهلها ﴾ من شدة جوعهما واحتياجهما الى الطعام ﴿ فابوا ﴾ وامتنعوا ﴿ ان يضيفوها ﴾

ويطعموها ﴿ فوجدنا فيها جدارا يريد ﴾ اى يميل ويشرف ﴿ ان ينقض ﴾ اى يسقط وينهدم ﴿ فاقامه ﴾ الحضرة عليه السلام وعدله وسواه بالعموم او اسقطه واحكم بنيانه وبناءه جديدا ثم لما رأى موسى منه امرا مستغربا مستبدا وهو انهما على جناح السفر ولم يكن بهما شغل وغرض متعلق بتعمير الجدار واقامته ﴿ قال ﴾ على سبيل التعريض ﴿ لو شئت لاتخذت عليه اجرا ﴾ واخذت جعللا واكتسبت للتقوت والتزود بعد ما ابوا عن الضيافة ثم لما سمع الخضر من موسى ما سمع ﴿ قال هذا ﴾ اى سؤالك وتعريضك ﴿ فراق بيني وبينك ﴾ ويوجب مفارقتى عنك لكن لا افارقك فى الحال بل ﴿ سانبئك ﴾ واخبرك ﴿ بتأويل ما ﴾ اى الامور التى قد انكرت عليها واعتضت مقتضا مستعجلا بحيث ﴿ لم تستطع عليه صبرا ﴾ حتى احذئك واينك سرأرها مع انى اوصيتك ببيانهاك اولاً ثم فصلها فقال ﴿ اما السفينة ﴾ التى قد خرقتها بالهام الله اياى والقائه على قلبى ﴿ فكانت لمساكين ﴾ وضعفاء لا مكسب لهم سواها ﴿ يعملون فى البحر ﴾ بها ويعيشون من نولها ﴿ فاردت ﴾ باذن الله ووجهه ﴿ ان اعيبها ﴾ واجعلها ذات عيب ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان وراءهم ملك ﴾ ظالم مستمر عليه وهو ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ صحيحة غير معيبة ﴿ غصبا ﴾ ظلما وزورا بلا فدية فجعلتها ذات عيب حتى تبقى لهم وذلك باذن الله عناية منه سبحانه لضعفاء عباده ورعاية لحالهم فى مصلحتهم ﴿ واما الغلام ﴾ الذى قد قتلته على الفور فهو غلام قد جبلة الحق على الكفر والعصيان وانواع الشرك والطغيان ﴿ فكان ابواه مؤمنين ﴾ موحدين ﴿ فخشينا ﴾ عليهما من سوء فعاله وقبح حاله وخصاله ﴿ ان يرهقهما ﴾ ان يغشيهما ويغطيهما ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ من غاية جهالة وتخلفهما اياه ﴿ فاردنا ﴾ واحبنا بقتله وهلاكه ﴿ ان يبدلهما ﴾ ويهب لهما بدله ﴿ ربهما ﴾ الذى رزباها بنعمة التوحيد والايمان وكرامة العصمة والعفاف ولدا ﴿ خيرا منه زكوة ﴾ يعنى طاهرا مطهرا عن خبائث الكفر والآثام متصفا بحلية الايمان والاسلام ﴿ واقرب رحما ﴾ مريحة وعظفا وبرا على الوالدين ولطفنا ﴿ قيل ﴾ قد ولدت لهما طارية بدل الغلام فتزوجها نبي من انبياء الله فولدت نبيا قد هدى الله به امة من الامم ﴿ واما الجدار ﴾ الذى قد اردت اقامته وقصدت تعميره بالهام الله اياى ووجهه ﴿ فكان اغلامين يتيمين فى المدينة ﴾ ولم يبلغا الحلم ﴿ وكان تحته كثر لهما ﴾ مدفون مخزون من ذهب وفضة قد دفن لهما ابوها ﴿ وكان ابوها صالحا ﴾ موحدا مسلما متوجها نحو الحق دائما ﴿ فاراد ربك ﴾ يا موسى من كمال لطفه وعطفه لليتين ورعايته للاب الصالح ﴿ ان يبلغا شدهما ﴾ ويدخلا رشدهما ويخرجا عن يتهما اذ لا يتم بعد البلوغ ويصيرا ذوى رأى رزين وفكر متين ﴿ ويستخرجا ﴾ بعد ذلك ﴿ كثرهما ﴾ وانما امرنى الله سبحانه باقامة الجدار واحكام الخزن ﴿ رحمة ﴾ عظفا ومرحمة ناشئة ﴿ من ربك ﴾ يا موسى شاملة عليهما تيمنا لتربيتهما وتقويتهما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما فعلته ﴾ انا وما انكرت انت عليه وما اعتضت وتعرضت فيه وبه يا موسى ليس صادرا ﴿ عن امرى ﴾ ورأى ناشئا عن تدبير عقلى وفكرى بل بما الهمنى الله به وجرائى عليه وامرنى بفعله فانا مأمور بل مجبور والمأمور معذور ﴿ ذلك ﴾ المذكور على التفصيل ﴿ تأويل ما لم تستطع ﴾ انت ولم تطق ﴿ عليه صبرا ﴾ حتى ظهر لك سره ومما جرى بينهما صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما يتفطن العارف اللبيب والطالب الاديب ان شرط الاستفادة والاسترشاد ومناط الاستكمال وطلب الرشده هو ان يمت المريد المسترشد نفسه عن المرشد الكامل المكمل بالموت الارادى بحيث لا يتأتى منه المعارضة والمقابلة اصلا فكيف

الممانعة والمعاراة وان جزم ان فعل مرشده خارج عن مقتضى العقل والشرع على رعه بل حل
عموم افعاله على المحمل الاحسن الاصوب وسكت عن مطلق المراء والمجادلة اذ المرید بعد ما قوض
اموره كلها الى مرشده واتخذ وكلا واخذ ضمينا وكفلا فقد فني فيه وبقي ببقائه فلم يبق له
التصرف اصلا بمقتضيات قواه وجوارحه ومداركة هب لنا ربنا من لدنك رحمة تجيننا بهما من تسويلات
نفوسنا ثم قال سبحانه على وجه التنبيه لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويسألونك ﴾ يا اكمل الرسل
اي اليهود المردودون والنصارى المنحوسون المطرودون سؤال اقتراح وامتحان مثل سؤال اصحاب الكهف
والروح ﴿ عن ذى القرنين ﴾ واطواره وكيفية سيره وطوافه حول العالم ﴿ قل سأتلوا ﴾ واقرأ
واذكر ان شاء الله ﴿ عليكم منه ﴾ اي من ذى القرنين وقصته ﴿ ذكرنا ﴾ قد اخبرني به سبحانه بالوحي
في كتابه المعجز * وذو القرنين هو الاسكندر الاكبر الرومى بن فيلقوس الرومى سمي بذى القرنين
لانه طاف قرنى الدنيا اى المشرق والمغرب قد اختلف في ولايته ونبوته اخبر عنه سبحانه بقوله
﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا وفضلنا قد ﴿ مكنا ﴾ وقد رنا ﴿ له في الارض ﴾ تمكنا تاما وقدرة
كاملة ﴿ وذلك انا قد ﴾ آتيناه ﴿ اعطيناه تأييداه وتعصيده اياه ﴾ من كل شئ سببا ﴿ موصلا
له الى مبتغاه وجميع ما امله يعنى قد وفقناه على اسباب الوصول الى كل مطلوب قصده واراد الوصول
اليه ﴿ فاتبع سببا ﴾ متى ارتكب امرا لو توفقه واتكاله علينا وبانجاحنا اياه الى مبتغاه ثم لما اراد ان
يسير نحو المشرق فاتبع سببه وسار ﴿ حتى اذا بلغ مغرب الشمس ﴾ اي موضعا تغيب فيه يعنى
بلغ نهاية العمارة من جانب المغرب ﴿ وجدها ﴾ اى الشمس ﴿ تغرب ﴾ وتغيب ﴿ في عين حمئة ﴾
اي ذات حمأة وهى الطين والماء وقرى حامية اى حارة ويجوز ان يكون عينا ذات حمأة وحرارة
وبالجملة غروبها فى رأى العين على عين صفتها هذه والا فلا تسع الشمس فى جميع كرة الارض
فكيف يجزء منها اذ نسبة كرة الارض الى عظم جرم الشمس عند اهل الرصد كنسبة جزء من
مائة وستين جزءا على التقريب فكيف تغيب وتستتره بجزء منها ﴿ ووجد عندها ﴾ اي
عند العين الموصوفة ﴿ قوما ﴾ كفارا نافيا للصانع الحكيم لباسهم جلود الوحوش وطعامهم ما لفظ
البحر بالموج من انواع الحيوانات المائية فلما وصل ذو القرنين اليهم ووجدهم كفارا خيرناه فى
امرهم عناية منا اياه بان ﴿ قلنا ﴾ له والهنا عليه مناديا ﴿ يا ذا القرنين ﴾ لك الخيار فى شأن هؤلاء
الكفار ﴿ اما ان تعذب ﴾ اى تهلكهم وتستأصلهم بكفرهم بحيث لا يبقى منهم احد ﴿ واما ان نتخذ ﴾
وتضع ﴿ فيهم حسنا ﴾ شرما ودينا كما فى سائر المؤمنين ثم لما خير ذو القرنين فى امرهم وفوض
امرهم اليه ﴿ قال ﴾ على مقتضى العدل والانصاف الذى قد جبله الحق عليه ادعوهم اولا الى
الايمان والقرن عليهم كلمة التوحيد والعرفان ﴿ اما من ظلم ﴾ وتولى وابى واصر على ما عليه من
الكفر والهوى ﴿ فسوف نعذبه ﴾ او تقتله حدا بعد عرض الاسلام ولم يقبل فى دار الدنيا ﴿ ثم
يرد الى ربه ﴾ فى يوم الجزاء ﴿ فيعذبه عذابا نكرا ﴾ شديدا مجهولا غير متعارف بين اهل الدنيا
شدته وفظاعته ﴿ واما من آمن ﴾ منهم ﴿ وعمل ﴾ على مقتضى الايمان عملا ﴿ صالحا ﴾ فصلح
حاله ونزاعيه فى الدنيا ﴿ فله ﴾ فى يوم الجزاء وقت العطاء ﴿ جزاء الحسنى ﴾ والثوبة العظمى
والدرجة العليا والمقام الاسنى ﴿ وسنقول له من امرنا ﴾ الذى قد امرناه بالتخير فى امر اولئك
الهالكين فى تيه الغواية ﴿ يسرا ﴾ سهلا معتدلا بين افراط القتل والاستئصال وتفريط الابقاء
على الكفر والضلال مdahنة ﴿ ثم ﴾ بعد ما قد وضع الشرع بالامر الالهى بين اهل المغرب

﴿ اتبع سبياً ﴾ آخر يوصله الى المشرق وسار ﴿ حتى اذا بلغ مطلع الشمس ﴾ وموضع شروق
واضائه على العالم قد ﴿ وجدها تطلع ﴾ وتستضيء اولاً ﴿ على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترًا ﴾ يعنى لم نجعل لهم حائلًا كثيفًا وحجابًا غليظًا ليكون سائرًا لهم حر الشمس وقت طلوعها
من الجبل والشجر وغيرها بل كلهم غرل عمراء لالباس لهم اصلاً بل هم يحفرون الارض ويتخذون
سرداباً واحاديث بدل الايتية لان ارضهم لا تمسك البناء ﴿ كذلك ﴾ اى وهم ايضا كفار مثل اهل
المغرب وهم اشد الناس في الحروب واشجعهم في المعارك واجراهم على القتال والاقترام في الوغاه
ولهم آلات واسلحة بحية وعدد بدية لا كمثل سائر آلات الناس وعددهم وايضا هم اكثر الناس
عدداً ﴿ و ﴾ مع كثرة عددهم ووفور مكرهم وخديعتهم ﴿ قد احطنا بما لديه خبرا ﴾ يعنى
اعلمنا اسكندر ومن عنده من الجنود والخدمة علماً بحال اعدائهم وبدفع مكرهم وحيلهم وجرائناهم
على المقابلة والمقاتلة مع قتلهم وكثرة عدوهم فقاتلوا معهم وغلبوا عليهم وبعد ما قد غلب عليهم وضع
بينهم ايضا شعائر الشرع ومعالم الدين كما وضع لاهل المغرب ﴿ ثم اتبع سبياً ﴾ آخر وسار على
الارض بين المشرق والمغرب ﴿ حتى اذا بلغ بين السدين ﴾ اى بين الجبلين اللذين سد بينهما
ذوالقرنين سداً منيعاً حصيناً وهما جبلا ارمينية واذريجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع
ارض الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج ﴿ وجد من دونهما ﴾ وعندهما ﴿ قوما ﴾ اعجمياً
﴿ لا يكادون يفقهون ﴾ ويفهمون ﴿ قولاً ﴾ لغة من اللغات المتداولة ﴿ قالوا ﴾ بلسان الواسطة
والترجمان ﴿ يا ذا القرنين ﴾ نحن اناس ضعفاء مظلومون نحتاج الى اعانتك واغاثتك لتتقذنا من
ايادى الظلمة ﴿ ان يأجوج ومأجوج ﴾ هما علمان للقبيلتين من الترك مفسدون في الارض ﴿ اى
في ارضنا هذه بانواع الفسادات قيل قد كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون اخضر رطباً الا
أكلوه ولا يابساً الا حملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ايضا ﴿ فهل نجعل لك خرجاً ﴾ جملاً
نوزع حتى يبلغ مبلغاً وافياً ﴿ على ان نجعل ﴾ بسلطنتك وسطوتك ﴿ بيننا وبينهم سداً ﴾ منيعاً
محكماً بحيث لا يمكنهم الخروج علينا فآمن من شرورهم بجهاك يا مولانا ﴿ قال ما مكنى فيه ربي
خير ﴾ اى ما خصنى وما جعلنى ربي بفضلته وجوده مكنى فيه من المال والملك خير مما تجمعون اتم
بتوزيعكم وتوزيعكم واكثر منه ولا حاجة لنا الى اموالكم بل الى اعانتكم وسعيكم اجراء
﴿ فاعينوني ﴾ فى وضع هذا السد ﴿ بقوة ﴾ عملة وصناع يأخذون منى الاجر ويعملون
﴿ اجعل ﴾ بفضل الله وسعة رحمته وجوده ﴿ بينكم وبينهم ردماً ﴾ سداً حاجزاً حصيناً منيعاً
وثيقاً بحيث لا يقبل التخريب الى انقراض الدنيا ان تعلق به مشيئته سبحانه وبالجملة ﴿ آتوني ﴾
واحضروا عندي اولاً ﴿ زبر الحديد ﴾ اى قطعها الكبيرة فأثوا بها قاصرهم بحفر الارض الى ان
وصل الماء فوضع الاساس من الصخر والتحاس المذاب حتى وصل الى وجه الارض امرهم بتنفيذ
قطع الحديد بأن وضعوا بين كل قطعتى الحديد خمساً وحطبا وامرهم برفعه هكذا ﴿ حتى اذا
ساوى بين الصدفين ﴾ اى بين جانبي الجبلين وصار ما بينهما مساوياً للطرفين فى الرفعة امرهم
بوضع المنافع العظام من كلا طرفى السد ثم ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ انفضوا ﴾ فنفخوا ﴿ حتى اذا جعله
ناراً ﴾ اى جعل المنفوخ فيه مثل النار فى اللون والحرارة فاحرق الفحم والحطب وذابت واتصلت
الزبر وبقيت فرج صغار يعنى لم يصل الى حد الملامسة والتسوية ثم ﴿ قال آتوني ﴾ شيئاً مايعا
مذاباً ﴿ افرغ عليه ﴾ ليصير ملساً مسوياً لا فرج فيها ولا يرى اوصالها اصلاً وبالجملة آتوني

﴿قطرا﴾ نحاسا مذابا فأتوه فصب عليه فاستوى فصار امس لا فرج لها اصلا ﴿فما استطاعوا﴾ وما قدر يا جوج ومأجوج ﴿ان يظهروه﴾ ويصعدوا عليه ويعلموا لارتفاعه وملاسته ﴿وما استطاعوا﴾ ايضا ان يحفروا ﴿له نقبا﴾ لعمقه وغلظ تحصنه ثم لما انسد واستوى على الوجه الذى قصد ﴿قال﴾ ذو القرنين مسترجعا الى الله شاكرا لنعمه ﴿هذا﴾ اى اتمام هذا السد المحكم على الوجه الاسد الاحكم ﴿رحمة﴾ نازلة على ﴿من ربى﴾ اذ لولا توفيقه واقداره لما صدر عني وبقدرتى امثال هذا ﴿فاذا جاء وعد ربى﴾ وقرب قيام الساعة وظهر اماراتها واشراطها ومن جملة اماراتها خروج يا جوج من ورائه ﴿جعله﴾ سبحانه هذا السد الرفيع المنيع ﴿دكا﴾ اى مدكوكا مسوى مفتتا اجزاؤه بحيث لم يبق له ارتفاع اصلا وهم حينئذ يخرجون على الناس ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿كان وعد ربى﴾ بقيام الساعة واستواء ظهرا الارض وكونها دكا بحيث لا عوج لها ولا امنا ﴿حقا﴾ ثابتا محققا لاشبهه فيه ولا فى آياته ووقوعه ﴿ثم قال سبحانه﴾ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ﴿يعنى بعد ما قد جعلنا الارض مبسوطة مدكوكا حسب قهرنا وجلالتنا وجعلنا السد الاسد السديد الرفيع المنيع مسوى قد اخرجنا يا جوج ومأجوج باقدارنا اياهم بالخروج وتركنا حينئذ بعض الناس يموج ويزدحم ويدخل من صولتهم واستيلائهم بعضا آخر مضطربين مضطرين يعنى بعض الناس يهرب منهم ويزدحم فى اماكن البعض الآخر فيضيق عليهم الامكنة والاطعمة فاضطرب الكل من تلك التوج والازدحام ﴿و﴾ هم فى تلك الاضطراب والتشتت من استيلاء اولئك الظلمة القهارين القتالين ﴿نفخ فى الصور﴾ للحشر والجمع الى الحشر والجمع وقامت الطامة الكبرى ﴿فجمعناهم﴾ حينئذ اى جميع الخلائق للعرض والحساب ﴿جمعا﴾ مجتمعين فى الحشر ﴿و﴾ بعد جمعنا اياهم قد ﴿عرضنا جهنم يومئذ﴾ اى يوم الحشر ﴿للكافرين﴾ المعرضين المكذبين للرسول والكتب المنكرين ليوم العرض والجزاء ﴿عرضا﴾ على سبيل الالزام والتبكيث سيما للقوم الذين ﴿قد﴾ كانت اعينهم ﴿فى النشأة الاولى﴾ فى غطاء ﴿وغشاوة كثيفة﴾ عن ذكرى ﴿اى عن آياتى الدالة على ذكرى المؤدية الى التفكير والتدبر فى الآتى ونعمائى المؤدية الى ملاحظة ذاتى المنتهى الى المكاشفة والمساهدة للموفقين المؤيدين من عندى المتجذبين الى ﴿و﴾ هم قد ﴿كانوا﴾ ايضا ﴿لا يستطيعون﴾ ولا يقدرون ﴿سمعا﴾ اى اصغاء والتفاتا الى استماع كلمة الحق لتعطيلهم وكفرانهم حسب خبائث فطرتهم وطبعتهم نعمة الحق الموهوبة لهم لاستماع كلمة الحق واصغاء دلائل التوحيد عن مقتضاها ﴿ثم قال سبحانه﴾ على سبيل التقرير والتوبيخ ﴿أ﴾ للكفرة المشركين المتخذين آلهة سوى الله من مصنوعاته ومخلوقاته ﴿فحسب﴾ وظن القوم الذين كفروا ﴿واشركوا بسبب﴾ ان يتخذوا عبادى ﴿واعتقدوهم مثل عزيز وعيسى وعموم الاوثان والاصنام﴾ من دونى اولياء ﴿آلهة سوى﴾ يعبدونهم كعبادتهم اياى أنا لا تأخذهم ولا تنتقم عنهم فى يوم الجزاء كلا وحاشا وكيف لا تأخذهم ولا تنتقم عنهم ﴿انا﴾ من كمال قهرنا وغضبنا على من اشرك بنا غيرنا واثبت اليها سوانا قد ﴿اعتدنا﴾ وهيتنا ﴿جهنم﴾ البعد والحذلان المملوءة الممتلئة بغيران الحرمان ﴿للكافرين﴾ المعرضين عن مقتضيات آياتنا وكتبنا ورسالتنا ﴿نزلا﴾ ومزلا معدا ينزلون فيها يوم الجزاء نزول المؤمنين فى جنة الوصال ومقر الآمال ﴿قل﴾ يا اكل الرسل للمشركين المتخذين اربابا من دون الله من مصنوعاته يعبدونهم مثل عبادته وينكرون توحيدى ويكذبون كتبه ورسله المبينين لاحوال النشأتين عنادا ومكابرة ﴿هل نبشكم﴾

نخبركم ونرشدكم ايها المتمكنون في الحسran والطيان ﴿بالاخرين اعمالا﴾ اي العاملين الذين خسروا من جهة اعمالهم مع انهم قد زعموا الربح فيها وهم ﴿الذين ضل﴾ اي قد ضاع ﴿سعيهم﴾ الذي قد سعوا ﴿في الحياة الدنيا﴾ باتيان الاعمال الصالحة والانفاق وبناء بقاع الخير وغير ذلك كالرهبانة والقسيسين وكذا عموم اهل العجب والرياء اقامة كانت ﴿وهم﴾ في النشأة الاولى ﴿يحسبون﴾ ويظنون ﴿انهم يحسنون صنعا﴾ ينفعهم عند الله ويتوقعون المثوبة العظمى والدرجة العليا لاجلها مع انهم هم قد خسروا خسرا مينا لفقدهم ما هو مبنى للاعمال ومناط العبادات والاحوال الا وهو الايمان بتوحيد الله والتصديق بكتبه ورسله ﴿اولئك﴾ البعداء الاشقياء المحبسون على الكفر والشقاق هم ﴿الذين كفروا﴾ وكذبوا ﴿بآيات ربهم﴾ الدالة على توحيده وتصديق رسله وكتبه ﴿ولقاءه﴾ الموعود لعباده عند انجلاء حجبهم وارتفاع استارهم ﴿خبطت﴾ اي قد ضاعت واضمحلت وضلت في النشأة الاخرى عنهم ﴿اعمالهم﴾ التي جاؤا بها في النشأة الاولى لطلب الربح والنفع ﴿فلا تقيم﴾ ولا تضع ﴿لهم يوم القيمة﴾ المعد لجزاء الاعمال وتقيدها ﴿وزنا﴾ مقدارا ينتفع ويعتد بها لانجباطها وسقوطها عن درجة الاعتبار لدى الملك الجباريل ﴿ذلك﴾ الامر والشان المترتب على الكفر والشرك هذا وهكذا وبالجملة ﴿جزاؤهم﴾ ونفعهم العائد لهم لاجل اعمالهم هذه في يوم الجزاء ﴿جهنم﴾ البعد والحرمان وسعير الطرد والحسran وما ذلك الا ﴿بما كفروا واتخذوا آيات﴾ الدالة على وحدة ذاتي وعظمة صفاتي واستقلالي في شؤني وافعالی وعموم تطوراتي ﴿و﴾ كذلك قد اتخذوا عموم ﴿رسلي﴾ المؤيدين بآياتي المبعوثين على تبين دلائل توحيدى بين عبادى ﴿هزوا﴾ محل استهزاء يستهزئون بهما وينكرون عليهما عتوا وعنادا ﴿ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة من تعقيب الوعيد بالوعد﴾ ان الذين آمنوا ﴿وايقنوا بتوحيد الذات والصفات والافعال﴾ وعملوا الصالحات ﴿المقربة لهم الى التوحيد الذاتي الملايمة المناسبة لشعائره ومناسكه﴾ كانت لهم جنات الفردوس ﴿وهو وسط الجنة المشرف على اطرافها لذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم الله فاسئلوا الفردوس فانه وسط الجنة وهيستان الغيب ومهبط الفتوحات الغيبية الا وهي اعلى مراتب ارباب التوحيد واسنها وعند ذلك انتهى السير والسلوك وبعد ذلك السلوك فيه لابه واليه ﴿تزلا﴾ ومتزلا يزلون اليه ويتمكنون فيه ﴿خالدين فيها﴾ ولكمال صفاتها ونضارتها ودوام لذاتها الروحانية ﴿لا يبغون﴾ ولا يطلبون بالطبع والارادة ﴿عنا حولا﴾ اي انتقالا وتحولا لكونها مقر فطرهم الاصلية ومنزل استعداداتهم الحقيقية اذ فوق عرش الرحمن المفيض لجميع القوابل والاستعدادات مقتضياتها ثم لما طغنت اليهود في القرآن وارادوا ان يثبتوا التناقض في بعض آياته مع بعض حيث قالوا اتم تقرأون في كتابكم تارة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتارة تقرأون وما اوتيتم من العلم الا قليلا وما هي التناقض صريح امر سبحانه حييه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل كلا ما يسقط شبهتهم ان انصفوا نحن لا ندعى ان من اوتي الحكمة فقد اوتي بجميع معلومات الله وعلومه وكيف ندعى هذا وهو محال في غاية الاستحالة والامتناع اذ ﴿لو كان البحر﴾ اي جنس البحر وهو عبارة عن جميع كرة الماء ﴿مدادا﴾ اي ما يمد به القلم للرقم والكتابة ﴿لكلمات ربي﴾ وتبها وكتبها ﴿لفد البحر﴾ البتة وانتهى لتناهي وكونه محدودا ﴿قبل ان تنفذ كلمات ربي﴾ لكونها غير محدودة وغير متناهية ﴿و﴾ كيف لا ﴿لو جئنا بمثله﴾

اي يمثل جنس البحر باضعاف امثاله وآلافه ﴿مددا﴾ لتفد وتناهي البتة اذ لا نسبة بين المتناهي وغير المتناهي وان فرض اضعافا وآفا ﴿قل﴾ يا اكل الرسل بعد ما بلغت لهم كثرة كلمات الله العزيز المحصورة كلاما خاليا عن وصمة التفوق والتفضل المفضي الى الرعونته ناشئا عن محض الحكمة والفطنة ﴿انما انا بشر مثلكم﴾ قابل للعلوم والادراكات مثلكم بمقتضى البشرية لافرق بيني وبينكم بحسب الفطرة فاية ما في الامر انه ﴿يوحى الى﴾ ويفاض على افاضة علم وعين وحق ﴿انما الهكم﴾ ومعبودكم ومظهركم ﴿اله واحد﴾ احد صمد فرد وتر ليس له شريك ولا نظير ولا وزير بل هو مستقل في الوجود والايجاد والاظهار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد استقلالا ارادة واختيارا وليس امتيازى عنكم الا بهذا ﴿فن كان﴾ منكم ﴿يرجوا﴾ رجاء مؤمل بصير ﴿لقاء ربه﴾ مكاشفة ومشاهدة ﴿فيعمل عملا صالحا﴾ قالما لاصل انانيته وعرق هويته قامعا لمقتضيات اوصاف بشريته وبهيميته مزايلا لذمائم اخلاقه واطواره ﴿و﴾ مع ذلك ﴿لا يشرك بعبادة ربه احدا﴾ من خلقه يعني لا يقصد من عمله وعبادته الرياء والسمعة والعجب والنخوة ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وقال تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه برى﴾ وهو للذي عمله لاجله وبالجملة يعمل على وجه يسقط الكثرة والاثنية لاعلى وجه يزيدا ويكثرها بل العامل العارف لا يطلب بعمله الجزاء ايضا بل انما يعمل امتثالا لامره سبحانه وطلبا لمرضاته ولا يخطر بباله شئ سواه جعلنا الله ممن حققه الحق بمقام التوحيد وامنه عن توهم الرياء والتقليد وحفظه من كل شيطان مرید

خاتمة سورة الكهف

عليك ايها الموحد القاصد المتحقق في مقام التمكن من التوحيد قرك الله في مقعد صدقك ويقينك في مقر ثبتك وتمكينك ان تحفظ اعمالك التي قد جئت بها متقربا للوصول الى محل القبول عن مداخل الرياء والسمعة والعجب وانواع الرعونات اذ هي كلها شبك الشيطان وعقاله يقيد بها خواص عباد الله ويلهيم بها عماهم عليه من الرضا والتسليم ويوقعهم في فتنة عظيمة ومعصية كبيرة مستلزمة للشرك بالله العياذ بالله من غوائل الشيطان وتسويلاته وتخلصها لمحض وجهه الكريم فلك ان تلازم العزلة وتداوم الخلوة حتى لا يلهقك من الخلطة امثال هذه الامراض العضال وايضا لك ان تجلي خاطرك وتصفى ضميرك عن عموم هواجسك المتعلقة بامور معاشك بين بنى نوعك فان اكثر عروض هذه الامراض انما يحصل من الاماني واطار اللذات الوهمية من الجاه والثروة والتفوق على الاقران وغير ذلك وان شئت ان يسهل عليك الامر فاشغل جوارحك لكسب ضروريات معاشك في بعض الاحيان واقنع باقل المعيشة وسد الرميح واحذر عن فضول العيش فان اكثر فحول الرجال قد استرق بفضول الاماني والآمال وبالجملة نعم القرين العزلة والفرار عن تغيرات الدنيا الغدار الغرار الخداع المكر والحول في زوايا الكهوف والاغوار والفرار عن اختلاط اصحاب الخسار والبوار فاعتبروا يا اولي الابصار ووفقنا بفضلك وجودك بما تحب عنا وترضى

﴿ فاتحة سورة مريم عليها السلام ﴾

لا يخفى على من انكشف بوحدة الوجود وتحقق دونه امتداده وسريانه على جميع الموجودات حسب اقتضاء الصفات الذاتية الالهية فان اقتضاء بعض المظاهر الالهية شيئا من الكمالات اللائقة له واستدعائه اياه انما هو باعتبار صفة من الصفات الالهية المندرجة فيه باطنا سيما اذا صدر من النفوس الزكية المقدسة عن الكدورات البشرية المنزهة عن العلائق الناسوتية المتخلقة بالاخلاق الملكية المتخبة لتحمل اعباء الرسالة المستخلقة عن الذات الالهية النابتة عنها فيما يتعلق بالمظاهر الارضية ولا شك ان زكريا صلوة الرحمن على نبينا وعليه من جملة المنتخبين للخلافة والنيابة المزهين عن غوائل الشيطان وتسويلاته الغالبة في نشأة زكريا عليه السلام وبالجملة ما حداه وما بعثه وهداه الى طلب الولد الا الصفة الالهية التي تقتضى الظهور والنزول عن الغيب الذاتى الى عالم الشهادة ولما كان ظهوره موقوفا على طلب زكريا وتحته لحكمة ومصاحبة قد استأثر الله بها لا يطلع عليها الا من خصه بالاطلاع لذلك ناجى زكريا بوحى من الله اليه به وناداه نداء مؤمل صريع على وجه قد انكشف به تحقق ما موله وانجاح مسئوله حين جذبه الحق عن نفسه واخرجه عن قيود تعلقاته مطلقا مع انه كان في نفسه قنوطا عن حصول الولد منه ومن امرأته لانقضاء اوانه منها وعقرها الاصلى ثم لما كان صلى الله عليه وسلم مبدأ جميع مراتب الانبياء ومجمعها اخبر سبحانه له ما ناجى معه عبده زكريا من استدعاء الولد الذى يخلفه ويحيى به اسمه مع انه من غرائب صنع الله وبدائع مخترعاته التى قد صدر عنه على سبيل خرق العادة اذ لا استعداد لزكريا ولا قابلية لزوجته بحصول الولد منها لانقضاء اوان التوالد من كلا الجانبين فقال سبحانه متمينا باسمه العلى مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد تجلى على انبيائه ورسله ببدايع الكمالات الحارقة للعادات ﴿ الرحمن ﴾ لهم ان يفتح عليهم ابواب المرادات باسباب السعادات ﴿ الرحيم ﴾ لهم حيث يوصلهم الى اقصى المقامات واعلى الدرجات بانواع الكرامات ﴿ كهيعص ﴾ يا كافى مهمات مهام عموم الانام وهاديهم الى دار السلام بين العزيمة العلية ويصدق الهمة الصادقة الصافية عن الكدورات البشرية الصادرة عنك نيابة عنا هذه السورة ﴿ ذكر رحمة ربك ﴾ الذى رباك كافيا هاديا للمضلين ينبوعا للعلوم الصحيحة الصافية اللدنية الجارية من قلبك على لسانك بمقتضى الوحي الالهى والهوامات الغيبية ﴿ عبده زكريا ﴾ المتوجه نحوه فى السراء والضراء المسترجع اليه عند هجوم عموم البلاء وحلول اصناف الغناء اذكر يا اكرم الرسل وقت ﴿ اذ نادى ربه ﴾ نداء مؤمل صريع وناجى معه مناجاة مأيوس فجع ﴿ نداء خفيا ﴾ متمنيا متعسرا مسرا مخفيا فى ندائه لياسه وقنوطه لانقضاء مدة الحمل ووقت حصول الولد ولثلا يلام عند الناس بطلبه هذا وقت الهرم من كلا الجانبين حيث ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله باننا شكواه عنده سبحانه فى فحواه ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ انى ﴾ من غاية ضعفى ونهاية هزالى ونحولى ﴿ وهن العظم منى ﴾ وقد ضعف دعائم جسمى وقوائم بدنى واشرفت على الانهدام والانصرام ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾ اى اشتعل شيب رأسى وذهب سواده بالكلية وانقلب الى البياض المشعر بالانقضاء والزوال مثل ابيضاض النباتات وقت الخريف ﴿ ولم اكن بدعائك ﴾ اى لم اكن انما بدعائى اياك فى كل حال يا ﴿ رب شقيا ﴾ خائبا خاسرا مردودا بل قد عودتى انت بفضلك وجودك بالاجابة والانجاح وهذا الدعاء وان كان ابعد

بحسب العادة من الاجابة الا انه بالنسبة الى قدرتك وجودك اقرب وبحسب حولك وقوتك اسهل
وايسر سيما انت الهمتي ووفقتني على اظهاره وبالجملة ﴿وانى﴾ ياربى قد ﴿خفت الموالى﴾
من ابناء اعمامى وهم الذين يتصدون الولاية والحبورة ﴿من ورائى﴾ ومن بعد انقراضى
وانقضائى ان يغيروها ويضعوها ويحرفوا معالم الدين وشعائر الاسلام بين المسلمين اذ لا يرجى منهم
الرشد والفلاح والخير والصلاح وانت اعلم بهم منى ياربى وليس لى ولد صالح لهذا الامر يخلفنى
بعدى ولم يبق لى قوة الايلاد لهرمى وضعفى ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿كانت امرأتى عاقرا﴾ عقيما
اصليا لم تلد قط فلا مرجع لى فى امرى هذا سوى بدائع صنعك وغرائب قدرتك ﴿فهب لى﴾
من لدنك ﴿بمقتضى فضلك وجودك لا على طريق جرى العادة ومقتضى الاسباب الصورية ولدا﴾
﴿وليا﴾ عنى يتولى امر دى بين امتى بحيث ﴿يرثنى﴾ وينوب عنى به فى نبوتى وجورتى وولايتى
وجميع ما ازلت على خاصة من مقتضيات احسانك الى وانعامك بى ياربى ﴿ويرث﴾ ايضا
﴿من آل يعقوب﴾ وما بقى منهم من شعائر الدين ومراسم الهدى واليقين قيل كان زكريا اخا
يعقوب بن اسحق ﴿و﴾ بالجملة ﴿اجعله رب﴾ حسب كرمك وجودك ﴿رضيا﴾ راضيا عنك
بجميع ما جرى عليه من قضائك صابرا على نزول عموم بلائك شاكرا على جميع نعمائك مرضيا
عندك وعند عموم عبادك ثم لما اشتكى عليه السلام عنده سبحانه بما اشتكى ودعا بما دعا اجاب
سبحانه دعاه واسرع اجابته مناديا له على سبيل الترحم والتفضل ﴿يا زكريا﴾ المتضرع المناجى
الىنا المستدعى منا خلفا يخلفك ويحيى اسمك ﴿انا﴾ من مقام عظيم جودنا اليك ﴿نبشرك﴾
بغلام ﴿يلدمنك ومن زوجتك العجوز العقيمة العاقرة﴾ اسمه يحيى ﴿ليحيى مراسم شرعك﴾
ودينك وجورتك مع انه ﴿لم نجعل له﴾ ولم نخلق ﴿من قبل سميا﴾ بهذا الاسم بل هو
اول من سمي به ثم لما سمع زكريا البشارة من قبل الحق ﴿قال﴾ على طريق الفرح وبسط
الكلام معه سبحانه وان كان عموم احواله حاصله عنده سبحانه على التفصيل حاضرا لديه مستعبدا
مستغربا يا ﴿رب انى يكون لى غلام﴾ ومن اين يحصل لى سيما فى سنى هذا وضعفى ونحولى هذا
﴿و﴾ قد ﴿كانت امرأتى عاقرا﴾ جليسا ﴿وقد بلغت من الكبر﴾ والهزم وفرط الكهولة
﴿عتيا﴾ يابسا جافا بحيث لا يبقى على رطوبة اصلا لا فى مفاصلى ولا فى اركان بدنى وقوائم
جسمى ﴿قال﴾ سبحانه يا زكريا لا تستبعد من قدرتنا امثال هذا المقدور بل ﴿كذلك﴾
ومثل ذلك قد قدرنا لك ابنا بان تكون انت باقيا على كبرك وهرمك وزوجتك ايضا باقية على
عقرها وهرمها فوجد منكما الولد اظهارا لقدرتنا الغالبة الكاملة وامثال هذا وان عسر عادة الا
انه فى جنب قدرتنا سهل يسير وبالجملة كذلك ﴿قال ربك﴾ يا زكريا ﴿هو على هين﴾ اى
اخراج الولد منك ومن زوجتك على سهل يسير وفى جنب حولى وقوتى امر حقير ﴿و﴾
كيف لا يكون هذا سهلا بالنسبة الى حولى وقوتى وكال قدرتى انى ﴿قد خلقتك﴾ وقدرت
وجودك ﴿من قبل﴾ فيما مضى ﴿ولم تك﴾ انت بنفسك ﴿شيأ﴾ ولا مسبوقا بشئ بل
اوجدتك ايجادا ابداعيا واظهرتك من كتم العدم اظهارا اختراعيا بلا سبق مادة ومدة وسبب
عادى وبالجملة هذا هين بالنسبة الى ذلك ثم لما تفتن زكريا بانجاح مطلوبه اخذ يستل الامارة
والعلامة لى امرأته وحبلها حيث ﴿قال رب اجعل لى﴾ بفضلك ﴿آية﴾ وعلامة تدل على حمل
امرأتى ﴿قال آيتك الا تكلم الناس﴾ ولا تقدر انت على المقابلة والمكاملة ﴿ثلث ليل﴾ مع

نهارها لا عن عروض عارضة ولحوق مرض وخرس بل قد كنت ح ﴿سويا﴾ صبيحا سالما
 عن جميع الاسقام غير ان اشتغالك بالحق قد شغلك عن الخلق بحيث لا تطيق التكلم معهم في المدة
 المذكورة الا رمزا اشارة وايما ثم لما دنى وقت الحمل لاحت امارته ﴿فخرج﴾ صبيحة يوم
 ﴿على قومه من المحراب﴾ اى الحجرة التى هو فيها من خلوته للصلاة على عادته المستمرة وقد
 كان من عادته انه يأمرهم فى كل صبيحة خرج عليهم بالصلوة والدعاء والتوجه والخشوع ﴿فاوحى﴾
 اوما و اشار ﴿اليهم﴾ بلا نطق وتكلم ﴿ان سبحوا﴾ ربكم ونزهوه عما يليق بشأنه ﴿بكبرة﴾
 وعشيا ﴿اى فى الصبيحة التى اتم فيها والبكرة التى ستجى الى العشى الآتى والى الصبيحة الآتية﴾
 بعده اوصاهم كل يوم بذلك على الدوام وفى تلك المدة ما قدر على التكلم معهم لذلك اشار ثم لما
 سويها خلقة يحى واخرجناه من بطن امه صبيحا سويا قلنا له تربية وتكريما ﴿يا يحيى﴾ الموهوب
 من لدنا المؤيد من عندنا ﴿خذ الكتاب﴾ اى التوراة واشرع فى ضبطها وحفظها ﴿بقوة﴾
 اى بنية خالصة وعزيمة صحيحة صادقة ﴿وانما امرناه بحفظها وضبطها اذ قد﴾ آتيناها الحكم ﴿يعنى﴾
 الحكمة المندرجة فيها واعطيناه فهمها واستنباط الاحكام منها حال كونه ﴿صبيا﴾ لم يبلغ
 الحلم ﴿وانما آتيناها واعطيناه فى حال صغره فهم التورية ليكون﴾ خانا ﴿ترحما وتعظما﴾
 من لدنا ﴿اياہ تكمياله ولايه﴾ وزكوة ﴿طهارة له عن مطلق الخبائث والآثام﴾ ﴿ولهذا﴾
 قد ﴿كان﴾ فى مدة حيوته من اوان صباه الى موته ﴿تقيا﴾ حذرا من عموم المناسى
 والمتكررات خائفا عن جملة المعاصى والمحظورات ﴿ولتجابه طينته قد القينا فى قلبه﴾ برا ﴿واحسانا﴾
 بوالديه ولم يكن ﴿فى وقت من اوقاته وحالاته﴾ جبارا ﴿عاقا لهما مستكفا عن﴾
 امرهما ﴿عصيا﴾ تاركا امرهما وحكمهما ﴿ولسلامته عن عموم الآثام وطهارته عن جميع﴾
 الخبائث والمعاصى ﴿سلام﴾ حفظ وتسليم وتكريم نازل منا ﴿عليه﴾ على الدوام ﴿يوم ولد﴾
 قد كنا نحفظه من شر الشيطان ﴿ويوم يموت﴾ نحفظه من زوال الايمان ﴿ويوم يبعث حيا﴾
 نصونه عن الخيبة والحسران وعن لحوق الحسرة والخذلان ﴿واذكر﴾ يا اكمل الرسل ﴿فى﴾
 الكتاب ﴿اى القرآن المنزل اليك سيدة النساء﴾ مريم ﴿عليها السلام اى قصتها العجيبة الشأن﴾
 التى هى اعجب واغرب من قصة ولد زكريا عليه السلام اذ ذكر وقت ﴿اذا تبذت﴾ اى اعتزلت
 وتباعدت ﴿من اهلها﴾ حين حاضت وطهرت وارادت الاغتسال حسب طهارتها الفطرية ونجابتها
 الجلية فاخترت للخلوة والستر ﴿مكانا شرقيا﴾ اى مشرق بيت المقدس ومع كونه مكانا بعيدا
 خاليا عن الناس ﴿فاتخذت﴾ واسدلت لغاية الاحتياط فى التحفظ والستر ﴿من دونهم حجابا﴾
 يسترها ويحفظها عن اعين الناس ان وصلوا بغتة ثم لما تجردت عن لباسها واشتغلت لان تغتسل
 ﴿فارسلنا اليها روحنا﴾ وحامل وحينما وهو جبريل عليه السلام اظهارا لكمال قدرتنا وحكمتنا
 وانفاذا لحكمنا الذى قد حكمنا به فى سابق علمنا ﴿فتمثل لها بشرا سويا﴾ شابا صبيحا امرد
 قططا مجعدا الشعر لئلا تستوحش ومع ذلك قد استوحشت وارتببت رهبة شديدة ومن شدة خوفها
 منه واضطرابها ﴿قالت انى اعوذ﴾ والوذ ﴿بالرحمن﴾ الذى كفى لحفظ عباده من مطلق
 الشرور سيما ﴿منك﴾ اى من شرك ومن شر امثالك فادفع انت بنفسك عنى ﴿ان كنت تقيا﴾ خائفا
 من الله حذرا عن بطشه وانتقامه ثم لما رأى جبرائيل عليه السلام من كمال عفتها وعصمتها مارأى
 ﴿قال﴾ مستحييا معتذرا من جنس الملك ﴿انما انا رسول ربك﴾ قد ارسلنى اليك يا سيدة النساء

﴿ لا هبلك ﴾ انا باذن الله اياي ﴿ غلاما زكيا ﴾ طاهرا من عموم الرذائل والآثام مرتقيا في فنون الفضائل والكمالات الى اقصى الغايات مظهرا لانواع المعجزات والكرامات واصناف الارهاصات الحارقة للعادات ثم لما سمعت عليها السلام مقالته وتفظنت بنور الولاية انه امر الهى نازل من قبل الله ﴿ قالت ﴾ متعجبة مشتكية ﴿ انى يكون لى غلام ﴾ ومن اين يحصل لى ولد ﴿ و ﴾ لم يجر على اسبابه اذ ﴿ لم يمسنى بشر ﴾ قط بالنكاح مساس موقعة موجبة للحمل والحبل ﴿ ولم اك ﴾ انا فى مدة حياتى عاصية لله فاسقة خارجة عن مقتضى حدوده لاكون ﴿ بغيا ﴾ فاحشة زانية يولد منى ولد الزنا ﴿ قال ﴾ جبرائيل عليه السلام ﴿ كذلك ﴾ قد جرى حكم ربك وقد امضى عليه فى سابق قضائه لا تستبعدى ولا تستعسرى اذ قد ﴿ قال ربك ﴾ الذى ربك على العصمة والعفاف ﴿ هو ﴾ اى ايجاد الولد لك بلا مساس بالبشر وسبق الاسباب العادية ﴿ على هين ﴾ سهل يسير اذ لا يعسر علينا شئ ولا يعجز قدرتنا عن مقدور بل اذا اردنا شيا نقول له كن فيكون بلا سبق سبب وعلة ﴿ و ﴾ انما نظهره ونوجده ﴿ لنجعله آية للناس ﴾ دالة على كمال قدرتنا وبدائع صنعتنا وحكمتنا ﴿ ورحمة ﴾ نازلة ﴿ منا ﴾ على كافة عبادنا سيما عليك يا مريم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان ﴾ خلق عيسى وظهوره بلا باب فى العالم وعروجه الى السماء ﴿ امرا مقضيا ﴾ محكوما به كائنا مثبتا فى لوح القضاء وحضرة العلم الالهى ثم لما سمعت مريم ماسمعت قد نفخ جبرائيل عليه السلام نفخة فى درعها فوصلت اثرها الى جوفها فحبلت ﴿ فحملته ﴾ وصارت حاملة بعيسى فجاءه وكبر الولد فى بطنها فى تلك الساعة وبعد ما ظهر عليها من امارات الطلق ما ظهر ﴿ فانتبذت به ﴾ اعزات لسبب حدوث هذا الامر وتباعدت منفردة واختارت ﴿ مكانا قصيا ﴾ بعيدا عن العمران استحياء من اهلها ومن لوم الناس اياها وتغييرهم عليها بولادتها بلا زوج ﴿ فاجاءها المخاض ﴾ وظهر امارات الولادة فالحأتها لان تشبث ﴿ الى جذع النخلة ﴾ اليابسة لتعتمد عليها عند الولادة وتستتر بها عن الناس ﴿ قالت ﴾ حينئذ من شدة حزنها وكأبتها ووفور نجيبتها من ألم الملامة والفضيحة متمنية موتها ﴿ ياليتنى مت ﴾ وعدمت ﴿ قبل هذا ﴾ اللوم والفضيحة ﴿ وكنت نسيا منسيا ﴾ متروكا معدوما بحيث لا التفات لاحد الى اصلا ثم لما وضعت حملها واشتدت الآلام عليها ﴿ فناداها ﴾ اى نادى الوليد امه ﴿ من تحتي ﴾ بالهام الله اياه لتعليه لاهمه وتنشيط لها عليك ﴿ ان لا تحزنى ﴾ يا امى ولا يشتد عليك الامر بسبب ولادتي وظهورى بلا باب واعلمى ﴿ قد جعل ربك تحتك ﴾ ولدا ﴿ سريا ﴾ سيدا مطيعا لله تقيا سجييا سخيا ذا ارهاصات كثيرة وكرامات كبيرة ومعجزات باهرة ظاهرة من جملتها انه قد ظهر لك من تحت رجلك نهر جار لدفع عطشك ولتطهير الفضلات عن بدنك وثيابك ﴿ و ﴾ لدفع جوعتك ﴿ هزى اليك ﴾ حركى على نفسك ﴿ بجذع النخلة ﴾ التى اخذت انت بيدك ﴿ تساقط ﴾ اى تتساقط منها ثمارها ﴿ عليك رطبا جنيا ﴾ بالغافى النضج والصلاح فاينه وحان اوقت اجتناؤه قيل قد كانت تلك النخلة يابسة لارأس لها والوقت وقت الشتاء فتغضنت فى تلك الحالة واتمرت ونضجت ثمارها كرامة لعيسى وارهاصا لاهمه صلوات الرحمن عليهما ﴿ فكلمنى ﴾ يا امى من النخلة ﴿ واشربى ﴾ من النهر ﴿ وقرى عينا ﴾ اى نورى عينيك بولدك وطبى نفسك به ﴿ فاما ترين ﴾ وان رأيت ﴿ من البشر احدا ﴾ يسألك عن حالك وولدك ﴿ فقولى ﴾ فى جوابه يعنى اشيرى اليه وافهميه ﴿ انى نذرت للرحمن صوما ﴾ سكوتا وصمتا عن التكلم مدة ﴿ فلن اكلم اليوم انسيا ﴾ اى انسانا والحكمة فى الهمام الله اياها بالصمت والسكوت

حتى لا تجادل مع سفهاء الانام ولان ولدها يكفي مؤنة جوابها ثم لما ظهر امر ولادتها وشاع
بين الانام قصتها فكشفت مدة نفاسها في غار كان هناك وبعدما انقضت وطهرت ﴿فانت به﴾ اي بولدها
﴿قومه تحمله﴾ اي ولدها على صدرها فلما رآوها معها اخذوا في لومها وتقريرها حيث ﴿قالوا﴾
معيرين عليها منادين لها على سبيل التوبيخ والتلويح ﴿يا مريم﴾ الصالحة العفيفة المشهورة بالعصمة
في بيت المقدس ﴿لقد جئت﴾ بالآخرة ﴿شيأ فريا﴾ منكرا بديعا شنيعا من غاية الشناعة
والفضاحة ﴿يا اخت هرون﴾ هو رجل صالح او طالح نسبوا اليه تهكما وقيل هي من اولاد هرون
اخ موسى نسبوا اليه وان تطاولت المدة بينهما ﴿ما كان ابوك امرا سوء﴾ منسوب الى الفواحش
والزنا والخروج عن الحدود ﴿وما كانت امك بغيا﴾ زانية فاجرة بل كلاهما من اصلح القوم
وازكاهم عن الفواحش والفسوق فكيف انت ومن اين اكتسبت هذا وبعدما تمادى تعييرهم
وتشنيعهم ﴿فاشارت﴾ مريم ﴿اليه﴾ اي الى ولدها بان قل لهم في جوابهم ما يفحمون به
ويسكتون بل يتحIRON ويبهتون ولما رآوا اشارتها اليه وتفويضها الجواب نحوه ﴿قالوا﴾ على
سبيل الاستهزاء ﴿كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾ رضيما لم يعهد من مثله التكلم قد خجلت
انت واستحييت انت تدفعيننا بهذا الرضيع مع انه معصوم لا ذنب له ثم لما رأى عيسى اشتداد اللاتمين
على امه بالتقرير والتشنيع واضطرابه واضطرابها من لومهم اخذ في الجواب بالهام الله اياه حيث
﴿قال﴾ مفصحا مبريا على وجه الفصاحة والبلاغة الكاملة قولاً مشتملا على الحكمة البالغة لا تعيروا
ايها الجاهلون عن امرى وعلو شأني امي العفيفة الكاملة المتناهية في العصمة والعفة ولا ترموها
بما لا يليق بشأنها وبجلالة قدرها ومكانها عند الله ﴿اني عبدالله﴾ الحكيم المتقن في افعاله المستقل
في حكمه وآثامه قد خصني بفضله بالنبوة والرسالة وايدني بأنواع الكرامات والمعجزات الخارقة
للعادات وابدعني من محض جوده من روحه وارسلني نحو عباده بالهداية والارشاد الى توحيده
لذلك ﴿آتاني الكتاب﴾ اي الانجيل النازل من عنده على الترويج رسالتي وارشادي وتتم
تكميلي وهدايتي ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿جعلني نبيا﴾ مثل سائر الانبياء ﴿و﴾ ايضا ﴿جعلني
مباركا﴾ نفقا كثيرا خيرا والبركة لاهل الصلاح من البرية ﴿ايما كنت﴾ وحيثما توطنت وجلست
معهم يصل خبري ونفعي اليهم ﴿و﴾ من كمال تربية الله وتركته اياي قد ﴿اوصاني﴾ وامرني
﴿بالصلاة﴾ والميل التام والتوجه الكامل نحوه بعموم الجوارح والاركان ﴿والزكوة﴾ اي
التخلية والتطهير عن جميع الرذائل والخبائث المتعلقة للنفوس البشرية المنغمسة بالعلائق الدنيوية المبعدة
عن صفاء الوحدة الذاتية ﴿مادمت حيا﴾ بروح الله الذي قد ابدعني منه خالصا صافيا عن جميع
الكدورات واوصاني بما اوصاني عناية منه لاكون باقيا على صفائي وطهارة لاهوتي بلا كدر من خبائث
الناسوت ﴿و﴾ قد جعلني ايضا ﴿برا﴾ بارا محسنا ﴿بوالدتي﴾ ممتلا بامرها قائما بخدمتها
خافضا جناح الذل من الرحمة اياها والحمد لوليه الذي رباني سعيدا على الطهارة الكاملة والصلاح
التام وانواع الكرامة والفلاح والتذلل والتواضع مع عموم عباده ﴿ولم يجعلني جبارا﴾ متكبرا
متجبرا على الناس ﴿شقيا﴾ بعيدا عن روح الله مستجلبا لعذابه ﴿و﴾ متى سلمني الله وطهرني
عن جميع ما يعوقني عن مقتضى صرافة الوحدة الذاتية الالهية المعبرة عنها بروح الله قد عاد ورجع
﴿السلام على﴾ اي سلام الله وحفظه دائما على من لدنه ﴿يوم ولدت﴾ عن امي بان حفظت عن
مس الشيطان بي ﴿ويوم اموت﴾ سيحفظني من شره ووسته ايضا ﴿ويوم ابعث﴾ للحشر

اكون ﴿حيا﴾ بحياة الله وروحه كما كنت قبل هذا ثم لما سمعوا من عيسى عليه السلام ما سمعوا
 تاهوا وتحيروا في امره وصاروا حيارى متعجبين من علو شأنه وشأن والدته وجلالة قدرها
 فاختلفوا حينئذ وتفرقوا فرقا واحزا با فرقة منهم قالت بالوهيته وفرقة قالت بآبنته الله وفرقة قالت بالا قانيم
 ومنهم من رماه واما بما لا يليق بشأنها لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما هو
 الواقع في الواقع والحق الصريح فقال ﴿ذلك﴾ اي القائل بهذه الكلمات والموصوف بهذه
 الصفات المذكورة هو عبدنا ﴿عيسى ابن مريم﴾ لا ما قالته غلاة النصارى ولا ما قالته طغاة اليهود
 بل ﴿قول الحق﴾ هذا الذي ﴿ذكرنا لك يا اكل الرسل وهم﴾ فيه يمترون ﴿ويرددون﴾
 مع انه لا ريب فيه لا ما قالته النصارى بانه ابن الله اذ ﴿ما كان﴾ اي ما صح وما جاز ﴿لله﴾ ولا
 يليق بعلو شأنه سبحانه ﴿ان يتخذ من ولد سبحانه﴾ وهو منزّه في ذاته عن الاهل والولد اذ لا
 تليق بذاته المعاونه والاستظهار بهما تعالى عن ذلك بل من حكمه وشأنه انه سبحانه ﴿اذا قضى﴾
 واراد ﴿امرا﴾ من الامور الكائنة في عالم الامر ﴿فانما يقول له﴾ حين تعاقبت ارادته بتكوينه
 ﴿كن﴾ بلا ترتيب في السمع بتقديم الكاف على النون اذ كلامه القائم بنفسه سبحانه نفسى ذاتى
 لا يتوهم فيه الحروف والاصوات ومقاطعها ليتصور الترتيب بالتقدم والتأخر كما يتوهم في الالفاظ
 الصادرة عنا بل يخلق سبحانه بقدرته الكاملة في لساننا لفظا معجزا لا من جنس الفاظنا ليسع لنا
 التعبير حكاية عن كلامه النفسى وقت ارادة نفوذ قضائه وهو لفظة كن وعن حصول المقضى بلفظ
 ﴿فيكون﴾ ايضا بلا تراخ وتعقيب يفهم من الفاء ومن كان شأنه هكذا من اين يكون له حاجة
 الى الاهل والولد واحبال المرأة وقاعها تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا بل هو سبحانه واحد
 احد فرد وتر صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا هذا اى من قوله ذلك عيسى ابن مريم الى هنا كلام
 قد وقع في البين ﴿ثم قال سبحانه حكاية عن عيسى من جملة ما اوصى اليه﴾ بعد ما بالغ عيسى
 في بيان طهارته وعصمة امه وتكلمه في غير اوان التكلم بكلام عجيب غريب قد علم بنور النبوة
 ونجاة الفطرة والفطنة ان بعضهم قد يقولون في شأنه وشأن امه ويتخذونها الهين او رد كلاما نافيا
 لظنونهم وجهالاتهم دانفا لها رادعا اياها فقال ﴿ان الله﴾ القادر المقدر الذى قد اوجدنى
 وابدعنى بلا اب هو ﴿ربى﴾ الذى ربانى وامى بانواع الكرامة واطهرنى من كتم العدم بمقتضى
 قدرته ﴿هو سبحانه ربكم﴾ ايضا قد اوجدكم واطهركم مثل ايجاد ابداعا ﴿فاعبدوه﴾
 ووحدوه ولا تشركوا معه شيئا من مخلوقاته وتوجهوا نحوه بالتذلل التام والانكسار المفرط اذ هو
 المستحق للعبادة لا معبود سواه ولا اله الا هو ﴿هذا﴾ الذى قد بينت لكم ﴿صراط مستقيم﴾
 وطريق واضح سوى موصل الى معرفة الحق وتوحيده فاتبعوه ان كنتم مؤمنين موقنين بتوحيده
 وبعد ما نبههم صلوات الرحمن عليه بالطريق الابين الاوضح ﴿فاختلف الاحزاب﴾ اي فرق
 النصارى واليهود في شأنه وشأن امه اختلافا ناشئا ﴿من بينهم﴾ بلا سند شرعى او عقلى
 فافترط النصارى باتخاذها ابا ابن اله وافرط اليهود بنسبته واما الى ما لا يليق بشأنها وبالجملة
 فاستحق كلا الفريقين باشد العذاب وأسوء العقاب ﴿فويل﴾ عظيم وعذاب شديد اليم ﴿لذين﴾
 كفروا ﴿ستروا ما هو الحق في شأنه وعدلوا عنه الى الباطل بلا حجة وبرهان﴾ من مشهد يوم
 عظيم ﴿اي من شهود يوم القيمة وظهوره وحضوره وهم يسحبون فيه على وجوههم نحو النار
 ويكبون عليها صاغرين مضطرين﴾ اسمع ﴿ايها المسمع﴾ بهم ﴿اي بأنبيهم وحينهم في النار﴾

﴿وابصر﴾ ايها المبصر باغلالهم وسلاسلهم ﴿يوم يا توننا﴾ للعرض والحساب مضطرين مسحوبين ﴿لكن الظالمون﴾ الخارجون عن مقتضى اوامرنا ونواهيها ﴿اليوم﴾ اي في النشأة الاولى ﴿في ضلال مبين﴾ وجهل عظيم من احوال يوم القيمة وافزاعه ﴿وانذرهم﴾ يا اكمل الرسل من عندك ﴿يوم الحسرة﴾ المعدة للجزاء بحيث لا يمكن فيها التلافي والتدارك على ما فات سوى الحسرة والندامة الغير المفيدة ﴿اذ قضى الامر﴾ ونزل العذاب وقد مضى زمان امتثال المأمور به ﴿والحال انه﴾ هم في غفلة ﴿وغرور عن مضيه﴾ وبالجملة ﴿هم لا يؤمنون﴾ ولا يصدقون باتيان هذا اليوم الموعود على السنة الرسل والكتب كيف لا يصدقون هذا اليوم اولئك الكاذبون المكذبون المستغرقون في بحر الغفلة والضلال التائبون في تيه الغرور ﴿انا﴾ من مقام قهرنا وجلالنا ﴿نحن﴾ بانفرادنا و وحدتنا ﴿نرت الارض ومن عليها﴾ بعد انقهارها واضمحلال اجزائها ونشئت اركانها بمقتضى القدرة الغالبة بحيث قد صار كل مر عليها قانيا ولم يبق سوى وجهنا الكريم وصفاتنا القديمة فانقلب تجلياتنا المتشعبة المتجددة عن هذا النمط البديع الى نمط ابدع منه واكمل اذ نحن في كل يوم وآن في شأن ولا يشغلنا شأن عن شأن ﴿وكيف لا نرت من على ارض الوجود وفضاء الشهود اذ الكل﴾ الينا يرجعون ﴿رجوع الظل الى ذى الظل والامواج الى البحر والاضواء والاظلال الى الشمس وبعد رجوع الكل الينا اناذى من وراء سرقات عزنا وجلالنا لمن الملك اليوم واجيب ايضا من ورائها اذ لا يجيب في الوجود سوانا لله الواحد القهار للاظلال والاغيار ﴿واذكر﴾ يا اكمل الرسل ﴿في الكتاب﴾ المتلو عليك المنزل اليك جدك ﴿ابراهيم﴾ ومحمد اخلاقه ومحاسن شيمه واطواره لتنتفع بها انت ومن تبعك من المؤمنين وتمثل باخلاقه انت وهم ﴿انه كان صديقا﴾ صدوقا مبالغا في الصدق والصدقة وتصديق الحق وتوحيده ﴿نبيا﴾ من خالص الانبياء اذكر اوان انكشافه وايقاظه من منام الغفلة التى هى عبادة الاوثان والاصنام وقت ﴿اذ قال لايه﴾ مستكبرا عليه متعجبا من امره مناديا له رجاء ان يتطعن ويتبه بما تنبه به هو ﴿يا ايت لم تعبد﴾ وتطيع ﴿ما لا يسمع﴾ اى شيا لا يقدر على السمع ﴿ولا يبصر﴾ وايضا لا يقدر على الابصار والعبود لابد من ان يرى ويسمع احوال عباده ويعلم حاجاتهم ومناجاتهم ﴿واذا لم يسمع ولم يبصر﴾ لا يغنى ﴿ولا يدفع﴾ عنك شيا ﴿من مكروهاتك ولا يعينك فلا يصلح اذا للالوهية والربوبية فلم عبت واطعت له مع انك قد نحتت بيدك واظهرت انت هيكله وشكله والعجب منك كل العجب انه مصنوعك وقد اخذته اليها صانعك معبودا مستحقا للعبادة مع انك قد كنت من ذوى الرشد والعلم وهو جاد فلا شعور له اصلا ﴿يا ابت انى﴾ وان كنت ابنك اصغر منك لكن ﴿قد جاءنى﴾ ونزل على ﴿من العلم﴾ من قبل الحق مع صغر سنى ﴿ما لم يأتك﴾ مع كبرك اذ الفضل بيد الله وبمقتضى ارادته يؤتية من يشاء ﴿فاتبعنى﴾ اى اتبع انت بما نزل على من قبل ربي من خلوص الاعتقاد ﴿اهدك﴾ انا بتوفيق الله وارشاده ﴿صراطا سويا﴾ موصلا الى المعبود بالحق وتوحيده ﴿يا ابت لا تعبد الشيطان﴾ بعبادة هذه التماثيل الباطلة والهياكل العاطلة اذما هى الا باغوائه وتضليله اذ هو عدو لك ولاينا من قبلك عداوة مستمرة ﴿ان الشيطان﴾ المغوى المضل عن طريق الحق قد ﴿كان﴾ من الازل الى الابد ﴿لرحمن﴾ المفيض لاصناف الخيرات وانواع السعادات سيما الايمان والعرفان المذمى من انواع الحرمان والخذلان عند لقاء الخان المنان ﴿عصيا﴾ قد عصى هو بنفسه وانتظر لعصيان غيره وسعى باضلاله وتسويلاته

ليضل به عموم اهل الحق عن طريقه ﴿يا ايت اني﴾ من كمال اشفاقي وعطفي ﴿اخاف﴾ عليك ﴿ان
يمسك﴾ وينزل عليك ﴿عذاب من الرحمن﴾ المنتقم لاصحاب الضلال والطغيان بدل الثواب والغفران
﴿فتكون﴾ حينئذ بشقاوتك وطغيانك ﴿للسيطان وليا﴾ صديقا وللرحمن عدوا يبغيك وعصيانك له
سبحانه ومتابعتك لعدوه ثم لما نادى مكلمة ابراهيم مع ابيه ومحاورته على سبيل النصيح والتذكير ﴿قال﴾
له ابوہ مقررًا عليه مهددا له مضللا اياه ﴿ارغب﴾ معرض ربي ﴿انت عن آلهتي﴾ ومعبوداتي مع ان
عبادتهم اولى واليق بحالك ﴿يا ابراهيم﴾ ان خيرا الاولاد ان يتبع اياه في الدين سيما قد سلف اجدادك
على هذا وانت قد استسكنت عن عبادة آلهتائنه عن اعتقادك هذا والله ﴿لئن لم تنته﴾ ولم
تمتنع عن اعتقادك ﴿لأرجنك﴾ واقتلنك بالاحجار على روس الاشهاد من عندى ﴿واهجزنى﴾
واتركنى ﴿مليا﴾ زمانا طويلا بلا ابن وولد فان عدمك خير من وجودك بهذا الاعتقاد فان ندمت
عن اعتقادك هذا ورجعت الى ما كنا عليه من قبل يعنى عبادة الاصنام فارجع الى تابا من هديانك
والا فاذهب لاعلاقة بيني وبينك فانا برى منك ثم لما رأى ابراهيم عليه السلام شدة غيه وضلاله
ورسوخ جهله وطغيانه ﴿قال﴾ مسترجعا الى الله مودعا عليه مسلما ﴿سلام عليك﴾ اى سلامى
عليك يا ابى ايجرك باحازتك بي الا انى ﴿ساستغفر لك ربى﴾ لينقذك من اوزار الشرك ويوصلك
الى مرتبة توحيدة شكر الابوتك لى ورعاية لحضانتك على والتجى نحو الحق والوذه من الشرك
الذى قد هدتني به ﴿انه﴾ سبحانه قد ﴿كان بي حفيا﴾ مشفقا رحما يحفظني من شرك ومن
شر عموم من عاداني ﴿و﴾ متى لم يفدك نصيى ولم ينفع لك تذكيرى ووعظى ﴿اعتركم﴾
اترككم على ما اتم عليه ﴿و﴾ ايضا اترك ﴿ما تدعون﴾ وتعبدون ﴿من دون الله﴾ اتبرا
منهم ﴿وادعوا ربى﴾ الذى ربانى بفضله بالايمان واوصلنى بلطفه الى فضاء التوحيد والعرفان
واعبد اياه واطيعه فى عموم الاوقات والاحيان ﴿عسى ان لا اكون بدعاء ربى﴾ والتوجه نحوه
والتحنن اليه ﴿شقيا﴾ خائبا خاسرا عن رحمته ذا شقاوة جالبة لسخط الله وغضبه ﴿فلما
اعتزلهم﴾ وبعد عنهم واختار الغربة والفرار من بينهم ﴿و﴾ ترك عبادة ﴿ما يعبدون من
دون الله﴾ من الاوثان والاصنام ﴿وهبنا له﴾ من مقام جودنا وفضلنا اياه ﴿اسحق ويعقوب﴾
ليوانس بهما ويدفع كربة الغربة بصحبتهما ﴿و﴾ لنجاة طينتهما وكرامة فطرتهما ﴿كلا﴾
منهما قد ﴿جعلنا نبيا﴾ مهبطا للوحى والالهام من لدنا مثل ابيهما وسائر الانبياء ﴿و﴾ بالجملة
قد ﴿وهبنا لهم﴾ اى لابراهيم وولديه ﴿من﴾ سعة ﴿رحمتنا﴾ ووفور جودنا للاموال
والاولاد والجاه والثروة الى ان صاروا مرجع الانام وحاكميهم فى عموم الاحكام الى يوم القيمة
﴿و﴾ ايضا قد ﴿جعلنا لهم لسان صدق﴾ اى جعلنا ثناءهم ومدحهم العائد اليهم عن السنة
عموم البرايا ثناء صدق وتحقيق لا مجرد خطابة وتحنن كثناء سائر الملوك والجبابرة لذلك قد صار
ثناؤهم ﴿عليها﴾ مظهرا لعلوم مرتبتهم وشأنهم الى انقراض النشأة الاولى كل ذلك بركة دعاء ابيهم ابراهيم
عليه السلام وباجابة الحق له حيث قال فى مناجاته مع ربه واجعل لى لسان صدق فى الآخرين
﴿واذكر﴾ يا اكمل الرسل ﴿والكتاب﴾ المنزل عليك ﴿موسى﴾ الكلم وقصة انكشافه
من الشجرة المباركة ﴿انه﴾ من كمال انكشافه وشهوده بوحدة الحق ﴿قد كان مخلصا﴾ قد
خلص حسب لاهوته للتوحيد وصفا عن اكدار ناسوته مطلقا ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿كان رسولا﴾
مرسلا الى نبي اسرائيل للارشاد والتكميل مؤيدا بالكتاب وانواع المعجزات ﴿نبيا﴾ ايضا

بالوحي والالهام والرؤيا ﴿ و ﴾ لكمال اخلاصه ومزيد اختصاصه بنا ﴿ نادينا ﴾ بعد المجاهدة الكثيرة والرياضات البليغة ﴿ من جانب الطور الايمن ﴾ ذى اليمن والبركة وانواع السعادة والكرامة ﴿ و ﴾ بعدما انكشف النداء بما انكشف وشهد ما شهد قد ﴿ قربناه ﴾ بنا الى ان صار ﴿ نحياء ﴾ منا جيا لينا متكلما معنا قد كنا حينئذ سمعه وبصره وجميع قوافينا يسمع وبنا يبصر وبنا يبطن وبنا يتكلم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ وهبنا له من رحمتنا ﴾ وفضلنا اياه تأييدا له وتعظيدا ﴿ اخاه هرون ﴾ ليؤيده ويقويه في تنفيذ احكام النبوة والرسالة وجعلناه ﴿ نبيا ﴾ ايضا ليكون على عزيمة صادقة وقصد خالص في اجراء الاحكام الالهية ﴿ واذكر في الكتاب ﴾ ايضا جدك ﴿ اسماعيل ﴾ ذبيح الله الراضى من الله بجميع القضاء المرضى عنده ﴿ انه ﴾ من كمال وثوقه واعتماده على الله وتقويضه الامور كلها اليه سبحانه قد ﴿ كان صادق الوعد ﴾ والعهد عند الله وافي الميثاقه صابرا على مصائبه وبلائه شاكر الآلاء ونعمائه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان ﴾ ايضا كايه و﴿ هوته ﴾ رسولا نبيا ﴿ وان لم ينزل عليه الشرع المخصوص اذ بعض اولاد ابراهيم صلوات الرحمن على نبينا وعليه وعليهم قد كانوا انبياء مرسلين مع انهم كانوا جارين على ملة ابيه وشرعه ﴿ و ﴾ من خصائله الجميلة انه قد ﴿ كان يأمر اهله ﴾ اولاً لانهم اولى بالارشاد والتكميل واحق من غيرهم ﴿ بالصلوة ﴾ التى هى عبارة عن التوجه نحو الحق بعموم الجوارح والاركان والتقرب اليه عن ظهر القلب ومحض الجنان ﴿ والزكوة ﴾ التى هى عبارة عن تصفية النية وتخلية الطوية عن الميل الى مزخرفات الدنيا الدنية وحطامها الزائلة الذاهبة ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان ﴾ من كمال تنزهه عن العلائق والعوائق العائقة عن التوجه الخالص نحو الحق ﴿ عند ربه ﴾ الذى رباه على كمال الرضاء والتسليم ﴿ مرضيا ﴾ لوفائه الوعد واستقامته فيه وصبره على عموم ما جرى عليه من البلوى ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى الكتاب ﴾ ايضا ﴿ ادريس ﴾ صاحب دراسة التوحيد والعرفان وقالع اهوية النفس وامانيها بارتكاب شذائده الرياضات والمجاهدات فى مسالك التصديق والايقان من كمال رشده وحكمته ﴿ انه ﴾ قد ﴿ كان صديقا ﴾ مبالغا فى الصدق والتصديق والتحقيق ﴿ نبيا ﴾ مبعوثا الى الناس كسائر الانبياء للهداية والتكميل ﴿ و ﴾ لعلو شأنه وسمو برهانه وكمال تصفيته وتركيبته عن لوازم البشرية قد ﴿ رفعناه ﴾ تلتفا معه وتقضلا عليه ﴿ مكانا عليا ﴾ وهو اعلى درجات المعارف واليقين وقيل الى السماء الرابعة او السادسة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من زكريا الى ادريس كلهم انبياء الله وامناؤه فى ارضه اذ هم باجمعهم هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ انعم الله عليهم ﴾ بانواع النعم الظاهرة والباطنة واصطفاهم من بينهم للهداية والتكميل وهم ﴿ من النبيين ﴾ المنتشرين ﴿ من ذرية آدم ﴾ ونحن حملنا مع نوح ﴿ فى السفينة حين ظهر الطوفان على وجه الارض ﴾ ﴿ وبعضهم ﴾ من ذرية ابراهيم و﴿ ابنه يعقوب الملقب من عند الله ﴾ اسراييل و﴿ قد كان كل منهم ﴾ بمن هدينا ﴿ الى توحيدنا ﴾ واجتينا ﴿ من بين البرايا للتكميل والتشريع ووضع الاحكام بين الانام وكلهم من كمال يقينهم وعرفاتهم وتمكنهم فى مقر التوحيد قد صاروا ﴿ اذا تتلى عليهم آيات الرحمن ﴾ ودلائل توحيده وتجريده قد ﴿ خروا ﴾ خروا تواضع ورهبة ﴿ سجدا ﴾ متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان وراجين من سعة رحمته بمقتضى لطفه وجماله ﴿ وبكيا ﴾ باكين خائفين من خشيته وجلاله فان المؤمن لا بد ان يكون فى عموم احواله بين الخوف والرجاء ثم لما ظهر على الارض التى هى محل الشرور والفتن وانواع الفسادات ما ظهر من انواع المكروهات والمنكرات وهم قد كانوا عند ظهورها واشتهارها

قد بذلوا غاية جهدهم في تنفيذ الاحكام الشرعية المنزلة على مقتضى زمان كل منهم فكمّلوا وارشدوا
مقدار جهدهم وطاقهم ﴿فخلف من بعدهم﴾ واستعقبهم ﴿خلف﴾ مخلف سوء بالسكون
لاخلف جيد صدق بالحركة كلهم قد ﴿اضاعوا﴾ وابطلوا ﴿الصلوة﴾ المقررة نحو الحق مع
انها من اقوى اسباب الايمان ﴿واتبعوا الشهوات﴾ النفسانية المبعدة عنه سبحانه الجالبة لانواع
العذاب والهلاك وقد اباحوها لنفوسهم واصروا على اباحتها ﴿فسوف يلقون﴾ في النشأة
الآخري ﴿غيا﴾ شرا وخسرانا عذابا ونيرانا يترتب على شهواتهم ولذاتهم الفانية ﴿الامن تاب﴾
ورجع عنها نادما ولم يرجع اليها اصلا ﴿وآمن﴾ وصدق حرمتها ﴿و﴾ بعد التوبة والرجوع
قد ﴿عمل﴾ عملا ﴿صالحا﴾ يصلح ما افسده بمتابعة الهوى ﴿فالولئك﴾ الثابتون الآثبون
النادمون عن عموم ما صدر عنهم من متابعة الهوى باغواء الشيطان واغرائه ﴿يدخلون الجنة﴾
مثل سائر المؤمنين المطيعين ﴿ولا يظلمون شيئا﴾ اى لا ينقصون شيئا من درجات المؤمنين الغير
العاصين ومثوباتهم ان كانت توبتهم على وجه الاخلاص والندامة الكاملة بل لهم كسائر عباد الله
﴿جنات عدن التي﴾ قد ﴿وعدا الرحمن عباده﴾ تفضلا عليهم وجزاء لاعمالهم وايمانهم
﴿بالغيث﴾ وبلوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى يصلون اليها ويتمكنون فيها ﴿انه﴾ سبحانه
من كمال عطفه ورحمته لعباده قد ﴿كان﴾ غده ﴿اياهم﴾ مأتيا ﴿حاصلا﴾ بلا ريب
وتردد ومتى دخلوا في دار السلامة والسلام ﴿لا يسمعون فيها لغوا﴾ وفضولا من الكلام
﴿الا﴾ قولا ﴿سلاما﴾ سلاما من كل جانب تحية وتكريما ﴿ولهم رزقهم﴾ الصورى
والمعنوى معدا مهيا ﴿فيها بكرة وعشيا﴾ مستوعبا لجميع الاوقات اذ اكملها دائم وبالجملة ﴿تلك﴾
الجنة ﴿الموصوفة الموعودة﴾ التى نورث ﴿نوطن ونمكن﴾ من عبادنا ﴿فيها﴾ من ﴿منهم﴾
﴿كان تقيا﴾ متصفا بالتقوى محترزا عن الهوى مائلا نحو المولى ﴿و﴾ بعد ما قد ابطأ الوحي
على رسول الله حين سئل المشركون عن قصة اصحاب الكهف وعن الروح وقصة ذى القرنين وقد
وعد لهم الجواب صلى الله عليه وسلم ولم يستثن وانقطع الوحي خمسة عشر يوما وقيل اربعين
غيره واستهزؤا به حيث قالوا قد ودعه ربه وقلاه ثم لما نزل جبريل عليه السلام واستبسط صلى
الله عليه وسلم نزوله قال جبريل عليه السلام في جوابه نحن معاشر الملائكة وسدنة حضرة
اللاهوت ﴿مانتزل﴾ ونوحى الى احد ﴿الا باسر ربك﴾ وبارزاه وارساله اذ ﴿له﴾ الحكم
والتصرف فى ﴿ما بين ايدينا﴾ اى عندنا وفى عاتنا ﴿وما خلقنا﴾ وفى سرائرنا واستعداداتنا
وعموم ما غاب عنا وخفى علينا ﴿و﴾ كذا ﴿ما بين ذلك﴾ الطرفين المذكورين وبالجملة هو
سبحانه مستوعب بنا محيط بعموم احوالنا بلا فوت شئ وغيبته عنه بل الكل حاضر عنده غير
غائب عنه مطلقا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما كان ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿نسيا﴾ تعالى شأنه عن ذلك
حتى ينسب ابطاء الوحي الى نسيانه وكيف يتصور منه سبحانه هذا اذ هو ﴿رب السموات﴾
والارض وما بينهما ﴿محيط بالكل شهيد عليه حاضر عنده بحيث لا يعزب عن حضرة علمه﴾
الحضورى شئ منها لمحة واذا تحققت ما تلونا عليك يا اكمل الرسل وتأملت فى معناه حق التأمل
والتدبر ﴿فاعبه﴾ راجيا منه العناية والتوفيق على العبادة وجزاء الخير ﴿واصطبر لعبادته﴾
وتحمل متاعبها واثبت عليها ولا تعجل بوحى ما قصدت واحبيت نزوله ولا تقنط ايضا اذ الكل
موكول اليه سبحانه مرهون بوقته موقوف على تعلق مشيئته سبحانه وبالجملة لا تعجل بالوحى

ولا تضطرب من استهزاء الكفرة وسخرتهم وكيف لا تضطرب ولا تصبر ﴿هل تعلم﴾ وتسمع
 ﴿له سميا﴾ باسم الاله مسمى به مثلا له مستحقا للعبودية والتوجه لانجاح المطلوب سواء سبحانه
 حتى ترجع انت نحوه عند توجه الخطوب والمأم الملمات عليك وبالجملة ما عليك الا العبادة والاضطراب
 وترك الاضطراب والاستعجال وتفويض عموم الامور الى الكبير المتعال ﴿و﴾ من غاية الجهل
 ونهاية الغفلة عن ربوبيته سبحانه ﴿يقول الانسان﴾ المجبول على الكفران والنسيان بنعم الله
 وبانكار قدرته على اعادة المعدم وحشر الاموات ﴿أنا ما ممت﴾ وقد صرت عظاما ورفاتا
 ﴿لسوف اخرج﴾ من الارض ﴿حيا﴾ سويا معادا كلا وحاشا ما هذا الا محال باطل وضلال
 ظاهر ﴿أ﴾ ينكر المنكر على قدرتنا ويصر على الانكار ﴿ولا يذكر الانسان﴾ المكابر المعاند
 ﴿انا﴾ قد ﴿خلقناه﴾ واوجدناه ايجادا ابداعيا ﴿من قبل﴾ والحال انه ﴿لم يك شيئا﴾
 مما يطلق عليه اسم الشئ اذ هو معدوم صرف وعدم محض والمعدوم ليس بشئ ولا مسبوق بشئ
 فقدرنا على ايجاده واطهاره من العدم الصرف ولم لم نقدر على اعادته سيما بعد سبق اجزائه وان كان
 الاعادة والابداء عندنا وفي جنب قدرتنا على السواء الا ان الاعادة بالنسبة الى فهمهم اسهل
 وايسر من الابداء والابداع عن لاشئ ﴿فوربك﴾ يا اكل الرسل الذي هو اعظم اسمائه واشملها
 وبمزنه وجلاله ﴿لنحشرنهم﴾ اولئك الضالين ﴿والشياطين﴾ المضلين لهم معهم منحرفين
 في سلسلتهم ﴿ثم لنحضرنهم﴾ مقيدين مغلولين ﴿حول جهنم حثيا﴾ باركين على الركب قائمين
 على اطراف الاصابع بلا تمكن لهم واطمئنان مثل الجاني الخائف عند الحاكم القاهر القادر على
 انواع الانتقام ﴿ثم﴾ بعد حشرهم واحضارهم حول النار كذلك ﴿لنزعن﴾ لننزعن ونخرجن
 ﴿من كل شعبة﴾ فئة وفرة قد شاعت منهم موجبات العذاب والشكال ونميزن منهم ايضا ﴿ايهم﴾
 اشد على الرحمن ﴿المفيض لهم انواع الخيرات والبركات﴾ عتيا ﴿جرأة على العصيان له وعلى﴾
 ترك اوامره وارتكاب نواهيه حتى يطرح اولا على قعر النار ثم الا مثل فالامثل الى ان يطرح
 الكل فيها على تفاوت طبقاتهم ودرجاتهم في افتراق موجباتها قوة وضعفا ﴿ثم﴾ بعد ما اترعنا
 واتخينا ﴿لنحنا اعلم بالذين هم اولى﴾ واحق ﴿بها﴾ اى بدخول النار ﴿صليا﴾ اى
 دخولا وطرحا اوليا سابقا على الكل الا وهم الرؤساء الضالون المضلون اذ يضاعف عذابهم بضلالهم
 واضلالهم ﴿ثم قال سبحانه مخاطبا لبني آدم باجمعهم لا تغتروا بدنياكم وبلذاتها وشهواتها فانها﴾
 توقمكم في النار ﴿وان منكم﴾ ايها المتلذذون بزخرفة الدنيا المائلون الى امتعتها وما احد من المتمتعين
 بها ﴿الا واردها﴾ اى واردا النار وواقمها قد ذاق كل منكم مقدار ما تلذذ بحطام الدنيا اما المؤمنون
 المطيعون المتقون الذين يقعون من الدنيا ومن امتعتها بسد جوعة ولبس خرقه وكن ضرورة فيمرون
 عنها ويردون عليها وهي حينئذ خامدة منطوية وانما يردون ويوردون عليها عبرة لهم منها واعتبارا
 وشكرا لنعمة النجاة عنها واما المؤمنون العاصون التائبون فيذوقون من عذابها مقدار تلذذهم بالمعاصي
 ثم يخرجون بمقتضى عدله سبحانه واما اصحاب الكبائر من المؤمنين المصرين عليها الخارجين من الدنيا وهم
 عليها بلا توبة وكذا عموم الكفرة والمشركين فهم هم الواردون المقصرون على الورود فيها الا ان المؤمنين
 تلحقهم الشفاعة واما الكفرة فهم الخالدون المحذون لا نجاة لهم منها اصلا وبالجملة لا تردودا ايها السامعون
 ولا تشكوا فيما ذكر من الورود المذكور اذ قد ﴿كان﴾ هذا من جملة الاحكام المحكمة المبرمة الالهية
 التي قد وجبت ﴿على ربك﴾ يا اكل الرسل بايجابه على نفسه وجوبا ﴿حكما مقضيا﴾ محققا بلا

شبهة وتخلف اذ قد اوجبها سبحانه على نفسه لحكمة ومصالح خص بها سبحانه ولم يقشن سرها على احد
﴿ثم﴾ بعد الورود والوصول ﴿تنجي﴾ ونخلص ﴿الذين اتقوا﴾ عن محارمنا في النشأة الاولى
اتقاء من سخطنا وطلباً لمرضاتنا ﴿ونذر الظالمين﴾ الخارجين عن مقتضيات اوامرنا ونواهيها
خالدین ﴿فيها جثيا﴾ لا يمكنهم الخروج والتجاوز عنها اصلاً بل صاروا مزدحمين فيها مضيقين
معذبين بانواع العذاب ابد الآباد ﴿وكيف لا يخلدون في النار اولئك الهالكون وهم قد كانوا من غاية
غيهم وضلالهم ونهاية غفلتهم وقسوتهم﴾ اذا تنلى عليهم ﴿في نشأة الاختبار﴾ آياتنا ﴿الدالة
على وحدة ذاتنا وكمال قدرتنا على الانعام والانتقام مع كونها﴾ بينات ﴿واختات في الاعجاز بلا
ريب وتردد﴾ قال الذين كفروا ﴿بعد ما عجزوا عن معارضتها واخموا عن المقابلة معها﴾ للذين
آمنوا ﴿متشبهين بما عندهم من المال والجاه والثروة والرياسة مفتخرين بها قائلين على سبيل التهمك
اي الفريقين﴾ انحن الاغنياء المتلذذون بانواع الذات المتمكنون بعموم الآمال والمرادات ام اتم
ايها الفقراء المحتاجون بما تقتاتون في يومكم هذا ﴿خير مقاماً﴾ واشرف مرتبة واعلى مكاناً
عند الله ﴿واحسن ندياً﴾ مجلساً ومزلاً عنده ولو لا انا افضل واخير منكم عند الله لما اعطانا
ولما منع عنكم ثم لما افتخروا وتفضلوا على المؤمنين بما عندهم من حطام الدنيا وزخرفها رد عليهم
سبحانه وهدهم على الوجه الابلغ الا تم فقال على سبيل العبرة ﴿وكم﴾ اي كثيراً ﴿اهلكنا
قبلهم من﴾ اهل ﴿قرنهم احسن﴾ واكثر من هؤلاء المفتخرين المعادين ﴿انا﴾ انا ﴿امتعة
دنياوية وما يترتب عليها من الجاه والثروة والكبر والخيلاء﴾ ﴿واحسن﴾ ريثاً ﴿زينة وبهاء
ثم لما لم يتذكروا بالآيات والنذر ولم يتفطنوا منها الى توحيد الحق وصفاته ولم يشكروا نعمه بل
قد اصرروا واستكبروا بما عندهم من المزخرفات الفانية فهلكوا واستؤصلوا ﴿قل﴾ لهم يا اكل
الرسل نياية عنا كلاماً ناشأ عن محض الحكمة المتقنة ﴿من كان﴾ منكم منغمساً منهمكاً ﴿في
الضلالة﴾ مجبولاً عليها ﴿فليمدد له الرحمن﴾ ولبيله ﴿مدا﴾ مهلاً طويلاً ولينعمهم تمنيماً كثيراً
رغداً وسيعاً ﴿حتى اذا راوا ما يوعدون﴾ على السنة الرسل والكتب ﴿امال العذاب﴾ العاجل
لهم في النشأة الاولى بان قد غلب المسلمون عليهم فقتلوه واسروه وضربوا الجزية عليهم مهانين
صاغرين ﴿واما الساعة﴾ بان تأتيتهم بغتة ﴿فسيعلمون﴾ اذا بالعيان والمشاهدة ﴿من هو
شر مكاناً﴾ درجة ومقاماً عند الله ﴿واضعف جندا﴾ واقل ناصراً ومعيناً ﴿وبعد ما
صار مال الكفار وبالا عليهم ومنا لهم نكالا لهم﴾ يزيده الله ﴿الهادي لعباده المؤمنين﴾ الذين
اهتدوا ﴿الى زلال عرفانه وتوحيده﴾ هدى ﴿هداية ورشداً باقيا ازلاً وابداً بدل ما نقص
عنهم من حطام الدنيا الفانية ومتاعها الزائلة الذاهبة﴾ والباقيات الصالحات ﴿المقربة الى الله
المستتبعة لانواع الفضل والثواب﴾ خير عند ربك ﴿يا اكل الرسل﴾ ثواباً ﴿عائدة﴾ و﴿
فائدة﴾ خير مردداً اي منقلباً وما با اذ مال المال والجاه والثروة والسيادة الى الحسرة والحسرة
وانواع الحية والخذلان ومآل العباداة الى الجنة والغفران والرحمة والرضوان ﴿ثم قال سبحانه
وتعالى على سبيل التوبيخ والتقريع للكافر المستكبر﴾ افرأيت ﴿ايها المعتر الرائي الطاغى
الذي كفر﴾ انكر واعرض واستكبر ﴿بآياتنا﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكلمات اسمائنا
وصفاتنا ﴿وقال﴾ مقسماً مباًئعاً على سبيل الاستهزاء والسخرية والله ﴿لا وتين﴾ اعطين في
النشأة الاخرى ايضاً ان فرض وجودها ﴿مالا وولدا﴾ مثل ما اعطيت في هذه النشأة هذا من

غاية اغتراره وذهوله ونهاية غفلته وغروره واعتقاده كبرا وخيلاء انه حقيق بهذه المرتبة حيثما كان فرد الله سبحانه عليه على البغ الوجوه وآكدها بقوله ﴿اطلع الغيب﴾ اى ايدعى هذا الطاغى الثاني في تيه الجهل والغفلة علم الغيب واطلاع السرائر والحفايا ﴿ام اخذ﴾ واخذ ﴿عند الرحمن﴾ اى من عنده على لسان نبي من انبيائه او ملك من ملائكته ﴿عهدا﴾ ليعطيه في الآخرة مالا وولدا اذ لا معنى للجزم بهذه الدعوى سيما ان يؤكده بالخلف الا باحد هذين الطريقين ﴿كلا﴾ وحاشا ليس لهذا الجاهل الكذاب لاهذا ولا ذاك بل ﴿سنكتب﴾ تأمر الحفظة ان يكتبوا ﴿ما يقول﴾ هذا السرف المغرور اغترارا بماله وجاهه ﴿ونمده﴾ تزيد عليه يوم الجزاء ﴿من العذاب مدا﴾ اى عذابا فوق العذاب اضعافا وآلافا بكفره واصرارده واغتراره على كفره وعتوه على اهل الايمان واستهزائه بهم ﴿و﴾ بعد ما نهلكه ونمته ﴿نزته﴾ ما يقول ﴿ويفتخر﴾ به من الاموال والاولاد وغيرها وثرث وثرزعا عنه ونجوده منها بحيث لا يبقى معه شئ منها ﴿و﴾ بالجملة ﴿يا نينا﴾ يوم العرض والجزاء ﴿فردا﴾ صفرا خاليا بلا اهل ولا مال ولا ايمان ولا عمل ﴿و﴾ من غاية جهلهم بالله ونهاية غفلتهم عن حق قدره وقدر وحدته واستيلائه واستقلاله قد ﴿اتخذوا﴾ من دون الله آلهة ﴿من تلقاء انفسهم﴾ وعلى مقتضى هويتهم الفاسدة ﴿ليكونوا﴾ اى آلهتهم ﴿لهم عزا﴾ اى سببا لعزهم وتوقيرهم عند الله يشفعون لهم او يخففون عنهم عذابهم ﴿كلا﴾ ردع لهم عما اعتقدوا من الفوائد العائدة لهم من عبادة الاوتان والاصنام من الوصلة والوسيلة والشفاعة والتسبب للنجاة بل ﴿سيكفرون﴾ وينكرون اولئك المعبودون يومئذ ﴿بعبادتهم﴾ اى بعبادة الكفرة المشركين اياهم ﴿و﴾ كيف يشفعون لهم حينئذ بل ﴿يكونون﴾ اى معبوداتهم ﴿عليهم ضدا﴾ يضادون معهم يعادون بل يريدون مقتهم وازدياد عذابهم ثم لما تعجب صلى الله عليه وسلم من قسوة قلوب الكفرة وشدة عمههم وسكرتهم في الغفلة ومن عدم تفطنهم وتنبيههم بحقيقة آيات التوحيد مع وضوحها وسطوعها مع انهم من زمرة العقلاء المحبولين على فطرة المعرفة والايقان سيما بعد ظهور الحق وعلو شأنه وارتفاع قدره برسالة صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن له واختتام امر البعثة والتشريع بظهوره وهم بعد منكرون مكابرون معاندون اشار سبحانه الى سبب غيهم وضلالهم وتماديهم فيه علم وجه يزيح تعجبه صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه مخاطبا له ﴿الم تر﴾ يا اكل الرسل ولم تنفطن ﴿انا﴾ بمقتضى اسمنا المضل المذل قد ﴿ارسلنا الشياطين﴾ المضلين ﴿على الكافرين﴾ الذين اردنا اضلالهم واذلالهم في سابق علمنا ولوح قضائنا وسلطانهم عليهم بحيث ﴿تؤزهم﴾ تهزهم وتحركهم وتغريهم بتسويلاتهم نحو المعاصي والآثام وتوقعهم بانواع الفتن والاجرام وتحجب عنهم الشهوات والذات النفسانية المستلزمة المستحيلة لانواع العقوبات المبعدة عن مطلق المثوبات وعن الفوز بعموم المرادات الاخرية ﴿أزا﴾ تحريكا دائما بحيث صار قلوبهم المعدة بحسب الفطرة الاصلية للمعرفة والتوحيد مطبوعة بغشاوة عظيمة وغطاء كثيف لا يرجى انجلاؤها وصفائها اصلا لذلك لم يتفطنوا بظهور الحق بلوائح آياته ولوامع علاماته مع كمال وضوحها وانجلائها وشعشعتها وبالجملة ﴿فلا تعجل عليهم﴾ يا اكل الرسل بعد ما علمت حالهم باهلا كنا اياهم وانتقامنا عنهم ولا تياس من امهالنا وتأخيرنا اهلاكم ان تمهل اخذهم وانتقامهم بل ﴿انما نعدلهم﴾ بامهالنا اياهم أيام اجالهم واولقاتها ﴿عدا﴾ متى وصل وقتها وحل اخذناهم واستأصلناهم

بحيث قد امننت انت ومن معك من شرورهم وفسادهم اذكر لهم يا اكل الرسل ﴿يوم﴾
 الحسرة والضجرة للكافرين وقت اذ ﴿نحشر﴾ ونجمع فيه ﴿المتقين﴾ اى المؤمنين الذين
 يحفظون نفوسهم عن مطلق المناهى والمحظورات الموردة فى الكتب الالهية المنزل على الرسل المبينين
 لها ﴿الى الرحمن وفدا﴾ وافدين فرقة بعد فرقة ليجازوا بالرحمة والمغفرة ويستغفروا بها جزاء
 ايمانهم وتقويمهم ويتفضلوا بالرضوان تفضلا عليهم وزيادة كرامة لهم ﴿ونسوق الجرمين﴾ يومئذ
 سوق البهائم المجرمة الجانية نحو المحبس والسجن بالقهر والغضب التام والزجر المفرط ﴿الى جهنم﴾
 التى هى اسوء الاماكن واطلمها واعقمها ﴿وردا﴾ وزود البهائم الى المحبس والاودية والاغوار
 بزجرتهم من الضرب المؤلم والتصويت الشديد وغيرها وهم فى تلك الحالة حيارى مضطربين مضطربين
 لا ينفعهم لا اعمالهم ولا معبوداتهم الباطلة ولا يشفعون لهم ولا ينقذونهم من النار كما زعموا وكيف
 يشفعون لهم اذهم يومئذ ﴿لا يملكون الشفاعة﴾ لانفسهم ليخففوا العذاب عنها متى ارادوا بل
 لا شفاعة لهم مطلقا ﴿الا من اتخذ﴾ وحصل له ﴿عند الرحمن﴾ اى من عنده ﴿عهدا﴾ اذا
 بالشفاعة لمن اراد سبحانه انقاذه بشفاعة ذلك الشفيع كشفاعة بعض الانبياء لعصاة اممهم ان اذن
 لهم الرحمن المستعان ﴿و﴾ كيف يحصل لهؤلاء الهالكين النجاة من نيران الحرمان والخلاس
 من سعي الخذلان والحسران مع جرمهم الذى هو اعظم الجرائم عند الله واغشها ﴿قالوا﴾ مفرطين مفرطين
 فى حق الله من غاية انهما كهم فى الغفلة عنه وعن قدره ورتبته قد ﴿اتخذ الرحمن﴾ المتزه عن وصمة
 الكثرة وشين النقصان المقدس عن سمة الحدوث والامكان ﴿ولدا﴾ مع انه هو من اقوى امارات
 الامكان وعلامات الاستكمال والنقصان والله ايها المفترون على الله ﴿لقد جئتم﴾ باثبات
 الولد له سبحانه ﴿شيأ ادا﴾ منكرا عظيما جدا ومفترى شنيعا فطيما الى حيث ﴿تكاد السموات﴾
 يتفطرن ﴿ويتشققن مع مائة قوائمها وشدة التيامها﴾ منه ﴿اى من سماع قواكم هذا ونسبتكم﴾
 هذه هولاء ورهة من صولة قهر الله وسطوة غضبه وحلول عذابه ﴿و﴾ كذا ﴿تنشق الارض﴾
 خوفا ورهة ﴿و﴾ كذا ﴿تخر﴾ وتسقط ﴿الجال﴾ خروا خشية وهول ﴿هدا﴾
 خروا وسقوطا واصلا الى حد التفت والتشت والاندك التام بالمره بحيث اضمحلت رسومها
 مطلقا كل ذلك من خوف سطوة صفاته الجلالية ومقتضيات اسمائه القهرية المنبئة من الفيرة الالهية
 الناشئة منه سبحانه وما ذلك الا بواسطة ﴿ان دعوا﴾ واثبتوا ﴿لارحم﴾ المقدس المبرى ذاته
 عن لوازم الحدوث والامكان ﴿ولدا وما يبنى﴾ وما يحق ولا يليق ﴿لارحم﴾ المتجلى فى كل
 آن وشأن ولا يشغله شأن عن شأن ﴿ان اتخذ﴾ زوجة ويتسبب بها ليظهر ﴿ولدا﴾ يستخلفه
 او يستظهر به ويستعين تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا بل ﴿ان كل من فى السموات﴾ وما
 كل من الملائكة السماويين المهيمنين المستغرقين بمطالعة جمال الله المستوحشين عن سطوة قهره وجلاله
 ﴿والارض﴾ اى ما كل من فى عالم الطبيعة والهيولى من النفوس المتوجهة نحو مبدعها طوعا ﴿الا﴾
 اى الرحمن الممهّد الممد عليهم اظلال اسمائه واوصافه العظمى المفيض عليهم من رشححات بحر
 وجوده بمقتضى فضله وجوده ﴿عبدا﴾ متذللان مقهورا تحت تصرفه مصروفا حسب قدرته
 وارادته محاطا تحت حيطه حضرة علمه ولوح قضائه الى حيث ﴿لقد احصاهم﴾ وفصلهم لا يشذ
 شئ من احوالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم وجميع حالاتهم حتى اللمحة واللحظة
 والطرفة والخطرة من حيطه حضرة علمه وقبضة قدرته واختياره بل ﴿وعدمه عدا﴾ فردا

فردا وشخصا شخصا مع جميع العوارض المتعلقة بكل فرد وشخص ماداموا في هذه النشأة ﴿ وكلهم آتية يوم القيمة فردا ﴾ مفردا مفروزا عن عموم الاعوان والانصار وجميع الاحباب والحلان ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ان ﴿ المؤمنين المتقين ﴾ الذين آمنوا ﴿ بالله ﴾ وايقنوا بوحدة ذاته واطاعوا لرسله المؤيدين من عنده وامتثلوا بعموم ما جاء به من الاوامر والنواهي المبينة في الكتب الالهية المنزلة عليهم ﴿ ومع ذلك قد ﴾ عملوا الصالحات ﴿ من الفرائض والنوافل المقربة نحو الحق طلبا لمرضاته وابتغاء لوجهه الكريم ﴾ سيجعل ﴿ ويحدث ﴾ لهم الرحمن ﴿ المتكفل لجزائهم وانابتهم حسب سعة رحمته وجوده ووفور لطفه ومرحمته ﴾ ودا ﴿ مودة ومحبة في قلوب عموم المؤمنين حتى يحبوهم ويتحنوا نحوهم بلاسبق الوسائل والاسباب العادية الموجبة لمودة البعض للبعض من الانعام والاحسان وانواع العطية والاکرام مثل محبة عموم عباد الله للبلاء المنسلخين عن مقتضيات اللوازم البشرية مطلقا جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم ﴾ ثم قال سبحانه امتنانا على حبيبه صلى الله عليه وسلم واشارة الى عظم رتبة القرآن الجامع لجميع المعارف والاحكام بعدما بين في هذه السورة من معظمت مهام الدين من العبر والتذكيرات والاخلاق والآداب ﴿ فاما يسرناه ﴾ اى القرآن ﴿ بلسانك ﴾ يا اكمل الرسل وسهله لك وانزلناه على لفتك ﴿ لتبشر به المتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن مخالفة ما امروا ونهوا عنه بشارة عظيمة عناية من الله اياهم وفضلا الا وهى تحققهم بمقام الرضاء والفوز بشرف اللقاء ﴿ وتنذره ﴾ اى بوعداته وبانواع العذاب المذكورة فيه على العصاة المنحرفين عن جادة العدالة الالهية ﴿ قوما لدا ﴾ لدودا لجوجا مفرطين فى اللداد والعناد مصرين على ما هم عليه من الفسق والفساد ﴿ ولا تبال ﴾ يا اكرم الرسل بتمايدهم فى لددهم وعنادهم ولا تحزن من عتوهم وفسادهم اذ ﴿ كم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ اى قد اهلكنا كثيرا من الاقوام الماضية قد كانوا متبادين امثالهم فى النى والضلال مصرين على المراء والجدال وبالجملة تأمل يا اكرم الرسل والتفت ﴿ هل تحس ﴾ وتشعر ﴿ منهم ﴾ اى من الائم الهالكة ﴿ من احد ﴾ قد نجا وبقي سالما عن قبضة قدرتنا وسطوة قهرنا وغضبنا ﴿ او ﴾ هل ﴿ تسمع لهم ركزا ﴾ صوتا خفيا منهم تسمع انت عن قبورهم ومدافنهم بل كلهم كأن لم يكونوا اصلا وبالجملة ماذلك وامثاله علينا بعزير رب اختم عواقب امورنا بالحسنى

خاتمة سورة مريم عليها السلام

عليك ايها السالك المدبر المتأمل فى الاسماء الحسنى الالهية والمستكشف عن رموز صفاته الثبوتية والسلبية والجمالية والجلالية واللطيفية والقهرية وجميع الاوصاف المتقابلة والمتماثلة الالهية ان تتعمق وتتأمل فى معنى اسم الرحمن الذى قد كرره سبحانه فى هذه السورة مرارا كثيرة وتتدبر فيه كي تصل وتنكشف الى ان مبدء عموم ما ظهر وما بطن وكان ويكون انما هو هذا الاسم المشير الى سعة رحمة الله ووفور فضله وجوده على مظاهره ومصنوعاته اذ به استوى سبحانه على عروش عموم الكواثر والفواسد وبه ظهرا للجميع من كتم العدم وبالجملة ما من موجود محقق محسوس او مقدر مخطور الا وهو فى حيلة هذا الاسم وتحت تربيته وتصرفه بحيث لو انقطع امداده عن العالم طرفة عين لم يبق للعالم ظهور ووجود اصلا ومتى تحققت معنى هذا الاسم العظيم وتيقنت بشموله واحاطته بجميع المظاهر شمول عطف ولطف فزت بحقيقة قوله سبحانه ان كل من فى السموات والارض

الآتي الرحمن عبدا وذقت حلاوته وحقيقته جعلنا الله من تحقق بمعاني اسمائه الحسنى واستكشف عن سرائر اوصافه الاسنى بفضلته وسعة رحمته وجوده

فاتحة سورة طه

لا يخفى على ذوى البصائر المستكشفين عن مراتب الوجود بفيضان الكشف والشهود بالاملاحة الرسوم والحدود مثل اصحاب القيود ان للوجود البحت الخالص عن جميع الاعتبارات باعتبار ظهوره في مظاهر الاعداد مراتب كثيرة يقبل بسببها الاضافات الغير المحصورة فله باعتبار ظهوره في كل مرتبة من المراتب الكلية والجزئية اسماء كلية وجزئية يظهر في كل منها بواسطة اسم خاص من الاسماء واعلى المراتب التى هو مصدر جميعها ومال الكل اليه ومصدره المرتبة التى طويت دونها المراتب وقصرت عن دركها العقول وكلت عن وصفها الالسن وارتجت دونها طرق الوصول واضمحلت هناك السمات والعلامات وبطلت العبارات والاعتبارات وارتفعت الجهات والاشارات وتلك المرتبة هى المرتبة الاحدية الصمدية التى لا يمكن فيها توهم الكثرة لان الكثرة انما تنشأ من الاضافة والاضافة انما تتصور بين الاثنين فصاعدا ولا اثنينية هناك اصلا وهذه هى المرتبة الجامعة المحمدية التى قد انتهت اليها المراتب كلها عروجا كما ظهرت هى منها نزولا فى بدأ الامر لذلك اشار سبحانه فى اول هذه السورة الى مرتبته صلى الله عليه وسلم ارشادا لعباده وامتنانا لهم ليكون قبله لكل طالب سالك الى جنبه وراغب ناسك نحو بابه وفى آخرها ايضا يشعر بان مرتبته صلى الله عليه ولما كانت مرتبته صلى الله عليه وسلم مبدأ الكل ومنتهاه كان بمقتضى الرحمة العامة طالبا لهداية الكل ورجوعه اليها لذلك ناداه سبحانه على وجه يشعر بطالب هدايتهم الى مرتبته حيث قال عز وجل مخاطبا له صلى الله عليه وسلم بعدما تيمن باسمه الاعلى ﴿بسم الله﴾ المتجلى بعموم اسمائه وصفاته المترتب عليها جميع مراتب الوجود فى مرتبته الجامعة المحمدية التى منها ظهور الكل والىها رجوعه ﴿الرحمن﴾ باظهار الكل منها فى النشأة الاولى ﴿الرحيم﴾ باعادتها اليها فى النشأة الاخرى ﴿طه﴾ يا طالب الهداية العامة على كافة البرايا ﴿ما انزلنا﴾ من مقام ارشادنا وتكميلنا ﴿عليك﴾ ايها المتوجه للسعادة الابدية المعرض عن الشقاوة مطلقا ﴿القرآن﴾ الفرقان بين الهداية والضلالة والسعادة والشقاوة المنافية لها ﴿لتشقى﴾ اى ما انزلناه لتكون انت شقيا بنزوله بعد ما كنت سعيدا قبله كما توهم الكفار بل ما انزلناه ﴿الاتذكرة﴾ للسعادة العظمى لك ولمن تبعك لالكل احد منهم بل ﴿لمن يخشى﴾ من انذاراته وتخويفاته وامثل باوامره واحكامه واجتنب عن مناهيه ومحظوراته اذ انزل القرآن عليك يا اكمل الرسل من عموم رحمتنا على كافة الخلق لذلك قد انزلناه ﴿تنزيلا ممن﴾ اى من اسمنا الذى به ﴿خلق الارض﴾ واوجد العالم السفلى ﴿و﴾ كذا اوجد به ﴿السموات العلى﴾ اى العالم العلوى وذلك الاسم هو ﴿الرحمن﴾ الذى قد ظهر واستقر بالرحمة العامة ﴿على العرش﴾ اى على عروش عموم الذرات بحيث لا يخرج عن محيطه ذرة منها بل قد ﴿استوى﴾ على جميعها واستولى اذ ﴿له﴾ الاستيلاء والاحاطة التامة على عموم ﴿ما﴾ ظهر ﴿فى السموات وما فى الارض﴾ من الكائنات والفسادات ﴿و﴾ كذا على عموم ﴿ما﴾ ظهر ﴿بينهما﴾ من المترجات الكائنة فيما بين السموات والارض ﴿و﴾

كذا على عموم ﴿ ما ﴾ هو كائن وسيكون ﴿ تحت الثرى ﴾ هذا باعتبار ظهوره واستيلائه على الآفاق الخارجة عنك ﴿ و ﴾ ظهوره واستيلائه على نفسك فانه يستولى على ذاتك وافيائك وعموم احوالك واطوارك بحيث ﴿ انه تجهر بالقول فانه يعلم ﴾ القول بالجمهور منك الذي تعلمه انت ايضا وغيرك بل يعلم ﴿ السر ﴾ الذي لا يعلمه غيرك ﴿ واخفى ﴾ من السر الذي لا تعلمه انت ايضا من مقتضيات استعداداتك قبل ان تخطر ببالك بل قبل ان تتعين انت بشخصك وهذيتك هذه واذا كان الحق محيطا مستوليا مستويا على عروش ما ظهر وما بطن فلا يكون الموجود الثابت المحقق في الوجود الا ﴿ الله ﴾ اى المسمى بهذا الاسم الجامع لجميع مراتب العالم بحيث لا يخرج عن محيطه شئ اصلا اذ ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود ﴿ الا هو ﴾ اى هذا المسمى الواحدى الذى لا تعدد فيه اصلا فيكون احدا صمدا فردا وترا ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا غاية ما فى الباب انه ﴿ له ﴾ اى لهذا المسمى ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ الكلية التى جزئياتها لا تعد ولا تحصى وباختلاف الاسماء حسب الشؤون والنشأة الالهية قد اختلفت الظهورات والتجليات عن المسمى الواحدى وكما نهنك يا اكمل الرسل على ظهوراتنا فى الكائنات مجملا قد نهنك عليها ايضا مفصلا ﴿ و ﴾ ذلك انه ﴿ هل أتيتك ﴾ وقد ثبت وتحقق عندك ﴿ حديث ﴾ اخيك ﴿ موسى ﴾ الكلم وقصة انكشافه من النار التى احتاج اليها هو واهله فى الليلة الشاتية المظلمة اذ كرا يا اكمل الرسل ﴿ وقت ﴾ اذ رأى ﴿ موسى ﴾ نارا ﴿ مطلوبة ﴾ له لدفع البرودة ولوجدان الطريق فى الظلمة ﴿ فقال لاهله ﴾ المحتاجين اليها فى تلك الليلة ﴿ امكثوا انى آتست نارا لعلى ﴾ أو انس عندها مع انسان استخبره عن الطريق وحين رجوعى نحوكم ﴿ آتيتكم منها بقبس ﴾ جذوة نار تصطلون بها ﴿ او ﴾ اتخذ منها سراجا ﴿ أجد على النار هدى ﴾ اى مع السراج المشرجة هدى طريقا موصلا الى مطلوبنا ﴿ فلما أتيتها ﴾ اى النار موسى مسرعا ليرجع اليهم دفعة ﴿ نودى ﴾ من جانب الشجرة الموقدة عليها النار ليقبل اليها وينكشف منها السر ﴿ يا موسى ﴾ المتحير فى ببدأ الطلب اطلبنى من هذه الشجرة الموقدة ولا تستبعد ظهورى فيها حتى أنكشف لك منها ﴿ انى ﴾ وان ظهرت على هذه الصورة المطلوبة لك ظاهرا ﴿ أنا ربك ﴾ ومطلوبك الحقيقى حقيقة الذى قد ربيتك بانواع اللطف والكرم وابتليتك بانواع البلاء فى طريق المجاهدة لتوجه الى فتعرفنى فالآن قد ارتفعت الحجب والقيود وتحققت بمقام الكشف والشهود ﴿ فاخلع نعليك ﴾ واسترح عن الطلب بعد وجدان الارب وتمكن فى مقعد الصدق ﴿ انك بالواد المقدس ﴾ عن رذائل الاغيار مطلقا ﴿ طوى ﴾ اى طويت عنك التوجه الى الغير ﴿ و ﴾ لم يبق لك احتياج الى الاستكمال والاستهداء وبعد وصولك الى مقام الكشف والشهود ﴿ أنا اخترتك ﴾ واصطفيتك من بين المكاشفين للتكميل والرسالة على الناس الناسين التوجه الى بحر الحقيقة فعليك التوجه الى الاهتداء والتجنب عن الميل الى مطلق الهوى ﴿ فاستمع ﴾ واقصر فى ارشادك ورسالتك ﴿ لما يوحى ﴾ اليك من مقام جودنا ولا تلتفت الى الاهواء الفاسدة حتى لا تضل انت بنفسك ولا تضلهم عن السبيل فبلغ الى الناس نبأه عنى وحكاية منى ﴿ اننى أنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المحيط بجميع مراتب الاسماء ﴿ لا اله ﴾ ولا جامع لجميع المراتب ﴿ الا أنا ﴾ بجميعها المحيط بكلها المستحق للاطاعة والالتقاء ﴿ فاعبدنى ﴾ انت حق عبادتى فاحسن الادب مئى وتخلق باخلاقى ﴿ وأقم الصلوة ﴾ وداوم بجميع الاعضاء والجوارح ﴿ لذكرى ﴾ اى توجه نحوى بعموم اعضائك وجوارحك لتذكرنى بها وتشكرنى

بجميعها حتى انكشف لك من كل منها بحيث كنت سميعك وبصرك ويدك ورجلك الى غير ذلك
 من سائر جوارحك وآلاتك حتى قامت قيامتك الكبرى وقت بين يدي المولى وتمكنت في جنة
 المأوى عند سدرة المنتهى التي ينتهى ويرتقى اليها عروجك في الصعود والارتقاء ثم قال سبحانه
 تعلموا لعباده وحقائبهم على طلب الانكشاف التام ﴿ان الساعة﴾ اى ساعة الانكشاف التام الذى
 لم يبق معه ودونه الطلب مثل انكشافك يا موسى ﴿آتية﴾ حاصلة حاضرة لكل احد من الناس
 دائما في كل آن لكن ﴿اكاد اخفيها﴾ اى اقرب حسب حكمتى ان اخفى ظهورها لهم واطلاعتهم
 عليها ﴿لتجزى﴾ وتتمكن ﴿كل نفس﴾ بمرتبة من المراتب الالهية ﴿بما تسعى﴾ اى بحسب
 ما تجتهد فيه وتكتسب من امتثال الاوامر واجتناب النواهي الجارية على السنة الرسل لئلا يبطل
 سرائر التكليف واحكام الشرائع واذا كان الامر كذلك ﴿فلا يصدنك عنها﴾ ولا يصرفك
 عن الامر بالانكشاف التام اعراض ﴿من لا يؤمن بها﴾ تقليدا حتى يطلبها تحقيقا بل قد انكرها
 واعرض عنها ﴿واتبع هواه﴾ المضل اياه في تيه البعد والحرام ﴿فتردى﴾ انت وتهلك
 بمتابعته في بيداء الجهل والخذلان ﴿و﴾ اذا اخترناك للرسالة العامة وهنبالك شاهدى صدق على
 دعواك الرسالة لذلك قد سألناك اولا بقولنا لك ﴿ما تلك﴾ الحشبة التي حملتها ﴿بيمينك يا موسى﴾
 المستكشف عن حقائق الاشياء يعنى هل تعرف فوائدها وعوائدها التي ترتبت عليها ام لا ﴿قال﴾
 موسى بمقتضى علمه بها ﴿هى﴾ هذه الحشبة ﴿عصاى﴾ استعين بها في بعض الامور وفي بعض
 الاحيان وبالجملة اذا عييت وتعبت ﴿ايوكا عليها﴾ متى احتجت لهش الورق واسقاطه من الشجر
 لرعى الغنم ﴿أهش﴾ واسقط ﴿بها﴾ الورق من الشجر ليكون علفا ﴿على غنمى ولى فيها﴾
 غير ذلك ﴿ما رب اخرى﴾ بحسب الحال من الاستظلال ودفع الهوام ومقاتلة العدو وغير ذلك
 ﴿قال﴾ سبحانه ﴿القها﴾ من يدك ﴿يا موسى﴾ حتى تشهد آياتنا الكبرى ﴿فالقها﴾
 امتثالا للامر الوجوبى الالهى ﴿فاذا هى﴾ اى العصا ﴿حية تسعى﴾ تمشى على بطنها مثل
 سائر الحيات فهاف موسى منها وضاق صدره من قلة رسوخه وعدم تمرنه بابتلاء الله واختباراته اذ
 قد كان هذا في اوائل حاله ﴿قال﴾ سبحانه بعدما ظهر امارات الوجل منه امراله ﴿خذها﴾
 هى عصاك يا موسى المتحير الخائف ﴿ولا تخف﴾ من صورتها الحادثة فانا من كمال قدرتنا ﴿سنميدها﴾
 سيرتها ﴿وصورتها﴾ الاولى ﴿التي هى﴾ في يدك قد استغنت بها في بعض امورك وانما بدلنا صورتها
 لتنبه انت على ان لنا القدرة التامة على احياء الجمادات التي هى ابعد بمراحل عن هداية الضالين
 من الاحياء ﴿واضمم يدك﴾ ايضا ﴿الى جناحك تخرج بيضاء﴾ ذات شعاع محير للقبول والابصار
 ﴿من غير سوء﴾ مرض وحجاب يسترها وينقص من نورها لتكون لك ﴿آية اخرى﴾ اجلى
 واجل من الآيات السابقة وانما اريناك من الآيات قبل ارسالك الى من اردنا ارسالك اليهم ﴿لنريك﴾
 اولا ﴿من آياتنا الكبرى﴾ فيطمئن بها قلبك ويقوى ظهرك ﴿اذهب﴾ ايها الهادى بهدائتنا
 وتوفيقنا نباية عنا ﴿الى فرعون﴾ الطاغى الباغى المضل المغوى المستغرق في بحر العتو والعدا
 ﴿انه طغى﴾ وظهر علينا مستكبرا بقوله لضعفة عبادنا انا ربكم الاعلى فبلغنا انذارنا وتخويفنا
 وزد عليها من الدلائل العقلية والكشفية لعله يتنبه بها ويتزجر بسببها عما عليه من العتو والعدا
 وبعد ما سمع موسى خطاب الله اياه ﴿قال﴾ مشمرا الذيل الى الذهاب طالبا التوفيق من رب
 الارباب ﴿رب﴾ يامن ربانى بأنواع اللطف والكرم واعطانى الآيتين العظيمتين لتكونا شاهدين

على صدقي في دعواي ﴿ اشرح لي صدري ﴾ ووسع لي قلبي بحيث لا اخظر ببالي خوفا من العدو
 اصلا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يسر ﴾ وسهل ﴿ لي امرى ﴾ هذا بحيث لا اضرب في التبليغ ولا
 استوحش من جاء فرعون وشوكته ﴿ و ﴾ متى شرعت لاداء الرسالة ﴿ احلل ﴾ وارفع ﴿ عقدة ﴾
 من لساني ﴿ لكنه عارضة من مهابة العدو سيما هذا الطاغى المتجبر مع ان اللكنة خلقية لي ﴾ يفقهوا
 قولي ﴿ وغرضي منه ﴾ ﴿ و ﴾ بعدما وفقتني لاداء رسالتك ياربى ﴿ اجعل لي وزيرا ﴾ ظهيرا
 يصدقني في امرى ويعينني عليه ولا تجعل ظهيري من الاجانب لقلة شفقتهم وعطفهم على بل اجعل
 ظهيري ياربى ﴿ من اهلى ﴾ واقربهم بي واولى بمعاولتي هو ﴿ هرون ﴾ اذ هو ﴿ اخي ﴾ الاكبر
 بمنزلة ابني في الشفقة ومتى جعلت اخي هرون ظهيري ووزيري ﴿ اشدبه ﴾ وقوّ بسببه واحكم
 باقامته يا معني ﴿ ازرى ﴾ ظهري ﴿ و ﴾ لا يتحقق تقويته على حقيقة الا بعد اشتراكه معي في
 امر الرسالة ﴿ اشركه ﴾ بلطفك ياربى ﴿ في امرى ﴾ ورسالتى بان تكشف انت بلطفك عليه
 حقيقة الامر والتوحيد كما كشفت لي ليكون هو ايضا من المكاشفين الموقنين بوحدانيتك ومن الممثلين
 باوامرك المجتنبين عن نواهيك وانما سألتك ياربى الاعانة باخي ﴿ كي نسبحك ﴾ ونقدس ذاتك عما
 لا يليق بشأنك تقديسا ﴿ كثيرا ونذكرك ﴾ ونسبحك ونذكرك ﴿ انك ﴾ بذاتك واسمائك وصفاتك العظمى ذكرا
 ﴿ كثيرا ﴾ وكيف لا نسبحك ونذكرك ﴿ انك ﴾ بذاتك واسمائك واوصافك قد ﴿ كنت ﴾
 محيطا ﴿ بنا بصيرا ﴾ لعموم احوالنا وبعد ما ناجى موسى مع ربه ما ناجى ﴿ قال ﴾ تعالى رفقا
 له وامتنا عليه لرجوعه نحوه بالكلية ﴿ قد اوتيت سؤلك ﴾ ونعطيك عموم مسؤولك وقد حصل
 لك جميع مطالبك لتوجهك علينا ورجوعك الينا ﴿ يا موسى ﴾ كيف ﴿ ولقد ﴾ انعمنا عليك
 من قبل حين لا ترقب لك ولا شعوربان ﴿ متنا عليك ﴾ من وفور رحمتنا وشفقتنا لك ﴿ مرة ﴾
 اخرى ﴿ وقت ﴾ اذ اوحينا ﴿ والقينا ﴾ الى ﴿ قلب ﴾ امك ما يوحى ﴿ وما يلهم عند نزول ﴾
 البلاء على قلوب الاحياء ليتخلصوا عن ورطة الهلاك وذلك حين احاطة شرطة فرعون المأمورين
 من عنده لعنه الله بقتل ابناء بنى اسرائيل على بيت امك ليقتلوك ظلما فاضطربت امك وايسر
 من حياتك فاهلها ها حينئذ ﴿ ان اقد فيه ﴾ واطرحيه ﴿ في التابوت ﴾ المصنوع من الخشب
 فاتخذت تابوتا ووضعته فيه ثم الهناها ثانيا اذا وضعت فيه توكلى على خالقه وحافظه وفوضي
 امره اليه ﴿ فاقد فيه في اليم ﴾ يعنى النيل ولا تخافى من غرقه ﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾ البنة
 اذ من عادة الماء القاء ما فيه الى جانبه فاذا قرب من الساحل ورأه الناس ﴿ يأخذوه ﴾ يأمر باخذه
 ﴿ عدولى ﴾ يعنى فرعون المفرط بدعوى الالهية لنفسه ﴿ وعدوله ﴾ يعنى الوليد اذ هو من
 ابناء بنى اسرائيل وهو عدو لهم بل هو سبب عداوة جميعهم في الحقيقة ﴿ و ﴾ بعد ما امر
 عدوك باخذك والتقاطك من البحر يا موسى قد ﴿ القيت ﴾ من كمال قدرتي وفور حولي وقوتي
 في نفس فرعون لعنه الله وزوجته آسية رضى الله عنها وجميع اهل بيته ﴿ عليك ﴾ على حفظك
 وحضانتك يا موسى ﴿ محبة ﴾ عظيمة في قلوبهم مع شدة عداوتهم معك وقد كانت تلك المحبة
 صادرة ﴿ منى ﴾ بارزة من هوياتهم منشعبة من محبتي اياك حفظا لك واظهار الكمال قدرتي بان
 اريك في يد عدوك فتكون انت سببا لهلاكه ﴿ و ﴾ انما القيت في قلوبهم المحبة الصادرة الناشئة
 منى ﴿ لتضع ﴾ ولتربى انت وان كنت بيد العدو ظاهرا ﴿ على عيني ﴾ اى اعيان اوصافى
 واسمائى اذ الكل بعد ما انخلعوا عن اكسية هوياتهم الباطلة وتجردوا عن جلاب ناسوتهم العاطلة

بالمرة مظاهر اوصافى واسمائى ومنع القاء كمال المحبة والمودة الناشئة منى فى قلوبهم لحفظك وحضانتك
قد راعيت ايضا جانب امك ﴿ اذ تمشى اختك ﴾ مريم حين طلبوا لك مرضعة بعدما اخرجوك
من البحر ﴿ فتقول ﴾ لهم مريم على سبيل الوساطة والدلالة ﴿ هل ادلكم على من يكفله ﴾
وترضعه مع انهم قد احضروا كثيرا من مراضع البلد عندك وانت لم تمص ثديهن يا موسى اذ قد
حرمتنا عليك المراضع انجازا لما وعدنا على امك بقولنا انا رادوه اليك فقبلوا منها قولها فطلبوا
امك فارضعتك فاستطابوها وآجروها لارضاعتك وبالجملة ﴿ فرجعناك الى امك ﴾ امتنانا لك بان
تحفظك امك ولاملك ايضا ﴿ كى تقرر ﴾ وتنور ﴿ عنها ﴾ برؤيتك ومشاهدتك بعد ما ذهب
نور عينها بفارقتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تحزن ﴾ يا موسى بحال من الاحوال فان رقيقك ارقبك
من جميع ما يضرك ويؤذيك وناصرك ومعينك على عموم ما امرتك به ﴿ و ﴾ اذكر ايضا امتنانا
عليك اذ ﴿ قتل نفسا ﴾ شخصا من آل فرعون فهموا بقتلك قصاصا وخفت انت منهم ومن
العقوبة الاخروية ايضا لانك قد قتلتهم بلا رخصة شرعية وتحزنت من شنة فلما وخوف عدوك
حزنا شديدا ﴿ فنجيناك من الغم ﴾ وازلنا عنك حزرك الاخرى بقبول توبتك ورجوعك عن
فلك نادما مخلصا والدينوى باخراجك عن ديارهم وابعادك عنهم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ فتاك ﴾
وابتليتك ايضا بعد ما اخرجناك من بينهم ﴿ فتونا ﴾ فنونا كثيرة من الابتلاء والاختبار من الجوع
والعطش وضلال الطريق ووحشة الغربة وكربة الوحدة وضيق الصدر والكآبة المفرطة وتحمل
المشاق ومتاعب السفر والحضر حتى تستعد لقبول الارشاد والتكميل ثم بعد ما اختبرناك بامثال
هذه الشواهد هديناك الى مدين للارشاد والاسترشاد والاستكمال ﴿ فلبثت سنين ﴾ ثمانية وعشرين
سنة ﴿ فى اهل مدين ﴾ عند نبينا وخليفتنا الكامل المكمل ألا وهو شعيب النبي عليه السلام
وتستكمل من شرف صحبته وتخلق باخلاقه ﴿ ثم ﴾ بعد لبثك فيهم مدة واستكمالك من المرشد
الكامل قد ﴿ جئت على ﴾ وطنك المألوف على ﴿ قدر ﴾ أى مع مقدار عظيم من العلوم اللدنية
من المعارف والحقائق والكشف والشهود فوق ما يحصل ويكتسب بالتحصيل والكسب والاجتهاد
بل من لدنا ﴿ يا موسى ﴾ فضلا واحسانا عليك وكيف لا يكون كذلك ﴿ و ﴾ قد ﴿ اصطنعتك ﴾
واتخبتك من بين المكاشفين واجتبتك ﴿ لنفسى ﴾ لتكون انت خليفى ونائبى ومتولى امورى
بين عبادى وحاملى وحي واسرارى واذا اخترناك للرسالة ﴿ اذهب انت ﴾ اصالة ﴿ وأخوك ﴾
شعالك مصحوبا ﴿ بآياتى ﴾ ومعجزاتى الدالة على تصديقي لكم وتقويتى لرسالتكما ﴿ ولا تنيا ﴾
ولا تقفرا ولا تضعفا ﴿ فى ﴾ تبليغ ﴿ ذكرى ﴾ ووحى المشتمل على انواع الاوامر والنواهي
اغترارا او خوفا او مدهانة بل ﴿ اذها ﴾ بامرنا مسرعين ﴿ الى فرعون ﴾ البالغ فى التجبر
والتكبر من غير مبالاة والثقات بعظمته وشوكته ﴿ انه طغى ﴾ علينا ولا عبرة لعظمة الطغاة
وشوكتهم ومتى تذهب اليه وتصابحا ﴿ فقول له ﴾ او لا تطفأ ورفقا كما هو دأب الرسل الهادين
﴿ قول لنا ﴾ رجاء ان يلين قلبه عن صلابة العناد وبعد الاداء على وجه التلطيف والتلين ﴿ لعله ﴾
يتذكر ﴿ الفطرة الاصلية التى فطر الناس عليها فيصدقها ويؤمن بدينكما ﴾ او يخشى ﴿ عنكما ﴾
من نزول العذاب بدعائكما ﴿ قالا ﴾ خوفا من فرعون بمقتضى بشريتهما ملتجئين اليه ﴿ ربنا ﴾
وان ربنا بمحولك وقوتك وايدنا بآياتك ومعجزاتك ﴿ اننا ﴾ حسب ضعفنا وبشرتنا ﴿ نخاف ان ﴾
يفرط علينا ﴿ بالعقوبة والقتل ﴾ او ان يطغى ﴿ لك بما لا يليق بشأنك ﴾ قال ﴿ سبحانه ﴾

تسلية لهما وتأييدا ﴿ لا تخافا ﴾ من افراطه وطغيانه ﴿ اتى معكما ﴾ وقت ادائكما الرسالة
بحيث ﴿ اسمع ﴾ اقواله ﴿ وأرى ﴾ افعاله فنى افراط عليكما انا اقدر على منعه وزجره
﴿ فأتياه ﴾ مجترئين عليه من غير مبالاة بعظمته ومهابته ﴿ فقولاً ﴾ له صريحا ﴿ انا رسول
ربك ﴾ الذى رباك بأنواع العزة والكرامة وابقاك بها زمانا امهالا لك الى ان تتكبر عليه باستكبارك
على عباده فاذا ظهر كبرك وخيلاؤك الآن فقد ارسلنا الله اليك ايها المتكبر المتجبر لترسل معنا
خواص عباده الذين عندك وتحت قهرك وغلبتك انجاء لهم عن استكبارك وطغيانك عليهم ومضى
سمعت ما بلغناك باذن الله ووجهه ﴿ فارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ المستوحشين عنك من غاية
ظلمك وقهرك عليهم واطلقهم من رقك لينجوا من استيلائك واستعلائك عليهم ﴿ و ﴾ بعد
ما قد ارسلنا الله لانجائهم وتخليصهم من عذابك ﴿ لا تعذبهم ﴾ بعد اليوم سيما بعدما ادينا الرسالة
على وجهها عليك وبلغناها اليك ولا تكذبنا فى رسالتنا هذه انا ﴿ قد جئناك بآية ﴾ ساطعة
قاطعة ومعجزة باهرة ظاهرة دالة على انها ﴿ من ربك ﴾ الذى هو رب العالمين ان تأملت فيها حق التأمل
والتدبر لتركت العتو والفساد وامنت بتوحيده البتة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ السلام ﴾ اى الامن
والسلامة والتوفيق من الله ﴿ على من اتبع الهدى ﴾ وتأمل فى الآيات الكبرى وترك اتباع الهوى
ومن اتبع الهوى فقد ضل وغوى واستحق بعذاب الآخرة والاولى واعلموا ايها الهالكون فى
تبه الغفلة والضلال ﴿ انا قد اوحى الينا ﴾ من عند ربنا ﴿ ان العذاب ﴾ الالهى نازل ﴿ على
من كذب وتولى ﴾ اى كذب بالحق واعرض عن اوامره ونواهيه ثم لما اتيا فرعون واديا الرسالة
على الوجه الذى علمهما ربهما مجترئين بلا تقصير ولا تحريف ورأى فرعون جرأتهما وسمع منهما
قولهما ﴿ قال ﴾ لهما متهمكما مستهزا ﴿ فن ربكما ﴾ الذى رباكما وارسلكما لانجاء بنى اسرائيل
من عذابى مع انى لم اعرف لك ربا ربك سوى ﴿ يا موسى ﴾ المفتى فى امر هذه الرسالة المزورة
﴿ قال ﴾ له موسى على سبيل التنبيه رجاء ان يتنبه ﴿ ربنا الذى ﴾ اظهر الاشياء من كتم العدم
وبعد ما اظهرها ﴿ اعطى كل شئ خلقه ﴾ اى مرتبته ومكانته فى النشأة الاولى ﴿ ثم هدى ﴾
الكل بالرجوع اليه والاقيد له فى النشأة الاخرى اذ منه الابتداء واليه الانتهاء ﴿ قال ﴾ فرعون
اذا كان الكل من عند ربك فلا شك انه قد علمك احواله ﴿ فبالقرون الاولى ﴾ ما احوال الامم
الماضية هل هم مهتدون بمتابعة مثلك ام هم ضالون بمتابعة الهوى مثلى على زعمكم ﴿ قال ﴾
موسى انا لا اعرف حالهم من الهداية والضلالة اذ ﴿ علمها ﴾ حاضر مخزون ﴿ عند ربى ﴾ لم
يوح الى من احوالهم شئ بل احوالهم كلها ثابتة عنده سبحانه ﴿ فى كتاب ﴾ الا وهو حضرة
علمه المحيط الازلى على التفصيل بحيث ﴿ لا يضل ربى ﴾ اى لا يغيب عن احوالهم شئ من علمه
سبحانه ﴿ ولا ينسى ﴾ هو سبحانه شئاً من معلوماته اذ علمه بالنسبة الى عموم معلوماته حضورى
والعلم الحضورى لا يجرى فيه غيبة ونسيان ثم قال موسى دفعا للانينية الناشئة من الاضافة ربنا هو
رب الكل اذ هو القادر المقدر ﴿ الذى جعل لكم الارض مهدا ﴾ مكانا تستقرون فيها وتستريحون
عليها ﴿ وسلك ﴾ قدر ﴿ لكم فيها سبيلا ﴾ مختلفة بعضها جبل اثم ترتحلون اليه فى الصيف
وبعضها سهل ترجعون نحوه فى الشتاء لتكمل استراحتكم فيها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ انزل
لكم ﴾ ايضا لتكمل استراحتكم ﴿ من السماء ﴾ من جانب عالم الاسباب ﴿ ماء ﴾ محييا للارض
الميتة ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى انشأنا بتزول الماء فيها ﴿ ازواجاً ﴾ اصنافا ﴿ من نبات شتى ﴾ مختلفة

متلونة ليكون مفرجا لغمومكم ومقويا لنفوسكم ومتى احتجتم الى الغذاء ﴿كلوا﴾ منها حيث
 شئتم رغدا ﴿وارعوا انعامكم﴾ التي اتم تستريحون بها وتتفنون منها من اكلها وحملها وركوبها
 وبالجملة ﴿ان في ذلك﴾ الجمل والانتزال والاخراج ﴿لايات﴾ دلائل وانحات وشواهد لا محات
 على قدرة الصانع الحكيم العليم واختياره ﴿لاولى النهى﴾ الناهى عقولهم عن اسناد الامور الى
 الوسائل والاسباب العادية بل تسندها الى مسبها اولا وبالذات واذا تأملتم في بدائع مصنوعاتنا
 وغرائب مخترعاتنا في وجه الارض قد جزمتم جزما يقينا انا ﴿منها﴾ اى من الارض ﴿خلقناكم﴾
 واوجدنا اجسادكم واشباحكم بقدرتنا واختيارنا ايجاد النبات عنها وقت الربيع ﴿وفيها﴾ ايضا
 ﴿نعيدكم﴾ بالآجال المقدرة من لدنا لا قضاء حياتكم الدنيا افناء النبات في ايام الحريف ﴿ومنها﴾
 نخرجكم ايضا للتحشر والعرض في يوم الجزاء ﴿تارة اخرى و﴾ مع امرنا لموسى واخيه
 المرسلين من لدنا اليه بتلين القول والتنيه عليه بدلائل الآفاق والانفس ﴿لقد اريناكم﴾ تحقيقا
 وتأكيدا لثلا يبقى معنا جداله وقت اخذنا بظلمه في يوم الجزاء مع علمنا بانه من زمرة الهالكين
 في تيه البعد والناد ﴿آياتنا﴾ الدالة على صدق موسى المرسل من لدنا ﴿كلها﴾ متعاقبة مترادفة
 ألا وهي العصا واليد البيضاء وغيرها ﴿فكذب﴾ بجميعها ﴿وابى﴾ وامتنع عن تصديق شئ
 منها فكيف بجميعها بل قد نسب الكل الى السحر والشعبذة ثم ﴿قال﴾ اغترارا بعلو شأنه
 ورفعة مكانه مهيدا مستفهما على سبيل التهكم والانكار ﴿أجئتنا﴾ متعنيا لراستنا مع غاية ضعفك
 وحقارتك ﴿لتخرجنا﴾ مع كمال قدرتنا ﴿من ارضنا﴾ التي قد استقررنا عليها زمانا طويلا
 ﴿بسحرك﴾ الذى قد تعلمت من شياطين الامة في بلاد الغربة ﴿ياموسى﴾ المتنى محالا ولولا
 خشيتي من اشتهاى عجزي من اباطيلك لا قتلتك البتة جدا فالزم مكانك ﴿فلنأتينك بسحر﴾
 من انواع السحر كامل من سحرك لامن نوع اخر بل من ﴿مثله﴾ اى من مثل سحرك لكن اكمل
 منه قم من عندى وتأمل في امرك ان شئت تب من هذيانك وفصولك وارجع نحوى بالانابة
 والاستغفار حتى اعفو عنك واغفر زلتك يا موسى وان شئت ﴿فاجعل﴾ فعين وقتنا من الاوقات
 ليكون ﴿بيننا وبينك موعدا لا نخلفه﴾ لا ﴿نحن ولا انت﴾ ثم عين ايضا ﴿مكانا سوى﴾
 مستوى لا حائل فيه بحيث يرى كل احد ما يجرى بيننا حتى تفتضح على رؤس الاشهاد ﴿قال﴾
 موسى ان معى ربي سيقويني لا اخاف من معارضتك معى بالسحر وتعين الوقت بل ﴿موعدكم﴾
 للمعارضة ﴿يوم الزينة﴾ اى يوم العيد اذ يجتمع فيه الاقاصى والاداني ﴿و﴾ لا يكون وقت
 تفرقهم نحو بيوتهم بل وقت ﴿ان يحشر الناس نحى﴾ اى وقت الضحوة المعدة لعرض الزينة اذ
 يظهر كل منهم حينئذ زينته على صاحبه ليكون اعجازى لك ابعد من ان يرتاب فيه احد ﴿فتولى﴾
 فرعون ﴿وانصرف عن مكالمه موسى استكبارا﴾ لجمع كيدك ﴿اى امر بجمع سحرة مملكته﴾
 ليرى القاصرين ان ما جاء به موسى من جنس السحر ﴿ثم أتى﴾ الموعد المعين في الوقت المعين مع
 ملائكة وسحرة وبعد ما حضروا الموعد ﴿قال لهم﴾ اى للسحرة ﴿موسى﴾ على مقتضى شفقة
 النبوة او بالقاء الله اياه بطريق الالهام كلاما خاليا عن الميل نحو الخصومة امحاضا للنصح ﴿ويلكم﴾
 اى ويل عظيم وهلاك شديد لكم ايها العقلاء التاركون طريق العقل بمتابعة هذا الطاغى ﴿لا تفتروا﴾
 على الله كذبا ﴿بان افعاله مما يعارض بالسحر والشعبذة اذ ما جئت من الآيات مما أتاني الله من فضله﴾
 وان افترتم على الله ﴿فيسحطكم﴾ اى يهلككم ويستأصلكم ﴿بعذاب﴾ نازل من قهره

﴿ و ﴾ بالجملة قد تحقق عند عموم العقلاء انه ﴿ قد خاب ﴾ خيبة ابدية ﴿ من افترى ﴾ على الله بما لا يليق بشأنه من ابطال قدرته او دعوى المعارضة معها وبعد ما سمع السحرة من موسى قوله هذا وتأملوا فيه تأملا صادقا قد وجدوه صادرا عن محض الحكمة والفطنة لذلك قد تأثروا من قوله تأثرا عظيما ﴿ فتنازعوا ﴾ وتشاوروا ﴿ امرهم بينهم ﴾ بان امثال هذا الكلام لا تصدر الا من المؤيد من عند الله المستظهر به سبحانه وما يشبه كلام السحرة المعارضين فقال كل منهم في نفسه الى تصديقه ﴿ واسروا النجوى ﴾ اى اخفوا مناجاتهم في انفسهم من فرعون وملائه وبالجملة قد تمكن فرعون وملأؤه في معرض المعارضة وقابلوا السحرة لممانعتهما ﴿ قالوا ﴾ اى فرعون واشرافهم للسحرة تقوية لهم في امرهم وتأبيداهم ﴿ ان هذان ﴾ الرجلان الحقيران ﴿ لساحران ﴾ يدعيان الرسالة من ربهما الموهوم ترويجا لسحرهما المزور وبعد ذلك ﴿ يريدان ان يخرجاك من ارضك ﴾ المألوفة ﴿ بسحرهما ﴾ اى بمجرد سحرهما لامن امر سماوى كما زعما وبعد اخراجنا من ارضنا يريدان ويتميان الاستقرار والاستيلاء على مملكة العمالة ﴿ ويذهبا ﴾ بعد التقرر والتمكن ﴿ بطريقتكم المثلى ﴾ اى بعاتدكم العظمى ومرتبكم العليا وبالجملة يريدان ان يجعلنا امرا وامر بنى اسرائيل بالعكس ليكون لهم الكبرياء ولنا المذلة والهوان بعكس ما قد كنا عليه من سالف الزمان ومتى سمعتم نبذا من مقاصدهما ﴿ فاجمعوا كيدكم ﴾ اى هيئوا عموم اسباب سحركم بحيث لا يحتاجون لى الحاجة الى شئ من ادواته ﴿ ثم اتوا ﴾ عليهما ﴿ صفا ﴾ صافين مجتمعين بمقابلتهما اذ هو ادخل في المهابة والالزام ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ قد افلح اليوم ﴾ اى فاز ووصل بانواع المواهب والعطاء ﴿ من استعلى ﴾ وغلب عليهما ثم لما اتى السحرة صافين مستعدين نحو الموعد على الوجه الذى امروا ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم واستيلائهم ﴿ يا موسى ﴾ نادوه على سبيل الاستحقار والاستذلال ﴿ اما ان تلقى ﴾ انت اولا ما تلقيت وجئت به فى مقابلتنا ﴿ واما ان نكون اول من التى ﴾ ما تلقينا فى مقابلتك فالامر ان عندنا سيان اذ نحن عصبة ومعنا جميع هذه الخلائق وضعها وشريفها وانت ضعيف ليس معك سوى اخيك ﴿ قال ﴾ موسى لا تضعفونى ايها الحمقى ولا تبالفوا فى حقارتى واهاتى اتكء بهؤلاء الطغاة البغاة الهالكين فى تيه العتو والعناد واعلموا ان معى ربى سيقوينى ان شاء الله ويغلبنى وحدى على جميع من فى الارض ﴿ بل القوا ﴾ اتم اولا ايها المفترون ما اتم ملقون فالقوا ﴿ فاذا حبالهم وعصيهم ﴾ التى سحروا بها ﴿ يتخل اليه ﴾ الى موسى ﴿ من ﴾ اجل ﴿ سحرهم انها تسمى ﴾ بذواتها كعصا موسى وبعد ما رأى ﴿ فاوجس ﴾ واضمر ﴿ فى نفسه خيفة موسى ﴾ اى اخطر بباله واضمر فى نفسه خوفا من ان يغلبوه ثم لما علمنا من موسى خوفه ﴿ قلنا ﴾ له تشريحا لصدره وازالة لرعبه ﴿ لا تخف ﴾ ايها المرسل من عندنا من تماثيلهم الباطلة الغير المطابقة للواقع ﴿ انك انت الاعلى ﴾ الغالب عليهم المقصور على الغلبة والعلو بعد القائك العصا ﴿ و ﴾ بعد ما اطمأن قلبك بوحيالك هذا ﴿ الق ما فى يمينك ﴾ يعنى العصا بالجرأة التامة والقدرة الغالبة بلا جبن وتزلزل وبلا مبالاة بهم وتبثيلاتهم ﴿ تلقف ﴾ تبتلع وتلتقم ﴿ ما صنعوا ﴾ لمعارضتك ﴿ انما ﴾ التماثيل التى قد ﴿ صنعوا ﴾ لا اعتبار لها بل ما هى الا ﴿ كيد ساحر ﴾ وحيلة مخادع ما كر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يفلاح ﴾ ولا يفوز ولا يغلب ﴿ الساحر ﴾ بحيلته وسحره ﴿ حيث أتى ﴾ وفى اى مكان جاء به سواء كان عند معاونه اوفى مكان آخر فالى موسى عصاه امتثالا لامر ربه فصارت ثعبانا مهيبا فابتلع على الفور تماثيلهم

وحبائلهم جميعا ﴿فألقى السحرة﴾ على الفور مفاجئين مجتمعين ﴿سجدا﴾ متذللين ناديين عن معارضته بعد ما رأوا ما رأوا من عجائب صنع الله وغرائب معجزاته ثم ﴿قالوا﴾ بلسانهم موافقا لقلوبهم بلا تردد وتراخ قد ﴿آمنا برب هرون وموسى﴾ بأن له القدرة والاختيار لا يعارض فعله أصلا بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وبعد ما وقع ما وقع ﴿قال﴾ لهم فرعون على سبيل التقرير والتوبيخ وبعد ما سمع منهم الايمان ورأى تذللهم عند موسى بلا مسألة له وبملاة قد ﴿آمنتم له﴾ وسلمتم سحره بلا استيدان منى بل ﴿قبل ان أذن لكم﴾ بتسليمه فقد ظهر عندى ﴿انه﴾ اى موسى ﴿لكبيركم﴾ معلمكم ومقتداكم ﴿الذى علمكم السحر﴾ فى خلوتكم معه وبالجملة قد اتفقتم اتم باجمعكم ايهما السحرة المكارون ان تخرجوني عن ملكى فوعزنى وجلالى وعظم شأنى ووفور مكنتى لانتقم منكم انتقاما شديدا ﴿فلا قطعن ايديكم وارجلكم﴾ اولا ﴿من خلاف﴾ متبادلين ﴿و﴾ بعد ذلك ﴿لاصلبكم﴾ اياما ﴿فى جذوع النخل﴾ حتى يعتبر منكم كل من كان فى قلبه بغضى وعداوتى ﴿و﴾ ان آمنتم بربه خوفا من شدة عذابه ودوام عقابه ﴿لتعلمن﴾ اينا اشد عذابا وابقى ﴿وادوم عقابا انا ام رب موسى﴾ ﴿قالوا﴾ بعد ما كوشفوا بما كوشفوا ﴿ان نؤثر﴾ ونرجحك ولن نختارك ابدا يا فرعون الطاغى ﴿على ما جاءنا﴾ وانكشف علينا من الحق الصريح سيما بعد ظهور المرجحات ﴿من البينات﴾ الواضحات الدالة على اشاره وترجيحه مع انه لا بينة لك سوى ما جئت به من السحر من قلبك فقد ابطله فجاءه ﴿و﴾ بالجملة قد كوشفنا الآن بانه سبحانه هو القادر الخالق ﴿الذى فطرنا﴾ واوجدنا من كتم العدم بكمال الاستقلال والاختيار فله التصرف فينا ولا نبالى بتخوفك وتهديدك ايانا يا فرعون الطاغى وبالجملة ﴿فاقض﴾ وامض علينا ﴿ما انت﴾ به ﴿قاض﴾ راض من القطع والصلب وغير ذلك ﴿انما تقضى هذه الحيوه الدنيا﴾ اى وما تقضى وما تحكم انت اى حكم شئت او حكمت ما هو الا فى هذه الحيوه الدنيا القانية المستعارة اذ حكومتك مقصورة عليها اوفيهى ولا شئك ان الدنيا وعذابها فانية خفيرة والآخرة وعقابها باقية عظيمة وبالجملة ﴿انا﴾ قد ﴿آمنا بربنا﴾ الذى ربانا بانواع النعم فكفرنا له ظلما وعدوانا واشركناك ايهما الطاغى معه جهلا وطغيانا مع تعاليه عن الشريك والنظير فالآن قد ظهر الحق وارتفع الحجب فرجعنا اليه واستغفرنا منه لذنوبنا راجين مخلصين خاشعين مستحيين طامعين منه ﴿ليغفر لنا خطايانا﴾ لاسيما ﴿ما اكرهتنا﴾ انت ايهما الظالم الطاغى ﴿عليه من السحر﴾ المهان المردول بمعارضة المعجزة العزيرة ﴿و﴾ بعد رجوعنا اليه سبحانه بتوقيفه قد تحقق عندنا انه اى ﴿الله خير﴾ منك ومن عموم ما سواه ﴿وابقى﴾ بعد فناء الكل وزوال السوى والاغيار مطلقا وقد تحقق عندنا ايضا ﴿انه من يأت ربه﴾ القادر على انواع الانتقام والانعام ﴿محجرا﴾ مشركا طاغيا باغيا ﴿فان له﴾ اى قد حق وثبت له ﴿جهنم﴾ التى هى دار البعد والخلدان ابدا لا يموت فيها ﴿حتى يستريح﴾ ولا يحيى ﴿حياة يستفيد بها﴾ ومن يأت مؤمنا ﴿موقنا بذات الله﴾ وبكمالات صفاته وافعاله ومع ذلك ﴿قد عمل الصالحات﴾ بمقتضى اوامره سبحانه واجتنب عن المنهيات حسب نواهيه ﴿فاولئك﴾ المؤمنون الصالحون ﴿لهم﴾ لاغيرهم من العصاة الضالين ﴿الدرجات العلى﴾ القريبة الى الدرجة العليا التى قد انتهت اليها جميع الدرجات الا وهى ﴿جنات عدن﴾ ومنتزهات علم وعين وحق ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ اى انهار المعارف والحقائق لذوى البصائر والابصار الناظرين بعيون الاعتبار المستغرقين بمطالعة جمال الله بلا مزاحمة الاغيار ﴿خالدين﴾

فيها ﴿ بلا ملاحظة زمان ومقدار ﴾ وذلك جزاء من تركي ﴿ وتظهر عن ذمائم الاخلاق وورثائل
 الاطوار ﴾ ﴿ وكيف لا يكون للتركية هذه الآثار ﴾ ﴿ لقد اوحينا ﴾ من عظيم جودنا ﴿ الى موسى ﴾
 المختار بعد ما هذبنا ظاهره عن ذمائم الاخلاق وورثائل الاطوار وحلينا وملأنا باطنه بأنواع المكاشفات
 والاسرار نجاه له ولقومه من ايدي الكفار سيما قد قصد عليهم فرعون الغدار ﴿ ان أسر بعبادي ﴾
 اى سر ليلا معهم على سبيل الفرار فتم اخبروا باسراك وقرارك اتبعوا اثرك حسب الاغترار ومتى
 اردفك العدو وكادوا ان يدركوك ومنعك البحر من العبور قلنا لك حيثن ﴿ فاضرب ﴾ بعصاك
 المعينة لك فى معظمت الامور البحر ليكون لك معجزة وظهر ﴿ لهم ﴾ اى لقومك ﴿ طريقا فى
 البحر يديا ﴾ جافا لا وحل فيها لئلا يخافوا من الفرق وادراك العدو وانت ايضا ﴿ لا تخاف دركا ﴾
 عن ان يدركك فرعون ﴿ ولا تخشى ﴾ انت ايضا عن ان يفرقك البحر فضرب البحر بامر ربه بعد
 ما اسرى موسى ساريا باذنه سبحانه ليلا وفلق اى البحر من ضربه فسلك فيه وسلك قومه ايضا
 خلفه فعبروا جميعا سالمين فوصل فرعون وملاؤه البحر فرأى عبورهم من الطريق اليابس
 ﴿ فأتبعهم فرعون بجنوده ﴾ على الفور بلا تراخ فدخلوا مقتحمين مزدهمين اغترارا لعبورهم
 ببسه ﴿ فغشيم ﴾ اى قد غطاهم وسترهم ﴿ من اليم ﴾ اى البحر ﴿ ما غشيم ﴾ اى غشاوة عظيمة
 بحيث يكون البحر كما كان بل اكثر هولاً واشد مهابة وبتوفيقنا قد هدى موسى قومه وبالجملة
 فانجيناهم امتانا منا عليه وعليهم ﴿ وأضل فرعون قومه ﴾ باتباعهم بنى اسرائيل على الفور ﴿ وما
 هدى ﴾ وما ارشد لهم طريق المخلص فاغرقناهم متبوعا وتابعا زجرا عليه وعليهم ثم بعد انجائنا
 بنى اسرائيل من عدوهم واهلاك اعدائهم بالمرّة وايراثهم ارضهم وديارهم واموالهم قد نبهنا عليهم
 التوجه والرجوع الينا بتعدد نعمنا التى قد انعمناهم ليواظبوا على شكرها اداء لحق شئ منها حتى
 يكونوا من زمرة الشاكرين المستريدين لنعمنا اياهم لذلك ناديتهم ليقبلوا الينا ويعلموا ان السك من
 عندنا ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ المنظورين منا بنظر الرحمة والشفقة ﴿ قد انجيناكم ﴾ اولا بقدرتنا
 ﴿ من عدوكم ﴾ الغالب القاهر عليكم ﴿ و ﴾ قد انجيناكم ايضا ثانيا من جرائم تقصير اتيكم فى امتثال
 اوامرنا الوجوبية اذ قد ﴿ واعدناكم ﴾ بنزول التوراة عليكم وقت صعودكم ﴿ جانب الطور ﴾
 لاجميع بجوانبه بل جانبه ﴿ الايمن ﴾ ذا اليمين والكرامة ليشعر الى العفو عن التقصير ﴿ و ﴾ قد
 انجيناكم ثالثا من شدائد التيه وعن المحن العارضة فيها من الجوع والعطش والحر والبرد المفردات
 وغير ذلك بان ﴿ نزلنا عليكم المن ﴾ الترنجيين ﴿ والسلوى ﴾ السمانى وامرناكم بالاكل منها مباحا
 حيث قلنا لكم ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ بعد تحملكم شدائد الابتلاء واشكروا لنعمنا
 لنزيدكم ﴿ ولا تنفخوا فيه ﴾ ولا تضلوا باسناد نعمنا الى نفوسكم لالينا مثل فرعون وقومه وبالجملة
 ان كنتم مثلهم فى الكفران ﴿ فيحل ﴾ فينزل ﴿ عليكم غضبي ﴾ البتة مثل حلوله عليهم ﴿ و ﴾
 اعلموا انه ﴿ من يحلل ﴾ وينزل ﴿ عليه غضبي فقهوى ﴾ وسقط عن درجة الاعتبار والقرب
 الى ﴿ و ﴾ اذا ابتليتم بحلول غضبي لاتبأسوا عن نزول روحى ورحمتى عليكم بعد ما تبتم ورجعتم
 الى ﴿ اناى ﴾ بعد رجوعكم الى بالاخلاص والعزيمة الصادقة ﴿ لفغار ﴾ ستار ﴿ لمن تاب ﴾
 عما جرى عليه من العصيان توبة مقرونة بالندامة المؤبدة ﴿ وآمن ﴾ ايضا بعد التوبة تجديدا
 وتأكيدا لايامه السابق ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ بعد ذلك خالصا مخلصا نادما على ما مضى
 من طغيان العصيان ﴿ ثم اهتدى ﴾ بالاخلاص والعمل الصالح الى درجات القرب واليقين ثم لما كان

موسى حريصا على هداية قومه لكمال شفقتة عليهم تسارع الى تصفيتهم واختار منهم باذن الله
 سبحانه سبعين رجلا من خيارهم حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التوراة فساروا معه فتسارع
 موسى في الصعود شوقا الى لقاء ربه وامرهم ان يتبعوه في الارتقاء الى الجبل فوصل موسى الموعد
 قبل وصولهم فقال له ربه تنبها على اضطرابه واستمعجاله في امره ﴿وما اعجلك﴾ وای شی اسبقك
 ﴿عن قومك﴾ المستكملين برفاقتك ﴿يا موسى﴾ المبعوث المرسل لتكميلهم بل الاليق بحالهم
 ان تجي انت معهم مجتمعين ﴿قال﴾ موسى ﴿هم﴾ من ناية قريهم ﴿اولاء﴾ المشار اليهم
 السابعون ﴿على اثرى وعجلت اليك﴾ يا ﴿رب لترضى﴾ عني ويزداد تقربى اليك ﴿قال﴾
 تبارك وتعالى بعد ما فارقتهم وتركهم مع اخيك قدصرت انت سببا تاما لوقوعهم في البلاء العظيم ﴿فانا
 قدفتنا﴾ وابتلينا ﴿قومك﴾ وهم الذين قد ابقيتهم مع اخيك ﴿من بعدك﴾ من بعد خروجك من بينهم
 بعبادة غيرنا فاشركوا بنا ﴿ما﴾ اضلهم الا ﴿السامري﴾ المفرط بسبب صوغه صورة العجل
 من حلي القبط ورميه عليه التراب الذي قد اخذه من خافر فرس جبرائيل عليه السلام وخوار العجل بعد رمي
 التراب عليه وقوله بعد ما خار العجل هذا الهكم واله موسى وبعد ما سمع موسى من ربه ما سمع ﴿فرجع
 موسى﴾ من ساحة عز حضور ربه ومقام السرور معه مسرعا ﴿الى قومه﴾ المتخلفين عن امره المشركين
 بربه قد استولى عليه الغضب غيرة على ربه وحية لهم فصار ﴿غضبان﴾ من فعلهم ﴿اسفا﴾
 متأسفا متحزنا متفكرا هل يمكن التدارك ام لا فلما وصل اليهم ﴿قال يا قوم﴾ المضيعين سعي
 في ارشادكم وتكميلكم اما تستحيون من ربكم الذي رباكم بانواع النعم وانجاكم من اصناف البلاء سيما
 عند وعد الزيادة لكم ﴿الم يعدكم ربكم وعدا حسنا﴾ يحسن احوالكم ويوصلكم الى مقام القرب
 بانزال التوراة عليكم لتكملوا بها اخلاقكم ﴿أ﴾ تنكرون انجاز وعده ام ﴿فطال عليكم
 العهد﴾ المدة والزمان بان صار اربعين بعد ما كان ثلثين ﴿ام اردتم﴾ وقصدتم بالانكار
 والاصرار ﴿ان يحل﴾ وينزل ﴿عليكم غضب من ربكم فاخلقتم﴾ لذلك ﴿موعدي﴾ الذي
 قد وعدتكم من متابعتي لاخذ التوراة ﴿قالوا﴾ يا موسى ﴿ما اخلقنا موعدا بملكنا﴾ اى
 بقدرتنا واختيارنا من غير ظهور دليل يشهدنا نحن موعدا بل ﴿ولكننا﴾ قد كنا على ما وعدتنا
 ولا تصدر عنا مخالفتك غير انا قد ﴿حملنا اوزارا﴾ واحمالا واثانا مستعارا ﴿من زينة القوم﴾
 اى من حلي القبط ولم يمكننا الرد اليهم لاستئصالهم ولا يمكننا ايضا حملها وحفظها دائما لذلك
 اضطربنا فحفرنا حفرة وصيرناها مملوءة من النار ﴿فقدفناها﴾ اى فقدف كل منا ما في يده من
 الحلى فيها ﴿فكذلك اتى السامري﴾ فيها ما في يده من الحلى بعد ما قدفنا بلا صنع زائد منا
 وبعد ما قدف الكل حليهم فيها ادخل السامري يده فيها ﴿فاخرج لهم﴾ منها ﴿عجلا﴾ اى
 صورة عجل قد اوجده الله تعالى من تلك الحلى المقدوفة ولم يكن من ذوى الحس والحركة بل كان
 ﴿جسدا﴾ وهيكلا ﴿له خوار﴾ يصوت صوت البقر ﴿فقالوا﴾ السامري اصابة والباقي تبعا
 ﴿هذا﴾ الجسد الذى خار خورة ﴿الهكم﴾ الذى اوجدكم من العدم ﴿واله موسى﴾ المتروك
 في بيداء الطلب هو هذا قد انزله موسى في هذه الحفرة من قبل ﴿فنى﴾ منزله وسعى في طلبه
 سعيًا بليغا فرقى الطور ايضا لطلب هذا ﴿أ﴾ هم قد خرجوا عن طور العقل باعتقاد الوهية الجماد
 بل عن الحس ايضا ﴿فلايرون﴾ ولا يتفكرون في شأن هذا الجماد ﴿ان لا يرجع﴾ اى انه
 لا يرجع اى انه لا يرد ﴿اليهم قولا﴾ جوابا عن سؤالهم ﴿ولا يملك لهم ضرا﴾ لولم يؤمنوا

له ﴿ ولا نفعا ﴾ لو آمنوا ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل ﴾ اى قبل رجوع موسى اليهم نياية
 عنه اصلاحا لحالهم بعد ما افسدوا على انفسهم ما امرهم موسى واوصاه اياه من الاصلاح بحالهم
 ﴿ يا قوم ﴾ المائلين عن طريق الحق بسبب هذه الصورة ﴿ انما فتنتم به ﴾ اى ما هذا الا ابتلاء
 لكم من ربكم ليختبر سبحانه رسوخكم وتمكنكم على التوحيد اعرضوا عن الشرك بالله وتوجهوا
 الى توحيدہ ﴿ وان ربكم الرحمن ﴾ لكم بارسال اخي اليكم رسولا وانجاكم من عدوكم وانا نائب
 عن اخي قد استخلفني عليكم ﴿ فاتبعوني ﴾ لتبغوا الحق ولا تميلوا الى الباطل ﴿ واطيعوا امرى ﴾
 هذا واقبلوا قولى وارشادى لكم حتى يصلح حالكم ﴿ قالوا ﴾ له انك وان كنت نائبا عن اخيك
 لاتعرف انت ربه ولا تكلمت معه بل يعرفه ويتكلم معه موسى ﴿ لن نبرح ﴾ ونزال ﴿ عليه ﴾
 اى على عبادة الجسد ﴿ عاكفين ﴾ مقيمين حوله متوجهين اليه متضرعين عنده ﴿ حتى يرجع ﴾
 الينا موسى ﴿ فرآه ﴾ وتكلم معه ثم لما رجع موسى من ميقاته ومناجاة مع ربه بعد ما اخبر له الحق
 حال قومه ووجدهم ضالين منحرفين عن مسلك السداد صار غضبان عليهم اسفا بضلالهم حيث
 ﴿ قال ﴾ من شدة غيظه لآخيه مناديا باسمه على الاستحقار مع انه اكبر منه سنا ﴿ يا هرون ﴾
 ما منعك ﴿ واى شئ ﴾ صرفك عن قتالهم وقت ﴿ اذ رأيتهم ضلوا ﴾ عن طريق الحق وتوحيدہ
 بعبادة العجل وما لحقتك ﴿ الاتبعن ﴾ فى مقاتلة المشركين بعد ما اوصيتك به مرارا وقد اقتنك
 فيهم لاصلاح حالهم فافسدتهم ﴿ ا ﴾ كفرت وضللت انت ايضا ﴿ فعصيت امرى ﴾ فاخذ من
 شدة غيظه وغضبه بشعر اخيه ولحيته يحجره ﴿ قال ﴾ له حينئذ هرون قولاً يحرك مقتضى الاخوة
 وينبه على قبول العذر ﴿ يا ابن ام ﴾ نسبه الى الام استعطافا احذر عن الغضب المفرط وتوجه الى
 واسمع عذرى ﴿ لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ﴾ ما لم تسمع عذرى لم اترك القتال معهم الا ﴿ انى ﴾
 وان كنت لا اقدر على قتالهم لكثرتهم قد ﴿ خشيت ﴾ ان قاتلت معهم ﴿ ان تقول ﴾ انت مغتابا
 على قد ﴿ فرقت بين بنى اسرائيل ﴾ وجعلتهم فرقا متخالفة متقاتلة ﴿ ولم ترقب قولى ﴾ ولم
 تحفظ ما اتول لك اخلفنى فى قومى واصلاح بينهم حتى ارجع فلما سمع موسى عذره ندم على فعله
 فرجع الى معاتبته من يضلهم حيث ﴿ قل فما خطبك ﴾ واى شئ هو اعظم مقاصدك ومطالبك
 من هذه التفرقة والاضلال ﴿ يا سامرى ﴾ المضل ﴿ قال ﴾ السامرى ليس مقصودى الا الرياسة
 والزيادة عليهم بشئ يميزنى عنهم من الخوارق اذ قد ﴿ بصرت بما ﴾ اى بشئ ﴿ لم يبصروا به ﴾
 اصلا وذلك انى رأيت جبرائيل راكبا على فرس الحيوة ما وضع قدمه على شئ الا حيي ﴿ فقبضت ﴾
 قبضة من اثر الرسول ﴿ اى من تراب قد وبطه حافر فرس الرسول الذى هو جبرائيل وقد كنت
 احفظها الى ان اذابوا حلهم ﴿ فنبذتها ﴾ فيها فسرت الحيوة الدنيا منها الى الصورة المتخذة من الحلى
 فخار فاصرتهم باتخاذها الهما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك سولت ﴾ وزينت ﴿ لى نفسى ﴾ حتى اكون
 متبوعا لهم مقتدى به بينهم ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ فاذهب ﴾ من عندى وتنح عن مرأى ﴿ فان ﴾
 لك ﴿ اى قد حق وثبت لك ﴾ فى الحيوة ﴿ اى فى حين حسك وحياتك ﴾ ان تقول لامساس ﴿
 لك ولا احساس ولا ادراك يعنى انك فى حيوتك من جملة الاموات الفاقدين لاهواس وادراك
 عموم المشاعر والمدارك لاعتقادك بحيوة هذا الجمد واخذك هذا الهما قيوما متصفيا بصفات
 الكمال واضللت بسبب هذا جمعا عظيما من الناس ﴿ وان لك ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ موعدا ﴾
 من الجحيم ﴿ لن تحافه ﴾ انت ابدا ولن تنقل عنه اصلا اذ لا توبة لك منها حتى تقبل منك

توبتك ويجاوز عنك بسببها فتعين ان تكون فيه ابد الآباد ﴿ و ﴾ متى عرفت حالك في دنياك
واخراك ﴿ انظر الى الهك الذي ظلت ﴾ وصرت ﴿ عليه ﴾ وعلى عبادته ﴿ ما كفا ﴾ مقبلا
عازما جازما ﴿ لنحرقه ﴾ ولو كان هذا الها لم تحرقه النار ﴿ ثم ﴾ بعد الاحراق وبعد صيرورته
رمادا ﴿ لنسفه ﴾ ونشره ﴿ في اليم نسفا ﴾ نشرا ونثرا بحيث لم يبق من اجزائه في البر شيء
وبالجملة قد احرقها موسى عليه السلام ونسفها ثم توجه الى بني اسرائيل فقال ﴿ انما الهكم الله ﴾
المستجمع لجميع اوصاف الكمال وهو الحى القيوم ﴿ الذى لا اله الا ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا ﴾
هو ﴿ وماسواه اعدام باطلة ولو تعقل سواء فلا يخرج ايضا عن حيطه حصره علمه المحيط اذ هو ﴾
سبحانه قد ﴿ وسع كل شيء ﴾ فى الذهن والخارج ﴿ علما كذلك ﴾ اى مثل ما اوحينا الى موسى
لهداية قومه واهلاك عدوه قد اوحينا اليك يا اكمل الرسل من قصص السابقين ليعتبر من هلاك
عدوهم من عادك ويفرح من اهتداء صديقهم من صدقك وامن بك اذ ﴿ نقص عليك ﴾ قصصهم
مع كونك خالى الذهن ﴿ من انباء ما قد ﴾ سلف ﴿ وسبق ﴾ بمدة مديدة وازمنة متطاولة ﴿ و ﴾
بالجملة ﴿ قد آتيناك ﴾ امتنانا لك ﴿ من لدنا ﴾ بلا واسطة معلم مرشد ﴿ ذكرنا ﴾ كلاما جامعا
بذكر جميع ما فى الكتب السالفة من الحقائق والمعارف والاحكام والقصص على الوجه الاتم الابلغ
وبالجملة ﴿ من اعرض عنه ﴾ اى عن القرآن بعد نزوله وتشبث بغيره من الكتب المنسوخة
﴿ فانه يحمل يوم القيمة وزرا ﴾ انما ثقلا وجرمنا عظيما لاخذ المنسوخة وتركه الناسخ بحيث
يكونون ﴿ خالدين فيه ﴾ وفيما يترتب عليه فى يوم الجزاء من العذاب المؤبد ﴿ و ﴾ بالجملة قد
﴿ ساء لهم ﴾ لحاملهم ﴿ يوم القيمة ﴾ الخفة لحمل ارباب العناية ﴿ حملا ﴾ ثقلا لهم يوقعهم
فى النار اذ ذكر ﴿ يوم ينفخ فى الصور ﴾ لاخراج ما بالقوة الى الفعل ﴿ ونحشر الجرمين ﴾ المشركين
﴿ يومئذ زرعا ﴾ زرق العيون سود الوجوه وهما كنياتان عن الحسد والنفاق للذين هم عليهما فى
دار الدنيا ونظهر لهم يومئذ قبائحهم الكامنة فيهم فى الدنيا ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ ويتكلمون خفية
هكذا هذه القبائح التى قد ظهرت علينا الآن انما هى من اوصافنا التى كنا عليها فى دار الدنيا زمانا
قليل فبعضهم حينئذ يقول للبعض مستقصرا مستقلا ﴿ ان لبثتم ﴾ وما كنتم فى دار الدنيا ﴿ الا عسرا ﴾
من الليل وبعضهم يقلل من ذلك وبعضهم يقلل من ثقيله ايضا وهم فى انفسهم يخفون احوالهم لئلا
يطلع عليها احد وكيف يخفون عنا اذ ﴿ نحن اعلم ﴾ حسب علمنا الحضورى ﴿ بموم ﴾ ما
يقولون ﴿ من الاقوال المتعارضة ولا نذكر فى كتابنا هذا الا ما هو اقرب الى الصواب ﴾ اذ يقول
امثلهم طريقة ﴿ اى اميلهم الى الصدق واقربهم الى الصواب ﴾ ان لبثتم ﴿ وما ﴾ كنتم
وتمكنتم فيها ﴿ الا يوما ﴾ واستقصاها مدة مكثهم فى الدنيا انما هى من طول يوم الجزاء وهوله
﴿ ويسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الجبال ﴾ فى ذلك اليوم اى على قرارها وقوامها حتى يؤوى
ويلتجأ اليها ام لا ﴿ فقل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ ينسفها ربى نسفا ﴾ ويسحقها سحقا كليا كانه
قد اخرج من المناخل الدقيقة ﴿ فيذرها ﴾ ويترك الارض بعد نسف الجبال ﴿ قاعا ﴾ مسطحا
مستويا ﴿ صفصفا ﴾ ملساء بحيث ﴿ لا ترى ﴾ فيها الراى ﴿ فيها عوجا ولا اماتا ﴾ ولا نتوا ولا
رطوبة لاستواء سطحها ﴿ يومئذ ﴾ اى وقت نفخ الصور لاجتماع الناس فى المحشر ﴿ يتبعون ﴾
يعنى عموم الانام السامعين ﴿ الداعى ﴾ الذى هو اسرافيل ويجمعون عنده كل واحد منهم بطريق
﴿ لا عوج له ﴾ لاستواء الارض وعدم المانع من العقبسات والاغوار ﴿ و ﴾ فى ذلك اليوم قد

﴿ خشعت الاصوات ﴾ اى خضعت وخفيت اصواتهم وقت النداء والدعاء ﴿ للرحمن ﴾ من شدة احوال ذلك اليوم بحيث اذا اصغيت الى سماع اقوالهم ﴿ فلا تسمع ﴾ ايها السامع انت ﴿ الالهس ﴾ ذكرنا خفيا وصوتا ضعيفا ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة ﴾ اى شفاعة كل احد من الناجين لكل احد من العاصين ﴿ الا من اذن له الرحمن ﴾ بشفاعة بعض الناجين لبعض العصاة من ارباب العناية في ذلك اليوم ﴿ و ﴾ مع انه سبحانه قد ﴿ رضى له قولا ﴾ اى تعلق رضاه سبحانه ايضا بقول الشفيع وقت الشفاعة وانما اذن ورضى سبحانه بالشفاعة للبعض لانه ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ﴾ اى يحيط علمه الحضورى بعموم احوالهم من العصيان والطاعة وبان اى عصيان يزول بالشفاعة و اى عاص يستحق المغفرة ولا يحيطون به علما ﴿ بدقائق معلوماته ورفائق افعاله سبحانه وآثاره مطلقا ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ قد ﴿ عنت الوجوه ﴾ اى هلكت وجوه الاشياء وخفيت ظهورها في ذلك اليوم وبقى الوجه الباقي الذى هو ﴿ لى القيوم ﴾ المنزه عن الظهور والبطون المقدس من الحركة والسكون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قدخاب ﴾ وخسر خسرا ثانيا مينا في ذلك اليوم ﴿ من حمل ظلما ﴾ عظيما حيث اثبت شريكا لله الواحد القهار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعمل من الصالحات ﴾ في الدنيا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو مؤمن ﴾ موقن بوحدانية الله ﴿ فلا يخاف ﴾ يومئذ لا ﴿ ظلما ﴾ بان يحبط اعماله الصالحة بالكليّة مجانا ولم يجزها اصلا ﴿ ولا هضما ﴾ بان يتقص من جزاء عمله الصالح ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل احاطة علمنا بعموم الاشياء قد ﴿ ازلناه ﴾ اى هذا الكتاب الجامع المحيط بجميع مافى العالم اذ لا رطب ولا يابس الا وهو فيه مثبت ﴿ قرآنا عربيا ﴾ اى كلاما عربى الاسلوب والنظم ﴿ و ﴾ قد ﴿ صرفنا ﴾ كررنا وكثرنا ﴿ فيه من الوعيد ﴾ وانواع الانذارات والتحذيرات ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ رجاء ان يحفظوا عهودنا ويتوجهوا الى توحيدنا ويتجنبوا عن شركنا ﴿ او يحدث ﴾ ويحدث وعيدات القرآن وقصصه ﴿ لهم ذكرنا ﴾ عظة وعبرة من احوال الماضين وعذاب الله عليهم من الفرق والمسخ والحسف والكسف لعلمهم يتقون ويتذكرون به ومع ذلك لم يتقوا ولم يتذكروا وان قالوا على سبيل المكابرة عتوا وعنادا لربك حاجة واحتياج الى ايماننا وتقوانا والا لم يرجونا ايماننا وتقوانا قل لهم يا اكل الرسل ﴿ فعالى الله ﴾ اى تزه وتقدس ﴿ الملك ﴾ المستولى المطلق القيوم المحقق ﴿ الحق ﴾ الثابت الدائم المستمر ازلا وابدا عما يقول الظالمون المشركون في شأنه من اثبات الاحتياج له بمجرد الرجاء العائد نفعه اليهم ايضا ﴿ و ﴾ اذا كان ظنهم هذا ﴿ لا تعجل ﴾ انت يا اكل الرسل ﴿ بالقرآن ﴾ بادائه وتبليغه اياهم وقراءته عليهم ﴿ من قبل ان يقضى اليك وحيه ﴾ يعنى لا تعجل بارشادهم وتكميلهم بالقرآن من قبل ان يفرغ جبرائيل عليه السلام من وحيه وتبليغه اليك بل اصبر حتى يفرغ من اداء الوحي على وجهه ثم تأمل في رموزاته واشاراته الخفية حسب استعدادك ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ قل رب زدنى علما ﴾ بما فيه من نفائس المعلومات وعجائب المعارف والحقائق ثم بعد ذلك اتل عليهم ونبههم بقدر عقولهم واستعدادهم ﴿ و ﴾ بالجملة لا تنس يا اكل الرسل نهيناك عن الاستعجال باداء القرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه بل في مطلق الامور اذ العجلة انما هي من اغواء الشيطان ولا تكن ناسيا نهينا مثل نسيان ابيك آدم عهده معنا فانا ﴿ لقد عهدنا الى ﴾ ابيك ﴿ آدم من قبل ﴾ بقولنا نهينا له ولزوجته لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴿ فنبى ﴾ عهدنا هذا يتغير الشيطان له مع ان نفعه عائد اليه سيما وقد اكدناه بالمواثيق الوثيقة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لم نجد له عزما ﴾ صادقا ورأيا صائبا في محافظة النهود والمواثيق

لذلك لم يوطن نفسه على مقتضى النهى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل نبذا من عهدنا معه وقت
 ﴿ اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ وتذللوا عنده تعظيما له وتكريما اذ هو افضل منكم واجمع
 لتجليات اوصافنا واسمائنا ﴿ فسجدوا ﴾ ووقعوا عنده على تراب المذلة تعظيما له وامتنالا لامرنا
 ﴿ الا ابليس ﴾ من بينهم قد ﴿ ابى ﴾ وامتنع عن سجوده لاستكباره وعتوه وبعدهما استكبرا ابليس
 عن تعظيمه نبهنا عليه عداوته ﴿ فقلنا يا آدم ﴾ المكرم المسجود له ﴿ ان هذا ﴾ اى ابليس المتخلف
 عن سجودك ﴿ عدوك ولزوجك ﴾ فاحذر انت اصالة وهى ايضا تبعا لك عن مصاحبتة وتفريره
 وبالجملة لا تتكلمنا معه ولا تقبلنا منه وسوسته ﴿ فلا يخرجكما من الجنة ﴾ التى هى محل الحضور
 والسرور الى دار الابتلاء والغرور ﴿ فتشقى ﴾ انت يا آدم على الخصوص وتتعب وتعي بسبب
 المعيشة اذ معيشتك صارت عن كد يمينك ولا تعب لك فى الجنة وكيف لا ﴿ ان لك ﴾ اى قدحق
 وثبت لسانك ﴿ ان لا تجوع فيها ﴾ اى فى الجنة اذاكلها دائم غير منقطع ﴿ ولا تمرى ﴾ اذالبستها
 متجددة دائمة غير بالية وحللها غير منقطعة ﴿ وانك لا تظمؤا فيها ﴾ اذالعطش انما يحصل من
 فرط الحرارة ولا حرارة فيها ﴿ ولا تضجى ﴾ انت ايضا اذ لا برودة فيها بل هى معتدلة دائما لا
 افراط للحرارة والبرودة فيها ثم لما عاش آدم فيها زمانا مستريحا بلا تعب ولا عناء اظهر ابليس
 عداوته واخذ يوسوس له ولزوجته ليخرجهما منها اذها ماداما فى الجنة لم يقدر على اضلالهما
 لجران حالهما فيها على مقتضى العدالة الفطرية التى هما جبلا عليها ﴿ فوسوس اليه الشيطان ﴾ والى
 وسوسته فى نفسه حيث ﴿ قال يا آدم ﴾ على وجه النصيحة والتفريع هينا لك عيشك فى الجنة بلا
 تعب ومحنة ﴿ هل ادلك على شجرة الخلد ﴾ واهدبك اليها ان اكلته منها فقد اخذت نفسك بل
 خلدت انت وزوجتك فيها ابدا ﴿ و ﴾ بالجملة اهدبك على ﴿ ملك لا يبلى ﴾ ولا يخلق ولا يفنى
 بل يتجدد دائما بتجدد الامثال بلا انتقال وزوال ثم لما وسوس اليهما سمعا منه قوله وقبلا وسوسته الى
 ان قد نسينا عهد ربهما مطلقا ﴿ فاكلا منها ﴾ اى من الشجرة المنهية حتى يشعبا وارادا ان يتبرزا
 ويتعوطا وبعدهما ارتكبا المنهى عنه وظهر منهما ما هو مناف لظافة الجنة وطهارتها وبالجملة قد خرجا عن
 مقتضى العدالة الفطرية امر سبحانه باخراجهما منها بعد نزع لباسهما عنهما وبعدهما نزع لباسهما
 اى لباس الطهارة والتجابة والتقوى الجبلية الموهوبة لهما بمقتضى العدالة الالهية ﴿ فبدت ﴾
 وظهرت ﴿ لهما سواتهما ﴾ عورتاهما فاضطرا على التستر والتغطى ﴿ وطفقا ﴾ اخذا وشرعا
 ﴿ يخصفان ﴾ يلزقان ويلصقان ﴿ عليهما ﴾ اى على عورتاهما ﴿ من ورق الجنة ﴾ اى من اوراق
 بعض اشجارها قيل هى ورق التين ﴿ و ﴾ بعدما صار حالهما كذلك قالت الملائكة صائحين صارخين
 بعد انتهاز الفرصة قد ﴿ عصى آدم ﴾ المكرم المسجود له ﴿ ربه ﴾ الذى ربهما يتناول ما يصلحه
 ونهاه عن تناول ما يضره ويفسده بان اعرض عن النهى الالهى وبادر الى ارتكاب المنهى عنه بغرور الشيطان
 الغوى المضل ﴿ فعوى ﴾ باغواء ابليس وضل عن مراده الاصلى بتفريع العدو لان العدو انما يلحق عدوه
 عكس مطلوبه ﴿ ثم اجتباه ربه ﴾ بعدما الهمه سبحانه الانابة والرجوع اليه فاعترف بذنبه نادما ورجع
 الى ربه تابيا بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية ﴿ فتاب عليه ﴾ سبحانه وقبل توبته ﴿ وهدى ﴾ اى
 هداه نحو مقصده الاصلى وقبلته الحقيقة الا انه سبحانه لا يبطل حكمة حكمه السابق المترتب على النهى
 وهو قوله تعالى فتكونا من الظالمين الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية والعدالة الفطرية لذلك
 ﴿ قال اهبطا منها ﴾ واتزلا واخرجا من الجنة التى هى دار الامن والسرور الى الدنيا التى هى دار التفرقة

والغرور ﴿ جميعا ﴾ اصلا وفرعا صديقا وعدوا وبعد هبوطكم اليها ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ في امور معاشكم والشيطان عدو لكم يعوقكم ويغويكم عن امر المعاد فتبقى هذه العداوة بينكم ما دمت فيها ومع امرنا لكم بالهبوط والخروج منها اليها لا تترككم هناك يا بني آدم ضالين محرومين مطرودين ﴿ فلما يأتينكم منى هدى ﴾ بواسطة الرسل والكتب المنزلة عليكم فاتبعوا هداى ﴿ فمن اتبع هداى ﴾ عزيمة صادقة وقصدا صحيحا خالصا فاهتدى البتة ﴿ فلا يضل ﴾ لافى النشأة الاولى وان كان فيها لاتصافه بصفاتنا الفاضلة وتخلقه باخلافا الكاملة ﴿ ولا يشقى ﴾ ايضا فى النشأة الاخرى لقنائه فينا وبقائه ببقائنا ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ وانصرف عن مقتضى اوامرى المذكورة فى كتبى المنزلة على رسلى الهادين له عن الضلال ﴿ فان له ﴾ اى قد حق وثبت له ما دام فى دار الدنيا ﴿ معيشة ضنكا ﴾ ضيقا يضيق قلبه وصدره بحيث لا يسع فيه غير التفكير والتدبر فى امر المعاش ﴿ و ﴾ اذا خرج منها ﴿ نحشره يوم القيمة ﴾ الكبرى ﴿ اعلمى ﴾ اى يصور اعراضه عن الحق فى الدنيا واقباله عليها على صورة العمى فى الاخرى حيث ﴿ قال ﴾ متحسرا ومتحزنا من غاية الضجرة والكآبة يا ﴿ رب لم حشرتني اعلمى ﴾ ضريرا فى النشأة الاخرى ﴿ وقد كنت بصيرا ﴾ قريرا فى النشأة الاولى ﴿ قل ﴾ سبحانه تويحنا عليه وتقريرا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك قد فعلت انت بنا ايها المغتر المسرف حين ﴿ اتيتك ﴾ بالسنة الانبياء ﴿ آياتنا ﴾ لهدايتك واصلاح حالك ﴿ فنسينا ﴾ انت ونبذتها وراء ظهرك بحيث كانت نسيتك اليها كنسبة الاعمى الى عموم الاشياء المحسوسة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل المنبوذ وراء الظهر ﴿ اليوم تنسى ﴾ انت فى جهنم البعد والحرمان وجحيم الطرد والخذلان ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل نسيان من اعرض عنا فى العذاب المؤبد ﴿ نجزي ﴾ ونترك منسيا فى جهنم البعد والخذلان ﴿ من اسرف ﴾ وافراط فى الاعراض عن الله ورساله سيما بمتابعة العقل الفضول المشوب بالوهم المرذول وبمقتضى اعتباراته ومضى عليها كذلك زمانا ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ﴾ النازلة على انبيائه ورسله ولم يترقب بمرموزاتها ومكنوناتها ولم يتفطن بما فيها من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات ﴿ والله وان احتمل الشدائد وارتكب المتاعب فى تحصيل تلك الاعتبارات والاعتباريات ﴿ لعذاب الآخرة ﴾ فى شأنه لاشتغاله بغير الله واعراضه عن آياته ﴿ أشد ﴾ من شدائد ذلك التحصيل ﴿ وابقى ﴾ وأدوم وباله من النخوة المترتبة عليها الجالبة لغضب الله ﴿ أ ﴾ تنكر القريش بآياتنا وتصر على انكارها ولم تذكر عذابنا لمنكرى آياتنا ﴿ فلم يهدلهم ﴾ ولم يرشدهم ويذكرهم اهلا كنا الامم السالفة بسبب انكار آيات وتكذيب الرسل ولم يذكروا ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ اى من اهل القرون الماضية حين ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ امثال هؤلاء اصحاء سالمين فجاءهم بأسنا بيانا او نهارا فجعلناهم هالكين فانين كأن لم يكونوا موجودين اصلا لاعراضهم عنا وتكذيبهم آياتنا ورسالتنا وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاهلاك والاستئصال ﴿ لآيات ﴾ دلائل ظاهرة على قدرتنا بالانتقام على المعرضين المكذبين لكثرتنا ورسالتنا لكن لا يحصل تلك الدلائل والمدلولات الا ﴿ لاولى النهى ﴾ اى لاصحاب العقول المنتهية من مقتضيات عقولهم الى الكشف والشهود ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا كلمة سبقت من ربك ﴾ يا اكمل الرسل فى حق امتك بدعائك لهم بارتفاع العذاب عنهم فى دار الدنيا مثل المسخ والحسف والكسف وغير ذلك مما اهلكنا بها الامم الماضية ﴿ لكان ﴾ عذاب المنافقين من امتك اليوم ﴿ لازما ﴾ حتما مقتضيا لازما مبرما محكما لظهور اسبابه وصدورها منهم ﴿ و ﴾

لكن قد قدر لهم ﴿اجل مسمى﴾ وهو يوم الجزاء ﴿فاصبر﴾ يا اكمل الرسل على ﴿ما يقولون﴾
 الى حلول الاجل المسمى ولا تضيق صدرك من قولهم هذا انك لا تقدر على اتيان العذاب حسب
 دعواك ومنالك لذلك تخوفنا بالقيمة الموهومة فلو كنت انت رسولا كسائر الرسل لفعلت بنا ما فعلوا
 بهم متى سمعت منهم يا اكمل الرسل اقوالهم الحشنة اعرض عنهم ولا تلتفت اليهم ولا تشتغل
 الى معارضتهم ومجادلتهم بل انصرف عنهم ودعهم ﴿وسبح﴾ زه ربك عما يقولون وعما ينكرون
 قدرتنا على اتيان يوم الجزاء تسبيحا مقرونا ﴿بحمد ربك﴾ شكرا لآلائه ونعمائه الواصلة اليك
 وداوم عليه ﴿قبل طلوع الشمس﴾ بعد انتباهك عن مقام غفلتك وقبل اشتغالك في امور معاشك
 ﴿وقبل غروبها﴾ ايضا بعد فراغك عن كسب المعاش وقبل استراحتك في المنام ﴿ومن آناه
 الليل﴾ المعد للاستراحة ان ايقظت فيها ﴿فسبح و﴾ سبح ايضا ﴿اطراف النهار﴾ اذا فرغت
 عن الاشتغال ﴿لعلك ترضى﴾ انت عن الله في عموم الاوقات ويرضى الله عنك فيها ﴿و﴾ عليك
 الاعتزال عن ابناء الدنيا وعدم الالتفات الى لذاتهم بمتاعها ومنزخاتها بحيث ﴿لا تمدن عينيك﴾
 يا اكمل الرسل حال كونك متحسرا متمنيا ﴿الى ما معنا به﴾ المشركين والمنافقين ﴿ازواجا﴾
 اصنافا من كل شئ اذ من اعطينا ﴿منهم زهرة الحياة الدنيا﴾ اى زينتها وزخرفها انما اعطيناهم
 ﴿لنقتنهم فيه﴾ اى نجربهم ونختبرهم كيف يعيشون بوجودها في الدنيا هل يتكبرون ويفتخرون
 بسببها على الفقراء ويمشون على الارض على وجه الحياء ام لا ﴿و﴾ بعد ما قد نهيتك يا اكمل
 الرسل عن الالتفات الى متاع الدنيا ومنزخاتها استرزق عنا عما في خزائنا من المكاشفات والمشاهدات
 الباقية الصافية بدل تلك اللذات الباقية المكدره اذ ﴿رزق ربك﴾ الذى قد رزقك بها لتكون لك
 الكشف والشهود والتمكن في المقام المحمود ﴿خير﴾ لك من منزخات الدنيا ومموهاتها لانها
 فانية زائلة لا ثبات لها ﴿و﴾ هو ﴿ابقى﴾ لبقائه مع استعدادك الى ما شاء الله ﴿و﴾ متى
 رزقت تفضلا من ربك واحسانا عليك فعليك ان تأمر من يلازمك ويوانسك من اهل الطلب
 بالميل الى ما رزق الله لك ليكون لهم ايضا نصيب مما قد تفضل الله به عليك من الرزق المعنوى لذلك
 قد امرناك بقولنا ﴿امر اهلك بالصلاة﴾ والميل الشاغل جميع قواهم وآلاتهم عن التوجه الى
 غيرنا لتكون انت منها لهم على ما فى استعداداتهم وقابلياتهم الفطرية ﴿واصطر عليها﴾ وتحمل
 على متاع تبليغها اياهم ولا تقصر خوفا من انتقاصك من رزقك اذ ﴿لا نسئلك﴾ لاجلهم
 منك ﴿رزقا﴾ حتى ترزقهم بل ﴿نحن نرزقك﴾ واياهم ايضا حسب استعدادك واستعدادهم
 من مقام جودنا وافضلنا من غير ان ينقص من خزائن كرمنا ونعمنا شئ وايضا نبههم على
 العواقب الحميدة المترتبة على الصلاة وحذرهم عن الشواغل العائقة عنها ﴿و﴾ قل لهم ﴿العاقبة﴾
 الحميدة ﴿للتقوى﴾ اى للمتصفين بالتقوى الحافظين نفوسهم عن متابعة الهوى الراضين عن الله
 بعموم ما يرضى لهم وبامرهم المجتنبين عما لا يرضى سبحانه منه ثم لما سمع الكفار بكما لانك سبما
 كشفك وشهودك ورزقك المعنوى الحقيقى الاوفى من عند ربك وارشادك على من آمن بك
 وصدقك اصروا على انكارك وتكذيبك ﴿وقالوا لولا﴾ وهلا ﴿يأتينا﴾ هذا المدعى الكشف
 والشهود ﴿بآية﴾ مقترحة ﴿من ربه﴾ حتى نصدقه ونقر برسالة قل لهم يا اكمل الرسل
 ﴿أ﴾ ينكرون اتيان الآيات المقترحة على الامم الماضية ﴿ولم تأتهم﴾ فى هذا الكتاب المعجز
 المذكور لهم ﴿بينه ما فى الصحف الاولى﴾ والكتب الكبرى السالفة من اتيان الآيات المقترحة على

الانبياء الماضين ومع ذلك لم تؤمن بهم اجمع بل قد كذبوهم واصروا على ما هم عليه من الكفر والضلال فهؤلاء ايضا امثالهم لم يؤمنوا بك بعد اتيان مقرحاتهم ايضا ﴿ و ﴾ قل لهم يا اكل الرسل ايضا قولنا هذا نياية عنا ﴿ لو انا اهلكناهم بعذاب ﴾ نازل من عندنا لاصرارهم وعنادهم ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل ارسالك اليهم ﴿ لقالوا ﴾ البتة حين نزول العذاب عليهم كما قالت تلك الامم الهالكة عند نزوله ﴿ ربنا لولا ﴾ وهلا ﴿ ارسلت الينا رسولا ﴾ من عندك مصحوبا بالآيات اليناث ﴿ فتبع آياتك ﴾ الدالة على وحدة ذاتك حينئذ ﴿ من قبل ان نذل ﴾ بهذا الاذلال ﴿ ونخزي ﴾ بهذا الخزي والوبال وان عاندوا معك يا اكل الرسل سيما بعد سماع هذه الدلائل الواضحة واليناث اللامحة اعرض عنهم وعن مكالمتهم ومناسحتهم و ﴿ قل ﴾ لهم كلاما يشعر بالياس عن ايمانهم واصلاحهم وصلاحهم ﴿ كل ﴾ منا ومنكم ﴿ متربص ﴾ منتظر لهلاك الآخر بسبب الشقاوة والاعراض عن الحق ﴿ فتربصوا ﴾ وانتظروا اتم لهلاكنا بشقاوتنا على زعمكم فحين منتظرون ايضا بمقتضى زعمنا بهلاككم بشرككم وكفركم واذا كشف الغطاء وقامت الطامة الكبرى وظهر يوم العرض والجزاء ﴿ فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ﴾ المستقيم المعتدل الغير الموعج ومن المتلون والمتمكن عليه انحن ام اتم ﴿ ومن اهتدى ﴾ منا من تيه الضلال الى فضاء القرب والوصال

خاتمة سورة طه

عليك ايها المحمدي الطالب بسلوك طريق الحق بالاستقامة التامة والثبوت عليه بلا اعوجاج وتزلزل لتهتدى بسلوكه الى زلال الوحدة الذاتية هي ينوع بحر الوجود ومنشأ عموم الموجود ان تقتفى اثر نبيك صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله واعماله وتخلق بعموم اخلاقه واوصافه حسب ما امكنك وقدرة ما يسررك ولا تهمل دقيقة من دقائق الشرع الشريف المصطفى بل لك ان تتبع به صلى الله عليه وسلم في عموم ما جاء به من قبل ربه وانشاء من عند نفسه بلا تفحص وتفتيش عن حكمه وسرائره حتى ينكشف لك بعد الوصول الى مرتبتك التي قد كفلك الحق اليها وجبلك لاجلها وبعد العروج الى معراجك الذي قد عين لك الحق في حضرة علمه المحيط احسب استعدادك الفطرى وقابليتك الجلية فبح قد ظهر لك سرائره اوصالك به نبيك صلى الله عليه وسلم ورمز اليه وصرت حينئذ من اهل المعرفة والايقان انشاء ربك ووفقك عليه وفقنا يا ربنا بفضلك وجودك الى معارج عنايتك ومقر توحيدك يا ذا الجود العظيم

فاتحة سورة الانبياء عليهم السلام

لا يخفى على المتكئين في مقر التوحيد الواصلين الى مرتبة الفناء في الوحدة الذاتية ان سر الهبوطات والتنزلات المنتشة من وحدة الذات حسب اقتضاء الاسماء والصفات الالهية انما هو لاكتساب المعارف والحقائق والاتصاف بالكمالات اللائقة ليحصل لهم الترقى والتدريج متصاعدين الى ما منه البداية واليه النهاية فلا بد في النشأة الاخرى من انتقاد ما حصل في النشأة الاولى ليعود كل من المكلفين الى مبدأه على الوجه الذي بدأ منه لذلك وضع سبحانه يوم العرض والجزاء لانتقاد اعمال عموم عباده على تفاوت طبقاتهم ودرجاتهم فيها وقد وضع ايضا لهذه الحكمة المتقنة جميع ما وضع في يوم الجزاء من العرض والحساب والصراط والميزان وكذا صحف الاعمال ومنازل الجنة والنار وغيرها

حتى يتحقق كل من المكلفين بمقتضى ما اكتسب من الجزاء على مقتضى العدل الالهي والقسط الحقيقي الذي هو صراطه الاقوم ثم لما كان كثير من المنهمكين في الغفلة والضلال منكبين عليها مكذبين لها ازل سبحانه هذه الصورة على حبيبه تبشيرا ووعدا للمؤمنين الموقنين وتهديدا ووعدا للمنافقين المكذبين على الانبياء المذكورين فيها فقال متيمنا ﴿سَمِ اللّٰه﴾ الذي ظهر في النشأة الاولى والاخرى على العدل التقويم ﴿الرّحمن﴾ لعموم عباداه بالدعوة الى دارالسلام وجنة النعيم ﴿الرّحيم﴾ لخواصهم بالفوز الى شرف اللقاء وانواع التعظيم والتكريم قد ﴿اقرب﴾ ودنا وقرب ﴿لنّاس﴾ الناسين عهود ربهم التي عهدوا بها معه سبحانه في مبدأ فطرتهم الاصلية من حمل امانة العبودية المشتملة على انواع المعارف والحقائق وقبول اعباء الايمان والتوحيد ومشاق الاعمال ومتاعب التكاليف المقررة اليه ﴿حسابهم﴾ اى قد قرب وقت حسابهم وانتقاد افعالهم واعمالهم الصالحة المقبولة عند ربهم وامتيازها من الفاسدة المردودة دونه سبحانه ﴿وهم﴾ بعدمغبورون مسترقون ﴿في غفلة﴾ عن ربهم وعن حسابهم اياهم بل اكثرهم ﴿معرضون﴾ عنه بحيث لا يلتفتون نحوه اصلا بل ينكرون وجوده فكيف حساباه وعذابه لذلك ﴿ما يأتينهم﴾ وينزل عليهم ﴿من ذكر﴾ وعظة حتى ينبههم عن سنة الغفلة ويوقظهم عن رقدة النسيان صادر ﴿من ربهم﴾ بوحى ﴿محدث﴾ مجدد حسب تجديدات البواعث والدواعى الموجبة للانزال بمقتضى الازمان والاعصار ﴿الا استمعوه﴾ اى الذكر المحدث ﴿وهم﴾ حين استماعه من غاية عمههم وسكرتهم ﴿يلعبون﴾ به ويستهزؤون بمن ازل اليه حال كونهم ﴿لا هية﴾ نفوسهم ذاهلة ﴿قلوبهم﴾ عن التأمل فيه والتفكر في معناه والتدرب في رموزه واشاراته ﴿و﴾ هم وان اغفلوا نفوسهم وقلوبهم عنه لفرط عتوهم واستكبارهم لكن قد تفطنوا بحقيقته من كمال اعجازه ومئاته لكونهم من ارباب اللسن والفصاحة واصحاب الزكاء والفطنة لكنهم قد ﴿اسروا النجوى﴾ وبالفوا في اخفاء ما تناجوا في نفوسهم من حقبة القرآن واعجازه وباجلته هم ﴿الذين ظلموا﴾ انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي وانواع الفساد والضلال عنادا ومكابرة ومع ذلك قد قصدوا ايضا اختلال ضعفاء الانام حيث قالوا لهم على وجه الانكار تغيرا ﴿هل هذا﴾ اى ما هذا الشيخ الحقيق الذي قد ادعى الرسالة والنبوة والوحى والانزال ﴿الا بشر مثلكم﴾ وهو من بنى نوعكم لامرية له عليكم والرسول المرسل من جانب السماء لا يكون الا ملكا ﴿ا﴾ يملون ايها العقلاء المتحذرون نحوه وترعونوه صادقا بواسطة خوارق صدرت عنه على سبيل السحر والشعوذة مدعيانه معجز مع انه ليس كذلك ﴿فأتون﴾ قبلون وتحضرون ﴿السحر﴾ واتم تبصرون ﴿آلاته وادواته وتعلمون عيانا انه سحر مفترى هل تصدقونه ام لا وهذا تسجيل وتنصيص منهم على كذب الرسول على زعمهم واغترار وتضليل منهم على ضعفاء الانام وحث لهم على تكذيبه وانكار ما اتى به ﴿قل﴾ يا اكمل الرسول في جوابهم والرد عليهم ﴿ربى﴾ الذى ربانى بانواع الكرامات والمعجزات ﴿يعلم القول﴾ اى جنس الاقوال والافعال والاحوال الكائنة ﴿فى السماء﴾ فى عالم الارواح ﴿والارض﴾ فى عالم الطبيعة والاشباح ﴿و﴾ كيف لا يعلم مع انه لا يعزب عن علمه شئ اذ ﴿هو السميع﴾ المقصور على السمع بحيث لا سميع سواه ﴿العليم﴾ المستقل بالعلم لا عالم الا هو ثم اعرضوا وانصرفوا عن قولهم بسحرية القرآن لاشتماله على البلاغة والمتانة وانواع الخواص والمزايا الفاضلة الممدوحة عندهم الى ما هو الادنى والانزل منه ﴿بل قالوا﴾ على سبيل الاضراب ما هو الا ﴿اضغات اخلام﴾ اى من تخليطات

القوة المتخيلة وتمويهاتها التي رآها في المنام ثم سطرها وسماها كلاما نازلا من السماء موحى اليه من عند الله ﴿ بل افتراه ﴾ واختلقه واخترعه من تلقاء نفسه ونسبه الى الوحي ترويحيا له بلا رؤية في المنام ﴿ بل هو شاعر ﴾ فصيح بل قد تكلم بكلام كاذب مخيل نظمه على وجه يعجب الاسماع وبالحكمة ما هو نبى وليس كلامه الذى قد اتى به معجزا ووحيا نازلا من الله كما ادعاه مثل كلام سائر الرسل والا ﴿ فليأتنا بآية ﴾ مقترحة او غيرها تلجنا الى تصديقه والايمان به ﴿ كما ارسل الاولون ﴾ اى مثل ما ارسل بها سائر الانبياء الماضون كالعضا واليد البيضاء وبراء الاكمة والابرص واحياء الموتى وغير ذلك من الآيات الواقعة من الرسل الماضين ثم لما تقاولوا بما تقاولوا واهتم بل اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يزل عليه مثل ما انزل على اولئك الرسل نزلت ﴿ ما آمنت قبلهم ﴾ لرسلا الذين جاؤا بالآيات المقترحة ﴿ من قرية ﴾ اى اهلها من القرى التى ارسلوا اليهم لذلك ﴿ اهلكناها ﴾ واستأصلناها ولولا تاتى انت بمقترحاتهم جميعا لما آمنوا لك يا اكمل الرسل مثل ما لم يؤمنوا لهم ﴿ ا ﴾ تزعم انت يا اكمل الرسل انهم لو اتيت لهم عموم بما اقترحوا ﴿ فهم يؤمنون ﴾ بك كلا وحاشا انهم من شدة شكيمتهم معك وغلظ حججهم وشدة قسوتهم وشقاقهم بالنسبة اليك لا يؤمنون بك اصلا غاية ما فى الامرانه لو اتيت انت اياهم بمقترحهم لم يقبلوا منك ايضا البتة ولم يؤمنوا لك فاستحقوا الهلاك والاستئصال حينئذ وقد مضى امرنا ونفذ حكمنا على ان لا نستأصل قومك ولا نعتبهم فى النشأة الاولى لذلك لم ينزل عليك جميع ما اقترحوا منك ﴿ و ﴾ انكروا رسالتك يا اكمل الرسل معللين بانك بشر مثلهم والبشر لا يكون رسولا الى البشر قل لهم نيابة عنا ﴿ ما ارسلنا قبلك ﴾ رسولا على امة من الامم الماضية ﴿ الا ﴾ قد ارسلناهم ﴿ رجلا ﴾ منهم متاهين كاملين فى الرجولية والعقل بالغين نهاية الرشد والتكميل ﴿ نوحى اليهم ﴾ مثل ما وحيانا اليك ليرشدوا الناس الى ديننا وتوحيدنا ويوقظوهم من منام الغفلة ويهدوهم الى الصلاح والفوز بالصلاح وان انكروا هذا قل لهم ﴿ فاسئلوا ﴾ ايها المنكرون ﴿ اهل الذكر ﴾ اى العلم والخبرة من احباركم وقسيسيكم من المشتغلين بحفظ التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ ايها الجاهلون المكابرون ﴿ و ﴾ ان انكروا رسالتك معللين بانك تأكل وتشرب مثلهم والرسول لا بد ان لا يأكل ولا يشرب مثل سائر الناس قل لهم ايضا نيابة عنا ﴿ ما جعلناهم ﴾ ما صيرناهم اى الرسل الماضين ﴿ جسدا ﴾ اى اجراما واجساما ﴿ لا يأكلون الطعام ﴾ بدل ما يتحلل من اجزائهم ولا يشربون الشراب المحلل لغذائهم اذ هم اجسام ممكنة محدثة مفقرة الى التغذية قابلة للنمو والذبول مشرفة الى الفناء والانهدام مثل سائر اجسام الانام ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ دائمين مستمرين ابدا بلا ورود موت عليهم وبلا تحليل تراكيهم بل هم هلكت فى قبضة قدرتنا وجنب وجودنا وحياتنا مثل سائر الهالكين ﴿ ثم ﴾ بعد ما كذبهم المكذبون المنكرون ﴿ صدقاهم الوعد ﴾ و اوفينا لهم الموعد الذى قد وعدناهم من اهلاك عدوهم وانجائهم من بينهم ساملين ﴿ فانجيناهم ﴾ على الوجه الذى عهدنا معهم العهد ﴿ ومن نشاء ﴾ من اتباعهم الذين قد سبقت رحمتنا عليهم فى حضرة علمنا ﴿ واهلكنا المسرفين ﴾ المصرين على البغي والعناد المنكمين فى الجور والفساد ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ لقد اترانا اليكم ﴿ يا معشر قريش ﴾ كتابا ﴿ جامعا لما فى الكتب السالفة مع انه قد ذكر ﴾ فيه ذكركم ﴿ وشرفكم ونجاة عرقكم وطينتكم وكمال دينكم ونيكم وظهوره على الاديان كلها ﴾ افلا تعقلون ﴿ وتستعملون عقولكم بما فيه

فقدركون مزية كتابكم ورسولكم على سائر الكتب والرسل وشرف دينكم على عموم الاديان وبالجملة لا تبالوا ايها المترفون والمُسرفون بترفهم وتنعمكم ولا تفتروا بامهالنا اياكم ولا تأمنوا عن مكرنا معكم وحول عذابنا ونكالنا عليكم ﴿و﴾ اعلموا انا ﴿كم قصمنا﴾ وكثيرا ﴿من﴾ اهل ﴿قرية﴾ قد قهرنا عليهم وكسرنا ظهورهم وبعدناهم عن اماكنهم التي هم يترفون فيها بطرين لانها قد ﴿كانت ظالمة﴾ خارجة اهلها عن مقتضى الاوامر والنواهي المنزلة منا على رسلنا امثالكم ﴿و﴾ بعد ما اخرجناها واهلكنها قد ﴿انشأنا بعدها﴾ وبدلنا اهلها ﴿قوما آخرين﴾ متقادين لحكمنا مطيعين لامرنا ﴿فلما احسوا﴾ وادركوا ﴿بأسنا﴾ بعد تعلق ارادتنا بانتقامهم ورأوا مقدمات عذابنا وبطشنا ﴿اذاهم﴾ مع شدة شكيتهم ووفور قوتهم وقدرتهم ﴿منها﴾ اى من قراهم واماكنهم ﴿يركضون﴾ ويهربون سريعا ركض الخيل من الاسد ثم قيل لهم حينئذ على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿لا تركضوا﴾ ولا تهربوا ولا تعدوا ايها المترفون المتعمون البطرون الى اين تمشون عن منزلتكم ﴿وارجعوا الى ما﴾ اى الى اوطانكم وقراكم التي قد ﴿اترقم﴾ ومتعم ﴿فيه و﴾ اسكنوا فى ﴿مساكينكم﴾ التي قد تمكنت فيها طول دهركم لم تتركونها وتخرجون عنها ﴿لعلكم تسئلون﴾ عن سبب الخروج والجللاء منها ما تجاوبونه ايها الهاربون ثم لما ضاقت عليهم انواع العذاب ولحقت بهم وادركتهم ولم ينفعهم الفرار والتحرز ﴿قالوا﴾ متأسفين متحسرين ﴿يا ويلنا﴾ وهلاكنا كذا تعال ﴿انا كنا ظالمين﴾ متجاوزين خارجين عن مقتضى العدل الالهى لذلك قد لحقنا ما لحقنا ﴿فا زالت تلك﴾ الكلمة المذكورة يعنى يا ويلنا انا كنا ظالمين ﴿دعويهم﴾ دعاءهم ونداءهم جارية على ألسنتهم على وجه الخضوع والتذلل التام والانكسار المفرط اذ هم قد قصدوا بها النجاة والخلاص مع انهم قد اعترفوا بذنوبهم فى ضمنها وندموا عن عموم ما فعلوا بتكرارها ومع هذا لم ينفعهم ذلك لمضى وقت التوبة والندامة وفوات زمان التدارك والتلافى وبالجملة قد اخذناهم ﴿حتى جعلناهم حصيدا خامدين﴾ اى صارت اجسامهم مثل المحصود الخامد من النبات كأنها ما شمت رائحة من الحيوة فى وقت من الاوقات ﴿و﴾ كيف لا نأخذهم بظلمهم ولا نجعلهم محصودين خامدين جامدين اذ ﴿ما خلقنا السماء﴾ المزية بزية الكواكب كل منها معد مقدر لامور لا يعرف تعديدها واحصاها غيرنا ﴿و﴾ ايضا قد خلقنا ﴿الارض﴾ المزية بزية المعادن والنبات والحيوان والاشجار والانهار وانواع الفواكه والثمار كل منها مشتمل على حكم ومصالح لا يفصلها الا حضرة علمنا المحيط ﴿وما﴾ يحصل ﴿بينهما﴾ من امتزاج آثارها وافعالهما من الغرائب التي تدهش منها العقول وتكل فى وصفها الالسنه وانحسرت الصدور ﴿لا عين﴾ عاين اى ما جعلناها وما بينهما وما امتزج منهما عبثا باطلا بلا طائل وبلا سراير اودعنا فيهما وبدائع اضمرنا فى خلقهما وظهورهما اذ الحكيم المتقن لا يفعل فعلا الا وقد اودع فيه من الحكم والمصالح ما لا يعد ولا يحصى فكيف يليق بخبائنا وينبئ بشأننا اتصاف افعالنا المتقنة وآثارنا المحكمة باللهو واللعب وتديراتنا بالعبث الخالى عن الحكمة والمصلحة مع انا ﴿لو اردنا﴾ اى فرضنا وقدرنا ما استحلال علينا وبشأننا وهو ﴿ان نتخذ لهوا﴾ ولعبا باطلا خاليا عن الفائدة بخلا لكمال عزتنا وحكمتنا وعلو شأننا وعظمتنا ﴿لاتخذناه من لدنا﴾ اى من قبلنا ومن جملة افعالنا وآثارنا الصادرة عن قدرتنا الكاملة وارادتنا الحاصلة كلا وحاشا ﴿ان كنا فاعلين﴾ وما كنا متركين العبث الخالى عن الفائدة سيما مع كمال قدرتنا ووفور علمنا على انواع الحكم

والمصالح في كل فعل ﴿بل﴾ نحن ﴿نقذف﴾ بل اللائق المستحسن بنا المناسب بعلو شأننا ان نمحو
ونبطل ﴿بالحق﴾ الذي هو شمس وجودنا ولمعات آثار فضلنا وجودنا ونسلطه ﴿على الباطل﴾
الذي هو الظل النابغ الآفل والعدم العاطل الزائع الزائل الذي هو عبارة عن اطلال العالم وعن
اغيار العكوس والسوى ﴿فيدمغه﴾ اى يمحى الحق الباطل ويزهقه ويسقط عنه اسم الوجود
المستعار ويلحقه الى ما هو عليه من العدم بلا عبرة واعتبار ليظهر عند المعبر العارف ما ان هذه الحياة
الدنيا الا لهو ولعب وان الآخرة هي دار القرار فاعتبروا يا اولى الابصار وكيف لا يحقه ولا يلحقه
بالعدم ﴿فاذا هو﴾ اى الباطل في نفسه وفي حد ذاته ﴿زاهق﴾ هالك زائع زائل ما شم
رائحة من الوجود قط ﴿و﴾ بالجملة اللائق ﴿لكم الويل﴾ والهلك واتم مستحقون له ايها
الواصفون الجاهلون بقدر الله وقدر حقيقته ﴿مما تصفون﴾ ذاته به من الامور التي لا تليق بخبائه
من ارتكاب العيب واسناد اللهو واللعب بذاته تعالى واشراك هذه الاطلال الهالكة والتمثيل
الباطلة معه في الوجود تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿و﴾ كيف تشركون ايها المشركون معه اطلاله وعييده
اذ ﴿له﴾ تعالى لا لغيره من العكوس والاطلال ايجادا وابداء ملكا وتصرفا عموم ﴿من في
السموات﴾ اى عالم الارواح المجردة عن الابدان ﴿و﴾ كذا عموم ﴿من في الارض﴾ من الارواح
المتعلقة بها ﴿و﴾ كذا عموم ﴿من عنده﴾ سبحانه من الارواح التي لا تزول لها ولا عروج كل
من هؤلاء المذكورين متدللون عنده خاضعون خاشعون لديه سبحانه بحيث ﴿لا يستكبرون
عن عبادته﴾ واطاعته ساعة ﴿ولا يستحسرون﴾ اى لا يفترقون ولا يضعفون عن اقامتها واتيانها
طرفة بل هم ﴿يسبحون الليل والنهار﴾ ويزهون الله في عموم الاوقات والحالات عما لا يليق بشأنه
بحيث ﴿لا يفترقون﴾ ولا يظهر الضعف والثناء بحال بل قد اقاموها وواظبوا عليها طائعين
متدللين خاشعين خاضعين وكيف لا يعبدون الله ولا يسبحونه وهم موحدون مخلصون لا المشركون
المعاندون الذين قد اتخذوا آلهة من السماء كمبة الكواكب ﴿ام اتخذوا﴾ بل قد اخذوا ﴿آلهة
من الارض﴾ هو اخش من ذلك كمبة الاوثان والاصنام قد اتخذوها آلهة وعبدوا لها كعبادة الله
وادعوا ضمنا ان آلهتهم التي قد نحتوها بايديهم او صاغوها من حليهم ﴿هم ينشرون﴾ اى
يخرجون الموتى من قبورهم اذهبهم قد سموها آلهة وعبدوها كعبادة الله والا له لا بد وان يقدر على
عموم المقدورات والمرادات ومن جلتها البعث والنشر بل من اجلها فلا بد لهم ان ينشروا فكيف
يثبتون او انك المشركون تعدد الآلهة مع انه ﴿لو كان فيهما﴾ اى في السماء والارض ﴿آلهة
الا الله﴾ اى غير الله الواحد القهار للاغيار مطلقا ﴿لفسدتا﴾ واختل نظامهما ولم تبقيا على
الهيئات المخصوصة المشاهدة البتة اذا المفهوم من الا له هو المستقل بالتصرف في الآثار بالارادة والاختيار
فكل من الآلهة المتعددة لابدان تكون متصفة بجميع اوصاف الالهية بالاستقلال فلا يمكنهم الاتفاق
على امر من الامور ﴿فسبحان الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل في الالهية والربوبية
بلا شريك له في الملك بل في الوجود والتحقيق ﴿رب العرش﴾ اى عزوش عموم المظاهر
المستوى عليها بالاستيلاء التام اذ لا ظهور لها الا منه سبحانه ﴿عما يصفون﴾ من اتخاذ الولد
والشريك والصاحبة والنظير وتوحيده في الوجود واستقلاله في التصرف ﴿لا يسئل عما
يفعل﴾ اذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ﴿وهم﴾ اى الشركاء الباطلة ﴿يسئلون﴾
عما صدر عنهم فكيفه تليق بهم الالهية والشركة معه سبحانه تعالى شأنه عما يصفه الواصفون

وجل جلال قدسه عما نسب اليه الملحدون الجاحدون المكابرون المعاندون ومع علو شأنه عما
يصفونه سبحانه ووضوح برهانه وظهور وحده ذاته واستقلاله في الوهيته وربوبيته قد ترددوا فيها
وفي توحيدهم ﴿ام اتخذوا﴾ بل قد اخذوا ﴿من دونه آلهة﴾ شركاء له سبحانه لا واحدا بل متعددا
وعبدوها كعبادته سبحانه ظلما وزورا جهلا وغنادا ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل الزاما لهم وتبكيئا
﴿ها تواتوا﴾ ايها المشركون الميثبون لله الواحد الاحد الفرد الصمد شريكا ﴿برهانكم﴾ على
وجود آلهة سواء سبحانه عقلا او نفلا ان كنتم من ذوى الالباب ومن اهل العقل والرشد وبالجملة
لا سبيل الى الدليل العقلي اذ برهان التامع قد قطع عرق الشركة بالمرة ولا الى النقل ايضا اذ جميع
الكتب والصحف الالهية متطابقة في توحيد الحق ونفي الشركة عنه سبحانه قطعا اذ ﴿هذا﴾
الكتاب الجامع لجميع ما في الكتب السالفة المنزل على ﴿ذكر من معي﴾ اي عظة وتذكير
يذكر من معي من المؤمنين من اصحابي ﴿و﴾ كذا هو ﴿فيكر من قبلي﴾ من امم الانبياء الماضين
لو صدقوه وقبلوا ما فيه لموافقة ما فيه بعموم ما في كتبهم وصحفهم لكنهم لا يصدقون غنادا حتى يهديهم
الى الحق ﴿بل انهم﴾ جاهلون ﴿لا يعلمون﴾ ولا يعرفون ﴿الحق﴾ الصريح الظاهر
في الآفاق بلا سترة وحجاب بل ﴿فهم﴾ لغلط حجبهم وكثافة غشاوتهم ﴿معرضون﴾ عن الحق
منكرونها وبالجمله من لم يجعل الله له نورا فانه من نور ﴿ثم قال سبحانه﴾ كلاما جمليا مثبثا للتوحيد
خاليا عن سمة التقليد مطلقا ﴿وما ارسلنا﴾ من مقام جودنا وفضلنا ﴿من قبلك﴾ يا اكمل الرسل
﴿من رسول﴾ من الرسل الماضين ﴿الا نوحى اليه﴾ اولا ﴿انه لا اله﴾ بعد بالحق ويستحق
للعادة والاطاعة ﴿الا انا﴾ المتعزز برباء العظمة والكبرياء المتفرد بكمال الجلال ودوام البقاء
﴿فاعبدون﴾ ايها الاطلال الهالكة والعكوس المستهلكة الباطلة وتذلوا نحوى خاضعين خاشعين
اذ لا مرجع لكم غيري وان ادعوا الشركة ﴿وقالوا﴾ مستدلين عليها نحن نجد في التوراة والانجيل
انه قد ﴿اتخذ الرحمن﴾ الملائكة وعزيرا وعيسى ﴿ولدا﴾ والولد شريك لابييه في فعله اذ هو
سره وثمرته ﴿سبحانه﴾ وتعالى عن امثال هذه الهذيان الباطلة ﴿بل﴾ هم ﴿عباد﴾
مكرمون ﴿عنده﴾ محبوبون لديه لذلك ﴿لا يسبقونه بالقول﴾ اي لا يبادرون الى القول قبل قوله
سبحانه ولا يبدلون ولا يغيرون قوله وحكمه كما هو دأب العبيد مع المولى ﴿و﴾ كيف يسبقونه
بالقول قبل قوله سبحانه وحكمه ﴿هم باسره يعملون﴾ جميع ما عملوا من خير وشر والمأمور
المجبور لا يكون شريكا للامر الجابر القادر القاهر وكيف لا يعملون باسره سبحانه اذ هو ﴿يعلم﴾
بعلمه الحضورى ﴿ما بين ايديهم﴾ وما هو حاضر عندهم معلوم لديه من احوالهم وافعالهم
﴿و﴾ كذا ﴿ما خلفهم﴾ وما هو غائب عنهم ومجهول لهم ﴿و﴾ ان خرجوا عن مقتضى امره
سبحانه ﴿لا يشفعون﴾ ولا يقبل شفاعتهم اذ لا يشفع لهم عند الله بعدما خرجوا عن مقتضى حكمه
﴿الا لمن ارتضى﴾ سبحانه ورضى شفاعة من يشفع لهم واذن ﴿و﴾ كيف يشفع عنده سبحانه
بغير اذنه ورضاه اذ ﴿هم﴾ اي الشفعاء ﴿من﴾ كمال ﴿خشيتهم﴾ سبحانه ومن غاية سطوته
وهيبته وقهره ﴿مشفقون﴾ خائفون مرعوبون وجلون ﴿و﴾ متى كان حال الشفعاء
وخشيتهم على هذا المنوال ﴿من يقل منهم انى اله﴾ مستحق للعبادة مستقل في الالهية ﴿من دونه﴾
سبحانه ﴿فذلك﴾ اي بمجر قواهم هذا وان كان غير مطابق لاعتقادهم ﴿نجزيه﴾ ونصليه
﴿جهنم﴾ البعد والحرمات ونيران الحية والحسمران ﴿كذلك﴾ نجزي الظالمين ﴿الخارجين﴾ عن

مقتضى توحيدنا المسيئين الادب معنا ﴿أ﴾ ينكرون وحدتنا ويشبّهون لنا شريكا من مصوعاتنا
وينسبون بنا ولدا ظلما وزورا ﴿و﴾ ولم ير الذين كفروا ﴿بنا﴾ بامثال هذه الخرافات الباطلة ولم
يعلموا كمال قدرتنا ﴿ان السموات﴾ اى عالم الاسماء والصفات ﴿والارض﴾ اى عالم الطبيعة
والعكوس والاظلال قد ﴿كانتا رتقا﴾ اى كان كل منهما مرتقا متضمما بلا تعدد وتكثر اما الاسماء
والصفات فتندمج مندرجة في الذات بلا هبوط وتنزل وظهور اثر واما الطبيعة العدمية قد كانت
ساكنة في زاوية العدم بلا امتداد ظل الوجود عليها ﴿ففتقناها﴾ بالتجليات الحية المنتشة من الاسماء
الذاتية والصفات الكمالية الفعلية المقتضية للظهور والانجلاء لحكم ومصالح قد استأثرنا بها وبالقبول
والتأثر من اشعة التجليات ﴿و﴾ ان اردتم ان تكشف لكم كيفية انشاء الاشياء الكثيرة
من الذات الواحدة المتصفة بالصفات والاسماء المتماثلة والمتقابلة فانظروا كيف ﴿جعلنا من الماء﴾
الواحد بالذات المشتمل على الاوصاف الكثيرة المتندجة فيه المنتشة عنه بحسب الآثار والعكوس
والاظلال الصادرة منه ﴿كل شئ حي﴾ اذ قد خلقنا وصيرنا كل شئ له احساس وتغذية ونمية
وازدیاد وانتقاص من الماء خصه سبحانه بالذكر من بين العناصر اذ هو اقوى اسباب التبدلات
والتشكلات واقل الى قبول التصرفات والامتزاجات ﴿أفلا يؤمنون﴾ ويصدقون بهذا مع انه من
اجلى البديهيات واطهر المحسوسات ثم اخذ سبحانه في تعداد نعمه على خلص عباده امتنا عليهم
وتنبها لهم كي يتفطنوا منها بوحدة ذاته وكمال قدرته وبسطه فقال ﴿وجعلنا في الارض﴾ التى هى الكرة
الحقيقية المائلة بالطبع الى التدور والانقلاب ﴿رواسى﴾ شاحنات مخافة ﴿ان تميد﴾ تحرك
وتضطرب وتضرب بهم وجعلنا فيها ﴿اى فى تلك الرواسى﴾ فجاءا ﴿شقوقا وادوية لتكون﴾
﴿سبلا﴾ ومسالك متسعة وطرقا واسعة عناية منا ايهم ﴿لعلهم يهتدون﴾ من تلك الطرق
الى ما يرومون من الاماكن البعيدة والبلدان النائية فيتجرون ويتبعون منها مطالبهم ومصالحهم
﴿و﴾ ايضا قد ﴿جعلنا السماء﴾ المرفوع فوقهم ﴿سقفا محفوظا﴾ لهم فيها اوقات مزارعهم
ومتاجرهم وسائر مصالحهم فى البر والبحر اذ هى من اقوى اسباب معاشهم ﴿وهم عن آياتها﴾ الدالة
على وحدة مبدعها وكمال قدرة مخترعها وموجدها ﴿معرضون﴾ منصرفون منكرون لا يتفكرون
فيها كي تصلوا الى زلال توحيدنا والى كمال قدرتنا وارادتنا ﴿و﴾ كيف لا يتفكرون فى خلق السموات
ولا يتدبرون فى الآيات الدالة على وحدة صانعها وبالجمله كيف ينكرون اولئك المنكرون
المسرفون وجود موجدتها مع انه سبحانه ﴿هو الذى خلق﴾ وقدر لهم ﴿الليل﴾ سببا
ووقفا لاستراحتهم ورقودهم ﴿والنهار﴾ لمعاشهم واكتسابهم ﴿و﴾ جعل ﴿الشمس﴾
والقمر ﴿سببين لانضاج ما يتقوتون ويتفكهون و﴾ كل ﴿من الشمس والقمر وسائر﴾
السيارات ﴿فى فلك﴾ من الافلاك السبعة ﴿يسبحون﴾ يدورون ويسرون بسرعة تامة دائما
بلا قرار ولا سكون كل ذلك انما هى لتدبير مصالحهم واصلاح معاشهم وهم لا يعلمون ولا يشكرون
ثم قال سبحانه ﴿وملجنا لبشر من قبلك الخلد﴾ يعنى ان النصارى قد ادعوا خلود عيسى
وبيقاءه بلا طريان موت عليه دائما كما كان الآن وكذا ادعوا جميع من لحق بالملائكة من البشر
رد الله عليهم على ابلغ وجه وأكده حيث قال ما جعلنا وقد رنا لبشر من نوعك يا اكمل الرسل
الخلد والبقاء السرمدى لا من الذين مضوا قبلك ولا من الذين يأتون بعدك اذ الكل بشر محدث
مركب وكل مركب لابد ان ينهدم امتزاجه ويحل الجزاؤه ومزاجه ولو كان فرد من افراد البشر

الحدث قديما لكنت يا اكمل الرسل البتة ﴿أ﴾ تزعم وتردد يا اكمل الرسل ﴿فان مت﴾ وعدمت
عن الدنيا ﴿فهم﴾ الذين ادعى الجاهلون بقاءهم هم ﴿الخالدون﴾ المقصودون على الخلود فيها
بالاحق عدم عليهم كلا وحاشا لا يكون الامر كذلك بل ﴿كل نفس﴾ ذات اجزاء وتركيب
خيرة كانت او شريرة طويلة مدة عمرها او قصيرة باقية في اهل الارض او ملحقة بالملأ الاعلى
﴿ذاقة﴾ كأس ﴿الموت﴾ مدركة مرارته محتملة احوال السكرات وافزاعها وبالجملة لا ينجو
من الموت احد وان علت رتبته وارتفعت مكانته بل كلكم هلكي في وقت ظهوركم ووجودكم المستعار
﴿و﴾ انما ﴿نبلوكم﴾ ونختبركم في وجودكم هذا وفي نشأتكم هذه ﴿بالشر﴾ الغير المرضي
عندنا ﴿والخير﴾ المرضي ليكون ابتلاؤنا اياكم ﴿فتنة﴾ لكم واختبارنا اياكم لحكم ومصالح
لنا فيها ﴿و﴾ بعد ما اختبرناكم وابتليناكم في النشأة الاولى ﴿الينا﴾ لا الى غيرنا اذ لا غير
في الوجود ﴿ترجعون﴾ في النشأة الاخرى رجوع الظل الى ذى الظل والعكوس الى ذى الصور
فجازيكم فيها ونعامل بكم بمقتضى اختبارنا وابتلائنا اياكم في النشأة الاولى ﴿ثم قال سبحانه﴾ امتانا
لحييه صلى الله عليه وسلم ﴿و﴾ اذكريا اكمل الرسل وقت ﴿اذا رآك الذين كفروا﴾ حين اشتغالك
بتلاوة القرآن اوتذكير الاصحاب وعظة اولي الباب المشمرين نحو الحق اذ يال همهم المستفيدين
المسترشدين منك قصارى مقاصدهم التي هي التوحيد الالهى ﴿ان تخذونك﴾ وما ياخذونك حين
التفاتهم نحوك ﴿الا هزوا﴾ اى محل استهزاء وسخرية قائلا حينئذ بعضهم لبعض مستحقين
لشأنك ﴿أهذا﴾ الرجل الحقير الفقير الملحق بالاراذل والضعفاء ﴿الذى يذكر آلهتكم﴾
بالسوء وينكر على شفعايتكم ويسى الادب معهم مع غاية حقارته وضعفه ورتانة حاله ﴿و﴾ بالجملة
﴿هم﴾ مع شدة عمهم وسكرتهم ونهاية غيهم وغفلتهم ﴿بذكر الرحمن﴾ المنزه عن شوب
الشك ورب التردد ﴿هم كافرون﴾ منكرون وجوده وتحققة مع كمال ظهوره واستحقاقه
بالالوهية والربوبية بالاصالة بخلاف معبوداتهم الباطلة الزائفة اذ هم مقهورون تحت قدرته تعالى
مجبورون جنب ارادته واختياره لا قدرة لهم من انفسهم اصلا فهم بالاستهزاء احق والاستهانة
والسخرية اولى واليق ثم لما استعجل المنهكون في بحر الضلال والانكار التائبون في تيه العتو
والاستكبار نزول العذاب وقيام الساعة وكذا جميع الوعيدات الواردة فيها على سبيل الاستهزاء
والتهكم رد الله عليهم انكارهم واستعجالهم بالبلغ وجه وآكده فقال ﴿خلق الانسان﴾ اى هذا
التوع من الحيوان ﴿من محجل﴾ يعنى من غاية استعجاله بالخير والشر كأنه متخذ مصنوع منه قل
لهم يا اكمل الرسل نباية عنا الى متى تستعجلون ايها المسرفون المغرورون ﴿سأريكم﴾ عن قريب
في هذه النشأة ﴿آياتي﴾ اى بعضا من نعماتي التي هي من مقدمات عذاب الآخرة قبل هي وقعة
بدر والمستعجلون هم القريش وسياق الساعة وبعثها بعد ﴿فلا تستعجلون﴾ ايها الضالون
المسرفون المفسدون ﴿و﴾ بعدما سمعوا من الرسول واصحابه ما سمعوا ﴿يقولون متى هذا الوعد﴾
الموعود والوقت المعهود وعينوا لنا وقت حلول العذاب وقيام الساعة ﴿ان كنتم صادقين﴾ في
دعواكم هذه ﴿ثم قال سبحانه﴾ تفتيحا لهم وتهويلا عليهم ﴿لو يعلم﴾ ويطلع ﴿الذين كفروا﴾
كيفية ما استعجلوا من العذاب وكيفية ﴿حين لا يكفون﴾ اى حين قد نزل عليهم حتما ولا يمكنهم
حينئذ ان يدفعوا لا ﴿عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم﴾ لانهم محاطون بها مغمورون فيها
بحيث لا يسع لهم دفعها لا بانفسهم ﴿ولا هم ينصرون﴾ من الغير اذ كل نفس يومئذ رهينة بما

كسبت وبالجملة لوعلموا هولاء وقظاعها لما استعجلوا لكنهم لا يعلمون لذلك استعجلوا اغترارا
واستكبارا ﴿بل تأتيتهم﴾ العذاب والساعة حين تأتيتهم ﴿بفتة﴾ فجأة ودفعة ﴿فتبتهم﴾
اي تحيرهم وتدهشهم وقت ظهورها فصاروا حينئذ حيارى سكارى مدهوشين ﴿فلا يستطيعون﴾
ردها ﴿اذ لا رد لقضاء الله﴾ ولا معقب لحكمه سيما بعد نزوله ﴿ولا هم ينظرون﴾ ويمهلون
حينئذ ان استمهلوا ﴿و﴾ بالجملة لا تبال بهم يا اكمل الرسل ولا تحزن على استهزائهم وسخرتهم
اذ ﴿لقد استهزئ برسل﴾ كثيرين قد مضوا ﴿من قبلك﴾ قد استهزئت بهم اعمهم مثل ما استهزئت
بك قريش ﴿خفاق﴾ واحاط بالآخرة ﴿بالذين﴾ اي بالمستهزين الذين ﴿سخرخوا منهم﴾
اي من الرسل وبال ﴿ما كانوا به يستهزؤن﴾ ويستسخرون واضعاف ما لحق لاولئك المستهزين
الهالكين الماضين ستلحق لهؤلاء المعاندين المكابرين فلا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يستهزؤن
وان انكروا اتمام العذاب وانزاله عليهم ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل نياية عنا ﴿من يكلؤكم﴾
ويحفظكم ﴿بالليل﴾ وقت فراغكم ومنامكم والنهار ﴿وقت شغلكم وترددكم﴾ من ﴿نزول﴾
عذاب ﴿الرحمن﴾ القادر على انواع القهر والانتقام بمقتضى جلاله لو لم يرحم عليكم حسب
لطفه وجماله لكن يرحم عليكم فلم يعذبكم رجاء ان تنبهوا وتواظبوا على شكر نعمه واداء حقوق
كرمه ﴿بل هم﴾ من شدة غفلتهم وسكرتهم ﴿عن ذكر ربهم﴾ الذي يحفظهم عن انواع
المكروهات والمؤذيات ﴿معرضون﴾ بحيث لا يتوجهون نحوه ولا يلازمون عبادته ولا يداومون
شكره ايزعمون اولئك المصرون المسرفون ان يدفعوا عذابنا النازل عليهم بقوة نفوسهم ﴿ام لهم﴾
﴿آلهة تمنعهم﴾ اي تمنع عنهم العذاب مع انهم ﴿من دوننا﴾ بل شركاء لنا في الالهية والربوبية
كما زعموا او يشفعوا لهم عندنا كلا وحاشا ان يسع لآلهتهم هذا اذ ﴿لا يستطيعون﴾ اولئك
التمائل الهلكي ﴿نصر انفسهم﴾ ولا يقدرون لدفع ما لحقهم ونزل عليهم من المكروهات عنهم فكيف
عن غيرهم ﴿ولا هم﴾ اي آلهتهم ﴿منايصجون﴾ ويقربون اليها حتى يشفعوا لهم او يدفعوا
عذابنا عنهم بواسطة قربتهم وصحبتهم معنا وان تخيلوا ان امهالنا اياهم وآباءهم متعمين مترفين
طول اعمارهم اماره على عدم اخذنا اياهم وعدم انتقامنا عنهم فاهو الا خيال باطل ووهم زائل زائع
مما قد سولت لهم انفسهم بتقرير ابليس عليهم وتزويره ﴿بل﴾ نحن قد ﴿منعنا هؤلاء﴾
المسرفين المعاندين ﴿وآباءهم﴾ الضالين المستكبرين ﴿حتى طال عليهم العمر﴾ فازتكبوا بانواع
المعاصي والآثام مدة حياتهم فظنوا انهم مصنون عن الاخذ والانتقام ونزول العذاب ﴿أ﴾
يتوهمون من امهالنا اياهم هذا الموهوم ﴿فلا يرون انا﴾ من مقام قهرنا وانتقامنا اياهم ﴿نأتى﴾
الارض ﴿اي نبعث ونقلب جنود المسلمين على ارض الكفرة بحيث﴾ ننقصها ﴿ونجربها مبتدئين﴾
﴿من اطرافها﴾ الى ان وصل الى ادانيها واقاصيها ﴿أ﴾ يزعمون ويتوهمون بعد ما اخذنا في
تخريب اطراف بلادهم وتنقيصها ﴿فهم الغالبون﴾ علينا وعلى جنودنا وجنود انبيائنا ورسلا
وما هو الا زعم فاسد وتوهم باطل زائع فان ادعوا انا وآباؤنا دائما في كنف حفظ الله
وجوار صونه مدة اعمارنا فمن اين نخوفنا وتندرنا انت من انزال الله العذاب علينا بفتة مع انه لم
يعهد لنا ولا لآبائنا منه تعالى امثال هذا ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل في جوابهم ﴿انما انذركم﴾
وما اخوفكم انا من تلقاء نفسي بل ﴿بالوحي﴾ المنزل على من عند الله المشتمل على انذاركم
وتخويفكم ثم قال سبحانه تويخا عليهم وتقريعا ﴿و﴾ كيف يرشدكم ويهديكم الرسول المرسل

اليكم المؤيد بالآيات والمعجزات وينذركم بالوعيدات الهائلة ايها المقصرون على الصمم الحقيقي
 والاعراض الفطري الجبلى اذ ﴿ لا يسمع ﴾ المرشد الهادى ولا يسع في وسعه وان بالغ في الارشاد
 والهداية ﴿ الصم الدعاء ﴾ والذكر المتضمن لانواع الهداية والارشاد ولا يسع له اسماعهم ﴿ اذا ما
 ينذرون ﴾ الا وقت قابليتهم والتفاتهم الى الانذار والتخويف واتم ايها الحق من شدة صممكم
 وقسوتكم خارجون عن قابلية الانذار والارشاد والوعد والوعيد ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل
 ﴿ لئن مستهم ﴾ وظهرت عليهم ﴿ نفحة ﴾ واحدة ورائحة قليلة ﴿ من عذاب ربك ﴾ نازلة على
 سبيل المقدمة والاموذج ﴿ ليقولن ﴾ صارخين صائحين متضرعين مغترفين بذنوبهم قائلين
 ﴿ يا ويلنا ﴾ وهلكنا تعالى ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ خارجين عن حدود الله مستوجبين للمقت
 والهلاك ادر كنا فقد حان حينك وقرب اوانك ﴿ و ﴾ بمجرد اعترافهم بظلمهم لا تأخذهم ولا
 تعذبهم حينئذ بل ﴿ نضع الموازين القسط ﴾ العدل السوى المستقيم بحيث لا عوج والانحراف
 لها الى جانب اصلا المدة ﴿ ليوم القيمة ﴾ لنوزن بها فيها اعمال العباد صالحها وفاسدها ثم تجازيهم
 على مقتضى ما ظهر منها ﴿ فلا تظلم ﴾ ولا تنقص ﴿ نفس شيئا ﴾ من جزائها ولا تزد عليها
 ايضا سواء كان خيرا او شرا ثوابا او عقابا بمقتضى عدلنا القويم وصراطنا المستقيم ﴿ وان كان ﴾
 العمل او الظلم وزنه ﴿ مثقال حبة ﴾ كائنه ﴿ من خردل ﴾ قد ﴿ آتينا بها ﴾ مع انها لا اعتداد
 لها عرفا وجازينا صاحبها عليها تميما لعدلنا القويم وتوفية لحقوق عبادنا ﴿ وكفى بنا حاسين ﴾
 اى حسابنا لحفظ حقوق عبادنا اذ لا يعزب عن حيطه حضرة علمنا المحيط شئ منها وان قل
 وخفى ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير ﴾ ولقد ﴿ آتينا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا
 ﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ و ﴾ اخاه ﴿ هرون ﴾ الفرقان ﴿ اى التورية الفارق بين الحق والباطل ﴾ و ﴿
 لكمال فرقه وفصله صار ﴾ ضياء ﴿ يستضى به ﴾ عموم المؤمنين الموحدين من المملين التائبين في
 ظلمات الغفلات والجهالات وانواع الضلالات ﴿ وذكرنا للمتقين ﴾ منهم التذكيرين الوقوف بين
 يدي الله يوم العرض الاكبر وهم ﴿ الذين يحشون ربهم بالغيب ﴾ اى بضائرهم وسراثرهم كما يحشون
 منه سبحانه بظواهرهم وعلمهم ﴿ و ﴾ مع ذلك الخوف المستوعب لجوانحهم وجوارحهم ﴿ هم
 من الساعة ﴾ الموعود آتيانها الحق وقوعها وقيامها حقا محققا ﴿ مشفقون ﴾ خائفون
 مرعوبون كائنها واقعة آتية عليهم اليوم ﴿ وهذا ﴾ القرآن الفرقان الجامع ايضا ﴿ ذكر ﴾
 وتذكير لعموم المؤمنين الموحدين من امة محمد عليه السلام ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والبركة
 للموقنين الخالصين منهم الواصلين الى مرتبة الفناء في الله قد ﴿ ازلناه ﴾ من كمال فضلنا ولطفنا
 الى محمد خاتم الرسالة ومتمم مكارم الاخلاق ومكمل دائرة النبوة عليه من الصلوات والتحيات
 ما هو الاولى والاحرى ﴿ افاتم له ﴾ ولكاتبه ﴿ منكرون ﴾ ايها المسرفون المستكبرون
 ﴿ ولقد آتينا ﴾ اعطينا ايضا ﴿ ابراهيم ﴾ اى كمال عقله ورشده الى حيث يقظنا من
 سنة الغفلة فاخذ لطلب المعارف والحقائق وسلوك طريق التوحيد والتوجه نحو الحق ﴿ من قبل ﴾
 اى قبل موسى وهرون ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنا به ﴾ وبكمال استعداد وقابليته لحل اعباء الرسالة
 والنبوة وانكشافه بسرائر التوحيد ﴿ عالمين ﴾ بحضرة علمنا المحيط مثبتين في لوح قضائنا
 المحفوظ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ابراهيم الخليل الجليل ﴿ لا يبه
 وقومه ﴾ حين جذبه الحق نحو جنابه وهداه الى بابه مستفهما على سبيل الانكار والتفريع

﴿ ماهذه التماثيل ﴾ الباطلة والهيكل الزائفة الزائلة ﴿ التي اتم ﴾ مع كونكم من زمرة العقلاء
المجولين لمصلحة التوحيد والعرفان ﴿ لها عاكفون ﴾ عابدون متذللون مع انها ماهي الاجادات
لا شعور لها ولا حركة فكيف المعرفة واليقين وعبادة الفاضل للمفضول المردول في غاية السقوط
عند ذوى النهى واولى الباب ثم لما تفرسوا منه الرشد التام ووجدوا قوله معقولا محكما ﴿ قالوا ﴾
في جوابه ما نعرف نحن استحقاق هؤلاء التماثيل للعبادة والالوهية ولا نكشف سرائرها غير
انا قد ﴿ وجدنا آباءنا ﴾ واسلافنا ﴿ لها عابدين ﴾ فعبدها كما عبدوها مع انهم قد كانوا
من ذوى الفطنة والرشد فنعقد نحن انهم قد انكشفوا باسرارها وبالجملة ما لنا شغلة باستكشافها
سوى ان نعبد بما عبد اولئك الاسلاف الراشدون المهديون ﴿ قال ﴾ ابراهيم بعدما انكشف بالحق
الصريح وظهر عنده ضلالهم وضلال آباءهم ﴿ لقد كنتم اتم ﴾ ايما الحق الممهمكون في بحر الغفلة
والغرور ﴿ وآباؤكم ﴾ ايضا اي تابعكم ومتبوعكم واصلكم وفرعكم متوغلين ﴿ في ضلال مبين ﴾
وغفلة عظيمة من الهداية وسلوك طريق الحق ثم لما سمعوا منه ما سمعوا من التضييل والتجهيل
﴿ قالوا ﴾ له ﴿ اجئنا ﴾ ايها المدعى ﴿ بالحق ﴾ اي بالجد الصريح والنص الواضح المبين
﴿ ام انت ﴾ في تضليلك وتجهيلك ايانا ﴿ من اللاعين ﴾ بنا المستهزئين بنا ﴿ قال ﴾ ابراهيم
لا لعب ولا سخرية في امور الدين سيما في معرفة الالوهية والربوبية وبالجملة ماهذه التماثيل العاطلة
اربابكم الذين قد اوجدوكم واظهروكم من كتم العدم ﴿ بل ربكم ﴾ وموجدكم هو ﴿ رب السموات
والارض ﴾ اي موجد العلويات والسفليات ومربيهما واحد احد صمد فرد وتر لا تعدد له ولا اثنينية
فيه متصرف بالاستقلال في ملكه وملكوته اذ هو ﴿ الذي فطرهن ﴾ وابدعهن باختياره وانفراده
بلا سبق مادة ومدة ﴿ وانا على ذلكم ﴾ اي على الامور التي قد بينت لكم واوضحها عندكم ﴿ من
الشاهدين ﴾ اي من ارباب الشهادة المتحققين بمرتبة الكشف واليقين الحق لا من اصحاب التقليد
والتخمين ﴿ و ﴾ بعد ما جرى بينه وبينهم ما جرى سفهوه واستهزؤا به ونسبوه الى الخط
والجنون وانصرفوا عنه وعن قوله متعجيين فذهبوا الى مجامعهم ومعابدهم ومعابدهم التي قد كانوا
يجمعون فيها يوم العيد لعبادة الاصنام قال ابراهيم عليه السلام في نفسه مقبلا مؤكدا مبالغا ﴿ نالله
لا كيدن ﴾ اي لاحتمالنا انا وامكربن لان اكسر ﴿ اصنامكم ﴾ ومعبوداتكم ايما الجاهلون
لنقتضحوا اتم وهؤلاء الاباطيل الزائفة ﴿ بعد ان تولوا ﴾ وتنصرفوا ﴿ مدبرين ﴾ عن مجمعكم
ومعبدكم ثم لما ذهبوا الى معيدهم دخل ابراهيم كنيستهم ومعبيدهم التي فيها اصنامهم واوثانهم
﴿ فجعلهم ﴾ وصير اصنامهم كلها ﴿ جذاذا ﴾ قطعاً منكسرة واجزاء متلاشية ﴿ الاكيرا لهم ﴾
اي لم يكسر الصنم الكبير من الاصنام فقط ليكون سببا لزامهم واخامهم لدى الحاجة ﴿ لعلهم
اليه ﴾ اي الصنم الكبير ﴿ يرجعون ﴾ يراجعون له ويستفسرون منه عن كسر الاصنام اذ هم
قد اعتقدوه اعظم الآلهة والا له لابد ان يحجب لهم جميع حوائجهم وحاجاتهم ثم لما رجعوا من
معيدهم ودخلوا الى معبيدهم وكنيستهم للعبادة والتقرب نحو الآلهة وجدوها مجذوزة منكسرة
متفرقة الاجزاء ﴿ قالوا ﴾ من فرط حزنهم واسفهم مستبعبدين مستحسرين ﴿ من فعل هذا ﴾
الفعل الفظيع والامر الشنيع الفجيع ﴿ بالهتتا ﴾ ومعبوداتنا ﴿ انه لمن الظالمين ﴾ الخارجين من
شعائر ديننا الجاحدين لآلهتنا ﴿ قالوا ﴾ اي السامعون منهم للسائلين قد ﴿ سمعنا فتى ﴾ نكروه
تخفيرا له واهانة عليه قد كان ﴿ يذكرهم ﴾ اي الآلهة بالسوء دائما ويعيب عليهم وينكرهم

﴿يَقَالُ لَهُ اِبْرَاهِيْمُ﴾ ثُمَّ لَمَّا اَنْتَشَرَ الْخَبْرُ وَاجْتَمَعُوا فِي الْمَعْبَدِ مَزْدَحِيْنٍ مُتَشَاوِرِيْنَ فِي اَنْتِقَامِهِ وَاسْتَقْرَ رَأْيُهُمْ بَعْدَ مَا تَعَادَى مَشُورَتُهُمْ اِلَى اَنْ ﴿قَالُوا﴾ مُتَّفَقِيْنَ ﴿فَاْتَوَاهُ﴾ اَيُّ اِبْرَاهِيْمَ ﴿عَلَى اَعْيُنِ النَّاسِ﴾ وَرُؤُسُ الْمَلَأِ وَالْاَشْهَادِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ﴾ يَحْضُرُوْنَ وَيَجْتَمِعُوْنَ يَعْنِيْ جَمِيْعَ الْعِبَادَةِ لِقَتْلِهِ وَاهْلَاكِهِ لِيُنَالُ كُلُّ مِنْهُمْ نَصِيْبُهُ مِنْ نَصْرِ الْاَلِهَةِ ثُمَّ لَمَّا حَضَرَ غَمْرُودُ وَاجْتَمَعَ مَعَهُ اَشْرَافُ مَمْلَكَتِهِ وَازْدَحَمَ الْعَوَامُ وَالْخَوَاصُ وَاحْضَرُوْهُ لِيَنْتَقِمُوْا عَنْهُ ﴿قَالُوا﴾ لَهُ اَوَّلًا عَلَى سَبِيلِ التَّعْيِيْرِ وَالتَّقْرِيعِ ﴿مَآءَاتٍ فَعَلْتَ هَذَا﴾ الْفِعْلُ الشَّنِيْعُ وَالْاَمْرُ الْقَطِيْعُ الْفَجِيْعُ ﴿بِاِلْهَتِنَا﴾ وَمَعْبُودَاتِنَا ﴿يَا اِبْرَاهِيْمُ﴾ الْمَرْذُولُ الْمَجْهُوْلُ ﴿قَالَ﴾ فِيْ جَوَابِهِمْ بِمَقْتَضَى اَعْتِقَادِهِمْ وَزَعْمِهِمْ اَنَا عَبْدُ مَا لَوْهُ مَرْبُوبٌ وَهَمْ اِلَٰهَةٌ مَّعْبُودُوْنَ كَيْفَ اَقْدِرَانِ اَفْعَلُ بِهِمْ هَذَا ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هَذَا﴾ اَشَارَ اِلَى الصَّنَمِ الْكَبِيْرِ الْغَيْرِ الْمُسَكَّرِ قَدْ فَعَلَ هَذَا مَعَهُمْ هَكَذَا لِثَلَا يَشَارِكُوْا مَعَهُ فِي الْمَعْبُودِيَةِ وَالْاِلَٰهِيَةِ وَاِنْ شَكَكْتُمْ اَنَّهُ هَلْ فَعَلَ هَذَا اَمْ اَنَا ﴿فَاسْئَلُوْهُمْ﴾ اَيُّ الْاِلَٰهَةِ ﴿اِنْ كَانُوْا يَنْطَقُوْنَ﴾ يَعْنِيْ اِنْ اَعْتَقَدْتُمْ نَطْقَهُمْ وَتَكْلِيْمَهُمْ مَعَ اَنَّهُمْ اِلَٰهَةٌ وَمِنْ لَوَازِمِ الْاِلَٰهِيَةِ التَّكْلَمُ وَالتَّنَطُّقُ بَلْ اَنْتُمْ تَعْتَقِدُوْنَ اَنْ هَؤُلَاءِ خَلَقُوا عَمُومَ اَهْلِ التَّكْلَمِ وَاللِّسَانِ فَهَمْ اَوَّلِيْ وَاحِقٌ بِجَوَابِ سْؤَالِكُمْ هَذَا ثُمَّ لَمَّا سَمِعُوْا مِنْهُ مَا سَمِعُوْا ﴿فَرَجَعُوْا اِلَى اَنْفُسِهِمْ﴾ مُتَأَمِّلِيْنَ اَيُّ رَجَعَ كُلُّ مِنْهُمْ اِلَى وَجْدَانِهِ وَنَفْسِهِ مُتَفَكِّرًا مُتَدَبِّرًا فِي قَوْلِهِ وَكَلَامِهِ ﴿فَقَالُوا﴾ اَيُّ كُلِّ مِنْهُمْ فِي سِرِّهِ وَنَجْوَاهُ ﴿وَاَنْتُمْ﴾ اَيُّهَا الْجَاهِلُوْنَ الْغَافِلُوْنَ عَنْ قَدْرِ الْاِلَٰهِيَةِ وَالرَّبُّوبِيَةِ ﴿اَتَمْ الظَّالِمُوْنَ﴾ الْمَقْصُورُوْنَ عَلَى الْخُرُوجِ عَنْ مَقْتَضَى الْعَقْلِ الْفَطْرِيِّ وَالرَّشْدِ الْجَبَلِيِّ مَا هَذَا اِلَّا تَمَثِيْلٌ مَّصْنُوعَةٌ لَكُمْ مِنْحُوْتَةٌ بِاَيْدِيكُمْ مِنْ اَيْنِ يُوْجَدُكُمْ وَيَخْلُقُكُمْ بَلْ اَنْتُمْ مُوْجِدُوْا هَؤُلَاءِ وَخَتَرْتُمْ عَنْهُمْ ثُمَّ لَمَّا تَفَرَّسُوا بِخَطَايَاهُمْ وَتَفَقَّطُوا بِحَقِيْقَةِ اِبْرَاهِيْمَ وَصَدَقَةِ فِى مَقَالِهِ قَدْ اَزْجَعَتْهُمْ الْغِيْرَةُ الْبَشَرِيَّةُ وَالْحُمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةُ اِلَى الْمِرَاءِ وَالْمَجَادَلَةِ مَعَهُ لَذَلِكَ ﴿نَكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ يَعْنِيْ بَعْدَ مَا عَمِلُوا اَعْلَى الْاَمْرِ وَاسْفَلَهُ وَفَرَّقُوا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَرَقًا ظَاهِرًا اَرَادُوا اَنْ يَنْقَابُوا الْاَمْرَ وَعَكْسُوْهُ عُنَادًا وَمُكَارَةً حَيْثُ قَالُوا ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ اَيُّهَا الْمَجَادِلُ الْمُفْتَنُوْنَ ﴿مَا هَؤُلَاءِ﴾ الْاِلَٰهَةُ ﴿يَنْطَقُوْنَ﴾ اِذْ هُمْ جَمَادَاتٌ لَّا حَسَّ لَهُمْ وَلَا شَعُوْرَ كَيْفَ يَتَّبِعُ لَهُمُ التَّكْلَمُ وَالتَّنَطُّقُ وَبَعْدَ مَا اعْتَرَفُوا بِجَهَادِيَّةِ اِلْهَتِهِمْ وَعَدَمِ قَابِلِيَّتِهِمْ لِلنَّطْقِ وَالتَّكْلَمِ ﴿قَالَ﴾ اِبْرَاهِيْمُ مُوْجِئًا عَلَيْهِمْ وَمَقْرَعًا ﴿أَمْ﴾ مَا تَسْتَحْيُوْنَ وَمَا تَخْجَلُوْنَ اَيُّهَا الضَّالُّوْنَ الْمَكْبَرُوْنَ ﴿فَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ الْوَاحِدَ الْاَحَدَ الْمُتَوَحَّدَ بِالْاِلَٰهِيَةِ وَالرَّبُّوبِيَةِ الْمُسْتَقِلَّ بِعُمُومِ التَّصَرُّفَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ اَيُّ اَصْنَامًا وَاَوْثَانًا لَا يَرْجِيْ مِنْهُمْ النَّفْعَ وَلَا الضَّرْرَ ثُمَّ قَالَ عَلَى سَبِيلِ الضَّرِيْزَةِ وَالْاِسْتِكْبَرَاءِ عَنْ اَمْرِهُمْ وَالتَّأْسَفِ عَلَى ضِيْعَةِ عَقْلِهِمْ الْمَفَاضِ لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ لِمَصْلَحَةِ الْمَعْرِفَةِ وَالْاِيْمَانِ ﴿اَفْ لَكُمْ﴾ اَيُّ قَبْحًا لَكُمْ اَيُّهَا الْمَظْهُرُوْدُوْنَ الْمَرْدُودُوْنَ عَنْ زِمْرَةِ الْعُقَلَاءِ ﴿وَلَمَّا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ الْمُسْتَقِلَّ لِلنَّفْعِ وَالضَّرْرِ وَجَلَبَ اَنْوَاعَ الْخِيَرَاتِ وَدَفَعَ اَصْنَافَ الْمَضَارِّ ﴿اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ﴾ اَيُّهَا الْمُتَخَذُّوْنَ لِلّٰهِ شُرَكَاءَ وَلَا تَسْتَعْمَلُوْنَ بِعُقُولِكُمُ الْمَوْهُوْبَةَ لَكُمْ لِكَسْبِ الْمَعَارِفِ وَالْحَقَائِقِ لِتَفَقُّطُوْا اِلَى سِرِّ اَثَرِ التَّوْحِيدِ الْخَالِي عَنْ شُبُوبِ التَّخْمِيْنِ وَشَيْنِ التَّقْلِيْدِ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوْرًا قَالَهُ مِنْ نُّوْرِ ثُمَّ لَمَّا سَمِعُوْا مِنْهُ التَّعْيِيْرَ وَالتَّشْنِيْعَ الشَّنِيْعَ قَدْ نَارَتْ نَارَ حَمِيَّتِهِمْ وَاشْتَدَّ غَيْظُ غَيْرَتِهِمْ حَيْثُ ﴿قَالُوا﴾ بَعْدَ مَا شَاوَرُوا كَثِيْرًا فِيْ كَيْفِيَّةِ اَهْلَاكِهِ وَاَنْتِقَامِهِ ﴿حَرَقُوْهُ﴾ اِذَا لَا عَذَابَ اَهْوَلَ وَاقْرَعُ مِنْهُ ﴿وَانْصَرُوا اِلَيْهِمْ﴾ تَحْرِيقُ هَذَا الظَّالِمِ وَلَمَّا كَانَ تَعْذِيْبُهُمْ اَيَّامًا لِاجْلِ اِلْهَتِهِمْ لَذَلِكَ اخْتَارُوا تَعْذِيْبَهُ بِالنَّارِ لِاَنَّ التَّعْذِيْبَ بِالنَّارِ مَخْصُوصٌ بِالْاِلَٰهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْذِبُ بِالنَّارِ غَيْرَ خَالِقِهَا وَفَعَلُوا مَعَهُ كَذَلِكَ ﴿اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِيْنَ﴾

ناصرين آلهتمكم باخذ انتقامهم عنه ثم لما حفروا البئر وبنوا الحظيرة وجعوا الحطب واوقدوا النار
علقوا المنجنيق و وضعوه فيها ورموه اليها ﴿ قلنا ﴾ حينئذ مخاطبين للنار منادين لها لحفظ خليلنا
﴿ يا نار ﴾ المجبولة المطبوعة بالاحراق والاهلاك ﴿ كوني بردا ﴾ واتركي طبع الحرق والحرارة
﴿ و ﴾ لا تضري لخليلنا بالبرودة المفرطة ايضا بل صبرى ﴿ سلما ﴾ معتدلة ذات سلام وسلامة
﴿ على ابراهيم ﴾ ولا تضري له ﴿ و ﴾ بعد ما علموا وشاهدوا ان النار لا يضره بل قد صارت له
بردا وسلاما روحا وريحانا اخموا والزموا وكيف لا يفحمون وقد ارادوا به كيدا ﴿ ومكرا
لينتقموا عنه ويبطلوا دعواه التوحيد فعاد عليهم الألزام والوبال والابطال فغلبوا هنالك ﴿ فجعلناهم
الاخسرين ﴾ فيما قصدوا له واقلبوا من جمعهم خاسرين خاشين حسرانا مينا وخيبة عظيمة ﴿ و ﴾ بعد
ما فعلوا مع خليلنا ابراهيم ما فعلوا قد نجينا ﴿ من مقام جودنا ولطفنا اياه ﴾ ﴿ صاحبنا مع ابن اخيه
﴿ لوطا ﴾ وبغناها عناية منا اياها ﴿ الى الارض التي باركنا فيها ﴾ حيث صيرناها كثيرا الخير والبركة
وذات الامن واليمن والامان والايمان ﴿ للعالمين ﴾ اى لعوم من يتزل ويؤل اليها من اهل الدين
والدنيا الا وهى الشام التى هى منازل الانبياء والاولياء ومقر السعداء والصلحاء ومهبط الوحي الالهى
لذلك ما بعث بنى الافيا اوفى حوالياها وما دفن الا فيها اوفى اطرافها وجوانبها قيل نزل ابراهيم
عليه السلام بعدما جلا من وطنه بفلسطين من الشام ولوط بالسدوم وبينهما مسيرة يوم وليلة
﴿ و ﴾ بعدما قدمكناه فى الارض المقدسة ﴿ وهنا له ﴾ من رحمنا تفرح بالقلبه من كربة الغربة وتشريحا
لصدره من حزنها وكآبتها وتقرير العينية ولديه ﴿ اسحق ويعقوب نافلة ﴾ ليزيل حزنه وكربة غربته
بهما قد ﴿ وهنا له اسحق اجابة لدعائه بقوله رب هب لى من الصالحين وانما اعطيناه يعقوب
نافلة منا اياه وزيادة فضل وعطية تكريماله وامتنا عليه ﴾ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كلا ﴾ منه ومن ولديه
قد ﴿ جعلناهم صالحين ﴾ للنبوة والرسالة وقبول سرائر التوحيد واسرار الالهية والربوبية بقلوبهم
﴿ و ﴾ اصلاحهم واستعدادهم لقبول عموم الخيرات قد ﴿ جعلناهم ائمة ﴾ وقادة هادين
مهديين ﴿ يهدون ﴾ الناس ﴿ بامرنا ﴾ ووجنا الى دوال توحيدنا ﴿ و ﴾ بعد ما جعلناهم قدوة
هادين ﴿ اوجنا ﴾ والهمنا تيمنا لهدايتهم وارشادهم ﴿ اليهم فعل الخيرات ﴾ والايان باعمال
الصالحات وعموم الطاعات والعبادات لتكون وسيلة مقربة لهم الى وحدة ذاتنا ﴿ و ﴾ اوجناهم
خاصة ﴿ اقام الصلوة ﴾ المتضمنة لتوجههم نحو الحق لجميع القوى والحركات والاركان والجوارح
وعوم الآلات ﴿ وايتاء الزكوة ﴾ المصفية لقلوبهم عما سوى الحق ﴿ و ﴾ هم بمقتضى امرنا
ووجنا اياهم قد ﴿ كانوا لنا ﴾ خاصة بلارؤيتهم الوسائل والاسباب العادية فى البين ﴿ عابدين ﴾
متذللين متواضعين مخلصين بظواهرهم وبواطنهم وبعموم افعالهم وحركاتهم ﴿ ولوطا آتياه ﴾
من كمال فضلنا وجودنا معه ﴿ حكما ﴾ قطعا للخصومات وفصلا للخطوب والمهمات ﴿ وعلمنا ﴾
لدينا متعلقا بسرائر الامور ورموزها وابشاراتها الدالة على وحدة الصانع الحكيم ﴿ و ﴾ على سرسيان
هويته الذاتية على صفائح عموم مظهر وبطن ومن كمال فضلنا اياه قد ﴿ نجينا ﴾ من فتن
﴿ القرية التى ﴾ قد ﴿ كانت ﴾ اهلها ﴿ تعمل الحباث ﴾ والفعال الشنيعة والحصال الخسيسة
الخيثة المذمومة عقلا وشرعا عرفا وعادة المسقطة للمروءة للمرة الا وهى التعرى بين اظهر الناس
واللواط والضراط على الملأ وبالجملة ﴿ انهم ﴾ من غاية قسوتهم وغفلتهم ﴿ كانوا قوم سوء فاسقين ﴾
مغمورين بين انواع الفسوق منغمسين باصناف المعاصى والاثام ﴿ و ﴾ بعدما انتقمنا عنهم

واهلكناهم بإشد العذاب قد ادخلناه ومن معه ممن سبقت لهم منا الحسنى في حوزة
 رحمتنا وكنت حفظنا وجوارنا انه من الصالحين لعبادتنا المقبولين في حضرتنا و
 قد نجينا ايضا من كمال لطفنا وجودنا نوحا وقت اذ نادى ودعا متوجها اليها متضرعا
 نحونا من قبل حين كذبه قومه واستهزؤا به وضربوه ضربا مؤلما بقوله رب لا تذر على الارض
 من الكافرين ديارا فاستجبنا له دعاءه وانجينا مطلوبه فنجينا واهله من الكرب العظيم
 الذي هو الطوفان وحين اضطروا واشرفوا على الهلاك ناجيا فرعا نجيا بقوله يارب اني
 مغلوب فانتصر لذلك قد نصرناه وجعلناه منتصرا ولقبناه نجيا ناجيا من القوم الذين كذبوا
 بآياتنا الدالة على عظمتنا ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا وذلك انه حين دعاهم الى الايمان والتوحيد
 وهداهم الى صراط مستقيم وهم قد امتنعوا عن القبول وبالجملة انهم من شدة شكيمتهم وغلظ
 غيظهم مع اهل الحق قد كانوا قوم سوء كانوا مغمورون فيه متخذون منه فاعرقاهم
 لذلك اجمعين تطهيرا للارض من فسادهم وقعا لعرق غيهم وغناهم عنها واذكر
 يا اكمل الرسل في كتابك قصة داود وابنه سليمان وقت اذ يحكمان في الحرث
 وزرع القوم اذ قد نفثت ودخلت فيه غم القوم الآخر لئلا فاكلته فتنازعا
 ورفعوا الامر اليهما واستحكما منهما فحكم داود بالغنم على صاحب الزرع بناء على ان صاحب الغنم
 لا بد له ان يضبط غنمه لئلا يخسر وقد كنا لحكمهم اي لحكم داود اياهم اي
 لاصحاب الزرع بالغنم شاهدين مطلعين اطلاع شهود وحضور وبعد ما حكم ما حكم وكان ابنه سليمان
 عليه السلام حاضرا عنده سامعا حكمه ففهمناها اي قد الهنا الحكومة الحققة والفتوى
 المحكمة في هذه القضية سليمان وهو يومئذ ابن احدى عشر سنة فقال الارفق ان يدفع الغنم
 الى اصحاب الحرث لينتفعوا من البانها واصوافها والحرث الى اصحاب القم ليقوموا بسقيها وحفظها
 ورعايتها حتى يعود الى الذي كان ثم يترادان ويتدافعان فقال داود سليمان القضاء ما قضيت فرجع
 عن حكمه وحكم بحكم ابنه و ان كنا كلا منهما قد آتينا حكما وعلمنا اي
 رشدا صوريا ومعنويا حسب قابليتهما واستعدادهما وكيف لا قد سخرنا مع داود
 تفضلا منا اياه وتكريما الجبال الى حيث يسبحن معه ويقس الله عما لا يليق بجنابه
 حين اشتغل داود بتسبيح الله وتقديسه ازديادا لثوابه ورفع لدرجته وايضا قد سخرنا له
 الطير اي الطيور كلها يتفق معه حين اشتغاله بتسبيح الله وتنزيهه وبالجملة قد كنا
 به وبامثاله فاعلين لخلص عبادنا من الانبياء والاولياء وكذا لعموم من توجه اليها من عبادنا
 فلا تعجبوا مما ائنا هذا ولا تتبعوا عن قدرتنا ابداعها واختراعها وايضا قد علمناه
 من مقام جودنا اياه صنعة لبوس لكم اي الدروع وما يلبس لدفع الضرر حين الحرب والقتال
 وقد كانت الدروع حينئذ صفائح فخلقها داود وسردها بالهام الله اياه وتعليمه انما علمناه خلقها
 وسردها لتحصنكم وتحفظكم من بأسكم من جراحات السهام والسنان اذ هو اذفع
 من الصفائح واخف منها فهل اتم ايها النعمون النعمون شاكرون لوفور نعمنا
 اياكم وكذا قد سخرنا من كمال فضلنا ولطفنا لسليمان الريح مع كونها عاصفة
 سريعة السير والحركة آية عن التسخير قد سخرناها له بحيث تجري بامرنا وحكمه سريعة
 الى الارض التي باركنا وكثرنا الخير فيها لساكنيها وكذا لجميع من يأوي اليها الا وهي

ارض الشام فكان يسير مع جنوده متمكنين على بساط. قد كان فرسخا في فرسخ منسوج من الابريس
قد عملته الجن له حيث شاء ثم يعود من يومه الى منزله ﴿و﴾ لا تستبعدوا منا امثال هذا اذ قد
﴿كنا بكل شئ﴾ تعلقت ارادتنا بايجاده ﴿عالمين﴾ باسباب وجوده وظهوره فوجوده على الوجه
الذي نريده ونجربه بمقتضى حكمتنا وقدرتنا ﴿و﴾ قد سخرنا لسليمان ايضا ﴿من الشياطين
من يعوضون له﴾ البحار ويخرجون منها نفائس اللآلى والجواهر تبتها لعظمته وتوفيرا لخزائنه
﴿ويعملون﴾ له ايضا ﴿عمالدون ذلك﴾ الغوص من بناء الابنية الرفيعة والقصور المنيعة واختراع
الصنایع الغريبة والهياكل البديعة والتشكيلات العجيبة المتبدعة ﴿وكنالهم﴾ من قبل سليمان
﴿حافظين﴾ مشغلين مشرفين اياهم لا يمكنهم ان يفسدوا في اعمالهم واشغالهم ويرغبوها بمقتضى
اهويتهم وطباعهم ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل في كتابك هذا اخاك ﴿ايوب﴾ الذي ابتلاه الله
بانواع المحن والبلايا فصبر عليها وازداد الله واشتد الامر عليه فاضطر الى التضرع والتفزع وبث
الشكوى الى الله وقت ﴿اذ نادى ربه﴾ مشكيا اليه مناجياله متضرعا اياه قائلا ﴿انى مسنى الضر﴾
ياربى وتحت عنى اقاربى وذوو ارحامى وجميع رحمائى ﴿وانت﴾ تبقى على رحيا مشفق لانك
﴿ارحم الراحمين﴾ فادركنى بلطفك اذ لا طاقة لى ولا صبر بعد اليوم وقد بلغ الجهد غاية
﴿فاستجنا له﴾ دعاءه ﴿فكشفنا﴾ عنه ﴿ما به من ضر﴾ مؤلم مزعج ﴿و﴾ بعد ما قد شفينا
وازلنا عنه مرضه وعموما ما يؤذيه قد ﴿آتيناه اهلك﴾ واحينا الذين هلكوا بسقوط البيت عليهم
من اولاده واعطيناه له بدل امواله التى قد تلفت بالحوادث والنوائب ﴿و﴾ قد زدنا عليه فضلا
وامتانا ﴿مثلهم معهم رحمة من عندنا﴾ اياه وزيادة انعام واحسان منا عليه ﴿و﴾ ليكون ما
قبلنا به واعطيناه اياه ﴿ذكرى﴾ تذكرة وحنا ﴿للعابدين﴾ الذين صبروا على مشاق التكليف
ومتاعب الطاعات والعبادات ليفوزوا بافضل الثواب واكرم الكرامات ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل
في كتابك الجامع جذك ﴿اسماعيل﴾ ذا الصبر والرضاء بعموم ما جرى عليه من القضاء ﴿و﴾
اذكر ايضا ﴿ادريس﴾ صاحب دراسة الحكمة المتقنة وانواع المعارف والحقائق ﴿و﴾ اذكر
﴿ذا الكفل﴾ المتكفل بعبادة الله في عموم اوقاته وحالاته بحيث لا يشغله شاغل مطلقا عن
توجهه ورجوعه نحو الحق قيل هو الياس وقيل يوشع بن نون وقيل نبى آخر مسنى به لانه كان
يتكفل صيام ايام حياته وبالجملة قد كان ﴿كل﴾ من هؤلاء السعداء المقبولين المذكورين ﴿من
الصابرين﴾ بقضاء الله ونزول بلائه كما انهم كانوا شاكرين لآلائه ونعمائه ﴿و﴾ لذلك قد ادخلناهم
في ﴿سعة﴾ رحمتنا ﴿امتنانا عليهم﴾ انهم ﴿في انفسهم﴾ من الصالحين ﴿لنبوتنا وخلافتنا
المصلحين اعمالهم واقوالهم وعقائدهم واحوالهم ومن الواصلين الى درجات القرب واليقين﴾ ﴿و﴾
اذكر يا اكمل الرسل اخاك ﴿ذالنون﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى عليه السلام وقت
﴿اذ ذهب مغاضبا﴾ على قومه مراغما لهم حين وعظهم فلم يتعظوا فشق عليه الامر فعضب
عليهم فلم يكظم غيظه قدما بنزول العذاب عليهم وبعدما ظهر اماراته خرج من بينهم تفريحا لغضبه
وتوسيعا لصدرة ﴿فظن﴾ بخروجه من بينهم ﴿ان لن نقدر عليه﴾ وعلى تضيقه وتغيمه ولا
يمكننا حبسه في مكان آخر فهرب من بينهم ولقى البحر فركب على السفينة فسكنت الريح فقال البحارون
ان فيها عبدا آبقا فآتروا فخرجت القرعة باسمه فالتقى نفسه في البحر فالتقمه الحوت على الفور ﴿فنادى﴾
وناخى صريحا صريحا ضريعا خجعا مغمورا ﴿في الظلمات﴾ التى قد تراكت عليه اذ هو في بطن

الحوت والحوت في الماء وكان الليل مظلماً ﴿ان﴾ اى انه ﴿لا اله﴾ يعبد بالحق ويستحق للعبادة استحقاقاً ذاتياً ووصفياً ﴿الا انت﴾ يا من خضعت لك الرقاب وانت كست دون سراداتك جلالك اغناق ذوى النهى والالباب ﴿سبحانك﴾ ربى اترهك عن جميع ما لا يليق بشأنك ولا ينبغي بحنانك ﴿انى﴾ بواسطة خروجي من بين قومي بغير اذنك ووحيك الى مع انك قد ارسلتني اليهم وبعتني انت بفضلك بين اظهرهم نبياً ذا دعوة وهداية قد ﴿كنت من الظالمين﴾ الخارجين عن مقتضى حكمك وامرك لذلك ضيقت الامر على ياربى وحسنتي في محبس مضيق وسجن عميق ولا مخلص لي عن هذا المضيق سوى عفوك وكرمك ياربى وبعد ما تاب الينا قداما ورجع نحونا مخلصاً متضرعاً واستخلص منا مضطرباً مضطرباً ﴿فاستجبنا له﴾ واجبنا دعاءه فاخرجناه من بطن الحوت ﴿ونجيناه من الغم﴾ العظيم والكرب الكبير ﴿وكذلك نجى﴾ عموماً ﴿الؤمنين﴾ المحلصين الذين قد اخلصوا في انابتهم ورجوعهم نحونا من عموم كروهم واحزانهم ﴿واذكر﴾ ايضاً يا اكمل الرسل احاك ﴿ذكرى﴾ الذى قد بلغ من الكبر والهرم الى حيث قد ايس عن من استخلفه من نطفته وقطع عن من يقوم مقامه من نسله فشكى الى الله وقت ﴿اذ نادى ربه﴾ متمنياً متحسراً مفاجئاً آيساً ﴿رب﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم الى ان كبرت واشرفت اركان جسمى الى الانتهاء واجزاء جسدى الى الانحلال والانحرام ﴿لا تذرني فرداً﴾ مقطوع الفرع منسى الذكر بلا ولد يخلفني ويرث عني ويحيى اسمى من بعدى ﴿وان جرى حكمك على هذا ومضى قضاؤك على ذا هكذا فلا ابالي به اذ﴾ انت خير الوارثين ﴿واكرم المستخلفين وبعد ما تضرع وتمنى ما تمنى وتضرع﴾ فاستجبنا له ﴿عناية منا اياه وفضلاً﴾ ووهبنا له ﴿من كمال جودنا﴾ يحيى ﴿الحى لاسمه﴾ واصلاحنا له زوجه ﴿بل نفسه بعدما افسدها الدهر واخرجهما من قابلية الولادة والايلاء وصيرنا زوجته شابة ولودا بعد ما قد كانت عجوزاً عقيماً اظهرا لكمال قدرتنا ووفور حولنا وقوتنا وانما فعلنا بالانبياء المذكورين بما فعلنا بهم من كمال اللطف والكرم ومحض الفضل والاجسان ﴿انهم﴾ من كمال توجههم وتحنهم نحونا قد ﴿كانوا﴾ فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ﴿يسارعون﴾ ويبادرون ﴿فى الخيرات﴾ ويسابقون الى الطاعات المقبولة عندنا ﴿وم﴾ مع ذلك ﴿يدعوننا﴾ فى مناجاتهم بنا وفى خلواتهم معنا ﴿رغباً ورها﴾ راغبين الينا راجين منا عفونا وغفراننا راغبين عنا خائفين من صولة سطوة قهرنا وغضبنا ﴿والجهم﴾ فى عموم احوالهم قد ﴿كانوا لنا خاشعين﴾ متذللين محتجين ولذا نالوا ما نالوا بسبب خصالهم هذه من جزيل العطاء والفوز بشرف اللقاء والبقاء بعد الفناء ﴿واذكر﴾ فى كتابك يا اكمل الرسل اختك العفيفة مريم عليها السلام ﴿التي﴾ قد ﴿احصنت﴾ وحفظت ﴿قرجها﴾ من الحلال والحرام وصبرت على مشقة العزوبة بلا ميل منها ولا داعية الى الشهوة تقرباً الى الله مع تحمل انواع المتاعب والمشاق فى طريق توحيده وبعد ما قد بالغت فى الحصن والحفاظة وبلغت فى العفة غايتها ﴿ففخنا فيها﴾ امرنا حامل روحنا يعنى جبرائيل عليه السلام بان ينفخ فى جيبها ﴿من روحنا﴾ ففخ ففسرى الى جوفها فحبلت بعيسى عليه السلام ﴿وم﴾ بعد ما وضعت حملها قد ﴿جعلناها﴾ اى مريم ﴿وابنها﴾ عيسى ﴿آية﴾ عجبية غريبة دالة على كمال قدرتنا وحكمتنا خارقة للعادة وهى ايجاد الولد بلا اب وايلاد المرأة بلا لس حل فصار هذا كرامة وازهاصاً لمريم ومعجزة لعيسى عليهما السلام وعبرة ﴿للعالمين﴾ من حسن حالهما ورفعة رتبتهما وعلو شأنهما قال سبحانه مخاطباً

لجماهير الانبياء والرسل وانهم ﴿ ان هذه ﴾ الملة التي هي ملة الاسلام وطريق التوحيد والعرقان ﴿ امتكم ﴾ اى قدوتكم وقبلتكم وقصارى امركم والحكمة فى جبلتكم وخلقكم ما كانت الا ﴿ امة واحدة ﴾ بحيث لا تعدد فيها اصلا ﴿ وانا ربكم ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ فاعبدون ﴾ ايها الاطلال المنعكسة من اسمائى واوصافى وتوجهوا نحوى بغاية التذلل والخضوع ونهاية الانكسار والخشوع ﴿ و ﴾ بعد ما قد كانوا اى العكوس والاطلال فى اصل فطرتهم امة واحدة منتشة من شؤون الوجود وتطوراته الغير المحدودة بلا اختلاف فيهم اصلا ﴿ تقطعوا امرهم ﴾ اى امر دينهم قطعا قطعا وتحزبوا احزابا وفرقا متفاوتة حسب تفاوت استعداداتهم المترتبة على الاسماء الذاتية المتقابلة والشؤون متفاوتة والتجليات المتخالفة الالهية فوقع النزاع ﴿ بينهم ﴾ فاختلجوا اختلافا كثيرا على سبيل المراء والمجادلة وبالجملة لا تبال بهم وباختلافهم وتحزبهم اذ ﴿ كل ﴾ منهم ﴿ الينا راجعون ﴾ رجوع الامواج الى البحر والاطلال الى الاضواء وبعد ما اختلجوا وتعددوا ﴿ فمن يعمل ﴾ منهم ﴿ من الصالحات ﴾ المرضية لنا المقبولة عندنا ﴿ وهو مؤمن ﴾ موقن بتوحيدنا مصدق لرسالتنا وكتبنا ﴿ فلا كفران ﴾ ولا تضيع منا ﴿ لسعيه ﴾ الذى قد سعى فى طريقنا طلبا لمرضاتنا بل ﴿ وانا له كاتبون ﴾ حافظون حارسون عموم ما صدر عنه من الخيرات الموجبة للمثوبات ورفع الدرجات فنعطيه ما استحق له من الثواب بلا فوت شئ منها ﴿ و ﴾ اعلموا ان حفظنا وحراستنا ﴿ حرام ﴾ ممنوع منا محرم من عندنا ﴿ على قرية اهلكناها ﴾ اى اهلها قهرا منا وغضبا اياهم بسبب ﴿ انهم لا يرجعون ﴾ ولا يتوجهون الينا ولا يؤمنون بتوحيدنا ولا يصدقون بكتبنا ورسالتنا بل يكذبون الكل وينكرون له وهكذا يتحدى حرمتنا ومنعنا اياهم الى ان قد ظهرت اشراط الساعة ولاحت اماراتها ﴿ حتى اذا فتحت ﴾ وفقت ﴿ يأجوج ومأجوج ﴾ اى سدها الذى قد سد بينهما وبين سائر الناس ﴿ وهم ﴾ بعد فتح السد ورفع المانع من شدة عداوتهم مع الناس وحرصهم على تخريب البلاد ﴿ من كل حذب ﴾ وتلال وجبال ﴿ ينسلون ﴾ ويسرعون الى الناس كالذباب الجوع ﴿ و ﴾ بعد ما ﴿ اقترب ﴾ ودنا ﴿ الوعد الحق ﴾ والموعود المحقق الذى هو فتح السد وخروجهما من جملة اشراطه وعلاماته وقامت القيمة ﴿ فاذا هى ﴾ اى الحالة والقصة حينئذ انها ﴿ شاخصة ﴾ حائرة مدهوشة مضطربة ﴿ ابصار الذين كفروا ﴾ فى النشأة الاولى بالله وكذبوا هذا اليوم الموعود لهم فيقولون يومئذ متمنين متحسرين خاشعين ﴿ يا ويلنا ﴾ وهلاكنا تعال فالآن وقت حلولك ﴿ قد كنا فى غفلة ﴾ عظيمة ﴿ من ﴾ محيى ﴿ هذا ﴾ اليوم فى نشأتنا الاولى ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ خارجين عن مقتضى الحكم الالهى منكرين لهذا اليوم سينا بعد اخبار الرسل وانزال الكتب ثم خاطب سبحانه الكافرين الذين قد اشرکوا بالله مع انه سبحانه لم ينزل عليهم سلطانا خطابا عاما شاملا للعابدين ومعبوداتهم فقال ﴿ انكم ﴾ ايها المشركون الجاهلون بقدر الله وعلو شأنه ﴿ و ﴾ عموم ﴿ ما تعبدون من دون الله ﴾ من الاطلال والتماثيل التى قد اتخذتموها آلهة وادعيتهم استحقاقهم للعبادة والاطاعة اتم وآلهتكم كلکم جميعا ﴿ حصب جهنم ﴾ وحطبها وقودها ﴿ اتم لها واردون ﴾ ورود الانعام فى الاودية والاغوار بزجر تام وغف مفرط ﴿ لو كان هؤلاء آلهة ﴾ كما زعمتم واعتقدتم ايها الحمقى العمى الظالمون ﴿ ما وردوها ﴾ لا اتم اذ آلهتكم ينقدونكم منها البتة ولا هم انفسهم لانهم آلهة والا له لا يدخل النار لكن تردون اتم وهم جميعا عابدا ومعبودا تابعيا ومتبوعا فظهر انهم ما كانوا آلهة بل عبادا امثالكم

﴿وكل﴾ منكم ومنهم بشؤم ما اقترقم ﴿فيها خالدون﴾ مخلدون معذبون دائما ﴿لهم فيها﴾
 اى لاهل النار في النار ﴿زفير﴾ تنفيس شديد وانين طويل ﴿وهم فيها﴾ من شدة الاهوال والافزع
 ﴿لا يسمعون﴾ اى لا يسمع كل منهم ائين الآخر وحينه من شدة فزعه وهوله ﴿ثم لما نزل هذه﴾
 الآية اعترض ابن الزبعرى بان عزيرا وعيسى والملائكة من المعبودين فهم ايضا في النار مع انهم
 من الانبياء والملك وهم محفوظون منها على زعمكم نزل بعده ﴿ان الذين سبقت لهم﴾ غاية
 ﴿منا﴾ الحصلة ﴿الحسنى﴾ والمنزلة السنية والدرجة العليا والجنة المأوى ﴿اولئك﴾ السعداء
 المحصوصون بمزيد لطفنا وجودنا ﴿عنها﴾ اى عن النار ﴿مبعدون﴾ لسبق رحمتنا اياهم وعفونا
 عنهم بحيث ﴿لا يسمعون﴾ من غاية البعد منها ﴿حسيسها﴾ اى صوتها الخفى كدوى النحل مع
 ان اهلها يصرخون فيها ويفزعون في غاية الشدة ولا يصل اليهم لغاية بعدهم عنها ﴿وهم﴾ كيف
 يسمعون حسيس النار مع انهم مترفون متمعمون في الجنة ﴿في ما اشتهت انفسهم﴾ من اللذات الروحانية
 والمشتيات النفسانية غاية من الله اياهم ﴿خالدون﴾ دائمون مستمررون فيها بلا طريان ضد
 وعروض منافر وكيف يسمعون ويحزنون اولئك الآمنون من حسيس النار مع انهم من فرط
 فرحهم وسرورهم بحيث ﴿لا يحزنهم﴾ الفزع الاكبر وهو وقت النفخة الاخيرة في الصور مع
 انها في نهاية الهول وغاية الفظاعة واذا لم يشوشهم تلك الهائلة الفظيعة العامة فكيف الحسيس
 ﴿و﴾ بعد دخولهم في الجنة الموعودة لهم ﴿تتلقىهم﴾ الملائكة ﴿مسلمين﴾ مرحبين مهنيين اياهم
 قائلين لهم ﴿هذا يومكم الذى﴾ قد ﴿كنتم توعدون﴾ به في نشأتكم الاولى ايها المؤمنون
 الآمنون الفائزون فاتم فيها قد كنتم تؤمنون بها فالآن قد نلتكم بما آمتم وفزتم بما ارسلتم اذكر
 يا اكل الرسل ﴿يوم نطوى﴾ ونلف ﴿السماء﴾ المبسوطة المنشورة ﴿كطى السجل للكتب﴾
 اى طيا مثل طى الصحيفة الحافظة الحارسة للمكتوب فيها يعنى نلفها لفا بعدما قد نشرناها نشرنا
 بحيث لا يبقى لها انتم ولا رسم اذ طوى الكتاب كناية عن نسيان الشئ واعدامه وعدم تذكره
 بالمرّة وبالجملة ﴿كما بدأنا﴾ وابدعنا العالم ﴿اول خلق﴾ وایجاد من العدم بلا سبق مادة ومدة
 ﴿نعيمه﴾ عليه كذلك بحيث صار كان لم يكن موجودا اصلا وقد كان اعدامه كذلك ﴿وعدا﴾
 صادرا منا لازما ﴿علينا﴾ انجازاه ﴿انا كنا فاعلين﴾ ذلك الموعود الموعود من لدنا البتة انجازا
 وايفاء ﴿و﴾ كيف لا نفيده ولا نعدمه مع انا ﴿لقد كتبنا﴾ واثبتنا ﴿في الزبور﴾ اى في عموم الزبور
 والكتب المنزلة من لدنا ﴿من بعد الذكر﴾ اى بعد الحضور والثبوت في حضرة علمنا المحيط ولوح
 قضائنا المبرم ﴿ان الارض﴾ اى ارض الجنة المعدة لاهل المحبة والولاء ومستقر ارباب العناية
 والبقاء ﴿اعلم ان لكل نفس من النفوس البشرية ارض معدة في فضاء الجنة انما وصلوا اليها بالايمان
 والاعمال الصالحة المقربة لهم في الحق كمن لم يتصفوا بالايمان والمعارف والتوحيد لم يصلوا اليها واذا
 لم يصلوا اليها بسبب كفرهم وظلمهم ﴿يرثها﴾ من الكفار اما كنهم المعدة لهم فيها ﴿عبادى﴾
 الصالحون ﴿المقبولون﴾ عندنا المتصفون بشعائر التوحيد والايمان العارفون بمعالم الدين ومسالك
 العرفان المرضييون الراضون بعموم ما جرى عليهم من قضائنا من يداعلى حصصهم التى قد كانت لهم فيها ﴿ان
 في هذا﴾ اى ما ذكر في القرآن من المواعظ والتذكيرات والرموز والاشارات ﴿لبلاغا﴾
 وتبليغا ليغالى اقصى مراتب التوحيد ﴿لقوم عابدين﴾ عارفين بمسالك اليقين واماراته ﴿و﴾ لما كان
 هذا الكتاب هاديا لعموم البرايا الى اعلى مدارج التوحيد لذلك ﴿ما ارسلناك﴾ يا اكل الرسل

المستخلف عنا المتخلق باخلاقا المظهر للتوحيد الذاتي ﴿الارحة﴾ اى ذارحة شاملة وعطف
عام ﴿للمالين﴾ اى لعموم من فى العالم الى اقراض الدنيا اذ لا بد لك ولادين بعد دينك بل
انت مكمل دائرة النبوة والرسالة ومنتهم مكارم الاخلاق ودينك ناسخ لعموم الاديان فلا بد لجميع
اهل الملل والنحل ان يتدينوا بدينك كي يصلوا الى ما قد جبلهم الحق لاجله الا وهو التوحيد
والمعرفة وبعدها قدصرت خاتم النبوة والرسالة وصاردينك ناسخا لعموم الاديان ﴿قل﴾ لقاطبة
الانام على سبيل الدعوة العامة والتبليغ التام ﴿انما يوحى الى﴾ من ربي بعدما جعلنى مبعوثا الى
عموم عباده ﴿انما الهكم﴾ ايها الواصلون الى مرتبة التكليف ﴿اله واحد﴾ احد صمد فرد
وتر لا يقبل التعدد مطلقا ولا يعرضه نقصان اصلا ولا يشغله شأن عن شأن بل كل يوم وآن هو فى شأن
من شؤون الكمال لا كشأن سابق ولا لاحق ﴿فهل اتم مسلمون﴾ متقادون له مسلمون وحدته
مخلصون فى اطاعته واقنياده ايها العابدون ﴿فان تولوا﴾ واعرضوا عن التوحيد بعد تبليغ ايهم
قصارى امرهم فى دينهم ﴿فقل﴾ لهم يا اكمل الرسل قد ﴿آذنتكم﴾ واعلمتكم باذن الله
وهديتكم حسب وجه سبحانه ﴿على سواء﴾ اى على طريق سوى وصراط مستقيم موصل الى توحيد
الحق ومعرفته وان انحرفتم عن جادة التوحيد وانصرفتم بما اقرتم عن مسالكه فقد استوجبت
المقت والعذاب البتة ﴿وان ادرى﴾ وما اعلمه انا وما ادرك ﴿أقرب ام بعيد﴾ نزول ﴿ما
توعدون﴾ من العذاب والنكال وبعد ما تحقق نزوله وتقرر وقوعه باخبار الله والهامة على لا
تغفروا بامهاله اياكم ولا تظفوه عن غفلته عنكم تعالى عن ذلك كيف يعرض له سبحانه الغفلة والذهول
﴿انه يعلم الجهر﴾ منكم اى الذين يجهرون ويغنون به ﴿من القول ويعلم﴾ ايضا منكم ﴿ما
تكتُمون﴾ وتخفون فى نفوسكم من خواطركم واسراركم ﴿وان ادرى﴾ وما اعلم ايضا لعله ﴿لعله﴾
اى لعل امهاله سبحانه اياكم وتأخير العذاب عنكم ﴿فتنة﴾ منه سبحانه واختبار ﴿لكم﴾
هل تنفطنون الى توحيده ام لا سيما بعد ورود اصناف المنهات وانواع الروادع والزواج البليغة
عما ينافيه ويخالفه ﴿وما ادرى ايضا لعل امهاله اياكم﴾ متاع و تمتيع لكم ﴿الى حين﴾
لتزدادوا فيه انما كبيرا ومعصية كثيرة تستجلبوا بها اعظم العقوبات وتستحقوا بسببها اشد العذاب
والنكبات ثم لما تمادى النزاع بين اهل مكة والرسول صلى الله عليه وسلم وتكثرت الوقائع
والحادثات امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاستعانة منه والتفويض اليه بقوله ﴿قل﴾
يا اكمل الرسل بعدما قد اصرروا على انكارك ملتجأ اليها مناجيا معناه دعاء عليهم ﴿رب﴾ يا من
ربانى بكرامة الرسالة والتبليغ والارشاد والتشريع ﴿احكم بالحق﴾ الصريح الصحيح المقرر
الواقع عندك بنى وبين هؤلاء المعاندين معى وانت تعلم انهم لا يبرزون الا بنزول العذاب الموعود عليهم
انزل بمقتضى قهرك وجلالك عليهم ما يبرزون به من العذاب ﴿و﴾ بالجملة ﴿ربنا﴾ وان كان
هو ﴿الرحمن﴾ الذى قد وسعت رحمته كل شئ حتى الكافر الشقى النافى له سبحانه لكنه هو
﴿المستعان﴾ والمعين الثمان والناصر الديان لاهل المعرفة والايمان القادر المقتدر ﴿على﴾ ازالة
﴿ما تصفون﴾ الله به ايها المعاندون المفرطون مما لا يليق بشأنه ولا ينبغى بحجابه وبالجملة اولئك
المشركون هم الهالكون فى تيه الجحود والعدوان المتهمكون فى بحر الضلال والكفران

خاتمة سورة الانبياء عليهم السلام

عليك ايها الطالب القاصد لاقتصاد الاحوال واعتدال الافعال والاقوال ان تستعين بالله في كل ما صدر عنك وجرى عليك وتسند الى الله سبحانه بالرؤية الوسائل في الين وتتخذ وكلا وتفوض عموم امورك في جميع شؤونك واطوارك اليه سبحانه اذ هي له اصالة وان صدر عنك صورة اذلا وجود لك في ذلك فكيف ما يترتب عليه من الافعال والآثار وبالجملة فلك ان تمت نفسك عن عموم ما عداك وبعثك اليه اماره نفسك وشیطان وهمك وخيالك اذ هي مضلتك ومغويتك تبعذك عما يعينك وتغريك الى ما لا يعينك وترديك فلك ان تميز بين تسويلات الهوى واماني النفس الملهية عن المولى وبين آيات الهدى وعلامات التقى الموصلة الى الدرجات العلى والفوز بشرف اللقاء وان شئت ان تخلص نفسك من جنود الهوى وعساكر الغفلات من الاوهام والخيالات فاعتزل عن اظهار الناس وابعد عن ملاهم واحذر عن مخالطهم ومصاحبهم واتخذ لنفسك خلوة تنحيك عن عموم ما يغويك ويؤذك اذ المرء ما يذوق حلاوة الوحدة ولذة التوحيد الا في الوحدة والعزلة والفرار عن الخلطة سيما في هذا الزمان الذي قد غلب فيه النفاق وكثر الخلاف والشقاق ربنا هب لنا من لدنك جذبة تنجينا من لذات الدنيا ومشتياتها وأنسابك يخلصنا عن موانسة غيرك انك على عموم ما تشاء قدير وانجاح آمال المؤمنين جدير

فاتحة سورة الحج

لا يخفى على الملوحدین المشمرين اذبال همهم للتوجه الى كعبة الذات والوقوف عند عرفات الاسماء والصفات والطواف حول البيت الحرام المشتمل على جميع الأركان والمقامات الجامعة لجميع الابعاد والجهات ان الحج الحقيقي والطواف المعنوي الاصلی انما هو بالانخلاص عن لوازم الصور الجسمانية وكذا عن مقتضيات الهياكل الالهیولانية بالموت الارادی والفناء الاختیاری المنبعث عن الشوق المفرط نحو الحق المنزه عن تراكم الاضافات المؤدية الى التعدد والكثرات ولهذا قد وضع سبحانه للسالكين القاصدين نحو قبلة الذات مقصدا مخصوصا وعين لهم وجهة معينة وامرهم بالتوجه اليها والوقوف عندها والطواف حولها من كل فج عميق ومرمى سحيق الا وهي اودية الامكان وبوادي التعينات واغوار اللذات والشهوات الوهمية البهيمية متزودين زاد التقوى راكبين على مطايا التوفيق متقربين الى الله بذبح كبائش انانياتهم وانفسهم متكفين محرمين لابسين لباس الموت الاضطرابي منسلحين عن لوازم الحياة المستعارة الصورية المبطلين عموم القوى والآلات عن مقتضياتها محرمين على نفوسهم جميع المشتيات النفسانية الناشئة من الشهوية والغضبية بحيث لا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم امرهم بوقوف عرفات المعرفة لهم سرائر الاسماء والصفات ليتأتى لهم الطواف حول كعبة الذات اذ لا سبيل اليها الا من طرق الاسماء والصفات التي هي العرفات والمعرفات حقيقة ثم لما كان الطواف الحقيقي والحج المعنوي مسبوقا برفع جميع التعينات ونفي مطلق الاضافات والكثرات ولا يتم هذا على الوجه الاتم الاكل الا في النشأة الاخرى والطامة الكبرى حذرهم سبحانه عنها اولا ليتهاوا لها ويتزودوا بزاد يناسبها فقال مناديا لهم على سبيل التذكير متيمنا باسمه العلى الكبير ﴿بسم الله﴾ المدير لامور عباده باحسن التدبير ﴿الرحمن﴾ عليهم بحفظهم

عن الخطر ويعطيهم الخير الكثير ﴿الرحيم﴾ لهم يسهل عليهم كل عسير ﴿يا ايها الناس﴾
 الناسون للعهود والمواثيق الالهية ﴿اتقوا ربكم﴾ الذي رباكم بأنواع الكرامات وبجلائل النعم
 واصناف اللذات والشهوات واجتنبوا عما نهاكم سبحانه عنه من المكروه والمعاصي وعموم المنكرات
 ولا تغفروا بامهاله اياكم في نشأتكم هذه واحذروا عن بطشه في النشأة الاخرى عند قيام الساعة
 ﴿ان زلزلة الساعة﴾ المعدة لانقهار النظام المشاهد وانحلال اجزاء العالم المحسوس ﴿شيء عظيم﴾
 وامر فظيع هائل فجميع بحيث تضعضت السموات من هيتها واندكت الارضون من شدة صولتها
 اذكر ايها المعتبر الراي نبذا من احوالها واقزاعها ﴿يوم ترونها﴾ اى تلك الزلزلة الشديدة المهيبة
 بحيث ﴿تذهل﴾ اى تدهش وتغفل من غاية دهشتها وحيرتها ﴿كل مرضعة﴾ مشفقة متحنة
 ﴿عما ارضعت﴾ اى ولدها الرضيع مع كمال محبتها ومودتها اياه ﴿و﴾ ايضا ﴿تضع﴾ عند
 حدوثها من شدة فزعها وهولها ﴿كل ذات حمل﴾ وحبل ﴿حملها﴾ وجنينها ﴿و﴾ بالجملة
 ﴿تري﴾ ايها الراي ﴿الناس﴾ اى عموم الانام عند حدوثها ﴿سكارى﴾ حيارى مدهوشين
 زائلة عقولهم من شدة الهول ﴿وما هم بسكارى﴾ حقيقة ﴿ولكن عذاب الله﴾ النازل اياهم
 في تلك الحالة ﴿شديد﴾ مدهش محير لعقولهم وابصارهم وجميع قواهم ومشاعرهم ﴿و﴾
 كيف لا يكون لله المنتقم القهار الجبار ذى القدرة الكاملة والغيرة التامة العذاب والنتكال في النشأة
 الاخرى سيما على من يسى الادب معه وينسب اليه سبحانه ما لا يليق بشأنه وينكر يوم البعث
 والجزاء مع ورود الآيات العظام من لدنه سبحانه في شأنه اذ ﴿من الناس﴾ المجبولين على المراء
 والجدال ﴿من يجادل﴾ يمارى ويخاصم داعى الله ورسوله سيما ﴿فى﴾ حق ﴿الله﴾ ويبالغ
 فيه حيث ينفي ذاته سبحانه وعموم صفاته الذاتية الكاملة مع ان نفيه قد صدر عنه جهلا ﴿بغير﴾
 علم ﴿دليل عقلى يتشبث به او نقلى يستند اليه بل انما هو ناش من جهل وعناد﴾ و ﴿غاية﴾
 مستندة ومتشبته انه ﴿يتبع كل شيطان﴾ مضل مغو ﴿مريد﴾ غال مستمر في الشرارة
 والفساد بين العباد لذلك ﴿كتب﴾ ونص ﴿عليه﴾ اى على الشيطان الطريد المرید المردود
 المطرود من لدنه سبحانه ﴿انه من توليه﴾ اى الشيطان واتخذة وليا من دون الله واقتدى له
 واقتفى اثره ﴿فانه﴾ اى الشيطان باغوائه واغرائه اياه ﴿يضله﴾ ويصرفه عن سواء السبيل
 الذى هو طريق الايمان والتوحيد ﴿ويهديه﴾ بمقتضى تليسه وتغريه ﴿الى عذاب السعير﴾
 والله لبئس المولى لبئس النصير ﴿يا ايها الناس﴾ المنهمكون في الغفلة والنسيان المنعمسون بلوازم
 الحدوث والامكان المفضية الى انواع العصيان والطغيان ﴿ان كنتم فى ريب﴾ شك وتردد ﴿من﴾
 امر ﴿البعث﴾ وامكان وقوعه ومن قدرتنا على اعادة المعدم فارجعوا الى وجدانكم وتأملوا
 فى ابداعنا نفوسكم من كتم العدم اولا بلا سبق الهوى والزمان حتى يزول ريبكم ويرتفع شككم
 ﴿فانا﴾ قد ﴿خلقناكم﴾ وقدرنا وجودكم ﴿من تراب﴾ جاد ولا مناسبة بينكم وبينه اصلا اذ هو
 اصل النطفة ومادة المني اذ المني انما يحصل من الاغذية المتكونة من التراب ﴿ثم﴾ قدرناكم ثانيا
 ﴿من نطفة﴾ مصوبة فى الارحام حاصلة من اجزاء الاغذية ﴿ثم﴾ صورناكم ﴿من علقه﴾
 اى دم منعقد من المني المصبوب فى الرحم ﴿ثم﴾ عينا اركان اجسامكم ﴿من مضغة﴾ اى لحم متكون
 من الدم المنعقد ﴿مخلقة﴾ كاملة الحلقة سوية الاجزاء بلا عيب ولا نقصان قابلة الفطرة للمعرفة
 والهداية والرشد التام ﴿وغير مخلقة﴾ ناقصة الحلقة معيبة الاجزاء والاركان منحلة عن درجة

عقارب آتية
 بوهول
 ريب
 ١٩-٨-٢٥

الكمال كل تلك التبديلات والتغيرات مناديل على كمال قدرتنا وارادتنا ووثوق حكمتنا وتدبيرنا
واختيارنا فيها انما اظهرناها ﴿لنئين﴾ ونظهر ﴿لكم﴾ كمال قدرتنا المتعلقة على جميع
المقدورات المحققة والمقدرة على السوية بلا فتور وقصور ﴿و﴾ بالجملة ﴿نقر﴾ ونثبت
﴿في الارحام ما نشاء﴾ من الولد على اى وجه نريد بثبوته ذكرنا اواشى مبدلين ومغيرين من صورة الى
اخرى مرارا كثيرة ﴿الى اجل مسمى﴾ وقت معين قد سميناه وعيناه فى حضرة علمنا المحيط
لتسويته وتعديله وبعد ما سويونا وعدلنا اركان جسمه على الوجه الذى تقتضيه حكمتنا قد
نفخنا فيه من روحنا اى نفخنا الروح فيه علة غائية متقدمة على ايجاده واطهاره وان كانت
متأخرة وجودا وصورة ﴿ثم نخرجكم﴾ اى كلا منكم من بطون امهاتكم ﴿طفلا﴾ محتاجا
الى الرضاعة والحضانة وانواع المحافظة ﴿ثم﴾ نربيكم بانواع التربية والتغذية ونقوى امرجتكم ومشاعركم
على التدرج كل ذلك ﴿لتبلغوا اشدكم﴾ اى كمال رشدكم وقوتكم الجسدية وتتمروا من المعارف
والحقائق ما قد جبيلها لاجلها ان وفقتم من لدنا ﴿ومنكم من يتوفى﴾ بعد ما بلغ اشدّه ورشده
او قبل بلوغه ﴿ومنكم من يرد الى ارضه العمر﴾ وهو سن الكهولة والهرم المستلزم للخرافة
ونقصان العقل وضعف القوى والآلات ﴿لكيلا يعلم من بعد علم﴾ متعلق منه بمعلوم مخصوص
﴿شيء﴾ من امارات ذلك المعلوم بل قد صار ذلك المعلوم عنده كأن لم يلتفت اليه قط لغلبة الغفلة
والنسيان عليه وسقوط الحفظ والادراك عنه كل ذلك انما هو لاطهار قدرتنا الكاملة وارادتنا
التامة الشاملة واختيارنا الغالب ﴿و﴾ لانهجب من كمال قدرتنا ومثانة صنعنا وحكمتنا امثال هذا
﴿ترى﴾ ايها الراى ﴿الارض﴾ المهددة المبسوطة كيف كانت ﴿هامة﴾ باسنة مينة جامدة خامدة
بعيدة عن الرطوبة والحضرة مطلقا كالرماد ﴿فاذا انزلنا﴾ وقت تعلق قدرتنا وارادتنا باحيائها
ونضارتها ﴿عليها الماء﴾ المشتمل على خاصية الحياة ﴿اهتزت﴾ وتحركت اهتزازا شوقيا وتحركا
حييا حضوريا ﴿وربت﴾ وارتفعت من حضيض الجحود وغور الجحود طالبا الخروج الى ذروة قضاء
الهوى والوصال والعروج الى غاية ما قد اعدله من اوج الكمال ﴿و﴾ بعد حركتها وارتفاعها
متشوقة ﴿انبتت﴾ وظهرت باقدارنا اياها ﴿من كل زوج﴾ نوع وصف مما يخرج من الارض
﴿بهيج﴾ رائق عجيب بديع وهذا من اوضح الدلائل واثق البراهين عند ذوى النهى واليقين
على وقوع البعث واعادة المعدم وجميع المعتقدات الاخرية ﴿ذلك﴾ اى المذكورات من ايجاد
المقدورات التى تستبعتها العقول السخيفة والاحلام الرديئة الضعيفة ﴿بان الله﴾ المتغزز برداء
العظمة والكبرياء ﴿هو الحق﴾ الثابت المحقق المقصور على الحقية والثبوت لا متحقق فى الوجود
سواه ولا معبود يعبد بالحق الا هو ﴿وانه﴾ سبحانه بخصوصه حسب انفراد واستقلاله هو
الحى القيوم الحى ﴿يحيى الموتى﴾ بالارادة والاختيار ﴿وانه﴾ بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته
هو القادر المقتدر بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿على كل شئ﴾ دخل تحت قدرته وحيطة
حضرة علمه المحيط وارادته الشاملة ﴿قدير﴾ بلا فتور ولا قصور ولا تزلزل ولا غثور ﴿وان
الساعة﴾ الموعودة من عنده سبحانه ﴿آتية لا ريب فيها﴾ اذ هى من جملة المقدورات الالهية التى
قد قدر سبحانه وجودها واثبتها فى لوح قضائه وحضرة علمه المحيط ﴿وان الله﴾ المتصرف
بالاستقلال والاختيار ﴿يبعث﴾ وينشر يوم الحشر عموم ﴿من فى القبور﴾ من النفوس الحيرة
والشريرة ثم يحاسبهم ويجازيهم على مقتضى حسابهم اياهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ومن الناس﴾

المجولين على الكفران والنسيان ﴿من يجادل﴾ ويكابر ﴿في﴾ اوامر ﴿الله﴾ وينكر
مقدوراته الماضية والآتية مع انه قد صدر عنه هذا الانكار ﴿بغير علم﴾ اى دليل عقلى مسبوق
بترتيب المعلومات اليقينية او الظنية ﴿ولا هدى﴾ اى حدس وكشف ملهم من عند الله ملقى في
روعه ﴿ولا كتاب منير﴾ دليل تقلى منسوب الى الوحي والالهام بحيث ينور ويضى قلوب
من صدق به واخذ بما فيه وامتل بمقتضاه ايمانا واحتسابا ومع انه ليس له سند لاعقل ولا كشفى
ولا شهودى هو معرض عن مطلق الدلائل والشواهد اللامحة مع وضوحها وظهورها صارف
عنان فكره وعزمه عن التأمل فيها وبالجملة يجادل في الله حال كونه ﴿ثانى عطفه﴾ يعنى لاويا
عنفه موليا جنبيه طاويا كشمه عنها كبرا وخيلاء على اصحاب الدلائل والبراهين وارباب الكشف
والشهود وعتوا واستكبارا وانما فعل ما فعل من عدم الالتفات والتوجه نحو اهل الحق ﴿ليضل﴾
بفعله هذا ضعف الانام ﴿عن سبيل الله﴾ الذى قد بينه الانبياء العظام واوضحه الرسل الكرام عليهم
التحية والسلام بوحى الله والهامة اليهم وبانزال الكتب والصحف عليهم وبالجملة ﴿له﴾ اى
لهذا المستكبر العاتى بسبب ضلاله واضلاله ﴿في الدنيا خزي﴾ هوان وهون وطرد ولعن واسر
ونهب ﴿ونذيقه يوم القيمة﴾ بعد اقراض النشأة الاولى ﴿عذاب الجحريق﴾ المحرق الذى هو
النار لا عذاب اشد منها وحين تعذيب الموكلين عليه بالنار قد امرنا لهم ان يقولوا له على سبيل
التقريع والتوبيخ زجرا عليه ﴿ذلك﴾ الذى قد لحقك الآن ونزل عليك من العذاب المخلد
﴿بما قدمت﴾ وكسبت ﴿يدك﴾ في النشأة الاولى وعلى مقدار ما اقترفته من المعاصي والآثام
بلا زيادة عليها عدلا منا اياك ﴿و﴾ اعلم ايها المسرف المبالغ في اقتراف الجرائم المستوجبة
للعذاب ﴿ان الله﴾ المتصف بالعدل القويم ﴿ليس بظلام للعبيد﴾ يعنى ليس بمبالغ في
جزاء الانتقام عن مقدار الجرائم والآثام مثل مبالغته في جزاء الانعام والاحسان تفضلا وامتنانا
﴿ومن الناس﴾ المجولين على نسيان النعم وكفران نعمه ﴿من يعبد الله﴾ المنزه المستغنى عن ايمانه
وسعاده وعن كفره وشقاوته ﴿على حرف﴾ اى شاكا مترددا منتظرا على حرف منصرفا منحرفا
بلا جزم منه فيه وطمانينة كالذى يتمكن يوم الوفاء على طرف الجيش مترددا منتظرا ان احس الظفر
قرى مكانه وتمكن والا فز كذلك حال هذا المؤمن المتزلزل المتذبذب ﴿فان اصابه﴾ بعد ما آمن
واسلم ﴿خير﴾ اى شئ يسره ويفرحه ﴿اطمأن به﴾ وتمكن لاجله متفلا بالاسلام والايمان
﴿وان اصابته﴾ بعد اختياره الايمان والاسلام ﴿قته﴾ اى بلية ومصيبة تمله وتورثه حزنا
قد ﴿انقلب﴾ ورجع ﴿على وجهه﴾ اى وجهته التى تركها من الكفر متطبرا متشأما بالايمان
والاسلام وبالجملة قد ﴿خسر﴾ ذلك المتزلزل المتذبذب في ﴿الدنيا﴾ بأنواع المصيبات والبليات
﴿و﴾ في ﴿الآخرة﴾ بالحرمان من درجات الجنات والخلود في دركات التيران بأنواع الخسران
وبالجملة ﴿ذلك﴾ الخسران المستوعب له في النشأتين ﴿هو الخسران المين﴾ والحرمان العظيم لا
خسران اعظم منه واخس وكيف لا يخسر ذلك المطرود المردود هو ﴿يدعوا﴾ ويعبد ﴿من﴾
دون الله ﴿المتصف بعموم اوصاف الكمال المستحق للعبادة والاطاعة استحقاقا ذاتيا ووصفا﴾
﴿ما لا يضره﴾ اى شأ خسيسا دنيا وان عصاه ولم يؤمن به ولم يعبد لا يتأتى منه الضرر والانتقام
﴿وما لا ينفعه﴾ ان اطاعه وعبد حق عبادته واطاعته لا يتأتى منه ان يثيبه ويغفر له ذنوبه ويحسن
اليه ﴿ذلك﴾ اى الاطاعة والانتقاد لشي لا يرجى منه النفع والضرر ﴿هو الضلال البعيد﴾

عن الهداية والتوحيد بمراحل خارجا عن الحصر والتعديد بل يدعو ذلك الضال الغوى لمن
ضره اقرب اليه بسبب اتخاذه شريكا لله في استحقاق العبادة جهلا وعنادا مع انه سبحانه هو
الواحد الاحد الصمد الفرد المستقل بالالوهية والربوبية ودخول المشرك المجترى على الله بآثبات
الشريك في النار محقق مقطوع به فيكون ضره بالنسبة اليه اقرب من نفعه الذي توهمه ان
يشفع لاجله عند الله مع ان الشفاعة عنده سبحانه انما هي باذنه سبحانه ايضا فثبت ان لا نفع له مطلقا
والله لبئس المولى المعين الناصر الشفيع الاصنام والاولئان الحسيسة ولبئس العشير العبيد
المشركون الذين يعبدونهم ويوالونهم ويتخذونهم اربابا ويطمعون منهم الشفاعة عند الله مع ترك
الحق المجزوم واخذ المعلوم الموهوم بدله ما هو الا كفر باطل وزيف زائل عاطل اللهم اهدنا بفضلك
الى سواء السبيل ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنوية المستمرة في كتابه من تعقيب الوعيد
بالوعد ان الله الهادي الى دار السلام يدخل الذين آمنوا وهم الذين سبقوا بالايمان بالله
وبتصديق رساله وكتبه ومع ذلك قد عملوا الصالحات من الاعمال التي قد امرهم
سبحانه في كتبه واجراهم على السنة رساله بالاتيان والامثال به واجتنبوا ايضا عن مطلق النواهي
التي قد نهاهم سبحانه عنها جنات متزهات العلم والعين والحق تجري من تحتها الانهار
اي انهار المعارف والحقائق الجزئية المتجددة بتجددات الامثال الا وهي الرموز والاشارات التي يتفطن
بها العارف المتعرج من ظواهر المظاهر المرتبطة بالشؤون والتجليات الالهية وبالجملة ان الله
الموفق لحواص عباده يفعل معهم من الاحسان ما يريد لهم من انواع الصلاح والفوز
بالتجاح والتحقق بمقام الرضاء وشرف اللقاء ثم لما اعتقد المشركون ومن في قلبه عداوة راسخة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكينة شديدة وغيظ مفرط ان لا نصر ولا اعادة له من عند الله لا
في الدنيا ولا في الآخرة كما زعمه رد الله عليهم نصره له وترويجا لقوله فقال من كان يظن ان
اي انه لن ينصره الله ولن يعين رسوله صلى الله عليه وسلم ابدا لا في الدنيا ولا
في الآخرة بل اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم ان ما ادعاه من نصر الله اياه في الدنيا والآخرة
انما هو لا ثبات دعواه وترويج مدعاه والا فلا نصر له ولا ناصر له يقال لذلك المنكر ان شئت ازالة غيظك
وحسدك عنه صلى الله عليه وسلم فليمدد وليتثبت ذلك الظان المنكر بسبب اي بحبل
مدود من الارض الى السماء اي نحوها ويرتفع ممسكا متعلقا بالحبل المدود الى ان يتباعد
من الارض مسافة بعيدة بحيث لو سقط منها لا يرجي حياته اصلا ثم يقال له بعدما ارتفع
من الارض جدا ليقطع الحبل ويفصل عنه فقطع فوقه فلينظر بعدما وقع على الارض
هل يذهبن كيده مكره هذا وحيلته هكذا ما يفيظ اي غيظه برسول الله صلى الله عليه
وسلم والله يذهب هذا وامثاله غيظه البتة وبالجملة ما يزول انكار المنكرين وغيظ المشركين المغناطين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسم الابهة الحيلة والكيد يعني بالموت والقتل وكذلك اي مثل
ما قد نصرناه صلى الله عليه وسلم في وقائع كثيرة قد ازلناه ايضا لتأييده ونصره آيات
اي دلائل بينات وانحات دالة على صدقه فدعواه النبوة والرسالة والتشريع العام والارشاد
التمام و ازلناه ايضا على سبيل العظة والتعليم ان الله الهادي للعباد الموفق لهم الى سبيل
الرشد يهدي بعدما بلغت لهم طريق الهداية والسداد بوحى الله اياك يا اكمل الرسل من يريد
يعنى من يتعلق ارادته ومشيتته سبحانه لهدايته ورشده يهديه ومن يتعلق بضلاله يضلّه وبالجملة ما

عليك يا اكل الرسل الا البلاغ وعلى الله الهداية والرشد فلا تتبع نفسك في هداية من احببت بل امر الهداية والضلال انما هو مفوض الى الكبير المتعال لذلك قال سبحانه ﴿ان الذين آمنوا﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم الهادى لعموم الانام الى توحيد الذات والصفات والافعال جميعا ﴿والذين هادوا﴾ وهم الذين قد آمنوا بموسى الكليم عليه السلام الهادى لامته الى توحيد الصفات ﴿والصابئين﴾ الذين يدعون الاطلاع على سرائر الكواكب والاجرام العلوية ﴿والنصارى﴾ وهم الذين آمنوا بيسى عليه السلام الهادى لامته الى توحيد الافعال ﴿والمجوس﴾ الذين يدعون التمييز بين فاعل الخير وفاعل الشر ﴿والذين اشرکوا﴾ بالله واثبتوا له شريكا مع تنزهه عن الشراكة مطلقا وبالجملة كل من هؤلاء المذكورين يدعى حقية نفسه وبطلان غيره ﴿ان الله﴾ المطلع بمسائر عموم عباده وضماثرهم ﴿يفصل بينهم﴾ اى بين من هو الحق منهم من المبطل ﴿يوم القيمة﴾ المعد للفصل والقطع وكيف لا يميز ولا يفصل سبحانه ﴿ان الله﴾ المتجلى فى الانفس والآفاق ﴿على كل شىء شهيد﴾ اى حاضر مع كل شىء رقيب عليه غير مغيب عنه اصلا ﴿المتر﴾ ايها المعتبر الرائي ولم تعلم ﴿ان الله﴾ المظهر لعموم المظاهر ﴿يسجد﴾ يتذلل ويخضع ﴿له من فى السموات﴾ من العلويات ﴿ومن فى الارض﴾ من السفليات خصوصا معظمت الاجرام العلوية ﴿و﴾ هى الشمس والقمر والنجوم ﴿وكذا معظمت الاجسام من السفليات﴾ و﴿هى﴾ الجبال والشجر والدواب ﴿اى مطلق الحيوانات﴾ و﴿يسجدله ايضا طوعا﴾ كثير من الناس ﴿المجولين على فطرة التوحيد﴾ المخلوقين على استعداد الايمان وقابلية المعرفة والايقان ﴿وكثير﴾ منهم لانحرافهم عن الفطرة الاصلية بتقليد آباءهم ومعلميهم الذين يضلونهم عن سواء السبيل لذلك قد ﴿حق عليه العذاب﴾ وثبت له العقاب فى لوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى ﴿و﴾ بالجملة ﴿من يهن الله﴾ ويسقط رتبته ويحط درجته ﴿فقاله من مكرم﴾ معل رافع ﴿ان الله﴾ المطلع على استعدادات عباده وقابلياتهم ﴿يفعل﴾ معهم ﴿ما يشاء﴾ بمقتضى علمه وخبرته ويحكم لهم وعليهم ما يريد حسب قدرته وادارته ثم لما تناول نزاع اليهود مع المؤمنين وتمادى جدالهم وخصومتهم حيث قالت اليهود نحن احق بالله منكم لتقدم ديننا وشرف نبينا وفضل كتابنا وقال المؤمنون نحن احق منكم لان ديننا ناسخ عموم الاديان ونبينا خاتم دائرة النبوة والرسالة ومتمم مكارم الاخلاق وكتابنا الجامع لما فى الكتب السالفة الناسخ لبعض احكامها افضل من سائر الكتب ونحن لاننكر نبيا من الانبياء وكتابا من الكتب واتم قد انكرتم يعيسى عليه السلام وبدينه وبكتابه وكذا بديننا ونبينا وكتابنا مع انه مسلم عند نبيكم المذكور فى كتابكم واتم تعلمون حقيقته وتنكروا عنادا او رد سبحانه فى كتابه قصتهما وحكم بينهما فقال ﴿هذان﴾ الفوجان والفرقتان يعنى المؤمنين واليهود ﴿خصمان﴾ قد ﴿اختصموا فى ربهم﴾ مع وحدة ذاته وشمول الوهية وربوبيته لعموم البرايا ﴿فالا الذين كفروا﴾ بالله المتوحد بذاته واثبتوا شريكا وفرقوا بين كتبه ورساله بالاقرار والانكار وبالتصديق والتكذيب ﴿قطعت﴾ اى اعدت وهيئت ﴿لهم ثياب﴾ وملابس متخذة ﴿من نار﴾ شبهها بالثياب لاحاطتها وشمولها ومع ذلك ﴿يصب من فوق رؤسهم الحميم﴾ الماء الحار البالغ نهاية الحرارة بحيث ﴿يصهر﴾ ويذاب ﴿به﴾ اى بالماء الحار ﴿ما فى بطونهم﴾ من الشحوم وغيرها ﴿و﴾ كذا يذاب به ﴿الجلود ولهم﴾ اى لردهم وزجرهم قهرا وزجرا ﴿مقامع﴾ سياط متخذة ﴿من حديد﴾ يعنى بيد كل من وكل عليهم من الزبانية سوط من نار وهم

من شدة كربهم ﴿كَلِمَاتُهَا﴾ ان يخرجوا منها ﴿اي من النار﴾ من غم ﴿مفرط وشدة﴾ هم
وكآبة قد عرض لهم من شدة العذاب فطلبوا ان يخرجوا منها حين القتهم اللهب الى الطرف الاعلى
منها تفريحا وتخفيفا ﴿اعيدوا فيها﴾ زجرا وتعنيفا زارين عليهم بالمقامع المذكورة ﴿و﴾
حينئذ يقول لهم الزبانية الموكلون ﴿ذوقوا﴾ ايها المصرون على الكفر والعناد المسرفون المفسدون
بانواع الفجور والفساد ﴿عذاب الحريق﴾ المحرق اكبادكم بدل ما قد كنتم تبردونها بالسحت
والرشى في نشأة الدنيا ﴿ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة﴾ ان الله ﴿المتجلى على اهل
الايمان بالتجليات الحية الجمالية﴾ يدخل الذين آمنوا ﴿بوحدة ذاته سبحانه﴾ وعملوا الصالحات ﴿
المقبولة عنده سبحانه المقربة نحوه﴾ تأكيذا لايمانهم ﴿جنات﴾ وحدائق ذات بهجة ونضارة
وصفاء ترويحاً لهم وتفريحا وانسراحا لصدورهم وتفريحا لعمومهم حيث ﴿تجري من تحتها
الانهار﴾ المملوءة بمياه المعارف والحقائق المذهبة للهموم الفارجة للكروب والغموم ﴿يحلون فيها﴾
تهديا وتزيينا لظواهرهم من عكوس وبواطنهم ﴿من اساور﴾ متخذة ﴿من ذهب ولؤلؤا﴾
بها يرصع اساورهم ﴿ولباسهم﴾ دائما ﴿فيها حرير﴾ تلييناً لبشرتهم وتكميلاً لترفهم
وتنعمهم بدل ما كانوا يلبسون الصوف والחסن في دار الابتلاء والاختبار ﴿و﴾ لا يقتصر لهم
فيها على تزيين الظاهر وتفريخ الباطن فقط بل ﴿هدوا﴾ وارشدوا ﴿الى الطيب من القول﴾
ليتصفوا بالصدق والتصدق ويدوموا على مواظبة شكر الله دائما بقولهم الحمد لله الذي صدقنا
وعده الحمد لله الذي هدانا لهذا ﴿و﴾ بعد ما اتصفوا بالصدق والعدالة في الاقوال والافعال
﴿هدوا الى صراط الحميد﴾ الذي هو التوحيد المسقط لعموم الاضافات مطلقا وقد اتصف به
سبحانه لاستحقاقه بالحمد لذاته ﴿ثم قال سبحانه﴾ ان الذين كفروا ﴿بالله واعرضوا عن شعائر
دينه﴾ مع ذلك ﴿يصدون﴾ ويصرفون الناس ايضا ﴿عن سبيل الله﴾ وعن سلوك معالم
الهدى ومسالك اليقين لا في وقت دون وقت بل دائما مستمرا ﴿و﴾ لا سيما يصدونهم عن
﴿المسجد الحرام﴾ الذي قد حرم الله عنه الصد والمنع مطلقا مؤبدا لانه ﴿الذي﴾ قد جعلناه
﴿قبة﴾ للناس كافة وقد فرضنا عليهم الطواف حولها عامة من استطاع منهم اليه سبيلا ولهذا
ما صار مكة شرفها الله وما حولها ملكا لاحد بل نسبة الكل اليه ﴿سواء العاكف﴾ المقيم
﴿فيه والباد﴾ المسافر الوارد عليه ﴿ومن يرد﴾ ويقصد سوء بالنسبة اليه من صدود وغيره
مع انه مقيم ﴿فيه﴾ اوفى حوالبه وصدور عنه ذلك السوء ﴿بالحاد﴾ ميل مقرون ﴿بظلم﴾
يعنى عن قصد وتعمد لا عن سهو وجهل ﴿نذقه﴾ بمجرد قصده وان لم يأت به من الفعل والصدود
﴿من عذاب اليم﴾ مؤلم خبيث ﴿و﴾ كيف لانذيقه من عذابنا الاليم اذ بناء بيتنا هذا انما هو
على الطهارة الكاملة عن جميع الآثام والزكاء التام عن مطلق المعاصي والاجرام لذلك سمي بالمسجد
الحرام اذ كر يا اكمل الرسل وقت ﴿اذ بوأنا﴾ بينا وعينا ﴿لابراهيم﴾ حين شرفناه بخدمة
الخلافة والنبابة وامرنا له ببناء بيتنا هذا ﴿مكان البيت﴾ اي قد عينا له موضع الكعبة بعد ما
اندرست وسقطت بالطوفان وصارت مسواة لاعلامه لها اصلا واعلمنا له مكانه بريح قد ارسلناها
مع ابراهيم حين سافر لهذا القصد من فلسطين ووصل الى بطحاء فكنتس الريح حولها واطهرت
اصول بنائها التي قد بنى عليها آدم صلوات الله عليه فبناه على بنائه وحينئذ قد اوحينا لابراهيم
تربية وتعلما ﴿ان لا تشرك بي شيئا﴾ من مظاهري واطلالى في الوجود معي ﴿و﴾ بعد ما

زهت ذاتي عن شوب الشركة مطلقا ﴿ طهر بیتی ﴾ هذا الممثل من بیتی الذي قد بنيت انا بكمال
 قدرتي وحكمتي في صدرك الا وهو قلبك الذي هو بيت الله الاعظم الحقيقي عن عموم المعاصي
 والآثام وعن انواع المؤذيات والخبائث والقاذورات وعموم المكروهات اذ قد جعلنا بيتنا هذا
 قدوة وقلة ﴿ للطائفين ﴾ والقاصدين بطوافهم حول البيت المتحقق عند كعبة الذات والوقوف
 على عرفات الاسماء والصفات ﴿ والقائمين ﴾ المواطنين بالتوجه الدائم والميل الشرفي الحقيقي الحي
 بجميع الاركان والجوارح نحو الذات الاحدية المنقطعين عن عموم العلائق والاضافات ﴿ والركع ﴾
 اي الراكعين الذين قد قصيت ظهور هوياتهم عن حل اعباء العبودية وامانة المعرفة واليقين
 ﴿ السجود ﴾ اي الساجدين المتذللين الخاضعين الواضعين جباه انانياتهم على تراب المذلة والانكسار
 لدى الملك الجبار القهار بسلب عموم السوى والاعيار ﴿ و ﴾ بعد ما قد اوصينا خليلنا ما اوصينا
 قلنا له امرا اياه على سبيل الوجوب ﴿ اذن ﴾ اذانا تاما واعلم اعلاما عاما ﴿ في الناس ﴾ وبشرهم
 ﴿ بالحج ﴾ اي اعلم الداني منهم والقاصي بوجوب الحج عليهم وقد لزمهم بالزمانا والجبنا اياهم
 ان ﴿ يأتوك ﴾ ويزوروا بيتك ويطوفوا حوله حال كونهم ﴿ رجلا ﴾ مشاة ان كانوا من
 الاداني ﴿ و ﴾ ركبانا راكبين ﴿ على كل ضامر ﴾ بعير مهزول قد اهزله واتعبه بعد المسافة
 اذ ﴿ يأتين من كل فج ﴾ طريق ﴿ عميق ﴾ غائر بعيد ان كانوا من الاقاصي وانما امرناهم بالحج
 وقرضاه عليهم ﴿ ليشهدوا ﴾ وليحضروا ﴿ منافع لهم ﴾ اي امكنة ينفعهم الحضور فيها
 والوقوف بها منافع النشأة الاخرى ويسهل عليهم طريق التوحيد بالفناء والافتاء والاقطاع
 من حطام الدنيا والتعري عن لباس البأس والغناء والتخلص عن مقتضيات القوى والهوى والتحلي
 بلباس التزهد والتقوى عن امتعة الدنيا والتشمر نحو جانب المولى والتجرد عن موانع الوصول الى
 دار البقاء من الاموال والاولاد وعموم حظوظ الدنيا ﴿ ويذكروا ﴾ فيها ﴿ اسم الله ﴾ المشتمل
 لجميع الاوصاف والاسماء المحيط لعموم الاشياء احاطة الشمس على عموم الاطلال والاضواء
 واحاطة الروح على جميع الجوارح والاعضاء بلا تركب وانقسام الى ابعاض واجزاء سيما
 ﴿ في ايام معلومات ﴾ محفوظات قد عينها الله المتعزز برباء العظمة والكبرياء للتوجه والدعاء وهي
 عشر ذى الحجة الحرام وقيل النحر فلهم ان يذكروا اسم الله ويهللوا به ﴿ على ﴾ تذكاة ﴿ ما
 رزقهم ﴾ الله واباح لهم ﴿ من بهيمة الانعام ﴾ مما ملكت ايمانهم حال كونهم متقربين بها الى الله
 هدية او اضحية ﴿ فكلوا ﴾ بعدما ذبحتم وذكيتم ايها الزائرون المتقربون ﴿ منها واطعموا البائس
 الفقير ﴾ اي الذي قد شمله بؤس الفقر واحاطت عليه شدة الفاقة ﴿ ثم ﴾ بعد ذبح الهدايا
 والضحايا ﴿ ليقتضوا ﴾ وليزيلوا ﴿ نقمهم ﴾ واوساخهم العارضة لهم من رين الامكان وشين الهويات
 ومقتضيات الانانيات ﴿ و ﴾ بعد تطهير اوساخ الامكان واكدار الهيولا والاركان ﴿ ليوفوا
 نذورهم ﴾ التي قد نذروها في قطع بوادي تعيناتهم ومهاوى هوياتهم وماهياتهم من ذبح بقرة
 امارتهم المضلة عن سواء السبيل ﴿ و ﴾ بعدما تطهروا من الاوساخ واوفوا بالعهود والنذور
 ﴿ ليطوفوا ﴾ منخلعين عن خلعة ناسوتهم متجردين عن ثياب بشريتهم وجلباب هويتهم ﴿ بالبيت
 العتيق ﴾ والركن الوثيق الذي هو عبارة عن قلب العارف المحقق المتحقق بمقام الفناء الذاتي والبقاء
 الازلي الابدی الذي لا يلحقه انصرام ولا يعرضه انقراض وانحرام فالامر ﴿ ذلك ﴾ لمن اراد
 السلوك لطريق الفناء والحج الحقيقي والطواف المعنوي ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعظم حرمت الله ﴾

ويحافظ على حرمة ما قد حرمه الله في اوقات الحج ولم يهتك حرمتها ليجيرها بدم ﴿فهو﴾ اى الحفظ
بلاهلك ﴿خير له﴾ مقبول ﴿عند ربه﴾ من هتكها وجيرها بدم ﴿و﴾ اعلموا ايها المؤمنون
قد ﴿احب لكم﴾ في دينكم ﴿الانعام﴾ كلها بانواعها واصنافها اكل لحومها وشرب البانها
والانتفاع بشعارها واوبارها والتقرب بها الى الله في اوقات الحج ﴿الا مايتلى عليكم﴾ في كتابكم
تحريمه بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية وبعدها عرقت ما احل الله لكم ﴿فاجتنبوا﴾ ايها
الموحدون ﴿الرجس﴾ والقذر الذي هو حاصل ﴿من الاوتان﴾ اى من قبلها ومن اجلها اذى
شرك مناف للتوحيد والشرك من اخبث الخبائث ﴿واجتنبوا﴾ ايضا ﴿قول الزور﴾ والبهتان
اذ هو ظلم قرين الكفر والشرك معدود من عداده مسقط للمروءة والعدالة اللازمة لاهل الايمان
والتوحيد يعنى اجتنبوا عن الشرك وكذا عن مطلق المعاصى المناهية للتوحيد وكونوا ﴿حفاء لله﴾
مخلصين له غير ملحدين منصرفين عما يليق بدينه ﴿غير مشركين به﴾ شيا من مظاهره ومصنوعاته
مطلقا ﴿و﴾ اعلموا ايها العقلاء المكلفون المجبولون على فطرة المعرفة والتوحيد ان ﴿من يشرك﴾
بالله ﴿الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك مطلقا سواء كان شركه خفيا او جليا﴾
﴿فكأنما خر﴾ وسقط ﴿من السماء﴾ اى اوج الايمان واعلى درجات التوحيد والعرفان
﴿فتخطفه الطير﴾ اذا سقط اخذته الطير فجاءه في الهواء فترمه في حضيض غائر عميق بعيد
عن العمران ﴿وتهوى به الريح﴾ حين سقوطه منها فطره ﴿في مكان سحيق﴾ بعيد وادغائر
عميق وبالجملة من اشرك بالله العياذ بالله منه فقد وقع في هاوية الضلال وزاوية الوهم والخيال اللذين
هما من اوحش اغوار الامكان واظلم بواى الخذلان والخسران بحيث لا يرجى نجاة منها اصلا وبالجملة
الحكم والامر ﴿ذلك﴾ لمن اشرك بالله وساء الادب معه ولم يعرف حق قدره وقدر حقيقته ﴿ومن يعظم﴾
شعائر الله ﴿المأمورة له في اداء الحج ويوقر حق توقيرها وتعظيمها﴾ فانها ﴿اى شأن تعظيمها﴾
وتحسينها عن من صدر انما هو صادر ناشئ ﴿من تقوى القلوب﴾ الناضرة الى الله بنور الله في جميع
اوقاتها وعموم حالاتها ﴿لكم﴾ اى فى ملككم وتحت تصرفكم ايها المؤمنون المعظمون شعائر الله
الناسكون بمناسك الحج ﴿فيها﴾ اى فى الهدايا والضحايا التى اتهم يتقربون بها الى الله ﴿منافع﴾
كثير درها وصوفها وشعرها وظهرها ونسلها ما لم تصل ﴿الى اجل مسمى﴾ اى الى حلول وقت
قد سمي سبحانه لذبحها ﴿ثم﴾ بعدما قرب وقتها وحان حينها ﴿محلها الى البيت العتيق﴾ اى
محل ذبحها عند البيت اى جميع الحرم وحواليه ﴿و﴾ اعلموا ايها الموحدون المحمديون ان
﴿لكل امة﴾ من الائم الماضية والآتية ايضا قد ﴿جعلنا منسكا﴾ ومذبحا معنا قد كانوا يتقربون
فيه الينا ويهدون نحونا بهدايا وقرايين وانما عيناهم ذلك ﴿ليذكروا اسم الله﴾ عند التذكية
والذبح ﴿على ما رزقهم﴾ مما ملكت ايمانهم ﴿من بهيمة الانعام﴾ قيدنا لهم لان الخيل والحمار
لا يليق بالقران والهدى وبعدها علمتم ان لكل امة من الائم مذبحا معنا ومنسكا مخصوصا يتقربون
فيه الينا ﴿فالهكم﴾ اى فاعلموا ان اله الكل ﴿اله واحد﴾ احد صمد فرد وترا تعدد فيه
مطلقا ولا شركة له اصلا ﴿فله اسلموا﴾ وتوجهوا ان كنتم مسلمين مسلمين مفوضين اليه
اموركم ﴿وبشر﴾ يا اكمل الرسل من بين المسلمين بالثوبة العظمى والدرجة العليا والفوز بشرف
اللقاء ﴿المجتبين﴾ المطيعين الخاضعين الخاشعين المتواضعين ﴿الذين﴾ قد خبت وخمدت نيران
شهواتهم من بأس الله وخشيته يعنى الذين ﴿اذا ذكر الله﴾ القادر المقدر بالانعام والانتقام قد

﴿ وجلت ﴾ وخشيت ﴿ قلوبهم ﴾ خوفا من قهره وغضبه ومن حول صفات جلاله وسطوة سلطنته وكبريائه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ الصابرين ﴾ على ما اصابهم ﴿ من المصيبات والبليات ﴾ التي قد جرى حكم الله عليها في سابق قضائه ﴿ والمقيمي الصلاة ﴾ المفروضة باوقاتها المحفوظة مع شرائطها واركانها المخصوصة وادائها المسنونة تقربا اليه وتوجهها نحوه بكمال الخضوع والخشوع والتذلل والانكسار ﴿ وما رزقناهم ﴾ واستخلفناهم عليه ونسبناهم اليهم ﴿ ينفقون ﴾ على الوجه الذي قد امرناهم به وعلى المصارف المذكورة المأمورة لهم في قوله سبحانه انما الصدقات للفقراء الآية متقربين بها الى الله ناوين الوصول الى الجنة وحده ﴿ و ﴾ اعلمو ايها المؤمنون المتقربون الينا سيما في اوقات الحج انا قد جعلنا خيرا الهدايا واكرم الضحايا ﴿ البدن ﴾ بادن كبذل وباذل وهي الابل خاصة سميت بها لعظم بدنها وجسامتها وغلاء ثمنها وعظم وقعها في نفوس الناس لذلك قد ﴿ جعلناها لكم ﴾ من شعائر الله ﴿ واعلام دينه ومعالم بيته واعلموا انه ﴾ لكم فيها خير ﴿ كثير واجر جزيل وثواب عظيم عند الله ان تقرتم بها وان اردتم ذبحها ﴾ فاذكروا اسم الله عليها ﴿ عند تذكيتهما قائلين الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك ومالنا الا الامثال ما امرتنا به والسر عندك ولديك والحكمة دونك ومتى الكل اليك وعليكم ايها القاصدون المتقربون ان تدبحوها ﴾ صواف ﴿ صافة قوائمها مشدودة محكمة ثم تطفنون في لباتها ﴾ فاذا وجبت ﴿ وسقطت ﴾ جنوبها ﴿ على الارض وخرجت روحها من جسدها ﴾ فكلوا منها ﴿ ان شئتم ﴾ واطعموا ﴿ ايضا ﴾ القانع ﴿ وهو الفقير الذي يفتقر بما يعطى ولا يبادر الى السؤال والالحاح ﴾ و﴿ اطعموا منها ايضا ﴾ المعتز ﴿ وهو الذي يبادر الى السؤال قبل الاعطاء ويبالغ فيه ويلج ﴾ كذلك ﴿ اى على الوجه الذي امر وذكر قد ﴾ سخرناها ﴿ اى البدن وذلناها ﴾ لكم ﴿ ايها المؤمنون المتقربون بها الينا مع انها في كمال القوة والجسامة واتم في غاية الضعف والنفاقة وانما سخرناها وذلناها لكم كي تتفطنوا من تسخيرها وتذليلها الى تذليل امارتكم المطلقة عليكم فتدبحوها في طريق الحق متقربين بها اليه سبحانه مشدودة قوائم قواها عن مقتضاها ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الاقدار والتوفيق عليها وتعطون بدلها من لذه سبحانه مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واعلموا ايها المتقربون الى الله بالهدايا والضحايا ﴿ لن ينال الله ﴾ ولن يصيب ويصل اليه سبحانه ﴿ لحومها ﴾ المتصدق بها اذ هو سبحانه منزّه عنها وعن الانتفاع بها ﴿ ولا ﴾ يصل ايضا اليه سبحانه ﴿ دماؤها ﴾ المهرقة ﴿ ولكن ﴾ ما ﴿ يناله ﴾ وما يصل منها اليه سبحانه الا ﴿ التقوى ﴾ اى التحرز والاجتناب الصادر ﴿ منكم ﴾ عن محارم الله ومنهياته والامثال باوامره والايان بمأمراته ومرضاياته وبالجملة ما يقربكم اليه سبحانه الامثال الاوامر واجتناب التواهي لا اللحوم المطعمة ولا الدماء المهرقة ثم كرر سبحانه تأكيدا ومبالغة بقوله ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ اى الهدايا والضحايا ﴿ لتكبروا الله ﴾ المتعزز بالعظمة والكبرياء المستقل بالمجد والبهاء حق تكبيره وتعظيمه حق تعظيمه وتوقيره ﴿ على ما هداكم ﴾ وارشدكم الى الايمان والتوحيد ﴿ وبشر ﴾ يا اكل الرسل ﴿ المحسنين ﴾ منهم وهم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ويحسنون الادب معه كأنهم ينظرون اليه ثم لما خشي المؤمنون عن معاداة المشركين وخافوا عن مخالصتهم وغيظهم وعن ذنبهم وصدهم لو خرجوا نحو مكة للزيارة والطواف قاتلوا معهم واكبوا عليهم غيبة وعلى اموالهم واسروا اولادهم ازال الله سبحانه عنهم الرعب واسقط عنهم الخشية بقوله ﴿ ان الله ﴾ المتكفل لامور عباده الحفيظ عليهم

عما يؤذيهم ﴿ يدافع ﴾ كيد الكفرة العداة البغاة الطغاة ﴿ عن الذين آمنوا ﴾ بالله وصدقوا
 بشعائر دينه وقصدوا اقامتها على مقتضى امره ووجهه وكيف لا يدفع سبحانه مع كمال قدرته وقوته
 خيانة من خان باحائه واصدقائه ﴿ ان الله ﴾ المنتقم لاعدائه ﴿ لا يحب كل خوان ﴾ مبالغ في الخيانة
 سيما مع اوليائه ﴿ كفور ﴾ مبالغ في كفران نعمه غايته اذ قد صرفها في غير محله مثل هدى الكفرة
 وذبجهم لاصنامهم واوثانهم ولما اشتد اضرار الكفرة على المسلمين وامتد اذاهم عليهم ظلما وعدوانا
 اراد المؤمنون ان يقاتلوا ويشاجروا معهم فنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال والحرب
 باذن الله ووجهه اليه صلى الله عليه وسلم سبعين مرة حتى نزلت سبعون آية في المنع وقال صلى الله عليه
 وسلم في كل مرة اصبروا حتى يأتي الله ثم لما شق على المسلمين ظلمهم وضرهم وصاروا مهانين اذلاء
 صاغرين مع قدرتهم على مقاتلتهم ومدافعتهم ﴿ اذن ﴾ ورخص من جانب الحق على لسان رسوله
 صلى الله عليه وسلم ﴿ للذين يقاتلون ﴾ ويريدون القتال معهم بعدما تحملوا كثيرا من اذاهم وظلمهم
 فنزلت هذه الآية للرخصة بعدما نزلت سبعون لل منع ولذلك قيل قد نسخت هذه الآية نيفا وسبعين
 آية وانما رخصهم سبحانه بها ﴿ بانهم ظلموا ﴾ اى بسبب انهم قد صاروا مظلومين صاغرين من اذى
 الكفار والمشركين ﴿ وان الله ﴾ القادر المقدر ﴿ على نصرهم ﴾ اى نصر الاولياء على الاعداء
 ﴿ لتقدير ﴾ ينصرهم ويغلبهم عليهم وان كانوا اكثر منهم وكيف لا ينتقم سبحانه على اعدائه لاجل
 اوليائه اذهم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ اخرجوا من ديارهم ﴾ ظلما وعدوانا ﴿ بغير حق ﴾ وبلا رخصة
 شرعية موجبة للاخراج والاجلاء ﴿ الا ان يقولوا ﴾ يعنى لا موجب لاخراجهم سوى قولهم هذا
 ﴿ ربنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك والولد ﴿ وكيف لا يدفع سبحانه شر
 الكفرة عن اوليائه الموحدين ولا ينصرهم على اعدائهم اذ ﴾ لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴿
 بتسليط اهل الايمان على المشركين المعاندين ﴿ لهدمت صوامع ﴾ اقد خربت وانهدمت البتة باستيلاء
 الاعداء على الاولياء صوامع اسم لمعايد الرهبنة ﴿ وبيع ﴾ للنصارى ﴿ وصلوات ﴾ هى كنائس
 اليهود ومساجد المسلمين وبالجملة انما اعد وهي كل واحد منها فى الاديان المذكورة ﴿ يذكر فيها ﴾
 اى يذكر فى كل واحدة منها ﴿ اسم الله كثيرا ﴾ اى ذكر كثيرا وحينا كثيرا ﴿ و ﴾ الله
 ﴿ لينصرن الله ﴾ المتكفل لعباده ﴿ من ينصره ﴾ ومن يعين دينه ونيته ويصدق كتابه ﴿ ان الله ﴾
 المطلع لما فى صدور عباده من الاخلاص ﴿ لقوى عزيز ﴾ غالب قادر على وجوه الانعام والانتقام
 لاوليائه واعدائه كما سلط ضعفاء اهل الايمان على صناديد العرب والعجم من الاكاسرة والقياصرة
 واشاع دينهم بين الانام الى يوم القيمة وكيف لا ينصرهم سبحانه اذهم الموحدون ﴿ الذين ان
 مكناهم ﴾ وقدرناهم وجعلنا لهم التصرف والاستيلاء ﴿ فى الارض ﴾ واقطارها المعدة للطاعات
 والعبادات ﴿ اقاموا ﴾ واداموا ﴿ الصلوة ﴾ والميل اليها البتة بجميع جوارحهم واركانهم ميلا
 مقرونا بانواع الخضوع والخشوع واصناف الاستكانة والانكسار تطهيرا لنفوسهم عن العتو والاستكبار
 وتقريبا لانفسهم اليها على وجه المذلة والافتقار ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ آتوا الزكوة ﴾ مصفية
 لبواطنهم عن زخرفة الدنيا الغدار ﴿ و ﴾ قد ﴿ أمروا ﴾ ايضا على من دونهم ﴿ بالمعروف ﴾
 المستحسن شرعا وعقلا ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ نهوا عن المنكر ﴾ المستقبح شرعا وطبعيا على الوجه
 المبين لهم من السنة رسلمهم وكتبهم المنزلة عليهم من الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لله ﴾ المدبر المصلح
 لاحوال عباده ﴿ عاقبة الامور ﴾ اى عواقب عموم الامور وما لها اليه سبحانه حقيقة وان صدرت

عنهم صورة ثم لما تغم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحزن من تكذيب قومه اياه صلى الله عليه وسلم وعن نسبتهم اليه ما لا يليق بشأنه اراد سبحانه ان يسلي حبيبه صلى الله عليه وسلم ويزيل عنه همه فقال ﴿ وان يكذبوك ﴾ قومك يا اكمل الرسل لاتبال بهم وبتكذيبهم ﴿ فقد كذبت قبلهم ﴾ اى قبل امتك ﴿ قوم نوح ﴾ اخاك نوحا عليه السلام ﴿ و ﴾ كذا قد كذبت ﴿ عاد ﴾ اخاك هودا عليه السلام ﴿ و ﴾ ايضا قد كذبت ﴿ ثمود ﴾ اخاك صالحا عليه السلام ﴿ و ﴾ كذا قد كذبت ﴿ قوم ابراهيم ﴾ جدك خليل الله الجليل ابا الانبياء عليه وعليهم التحية والسلام ﴿ و ﴾ كذا ﴿ قوم لوط ﴾ قد كذبوا اخاك لوطا عليه السلام ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اصحاب مدين ﴾ اخاك شعيبا عليه السلام ﴿ و ﴾ لا سيما قد ﴿ كذب ﴾ اخوك ﴿ موسى ﴾ الكلم وقد كذبه بنو اسرائيل مرارا متعددة مع ان آياته ومعجزاته من اظهر الآيات وابهر المعجزات وبالجملة قد وقع ما وقع ﴿ فامليت ﴾ وامهلت ﴿ للكافرين ﴾ وجميع المكذبين المعاندين المستكبرين في جميع الصور المذكورة ﴿ ثم اخذتهم ﴾ على التفصيل بأنواع العذاب والنكال الى ان اهلكتهم واستأصلتهم بل بالمرّة ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اياهم وانكارى عليهم بعد امهالى لهم بان بدلنا النعمة عليهم تقمة والمنحة محنة واللذة ألما والفرح ترحا والقصور قبورا ولا تستبعد يا اكمل الرسل من كمال قدرتنا امثال هذا ﴿ فكأن ﴾ يعنى كثيرا ﴿ من قرية اهلكناها ﴾ واستأصلنا اهلها بأنواع العذاب والعقاب ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هى ظالمة ﴾ واهلها خازجة عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ فهى ﴾ الآن ايضا من ظلم اهلها ﴿ خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ يعنى جدرانها ساقطة على سقوفها من غاية انهدامها وانتكاسها وتقلبها وانطماسها ﴿ و ﴾ كم ﴿ بئر ﴾ معينة ﴿ معطلة ﴾ لا يستقى منها لهلاك اهلها ﴿ و ﴾ كم ﴿ قصر ﴾ عال ﴿ مشيد ﴾ محكم اركانه وبنائه محصص اساسه وجدرانه خال عن ساكنيه غير مسكون فيه ولا مأنوس فى حواليه ﴿ أ ﴾ ينكرون اولئك المنكرون هذه المذكورات جميعا ﴿ فلم يسبروا ﴾ ولم يسافروا ﴿ فى الارض ﴾ المعدة للعبرة والاستبصار ﴿ فتكون ﴾ تثبت وتحصل ﴿ لهم قلوب يعقلون ﴾ ويعبرون ﴿ بها ﴾ من الوقائع الواقعة فيها للامم ﴿ او ﴾ يحصل لهم ﴿ آذان ﴾ وقوة سماع واستماع ﴿ يسمعون بها ﴾ اخبارهم وآثارهم وكيفية اهلاكهم واستئصالهم ﴿ فانها ﴾ اى شأن قصصهم ووقائهم ﴿ لا تعمى الابصار ﴾ منها اذا الابصار تشاهد آثارهم واطلالهم ﴿ ولكن تعمى ﴾ منها ﴿ القلوب التى فى الصدور ﴾ يعنى تعمى منها عيون بصائرهم وضمايرهم اذ لم يعتبروا منها ولم يستبصروا ولم ينظروا نحوها نظر الاعتبار المتأمل والمستبصر الخبير وبالجملة من لم يعتبر بما جرى على الامم الهالكة ومن الوقائع الهائلة الجارية عليهم الظاهرة من آثارهم واطلالهم فهم هم عمى القلوب وفاقدوا البصيرة التى هى سبب شهود الغيوب واطلاع عموم العيوب وان كانت عيونهم وحواسهم صحيحة وبعد ما قد استبطأ الكفار نزول العذاب الموعود وقالوا متى هذا الوعد نزل ﴿ ويستعجلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بالعذاب ﴾ الموعود على لسانك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لن يخلف الله ﴾ الصادق الصدوق ﴿ وعده ﴾ الذى وعده لعباده وان كان بعد حين سينزل عليهم البتة ﴿ وان يوما ﴾ من ايام العذاب ﴿ عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ كألف سنة مما تعدون ﴾ فى الدنيا امتدادا وطولا واما فى الشدة والعناء فلا يكتفه ولا يحصى فلم يستعجلون اولئك الحمقى ﴿ وكأين من قرية ﴾ اى كثيرا من اهلها قد ﴿ امليت ﴾ وامهلت ﴿ لها ﴾ واخرت عنها عذابها ﴿ و ﴾ الحال انها ﴿ هى ظالمة ﴾ اهلها مستحقة للعذاب

امثالها ﴿ثم اخذتها﴾ بالعباد الشديدين بعد ما ازداد اهلها موجباته وسأخذ ايضا هؤلاء الحق عن قريب ﴿و﴾ بالجملة لا مخلص لهم منه اذ ﴿الى المصير﴾ اى مرجع الكل الى ومنقلبهم عندي ولا مقصد بهم غيرى وان لم يعرفوا ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل كلاما خاليا عن وصمة الكذب صادرا عن محض الحكمة ﴿يا ايها الناس﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿انما انا لكم نذير﴾ مرسل من عند الله ﴿مين﴾ مظهر لكم مواضعكم وعوائقكم عن طريق الحق وصراط مستقيم ﴿فالذين آمنوا﴾ منكم بالله وصدقوا رسله وكتبه ﴿و﴾ مع الايمان والتصديق قد ﴿عملوا الصالحات﴾ المأمورة لهم على السنة رسلهم وكتبهم المقبولة المرضية عند ربهم ﴿لهم﴾ بواسطة ايمانهم وعملهم ﴿مغفرة﴾ ستر وعفو لما مضى عليهم من الذنوب والمعاصي ﴿ورزق كريم﴾ من الصورى والمعنوى فى الجنة جزاء لايمانهم وصوالح اعمالهم ﴿والذين سعوا﴾ وبذلوا وسعهم وجهدهم ﴿فى﴾ ابطال ﴿آياتنا﴾ وردھا وتكذيبھا ومع ذلك صاروا ﴿معاجزين﴾ قاصدين مسابقين ساعين مبادرين الى رد الممثلين المصدقين بها وانكارهم لها وبالجملة ﴿اولئك﴾ الاشقياء المردودون هم ﴿اصحاب الجحيم﴾ وملازموها لا نجات لهم منها اصلا ثم لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصرار قومه على الكفر وشدة عنادهم وشكيتهم عليه وعلى دينه وعلى كتابه تمنى عليه السلام ان يأتيه وينزل عليه من الله ما يقاربهم ويحببهم معه ويزيل غيظهم عن قلوبهم ويلينها لقبول الاسلام فأنزل الله سبحانه سورة النجم فقرأها صلى الله عليه وسلم عليهم فرحوا مسرورا كي يسمعوا ويميلوا على طريق الحق ثم لما وصل الى قوله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى وتوجهت القريش نحوه صلى الله عليه وسلم جميعا حيث سمعوا اسماء اصنامهم منه صلى الله عليه وسلم فى خلال الآيات والتفتوا اليه عليه السلام وعلى وجه اشعر منهم التلقى والقبول فآلهى تلقيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ففعل صلى الله عليه وسلم حينئذ عن قلبه واشتغل بهم تخنعا اليهم التى الشيطان على لسانه فى اثناء كلامه بعد ما انتهاز اللعين الفرصة على مقتضى مناه وامتناه واسمع لهم الآية هكذا تلك الغرائيق العلى منها الشفاعة ترتجى ففرح بذلك قريش فلم يعلم صلى الله عليه وسلم ما ذا صدر عنه لاستعراقه فى امنيته اذ قد وجدهم مائلين نحوه محسنين له وازداد تحسبهم ومحبتهم حينئذ له وكال تلقيهم اليه وبالغوا فى الاقبال عليه صلى الله عليه وسلم الى ان سجد المؤمنون والمشركون جميعا فى آخر السورة فسر من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرت القريش ايضا فسمعوا منه صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ان محمدا قد ذكر شفعا لنا فجاءه جبرائيل مؤدبا معاتبا فاخبر بما صدر عنه من تخليطه بغير الوحي فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد اغتمام وخاف خوفا شديدا من غيرة الله وصولة قهره فأنزل الله سبحانه تسلية لرسول الله وازالة لحوفه ﴿وما ارسلنا من قبلك﴾ يا اكمل الرسل ﴿من رسول﴾ ذى وحي وشرع وكتاب ﴿ولا نبي﴾ ذى وحي او منام او الهام له شرع وكتاب او بعث لترويج شرع غيره من الانبياء والرسل وكتبهم ﴿الا اذا تمنى﴾ وطلب شيا قد احب وقوعه من تلقاء نفسه واهتم بشأنه بلا ورود وحي عليه ومع ذلك قد تمنى من الله مثل تمنيك هذا ان ينزل سبحانه عليه من الآيات مناسبا لما امله واجبه ﴿التى الشيطان﴾ من تسويلاته وتغريراته ﴿فى امنيته﴾ ومبتغاه كما التى فى لسانك يا اكمل الرسل فآلهى عن نفسه الى حيث خلط اللعين بالوحي الالهى من تسويلاته ثم بعد ما تنبه وتذكر النبى المتمنى ما وقع من نزع الشيطان استعلى من غوائل اللعين ورجع الى الله متندا تابا آثبا ﴿فينسخ الله﴾ المؤيد لانبياؤه المراقب فى عموم احوالهم عليهم اى يسقط ويزيل ﴿ما يلقى الشيطان﴾ ثم

بعد ما ازال سبحانه ونسخ ما خلطه الشيطان وادخله في خلال الوحي من تليساته ﴿ يحكم الله آياته ﴾ المتزلة من عنده ويميزها ويفصلها احكاما تاما واتقاناً محكما وتميزاً تاما وفصلاً كاملاً ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده المطلع على استعداداتهم ﴿ عليم ﴾ بما اترل عليهم مما يناسب استعداداتهم ﴿ حكيم ﴾ في ازاله وتديره حسب مصالحهم وان توهم ان الله قادر على محافظة انبيائه ورسله سيما نبينا صلى الله عليه وسلم عن القاء الشيطان وتغريه وتخليطه اياهم اول مرة فلم لم يحفظهم من القائه حتى لا يصدر عنهم امثال ما صدر حتى اصبح الى نسخه وازالته بالآخرة قيل انما لم يحفظهم سبحانه اول مرة ﴿ ليجعل ﴾ سبحانه ﴿ ما يليق الشيطان ﴾ في اثناء الوحي ﴿ قته ﴾ ابتلاء واختبارا ﴿ للذين في قلوبهم مرض ﴾ الحساد وميل عن الحق وانحراف عن طريقه هل يعرفون ويميزون كلام الحق من تسويلات الشياطين ام لا ﴿ و ﴾ لاسيا المرضى ﴿ القاسية قلوبهم ﴾ عن ان يسع فيها كلام الله وآياته الاوهم المشركون الذين قد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة عظيمة وغطاء غليظ تمنعهم عن استماع آيات الله وادراك مقاصده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين المتجاوزين عن مقتضى العقل والشرع باتخاذهم الجمادات التي قد نحتوها بايديهم شركاء شفعاء عنده ﴿ لفي شقاق ﴾ خلاف وجدال ﴿ بعيد ﴾ عن الحق بمراحل فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ليعلم الذين اتوا العلم ﴾ اللذين من عند الله ووفقوا من لدنه لقبول احكامه ﴿ انه ﴾ اى القرآن وآياته المشتملة على الاوامر والنواهي والحكم والاحكام والمعارف والحقائق او اقداره سبحانه الشيطان بالالقاء والتخليط المذكور افتنانا منه سبحانه وابتلاء لعباده ﴿ الحق ﴾ الثابت المحقق النازل الصادر ﴿ من ربك ﴾ يا اكل الرسل ﴿ فيؤمنوا به ﴾ اى بالله بازاله القرآن او باقداره الشيطان ان يلقى اختبارا لعباده فكيف بالسنة آحاد عباده وعلى قلوبهم ﴿ فتخت ﴾ وتطمئن ﴿ له قلوبهم ﴾ ويزداد وثوقهم وصاروا على خطر عظيم واحتياط ببلغ عن غوائل الشيطان وتغرياته ومن افتسان الله اياهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضائر عباده ﴿ لهاد الذين آمنوا ﴾ واخلصوا الله في عموم ما جاؤا به من الاعمال والاحوال والمواجيد والافعال بلا شوب شك وتردد ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده بلا عوج وانحراف ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ بالله وائصرفوا عن مقتضيات آياته الكبرى لمرض صدورهم وقسوة قلوبهم ﴿ في مرة ﴾ شك وارتباب ﴿ منه ﴾ اى من القرآن او من ابتلاء الله اياهم بالقاء الشيطان ﴿ حتى تأتئهم الساعة ﴾ اى اشراطها واماراتها ﴿ بغته ﴾ فجأة وهم حينئذ في ريبهم وغفلتهم يترددون ﴿ او يأتئهم عذاب يوم عقيم ﴾ هو عذاب يوم القيمة وصفه بالعقم اذ لا يقبل فيه توبة ولا ايمان ولا شفاعا كانه عقيم لا يلد لهم خيرا ولا يثمر فيه اعمالهم ثوابا وتوبتهم قبولاً وكيف يقبل فيه توبة واستغفار وينفعهم فيه الايمان اذ ﴿ الملك ﴾ المطلق والتصرف التام والاستيلاء الكامل ﴿ يومئذ ﴾ بعد انقضاء نشأة الابتلاء والاختبار ﴿ لله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية وعموم التصرف مطلقا وان كان في النشأة الاولى ايضا كذلك اذ لا يجري في ملكه الا ما يشاء ازلا وابدا دنيا وعقي الا انه سبحانه قد اقدرهم على الاطاعة والاقبياد في النشأة الاولى صورة كما اقدرهم على الانكار والعناد فيها لحكم ومصالح قد استأثر بها سبحانه في غيبه بلا اطلاع احد عليه اذ هي هذه نشأة الافتتان والاختبار وبعد انقضائها لا يقبل منهم جبراً فو تواعلى نفوسهم في تلك النشأة الآتية التي هي نشأة الجزاء

بل ﴿يحكم﴾ سبحانه يومئذ بحكمه المبرم ﴿بينهم﴾ بمقتضى ما قد علم منهم وصدر عنهم وجرى
 عليهم وحاسبهم به ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿فالذين آمنوا﴾ على وجه الاخلاص والاخبات
 ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿عملوا الصالحات﴾ المترتبة على الايمان واليقين هم فى النشأة الاخرى
 متمكنون ﴿فى جنات النعيم﴾ دائمون فيها مقيمون لا يتحولون الى ما هو ادنى بل يترقون الى
 الاعلى حتى يفوزوا بشرف اللقيا واللقاء والبقاء ﴿والذين كفروا﴾ بالله فى النشأة الاولى ﴿وكذبوا
 بآياتنا﴾ المتزلة على رسلنا ليان توحيدنا ﴿فاولئك﴾ الاشقياء المكذبون المردودون ﴿لهم﴾
 فى الآخرة ﴿عذاب مهين﴾ لاهانتهم انبياء الله ورسله وما نزل عليهم من الآيات البينات والمعجزات
 القاطعات الساطعات ﴿ثم قال سبحانه﴾ ﴿والموحدون المخلصون﴾ الذين هاجروا ﴿وتركوا مضيق
 بقعة الامكان سالكين﴾ فى سبيل الله ﴿طالبين الوصول الى قضاء الوجوب والقضاء فيه﴾ ثم قتلوا
 بايدي الغفلة الكفرة الجهلة عن معرفة الله ووحدته ذاته واستقلاله فى عموم التصرفات بل فى الوجود
 ولو ازم الحيوية مطلقا ﴿او ماتوا﴾ بالموت الاضطرارى حثف انوفهم بعدما قد خرجوا من الحيوية
 الصورية بالموت الارادى والقضاء المعنوى الحقيقى ﴿ليرزقهم الله﴾ النعم المفضل عليهم ﴿رزقا حسنا﴾
 حقيقيا من لدنه تفضلا عليهم وامتنانا وكيف لا يرزقهم سبحانه مع انهم اولياؤه وهو سبحانه
 رازق لعموم اعدائه فكيف باولياؤه ﴿والجملة﴾ ان الله ﴿المتجلى فى الآفاق المتكفل بارزاق
 من عليها وما عليها﴾ لهو خير الرازقين ﴿اى من عموم من ينسب اليهم الرزق صورة ومجازا
 اذ مرجع الكل اليه ومبدؤه منه وتوفيقهم بيده واقدارهم منه وتمكينهم عليه وهم ظله وفى حيطه
 حضرة علمه وحوزة قدرته وحومة اختياره وارادته وفعلهم حقيقة منسوب اليه مسند به لافعل
 له ولهم سواء وبعد ما قد رزقهم الله بالرزق المشئى بدل ما جاهدوا فى سبيله من تحمل الاذى
 والمشاق والمتاعب فى القطع والاقطاع عن مألوفات بقعة الامكان ومشتريات نفوسهم وهوياتهم
 فيها سيما من اللذات البهية والشهوات الشهية البهيمية ﴿ليدخلهم﴾ سبحانه حسب فضله وسعة جوده
 ﴿مدخلا يرضونه﴾ اى مسكنا ومقاما ترضى به ومنه نفوسهم بدل ما يتركون من البقاع العلية
 والديار المزينة البهية والقصور المشيدة المرتفعة الا وهى المكاشفات العلية والمشاهدات الواردة عليهم
 دائما من الاطلاع على سرائر الاسماء والصفات الالهية والواردات الغيبية الفائضة عليهم من فضاء عالم
 اللاهوت حسب جود حضرة الرحموت ﴿وان الله﴾ المدبر لامور عباده ﴿لعليم﴾ بمصالحهم
 وما يستدعيه استعداداتهم ﴿حليم﴾ يفعل بهم ما يرضى به قلوبهم ونفوسهم ويسع فى قابلياتهم
 ومشاعرهم ﴿ذلك﴾ الامر والشأن المذكور لمن هاجر الى الله طالبا لقياء مخلصا خالصا لوجهه
 الكريم ثم قال سبحانه على سبيل الوصاية والتنبية ﴿ومن عاقب﴾ ظالمه بعد ما غلب عليه واراد
 ان ينتقم عنه ﴿بمثل ما عوقب به﴾ اى بمقدار ظلمه بلا زيادة عليه ونقصان ﴿ثم بنى عليه﴾
 اى غلب الظالم على المظلوم المنتقم كره اخرى ومرة بعد اولى واراد ان يظلم عليه ثانيا ﴿لينصره الله﴾
 العزيز الغالب المنتقم للمظلوم فى الكرة الثانية ايضا ما لم يتجاوز عن حد الانتقام ولا ينظر سبحانه
 حسب عدله الى اجترائه الى الانتقام وتركه ما هو الاولى حسب فضله الا وهو العفو عند المقدرة
 وكظم الغيظ لدى الفرصة ﴿ان الله﴾ المطلع لمقتضيات استعدادات عباده ﴿لعفو غفور﴾ لما صدر
 عنهم من المبادرة الى الانتقام لدى القدرة ﴿ذلك﴾ النصر على من ظلم ﴿بان الله﴾ اى بسبب
 ان الله المستوى على القسط القويم ﴿يولج﴾ ويدخل ﴿الليل﴾ المظلم اى اجزاءه ﴿فى النهار﴾

المضي ﴿ ويولج النهار ﴾ المضي ايضا ﴿ في الليل ﴾ المظلم على التدريج ليعتدلا و يعتدل من
 ظهر من كرها وتجدهما ﴿ وان الله ﴾ المدبر لمصالح مظاهره بالحكمة المتقنة ﴿ سميع ﴾
 يسمع ما هو من قيل المسموعات من الوقائع التي ادركها السمع ﴿ بصير ﴾ يبصر ما هو
 من قيل المبصرات من الحوادث المدركة بالبصر ﴿ ذلك ﴾ اى سمعه سبحانه للمسموعات
 مطلقا وابصاره للمبصرات رأسا ﴿ بان الله ﴾ المتجلى في الآفاق والانس ﴿ هو الحق ﴾ المقصور
 على التحقق والتبوت بالاستحقاق لا غيره من الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة
 الواجب وجوده بلا ارباب المتع نظرهم على الاطلاق ﴿ وان ما تدعون ﴾ ايها المشركون ﴿ من دونه ﴾
 من الآلهة الباطلة ﴿ هو الباطل ﴾ المقصور على العدم والبطلان كسائر المظاهر والحجالي
 التي لا وجود لها فكيف الالهية والاله لا بد وان يكون واجب الوجود دائم التحقق والتبوت
 ازلا وابدا حيا قيوما سرمدائم جامعا ما يترتب على الوجود من الاوصاف والاسماء الالهية الفاتنة
 للحصر والاحصاء وهم في انفسهم معزولون عن الوجود فكيف عن لوازمها ولواحقها ﴿ و ﴾
 اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المتردى براء العظمة والكبرياء المتعزز المتأزر بازار المجد والبهاء المتوحد المتفرد
 بالقيومية والبقاء الازلي الابدى ﴿ هو العلى ﴾ بذاته المتعالى عن ان تصفه السنة العقلاء وترب عنه
 افهام العرفاء ﴿ الكبير ﴾ المستكبر في شأنه جل جلاله عن ان يحيط به وبوصافه واسمائيه مشاعر
 شئ من مظاهره ومضوعاته ﴿ الم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ ان الله ﴾ المتخصص بالآثار البديعة
 والمتجلى بالصنائع العجيبة الغريبة قد ﴿ انزل ﴾ بعد تصعيد الابخرة والادخنة وتركيبها وتركيمها
 ﴿ من السماء ﴾ اى من جانبها ﴿ ماء ﴾ مصفى على الارض اليابسة المنيئة ﴿ فصصبح الارض ﴾ وتصير
 ﴿ مخضرة ﴾ بعدما كانت هامدة يابسة ﴿ ان الله ﴾ المدبر بالتدابير الباهرة ﴿ لطيف ﴾ دقيق رقيق علمه
 متعلق برقائق المعلومات ودقائقها ﴿ خير ﴾ ذو خبرة كاملة بحيث لا يعزب عن خبرته شئ مما رقى وغلظ وكيف
 يعزب عن حيطه علمه شئ من المعلومات اذ ﴿ له ﴾ ملكا وتصرفاظهارا وخلقا مظاهر ﴿ ما في السموات ﴾
 اى عموم ما في العلويات من الكواكن والفواصد ﴿ وكذا مظاهر ﴾ ما في الارض ﴿ من السفليات
 مثلها ﴾ وان الله ﴿ المتجلى على عموم مظهر وما بطن غيا وشهادة ﴾ لهو الغنى ﴿ بذاته عن جميع
 مظاهره واطلاله ﴾ الحميد ﴿ بانار اوصافه واسمائيه الكاملة ﴾ الم تر ﴿ ايها الرائى ولم تعلم ﴾ ان الله ﴿
 المتكفل لامور عباده ﴾ سخر لكم ﴿ ولتريتكم ﴾ وترتيب معاشكم ﴿ ما في الارض ﴾ من الحيوانات
 التي تأكلون منها وتزرعون بها وتركبون عليها وتحملون هذا في البر ﴿ و ﴾ سخر لكم ﴿ الفلك
 تجري في البحر بأمره ﴾ وعلى مقتضى مشيئته وارادته حينما سعيتموها واجريتموها اتم حسب
 مقاصدكم ومهماكم تميها لامور معاشكم من كمال علمه وحكمته وقوة قدرته وارادته ﴿ ويمسك
 السماء ﴾ معلقة بلا عمد واساطين كراهة ﴿ ان تقع على الارض ﴾ فيختل امور معاشكم بوقوعها
 وان كان لا يضركم اذى اجرام في غاية الخفة واللطف بل انسد وبطل من وقوعها على الارض انزال
 المطر على الوجه المعهود المقوى لانبات الاقوات وبالجملة من شأنها الوقوع لولا امساكه سبحانه
 ايها ﴿ الا ﴾ ان تقع عليها ﴿ باذنه ﴾ سبحانه وعند تعلق ارادته ومشيئته بوقوعها وذلك في
 يوم القيمة وعند الطامة الكبرى ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح العباد ﴿ بالناس ﴾ المجبولين على الكفران
 والنسيان ﴿ لرؤف ﴾ مشفق عطوف ﴿ رحيم ﴾ بهم يعفو زلتهم ويرزقهم من حيث لا يحتسبون
 ﴿ و ﴾ كيف لا يرحمكم ولا يراؤف عليكم مع انه سبحانه ﴿ هو الذى احياكم ﴾ في النشأة الاولى

واظهركم من كنتم العدم بحوله وقوته بلاسبق مادة ومدة ﴿ثم يمتسكم﴾ اظهار القدرته وبسطته ومقتضيات جلاله وقهره ﴿ثم يحبسكم﴾ في النشأة الاخرى لتوفية الجزاء على ما امركم به في النشأة الاولى وبالجملة ﴿ان الانسان﴾ مركب من السهو والنسيان ﴿لكفور﴾ مبالغ في الكفر ان نعم الله ناس لحوق كرمه ﴿و﴾ من جملة انعامنا عليه انا ﴿لكل امة﴾ من الامم قد ﴿جعلنا﴾ وعينا لهم ﴿منسكا﴾ معينا ومقصدا مخصوصا ﴿هم ناسكوه﴾ اي ينسكونه ويسلكون نحوه ويتقربون فيه بالقرايين والهدايا ﴿فلا ينازعنك﴾ يعني من حقهم واللائق بحالهم ان لا ينازعنك ولا يخاصنك يا اكمل الرسل ﴿في الامر﴾ الذي كنت عليه من الذبح وغيره من الشعائر المتعلقة بامور الدين ومعالم الهدى واليقين ﴿وادع﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿الى﴾ توحيد ربك ﴿عموم الانام﴾ حيث ما امرت ﴿انك﴾ في دعوتك هذه ﴿لعلي هدى مستقيم﴾ اي طريق واضح سوى موصل الى التوحيد الذاتي بلاعوج وانحراف ﴿وان جادلوك﴾ في امرك هذا ودعوتك هذه وخاصموا معك عنادا ومكابرة فلا تلتفت انت يا اكمل الرسل اليهم ولا تقابل معهم على سبيل المعارضة والممانعة ﴿فقل﴾ لهم ولدفعهم ﴿الله﴾ المطلع لحفيات الامور واسرارها ﴿اعلم بما تعملون﴾ بمقتضى اهوية نفوسكم فيجازيكم على مقتضى علمه وخبرته بكم وباعمالكم وان الجأتموني الى الخصومة والحكومة ف﴿الله﴾ المحيط المطلع بضائر كلا الفريقين ﴿يحكم بينكم﴾ وبنى ﴿يوم القيمة﴾ فيما كنتم فيه تختلفون ﴿معي﴾ من شعائر ديني وملتى وامارات يقيني وهدايتي ﴿أ﴾ تنكر ايها المنكر المجبول على الادراك والشعور احاطة علم الله بعموم المعلومات و﴿لم تعلم ان الله﴾ المتجلى بجميع ما ظهر وبطن ﴿يعلم﴾ بعلمه الحضورى جميع ﴿ما فى﴾ السماء والارض ﴿من الامور الكائنة والفاسدة﴾ فيها بحيث لا يعزب عن حيطه خبرته وعلمه شئ وكيف لا يعلمها سبحانه ﴿ان ذلك﴾ جميعا مثبت مسطور ﴿فى كتاب﴾ هولوح قضائه وحضرة علمه المحيط ولا تستبعد امثال هذا عن جنابه سبحانه ﴿ان ذلك﴾ الاطلاع على الوجه المذكور ﴿على الله﴾ المتصف بجميع اوصاف الكمال ﴿يسير﴾ وبجنب قدرته وارادته سهل حقير ﴿و﴾ هم فى غاية غفلتهم عن الله وانكارهم احاطة علمه ﴿يعبدون من دون الله﴾ المستحق للعبادة بالاستحقاق ﴿ما لم ينزل به سلطانا﴾ اي اصناما واوثانا لم ينزل سبحانه على استحقاقهم للعبادة برهانا وتبيانا ليكون حجة دالة على مدعاهم ﴿و﴾ بالجملة هم يعبدون ﴿ما ليس لهم به علم﴾ لادليل عقلى ولا نقلى دال على لياقتهم واستحقاقهم للعبادة والانقياد بل ما يعبدون الا ظمنا وزورا بلاسند عقلى او نقلى ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما للظالمين﴾ المتجاوزين عن مقتضى العقل والنقل حين بطش الله اياهم وانتقامه عنهم ﴿من نصير﴾ ينصرهم او يستدفع عنهم العذاب ويستشفع لهم عنده سبحانه بخفيفه ﴿و﴾ من غاية ظلمهم وخروجهم عن مقتضى الحدود الالهية ﴿اذ اتلى عليهم آياتنا﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا مع كونها ﴿بينات﴾ واضحة الدلالات عليها ﴿تعرف﴾ وتبصر انت ايها الراى ﴿فى وجوه الذين كفروا﴾ بهذا المنكر ﴿اى علامات الانكار﴾ وامارات العتو والاستكبار بحيث ترونها من شدة شكيمتهم وغيتهم المفرط ﴿يكادون﴾ ويقربون ﴿يسطون﴾ يبطشون ويأخذون ﴿بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾ يعنى النبي واصحابه غيظا عليهم وعلى ما جرى من سنتهم بل على من ازل عليهم ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتفريع ﴿أ﴾ تغيطون وتضجرون من استماع هذه الآيات العظام وتتشائمون من سماعها ﴿فانبشكم﴾ واخبركم بشر من ذلكم ﴿الآيات﴾ وهو اشد غيظا واكثر خجرة وكآبة منها يعنى ﴿النار﴾ المسعرة

الموعودة التي قد ﴿ وعدها الله الذين كفروا ﴾ يعني لهم ولاجلهم بسبب كفرهم وضلالهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بنس المصير ﴾ والمنقلب النار المسعرة المعدة لاصحاب الانكار والضلال ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجهولون على الغفلة والنسيان والجهل عن عظمة الله وحق قدره لذلك قد اثبتتم له امثالا واشباها مع تعاليه وتترهه عن الشركه مطلقا اسمعوا ايها المشركون المبطلون قد ﴿ ضرب مثل ﴾ في حق شركائكم ومعبوداتكم الباطلة ﴿ فاستمعوا له ﴾ سمع تدبر وتأمل ثم انصفوا واعدلوا بلامكابه وعناد ﴿ ان الذين تدعون ﴾ وتعبدون اتم ايها المدعون المكابرون ﴿ من دون الله ﴾ القادر المقتدر بعموم المقدورات بالعلم المحيط والارادة الكاملة والحكمة المثقنة البالغة ﴿ لن يخلقوا ذبابا ﴾ بل ان يقدروا على خلق احقر منه واخس لاكل واحد منهم فرادى بل ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ اى لخلق الذباب وتظاهروا لايجاده مجتمعين لن يقدروا ايضا البته ﴿ و ﴾ كيف خلق الذباب واطهاره من العدم بل ﴿ ان يسلبهم ﴾ ويأخذ منهم ﴿ الذباب ﴾ الحقيق الضعيف الذى لا شئ احقر منه واضعف ﴿ شئ ﴾ من الالهة الباطلة اى من حلهم وزيتهم ﴿ لا يستقدوه منه ﴾ ولا يقدروا على ان يخرجوا من يده لمعجزهم وعدم قدرتهم وبالجملة كيف تعبدون ايها الحقى العابدون لاولئك الهلكى والعاجزين الساقطين ومن انى تطيعون بهم وتقيمون بعبادتهم فقد ظهر ولاح من هذا المثل للمتأمل المتدبر انه قد ﴿ ضعف ﴾ وحط وسقط عن زمرة العقلاء ورتبتهم ﴿ الطالب ﴾ العابد الجاهل ﴿ والمطلوب ﴾ المعبود المجهول المنحط عن رتبة احقر الاشياء واخسها فكيف عن اعلاها واقواها فكيف عن خالق الاشياء وموجدها ومظهرها من كتم العدم على سبيل الابداع والاختراع تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبالجملة ما صدر عنهم كل ما صدر من الهذيان الباطلة العاطلة ومن المزخرفات الزاهقة الزائلة الا بواسطة انهم ﴿ ما قدروا الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات والمرادات وما عرفوا لوازم الوهية وما علموا ﴿ حق قدره ﴾ وقدر حقيقته كما هو اللائق بشأه لذلك ما وصفوه حق وصفه وما نسبوا اليه ما يليق بجناحه جهلا وعنادا بحيث اثبتوا له شركاء عاجزين من اضعف الاشياء واحقرها ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ لقوى ﴾ في ذاته لاحول ولا قوة الا به ﴿ عزيز ﴾ غالب فى امره وحكمه متصرف مستقل فى ملكه وملكوته يفعل كل ما يفعل بالارادة والاختيار ويحكم كل ما يريد بكمال الاستيلاء والاستقلال لاراد لفعله ولا معقب لحكمه الا وهو الكبير المتعال ومن علو شأنه سبحانه وسمو برهانه وكمال عزته وكبريائه وغاية سطوته وسلطانه يتوسل اليه ويتوصل نحوه بوسائل ووسائط قد اختارهم سبحانه لرسالاته واجتباهم من خليقته لهداية السائمين فى بيده الوهية الى زلال وحدته وهداهم بمقتضى سنته وجرى عادته وحكمته الى اتقياد دينه وملته كما اشار اليه سبحانه فى كتابه حيث قال ﴿ الله ﴾ العلى المتعالى ساحة عز ذاته عن ان يكون شرعة كل وارد او يطلع على سرائر اسمائه وصفاته واحدا بعد واحد بل ﴿ يصطفى ﴾ ويختار بنفسه وذاته حسب دقائق اسمائه وصفاته ﴿ من الملائكة ﴾ المقربين عنده ﴿ رسلا ﴾ يرسلهم سبحانه الى خواص البشر وخلصه ﴿ و ﴾ ايضا يصطفى ويختار ﴿ من ﴾ خيار ﴿ الناس ﴾ واشرافهم رسلا يرسلهم نحو عموم العباد بالنبوة والرسالة ليرشدوهم الى توحيدهم سبحانه ويهدوهم الى سواء طريقه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لاستعدادات عباده ﴿ سميع ﴾ يسمع جميع اقوالهم ومناجاتهم ويقضى عموم حاجاتهم ﴿ بصير ﴾ يبصر جميع اعمالهم وافعالهم ويجازيهم عليها اذ ﴿ يعلم ﴾ سبحانه بعلمه الحضورى منهم عموم ﴿ ما بين ايديهم ﴾ من الافعال

والاحوال حالا حاضرا ﴿و﴾ كذا عموم ﴿ما خلفهم﴾ من الاخلاق والاطوار ماضيا ومستقبلا
غائبا ﴿و﴾ بالجملة ﴿الى الله﴾ الذي قد بدأ منه عموم ما بدا ﴿ترجع الامور﴾ الكائنة ازلا
وابدا ظاهرا وباطنا جلا ومالا دنيا وعقبى ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ بوحدة الحق ورجوع الكل
نحوه اولا وبالذات ﴿اركعوا﴾ عنده خاضعين خاشعين منكوسين منكسرين ﴿واسجدوا﴾
له متواضعين متذللين ﴿و﴾ بالجملة ﴿اعبدوا﴾ بجميع اركانكم وجوارحكم ﴿ربكم﴾ الذي
رباكم بانواع النعم كي تعرفوا ذاته حسب استعداداتكم وقابلياتكم واشكروا نعمه الفاضلة عليكم
وادوا حقوق كرمه مقدار وسعكم واعبدوا اياه حق عبادته حسب طاقته ﴿و﴾ بالجملة
﴿افعلوا الخير﴾ على الوجه الذي امرتم به طلبا لمرضاته واحذروا عن الشر هربا عن سخطه وحلول
غضبه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون بما وعدتم من جنة المأوى وشرف اللقاء ﴿وفقنا بفضلك وجودك﴾
بما تحب عنا وترضى ﴿و﴾ بعد ما سمعتم ما سمعتم من علوشانه وكلال عظمتهم وكبريائهم وبسطته
وبهائهم ﴿جاهدوا في الله﴾ واجتهدوا في طريق توحيدهم ﴿حق جهاده﴾ وابذلوا وسعكم
وطاقتكم في سلوك سبيل المعرفة والتوحيد مرابطين قلوبكم الى الله باذلين مهجكم في سلوك سبيل
الفناء فيه وكيف لا تجاهدون مع انفسكم ولا يرابطون قلوبكم ايها المائلون الى الله بالميل الحبي الشوق
مع انه ﴿هو﴾ بذاته قد ﴿اجتبيكم﴾ واصطفىكم من بين بريته لدرك توحيدهم والاتصاف
بعرفانه وقد ارسل عليكم الرسل وانزل الكتب ليرشدوا لكم اليه وينبئوا لكم طريق توحيدهم
بوضع المناهج والطرق والمسالك الموصلة اليه والمثل والاديان المثمرة له ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما جعل﴾
سبحانه ﴿عليكم في الدين﴾ والشرعية الموضوعة بينكم ﴿من حرج﴾ ضيق وعسر خارج عن
وسعكم وطاقتكم بل قد وسع سبحانه عليكم الامر وفضلكم على سائر خليقته حيث فطركم على
فطرة المعرفة وجلبكم على جلبة التوحيد وجعل ملتكم ﴿ملة ابيكم ابراهيم﴾ صلوات الرحمن
عليه وسلامه اذ لا ضيق فيه ولا حرج اضاف سبحانه ابوة ابراهيم الى الامة اذ هو صلى الله عليه
وسلم جد الرسول صلى الله عليه وسلم والرسول اب لهم اذ رسول كل امة بالنسبة الى امته اب بل
هو خير الالباء بارشادهم الى الحق ولا معنى للاب حقيقة الا المرشد المربي وكما جعل سبحانه ملتكم
ملة ابراهيم ﴿هو﴾ سبحانه بذاته ايضا قد ﴿سميكم المسلمين من قبل﴾ في كتبه السالفة حيث
قال سبحانه من يؤمن ويصدق بمحمد خاتم النبوة والرسالة يصير مسلما ﴿وفي هذا﴾ الكتاب
قد بين التسمية على وجه التسليم وسميكم فيه ايضا مسلمين ضمنا وانما سميكم سبحانه مسلمين
مسلمين منقادين ﴿ليكون الرسول﴾ الذي هو اكمل الرسل وافضل الانبياء بنفسه ﴿شهيدا﴾
عليكم ﴿شاهدا على اقيادكم وتسليمكم في يوم الجزاء﴾ وتكونوا ﴿اتم ايضا بسبب هذا الاسم﴾
والتسمية والاضافة افضل الامم واشرف الفرق وبواسطة كونكم من امته وزمرته وتحت لوائه وفي
حيطة حوزته تكونون ﴿شهداء﴾ امانة ﴿على﴾ عموم ﴿الناس﴾ بتبليغ رسالته صلى الله عليه
وسلم اليهم واطهار الدعوة لهم وبعد ما ثبت خيريتكم وشرفكم ﴿فاقيموا الصلوة﴾ واديموا الميل
والتوجه نحو الحق بجميع الجوارح والاركان تقربا اليه شوقا وتحتنا ﴿آتوا الزكوة﴾ المسقطة لميلكم
والتفاتكم الى زخرفة الدنيا وحطامها ﴿و﴾ بالجملة ﴿اعتصموا بالله﴾ في كل الاحوال واثقين بفضله
وجوده وفوضوا اموركم كلها اليه متوكلين عليه اذ ﴿هو موليكم﴾ ناصركم ومعينكم ومتولى اموركم
﴿فعم المولى﴾ الامين هو سبحانه ﴿ونعم النصير﴾ الناصر المعين ذو القوة المتين حسبنا الله ونعم الوكيل

❦ خاتمة سورة الحج ❦

ايها السالك المجاهد في سبيل الله مع اعداء الله التي هي عبارة عن موانع الوصول الى توحيد الذاتى ان تجاهد او لامع نفسك التي بين جنبيك اذ هي اعدى عدوك واشد صولة واستيلاء على مملكة باطنك وقلبك الذي هو مخيم سرادقات سلطان الوحدة ومحل نزول قهرمان العزة ومهبط الوحي الالهى والوارد الغيبي فلك ان تزيل صولتها وتشتت شملها وتفرق جمعها التي هي جنودها واعوانها من القوى الشهوية والغضبية وجميع الاوصاف البهيمية المستدعية الداعية الى تخريب القلب وتعمير النفس الامارة بالسوء وتقويتها وتقويمها اذعداوتها ومنعها ذاتية حقيقية بلا واسطة وعداوة سائر الموانع بواسطتها وايك اياك الاطاعة والاقنياد اليها فانها تشغلك عن الحق وتضللك عن سبيله وتغريك الى الباطل وتقودك الى طريقه ❦ فاعلم ايها المجاهد الطالب للغلبة على جنود النفس الامارة انه لا يمكن لك هذا ولا يتيسر عليك الا بالاعتزال عن اقطاع الشيطان وعن مملكة النفس ومشتبهاتها ومستلذاتها بالكلية وبالتشهير نحو الحق بالعزيمة الخالصة عن مطلق الرياء والرعونات والانخلاع عن مقتضيات الاوصاف البشرية بالارادة الصادقة وبالتوجه التام نحو الوحدة الذاتية من طريق الفناء باسقاط الاضافات المشعرة لتوهم الكثرة وبالجملة لا يتم سلوك السالك في طريق التوحيد الا بالفناء في الله والبقاء ببقائه ربنا هب لنا من لدنك جذبة تنجينا عن سضائق هوياتنا وتوصلنا الى فضاء توحيدك بمنك وجودك

❦ فاتحة سورة المؤمنين ❦

لا يخفى على المؤمنين المفلحين الفائزين بالدرجة العلية والمرتبة السنية من مراتب التوحيد المنتظرة لارباب الولاء والالهيون في سرسريان الوحدة الذاتية وكيفية امتدادها وانبساطها على هياكل التعينات وتمائيل الهويات العدمية المنصبة بصبغ الوجود الفاضل من التجليات الذاتية والشؤون الصفاتية المتشعبة من الذات الاحدية لاظهار الكمالات المتدججة فيها ان ترقى المؤمنين الموقنين بالتوحيد الذاتى من حضيض البشرية المتصفة بالوصف الناسوتية والتطورات الطبيعية الى ذروة الشؤون الذاتية اللاهوتية المنعكسة من الاسماء الذاتية الالهية انما هو بالميل المقارن بالحشوع والخضوع والتذلل التام والانكسار المفرط المسقط للوازم الانانية المبعدة عن الحق وكذا بالاعراض والانصراف عن فرطات الالحاظ وسقطات الالفاظ وبالتطهر والتعري عن زخرفة الدنيا المانعة من الوصول الى المولى وكذا عن جميع الاوصاف البهيمية من الغضبية والشهوية الا ما تقضيه الحكمة الالهية من الابقاء والاستغناء فمن تعدى وتجاوز عنه فقد لحق بالاخسرين اعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ❦ وبالجملة لا بد للقاصد السائر السالك نحو الحق من الميل الخالص الدائم والتوجه التام المستمر نحوه مع انخلاع عن لوازم ناسوته ورسوم هويته مطلقا متدرجا في افنائها وفنائها الى ان يفنى عن الافناء والفناء ايضا حتى يمكن له الوصول الى فضاء اللاهوت وسعة حضرة الرحموت فتح انقطع السير وارفع الغير ولم يبق الا الخير في الخير الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لذلك اخبر سبحانه في هذه السورة حبيبه صلى الله عليه وسلم عن احوال المؤمنين الموقنين اوصافهم وترقيهم فيها فقال متبركا باسمه العلى الاعلى ❦ بسم الله ❦ الذى قد افاض على ارباب الايمان بعد رسوخهم وبمكثهم فيه كرامة التوحيد والعرفان ❦ الرحمن ❦ عليهم يوفقهم على انواع الطاعات واصناف الخيرات والمبرات الموصلة الى درجات الاحسان ❦ الرحيم ❦ لهم ينجيهم عن دركات النيران ويوصلهم

الى اعلى طبقات الجنان ﴿قد افلح﴾ وفاز بمرتبة حق اليقين التي هي اعلى مراتب التوحيد ومنتهى
الصعود والعروج ومنقطع الطلب والسلوك ﴿المؤمنون﴾ الراسخون في اليقين العلمي والعيني
الجازمون الثابتون فيهما بلا تزلزل وتلويين ﴿الذين هم﴾ من كمال رسوخهم وتمكنهم ﴿في صلاتهم﴾
وميلهم التي هي عبارة عن معراج الوصول الى مرتبة الرضاء والقبول ﴿خاشعون﴾ محتبون متضرعون
متحنون نحو الحق عن ظهر القلب وعموم الجوارح والاعضاء بلا تلغم وغثور ﴿والذين هم﴾
عن اللغو ﴿الشاغل لهم﴾ عن التوجه نحو الحق ﴿معرضون﴾ منصرفون مثل اعراضهم وانصرافهم
عن مكروهات نفوسهم وقلوبهم ﴿والذين هم للزكوة﴾ المطهرة لنفوسهم عن الميل نحو امثلة الدنيا
وحطامها الفانية ﴿فاعلون﴾ تمريناً لنفوسهم على ترك الميل والالتفات اليها ﴿والذين هم لفروجهم﴾
التي هي اجل موارث بهيمتهم واقوى قوائم بشريتهم ﴿حافظون﴾ ناكسون رؤسهم عن مقتضاها
راكون عما تأملها وتهويها ﴿الا على ازواجهم او ما ملكت ايمنهم﴾ من الاماء والسراري حفظا
لحكمة ابقاء النوع ومصلحة التناسل ﴿فانهم غير ملومين﴾ على ذلك ان ارتكبوا بلامبالغة مفرطة
زائدة على قدر الحاجة ﴿فن ابنتي وراء ذلك﴾ وطلب التجاوز عن قدر الحاجة من الحلائل المذكورة
﴿فاولئك﴾ البعداء الخارجون عن مقتضى الحد والحكمة المتقنة الالهية هم ﴿الصادون﴾
المقصورون على التجاوز والعدوان لا يرحى منهم الفلاح والفوز بالتجاح ﴿والذين هم﴾ من كمال
عدالتهم وقسطهم الفطري واعتدال اوصافهم الجبلية واخلاقهم الصورية والمعنوية ﴿لاماناتهم﴾
التي قد اتتموا عليها ثقة واعتمادا ﴿وعهدهم﴾ الذي عهدوا به سواء كانت الامانة والعهد لله او
لعباده مطلقا سواء كانوا مؤمنين او كافرين ﴿راعون﴾ قائمون مواظبون على حفظها ورعاية حقها
بلا فوت شئ من حقوقها ورعايتها ﴿و﴾ بالجملة المؤمنون المفلحون الفائزون بالعاقبة الحميدة
التي هي مرتبة الكشف والشهود المعبر عنها عند ارباب المحبة والولاء بالحق اليقين ﴿الذين هم﴾ على
صلواتهم ﴿المقربة لهم﴾ الى ربهم ﴿يحافظون﴾ يداومون ويواظبون على اداها في اوقاتها المكتوبة
بشرائطها المفروضة وادائها المستنونة مقارنين موصوفين مع ما ذكر من الاوصاف الجميلة المذكورة
آنفا ومع الاخلاق الحميدة المرضية والسجايا الفاضلة الكاملة مخلصين فيها مجتئين عن رذائل الرياء
والرعونة والعجب والسمعة ﴿اولئك﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿هم﴾ الاولياء ﴿الوارثون﴾
عن الانبياء والرسل وعن صفوة عباده وخيرتهم يعني ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ التي هي عبارة
عن التحقق بمقام الكشف والشهود باستحقاقهم الذاتي سيما مع استرشادهم واستفادتهم من الانبياء
والرسل الهادين المهديين الراشدين المرشدين لهم الى ما جلبوا لاجله لذلك ﴿هم فيها خالدون﴾
دائمون متمكنون متقرون بحيث لا يتبدلون ولا يتحولون ﴿و﴾ كيف لا يرثون الفردوس ولا
يخلدون فيها اولئك المفلحون مع انهم قد جلبوا لاجلها سيما اذا اكملوا وعموا نسكهم على الوجه
الذي هداهم الانبياء والرسل الهادون والاولياء الامناء الراشدون المرشدون الذين هم خلفاء عن الرسل
الكرام والانبياء العظام عليهم التحية والسلام والاکرام وهؤلاء العظماء الواصلون الى اعلى المقامات
وارفع الدرجات منتشون من نوع الانسان مع انا ﴿لقد خلقنا الانسان﴾ وقدرنا جسم آدم
وبنيته اولا ﴿من سلاله﴾ اى زبده وخلاصة منتخبة متخذة ﴿من طين﴾ الذي هو اقوى مواد الاجسام
السفلية واقوم عناصرها وهيو لاها ولاشك انه ادون الاشياء وارذلها ﴿ثم جعلناه﴾ وصيرنا
ما اتخبا واخذنا من الطين ﴿نطفة﴾ بيضاء وقررناها زمانا ﴿في قرار﴾ ومستقر ﴿مكن﴾

حصين متين الذي هو مظلمة الرحم ﴿ ثم ﴾ بعدما مكناها في المقر المذكور المكين زمانا قد ﴿ خلقنا ﴾
 وصيرنا ﴿ النطفة ﴾ المقررة المتبكنة في الرحم ﴿ علقه ﴾ دما حمراء منعقدة ممتزجة بدم الطمث
 منصبة به ﴿ فخلقنا العلقه ﴾ الحمراء ﴿ مضغه ﴾ لحما متصلا ملتصقا اجزائه بحيث صار قابلا
 للمضغ ﴿ فخلقنا ﴾ وصيرنا بعد ذلك ﴿ المضغه ﴾ المتلصقة المتصلة بعد انفصالها وتفريقها التقديرى
 بمقتضى الحكمة ﴿ عظاما ﴾ صلبة خارجة عن قابلية المضغ والتلين مقومة محكمة غير مائلة وغير
 قابلة للتبدل والتحريف ليكون قوائم واعمد للرجل ﴿ فكسونا العظام ﴾ الصلبة القابلة للكسر
 والانكسار ﴿ لحما ﴾ صونا لها عما يضرها ويكسرهما فتم حيث ذك تركيب صورته الجسمية وقالبه
 الطبيعى بجميع لوازمها وتماماتها من العروق والعظام والغضاريف والشريانات وغيرها من الرباطات
 والارتباطات ورقائق الامتزاجات ودقائق الاختلاطات الواقعة بين اجزاء البدن ﴿ ثم ﴾ بعد تمام
 تركيبه وكمل مزاجه وتصويره على ابداع وجهه واحسنه وصار حيوانا حساسا متحركا بالارادة
 كسائر الحيوانات ﴿ انشأناه ﴾ اى قد ابدعنا واودعنا واخترعنا في هيكله خاصة ﴿ خلقا ﴾ مخلوقا
 ﴿ آخر ﴾ مختصا به من بين سائر انواع الحيوانات بان قد نفخنا فيه من روحنا حتى يسرى الى
 عموم اعضائه واجزائه وآلاته مطلقا ليتصف باوصافنا الكاملة ويتخلق باخلاقنا الفاضلة وما ذلك
 الا لئلا يستحق بخلافتنا ونيابتنا ويليق لان يصير مرآة لنا قابلة لانعكاس اظلال اسمائنا الحسنى واوصافنا
 العليا ﴿ فبارك ﴾ تعالى وتعظم ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الحى القيوم القادر المقتدر
 بالقدرة الكاملة على ايجاد امثال هذه التبدلات والتطورات التى قد تحيرت العقول عندها وانحسرت
 الافهام دونها وبالجملة سبحانه هو فى ذاته ﴿ احسن الخالقين ﴾ واكرم القادرين المقدرين تقديرا
 وخلقنا واتمهم ابداعا واختراعا لو فرض مقدر غيره وخالق سواه مع انه محال عقلا وعادة بل لا اله
 الا هو ولا موجود سواه ﴿ ثم انكم ﴾ يا بنى آدم ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد تميم صوركم ومعناكم
 على الوجه الذى ذكر ﴿ لميتون ﴾ بالآجال المقدرة من لدنا لانقضاء حياتكم فى النشأة الاولى ﴿ ثم
 انكم يوم القيمة ﴾ المعدة للعرض والجزاء ﴿ تبعثون ﴾ وتحشرون فى النشأة الاخرى لانتقاد ما
 اكتبتم فى النشأة الاولى ثم تجازون حسب ما تحاسبون فريق فى الجنة معززون وفريق فى النار
 معذبون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم اخذ سبحانه فى تعداد نعمه على عباده
 تفضلا عليهم وامتنانا فقال ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع سموات ﴾ طرائق ﴿ متطابقة متطابقة
 بعضها فوق بعض مشتملة على كواكب مدبرات لما فى عالم السفلى من الاشياء المتعلقة لمعاشكم ﴾ و﴿
 بالجملة ﴾ ما كنا ﴿ فى حال من الاحوال السابقة واللاحقة ﴾ عن الخلق ﴿ اى عن جميع المخلوقات
 المستندة اليها الظاهرة عن امتداد اظلالنا المنعكسة من اوصافنا واسمائنا ﴾ غافلين ﴿ ذاهلين عن
 حفظها وتقديرها ولولا امدادنا اياها بطريقة لفى الكل دفعة ﴾ و﴿ من كمال جودنا ووفور رحمتنا
 الى عموم عبادنا قد ﴾ انزلنا من السماء ماء ﴿ بعدما اصعدنا الانجرة والادخنة من الارض نحوها
 وركبناها تركيبا بليغا بديعا الى ان صارت سحبا متراكمة متكاثفة فقاطر منها الماء بمجاورة الهواء
 الباردة اياها وفوذها فارسلنا الى الارض الجررز ﴿ بقدر ﴾ معلوم معتدل ﴿ فاسكناه ﴾ وادخلناه
 ﴿ فى ﴾ خلال ﴿ الارض ﴾ وتجاويفها ومساماتها حتى ندخر فيها ثم فجرا ينابيع يخرج الماء
 منها متدرجا ويجرى على قدر الحاجة تيمنا لحوائج عبادنا وتيسيرا لهم فى معاشهم ﴿ وانا ﴾ بعدما
 اسكننا واجرينا الماء فى الارض ﴿ على ذهاب به ﴾ اى اذ هاب الماء واعدامه بالاغوار والتفريق

والتجفيف وغير ذلك من طرق الاذهاب والازالة ﴿ لقادرون ﴾ كما انا قادرون على ازاله
واخراجه واجرائه وبعدما اخترنا وادخرنالماء ﴿ فانشأنا لكم به ﴾ اى بالماء المدخر ﴿ جنات ﴾
حدائق وبساتين مملوءة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ هما معظم الفواكه واصلها وبالجملة ﴿ لكم فيها ﴾
اى فى تلك الجنات ﴿ فواكه كثيرة ﴾ متفرعة عليهما ملتفة بهما من انواع الفواكه على ماهو عادة
الدهاقين فى غرس الحدائق والبساتين ﴿ ومنها ﴾ اى من تلك الجنات ايضا ﴿ تأكلون ﴾ تغذيا
وتقوتا اذ ترزعون فيها ايضا من انواع الحبوبات ﴿ و ﴾ لاسيا قد انشأنا لكم بالماء ﴿ شجرة ﴾
مباركة ﴿ تخرج ﴾ وتنشأ ﴿ من طور سيناء ﴾ هو جبل رفيع بين مصر وايلة ﴿ تثبت ﴾ وتثمر
ملتبسة بمتزجة ﴿ بالدهن ﴾ المضى للسروج والقناديل ﴿ وصبغ ﴾ ادام حاصل متخذ منها
﴿ للاكلين ﴾ اذ الناس يغمسون اخبارهم فيه تأدما ﴿ وان لكم ﴾ ايها التاملون فى نعمنا
المعبرون من العامنا ﴿ فى الانعام ﴾ والدواب التى تنعمون بها من لدنا ﴿ لعبرة ﴾ عظيمة واعتبارا
ظاهرا دالا على كمال قدرتنا وجلالة نعمتنا لو تعتبرون منها اذ ﴿ نسقيكم ﴾ بما فى بطونها ﴿ ونخرج ﴾
لكم من بين الاخلاط والفضلات لبنا خالصا سائغا للشاربين مع انه لا مناسبة بينه وبين مجاوره
وملاصقه من الفرث والدم وسائر الاخلاط والفضلات ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الانعام
﴿ منافع كثيرة ﴾ من ظهورها واصوافها واشعارها واوبارها وغير ذلك ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ منها ﴾
تأكلون ﴿ اى من لحومها تقوية لامرجتكم وتقويما لها ﴾ وبالجملة ﴿ عليها ﴾ اى بعض
الانعام فى البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ فى البحر ﴿ تحملون ﴾ وبعد ما عد سبحانه نبذا من نعمه الجليلة
التي قد انعم بها على عباده شرع فى توبيخ من يكفر بها ولم يؤدحق شكرها فقال ﴿ ولقد ارسلنا ﴾
حسب حكمتنا واصلاحنا ﴿ نوحا الى قومه ﴾ حين انحرفوا عن جادة العدالة الفطرية وانصرفوا
عن طرق الاستقامة وسبل السلامة مطلقا ﴿ فقال ﴾ بمقتضى وحينا اياه مناديا لهم ليقبلوا اليه على
مقتضى شفقة النبوة والرسالة وعطف الارشاد والهداية ﴿ يا قوم ﴾ اضافهم الى نفسه احصا للنصح
واظهارا لكمال الاشفاق ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد واعلموا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ يعبد بالحق ويستحق بالعبادة ﴿ غيره ﴾ تحذرون
الها سواء ﴿ فلا تتقون ﴾ ولا تحذرون عن بطشه وانتقامه بانواع العذاب والنكال ايها المفسرون
المفردون وبعد ما قد ظهر عليهم بدعوى الرسالة واطهر لهم الدعوة على الوجه المذكور ﴿ فقال ﴾
الملا ﴿ والاشراف ﴾ الذين كفروا من قومه ﴿ باتخاذ الاولاد والاصنام آلهة ﴾ قد عبدوها مثل
عبادة الله على سبيل الخطاب لضعفاء العوام ترويجا لكفرهم وتحقيراله ولدعوته ﴿ ما هذا ﴾ الرجل
الحقير الذى المدعى للرسالة والنبوة من الله الموهوم ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ بل اضعفكم حالا وادناكم
عقلا ومالا ﴿ يريد ﴾ مع غاية حقارته ودنائه ﴿ ان يتفضل ﴾ ويتفوق ﴿ عليكم ﴾ بهذه
الدعوة الكاذبة والافتراء الباطل ﴿ ولو شاء الله ﴾ ارسال رسول ونبي ﴿ لا تزل ملثكة ﴾ اذهم
اولى واليق بالارسال من عنده ولهم مناسبة معه بخلاف البشر اذ لا مناسبة له معه سبحانه وتعالى
مع انا ﴿ ماسمعا بهذا ﴾ اى برسالة البشر من الله لا فى زماننا هذا ولا ﴿ فى آباء الاولين ﴾
وبالجملة لم يعمد هذا لا فى الازمنة السابقة ولا فى اللاحقة بل ﴿ ان هو ﴾ وما هذا المدعى ﴿ الا ﴾
رجل به جنة ﴿ يعنى قد عرض له جنون فاختل دماغه وذهب عقله فيتخطط الشيطان لذلك يتفوه
بامثال هذه الهذيان المستبعدة المستحيلة وبالجملة ﴿ فتربصوا به ﴾ وامهلوه وانتظروا فى امره

وشأنه ولا تملوا نحوه ولا تلتفتوا اليه ﴿ حتى حين ﴾ ومضى مدة وزمان ليظهر لكم خطبه واختلاله اوفيق عما هو عليه من الخطب والجنون وعاد على ما كان قبل ثم لم اسمع منهم نوح عليه السلام ماسمع من التجهيل والتسفيه وايس منهم وقط عن ايمانهم وصلاحهم ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله مستعيناً منه ﴿ رب ﴾ يا من رباني بانواع الكرم وارسلني الى هؤلاء الضالين عن سواء سبيلك لاهديهم الى توحيدك فبلغت ما ارسلت به اياهم فلم قبلوا مني بل قد كذبوني وسفهوني ﴿ انصرتني ﴾ يا رب باهلاكم وتعذيبهم ﴿ بما كذبون ﴾ اى بدل تكذيبهم اياي وبسببه ﴿ فاوحينا اليه ﴾ انجازا لما قد وعدنا اياهم من العذاب والهلاك بعد تكذيبهم الرسول وعموم مجاء به من عندنا من الايمان والتوحيد وجميع المعتقدات الاخرية ﴿ ان اصنع الفلك ﴾ واعمل السفينة الموعودة لك ولا تخف عن فسادها بعدم تعلمك من احد بل اصنعها انت ﴿ باعينا ﴾ وبين ايدينا وفي حضورنا نحفظك عن عروض الخطأ والفساد في صنعها ﴿ و ﴾ اعملها على مقتضى ﴿ وحين ﴾ وامرنا وتعليمنا لك كيفية صنعها ولا تبال بتسفيههم لك واستهزائهم معك ونسبتك الى الخطب والجنون وانواع الاذيات ﴿ فاذا جاء امرنا ﴾ الوجوب المتعلق باغراقهم واستئصالهم ﴿ وفار التنور ﴾ المعين المعهود في حضرة علمنا فورة ونبع منه الماء نبعة ﴿ فاسلك ﴾ انت حينئذ وادخل على الفور ﴿ فيها ﴾ اى في السفينة ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ اى من كل نوع من الحيوانات اثنين ذكر اناثى ابقاء لعموم الانواع في العالم ﴿ و ﴾ اسلك ايضا فيها ﴿ اهلك ﴾ ومن ينتمى اليك قرابة وديننا ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ والحكم منا وجرى في لوح قضائنا وحضرة علمنا بانه من الهالكين ﴿ منهم ﴾ اى من اهلك يعنى ادخل عموم اهلك سوى من مضى قضاؤنا ونفذ حكمنا بفرقه وهلاكه وهو ابنه كنعان ﴿ و ﴾ بعدما سبق القضاء منا باهلاك من كفر من اهلك عليك ان ﴿ لا تخاطبني ﴾ يا نوح ولا تدع الى في حق من سبق الحكم مني بفرقه ولا تسع ﴿ في ﴾ خلاص القوم ﴿ الذين ظلموا ﴾ على انفسهم بالعرض على عذابنا ﴿ انهم مفرقون ﴾ معدودون عن عداد الفرقى الهلكى ولا اثر لدعائك لهم بعد ما قد صار الامر منا حتما مقضيا وصدر الحكم عنا مبرما جزما ﴿ فاذا استوتيت انت ﴾ يا نوح وتمكنت ﴿ و ﴾ تمكن ايضا ﴿ من معك ﴾ مع المؤمنين ﴿ على الفلك ﴾ وصرتم متمكنين مستقرين عليها ﴿ فقل ﴾ شكرا لما انعمنا عليك من انجاز النصرة المعهودة الموعودة لك واهلاك عدوك وغير ذلك من النعم العظام الواصلة اليك ﴿ الحمد لله الذى نجينا ﴾ من سعة رحمته وكمال جوده ورحمته ﴿ من القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العقل والشرع عتوا وعنادا ﴿ وقل ﴾ ايضا بعدما تمكنت على السفينة ﴿ رب انزلني ﴾ بفضلك ولطفك ﴿ منزلا مباركا ﴾ كثيرا خيرا والبركة ﴿ وانت ﴾ من كمال جودك ﴿ خيرا المنزلين ﴾ لو فرض منزل سواك ومع انه لا منزل غيرك ولا وجود لسواك لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿ ان في ذلك ﴾ المذكور من قصة نوح مع قومه ونجاته من الفرق وهلاك قومه وتعليم صنع السفينة عليه وخروج المساء من التنور المعهود واحاطته على وجه الارض وشموله عليها ونجاة من كان في السفينة وغير ذلك من الامور البديعة ﴿ لايات ﴾ دلائل وانحاث على كمال قدرتنا وارادتنا واختيارنا في عموم افعالنا وتصرفاتنا على المعبرين المتأملين في بدائع الامور وغرائبها الناظرين بعين العبرة والاستبصار في حدوث امثال هذه الوقائع الهائلة ﴿ وان كنا لمبتلين ﴾ اى ان الشأن والامر انا باحداث هذه الحوادث مع قوم نوح المختبرين مجربين عموم عبادنا لننظر من يعتبر ويتعظ بها منهم وماهى الا تذكرة وتذكير منا

اياهم ﴿ثم﴾ بعد اهلاك قوم نوح واغراقهم ﴿انشأنا﴾ واطهرنا من ذرية من في سفينة نوح عليه السلام
 ﴿من بعدهم﴾ قرنا آخرين ﴿هم عاد وثمود فانحرفوا ايضا عن جادة التوحيد﴾ فارسلنا فيهم رسولا ﴿
 ناشئا﴾ منهم ﴿ابتلاء لهم واختبارا لمن اعتبر منهم﴾ فقال لهم رسولهم على مقتضى وحينا والهامنا
 اياه ﴿ان اعبدوا الله﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والوجود واعلموا انه ﴿مالككم من اله﴾ يعبد له
 ويرجع اليه ﴿غيره أ﴾ تتخذون وتأخذون غيره الهما وتعبدون له افكرا وتضرعون نحوه في
 الوقائع والخطوب ﴿فلا تتقون﴾ من غضبه ولا تخافون عن قهره وانتقامه ايها المفسدون المفرطون
 ﴿و﴾ بعد ما بلغهم الرسول الوحي به ﴿قال الملأ من﴾ اعيان ﴿قومه﴾ عتوا واستكبارا
 وهم ﴿الذين كفروا﴾ بالله باتخاذ الاصنام آلهة وانكروا وحدة الاله ﴿وكذبوا بلفاء الآخرة﴾
 ويوم العرض والجزاء وعموم المواعيد والوعيدات الموعودة فيها ﴿و﴾ مع كفرهم وشركهم
 وانكارهم بالنشأة الاخرى قد ﴿اترفاهم﴾ بوفور نعمنا اياهم ﴿في الحياة الدنيا﴾ امهالا لهم
 مخاطبين لضعفة قومهم وسفلتهم ﴿ما هذا﴾ المدعى الكاذب ﴿الابشر مثلكم﴾ بلا مزية له
 عليكم ﴿يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾ ايضا ﴿لئن اطعمتم بشرا﴾
 فيما يأمركم به من تليساته وتغريراته مع كونه ﴿مثلكم انكم﴾ في اطاعتكم واقياكم لبني نوعكم
 ﴿اذا خسرون﴾ خسرا عظيما لا خسرا اعظم منه اذ هو خسران العقل والادراك وتذليل
 النفس العزيزة بمثلها تغريرا ﴿أ﴾ تسمعون وتقبلون منه ايها المحبولون على الدرية والدراية ما
 ﴿يعدكم﴾ به من الخرافات المستبعدة عن مقتضى العقل والادراك وذلك ﴿انكم اذا متم وكنتم
 ترابا وعظاما﴾ رميا ورفاتا بحيث قد تفرقت اجزاؤكم وتفتتت الى ان صارت منبثة بل عدما
 صرفا ﴿انكم مخرجون﴾ منها احياء معادون الى ما كنتم عليه من التشخيصات والتعينات ﴿هيئات
 هيئات﴾ قد بعد بعدا تاما واستحال استحالة شديدة وامتع امتعا ظاهرا ﴿لما توعدون﴾
 من البعث بعد الموت والوجود بعد العدم والاعادة بعد الاماتة بل ﴿ان هي﴾ وما الحياة لنا ايها
 العقلاء المحبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿الاحياتنا الدنيا﴾ اى ما هي حاصلة لنا الا فيها اذ
 وجودنا وعدمتنا وابداننا واعداننا ما هو الا فيها وبالجملة ﴿نموت﴾ ونعدم بعد ما قد كنا
 موجودين فيها ﴿ونحيا﴾ ايضا ونوجد بعد ما كنا معدومين فيها ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما نحن بمبعوثين﴾
 منشرين من قبورنا احياء بعد ما متنا فيها كما نشاهد من سائر الاشياء يعنى لا منزل لنا سوى الدنيا حيوتنا فيها
 وماتنا فيها لا دار لنا غيرها وبالجملة ﴿ان هو﴾ وما هذا المدعى الكذاب ﴿الارجل﴾ مفتر
 كاذب قد ﴿افترى﴾ قصدا ونسبه ﴿على الله كذبا﴾ عمدا تغريرا وترويجا مرءا وافترءا من انه قال
 قد ارسلني الله وواحاني كذا كذا وما هي الا مفتريات قد اخترعها من تلقاء نفسه ﴿و﴾ بالجملة
 ﴿ما نحن له بمؤمنين﴾ بمجرد هذا الدعوى وان اثبتنا ايضا اذ هو بشر مثلنا ولا رسالة للبشر
 الى البشر وبعد ما يئس عن ايمانهم اخذ في الداء عليهم مشتكيا الى الله حيث ﴿قال رب انصرني
 بما كذبون﴾ وعذبهم بتكذيبهم اياي وتكذبي مستلزم لتكذيبك ياربى ﴿قال﴾ سبحانه اصبر
 ولا تستعجل في انتقامهم انهم ﴿عما قليل﴾ اى عن زمان قليل واوان قصير ﴿ليصحن
 نادمين﴾ على ما فعلوا من التكذيب والانكار ﴿فاخذتهم الصيحة﴾ الهائلة من جانب السماء بقتة
 قيل صاح عليهم جبرائيل عليه السلام صيحة هائلة مهولة بعد ما تعلق ارادة الله باهلاكهم ملتبسة
 ﴿بالحق﴾ اى بالعذاب الثابت المحقق الواجب وقوعه حتما ﴿فجعلناهم﴾ وصيرنا اجسادهم

﴿ غناء ﴾ اى كالفناء التى يسيل بها الماء وهى الزبد والحشائش التى يذهب بها الماء وقت سيلانه ﴿ فبعدا للقوم الظالمين ﴾ وبعد ما صاروا كذلك قيل فى حقهم قد بعد بعدا وطرردا للقوم الخارجين عن مقتضى اوامر الله ونواهيہ النازلة منه سبحانه على ألسنة انبيائه ورسله ﴿ ثم انشأنا من بعدهم ﴾ بعد انقراضهم وانقضائهم ﴿ قرونا آخرين ﴾ يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم من الائمة الهالكة المستهلكة على الكفر والعناد بسبب تكذيب الرسل والكتب وبالجملة قد اهلكنا كلا منهم فرادى بحيث ﴿ ما تسبق من امة اجلها ﴾ اى ما تستعجل وتستقدم امة منهم اجلها الذى قد عيناه لاهلاكهم وقدرنا هلاكهم فيه ﴿ وما يستأخرون ﴾ ايضا اى لا يسع لهم لا الاستقدام ولا الاستخفاف المدة المقدرة المعينة لاهلاكهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما انقضوا قد ﴿ ارسلنا ﴾ ايضا ﴿ رسلنا ﴾ على المنحرفين عن جادة توحيدنا المصرفين عن مقتضى سنتنا وحكمتنا ﴿ ترى ﴾ متواترة متتالية بلا تخلل فترة بينهم بحيث ﴿ كلما جاء امة رسولها ﴾ لاصلاح حالهم واعتدال اخلاقهم واعمالهم ﴿ كذبوه ﴾ وانكروا له وظهروا عليه بالمقاتلة والمشاجرة فاهلكناهم واستأصلناهم بسبب تكذيبهم وانكارهم وبالجملة ﴿ فاتبعنا بعضهم بعضا ﴾ بالهلاك اى اهلكناهم متتابعين بعضهم بعد بعض الى حيث طهرنا الارض عن خبائثهم وقساوتهم ﴿ وجعلناهم احاديث ﴾ اى قد صيرناهم حكايات وقصصا يسمر بها السامرون ويعتبر المعتبرون عما جرى عليهم ويقال فى حقهم بعد استماع قصصهم على سبيل العدة ﴿ فبعدا ﴾ اى طردا وحرمانا ومقتلا وخذلانا ﴿ لقوم لا يؤمنون ﴾ بالله ولا يصدقون رسله وجميع ما جاؤا به من عنده سبحانه من المعتقدات المتعلقة بالنشأتين ﴿ ثم ﴾ بعد انقراض اولئك الحقى الهلكى قد ﴿ ارسلنا موسى و ﴾ قرنا له ﴿ اخاه هرون ﴾ ليكون ردا له ووزيرا عنده مؤيدين ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا ومثانة صنعتنا وحكمتنا لتكون معجزة لهما خارقة للعادات صادرة عنهما ملزمة لمن يقابلهما ﴿ و ﴾ مع ذلك قد قويناهما بورود ﴿ سلطان ميين ﴾ برهان عقلى ميين ومعجزة ساطعة منا ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ واشراف قومه فباغ الموحى به اليهم واطهر الدعوة عندهم ﴿ فاستكبروا ﴾ عن قبولها عنادا وعتوا ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ كانوا ﴾ فى انفسهم وحسب زمانهم ﴿ قوما عالين ﴾ متجبرين متكبرين بحيث قد ترقى امر فرعون فى القتو والاستكبار الى ان ادعى الربوبية والالوهية لنفسه ﴿ فقالوا ﴾ بعد ما سمعوا منهما ما سمعوا من الايمان بالله والدعوة الى توحيدہ والاتبان بالاعمال الصالحة والامثال بالاوامر والاجتناب عن النواهي المنزلة فى التوراة متشاورين بينهم مستبشرين عن امرها متحكمين معهما قائلين ﴿ انؤمن لبشرين ﴾ اى لهذين البشرين ونقبل منهما قولهما مع كونهما ﴿ مثلنا ﴾ فى البشرية بلا مزية لهما علينا لا بالمال ولا بالكمال ﴿ و ﴾ لا بالنسب ايضا اذ ﴿ قومهما ﴾ الذين قد انتشأ منهم ﴿ لنا عابدون ﴾ الى الآن ونحن اربابهم مسلطون عليهم وبالجملة كيف نقاد ونؤمن بهما بلا شرف فيهما لا حسبا ولا نسا ﴿ فكذبوهما ﴾ اشد تكذيب وانكروا عليهما أكد انكار ونسبوا عموم ما اتياه من الحجج والمعجزات الى السحر والشعبة وبالجملة قد خاصموا معهما اشد الخصومات ﴿ فكانوا ﴾ بالآخرة بسبب انكارهم وتكذيبهم واصرارهم ﴿ من المهلكين ﴾ المستأصلين بالاغراق فى بحر قلزم او النيل ﴿ و ﴾ اذ كر يا اكمل الرسل ﴿ لقد آتينا موسى ﴾ من كمال كرامتنا ولطفنا معه ﴿ الكتاب ﴾ اى التوراة الجامع لاصلاح الظاهر والباطن ﴿ لعلمهم ﴾ اى قوم موسى ﴿ يهتدون ﴾ به الى مقر التوحيد وهم ما آمنوا به وبكتابه وما كانوا مهتدين

﴿و﴾ بعد انقضاء زمن موسى الكليم واقراض اعدائه قد ﴿جعلنا ابن مريم﴾ عيسى عليه السلام ﴿وامه﴾ رضى الله عنها اى كل واحد منهما ﴿آية﴾ دالة على كمال قدرتنا وبدائع حكمتنا وغرائب صنعتنا بان جعلنا لعيسى عليه السلام من الخوارق والمعجزات ما لا يخفى ولمريم ايضا من الكرامات والارهاصات الخارقة للعادات منها الحمل بلا ماس زوج وسقوط التمرة من النخلة اليابسة لاجلها سيما في اوان الشتاء وحضور انواع الاطعمة والفواكه عندها حال كونها في المحراب والابواب مغلقة عليها مع انها ما تشبه باطعمة الدنيا وقواكهها وغير ذلك من الارهاصات الغريبة ﴿و﴾ بعد ما اخرجهم الجاهلون عن مقرها ومزملهمسا ﴿آويناهم﴾ اى ارجعناهم واوصلناهم ﴿الى ربوة ذات قرار ومعين﴾ اى الى مكان مرتفع من الارض كثير المآكل والمشارب يتعم ويترفه الساكنون فيها بلا تردد واضطراب في امر المعاش ﴿قيل﴾ اى بيت المقدس اودمشق ﴿ثم قال سبحانه مخاطبا لقاطبة رسله وانبيائه اصالة ولائهم تبعا مناديا لهم مسقطا منهم الرهبانية والزهد المفرط المؤدى الى تخريب البنية وضعف القوى المدركة والحركة عن مقتضاها وكذا جميع آلات الجوارح المعمول بها ﴿يا ايها الرسل﴾ اى نادى سبحانه كل واحد منهم في زمانه ﴿كلوا من الطيبات﴾ التى قد ابخنا لكم حسب ما يسد جوعتكم ويعتدل امرجتكم واطيب مطاعمكم كسب ايديكم ﴿و﴾ بعدما اعتدل امرجتكم وقوى قواكم ﴿اعملوا﴾ عملا ﴿صالحا﴾ مقربا لكم اليانامصلا لما في نفوسكم من المقاصد الحاصلة من الاهوية الفاسدة ومن تسويلات الشياطين وتغريراته ﴿انى بما تعملون﴾ على وجه الاخلاص ﴿عليم﴾ اجازيكم عليه سواء تزهدون وتزهبون اولاً ﴿و﴾ متى علمتم ان مناط امركم في عملكم المقرب الى ربكم على الاخلاص والخضوع فعليكم باجمعكم ان تداوموا وتلازموا عليه واعلموا ﴿ان هذه﴾ الطريقة المعهودة المذكورة لكم من ربكم ﴿امتكم﴾ اى قدوتكم وقبلتكم موصلة الى توحيد ربكم لذلك قد صارت ﴿امة واحدة﴾ وقبله مفردة بلا تعدد واختلاف فيها اصلا وان كانت جهاتها وطرقها متعددة مختلفة حسب اختلاف الشرائع والاديان بمقتضى الاعصار والازمان ﴿و﴾ اعلموا ايضا ﴿انا ربكم﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لا اكون عرضة للتعدد والكثرة قطعا ﴿فاتقون﴾ من اخذى وبطشى ومقتضيات جلالى وقهرى اذ لا ملجأ لكم غيرى ولا منجأ لكم سوى ومع ذلك ﴿فقطقوا﴾ امرهم بينهم ﴿يعنى﴾ جعلوا دينهم الواحد وملتهم المنفردة وامتهم الواحدة ﴿زبرا﴾ قطعا مختلفة وصاروا احزابا متفاوتة ومللا متعددة واما متكثرة متخالفة بحيث يدعى كل منهم حقية دينه وملته نصا ﴿كل حزب﴾ منهم ﴿بما لديهم﴾ وعندهم من الدين والملة المرضية لهم ﴿فرحون﴾ مسرورون معجبون ﴿فذرهم﴾ بعد ما تحزبوا وانحرفوا عن التوحيد وانصرفوا عن جادته واتركهم على حالهم يعمهون ﴿فى غمرتهم﴾ وجهلهم وغسوايتهم ﴿حتى حين﴾ اى حين انكشف الغطاء عن بصائرهم وابصارهم فعابوا العذاب ولم يمكنهم رده والنجاة منه فهلكوا به صاغرين مضطرين ﴿ايحسبون﴾ ويعتقدون اولئك الضالون المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال ويزعمون بل يصدقون ﴿انما نمدهم به﴾ وما نعطيم امدادا لهم واعانة عليهم ﴿من مال﴾ ملة لنفوسهم شاغل لقلوبهم ﴿وبين﴾ الذين هم يستعبدون نفوسهم ويسترقون اعناقهم نحن ﴿نسارع﴾ ونبادر ﴿لهم فى﴾ نيل ﴿الخيرات﴾ ونول المثوبات والكرامات تفضلا منا اياهم وتعظيما وتكراما لهم ولا يفهمون ولا يتفطنون ابتلاءنا واختبارنا اياهم باعطاء امثال هذه الزخرفة

الدنية الدنياوية لذلك يباهون ويفتخرون بها ويتفوقون على من دونهم لاجلها ﴿بل﴾ ما هذا الاستدراج منا ايهم وامهال لهم كي يحصلوا اسباب اشد العذاب واسوء العقاب ويستحقوا بواسطتها اسفل درجات النيران وهم ﴿لا يشعرون﴾ الاستدراج من الكرامة فحملوا عليها وباهوا فسيعلمون مصيرهم ومنقلبهم الى اين ﴿ثم قال سبحانه﴾ ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴿خائفون حذرون محترزون﴾ والذين هم بايات ربهم ﴿النازلة على رسله﴾ يؤمنون ﴿يصدقون ويذعنون﴾ والذين هم برهم لا يشركون ﴿بحال بل يستقلون سبحانه بالوجود ولا يثبتون لغيره وجودا ولا يسندون الحوادث الكائنة الى الاسباب العادية مطلقا بل يسندون كلها الى الله اولا وبالذات﴾ والذين يؤتون ما آتوا ﴿من الاعمال الصالحات وانواع الخيرات والصدقات ومطلق الحسنات﴾ وقلوبهم ﴿في حال اتيانها﴾ وجلة ﴿خائفة مستوحشة بسبب﴾ انهم الى ربهم راجعون ﴿بهذه الاعمال والحسنات هل يقبل منهم او يرد عليهم وهم دائما بين الخوف والرجاء خائفون عن قهره راجون من لطفه﴾ اولئك ﴿السعداء المحسنون الادب مع الله المخلصون في اعمالهم يسارعون﴾ يبادرون ويرغبون ﴿في الخيرات﴾ وانواع الطاعات والعبادات وعموم الحسنات راجين بها انواع الكرامات والثوابات من الله ﴿و﴾ بالجملة ﴿هم﴾ في عموم اوقاتهم وحالاتهم ﴿لها سابقون﴾ سارعون ومثل هذا فيعمل العاملون ﴿و﴾ اعلموا ايها المكلفون بانواع التكليف المصفيه لظواهركم وبواطنكم ﴿لا تكلف﴾ ولا تحمل ﴿نفسا الا وسعها﴾ ومقدار طاقتها حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية وكيف نكلفهم بما لا طاقة لهم ﴿ولدينا كتاب﴾ جامع لجميع ما حدث وكان ويحدث ويكون الا وهو لوح قضائنا الشامل وحضرة علمنا المحيط ولا شك انه ﴿ينطق بالحق﴾ السوى الصحيح الثابت المعتدل المطابق للواقع بلا افراط وتفریط ﴿و﴾ بالجملة ﴿هم لا يظلمون﴾ بحال لا زيادة العذاب ولا بنقصان الثواب بل كل منهم يحزون بمقتضى ما ثبت فيه والكفار من غاية انهما كهم في الغفلة والضلال منكرون لكتابنا الجامع لجميع الكوائن والفوائد الناطق بالحق الواقع ﴿بل قلوبهم﴾ التي قد جبلت وعاء وظرفا للايمان والتصديق ﴿في غمرة﴾ غطاء وغشاء ﴿من هذا﴾ الطريق الذي يترتب عليه الفلاح والفوز بالنجاح الا وهو طريق التوحيد والتصديق ﴿و﴾ مع ذلك ﴿لهم اعمال﴾ طالحة صادرة عنهم على مقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ﴿من دون ذلك﴾ الامر الذي تأمر به عبادنا على السنة رسلنا ﴿هم لها عاملون﴾ واليها متوجهون مائلون وعن طريق الحق وسبيل التوحيد ناكبون منصرفون وهم قد صاروا عليها مصرين ﴿حتى اذا اخذنا مترفهم﴾ وانتقمنا من متعهم ﴿بالعذاب اذا هم يحجزون﴾ يستغيثون منا وبالجملة هم في الراحة والرخاء عنا غافلون واذا اخذناهم بالبلاء والعناء فاجؤا الى الاستغاثة والاستعانة منا مصرخين اليها متضرعين نحونا لذلك يقال لهم من قبلنا تهكما واستهزاء ردا وطردا ﴿لا تجثوا﴾ ايها المسرفون المفرطون ولا تستصغروا ﴿اليوم﴾ مناحين حلول العذاب عليكم ﴿انكم﴾ بسبب غفلتكم عنا وانكاركم علينا في وقت الراحة والرخاء ﴿منالا تنصرون﴾ اصلا فالיום لا ينفعكم دعاؤكم وصراخكم وكيف تستصغرون عنى ايها المسرفون اما تستحيون منى اذ ﴿قد كانت آياتي﴾ الدالة على عظمة ذاتي وعلو شأنى وشدة سطوتي وسلطاني ﴿تتلى عليكم﴾ تلينا لقلوبكم واصلاحا لعيوبكم ﴿فكنتم﴾ من شدة عتوكم واستكباركم ﴿على اعقابكم تنكصون﴾ ترجعون رجوع القهقري منصرفين من سماعها

حال كونكم ﴿مستكبرين به﴾ أي بالكتاب وبالأوامر والأحكام المندرجة فيه بحيث لا تذكرونه
 ﴿سامرا﴾ أيضا وحاكيًا به ليلا على ما هو عادتكم وستنكم المستمرة بينكم اذ كنتم تسمرون
 حول البيت في خلال الليالي سيما في الاحاديث الحديثة والحكايات الجديدة بل ﴿تهجرون﴾ وتتركون
 السمر مطلقا حتى لا تسمعوا ذكر الآيات والكتاب اصلا فكيف الامثال والتلذذ بما فيه من الاوامر
 والنواهي ومع استكباركم بنا وبآياتنا ورسنا على ابلغ الوجوه واشدها تستصرون منا وتستغيثون
 اننا ﴿ثم قال سبحانه على وجه العير والتقريع﴾ ﴿أ﴾ ينكرون المشركون القرآن ويستكبرون
 به عنادا ومكابرة ﴿فلم يدبروا﴾ ولم يتأملوا حق التأمل ﴿القول﴾ المقبول المطبوع والمقول
 المعقول المسموع منه ولم يتفكروا في اسلوبه وترتيبه واتساق نظمه وتطابق كلماته ليظهر لهم اعجازه
 ويتضح لديهم فصاحته وبلاغته الخارجة عن طور العقل وطوق البشر كيلا يسادروا الى انكاره
 وتكذيبه بل يصدقوه ويؤمنوا به وبمن جاءه ﴿ام جاءهم﴾ يعني بل يعلمون لو تأملوا في شأن القرآن
 انه قد جاءهم من الله كتاب كامل شامل هاد منقذ يخلصهم من العذاب الاخرى لو امتثلوا بما فيه
 من الاوامر والنواهي مع انه ﴿ما لم يأت﴾ يعني كتابهم هذا نور ظاهر باهر لم يأت مثله ﴿آباءهم
 الاولين﴾ حتى تأملوا وتدبروا فيه وتخلصوا من العذاب النازل عليهم فهو لاء الحمقى الهلكى المنهمكون
 في النفي والضلال يفوتون على انفسهم الايمان به والهداية بامثال ما فيه حتى يتيسر لهم الخلاص والنجاة
 ﴿ام لم يعرفوا رسولهم﴾ يعني بل لم يعرفوا من شدة شكيمتهم وبغضهم علو شأن رسولهم وسمو
 برهانه وكمال عقله ورشده واعتدال اخلاقه واطواره وايضائه المهود والامانات حتى يصدقوه
 ويؤمنوا به بل ﴿فهم له منكرون﴾ من غاية الجهل والناد ﴿ام يقولون﴾ وينسبون ﴿به جنة﴾
 اختلال وخطب ومن اختلاله وخطبه قد ظهر منه امثال هذه البدائع التي استحدثها من تخيلاته
 ﴿بل﴾ قد ﴿جاءهم﴾ رسولهم بعموم ما جاء به ملتبسا ﴿بالحق﴾ الصريح والصدق السوي
 المطابق للواقع والوحي الالهي ﴿و﴾ لكن ﴿اكثرهم للحق كارهون﴾ لانهم على الباطل
 مائلون والى مشتهيات نفوسهم آثلون ﴿و﴾ بالجملة ﴿لو اتبع الحق﴾ أي الوحي النازل من لدنه
 ﴿اهواءهم﴾ الباطلة وآراءهم الفاسدة ﴿لفسدت السموات والارض ومن فيهن﴾ من ذوى
 الشعور والادراك المتوجهين نحو الحق طوعا من شؤم اعمالهم وسوء افعالهم وقبح اخلاقهم واطوارهم
 لذلك ما آتيناهم وما اوخينا على رسولهم ما هو مشتهى نفوسهم ومقتضى اهوائهم ﴿بل﴾ قد
 ﴿آتيناهم بذكرهم﴾ وتذكيرهم وما يذكرهم به بل ليس الا ما هو الاصلاح بحالهم والاليق
 بشأنهم من الاوامر والنواهي والوعود والوعيد والانذار والتبشير والعبر والامثال والقصص والآثار
 ﴿فهم﴾ من غاية عمههم وسكرتهم ﴿عن ذكرهم﴾ المصلح بحالهم المنجى لنفوسهم من الوبال
 والنكال ﴿معرضون﴾ منصرفون عنه عتوا واستكبارا ﴿ام تسألهم﴾ أي ايطنون ويعتقدون
 انك يا اكمل الرسل تطلب لاداء الرسالة وتبلغها عليهم ﴿خرجا﴾ جملا واجرا لذلك انصرفوا
 بحنك وعن دينك وكتابك ﴿فخراج ربك﴾ الذى رباك بانواع النعم الصورية والمعنوية واجره
 لك باعظم المثوبات واعلى الدرجات ﴿خير﴾ لك من جعلهم وخرجهم ﴿و﴾ ان نسبك الى الفقر
 والفاقة قل ﴿هو﴾ سبحانه ﴿خير الرازقين﴾ لو فرض رازق سواء مع انه لا رازق الا هو
 ﴿و﴾ بالجملة هم منحرفون في انفسهم عن جادة العدالة وصراط التوحيد بحيث لا يفيدهم هدايتك
 وارشادك مطلقا ﴿انك﴾ بوحى الله اياك ﴿تدعوهم﴾ وتهديهم ﴿الى صراط مستقيم﴾

سوى لا عوج له اصلا الا وهو طريق التوحيد الذاتى المنزل على الحضرة الختمى التى الامى
صلوات الله عليه وسلامه ﴿ وان الذين لا يؤمنون ﴾ بالله ولا يصدقون ﴿ بالآخرة ﴾ التى فيها
انتقاد الاعمال والاحوال والعرض على ذى العظمة والجلال ﴿ عن الصراط ﴾ الذى هو سبب
اعتدالهم واخلاصهم فيها ﴿ لناكون ﴾ غادلون مائلون لذلك لم يقبلوا منك ما جئت به من عند ربك
يا اكمل الرسل اذ خوف الآخرة من اقوى قوائم الايمان واشد اعنذته واركانه ﴿ ولو رحمناهم ﴾
بمقتضى سعة رحمتنا وجودنا ﴿ وكشفنا ﴾ وازلنا عنهم ﴿ ما بهم من ضر ﴾ مفرط مزعج مثل القحط
والوباء والزلزلة والعناء وغير ذلك من المحن والشدائد العاجلة ﴿ للجوا ﴾ واصروا ﴿ فى طغيانهم ﴾
التي هم عليها من الكفر والشرك والعداوة مع اهل الايمان ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ولا يتركون
﴿ وكيف لا يعمهون ﴾ وقد جربناهم مرارا فانا ﴿ لقد اخذناهم بالعذاب ﴾ اى بالجذب والقحط
وبالقتل يوم بدر ﴿ فما استكانوا ﴾ وما تذللوا وما تواضعوا ﴿ لربهم ﴾ من كمال عتوهم وعنادهم ﴿ وما
يتضرعون ﴾ اليه استكبارا بل هم مصرون على اصرارهم دائما وبالجملة كمال اخذناهم وكشفنا عنهم زادوا
على استكبارهم واصرارهم ولم يرجعوا الينا خاشعين مخلصين قط ﴿ حتى اذا فزعنا عليهم بآباء ﴾ من البلاء
والعناء ﴿ ذا عذاب شديد ﴾ وهو القحط المفرط اذ هو من اصعب العقوبات واسوأها ﴿ اذا هم فيه
مبلسون ﴾ متحIRON آيسون من كل خير ومع ذلك لم يتوجهوا الينا ولم يتضرعوا نحونا مع
انه لا منجى لهم سوانا ﴿ وكيف لا تتوجهون الى الله ﴾ ولا تتضرعون نحوه ايها الحق الهالكون
فى تيه العتو والعناد مع انه سبحانه ﴿ هو الذى انشا ﴾ اظهر ﴿ لكم السمع والابصار ﴾ من
المشاعر التى تحفظون بها انفسكم من الاعداء الخارجة عنكم ﴿ والافئدة ﴾ اى القلوب التى
تحفظون بها صدوركم وسرائركم من الاعداء الداخلة من التخيلات الباطلة والتوهجات الزائفة الزائلة
المزخرفة الموهبة من الرياء والرعونات وانواع التلييسات النافية لصفاء مشرب التوحيد مع انكم
﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ اى ما تشكرون لهذه النعم الجليلة الا قليلا ﴿ وكيف لا تشكرون نعمه ﴾
سبحانه مع انه ﴿ هو الذى ذراكم ﴾ اى اوجدكم واظهركم من كتم العدم فى النشأة الاولى وبث
نسلكم ونسبكم ﴿ فى الارض ﴾ التى تترفهون فيها وتنعمون عليها ورزقكم من انواع الطيبات
﴿ وفى النشأة الاخرى ﴾ اليه ﴿ لا الى غيره ﴾ اذ لا وجود للغير مطلقا ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون
رجوع الامواج الى البحر ﴿ وكيف لا تحشرون اليه سبحانه مع انه ﴾ هو الذى يحيى
ويظهر اشباحكم من العدم بامتداد اطلال اسمائه وصفاته وبسطها على مرايا الاعدام ﴿ ويميت ﴾
بانهيارها وقبض الاطلال عنها ﴿ ومن مقتضيات قبضه وبسطه ان ﴾ له ﴿ سبحانه حسب
ارادته ومشيبته ﴾ اختلاف الليل والنهار ﴿ طولا وقصرا ضوا وظلمة ﴾ افلا ﴿ تتفكرون ﴾
وتتأملون ايها المحبولون على التفكير والتدبر حتى ﴿ تعقلون ﴾ وتدركون كيفية ظهور الحق
واظهاره مظاهر اسمائه الحسنى وآثار صفاته العليا وبالجملة اولئك البعداء الضالون لا يتفكرون ولا
يعقلون مع وضوح الدلائل وسطوع الشواهد ﴿ بل قالوا ﴾ اى هؤلاء الضالون المفرطون من الهذيان
الباطلة ﴿ مثل ما قال الاولون ﴾ المبطلون المسرفون من آباءهم واسلافهم تقليدا لهم حيث ﴿ قالوا ﴾
مستنكرين مستبعدين على مواعيد الحق ووعيداته فى النشأة الاخرى ﴿ أئذا متنا ﴾ وانقرضنا من
الدنيا ﴿ وقد ﴾ كنا ﴿ بعد انقراضنا منها ﴾ ترابا وعظاما ﴿ بآية ﴾ أننا لمبعوثون ﴿
مخرجون من القبور احياء مثل ما كنا عليه قبل موتنا كلا وحاشا لا حياة لنا الا هذه الحياة التى

كنا عليها في دار الدنيا مع انا ﴿لقد وعدنا نحن﴾ على لسان من جاءنا بادعاء الرسالة والنبوة
 ﴿و﴾ قد وعد ايضا ﴿آبؤنا﴾ واسلافنا ايضا ﴿هذا﴾ الموعود المخصوص على لسان من
 جاء به ﴿من قبل﴾ وهلم جرا مع انا ولا آبؤنا واسلافنا لم نر من علامات صدقه وامارات وقوعه
 شيئا اصلا وبالجملة ﴿ان هذا﴾ وما هذا الوعد الموعود والقول المعهود وهو انكم اذا مزقتم كل
 ممزق انكم لفي خلق جديد ﴿الاساطير الاولين﴾ اى اباطيلهم واكاذيبهم التي قد سطروها في
 دواوينهم وكتبهم على وجه السمرة والحدعة لضعفاء الانام وبعد ما بالغوا في الانكار على البعث
 والاعادة وعدم قدرتنا عليها مع انا قادرين على الابداء والانشاء عن لاشئ ﴿قل﴾ لهم يا اكل
 الرسل الزاما عليهم وتبكيثا ﴿لمن الارض﴾ المفروشة ﴿ومن فيها﴾ وعليها من انواع النباتات
 والحيوانات والمعادن ومن المظهر لها من كتم العدم ومن المزين المثبت عليها من الاجناس المختلفة
 اخبرونا عن موجدتها ومخترعها ﴿ان كنتم تعلمون﴾ اى من ذوى الشعور والادراك ﴿سيقولون﴾
 في الجواب البتة ﴿لله﴾ اذ لا يمكنهم انكار الصريح المحقق ﴿قل﴾ لهم يا اكل الرسل بعد ما
 اعترفوا بان الارض ومن عليها لله سبحانه موبخا عليهم ومقرعا ﴿أ﴾ تنكرون ايها الجاهلون
 قدرة الله على اعادة المعدوم وحشر الاجساد ﴿فلا تذكرن﴾ ولا تستحضرون قدرة الحق على
 ابداع هذه البدائع وابداع هذه العجائب المستحدثة على الارض بلا سبق مادة ومدة ومع ذلك
 تنكرون اعادة من عليها سيما بعد سبق المادة مع ان هذا هو علينا من ذلك ﴿قل﴾ لهم ايضا الزاما
 وتبكيثا ﴿من رب السموات السبع﴾ الشداد المطبقات المزينات بالكواكب ﴿و﴾ من ﴿رب﴾
 العرش العظيم ﴿الحيط بالكل المحرك لها على وجه السرعة التامة والحركة السريعة الشديدة بلا تخلل
 سكون اصلا﴾ سيقولون لله ﴿اذ لا يسع لهم الخروج عن مقتضى صريح العقل﴾ قل ﴿لهم﴾
 يا اكل الرسل ﴿افلا تتقون﴾ وتحدرون عن قهر الله وغضبه تنكرون منه اهون مقدوراته
 واسهل مراداته مع انكم قد اعترقتم باشدها واصعبها ﴿قل﴾ لهم يا اكل الرسل بعد ما تأكد
 الزامهم واغاثهم كلاما جليا شاملا لعموم مقدورات الله ومراداته ﴿من بيده﴾ وقبضة قدرته
 وتحت حوله وقوته ﴿ملكوت كل شئ﴾ وملكه يتصرف فيه حسب ارادته واختياره على سبيل
 الاستقلال ﴿و﴾ من ﴿هو يجبر﴾ يفيث ويعين الملهوف والمضطرب اذا دعاه ﴿ولا يجار﴾ ولا
 ينصر ﴿عليه﴾ اذ هو سبحانه يعلو ولا يعلى عليه اخبروني ﴿ان كنتم تعلمون﴾ اى من ذوى
 الخبرة والشعور ﴿سيقولون﴾ ايضا بلا تردد ﴿لله﴾ اختصاصا وملكا تصرفا واستقلال ارادة
 واختيارا ﴿قل﴾ لهم يا اكل الرسل بعد ما اثبتوا اليد الغالبة والقدرة التامة الكاملة والفاعلية
 المطلقة بالارادة والاختيار للفاعل المختار اختصاصا واستقلالاً ﴿فاني تسحرون﴾ اى من اين
 تحدعون وتلبسون للخروج عن مقتضى العقل والرشد في المقدور المخصوص والمراد المعين حتى
 تنكروا له ولم تقبلوا وقوعه مع ورود الآيات الكثيرة الكبيرة في الكتب الالهية والصحف السماوية
 مطلقا الدالة على وقوعه ﴿بل﴾ ما ﴿أتيناهم﴾ كل ما أتيناهم اى للانبيا والرسل الهادين المهديين
 من التوحيد ولوازمه من الايمان بالغيب وعموم المأمورات والمنهيات الصادرة منا المنزلة على رسلنا
 وجميع ما اوحينا والهمنا على رسلنا الا ﴿بالحق﴾ الصدق المطابق لما في حضرة علمنا المحيط
 ولوح قضائنا الشامل الجامع بلا توهم البطلان في شئ منها ﴿و﴾ بالجملة ﴿انهم﴾ اى اولئك
 المكذبين المسرفين ﴿لكاذبون﴾ البتة في نسبة الكذب اليها واليهما الالفة الله على الكاذبين

ومن جملة ما نسبوا الى الله سبحانه افتراء ومراء اثبات الولد له سبحانه مع انه ﴿ ما اتخذ الله ﴾
 الواحد الاحد الصمد الفرد الذى شأنه ووصفه المخصوص له انه الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم
 يكن له كفوا احد ﴿ من ولد ﴾ اذ هو من اقوى خواص الاجسام ووضح لوازم الامكان وهو
 سبحانه منزّه عنهما مطلقا ﴿ و ﴾ من جملة اكاذيبهم الباطلة ايضا اثبات الشريك له سبحانه مع انه
 ﴿ ما كان ﴾ وما صح وما جاز ان يكون ﴿ معه من اله ﴾ كان شريكا له بعدد بالحق مثله ويستحق
 بالعبادة له استحقا ذاتيا ووصفيا كما هو شأنه سبحانه ﴿ اذا ﴾ اى حين كان الاله الواجب الوجود
 المستحق للعبادة متعددا كما زعم اولئك المبطلون ﴿ لذهب ﴾ وتميز ﴿ كل اله بما خلق ﴾ اوجد
 واطهر فيكون مملكة كل منهم ممتازة عن الاخرى ومتى كان الاله متعددا والمملكة متميزة لا يمكن
 التغالب والتحارب ﴿ ولعلا ﴾ اى لغلب وارتفع ﴿ بعضهم ﴾ اى بعض الآلهة ﴿ على بعض ﴾
 بالقدرة والاستيلاء فاختل النظام المشاهد المحسوس ولم يبق له انتظام وقيام والقيام ودوام اصلا
 ﴿ سبحانه الله ﴾ وتعالى ذاته ﴿ عما يصفون ﴾ به ذاته اولئك الجاهلون بقدرة الغافلون عن علو
 شأنه من اثبات الولد والشريك معه مع كمال تنزهه وتقديسه في ذاته عنهما وعن امثالهما وكيف
 يكون له ولد ومعه شريك وهو بذاته ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ بحيث لا يعزب عن حيطه حضرة
 علمه شئ منهما ﴿ فتعالى ﴾ وتنزه سبحانه ﴿ عما يشركون ﴾ اولئك المعاندون المفرطون من
 ان يكون له ولد يشبهه او شريك يماثله ويشترك معه فى اخص اوصافه التى هى وجوب الوجود
 والعلم بالغيب والشهود ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل مستعيذا بالله من شر ما سيلحق لاولئك المعاندين
 المبطلين ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بمزيد اللطف والاحسان ﴿ اما ترى ﴾ اى ان تحقق وتقرر
 عندك فى حضرة علمك يا مولاي اراءتك اياي ﴿ ما يوعدون ﴾ به اولئك المسرفون المشركون
 من اشد العذاب والنكال فى العاجل والاجل ارنى وابصرنى بحولك وقوتك يارب لتكون رؤيتى
 سبب عبرتى وتذكيرى من احوالهم وبالجملة ﴿ رب فلا تجمعنى فى القوم الظالمين ﴾ مقارنا لهم
 معدودا من عدادهم ملحقابى ما سيلحقهم من انواع العذاب الصورى والمعنوى الذنوى
 والاخرى ﴿ و ﴾ قال سبحانه ﴿ انا على ان نريك ما نعدهم ﴾ من العذاب ﴿ لقادرون ﴾
 يعنى انا لقادرون على ان نريك ما نعدهم العذاب الموعود اياهم فى هذه النشأة لكننا نؤخر عذابهم
 الى النشأة الاخرى ونهملهم رجاء ان يؤمن بعضهم او يحصل منهم المؤمنون من نسلهم وذرياتهم
 وبعد ما قد كنا نهملهم ونؤخر عذابهم لحكم ومصالح ﴿ ادفع ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ بالتي ﴾
 اى بالدلائل والشواهد التى ﴿ هى احسن ﴾ من المقاتلة والمشاجرة ﴿ السيئة ﴾ التى هم عليها
 من الكفر والشرك وانواع الطغيان والعصيان لعل دلائلك تلين قلوبهم وتصفىهم عن المكابرة
 والعناد معك اذ ﴿ نحن اعلم ﴾ منك ﴿ بما يصفون ﴾ اى ما يصفونك به وينسبونك اليه مما
 لا يليق بشأنك وثق بنا وئكل فى عموم احوالك علينا واتخذنا وكلا وفوض امر انتقامهم
 الينا فانا نكفى ونكف عنك مؤنة شرورهم ﴿ وقل رب ﴾ يا من ربانى بكفك وجوارك
 ﴿ اعوذ بك من همزات الشياطين ﴾ ووساوسه وانواع تسويلاته وتليساته ﴿ و ﴾ لا سيما
 ﴿ اعوذ ﴾ والوذ ﴿ بك ﴾ يا ﴿ رب ان يحضرون ﴾ عند توجهى نحوك وتخنى اليك ومناجاتى
 معك سيما خلال صلاتى فى خلواتى وعند تلاوتى وعرض حاجاتى والكافرون فى غاية انهماكهم
 فى الغفلة مصرون على ما هم عليه من الشرك والكفر ﴿ حتى اذا جاء احدهم الموت ﴾ وعان من

امارات النشأة الاخرى تنبه حينئذ بقبح صنائعه التي قد اتى بها في النشأة الاولى ﴿ قال ﴾ حينئذ متضرعا الى الله نادما متمنيا متحسرا ﴿ رب ارجعون ﴾ بفضلك وجودك الى النشأة الاولى ﴿ لعلى اعمل ﴾ بعد رجوعي عملا ﴿ صالحا ﴾ مصلحا ﴿ فيما تركت ﴾ وافسدت من امور الايمان والاطاعة والافتقار ﴿ كلا ﴾ ردع له عن هذا السؤال والدعاء ومنع له عن النجاح مسئوله ﴿ انها ﴾ اى طلب المراجعة ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ من غاية الحسرة والندامة متمنيا على ما فات عنه في دار الابتلاء ﴿ و ﴾ الا كيف يرجع اليها اذ ﴿ من ورائهم ﴾ اى امامهم وقدامهم ﴿ برزخ ﴾ وحجاب مانع يمنعهم عن الرجوع ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ يعنى لا يمكنهم الرجوع الى دار الدنيا والحياة فيها الا الحياة في يوم البعث والجزاء ولم يمكن لهم التدارك والتلافى فيها ﴿ فاذا نفخ في الصور ﴾ لحشر الاموات ونشرها من قبورهم فيخرجون منها حيارى سكارى تأهين هائمين ﴿ فلا انساب ﴾ ولا تعارف ﴿ بينهم ﴾ يومئذ بل يفر كل امرء من اخيه وصاحبه وبنيه اذ لكل منهم ﴿ يومئذ ﴾ شأن يغنيه ويشغله ﴿ ولا يتساءلون ﴾ اى لا يسئل بعضهم احوال بعض بل كل نفس منهم رهينة بما كسبت قرينة بما اقترفت بلا التفات منها الى غيرها ﴿ فن ثقلت موازينه ﴾ ورجحت خيرات وحسناته على شروعه ومعاصيه ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المقبولون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون المقصرون على الفلاح لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ ورجحت سيئاته على حسناته ﴿ فاولئك ﴾ الاشقياء المردودون هم ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ خسروا مينا الى حيث هم لانهم اكلهم في الشرور والسيئات ﴿ في جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ خالدون ﴾ مخلدون دائمون ثابتون لانجاة لهم منها اصلا ومن شدة اشتعال النار وتلهبها ﴿ تلفح ﴾ وتحرق ﴿ وجوههم النار وهم فيها ﴾ اى في النار ﴿ كالحون ﴾ عابسون حيث تقلص شفاههم عن اسنانهم بحيث تصل شفاههم العليا الى وسط راسهم والسفلى الى سرتهم ومتى تضرعوا وتفزعوا وبشوا الشكوى الى الله قيل لهم من قبل الحق ﴿ الم تكن آياتي ﴾ الدالة على عظمة ذاتي وكمال قدرتي على الانعام والانتقام ﴿ تتلى عليكم ﴾ حين ابتليناكم في النشأة الاولى ﴿ فكنتم ﴾ من غاية غفلتكم وضلالكم ﴿ بها تكذبون ﴾ وتشكرون استكبارا فالآن قد لحق بكم وعرض عليكم ما انكرتم له واعرضتم عنه وبعدما سمعوا من التوبيخ والتقريع ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ متضرعين معترفين بما صدر عنهم من البنى والعناد ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة السعادة والهداية فافسدناها بالانكار والتكذيب اذ قد ﴿ غلبت علينا شقوتنا ﴾ واستولت بنا امارتنا وتسلطت اهويتنا وشهواتنا علينا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنا ﴾ بمتابعة تلك البغاة الغواة ﴿ قوماضالين ﴾ منحرفين منصرفين عن طريق الحق ناكين عن الصراط المستقيم ﴿ ربنا اخرجنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ منها ﴾ اى من النار ﴿ فان عدنا ﴾ بعدما اخرجنا منها الى ما قد كنا عليها قبل من الغفلة والغرور ﴿ فانا ﴾ حينئذ ﴿ ظالمون ﴾ لانفسنا بالعرض على انواع العذاب والنكال ﴿ قال ﴾ سبحانه في جوابهم زجرا لهم وتبكيئا ﴿ اخسؤا ﴾ واسكتوا وتمكنوا ﴿ فيها ﴾ اى في النار صاغرين ﴿ ولا تكلمون ﴾ معي ولا تناجوا الى لدفع عذابكم وتخفيفه واخراجكم من النار اذ اتم فيها خالدون اما تستحيون ايها المترفون المفسدون منى اما تذكرون ما اتم عليه ﴿ انه ﴾ اى ان شأنكم وامركم في دينكم هذا وقد ﴿ كان فريق من ﴾ خلص عبادى يقولون ﴿ متضرعين متحنين نحونا راجين العفو والرحمة منا بقولهم ﴾ ربنا ﴿ كما رببتنا بأنواع الكرم قد ﴾ آمنا ﴿ بك وصدقنا رسلك وكتبك ﴾ فاغفر لنا ﴿ ذنوبنا واستر علينا

عيوبنا ﴿ وارحمنا ﴾ تفضلا وامتنانا علينا ﴿ وانت خير الراحمين ﴾ اذ رحمتك بنا لا تعلل بغرض منك
 وعوض منا ومتى سمعتم مناجاتهم هذه ودعاهم هكذا ﴿ فالتخذتموهم سخريا ﴾ مستهزئين باقوالهم
 واعمالهم مبالغين في الهزؤ والسخرية متوغلين في الغفلة والغرور ﴿ حتى انسوكم ﴾ جهلكم
 وغفلتكم ﴿ ذكرى ﴾ والتوجه نحوى والرجوع الى بل قد صرتم يومئذ غافلين ذاهلين عن كمال
 الانسان مطلقا منحطين عن مرتبة الخلافة مستوجبين لانواع الهزل والضحك بفعلكم ونسيانكم
 هذا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ كنتم ﴾ اتم ﴿ منهم تضحكون ﴾ مع انهم ساعون نجونا سالكون
 في طريق توحيدنا طالبون الوصول الى ما هم جبالوا لاجله واتم عابثون مبطلون جاهلون
 لذلك ﴿ انى ﴾ من كمال عطفي ولطفي معهم قد ﴿ جزيتهم اليوم ﴾ احسن الجزاء ﴿ بماضربوا ﴾
 على اذياتكم ايها الجاهلون في النشأة الاولى وهم بسبب صبرهم وتمكنهم في دينهم ورسوخهم في
 ايمانهم في النشأة الاولى ﴿ انهم ﴾ اليوم ﴿ هم الفائزون ﴾ المقصرون على الفوز والفلاح الى
 ما هو النجاة والنجاح بلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبعدهما صار المفسدون المسرفون مخلدين
 في النار صاغرين مهانين فيها ﴿ قال ﴾ لهم قائل من قبل الحق على سبيل التوبيخ والتقريع اظهارا
 لقبح استبدالهم واختيارهم الأدنى بدل الأعلى ﴿ كم لبثتم ﴾ ايها الضالون المسرفون ﴿ في الارض ﴾
 التي تستكبرون عليها خلاء مغرورين ﴿ عدد سنين ﴾ اى كم مدة وستة تستقرون عليها مترفعين
 ﴿ قالوا ﴾ مستقصرين مستقلين قد ﴿ لبثنا ﴾ عليها ﴿ يوما او بعض يوم ﴾ يعنى بل بعض يوم
 بالنسبة الى هذه الايام الطوال التي قد كنا وصرنا فيها معذبين بل قد نسينا نحن مدة ما كنا عليها
 لغاية قصرها وقلتها ولا نقدر على تعيينها ﴿ فاسأل العادين ﴾ المعاصرين بنا عن اهل القبول والسرور
 والموكلين علينا من الملائكة المستحضرين لاعمارنا واعمالنا وعموم ما قد كنا عليها من الاحوال
 والافعال ﴿ قال ﴾ القائل المذكور في جوابهم تصديقا لهم في مقالهم واستقلالهم واستقصاءهم
 ﴿ ان لبثتم ﴾ وما مكثتم فيها ﴿ الا قليلا ﴾ قصيرا في غاية القلة والقصر وبالجملة ﴿ لو انكم ﴾
 ايها الضالون المسرفون قد ﴿ كنتم تعلمون ﴾ في انفسكم طول مدة العذاب وعدم تناهيها لما
 اخترتم لانفسكم ما يستجلب عليكم العذاب المؤبد وما يوقعكم فيه ومع جهلكم بهذا لم تقبلوه
 من الانبياء العارفين الهادين ايضا بل قد انكرتم عليهم واستهزأتم بهم مستكبرين ﴿ ا ﴾ زعمتم
 ايها الجاهلون المعاندون ان افعالنا خالية عن الحكمة والمصلحة ومقدوراتنا قد صدرت عنا حشوا
 لغوا بلا طائل ﴿ فحسبتم ﴾ وظننتم بل قد جزتم وايقنتم حسب تركب جهلكم المركز
 في جبلتكم ﴿ انما خلقناكم ﴾ واطهرناكم من كتم العدم ﴿ عبثا ﴾ اى قد كنا عابثين فيها وفي
 خلقها ساعين في احداثها بلا طائل مرتكبين لها بلا حكمة ومصالح ﴿ و ﴾ ايضا قد ظننتم ايها
 الغافلون الجاهلون ﴿ انكم البنا لا ترجعون ﴾ للجزاء وتنقيد الاعمال وعرض الاحوال اصلا
 وكيف لا ترجعون الى ربكم ايها المجرمون المسرفون وكيف عن اعمالكم وافعالكم لا تسألون ايها
 المسرفون المفرطون ولا تحاسبون ايها الضالون المضلون ﴿ فاعلى الله ﴾ المحيط بالكل حضورا
 وشهودا قد تنزه ان يتصف ذاته بالغفلة والذهول واوصافه بعدم الحيلة والشمول وافعاله بالعبث
 والفضول اذهو ﴿ الملك ﴾ المستجمع المستحضر بجميع مملكته والمالك المراقب المحافظ على عموم
 مملوكاته وممالكه شأنه انه لا يعزب عنه مثقال ذرة لافى الارض ولا فى السماء وكيف يعزب عنه
 شيء من الاشياء اذهو ﴿ الحق ﴾ المقرر الثابت المحقق الحى الدائم القيوم المطلق المثبت المتحقق

الذى لا يشغله شأن عن شأن بل هو في شأن لا يعرضه شأن ولا يعتره زمان ومكان بل مطلق الشئون مستهلكة في علو شأنه ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود في الوجود ﴿ الاله ﴾ وهو ﴿ رب العرش الكريم ﴾ المحيط لعروش ذرات الكائنات الا وهو الوجود العيني الظلي الفائض من حضرة القدس الحق والوجود المطلق الحقيقي على هياكل العكوس والاشباح واشكال الاظلال والامثال ﴿ و ﴾ بعد ما تحقق ان الكل في حيلة اوصافه واسماؤه ومن عكوس اظلاله وتحت لوانه ﴿ من يدع مع الله ﴾ المحيط لكل احاطة حضور وشهود ﴿ الها آخر ﴾ من الاظلال المحاطة والعكوس الساقطة مع انه ﴿ لا برهان له به ﴾ يثبت به وجود اله آخر سواء سبحانه سبعا بعد احاطته وشموله الكل وبالجملة ﴿ فانما حسابه ﴾ اى حساب المدعى وجزاء ما ادعى من الشرك ﴿ عند ربه ﴾ وفي حيلة حضرة علمه يجازيه بمقتضى علمه وخبرته ﴿ انه ﴾ اى ان الشأن والامر عنده سبحانه هذا ﴿ لا يفلح ﴾ ولا يفوز ﴿ الكافرون ﴾ بكفرهم وشركهم الى ما هو موجب للفلاح ومستلزم للنجاح وبعد ما اثبت سبحانه الفلاح للمؤمنين الموحدون في اول السورة ونفاه عن الكافرين المشركين في آخرها قال ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل تعلموا لكل من يقتدى بك ويقتفى اثرك وتنسبها عليهم وتذكرا لهم ﴿ رب ﴾ يا من رباني بكشفك وجوارك ﴿ اغفر ﴾ واستر عن عين بصيرتي ذنب انانيتي ﴿ وارحم ﴾ على بنفي هويتي وافنائها في هويتك يا رب ﴿ وانت ﴾ بذاتك وبمقتضى اسمائك وصفاتك ﴿ خير الراحمين ﴾ الذين هم ايضا من اظلال اسمائك وعكوس اوصافك وبالجملة الكل بك ومنك وفيك واليك لا راحم سواك ولا مربى غيرك

خاتمة سورة المؤمنين

عليك ايها الحمدي المتحقق بمقام العبودية والاخلاص ان تلازم على هذه الكلمة التي قد اسمعك الحق على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وتداوم عليها سيما في خلواتك واعقاب صلواتك حازما عليها عزم صدق وجزم سامعها لهما سمع قبول ورضى حتى ترسخ في قلبك وتتمرن في سررك وصدرك الى حيث قد نطقت حالك بها بلا ترجان لسانك ومتى تحققت وتمكنت في هذه المرتبة العلية ارتقيت الى مرتبة الفناء في الله والبقاء ببقائه وذلك لا يتم الا باضمحلال رسوم هويتك وتلاشي لوازم بشريتك وماهيتك بحيث قد سقطت عنك تعيناتك رأسا وفيت تشخصاتك الناسوتية جملة فحينئذ قد فزت بما فزت ووصلت الى ما وصلت وليس وراء الله مرعى ونهى

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني اوله سورة النور ﴾

